

١٢  
٢٢٢٢٢

العنوان  
إدارة الأهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٩١٤  
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأهر  
في أدلة كل شهر

مدير التحرير  
إدارة  
الدكتور  
عبد الوارود شلبي

الجزء الأول - السنة التاسعة والأربعون - المحرم سنة ١٣٩٧ هـ - يناير سنة ١٩٧٧ م

١٢  
٢٢٢٢٢  
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الإسلام

الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمد  
شيخ الأزهر

- ٢ -

يقول الله تعالى :  
« وما علمناه الشعر وما ينبغي له ،  
ان هو الا ذكر وقرآن مبين ، لينذر  
من كان حيا ويحق القول على  
الكافرين » .

يقولون مالا يفعلون ، الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا  
الله كثيرا ، واتقوا من بعد  
ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أى  
منقلب ينقلبون » .

لقد تحدثنا في مقالنا السابق عن  
أن هناك مستويات هي من الكمال  
بحيث لا يتناسب معها الشعر ،  
« والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم  
تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم

وذلك مثل مستوى الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وكلام الله سبحانه وتعالى يتنزه مستواه عن مستوى الشعر ، ولكن الآيتين الأولين لا يوحيان بتحريم الشعر .

ما قد علمت ، وكيف ترى فيه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي هوى بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » .

أما الآيات التي وردت في سورة الشعراء ، فلم تقتصر على الآيات الثلاث الأولى ، لأوحت بتحريمه ، ولكن ورد بعدها استثناء : فاتتفى التحريم المطلق ، واتتفى أيضا أن يكون الشعر حلالا مطلقا .

ويبدأ الاستثناء ، وتبدأ الشروط بقوله تعالى :

( الا الذين آمنوا )

والايان حينما يتمكن من القلب يعصمه من قول الفحشاء ، ومن التفتى بها ولكن الايمان أحيانا يكون مجرد تصديق لا ينتهى الى عصمة الانسان عن قول سوء ، ومن أجل ذلك أتبعه الله تعالى بقوله :

( وعملوا الصالحات )

وما من شك في أن عمل الصالحات من أهم ما يعصم الانسان عن التردى في مهاوى الضلال وأنه مما يمسك الانسان عن الانحراف في عمل الصالحات أن يكون الله تعالى مذكورا دائما في شعوره وفي احساسه ومن أجل ذلك أضاف الله تعالى قوله :

( وذكروا الله كثيرا ) .

« اهجم - ( أى المشركين ) - أو قال : « اهجم ، وجبريل معك » .

وأخرج الامام « أحمد » في مسنده ، عن « كعب بن مالك » أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل قد أنزل في الشعر

والله سبحانه وتعالى يأمر في عدة مواضع من الكتاب الكريم بالذكر الكثير ، وهو سبحانه يأمر بذلك في اطلاق مطلق ، ولكنه سبحانه يذكر أحيانا اشارة موجبة ، أو لمحة منبهة أو ملحظا تعليليا جليلا يبين مكانة الذاكرين ، كما يقول تعالى مثلا :

( ان في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا ، وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه فقتنا عذاب النار ) •

فهو سبحانه وتعالى هنا جمل الذكر من سمات أولي الألباب ، ومن طابعهم •

ويقول الله تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ) •

فهو سبحانه في هذه الكلمات القرآنية الكريمة يقول :

( فاذا قضيت الصلاة )

ولم يقل : فاذا قضى الذكر ، لأن الذكر ممتد ، وقته دائم لا ينقضى ولا يزول ، ثم بين الله تعالى في آخر الآيتين الكريمتين من أواخر سورة الجمعة ، أن الذكر الكثير سبب الفلاح والمفلحون هم الفائزون حقا وهم الذين نالوا مرضاة الله تعالى •

وبه الله تعالى الشعراء الى أن مما يأخذ بهم الى طريق الهدى في شعرهم الذكر الكثير وشرط آخر ينبغي أن يتوافر في الشعراء حتى يكونوا ممن يسير على الجادة ، وذلك هو ما عبر الله تعالى عنه بقوله :

( وانتصروا من بعد ما ظلموا ) • وهذا الشرط يمكن الحديث فيه كثيرا •

يمكن أن يقال : ان بعض الشعراء أرباب أقلام وليسوا أرباب سيوف ، أن الجرأة تنقصهم ، والاقدام ليس

- حليفاً لهم ، فشاء الله تعالى أن ينيهم  
الى أن المؤمن الصادق شجاع مقدام ،  
وكما يستعمل لسانه في قول الحكمة ،  
فانه ينبغي أن يستعمله في الاختصار  
للحق ، وفي رد الظلم ، وفي الوقوف  
في وجه الباطل ولا بد ليكون الشاعر  
شاعراً اسلامياً من أن يتوافر فيه :
- الإيمان .
- العمل الصالح .
- الذكر الكثير .
- الوقوف في وجه الظلم .
- وتنتهى هذه الآيات من سورة  
الشعراء بقوله تعالى :
- ( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب  
ينقلبون ) •
- وهي كلمة أبلغ وأوضح من كل  
تفسير •
- ونعود الآن الى الموضوع من  
جديد لنرى ما روى فيه من آثار ،  
وما قاله أسلافنا من مفسرين ومن  
فقهاء في الموضوع •
- يقول الامام الشافعى رضى الله  
عنه :
- « الشعر نوع من الكلام حسنه  
كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح  
الكلام » •
- ويقول « أبو عمرو » - فيما رواه  
القرطبي :
- « ولا ينكر الحسن من الشعر  
أحد من أهل العلم ولا من أولى  
النهى ، وليس أحد من كبار الصحابة  
وأهل العلم ، وموضع القدوة  
الا وقد قال الشعر ، أو تمثل به  
أو سمعه فريضه : ما كان حكمة  
أو مباهة ولم يكن فيه فحش  
ولا خنا ، ولا لمسلم أذى ، فاذا كان  
كذلك فهو المنشور من القول سواء ،  
لا يحل سماعه ولا قوله ، وروى  
« أبو هريرة » قال : سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
على المنبر يقول :
- « أصدق كلمة - أو أشعر كلمة -  
قالتها العرب قول لبيد :
- « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » •
- أخرجه مسلم ، وزاد : « وكاد  
« أمية بن أبى الصلت » أن يسلم » •



وروى عن « ابن سيرين » أنه أشد شعرا ، فقال له بعض جلسائه :  
 مثلك يشد الشعر يا أبا بكر ؟  
 فقال : ويلك يا لكع - وهل الشعر الا كلام لا يخالف سائر الكلام الا في القوافي ، فصنعه حسن وقيحه قبيح » .

ويروى الامام « مسلم » من حديث « عمرو بن الشريد » ، عن أبيه قال : ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : « هل معك من شعر » أمية بن أبي الصلت ؟

قلت نعم - قال : « هيه » فأنشدته بيتا فقال : « هيه » حتى أنشدته مائة بيت ومما عقب به صاحب الجامع لأحكام القرآن على ذلك قوله :

« وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها اذا تضمنت الحكم ، والمعاني المستحسنة » شرعا وطبعا وانما استكثر النبي صلى الله عليه وسلم من شعر « أمية » لأنه كان حكيما ، ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام :

« وكان أمية بن أبي الصلت أن يسلم » فأما ما تضمن ذكر الله وحده والثناء عليه فذلك مندوب اليه .

وكانت هناك مواقف محددة لبعض الخلفاء من الشعراء الذين يقولون هجرا ، من ذلك موقف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - كما ذكر الزبير بن بكار اذ قال : حدثني مصعب بن عثمان أن « عمر ابن عبد العزيز » لما ولي الخلافة لم يكن له هم الا « عمر بن أبي ربيعة » والأحوص - الشاعران - فكتب الى عامله على المدينة « اني قد عرفت عمر والأحوص بالشعر والخبث فاذا أتاك كتابي هذا فأشدد عليهما ، وأحلبهما الى - فلما أتاه الكتاب حبلهما اليه فأقبل على عمر ، فقال : « هيه » .

فلم أر كالتجوير منظر فاطسر ولا كلياى الحج أفلتن ذاهوى وكم مالى عينييه من شيء غيره اذا راح نحو الجبرة البيض كالدمى أما والله لو اهتمت بعجك لم تنظر الى شيء غيرك ، فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون ؟

ثم أمر بنفيه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أو خير من ذلك ؟ فقال : هو ؟ قال : أعاهد الله أنى لا أعود

الى مثل هذا الشعر ، ولا أذكر سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النساء في شعر أبدا ، وأجدد توبة .

فقال : أو تفعل ؟

قال : نعم - فعاهد الله على توبته وخلاه - ثم دعا بالأحوص .

فقال : هيه

الله بيني وبين قيتهما  
يفر مني بها وأتبسج

بل الله بين قيمها وبينك - ثم أمر بنفيه - فكله فيه رجال من الأنصار؛ فأبى وقال : والله لا أردّه ما كان لى سلطان - فانه فاسق مجاهر » .

فهذا حكم الشعر المذموم وحكم صاحبه - فلا يحل سماعه ولا انشاده فى مسجد ولا غيره - كمنثور الكلام القبيح ونحوه .

وروى اسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن عوف ، عن محمد بن

« حسن الشعر كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام » ، رواه اسماعيل « عن عبد الله الشامى » ، وحديثه عن أهل الشام صحيح - فيما قال « يعقوب بن معين » وغيره .

وروى «عبد الله بن عمرو بن العاص» - قال - : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشعر بمنزلة الكلام : حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام » .

وبعد: فإن الآيات القرآنية الكريمة « من سورة يس ، ومن سورة الشعراء » تحدد تحديدا دقيقا موقف الاسلام من الشعر وما ذكرناه من حديث شريف أو قول لبعض أسلافنا أو موقف للإمام الورع الخليفة عمر ابن عبد العزيز انما هو ايضاح لما ورد فى القرآن موجز ومعجز .

وللحديث بقية ان شاء الله .

دكتور عبد العظيم محمود  
شيخ الأزهر

## محمد اقبال في مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم

للغزوة : أبو الحسن الزمخشري

لقد عاش الدكتور محمد اقبال شاعر الاسلام وفيلسوف العصرمده حياته في حب النبي صلى الله عليه وسلم والاشواق الى مدينته، وتغنى بها في شعره الخالد ، وقد طفحت الكأس في آخر حياته ، فكان كلما ذكرت المدينة فاضت عينه وانهرت الدموع ، ولم يقدر له الحج وزبارة الرسول صلى الله عليه وسلم لجسمه الضعيف الذي كان يعاني الأمراض والاستقام ، ولكنه رحل الى الحجاز بخياله القوي ، وشعره الخصب العذب ، وقلبه الولوع الحنون ، وحلق في أجواء الحجاز ، وتحدث الى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بما شاء قلبه ، وجهه واخلاصه ووقاؤه (١) وتحدث اليه عن نفسه وعن عصره ، وعن أمته ، وعن مجتمعه

وقد فاضت في هذا الحديث قريحة الشاعر ، وانفجرت المعاني والحقائق التي كان الشاعر يغالبها ويمسك بزمامها ، ويتنظر فرصة اطلاقها ، وقد رأى أن فرصتها قد حانت وهذا أولها ومكانها ، فكان شعره في النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه من أبلغ اشعاره وأقواها وكان حشاشة نفسه وعصارة عمره وتجاربته وكان تصورا لعصره وتقريرا عن امته وتميرا عن عواطفه .

لقد قال محمد اقبال هذه الأبيات وهو يتخيل أنه مسافر الى مكة والمدينة يهوى به العيس ، ويسير به الركب على رمال وعاء يتخيل بشدة شوقه ووجه أنها أنعم من الحرير وأن كل ذرة من ذراتها قلب

(١) ليس هذا الحديث من الاستفاضة في شيء انما هو أسلوب من أساليب الشعر والحب استعمله الشعراء قديما وحديثا .

يقوم الشاعر بهذه الرحلة الحبيبة  
وقد أربى على الستين ووهنت قواه  
في سن يفضل فيها الناس الراحة  
والاقامة ، فما باله يسافر وهو شيخ ،  
وقد أضعفه المرض والشيخ ،  
والسفر الى الحجاز شاق مفسن ، وقد  
نصحه الأطباء والأحبة بالراحة  
والهدوء - ولكنه يعصيهم ويطيع أمر  
الحب ، ويلبى نداء الشوق ويقول :  
«لقد توجهت الى المدينة رغم شببي  
وكبر سني ، أغنى وانشد الايات  
في سرور وحنين ، ولاعجب فان الطائر  
يطير في الصحراء طول نهاره ، فاذا  
أدبر النهار وأقبل الليل ، رفرغ  
بجناحيه وقصد وكره لياوى اليه  
ويبيت فيه »

كأنه يقول لماذا تعجبون اذا  
قصدت المدينة وهي وكر طائر الروح  
ومازرت المؤمن في أصل حياته ، وفي  
سن أشرقت فيها شمس الحياة على  
الغروب أما رأيتم الطائر اذا جن  
الليل أسرع الى وكره .

بدأ محمد اقبال سفره وهو  
شيخ مريض ، وسارت به الناقة بين  
مكة والمدينة سيرا حثيثا ، وقد قال  
لها : رويدك يا حبيبتى فان راكبك

يضيق فيطلب من السائق أن يمشي  
رويدا ويرفق بهذه القلوب الخفاقة ،  
ويحدو الحادي بما لا يفهمه فتثور  
أشجانه ، وترنح أعطافه ، وتهيج  
شاعريته : وتنطلق قيثارته بشعر رقيق  
بليغ .

ثم يسعد بالمثل بين يدي الرسول  
فيصلى ويسلم عليه بما يفتح الله به  
عليه ، وينتهاز الفرصة ، فيحدثه عن  
نفسه وبلاده : والفترة التي يعيش  
فيها ، وعن أمته وعن الأزمات  
والمشاكل التي تعانيها وما فعل بها  
الزمان وطوارق الحداث وما فعلت  
بها هذه الحضارة الغربية ، والفلسفات  
المادية ، وما فعلت برسالتها والأمانة  
التي حملتها وأين هي من ماضيها  
وخصائصها ، يرثى لها تارة ويبكى  
ويشكوها مرقة يعاتب ويشكو غربته  
في وطنه ووحده في مجتمعه ، وضعمة  
رسالته في أمته ، وقد سمي هذه  
المجموعة بـ : « هدية الحجاز » كأنها  
هدية حملها من الحجاز لاصدقائه  
وتلاميذه ، ولاشك أنها هدية مباركة  
للعالم الاسلامي ، ونقطة فائحة من  
نقعات الحجاز .

لاغب ومريض، وكبير السن، فمشت  
في تشوة وطرب ولم تبال كأن  
الصحراء حرير تحت أرجلها •  
الحزين مدة أوسع وتشدد لوعة  
الفراق لأنها زاد العشاق ونزعة  
المشتاق •

يسير الشاعر في هذا الركب  
الحجازي الذي يحدو بالصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم ويريد  
الشاعر ان يسجد سجدة على هذه  
الرمضاء ، يدوم أثرها في جبهته طول  
حياته ، ويقترح ذلك على أصحابه  
وزملائه •  
وهكذا يطوى محمد اقبال هذه  
المسافة في سرور وحزن ، حتى يصل  
الى المدينة فيقول لزميله : تعال يا  
صديقي نبك سرورا وتحدث ساعة  
ونرسل النفس على سجيتهما فان لنا  
شأنا مع هذا الحبيب الذي أسعدنا  
به الحظ بمد طول فراق وشدة  
اشتياق •

ويملكه الشوق ، فيحدو ويشدد  
أبياتا من شعر العراقي (١) والجامي  
فيتسائل الناس من هذا الأعجمي  
الذي ينفي ويحدو بلغة لا تفهما  
ولكنها نغمة تشجي القلوب وتملؤها  
ايمانا وحنانا حتى يذهل الرجل في  
هذه الصحراء عن الغذاء والماء ؟  
ويبلغ الشاعر بكل ما يعتريه في  
الطريق ، من مسهر ، وعناء ، وقلة  
طعام وشراب ولا يستطيل الطريق  
ولا يستبطل الوصول بل يقترح على  
سائه أن يأخذ طريقا أطول حتى  
يعيش في هذه الأشواق ، وفي هذا

ولا يلبث محمد اقبال وهو في هذا  
الفيض من السرور والسعادة أن  
يذكر أمته المسلمة ، والشعب المسلم  
الهندي ، يذكر آلامهما ، وآمالهما ،  
فيذكر كل ذلك في بلاغة الشاعر ،

(١) شاعران فارسيان لهما قصائد وأبيات سائرة في الافاق في مدح  
النبي صلى الله عليه وسلم •

وصداقة الرائد ، وما أجملها اذا  
التقيا يقول :

« ان هذا المسلم البائس ، الذى  
لا تزال فيه بقية من شمم وابهاء وأنفه  
الملوك وعزة الآباء لقد فقد مع  
الأيام ، يارسول الله ، نوعية القلب  
واكسير الحب ان قلبه حزين منكسر  
ولكنه لا يعرف سر ذلك .  
بماذا أحدثك يا رسول الله .  
عن آلامه ورزيقته ، حسبك انه هوى  
من قمة عالية ، انه هبط من تلك  
العلياء التى وصلت به اليها ، وكلما  
ارتفع المكان الذى يسقط منه كان  
ألمه شديدا ، وكانت الصدمة عظيمة ،  
فلطف الله بهذه الأمة المنكوبة  
الهاوية ، من قمة المجد العالية » .

« انه لا يزال الزمان يعاديه ، ولا  
يزال ركه قائما فى الصحراء ، بعيدا  
عن غايته ومنزله ، حسبك من هذه  
الأمة ، وما يسود فيها من القوضى  
والاضطراب انها تميش من غير امام  
« ان غمده فارغ ككيسه ، فهو  
أعزل فقير ، وان الكتاب الذى فتح

به العالم وضعه فى بيته الغرب ، على  
طاق تراكمت عليه الأثرية ونسج  
عليه العنكبوت .

« انه أصبح بطول عهده بالمغامرات  
والبطولات ، لا يفهم لغة المغامرين  
واهاية الشجعان المجاهدين ، وقد  
ألف نعمة المغنين ، وعاش بين الزفرات  
والأنين » .

« وان عينه فقدت النور ، وان  
قلبه حرم السرور . ان رزيقته أن  
يمش ولا يعرف لذة الوصال  
والحضور » .

ثم يذكر الفرق بين ماضيه العظيم  
الذى كان فيه موضع رعاية وعناية  
واحتفاء وحاضره القاسى الكالح ،  
وكيف صعب عليه ان يتكشف ويعتمد  
على نفسه ، ويكدهج فى الحياة وما  
أبلغ قوله :

« انه طائر مدلل ، كنت تطعمه بيدك  
وقد ربيته بالفواكه فشق عليه البحث  
عن رزقه وقوته فى الصحراء »

ويتذكر محمد اقبال فتنة اللادينية  
التي توجهت الى العالم الاسلامى

« ان غمده فارغ ككيسه ، فهو  
أعزل فقير ، وان الكتاب الذى فتح

ويعرف محمد اقبال - وهو من كبار علماء الفلسفة والسياسة وعلم الاقتصاد - أن سببها النظر المادي البحت ، وخواء الروح ، وبرودة القلب ، وباعثها هو الحياة المترفة الباذخة التي يعيشها كثير من الناس ، ويعتقد أنه لا سبيل الى محاربة هذه اللادينية ، والفلسفة الاقتصادية المادية الا الحياة التي تقوم على الحب والزهد والحياة التي كان يعيشها أبو بكر الصديق ، المحب الزاهد ، فيتمنى للمسلمين هذه الحياة المثالية التي يسيطر عليها الحب والزهد ، واذا وجدت هذه الحياة اضطر الناس الى تقديرها واجلالها .

انه لا يملل انحطاط المسلمين بالفقر والضعف في المادة بل يملله بانطفاء تلك الشعلة التي التهمت في صدورهم ويقول : « ان أولئك الفقراء - المسلمين الأولين - لما عرفوا كيف يقومون أمام ربهم في صف واحد ، استطاعوا أن يمسكوا بتلابيب الملوك ولما انطفأت هذه

الجنوة في صدورهم انطوا على نفوسهم ، وأووا الى الزوايا والتكايا وانه ليستعرض تاريخ المسلمين ، فيرى فيه ما يزعج كل مسلم ، يرى فيه مالا يتفق مع الرسالة المحمدية وتعاليمها ومثلها العليا ويرى فيه من شرك وعبادة لغير الله ، وخضوع للجباية والطفة ، ما يندى له الجبين حياء ، يذكر « اقبال » ذلك كله ويترك رأسه حياء أو خجلا ، ويقول في صراحة واعتراف ، وبلاغة وإيجاز : « لن جملة القول ما كنا جديرين بك يا رسول » .

ويلقى نظرة على العالم الاسلامي ، وقد جال في أنحائه وعرف مراكزه فيشكو ضعفه وفقره المنوي ويقول في اجمال : ان المراكز الروحية ( الرباطات والزوايا ) أصبحت فقيرة لا تملك غذاء القلب ولا تحمل رسالة الحب ، والمراكز العلمية ( المدارس بمعناها الواسع ) غلب عليها التقليد ، فهي تردد ما تلتفت في الماضي في غير ابداع وابتكار ، وهي كثور الطاحون يدور في دائرة

حياة من عرف الحب وجهل المحبوب،  
انها لا شك حياة عذاب وشقاء وحياة  
حيرة وضلال .

ولكنه رغم ذلك كله غير يائس  
من المسلمين ، وغير قانط من رحمة  
الله بل ينتقد رجال الدين في آسهم  
من المسلمين وقطمهم الرجاء من  
نعتهم وتعليقهم الأمل بغيرهم ،  
ويقول في عتاب وتألم : « ان  
أحوالهم وأحاديثهم تنم عن أنهم  
يائسون من جميع أسباب الخير ،  
وأهم متشائمون ، ينظرون الى  
المسلمين والى الحياة بمنظار أسود  
ويقول : « ان المسلم وان كان قد  
تجرد عن أهبة الملك والسلطان ،  
ولكن ضميره وتفكيره ، لا يزالان  
ضيق الملوك وتفكيرهم ، وأنه وان  
ضيق الملوك وتفكيرهم ، وأنه وان  
جماله جلالة ، وكانت له سطوة  
لا تطاق » .

وهنا يقبل محمد اقبال الى نفسه ،  
فيحكى حكايتها ، ويشكو مايعانيه  
من أهل عصره ومجتمعه ، يقول :  
« انى أستحق العطف والثناء فانى

واحدة ، أما أفندية الشعر والأدب  
فقد خرجت منها كتيبا حزينا ، فليس  
في نغماتها وأفكارها ما يبعث الروح  
ويثير الطموح انه شعر بارد يفرج  
من قلب بارد ، وأدب ميت يصدر  
عن أديب ميت » .

ويقول : « قد ضربت في مشارق  
الأرض ومغاربها ، فوجدت المذن  
تنص بالمسلمين الذين يفرقون من  
الموت ، أما المسلم الذي يفرق منه  
الموت فلم أر له عينا ولا أثرا » ١١ .

ويذكر السر في ضعف المسلمين  
وتشتت أهوائهم وخمودهم فيقول :  
« لقد شق على ما أراه من سوء  
حال المسلمين يوما وشكوت الى  
ربى ، فقيل : ألا تعرف هؤلاء الذين  
يحملون القلوب ولا يعرفون  
المحوب ؟ يعنى أنهم يملكون مادة  
الحب ولكنهم لا يعرفون من  
يشغلونها به ويوجهونها اليه فقلوبهم

تائهة وعقولهم مضطربة وجهلهم  
ضائع ، وعلمهم ضعيف ، وحياتهم  
لا لذة فيها ولا سرور ، وهى حياة  
من رزق القلب ، وحرم الحب ، أو



في صراع عنيف ، وحرب دامية ورمى بقشورها ، وخرج من جبالها مع عصرى المادى » •

سالم •

ولا شك أن اقبال قضى حياته في صراع مع العصر الحاضر ، وقد كفر بالحضارة الغربية والفلسفة المادية ، وتحداهما ، واتقدهما وزيفهما في شجاعة وعلى بصيرة وخبرة ، وقد كان مربي جيل جديد مؤمن بالله واتى بنفسه ، معتد بشخصيته وشخصية الاسلام كافر بالأسس المادية والتفكير المادى الذى قامت عليه الحضارة الغربية

وهنا يتذكر الشاعر حياته التى قضاها في عواصم أوروبا بين الكتب الجافة والفلسفة الدقيقة ، والمعلم الواسع والجمال الفائق ، والمظاهر الخلافة : فيقول : لقد بقيت هذه المدة ذاهلا عن نفسى جاهلا لشخصيتى ، حتى لما وقع بصرى على لم أعرف نفسى •

ويذكر تمرده على العلوم الغربية وثقلته من شباكها واحتفاظه بمقيدته ، وإيمانه وخصائصه ، ويقول بحسب وجدادة « كنت كطائر يقع على شبكة ، فيقرض الجبال ويأخذ الحب ويطيح بسلام » وكذلك كان . فقد ظفر بلب العلوم الغربية ولباها

ويقول : لقد اقتطعت من علوم القرب شيئا كثيرا ، وتناولت من خمر حاقته كأسا دهاقا ، ياله من صداد الثريته ، لقد عشيت بين علمائه وفلاسفته ، وبين غيبه الحسالى ، ياله من فترة مظلمة

قلبه انه أخذ من الأرض المقدسة خشوتها وصلابتها ، ولم يأخذ منها رطوبتها ونداها •

ثم يحكى عن نفسه ، ويقول : « اتقى لم أبغ نفسى وضيمرى لأحد ... ولم أستعن بأحد فى حل مشاكلى ، ذلك لأنى اتكلت على غير الله مرة واحدة فسقطت عن مقامى وعوقبت بالهوان مائة مرة » •

ويندفع يشكو عصره ومجتمعه فى حزن وألم ، فيقول : « انى أحترق بنار شسوقى وحبى وأستغرب أنى خلقت فى عصر لا يعرف الاخلاص ، ولا يعرف سوى المادة والأغراض فى عصر لم يعرف لوعة القلب ولم يذوق لذة الحب ، أنا غريب فى الشرق والغرب ، أعيش وحدى ، وأغنى وحدى ، قد أتحدث الى نفسى ، أخفف من أشجانى وآلامى » •

ويقول : « ان اخوانى لم يعلموا بما قلت لهم ، انهم لم يجنوا الرطب من فخل شمعى ، اليك أشكو ياسيد الأمم ، من أقاس لا ينظرون الى الا كساعر أو متنزل •

قضيتها من حياتى ، حرمت فيها لذة الحب ونعيم الطلب ، ان دروس الحكماء قد صدعت رأسى ، وكدرت يالى ، ذلك لأنى نشأت فى حضارة الحب والايمان فلا يناسبنى ولايملا فراغ نفسى الا العاطفة والحنان » •

وهنا يقبل الشاعر الى الطبقة التى تمثل العلم والدين ، فينتقد فيها الجفاف واتساع العلم وتضخمه على حساب العاطفة والحب ولوعة القلب ، فيقول : « ان العالم الدينى لا يحمل هما ، ان عينه بصيرة ، ولكنها جافة لا تدمع ، لقد زهدت فى صحبته لأنه علم ولا هم ، وأرض مقدسة ولا زمزم » •

لقد شبهه محمد اقبال بالحجاز لأنه يحصل علما كثيرا ، وعقلا كبيرا ... ولكنه مع الأسف رمال جافة ، وجبال جرداء ليس فيها زمزم ، ومكة بيتها وزمزمها ليست برمالها وبطحائها وجبالها فحصب ، فما أقفر العالم الدينى الذى يحصل علما جماء ولسانا بليفا ، وعقلا مستثيرا ، ولا يحصل دعة فى عينه ، ولا لوعة فى

لقد أمرتني يا رسول الله أن أبلغ اليهم رسالة الحياة والخلود ، وأنشدتهم بما ينفع فيهم النشاط والروح ولكن هؤلاء القساة يقتربون علي أن أفوح علي الأموات في الشعر وأنظم تاريخ الوفاة ، فأين هذا مما أمرتني به ؟ »

ويشكو في توجع وحزن عميق ، زهد أبناء عصره في العلم الذي كان يحمله والرسالة التي يقوم بها في شعره ويقول : « عرضت قلبي عسى أن يستأسره أحد فلم أر فيه راغباً ولا له طالباً ، وأبحت ثروتي ، وما يحويه صدري فلم أر لها مقدراً ، فليحمر حبك قلبي ، وليشغل حديثك »

لساني ، فاني لا أجد في العالم من هو أشد وحدة وأعظم غربة مني » . ويختتم قصيدته بآيات يوجهها إلى المرحوم عبد العزيز بن السعود - باعتباره ملك الحجاز في عهده - وهو خطاب موجه إلى جميع ملوك العرب وزعمائهم وعظمائهم .. يحذره من الاستعانة بالأجانب والدول الأوربية ، ويدعوه إلى الاعتماد على الله ثم على ما عنده ، يقول : « اضرب خيمتك حيث شئت في الصحراء ..... ولتكن خيمتك قائمة على عمدك وأطنايك ، ولاتنس أن استعارة الأطنايك من الأجانب حرام » .

أبو الحسن الندوي

### ● أمنية :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه يوماً . تمنوا . فقال رجل . لو أن هذه الدار مملوءة ذها أنفقه في سبيل الله عز وجل . فقال عمر : تمنوا .. فقالوا : ما ندرى ما نقول يا أمير المؤمنين .

قال عمر : لكن لو أن هذه الدار مملوءة رحالا مثل أبي هبيرة بن الجراح .

# طريق النجاة<sup>(١)</sup>

للمدرسة أبو الوفاء المودودي

- ١ -

سادتي واخواني ، اذا جاءكم شخص فقال ان في السوق دكانا لا صاحب له ولا من يأتي اليه بالبضائع ولا من يبيعها ولا من يحرسها وانما يتم فيه كل شيء من زول البضائع وبيعها وحراستها تلقائيا : تأتي اليه البضائع بنفسها ثم تباع وتصل الى أيدي المشترين بنفسها ، فهل تصدقونه في قوله هذا ؟ وهل تعترفون بأنه من الممكن أن تصل البضائع الى دكان بغير من يأتي بها اليه ؟ وأن تباع بغير من يبيعها ؟ وتسلم من السرقة والنهب بغير من يحرسها ؟ تسألون أنفسكم عما ان

كان من الممكن أن تعترفوا بقبول كهذا ؟ وهل ترون من الممكن أن يقبل قول سخي كهذا ولنفترض كذلك أن شخصا آخر يقول لكم ان في هذه المدينة مصنعا لا صاحب له ولا مهندس فيه ولا عامل ، وانما تكون المصنع بنفسه ، وتشكل كل ما فيه من الآلات والأدوات بنفسه ، ولا تجري كل آلاته وماكيناته الا بنفسها ، ولا تخرج منها المنتجات بمد كمال تكوفا الا بنفسها ، فقولوا لي باقة ولا تدهنوا ان شخصا اذا قال لكم قولا كهذا ، أفلا تنظرون اليه نظرا ملؤها الحيرة

(١) في هذه المحاضرة التي القاها العلامة المودودي منذ أكثر من ثلاثين عاما على جموع من المسلمين والهنداك وعالج فيها قضايا الإيمان والفكر والمقيدة في ضوء التطورات الفكرية والعلمية التي هزت أركان كثير من المفاهيم والتصورات في هذا العصر يقدم الأستاذ الجليل الى قراء مجلة الأزهر هذا البحث الذي نشر قبل ذلك بلغات شبه القارة الهندية المختلفة ، كما نشر باللغة الإنجليزية أيضا .

والدهشة أو لا ترتابون في أمره  
وتمتقدون أن المسكين قد أوتي من  
قبل عقله ؟ وهل تنتظرون قولاً  
سخيفاً كهذا من شخص غير مصاب  
في عقله ؟

مالنا نذهب بعيداً ؟ ... هذه  
( لبة ) كهربائية مضاءة أمام  
أعينكم ؟ فهل تبيحون لأنفسكم أن  
تصدقوا من يقول لكم ان النور  
يتولد فيها من تلقاء نفسه ، وهذا  
كرسى موضوع أمامكم ، فهل  
تبيحون لأنفسكم أن تصدقوا أى  
فيلسوف حكيم فى العالم اذا قال  
لكم انه خرج الى حيز الوجود من  
تلقاء نفسه ؟ وهذه الملابس هل ترون  
أنفسكم مستعدين لتصديق أى عالم  
على وجه هذه الأرض اذا قال لكم  
ما نسجها أحد وانما نسجت بنفسها ؟  
وهذه البيوت القائمة أمام أنظاركم  
فهل ترون أنفسكم مستعدين لتصديق  
أساتذة كل مافى العالم من الجامعات  
اذا قالوا لكم عن آخرهم ان هذه  
البيوت ما بناها أحد وانما قامت  
وارتفعت من تلقاء نفسها .

هذه طائفة يسيرة من الأمثلة  
أمامكم أتيت بها ما تشاهدونه ليل  
نهار . ففكروا اذا كان عقلكم  
يعترف بأن دكاناً عادياً يقوم بنفسه ،  
واذا كنتم غير مستعدين لأن تعترفوا  
عن مصنع حقير أن ينشأ بغير أن  
ينشئه منشيء أو أن يسير بغير أن  
يسيره مسير ، فكيف لكم أن  
تعتقدوا عن هذا الكون ... هذا  
المصنع العظيم الهائل الذى تشاهدونه  
أمام أنظاركم ، والذى تتحرك فيه  
الشمس والقمر وسائر النجوم  
الكبيرة والصغيرة كما تتحرك أجزاء  
الساعة ، والذى ترتفع فيه الأبخرة  
من البحار ، وتتكون بالأبخرة  
السحب وتسوقها الرياح وتشرها فى  
كل صقع من أصقاع الأرض ، ثم  
تبرد تلك السحب فى وقت مناسب  
وتتحول من الأبخرة الى الماء مرة  
أخرى ثم ينزل ذلك الماء الى الأرض  
بصورة قطرات المطر ، ثم يفرج من  
بطن الأرض بفضل ذلك المطر ما لا  
يحصى من شجرات بلسقة خضراء  
وثمرات متنوعة الألوان وزهرات  
متعددة الأشكال - أقول

كيف لكم أن تتقدموا عن هذا المصنع العظيم الهائل انه قد خرج الى عالم الوجود من غير أن يخلقه أحد ، وأنه سائر من غير أن يسيره أحد ؟ اذا قال لكم أحد عن كرسى حدير وقطعة صغيرة من القماش وجدار ضعيف أن كل ذلك تكون بنفسه ، فانكم لا تلبثون أن تحكموا عليه بالغبيل والجنون ، اذن فكيف لكم أن لا تشكوا في اختلال عقل من يقول لكم أن الأرض ما تكونت الا بنفسها ، وان الحيوانات ما وجدت الا بنفسها وان كائنا محيرا للألباب ، كالانسان ما خرج الى حيز الوجود الا بنفسه .

أكثر من جنيه . خذوا هذه الأشياء بنفس القدر الذي يوجد كل منها في جسد الانسان ثم امزجوها كيفما تشاءون وكونوا منها مزيجا على أى وجه شئتم فانكم لن تخلقوا انسانا بأى تركيب أبدا فكيف لعقلكم - اذن - أن يصدق بأنه من الممكن أن يتكون بهذه الأشياء الميتة كائن كالانسان سميع بصير فائق حيوى يخترع الطائرات والالكترونيات ، من غير حكمة صانع مدبر عظيم ؟ وهل قد تساءلتم : كيف ينشأ الانسان ويتكون في مصنع رحم الأم الصغير ؟

ان الأجزاء التى قد تتركب منها جسد الانسان قد نظر فيها علماء العلوم التجريبية بعد فصل بعضها عن بعض ، فعرفوا أن ليس فيها الا مقدار من الحديد ، ومقدار من الفحم ومقدار من قطران ، ومقدار من الفوسفات ، ومقدار من الجير ، ومقادير من الملح وكمية من الغازات ، وعدد من الأشياء الأخرى من هذا القبيل ، مما لا يكلف مجموع قيمته

لا دخل في ذلك لخبرة الأب ولا لحكمة الأم : كيس صغير تلتقى فيه دودتان هما من دقة الحجم حيث لا يمكن رؤيتهما بغير المجهر تلتقيان في ساعة لا يعلمها أحد ، ومن دم الأم نفسها تنالان غذاءهما ، وفي جسدنا تتجمع مقادير محددة بنسبة محددة من الحديد والقطران والفوسفات وما إليها من الأشياء التى أشرت إليها آنفا لتتحول الى مضغة ، ثم تتكون

ولونه وصوته وقواه واستعداداته  
وكفاءاته وطبائعه وأفكاره وأخلاقه  
وصفاته ، حتى لا يتجانس فيها  
شقيقان لم يخرجوا إلا من بطن واحدة .  
وهذه أعجوبة لا يتمالك العقل  
أزاءها سوى الحيرة والدهشة .  
أما الذي يشاهد هذه الأعجوبة بأمر  
عينه ثم يقول : ان كل هذا يتم ،  
أو من الممكن أن يتم ، بغير اله لا نهاية  
لحكيمته وقدرته وعلمه وكماله ،  
فما من شك في أن هذا الرجل فقد  
عقله وما اعتباره كإنسان إلا اهانة  
للعقل وحط من شأنه ، وعلى الأقل  
فاني لا أراه إنساناً جديراً بأن أبحث  
معه في قضية عليية معقولة .

هذا ، وتعالوا لتتقدم قليلا . .  
لابد أن يشهد عقل كل واحد منكم  
بأن أي عمل في الدنيا ، عظيما كان  
أو تافها ، لا يمكن أن يسير بنظام  
ووفق قاعدة مطردة ما لم يكن هناك  
شخص تكون عليه تبعيته ومسؤوليته .  
أو قد سمعتم بمدرسة فيها عيذان  
أو دائرة من دوائر الحكومة لها مديران  
أو جيش له قائدان أو دولة لها  
رئيسان أو ملكان ؟ وهل تعتقدون ،

في هذه المضغة العيان حيث ينبغي  
أن تكونا ، وتكون الأذنان حيث  
ينبغي أن تكونا ، ويتكون المخ حيث  
ينبغي أن يكون ، ويتكون القلب  
حيث يجب أن يكون ، وتتكون  
العظام حيث ينبغي أن تكون وتتكون  
اللحم حيث ينبغي أن يكون ،  
باختصار لا يتكون جزء من الأجزاء  
إلا حيث ينبغي أن يكون في هذا  
المصنع ، ثم تنشأ في هذه المضغة  
الروح وتتعبأ فيها قوة النظر وقوة  
السمع وقوة المذاق والشم وقوة  
النطق وقوة التفكير والادراك . . .  
وما إلى ذلك من القوى العديدة التي  
لا تأتي تحت العد والحصر .

وهكذا حين تكتمل بنية الإنسان ،  
يدفعه دفعا إلى الخارج هذا المصنع  
( الرحم ) نفسه ، الذي احتضنه في  
مرحلة تكونه إلى تسعة أشهر ،  
بعد أن يتكون فيه على هذه الطريقة  
معينها مئات الآلاف من الأفراد  
البشرية كل يوم بل كل ساعة في  
العالم ، يختلف كل واحد منهم عن  
غيره في هيئته ونموذجه وصورته

الشمس التي تشرق صباحا ، وإلى هذه السيارات من الزهرة والمريخ وعطارد وزحل والمشتري وغيرها من النجوم التي لا حد لها ولا حصر ، تشاهدونها تدور .. انظروا الى كل هذا وتأملوا : ما أضبط نظام دورانها ؟ أو قد وجدتم الدليل يجرى قبل أوانه ؟ أو قد وجدتم النهار يطلع قبل الساعة المقررة لطلوعه ؟ وهل صادم القمر الأرض قط ؟ وهل حادت الشمس عن مدارها قط ؟ أو قد وجدتم كوكبا آخر أو سمعتم عنه انه حاد عن مداره ولو قيد شعرة ؟ وهذه عشرات الملايين من النجوم والتي بعضها أكبر من أرضنا مئات ألوف المرات ، وبعضها أكبر حتى من الشمس آلاف المرات ، كل هذه مشدودة في ضابطة قوية مهيمنة كأجزاء الساعة، وكلها سائر في الطريق المحدد لسيرها وبالسرية المحددة لسيرها ، فلا يحدث أدنى فرق في سرعة أحد منها ولا له أن يجيد عن مداره شعرة .. ولو حدث أدنى فرق فيما قرر بين هذه النجوم من النسب في المسافات للمحة من البصر لاختل

إذا حدث هذا هل من الممكن أن يسير النظام على ما يرام ليوم واحد؟ وطلبا جريتم وتجربون فيما يعرض لكم في حياتكم من المعاملات العادية انه حينما يترك الأمر على مسؤولية أكثر من رجل واحد يختل النظام ويحصل التخاصم والتصادم ، وأخيرا يحدث ما فيه قضاء نهائى مبرم على ذلك الأمر ولا تجدون في الدنيا حسن النظام والتدبير والتناسق والتوازن الا حيث تكون قوة واحدة هي الموجهة ، ويكون وجود واحد هو صاحب السلطة والحل والعقد ، ويكون بيده زمام الأمر .. أما بغير هذا فلا تكادون تتصورون حسن النظام واستتباب الأمن .

هذا من البدهة والبساطة حيث لا يتردد في الاعتراف به كل من له أدنى حظ من العقل والفهم .. وعليه نرجو منكم أن تنظروا نظرة في فيما حولكم .. انظروا الى هذا الكون العظيم المتدبين أيديكم ، وإلى هذه البلايين من الكواكب التي تشاهدونها تدور في فلكها ، وإلى هذه الأرض التي تمشون فوق سطحها ، وإلى هذا القمر الذي يطلع ليلا ، وإلى هذه



الموسدة اليه . ثم ان كل هذه الأدوات تعمل متعاونة متساندة فيما بينها ، ومن هنا فان كل ما يتم في هذا العالم ، انما يتم لسبب أن كل هذه الأشياء والقوى يسودها الانسجام ويسيطر عليها التناسق .

خذوا - على سبيل المثال - بذرة حقيرة تزرعونها في بطن الأرض . انما لا تعلمون أن تثبت ، وتخرج شطأها ، وتستوى حتى تصبح شجرة ما لم تسهم في تربيتها كل قوى الأرض والسما متعاونة فيما بينها . فالأرض تهيم لها الغذاء من خزائنها ، والشمس تهيم لها الدفء على قدر حاجتها ، والماء يعطيها ما تطالبه به ، والهواء يمنحها كل ما تستجديه اياه ، والليالي تزودها بالنضارة والندى ، والأشهر - والأيام - تطورها الى النضج والقوة ، وهكذا فان كل هذه الأشياء حين تمنى بتربيتها متعاونة متكافلة حسب نظام مطرد الى أشهر وسنوات متسلسلة ، تصير شجرة عظمى ثمارها .. ان كل زروعكم هذه التي تمشون معتمدين عليها ، لا تنهيا الا بما تلعبه كل هذه

نظام هذا العالم بأسره وتتصادمت الكواكب بعضها مع بعض كما تتصادم القطارات .

هذا ما يتعلق بالسما ، وانظروا الآن نظرة في أرضكم وفي ذات أنفسكم .. ما كل هذه الآثار ، آثار الحركة والنشاط ، التي تشاهدونها على وجه الكرة الأرضية الالقائمة بفضل ضوابط مضبوطة مقررة . ان جاذبية الأرض قد جعلت كل شيء مشدودا بدائرتها ، وهي لو تركت الجبل على الغارب لثانية واحدة ، لانتثر نظام هذا العالم . وجميع الأدوات التي تعمل عملها في هذا المعمل كلها تتبع قاعدة مقررة لا يعثرها تعديل أو تبديل أبدا .

فالهواء مقيد بقاعدته ، والماء مشدود بقاعدته ، والنور مطيع للقاعدة المقررة له ، وكل من الحر والبرد ينقاد لضابطته ، ولا قبل لأى شيء من التراب والحجر والمعادن والبرق والبخار والشجر والدواب بأن يتعدى الحد المقرر لبقائه أو يغير خصائصه أو يتخلى عن الوظيفة

ولا قبل لأحد من القائمين بأمر هذه الدوائر بأن يتخلى عن واجبه أو لا يتعاون مع القائمين بالدوائر الأخرى حسب النظام الشامل .

كل ما قد بينت لكم آثما ، هل فيه شيء باطل أو مخالف للواقع ؟ لا أرى أحدا منكم يقول انه باطل . فهو ان كان حقا - وهو حق ولا شك - فقولوا لاي سبب هذا النظام الهائل وهذا الانسجام البديع وهذا التناسق الشامل وهذا التوافق المطرد بين ما لا نهاية له من موجودات هذا الكون وطاقاته ؟ ان هذا الكون قائم منذ عشرات ملايين السنين ، وتنبت الأشجار على وجه هذه الأرض وتولد فيها الحيوانات منذ مئات الألوف من السنين ، ولا نعلم متى حط الانسان رجله على وجهها ، ولم يحدث قط أن يسقط القمر على الأرض ، أو تصادم الأرض مع الشمس ، أو يطرأ تعديل على حساب الليل والنهار ، أو تنشب حرب بين دائرة الهواء ودائرة الماء ، أو يتردد الماء على التراب ، أو يقطع الحر صلته عن النار . فلماذا كل أقاليم

القوى المتنوعة غير الواقعة تحت الحصر دورها على مبدأ التعاون أو التساند ، بل انكم أنفسكم لا تعيشون الا لأن كل قوى الأرض والسماء تساعد على تربيتهكم ، فلو أن قوة منها - كالهواء مثلا - تظلت عن هذا العمل المشترك الجماعي ، لكان في ذلك قضاء محتوم على حياتكم ، ولو أن الماء أبى التوافق مع الهواء والحر ، لما زلت عليكم قطرة واحدة من المطر ، ولو أن التراب امتنع عن التعاون مع الماء لجفت بساينكم ولما أينعت زروعكم ولما قامت بيوتكم ، ولو أن النار أبت أن تتولد باحتكاك الكبريت ، لبردت مواقدكم ولتعطلت كل معاملكم ومصانعكم دفعة واحدة ، ولو أن الحديد أبى التعاون مع النار لما استطعتم أن تصنعوا ابرة أو سكيناً فضلاً عن أن تصنعوا القطارات والسيارات والطائرات . وباختصار فان كل هذا العالم الذي تعيشون فيه انما هو قائم لسبب ان كل دوائر هذه المملكة العظيمة لاتعمل الامتعاونة متواقفة بينها على أكمل وجه ،

هذا العالم وانسجام قانونه ان كان يدل على شيء اتمما يدل على أن ليست سلطات الحكم والأمر والنهي في هذا النظام الا بيد حاكم واحد لا شريك له ولا منازع ، وان هيمة قانون هذه المملكة وسيطرته ان كانت تشهد بشيء ، فانما تشهد بأن الملك الواحد الأحد هو الذي له ملك السماوات والأرض ، وأن ليست الشمس والقمر وسائر النجوم السيارة وغير السيارة الا في قبضة قدرته ، وأن ليست الأرض بكل ما فيها الا خاضعة لأمره وأن ليس الهواء الا منقادا لقانونه ، وأن ليس الماء الا رهنا لأشارته ، وأن ليست الأنهار والجبال الا تابعة لمرضاته وأن ليست الأشجار والحيوانات الا مطيعة لأرادته ، وأن ليست حياة الانسان ولا مماته الا بيده وأن قبضته القوية هي التي قد جعلت كل شيء قائما عند حدوده لا يتعداها بحال ، وأن ليس في هذا الكون أحد غيره يستطيع أن ينفذ في مملكته أمره أو نهيه .

هذه المملكة ودوائرها وكل من يقومون بتسيير أمورها يتبعون القانون العام بكل التوافق والالتزام؟ الشديدين؟ ولماذا لم تشب بينهم حرب؟ ولماذا لم يثر بينهم فساد؟ وبأي سبب لا يزالون مقيدون بنظام مطرد مضبوط؟ اطلبوا جواب هذا من قلوبكم .. ألا تشهد لكم قلوبكم بأن الها واحدا هو مالك كل هذا الكون وانه هو الذي قد شدت قدرته العظيمة كل شيء بضابطة ونظام؟ ولو كان لهذا الكون مجموعة من الآلهة - لما مشى بهذا الاطراد والانسجام قطعا . ان مدرسة حقيرة لا يمكن أن يتحمل نظامها رئاسة رئيسين، فاني لهذه المملكة العظيمة، مملكة السماوات والأرض ، أن تسيير بانتظام وانسجام تحت ألوهية الهين؟ اذن فالواقع يقرر أن هذا العالم ما ظهر الى حيز الوجود بغير خالق، ولكن من الواقع كذلك أن هذا العالم ما أخرجه الى حيز الوجود الا خالق واحد .. ان اطراد نظام

الحقيقة أن هذا التنظيم المتكامل لا متسع فيه لأكثر من حاكم واحد وهو بحكم فطرته يتطلب أن لا يشارك هذا الحاكم في حكمه أحد غيره في قليل أو كثير . . أن يكون هو الحاكم ولا يكون كل من سواه الا محكوما لأن أحدا غيره اذا كانت بيده سلطات الحكم ولو الى أدنى حد ، فمعنى ذلك أن لا نظام في هذا الكون ، وانما يسوده الفساد والفوضى . وذلك الحاكم في تنفيذ حكمه لا يحتاج الى القوة والقدرة فصعب . ولكنه يحتاج كذلك الى علم شامل ونظر واسع الى حد أن يكون بإمكانه أن يراقب كل موجودات هذا الكون في آن واحد ، وينفذ فيه أحكامه بعد ادراك مصالحه ولو كانت في هذا الكون مع الله الواحد الأحد ألهة صغيرة أخرى يقتصمها النظر الذي تطالع به على الكون كله في آن واحد ولكن يكون في يدها سلطة في تنفيذ حكمها في ناحية من نواحي هذا الكون أو في أمر من أموره لاختل

كل نظامه ولا بد . ولا عجب . فانه ما تعرفون عن كل آلة ، مهما كانت نافذة حقيرة ، انه لو جعل لشخص لا يعرفها تماما ان يتدخل فيها وينفذ فيها ارادته ، فانه لا بد ان يفسدها ويخل بنظامها . فالذي يقتضيه العقل ويشهد به نظام مملكة الأرض والسموات في غاية من التناسق والتوافق والتعاون ان هذه المملكة لا نصيب في سلطاتها الملكية لاي أحد سوى الله وهو مالكها وحاكمها الحقيقي الوحيد .

ما هذا بأمر واقع فصعب ، بل الحق ان لا مبرر ألبته لأن ينفذ في مملكة الله حكم أحد غيره فالذين قد خلقهم بقدرته ، والذين هم مخلوقاته ، والذين انما يقوم وجودهم بفضلهم وكرمهم ، والذين اذا استغفروا عنه لا يمكنهم أن يبقوا للجنة من البصر . من منهم يستحق أن يشاركه في ألوهيته ومملكته ؟ أو قد رأيتم خادما يشارك سيده في ملكيته ؟ وهل يقبل عقلكم أن يتخذ سيد عبده شريكا لنفسه؟ وهل

أحدا منكم يجعل أحدا من خلمه ولا يتنافى مع العقل والعطرة فحسب  
 مساهما لنفسه في عقاره أو حقوقه ولكنه يتنافى مع الحق أيضا ..  
 وصلاحياته ؟ لا بد أن تشهد لكم الحديث موصول  
 قلوبكم ، إذا ما تفكرتم في هذا ، أبو الأعلى المودودي  
 بأن أحدا من العباد لا يستحق أبدا وقد قام بترجمته الى العربية :  
 أن يكون شريكا لله مستقلا في مملكته ، الأستاذ خليل الحامدي  
 لأن ذلك لا يتنافى مع الواقع فحسب مدير دار العربية - لاهور - باكستان

### الامر بالمعروف

❖ ولتكن منكم أمة يمدون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر .  
 والمراد بهذه الأمة هو جماعة العلماء وأولى الامر التي يجب  
 ان تكون منهمكة ابدا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما  
 يجب أن يكون قسم التنظيف والرعاية الصحية في البلدة  
 مستمدا ابدا للقيام بواجباته . فان اغفل العلماء وأولو الامر  
 واجبه هذا ولم يبق في الأمة جماعة واحدة تدمو الى الخير  
 والصالح وتصد عن المنكرات فان هلاك الأمة من ناحية  
 الدين والأخلاق امر محتوم ، كهلاك البلدة التي لا تتخذ  
 فيها تدابير التنظيف والرعاية الصحية .

المودودي - نحن والحضارة الغربية

## دراسة شاملة للعالم الإسلامي وكيف كان منه نصف قرن ؟ وكيف هو الآن ؟ وكيف يجب أن يكون

للمفتي الإسلامي الكبير الأستاذ أحمد عيسى

مسيحية فلا عجب أن انكشف الاسلام في افريقيا واعتبر من محلدات الماضي وانطلقت هيئات التبشير تعمل بهمة وبلا كلل في محاولة لنزع أثر الاسلام في ربوع افريقيا ووقف سلطان الاستعمار بكل عنفوانه خلف هذه الجهود ، فأصبحت المسيحية جواز المرور لأعلى المناصب ، والأرباح التجارية وأعلى مراتب التعليم ، حيث احتفظ للمسلمين بكل عناصر التحلف من جهل وفقر ومرض وكان ذلك هو نصيب المسلمين في آسيا كذلك سواء كانوا في الهند أو في أندونيسا أو في أي مكان .

### دولة آل عثمان :

ومع ذلك فقد ظل للاسلام باعتباره قوة سياسية ، ركن كبير في شمال غرب آسيا يتألف من بقايا الدولة العثمانية في آسيا

وأبدأ الحديث منذ نصف قرن أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى حيث جرى التخطيط ونتم التنفيذ بالفعل على إبادة العالم الاسلامي ككيان له مقوماته وذاتيته بل وحضارته ، وكانت أوروبا الصليبية قد انتهت من بسط نفوذها وهيمنتها بصورة أو بأخرى على المغرب العربي الاسلامي ، وكانت افريقيا بأكملها قد وقعت في براثن الاستعمار الأوروبي وتعمدوا أن يعلمونا في المدارس أنه لا يوجد في افريقيا كلها دولة مستقلة سوى الحبشة لأنها مسيحية ، وسوى دولة أخرى أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية في غرب افريقيا وتتألف من العبيد السابقين الذين تحرروا في أمريكا وهي دولة « ليبيريا » وهي بدورها دولة

وعرضه الا قلب الجزيرة ، وقد حال دون هذا الاحتلال أنه ما كان يمكن أن يتم بغير اعداد حربي مسبق وكانت شعوب أوروبا قد وصلت الى حد أنها كانت سوف تقتل من يلمسوها لحرب جديدة من أى نوع ، على أن هذا لم يكن هو السبب الأوحيد أو المهم ، بقدر ما كان السبب هو خوف أوروبا ( إنجلترا وفرنسا ) من أن مثل هذه الخطوة ستكشف نهائيا وبصورة لا تقبل الشك أو الجدل أنهم يستهدفون القضاء على الاسلام ، وهو ما كان يحتاج في تقديرهم الى بعض الوقت ، فهم لم يضمنوا عون ملايين جندهم من المسلمين الذين ساقوهم الى الحرب ضد تركيا الا بعد أن أكدوا لهم أن تركيا هي التي كانت بادئة باعلان الحرب ، وأنهم لا يضمنون للاسلام أى عداة بدليل أنهم يقفون الى جوار العرب ويساعدونهم للحصول على استقلالهم فكيف يستطيعون تفسير الاستيلاء على مكة والمدينة وقد كان القائم عليها حليفا لهم ولولاء لما اتصروا على تركيا .

الصفري - ( تركيا ) وكتلة عرب المشرق : الشام والعراق وجزيرة العرب ، وقامت الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) وكان من أهداف الحلفاء في هذه الحرب تصفية الدولة العثمانية نهائيا للقضاء على آخر ظل للاسلام كقوة سياسية كمقدمة للقضاء عليه من أساسه فلم تكسد الحرب تضع أوزارها ، حتى تقاسمت إنجلترا وفرنسا عرب المشرق ، وشرعوا على الفور يطبقون خططهم لهدم الروابط بين العرب والمسلمين والنصارى الذين عاشوا أسرة واحدة قروا أئقرون . فكان أن قسم ما يعرف بـ «بر الشام» الى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن ، وجعل لبنان دولة مسيحية وأخذت إنجلترا على عاتقها أن تجمل من فلسطين دولة يهودية أما تركيا نفسها ، فقد دفعت اليونان دفعا لاحتلالها حيث يبقى الخليفة في استنبول ذليلا تحت حماية الأسطول الانجليزى .

أى أنه لم يبق على احتلال الحلفاء الفعلى من العالم الاسلامى فى طوله

في تصورها أن هذا العامل فقط هو الذي أخر احتلال الحجاز الى فرصة قادمة .

والخلاصة أنه لم يبق من العالم الاسلامي كما قدمت دولة مستقلة واحدة .

في أحشاء آسيا :

ولن يكمل الاستعراض لحال العالم الاسلامي دون أن تشير الى أنه بعد أن اندفع غرب أوروبا يخضع العالم الاسلامي لسلطانه ونفوذه عبر البحار فقد راحت روسيا القيصرية بدورها تفرس الدول الاسلامية المتاخمة لها في أحشاء آسيا في القوقاز وما كان يعرف بمسا وراء النهر في خراسان والتركستان ، وقد اختلفت روسيا الشيوعية مع روسيا القيصرية في كل شيء الا في وجوب اقتلاع الاسلام من جذوره في بلاد أخرجت البخاري ومسلم وابن سينا .. الخ حتى الصين شجعتها روسيا على أخذ حصتها من دولة اسلامية وهي التركستان وتصر روسيا حتى الآن على الادعاء بأن ما فعلته وما تفعله في الدول الاسلامية الواقعة تحت برائتها ليس استعمارا وانما هي جمهوريات شيوعية كبقية جمهوريات الاتحاد السوفيتي وهو مجرد ادعاء من نوع ادعاء أي دولة مستعمرة وقد ظلت البرتغال الى منذ عامين فقط تزعم أن مستعمراتها وراء البحار هي أقسام من البرتغال نفسها وقد حانت الساعة لينتهي الزيف الروسي وتحرر البلاد الاسلامية في أحشاء آسيا بعد أن لم يبق غيرها في برائن الاستعمار وهكذا بانتهاء الحرب العالمية الأولى كان العالم الاسلامي كقوة سياسية زائفاً من الوجود وانطلقت خطط الغرب توضع للقضاء عليه روحياً ، فعمدت قوى الاستعمار على انشاء تعليم جديد في مدارس جديدة اعتبرت هي جوهر الحضارة الجديدة ، حيث اعتبرت المعاهد الاسلامية والحضارة الاسلامية شيء يمت الى الماضي الذي اندرس بغير رجعة ولا سبيل أمام المجتمع الاسلامي لكي ينهض من كبوته ويحشر في زمرة البشر المتدنين ، الا أن يغسل يده نهائياً من الاسلام



وتعاليم الاسلام هذه هي الصورة التي كان عليها العالم العربي والاسلامي منذ نصف قرن .

### وبدأت النهضة والمسيرة :

وبدأت النهضة والمسيرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وكانت مصر هي نقطة الانطلاق بمجرد أن أعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ فبعد هذا التاريخ يومين اثنين أي في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ بدأت مصر خطواتها الأولى فيما اعتبرته إنجلترا تحديا لسلطانها وهو مناقشة شرعية احتلالها لمصر ووجوب اعلان استقلال مصر وظلت الأحداث تتوالى الى أن شبت ثورة مصر في مارس سنة ١٩١٩ م .

أن أهمية هذه الحركة في مصر هي أنها حطمت حاجز الخوف من أن أحدا لا يبنئ أن يفكر مجرد تفكير في أن يتحدى مشيئة إنجلترا والا عرض نفسه للنفاء ، وكيف لا وهي سيدة الدنيا ، ولكن شعب مصر الأعزل قام وتحدى بقوة حضارته العريقة العربية الاسلامية

### الأمير عبد الكريم الخطابي :

وحادثنا أفاضل الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب فراحت تهز وجدائنا هزا ، وإن أنس فليست أنسى ، وكيف كان جيران منزلنا من أصحاب

جيش عربي جيشنا أوروبا حتى  
أخرجه من القتل بالكلية .

لقد حاولت أوروبا آنذاك أن تزعم  
أن أسبانيا ليست شيئاً ، وأسرت  
فرنسا تتدخل وتجهت بقوة المال  
لا بقوة السلاح فيما عجزت عنه  
أسبانيا ، ولكن التجربة كانت قد  
تست بنجاح وانهى الأمر ، وهى أن  
قسما صغيرا من المغرب كان يطلق  
عليه آنذاك ( الريف ) أن يهزم  
أسبانيا .

**عبد الكريم وليس أتاتورك :**

وقد يعترض على معترض فيقول  
ولماذا تنسب الى عبد الكريم أول  
حركة عسكرية حملت الخرافة  
الأوروبية ، حيث قررت أنا نفسى أن  
مصطفى كمال هزم اليونان وتحدى  
انجلترا وفرنسا معا فانسجبتا من  
الاستانة أمام زحف جيوشه المظفرة  
وحقا قد حدث كل ذلك ، ولكن لم  
يكن فيه جديد ، فتركيا هى تركيا  
التي ظلت خلال أربعة قرون قوة  
عسكرية فى أوروبا بل ان مصطفى  
كمال نفسه كان هو بطل معركة

الدكاكين ( يقال ، ونجار ، وصانع  
أحذية ) يشترى الصحف ويطلبون  
منى أنا الحدث الصغير أن أطلع  
ما يروى عن انتصارات الأمير  
عبد الكريم ، ولقد دارت الأيام وحل  
الأمير عبد الكريم ضيفا على مصر ،  
وما جلست اليه فى مرة من المرات ،  
الا وكنت لا أصدق نفسى ، أنى  
أتحدث أو أتناول الطعام مع هذا  
الرجل الأسطورة الذى عاصرتة الى  
أى مدى تأثرت به مصر حيث كانت  
صوره فى كل مكان ، بما فى ذلك  
قلوب الناس .

وأنا اليوم أضع حرب عبد الكريم  
الرائعة ضد الأسبان فى مكانها  
الصحيح من النهضة الاسلامية ،  
فاذا كان المصريون قد نجحوا فى  
كسر جدار الخوف وتحسدوا وهم  
الشعب الأعزل جيروت الانجليز ،  
فكشفوا بذلك حقيقة أن ارادة  
الشعب هى العنصر الحاسم فقد  
استطاع عبد الكريم الخطايب بحركته  
أن يحطم - والى الأبد - خرافة  
أوروبا، وأنها لا يمكن أن تغلب أو تهزم  
أبدا ، فلال مرة منذ أجيال حطم

الدردييل التي هزم فيها انجلترا هزيمة مدوخة ، فأيا ما كان سرورنا ونشوتنا بنجاح مصطفى كمال فلم يكن يأتينا بجديد ، قدر ما جاءنا به حرب الريف المغربي ضد اسبانيا .  
 فقد كانت قدم اليهود تزداد رسوخا يوما بعد يوم ، وتبقى الحقيقة أنه لم يعد هناك شبر واحد في العالم العربي لم يعد يتهاى ويذلل ويضحي في سبيل النهضة والتحرير .

### عبد العزيز آل سعود :

ثم جاءت الأنباء السعيدة من شبه الجزيرة العربية حيث استطاع أمير نجد عبد العزيز آل سعود أن ينتصر على الملك حسين حليف انجلترا الذي غدرت به واتحد قلب الجزيرة العربية لأول مرة منذ قرون وقرون تحت قيادة رجل سيظل الى أبد الآبدين من أعظم رجان الدنيا .

### وسوريا والعراق وفلسطين :

وقامت الحركات في العراق وسوريا وعالجتها انجلترا وفرنسا كل بأسلوبه وانتهى الأمر باستقلال شكل تحت ادارة الدولتين ، وليس الا في فلسطين . ان تشرت القضية فقد كان اليهود قد وعدوا بها ولذلك فعلى الرغم من الجهود والتضحيات البهظة التي كان الشعب العربي في فلسطين يبذلها

### الفقاع التي تسبق الفليان :

واذا أردنا أن نشبه ما حدث في العالم العربي خلال الحربين فباستطاعتنا أن نشبهه بالظاهرة الطبيعية ظاهرة غليان الماء ذلك أنه يسبق عملية الفليان دائما تصاعد الفقاع الى سطح الماء ، فيكون تصاعدها هو الدليل على قرب الغليان ونعني بالغليان تحرر البلاد العربية كلها ، وهو ما تحقق بالفعل في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ساحبا في ذيله انهيار الاستعمار بكل ما استتبع ذلك من تحرر المسلمين ( باستثناء الاستعمار الروسي ) ونقضتهم وتجلت ارادة الله في أنه يريد بهم خيرا وهذا يؤدي بنا الى القسم الثاني من دراستنا .

يتبع

احمد حسين

# في ضيافة النبي

صلى الله عليه وسلم

اللوار الركن : محمود شيتي خطاب

## - ١ -

كثيرون ، ومواعيد اقلاع الطائرات  
عشوائية ، ولا طاقة لي على التسابق  
والزحام •

وكنت أحب أن أعيش في جو  
مسرحة بدر الكبرى ، وأرغب أن  
أزور الشهداء الذين استشهدوا هناك  
دفاعا عن الاسلام لتكون كلمة الله  
هي العليا ، وأريد أن أركع في مسجد  
العريش الرابض على ربوة من ربوات  
( بدر ) ، وأريد أن أشرب من الماء  
الذي ارتوى به النبي صلى الله عليه  
وسلم بالقرب من مسجد العريش ،  
وأتمنى أن أتشم نسمات ( بدر )  
وما أطيبها من نسمات •

وتوجهت من جدة الى المدينة  
المورة غير شاعر بالزكام والسعال  
وارتفاع درجة الحرارة ومشقة  
السفر ، وقلت للسائق : « توقف  
في ( بدر ) ان شاء الله » ، ثم بدأت

غادرت مكة المكرمة في الهزيع  
الأخير من الليل ، فوصلت مدينة  
( جدة ) قبيل صلاة الصبح •  
واسترحت قليلا في الفندق ، حتى  
سمعت صوت المؤذن يجلجل لصلاة  
الصبح ، وكنت في مستقرى جدار  
المسجد ، فقصدته وصليت فيه ثم  
عدت الى الفندق •

وكنت قد أصبت بالزكام الشديد  
في مكة المكرمة ، سحالي متصل  
بمعدل عشر مرات في الدقيقة ، أقذف  
الرشح مع كل سعال ، وينهمر من  
أنفي كأنه المطر ، وكانت حرارتي  
تسعا وثلاثين درجة مئوية ، ولكنني  
كنت أشعر بالصحة والنشاط المتدفق ،  
لأتى على موعد وشيك بلقاء  
الحبيب •

وفكرت بالسفر جوا من جدة الى  
المدينة ، ولكن المسافرين بالطائرات

أحميا روحيا للقاء المصطفى الحبيب ،  
مصليا على النبي صلى الله عليه  
وسلم ، لا أهلك أصلي وأسلم عليه:

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى  
آل سيدنا محمد ، كما صليت على  
سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا  
إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد  
وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت  
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا  
إبراهيم ، في العالمين انك حميد  
مجيد .

- ٢ -

وسارت السيارة تلتهم الأرض  
وتطوى المسافات ، وعدت أردد  
نشيد النور والخير والصلوات ،  
وكان شوقي يزداد وينضاعف ،  
وحسبت أن المسافة امتدت كثيرا ،  
وأن الوقت طال ، حتى بدت مدينة  
الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

وكنت وحيدا بالسيارة ، وكان  
السائق مغرما بالسرعة الفائقة ،  
فتركته على رسله وتمنيت أن ينضاعف  
من سرعته ، وكان مغرما بسطاع  
الأغاني من المذياع ، فرجوته أن  
يدعني أخلو إلى نفسي وأستمتع  
بالهدوء الروحي المجيب .

وما كنت أصل المدينة وأتلخص  
من متاعى في الفندق ، حتى فتحت  
حقيبة ثيابي ، وأخذت منها ملابس  
الجديدة التي أعدتها سلفا للزيارة ،  
وأخذت حزاما خفيا وارتديت تلك  
الملابس ، وتطييت على عجل ، ثم  
يمت شطر الحرم الشريف .

وتوقفت السيارة بيدر ، فعمشت  
في جو غزوة الفرقان، وزوت الشهداء،  
وتركمت في مسجد العريش ( مقر  
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة  
بدر ) ، وارتوت من ماء بدر ،  
وتنسمت نسيمات الجو العطر

كان الوقت قبيل صلاة العصر ،  
وكان الناس مزدحمين في الحرم  
التبوي الشريف ، فصليت ركعتي  
تحية المسجد ، وكان على أن أبادر  
بالزيارة للسلام على النبي صلى الله

بأننى محتاج الى عون يأتينى من  
على الغيب يساعدنى فى الزيارة ،  
وفجأة جلس الى جانبى أحد معارفى  
وسألتنى : هل سلمت على النبى  
صلى الله عليه وسلم وصاحبه عليهما  
رضوان الله ؟ فقلت : سأسلم عليهم  
الآن ، فتعال معى ! !

وتهل وجهه واستبشر ، وحمد  
الله وكبر ، وصلى على النبى وكرره ،  
ثم نهض ويده يمدى مبتعدا عن  
الزحام ، لا يتخطى رقاب الناس ،  
يخش لمن يعرف ومن لا يعرف  
ويسلم على الرائيين والغادين ،  
ويوزع ما بعيه من قود على الفقراء  
والاحتاجين ، يمشى الهوينا بوقار ،  
متدثرا بالتواضع وهو أجمل دثار ،  
يتلو أوراده ويردد أذكاره ، ويتلو :  
(إن الله وملائكته يصلون على النبى ،  
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليما ) .

ومضى وأنا معه مخترقا الروضة  
الشرفة المطهرة ، مارا بمنبر النبى  
صلى الله عليه وسلم ومحرابه ، ثم  
استدار الى الشمال ، فاقترب من

عليه وسلم وعلى صاحبه : أبى بكر  
الصديق وعمر الفاروق رضى الله  
عنهما ، ولكننى لم أفعل !

وتذكرت قصة الأمير الذى شيد  
المسجد النبوى والقبعة الخضراء ،  
ورصد للبناء موارد مصر سبع  
سنوات ، فلما أنجز التشييد ، قدم  
ذلك الأمير فى موكب فخم من القاهرة  
الى المدينة المنورة وقد شد الرحا ،  
وحمل الهدايا والصدقات للمجاورين .  
وحين وصل ركبته الى ضواحي المدينة  
المنورة ، ترجل وحسر رأسه وخلع  
نعليه ، ثم سار وهو ينتحب حتى  
باب عمر رضى الله عنه - وهو أحد  
أبواب الحرم - وهناك وقف وهو  
يقول : يا رسول الله ! هذا حدى  
لا أتجاوزه !

وصلى وذكر الله كثيرا ، وعاد أراحه  
متھيا دخول المسجد والسلام على  
رسول الله صلوات وتسليمه من  
قريب .

لقد بقيت ساهما فى مكانى ، لا أكاد  
أحسن بأحد ممن حولى ، وكنت أشعر

عرين النور والفضيلة ، ومقر الطهر  
والعفاف ، وماوى الرجولة والاباء •  
وتذكرت وأنا قريب من حجرة  
النبي صلى الله عليه وسلم قول  
الشاعر :

فى أنى أحمل نفسى فوق ما تطبق ،  
لأن القلم والذاكرة ( مصادرة ) فانية ،  
وجلال النبي صلى الله عليه وسلم  
وجماله وهو فى رحاب الله ( روح )  
باقية ، ومتى ثبتت المادة فى مواجهة  
الروح ، ومتى ثبت الفناء للبقاء ؟ !

يا خير من دفنت فى القاع أعظمه  
فطاب من طيبهن التساع والأكم  
نسى القداء لقبر أنت ساكنه  
فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
أنت النبي الذي ترجى شفاعته  
عند الصراط اذا ما زلت القدم  
واستقر بنا المقام أمام الجدد  
الطاهر ، وكان محفوظا بالزائر  
الغاشعين التائبين وعيونهم تفيض  
بالدمع مما يرونه ويشعرون به من  
جلال وجمال •

فى طريقى من الروضة المطهرة الى  
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
كان قلبى يدق بشدة • وبقدر  
ما كانت خطواتى الى الضريح الطاهر  
بطيئة ، كانت دقات قلبى الشديدة  
سرعة ، وكانت رجلاى ترتجفان ،  
وكانت يداى ترتعشان ، ولم أكن  
خائفا ، ولكننى كنت متهيئا ، وكان  
عقلي متفتحاً للقاء المصطفى الحبيب  
ولكنه كان فى غيبوبة كاملة عما حوله  
من أحياء وأشياء •

وشعرت بتضاؤل أصحاب السلطان  
وغير أصحاب السلطان أمام الحجرة  
الطاهرة ، ولمست أنهم جميعا يكتشفون  
حقيقة نفوسهم فيتطامنون  
ويتواضعون لوضع تلك النفوس فى  
مكانها السليم •

- ٢ -

اننى ( أحاول ) أن أصف شعورى  
واحساسى فى حضرة النبي صلى الله  
عليه وسلم ، بقدر ما يسعنى القلم  
وتسعنى الذاكرة ، ولمست أشك

وتذكرت ما ثقله رجل للإمام مالك  
رضي الله عنه ، وقد رأى تواضعه  
الجم و اكتفائه بالقليل من متاع الدنيا  
الفاني • وعدم مباغلة الناس في  
تبجيله كما يفعلون مع المجتهدين  
في الدين بمصر وأرض الشام والعراق  
وفارس وسائر الأقطار الإسلامية  
الأخرى •

المأثور ، ولكن ما ليدي ترتعشان ،  
وما لركبتي تصطكان ، وما لعيني  
لا تبصران ؟ !

وقلت لصاحبي : « اقرأ الدعاء ،  
وسأردده معك » ، فقال : « ولماذا  
لا تقرأ أنت ؟ » •

يا عجباً ...

قال الرجل للإمام مالك رضي الله  
عنه : « مكانة فلان في مصر كذا ،  
وكذا ، وهو أقل منك علماً ومنزلة » •

فقال الإمام مالك رضي الله عنه :  
« هنا النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وهناك من تعرف من الرجال » •

لقد رأيت قبل اليوم — ولا أقول  
زرت — كثيراً من الملوك والرؤساء  
والأمراء والوزراء والقادة والزعماء  
وكثيراً من ذوى الجاه والسلطان ،  
في نطاق البلاد العربية والدول  
الإسلامية وغير الإسلامية أيضاً ،  
فكان شعوري عند رؤيتهم متفاوتاً  
بين الاحترام والسخرية والرتاء •

ان قسم الأرض العالية مهما تبلغ  
علوا وارتفاعها ، هي ليست عالية  
بالنسبة للقمة التي ارتفعت الى مقام  
قاب قوسين أو أدنى •

احتراماً للذين يعملون من أجل  
المصلحة العامة حقاً بكفاية وإخلاص ،  
منكرين أنفسهم ناسين مصالحهم  
الشخصية • وما أقلهم • •

ووقفت أمام الحجرة الطاهرة ،  
وكان بيدي كتاب للأدعية ، فطاولت  
أن أقلب صفحاته لأفتش عن الدعاء  
وسخرية من الذين لا يعرفون  
واقعهم وأقدار أنفسهم ، فيتخيلون  
لأنفسهم عظمة لا وجود لها ، وإنجازات



لا حقيقة لها ، وصدقون من حولهم  
من الامعات والتافين والوصولين  
والهتافين وأشباه الرجال في ادعاءاتهم  
الباطلة عبقرية ونبوغا •

ورثاء للذين يشعلون مناصب أكبر  
من قابلياتهم ، فهم أقزام يطعمون  
أن يصبحوا عمالقة ، فأرشدتهم  
حاشية السوء بأن السبيل الى ذلك  
هو أن يحطموا العمالقة ليخلو لهم  
الجو ، فلا استطاعوا أن يحطموا  
العمالقة ولا استطاعوا أن يصبحوا  
عمالقة ، وبقوا أقزاما لا يستحقون  
غير الرثاء •

ولكننى لم أشعر مطلقا بأي نوع  
من أنواع الاضطراب عند رؤيتهم  
جميعا ، ولم أخش منهم أحدا ، فليس  
لدى ما أخافهم عليه ، وليس لديهم  
ما أطمع فيه ، وما عند الناس لا يبقى  
وما عند الله خير وأبقى • ولو أن  
الانسان أخرج كلمة واحدة من نفسه  
هى كلمة ( الطمع ) بما فيها من معان ،  
لاكتشف عنه القطاء ، ولنظر الى  
ملكون السموات والأرض •

أما في رحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فالأمر مختلف جدا •

وقفت أمام النسافذة الدائرية  
للحجرة النبوية الطاهرة ، وكنت أهرز  
بشدة كالمصعوق بسلك كهربائي ،  
جسدى كله يرتعش ، وعيناي نصف  
مسلتين كأننى بين النوم واليقظة ،  
وعقلى واعر أشد الوعى يستشعر  
حنان المصطفى الحبيب ولا يشعر  
بما حوله ومن حوله ، وقلبي متفتح  
أشد التفتح يتلمس الهدى والنور  
وينفمس بالسعادة والحبور ، وكان  
الزمن قد توقف بالنسبة لى ، فليس  
بينى وبينه صلة وليس له مع الشبح  
الباقى منى حساب •

ثم وجدت لسانى ينطق بهذه  
التحية :

« السلام عليك يا سيدى يا رسول  
الله ، السلام عليك يا مولاي رسول  
الله ! » •

« السلام عليك يا سيد القادات  
ويا قائد السادات ! » •

« السلام عليك يا بطل الأبطال  
ويا رجل الرجال ! » •

« السلام عليك يا امام المجاهدين  
الصادقين ويا قدوة الصابرين  
المحبيين ! » •  
وكان قوله تعالى يرن في أذني :  
(اذ هما في الفارء اذ يقول لصاحبه:  
لا تحزن ، ان الله معنا ) •

« السلام عليك يا خاتم الأنبياء  
والمرسلين ويا قائد الفرح المحجلين  
وسيد الصحابة الميامين ! » •  
وسرت خطوة أخرى الى أمام ،  
فسلمت على عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه ، بطل الفتح الاسلامى العظيم •

« أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت  
الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت  
في الله حق جهاده ، فجزاك الله عن  
المسلمين خير الجزاء » •  
وكان شعورى امام عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه ، شعور الجندي الصغير  
يقف امام أعظم قائد في علمه وتجربته ،  
ودينه وعقيدته ، وضبطه وسيطرته ،

يا لله ... ! هنا العظمة الحققة ،  
هنا الجلال والجمال ، هنا الهدى  
والنور •  
وكان عمر القائد يصدر الى أوامره  
المريحة الجازمة بشدة وصرامة بأن  
أكون أبدا جنديا في خدمة المسلمين ،  
في الوطن الاسلامى ، من المحيط الى

المحيط •

- ٤ -

ان كل عظمة غيرها سراب ، وكل  
جلال غيره غشاء ، وكل جمال عداة  
هراء ، وكل هدى الا ضلال ، وكل  
نور بعده ظلام •  
وتسمرت قدمائى بجانب حجرة  
الهدى والنور ، لا أدري كم طالت  
وقفتى وامتد مكثى ، ولكننى شعرت  
بيد صاحبي تسحبني سحبا •

وكان شعورى امام أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه ، شعور الوالد  
الذى يحنو على ولده ويداعب شعر  
رأسه ويضمه الى صدره رقة وحنانا ،  
وكنت أنا الولد وكان هو الوالد •  
وجلست فوق دكة أهل الصفة ،  
خلف صف من خدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وهناك عاد الى  
احساسى بالحياة ، وكأننى كنت فى  
اغفافة حلوة يتخللها حلم لذيذ •

ولكنني حين آويت الى هذه  
الدكة ، شعرت أن في فمي حلاوة ،  
وفي قلبي نورا ، وفي عقلي هدى ،  
وأن أُنقى بجتاحه طيب فواح له أريج  
لم أعده من قبل ، وله غير لم أشم  
له مثيلا .

لقد كنت أشعر شعورا حقيقيا

أنتى في الجنة مصداقا لقول النبي  
الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى  
التسليم : « ما بين بيتي ومنبري  
روضة من رياض الجنة » ، وما شعرت  
أبدا في أى مكان على الأرض ، بأننى  
في السماء ، الا في الحرم النبوى  
الشريف .

وكنت في المدينة المنورة في أفخم  
فندق فيها ، يؤمّن لقاطنيه أكبر  
قسط من الراحة والهدوء ، ويقدم  
لهم أفخر أنواع الأطعمة وأشهاها .  
ولكن نومي أصبح قليلا ، ولا أرتاح  
الا في الحرم الشريف ، أما طعامي  
فكان أقل من القليل ، ولا أرتاد  
المطعم الا نادرا .

وكان مطارفي قد أوصوا بى صاحب  
الفندق خيرا ، وكان يحرص على

وكانت روحانية رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في حرمة الشرف ،  
تغمر المصلين فيه بنشوة أزلية ،  
وكان الحاضرون بين راكم ومساجد  
وقارئ القرآن الكريم وذاكره  
ومصل على نبيه وحبيه وصفيه  
رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ،

وبين ساهم تتصل روحه بأرواح  
النيبين والصديقين والشهداء  
والصالحين ، و كنت في مكاني على  
دكة أهل الصفة - ساهما أهتم من  
صميم قلبي « يا للعظمة ! كيف  
وقعت المعجزة ، فأصبح رعاة الابل  
والثناة ، وفقراء أهل الصفة  
ومعتمدوها ، قادة الفتوح الاسلامي  
العظيم ، وقادة الفكر الاسلامي  
المنير ، في بلاد المسلمين المتتمة من  
المحيط الى المحيط . . . يا للعظمة . . . »

راحتي ورضائي ، يترصدني في  
غرفتي فلا يراني ، ويراقب زيارتي  
للطعم فلا يلقاني ، ويستحث أعوانه

على اخباره بمودتي فلا يصادفني ،  
فقليل له يوما : انه مرابط في الحرم  
الشريف .

وجاءني يسئ متسائلا : « لماذا  
هجرت الفندق ، وأين تتناول  
الطعام » .

وابتسمت قائلا له : « أقضى وقتي  
كله في الجنة هنا ، أما طعامي فأنا في  
ضيافة أكرم الخلق عليه الصلاة  
والسلام » .

وعدت الى بغداد ، فاكشفت أنني  
مرضى ، وقد تطور الزكام الشديد  
وما يتبعه من مضاعفات ، وأدى  
أهالي لمعالجته الى كثير من المشاكل .

وعلم الله أنني لم أكن مهسلا ،  
ولكنني لم أكن أشعر بالمرض ،  
وكنت مشغولا عنه بما حولي من نور  
وكنت سعيدا الى أبعد الحدود ،

فقد عافاني الله ومضى المرض ، وبقي  
في عقلي وقلبي سعادة وانشراح ونور  
لن تزول .

لقد طوفت بأقطار العالم شرقا  
وغربا ، ولكنني نسيت تلك الأقطار  
فلا أتذكرها ولا أذكرها الا نادرا .

أما زيارة المدينة المنورة وجواري  
للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأتذكرها  
بكل تفاصيلها صباح مساء ، وأذكرها  
في كل وقت بكل مكان .

وكنت أعلم أن النبي صلى الله  
عليه وسلم على خلق عظيم ، أثر في  
أصحابه بسلوكه الهذ وهو حي  
يرزق .

ولكنني وجدت أنه يؤثر في أهل  
المدينة المنورة ومن يشدون اليها  
الرجال من أمصار الأرض بخلقهم  
العظيم وهو بجوار الله .

يا أغنياء المسلمين ويا أصحاب  
الجاه والسلطان ! ان الثراء والجاه  
والسلطان لا تمسك الناس وقد  
تشقيهم ، فاقصدوا مدينة الرسول  
عليه أفضل الصلاة والسلام لتجدوا  
السعادة بالهدى والاطمئنان بالنور  
والانشراح بالخلق القويم .

ها الدنيا والآخرة ، هنا الأرض  
والسما ، أفلا تذكرون ؟

اللواء الركن محمود شيت خطاب

# دراسات قرآنية : هَذَا الْمَلَكُوتُ لَنَا وَلَغَيْرِنَا الأرضون سبعٌ فأين موقعها ؟

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

قال الله تعالى في آخر سورة الطلاق :  
« الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض  
مثلهن - ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على  
كل شيء قدير وأن الله قد احاط بكل شيء  
علما » .

## البيان

يأل الإنسان نفسه منذ بعيد  
قائلا : هل الكواكب والنجوم خلقت  
لأهل هذه الأرض وحدهم ؟ وهل  
أرضنا وحدها تحتاج كل هذه  
النيرات وهي تفوق أرقام الحساب  
التي عرفها الإنسان ثم يقول : أنا  
كائن صغير وأرضي كوكب صغير ،  
فأنا وهي لا نستحق كل هذه العوالم  
المتألقة ، التي بلغت من العظمة والبهاء  
شأوا رفيعا لا تحيط به العبارة ،  
ولا يدنو منه الخيال ، فلا بد أن الله  
تعالى خلق في كثير من هذه الكواكب  
خلقا مثلنا ، يعيشون في جو يشبه  
جونا ، ويحيون حياة تشبه حياتنا ،  
ومن حولهم حيوانات تستعمل في  
أغراض مثل أغراضنا ، وبساتين  
ملينة بفواكه تشبه فواكهنا ، وجا  
رياحين وزهور ينتشر منها عبير كالتي  
في رياضنا ، وفيها أراض كثيرة البقول  
والأعشاب ، تتخللها رواب ووهاد ،  
وتهامات ونجاد ، وصحارى وجبال ،  
وأهوار وجداول ، وآبار وعيون ،  
ومناظر موقفة تشرح فيها العيون ،  
وينجلي بها عن القلب الشسجون  
ثم يقول :  
ولا بد فيها أيضا من كائنات رفيعة  
لها شئون في ملك الله أرفع من  
شئونا ، وتكاليف أقوى من  
تكاليفنا ، وقوى جبارة أهد من  
قوانا ، وصور مختلفة عن صورنا

الكواكب ، ما يشبه الأنهار  
والحنائش الخضراء والصحاري  
والجبال ، فقويت بذلك الشبهة في أن

هذه الكواكب مسكونة ، ففكر  
العلماء في السفر الى القمر لأنه أقرب  
الكواكب إلينا ، لعلهم يكشفون فيه  
حياة لبعض الكائنات الحية ،  
وليتعرفوا جوهره وصلاحيته لسكنى  
أهل الأرض أو أقامتهم بعض الوقت  
ليدرسوا منه الكواكب الأخرى  
ويسافروا منه إليها إن أمكن ذلك  
حتى يتحققوا مما ظنوه من أن  
بالكواكب سكانا يعيشون مثلنا  
نميش ، ويموتون مثلنا نموت ، وأن  
هذه الكواكب لم تخلق من أجل هذه  
الأرض الصغيرة وحدها ، وأن هذه  
الأرض ما هي الا واحدة من أرضين  
عديدة مثلها في وظيفتها ، وأنه لا مانع  
من أن تكون أرضنا لهم كوكبا منيرا  
في الدورة الفلكية ، كما أن كواكبهم  
منيرة لنا .

دأرت كل هذه الضواطر بأذهان  
المفكرين ، فعكف عباقرتهم على  
التفكير في صنع قذيفة الى القمر ،

فيها بهاء وحسن وصفاء ، ولا بد فيها  
أيضا من كائنات حية أخرى دوننا  
مكلفة أو غير مكلفة ، ثم يقول :

لا بد لهذه الكواكب من شمس  
حارة وهاجة ، يعيش أهل تلك  
الكواكب على أشعتها الحارة الوضاءة  
نهارا ، حتى إذا جن الليل استضاءوا  
بأنوارها المنعكة عليهم من كواكب  
أخرى ، فأمرهم في ليالهم ونهارهم  
يشبه أمرنا ، ثم يقول : أليس الله  
قديرًا على كل شيء ، أو ليس الظن  
في مسكونية الكواكب الباطنة  
المتعددة الجو المناسبة للحياة ، له  
ما يبرره في حكمة الله وعظمة ملكه  
وجلاله ؟

ولقد أولع الإنسان من قديم  
برصد الكواكب لعله يتجلى له من  
غوامض أمرها ما يكشف عن بعض  
مكنوناتها ، فنشأ بذلك علم الفلك ،  
وجعل رصيده العلمي في هذا الصدد  
يزداد جيلا بعد جيل ، حتى بلغ في  
العصر الذي نميش فيه مبلغا عظيما  
بعد اختراع المناظير البعيدة المدى ،  
ومما كشفته تلك المناظير في بعض

تدفعها قوة هائلة من الوقود الذرى تقاوم جاذبية الأرض ، وتشتمل تلك القذيفة على أجهزة لدراسة الأشعة الكونية وأثرها فى الكائن الحى عند سفره عبر الفضاء ، ولدراسة أسرار الفضاء ، وإيصال تلك المعلومات التى تحصل عليها الى مركز رحلات الفضاء وتوجيهها فى الأرض ليدرسها علماءه حتى يكون السفر مأمون العاقبة ، كما قدروا للعودة أسبابها المأمونة ، الى غير ذلك من البحوث ، وأخيرا صنعوا القذيفة المطلوبة ، وسافر فى داخلها ركاب من البشر ، بعد تجارب عديدة بشيرهم ، ووصل هؤلاء البشر الى القمر غير مرة وعادوا بصخور وتراب من أرضه ، ولكنهم لم يثروا فيه على كائن حى ، لعدم صلاحية جوه ومناخه وطبيعة أرضه للحياة ، فلم يشم ذلك عن مواصلة البحث والتجارب حتى استطاعوا صنع سفينة وصلت عام ١٩٧٦ م الى المريخ ، ولم يكن فيها أحد من البشر ، ولكن بها أجهزة لتحليل تربته ، وإيصال نتيجة التحليل الى مركز تلك البحوث فى أمريكا ، وأجهزة أخرى لمختلف الدراسات وتبليغها الى المركز المذكور ، ثم تبعها سفينة أخرى فى موضع آخر منه ، وقد عرف من أخبار تلك الفحوص والدراسات أن حول المريخ هواء ، وأن بترتبه رطوبة وأن احتمالات وجود كائنات حية فيه تتزايد يوما بعد يوم ، وهذا آخر ما عرفناه من أخبار هاتين السفينتين اللتين وصلتا اليه فى أغسطس وسبتمبر من العام المذكور ، ولا يبعد أن نسمع مستقبلا عن وجود كائنات حية مكلفة فى المريخ أو فى غيره اذا تسابعت البحوث والدراسات ، ولعل ذلك وأمثاله تلبية لقوله تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » ولعله نوع من الآيات التى وعد الله عباده أن يرهم اياها بقوله جل ثناؤه « سنرهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

الارضون السبع فى القرآن والسنة  
قد علمت من عنوان المقال أنه تعالى قال فى آخر سورة الطلاق

ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الآية : ( فى سبع أرضين فى كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى ) قال الذهبى : اسناده صحيح لكنه شاذ ، وفسر شذوذه بقوله : لا أعلم للضحاك عليه متابعا - أى أنه تفرد بروايته عن ابن عباس ، وهذا لا يمنع من صحة اسناده إليه لكون الضحاك ثقة ، ولهذا وصفه بالصحة ، وهذا من الأمور المقررة فى علم مصطلح الحديث .

وقال الآلوسى مفسرا رأى ابن عباس فى الآية : والمراد أن فى كل أرض خلقا يرجعون الى أصل واحد ، رجوع بنى آدم فى أرضنا الى آدم عليه السلام ، وفيهم أفراد ممتازون على سائرهم كنوح وإبراهيم وغيرهما فينا : اهـ .

ومن هذا نعلم أن القرآن العظيم حقق للناس غلظتهم فى أن هذا الكون لم يخلق لأرضنا وحدها ، بل خلق لسبع أرضين مماثلة للسماوات السبع « الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن » وأن ابن عباس

« الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن » وقد حار السابقون فى تفسير الأرضين السبع ، فمنهم من زعمها سبع طبقات متلاصقة ، ومنهم من زعمها سبع قارات تفصلها المحيطات ، ومنهم من قال فيها ما لا يقبل عقلا ولا يصح نقلا .

والتأمل فى نص الآية الكريمة يرى أن الأمر أعظم مما ذهب إليه هؤلاء المفسرون فلأن قوله سبحانه « ومن الأرض مثلهن » يعنى أن الأرضين فى عددها وبعد ما بينها كالسماوات السبع وبعد ما بينها .

قال الآلوسى فى تفسير هذه الآية نقلا عن جمهور المفسرين : أن مثلية الأرض للسماوات فى كونها سبعا وفى كونها طباقا بعضها فوق بعض ، وبين كل أرض وأرض كما بين السماوات والأرض ، وفى كل أرض من خلق الله ما لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى .

وأخرج ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب الإيمان وفى الأسماء والصفات من طريق أبى الضحاك عن



لو ثبت أن الأرض أكثر من سبع  
يقينا ، لأمكن تأويل الدليل المسمى  
فان من القواعد المقررة في أصولنا  
الشرعية ، أنه متى عارض الدليل  
العقلى ظاهر الدليل المسمى ، وجب  
تأويل الدليل المسمى لأجل الدليل  
العقلى لأنه أصله ، ولو أبطل به لزم  
بطلانه نفسه .

ويقول الآلوسى : ولا أرى بأسا  
في تأويل بعض الظواهر المستبعدة  
بما لا يستبعد ، وإن لم يصل الاستبعاد  
الى حد الامتناع ، إذ تضمن ذلك  
مصلحة دينية ، ولم يستلزم مصادمة  
معلوم من الدين بالضرورة : اهـ  
ونحن نقول ان الصمد قد يأتي في  
القرآن لمجرد التكثير ولا يقصد  
ذاته ، ومن ذلك قوله تعالى خطابا  
للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن  
المنافقين « استغفر لهم أولا تستغفر  
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن  
يفر الله لهم » فلن الغرض من الآية  
الكريمة أن الله تعالى لا يفر لهؤلاء  
المنافقين مهما استغفر الرسول لهم  
فانهم أشد على الاسلام من المشركين  
الذين لا يفر لهم شركهم بأى حال ،

ترجمان القرآن كان أصرح الناس  
في تبيان هذا التعدد والقول بمسكونية  
هذه الأرضين ، ومشاجة ساكنيها  
لساكني أرضنا حتى في ارسال  
الرسول - عليهم الصلاة والسلام -  
اليهم ، فان ثبت ذلك كله في المستقبل  
علميا وكشفيا فلن نقاباً به ، بعد أن  
علمناه نصا في كتاب الله ، وفهما  
لائمتنا من السلف الصالح .

ولقد صرحت السنة الصحيحة  
بسبعية الأرض ، فقد صح من رواية  
الامام البخارى وغيره قوله صلى الله  
عليه وسلم في دعائه « اللهم رب  
السماوات السبع وما أظللن ، ورب  
الأرضين السبع وما أظللن » الحديث .  
هل عدد السبع مقصود لذاته ؟

صرح الآلوسى في تفسير هذه  
الآية - موضوع المقال - بأنه يجوز  
أن يكون عدد السبع فيها لا مفهوم  
له ، وأنه يمكن أن تكون الأرضون  
أكثر من سبع ، وكذلك السماوات ،  
والاقتصار على العدد المذكور  
لا يستدعى هي الزائد عنه ، وتعليقا  
على هذا الذى قاله الآلوسى نقول :

قال تعالى : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقد قطع الله أطعاهم في النجاة من النار بقوله في شأنهم : « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً » .

واعلم أن هذه الأرضين سواء أكانت سبعا أو كان العدد لا مفهوم له ، فهي في فضاء الله تعالى تجري في الفلك جرى الكواكب ، وتلمع لمعانها بسبب تسلط أشعة النجوم - أى الشمس عليها - كما حدث ذلك لأرضنا التي نحن عليها ، فقد آها رواد القمر مضيئة لهم ، وأخذوا صورها وهي مضيئة ونشرتها لهم صحف العالم ومنها صحفنا المصرية .

وحيث كانت الأرضون السبع تسبح في فضاء الله تعالى ، فهي لنا بمنزلة السماء ، كما أن أرضنا كانت لرواد القمر ومن في حكمهم سماء ، فلا مجال للبحث عنها في حيزك الضيق الى أنت فيه من العالم .

أما ما رواه ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعاً أن بين

كل أرض والتي تليها خمسمائة عام ، والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة ، والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الرمح ، والثالثة فيها حجارة جهنم ، والرابعة فيها كبريتها ، والخامسة فيها حياتها ، والسادسة فيها عقاربها ، والسابعة فيها سقر ، وفيها ابليس مصفد بالحديد ، يد أمامه ويد خلفه يطلقه الله تعالى لمن يشاء ) أما هذا الحديث المذكور فهو منكر كما قال الذهبي ولا يعول عليه أصلاً ، ولا عبرة بتصحيح الحاكم له فقد أخطأ في ذلك ، فإن مثل هذا الحديث المنكر يجب رده وتزيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله .

رأى الدين في مسكونية الكواكب قلنا فيما تقدم : انه اذا تحقق ما ظنه الناس من مسكونية الكواكب ، وقام البرهان العلمي والعملى على ثبوته ، فإن ذلك لا يفاجأ به الاسلام ، اذ أنه ليس غريباً على نصوص كتابه المجيد ولا على أقسام علمائه المحققين .

ما لا علم به تفصيلا لأنه لا ضرورة لنا في علمه ، ويلاحظ أن القرآن والسنة تضافرا على عدم الدخول في تفاصيل تلك الغيبات ، لأن الناس في ذلك الحين أميون ، ولا أساس عندهم لمعرفة شيء من تلك التفاصيل ، فقد الهوا الشجر وعبدوا الحجر ، فكيف تستطيع عقولهم ادراك ما لم تدركه أو تحط به علما أعلى الثقافات حتى اليوم ، ولا يزالون في حيرة

التجارب ، ثم انهم كانوا قريبي عهد بكفر ، فكان من الخير اغلاق باب التفصيل لمثل هذه الغيبات حتى يتقدموا في العلم فيستخدموه في ادراك بعض آيات الله الكونية التي أشار إليها في كتابه أو في سنة رسوله ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

ولا رب في دخول ذوي العلم لفئة في قوله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من

فمن النصوص التي نفهم منها أن السماء مسكونة قوله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جميعهم اذا يشاء قدير » (١) فهذه الآية ناطقة بوضوح أن الله أسكن السموات والأرض دواب بثها فيهما ، وأنه قادر على أن يجمعهم ويضمهم ، بحيث يرى بعضهم بعضا ، ويتعرف بعضهم على بعض .

ولقد كان مجاهد - من التابعين - جريئا حين فسرهما بقوله : ( أسكنهما بالناس والملائكة ) قال الألوسي بعد موافقة على هذا الرأي : انه عبر ( بما ) تغليا بغير ذوى العلم في السموات والأرض - ثم قال - ولا يبعد أن يكون في كل مسماء حيوانات ومخلوقات على صور شتى وأحوال مختلفة لا نعلمها ولم يذكر في الأخبار شيء عنها ، قل تعالى « ويخلق ما لا تعلمون » .

يعنى أن هذه الآية قامت مقام الاخبار في ذكر أنه تعالى يخلق

دابة» فان لفظ ( ما ) لا يقتصر بغير العقلاء ، فكثيرا ما يستعمل فيهم وفي غيرهم كما هنا ، وكما في قوله تعالى : « والله ما في السموات وما في الأرض » .

فان عقلاء السموات والأرض وغير العقلاء فيهما ملك لله تعالى .

وكيف لا يخل الإنسان في هذا المصوم ، فهل يليق أن تكون الدواب مبشوة في السموات والأرض آية على الله تعالى ، ويجعل ذلك قاصرا على الحيوانات سوى الإنسان ، مع أنه أولاها بأن يكون آية على الله تعالى .

وقد تستعمل ( ما ) في جانب الله تعالى كما في قوله سبحانه « والسماء وما بناها » أي وحق السماء ومن بناها وهو الله سبحانه ، وقد تستعمل

وهذا التأويل يتضح أن الإنسان في السموات وفي الأرض بنفس الآية ، وهو بالنسبة لنفسه يكون في الأرض ، وبالنسبة لمن في كوكب آخر يكون في سائه ، وتكون أرضه كوكبا له ، كما مر بيانه بالنسبة لرواد القمر حيث كانت أرضنا تتألق لهم وتضيء أكثر من أضائة القمر لنا ، فبيحان من خلق هذا الكون كرة دائرة ، تتناوب دراريه السمو والانخفاض ، والساوية باعتبار والأرضية باعتبار آخر ، وهذا الرأي أخذ مجاهد رضي الله عنه حيث قال أسكنهما الله بالناس والملائكة — وقد مر بيان ذلك .

كلمة ( من ) في غير الماقل ، كما في قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء » وبالجملة فان تخصيص لفظ ( ما ) بما لا يعقل ، وتخصيص لفظ ( من ) بمن يعقل أغلب .

ولست كلمة ( دابة ) قاصرة على الحيوانات ، فانها من دب على الأرض أي مشى على هيئته ، ولهذا أطلقت كلمة ( الدابة ) على الناس وهم سائرون الى مى — كما في القاموس — وهذا من توسع العرب في المادة

وما يدل على مسكونية أرضين وحدهم ، بل لهم ولنميرهم من سكان كثيرة ومكثفين كثيرين في غير أرضنا قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » .

وجمال الجنة في أن يكون أهلها على سرر متقابلين . يطوف عليهم ولدان مخلدون بالوان المعيم ، وليس جمالها في أن يعيش الفرد الواحد في مساحة كوكب أو كواكب ، والله تعالى أعلم .

فإذا كانت الجنة الموعودة للمتقين عرضها السموات والأرض ، فإن ذلك يدل على أنها أعدت لمكثفين كثيرين أقياء من سكان الكواكب وليست لسكان المتقين من أرضنا وحدهم ، فافهم ليسوا بحاجة إلى مثل هذه المساحة لينموا بالجنة الموعودة ونعيمها المأمول ، فإن مجرات السماء ملايين لا يحصى إلا الله تعالى ، وكل مجرة فيها من الشمس والكواكب مليارات لا يحصى إلا الله تعالى ، فإذ كان هذا حال زينة السماء فكيف بالسماء كلها .

وحيث كانت الجنة بمرض السماء والأرض ، فإن ذلك فائق بوضوح بأن هذه السعة ليست لسكان أرضنا

وليدرك المسلم أن اعتقاد هذا التفسير ليس من ضروريات العقيدة ، فانه فهم في النصوص مبنى على الاجتهاد الظني ، فلا يكفر مكره أو المتردد فيه ، ولكن العقيدة المتفتحة والفهم المستقيم لا يمانعان في قبوله بل يحثان عليه ، فانه الأظهر من النصوص ، والأبقى بالقدرة والعظمة الالهية ، والأجدر بالحكمة الربانية ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

مصطفى محمد الحديدي الطبر

# بَيِّنُ الْقَاضِي وَالطَّبِيبِ

لفضيلة الشيخ أبو الوفاء المراكشي

عن يحيى بن سعيد رضى الله عنه:  
ان أبا الدرداء كتب الى سلمان  
الفارسي رضى الله عنهما : أن هلم  
الى الأرض المقدسة فكتب اليه  
سلمان : ان الأرض لا تقدس أحدا  
وانما يقدس الانسان عمله ، وقد  
بلغنى أنك جعلت طبيبا تداوى . فان  
كنت تبرئ فنعما لك ، وان كنت  
متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل  
النار ، فكان أبو الدرداء اذا قضى  
بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر اليهما  
فقال : متطبب واقع . !

والمتطبب : الذى يعانى الطب  
ولا يعرفه معرفة جيدة ، لقد تضمن  
هذا الحديث أموراً ثلاثة لها أثرها فى  
ترابط المسلمين وتصحيح سلوكهم  
واتظام شئون جماعتهم واتزاع  
الحقد من قلوبهم واطمئنانهم على  
حقوقهم بأقامة العدل فيهم .

الامر الاول : العناية بالأخوة بين  
المسلمين والتعاطف بينهم . والامر  
الثانى : العناية بالعمل اذ هو سبيل  
الفوز والصلاح أو سبيل البوار  
والخسران . والامر الثالث : أهمية  
القاضى ومسئوليته فى تحقيق العدالة  
بين الناس .

أما الأخوة التى أشار اليها الحديث  
بما تضمنته المكاتبة بين أبى الدرداء  
وسلمان الفارسي وجاءت صريحة فى  
أحاديث أخرى فقد كان أمرها عجبا

ارجعا الى أعيدا على قصتكما .  
أخرجه فى الموطأ . الطيب فى الأصل:  
الحاذق بالأمور العارف بها ، وبه  
سمى الطبيب الذى يعالج المرضى ،  
وكنى به هنا عن القضاء والحكم بين  
الخصوم لأن منزلة القاضى من  
الخصوم بمنزلة الطبيب من اصلاح  
البدن .

في الاسلام، وكانت أروع مثل للأخوة الصادقة والمؤاخاة - وهي اتخاذ كل من الشخصين صاحبه صديقاً ومعاوناً وناصحاً حتى يكون له كالأخ يشاركه سراءه وضراءه وخيره وشره - قد يكون باعثها انسانياً وقد يكون باعثها دينياً وإذا تظاهر الباعثان صارت أخوة صادقة لا بد أن تؤتي ثمارها وتستجيب آثارها حبا ووداً ، وتصافيا وتألفاً ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يفرس هذه الفضيلة في نفوس المسلمين لأول خطوة من خطوات الدعوة وظل يتعهدا في كل مناسبة حتى صار المسلمون كتلة واحدة في وجوه المشركين المقاومين لدعوة الاسلام ، ولهذه المؤاخاة صفحات مشرقة في التاريخ الاسلامي صارت مثلاً وأمثالاً ينشدنا دعاة المحبة والسلام في كل أمة وكل جيل .

ومن هذه المؤاخاة مؤاخاة أبي الدرداء وسلمان الفارسي فقد آخى بينهما رسول الله وكل من الرجلين صحابى جليل أخلص لدينه وأخلص لأخوته ، فأبو الدرداء استغرقه حبه لدينه حتى انصرف بعبادته عن نفسه

وأهله ، وقد زاره يوماً أخوه سلمان فشكت اليه زوجه ذلك الانصراف فطلب اليه سلمان أن يقتصد في عبادته ويؤدى حق نفسه وحق أهله كما يؤدى حق ربه وقال له : ان لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه وكذلك كان سلمان في صلاحه مع فقهاء في دينه وحرصاً رأيه فهو الذى أشار بخضر الخندق في غزوة الخندق وتنازعه الأنصار والمهاجرون فقال كل منهم سلمان منا فقال رسول الله سلمان منا أهل البيت ولقد قال رسول الله لأبي الدرداء سلمان أفقه منك ، ولقد فرقت بينهما الأحوال مكانياً فذهب سلمان الى الكوفة وذهب أبو الدرداء الى الشام ولكنها ظلاً متأخين روحانياً ودينياً وتمثلت تلك الأخوة فيما جرى بينهما من مكاتبات تجسد فيها النصيح والحب والرغبة في الخير وقد كتب أبو الدرداء الى سلمان يطلب اليه أن يذهب الى بيت المقدس ليحظى ببركه ومضاعفة ثواب عمله حيث كان مسرى النبي ومهبط الأنبياء وحيث استحب الصحابة وغيرهم زيارته وقد زارته

أم الدرداء وعمر بن عبد العزيز  
ومسجده من المساجد التي يستحب  
شد الرجال إليها فأجابه سلمان بأن  
الأرض لا تقديس أحدا وإنما يقديس  
الإنسان عمله •

### الأمر الثاني :

وفي إجابة سلمان كتاب أبي الدرداء  
نظر ، فظاهره انكار لزيارة بيت  
المقدس وفضله وأنها لا تنفع العبد  
ولا تفيد له لأنه قطعة من الأرض  
والأرض لا تظهر أحدا من الذنوب  
وإنما يطهره وينقعه عمله ويمارض

هذا الظاهر ما جاء في فضل بعض  
الأمكنة وبعض الأزمنة واقتراض  
زيارتها أو استحباب زيارتها ومن  
الأرض مكة والمدينة وزيارة مكة  
ومسجدها فرض للحج وزيارة المدينة  
ومسجد الرسول سنة وفي صحيح  
الحديث من حج فلم يرفث ولم يفسق  
رجع كيوم ولدته أمه ، ومما له فضل  
من الأماكن مسجد قباء وجبل أحد  
والعقيق وذو الحليفة وغيرها وقد  
ثبت فضل زيارتها ، ويمكن أن يحمل  
ظاهر قول سلمان على أن المراد  
بقوله : أن الأماكن لا تقديس أحدا  
بأن الأماكن لا تقديس أحدا لذاتها

وإنما الذي يقديس العبد ويطهره  
هو ما يقوم به العبد في تلك الأماكن  
من الأعمال الصالحة وربما يؤيد ذلك  
أن ما ورد في فضل تلك الأماكن  
إنما ورد مستندا إلى الأعمال التي  
تؤدي فيها كما في قوله صلى الله عليه  
وسلم : فيما يحدث به أبو الدرداء :  
فضل الصلاة في المسجد الحرام على  
غيره بمائة ألف صلاة ، وفي مسجد  
ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس  
خمسائة صلاة •

والأمر الثالث الذي تضمنه الحديث  
عن كتاب سلمان إلى أبي الدرداء هو  
الخاص بالقضاء وأهميته في استقرار  
المجتمع ومسئولية القاضي وثقل  
وزنها بين مسئوليات الحكم الأخرى ،  
وإننا لنقف إعجابا وتقديرا لهذا  
الأسلوب الذي اصطلحه سلمان في  
التعبير عن هذه الموضوعات فقد  
اصطنع وهو الفارسي الأصل أسلوبا  
تنقطع دونه أطباع البلغاء من العرب  
بما تضمنه من صور بيانية تجلّى فيها  
الذوق الأدبي الرفيع ولعله أول من  
استعملها فأصاب المحرف فقد استعار  
لفظ الطبيب للقاضي وإنها لاستمارة  
لطيفة عميقة المعنى تلوح من خلالها  
لأول وهلة خطورة منصب القاضي



فالتبيب آس يختش عن العلل والأوجاع ويعالج المقروحين والمجروحين والمألومين من أوصابهم وآلامهم بما يلائم من الأدوية والمقاقير وكذلك القاضى فانه يفتش عن ظلمات المظلومين والمرزوقين ويندوى ببدله واجتهاده ظلماتهم ومآسهم ، كما استعمل لفظ الطبيب الماهر فى القاضى الكفاء العادل . واستعمل التوفيق الى معرفة الداء فى التوفيق الى العدى والوصول الى الحق فى الحكم واستعمل المتطبب الذى لا خبرة له فى الطب فى القاضى الجاهل بوجوه الصواب وجمل الخطأ فى الحكم وعدم الاهتداء الى الحق وضياعه بنزلة القتل للجهل بالطب فكلاهما يجر الى الهلاك اما هلاك النفس أو هلاك الحق ، ذلك أسلوب سلمان الفارسى فى التعبير عن شئون القضاء والقاضى وتصويره لعظم المهمة ، واذا كانت ألفاظ البليغ توحى بمعانيه كما يقول كتابنا المحدثون فهل هناك أقوى ايحاء من ألفاظ سلمان فى التعبير عما أراد أن يبلغه أخاه أبا الدرداء عن أهمية الوظيفة التى أسندت اليه وعن عظم مسئوليته عنها أمام ربه ودينه ووجوب تحرر العدل والاجتهاد فى الوصول الى الصواب واعطاء كل ذى حق حقه ولا شك أن سلمان كان يستلهم روح الاسلام ويستهدى تمايله فى شأن القضاء فقد عنى الاسلام بشأن القضاء كوسيلة لتحقيق العدل بين المسلمين ، والعدل فى مقدمة الفضائل التى بنى عليها الاسلام مجتمعه لأها فضيلة لو توفرت فى مجتمع لتوفر فيه كل خير ، واطمان كل فرد على نفسه ودمه وماله وعرضه . عنى الاسلام بالقاضى وتشدد فى شروط اختياره وفيما ينبغى أن يتحقق فيه من كفاية وعلم وفراة وعفة ودراية بطبائع الناس وأحوال المجتمع وأساليب المصر فى التعامل والتحايل ليكون كالطبيب الماهر لا المتطبب الجاهل كما قال سلمان لا تخفى عليه بواطن العلل ولا تشبهه عليه وسائل العلاج ويكون مقدرًا لنتائج عمله ان أصاب وان أخطأ كما عنى ببيان مناهج عمله وبيان مصادر حكمه ومتى يكون اعتماده على رأيه واجتهاده وأحاطت

كل ذلك بقوارخ زاجرة عن الأهمال والجور والظلم، وحفل القرآن الكريم، والسنة النبوية بعشرات الآيات والأحاديث في بيان جزاء القاضي ثواباً إن أقسط وعدل، وعقاباً إن جار وزل وقد ملأت هذه الآيات والأحاديث قلوب أصحاب رسول الله وقلوب الصالحين من علماء المسلمين هبة ورهبة من هذا المنصب فكانوا يتوقونه ويتهربون منه ويشفقون على من يتلبى به ويتمنون له السلامة منه وما ورد من الأحاديث في التحذير من القضاء وثقل مسئولية قوله صلى الله عليه وسلم : « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين » ، ومن تهرب من القضاء ورفض أن يتقلده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقد روى أن عثمان بن عفان قال لابن عمر: اقض بين الناس قال:

أو تصافيني يا أمير المؤمنين ، قال : وما تكره من ذلك ؟ وقد كان أبوك يقضي ، قال : لأنني سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان قاضياً فقضى بالعدل فبالحرى أن يتقلب منه كفافاً فما راجعه بعد ذلك ، ومن رفض القضاء تورعاً عنه وارتقاءً لمسئوليته أمامنا الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه فقد عرض عليه القضاء من أمراء بني أبة ثم المنصور فأبى فسجنه وآذاه حتى قيل أنه مات في سجنه .

والحديث عن القضاء واهتمام الإسلام به ونظرة الصالحين من المسلمين إليه حديث يطول وهو ضافي الذبول ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

أبو الوفا المراغي

# نبي الإسلام

كما يراه « توماس كارليل »

التحرير

هل رأيتم رجلا كاذبا يستطيع أن يخلق دينا ويشهده بالنشر بهذه الصورة؟ أن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبنى بيتا من الطوب لجهله بخصائص مواد البناء ، وإذا بناه فما ذلك الذي يبنيه الا كومة من أخلاط هذه المواد ، فما بالك بالذي يبنى بيتا ، تبقى دعائمه هذه القرون العديدة وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس ؟

وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمدا رجلا كاذبا متصنعا ، متذرعا بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع .. وما الرسالة التي أداها الا الصدق والحق .

وما كلمته الا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول .. وما هو الا شهاب أضاء العالم أجمع ، ذلك أمر الله .. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..

تناول « توماس كارليل في كتابه الأبطال » حياة محمد بالبحث والتحليل قائلا :

من العار أن يصنى أى انسان متمدين من أبناء هذا الجيل الى وهم القائلين أن دين الاسلام كذب وأن محمدا لم يكن على حق . لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة ، فالرسالة التي دعا اليها هذا النبي ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان ، - لملايين كثيرة من الناس . فهل من المقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت آكذوبة كاذبة أو خديعة مخادع ؟

ولو أن الكذب والتفليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير ، لأضحت الحياة سخفا وعبتا ، وكان الأجدر بها ألا توجد .

وهب جدلاً أن لمحمد هفوات<sup>(١)</sup>، فانه ليس في مقدور هذه الهفوات أن تتر تلك الحقيقة الكبرى وهي أنه رجل صادق ونبي مرسل .

ثم استرسل توماس كارليل يقول :

أحب محمدا لبراعة طبعه من الرءاء والتصنع . ولقد كان ابن الصحراء مستقل الرأي ، لا يستمد الا على نفسه ، ولا يلدغى ما ليس فيه . ولم يكن متكبرا ولا ذليلا ، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله ، يخاطب بقوله الحر المين أكسرة المعجم وقياصرة الروم ، يرشدكم الى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة . .

وما كان محمد بعاث قط ، ولا شاب قوله شائبة لمب ولهو ، فكانت المسائل عنده مسألة فناء وبقاء ، أما التلاعب بالأقوال والبث بالحقائق فما كان من عادته قط .

وكان «محمدا» اذا سئل أن يأتي بمعجزة قال حسبكم بالكون معجزة . .

انظروا الى هذه الأرض . . أليست من عجائب صنع الله ؟ أليست آية من آيات عظمت . . انظروا الى هذه الأرض التي خلقها الله لتمشوا في مناكبها ولتأكلوا من رزقها . . انظروا الى هذا السحاب المسير في الأفاق كيف يتحول الى ماء يردي الأرض ويخرج به النبات والزرع . . أليست أنتم معجزات ؟ . . . . . لقد كنتم صغارا ، وقبل ذلك لم تكونوا أبدا ، ثم كنتم جمال وقوة وعقل . . ثم يأتيكم المشيب ثم تموتون . . لقد كان الكون نفسه في نظره معجزة ! . . لقد كان يرى كل ما كان يراه كبار المفكرين . . وهو أن هذا الكون المادي انما هو في الحقيقة لا شيء . . وهو ظل علقه الله في الفضاء لا غير . . وان دل على شيء فهو يدل على أنه آية من آيات الله .

ويزعم المتعصبون أن محمدا لم يكن يريد بدعوته غير الثمرة الشخصية والجاه والسلطان . . كلا وأيم الله . . لقد انطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس المملوء

رحمة وبراً وحناناً ونوراً وحكمة ،  
أفكار غير الطمع الديوى وأهداف  
سامية غير طلب الجاه والسلطان •

ماذا أنا ؟ • ما هي الحياة ؟ •

ما هو الموت ؟ • ماذا أفعل ؟

لقد أحسن هذا الرجل ابن الصحراء  
أن هذه هي كبرى المسائل وأهمها •

وكل شيء في هذا الوجود عديم  
الأهمية بجانبها •

ثم استطرد توماس كارليل يصور  
شخصية هذا النبى الكريم الى أن  
قال :

ويزعم الكاذبون أنه الطمع وحسب  
الدنيا هو الذى أقام محمداً وأثاره ••  
حق وسخافة وهوس أن رأينا  
رأهم •• أى فائدة لرجل على هذه  
الصورة في جميع بلاد العرب ، وفي  
تاج قيصر وصولجان كبرى وفي  
جميع ما بالأرض من تيجان ••

لم يكن كغيره يرضى بالأوضاع  
الكاذبة ، ويسير تبعاً للاعتبارات  
الباطلة •

« لقد كان زاهداً متقشفاً في  
مساكنه ومأكله ومشربه وملبسه

وسائر أموره وأحواله • فكان  
طعامه عادة الخبز والماء • وكثيراً

ما تناهت الشهور ولم توقد بداره  
نار • فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟

فجئنا محمد من رجل متقشف ،  
حسن اللبس والمأكل ، مجتهد في

الله دائب في تشردين الله ، غير طامع  
الى ما يطمح اليه غيره من رتبة أو

دولة أو سلطان •

ولم يقبل أن يتشع بالأكاذيب  
والباطيل •

لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة  
وبحقائق الكون والكائنات •

لقد كان سر الوجود يسطع أمام  
عينيه بأحواله ومحاسنه ومخاوفه •

لقد جاء صوت هذا الرجل منبعثاً  
من قلب الطبيعة ذاتها ••

لهذا وجدنا الآذان إليه مصغية  
لما يقول وأعية •

وتسأل هذا المفكر الانجليزي رسالة هذا النبي وما لاقى فيها من صواب فكتب يقول :

كانت زوجته « خديجة » في طليعة الذين آمنوا برسالة • لقد رأى في إيمانها بكلية المخلصة جميلا يفوق كل ما أسدت إليه من قبل • فليس أجمل على النفس من أن يجد الإنسان له شريكا في أفكاره ومعتقداته •

وهذا هو الذي دعا «نوفاليس» أن يقول : ما رأيت شيئا قط يقوى العزيمة واليقين أقوى من انضمام إنسان آخر إلى في الرأي •

لهذا ظل محمد يذكر خديجة حتى لقي ربه • لقد سأله عائشة زوجته الصغيرة البارة الجمال المتقدة الذكاء ذات يوم قائلة :

ألمست الآن أفضل من خديجة؟ •  
لقد كانت أرملة مسنة ذهب جمالها وولي ••• أراك تحبني أكثر مما كنت تحبها ؟ !

فأجابها النبي :

كلا والله •• لست أفضل منها •• وكيف يكون ذلك وهي التي آمنت بي والكل كافر ومنكر ••

ولو كان غير ذلك لما استطاع أن يلقى يلقى من العرب الغلاظ احتراماً واجلالاً وأكباراً ، ولما استطاع أن يقودهم ويعاشرهم معظم وقته ، ثلاثاً وعشرين حجة ، وهم ملتفون حوله ، يناقون بين يديه ويباهدون حوله !

لقد كان في قلوب هؤلاء العرب جفاء وغلظة ، وكان من الصعب قيادتهم وتوجيههم • لهذا كان من يقدر على ترويضهم وتذليلهم بطلا وأيم الله •

ولولا ما وجدوا فيه من آيات النبيل والفضل لما خضعوا لأرادته ولما اتقادوا لمشيئته •

وفي ظني أنه وضع فبصر بتاجه وصولجانه وسط هؤلاء القوم بدل هذا النبي لما استطاع قبصر أن يجبرهم على طاعته كما استطاع هذا النبي في ثوبه المرقع • !!

هكذا تكون العظمة !!

وهكذا تكون البطولة ؟ !

وهكذا تكون العبقرية ؟ !

كانت شجاعته مزوجة برقة ووداعة  
وحسان .

واستمر النبى يؤدى الرسالة الى  
كل من أصغى اليه ويشر مذهبه  
بمن الحجيج مدة اقامتهم بمكة  
ويستميل الأتباع هنا وهناك ، وهو  
يلقى أثناء كل ذلك منابذة ومناوأة  
ومناصفة بالمداوة ومجاهرة وشرأ  
باديا وكامنا . وكانت قرابته تعنيه  
وتدافع عنه ولكنه عزم هو وإياعه  
على الهجرة الى الحبشة فوقع خبر  
ذلك العزم من قريش أسوأ موقع  
وضاعف حنقهم عليه ، فصبوا الشراك  
وبثوا الحبال وأقسموا بالآلهة ليقطن  
محمدا بأيديهم .

وكانت حديجة قد توفيت وتوفى  
أبوطالب . وتعلمون أصلحكم الله  
أن محمدا ليس بحاجة الى أن نرثي  
له ولحاله ومقامه الضنك وموقفه  
الهرج ، ولكن اعرفوا معى أن حاله  
وقتئذ كان فى أشد حالات الضنك  
والبلاء . لقد كان يختبئ فى  
الكهوف ويفر متكررا من مكان الى  
مكان لا مأوى له ولا ناصر ولا  
معين ، تهدده المخاوف وتوعده  
المهالك .

واستمر النبى يذكر رسالته لهذا  
ولذاك ، فما كان يلقى غير الجمود  
والسخرية ، حتى انه لم يؤمن به فى  
خلال ثلاثة أعوام الا ثلاثة عشر رجلا  
وذلك منتهى البطء وبس التشجيع .  
وبعد هذه السنين الثلاث أدب مادية  
لأربعين من أهله ثم قام بينهم خطيبا  
فذكر دعوته وأنه يريد أن يذيعها  
فى سائر أنحاء الكون وأنها المسألة  
الكبرى . . . فأبهم يسد اليه يده  
ويأخذ باصره ؟ وبينما القوم صامتون  
فى حيرة ودعشة وثب « على » وكان  
غلاما فى السادسة عشرة ، وكان قد  
غاطه سكوت الجماعة ، فصاح فى  
قوة أنه ذاك الصغير والظهير .  
ولا يحتمل أن القوم كانوا متابذين  
محمدا وكلهم قرابته ، وفيهم أبوطالب  
عم محمد وأبو على ، ولكن رؤية  
رجل كهل يمينه غلام فى السادسة عشر  
يقومان فى وجه العالم بأجسه ، كانت  
مما يدعو الى السجب فانقض القوم  
ضاحكين ، ولكن الأمر لم يك  
بالمضحك بل كان غاية فى الجهد  
والخطر ١ . أما « على » فلا يسعنا  
الا أن نحبه وتنشقه فانه فتى  
شريف النفس ، يفيض قلبه رحمة  
وبرا ، وكان أشجع من أسد ، ولكن

صوت ولا تحصى منها حركة فأرسل الله لهم نبيا بكلمة من عنده ورسالة من قبله ، فإذا بالخمول قد استحال شهرة ، والغموض نباهة ، والضعف قوة ، وإذا بالفسوء الخافت قد أضحى نورا وهاجا يملأ الأنحاء ويعم الأرجاء .

وما هو الا قرن بعد هذا الحادث حتى امتدت دولة العرب الى الهند والى بلاد الأندلس ، وظلت هذه الدولة تشرق حقبا عديدة ودهورا مدينة بنور الحق والمروءة والعدل والشهامة والنبيل .

وفى موضع آخر كتب يقول :

وفى الاسلام صفة أراها أشرف الصفات وأعظمها وهى المساواة بين الناس . وهذا يدل على صلوق النظر وصواب الرأى . .

والاسلام لم يقنع بجعل الصدقة سنة محبوبة بل جعلها فرضا على كل مسلم ، وجعلها قاعدة من قواعد الاسلام ، وقدرها بنسبة من الثروة ، تعطى للفقراء والمساكين والمنكوبين .

جميل والله كل هذا !!

وفى العام الثالث عشر من رسالته وجد أعداءه متآلبين عليه جميعا ، وكانوا أربعين رجلا من كل قبيلة اتثمروا به ليقتلوه ، وعندئذ وجد المقام بمكة مستحيلا فهاجر الى يثرب حيث التف حوله الأنصار . والبلدة تسمى الآن « المدينة » أى مدينة النبي وهى من مكة على بعد مائتى ميل ، تقوم وسط صحور وقفار ، ومن هذه الهجرة يتبدى التاريخ فى المشرق والسنة الأولى من الهجرة توافق ٦٢٢ ميلادية وهى السنة الخامسة والخمسون من عمر هذا النبي .

وبهذا بدأ النبي فى مرحلة جديدة من مراحل رسالته .

\*\*\*

وتناول « توماس كارليل » الدين الاسلامى ببعض البحث والتحليل فكتب يقول :

لقد أخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور وأجبا به أمة هامة . وما كانت الا فئة جواله فى الصحراء خاملة فقيرة تجوب القلوات ومنذ بدء العالم لا يسمع لها



جليل والله أن ينبعث صوت  
الرحمة والاخاء والانسانية من فؤاد  
هذا النبى الكريم ابن القفار  
والصحراء ..

لقد مضى على هذا الدين مئتان<sup>(١)</sup>  
وألف عام وهو الدين القويم  
والصراط المستقيم لأكثر من

سبعمائة<sup>(٢)</sup> سكان العالم وما زال  
فوق ذلك ديناً يؤمن به أهله من  
جبات أفئدتهم ولا أحب أن أمة  
اعتصمت بدينها اعتصام المسلمين  
باسلامهم . اذ يوقنون به كل اليقين  
يواجهون به الدهر أبداً ، وينادى  
حارس الليل فى شوارع القاهرة  
أحد المارة : من السائر ؟ فيجيبه  
السائر : لا اله الا الله ، ان كلمة  
التوحيد والتكبير لترن آثاء الليل  
وأطراف النهار فى صدور تلك  
الملايين من البشر ، وان الفقهاء ذوى  
الغيرة فى الله والتفانى فى حبه  
يذهبون الى الشعوب الوثنية بالهند  
والصين والمالاي فيهدمون أضرالهم  
ويشيدون مكانها قواعد الاسلام ..  
ونعم ما يفعلون .

أما عن القرآن فكتب توماس  
كارليل يقول :

« لقد نظر العرب اليه نظرة  
معجزة لما بين آياته وأذواقهم من  
ملاتمة ، ولعدم وجود ترجمة تذهب  
بحسنه وإبداعه »

لقد أعطاه العرب من التبجيل  
أكثر مما أعطاه أهل الأديان الأخرى  
لأديانهم وما برح فى كل زمان ومكان  
قاعدة التشريع والعمل والقانون  
المتبع فى شئون الحياة ومسائلها ،  
والوحي المنزل من السماء هدى للناس  
وسراجاً منيراً يضىء لهم سبل العيش  
ويهديهم صراطاً مستقيماً ، ومصدر  
أحكام القضاة ، والدرس الواجب  
على كل مسلم حفظه والاستشارة به  
فى غياهب الحياة ، وفى بلاد المسلمين  
مساجد يتلى فيها القرآن جميعه كل  
يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئاً على  
التسالى . وكذلك ما برح هذا  
الكتاب يرن صوته فى آذان الألوف  
من خلق الله وفى قلوبهم فى كل آن  
ولحظة .

(١) كان هذا فى عهد الكاتب . أى قبل مائتى عام .

(٢) عدد المسلمين فى العالم اليوم أكثر من ثمانمائة مليون .

## رأى : في تقنين الشريعة الإسلامية وتطبيقها

المشاور: السيد عبد العزيز القندري

١ - نادى دعاة الإصلاح بأن الأساس الأوحد لإصلاح هذه الأمة وصلحها هو العمل الفورى بالتشريع الآلهى المعصوم « ومن يتصمم بآله فقد هدى الى صراط مستقيم » •

التاسع من مجلة القضاة - سبتمبر سنة ١٩٧٥ ) •

٢ - ولما كان تجميع الفقه الإسلامى وتقنينه - هو أمنية كل مسلم صادق - ليكون هذا التقنين بمثابة تذكرة الطيب « لاسعاف المجتمع بالمعالج الربانى لأدوائه المختلفة - العلاج الذى وصفه المليم الخير بمن خلق - بحيث أصبح تعطيل حدود الله أمرا لا يبنى السكوت عليه أكثر من ذلك - فإن الأمر يستوجب أن توضع أحكام الشريعة الغراء موضع التنفيذ الفعلى - ودون ابطاء •

وفي محاضرة لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود - بنادى القضاة بالقاهرة طالب فضيلته بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية فوراً - وأبان أن التشريع الالهى يكف الانسان تماماً عن محاولة مخالفته - وأنه يكفه ظاهراً وباطناً - وأن من خصائصه أنه أعز الدولة التى طبقته - فعين طبقته الأمة الإسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - وطبقته فى عهد الصحابة والخلفاء الراشدين - كانت أمة لا تغيب عنها الشمس ( راجع محاضرة فضيلة الامام الأكبر - المنشورة فى العدد

وقد شملت هذه الدعوة أخيراً - أرجاء عديدة من العالم العربى والإسلامى - كما قصت عليها دساتير وقوانين بعض دوله - بشكل أو بآخر - كما لاحظنا ذلك عن كتب: ففى مصر نص الدستور الدائم على أن مبادئ الشريعة الإسلامية

الأعلى بالقاهرة لحضور هذا المؤتمر - كان من توصيات اللجنة القانونية - التى دعيت لالقاء كلمة فيها أن تراعى اللجنة أن يكون التشريع الإسلامى مصدرا من المصادر الرئيسية للتشريعات الموحدة فى البلاد العربية - وقد أيدت قرارات المؤتمر النهائية هذه التوصية - رغم الجهود المحمومة التى بذلها البعض لاغفلها •

هذا فضلا عن السعودية التى أسعدها الله بتطبيق أحكام الشريعة الفراء فيها حيث لاحظنا أن كثيرا من الجرائم قد اجتثت من جذورها - كما هو الشأن بالنسبة لجريمتى السرقة والحرابة مثلا •

٣ - ولكن ما هى الوسيلة المثلى لتقنين الشريعة الاسلاميه وتطبيقها ؟

جاء فى توصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلاميه الذى عقد فى شهر رجب سنة ١٣٨٨ الموافق سبتمبر سنة ١٩٦٨ - أن المؤتمر يوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الإسلامى والقانون الوضعى لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات

مصدر رئيسى للتشريع وقد دعم الققاء المصرى هذا النص بما أصدره العديد من المحاكم - على اختلاف أنواعها ودرجاتها من سيادة أحكام الشريعة الاسلاميه حين يتعارض معها أى حكم مخالف فى القوانين الأخرى •

وفى المحاضرة التى دعيت لالقاتها فى مبنى وزارة العدل بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٦/٦/٧ بمناسبة الدراسات التى كان يتلقاها الزملاء من قضاة الصومال وقتئذ بمصر - طالبنا بأن تكون الشريعة الاسلاميه هى الأساس الذى تبنى عليه تشريعاتنا •

وفى ليبيا صدر قرار بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢٨ بتشكيل لجنة عليا لمراجعة التشريعات وتعديلها بما يتفق مع المبادئ الأساسية للشريعة الاسلاميه - وقد سمعت بالعضوية فيها - وأنجزت هذه اللجنة بعض التشريعات والقوانين التى مصدرها الشريعة الاسلاميه •

وحين دعا مؤتمر المحامين الثانى عشر ببغداد فى شهر تشرين أول سنة ١٩٧٤ - أعضاء مجلس القضاء

وقتا طويلا جدا حتى يتم اعداده على حين أن المجتمع بكافة هيئاته ومؤسساته ينادى بوجوب المسارعة الى اسعافه بالعلاج الرباني - دون ما ابطاء .

القوانين التي تيسر على المسئولين في البلاد الاسلامية - الأخذ بأحكام الشريعة في قوانين بلادها - كقوانين العقوبات والقانون التجاري والقانون البحري وغيرها .

٥ - ولما كانت القوانين الوصية القائمة تتضمن أقساما ثلاثة :

( أ ) قسم منها مصدره الشريعة الاسلامية ومطابق لأحكامها .

( ب ) قسم آخر لا يخالف رأيا مقطوعا به بحكم فيها .

( ج ) وقسم ثالث وأخير ينقسم بدوره قسمين :

أولهما : يقتضى مزيدا من البحث والتروى .

وثانيهما : مقطوع بأنه مخالف مخالفة ظاهرة واضحة للقواعد الأساسية في الشريعة الاسلامية .

٦ - وإذا كان ذلك - وكان السكوت على العمل بالأحكام المخالفة مخالفة صارخة واضحة - وما هو معروف بالضرورة من أحكام هذه الشريعة - ريثما تنتهى اللجان المشكلة - من استعراض وبحث أحكام الفقه في المذاهب الأربعة

ووضعت لذلك خطة عمل - هي تقنين المذاهب الفقهية التي يصل بها في البلاد الاسلامية - وأن يبدأ في المرحلة الحالية بتقنين فقه المذاهب الأربعة - الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة - على أن يقتن كل مذهب على حدة وبعد الفراغ من هذه المرحلة يبدأ العمل في وضع قانون مختار من بين المذاهب جميعها .

وفعلا قامت اللجان المشكلة لهذا الغرض بجهد مشكور في تجميع فقه كل مذهب على حدة وصدر عن كل لجنة جزآن تم طبعهما وتضمنتا بحث عدة أبواب في المعاملات .

أما اللجنة المشكلة للنظر في القانون الجنائي فلما يصدر عنها شيء بعده .  
٧ - ولما كان تجميع الفقه الاسلامي وتقنينه على هذا النحو - رغم أنه أمنية كل مسلم صادق - فانه قد استغرق ويستغرق

قد أصبحتا ظاهرتين خطيرتين مدمرتين لأمن المجتمع واقتصادياته - ولم تفلح التشريعات الوضعية فى اجتثاثها من جذورها - على حين أفلح التشريع الالهى - وكان حقا على الله أن يفلح - فى علاج هاتين الظاهرتين وغيرهما كما هو الشأن فى السعودية ( راجع محاضرة فضيلة الامام الأكبر - المنشورة بمجلة ادارة قضايا الحكومة - عدد ٤ س ١٨ ) •

٨ - بل إن القوانين الوضعية قد عجزت عجزا ظاهرا فى مجتمع من أكبر المجتمعات وأكثرها تقدما وثراء من الناحية المادية والعلمية - وهو المجتمع الأمريكى •

فقد جاء فى مقال كتبه أحد الصحفيين المصريين من نيويورك ومنشور بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٧٦/١/٩ - أن أحدا لم يكن يأمن على نفسه أو ماله فى الفندق الكبير الذى ينزل فيه أو فى غيره من الفنادق الكبرى فى نيويورك - ليلا

ثم تفنيها ثم توحيدها - يعتبر تعطىلا لحدود الله الواجبة النفاذ فوراً وبدون معوقات - فقد أضحى لزاما أن يبدأ البحث فى القوانين الوضعية القائمة - وذلك لحصر واستظهار ما يافض الأحكام القطعية والقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية - والعمل فوراً على إزالة هذا النافض بأعداد تشريعات بديلة موافقة للشريعة الإسلامية - أخذاً من مختلف المذاهب - مع تخير أصلح الحلول لعلاج المجتمع القائم - مما له أصل ثابت فى العقيدة الإسلامية أو غير متعارض معه - وذلك ريثما تنتهى اللجان الأخرى من أبحاثها المتكاملة - فيتم العمل بشريعة الله فى كل شأن من شئون الحياة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من أن حداً من حدود الله يعمل به فى الأرض خير من أن يطر الناس ثلاثين صباحاً - وقدنيا قيل « بدلا من أن تلعنوا الظلام - أضيئوا شمعة » •

٧ - ولما كانت السرقة والحرابة

تلك الحالات التي لا يصلحها  
الا تطبيق الحد الذي شرعه الله -

ومن ثم فانتنا نرى أن يقنن ويطبق  
حد السرقة والحراقة وكذلك باقى  
الحدود أولا - وبواكب ذلك بحث  
باقى المسائل الشرعية غير المختلف  
عليها كرها النسبة وغيره لتقنينه  
وتطبيقه فورا - مع استمرار بحث  
وتقنين باقى المواد الأخرى التى قد  
يتطلب الأمر مزيدا من البحث فيها  
والترؤى فى تطبيقها - وأن تقدم  
هذه الأبحاث والتقنيات جميعها فور  
الانتهاء من كل منها الى الجهات  
المسئولة المختصة دستوريا  
باصدارها - لتبريء ذمتنا من البحث  
والرأى والمشورة - ونعذر الى كل  
مستول عن اصدارها وتطبيقها أنه  
محاسب عن ذلك أمام الله وأمام أمة  
الاسلام .

١٠ - وبمد - فان صيحة « الله  
أكبر » التى رددت فى العاشر من  
رمضان سنة ١٣٩٣ هـ انما هى بشير  
نصر وصدق - « وليتصرف الله من  
ينصره » .

أو نهارا بسبب العصابات التى تسطو  
على الأمنين .

وقد تأيد ذلك بما نشره بعدئذ  
أحد الكتاب المصريين فى جريدة  
الأهرام عن الأيدى الرقيقة المرتعشة  
التي تصوب المسدسات فى الطرقات  
لتستولى على ما مع العابرين من  
نقود ومصوغات .

وما أوردته إحدى الصحفيات  
فى مقال أخير عن اللافقات التى تحذر  
الزوار من العدوان على حياتهم  
وأعراضهم وأموالهم هناك .

٩ - ولما كان قانون العقوبات  
الوضعى القائم حاليا - وإن عالج  
بعض حالات الجرائم التى تقع على  
أموال الناس كالسرقة والاغتصاب  
( المواد ٣١١ وما بعدها ) والنصب  
وخيانة الأمانة ( م/٣٣٦ وما بعدها )  
وسرقة الأطلاق ( م/٢٨٣ وما بعدها )  
كما عالج اختلاس الأموال الأميرية  
والقدر ( المواد ١١٢ وما بعدها ) .

الا أن هذا العلاج وإن صلح  
فى بعض الحالات التى يجوز فيها  
التعزير - الا أنه لم يفلح فى علاج

فتحت لوائها أخرجنا أعداءنا من  
أو كارههم بعد أن ظنوا أنهم ما نعتهم  
حصونهم من الله - فأناهم الله من  
حيث لم يحتسبوا - وقذف في  
قلوبهم الرعب - فكان العبور  
المشهور •

والله الهادى الى سواء السبيل •  
والله سأل أن يوفقنا الى عبور  
أعظم - حين نعبى بأمتنا المجيدة من  
المستشار السيد عبد العزيز هندى

### ( دعاء عند الكرب والشدة )

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - كان يقول عند الكرب : « لا اله  
الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ،  
لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم »

## الهجرة .. بين إعجاز السماء وتدريب البصيرة

للكاتب الشيخ عبد الجليل سليم

كانت من احكامك أوروبا المسيحية  
بالمسلمين ، حادث تاريخي كبير  
متعدد الجوانب ولا ريب •

وقد كان توفيقا من الله أن اتجه  
تفكير عمر بن الخطاب الى جعله مبدأ  
التاريخ الاسلامي ، ولو رجعنا الى  
أحداث التاريخ الكبرى التي أرخت  
بها الشعوب لوجدناه أعظمها أثرا ،  
وأكثر هذه الأحداث لا يبدو أن  
يكون حادثا كبيرا أو نادرا •

أرخ العبرانيون بنجاتهم من  
فرعون ، ولم تعد نجاتهم بنفع على  
الناس وأرخ المسيحيون بحادث  
محاكمة المسيح وصلبه ، ولم يتفقوا  
على أنه صلب بل هناك فرق ترى أن  
الذي صلب غيره ، ولم يؤمن اليهود  
برسالة المسيح أصلا ، ولم يعد  
الحادث على العالم بنشر رسالة  
اصلاحية ، ولا كان ذا سبب في  
اقامة التوراة والاتجيل ، فان كان

هجرة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من الأحداث  
الجسيمة في تاريخ البشرية ،  
لا لأنها كانت مهارة فادرة ، أو معجزة  
مسيوية استطاع بها النبي أن يخرج  
من مكة ومن حوله اليون والأرصاد ،  
فهذا عمل مردى وبنيجته حياة شخص  
أو موته ، ولكن أهمية الحادث ترجع  
الى ما ترتب عليه من تغيير في مصائر  
الشعوب وتلوين في حياتها الفكرية  
والاجتماعية ، والسير بموكب  
الحضارة بعد توقفه طويلا ، ثم ادخال  
النور الحضاري الى مجاهل لم تكن  
لتعرف أى فكر حضارى لو تأخر  
ظهور الاسلام فيها • لولا هذا  
الحادث لوئدت دعوة الاسلام في  
مكة ، ولما وجدت هذه الثروة  
الفكرية الضخمة التي أنشأها  
الاسلام وظلت تعرف باسم الفكر  
الاسلامى ، وأيضا لتأخرت النهضة  
الأوروبية الحديثة ، أو ربما ما كاد  
لها وجود أصلا فبداية هذه النهضة



الروماني • وذكر انتصار الرومان على الفرس في موقعة « سلامس » لأنها كانت مفاجأة أذهلت العالم ، ثم هبأت للرومان أن يتشروا الفكر اليوناني ، ولو انتصر الفرس لكانت السيادة والغلبة للزرادشتية والمجوسية ، وليس وراء أى منهما نصر حضارى أو فكر فلسفى ترقى به عقليات البشر ، وذكر أيضا حادث محاكمة المسيح وصلبه ، لأنه فضلا عن كونه نشأ عن تسلط دينى يهودى ، نبه الأذهان الى دعوة المسيح ، ولولا ما أحاط بهذا الحادث من سيطرة الربانيين من اليهود على عقول الفوغاء من الناس ما استطاع الرسولى « بولس » أن ينشر المسيحية فى أوروبا •

واستطرد السيد المحاضر تذكر أحداثا أخرى معروفة فى تاريخ المسيحية ولكنه — ولا أدرى لماذا — أعلن فى ختامها أنه لا يؤمن بوجود الله ولا برسالة المسيح بموأنه اتجه مرة الى درس الاسلام فصدده عنه ما جاء فى القرآن عن المسيح ، لكنه ذكر أيضا أن صلبه ليس مجعنا عليه من المسيحيين •

ذا أثر فى نشر المسيحية الأوروبية فقد نشر لونا من ألوان الوثنية ، ولم ينق الفكر البشرى من عبادة البشر ، ولم يهدمهم الى تفكير ( ميتافيزيقى ) سليم •

وأرخ الأقباط فى مصر بعهد « دقلديانوس » وأرخ الروس مدة طويلة بعوادم خاصة بهم ثم أرخوا بالتاريخ المسيحى ، وهكذا نجد أحداثا ليست بذات أثر عام فى تاريخ الناس •

أذكر أننى استمعت الى محاضر فى احدى الجمعيات الصوفية العالمية استعرض فى مقدمة حديثه — وكان عن الحضارة البشرية وتطوراتها — عددا من أحداث التاريخ الكبرى ، فذكر فتوحات الاسكندر الأكبر المقدونى ، لأنها لم تكن مجرد انتصارات حربية ، بل كانت فتوحات ثقافية ، اذ كان أستاذه أرسطو يصحبه فى رحلاته وكان فى كل مكان ينزل فيه يملئ محاضراته على تلاميذه ، وينشئ مدارس ومدنا تحمل اسم الاسكندر ، وسعدت من بينها مدينة الاسكندرية وظلت مدرسة اغريقية حتى فى العهد

ولكنه شائع بين المستشرقين - أنهم يرجعون بكل حادث في حياة النبي (ص) الى الوحي وتدبير السماء ، حتى يبدو أنه لم يكن يعمل شيئا الا بتزويده عليه وارشاده لما ينبغي أن يعمل .

وهذا النقد شائع عند المستشرقين تزكية نزعتهم المادية وعدم ايمانهم برسالة نبي الاسلام ، وعدم ايمانهم الكثيرين منهم بالله سبحانه وتعالى ، وهم يرجعون ذلك الى سذاجة العقلية الشرقية وقد ذكر « الفريد جيوم » حادث شق صدره (ص) فقال ان المسلمين لم يفهموا الآية الكريمة : ألم نشرح لك صدرك فطبقوها تطبيقا حرفيا وجعلوا الشرح يعنى الشق .

وكان لهذه الهجمة الغريبة رد فعل في كتابات الشرقيين ، فبيها تحاشي المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل ذكر معجزات الرسول وأسند كل أعماله الى فكره وتدبيره ، وذكر الدكتور طه حسين في مقدمة كتابه « على هامش السيرة » أنه حديث للماطفة لا للعقل .

ولست بصدد الحديث عن المحاضرة والآراء التي أوردتها ، وانما أذكر أنه تعرض لحادث هجرة النبي محمد (ص) الى المدينة ، وقد سماه اليتيم الموهوب ، وسمى هجرته الهرب أو الافلات ، فذكر أنها من أعظم الأحداث أثرا ، لأنها هيأت لدعوته الاسلامية أن تولد في وضع النهمار ، وجعلت تاريخ الاسلام خالفا من شوائب الخرافة التي شوهت الديانات الأخرى لكنه أبدى أسفه لما دسه المسلمون المتأخرون من خرافات لا يبدو أن نبي الاسلام قررها أو اعتمد عليها في رسالته .

واستطرد ثانيا فذكر أن تاريخ الاسلام لم يدون الا بعد أن اختلط المسلمون بغير المسلمين وبمد أن تقلوا من الديانة اليهودية تفاصيل تلمودية ، ووقعوا من تاريخها على معجزات كثيرة وخوارق فأحبوا أن يزينوا الاسلام بأمثال لها ، وهو - كباحث غير ديني وكبقية المستشرقين - يرى أن اليهودية ذات أثر على القرآن وعلى الاسلام بوجه عام .

وأهم ما أخذه على المسلمين - وقد جاء ذلك في عبارات عارضة له

ونحن من جانبنا نؤمن بأن كلا الأمرين الوحي المساوي والتفكير البشري - كانا جميعهما في حياة رسول الله (ص) وقد اجتمعا معا في حادث الهجرة ، كما اجتمعا في غيرها من مواقفه ، فلا تكرر الوحي لأنه أساس ديننا الذي آمنا ، ولا نفني ذكاء النبي وحسن تدبيره وتقطعه للأحداث وتائجها ، فهو كان ذكيا ولا ريب والأنبياء جميعا من صفاتهم

القطانة ، وهو تلقى هذا القرآن من لدن حكيم عليم ، نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وقد أمد الله سبحانه في هجرته بنصره وتوفيقه وجاء في القرآن الكريم : « لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثمانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى »

ومن ذلك أن النبي حين خرج من بيته مر على الأربعين شابا فحشا التراب في وجوههم وألقاه على رؤوسهم وهم لا يشعرون .

ومن ذلك أن آل أبي بكر لم يعرفوا شيئا عن النبي وعن أيهم بعد خروجهم من الغار حتى سمعوا منشدا من الجن ينشد :

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالا خيبتى أم معبد ومن ذلك حديث الحمامة التي جاءت الى قم النار فبنت لها عشا والصن التضر الذي ثبت على قم الغار وامتد عليه ... الخ ، ولو أن النبي (ص) خرج على القوم -

لكننا مع هذا نرى أن كتاب السيرة النبوية حقا توسعوا في ذكر الخوارق ازاء هذا الحادث ، وجاءوا

وهو يتلو : فأغشيناهم فهم لا يبصرون» ما كان ثمة داع لخروجه ليلا وتخفيه في الغار ثلاث ليالٍ سوياً ، كل هذا مما لا تقبله العقليّة الأوروبية .

قال : ان النبي (ص) بعد غروبه الشمس وقبل مجيء العشاء ، خرج من بيته ، تسور الحائط الخلفي وكان مرثعاً ، فوقعت جارية له بجانبه ووضع قدمه على كتفها ثم تلمى من الجانب الآخر حيث كان المكان خالياً ، ثم ألقى على رأسه رداءً واتجه الى بيت أبي بكر ، واذن فهو قد غادر به قبل أن يأتى الى الشبان الذين يريدون قتله ، والخروج في مثل هذا الوقت من الخدع التي تحدث ، فهو وقت لا يتوقع الخصوم فيه هروبه ، وفي بلد كمكة قد تظلو الطرق من المارة نهائياً ، فإن وجد شخص ما فلا يمينه أن يفحص عن شخصية مار على رأسه رداء .

وأما النبتة التي كانت على فم الغار فجاء عنها في تفسير الزجاج أن النبي (ص) وأبا بكر حين كانا في طريقهما الى الغار مرا بشجرة ثمام ، فأمر النبي أبا بكر أن يقتلها ويأخذها معه ، فلما دخلا الغار جعلاهما عند مدخله ، وهذا من خدع الحرب أيضاً .

وقد افتتح الدكتور وات كتابه W. Montogomeny What « محمد » بذكر النبوة المشيرة عن بحيرى الراهب ، وعلق عليها بأنها مقطوع بها أنها أسطورة وأنها تصور عقليّة العالم الذي نعيش فيه محمد .

والمسلمون لا يتسكون بهذه القصة ولا بالأفاصيل التي أشرت اليها في حادث الهجرة ، ولكننا لا نتخلى عن شيء من حقائق ديننا مجاملة للمستشرقين ولا لغير المستشرقين ، ونحن نعلم أن رسول الله (ص) قد احتاط لهذه الرحلة احتياطاً يكفى لنجاحها ، وقد جهز أبو بكر من قبله أيضاً ما يكفى لنجاحها ، وقد ذكر صاحب السيرة — في موضع غير حديث الهجرة — قصة لعنها أقرب الى الصواب وأحق أن يؤخذ بها .

وكل هذا لا ينافي أن نجاته كانت  
وفيقا من الله ونصرا من عنده • وتوفيقا • • ؟

وبن نجدتها حلقات متتابعة ليس  
من المؤلف أن تأتي بها المصادفة  
البحثة ، فالمصادفة لا تتكرر هكذا  
عدة مرات •

ان العظماء جميعا تسبح حولهم  
الغرافات ، ويضاف الى تاريخهم  
ما ليس منه في شيء ، ولكن ما الذي  
يجوزنا وديتنا دين المنطق السليم أن  
نذكر هذه الأساطير ولديه من المنطق  
ما فيه الغناء •

دكتور عبد الجليل شلبي

أملت أولا من بيته ، ثم أملت من  
بيت أبي بكر ، ثم خضى على أعين  
الباحثين في الغار وكانوا بمقربة منه ،  
ثم أملت أخيرا من سراقه بن مالك  
وقد رآه رأى العين وكلمه وكلم  
أبا بكر ، وقد رجع سراقه يرد الناس  
أن يسلكوا الطريق الذي جاء منه •

### (( القلب ))

عن الأعمش قال : سمعت مجاهدا يقول : القلب بمنزلة  
الكف فإذا أدنّب الرجل الذنب انقبض حتى قبض أصابعه كلها  
أصصا أصصا ، ثم طمع عليها ، فكانوا يرون أن ذلك الرين  
قال الله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

## من الفقه المقارن : حكم قراءة البسمة في الصلاة للككتور إبراهيم رسو في الشهادتين

- ١ -

اختلف الفقهاء في حكم قراءة البسمة في الصلاة على قولين :  
التابعين .  
الشافعية ، وبعض الصحابة ، وبعض  
القول الأول :  
القول الثاني :

أن قراءة البسمة في الصلاة فرض  
من فرائض الصلاة ، لا توجد الصلاة  
بدونها كما لا توجد بترك أى فرض  
من فرائضها ، ذهب الى ذلك  
أن قراءة البسمة في الصلاة ليست  
بفرض فتوجد الصلاة بدونها ، ذهب  
الى ذلك الحنفية والمالكية والحنابلة  
- في المشهور عنهم - وبعض  
الصحابة وبعض التابعين (١) .

(١) الفقهاء الذين قالوا بعدم فرضية البسمة في الصلاة ، اختلفوا  
بعد ذلك في حكم قراءتها في الصلاة :

فذهب الحنفية : الى أن قراءتها في الصلاة سنة من سنن الصلاة ،  
وموضعها في كل ركعة قبل الفاتحة ، فيقول المصلى : بسم الله الرحمن  
الرحيم « سرا » ولو في الصلاة الجهرية .

وذهب المالكية : في المشهور عنهم الى كراهة قراءتها في الصلاة  
المفروضة سواء كانت جهرية ، أم سرية ، وإلى جواز قراءتها في صلاة  
النافلة . وفي غير المشهور عنهم : قيل مباحتها ، وقيل بندبها ، وقيل  
بوجوبها . انظر حاشية الشيخ أحمد الصاوي ، على الشرح الصغير ، في  
مكروهات الصلاة .

وذهب الحنابلة : الى أن قراءتها سنة من سنن الصلاة في أول الفاتحة  
وفي أول كل سورة وفي كل ركعة . ويسر بها ولو كانت الصلاة جهرية .  
انظر : كشف القناع ومنتهى الإرادات - في سنن الصلاة .

الثانية : هل البسلة آية من الفاتحة ومن كل سورة ، أو آية مستقلة ليست جزءا من أى سورة ؟  
**الخلافة الأولى :**

هل البسلة قرآن ، أو ليست بقرآن ؟ لا خلاف بين العلماء فى أن البسلة بعض آية فى ثانيا سورة النمل ، ولا خلاف - أيضا - فى اثباتها خطأ فى أوائل السور فى المصحف الا فى سورة التوبة ، كما أنه لا خلاف بين القراء السعة فى تلاوتها فى أول فاتحة الكتاب ، وفى أول كل سورة اذا ابتدأ بها القارئ ما خلا سورة التوبة .

وانما الخلاف بينهم فى كونها قرآنا أو ليست بقرآن . على قولين :

#### القول الاول :

انها قرآن، ذهب الى ذلك الحنفية والشافعية والحنابلة ، وبعض الصحابة وبعض التابعين .

وهذا الخلاف مبنى على الخلاف فى البسلة: هل هى قرآن أو ليست بقرآن ، واذا كانت قرآنا : فهل هى آية من الفاتحة ومن كل سورة أو هى آية مستقلة ليست جزءا من أى سورة .

فمن ذهب الى أنها قرآن ، وأنها آية من الفاتحة ، قال : ان قراءتها غرض من فرائض الصلاة .

ومن ذهب الى أنها قرآن وأنها آية مستقلة ليست جزءا من الفاتحة ولا من غيرها من السور . قال ان قراءتها ليست بفرض فى الصلاة ، وكذلك من قال : انها ليست بقرآن: قال ان قراءتها ليست بفرض فى الصلاة .

وليبيان هذا المبنى ، سنمقد خلافتين :

**الأولى :** هل البسلة قرآن أو ليست بقرآن ؟ .

## القول الثاني :

الرحيم • انا أعطيتك الكوثر فصل  
لربك وانجر ، ان شئت هو الأبر  
ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا  
الله ورسوله أعلم • قال انه خير  
وعذيه ربي — عز وجل — عليه خير  
كثير ، وهو حوض يرد عليه أمتي  
يوم القيامة ، آيته عدد نجوم  
السماء ، فيخلج العبد منهم ، فأقول :  
رب انه من أمتي ، فيقول : ما تدري  
ما أحدث بمذك •

أنها ليست قرآنا ، ذهب الى ذلك  
المالكية — في المشهور عنهم —  
وبعض الصحابة وبعض التابعين<sup>(١)</sup> •

## الإدلة

استدل أصحاب القول الأول :  
على أن البسمة قرآن بأدلة كثيرة  
نذكر منها ثلاثة لقوة ظهورها في  
المطلوب :

## الدليل الأول :

فهذا الحديث صريح في أن بسم  
الله الرحمن الرحيم نزلت على الرسول  
— صلى الله عليه وسلم — فتكون  
قرآنا •

ما رواه أحمد ومسلم والنسائي  
عن أنس — رضى الله عنه — أنه  
قال : بينما رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — ذات يوم بين أظهرنا  
في المسجد ، إذ أغفى اغفائة ، ثم  
رفع رأسه مبتسما فقلنا : ما أضحكك  
يا رسول الله ؟ فقال : نزلت على  
آنفا سورة فقرأ : بسم الله الرحمن

## الدليل الثاني :

ما رواه أبو داود عن ابن عباس  
— رضى الله عنه — أنه قال : كان  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

ما رواه أحمد ومسلم والنسائي  
عن أنس — رضى الله عنه — أنه  
قال : بينما رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — ذات يوم بين أظهرنا  
في المسجد ، إذ أغفى اغفائة ، ثم  
رفع رأسه مبتسما فقلنا : ما أضحكك  
يا رسول الله ؟ فقال : نزلت على  
آنفا سورة فقرأ : بسم الله الرحمن

(١) قال الشوكاني في نيل الأوطار : اعلم ان الائمة اجمعوا على انه لا يكفر من ثبت البسمة ولا من نفاها ، لاختلاف العلماء فيها ، بخلاف ما لو نفى حرفا مجمعا عليه أو اثبت ما لم يقل به أحد ، فانه يكفر بالاجماع ج ٢ ص ١٦٨ — ١٦٩

وقال الشيخ منصور بن ادریس الحنلي ، في كتابه « كشف القناع » قال للأصوليون : وقوة الشبهة في « بسم الله الرحمن الرحيم » منعت التكفير من الجانبين ، تدل على أنها ليست من المسائل المطعنة ، خلافا للقاضي أبي بكر ج ١ : ص ٢٢٤



لا يعرف فصل السورة ، حتى ينزل عليه ، بسم الله الرحمن الرحيم •

العجم (٢) وما وجد من ذلك أخيراً ، فقد كتب بغير خط المصحف ، وبمداد غير المداد الذي كتب به المصحف لتمييز عن القرآن ، وذلك كله حفظاً للقرآن من أن يتسرب إليه ما ليس منه ، ولم يحصل ذلك بالنسبة إلى البسطة ، فلم تميز بتمييز يخرجها عن القرآن ، بل كتبت بخط المصحف وهذا دليل واضح على أنها قرآن •

### الدليل الثالث :

أن البسطة كتبت في المصحف الإمام (١) في أول سورة الفاتحة ، وفي أول كل سورة عدا سورة براءة (٢) وكتبت كذلك في مصاحف الأمصار المنقولة عنه ، وتواتر كتبها في أوائل السور ، مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن ، وكانوا يتشددون في ذلك ، حتى أنهم منعوا من كتابة التشيير ، وأسماء السور ومن كتابة أوتر •

### ورد هذا الدليل :

بأن كاتبها في المصحف في أوائل السور لا يدل قطعاً على أنها قرآن ، لاحتمال أن كاتبها كان امتثالاً للأمر بالبداية بها في أوائل الأمور ، في مثل قول النبي - صلى الله عليه وسلم : - « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم ، فهو أوتر » •

(١) المصحف الإمام : هو المصحف الذي أمر بنسخه الخليفة عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - وحمل الناس على القراءة برسمه •

(٢) قال صاحب كشف القناع : فيكره ابتداءها بها لترونها بالسيف ، وقيل لأنها مع الأنفال سورة واحدة ج ١ : ص ٢٢٤

(٣) المعجم : هو وضع النقط المميزة للحروف المتشابهة ، وشكل الكلمات ليكون النطق صحيحاً •

## ودفع هذا الرد :

## ووجه الدلالة من هذا الحديث :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم ، وذكر عدد آيات السورة ، وهي بالاجماع كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون آية بنون البسمة ، فلو كانت البسمة قرآنا لذكرها ، أو ضمها إليها في العدد . فليست البسمة قرآنا من سورة تبارك ولا من غيرها من السور لأنه لا فرق بين سورة وسورة .

## ورد هذا الدليل :

بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما ذكر اسم السورة ، ولم يذكر في العدد البسمة ، لأن المقصود عد ما هو خاصة السورة والبسمة كالشيء المشترك ، فلا دلالة في الحديث على أن البسمة ليست قرآنا .

## الدليل الثاني :

أن القرآن إنما يثبت بالتواتر ، والبسمة لم يتواتر كونها قرآنا .

بأن هذا احتمال لا يصح إirاده ، لأنه لو صح هذا الاحتمال لكان الأولى أن بسم الله الرحمن الرحيم تكتب في أول كل آية لا في أول كل سورة فإن كل آية أمر ذو بال ولم يقل بذلك أحد ، على أن اثباتها في أوائل كل سورة في معنى تواتر قرآنيها ، فقد صرح عصف الدين بأن الرسم دليل على (١) .

## واستدل اصحاب القول الثاني :

على أن البسمة ليست قرآنا بأدلة كثيرة نذكر منها دليلين :

## الدليل الأول :

مارواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي : تبارك الذي بيده الملك .

**ورد هذا المثل :**

**القول الراجح**

بأن لا تسلم عدم تواتر كونها  
قرأنا فان بعض القراء السبعة أثبتوا ،  
والقراءات السبعة متواترة ، فيلزم  
تواترها فقد أثبتنا مع الوصل  
بسورة قبلها ، ابن كثير ، وقالون ،  
وعاصم ، والنسائي — من القراء ،  
أول كل سورة عدا سورة براءة<sup>(١)</sup> .

والراجح ما ذهب اليه أصحاب  
القول الأول من القول : بأن  
البسطة قرآن لقوة أدلته ، وسلامتها  
مما ورد عليها .

(تابع)

د. ابراهيم دسوقي الشهاوى

**« المرء بين الدنيا والآخرة »**

عن أنس — رضى الله عنه قال : قال رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم :

« ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه  
حتى يصيب منهما جميعا ، فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ،  
ولا تكونوا كلا على الناس » .

(١) نيل الاوطار للشوكاني ج ٢ . ص ١٧٥

## أضواء على هجرة الإمام الماوردي ومؤلفاته وعصره

للإمام الماوردي الموصوف المفسر المفسر المفسر

— ٢ —

### ٤ - مؤلفات الماوردي :

وأعلام النبوة منه مخطوطات في برلين والقاهرة وأدب القاضي مخطوط في اسطنبول والامثال والحكم مخطوط في لندن والبقية العليا في أدب الدين والدنيا وهو المعروف بأدب الدنيا والدين وقد طبع أكثر من مرة وكان مقررا في التعليم الثانوي في مصر ككتاب مثالية في العشرينات من هذا القرن .

وفيما يتعلق بمؤلفات الماوردي ذكر ابن خلكان في ترجمته للماوردي ( ج ١ ص ٣٢٦ ) « قيل ان الماوردي لم يظهر من تصانيفه في حياته شيئا منها » وإنما جسمها كلها في موضع . فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به : الكتب التي في المكان العلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدرو . فإذا عاينت الموت ووقعت في التزع فاجعل يديك في يدي . » فان قبضت

ذكر بروكلمان من مؤلفات الماوردي : تفسير القرآن واسمه كتاب النكت والعيون منه مخطوطات في رامبور وفاس واسطنبول ، وكتاب الحاوي الكبير في المروغ وهو عبارة عن عدة مجلدات منه مخطوطات في المتحف البريطاني والقاهرة واسطنبول ، ويعتزم المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية في القاهرة نشره ، والأحكام السلطانية وظهرت له طبقات في المشرق مليئة بالأخطاء والحنف والتصحيح وقد شكك منها المستشرق هريبرت جيب وظهرت له ترجمات هولندية وفرنسية . ونصيحة الملوك مخطوط في باريس وقوانين الوزارة وهي رسالة طبعت في مصر سنة ١٩٢٩ م ومنه مخطوطة في فيينا .

وتسهيل النظر وتبجيل الغفر في السياسة وفن الحكم مخطوط في غوطا

الماوردي لأخفاء هذه الموسوعة الكبيرة في الفقه الشافعي إلا أن الماوردي وجد فيما بسطه فيها من أحكام وآراء مظنة الإبداع فأثر إخفاء هذا الكتاب ؟ لقد قال ابن خلكان في ترجمته للماوردي أنه كان حافظا للمذهب، وإن له فيه «كتاب الحاوي» الذي لم يطالع أحد إلا وشهد له بالنبحر والمرقة التامة بالمذهب ولعل في هذا ما يدل على تداول كتاب الحاوي في حياة مؤلفه ..

ثالثا - ورد في مقدمة كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ما يدل على أنه لم يخفه ، فقد ألف الماوردي لأحد الخلفيتين : القادر أو القائم ويرجع هذا المستشرق هربرت جيب في مقاله : نظرية الماوردي في الخلافة وقد نشره في مجلة الثقافة الإسلامية التي تصدر بالانكليزية في حيدر آباد (المجلد ١) العدد الثالث يوليو سنة ١٩٣٧ م (ص ٢٩١ : ٣٠٢) .

فقد قال الماوردي في مقدمة كتابه الأحكام السلطانية : « ولما كانت الأحكام السلطانية بولاء الأمور أحق ، وكان امتزاجها بجميع الأحكام يحطهم

عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلا . » وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه عن النية الخالصة قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضمت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فصلمت أنها علامة القبول ، فأظهرت كتبه بعد .

هذه القصة لدينا ما يماثلها بنحو آخر في ترجمة أبي طالب المكي صاحب قوت القلوب المتوفى عام ٣٨٩ هـ ( انظر ترجمته في المنتظم ج ٧ ص ١٨٩ ، ١٩٠ . وذكر هذه القصة الخاصة بالماوردي التاج السبكي في طبائعه ( ج ٣ ص ٣٠٤ ) وعلق عليها قائلا : « لعل هذا بالنسبة إلى الحاوي والا فقد رأيت من مصنفاته عدة كثيرة وعليها خطه . ومنها ما أكملت قراءته عليه في حياته » .  
وعلى أن تناقش هذه القصة فقد أوردنا ابن خلكان وصدرها بكلمة « قيل » أي أن ابن خلكان لم يجزم بصحتها .

ثانيا - استثنى التاج السبكي من هذه المؤلفات كتاب الحاوي ولا يدرى أي وجه لاستثنائه ، ولتساءل عما دعا

ألف تلبية لرغبة أحدهما • وهذه ما تركه لغة المقدمة نفسها. لأن المقيي إذا تحدث عن أمر من لزمت طاعته انصرف الكلام الى الخليفة بصفة خاصة •

وإذا صح ما ذهب اليه جيب فانا نستبعد اقدم الماوردى على اخفاء كتاب الأحكام السلطانية على اعتبار أنه من الوثائق الدبلوماسية التي يتحتم الحفاظ على سريتها فان تقرير الكتاب لوجهة النظر السنية للخلافة لاستعادة نفوذها يقتضى الدعاية لها أى أن يعمد الماوردى الى نشره وتداوله وليس الى حجبها واخفائها •

رابعا - علينا أن نستثنى من كتب الماوردى التي قيل أنه أخفاها ابان حياته كتابا مختصرا فى العقيدة الشافعية اسماء : الاقناع •

روى ياقوت فى ترجمته للماوردى : أن الخليفة القادر بالله تهنأ الى أرسنة من أئمة المسلمين فى أيامه فى المذاهب الأربعة أن يصنف له واحد منهم مختصرا على مذهبه • فنصف له الماوردى الاقناع ( على المذهب الشافعية ) وصنف له أبو الحسين

عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير • أفردت لها كتابا امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه وما عليه منها فيوفيه • توخا للعدل فى تنفيذه وقضائه وتحريا للنصفه فى أخذه وعطائه • •

وسأل جيب عن ذلك الذى امتثل الماوردى أمره فألف له الكتاب ؟ وأضاف : أنه ليس فى كتاب التراجم من أجاب على هذا السؤال • ثم أشار الى « أن سلطان البويهيين أخذ يتزعزع منذ بداية القرن الخامس الهجرى بسبب الخلافات الداخلية ومقررات الجند وفى الوقت نفسه كان السلطان محمود الغزنوى منهما فى إنشاء دولة واسعة فى ايران والبلاد المجاورة مع تقديم كثير من آيات الولاء للخلافة العباسية وشجعت هذه الظروف الخليفين : القادر والقائم على أن يملأوا فى استعادة نفوذ الخلافة العباسية • ومن المعروف أن الماوردى كان صفيير هذين الخليفين الناطق باسمهما فى المفاوضات التجارية بينهما وبين الأمراء البويهيين واذن فليس ثمة من شك فى أن كتاب الأحكام السلطانية

اتبع ولا تبتدع لا اذا كان قد سبق له الاطلاع على كتاب الاقناع • وهذا دليل على أن كتاب الاقناع كان مباحا تداوله في حياة المؤلف •

كما يستفاد من هذه القصة أيضا أن الماوردي كان يزرع في استنباط الأحكام الى الاجتهاد دون التقليد غير أن بيان ذلك على وجه الدقة وفي شيء من التفصيل لا تيسر للباحث الا بعد دراسة كتاب الحاوي ومقارنته بالمطولات الأخرى في الفقه الشافعي •

وأيا كان الأمر فقد كان الماوردي على علو كعبه في الفقه متواضعا لا يدعى لنفسه معة العلم والاحاطة به كما يدل على ذلك ما كتبه في أدب الدنيا والدين ( ص ٥٧ ) اذ قال :

« ومما أتدرك به من حالي أنني صنت في اليوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري • حتى اذا نهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعا بعلمه • حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان • فسألاني عن بيع عقدها في البادية على شروط تفضمت أربع

الغدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة وصنف له القاضي أبو محمد ابن نصر المالكي مختصرا آخر ولا أدري من صنف له على مذهب أحمد • وعرضت على الخليفة فخرج الخادم الى أفضى القضاة الماوردي وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا •

والى هنا لا تفيد هذه القصة أن كتاب الاقناع كان مباحا تداوله ابان حياة مؤلفه ، اذ الاستفادة منه كانت مقصورة على الخليفة • فقد أضاف ياقوت ( ج ١٥ ص ٥٥ ) ما يدل على عكس ذلك اذ قال : « ومن هذا المجموع • أى الاقناع • كان أفضى القضاة قد سلك طريقة في ذوى الأرحام • يورث القريب والبعيد بالسوية • وهو مذهب بعض المتقدمين •

فجاء يوما الشونيزي في أصحاب القمام • فصعد اليه في المسجد وصلى ركعتين • والتفت اليه فقال له أيها الشيخ : اتبع ولا تبتدع • • فقال : بل أجتهد ولا أقلد • فلبس فطه وانصرف • •

ويستفاد من هذه القصة أنه لم يكن بوسع الشونيزي أن يقول له

فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة « غير متعرض لبيان ماهو الحق منها • وأول لعل تصده ايراد كل ما قبل عن حق أو باطل •

« ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة • ومن ذلك مصيره فى الاعتراف الى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان •

« وقال فى قوله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن » ( الانعام آية ١١٢ ) •

وجهان فى جعلنا أحدهما مضى حكما بأنهم أعداء ، والثانى تركناهم على المداوة فلم يمنهم منها •

« وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تليسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له إلا أهل العلم والتحقيق • مع أنه من تأليف رجل لا يتظاهر بالانساب الى المعتزلة ، بل يجتهد فى كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق • ثم هو ليس

مسائل لم أعرف لواحدة منهن جوابا ؟ فأطرقت مفكرا ، وبحالى وحالهما معتبرا ، فقلنا : ما عندك فيما سألتك جوابه وأنت زعيم هذه الجماعة ؟

فقلت : لا ، فقلنا : واهالك وانصرفا • ثم أتيا من يتقدم فى العلم كثيرا من أصحابي فسألاه فأجابهما مسرعا بما أفتيهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه • فبقيت مرتبكا وبحالهما وحلى معتبرا •

وانى لعلى ما كنت عليه فى تلك المسائل الى وقتى فكدت ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بهما قياد النفس وانحفض لهما جناح العجب توفيقا منحة ورشدا أوتيته • وحق على من ترك العجب بما يحسن أن يدع التكلف لما لا يحسن • فقد نهى الناس عنهما واستأذوا بالله منهما • •

• - ما رمى به الماورودى من الاعتزال :

( نقل التاج البكى عن طبقات الشافعية بقلم ابن الصلاح الشهرزورى قوله : « يهم الماورودى عفا الله عنه بالاعتزال • وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه ، وأتأول له ، وأعذر عنه



غير أن الماوردي عاليج موضوع الإمامة وغيرها من الموضوعات التي تتصل بما يسمى حديثا بالقانون العام من وجهة النظر المعهية أى ما يتعلق بحكم الشرع فيها • ويتضمن كتاب الأحكام السلطانية عرضا دقيقا للنظرية السياسية عند أهل السنة • وعند المستشرق جيب : أن قصد الماوردي من التفصيلات الكثيرة التي أوردها عن الواجبات الإدارية للخليفة هو تمهيد لمزاعم انقائين من أن الخلافة وظيفة دينية أو قضائية فحسب •

وهذه هي فكرة البوهيين • أى أن الكتاب يتضمن أيضا دفاعا عن نظام الخلافة بعبادة أخرى تمد هذه هي المسألة الأساسية التي كانت موضع النزاع بين الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين لأن الأخيرين كانوا يذهبون إلى الشؤون الإدارية خارجة عن اختصاص الخلافة •

ثم شرح الماوردي الظروف والأحداث التي تؤدي إلى فقدان الأمام لامتته • وتلخص في الجرح فى عسكاته بارتكاب المحظورات والتعلق بالشبهات وفى نقص العقل أو الجسم وأخيرا نقص التصرف

معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم فى جميع أصولهم مثل خلق القرآن • كما دل عليه تفسيره فى قوله عز وجل : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم » الأنبياء آية ٢ وغير ذلك • ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى غلبت على البصريين، وعبىوا بها قديما « نقل التاج السبكي هذه الفقرة بطولها عن ابن الصلاح ولم يعقب عليها •

## ٦ - حول كتاب الأحكام السلطانية للماوردي :

يتضح من ثبت مؤلفات الماوردي أن خمسة منها أى نصفها يتناول المسائل السياسية والإدارية وفى مقدمتها كتاب الأحكام السلطانية الذى يشتمل على عشرين بابا نذكر منها عقد الإمامة وهو أهمها وهى من الموضوعات التى يعنى بها علماء الكلام لأنها موضع خلاف بين أهل السنة والفرق المختلفة ومن المتكلمين المعاصرين للماوردي عبد القاهر بن طاهر البندادى المتوفى عام ٤٢٩ هـ الذى تناول الإمامة من الوجهة الكلامية فى كتاب : « أصول الدين والفرق بين الفرق » •

تعلبهم يشير الى محمود الغزنوى الذى  
أنشأ دولة سنية فى ايران والهند •  
وهذا يرجع تأليف كتاب الأحكام  
السلطانية قبل سنة ٤٢٩هـ وهى السنة  
التي توفى فيها محمود الغزنوى •

واذا كان الهدف من تأليف كتاب  
الأحكام السلطانية هو تحقيق غاية  
سياسية وهى استعادة الخلافة العباسية  
لنفوذها فإن الماوردى لم يستوف  
بطبيعة الحال موضوع انعقاد البيعة  
القهرية التى تناولها أحد علماء القرن  
الثامن وهو القاضى بدر الدين ابن  
جماعة فى كتابه تحرير الأحكام فى  
تدبير أهل الاسلام الذى نشره كوفلر  
فى مجلة الاسلاميات فى ليزج فى  
سنة ١٩٣٤ م فقد قال ابن جماعة  
ان الامامة الاختيارية تنعقد  
بطريقتين والقهرية بطريق ثالث •  
فالتريق الأول فى الاختيارية بيعة  
أهل الحل والعقد والطريق الثانى  
استخلاف الامام الذى قبله ، وأما  
التريق الثالث ( الذى لم يذكره  
الموردي) الذى تنعقد به البيعة القهرية  
فهو قهر صاحب الشوكة • فان خلا

بحجز أو قهر وهذا يمس مشكلة  
الخلافة فى عصر الماوردى، مما يؤيد:  
أن كتاب الأحكام السلطانية له غرض  
سياسى •

يقول الماوردى فى ص ١٦ من  
كتابه : «وأما نقص التصرف فضربان  
حجر ، وقهر ؛ فأما الحجر : فهو أن  
يستولى على الخليفة من أعوانه من  
يستبد بتفويض الأمور من غير تظاهر  
بمعصية ولا مجاهرة بمشاقة • فلا  
يمنع ذلك من امامته ولا يقدح  
فى صحته ولايته • ولكن ينظر فى  
أفعال من استولى على أموره فان كانت  
جارية على أحكام الدين ومقتضى العدل  
جاز اقراره عليها تنفيذاً لها وامضاء  
لأحكامها، لئلا يفت من الأمور الدينية  
ما يعود بفساد على الأمة •

« وان كانت أفعاله خارجة عن حكم  
الدين ومقتضى العدل لم يحجز اقراره  
عليها ولزم الخليفة أن يستصر من  
يقبض يده ويزيل تغلبه • •

والمباراة الأخيرة تتضمن تهديدا  
للبيهيين اذ ظلت أعمالهم تثير  
اعتراض الخليفة واستنصار الخليفة  
بمن يقبض أيدي البويهيين ويزيل

الفقهاء المسلمين لوجهة النظر الإسلامية التي التزم بها الماوردي هي بيعة كل البدع عن طريقة « فينيلون » في كتابه « تليمانك » وعن ذاتي فهمه الماوردي لم تكن بناء صرح مدينة فاضلة وتنسيق أحكامها على اعتبار أنها من المرغوب فيها ؛ وإنما كان يقصد بيان الأحكام الفقهية بكل ما تقتضيه من دقة ، وما تتطلبه السنة الإسلامية التي تحمل فقيها على أن يقدم عرضا للشريعة الإسلامية . »

وتدعيم هذا الرأي كتب استرودج مقدمة طويلة في ثلاث وخمسين صفحة رجع فيها الى كتب أصول الفقه واقتبس كثيرا من فقراتها المتعلقة بالامامة واعتمد فيها على أربعة مراجع وهي كشف الأسرار للجزدوي ، ومرآة الأصول بقلم ملاخسرو ، والمواقف لمضد الدين الايجي وكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم . »

وهناك كتاب بنفس عنوان كتاب الماوردي وهو كتاب الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ أي أن أبا يعلى هذا كان معاصرا للماوردي المتوفى عام ٤٥٠ هـ وكتاب أبي يعلى

الوقت عن إمام فتصدي لها من هو ليس من أهلها . وقهر الناس بشوكته وجنوده بغير بيعة أو استخلاف انضقت بيعة ولزمت طاعته لينتظم شمل المسلمين وتجتمع كلمتهم . ولا يقدح في ذلك كونه جاهلا أو فاسقا ، وإذا انقضت الامامة بالشوكة والغلبة لواحد ثم قام آخر فقهر الأول بشوكته وجنوده انزل الأول وصار الثاني اماما لما قدمنا من مصلحة المسلمين وجمع كلمتهم ولذلك قال عبد الله بن عمر في أيام الحرة « نحن مع من غلب » .

وهذا يعد ربطا بين وقائع العصر والتفكير السياسي عند بدر الدين بن جماعة مما نفتقده في كتاب الماوردي كما حمل بعض الباحثين الى اتهام الماوردي بأنه يتحدث عن المدينة الفاضلة . وقد نقض هذه الفكرة المستشرق الفرنسي الكوفت ليون استرودج في تصديره لترجمته الفرنسية لباب الامامة الذي أسماه ما ترجمته بقانون الخلافة ( باريس سنة ١٩٢٥م ص ٢ ) حيث قال : « ان مثل هذه الانتقادات مما يوجهه النقاد المحدثون لكتاب الماوردي شير سخريه

حققه ونشره المرحوم الشيخ محمد حامد الفقى (مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٩م) «واتضح لنا بعد الموازنة بين نص الكتابين أنهما متطابقان فى لفظيهما» .

ويقول الشيخ حامد الفقى فى هذا الصدد «ص ٤٤»: «ومن الظواهر الغريبة التى لاحظتها أن يخرج هذا العصر كتابين فى الأحكام السلطانية لأمامى عصرهما ، أبى يعلى امام الحنابلة وأبى الحسن الماوردى امام الشافعية فى هذا العصر ، ويزداد الاسان عجباً حين يجد عبارة المؤلفين تكاد تكون واحدة ، لولا أن أبى يعلى يذكر فروع مذهب الامام أحمد ورواياته ويذكر الماوردى مذهب الشافعى وخلافه المالكية والحنفية ويزيد أحاديث وآثاراً عن الصحابة والتابعين فى تأييد مذهبهم . وكلا الامامين كان فى بغداد فى عصر واحد على ما يثلب على ظنى» .

ومن الطريف أن البيعة القهرية وردت فى كتاب أبى يعلى (ص ٦) فقد سئل أحمد بن حنبل : فى الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيقتل الناس فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم . مع من تكون الجمعة ؟ قال الامام أحمد مع من غلب .

ونضيف أنه ليس هناك مجال للظن فى هذا الصدد فمن الثابت أن

أبا يعلى كان فى بغداد كما فى ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ( ص ٨٠ ) ٢٤٣ ، ٢٤٤ ) اذ قال ابن الجوزى ان أبا يعلى تولى النظر فى الحكم بحريم دار الخلافة - وفيما يتعلق بشمائل الكتابين نقول انه من المستحيل أن يكون مرد التطابق اللفظى بين الكتابين الى ما يسمى فى علم النفس بتوارد الخواطر اذ أن هذا مقصور على الأفكار العامة وليس على التفصيلات ونصوص العبارات . والراجع فى نظرنا أن المتأخر أخذ عن المتقدم فأبوي يعلى توفى بعد وفاة الماوردى بشماني سنوات ومضى له أن يأخذ كتاب الماوردى ويتحله لنفسه مضيئاً اليه آراء الحنابلة فى الأحكام السلطانية .

ورددت فى كتاب أبى يعلى (ص ٦) فقد سئل أحمد بن حنبل : فى الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيقتل الناس فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم . مع من تكون الجمعة ؟ قال الامام أحمد مع من غلب .

وموضوع التماثل اللفظي بين الكتب العربية هو من الطواهر المعروفة فهناك مثلا تشابه لفظي في عدد غير قليل من المقرات بين كتاب المحاسن والاضداد المنسوب للجاحظ وكتب المحاسن والمساوي للبيهقي وكذلك الحال في المؤلفات الخاصة بالحسبة.

\* \* \*

وقد وجدت تماثلا لفظيا في ترجمة بدر الدين ابن جماعة ، في كل من فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی المتوفى عام ٧٦٤ هـ « ج ٢ ص ٢٥٣ » وكتاب نكت الهميان في نكت العيان لصالح الدين الصفدي ، المتوفى في نفس العام أي ٧٦٤ هـ ( ص ٢٣٥ ) وحل هذا الاشكال من السهولة بمكان ؛ لأن بدر الدين ابن جماعة كان شيخا للصفدي ، وورد في ترجمة

الصفدي لابن جماعة قوله: « وحدث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبي » وهذه العبارة وردت في فوات الوفيات « لابن شاکر، ثم تلها العبارة التالية التي لم ترد في كلام ابن شاکر » وهي كما في الصفدي : « وسمعتها أنا عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاورا لجامع الناصري وأجاز لي - أي للصفدي - سنة ثمان وعشرين وسبعمائة » ويلى ذلك ما يزيد على نصف صفحة متماثلة لفظا في كل من الكتابين .

ومن الواضح أن ابن شاکر الکتبی نقل ترجمة ابن جماعة عن الصفدي مع أن المؤلفين توفيا في عام واحد وهو ٧٦٤ هـ .

عبد العزيز عبد الحق حلمي

### « فضل العمل »

عن انس - رضي الله عنه - قال « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأعرابي أهمل ناقته - وقال توكلت على الله - أمقلها وتوكل » .

## كنت ملحدة

ومضت شهور أدركت بعدها أنني  
كنت مخنئة ، فقد ابتق من الظلمة  
التي اكتفت حياتي ذلك الشجاع  
الهاديء المنبث من نور اليقين الذي  
يمسه كل من يراجع نفسه بدقة  
ويحاول مخلصاً أن يعرف نفسه على  
حقيقتها !

اننى أستطيع الآن أن أبرهن على  
وجود الخالق ، لا بالبراهين الدينية  
أو الوسائل العلمية ، فلا علم لى  
بهذه أوتلك ، ولكن ببراهين مستمدة  
من حياتى نفسها !

ان الخطأ الأكبر الذى يقع فيه  
الكثيرون والكثيرات ، ممن يقرون  
أنهم لا يؤمنون هو أنهم يتخذون  
هذا القرار قبل أن يدركوا شيئاً  
يذكر عن حقيقة ذلك الذى لا يؤمنون  
به ، وعندى أن أول خطوة نحو  
الايمان بوجود الله ، أن يدرك المرء

لست حجة فى أمور الدين ،  
بل لم أكن متدينة إطلاقاً ، وكنت  
ملحدة غير مؤمنة أسخر من كل  
ما يتصل بالدين ، ولكنى رجعت الى  
نفسى يوماً ، فلما أدركت فداحة  
خطيى ووجدت أنى أمنت فى تحطيم  
تلك الفتاة التي كانت يوماً سعيدة  
فاجحة - وهى أنا - لم يسعنى  
الا أن أتصر على نفسى ، ورحمت  
أضرع الى الخالق فى أسى غامر  
وندم مرير ، أن يرحمنى وينقذنى !

وكنت كلما أخذتنى نوبة من الندم  
والبكاء كثيراً ما أَسْأَلُ : « أين هو  
الله الذى يصورونه رحيماً معباً  
عطوفاً ؟ ولماذا يسمح لمخلوقة  
ضعيفة مثلى أن تحطم حياتها وتجلب  
العار والحزن واليأس للذين أحبوها  
وضحوا الكثير كي يحققوا لها  
الشهرة والنجاح ؟ » ..

مرة أخفق في الاحتفاظ بزوجي ،  
وقد حاولت الانتحار مرارا ، وبلغت  
حالي من اليأس واليأس أن بذلي  
جميع أقاربي ومعارفي عدا أمي ،  
فقد بعيت وحدها لي ، رغم أن  
الناس كثيرا ما كانوا يلومونها على  
قتلها نفسها ببطء في محاولاتها  
لاقاضي ، وكانوا يقولون لها مخلصين  
مشفقين : « انسى ابنتك » . اعتبري  
نفسك ليس لك ابنة . ان موتها  
خير من بقائها على قيد الحياة » .

كنت نائرة الأعصاب ، مشلولة  
الارادة ، لا قدرة لي على كبس  
جراح نفسي ، ولكن في اللحظات  
القليل لهدوء أعصابي ، كنت أشعر  
بالرثاء لنفسي ، وبالأسى والأسف  
على ما آلت اليه حالتي ، ثم أتساءل  
حائرة : اذا كان الله موجودا حقا  
فلماذا لا يرحمني ؟

وشاء الله أن كانت جارتني في  
الملجأ شابة مؤمنة طيبة القلب ،  
فأخذت تتلفظ في مواساتي وتهديئة  
ثائرتني ، قائلة لي : « آمني أولا بأن  
هناك قوة عظمى تستطيع أن تصنع  
المعجزات ولك الآن أن تسمى هذه  
القوة بأي اسم شئت ؟ فالهم أن

أن ثمة قوة أعظم منا ، وأعظم من  
قوانين الطبيعة التي نعرفها ، وهذه  
القوة العظمى يمكن أن توجهنا  
وتهدينا وتنقذنا لو أننا توجهنا إليها  
وطلبنا موتها مخلصين ، حينما  
نلمس أثر ذلك واضحا جليا في حياتنا  
لن نكون لنا مندوحة عن الايمان  
بهذه القوة الخفية ، أي الايمان  
بالله !

ولا شك أن كثيرين منا ، يصعب  
عليهم أن يدركوا ذلك ، وقد كان  
صعبا علي أنا كذلك في أول الأمر ،  
ولكنني أخذت بعد ذلك أعيه قليلا  
قليلا خلال أيامي الأولى في الملجأ  
المدمنات ، الذي أويت إليه بعد أن  
أخفقت في العثور على مكان آخر  
ياويني !

كنت حينما التحقت بهذا الملجأ  
في الرابعة والثلاثين من عمري ،  
وكنت قد ربحت رغم هذه السن  
الصغيرة أكثر من مليون دولار ،  
لكنني أفقعتها جميعا خلال الستة عشر  
عاما التي أدمنت فيها الخمر !

وفي خلال هذه الفترة نفسها ،  
تزوجت أربع مرات ، وكنت في كل

وكانت هذه هي نقطة التحول في مجرى حياتي ، وما لبثت قليلا حتى دخلت من سيطرة الخمر وسلطانها على نفسي ، وكان الفضل الأكبر في ذلك لايماني بوجود تلك القوة العظمى ولاتبشأى اليها مخلصا ، ملتصقة عندها ما عجزت عن تحقيقه لنفسي !

لقد تطور تفكيري كثيرا ، بعد أن شفيت من الادمان .. بدأت أدرك أن هناك أشياء كثيرة ينبغي أن تقبلها ونؤمن بوجودها وإن لم نستطع بحواسنا الخمس أن ندركها أو نعرف ماهيتها ، ان انكار هذه الأشياء ينطوي في الواقع على انكار لماكبة التفكير والمقل عندنا ، فنحن لا نستطيع مثلا أن نفهم ماهية الكهرباء أو الالكترونات ولا نستطيع أن نراها أو فلمسها ومع ذلك لا تنكر وجودها ، لأننا نرى آثارها واضحة جلية ، فلماذا إذن لا نؤمن بوجود الله ما دما نرى آثار صنعه وقدرته ورحمته ، وإن لم نكن نراه ؟ !

أيها أصعب - مثلا - أن تقبل عقيدة وجود الخالق ، أو أن تقبل الحقيقة القائلة بأن الحصة الصغيرة

تؤمنى بوجودها وأن تتجهى اليها بعد ذلك لكي تحقق لك ما عجزت أنت عن تحقيقه ، ..

وكنت اذ أستمع لحديث جارتى هذه ، أؤمن في البكاء ، ثم أعترف لها بأنني لا أستطيع أن أؤمن بقوة في الكون يمكن أن يكون لها أي اتصال بنا !

وفي ذات مرة ، قالت لي جارتى : فكرى فيمن حولك هنا من المدمنين المجزين المبتوس من حالات ، لقد كان عددهم أكثر من مائتين ، من الرجال والنساء ، ولكن عددهم الآن قد قص كثيرا ، اذ شفى منهم كثيرون وكثيرات ، ولولا تلك القوة العظمى وايمانهم بها ، ما استطاعوا نهائيا من أسر الادمان ! » .. وقد لست هذه العبارة موضعا حساسا من ذهني الذي بلده الادمان فقلت لنفسي : « نعم .. ان كثيرين هنا تخلصوا من لعنة الخمر ، فماذا

لو آمنت بهذه القوة وتضرعت اليها مخلصا أن تنقذني من الوهدة التي هويت اليها ؟ ! » ..



وهذه الساعة التي أزين بها مصمم  
يدي - مثلا - انتي لو فككت  
أجزائها وأخذت أطلع الى أجزائها  
الصغيرة الدقيقة ، لأيقنت ، بأن لها  
صانعا ، وحسبى لتيقن وجود هذا  
الصانع أنني أرى الساعة التي صنعها ،  
وان لم أكن أراه !

والآن ، دعنا نتأمل في أى عضو  
من أعضاء الجسم ، وليكن العين  
بمحتوياتها من عدسة وقزحية وشبكية  
وغيرها .. اتنا لا يمكن أن نقول ان  
هذه العين وجدت هكذا بمحض  
الصدفة ، أو أن الصدفة هي التي  
أوجدت النظام الدقيق الذي تؤدي  
وظائفها طبقا له ، فكيف يجوز لقائل  
أن يقول : ان هذا الكون الهائل  
الدقيق النظام ليست هناك قوة أكبر  
منه هي التي أوجدته ، وهي التي  
تنظمه ؟ !

انتى لا أستطيع بأية حال أن أقنع  
بأن العجائب الكثيرة الدقيقة التي  
نشهدها في الكواكب والنجوم  
والأفلام العديدة ، أو نبصرها في

تختزن بداخلها من الطاقة ما يكفي  
لأن ينسف مدينة كاملة .

ولن أنسى ما حيت عبارة سمعتها  
من صديق كنت أتناقش وإياه في هذا  
الشأن ، لقد قال لي : « انك تفكرين  
في الخلق لأنه موجود ، ولو لم يكن  
موجودا ما استطعت أن تفكرى فيه ،  
لأن أى مخلوق لا يستطيع أن  
يفكر في شيء لا وجود له » .

وقد يقال : اتنا نستطيع أن نتصور  
بخيالنا أشياء لا وجود لها ، فنستطيع -  
مثلا - أن نتخيل وجود رجل له  
خمس سيقان ، أو نتخيل صور  
الكائنات حية تعيش في الكواكب .

وأبلغ رد على هذا ، أن صور  
الأشياء التي نتخيلها لا يمكن أن تكون  
عناصرها كلها غير موجودة ، بل لابد  
أن يكون بعضها موجودا مرصما في  
أذهاننا ، وعلى أساسه نتصور بقية  
العناصر التي نتخيلها !

وعلى هذا الأساس نفسه ، لابد لنا  
من أن نؤمن بوجود الله ، لأن انكار  
وجوده لا يتفق عقلا مع استطاعتنا  
التفكير فيه !

وهذا الدليل مستمد من حياتي  
أنا .. لقد كنت ذليلة أسيرة للآثام  
والشرور ، فتخلصت من ذلك الأسر  
وعدت مرة أخرى مرفوعة الرأس  
ومنذ أصدرت كتابي الذي رويت فيه  
قصتي ، يكتب لي مئات القراء ،  
مؤكدين أن - كلماتي شجنتهم  
وجددت حياتهم ومختهم قوة مكسبهم  
من مواجهة متاعبهم ومآسيتهم في صبر  
وشجاعة ، فمن أين لي هذا ؟ ، أتني  
أعرف أنه ليس لي من الذكاء  
أو درجة التعليم أو القوة ما كان يمكنني  
من ذلك ، لولا أن الله أعطانى هذه  
القوة وبث هذه الكلمات والأفكار  
في ذهني فأقدرني على أن أنفع به  
الكثيرين أليس هذا دليلا على قوة  
الايمان الإيجابية ، وعلى أنني لم  
أكن إلا أداة لقوة خارجة عني ، قوة  
لا أستطيع أن أراها ، ولكن حضورها  
معي يتجلى لي بين حين وآخر ؟ !

عن مجلة  
CORNET

أنفسنا يمكن أن تكون وليدة الحظ  
أو المصادفة !

وأعود وأساءل : كيف يمكن أن  
يكون هناك ذلك التعطش العام  
لمعرفة الخالق بين جميع الشعوب على  
اختلافها ، دون أن يكون هناك  
خالق ؟ . أكان يمكن أن نشعر  
بالجوع لو أننا لم نعرف الطعام ؟ ..  
وهذه الأحاسيس الفؤارة ، والأفكار  
والإيهامات التي تدفقنا وتمكنا من  
القيام بأشياء خارقة عن قدرتنا ، هل  
يمكن أن تنبع إلا من قوة خارجة عنا  
محيط بنا ، ملازمة لنا ؟

انه لمن المستحيل عقلا ، ألا يكون  
هناك أسس لذلك الايمان بالخالق ،  
الذي يعمر القلوب في جميع أرجاء  
العالم !

على أن ثمة دليلا آخر أعده  
أنا برهانا قاطعا على وجود الخالق .

# الهجرة النبوية

## إذات بقيام الدولة الإسلامية

للإمام علي بن أبي طالب

حياته في مكة مهددة بالخطر -  
ولا جزعا من الاستشهاد في سبيل  
الله لأن الشهادة في الله كانت أقصى  
أمانيه ، وهو القائل : « والذي نفس  
محمد بيده لوددت أن أغزو في  
سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل .  
ثم أغزو فأقتل » . رواء مسلم .  
والرسول صلى الله عليه وسلم هو  
القدوة المثالية لأمة في الجهاد وهو  
أفضل الرسل « الذين يبلغون رسالات  
الله ويخشونه ، ولا يخشون أحدا  
إلا الله » ، ولو كان الهدف من الهجرة  
مقصورا على طلب الأمن والنجاة من  
الخطر لهاجر الرسول صلى الله  
عليه وسلم إلى الحبشة حيث لقي  
المهاجرون الأولون فيها مكانا آمنا  
مطمنا ، وملكا عادلا رحيفا ، يعطف  
على الإسلام والمسلمين ، وما كان  
الرسول صلى الله عليه وسلم ليخشى  
الظلم أو يهرب الطغيان وقد ظل

حينما اختار المسلمون « الهجرة  
النبوية » مبدأ لتاريخهم المجيد  
كانوا متوكلين مكل التوفيق في هذا  
الاختيار فلو اختاروا مولد الرسول  
صلى الله عليه وسلم أو بعثته أو وفاته  
مبدأ لتاريخهم لكان هذا الاختيار  
تقديسا لإنسان ، والإسلام يعني  
بتقديس القيم المثالية العليا لا بتقديس  
الأشخاص ومحمد صلى الله عليه  
وسلم هو الذروة العليا للبشرية جمعاء  
ولكنه بشر ، والمبالغة في تقديسه  
قد تجر إلى عبادته كما فعل  
المسيحيون حينما أرخوا بميلاد  
المسيح عليه السلام .

ولقد كانت الهجرة النبوية إعلانا  
تقيام الدولة الإسلامية وأرساء لأركان  
الأمة المثالية التي أعدها الله لتكون  
« خير أمة أخرجت للناس » فالرسول  
صلى الله عليه وسلم لم يهاجر من مكة إلى  
المدينة خوفا على حياته - وإن كانت

أما الهدف الأساسي من الهجرة فهو ما نسميه في الاصطلاح السياسي الحديث باسم « تأسيس حكومة حرة بالخارج » ونحن نعلم أن الجزائر كانت تكافح الاستعمار الفرنسي في الداخل ولا يكاد يشعر بها أحد ، فلما أسست حكومة حرة بالخارج اتصلت هذه الحكومة بالدول العربية فاعترفت بها ، وأمدتها بالمال والسلاح ، كما اتصلت بالدول الحرة وشرحت قضيتها فلفتت اهتماما دوليا بهذه القضية حتى في داخل فرنسا نفسها ، وبهذا نالت استقلالها واستردت حريتها وفرضت على المستعمرين الرحيل ونحن الآن نهب باخواننا الفلسطينيين أن يتحدثوا ويؤسسوا حكومة حرة بالخارج تعترف بها الدول العربية والإسلامية ودول المعسكر الثالث ، وبهذا تفتح طريقها إلى الحرية والاستقلال وتحرر فلسطين من احتلال الطغاة الظالمين .

\*\*\*

والرسول صلى الله عليه وسلم ما فكر في الهجرة إلا بعد أن كادت الدعوة الإسلامية تختنق داخل مكة ،

يصارعه ثلاثة عشر عاما ويواجهه في حزم وشجاعة وإباء لا يخشى في الله لومة لائم ولا ييالي في الحق عدوان غاشم ، ولا جبروت ظالم ، سواء عليه أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، وكانت شجاعته مضرب الأمثال . قال الامام علي رضي الله عنه - وهو البطل المغوار - « كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه » وقال البراء : « كنا اذا احمر البأس تقى به ، وان الشجاع منا الذي يحاذيه » وقال عمران بن الحصين : « ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كنية الا كان أول من يضرب » ولقد انهزم المسلمون عنه يوم أحد كما انهزموا عنه يوم حنين وأحاط الخطر به من كل جانب فما ارتد عن موقفه ولا فكر في النجاة بنفسه ، وانما ظل ثابتا كالطود الراسخ حتى استرد المسلمون أنفسهم وطادوا إليه مستبسلين ، فاذا الهزيمة الساحقة تصبغ نصرا مبينا بفضل شجاعته ورباطة جأشه وقوة عزيمته وصدق إيمانه .

\*\*\*

في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقاه  
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين»  
وحيث قال : « ولو فتحنا عليهم بابا  
من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا  
انما مسكرت ابصارنا بل نحن قوم  
مسحورون » واشتد ايذاء قريش  
للمسلمين فهاجر منهم من هاجر الى  
الحبشة ، فلاحقتهم قريش بارسال  
وفد الى النجاشي عاهل الحبشة  
وحمل الوفد معه اطقا من الهدايا  
اليه طالبا من النجاشي رد المسلمين  
الى قريش لتشكل بهم جزاء لهم على  
اسلامهم لله وهجرتهم في سبيل الله ؛  
فأبى النجاشي أن يخفر ذمته وأن  
ينقض عهده لهؤلاء اللاجئين الى  
حمايته ورد هدايا قريش اليها وقابل  
وفدها اليه بما يستحقه من صد  
وجفاء .



ولقد كادت الدعوة الاسلامية  
تختنق في شباب مكة ، وهي دعوة  
عالمية موجهة الى البشر أجمعين ،  
ولقى المسلمون بمكة أهوالا شدادا  
وتعرضوا لحصار اقتصادي عنيف  
كاد يميتهم جوعا وتحمل بعضهم من

ولا تجد لها منفذا الى انعام المسح ،  
كان الرسول صلى الله عليه وسلم  
يتعرض لوفود القبائل القادمة الى  
مكة يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم  
الى عبادة الله فيسبقه زعماء قريش  
الى هذه الوفود يحذروهم من دعوته  
قائلين لهم انه منيا ، ونحن أعلم به  
منكم ، انه كاهن ! انه ساحر ! انه  
كذاب ! انه شاعر ! انه يسممكم  
أساطير الأولين » اكتتبها فهي تملأ  
عليه بكرة وأصيلا » « انما يعلمه  
بشر » ... فتصرف الوفود عن  
دعوته في اعراض واستكار .

وقل الأمل في اسلام أهل مكة  
لأنهم ركبوا دوسهم وألنوا عقولهم  
وأصروا واستكبروا استكبارا . وهم  
يعلمون في قرارة أنفسهم أن محمدا  
« الصادق الأمين » والله سبحانه  
يواجههم ويتحداهم بهذه الحقيقة  
التي يحاولون اخفاءها في قوله لرسوله  
صلى الله عليه وسلم : « قد نعلم أنه  
ليحزنك الذي يقولون ، فانهم  
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله  
يصححون » ولقد وصف القرآن  
الكريم عناد المشركين في أبلغ عبارة  
حيث قال : « ولو زرنا عليك كتابا

التعذيب والتكيل ما يكاد يفوق طاقة البشر مثل آل ياسر ، وكابد الرسول صلى الله عليه وسلم ما كابد من ألوان الايذاء وأيقن أنه اذا ظل ياقيا بمكة فلن ترتفع راية للإسلام .

حينئذ فكر في الهجرة الى بلد آمن يتمكن فيه من تأسيس حكومة حرة تستطيع أن تباشر نشاطها وتؤدي واجبها في الدعوة الى الله وابلاغ هذه الدعوة الى أرجاء الجزيرة العربية ثم الى الدول المجاورة ثم نشرها في ربوع العالم كله تنفيذا لأمر الله ، وانتظر محمد صلى الله عليه وسلم أمر ربه في الهجرة وأذن لأصحابه بالهجرة وظل ياقيا بمكة حتى يأذن له الله ، وهو في موقفه هذا مثل ربان السفينة حينما تتور المعاصف وتتلاطم الأمواج وتعرض السفينة للفرق بمن فيها من الركبان ، في هذه الحالة الخطيرة يأمر الربان باعداد زوارق النجاة ويأمر البحارة بانزال الأطفال ثم النساء ثم الرجال . ثم يصادر البحارة السفينة الى زوارق النجاة ويكون الربان آخر من يغادر السفينة وقد لا يتمكن من النجاة فتعبط به

وكان قبل هجرته يدير تنظيم الحكومة الاسلامية التي هداه الله الى اقامتها لتحرير الانسانية واخراجها من الفساد الى الرشاد ومن الظلمات الى النور تحقيقا لقول الله تعالى له - وهو بمكة - « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

أما اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة دارا لهجرته ومصدرا لدعوته وعاصمة لحكومته الحرة فان ذلك بتوجيه من الله سبحانه لأسباب عديدة ، أهمها :

١ - كانت المدينة مقرا لكثير من اليهود ، وهم أهل كتاب لا يمكنون على الأصنام ولا يطوفون على الأوثان ، وكانوا يملنون انتظارهم لدين جديد ينشر السلام ، وكان

ثم النساء ثم الرجال . ثم يصادر البحارة السفينة الى زوارق النجاة ويكون الربان آخر من يغادر السفينة وقد لا يتمكن من النجاة فتعبط به

على بؤرة الوثنية في الجزيرة العربية  
فدخل الناس في دين الله أفواجا ،  
وظلت المدينة في عهد الرسول وعهد  
خلفائه الراشدين عاصمة الدولة  
التي أقامها الاسلام .

٣ - ان أخوال النبي - صلوات  
الله وسلامه عليه - لأبيه كانوا  
مقيمين بالمدينة ولهم بها مكانة رفيعة  
ومنزلة سامية ، وحينما يفارق النبي  
صلى الله عليه وسلم مكة وأهلها  
الذين تنكروا لرسالته فإنه سيجد  
بالمدينة أهلا بأهل وجيرانا بغيران ،  
والقوم الجدد أبر وأحنى وأرحم .  
وأسرع استجابة للدين الجديد  
وتحمسا له من المشركين المصريين  
على الجحود والكفران .

٤ - كان الأوس والخزرج - وهما  
غالبية سكان المدينة - من سلالة  
القحطانيين باليمن وقد ورثوا عن  
أسلافهم حضارة اليمن وملك مبا  
وحبير ، فلديهم استعداد قوى  
للاتنظيم في دولة متحضرة كما فعل  
أخوانهم المناذرة في العراق ،  
والغساسنة في الشام ، والكنديون  
في نجد ، ولقد هم الأوس والخزرج

سكان المدينة يسمعون هذا الاعلان  
فيتطعمون الى هذا الدين الذي يرفع  
راية السلام بعد أن عضت الحرب  
بأنيابها وبعد أن اشتدت ويلات القتال  
بين هؤلاء السكان من الأوس  
والخزرج حتى تخضبت الأرض  
بالدماء . ومن الغريب أن اليهود  
كفروا بهذا الدين الذي ظلوا يترقبونه  
فترة طويلة من الزمان « فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على  
الكافرين » .

وكان التبشير بدين جديد قد هبأ  
أذهان سكان المدينة لاعتناق هذا  
الدين الجديد وبخاصة بعد أن جاءهم  
به رسول عربي كريم .

٢ - ان المدينة متصلة بمعظم  
أرجاء الجزيرة العربية فتستطيع  
الدعوة الاسلامية أن تنتشر منها الى  
جميع هذه الأرجاء ، ولهذا استطاع  
الرسول صلى الله عليه وسلم أن  
يرسل الدعوة منها الى جميع القبائل  
العربية وأن يستقبل وفود هذه  
القبائل اليه ، واستطاع منها أيضا  
أن يحرر مكة وأن يطهر البيت الحرام  
من الأصنام والأوثان ، وبهذا قضى

وأرواحهم في سبيل الله ، وعلى جهودهم وجهادهم قامت دولة الاسلام وبفضلهم وبفضل احوالهم المهاجرين عم الاسلام الشرق والغرب وانتصرت كلمة الحق وأظهره الله على الدين كله « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

٧ - ان المدينة بحكم موقعها الجغرافي تقع على أهم طريق تجارى ، وكانت قوافل قرش تحصل التجارة العالمية عبر هذا الطريق في رحلتى الشتاء والصيف ؛ فقد كانت تجارة الشرق تهد من الصين والهند وجزر الهند اشرقية لتتجمع في اليمن وكانت تجارة الغرب تهد من البندقية والروم والجرمان والفرنجة الى الشام ؛ وكان التبادل التجارى بين الشرق والغرب في هذا العصر لا يمكن

أن يتم الا عن طريق الحجاز ، لأن البحر الأحمر كان مغلقا ومليئا بالشعب المرجانية وبالقراصنة ، والطريق بين الشام والعراق والخليج العربى مغلق للحروب الطاحنة المستمرة بين الامبراطورية الفارسية المسيطرة على العراق ، والامبراطورية الرومانية المسيطرة على الشام ؛ وكانت قرش تقطع طريق الحجاز

باتشاء دولة توحد كلمتهم وتجمع شملهم وتصحو العداوات القائمة بينهم وكادوا يعقدون التاج لعبد الله ابن أمي سلول ، ولكن الله أبدهم بالملك خيرا منه وهو الاسلام ، ولهذا كان عبد الله بن أمي سلول ناقما على الاسلام لأنه سلبه التاج فكذب رأسا للمنافقين حتى هلك .

٥ - اشتهر الأنصار - الأوس ونجرح - بالبذل والتضحية والايتار ، وفيهم زلت الآية الكريمة « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وقد مدوا يد المعونة الى اخوانهم المهاجرين اليهم من مكة ، فأطعموهم معهم في دورهم وشاطروهم أموالهم وبذلوا من المودة ما يبذله الاخوان للاخوان .

٦ - وكما عرف الأنصار بالكرم والسخاء عرفوا أيضا بالبأس والشجاعة والفداء ، ولقد تجلّى هذا في مبايعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم يطمون أن هذه البيعة قد تعرضهم لمطاربة العرب جيما لا مطاربة قرش وحدها ، ولقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأدوا الرسول وصحبايته ، وباعوا أموالهم



٨ - ان المدينة أشبه بواحة خصية في الصحراء ، فيها آبار عديدة وفيها عابث من النخيل وجوها معتدل بالنسبة الى مكة وقد انعكس أثر مناخها على سكانها فظهرت فيهم رقة السجيا وعدوبة السمائل ونبل الأحلاق ، وهي بحكم موقعها متوسطة بين الشمال والجنوب ، وتمتد منها طرق عديدة الى جدة ومكة واليمن بالجنوب ، والى نجد وشواطئ الخليج بالشرق ، والى ينبع بالقرب والى الشام بالشمال ، وهي بحكم هذا الموقع صالحة لتكون عاصمة مناسبة للدولة الفتية التي أنشأها الاسلام .

٩ - ان المهاجرين الأولين من المسلمين هم صفوة المدنيين ؛ والذين استجابوا للإسلام من الأوس والخزرج هم صفوة القحطانيين ؛ والمدنانيون والقحطانيون هما الشيمان العظيمان اللذان يتكون منهما العرب ، فاذا التقت صفوة هذين الشعبين وانضم اليهما صفوة الذين أسلموا من أهل الكتاب ، وبرز في آفاقهم بعض الطلائع النموذجية مثل سلمان من الفرس وصهيب من الرومان ،

بالضائع العالية بين اليمن والشام آمنة مطمئنة لأهل القائمة على خدمة الأصنام في البيت الحرام ، ولكل قبيلة عربية صنم حول الكعبة تشد اليه الرحال في موسم الحج في كل عام فكسبت قريش قداسة عند العرب لقداسة هذه الأصنام ، وازدادت قداسة قريش بعد حادثة الفيل التي غزا فيها أبرهة مكة بجيش جرار لا قبل لقريش به ، قاصدا هدم الكعبة ، ومعه الفيل لارهاب قريش ؛ فخطب قصده وباء بالهزيمة دون قتال بعد أن أرسل الله عليه الطير الأبايل ونقش في جيشه المرض الويل ، قال تعالى « أو لم تمكن لهم حرماً آمناً يجبي اليه ثمرات كل شيء » وقال تعالى « لا يلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف ، فليجبنوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

والذي يسيطر على المدينة يستطيع السيطرة على هذا الطرق التجاري وقطع تجارة قريش اذا لجأت في العدوان ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، والشر بالشر ، والباديء أعظم ، ولا عدوان الا على الظالمين .

الدولة الإسلامية والتقى في مكة  
سراً بصفوة من استجاب للإسلام  
من أهل المدينة ، وكان معه عثه  
العباس وكان لا يزال وثنياً ، ولكن  
حبه لابن أخيه سما به عن التأثير  
بعقيدة الضلال ، ولما تم اللقاء  
وقف العباس فيهم خطيباً قائلاً :  
« يا معشر الخرج ، ان محمداً منا  
حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا  
فهو قى عز من قومه ومنه في بلد  
وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم  
واللحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم  
وافون له بما دعوتوه إليه وما نعوه  
من خالفه ، فأتهم وما تحملتم من  
ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه  
وخاذلوه بعد الخروج إليكم ، من  
الآن فدعوه » ثم تحدث الرسول  
صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن  
ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم  
طلب منهم أن يبايعوه ، قال جابر بن  
عبد الله : يا رسول الله علام نبايعك ؟  
فقال : « على السمع والطاعة في  
النشاط والكسل والنفقة في العسر  
واليسر . وعلى الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر وأن تقوموا في  
الله لا تخافون لومة لائم وأن

وبلال من الأحباش إذا التقى هؤلاء  
جميعاً تكونت من هذه الصفوة النقية  
وحدة قوية هي رمز للوحدة العالمية  
التي أرادها الله للإسلام ، وحدة  
لا تفرق بين الأجناس والألوان ،  
ولا بين الأغنياء والفقراء ولا بين  
السادة والعبيد ، ولا تفاضل بينهم  
جميعاً إلا بتقوى الله .

١٠ - ان المدينة تجمع بين مزايا  
الحضارة والبداءة ؛ ففيها استعداد  
للثقافة العلمية التي نمت فيها مع  
من هاجر إليها من اليمن وبخاصة  
الأشاعرة وبما تردد فيها من الفلسفة  
اليهودية العبرية المتأثرة بعصارة  
الغريق والرومان ، وفيها إلى هذا  
خشونة البادية وما تمتاز به من قوة  
وشدة احتمال ، وبمد عن الترف  
والأنحلال ، وبهذا تهيأت لها  
الومات لتكون عاصمة خير أمة  
أخرجت للناس ، بعد أن صقلها  
الإسلام وهذبها الإيمان وحلق بها  
القرآن .

\*\*\*

ولقد بدأ الرسول صلى الله عليه  
وسلم يخطط قبل هجرته لإنشاء

على التنفيذ وصحة التطبيق وتحمل المسؤولية ، وترك الرسول صلى الله عليه وسلم لهم حرية الاختيار فأحسنوا الاختيار ، ثم قال للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين ليعسى بن مريم ، وأنا كميل على قومي المسلمين ، وكانت البيعة سرا ولكن القوم أحسوا أن المشركين شنعوا بهم فقال العباس ابن عباد - وقد امتلأ قلبه بنور الايمان - معبرا عن مشاعر اخوانه : « يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدأ بأسيا فنا » فقال له القائد الحكيم صلوات الله وسلامه عليه « لم تؤمر بذلك » وعاد أهل البيعة الى المدينة لينشروا بها دعوة الاسلام .

وأذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة ، فكان الصحابي يهاجر بأهله وماله ان استطاع - وقلما يستطيع - وكثيرا ما كان يهاجر تاركا أهله وماله وديمة عند الله وتزايد عدد المسلمين بالمدينة ، وامتزج المهاجرون بالأنصار وبدأ وجود قوى لدولة اسلامية قوية فتية ترقب وصول قائدها المهلم المحبوب .

تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأبناؤكم وأزواجكم ؛ ولكم الجنة » فقال البراء : « نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه نفسك وأبناءنا وأهنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب ورثناها كابرا عن كابر » وكان البراء سيده قومه وقد أسلم بعد العقبة الأولى وقام بكل ما يفرضه عليه الاسلام ، وأقبل القوم في حماس على مبايعة رسول الله .

وبهذا العهد والميثاق وعلى أساس البيعة قامت دولة الاسلام ، وقد التزم القائلون بها بتنفيذ شوائر الاسلام والسع والطاعة للقائد الأعلى للدولة الاسلامية صلى الله عليه وسلم ، وبالدفاع عن الدولة والتضحية في سبيلها بالأرواح والأموال .

وبعد البيعة مباشرة بدأت عملية التنظيم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « أخرجوا الى منكم اثني عشر قريبا ليكونوا على قومهم » وبهذا قسمهم الى أسرات صغيرة وجعل لكل أسرة قائدا يتولى الاشراف

باعداد الكتائب القداية وانشاء  
الجيش الاسلامى وتدريبه على  
أساليب القتلى وبخاصة سلاح الرماة .  
والحديث عن التأمين الداخلى  
والخارجى يحتاج الى عدة مقالات  
نرجو أن نكتبها عن قريب ان شاء  
الله .

\*\*\*

ونحن حينما نحتفى بعيد الهجرة النبوية  
نحتفى بتأسيس الدولة الاسلامية ،  
واذا كنا معشر المسلمين المعاصرين قد  
تأخر بنا الزمان عن الشرف بالهجرة مع  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن  
أماننا عدة هجرات علينا أن نؤديها  
حق الأداء . منها الهجرة فى سبيل  
العلم ، والهجرة فى سبيل الرزق  
والهجرة فى سبيل الدفاع عن الاسلام ،  
والهجرة للدعوة الى الله ، كما علينا أن  
نهاجر من نفى الى الرشاد ، ومن الذنوب  
الى التوبة ومن غواية الشيطان الى  
ولاية الرحمن وليكن شعارنا التمسك  
بالحديث الشريف : « المسلم من سلم  
المسلمون من لسانه ويده » ، والمؤمن  
من آمنه الناس على أموالهم ودمائهم ،  
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

على عيد العظيم

« رأى مؤسس الدولة الحكيم  
أن يرسل مندوبا فوق العادة أو ممثلا  
شخصيا له الى المدينة يعلم أهلها  
القرآن ويرشدهم الى شعائر الاسلام  
ويتبادل معهم الراى فيما يجد من  
أحداث ويوجه الدعوة الاسلاميه  
الى أصحاب الضائر الحية من لم  
يدخلوا فى الاسلام وكان هذا السفير  
هو مصعب بن عمير وقد أبلى أحسن  
البلاء فى أداء مهمته النكاحية وأسلم  
على يديه خلق كثير وقام فى المدينة  
المجتمع الاسلامى الرشيد وأذن الله  
لرسوله بالهجرة الى المدينة فهاجر  
اليها . وهذه تم انشاء الدولة  
الاسلامية . فقوى المسلمون بعد  
الضعف وعزوا بعد الهوان ، وسادوا  
بعد الامتهان ونصرهم الله بعد المذلة  
وتحرروا بعد الاستعباد .

بدأ القائد الأعلى فى تأمين الجبهة  
الداخلية فأزال ما كان بين الأوس  
والخزرج من عدااء ، وآخى بين  
المهاجرين والأنصار ، وتغاضى عن  
المنافقين المتظاهرين بالاسلام لعلهم  
يشوبون الى الايمان ، وعقد هدنة  
بينه وبين اليهود .

ثم عمل على تأمين الجبهة الخارجية

# الهجرة في نظر الصوفية

للأستاذ عبد الغني فرغلي القرني

حين بعث الله رسوله الأمين - شينا - ومن كفر بعد ذلك فأولئك  
 صلى الله عليه وسلم - آمن به - هم الفاسقون » .  
 فهم الصوفية للهجرة :  
 ودار للزمن دورته وجاء الصوفية  
 الدين انحدوا بالبحث عن حقائق  
 الأشياء واعتقوا بتحري بواطن  
 الأمور وأسرار العبادات ، فلم يقفوا  
 عند المعنى الظاهري للهجرة ، بل  
 استبطوا من ورائها سرا عميقا يدعو  
 اليه الدين ، لم يقفوا عند معنى  
 الهجرة من أنها انتقال  
 من مكان الى مكان ، ولكنهم فهموا  
 أن الهجرة قطع للمألوف وخرق  
 لموائد النفس وتمويد للمرء على  
 احتمال المشقات وسياحة له بالفكر  
 واكتشاف لدلائل قدرة الله عن  
 طريق التأمل والمشاهدة ، ثم هي مع  
 ذلك ايتار لرضوان الله على كل  
 ما عدا ، وبذلك أصبحت الهجرة  
 حين بعث الله رسوله الأمين - آمن به -  
 بعض قومه الذين لم يسلّموا من  
 أذى قريش ، فأذن لهم في الهجرة  
 فرادى بدينهم وحفظا على إيمانهم  
 الذي أراد المشركون أن يفتنوه فيه ،  
 فهاجر بعض المسلمين الى الحبشة في  
 هجرتين ، ثم هاجروا جميعا الى المدينة  
 زرافات ووحدانا ، حيث اطمأن بهم  
 المقام هناك وأصبحوا قوة يرهب جانبها ،  
 فانطلقوا آمنين يمشرون بدين الله  
 الذي أشرق نوره في الأرض وتحقق  
 قوله الله تعالى : « وعد الله الذين  
 آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
 ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف  
 الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم  
 الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد  
 خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي

مقصد يسافر اليه ، واما أن يكون له مقصد ومطلب ، والمهرب عنه ، اما أمر له بكاية في الأمور الدنيوية ،

أو خوف سبه فتنه أو خصومة أو غيرها ، واما أمر له بكاية في الدين كمن ابتلى في بلده بجاه ومال واتسع أسباب قصده عن التجرد لله ، فيؤثر الغربة والخمول وينجذب السعة والجاء ...

وقد كانت هجرة المسلمين — رضوان الله عليهم — في أيام الرسول — صلى الله عليه وسلم — من هذا القبيل ، فقد أودوا في دينهم وحاول المشركون أن يصدوهم عن سبيل الله ، فأتوا الفسار الى الله وترك كل ما يربطهم بالدنيا من أسباب رغبة فيما عند الله من ثواب ، تركوا مالهم وجاههم وديارهم ولذلك كان حقا أن يقول الله في حقهم : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون » الله ورسوله أولئك هم الصادقون »

وعلى هذا القهم الذي فهمه الصوفية من الهجرة صاروا يجعلون من الهجرة منطلقا جديدا لأرواحهم

عندهم مرحلة من مراحل الطريق الصوفي لها آدابها المطلوبة وآثارها المحسودة .

ومما ارتآه الصوفية في تحليل آثار الهجرة أن النفس في الوطن مع موأاة الأسباب لا تظهر خبائث أخلاقها لاستئناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المهودة ، فاذا حملت وعناء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنحت بشواق الغربة انكشفت غوائلها ووضع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بملاجها وقد استأنسوا في ذلك بقول عمر — رضى الله عنه — لرجل زكى عنده بعض اليهود : هل صحبت في السفر الذى يستدل به على مكارم أخلاقه ؟ فقال ذلك الرجل : لا ، فقال عمر : ما أراك تعرفه .

قال الغزالي — رحمه الله تعالى — في كتابه احياء علوم الدين : السفر وسيلة الى الخلاص عن مهروب منه أو الوصول الى مطلوب ومرغوب فيه ، فان المسافر اما أن يكون له مزيج من مقامه ولولاه لما كان له

هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » ونهى القرآن الكريم على قوم آثروا الذل على العز بقوله : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا : كنا مستضعفين في الأرض قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » وأشار القرآن الى أهداف الهجرة بقوله : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة »

بل انه دعا الى مقاطعة الذين لم يهاجروا فقال : « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله » وقال : « والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » .

**هجرة الصوفية وسفرهم وآدابهم في ذلك :**

ولم يكن سفر الصوفية أو هجرتهم بقصد التسلية والفرجة أو قطع الوقت واغتنام اللذات أو ايمسار مكان على مكان لفائدة مادية كما يفعل المهاجرون الآن وأصحاب الرحلات ولكن سفرهم وهجرتهم كانتا لله ، لأن الحق هو الذي أزعجهم اليه تحقيقا لقوله تعالى « ففروا الى الله » والفرار

ويتخذون من السفر وسيلة لاكتساب المحامد ، وقد أفاض شعراؤهم في هذا المعنى ونحا غيرهم متحاهم ، ومن ذلك قول الامام الشافعي — رضى الله عنه —

سافر تجد عوضا عن تفارقه  
وانصب فان لذيد العيش في النصب

ابى رأيت وقوف الماء يمسده

ان سال طالب وان لم يجر لم يطب  
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست  
والسهم لولا فراق القوس لم يصب  
والتبر كالترب ملقى في أماكنه  
والعود في أرضه نوع من الحطب

وللطبرائي المتوفى سنة ٥١٥ هـ  
آيات في هذا المعنى منها :

ان الملا حدثتني وهي صادقة  
فيما يحدث أن المزنى النقل

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى  
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

**القرآن بحث على الهجرة :**

وهناك آيات كثيرة تحت على الهجرة وتدعو اليها ، من ذلك قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين

الى الله نجاته وهداية وصلاح حال ،  
قال في حق ابراهيم عليه السلام  
«وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين»  
وهذا مطلب أسمى من أى مطلب •

والحق أن الصوفي في هجرته  
وسياحاته لا يحركه طمع مادي ،  
ولكن يحركه روح التبعيد والمعبدة  
التي هي قوام كل شيء في المنهج  
الصوفي ، لأن الكون - كما يقول  
المرحوم طه سرور في أعلام التصوف

أجل ولولا ذلك لما سخر الله  
له الكون وقال في محكم كتابه  
«وسخر لكم مافي السموات والأرض»  
أما آدابهم في السفر فقد أشار إليها  
الطوسي في كتابه «اللمع» بقوله :  
«ليس من آدابهم أن يسافروا للدوران  
والنظر الى البلدان وطلب الأرزاق  
ولكن يسافرون الى الحج والجهاد  
ولقاء الشيوخ وصلة الرحم ورد  
المظالم وطلب العلم ولقاء من يفيدون  
منهم شيئا في علوم أحوالهم أو الى أى  
مكان له فضل وشرف ، وكانوا  
لا يتركون شيئا من أخلاقهم وأورادهم  
التي كانوا يعملونها في الحضر ،  
ولا يهتمون قصر الصلاة وبإفطار  
شهر رمضان - ومن آدابهم أنهم  
إذا كانوا جماعة يمشون بمشى أضعفهم  
ويخدمهم الأسفق عليهم وإذا تخلف

وتزعم أنك جرم صغير  
وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب البين الذي  
بأحرفه يظهر المضم



واحد اتظروه وان عجز أحدكم عن المشي أقاموا عليه واذا دخل وقت الصلاة لم يبرحوا موضعهم حتى يصلوا .. ومن آدابهم في رحلاتهم أنهم كانوا لا يهابون شيئا ما ولا يجزعون من شيء اطلاقا لأن أنفسهم بالله .. ومن اكان أنسه بالله فأى شيء

يخشاه ؟ مثل أبو عمر ابن الطبرستاني - رحمه الله عن الجزع والمجزع الذي يلحق المسافر فتلا قول الله تعالى: فاذا خفت عليه فألقيه في اليم - ومعنى ذلك في نظره - كما يفسره الطوسي - انك لا تبال أى شيء يلحقك في توجهك الى الله ، فان الله يصحبك ينظره وربما فجاك من التلف بالتلف كما نجى الله موسى من بطش فرعون بفرعون نفسه وكان بسبب الفائه في اليم واليم أخوف على الطفل من فرعون ولكنها رحمة الله الساهرة التي لا تسهر ولا تغفل .

ولكن المهاجر قد يغفل أحيانا عن هذه المعاني ولذلك فهو محتاج الى ما يذكره ، وربما يعتريه الملل فهو محتاج الى ما ينشطه ، وقد

يضعف فيحتاج الى ما يقويه ، ويحفظه وقد أشار السوسي رضى الله عنه الى ذلك بقوله : يحتاج المسافر في سفره الى أربعة أشياء والا فلا يسافر : علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحصله وخلق يصونه .

أما الغزالي رضى الله عنه فقد فصل أحوال المسافر ومقاصده وآدابه تفصيلا دقيقا أنير اليه بما يأتي : قد يكون السفر في طلب العلم ، ومن العلم العلم بالنفس والأخلاق ، فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكها الا بتحسين الخلق وتهذيبه ، ومن لا يطلع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الخبء في السموات والأرض ، وقد سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن الاخلاق ، ورضى الله عن بشر الحافي حين قال: يا معشر القراء سيحوا تطيخوا فان الماء اذا ساح طاب واذا طال مقامه في موضع تغير .

الحال قول الحق : وفي أنفسكم أفلا تبصرون - أو لم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ؟

والهجرة الأولى وهي السباحة يشير إليها طاهر الحديث : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سيل .. كما فهم الصوفية أيضا هذا الحديث فهما وبأيا عاليا عبر عنه لسان حالهم الشيخ حسن رضوان في منظومته الرائفة المسماة روض القلوب المستطاب وهو ما نشره هنا : يستطع المريد إذا أجاج نفسه وقطعها عن عاداتها ومألوفاتها وساح في الأرض ابتغاء رضوان الله أن ينفى عن نفسه ما تستشعره من ملل وكلال ، فتنتفع بروحه وتشرق أنوار قلبه وتتجلى له الأسرار - ومن هذه الأسرار اعراضه عن الدنيا واستشعاره الغربة فيها تحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كأنك غريب ، وعندما يذوق سر هذه الغربة وما فيها من ممان تقربه إلى الله يرتقى إلى رتبة عابر السيل الذي لا يتعلق همه بشيء مادي في الدنيا بل يكون تعلقه بربه وفي ذلك أسرار دقيقة يفيضها الله على من يشاء من عباده .

والصوفية يرون أن الكون حركة دائبة لا تنقطع ويردون قوله تعالى في هذا المعنى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء » فكل ما في الكون سائر يدركه ذوق البصائر ، وكلما كشف الصوفى - كما يقول المرحوم طه سرور - عن جمال في الكون أو لمس سرا من أسرار القلوب أو أحاط علما بخصيصة من خصائص الطاقات المضرة فيما خلق الله زاد إيماننا بربه وصلة بخالقه وقربا من مبدعه وموجده وفي قول « أفعال » دليل على ذلك : والحق أن كل طلب للمعرفة هو في جوهره صورة من صور الصلاة فالتأمل في الطبيعة تأملا عليا هو نوع من الصوفى البليغ عن العرفان يؤدي الصلاة لمبدع الأكوان .

### أنواع الهجرة :

ثم إن الهجرة عند الصوفية هجرتان : هجرة مادية ويمنون بها الانتقال من مكان إلى مكان وهجرة روحية يسبح فيها المهلج بفكره وينقل بقلبه وهو مستقر في مكانه ولكنه سابح بجوانه مرددا بلسان

ليقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول : أغمضوا أعينكم حتى تبصروا وكلا القولين حق ، الا أن الأول أخبر عن المنزل القريب من الوطن والثاني أخبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطؤها الا مخاطرة بنفسه ، والمجاور إليها ربما يتيه فيها سنين .

الهجرة في العزلة : وهي الهجرة الثانية التي تحقق بالانفراد عن الخلق ، فالعزلة عند الصوفية فيها هجرة لله ، وليست انطواء على النفس ولكنها وسيلة للتخلص من أوضاع النفس ومبحث على التفكير، والتفكير عبادة من أسمى العبادات ، وقد ورد تفكير ساعة خير من عبادة سنة ، كما أن فيها تدريبا على احتمال مشقة الانفراد وتحقيقا بحال الجمع الذي يجمعهم على محبوبهم الأعظم ، وهي العزلة التامة بقاء الذي وجهوا تصدهم إليه وانطلاق بالروح في فضاء العلم والمعرفة والمجاهدة لأنهم على الرغم من انحصارهم الحسى لكنهم في انطلاق روحي .

ومقام الانفراد على هذا الشرط مقام خطير لا يقوى عليه الا فحول

واشترطوا في هذا الغريب المسافر شروطا حسانا أشار إليها أيضا الشيخ حسن رضوان بقوله : « يشترط للسان أن يسير باخلاص في العبادة وحسن صدق في النية - وأن يكون ممثلا الأمر مشاهدا العجز عن القيام بالشكر صادقاً في معاملته فان جزاء ذلك الرضا عنه - ومتى رضى الرب عنه الزمه خدمته وأفاض عليه الرضا وهذا يستوجب الرضا من العبد عن الرب تحقيقاً لقوله تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » ومتى رضى العبد بربه لم يستغنى به سواء وأفراده بالمحبة وزادت فيه الرغبة ولم يشهد في الكون سواء ، يقصده بالتوجه والرجاء ، بل أصبحت الأشياء في نظره مشهودة بربه لأنها مفتقدة إليه .

واذ لاحظ هذه المشاهد للمسافر حق له أن يستوطن فقد فتح الله عليه « ولا هجرة بعد الفتح » وانجلت له المعارف وتكشفت له اللطائف . ومن كان هذا حاله فهو غنى عن التجوال ، لأنه أيقظ عين بصيرته وأغلق عين بصره . قال الغزالي في ذلك مستشهدا بقول بعض أرباب القلوب : ان الناس

الرجال الذين وطنوا أنفسهم عليه أم  
غيرهم فالمخالفة أولى بهم حيث يكون  
التعليم والاتساع والمشاركة الوجدانية  
بين المرئيين ، ومما يحكى عنهم فى  
ذلك ما قاله الطوسي عن أبي حمص  
الخياط قال : رأيت أبا بكر بن المعلم  
رحمه الله تعالى بانطاكية يقول: طوبت  
شهادة أن لا اله الا الله بعد ستين  
سنة . فستل عن معنى ذلك فقال :  
كنت ستين سنة أدعوا الى الله تعالى ،  
كلما انفردت عن الخلق وانقطعت  
للفزلة كنت اذا أردت أن أقوم الى  
أورادى التى كانت عادتي بين الناس  
لم يتبها لى ذلك ، فوقع فى قلبى أنى  
ما آمنت بالله بعد فجددت ايماني .  
وأقمت عشر سنين حتى صفا لى فى  
الخلوة ما كنت أقوم به من أوراد كما  
كانت تصفو لى قبلها فى الأوقات التى  
كنت بين المعارف ..

التدرة الانهية وليس فى الوجود غير  
الله ، وعلى ذلك قول الجبلى :  
وما الخلق فى التمثال الا كتلجة  
وأنت بها الماء الذى هو تابع  
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه  
وغير أن فى حكم دغته الشرائع  
ولكن بنوب الثلج يرفع حكمه  
ويوضع حكم الماء والأمر واقع  
تجمعت الأضداد فى واحد به  
وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع  
ولعل هذا هو ما يفهم من الأثر  
الوارد : كان الله ولا شىء معه وهو  
الآن على ما عليه كان . ومن هؤلاء  
المشاهدين السيدة رابعة المدوية التى  
تقول :  
ولقد جعلتك فى الفؤاد محدنى  
وأبعت جسمى من أراد جلوسى

ومنى ذلك أن الخلوة لها خضرها  
الجميل الذى لا يطيقه الا أربابه وليس  
كل سالك يستطيع ذلك ، بل أن هناك  
أفرادا من الصوفية تحققوا معنى  
الانفراد وهم بين الناس ؟ اذ أنهم  
نظروا الى الخلق على أنهم مظهر

فالجسم منى للجليس مؤاس  
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى  
وهذا النوع من الهجرة يستعنى  
التفرغ والجزلة فى الغالب . وقد سلك  
النبي صلى الله عليه وسلم طريق  
ذلك فى مبدأ حياته حين كان يتبتل

في غار حراء حتى قوى فيه نور النبوة فأصبح الخلق لا يحبونه عن الله بل كان - كما يقول الغزالي في الأحياء - يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليله ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن استراق همه بالله فقال : لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله .

أمر غير منكر فمن الناس الذين اشتبهوا بحب الخلق من يخالط الناس يبدنه ولكنه مشغوف بمن يحب مذهبون به عن غيره لا يدري ما يقول ولا ما يقسم ، بل ربما ذهل عن نفسه وعن محبوبه أيضا ، فقد ورد عن مجنون ليلي أن ليلي صادفته في ساعة من الساعات التي كان مذهبولا فيها فقالت له : أنا ليلي ، فقال لها : اليك عنى فحب ليلي أنساني ليلي .

#### آثار الهجرة الصوفية :

ولن يسع الجمع بين مخالطة الناس ظاهرا والاقبال على الله سرا إلا قوة النبوة فلا ينبغي أن يفتقر كل ضعيف نفسه فيطعم في ذلك - على أنه لا يعد أن تنتهي درجة بعض الأولياء الى هذا المقام كما رأينا من حال السيدة رابعة العدوية - وكما ورد عن ابي حنيفة الذي حكى عنه الغزالي قوله : أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنني أكلمهم ، ولكن هذا لا يتيسر - كما أشرنا - الا للمستغرق في حب الله استغراقا لا يبقى لغيره شئ ، وذلك ونعود فنقول ان هذه الهجرة لها آثارها الطيبة ففيها استئمان للفكرة وفيها ذوق لحلاوة المعرفة وفيها انس بالله ينشئ عن الأسى بالناس .

وقد سلك سبيل الهجرة الصوفية بنوعها كثير من الصوفية الذين رأوا صلاح حالهم في المنزلة عن الناس والسياحة في الأرض منهم ابراهيم ابن أدهم الذي ترك الملك واعتزل الناس وهام على وجهه في البراري والقفار وقال : ما وجدت لذة العيش الا هنا أقر يدي من شاطئ الى

ترشده وتذكره واذا تذكر أبصر  
مصدقاً لقوله تعالى : « ان الذين  
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فاذا هم مبصرون » -  
أبصر رأى ما لا عين رأت وسمع  
ملا اذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر - قال أحد الصوفية في هذا  
المعنى : اذا عقدت النفوس عزمها على  
ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت  
الى العبد بطرائف الحكمة ، وشاهد  
هذا القول حديث المصطفى صلى الله  
عليه وسلم : من عمل بما علم ورثه  
الله علم ما لا يعلم ، وهذا الحديث  
الشريف يهتدى الى معنى قوله تعالى  
« واتقوا الله ويعلمكم الله » .

وبعد فهذه هجرة الصوفية أدركوا  
معناها وفهموا أسرارها وعرفوا  
أهدافها فعملوها منهجا من مناهجهم  
ودرسوا من دروسهم ووقفوا على سر  
قوله تعالى : « ففروا الى الله » ففولوا  
وجههم اليه وحرروا قلوبهم عليه ،  
فكان حقا لهم أن يذيقهم الله حلاوة  
الايمان ويكحل عيونهم بنور المعرفة  
والرضوان .

عبد الحفيظ فرغلي على القرنى

شاعق ، ومما ورد عن أويس القرنى :  
ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأس  
بشيء ، ومن حيث اليهم العزلة  
الفضيل بن عياض ، وقصده هارون  
الرشيد طلبا صلاح حاله عنده فوجده  
في مكان مظلم لا يطقه غيره ، ومن  
أقواله في ذلك : اذا رأيت الليل مقبلا  
فرحت به وقلت : أخلو الى ربي ،  
واذا رأيت الصبح أدركنى استرجعت  
كراهية لقاء الناس وأن يجيئنى من  
يشغلنى عن ربي .

ومن حكم ابن عطاء الله السكندري  
الرائدة في ذلك : « مانع القلب نى »  
مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة ،  
وربما كانت الحكمة التالية تمهيدا لهذه  
الحكمة « كيف يشرق قلب صور  
الأكوان منطبعة في مرآته ؟ أم كيف  
يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟  
أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله  
وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟ أم  
كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار  
وهو لم يتب من هفواته ؟ » أجل ،  
كيف ؟ واذن فلا بد للمريد من هجرة

## من سجل السيارات الإعلامية الحضارة للإسلام في فترة ما قبل النكسة

١٩٦٥-١٩٦٧

للدكتور يحيى لهاشم

- ١ -

كما هي سهولة التحرر من العادات الجاهلية ، أو البشرية البحتة ، بل ان الكاتب ليذكر أثر ذلك ما يهد للتعرد على هذه القوانين الالهية فيقتبس من سواه ( جون بول ) أنه بمرور الأيام ( لم تستطع الأفكار أو الاختبارات الدينية الأصلية أن تبقى نفسها من التعديل تماما .. فبدأ الفقهاء يطورون مبادئ الواجبات والعقائد حسب متطلبات الأوضاع الجديدة ) ويضفي الكاتب في بحثه مقرا أن قوانين الارث والشهادة تدل على حدة تدني مركز المرأة عن الرجل ، متجاهلا أن الاسلام عندما قرر هذا التفاوت في الارث والشهادة بناء على فروق جزئية في طبيعة ووظيفة كل منهما ، مع تحرير المساواة الانسانية العامة بينهما .

لقد وجد التيار المعادي للإسلام منفذا واسعا في الحديث عن الحضارة والقومية والمذاهب السياسية من ذلك ما جاء ببجلة ( حوار ) ( نوفمبر ١٩٦٥ ) عن المثل الأعلى للسلوك حسبما تتطلبه الحضارة العريية التقليدية من الشباب العربي ، حيث قرر الكاتب ( أن اتخاذ حياة الرسول والصحابة كأنموذج انما كان اتباعا لمادة قديمة قائمة حيث كانت مجازاة الآباء والأجداد في طريقة حياتهم تعتبر فضيلة عند عرب الجاهلية ... ) .

وفي هذا التفسير ما فيه من تحقير الاقتداء بالرسول فهو ينزل به من قانون الهى الى عادة قبلية عريية منذ الجاهلية ، وعندئذ يصبح من السهل التحرر من هذا الاقتداء ،

يكون الاتحاد قائما في موقف  
سلامه موسى •

وتقدم مجلة الطليعة ( ديسمبر  
١٩٦٥ ) كتابا عنوانه « الفسكرة  
المرية في مصر » للدكتور أنيس  
الصايغ وتذكر عن الكاتب أنه  
يقرر أن الاتجاه الاسلامي في مصر  
كان مصدره الأزهر ، وأن هذا  
الاتجاه اضطر في مواجهته للاتجاه  
الأوروبي والافريقي الى التحالف مع  
فواة الفكرة المرية ••

•• الا أن هذا التحالف - في  
رأى الكاتب - قد صبغ الفكرة  
المرية في مصر بصبغة « محافظة  
ورجعية » ••

هكذا ينهم الاتجاه الاسلامي  
في مصر بالرجعية •

وفي هذا الاتجاه يأتي مقال بمجلة  
الفكر المعاصر ١٠ / ١٩٦٥ عن  
( التقدم والرجعية ) حاول كاتبه  
محمود محمود أن يضع ضابطا لكل  
منهما ، فأشار أولا الى تاريخ  
الفكرة ، وأبرز دور كونت وداروين  
وسبنسر في بلورتها وايضاح  
مفاهيمها العلمية ، ثم خلص الى  
التول بأن معيار التقدم هو الكشف

ولا يمكننا أن نتغافل عن أن  
المخطط المعادي للإسلام يتسلل الى  
ميادين قد تبدو في ظاهرها أدبية  
بحثة • وعلى هذا الأساس نلاحظ  
ما كتبه « عالي شكرى » في مجلة  
حوار بمسدهما السابق بعنوان  
( شعرنا الحديث •• الى أين ١٠٠ ) ،  
فقد غمز التيار القومي في الشعر  
الحديث لما هو عليه من ارتباط  
بالتراث والدين ، وقرر أن عقم  
أصحابه يرجع الى أن شبح التراث  
ما يزال جاثما فوق ملكاتهم الخلاقة ،  
والى تمسكهم بأهداب القشرة  
القومية المحنطة ضد بعضهم  
بالدين ١١

كذلك نلاحظ ما نشرته هذه  
المجلة - في معرض هجومها على  
مجلتى الرسالة والثقافة - من دفاع  
عن موقف سلامه موسى عن الاسلام  
على أساس أنه لم يكن يحاجم  
الاسلام ( وانما كان يدعو الى  
التزام المهج العلمى الذى يرفض  
الغيبات ، وأنه لم يكن يمس  
الأديان الا من هذا الجانب ) ١١  
وواضح أن رفض الغيبات على  
اطلاقها هادم للأديان عامة ، ومن هنا



ويجد التيار المعادى للاسلام منفذا في الحديث عن العلاقة بين الحضارة الغربية والأوضاع في بلادنا العربية أو الاسلامية .

وفي هذا الاتجاه نجد مقالين :

أحدهما بجريدة الجمهورية ١٩٦٥/١١/٢٥ للدكتور فؤاد زكريا يتساءل فيه عما اذا كانت لنا فلسفة قومية أصيلة ، ويقرر أنه لا توجد فلسفة قومية أصيلة في الوقت الحاضر لغير شعوب أوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وأن علينا ألا تعجل ظهور فلسفتنا الخاصة وأن نتظر ازدهارها في أثر محاولتنا الحالية التي تستهدف التقدم الاجتماعي ، وأن فرصتنا في الوصول الى هذه الفلسفة تكون أعظم بقدر ما يقترب مستوا الحضارى والثقافى من مستوى الدول التى تحرز الآن قصب السبق في هذا الميدان .

وفىما أرى فإن هذا التحليل يقوم على أساسين : الأول أننا في فراغ من القيم والمبادئ والأهداف التى تتبناها فلسفة ما وتدعو اليها ،

العملى والايमान بقدره العقل البشرى ، وأن الرجل الذى يستند في آرائه الى العقل دون النقل والى العلم دون الخبرة والى ما تشبه التجربة دون ما يروى عن السلف :

مثل هذا الرجل يوصف بالتقدمى ، أما ان كان يستند الى الشائع بين الناس دون الأخذ بما تشبه التجربة والعلم ، والى أقوال الأقدمين دون اثبات بالعقل هو رجس .

ويلزم الرد على هذا الكلام من جهتين : الأولى أنه حتى في المجتمعات التقدمية لابد من أن تكتمل الأغلبية بتصديق الشائع بين الناس ، ومن جهة ثانية فإن إطلاق هذا الكلام على هذه الصورة يعنى الحكم بانضمام المسلم الذى يثق بكلمة الله ورسوله ويضعها في مستوى من اليقين أعلى من مستوى التجربة - التى تضم عنصر الاحتمال في كل أحوالها - الى فئة الرجعيين ، وهو الأمر الذى ان كان يصدق في

منطق الثقافة الغربية اتى اعتمد الكتاب عليها في تفسير مفهومى التقدم والرجعية ، فهو لا يصدق في منطق المجتمع الاسلامى .

وواضح أن هذه الفكرة تتجاهل تماماً وجودنا الإسلامى بما له من مبادئ وقيم محددة يتناول بها الحياة ، الثانى : أن حضارة أوروبا هى المثل الأعلى الذى ينبغى وضعه نصب الأعين ، وهذا فى حد ذاته حكم لا يمكن أن يصدر إلا عن فلسفة ، مما يتناقض مع الأساس الأول .

#### فى السياسة :

ويقول محمد عوده بالجمهورية ١٩٦٥/١١/٢١ ( ائنا لا نستطيع أن نطلق عقولنا وأرواحنا فى عداء متعصب ازاء أوروبا كما يفعل البعض ، ويجب ألا تدفع نحوها فى افتتان مراهق كما يفعل البعض الآخر ، ولكن علينا أن نراها الرؤية الموضوعية الانتقادية المتفتحة .  
الرؤية المصرية ..

والى هنا فان الاتجاهات لدى الكتاب اما تدعو الى رؤية عربية ، أو الى رؤية مصرية ، أو الى رؤية غربية ، ولا أعتقد أنهم باغفالهم الاتجاه الى رؤية اسلامية

— وهو الاتجاه الذى عبر عنه الدكتور سليمان حزين عضو المجمع ووزير الثقافة فى المؤتمر الثانى للمجمع — يصورون واقعنا الاجتماعى أو الثقافى تصورا صحيحا ، بل أنهم فوق ذلك يمثلون على سلب هذا المجتمع أهم مقوماته الا وهو المقوم الإسلامى .

اتتهز بعض الكتابين ما نسب الى الاخوان المسلمين من اتهامات ليفهموا الدين ورجاله ومبادئه بصفة عامة بالروح العدائية .

فهذا هو محمود المالم — فى المصور ١٩٦٥/١٠/١٣ — يقرر ( أن أكثر من موقع ثقافى فى بلادنا يفرز الفكر المتخلف ، وينمى التعصب والجمود ... ) .

ويطالب أحد الكتاب — فى روز اليوسف ١٩٦٥/١٠/١١ — بمصادرة كتاب ينسد بالاختلاط الجنىسى ومفاسده ، ويقرر أن هذه

نظرة منحرفة في فهم الدين الاسلامي  
ناشئة من خيالات جنسية مريضة !  
ومتفككة مع أفكار سيد قطب  
الاخوانية ١١

ويطالب أحمد لطفى حصونة أن  
يعمل كل أب على مراقبة ابنه اذا  
كان من المترددين على المساجد خوفا  
من أن تصيده جماعة الاخوان  
المسلمين ، ويذكر العلامات التي  
تدل على هذه الجماعة : فرجالهم  
لا يلبسون الدبلة الذهبية ونساؤهم  
يتسكن بالطرحة فوق رؤوسهن  
( الأخبار ١٥/٤/١٩٦٦ ) •

وكتبت الدكتورة بنت الشاطي  
مقالا جديدا في سلسلة مقالاتها عن  
الاسلام وقضايا العصر ، أنكرت فيه  
موقف الذين يبيعون لأنفسهم - باسم  
الاسلام - حق اصدار أحكام على  
الناس بالتكفير والايان •

واستطردت من ذلك الى أن هذا  
الحق لم يكن مباحا للنبي نفسه  
- صلى الله عليه وسلم - لأن الله  
وحده (هو أعلم بمن ضل عن سبيله  
وهو أعلم بمن اهتدى) ••

ولا شك أن اطلاق الكلام على  
هذا النحو ليس صحيحا - ذلك  
لأنه اذا كان من الخطأ اتخاذ موقف  
متطرف في تكفير الناس لمظاهر من  
الانحراف الصلي تبدو عليهم ، فانه  
لمن الخطأ اتخاذ الموقف المتطرف  
المقابل بما يؤدي اليه من اللادرية  
العقدية ، كما أنه ليس بصحيح  
اطلاق الكلام على ذلك النحو  
بالنسبة للرسول - صلى الله عليه  
وسلم - وهو رأس أمة تجمعت  
على العقيدة من كان عليها كان منها  
ومن كان مخالفا لها لم يكن كذلك ،  
وصحيح أنه ليس بوسع أحد اصدار  
الحكم الجازم بالتكفير أو الايمان  
اذا كان المراد بذلك الحقيقة الباطنية  
التي لا يطلع عليها الا الله ، أما ان  
كان الحكم صادرا على أساس  
الوقائع الظاهرة فهو مباح ، بل  
مطلوب لا مكان اجراء كثير من الأحكام  
الشرعية المتوقعة على هذا الحكم  
الأولى ، شريطة أن يكون لذلك  
مقياس ثابت مستمد من الله  
ورسوله ••

## الترويج للماركسية :

الوزراء الشيوعيين في أندونيسيا ، قرر فيه الوزير أن الحزب الشيوعي الأندونيسي لا يشترط لقبول العضو فيه أن يكون ملحقا ..

نشط كثير من الكتاب الشيوعيين وغيرهم في هذه الفترة ، وعمل كثير منهم على الترويج للماركسية عن طريق ادعاء امكان التوفيق بينها وبين الاسلام .

وفي الأخبار ١٠/١٠/١٩٦٥ يحاول السيد/خالد محيى الدين أن يستر جانبا من وجه الماركسية القبيح ، فيقرر أن الاشتراكية التي يدعو اليها تعترف بالملكية غير المستغلة وما يترتب عليها من حق الميراث .  
وفي الجمهورية ٢٩/٤/١٩٦٦ ، ١٣/٥/١٩٦٦ أكاذيب عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، تذكر أنهم يمارسون شعائرهم الدينية في حرية ... الخ ) .

وفي هذا الاتجاه نجد ما يأتي :  
١ - في مقال لمحمد عودة بالجمهورية ٧/١٠/١٩٦٥ أخذ الكاتب يقرر أن الحزب الشيوعي الأندونيسي - وكذا واقعا في صراع مع السلطة - أقطع عن عدائه للدين ، وأنه بعد اقلعه هذا أصبح من أقوى الأحزاب الشيوعية في آسيا .

وفي نفس الأسبوع ذكرت مجلة الطليعة في ترويجها لاتجاهات هذا الحزب أنه قبل المبادئ الخمسة الرئيسية التي أعلنها سو كارتو ومن بينها الايمان بالله ١١ .

وفي مقال لمحمد عودة بالجمهورية ١٥/٥/١٩٦٦ حديث حول نفس الموضوع حيث نقل حديثا للمدعو ( ايجور بيلاييف ) عن الدين في الاتحاد السوفيتي يقول فيه ( نحن ملحدون ولكننا مع هذا لسنا ضد الذين يؤمنون بالدين ، ونكفل

وفي مجلة المصور ٧/١٠/١٩٦٥ تحقيق حول هذا الموضوع نقل فيه صاحبه حديثا جرى بينه وبين أحد

حرية العقيدة للمؤمنين والملحدين  
على السواء .. )  
تنفيذه دون أن يكون على علم  
بأبعاده .

ويجد الكاتب المعارض لهذه  
الأكاذيب فليحققهم بالرجعية  
والاستعمار فيقول في الجمهورية  
١٩٦٦/٤/٢١ ( ان الرجعية الآن  
ترفع شعار الدين في الداخل ، وقد  
أصبح استغلال شعار الدين  
ايدولوجية مخلفات الاقطاع  
والرأسماليين ) - ويقول : ( ترفع  
الرجعية أيضا شعار الشيوعية وتجعله  
سيفا مصكنا لارهاب أى عنصر  
يتحرك .. )

وفي هذا المجال نذكر :

استقبال فضيلة الامام الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر الشيخ حسن  
مأمون ، للسيد الكسي كوسجين  
- رئيس الاتحاد السوفيتي - ضمن  
كبار رجال الدولة المستقبلين له في  
مطار القاهرة ، عند حضوره في  
زيارته للقاهرة يوم ١٠/٥/١٩٦٦ .

ولا بد أن ذلك كان بتخطيط من  
مراكز القوى ، ساهم الرجل في  
ثم ربط موضوعه بالتيارات  
المعاصرة : فبين أن من يمتدح ببعض  
النظريات الاجتماعية الاجتهادية  
الحديثة التي لا تتعارض بطريق

٢ - وجاء في مجلة الكاتب  
سبتمبر ١٩٦٥ مقال للدكتور محمد  
سعاد جلال - بعنوان ( حول  
اخراج المسلم من عقيدته ) ..

بين فيه خطورة الاتهام بالكفر ،  
ومعنى الايمان والاسلام والكفر ،  
والأصول الاسلامية : القرآن وان  
أغلبه ظني الدلالة، السنة وان أغلبها  
ظني الثبوت ، الاجماع وأن بعض  
العلماء يشكك في حججه ، ثم بين  
معنى القطع والظن ، وأنه لا يصح  
الحكم بتكفير أحد ما لم يعارض  
على سبيل القطع أصلا اسلاميا قطعي  
الدلالة والثبوت ، وقرر اصطلاحا  
جديدا في الثقافة الانسانية سماه  
( علماية الاسلام ) .

قطعى مباشر مع أصل اسلامى : الحقيقة أمام عبوهم ، أم ان واجبه لا يمكن تكفيره • أن يربث على آكتافهم مطمئنا لهم ؟

ومثل لهذا بمن يستعد بنظرية ( فائض القيمة ) و ( الصراع الطبقي ) باعتبارهم أهم العوامل لتحريك أحداث التاريخ • وفى نفس المجلة السابقة مقال لعبد الجليل حسن : عن القرامطة فى تاريخ الحضارة الاسلامية واعتبارهم ( حركة عظمى من حركات الاصلاح الاجتماعى والعدالة الاجتماعية تدعو الى المساواة ) وانها كانت تعتمد على فكرة الامام المستور وتفسير القرآن تفسيراً باطنياً ، ولأن فكرة المهدي التى كانوا يؤمنون بها لعبت دوراً حيوياً فى التطلع الى ( ازالة الظلم والقضاء على التناقض الاجتماعى ) ••

ثم رد على اعتراض يقول : ان هذه الآراء قد تستلزم التكذيب بأصل من أصول الدين ، فذكر بإيجاز لا يتناسب مع أجزاء البحث الأخرى : قائلاً : وحتى لو كان هذا فان المحققين من العلماء على أن لازم المذهب ليس بمذهب •

وقد أغفل الكاتب الاجابة عما اذا كان الحكم يختلف فى حالة ادراك المعتقد لهذا الارام واقراءه به ؟ ، كذلك فى حالة ادراك المعتقد لحقيقة أن هذه النظريات انما هى لازمة لمذهب شامل يفسر الكون تفسيراً مادياً ، كما أغفل الاجابة أيضاً عما اذا كان واجب عالم الدين أن يبين لغير المدركين لهذا التلازم خطورة موقفهم ووقوفهم على شفا جرف هار من نار جهنم ، وايضاح

وفى أهرام السبت ١٠/٩/١٩٦٥ تحقيق عن كوريا الشمالية يتحدث فيه كاتبه عن أنه ( فى ظل النظام الشيوعى لم يعد هناك شيء اسمه الدين ) ولكن نظراً للوضع القائم فى كوريا الجنوبية من وجود أحزاب بعضها دينى « فقد راعت كوريا الشمالية فى تنظيم حزبها أن يضم عناصر تسمى نفسها بالحزب الدينى » •

ويقر مسوكانو في مقتطفات من كتاب صدر أخيرا عن حياته : أنه ليس شيوعيا ولا يمكن أن يكون ، ويصر ذلك بأن له ذاتا مفرطة في حب نفسها تمنعه أن ينحني لموسكو أو أن يكون عبدا لأحد غير شعبه . ( الأهرام ١٩٦٥/٩/٢١ ) ..

وفي نفس الانجاء جاء مقالان بنفس العدد : الأول لمحمد عوده - يدعو فيه رجال الوعظ الى محاربة الفكر الرجعي ، والثاني لأمير اسكندرو يقرر أن الدين حافز من حوافز التقدم لا يساند الرجعية التي يجب على الأديان محاربتها في الثورة ، وينوه بأن الدين في بلادنا ضراوة ..

### « التوكل الصحيح »

عن عمر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

« لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » .

# مع أرب القرآن : وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا

لفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم التتبي

— ٨ —

البشارة تعجيل الأخبار بما يسر  
النفس ، ويطمئن المخاطر ، ويريح  
القلب ، ويزيل الهموم ، ويطرد عن  
النفوس قلاقله وبلائه ويقابلها  
الإنذار وهو التهديد بالشر ، والتوعد  
بحدوثه ، والاعلان عن قرب مواعده ،  
ودنو أجله ، وكما تشيع البشارة جوا  
من النبطة والسرور ، والبهجة  
والفرح ، انتظارا لما يجيء به الله  
المؤمن ، أو المستقبل القريب ، يكون  
الإنذار على العكس من ذلك ، لأنه  
يضمّر المكروه ، ويحمل ما لا يحمد  
الإنسان ، ولا يطيب به القلب ،  
أو يسمد به الخيال ، والبشارة  
لا يحملها الاصدقاء محب أو زميل كريم  
أو رفيق مخلص ، قد امتزج وجدانه  
بوجدانك ، وشموره بشمورك ،  
وروحه بروحك ، وهكنا مصدرها  
دائما أبدا لا تتطوى نفسه لك الا على

أنبل المعاني ، وأحسن العواطف ،  
وأصفى حقائق الود والاخلاص ،  
وهؤلاء الذين آمنوا التي تضمهم هذه  
الآية ، وبشر الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أن لهم جنات تجري من  
تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة  
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل  
وأوتوا به متشابها ولهم فيها أزواج  
مطهرة وهم فيها خالدون» هم الذين  
مسيقت الإشارة إليهم : «أولئك على هدى  
من ربهم وأولئك هم المفلحون» والذي  
يتابع آيات الكتاب الكريم اذا خاطب  
المؤمنين بالإشارة أو النداء يرى أنه  
يظلم من شأنهم ، ويعلى من قدرهم ،  
ويبرزهم في معرض من الاجلال  
والاحترام ، وهو هنا في هذه البشارة  
يضمن لهم من المن والمطايا ، والمنع  
والهدايا ، والبر والخير ، ما يصلهم  
مطمئنين كل الاطمئنان الى أنهم بلنوا



جنة « صيانة للنفس عن الانحدار الى  
 بؤرة المعاصي لأنه يكسر فيها حدة  
 الشهوة بما يحدثه الجوع والمطش  
 من الهزال ، وما يربيه فيها الحرمان  
 من قوة الصبر والاحتمال ، ومقاومة  
 النزوات ، وفصالية الشهوات ، ومعنى  
 كون هذه الجنة تجرى من تحتها  
 الأنهار أن الماء يمشى في ثناياها من  
 أولها الى آخرها ، والعامرة تقول عن  
 طرف البستان ونهايته ، أو طرف المزرعة  
 ونهايتها تحت ، كأن الماء يجري مبتدئا  
 من الطرف الى الطرف ، وقد جعل الله  
 جمل وحلا في الماء من المزايا  
 والخصائص الكثير الذي لا يحصى ،  
 وهو الى جانب كونه يحيى به الأرض  
 بعد موتها ، ومنه كل شئ حي كما  
 تقول الآية الكريمة في موضع آخر ،  
 منة للظافر ، وبهجة للنعس ، وغذاء  
 للروح ، وملهم للعقل ، وجلاء للقلب ،  
 وصفاء للفكر ، يفرغ اليه المهموم  
 فينسى همه ، والمكئود فيستريح ،  
 وبخاصة اذا كان محاطا بالأشجار  
 والأغصان والثمار والمأكلة والطيور  
 والشمس الطيب ، والمطر  
 الفواح ، وهذه الثمار التي  
 تحملها الأغصان موجودة بها الأشجار ،  
 وهي حولك ، وفي متناول يدك ، فذة

منه جل شأنه درجة الرضا ، وتجاوزوا  
 بمكانتهم عنه ، ومذلتهم لديه ، حدود  
 غيرهم من الناس الذين لم يرزقهم  
 الهداية ، ولم يلهمهم التوفيق ، ولم  
 يمنحهم الاستقامة على الجادة ، والسير  
 على السنن المسوى .. وهو كذلك  
 لا يكتفى بالبخارة التي يقدمها اليهم ،  
 ويسوقها لهم ، دون أن يخلع عليهم  
 من سمات القبول ، وملامح الرضا ،  
 ما يدل على أنهم بآدئ ذى بدء قد  
 تمكنت عنه منزلتهم ، ورسخت في  
 ساحته أقدامهم ، اذ يقدم بين يدي  
 ذلك كله أنهم « آمنوا وعملوا  
 الصالحات » كأنما يعلن للقاصي  
 والداني أنهم بهذا الذي حصلوه ،  
 وذلك الذي حصلوه ، استحقوا هذه  
 الحظوة ، ونالوا تلك الدرجة « جنت  
 تجرى من تحتها الأنهار » والجنة في  
 الأصل البستان أو الحديقة المتفة  
 الأغصان ، المتدلية الثمر ، الكثيرة  
 الأشجار ، وهي بهذا الوضع تجن  
 ما يكون بداخلها من حيوان أو إنسان ،  
 فتقيه لفتح الشمس وحرارتها ، وبهذا  
 الاعتبار سميت جنة ، ومنها كانت  
 الجنة - بالضم - بمعنى الوقاية ، ومن  
 ذلك الحديث النبوي على صاحبه  
 أفضل الصلاة وأتم التسليم « الصوم

لا تملأها لذة الأكل ، وكأنما جعل  
الله للمؤمن هذا التمكن في هذه  
الجنة على هذا الوضع الذي لا يشبهه  
إلا حال الملك حينما يكون في حديقة  
قصره ، يده فيها مطلقة ، وحريره فيها  
غير مقيدة ، وتصرفه فيها غير محدود ،  
ليريه إلى أى مدى كانت منزلته ، ومع  
هذا الفضل الذى أتاحه له ، ومكنه  
منه ، أو سخره له ، تجيء مزية أخرى  
فى هذه الثمار لا يضرها إلا ما جاء  
فى الحديث النبوى الشريف وهو  
يقول فى تعظيم شأنها ، وفضامة أمرها  
وضخامة أوصافها : « فيها مالا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر » تلك المزية كون هذه الثمار  
تريك من نفسها - مع كثرة مصادرها  
وأعدادها - الاتحاد فى اللون والحجم  
والصورة ، حتى كأنك أمام مكرور  
معد ؟ ولكك عند تناولها وتذوقها  
يتأكد لك أنك أمام جديد لم يمر بك ،  
وطريف لم يرد عليك ، وغريب لم  
تكن قد ألفت ، ثم ترى أنه لا بد لك  
أن تطرح من ذهنك فكرة التكرار  
والإعادة ، وتصور أنت بنفسك إلى أى  
مدى تكون اللذة النفسية ، والمتعة  
الروحية ، بهذا الجديد الذى تراه فى  
كل لحظة تمر بك وأنت تتناول جديدا

فى طعمه وحلاوته وميل الطبع إليه ،  
وبهجة الخاطر به ، أليست هذه منه  
أخرى ، ونعمة كبرى ، ودليلا على أن  
النعيم المتفضل يتفاضل أمام فيضة كل  
فيض ، ويجب أمام غيضة كل غيضة ،  
ولا يتناول أحد أمام ألوهيته العظمى  
أن يقول أنا إلا إذا فقد وعيه ، وطنى  
عليه حمقه وطيشه ، وكلما رزقوا منها  
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا  
من قبل وأوتوا به متشابها .. ونحن  
أمام جزء آخر من الآية وهو : « ولهم  
فيها أزواج مطهرة » نذكر للمرأة  
وضمها الكريم من الرجل ، ومنزلتها  
العظمى منه ، وحاجته الملحة إليها ، هى  
كانت - ولا تزال - بضه الذى انحدر  
منه ، وجزأ الذى انفصل عنه ، ونصفه  
الذى لا يكمل إلا به ، يحن إليه ،  
ويستريح له ، ويطمئن خاطره به ،  
فلا يفارقه راضيا ، ولا يبعد عنه  
مختارا ، ولا ينتهى حنينه له ، وشغفه به ؟  
ورعبته فيه ، وشوقه إليه ، لذلك كانت  
الأزواج للمؤمن - وجلا كان أو  
امراة - من تمام تلك المتعة ، وكمال  
ذلك النعيم ، وكان من مضاعمة هذه  
المتعة ، تلك الطهارة التى لا تحصل  
فيها ما ينعى منها ، أو يزهد فيها ،

أو يصد الطبع عنها ، أو يفضه إياها ، أو يحول بينها وبينه . . . . . وإذا كانت مضاضة الحرمان من الشيء ، ولذع فقده ، وحلو اليد منه ، وعضاضة ذلك على النفس ، وكراهيته على المرء ، من أشق المعاني التي يصادفها ، وأشد الآلام التي يعانها ، فإنها تكون أكثر وأكثر على من ذاق الشيء ثم حرمه أو حيل بينه وبينه لسبب خارج عن إرادته ، وهذا هو السر في أن بقاء هذه النعم يوددوا تلك المن بمواالاستمرار عليها ، نوع آخر من فضل الله على المؤمنين في الجنة ، لا ينتهى مداه ، ولا ينقطع مدده ، ولا يجب غيظه ، ولا ينقطع فيضه ، ودوام النعمة وهو

نعمة في ذاته ، دليل على دوام الرضا من النعم ، وهذا هو الغرض الأسمى من الخلود الذي تسوقه إلينا هذه الآية وهي تنوء بهؤلاء الذين استحقوا هذه المنزلة عند الله بما قدموا في الدنيا من إيمان صادق ، وعمل صالح ، وعقيدة راسخة ، وإخلاص تام ، وقلوب نقية ، وضمان نظيفة ، وأفئدة لم تدنسها مصيبة ، ولم يكدر صفوها حرام ، لأنها كانت عامرة بطاعة الله ، مليئة بحبه ، والخوف منه ، والأمل فيه ، والثقة به ، من غير إشراك ولا شك ، مخلصين له الدين حنفاء .

دكتور إبراهيم على أبو الخشب

### « كنتم خير أمة »

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى :  
 ( كنتم خير أمة أخرجت للناس . قال : قال عمر بن الخطاب -  
 رضي الله عنه : لو شاء الله لقال - أنتم - فكنا كلنا ، ولكن  
 قال - كنتم - خاصة في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم ، ومن صبح مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت  
 للناس .

# أحلام لها تاريخ

للأستاذ السيد حسن قزويني

هل تهتم بالأحلام ؟ وهل تؤمن بتأويلها ؟ وما مدى ارتباطها بالشئون العامة ؟ ان الناس قديما وحديثا رأوا وسموا الى من يفسر لهم الرؤيا ، وأقدم ما وصل الينا مذكرو القرآن الكريم في سورة يوسف التي حوت رؤيا يوسف عليه السلام التي قصها على أبيه ، ورؤيا كل من صاحبي السجن ، ورؤيا الملك التي تدور حول خصب مصر وجدها ، وقد وجد كل منهم تأويل رؤياه ، ومع توالي المصور ظهر في كل عصر ومصر من يحاول أن يضع قواعد وأصولا للأحلام وتفسيرها ، وأن يخصها بمكان في ثبت العلوم ، ففي الغرب كان أرسطو أول من أنزلها من عليتها ، لتكون بينا ، ومن صنعا ، ونفى أن تكون من وراء الطبيعة ، وفي العصر الحديث ظهر عالم نفسي هو (سيجموند فرويد)

وضع علم النفس في خدمة الأحلام بتحليله النفسية التي أجراها على مرضاه ، وجزأ النفس البشرية الى ثلاث مناطق : شعور ، ولا شعور ، ومنطقة وسط هي همزة الوصل بين الشعور واللاشعور ، وجعل الأحلام رغبات مكبوتة تظهر في النوم حين تصف رقابة الشعور ، وفي العالم الاسلامي ظهر ( ابن سيرين ) آخر المصر الأموي ، ورووا عنه تفسيرا للأحلام في كتاب « أما في المصر الحديث فقد سرنا وراء المذاهب الحديثة الآتية من وراء البحار ، فأصبح لدينا علماء نفسيون يقولون بما يقول علماء الغرب ، ويفسرون الأحلام كما فسرهما (فرويد) وتلاميذه والسير على طريقة هؤلاء العلماء لا يضر ، فكل بحث عن النفس وما تطوى عليه يقرنا من كتبها ،

والحالم ، وأكثر أحلامهم كانت رموزاً  
تحتاج الى مفسر له عقل ناضج ،  
ودهن متفتح ، وبصر يميز بين الأشياء  
ومن عجيب الأحلام - حسب علمي -  
أنك لا ترى انسانا يكتنب في قصص  
الرؤيا ، بل يجعل جهده أن يتذكر  
ما رأى ، ويحرص على تفصيلاتها  
ما وجد الى ذلك سيلاً . ولنا فلسفة  
محلية في أن الحلم مرجع بيانه الى  
أول مفسر له ، وليس الأمر كذلك ،  
فهناك أساطين برعوا في تأويل الرؤيا  
على أسس قد تبلغ مبلغ العلم ، وقد  
يستخدم بعضها فطنته في الوصول الى  
التأويل القريب من الصحة ، ولكن  
الدين عاصروا النبي محمداً صلى  
الله عليه وسلم لم تكن لهم مدارس  
نفسية أو فلسفية ، وعلم النفس لم  
يعرف اسمه العلمي الا في العصر  
الحديث ، ويأخذك البهر والدهش  
مما بلغوه من تفسير الأحلام وتأويل  
الرؤى ، وقد اشتهر نفر من أصحاب  
الرسول على رأسهم أبو بكر الصديق ،  
فكان قولهم صادقاً صادف أمراً واقعاً

ويزيدنا معرفة وارتياحاً وشغافاً من  
القلق والسهاد الى حد كبير ، ولكنه  
لا يحسم الأمر ولا يصل بنا الى نهاية  
يحسن السكوت عندها ، فما زالت  
انفس في حجب كثيفة تحتاج الى  
مصاييح قوية حتى تكشف سراديبها ،  
وتظهر مخفياها ، وتبلغ مكتوباتها .  
وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، ولم  
يتعرض أحد من المفكرين مع امتداد  
العهود الاسلامية الى وضع الرؤى  
التي دارت حول النبي المنتظر أو حوله  
حين ظهر موضع الدراسة ، ولم يقفوا  
منها موقف الكاشف لها ، الدارس  
لمصادرها ونتائجها ، وهل تعمّر بمسطق  
ابن سيرين أو تجلّ في عبادة (فرويد)  
أو أنها أعرق وأدق من هذا وذاك ؟  
لأنها جاءت لأمر يراد ، لأمر يمثل  
أحلام البشرية لما ظهر الفساد في  
البر والبحر ، وضاق الناس ذرعاً  
بعبادة الأصنام والحكام ، وتشوفوا الى  
مصلح يخرجهم من الظلمات الى  
النور ، وينقذهم من تار المصيان  
ويدنيه من جنة الطاعة . ومن ثم  
كانت أحلامهم تنظر الى القد ، الى  
مستقبل البشرية لا مستقبل الرائي

يكون في بني عبد المطلب ؟ اذ رأيت  
النور يخرج من زمزم • ومروفي أن  
حجر زمزم مكرمة عبد المطلب جد  
محمد صلوات الله عليه •

ما رأيك في هذا التفسير ؟ وهل  
ترتاح الى ما جاء فيه من تعليل ؟ لم  
يمر على هذا الحلم وتفسيره الا زمن  
يسير حتى نزل الوحي على رجل من  
بني عبد المطلب أعلن أنه رسول رب  
العالمين ، وأصبح صاحب الرؤيا  
وصاحب التأويل من السابقين الى  
الاسلام ، ومن اشهداء الدين بذلوا  
أرواحهم للدفاع عنه والنفوس عن  
حياضه • ولو أردنا أن نرجع الى  
مصدر الحلم عند خالد بن سعيد فهل  
نعيا في الوصول اليه ؟ ماذا كان يشغل  
باله خالد ؟ ولم اتجهت نفسه الى هذا  
المرأى ؟ هل ترجمه الى ما كان يشاع  
ويذاع عن نبي يظهر من بني غالب كما  
جاء في قصة تبع حين عزا يثرب ؟  
أو ترجمه الى تنبؤات الأخبار والكهان  
في المدينة ومشارف الشام وقصر غمدان  
في اليمن ؟ أو أن ذلك جاء من أحاديث  
قومه عن النفر الذين نفروا من عبادة

وقد رأيت في قراطيني لكتب التراث  
والسيرة النبوية أحلاما لها تاريخ  
دفنى الى الكتابة فيها ما رأيته من  
دقتها وتمثيل هدفها حين المبعث وقبله ،  
ووضعت نفسي في دائرة معينة (الأحلام  
التي عاصرت النبي قبل نزول الوحي  
وبعده ) ، فلاحظ الطبقات الكبرى  
يذكر من علامات النبوة رؤيا  
( خالد بن سعيد الأموي ) ومن  
ما رواه قال خالد بن سعيد : « رأيت  
في المنام قبل مبعث النبي صلى الله  
عليه وسلم طلعة عنت مكة حتى  
ما أرى جبلا ولا سهلا ، ثم رايت  
ورا خرج من ررم مثل ضوء  
الصباح ، كلما ارتفع عظم وسطع حتى  
ارتفع فأضاء في أول ما أضاء البيت ،  
ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل  
أو جبل الا وأنا أراه ، ثم سطع في  
السماء ثم انحدر حتى أضاء لي نخل  
( يثرب ) فيها البسر ، وسمعت قائلا  
يقول في الضوء سبحانه سبحانه ،  
تمت الكلمة . . . . . مدت هذه  
الأمة . . . . . فقصها على أخيه  
( عمرو بن سعيد ) فقال : « لقد  
رأيت عجبا : واني لأرى هذا أمرا

له وأن محمدا عبده ورسوله ، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضرب ولا ينفع ، ولا يرى من عبده ممن لم يعبده . قال خالد : فاني أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله بإسلامه ، وصار خامس أصحابه (١) .

أما أبوه سعيد بن العاص بن أمية ، فقد ضل وغادر مكة كراهة أن تسفه الأحلام وتمسك بالله قريش أمامه ونزل في أملاكه القريبة من الطائف ، ومات كافرا .

لك أن تقول ان رؤياه مصدرها ما طار في مكة من أن محمدا يوحى اليه ويتلقى خبر السماء ، وينحدث عن الجنة والنار ، ولك أن تقول : ان الله أراد له الهداية ، ولكن كثيرا منكم سمعوا ما سمع فلم يحلموا ولم ينطلقوا الى خير داع وخير اتباع .

ولما وقعت الواقعة ودارت المعارك بين المسلمين وكفار قريش بهد الهجرة

الأوثان ودعوا الى حنيفية إبراهيم عليه السلام كزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه ؟ أو أن ذلك جاء الهاما ؟ اني لا أستطيع أن أحسم الأمر ، ولا بد لي من التسليم بأن النفس البشرية تلو على تفسير مذاهب الفلسفة والمذاهب انفسية الحديثة .

وحلم آخر (٢) لخالد بن سعيد جذبه جذبا الى الاسلام فماذا رأى ؟ رأى أنه واقف على شفير النار ، ورأى من مسحتها ما الله به أعلم ، ويرى في النوم — كأن أباه يدفعه

فيها ، ويرى رسول الله آخذا بحقويه مثلا يقع ، ثم التفت بأبي بكر — وكان قد أسلم — فعرض عليه رؤياه — فقال أبو بكر : « أريد بك خير » هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه ؟ فانك ستبته ، وتدخل معه في الاسلام الذي حبزك أن تقع في النار ، وأبوك واقع فيها ، فذهب الى النبي وقال له : يا محمد اللهم قل دعوا قال : أدعو الى الله وحده لا شريك

(١) الطبقات الكبرى : ترجمة خالد بن سعيد .

(٢) رواية ابنته أم خالد .

الى المدينة رأينا أحلاما مثيرة مشيرة الى وقائع لم تقع ، وقبلى لم يقتلوا ، ومعارضة لتلك الأحلام من أئمة الكفر وعلى رأسهم عمرو بن هشام ( أبو جهل ) منها رؤيا (١) (عائكة بنت عبد المطلب) ورؤيا رجل من بني ( المطلب بن عبد مناف ) قبيل غزوة بدر ، فقد بلغ النبي أن قافلة القرش في طريقها الى مكة قادمة من الشام فيها أموال لقرش وتجارة من تجارتهم وعليها ثلاثون رجلا ، منهم أبو سفيان ، ومخرمة بن نوفل الزهري ، وعمرو ابن العاص ، فأراد أن ينقلها المهاجرين الذين استولت قرش على أموالهم وديارهم بمكة ، وعلم أبو سفيان بتحسسه الأخبار حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ، فلستاجر ضمضم ابن عمرو الغفاري ، فبعثه الى مكة ، وأمره أن يستفر قرشا دفاعا عن أموالها فخرج ضمضم سريعا الى مكة . ورأت ( عائكة ) قبيل فنوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا أفزعها فبعثت الى أخيها (العباس بن عبد المطلب) فقالت له والله لقد رأيت رؤيا أفظعتني ،

وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتمت عنى ما أحدثك به ، فقال لها : وما رأيت ؟ قالت له : رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا بالقدر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا اليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة صرح بمنلها : ألا انفروا بالقدر الى مصارعكم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قيس فصرخ بمنلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت (٢) فما بقى بيت أو دار الا ودخلتها منها فلقه . قال العباس : والله ان هذه لرؤيا فاكتمتها ولا تذكرها لأحد . هل نفذ العباس ما دعا اليه ؟ لقد غلبه السر فلم يستطع كتمانها ، فقص رؤيا أخته على صديقه ( الوليد بن عتبة ) والوليد قصها على أبيه ، ففشى الحديث في مكة حتى تحدثت به قرش في أندية . وقد جنى العباس مر الجهر بالسر .

(١) سيرة ابن هشام : غزوة بدر .

(٢) تفتت .



ماذا جرى للعباس حين اجتمع بأسرته ؟ يقول العباس : لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتني فقلت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ؟ ثم لم يكن عندك غير شيء . مما سمعت . فقال لهن : قد والله فعلت ، ما كان مني اليه من كبير ، وإيم الله لا تعرضن له لأكفيكنه .

استعد العباس لمنازلة أبي جهل والنيل منه . قال : فحدثني في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وأنا حديد مضرب أدري أنه قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه به ، فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله اني لأمشي نحوه أتعرضه ليمود لبعض ما قال فأقع به . . . اذ خرج نحو الباب يشتد ، فقلت في نفسي : ما له لعنه الله ، أكل هذا فرق (١) مني أن أنسانيه ؟ واذا هو سمع ما لم اسمع : صوت ضخم التمازي وهو يصرخ بطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره (٢) ، وحول رحله

قال : فحدثني لأطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عائكة ، فلما رأني أبو جهل قال : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم . فقال أبو جهل : يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النية ؟ قلت وماذا لك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأيتها عائكة ،

فقلت : وما رأيت ؟ قال : يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتبأ رجالكم حتى تبأ نساؤكم ؟ قد زعمت عائكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث ، فان يك حقاً ما تقول فسيكون ، وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عنكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله لم يكن مني اليه كبير الا أتني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً . ثم تفرقا .

(١) خوف .

(٢) قطع أنفه .

وشق قميصه وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الفوث ، الفوث ، فشغلتني عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر . لقد كان قدوم ضمضم على هذه الصورة تفسيرا لجزء من رؤيا عاتكة ، وبقي أن نعرف تفسير سائرها فيما بعد .

خرجت جموع قريش معجبة لحرب محمد وأصحابه ، وأكره العباس وبنو هاشم على الخروج حتى لا يكونوا خنجرا في ظهر جيش قريش ، وأكره على أن ينحدر للجيش من جماله ما يكفيهم في بعض المراحل . وحدثت الرؤيا الأخرى في الطريق ، ألفت مكة بأفلاذ كبدها ، فلما نزلوا ( الجحفة ) رأى ( جهيم بن الصلت ) من بنى المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : اتى رأيت فيما يرى النائم ، وانى لين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس ومعه بعير

له ، ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف وفلان وفلان فسد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ، ثم رأيت ضرب في لبة (١) بعيره ، ثم أرسله في السكر ، فمابقي خباء من أخية السكر الا أصابه نضيج من دمه . وبلغ الخبر أبا جهل فقال : وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب ، سيعلم غدا من المقتول اذا التقينا ؟ والتفوا بجيش المسلمين ولم يصيخوا الى رسول أبي سفيان الى جيش قريش الذى قال لهم : انكم خرجتم لتنعوا هيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فأرجعوا ، فكان تفسير رؤيا المطلبى وعاتكة معاً ، قتل كل من ساهم المطلبى وانجلت غزوة بدر عن سبعين قتيلا من صناديد قريش وسبعين أسيرا ، فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة . كما قالت عاتكة ، وكان العباس في الأسرى فرأى بميئه تفسير رؤيا أخته ،

والدهر ، ولأنهم أولو شعاعية وتحسن  
فى الدين ، ولأن الله اصطفى من بينهم  
رسولا كان خاتم الأنبياء والمرسلين .  
وقد تحدث القرآن عن النبى صلى الله  
عليه وسلم ذاكرا رؤياه فى غزوة  
بدر ، ولا ريب أنها من معدن آخر ،  
أنها من الله عز وجل ، قال تعالى :  
« اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو  
أراكمهم كثيرا لفشتم ولتنازعتم فى  
الأمر ولكن الله سلم انه علم بذات  
الصدور ، واذ يريكموهم اذ التقيتم  
فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم  
ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله  
ترجع الأمور » • الانفال : ٤٤، ٤٣  
لقد طارت كل هذه الرؤى حول  
امر عظيم ورسول كريم ، ان لها  
تاريخا فتمتزه به ، وتتفيا ظلاله بوثنهم  
بشاره ، انه يدعونا الى النظر  
والاعتبار ، والقذوة الصالحة فيما يشق  
من الأمور ، ولن تراها تصادى العلم  
أو تعاديه •

السيد حسن فرون

وشهد مصرع أبى جهل ، كان ذلك  
فى العام الثانى للهجرة •

وبشىء من التأمل نجد أنه من  
ذكرتهم ورؤاهم كانوا كلهم من سى  
( عبد مناف ) فالأول خالد بن سعيد  
أموى والثانية عاتكة هاشمية ، والثالث  
جهيم بن الصلت مطلبى ، وأبى  
عبد مناف أربعة : ثلاث أشقاء الأب  
وأم وهم : عبد شمس ، وابنه أمية ،  
وهاشم ، وابنه عبد المطلب ، والمطلب  
ومن ذريته جهيم ، والامام الشافعى فيما  
بعد ، ورابعهم نوفل بن عبد مناف ، وهاشم  
والمطلب لم يفرقا فى جاهلية ولا  
اسلام ، وعبد شمس ونوفل كانا ضد  
الأولين ، ولكنهم جميعا لهم أثر على  
قريش ، فقد سوا لها رحلتى الشتاء  
والصيف ، وعقدوا معاهدات  
مع الملوك والأمراء فى الشام والعرس  
واليمن ، فصاغت قريش فى أمن  
وأثرت من التجارة والرحلات فاذا  
وقعت منهم الأحلام فأنما ذلك لجبههم  
لقومهم واشفاقهم عليهم من مكاييد

# أخطاء شائعة

للإمام عبد الله بن عباس

- ٢٧٨ - ويقولون : فاز الولد في السباق بينا أو بينما لم يفز أخوه الكبير ، وهذا التعبير خطأ لأن بينا وبينما طرفان تجب لهما الصدارة ، وهذا هو الفرق بينهما وبين كلمة ( بين ) والصواب أن يقال : بينا أو بينما فاز الولد لم يفز أخوه الكبير ، وبيننا أو بينما كنا نشفق على صديقنا المريض طلع علينا أخوه بخبر شفائه من علته ، وفي الحديث « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب » إلى آخر الحديث .
- وقد تأتي بعدهما ( إذ وإذا ) الفجائيان ، فمن الأولى الحديث السابق ، ومن الثانية قول الحرقة بنت النعمان .
- ٢٧٩ - ويقولون لمن يذنب متممداً : قد أخطأت ، فيحرفون الكلم عن مواضعه ، لأنه لا يقال أخطأ إلا لمن لا يعتمد الخطأ ، أو لمن اجتهد فلم يوفق ، وإياه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » واسم الفاعل من أخطأ مخطئ ، والاسم منه الخطأ كما في قوله تعالى « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » .
- وأما المتممداً فيقال له : مخطئ . يخطئ من باب علم خبطاء فهو خاطئ ، قال جل شأنه « أن قتلهم كان خطيئاً كبيراً » والاسم من الخطيئة الخطيئة وجمعها الخطايا كما في قوله سبحانه « أنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا » .

وبه حُصِرَ بالضم وهو احتباس ذى البطن ، وقد قالوا : نعوذ بالله من الحُصِرِ والأُسْرِ ، ومعنى الأخير احتباس البول ، وأحصر الحاج إذا حُجِسوا عن المضي لمرض ونحوه ، ومنه قوله تعالى : « فأن أحصرتم فما استيسر من الهدى » وبُهِتَ فلان إذا تحير وندم ، ومنه قوله تعالى : « فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ » وقول الشاعر :

وما هي الا أن أراها فجاءة  
فأبُهِتَ حتى ما أكاد أجيبُ

وفُلج فهو مفلوج إذا أصابه الفالج وهو استرخاء في أحد شقي البدن ، وتجت الناقة إذا وضعت ، وغير ذلك كثير .

٢٨١ - ويقولون : فلان شُغوف بقرض الشعر ، والصواب أن يقال : هو مشغوف بكذا ، أى مولع به لأنه يقال : شَغِفَ فلان بالشيء بيناء الفعل للمفعول ، فهو مشغوف به ، ولو خرج شُغوف في قولهم

قال الشيخ أبو محمد : ولى فيما انتظم الخطء والخطأ ، واحتضن معنيهما المتضادين قولى :

لا تخطون الى خطئ ولا خطأ  
من بعد ما الشيب في فوديك (١)  
قد خطا (٢) فأى عذر لمن شابت مفارقة  
إذا جرى في ميادين الهوى وخطا (٣)

٢٨٠ - ويقولون : حكبت الناقة لبناً كثيراً ، يناء الفعل للفاعل ، والصواب أن يقال : حكبت بالبناء للمفعول فهي محلوقة وقد حببها صاحبها ، وهناك أفعال كثيرة لا تستعمل الا مبنية للمفعول كهذا الفعل يقال : زُهِىَ فلان علينا إذا افتخر واختال بوزْهِىَ يَزْهِىُ بنفسه إذا أعجب بها فهو مزْهُوٌ ، وُغْشَى على فلان إذا أغشى عليه فهو مغشى عليه كما في قوله تعالى « ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت » وُزِكم فهو مزكوم إذا أصابه الزكام وهو تحلب فضول وطبة الى المنخرين ، وحُصِرَ إذا اعتقل بطنه فهو محصور ،

(١) الفودان : ناحيتا الرأس .

(٢) وخط الشيب شعره : خالطه .

(٣) خطا : مشى .

هذا على أنه من صيغ المبالغة لتغير  
المعنى الذى يريدونه ، اذ معنى  
شَغُوف آثذ شاعف غيره كثيرا ،  
ولوجب أن يقال : هو شغوف اياه ،  
وهذا ما لا يريدون .

٢٨٢ - ويقولون فى جمع مِرآة  
وهى ما يترأى فيه الانسان : مرايا ،  
وهذا خطأ سراح وقع فيه بعض  
الشعراء المحدثين اذ قال :

فهب اللحية عطفت  
منه خدًا كالمرايا

كما وقع فيه أيضا صاحب هامش  
القاموس حيث قال فى مادة (يا) قوله  
فى الخط مثل التى فى قائل وبائع ،  
وفى اللفظ مثل خطايا ومرايا فى جمع  
خطيئة ومراة .

والصواب أن يقال فى جمعها مراة  
بوزن مفاعل كملعة وملاق ، أما  
مرايا فهو جمع لِمِرْى وهى الناقة  
التي تدر اذا مسح ضرعها فتكون  
غزيرة اللبن ، وقد جمعت على أصلها  
الذى هو مرة قليل مرايا كقضية  
وقضايا ، وانما حذفت الهاء منها  
عند الافراد لكونها صفة خاصة بها  
لا يشاركها الذكر فيها .

ولا يمكن أن يحمل شغوف فى  
قولهم على أنه صفة مشبهة لأن شغف  
فعل متعدد الى المتعول به كما فى قوله  
تعالى « قد شغفها حيا » والصفة  
المشبهة لا تأتى الا من اللزوم ، ولم  
نجد شغف بكسر العين لازما الا اذا  
كان بمعنى قلق ، ففى لسان العرب :  
وشغف بالشئ شغفا من باب طرب ،  
وهذا لا يعيننا لأن معناه مخالف للمعنى  
شغفه .

ويمكن أن تتلصق علاقة بين معنى  
شغفه ومعنى شغف به لما بين  
الولوع بالشئ والقلق من الصلة  
وعليه يمكن أن يقال على سبيل  
المجاز : فلان شغف بكذا ، أى  
مشغوف به ومولع ، وصوغ شغف  
صفة مشبهة من شغف به شغفا

٢٨٣ - ويقولون لرضيع الإنسان: لقد ارتضخ بلبنه ، والفصيح أن يقال : ارتضخ بلبانه ، لأن اللبأن هو الرضاع وهو مصدر لآبنه ملائمة قولها إذا شاركه في شرب اللبن ، أما اللبن فهو المشروب ، قال الأعشى يمدح المعلق .

تشب (١) لمقروين (٢) يصطليها وبات على النار الندى والمطق رضيعي لبان ندى أم تقاسما بأسم (٣) داج (٤) عوض لا تفرق

٢٨٥ - لقد قرأت في صحيفة الأهرام قول أحد محرريها : ير المصرف العربي أن يعلن عن فتح باب الاكتساب بتعدية الفعل يعلن بمن ، وهذا خطأ ، والفصيح أنه أما أن يتعدى بنفسه كما في قولك : أعلنت الخبر ، وأسر صديقي أمره ثم أعلنه أي أظهره ، وكذا أعلنه بالفعل المضف ، وأما أن يتمدى باللام كما في قوله جل شأنه « ثم اني

أى أن المعلق والندى ارتضخا ندى أم واحدة ، وتطابقا على أنهما لا يفترقان ، وكلمة عوض من أسماء الدهر ، ومعناها أبدا ، وهي مبنية على الضم ، وعنى الشاعر بالأسحم الداجي ظلمة الرحم .

٢٨٤ - ويقولون : نحفظ ثيابنا في الدولاب ، وكلمة الدولاب بفتح

(١) تشب النار : توقد وترتفع .

(٢) المقروين : من أصابه القر وهو البرد .

(٣) الأسحم : الأسود .

(٤) الداجي : السايغ .

أعلنت لهم وأسروا لهم أسرار «  
وقول الشاعر :  
وكفّني عن أذى الجيران هسي  
واعلاني لمن ينبغي علاني  
والميلان والمماناة والاعلان  
المجاهرة ، وقد يتعدى بالباء كما في  
قولك : أعلنت بالشيء علانا اذا  
بينته وأوضحته ، ومثل هذا ما كان  
موازنا لفاعل ، تقول : علان وعالني به  
علانا ومماناة .

٢٨٦ - وكثير منهم يجمعون  
الأبله على بلها بضم ففتح ، وهذا  
فاسد ، لأن فعلاء لا يطرد الا في  
وصف لمذكر عاقل بزنة فمعل بمعنى  
فاعل ، كحكيم وحكيماء ، وظريف  
وظريفاء ، والصواب أن يجمع هو  
ومؤنثه على بله بضم فسكون كحمر ،  
وخضر ، قال ابن مالك : فعل لنحو  
أحمر وحمر .

تقول : بله فلان يبله بلها وبلاهة  
من بابي طرب وسلم فهو أبله ، وهي  
بلهاء ، وهم وهن بله كما يزعمون أن  
البله لا يستعمل الا في الذم ، والحق  
أن الغالب فيه المدح ، ومن حكم  
العرب قولها : خير أولادنا الأبله  
الفصول ، وخير النساء البلهاء  
الخبول ، أي أن كلا منهما لشدة  
حيائه وصفاء نفسه يتغافل ويتجاوز  
عما يوجه اليه من اساءة . قال .

أما الثلاثي فلازم ، تقول : علن  
الأمر علونا من باب قعد اذا ظهر  
واتشر فهو علان ، وعلن علنا من  
باب طرب لغة فهو علن وعلين ،  
كحزن حزنا فهو حزن وحزين والاسم  
العلانية كما في قوله تعالى « الذين  
ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا  
وعلانية » ويقال : قد استسر أمره  
ثم استعلن ، أي كان أمره سرا ثم  
ظهر ، فهو مستعلن ، قال الساجدة .

ولقد لهوت بطفلة (١) ميالة  
بلهاء تطلعنني على أسرارها

أناك امرؤ مستعلن لي بغضه  
له من عدو مثل ذلك شافع

(١) الطفلة بفتح الطاء : الرخصة النامية .



التاء للاقتعال والذال ، فقلبت التاء ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة .

ويقال : المال منخور ، ومنخر ، وذخيرة ، وادخره ادخارا بالذال كذلك فهو منخر ومن المجاز قولك : ذخر فلان لنفسه حديثا حسنا وجعل ماله ذخرا عند الله ، أما الاقتصاد فهو العدل والتوسط بين الاسراف والتقتير ، تقوى : قصد فلان في معيشته واقتصد فيها اذا لم يجاوز فيها الحد ، بل رضى بالتوسط والاعتدال لأفهما أمد وسيلة لبثائه سعيدا في حياته ، واقتصد أيضا التوسط في كل شيء ، ومته قوله تعالى : « واقصد في مشيك » .

ويقال : فلان على قصد في كل أموره أى على رشد .

٢٨٨ - ويقولون : فلان حديث السن بالتحريك ، يعنون أنه شاب فتى ، والصواب أن يقال : هو حديث السن ، والمعنى أن سنه

والأبله من غلبت عليه سلامة الصدر ، وحسن الخلق ، وقلة الفطنة لمداق الأمور ، وفي الحديث « أكثر أهل الجنة البله » أى فى أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها ، وهم أكياس فى أمر الآخرة ومن المجاز وصف العيش والشباب بالبلاهة فيقال : عيش أبله اذا كان ميسرا سهلا ، وشباب أبله اذا كان صاحبه غافلا عما يحدث من الطوارق ، والبلهاء المرأة الكريمة الغيرة المغفلة ويقال : تباله فلان اذا أرى من نفسه البله وليس به ، قال عمر بن أبى ربيعة

تباهن بالعرفان لما عرفتنى  
وقلن امرؤ باغ<sup>(١)</sup> أكل<sup>(٢)</sup> وأوضعا<sup>(٣)</sup>

٢٨٧ - ويقولون : اقتصد فلان من راتبه كذا ، والفصح أن يقال : ذخر من راتبه كذا ينخره من باب نفع ذخرا بالفتح ، والاسم الذخر بالضم ، أى خبئه وأعد له لوقت الحاجة اليه ، وادخره على العمل مثله ، وأصله اذ نخره فنقل اجتماع

(١) الباغى : الطالب .

(٢) أكل الرجل : كل بغيره .

(٣) أوضعا : أسرع .

جديدة قرية ، ومنه قول العرب :  
فلان حديث عهد بالاسلام أى قريب  
عهد به ، فاذا حذفت كلمة السن  
قلت هو حديث بفتحين وهم أحداث  
أما قولهم : رجل حديث وزان عجز ،  
وحديث وزان كف فمعناه أنه حسن  
الحديث .

قال الجوهري : ورجل حديث  
وحديث بضم الدال وكسرهما أى  
حسن الحديث ، ورجل حديث وزان  
سكيت أى كثير الحديث ، ففرق بين  
الأولين بأن معناه الحسن الحديث  
والأخير معناه الكثير .

٢٨٩ - ويقولون : لك منا سلام  
عاطر ، وتحية عطرة ، كما يقولون :  
هذا رجل عاطر بمعنى متعطر ، وامرأة  
عطرة .

والصواب أن يوصف المذكر  
والمؤنث من الناس وغيرهم فيقال :  
رجل عطر ، وامرأة عطرة ، وسلام

عطر ، وتحية عطرة ، كل أولئك وزان  
فرح وفرحة .  
أما العاطر فهو من يحب العطر ،  
وكذا العاطرة ، ويقال للذكر والأثى  
معطار وممطر بكسرهما ، وهم وهن  
معاطير أى كثيرو التعطر بالعطر .

ويقال : نوق عطرات ومعاطير اذا  
كانت حافا ، ونسوة عطرات أى  
متعطرات بالطيب ، قال .

تضوع<sup>١</sup> مسكا بطن نعمان<sup>٢</sup> انمشت  
به زينب فى نسوة عطرات

٢٩٠ - ويقولون : احتار فلان فى  
أمره ، يضنون أنه لم يدبر وجه  
الصواب فيه ، وفى هذا التعبير  
مخالفة للقياس ، لأن مطاوع حير  
يجب أن يكون على وزن همل ،  
تقول : حيرته فتحير كما تقول :  
كلمته فتكلم ، وحسنت الشيء  
فتحسن ، وحملت أخى كذا فتحمله .

(١) تضوع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

(٢) نعمان بفتح النون : اسم واد .

قل للأمير أمير آل محمد  
قول اررىء شفق عليك محامى  
٢٩٣ - ولقد فشا فيما يكتب في  
النصح ، وعلى السنة كثير من  
المثقفين قولهم : أكد الرئيس في  
خطبه الكثيرة على كذا وكذا ، وأكد  
الرجل العاقل على أن يتحلّى أبناءه  
بكرم الأخلاق ، وهم يعدون الفعل  
أكد في التعبيرين السابقين بعلی ،  
وهذا غير سليم لأن هذا الفصل  
لا يندى الابسه ، تقول : أكد أحي  
الخير يؤكد تأكيداً اذا قواه فتأكد ،  
ومثله وكده يؤكد توكيداً فتؤكد ،  
وهو بالواو أفصح من المهموز ومنه  
قوله جل شأنه « ولا تنقضوا  
الآيمان بحد توكيدها » .

٢٩٤ - ويقولون : كان بين فلان  
وجاره قطيعة وتخاصم ، ثم اصطلحا  
وأصبحا يتكلمان ، والصواب أن  
يقال : وأصبحا يتكلمان ، للناسبة  
بين التكالم وما هو ضده من  
التخاصم والتصارم ، ففي الزهر  
ص ٣١٩ من الجزء الأول ، تقول  
كانا متهاجرين فأصبحا يتكلمان ، ولا  
تقل يتكلمان ، وفي المختار : تكالما

ويمكن التعبير عن المعنى المراد  
بالفعل الثلاثي فيقال : حار فلان  
في أمره فهو حائر وحيران ومن هذا  
قوله تعالى : « كالدی استهوته  
الشیاطین فی الأرض حیران » وهي  
حیری ، وهم ومن حیارى بفتح الحاء  
وضمها .

٢٩١ - ويقولون : ضحك فلان  
ضحكة صفراء ، يعنون أنه يغنى في  
نفسه الحقد ، وهذا التعبير أعجمي  
لم يرد عن العرب ، لأن الضحك لا  
يوصف بالأصفرار .

والفصح أن يؤدي المعنى المبني  
إذا قلنا : ضحك ضحكة يشتم منها  
الضغن والانطواء على المداوة ،  
أوضحك ضحكة تنبئ بالخبث  
والكر والخديعة .

٢٩٢ - ويقولون : لهذا الولد أب  
حنون ، وهذا التعبير يشوبه الخطأ ،  
لأن الحنون هي الريح لها حنين  
كالأمل ، وكذلك هي المرأة المتزوجة  
برقة على ولدها ليقوم الزوج  
بشؤونهم والصواب أن يقال : له أب  
شفق ، أو شفق ، أو رحيم أو شفق  
وزان طرب ، قال .

٢٩٥ - ويقولون : أكل فلان  
تصيحته ، يضون بها طعام الصباح  
والصواب أن يقال أكل تصيحته بغير  
تاء ، والتصيحغ الغداء اسم بني على  
تفعل ، تقول لضادك قرب الى  
الضيوف تصايحهم ، وفي حديث  
المبعث : « وكان يتيمًا في حجر أبي  
طالب وكان يقرب الى الصبيان  
تصيحهم فيختلسون ويكف » •

٢٩٦ - ويقولون : غم على فلان  
أمره ببناء الفعل للفاعل ، يضون أنه  
لم يجتد للخروج منه ، والصواب أن  
يقال غم عليه أمره بالبناء للمفعول  
وغم عليهم الهلال إذا حال دون رؤيته  
غم رقيق ، وفي الحديث صوموا  
لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن  
غم عليكم فأكملوا عدة شعبان  
ثلاثين يوما وليلة الثلاثين من شعبان  
تسمى ليلة الغمى بضم الغين وفتحها  
وتشديد الميم ، ليلة غمى ملائس (١)  
هلالها ومن المجاز قولك : سحاب أغم  
أى لافرجة فيه ، والعرب تكره الغم  
وتحب التزعج بالتحريك فيهما فتقول

بعد التهاجر وكأنا متهاجرين فأصبحا  
يتكلمان ، ولا تقل يتكلمان ، وفي  
الأساس : وكأنا متصارمين فصارا  
يتكلمان والكليم بكسرتين فانيتهما  
مشددة وزان سكيت هو المنطق  
الذي يغلب الألباب بعين حديثه  
أما الكليم بزة حكيم فهو من  
يكلمك ، ومنه قيل لموسى عليه  
السلام : كليم الله ويقال : رجل تكلام  
وتكلامه بكسرتين وتشديد لامهما ،  
وكلماني بكسرتين مشددة اللام ،  
وبكسرتين مشددة الميم إذا كان جيد  
الكلام فصيح ، أو كثير الكلام  
وهي بهاء ويقال : كلمه تكليما وكلاما  
بكسر الكاف وتشديد اللام مثل  
كذبه تكذيبا وكذابا في قوله تعالى :  
« لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا »  
وفي التنزيل : « وكلم الله موسى  
تكليما » •

والكلام هو المعنى القائم بالنفس  
كما في قوله سبحانه : « ويقولون في  
أنفسهم » وقال الشاعر :

إن الكلام لى الفؤاد وإنما  
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

(١) هلال طامس : ذاهب الضوء •

- في الذم: رجل أغم الوجه والقفا، وفي المدح رجل أزع أي منحصر الشعر عن جانبي جبهته ، قال :
- فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا  
أغم القفا والوجه ليس بأزعا
- ٢٩٧ - ويقولون لما يقوى النظر ويعينه على القراءة والكتابة في سهولة ويسر : نظارة بتشديد الفاء ، والفصح أن يقال له منظار اسم آلة من النظر ، جمعه مناظير والمنظار أيضا المرآة جمعها مرآء ، أنشد الفراء
- خود (١) مهففة (٢) كأن جبينها  
تحت الوساوس (٣) صفحة المنظار
- أما النظارة فهم القوم ينظرون الى شيء ، واحدهم ناظر كراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه ، ورجالقوسائر وسيارة ، وفي التنزيل: « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم » أنت كل جمع من هذه المجموع على معنى الجماعة .
- ٢٩٨ - ويقولون : الأمير مهاب بضم الميم ، ينون أن الناس يهابونه ويجلونه ويعظمونه ، والفصح أن يقال : هو مهوب ومهيب اسم مفعول من هابه يهيبه هيبة ومهابة اذا خافه وأجله فهو هائب وهيوب وهيوبة ، قال أنس :
- وباه تميما (٤) بالغنى ان للغنى  
لساقا به المرء الهيوبة ينطق
- أما المهاب فلا صلة له بالخوف والاجلال ، وانما هو اسم مفعول من قولهم : أهاب بالفرسان بالخيال اذا دعصوها أو زجروها فالخييل مهاب بها ، قال :
- أهيا بها يا ابنى ضباخ فانها  
جلت عنكم أعناقها لون عظم (٥)
- ومن هذا قولك لأبنائك : أهيب بكم أن تستمسكوا بكرم الأخلاق أى أدعوكم ، فالأبناء مهاب بهم .

(١) الخود : الشابة الحسنه الخلق أو الناعمة .

(٢) المهففة : ضامرة البطن دقبة الخصر .

(٣) الوساوس : رافع صفار تلبسها المرأة .

(٤) باه تميما : فاخرهم .

(٥) المعظم : اللبل المظلم .

٢٩٩ - ويقولون للرجل الذي يميل بكنتا يديه : أعسر أعسر ، وللمرأة هذه حالها : عسراء عسراء ، وكلا التعبيرين خطأ ، والصواب أن يقال للرجل : هو أعسر يسر بفتح كل من الياء والسين ، وكان عسر رضى الله عنه أعسر يسرا ، وأن يقال للمرأة : هي عسراء يسرة بفتحات .

٣٠٠ - ويطلقون الحظ على النصيب من الخير والشر فيقولون : فلان حظله حسن وفلان حظله سيء ، والقصيح أن الحظ مقصور على النصيب من الخير ، تقول : حظ الرجل يحظ حظا أى صار ذا حظ من

الرزق أو المال أو العلم ، فهو حظ وحظيظ وحظى كمنى وحفظت يا رجل بالبناء للمجهول فانت محظوظ ، ويقال : لهم حظوظ وأحاط ، ومن هذا قوله : ولكن أحاط قسمت وجنود ، ومما يدل على أن الحظ خاص بالخير قوله تعالى « يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم » ومثله تماما قولك : رجل مجدود أى ذو جد ، ورجل مبخوت أى ذو بخت ، فالحظ ، والجد ، والبخت ، ثلاثتها متفقة وزنا ومعنى .

عبدالله أبو السعود

# الوطن الإسلامي :

## جمهورية داهومي

### حقائق .. وأرقام

والافرنسية هي اللغة الرسمية في  
البلاد .

الموقع : أفريقيا الغربية :

المساحة : ٤٤٢٩٠ ميل مربعاً

#### التاريخ

لا يعرف شيء عن تاريخ القبائل  
التي عاشت في داهومي قبل  
الاسلام ، وتدل الأدوات البرونزية  
التي اكتشفت على وجود نوع من  
المدنية في الماضي البعيد - وقد شق  
الاسلام طريقه الى داهومي وغيرها  
من البلدان جنوب الصحراء في  
القرون الأولى لعهد الهجرة . وهناك  
معلومات تشير الى وجود جماعات  
اسلامية في شمال البلاد منذ القرون  
القديمة ولو أن الدين الاسلامي لم  
ينتشر بسرعة الا بعد الاستعمار  
الافرنسي ولا توجد أية معلومات  
عن قيام سلطنات اسلامية في الماضي  
كما لدينا عن غيرها من البلدان  
المجاورة مثل نيجيريا .

ليس لدينا معلومات تاريخية عن  
القبائل الأصلية وممالكها الا التي

عدد السكان: ٢٠٥٠٠٠٠٠ نسمة

منهم ٦٠٪ مسلمون

المدين الرئيسية : مع السكان :

بورتونوفو ( العاصمة ) ٦٥٠٠٠٠

نسمة - كوتونو ٨٥٠٠٠٠ نسمة

أبومي ٢٠٠٠٠٠ نسمة - أويده

١٥٠٠٠٠ نسمة - دجوكو

٧٠٠٠٠ نسمة - براكون

٥٠٠٠٠ نسمة .

#### السكان

بلغ مجموع السكان - حسب

تقديرات الأمم المتحدة لعام ١٩٦١

٢٠٥٠٠٠٠٠ نسمة وتبين مختلف

المصادر الموثوقة أن الأكثرية هي من

المسلمين وتقدر بستين في المائة .

وبالرغم من الجهود التبشيرية الجيدة

لا يؤلف المسيحيون أكثر من ١١٪ من

السكان والباقي من الوثنيين .

اللغات هي عبارة عن لهجات محلية

الحدود نهائيا الا بعد اتفاقية ١٨٨٩ التي تنازل البريطانيون بموجبها عن كوتونو . وفي السنة نفسها حصلت اضطرابات بين ملك داهومي والمغتصبين الفرنسيين الذين لم يتوانوا عن امتلاك البلاد بدون علم الشعب وتبع ذلك قتال عنيف لعبت فيه فرق الأمازون المذكورة أيضا دورا بارزا . وفي عام ١٨٩٠ تم توقيع معاهدة حصلت فرنسا بموجبها على بورتو نوفو وكوتونو وخصص للملك داهومي تقاعدا قدره ثمانمائة ليرة استرلينية بالسنة وقد خلف جليجل ابنه بنهازن الذي قاد سنة ١٨٩٢ حربا ضد الفرنسيين غلب فيها الداهوميين فأحرق ملكهم بنهازن عاصمته وفسر هاربا الى الشمال ولكنه سلم نفسه نهائيا سنة ١٨٩٤ . وقد شطر الفرنسيون البلاد الى شطرين - أبومي والودا ونصبوا على عرش أبومي شقيق الملك المنفى بينما وضعت بقية البلاد تحت سيطرتهم المباشرة وقد نفى الفرنسيون أيضا ملك أبومي الى الكوتشوا عام ١٩٠٠ وبموجب المعاهدة الانكليزية - الفرنسية سنة ١٨٩٨ خططت

ترجع الى القرن السابع عشر عندما قامت مملكة داهومي ، وكلمة « داهومي » هذه تعني حرفيا « بطن دان » ودان اسم ملك قديم للقبيلة وكان هذا الملك يأكل فرسته، والداهوميون في الأصل قبيلة شرسة مقاتلة اختصت بفرق مدربة من النساء الجنود تسمى الأمازون بلغ عددهن ١٨٠٠٠ في وقت من الأوقات وكن شرسات وشجاعات الى درجة كبيرة وقد بلغت هذه المملكة أوجها في سنة ١٨١٨ عندما تبوأ العرش الملك جيزو الذي توفي بعد حكم دام أربعين عاما .

وفي سنة ١٨٥١ وقعت فرنسا معاهدة تجارية مع الملك جيزو الذي خلفه ابنه جليجل وفي سنة ١٨٦٣ استولت فرنسا على بورتونوفو بعد أن استولى البريطانيون اللاجوس في نيجيريا وبدأ الألمان الذين كانوا قد ثبتوا أقدامهم في توجو غربا بالتوافد على داهومي غير أنهم قبلوا أن يحصروا حمايتهم في «جونيا» و «توجو» بموجب معاهدة فرنسية قبل الألمان أن يحصروا «حمايتهم» في جونيا وتوجو ولم يجسر تثبيت



الحدود الشرقية نهائيا وبمعاهدة  
فرنسية ألمانية سنة ١٩١٢ تم  
تخطيط الحدود الغربية من جهة  
توجو - داهومي وأصبحت داهومي  
جغرافيا كما هي الآن مستعمرة  
فرنسية .

منذ أواسط القرن التاسع عشر  
تركز نشاط المبشرين المسيحيين في  
داهومي أكثر منه في سائر بلدان  
أفريقيا الغربية الفرنسية لا سيما في  
أعمال التعليم ووجد من جراء ذلك  
١٦٣٠٠٠ كاثوليكي و ١٨٠٠٠  
بروتستانتي في الداهومي . ومنذ  
فجر الاسلام كان هنالك مسلمون  
في المناطق الشمالية بالإضافة الى  
هجرة الفولاني - مسلم في الماضي  
من الشمال والهوسا - مسلم من  
نيجيريا . وقد اعتنقت الاسلام  
قبائل كبيرة في القرون الماضية منها  
البارباس غير أن القبائل الداهومية  
الهمجية في الجنوب التي كان يحكمها

ملوك محاربون قاومت هذا الاعتناق  
ورفضته بشدة ومع عدم القيام  
بجهود تبشيرية اسلامية منظمة فإن  
وجود جاليات اسلامية في الشمال  
زادت بمثلتها عدد المهتدين من  
الداهوميين في الجنوب حتى أصبح  
المسلمون ستين بالمائة في يومنا هذا  
وبعد الحرب العالمية الثانية وفي عام  
١٩٤٧ أنشأ الفرنسيون أول حكومة  
نصف مستقلة . وفي آيار سنة ١٩٥٧  
منح لداهومي استقلالها الداخلي  
وفي سنة ١٩٥٨ رشحت داهومي  
نفسها عضوا في المجموعة الفرنسية  
ووضعت لنفسها دستورا في شهر  
فبراير عام ١٩٥٩ . وقد انتخب  
مجلس تشريعي من سبعين عضوا  
لمدة خمس سنوات في نيسان ١٩٥٩ .  
وترأس السيد هيوت مانجا حكومة  
اتحاد وطني . وفي أول آب ١٩٦٠  
أعلنت داهومي استقلالها التام وفي  
٢٠ أيلول من السنة نفسها أصبحت  
عضوا في الأمم المتحدة .

# باب الفتيوى

## موقف الشيوعية من الدين

لفضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر

لقد بدأ الكفر بالدين مع «ماركس» منذ انشاء الشيوعية فقد قال ماركس كلمته المشهورة : «ان الدين أفيون الشعوب» • •

الدين « وتمت الماركسية الديانات جميعها والكنائس » وكل أنواع المنظمات الدينية آلة لرد العمل البرجوازى الذى يستهدف الاستغلال بتحذير الطبقة العاملة • •

وفى المقدمة التى كتبت لكتاب «لينين» ما على نصا :

«الاحاد جزء طيعى من الماركسية لا يفصل عنها» • •

وتابع أقوال الشيوعيين عن الدين : يقول «لونا شارسكى» الذى كان يوما وزيرا للتعليم فى حكومة الشيوعيين :

«نحن نكره المسيحية والمسيحيين وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعدّه شر أعدائنا وهم يمشرون بحب الجيران

أى أنه يخذلهم ويخدعهم ويمنيهم ويتحدث اليهم عن الله وعن الحساب والنعم فى الآخرة • وهو من هذا الجانب عامل تحذير يتم فى الجو الاجتماعى •

ولقد تلفف «لينين» هذه الكلمة لكارل ماركس وأعلن أن هذه الكلمة هى حجر الزاوية فى الفلسفة الماركسية فيما يتعلق بالدين •

انه يقول حرفيا :

قال ماركس : «ان الدين هو أفيون الفقراء » وهذا هو حجر الزاوية فى الفلسفة الماركسية جميعها من ناحية

والعطف والرحمة ، وهذا يخالف . مبادئنا ، والحب المسيحي عقبة في سبيل تقدم الثورة ، فليست حينا . الجيراننا ، فإن ما نريده هو الكراهية والمداوة ، وحين ذلك نستطيع غزو العالم .

ان تبشير المسيحية أو - بتعبير آخر - تبشير الأديان بحب الجيران والعطف والرحمة يتم الكراهية في نفس الشيوعى : اذ أنه لا يعرف الا الحقد والكراهية والمداوة بهذه الكراهية والمداوة يستطيع فيما يزعم غزو العالم !!!

والزعيم الشيوعى « لينين » يعلل في وضوح سافر عن الصلة بين الدين والشيوعية بكلمات قليلة حاسمة ، انه يقول :

« الماركسية : هى المادية » وهى من ثم معادية للدين » !!!

أما البرنامج الذى وضع للمؤتمر الدولى الشيوعى السادس الذى عقد فى ١٩٢٨ .. فانه يقول حرفيا :

« ان الحرب ضد الدين - وهو آفيون للشعوب - تشغل مكانا هاما

بين أعمال الثورة الثقافية ويلزم أن تستمر هذه الحرب باصرار وبطريقة منظمة ، »

ولا يكاد « لينين » يعلل الحديث عن الأديان ، ووجوب محطمتها ، انه يتحدث عنها بمناسبة وبدون مناسبة .

ولقد كتب فى يوم خطابا للكاتب الروسى « مكسيم جوركى » يقول فيه : « ان البحث عن الله لافائدة فيه ومن المبتعث البحث عن شئ لم تضعه فى مكان تغيبه فيه ، وبدون أن تزوع لاستطيع أن تصمد ، وليس لك الله لأنك لم تزرعه بمد » والآلهة لا يبحث عنها وانما تزرع يخلقها البشر ، ويلدها المجتمع » !!!

ومما سبق نرى :

« ان الشيوعية فى العقيدة ممارسة للإسلام !!!

وهى فى الأخلاق : معارضة للإسلام .

« وهى فى الاقتصاد : معارضة للإسلام !!!

- وهي في كل هذه المعارضات  
منكرة متعمدة، بل وساخرة مستهزئة  
فهي اذن ملحدة ، لا يشكون هم  
في ذلك : ولا يشك فيه غيرهم .  
والواقع يكذب كل مآراء لهم، وهم  
في موقفهم أشد انحرافا عن الاسلام  
من المشركين .
- ولقد بين الله الأحكام بالنسبة  
للملحدين والمشركين :  
من هذه الأحكام : الأحكام الخاصة  
بالزواج مثلا : يقول تعالى :
- ( ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن  
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو  
أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى  
يؤمنوا ولبعد مؤمن خير من مشرك  
ولو أعجبكم ، أولئك يدهون الى النار  
والله يدعو الى الجنة والمنفرة باذنه  
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون »  
٢٢١ البقرة .
- فالمسلمة اذن : لا تحل لشيوعي  
فإذا كان اعتق الشيوعية بعد الزواج  
فإنها تصبح محرمة عليه .
- والمسلم لا تحل له الشيوعية ، فإذا  
كانت اعتقت الشيوعية بعد الزواج  
فقد أصبحت محرمة عليه .
- واذا مات الشيوعي أو الشيوعية فإنه  
لا يصل عليه ، ولا يدفن في مقابر  
المسلمين ، ولا يرثه وارث مسلم ولا  
يرث هو من الأقارب المسلمين .
- وإذا تلب الشيوعي : فإن باب التوبة  
مفتوح ، والله يبسط يده بالليل ليتوب  
مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار  
ليتوب مسيء الليل .
- ومن يتصم بالله فقد هدى الى  
صراط مستقيم .
- تقديم : محمود وسلان

# كتاب الشهر:

## الله... أو... الدمار

تأليف: الأستاذ سعد جمعة

رئيس وزراء الأردن السابق

عرض وتحميل

الدكتور عبد الوارث سليم

لغة .. أو .. الدمار ..

والعقيدة فهما جوهر الحياة الذي  
تطمئن إليه القلوب والعقول ..

نقد لت نظرى هذا العنوان فى  
رحلة عابرة الى بيروت منذ سنوات ..  
كنت أسير متافلا فى شارع « سوريا »  
قريبا من ساحة الشهداء « ولم يكند  
يقع نظرى على هذا الكتاب حتى دلت  
مسرعا الى داخل المكتبة .. ودفعت  
مطلبه البائع دون تردد أو مراجعة ..

عادا كانت السياسة بمفهومها ..  
التي افلى هي ممارسة الكذب على هذا  
النحو .. وكان تطبيقها فى الحياة مقترنا  
بهذا التفسير والشرح فبأى أسلوب  
يتصرف الانسان حين يملك أو يحكم ؟  
وبأى سبب وموج يسرب ريس  
الوزراء أو الحاكم المسلم ؟

العنوان مثير .. ومعب .. والمؤلف  
الذى كتب اسمه على الغلاف كان أكثر  
اثارة ومفاجأة .. هل من المقبول أن  
يؤلف مثل هذا الكتاب رئيس وزراء  
فى دولة ؟ فالوزراء عادة مشغولون  
بقضايا سياسية بحتة « مشاكل داخلية  
وحارجية مجردة أما أن يكتب رئيس  
وزراء فى قضايا الفكر والعقيدة ، فتلك  
ظاهرة جديدة تستحق الطر ونضية  
فريدة توجب الاهتمام والبحث ..

هذه الكلمات لا بد منها قبل أن  
نتعرض لهذا الكتاب الذى ألفه الأستاذ  
سعد جمعة فقد كان رئيسا للوزراء فى  
دولة الأردن الشقيقة .. وعاش وهو فى  
قمة الحكم مرحلة من أخطر المراحل  
التاريخية الحديثة .. لقد كان رئيسا  
للمحكومة ابان حرب الأيام الستة  
وكتب عن هذه الحرب كتابا أحدث  
بعد صدوره ضجة ... ثم ترك  
السياسة الى التأليف والكتابة وكان من  
ثمرة هذه « الهجرة » أو « التوبة » ..  
اذا أخذنا بالاعتبار مفهوم السياسة على  
نحو ما يقول السياسى المخضرم فى  
المقدمة - هذا الكتاب الذى يشع ايمانا  
ونورا وحرارة ..

ولا أدري من قال هذه الكلمة من  
قديمى السياسة حين سئل عن معنى  
كلمة « السياسة » والثقافة .. والعقيدة  
فقال :

يقول الأستاذ سعد جمعة فى مقدمة  
هذا الكتاب :

السياسة هي فن ممارسة الكذب  
بأسلوب مقبول ، والثقافة هي « فن »  
الحياة فى حدود المقبول .. أما الدين

الدين متروك ، لماذا ؟ ومن تركه ؟  
 وهل يكون من يتخلى عن إيمانه يريه  
 الا شر الدواب على الأرض .. ؟ ان  
 قصتي مع هؤلاء النافقين على الدين  
 أشبه بقصة الفيلسوف الألماني  
 « شوبنهاور » حين أصدر كتابا لم  
 يعجب البعض فقال « شوبنهاور مان  
 كتابي كالمرآة ، اذا نظر فيها حذر  
 فمن غير المقول أن يرى فيها صورة  
 ملك .. فان شر الدواب الصم البكم  
 الذين لا يفتلون »

ان المؤلف ينفث من صدره حمما  
 على هؤلاء المخدوعين بالوهم الهابطين  
 الى الحضيض في بلاده وتفاهة وعجز  
 الناعقين بالخراب والدمار في كل  
 شئ وأرض .

ان هذا الكتاب تقع أبوابه الرئيسية  
 تحت ثلاثة عناوين هي :

القومية والدين ، والدولة في  
 الاسلام ، ومجتمع الكراهية وطريق  
 التغير ، وتدرج تحت كل باب من  
 أبواب هذا الكتاب عدة فصول عن  
 النزاع بين العلم والدين ، والتبشير  
 والاستعمار ، والدول العربية والعالم  
 الاسلامي ، والعلمانية والاسلام . وعن  
 النظامين السياسيين والاجتماعيين في

ان المعاناة التي تصلاها الأمة العربية  
 اليوم هي أكبر وأخطر مأساة واجهتها  
 في تاريخها الطويل . أوتار لا تنفسي .  
 وأحقاد تستشري وتمتد . شعوب  
 مضللة وطواغيت تحلفها طواغيت -  
 ربع قرن من التبدد والانفلاخ ، ربع  
 قرن من التهلك والتفكك . والفساد  
 والاحاد . والثلاثيات والمدهيات .  
 رفعا كل شعار عرفته الدنيا منذ كانت  
 الدنيا . كل أيديولوجيات التاريخ في  
 الشرق والغرب استوردناها وزورناها  
 وجرعناها للناس بالقمع والارهاب  
 ليستبدلوا بمقيدتهم وحضارتهم  
 وإيمانهم ففرقنا في مفازات الضياع  
 ومناهات الفراغ وخلت الساحة من  
 الاشراف .

ذلك لأن معظم الجيل الجديد من  
 الكتاب هم جيل البدع والموضي  
 والرفض والانبهار بكل ما يأتي من وراء  
 الحدود . هم ممن نشأوا في أحضان  
 الارسلات التبشيرية .. ثم في أقسام  
 الدراسات الشرقية في جامعات الغرب  
 التي يشرف عليها يهود .. لذلك  
 يسيون علينا أن ندعو الى الدين .  
 يقولون اتنا نعرف على نعمة الدين  
 المتروك قال ذلك كاتب تقدمي توري .

أدق عن دولة الخلافة وما ترمز إليه من وحدة اسلامية تجمع شتات العالم الاسلامي وتصون أوطانهم من السقوط فريسة في يد الطامعين في الشرق والغرب •

الاسلام • وعن موقف المسلمين من الاسلام • وعن طريق النجاة من هذه الأخطار التي تحدث من كل جانب بالعرب والمسلمين •

ففي الفصل الأول الذي عقده المؤلف عن «القومية والدين» يكشف لنا جوانب المؤامرة التي تشبعت جوانبها وأطرافها في إيجاد صيغة من الصفاء والتناغم بين العروبة والاسلام • لقد بدأت قرون هذه المؤامرة تظهر في السنوات الأخيرة من عهود الخلافة العثمانية حين حمل أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الدعوة الى القومية التركية بتخطيط من اليهود والماسون والدوسة الذين تظاهروا بغشاق الاسلام لطعنه في القلب • كانت الأدوار موزعة بتخطيط رهيب بين هؤلاء اليهود المتظاهرين بالاسلام في دولة الخلافة وبين رؤساء التبشير وتلامذتهم في دنيا العرب • كانت الخطة تقوم على تحريك كل الأطراف بدعوات متناقضة لتوسيع حوة الخلاف والانشقاق بين العرب والترك ومن ثم ••• تمزق الدولة العثمانية • ودولة الخلافة • وقد نشأت في العالم العربي دعوات وأحزاب تنادي للعرب بقومية مستقلة عن الترك • وبمضى

ولقد كان يمكن قبول هذا الوضع لو انتهى عند هذا الحد •• ولكن الذين حملوا لواء هذه القومية من العرب • وبعد الانفصال عن دولة الخلافة مضوا في الطريق المرسوم لهم بدون وعي ••

ان العروبة هي وعاء الاسلام ••• واذا عز العرب عز الاسلام كما يقول النبي ••• فلو أن الذين حملوا لواء الدعوة الى القومية وضعوها في اطارها الصحيح لما أمكن أن يكون هناك خلاف في الرأي ولكن الأمور أخذت شكلا جديدا يهدف الى اهمال الاسلام في التاريخ والسياسة والحكم فالعرب قبل الاسلام لم يكونوا ذوى شأن •• كانوا رعاة غنم • وجماعات مشردة هنا وهناك في مضارب البدو • فاستطاع الاسلام أن يجعل من رعاة الغنم رعاة أمم • ومن جماعات مشردة الى صنائع حضارة هي أرقى وأسمى ما عرفته الشعوب والأمم •



فصل الدين عن الدولة عملا بالكلمة المشهورة : أعطوا ما لقيصر لقيصر • وما لله • • لقد أصبح من الأمور المسلمة لجميع الدول أن السياسة شيء والدين شيء آخر وأن من الخطأ أن يظن أن العرب كانوا أمة بدائية محرومة من الحضارة قبل الإسلام • • »

الله أكبر • • الرحوم الدكتور البزاز يشرف أن أول من دعا إلى القومية كانوا هم البشريين • وساطع الحصري يطالب المسلمين أن يكونوا مسحين فيعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله • • كما يقول الانجيل • ويقدر (المفكر الكبير) أن العرب كانت لهم حصاره قبل الإسلام فليس للإسلام إذن فضل عليهم قليل أو كثير • • • فإذا كان الأوائل من دعاة القومية «الطسانية» من العرب «معبدين» في معاهد التبشير وكان الأوائل من دعاة القومية التركية «مكرسين» في محافل اليهود والماسون، أبقى بعد ذلك شك في حقيقة الدعوة للفصل بين الروية والدين • • • ؟

وحتى تكتمل الصورة الرهيبة أمام كل عربي وكل مسلم، فإتينا تقدم هذه

ويضرب لنا المؤلف مثلاً من فلاسفة هذه القومية فينقل عن المرحوم الدكتور عبد الرحمن البزاز من كتابه « هذه قوميتنا » قوله :

« ان احتكاك الفكر العربي بالفكر الغربي عن طريق البشريين والارساليات الدينية كان المظهر الأول لبروز القومية العربية في بلاد الشام ونستطيع أن نؤكد أن مصارى الشام قد ساهموا اسهاماً جدياً في تمكين عرب المشرق في بلاد الشام والعراق خاصة من التمييز الواضح بين القومية والدين والفصل بينهما •

فكر أيها القارىء وتأمل • • •  
المشرون هم أول من دعا إلى القومية وأول من مكثوا لها • • • لحساب من ؟  
لحساب العرب • العرب بدون اسلام ولا عقيدة طيما • لأن هذه هي الغاية التي يعملون لها في كل قطر اسلامي وعربي تمهيدا للقضاء على الاسلام والمسلمين قضاء كاملا • • •

أما ( الحصري ) الذي أطلق على نفسه ( أبو خلدون ) فيقول في كتابه « ما هي القومية » ؟ :

« التعاليم المسيحية الأصلية تتضمن

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصرروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي المقدسة • ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة ذهبية انجليزية فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بالجواب القطعي التالي :

انكم لو دعتم ملء الدنيا ذهبا فلن أقبل بتكليفكم • لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فكيف أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء الثمانين • • لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي فقبلت بهذا التكليف وحمدت المولى اننى لم أطنخ وجه الدولة الثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدى • وقد كان بعد ذلك ما كان ولذا فأننى أكرر الحمد والتناء على الله المتعال وبه أختتم رسالتى • • • • •

واذا كان من أهم القضايا التي شغلت بال المفكرين ورجال الإصلاح هي قصة التوفيق بين الدين والعلم ، وكانت هذه القضية - ولا تزال • حتى

الوثيقة التي بحث بها السلطان عبد الحميد بعد خلعه ونفيه الى «سالتيك» وقد عثر على هذه الوثيقة عند ورنه أحد شيوخ الطرق الصوفية في دمشق وكان هذا الشيخ على صلة بالسلطان عبد الحميد • يقول السلطان في رسالته الى الشيخ محمود أبو الشامات شيخ الطريقة الشاذلية البشيرية في دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين •

سيدي : اننى يتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد ليلا ونهارا ، واننى لازلت محتاجا لدعواتكم الطيبة بصورة دائمة • • بعد هذه المقدمة :

• أعرض على أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة الموجهة الآتية - كآمانة في ذمة التاريخ - أننى لم أنخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما • سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقي المروفة باسم «جون ترك» ، وتهديدتهم ، اضطرت وأجبرت على ترك الخلافة •

بينما اضطرت النصرانية الى النمو في  
حضانة الوثنيات التي سادت المجتمع  
الروماني ، قضى الاسلام على الوثنية  
منذ البداية قضاء مبرما وشر تاليمه  
التي تقوم على الوحدانية الالهية دون  
غموض » .

« ولقد عمل الامبراطور قسطنطين  
جاهدا ، بنية توطيد ملكه للتأليف بين  
الفريقين المتصارعين... بين النصرانية  
والوثنية » دون أن يحتفل احتفالا  
صادقا بحقيقة الدين وحسبالمسيحيون  
ان قبولهم بذلك الوضع انما هو قبول  
مرحلي لا محيد عنه ، وان المسيحية  
مستطيع أن تنجو آخر الأمر من  
رجس الوثنية » .

« ان المسيحية دين سحاوي  
كاليهودية والاسلام ، غير أنها نزلت  
عقيدة مكمله لليهودية ومصححة لها  
كتورة اجتماعية أخلاقية في مجتمع  
يهودي فاسد ، ولذا جعلت شريعتها  
الأساسية « التوراة » مع تعديلات  
طفيفة نزلت في الانجيل الكريم ،  
ولذا كان المفهوم الطبيعي للمسيحية  
أن تحكمكم بشريعة الله المنزلة في  
التوراة الأصلية مع مراعاة التعديلات  
الواردة في الانجيل » .

يومنا هذا مثار جدل ونقاش بين علماء  
الدين والفكر .

فان المؤلف لم يدع هذه الفرصة  
في « كتابه » تمر .. ويعرض بأمانة  
أصول هذه المشكلة . من لندن ظهورها  
حتى هذا العصر . ويقول مع الكاتب  
الأمريكي «دراير» في كتابه « النزاع  
بين الدين والعلم » ..

« لقد دخلت الوثنية والشرك في  
النصرانية عن طريق من تظاهروا  
بالنصرانية رياء وكذبا ليتقلدوا المناصب  
العالية في الدولة الرومانية ، دون أن  
يؤمنوا بها » وقد فعل ذلك قبلهم  
الامبراطور «قسطنطين» الذي اعتنق  
النصرانية ولم يتخل عما اعتاد من ظلم  
ووجور ، لقد اعتنق النصرانية مرغما بعد  
أن رفعته الى العرش آملة أن يتقيد  
بأوامرها ويساعد على انتشارها غير  
أنها لم تستطع أن تقضى على جرتومة  
الوثنية الرومانية ، وكانت نتيجة ذلك  
الصراع أن امتزجت مبادئ المسيحية  
وقيمها بقايا تلك الوثنية ، ونشأ عن  
ذلك الامتزاج دين جديد هو خليط من  
المسيحية الأصلية والوثنيات اليوفانية  
والرومانية . وهنا هو وجه الخلاف  
بين نشأة الاسلام والنصرانية ، اذ

العلمية على يد كبار العلماء كـ «جاليليو وكوبرنيكوس وبرونو» وغيرهم ، اتهمتهم الكنيسة بالهرطقة وأمنت في تذيبهم حتى الموت ، وبرزت مهزلة صكوك الفران ، ومحاكم التفتيش والمحاكمات الكنسية لضرب كل حركة علمية تناهض مفاهيم الكنيسة .

وللتمثيل على ذلك نسوق فيما يلي نص صك من صكوك الفران ، وقرار أدانة «جاليليو» .

«ربنا يسوع يرحمك» يافلان ، ويعطك باستحقاقك آلامه الكلية القداسة . وأنا بالسلطان الرسولي المعطى له أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائعات الكنسية التي استوجبتها وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة ، وإن كانت محفوظة لأينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي ، وأمحو جميع أقنار الذنب ، وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة ، وارفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر وأردك ثانية الى الطهارة التي كانت لك عند مموديتك « باسم الأب والابن والروح القدس » .

« غير أن الذي حدث بالفعل لم يكن كذلك » فقد انتقلت المسيحية من المجتمع اليهودي الى المجتمع الروماني وعلى الرغم من النفوذ الضخم الذي مارسه الكيسة في أوروبا في العصور الوسطى ، لم تكن الشريعة الالهية مطبقة في غير قانون الأحوال الشخصية وما عدا ذلك ، يحكمه القانوني الروماني بجاهليته ووثباته ..

منذ اذ بدأ الصراع بين الدين والحياة ، مضت الكنيسة تمارس سلطاتها على القلوب والمشاعر بينما يمارس القانون الروماني سلطاته في واقع الحياة .

واستشرى نفوذ الكيسة وتجاوز كل مقول ، فقد احتجز الكهنة لأنفسهم ملكوت السماء واحتكروه ، فأدخلوا فيه من رضوا عنه وحرّموا الآخرين ، وراحت الكنيسة تفرض على الناس الاتاوات الفادحة ، وتفرض الأفكار العلمية الزائفة على المقول ، وبلغ الخضوع المذل لرجال الدين حد السجود في الأرض الموحلة عند مرور أحد رجال الكهنوت .

وحينما أثبت العلم النظري التجريبي الذي اكتسبه الغرب من المسلمين بطلان نظريات الكنيسة

فى نظر المجمع المقدس محل شبهة قوية بالهرطقة ، باعتقادك وتمسكك بنظرية خاطئة ، مناقضة للكتب الالهية المقدمة - ونحن تأمر بمصادرة كتب « محاورات جاليليو » بموجب مرسوم على ، ونحكم عليك بالسجن الصريح بالمدة التى سنرى تحديدها .  
صادر عنا نحن الكرادلة الموقعين أدناه .

ويصف المؤرخ « لى Lecky » فى كتابه « تاريخ أوروبا الأخلاقى » ما كان عليه حال الكنيسة والمجتمع فى تلك البرهة فيقول : « لقد عجزت الرهبانية عن الحد من جموح المادية ، فقد بلغ التبدل والاسفاف غايتهما فى أخلاق الناس ، وسادت الدعارة والمجور وانقسم المجتمع الى فئتين متافضتين متباعدتين ، رهبانية متطرفة .. وفجور متطرف .. وكان الناس يرون فى الرهبانية السلبية مصدمة للفطرة الانسانية التى بقيت مقهورة زمنا ، ثم تسربت اليها هى الأخرى عوامل الفساد الأخلاقى فأصبحت مرتما للمكائير والمنكرات .

وكانت النكبة التى حاققت بالفكر الدينى ، جناية رجال الدين بفساد

ولقدحكم ديوان التفتيش على جاليليو وهو فى السبعين من عمره لأنه رفض أن يتراجع عن نظريته العلمية بدوران الأرض - وهذا هو مص الحكم الذى صدر ضده منذ حوالى أربعمائة سنة .

« يا جاليليو ، ابن المرحوم فنان جاليليو » من بلدة فلورنسة البالغ من العمر سبعين عاما . بناء على ما بلغ المجمع المقدس سنة ١٦١٥ من أنك تؤمن بصحة المذهب الذى يدعو اليه الكثيرون ، وهو أن الشمس هى مركز العالم ، وانها ثابتة ، وأن الأرض تتحرك حركة يومية ، فان المحكمة رغبة منها فى منع الغوضى والأضرار الناجمة عن ذلك ، والتي تمنع التصدى للايمان المقدس . وبناء على أوامر سيدنا بولس الخامس وأصحاب النيابة الكرادلة فى هذه المحكمة العالية العليا ، يرى اللاهوتيون أصحاب الراى فى التعريف أن المعضيتين المتعلقتين بسكون الشمس وحركة الأرض مناقضتان للعقل ، ومنطوطتان فى اللاهوت - فالأولى : هرطقة صريحة ، والثانية : خطأ فى الايمان ؛ فنحن نقول ونرفض ونحكم ونعلن أنك أنت « جاليليو » المذكور أصبحت

وأصبحت الفضائل كلها فى العائدة العملية • وأن القيم العليا والمبادئ السياسية هى النجاح المادى لا غير • •  
ما دعا الكاتب الأمريكى الشهير John Gunther أن يقول فى كتابه « داخل

أوروبا Inside Europe

« أن الانجليز يبنون بنك إنجلترا ستة أيام فى الأسبوع ، ويتوجهون فى اليوم السابع الى الكنيسة »

يقول « سيد أمير على » فى كتابه روح الاسلام وهو يتقل عن كتاب غربيين مسيحيين :  
« فى عهد قسطنطين وخلفائه كانت العلوم تعتبر نوعا من السحر أو الخيانة وكانت النزعة الدينية نحو كراهية العلوم العقلية » هى التى عبرت عن نفسها خير تعبير بالمثل القائل : « الجهل أبو الاخلاص لله » وها هو البابا « غرينورى » الكبر ، يؤيد هذه القاعدة بما لا يمكن دحضه ، فينتفى من روما جميع المستغلين بالدراسات العلمية ويحرق مكتبة « بلاتين » التى أسسها القيصر « أوكايفوس » ويحرم دراسة آثار الكتب والفلاسفة الكلاسيكيين ، ويستفيض عن ذلك بتشجيع الميثولوجيا الكنسية التى ظلت هى المذهب السائد فى أوروبا لقرون عديدة » •

المعلومات البشرية التى كانت سائدة حينذاك ، وفروضها حقائق ثابتة على عقول الناس ، واعتبروها من صلب الدين ، وكذبوا بل كفروا كل من يقول بخلافها وساموهم سوء العذاب ، وحيثما جاءت النهضة الحديثة وتغيرت المفاهيم العلمية بالتسدرج والترقى والتطور ، وقع الصراع بين العلم والكنيسة ، وانهمز الدين هزيمة منكرة ، وسقط رجال الدين سقوطا لم ينهضوا بعده وترعرع الفكر الدينى فى أوروبا وفقد تأثيره فى اضمائر والنفوس ، وأصبحت أوروبا النهضة لادبية تقف بصرامة فى مواجهة الصراية والأديان السماوية كلها ، وساد الاعتقاد « بأن الفكر الدينى والفكر العلمى قضيتان متنافضان متعاديتان • الايمان بأحدهما يستلزم حتمية الكفر بالآخر • وهكذا وقع المحذور الذى ساق أوروبا الى المادية بكل معانيها ، وإلى فصل الدين عن الحياة ، وأن الدين اذا كان لأبد منه ، فهو قضية فردية تتعلق بمذاقية الانسان ولا تتجاوزها الى السياسة والمجتمع والدولة ، وأورث ذلك كله أن الديانة المادية هى التى تسود أوروبا وأمريكا اليوم ، لا النصرانية

ولقد كان احتكاك الغرب بالشرق عن طريق الحروب الصليبية وأسبانيا من أهم العوامل في النهضة الأوروبية ومولد الحضارة الغربية . وهذا الاحتكاك وذلك هما الأب الشرعي لتلك النهضة غير أن النهضة الأوروبية بدلا من اعتدائها بالمنهج الرباني الذي أنشأ حضارة الاسلامية ، راحت تضاعف الاسلام بضراوة واستمرار الى اليوم والفساد بدل أن تتعاون معه للوقوف في وجه طغيان المادية والالحاد .

واذا نحن أخرجنا الانجازات العلمية من الحضارة الأوروبية ، ماذا يبقى لها وماذا يبقى منها غير الشر والفساد ، والظلم والظلم والجنس والحشيش ؟ .. ان منهج الحضارة الأوروبية ماض دون هواده في تدمير خصائص الانسان بتحويله الى آلة أو حيوان ..

وحذار أن يظن بنا التكرار للعلم في الحضارة الأوروبية ، لكننا نؤمن أن العلم التجريبي هو ملك الانسانية كلها ، وأن الطريق اليه ميسور ، وأن تملك المعارف العقلية والتكنية هو واجب حتم على كل أمة تريد أن تدفع

نحن حين نستعرض تاريخ هذا الصراع ، نستطيع أن نرده الى التفكير الديني لدى الكنيسة في القرون الوسطى ، الذي استمدته من فكرة ثبوت الخالق سبحانه ، وثبوت قصده في خلقه ، الى ثبات كل شيء بالضرورة .. ولذا كانت فكرة التطور التي أثبتتها العلم صدمة مذهلة للجماهير شككتهم في الدين وفي الاله .

بينما كان علماء المسلمين قبل ذلك بشرة قرون قد فرقوا تفريقا واضحا بين ثبات الخالق سبحانه وبين تطور خلقه — وفي هذا يقول «دريير» في كتابه الآنف الذكر : «لنا لدعش حين يرى في مؤلفات المسلمين من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر»

يقول «بريفولت» في كتابه «بناء الانسانية :

« لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة الاسلامية ، وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، وكانت أظهر ماتكون في المعلوم الطبيعية وروح البحث العلمي » .

كانت تسمى قبل الاستقلال يقول  
الناس حتى هذا اليوم :

عندما جاء الاستعمار كانت لنا  
الأرض ومعه الانجيل .. فأعطانا  
الانجيل وأخذ منا الأرض .. ثم رحل  
بعد أن نهب الأرض وحرق الانجيل

فالتبشير في الحقيقه لم يكن الا  
خرقا وتخريفا والاستشراق لم يكن  
الا تضليلا وتزييفا من أجل ذلك كتب  
المؤلف يقول تحت عنوان « التبشير  
والاستعمار » .

عن نفسها غوائل التخلف ، وتلحق  
بركب الانسانية وتأخذ مكانها  
في التاريخ ، خاصة كامتنا العربية التي  
تواجه اليوم معركة بقائها .. لكن هل  
يعنى هذا التفسير والتبرير من جهة  
أخرى أن تتخلى الأمة عن قيمها  
وعقائدها وأخلاقياتها وتراثها ، ليسمح  
لها الدخول الى حرم « التكنولوجيا » ؟

هل فعلت اليابان ذلك ؟ .. بل  
هل فعلته اسرائيل ؟

\*\*\*

ينفق معظم المؤرخين على أن الشر  
الذي بثه الصليبيون لم يقتصر على  
القتل والتدمير بل تمدد الى التجهيل  
والتضليل ، فقد نقل المهزومون الى  
أوروبا صورة مشوهة عن الاسلام  
وحقيقته ، وقيمه الأخلاقية ، وعقيدته  
السمحة وشرعته الالهية ، فاستقر في  
عقلها الباطني أن الاسلام دين  
شهوانية وحيوانية وعنف ، وقد  
تسللت هذه الصورة المشوهة الى  
ضماير رجال الكهوت والمستشرقين  
والمثقفين كحقيقة لا تقبل الحوار .  
وحين يقف الأوروبي اليوم موقف  
اللامبالاة أو الاهمال أمام الأديان ، فإنه

ولقد صار معروفًا عند أبسط  
المتقنين والدارسين أن الاستعمار  
زحف على بلاد الاسلام متكئا على  
عضوين هما : التبشير والاستشراق .

أما أولهما : وهو التبشير فقد تزييا  
للناس بلباس الانسانية والرحمة ..

وأما الثاني : وهو الاستشراق فقد  
أوهم الغافلين والجهلاء أنه موئل العلم  
والمعرفة وكلاهما في واقع الأمر  
والحقيقة كانا نكبة على الانسانية ،  
وسبة في جين العلم والثقافة .

وفي « غناء أو ساحل الذهب كما



حجة على الاسلام فى سلوكه وأعماله  
والترامه الأخلاقى ؟

وخلاصة دعواهم تهدى الى أمرين:  
الأول : ابعاد الدين عن الحياة  
والسياسة ، وترك الحرية لضيق كل  
فرد ، يأخذ من الدين ما يشاء على  
هواه ، وهو ما جرت عليه أوروبا منذ  
عهد النهضة والثانى : أن أحكام القرآن  
هى انعكاس للبيئة التى عاشها محمد  
فى برهة من الزمن بأبعادها الاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية ، ولذا فانما هى  
كانت لمكان وزمان معينين محددين  
ومن المحقق أنها لا توافق كل الأماكن  
والأزمان ، ولو ولد النبى فى غير جو  
مكة بمناقصاته الاجتماعية والاقتصادية  
والسياسية والدينية لما قام بشورته ..  
التي صادفت كل ذلك النجاس ..  
وبهذا تكون دعوة محمد دعوة بشرية  
مقصودة على أناس معينين فى ظروف  
خاصة لدعوة للهِمة للناس أجمعين .  
وان تلك الدعوة قد استفدت أفراسها  
وتطور الحياة ، يوجب تطوير الاسلام  
بما يتلاءم مع مقتضيات العصر .

ولقد ساعد على انتشار هذا  
التروير والتحريف ، تأخر المسلمين ،  
وتدهور مجتمعاتهم فى عصور الجهل

يقف موقف المداء السافر والكرامية  
الطلقة للاسلام ؟ فقد لا تقبل أوروبا  
تعاليم « البوذية » أو « الهندوكية »  
أو حتى « اليهودية » ولكنها تقف منها  
موقفا موضوعيا عقليا متزنا . أما حين  
تتجه الى الاسلام فيختل التوازن العقلى  
والتفكير الجدى ، ويغالجون الاسلام  
لاعلى أنه موضوع بحث علمى ، بل  
كمنهم يقف أمام قضائه ، وبعض  
المستشرقين يمثلون دور المدعى العام  
الذى يحاول اثبات الجريمة ، وتذكرنا  
أساليبهم المفرضة بأساليب محاكم  
التفتيش التى كانت تقوم على فكرة  
ثابتة مسبقة لا سبيل لمناقشتها ، وهى  
قداسة آراء الكنيسة ، وتكفير كل من  
يخالفها ولا مكان بعد ذلك للقرائن  
والأدلة الحسية المنطقية والعقلية ..  
وهم يرون أن الطريق العلمى لبحث  
الاسلام هو انكار قيمه مقدما فمحمد  
ليس الا مصلحا دينيا ، وقرآنه صنعة  
بشرية ، ولنا فليس للقرآن من  
الحجية أكثر مما لرأى أى مسلم  
أو تفكير ، تفكير الزنادقة والباطنية  
والصوفية مساو فى القيمة الدينية  
للقرآن والسنة ، لأنها جميعا تصورات  
بشرية ، وأن المسلم فى كل عصر هو

في كتابه « باتولوجيا الاسلام » :  
 « ان الديانة المحمدية جدام تعشى بين  
 الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا ،  
 بل هو مرض مريع وشلل عام ،  
 وجنون ذهولى ، يمت على الحمول  
 والكسل ، ولا يصحو منهما الا لسفك  
 الدماء والادمان على معاقرة الخمر »  
 وما قبر محمد الا عمود كهربائي  
 يمت الحنون فى رؤوس اسلمين »  
 ويقول المستشرق المعاصر « ولعمرو  
 كاتول سمث » فى كتابه :

#### ISLAM IN MODERN- HISTORY

ان الغرب يوجه كل أسلحته  
 الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية  
 والاقتصادية لحرب الاسلام . وانه  
 خلق اسرائيل فى قلب العالم الاسلامى  
 كجزء من هذا المخطط المرسوم .  
 ويقول : « ( ان العلمانية التركية التى  
 قام بها «أتاتورك» هى حركة اصلاحية  
 اسلامية ، وهكنا يجب أن يفهم  
 الاسلام ) » .

ويقول : لوراس براون  
 فى كتابه :

#### ISLAM MIMISSONS

« اذا اتحد المسلمون فى امبراطورية  
 واحدة أمكن أن يصبحوا لنة على

والغفلة والظلام ، وضياح ألق الدين  
 وأصانته بين الخرافات والأساطير ،  
 بين جهل أهله وعجز علمائه - كما  
 كان يقول الشهيد عبد القادر عودة -  
 وغياب المعكرين المبغين الذين تصفوا  
 دراسة تراثهم ، واطلعوا على تطور  
 الحياة الفكرية فى أوروبا خلال  
 القرنين الماضيين ، وبروز الايدولوجيات  
 المختلفة المتنافسة مع القيم الخلقية  
 والروحية الثابتة الحادثة .. لينملكوا  
 القدرة على مواجهة ذلك الفزو ومناقشته  
 وتفنيده ، وتقديم صور صحيحة  
 واضحة لحقيقة الاسلام ومبادئه  
 وتعاليمه بالحجة والدليل ، وفى  
 أسلوب علمى عصرى سهل التناول  
 لاقتناع الجماهير العربية بخطئ تلك  
 الأضاليل والأباطيل ، التى انبثت من  
 الهوس الدينى والشبهات الصهيونية  
 والدوافع السياسية ؟

ونخشى لو نحن أردنا أن نقبس  
 كل مقولات المستشرقين والمبشرين ،  
 أن يشع ألماننا مجال القول الى غير  
 نهاية لكننا نجترى منها اجزاء الدلالة  
 لا الحصر ..

يقول المستشرق الفرنسى « كيمون »

قال : « في يوم من أيام الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ واشترك المسلمون والأقباط في جبهة وطنية متماسكة كشأنهم في مصر على الدوام تسلك البشر الأمريكي « زويمر » الى الأزهر في زى طلبة العلم واندس في حلقات الدروس »

هو كان زويمر هذا صعلوكا ينسب نفسه الى الدين والعلم ، وهو في الحقيقة جاسوس حيث تنفق عليه جملة دينية في ولاية « كونيكتكات » وكان يحمي بالسفارة الأمريكية ويكتب مقالات في مجلة تسمى « العالم الاسلامي » مازالت تصدر الى الآن في مدينة « هارنفورد » بالولاية المذكورة ، يطمح في الاسلام دون حياء أو خجل » .

« ومثله في هذا صاحبه الأب اليسوعي « هنري لامانس » الذي كان يقوم بعمل مماثل في بلاد الشام » .

« اندس زويمر بين الطلاب » ثم دخل في حديث مع طالب ، وتناول كتبه ينظر فيها ، ثم أعادها اليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه في

العالم وخطرا وأمكن أن يصبحوا نعمة أيضا ، أما اذا بقوا متفرقين ، فانهم يظلون حيثند بلا قوة ولا تأثير » .

ونحن لا نستطيع أن نفصل بين الاستشراق والتبشير ، بمهمة الاستشراق تسميم وافساد عقول المثقفين بإبادهم عن الاسلام ، ومهمة المبشرين تسميم وافساد عقول العامة بكافة وسائل الجذب والاغراء ، وكلاهما يمشى في ركاب الاستعمار ، يمهّد لامتيراده ويمكن لبقائه وقد نشأ أستاذة الاستشراق والتبشير في محاضن أقسام الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية والأمريكية »

ان نشر الدين المسيحي لدى معظم الهيئات التبشيرية التي غزت وتغزو بلادنا هو أمر ثانوي ووسيلة الى غاية أشد خطرا وأعرق أثرا ، هي اثاره النمرات الطائفية بين أبناء الوطن الواحد والحضارة الواحدة ، وتمزيق الجهات الوطنية في الكيانات العربية »

وللتمثيل على ذلك نضرب مثلا واحدا هو ما ذكره الدكتور حسين مؤنس في مقال له بمحلة المصور المصرية الصادر بتاريخ ١٩٧٣/٥/٣٠

جهات معينة ، ومن نتائج هذه السياسة وقسوع الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة ، .

« اذن أنتم لستم مبشرين تستحثون الناس على التحلى بالفضيلة ، وانما أنتم مجرمون ، تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون ، .

انهم مجرمون حقا ، ولو كانوا شرفاء لبشروا بالفضائل الأخلاقية فى مجتمعاتهم الغريبة التى لا تؤمن بدين .

ومن ذكرياتى الشخصية حول هذا الموضوع ، ان الرئيس المارشال أيوب خان قال لى : « فى سنة ١٩٦٠ قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارته الأولى الى كراتشى فى طريق عودته من الهند ، وكان لتلك الزيارة أهمية خاصة عندنا وجاء أن نضع حدا للجفوة الممتدة بين البلدين الشقيقين اللذين يفرض عليهما الاسلام أن يتأونا على البر والتقوى بدل التشاحن والبغضاء .»

« وقضيت ساعات طويلا فى حديث منفرد مع ناصر وأذكر أننى قلت له فيما قلت :

الظن على الاسلام طبعها فى مطبعة احدى الجمعيات القبطية . وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين الأقباط والمسلمين . ولكن حسنه النسبية الخيثة لم يلبث أمرها أن انكشف ، ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر يستكرون فيها عمل هذا البشر الخسيس . ونشرت « البلاغ » مقالا عنيفا لكاتب قبطى هو : « كليم أبو سيف » بعنوان « المبشرون » قال فى بعض فقراته :

« حجب أمر هؤلاء المبشرين ، فهم - رغم اننى أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم ما يرالون يرتكبون باسم الدين كل المنكرات والمحرمت التى نهام عنها الدين . وهم مايزالون يتسادون فى صفاقهم وتحديدهم لشعور المصريين بتلك الأعمال تماديا ، وما أظن اناسا رزقوا شيا من الحياء أو الأدب يستطيعون اتيانه وتحمل مسؤوليته .»

« أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيتم الى هذه البلاد لا لتشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موحى بها من

فلسطين مشاركة انتاح وفهم وايمان  
أفضل من تحيدها ، بل أفضل من  
فلسفتكم في تصدير الثورة الى تلك  
الدول كما تصدرونها الى الدول  
العربية ..

فابسم عبد الناصر ولم يجب ،  
فصلت عندئذ انسا مختلفان حتى في  
الوسائل والغايات ..

\*\*\*

يأتى بعد ذلك دور العلمانية ..  
أو الفصل بين الدين والدولة والانسلاخ  
الكامل عن المفاهيم التي أرسلتها  
العقائد السماوية ..

وبعبارة أكثر تحديدا ودقة ..  
رفض ما جاء به الله في كبه ، والتمرد  
الواضح على أنبيائه ورسله

ان هذه وتلك حلقة من سلسلة  
الصراع ضد الاسلام وحده .. لأنه  
الدين الذي يقدم منهجا كاملا للحياة  
في مجال السياسة والحكم ، وفي  
التشريع والاقتصاد وفي الأخلاق  
والمعاملات .. وحتى في أبسط  
الجزئيات التي يتعرض لها الانسان  
في صراعه من أجل البقاء معجده  
الاسلام يسالح كل جزئية من هذه

« اسمع يا أخى ان افريقيا هي  
القارة المسلمة بحق اذ أن نحو ثلثي  
سكانها يدينون بالاسلام وقد أخذت  
الدول الافريقية تنفض عنها غبار الجهل  
والتخلف ، وتطارد فلول الاستثمار ،  
وهاي تحتل اليوم مكانها المرموق في  
الهيئة الدولية .. غير أن الارسيات  
التبشيرية التي غزت تلك القارة  
قرنين من الزمان ، قد خلفت وراءها  
تركة ضخمة من تضليل الجماهير  
المسلمة وتجهيلها بحقيقة الاسلام ،  
وتشويهه في نفوس معتديه بالشكوك  
والشبهات ، حتى ان اسلام الاكثرية  
الساحقة هو في الحقيقة انتماء سطحي  
عند العلماء وان كان عند القلة من  
الخاصة عميق الجذور ..

« ورجوت أن تصاون لمواجهة  
التيارات المتضاربة في القارة المسلمة ،  
يفرض اتخاذ المسلمين من حالة الضياع  
تلك ، عن طريق ايفاد بعوث العلماء  
الأكفاء الجامعين بين تعمق الاسلام  
ودراسة الايديولوجيات الغربية ، الى  
مختلف الدول الافريقية لتوعية اخواننا  
وتعريفهم بحقيقة دينهم ..

« وقلت لناصر : ألا ترى معنى أن  
تجنيد الدول الافريقية لتشارك منا في  
مناكرنا المصرية وفي مقدمتها قضية

كثيرا من الشباب العربى الذين درسوا فى الرسائل التبشيرية والدراسات الشرقية فى الجامعات الغربية ، تجاوبوا مع هذه الفكرة وأخذوا يناهضون الاسلام سرا ثم علانية تحت ستار العروبة ، وجميع الأحزاب القوية التى نشأت فى بلادنا جعلت همها الأول الدعوة الى العلمانية ومحاربة الاسلام ، فجعلوا العلاقات بين الدول العربية تقوم على رابطة العرق وحده المجردة من كل صلة بالدين . وجعلوا علاقة الدول العربية بالدول الاسلامية فى نطاق هذا المفهوم لا تختلف عن علاقتها بالكونونو والمكسيك والأرجنتين .

وهكذا نشأت فكرة القومية المفلقة على أساس تصورات خيالية وتجريدات ذهنية يجرى فرضها على الواقع بالعنف والارهاب . وسافت هذه التصورات بعض دعاة القومية الى صياغة تعريفات غريبة لا مدلول لها ولا مضمون ولا مفهوم ، فى وصف الأمة العربية . . وبذا جعلوا فكرة القومية موازية لفكرة الألوهية ، للتخلص من الاسلام ، ولذا نشأت معظم الأحزاب العربية قومية ثم انتهت

الجزيات محددا مكانها من العقيدة وأثرها فى المجتمع والأمة .

وقد تناول المؤلف فى كتابه هذه القضية فقال تحت عنوان « العلمانية والاسلام » فقال :

عندما بزغت النهضة الوطنية فى بعض بلاد الشرق الأوسط ، فى اطار الدعوة الاسلامية على أيدي الرواد من المصلحين الاسلاميين كجمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والزوايا الدينية فى الشمال الأفريقى والحركة الوهابية فى الجزيرة العربية ، أجفل المبشرون والاستعمار وأصدرت المطابع الغربية ألوف الكتب التى تحض الدول الاستعمارية على محاربة هذا الاتجاه ، وبذلوا كل ساعيم ليلفقوا لأهل كل قطر مسلم قومية وهمية . . كبعث الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى لبنان ، والأشورية والكردية فى العراق والظهير البربرى فى المغرب .

ولما لم تنصر هذه الدعوات الاقليمية ، لجأ الاستعمار الى فكرة القومية العربية لتكون منافضة ومعارضة للاسلام . ومما يؤسف له أن نفرا

ماركسية لمدم وضوح الرؤية ، أن تعيش بدون التمسك المطلق  
وفوضى الشارات •  
بالديانة اليهودية • •

وفي الجهة المقابلة ، نجد اليهود يقدمون لنا في كل صباح دليلا جديدا على محافظتهم على تعاليم التوراة والتلمود ، وان ذلك هو سر تجمعهم وانتصاراتهم ، وليست قصة مشروع الزواج المدني التي فشلت في اسرائيل فشلا ذريعا بالرغم من الأقلية الدينية المنطرفة في « الكنيست » الا مظهرها لذلك التزمت المريب •

ولقد سمعت عضو « الكنيست » وناحم باروس ، يقول في حوار بالراديو الاسرائيلي « ان سر بقاء اليهود مثل في محافظتهم على تعاليمهم وطقوسهم الدينية المستغاة من التوراة ، وقرأت للكاتب الاسرائيلي « ماتي غولان » قوله : « لقد قامت الدولة لتحقيق وجود واستمرار الدين اليهودي والعنصر اليهودي •  
لقد عاش الدين اليهودي والشعب اليهودي قرونا طويلة دون دولة يهودية ، ويمكن استمرارها بدون دولة • • لكن الدولة اليهودية لا يمكن  
ونجد أن مسمويل يوسف عجنون ، وهو من كبار المعكرين اليهود الحائز على جائزة « نوبل » في الآداب ، لا يخجل أن يقول : انه يكتب بالعبرية وحدها لأنها لغة الله • • وأن كبار القادة والساسة والمتقنين وفي مقدمتهم « شازار واشكول » وبن غوريون ، وديان وايبان وبيرس وغيرهم وغيرهم ممن يزعم بعض مفكرينا أنهم ملحدون هرعوا عند احتلال القدس العربية في حرب سنة ١٩٤٧ الى حائط المبكى ، يحأرون بالنجيب والبكاء ، ووقفوا حاسرى الرؤوس بخشوع ينلون صلواتهم ، وبلغت المصيبة الدينية

حزيران المشوم صلى بهم داخلهم  
الأكبر صلاة النصر والظفر ، فعلا  
(النواح) وجلجلت الأصوات الهادرة:  
ليسط محمد • اليوم انتهى محمد  
« محمد مات وخلف بنات » بالثرات  
خير • • !!

لم يهتفوا ضد ناصر أو الأناسي  
أو عارف أو الحسين أو غيرهم من  
قادة العرب وزعمائهم • • لأن هدف  
المؤامرة ، هو محمد والاسلام • !

ومع ذلك لم نسمع صوتا واحدا  
يرتفع في الساحة العربية للدفاع عن  
محمد ودين محمد ولم نجد مفكرا  
واحدا يكتب حرفا في تعبير اليهود  
بالأرضية الدينية • • ولم نجد عربيا  
يسأل نفسه : لماذا يهتف القوم ضد  
محمد؟ • • ذلك لأن معظم من واجهوا  
اسرائيل في معركة الذل من  
التقدميين • • لا يعرفون محمدا بل  
لا يعرفون الله • • !

ثم ألم تسمع بالتدينين ، اليهود  
يهرعون الى ساحات المسجد الأقصى  
ليقرعوا البوق وقت الأذان ، في  
مسجد عمر ، وقيموا حلقات الرقص  
في ساحات الكتائب والمساجد ، احتقارا

ببعضهم أن يدس في شقوق الجدار  
أوراقا صغيرة كتبوا فيها أضيائهم •

وذكرت وكالة (الاسوشيتد برس)  
غداة الاحتفال بتشييع جازة «تشرشل»  
في لندن ان « شازار وبين غوريون »  
الذين مثلا الحكومة الاسرائيلية في  
ذلك الاحتفال ، سارا مسافة ميل  
ونصف ، وهما الشيخان اللذان  
تجاوزا السبعين ، ورفضا ركوب  
المربة لأن يوم الاحتفال كان يوم  
سبت ، والدين اليهودي يحرم  
استخدام وسائل النقل في ذلك اليوم •

وبين غوريون وغيره من القادة  
اليهود - جميعهم دون استثناء  
لا يأكلون الطعام الا اذا أعد وفقا  
للمقيدة اليهودية وتحريماتها الواردة  
في التوراة • • واليهود الى هذه  
الساعة ، يرمون السيارات في قلب  
تل أبيب اذا سارت أيام السبت في  
الطرق • • و • • ويوسف تيكواه •  
مندوب اسرائيل في الهيئة الدولية ،  
يعطل اجتماع مجلس الأمن ، ليقوم  
بالطقوس الدينية • • !

والجماهير اليهودية حين وصلت  
الى حائط المبكى في السابع من



وأن الدولة الاسرائيلية دولة علمانية،  
وأن كبار القادة الاسرائيليين ملحدون،  
ليرروا دعوتهم الى العلمانية والالحاد  
وأول دعواهم التي يشيرون بها عدم  
زج الدين في معركتنا مع اسرائيل  
والدعوة الى حرية الفكر، وأن طرح  
القضية على أرضية دينية خطأ سواء  
أكان الطرح تكتيكيا أو استراتيجيا ..

مع أن فيما سقناه ، وهو قليل من  
كثير ، من أقوال زعمائهم وقادتهم ،  
ألف دليل حسي على كذب دعواهم ،  
ويكفي أن نشير الى أن اليهود الذين  
تجمعوا في اسرائيل من تسعين دولة  
وجنسية ، ليقبوا مجتمعا متلاحما  
متضامنا متكافلا ، انما تجمعوا على  
أساس الدين وحده وأن ما عرفناه من  
انزوال الأقليات اليهودية في المجتمعات  
الغريبة ، قبل قيام اسرائيل ، مرده  
الى شعورهم بالتفوق العرقي والديني  
وفق تعاليم أنبيائهم . وقد حافظوا مدة  
ألفى سنة في الشتات على ما يسمونه  
لقاء الدم اليهودي ومبادئهم الدينية ..  
ذلك لاعتمادهم بأن الحرص على  
هويتهم الدينية المتميزة هو سر بقاء  
الصهيونية ... وأن نهضة اسرائيل  
القومية واحياء الدين اليهودي - كما

واستهزاء بالديانتين السماويتين  
المظلمتين .

وحين يعلن اليهود في كل مناسبة  
أن هدفهم البعيد، هدم المسجد الأقصى  
وقبة الصخرة وبناء هيكل سليمان  
الجديد فوق أنقاض الاسلام . ماذا  
تريدون منا أن نسمى ذلك .. أليس  
هو الأرضية الدينية للعدوان الاسرائيلي  
التي تمكرونها علينا .

وحين يقول بن غوريون : « بدون  
التفوق الروحي لم يكن شعبنا يستطيع  
البقاء ألفى سنة في الشتات .. وأن  
لا معنى لاسرائيل بدون القدس ،  
ولا معنى للقدس من غير الهيكل .. »  
ماذا تريدوننا أن نسمى هذا ؟ وهل  
نلام اذا استصرخنا المسلمين والمسيحيين  
لينقذوا مقدساتهم من الدمار ؟

ألا تكفي كل هذه الأدلة والبراهين  
لابراز الطابع الديني للغزوة  
الصهيونية ..

ان مفكرى العرب الثوريين  
يعرفون هذه الحقائق ، ويتمسكون  
انكارها ، فهم مازالوا يقولون لنا ان  
المجتمع الاسرائيلي هو مجتمع لا ديني

يقول خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري ، ان اراله دولة اسرائيل شعار ليس له أساس طبقي كما أنه غير واقعي • وحين وقع الخلاف بين أعضاء الحزب الشيوعي السوري وذهبوا الى موسكو للتحاكم في الوطن الأم قال لهم المسئولون السوفيت : ان السياسة السوفيتية في القضية الفلسطينية تنطلق دائما من أن اسرائيل واقع موجود • واذا كان نعمت كفاح عربي من أجل فلسطين فيجب أن يكون هدفه الوحيد هو إقامة أنظمة شيوعية في اسرائيل والدول العربية • وحين سئل مسئول سوفيتي عن هجرة اليهود الى اسرائيل قال : لا تهولوا • وماذا في هذا كونوا واقعيين أيها العرب • وتلبية لما يقوله الرفيق فاننا سنكون واقعيين جدا حين نتساءل : الأمريكان يقدمون السلاح • وأنتم يارفاق تقدمون الرجال فأجيبوا يا أصدقاء العرب : من العدو والصديق في ساحة الحرب والقتال ؟

ان هذا الكتاب أشبه بـ « ملحمة » فكرية مع جيوش الظلام الزاحفة على عقول المسلمين وقلوبهم • ان الكاتب هنا لا يحمل قلما • انه فارمن

يقول الحاخام « شختر » أوران لا ينفصلان ••

\*\*\*

وفي الفصل الذي عقده المؤلف تحت عنوان « الأمة العربية بين أرجل العماقة » •

يتحدث عن دور أمريكا في تخريب هذه الأمة بأساليبها المعروفة في الثورة الفن والقتل • وفي دعمها لنوع معين من الرجال الذين يحققون أغراضها التخريبية في اطار مزيف من التسلطات واللافئات الجميلة • ويقدم بالوثائق الدليل تلو الدليل على فحش هذه الحطة وأغراضها الدينية الخبيثة وفي الوقت نفسه يكشف حقيقة الدور الذي تلعبه روسيا الصديقة وموقفها - الحقيقي - من القضايا المصرية للإسلام والمروية ••

لقد سلكت الشيوعية الدولية والمحلية منذ بدء المشكلة الفلسطينية مسلكا مستغربا عجيبا فدعت منذ البداية الى قيام اسرائيل بين العرب واليهود ، والقضاء على فكرة القومية السخيفة والقضاء على الدين أميون الشعوب •

يقول عميد كلية الحقوق في جامعة فينا الأستاذ « شيريل » : « ان البشرية تفخر باستساب محمد اليها ، ذلك الأمي الذي استطاع أن يأتي بشريعة سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمتها بعد ألفي عام » .

ويقول الفيلسوف والشاعر الألماني « جوته » : « أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تملو على شريعة محمد ، وسوف لا يتقدم عليه أحد » . واذا كان هذا هو الاسلام فكلنا مسلمون » .

ويقرر المجتمع الدولي للقانون الذي ضم كبار فقهاء الدنيا عام ١٩٥١ : « ان الشريعة الاسلامية تنطوي على ثروة هائلة من الأصول الفقهية تبعاً لما صالحة لكل مطالب الحياة الحديثة » .

ويقول المستشرق الفرنسي « جان برك » وهو من أكبر الفلاسفة المعاصرين « يقول عن الواقع العربي اليوم : « ان حركة التحرر العربي الحالية متعبد بشكل أو بآخر بالتاريخ الثوري الاسلامي في عهده الأول » . لقد كان الاسلام مرادفاً للحضارة العربية وتعبيراً عن الذات العربية ومما لا شك فيه أن تلك القوة

يخوض معركة بسيف يشتعل ناراً وغيرة وغضباً ... وليس مهما أن يتصر في معركته اليوم أو غدا ... فالقيم والمثل لا تؤتى ثمارها سريعاً ... انما تجيء في نهاية المطاف بعد جهد وصراع تتمحور فيه حقائق الرجال الذين يحملون أمانة « الكلمة » . وبعد معاناة طويلة مع الشياطين والمرجفين الذين يفرعهم ظهور الحقيقة » .

وقد رد الكاتب على الذين يعارضون تطبيق الشريعة الاسلامية ، والذين اتحدوا من « الغرب » مثلاً في الحياة وقوة ... فقال :

اننا نعرف أن المفتونين بالحضارة الغربية لا يصدقون الا ما يأتيهم من وراء البحار ولذا سنفاجهم بأقوال عدد من حيرة المعكرين والفلاسفة والمشرعين الغربيين ، الذين تصفوا في دراسة الشريعة الاسلامية أو أتيح لهم التعرف على حقيقتها في مظانها الأصلية : فأدهلهم الكنوز الهائلة التي تنطوي عليها ، واعترفوا لها بالتقدم والتميز على أفضل القوانين الوضعية الغربية القائمة على العلمانية التي يتباهى بها مفكرونا الثوريون » .

ان قطبي القوى المتحركة في عالم  
اليوم : الرأسمالية والشيوعية قد  
فشلتا فشلا ذريعا وعجزتا عجزا مهينا،  
في بناء المجتمع البشرى .

ان هذا العالم الفاجر ، الظالم  
الفادر ، المتوى ، على نفسه ، المنحرف  
عن مساره لا ينقذه الا الاسلام .

لقد شهدت الدنيا تغيرات كثيرة في  
الأنظمة السياسية والمعتقدات الفكرية ،  
وكانت النتيجة عبثا جديدا مضافا الى  
الأعباء المتراكمة .. متغير الصور  
وتبقى المحتويات ، أقلية متخمة  
وأكثرية محرومة .. أقلية ظالمة  
وأكثرية مسحوقة .. ثوريون يصبحون  
إذا وصلوا رجسين ، ورجسين ينقلبون  
إذا وصلوا ثوريين . !

وكيف يتغير العالم اذا لم يتغير  
الناس ؟ كيف يتغير المجتمع اذا لم  
يتغير الأفراد . وكل تغير لا ينبثق من  
خلال عقيدة وإيمان ومنهج وتصور  
جديد للحياة والأحياء ، مصيره الى  
زوال أو الى مزيد من الآلام .

الحضارية هي التي أعطت الشعوب  
العربية الكثير من امكانات المقاومة ضد  
المستعمرين ، وفي تعبير آخر لقد  
كان الاسلام نابئا عن القومية ، ولا أجد  
تناقضا بين القيم الاسلامية والتكنولوجيا  
الحديثة . .

لكن لماذا هذا العداء للاسلام من  
الذين يتسبون اليه رورا ويحاربونه  
باطنا وظاهرا ؟ ولماذا هذا اللدد في  
الخصومة ، والاسراف في الكراهية  
لهذا الدين وحده ؟

ان الدين وان اختفى ظاهرا من  
مجتمعات أوروبا الحديثة الا أنه يشكل  
في حياة هذه المجتمعات أخطر  
الأسلحة حين ترتفع للاسلام كلمة ،  
أو تنصب له راية .. والحروب الصليبية  
لم تزل قائمة ، وان اختلفت الجيوش  
والأسلحة ، وتوعدت أسباب الحرب  
والعداوة . فلماذا يعاب علينا التمسك  
بالمقيدة والدعوة الى الاسلام في  
بلادنا المسلحة .. ؟

ولماذا لا يقال ذلك عن اسرائيل  
وهي دولة عنصرية متعصبة ..

\*\*\*

لقد كان « خرثوف » يقول :

بالله .. عن صوت الحقيقة المطلقة  
من ذاته . وبغير ايمان لا يبقى وازع  
ولا يبقى كايح وتسود شريرة القاب ؟

ان التغيير المنشود لا يتم الا عن طريق  
تغيير بنية المجتمع كلها من الأساس  
الى القمة فاذا تغير الفرد وانصاع  
لصوت الله في ضميره ، تغير المجتمع  
بكامله .. وعندما يتغير المجتمع يعود  
التوازن وتسود الانضباطية والالتزام  
بين الأفراد والمجتمعات ، تلك سنة  
الله في الأحياء ، كمنته في الكون ،  
لا محيد عنها ولا بديل لها .

لقد استدار الزمان كهيشة يوم  
مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه  
وسلم ، فالديا كلها تحف اليوم على  
مفترق طريقين لا ثالث لهما ، وعلى  
اختيارها يتوقف .. مصيرها .. فاما  
الله ، واما الدمار .. !

• ان التناقضات في المجتمع الاشتراكي  
مرددا الى العجز أمام أنانية الأفراد ..

ويقول ( سولزيتسن ) الكاتب  
الروسي المضطهد المطارد لأفكاره  
المتحررة من ربة القمع المستعبدة على  
بشاعة الارهاب : « لقد حسبنا أن  
تغير أشكال الاتساج سيغير أخلاقيات  
الناس ، لكننا لم نطلق الا الغيبه  
المريرة » .

والرأسمالية عجزت هي الأخرى ،  
حين أطلقت الحريات دون ضابط  
لبلهو الأفراد بخدر الجنس والأفيون  
عن استئثار السلطة الحاكمة  
والرأسمالين الجشعين بالملذات  
والشهوات على حساب آلام الأكثرية  
المخدرة ، وتحولت الحرية المطلقة الى  
موضى عارمة مدمرة ..

وكيف يكون ضابط ، اذا كان هدف  
النظامين سحق المواطن عن أيمانه

## الفهرس

الصفحة	الصفحة
٥٥ ... ( توماس كارليل )	موقف الاسلام من الفن
رأى في تقنين الشريعة	والعلم والفلسفة - ٢ - ١
٦٢ ... ... الاسلامية	لفضيلة الامام الاكبر
للمستشار : السيد	الدكتور عبد الحليم
عبد العزيز هتدي	محمود شيخ الأزهر
الهجرة بين اعجاز السماء	محمد اقبال في مدينة
٦٨ ... ... وتدبير البشر	الرسول - صلى الله عليه
للدكتور الشيخ	وسلم ... ... ٧
عبد الجليل شلبي	للامامة : ابو الحسن
من الفقه المقارن : حكم	الننوي
٧٤ قراءة البسطة في الصلاة	طريق النجاة ... ... ١٦
للدكتور الشيخ ابراهيم	للامامة : أبو الأعلى
دسوقي الشهاوي	المودودي
اضواء على سيرة الامام	دراسة شاملة للعالم الاسلامي
٨٠ الماوردي ومؤلفاته وعصره	للكاتب الاسلامي الكبير
للباحث الاسلامي الحق	الاستاذ احمد حسين
الاستاذ عبد العزيز	في ضيافة النبي - صلى الله
عبد الحق	عليه وسلم ... ... ٣٢
كنت ملحدة ... ... ٩٠	للسواء الركن : محمود
الهجرة النبوية ... ... ٩٥	شيت خطاب
ايلان بقيام الدولة الاسلامية	دراسات قرآنية: هذا المكون
للاستاذ علي عبد العظيم	لنا ولغيرنا ... ... ٤١
الهجرة في نظر الصوفية ... ١٠٥	لفضيلة الشيخ مصطفى
للاستاذ عبد الحفيظ	محمد الطير
القرني	بين القاضي والطبيب ... ٥٠
	لفضيلة الشيخ ابو الوفا
	الراغب
	نبي الاسلام : كما يراه

الصفحة	الصفحة
١٣٦ ... ..	من سجل التيارات الاعلامية
للأستاذ عباس أبو السعود	المضادة للإسلام - ١ - ١١٥
الوطن الاسلامي : جمهورية	... للدكتور الشيخ يحيى
١٤٧ ... ..	هاشم
باب الفتوى : موقف	مع ادب القرآن : وبشر
١٥٠ ... ..	الذين آمنوا ... .. ١٢٤
لفضيلة الامام الاكبر شيخ	لفضيلة الدكتور الشيخ
الأزهر	ابراهيم أبو الغشب
١٥٣ ... ..	احلام لها تاريخ ... .. ١٢٨
كتاب الشهر	للأستاذ السيد حسن
الله . . . او . . . الدمار :	قرون
تأليف : الأستاذ سعد جمعة :	
رئيس وزراء الأردن السابق	

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الأميرية

دليل أول

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان علي

المهنة العامة لشئون المطابع الأميرية  
١٠٦١٩-١٩٧٦-١٠٠٢



# ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—Islam and Human Rights-II	Dr. Mohiaddin Alwaye . . .	1
2 Islam and Knowledge-IV .	Dr. Abdul Halim Mahmood, 5 The grand Sheikh of Al- Azhar . . . . .	
3—An Introduction to the Study of 'Quran' . . . . .	Maniana Abul A'ala Maududi 11	

keeping with the rules of life laid down for trial in this world. Instead of this, Allah took upon Himself, from the very beginning of man's life on the Earth, to send His Guidance to him during his term of life, leaving him free to follow or not to follow it. Accordingly, He made arrangements for the Guidance of mankind and appointed His Messengers from among the people themselves and bestowed upon them the knowledge of the Truth and the Right Way of Life. They were charged with the mission to invite people to the Right Way from which they had swerved. The Messengers themselves believed in Allah and acted in accordance with the Guidance they received from Him. They were raised from different nations in different countries and thousands of them were sent during thousands of years. They all had one and the same religion which was based on the Unity of God and accountability in the Hereafter. They all taught the same way of life that was taught to the first Man at the very start of his life in this world. They all followed the same Guidance, that is, those fundamental and eternal principles of morality and culture which were prescribed for the first Man from the very first day of his life. They all had the one and the same mission, that is, to invite all human beings to the same Guidance, and to organise them into one community. All those people who acce-

pted their invitation became one community, which was in duty bound to follow the Divine Guidance and to do its best and utmost to establish it and to guard against any transgressions.

During their respective terms, these messengers fulfilled their mission admirably well. But it is a pity that the majority of the people were not inclined to accept their invitation and even those who joined their community gradually became corrupt. So much so that some of these communities totally lost that Guidance and others tampered with the Commandments of Allah and mixed them up with false things.

Then the Lord of the Universe sent Muhammad (Allah's peace be upon him) as His last Messenger to fulfil the same mission for which Messengers had been sent before him. He extended his invitation to all human beings, including the corrupt followers of the previous Messengers and asked them to follow the Right Way. He organised all those who accepted the Divine Guidance into one community, which in its turn, was required to re-establish its collective way of life based on the Guidance and to exert its utmost to reform the world, which had gone astray. The Quran which was revealed to Muhammad (Allah's peace be upon him) is the Book which contains that Invitation and that Divine Guidance.

is to accept Me voluntarily as Sovereign and worship Me alone and act in the world according to the Guidance I shall send you, and live on the Earth with the conviction and understanding that it is merely the place of your trial. Your real object in earthly life should be to come out successful in the final judgement. Therefore any other course different from and opposed to the Divine Guidance, will be wrong. If you adopt the first course, (and you have full liberty and freedom to adopt it), you will achieve peace and tranquility in this world and win the home of eternal bliss and joy (Paradise) in the next world, to which you shall have to return. And if you follow any other course (and you are quite free to do this also, if you so choose), you shall incur My disfavour in this world and eternal sorrow and affliction in the Hereafter, where you shall be thrown into the abyss of Hell".

After such a warning, the Owner of the Universe sent Adam and Eve (Allah's peace be upon them) the first human beings, to the Earth and gave them the guidance according to which they and their descendants were to live in this world. Thus the first two human beings were not created in ignorance and darkness but were given very clear and bright Light and the Law they were to follow. This was Islam, (submission to

Allah). Before they left this world, they themselves practised and taught the same way to their children and children's children and exhorted them to live as Muslims (obedient servants of Allah). But in the succeeding centuries, by and by, people swerved from this straight way of life (Islam) and adopted different crooked ways. They not only lost the Guidance owing to their negligence but also tampered with it because of their wickedness. They attributed to others the qualities and powers of Allah and associated others to rank with Him as gods and ascribed His rights to others. They invented different kinds of religions (ways of life) by mixing up all sorts of superstitions, wrong theories and false philosophies with the Guidance that was given by Allah. They discarded the right, just and moral principles taught by Allah or corrupted them and made such laws of life as suited their prejudices and lusts, and filled Allah's Earth with chaos and iniquity.

Though this was a sad state of affairs, Allah did not will to force these corrupt people to follow the Right Way because this would have been against the limited freedom of action which had been granted to man by Him ; nor did He will to destroy them forthwith as soon as rebellion broke out against Him, because this would not have been in

which are absolutely clear, appear to them to be quite irrelevant in the contexts they occur.

The reader may be saved from all these difficulties, if he is warned before-hand that the Book he is going to study is the only book of its kind in the whole world : that its literary style is quite different from that of all other books : that its theme is unique and that his preconceived notions of a book cannot help him understand the Quran. Nay, these may even become a hindrance. He should, therefore, first of all free his mind from preconceived notions and get acquainted with the distinctive features of this Book. Then and then alone can he understand it.

In order to understand the Quran thoroughly, it is essential to know the nature of this Book, its central idea and its aim and object. The reader should also be well acquainted with its style, the terms it uses and the method it adopts to explain things. He should also keep in view the back-ground and circumstances under which a certain passage was revealed.

#### Divine Guidance

First of all, the reader should understand the real nature of the Quran. Whether one believes it to be a revealed book or not, one will have to consider, as a starting point, the claim that is put forward by itself and its bearer, Muhammad

(Allah's peace be upon him), that this is the Divine Guidance.

The Lord of the Universe, its Creator, Master and Sovereign created man and bestowed upon him the faculties of learning, speaking, understanding and discerning right from wrong and good from evil. He granted him freedom of choice, freedom of will, freedom of action, and gave him authority to acquire and make use of the things around him. In short, He granted him a kind of autonomy and appointed him as His Vicegerent on the Earth and instructed him to live in accordance with His Guidance.

At the time, when the Lord of the Universe appointed Man as His vicegerent, He warned him very clearly and precisely, leaving no doubt in his mind as to the kind of relations he should have with Him, as if to say, "I am your Master and Sovereign and that of the whole universe; therefore you should worship Me and none else. You are neither independent in My Kingdom nor the subject of anyone else, to whom you might owe obedience or worship. You are being sent to the Earth with certain powers for a fixed term of time for your test. After that you will have to return to Me. Then I will judge the deeds you did in the world and decide whether you have come out successful or failed in the test. Therefore the right course for you

on the subjects. Man and the Universe are mentioned in a language different from that of the natural sciences. Likewise it follows its own methods of solving cultural, political, social, and economic problems and deals with the principles and injunctions of law in a manner quite different from that of the sociologists, lawyers and jurists. Morality is taught in a way that has no parallel in the whole literature on the subject.

That is why the unwary reader is baffled and puzzled when he finds all these things contrary to his pre-conceived conception of a book. He begins to feel that the Quran is a book without any order or inter-connection between its verses or continuity of its subject, or that it deals with miscellaneous topics in an incoherent manner, or that it had been given the form of a continuous book though it was not a book in the commonly accepted sense of the word. As a result of this, its opponents raise strange objections against the Quran, and its modern followers adopt strange devices to ward off doubts and objections. They either resort to escapism or put forward strange interpretations to ease their minds. Sometimes they try to create artificial connections between the verses to explain away the apparent incoherencies, and, as a last resort, they even accept the theory that the Quran deals with miscellaneous

topics without any order or coherence. Consequently, verses are isolated from their context and confusion is produced in the meanings.

This happens when the reader does not take into consideration the fact that the Quran is a unique book. It does not, like other books, enunciate at the very beginning the subject it deals with and object it intends to achieve. Its style and method of explaining things are also quite different from those of other books one commonly reads and it does not follow any bookish order. Above all, it is not a book on 'religion' in the sense this word is generally understood. That is why when a reader approaches the Quran with the common notions of a book, he is rather puzzled by its style and manner of presentation.

He finds that at many places the back ground has not been mentioned and the circumstances under which a particular passage was revealed have not been stated. As a result of these things, the ordinary reader is unable to benefit fully from the most precious treasures contained in the Quran, though occasionally he may succeed in discovering a few gems here and there. Only those people become victims of such doubts as are not acquainted with these distinctive features of the Quran. They seem to find miscellaneous topics scattered all over its pages and feel difficulties about its meanings. Nay, even those verses,

## AN INTRODUCTION TO THE STUDY OF 'QURAN'

By

Maulana Abul A'ala Maududi

I have two objects in view in writing this introduction to the study of Quran.

First, I want to acquaint the reader with those things which will help him to understand the meaning of the Quran. If he does not become conversant with them in the very beginning, they keep coming back into his mind over and over again, and often become a hindrance to his going deep into its meaning and spirit.

Second, I want to answer beforehand some of the questions which usually arise during the study of the Quran. I have confined myself to those questions which arose in my own mind when I began my critical study of it or the ones which I came across afterwards. If there be any other questions besides these, God willing, I will answer them in the next edition.

### Unique Book

Before the reader begins the study of the Quran, he must bear in mind the fact that it is a unique Book, quite different from the books one usually reads. Unlike conventional books, the Quran does not contain information, ideas and arguments about specific themes

arranged in a literary order. That is why a stranger to the Quran, on his first approach to it, is baffled when he does not find the enunciation of its theme or its division into chapters and sections or separate treatment of different topics and separate instructions for different aspects of life arranged in a serial order. On the contrary, there is something with which he has not been familiar before and which does not conform to his conception of a book. He finds that it deals with creeds, gives moral instruction, lays down laws, invites people to Islam, admonishes the dis-believers, draws lessons from historical events, administers warnings, gives good tidings, all blended together in a beautiful manner. The same subject is repeated in different ways and one topic follows the other without any apparent connection. Sometimes a new topic crops up in the middle of another without any apparent reason. The speaker and the addressees, and the direction of the address change without any notice. There is no sign of chapters and divisions anywhere. Historical events are presented but not as in history books. The problems of Philosophy and Metaphysics are treated in a manner different from that of the text books

He was, according to the best European and Arab authorities in astronomy a superb astronomer. And according to the best geologist of our time he is an authority in geology. He is a voracious historian reputed for his wide knowledge, depth in thinking and inferring.

He was able to accumulate such vast knowledge because of his extraordinary ability to study and undertake research work together

with this supernatural intelligence and rational mind.

It is reported that when Al-Beiruni completed his book "Al-Masoodi" he was called by the Sultan who was desirous to reward him for this gigantic work. The Sultan sent him three camels laden with money and silver. Al-Beiruni replied this kind gesture saying, "Verily I serve knowledge for knowledge and not for money."

---

We do not wish to relate the history of Muslim scholars but it would suffice to quote Dr. Abdul Haleem Muntasar and what he said about Ibn Al-Haitham and Al-Beiruni in his magnificent book "Lectures on Science among the Arabs."

"Ibn Haitham said, as long as he lives he will spend all his energy and money in writing, with three things in mind. Firstly : People should, after his death, discover in his writings the benefits and the knowledge he offered during his life-time. Secondly : He does it for pleasure and contentment with the above views in mind. Thirdly : By means of his writings he prepares for the future when he is old and helpless.

One day a rich scholar approached Ibn Haitham and offered him wealth in abundance. This he did not accept saying, "It suffices me to have enough food for the day and my servant. I do not want more, for if there does remain any surplus it would entail two things. I would be preserving it which would mean that I am your storeman or I would be generously spending it. In that case that would imply that I am your agent dispensing with your charities. In any case if I got involved in these two matters who would then fulfil my obligations and duties in the field of knowledge?" Finally he

accepted only the amount he required and some inexpensive moderate clothes.

Ibn Haitham returned the remuneration given to him by one of the amirs whom he had taught. When returning the money he said, "Take all your money back. I do not require it. You are in greater need of it especially when you return to your Lord and go back to your eternal place. And remember in the performance of good deeds there is no remuneration, no gifts and no bribery." Sartun has the following to say about Ibn Haitham, "He is the greatest Muslim physicist and the greatest optician of all times. The basis of his moral was "Sacrifice of rights and pursuit of knowledge."

"Don't we observe in this great Egyptian Arab scholar, Ibn Haitham, the morals of an exemplary scholar ? Don't we find his life and ideal imitated in his life time and followed not only by the very generation in which he lived but for a thousand years thereafter."

In the same way Al-Beiruni was distinguished for his absolutely rare intelligence and rational mind. We can place him among the most subtlest minds of modern times. It is amazing how he was distinguished to possess knowledge of varied and variegated fields.



Ibn Yunus.

Ibn Yunus devoted most of his time studying how to develop a watch. He invented the clock pendulum known as "al-Refas." Dr. Abdul Halim Muntasar has the following to say about him in his book "Science among the Arabs."

"He observed the eclipse of the sun and the moon in Cairo. He described the methods adopted by Arab astronomers during Caliph Mamoon's time to measure the circumference of the earth.

It was he who invented the "Pendulum" and so preceded Galileo. In spherical trigonometry he was supreme and his discoveries surpassed those of any mathematician. He was first to propound the prosthapherical formula which before the invention of Logarithms was of great value to astronomers as it transformed the complicated multiplication of trigonometrical functions expressed in sexagesimal fractions into an addition. He also showed great skill in the solution of several difficult exercises in spherical astronomy with the help of orthogonal projection of the celestial sphere on the horizon and plan of meridian.

Al-Beiruni.

A German Orientalist who published a number of his books says, "He is the greatest rationalist that history has ever seen. His books on Indian Religions and Indian Society

during his time is considered to be references of the first degree during our times. An actual story of the extent of his enthusiasm to study is illustrated in the following report :

In his book "Majam Al-Udoha" Yaqooth reports the following from the Muslim Theologian, Ali Bin Iessa Al-Wal-Walji :

"I called upon Abu Rayhan (al-Beiruni) when he was at his death bed. Joyously he was departing from this world and was in a state of agony. On seeing me said, "How did you explain the question of Inheritance for maternal grandmothers ?" Out of consideration and sympathy I said, "You want me to repeat that while you are in such a critical state ?" He replied, "How can this be ? Is it not better that I depart from this world knowing this question than dying ignorant of it ?" I had no alternative but to explain it to him and began remembering it. When I left the house and was on my way I heard a shriek." (He was dead).

It is true that Al-Beiruni was one of the great scholars in all history. The German Orientalist goes further and mentions, benignly, that "He is the greatest rationalist history has ever seen and that he is a great astronomer. Dr. Abdul Wahab Azzam says : "He is one of the greatest scholars in the entire history of man kind.

the finest physician for the treatment of this sickness. If you consult him you will certainly get what you desire.

Compelled by necessity and ashamed of embarrassment, he delegated his brother to call on Al-Kindi. The response was favourable. Al-Kindi went to the merchant's house and diagnosed his son by his pulse-rate. He ordered his students who were well versed in music, efficient in playing the lute, and knew all the melancholic and gay notes to call upon the patient.

Four of the students arrived and began to play music near his head. They followed the instructions of Al-Kindi and played the notes he had taught them. They continued playing the same music while Al-Kindi studied its effects. He was reading the pulse-rate which showed that it was being effected gradually. The patient began to breathe and his pulse began to stimulate. Slowly he began to move then he sat up and began to talk. The musicians were instructed not to cease playing music.

At this stage Al-Kindi beckoned the father of the patient to ask him the things he wanted to know and to write them down so as to preserve them. The dialogue began by the father asking and the son replying to each query. When the father had completed all his questions and had written everything,

Al-Kindi ordered his students to stop. With the cessation of music the patient returned to his state of unconsciousness. The father immediately asked for the music and tried to persuade Al-Kindi to instruct his students to replay the music. To this Al-Kindi replied,

"I am very sorry ! The little that he lived was his last. Neither I nor anybody in the world can extend the period of life that comes to its end. Once life has fulfilled the part God has bestowed upon it then no mortal can bring it to life again."

Ibn Al-Haitham (Al-Hazen)

He used to select the appropriate places for the observation of his optic test. Later he wrote a book on his experiments which remained to be a source of inspiration for many western scholars optic and heat.

Sarton had the following to say about Ibn Haitham "He is the greatest authority in optics for all times". Ibn Al-Nafees.

The West applauds William Harvey as the discoverer of "Blood Circulation." They forget or try to forget the observations, tests and experiments made by Ibn Nafees who discovered the basis of blood circulation many centuries before Harvey. He proved that blood was never static in the veins but that it circulated in every part of the body.

every field whether spiritual, theoretical or physical. Suddenly there emerged an Islamic civilization which produced men of learning like Jabir bin Habban in Chemistry, Ibn el-Haysam in Physics, Abu Bakr Razi and Ibn Sina in Medicine and Philosophy, Gazzali in spiritualism, Ibn Rushd in Philosophy and Rationalism, Ibn Khaldun in Sociology and History, Khawarizmi in Algebra and so many others.

#### *Distinction of Muslim Thinkers.*

We may now by way of example illustrate the distinguished position attained by some Muslim thinkers in the field of knowledge.

In the Encyclopaedia of Uskam, T.J. De Boer has the following to say :

He was there fore still regarded by Cardan, a philosopher of the Renaissance, as one of the twelve subtest minds.

"Al-Kindi was celebrated in the Middle Ages as an astrologer, he was numbered among the nine judges astrology but he dealt not only with what we call astrological fantasies but with exact astrological measurements and calculations.

Al-Kindi was well versed in music theoretically and practically. In treating his patients he combined music with medicine. An interesting story is related about him in this respect. Irrespective

of whether there is any truth or not in the story, it does go to show that he knew both medicine and music and its combined effect. The author of "Akhbar al-Hukama" relates the following story :—

(Writers) have mentioned an interesting story about Al-Kindi which was prevalent among the people. They said that a very rich merchant was his neighbour who was operating his business on a very grand scale. He had a son who did all the buying, selling and handling of expenses and expenditures on his behalf. The said merchant was extremely prejudiced towards Al-Kindi and spared no scruples in slandering him. Not only was this merchant obsessed with animosity but was even proud of his attitude and as such aggravated the situation. It so happened one day that his son suddenly fell in a coma. He lost consciousness of everything including the debts owed by the people and his obligations towards other merchants. The father overwhelmed with fear and made it his duty to consult every physician available in the city. He prevailed upon them to visit his son and offer treatment.

Many physicians, on knowing the critical situation and the seriousness of the case failed to respond. Those who responded were unable to produce any satisfactory result. Then the merchant was told, "But you are the neighbour of the greatest philosopher of his time and

## ISLAM AND KNOWLEDGE-IV

by

Dr. Abdul Halim Mahmood

*The Grand Sheikh of Al-Azhar*

### *The Companions of The Prophet And Knowledge.*

The Muslims in encouraging and inducing people to pursue knowledge followed the Quran and the noble traditions of the Prophet. In reference it may suffice to quote Ma'z bin Jabal as reported by Imam el-Gazzafe in his "Ihya-ul-Uloom". Ma'z Ibn Jabal reports from the Prophet as having said :

"Seek knowledge. Seeking it purely for Allah's sake is fearing Him ; pursuing it is worshipping Him ; discussing it is remembering Him ; searching it is Jihad ; imparting it to others is charity and spending it for the benefit of the family is affinity all this is because knowledge is the boarderline between the prohibited and permissible ; the light to the inroads to heaven ; the friend in isolation ; the companion in travel, the person to discuss with in solitude ; the guide in happiness and sorrow ; bringer of peace to the enemy, and an ornament to the intimate friend. With the power of knowledge Allah raises a people and makes them leaders of virtues. Their footsteps and deeds are imitated and people conclude with

their opinions. The angels show anxiousness in their friendship and spread their wings for them. Every animate and inanimate being prays for their salvation ; the fish and creatures in the sea, the animals and beasts on the land, all ask for repentance for the learned. This is so because knowledge gives life to the hearts from ignorance and works as a lamp for the sight during darkness. Man reaches the rank of the selected ones of God and reaches supreme heights through knowledge both in this world and the Hereafter. To ponder in matters of knowledge is equivalent to fasting and studying it is equivalent to praying throughout the night, knowledge brings one closer to his relatives and verses him with the facts of the prohibited and permitted things. Knowledge remains the leader while actions remain the followers. It inspires the fortunate and deprives the wicked.

### *Fruits of Islamic Encouragement of Knowledge.*

The result of the Islamic encouragement was staggeringly great. Muslims rushed to seek knowledge in

killed by a Muslim, the latter is liable to the same penalty reverse case.

In their anxiety for the welfare of the non-Muslim subjects the Caliphs of Baghdad, like their rivals of Cordova, created a special department charged with protection of the zimmi and the safeguarding of their interests.

The central point of the message of the Prophet was the doctrine of 'Unity of God and equality of man kind. Islam included this principle among people, and it allowed the widest scope to the human conscience. Islam brought to them practical equality in the eye of the law. Consequently, wherever the Muslim preacher appeared, he was hailed by the masses

and the persecuted classes as the harbinger of freedom and emancipation of the governmental system of the early Caliphates brings into view a clear idea of the latitude of human rights in the Islamic law. The law was the same for the poor as for the labourer in the field. The tribunals were not dependent on the government, their decisions were supreme; the early Caliphs could not assume the power of pardoning those whom the regular tribunals had condemned.

Islam gave to the world a code of laws which was capable of the greatest development in accordance with the progress of material civilisation based on a just appreciation of human duties and human rights.

---

self has ever maintained the most complete tolerance. Christians and Jews, as a rule, have never been molested in the exercise of their religion, or constrained to change their faith. If they are required to pay a special tax, it is in lieu of military service and it is but right that those who enjoy the protection of the state should contribute in some shape to the public burdens. Towards the idolators there was greater strictness in theory, but in practice the law was equally liberal. If at any time they were treated with harshness, the cause is to be found in the passions of the ruler or the population. The religious element was used only as a pretext.

"... Has any conquering race or faith given to its subject nationalities a nobler guarantee than is to be found in the following words of the Prophet? "To the Christians of Najran and the neighbouring territories) the security of God and the pledge of His Prophet are extended for their lives, their religion, and their property — to the present as well as the absent and others besides; there shall be no interference with (the practice of ) their faith or their observances; nor any change in their rights or their privileges; no bishop shall be removed from his bishopric; nor any monk from his monastery, nor any priest from his priesthood, and they shall continue to enjoy everything great and small as heretofore; no image or cross

shall be destroyed; they shall not oppress or be oppressed; they shall not practice the rights of blood vengeance as in the Days of Ignorance; no tithes shall be levied from them nor shall they be required to furnish provisions for the troops".

"The best testimony to the toleration of the early Muslim government is furnished by the Christians themselves. In the reign of Osman (the third Caliph), the Christian Patriarch of Merv, addressed the Bishop of Fars, named Simeon, in the following terms. "The Arabs who have been given by God the kingdom (of the earth) do not attack the Christian faith, on the contrary they help us in our religion; they respect our God and our Saints, and bestow gifts on our churches and monasteries."

In order to avoid the least semblance of high-handedness no Muslim was allowed to acquire the land of 'Zimmi' even by purchase. "Neither the Imam nor the sultan could dispossess a Zimmi of his property."

The Muslims and the Zimmis were absolutely equal in the eye of the law. "Their blood", said Ali the Caliph "was like our blood". Many modern governments, not excepting some of the most civilised, may take Muslim administration for their model. In the punishment of crimes there was no difference between the rulers and the ruled. Islam's law is that if a Zimmi is

the lord's son or daughter married they must cheerfully pay their contributions. But when the free-man's daughter married she must first submit to an infamous outrage — and not even the bishop, the servant of Christ, when he happened to be lord of the manor, would waive the atrocious privilege of barbarism. Death even had no solace for these poor victims of barbarism. Living, they were subject to the inhumanities of man; dead, they were doomed to eternal perdition; there was no room for his poor body in consecrated ground; he could only be smuggled away in the dead of night and buried in some unhallowed spot with a stake through his body as warning to other".

"Such was the terrible misery which hung over the people ! But the baron in his hall, the bishop in his palace, the priest in his cloister, little recked they of the sufferings of the masses. The clouds of night had gathered over the fairest portion of Europe and Africa. Everywhere the will of the strongest was the measure of law and right. The church afforded no help to the down-trodden and oppressed.

Its teachings were opposed to the enfranchisement of the human race from the rule of brute force".

"The non-Christians — Jews, heretics, or pagans — enjoyed under Christian domination, a faithful existence. It was a matter of chance whether they would be massacred

or reduced to slavery. Rights they had none; enough if they were suffered to exist. If a Christian contracted an illicit union with a non-Christian, — a lawful union was out of the question, — he was burnt to death. The Jews might not eat or drink or sit at the same table with the Christians, nor dress like them. Their children were liable to be torn from their arms, their goods plundered, at the will of the baron or bishop, or a frenzied populace."

"... The essence of the political character of Islam is to be found in the charter, which was granted to the Jews by the Prophet after his arrival in Medinah and the notable message sent to the Christians of Nagron and the neighbouring territories after Islam had fully established itself in the peninsula. This latter document has, for the most part, furnished the guiding principle to all Muslim rulers in their mode of dealing with their non-Muslim subjects and if they have departed from it in any instance the cause is to be found in the character of the particular sovereign. If we separate the political necessity which has often spoken and acted in the name of religion, no faith is more tolerant than Islam to the followers of other creeds. Reasons of state have led a sovereign here and there to display a certain degree of intolerance, or to insist upon a certain uniformity of faith; but the system it-

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

Muharram 1397

ENGLISH SECTION

JANUAR 1977

## ISLAM AND HUMAN RIGHTS

*(Continued from previous issue)*

*By*

**Dr. Mofaddin Always**

"... The horrors of the Middle Passage, the sufferings of the poor negroes in the southern states of north America before the war of emancipation, the cruelties practised by the Sudanese slave-lifters, give us some conception of the terrible sufferings of the slave under the Christian domination at the time when Islam was first promulgated, and until the close of the fifteenth century. In the first Parliamentary War waged against Charles I, we find both side selling their opponents as slaves to the colonists. - After the suppression of the Duke of Monmouth's rebellion, all his followers were sold into slavery. And even after the lapse of almost two thousand years of Christ's reign, we still find Christians lashing to death helpless women, imprisoned

for real or imaginary political offences by one of the most powerful empires of the civilised world".

"The condition of the so-called freemen was nowise better than that of the ordinary serfs. If they wanted to part with their lands, they must pay a fine to the lord of the manor. If they wanted to buy any, they must likewise pay a fine. They could not take by succession any property until they had paid a heavy duty. They could not grind their corn or make their bread without paying a share to the lord. They could not harvest their crops before the Church had first appropriated its tenth, the king his twentieth, the courtiers their smaller shares. They could not leave their home without the leave of the lord, and they were bound, at all times, to render him gratuitous services. If



العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت (٩٠٥٥٠٩)

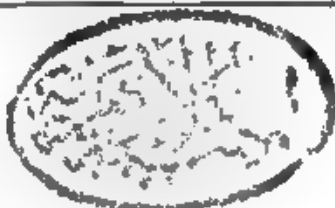
مجلة الأزهر

مجلة شريعة جامعة  
عقدت على مجمع البحوث الإسلامية  
في أواخر شهر رمضان

مدير التحرير  
والإدارة  
الدكتور  
عبد الوارث عيسى

الجزء الثاني - السنة التاسعة والأربعون - صفر سنة ١٣٩٧ هـ - فبراير سنة ١٩٧٧ م

١٢  
على  
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الإسلام من :

## الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر

- ٣ -

وإذا كان هذا منطقاً بديهياً ، فإن  
رأياً من الآراء نشأ في عصور  
اليونان القديمة وأخذ يتخطى القرون  
قرناً فقرناً - يخفت أحياناً ويستعلن  
أخرى - حتى وصل إلى عصرنا  
الحاضر . فلماذا يستعلن كراًى ،  
وأخذ يستعلن كتطبيق ، ذلك هو  
قولهم :

رأينا موقف الإسلام من الأدب  
شعراً ، فهل يختلف عن ذلك موقفه  
من الأدب نثراً ؟  
والواقع أن الإجابة على هذا  
السؤال قد تضمنها حديثنا عن  
الشعر ، وتضمنتها كلمات من كلام  
سيد المرسلين ، وتضمنتها كلمة  
الإمام الشافعى :

« حسنه حسن ، وقبيحه قبيح » • « الأدب للأدب » •

ويعنون بذلك أن الأديب يجب أن لا تقيده حدود : من تقاليد أو عرف أو دين أو خلق أو فضيلة أو قومية ، وأنه يجب أن يسير في كتابته حرا طليقا ، من كل تعديد .

هذه البدعة نشأت في الجور اليوناني القديم ، وهو جو تخطى فيه الأدباء عن الدين ، ونشأت في بيئة سادها جو السوفسطائين ، أنها نشأت في مجتمع كان فيه «أيقور» ، وكانت مظاهر الوثنية تحت بصر الانسان ، وأحاديثها تملأ سمعه .

مجتمع ألهة الوثنية شهوانيون ، مرتشون ، لا يعرفون عدالة ، ولا انصافا ، وإنما يحابون من يقدم لهم القرابين ، ويخذلون من لم يتخذ عندهم يدا من الهدايا والأضاحي .

وفي هذا المجتمع اليوناني القديم كانت كل بدعة تجد لها أنصارا ، وكل ضلال يجد له من يتبعوه . وسادت بدعة « الأدب للأدب » . . . وكتب الأدباء الأدب المكشوف ، الأدب الجنسي ، أدب اللاتارة ، أدب

الشهوة أدبا يستثير الفرائز ، ويعرض على الخيانة الزوجية ، ويدعو الى التحلل .

وهذا الأدب يروج عند المراهقين ، وعند الشباب في بواكير عهدهم بالشباب ، وعند الفتيات المراهقات ، ومن هن في بواكير العهد بالشباب .

ومن وراء رواج هذا النوع السف من الأدب ثراء لمن يكتبون : فلم يتورعوا عن الاندفاع في الكتابة بما يرضى شياطين الانس والجن : من أجل المال .

وفي عصرنا العاشر وفي بيتنا المصرية طائفة من الكتاب من هذا النوع يلعنهم الله ورسوله ، ويلعنهم كل من يتشوق الفضيلة ، وكل مؤمن صادق الإيمان .

والأدب في الأوضاح المستقيمة إنما هو لاصلاح المجتمع ، والسير به في طريق الكمال خطوة فخطوة وإن كل من يضع لبنة في صرح الفضيلة فإنما يضع لبنة في صرح الكمال ، وإن كل من يضع لبنة في صرح

وفي فترة من القترات الماضية  
ظن بعض المنافقين عندما أنهم يرضون  
الحاكم اذا كتبوا مؤيدين للشيوعية،  
فأخذوا يطوعون الدين للفكر، بكل  
وسيلة من الوسائل ، من ذلك مثلا :  
تمثيلية عن « أبى ذر » رضى الله  
عنه .

لقد كان « أبو ذر » رضى الله عنه  
صحابيا جليلا ، يتفانى في حب الله  
ورسوله ، وكان زاهدا في حطام  
الدنيا ورأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقتنى الابل ويتخذ لها  
الرعيان ، ورأى أبا بكر رضى الله  
عنه يتجر ، ويربح ويكون من  
الأثرياء ، ويرى الكثير من الصحابة  
يأخذون المال بحله ، وينفقون في  
سبيل الله ، ولكن رأى بعض الناس  
— وهذا أمر عادى في كل عصر —  
يتجه الى الدنيا ويوليها الكثير من  
وقته ، فأخذ يشير بالزهد : الزهد  
الدينى ، زهد المتجربين وكان في  
عهد « ذو النورين » المبشر بالجنة،  
الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، رضى  
الله عنه من أغنى الأغنياء ، وكان غناه  
سيا فى أن جهز جيش الصرة ، وأن

الرزيلة فانما يضع لينة فى صرح  
النقص .

وان الأدباء الذين يجرون وراء  
الاستتارة الجنسية والأدب المكتشف  
خائنون للوطن ، ويمشون فى مقت  
الله : أنهم مفسدون .

ومع تنيئنا الى فساد هذه البدعة  
فان ذلك لا يجب مفاصد أخرى  
وذلك أنه :

« أحيانا يطوع الكاتبون أقلامهم  
لتأييد فكرة يجارون فيها صاحب  
السلطان : وهذا يحدث هنا وهناك ،  
انه يحدث فى الشرق والغرب كما  
يجرى الأمر مثلا فى روسيا ، وفى  
بلاد الكتلة الشرقية التى يضرب على  
أهلها بستار حديدى ويقمون تحت  
حكم مسيطر لا يستطيعون الانتفاك  
عنه .

ان أدباء هذا السجن الكبير الذى  
يضم أقطارا بأكملها : رجالا ونساء ،  
شبابا وشابات ، وأطفالا وشيوخا ..  
ان أدباء هذا السجن يكتبون  
مؤيدين نظام السجن محبذين له :  
أنهم مناققون .

الرسول صلى الله عليه وسلم قال : النفاق للحاكم ، ومن أجل حكام  
- حينما ألقى « عثمان » رضى الله عنه الدنيا •

في حجره مالا كثيرا من النصب  
والفضة :

« اللهم ارض عن عثمان فاني  
عنه راض » وأخذ يجول يده  
الشرقة في الذهب ويقول :  
أجل شهوة غلبة ، هي شهوة المنصب  
أو المال •

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم »  
ويشر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « عبد الرحمن بن عوف »  
بالجنة ، وكانت ملاين « عبدالرحمن  
ابن عوف » تفقد البأس ، وتتبع  
الجاتع ، ويصل بها رحمه ، ويبين  
بها على نواب الحق ...

ودعا القائلون على « التليفزيون »  
لرؤية التمثيلية التي تتعلق « بأبي ذر »  
ودعينا لمشاهدتها مع بعض العلماء ،  
وبعض المؤرخين ... . فإذا بنا  
أمام تحريف للتاريخ ، وتجن على  
الأفاضل الشرفاء من الصحابة

الأكرباء ، وشاق للحاكم بدون ورع ،  
وبدون صدق ، وذلك من أجل  
« ومن يشاق الرسول من بعد  
ما تبين له الهدى ويتبع غير سيل  
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم  
وساء مصيرا » •

ونحب الآن بتوفيق الله تعالى أن  
تحدث عن زاوية من زوايا الفن ،

ذلك ، فانه توجد « مجلات » متخصصة في نشر الصور العارية المثيرة ، وتعرض هذه المجلات على الرقابة فلا تميزها اهتماما وتصرح بها ، وتصبح بين يدي الشبان وطلبة الجامعات ، وطلبتها ، ويكثر الفساد في المجتمع نتيجة لهذا السوء الذي أصبح مألوفا ، وكأن الله تعالى لم يحرمه وكأن المجتمع لا دين له .

ونمود فنقول : ان كل ذلك حرام ، وفاقله ومبيع نشره في المجتمع : ملمون في عرف الفضيلة ، ومن قبل الله سبحانه وتعالى .

ونوع آخر حرام لا شك في حرمة ، وهو هذه الأصنام التي أخذت منذ فترة تنتشر شيئا فشيئا في العالم للإسلامي ، انها الأصنام التي يقبونها هنا وهناك ، تخليدا لذكرى شخص ، أو رمزا لفكرة معينة ، أو تعبيراً عن القوة أو الجمال .

يقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأصنام والأندلام وجس من عمل الشيطان فليجترؤ لعلكم

تأل فيها النقاش في العصر المعاصر ، بل وطال فيها النقاش في الماضي ، ألا وهي زاوية التصوير ، سواء أكان رقما في ثوب أم نقشاً على الجدار ، وسواء أكان رسماً على ورق أم تماثيل مجسدة .

ونبدأ مباشرة فنقول :

ان كل ما يحدث من ذلك مخلا بالآداب ، مشيراً للشهوة ، منافياً للفضيلة ، فهو حرام حرمة لا شك فيها ، وذلك مثل الأجسام العارية ، والصور الخليعة .

وقد ابتلينا في هذه الأيام بالكثير من ذلك ، بل أصبحت الاعلانات عن « الكبارجات » عن طريق الصور العارية تنشر في الصحف اليومية ، ولا تتورع صحيفة عن نشر هذه الاعلانات ، ولا توجد صحيفة يومية إلا وهي تهالك على نشر ذلك طلباً للمال .

وما من شك في أن كل مال يؤدي في ذلك فهو سحت ، تمتنع عنه النفس الأبية والأخلاق الفاضلة وأكثر من

تفعلون • إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون • وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين « (١) »

ويقول تعالى :

« وإذا قال إبراهيم لأبيه : آزر : أتتخذ أصناما آلهة أتى أراك وقومك في ضلال مبين « (٢) »

ويقول سبحانه :

« وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام • رب انهن أضللن كثيرا من الناس • فمن تبعني فإنه مني • ومن عصاني فإنك غفور رحيم « (٣) »

ويقول تعالى :

« ولقد آتينا إبراهيم رشده من الأصنام يقين لا شك فيه •

قبل وكنا به عاكفين • إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون • قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين • قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين • قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعين • قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين • وثاقه لا يكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين • فجعلهم جذاذا لا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون « (٤) »

وحينما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أخذ يحطم الأصنام دون استثناء ، وهو يقول : « جاء الحق ، وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » •

والتحريم فيما يتعلق بهذه

(١) سورة المائدة الآيات : ٩٠ ، ٩٢

(٢) سورة الانعام آية : ٧٤

(٣) سورة إبراهيم الآيات : ٣٥ - ٣٦

(٤) سورة الانبياء الآيات : ٥١ - ٥٨

ومما يذكر في هذا الصدد ما ذكره القرآن الكريم عن بني إسرائيل مبيتاً أن فكرتهم عن الآله سبحانه لم تكن فكرة مستتيرة ، وإنما كانت فكرة ضالة ، وقد صورها القرآن في صورتين أبرع ما يكون التصوير الساخر الموجه المرشد المعلم .

أحدهما هذه الصورة :

لقد أنعم الله على بني إسرائيل بنعمة النجاة ، وما أن تمت النجاة حتى رأوا قوما يكفون على أصنام لهم ، وعن ذلك يقول الله تعالى :

« وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الهة كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبتر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » قال أغير الله أبصيركم الهة وهو فضلكم على العالمين » (١) .

ويقول سبحانه :

« واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال

لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا تعبد أصنامنا فنظل لها عاكفين » قال هل يسمعونكم اذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون » قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » قال أفأرأيتم ما كنتم نعبدون » أنهم وآباؤكم الأقدمون » فاصم عدو لي الا رب العالمين » (٢)

أما الصورة الثانية فهي :

« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين » ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بشما خلقتنوني من بعدهى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال : ابن أم ، ان القوم استغفوننى وكانوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تعجلننى مع القوم الظالمين » قال رب اغفر لى ولأخى

(١) سورة الاعراف ، الآيات : ١٢٨ - ١٤٠

(٢) سورة الشعراء الآيات : ٦٩ - ٧٧

وفي هذه الحضارة الحديثة ما زالت  
الآصنام تعبد أو تقس في معابد  
لاتعصى ، من معابد الشرق الأقصى •

وفي هذه الحضارة الحديثة  
ما زالت بعض الأديان في أكبر الدول  
تحتفظ بطابع « اللامقنول » طابع  
يتبر بأنه ضد العقل والمنطق والتعكير  
السليم ، ويتفطن هذا الطابع في كثير  
من زواياها ولكن الآلاف — بكسر  
الهمزة — والزمن ، والتكرار ،  
والتعود ... كل ذلك جعل منها  
أديانا ، تستمر في الماضي وما زالت  
تستمر في الحاضر مع أنها خرافات

وقد أعلن كبار مؤرخي الأديان  
عن الأساطير فيها والخرافة ومع ذلك  
ما زالت مستمرة وأمر الإنسان في  
الحاضر أو في الماضي غريب : أن  
الآلاف يفرس في شعوره أن المؤلف  
صحيح ، وأن ما عليه الآباء والأجداد  
من عقائد حق ، أنه يفعل ذلك دون  
تأمل أو فحص بل أنه يفر ويهرب من  
التأمل والفحص إذا أداه ذلك إلى  
انكار المؤلف من العقائد ويسكت

وإدخلفنا في رحمتك وأنت أرحم  
الراحمين • أن الدين اتخذوا المجل  
سينالهم غضب من ربهم وذلة في  
الحياة الدنيا وكذلك تجزي  
المفترين » • (١)

وقد يقول قائل :

أن علة تحريم الأصنام في الإسلام  
أنها كانت تعبد من دون الله ، ولكن  
هذه العلة زالت في العصر الحاضر ،  
فلا يتأتى أن يصنع الإنسان صنما  
ويعبد في عهد هذه الحضارة التي  
عمت الشرق والغرب ؟

وحسب اجابة على ذلك ، أن نقول :  
أن الإسلام حرم ذلك تحريما  
مطلقا لا يقيد زمن ولا مكان ، وأن  
حكمة الله فوق كل حكمة والمبادئ  
التي أوحاها سبحانه لا تنقضها أهواء  
البشر ؟ ثم انه في هذه الحضارة التي  
عمت الشرق والغرب ما زالت البقر  
تقدس وما زالت تثير المعارك ، وتسيل  
دماء بني البشر ، دماء أهل وطن  
واحد •



- في نفسه بالقهر صوت الانكار  
أو النقد .
- « بقي بعد ذلك أهم جانب — من  
الوجهة العلمية البحتة — نحى أن  
تحدث عنه ، وذلك هو موضوع  
التصوير العادى الذى يستعمل الآن  
في شمول عام ، هذه الصور التى  
تستخدم في البطاقات الشخصية ،  
وفى جوارات السفر ، والصور  
الخاصة بالذكرىات وصور الأبناء  
للآباء أو صور الآباء للأبناء ؛ ولكن  
ذلك له حديث قال ان شاء الله .
- دكتور : عبد العظيم محمود  
شيخ الجامع الأزهر
- وبقيت أمسا طير ، واستمرت  
خرافات ، ودام ضلال دهورا :  
« انا وجدنا آباءنا . . . »
- ويخلص من كل ذلك الى القول  
بأمرين هما من البدهة بمكان . .
- ١ — أن كل ما يتنافى مع الدين  
فى التصوير محرم .
- ٢ — أن الأصنام على أى وضع  
كانت ، تمثيلا لشخص أو تمثيلا  
لفكرة محرمة .

### « ياليتنى قصارا »

قال سعيد بن عبد العزيز: لما احتضر عبد الملك أمر، بفتح  
الأبواب من قصره فلما فتحت، سمع قصارا بالباب ، فقال :  
ما هذا ؟ قالوا : قصار فقال: ياليتنى كنت قصارا ، أميش  
من عمل يدي ، فلما بلغ سعيد بن المسيب قوله قال : الحمد  
للذى جعلهم عند موتهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم .

## وفور الأمتح بين يدي نبيها

صلى الله عليه وسلم

لأستاذ العلامة أبراهيم النوري

هذا المسجد العظيم ويسلمون على  
هذا النبي الكريم، ويقومون بواجب  
الاجلال والتكريم، والامتنان  
والاعتراف بالجبل، يشهدون له على  
اختلاف طبقاتهم، بأنه هو الذي  
أخرجهم باذن الله من الظلمات الى النور

ومن الشقاء الى السعادة ومن عبادة  
العباد الى عبادة الله وحده، ومن جور  
الأديان الى عدل الاسلام، ومن ضيق  
الدنيا الى سعتها ويشهدون على  
انفسهم بأنهم غرس الاسلام وزرع  
النبوة وأنهم - لاسمح الله - لم  
تجدوا مما أكرمهم الله به عن طريق  
هذا النبي، وما أتحقتهم به نبوته،  
لسادوا أجسادا بلا روح، وخطا  
بلا وضوح، ولعادوا الى عهد الظلمات

وشريعة الغابيات وقانون العصابات  
وانطمست معالم هذه الحضارة •

عفا الله عن المؤرخين والمشتغلين  
بالتاريخ، انهم لا يفارقهم الشعور  
التاريخي والتفكير التاريخي في  
أقدس مكان وأفضل زمان، انهم  
أينما كانوا يعيشون فيما درسوه  
ويصلون الحاضر بالماضي •

كنت في الروضة في المسجد  
النبي، وحولى جسع حاشد من  
المصلين والمتعبدين بعضهم في ركوع  
وبعضهم في سجود، ولتلاوة القرآن  
دوى كدوى النحل، كل ذلك كان  
جديرا بأن يشغلي عن التفكير في  
التاريخ وفي رجال الماضى، ولكن  
سحابة غشيتني من الذكريات القديمة  
لم أستطع لها دفعا ولم أملك لها  
قهرًا •

رأيت كأن عظماء هذه الأمة عاشوا  
من جديد وجاموا وفودا يصلون في

حانت منى التفاتة فرأيت فريقا  
 يدخل من باب جبريل - وهو أقرب  
 الأبواب الى - عليهم السكينة  
 والوقار ، يسلوهم نور العلم وسيما  
 التفكير ، وقد ملأوا الرحاب بين باب  
 جبريل باليسار الى باب الرحمة  
 باليمن ، منعت كثرتهم عن الصد  
 والتشخيص ، سألت البواب عنهم ،  
 فقال : هؤلاء أعلام الأمة وأئمة  
 العلم وعبقرة الانسانية ونوابغ  
 الوجود ، كل واحد منهم امام أمة  
 ومؤسس مكتبة ، ومبتكر علم  
 ومربي جيل ، قد خللت آثارهم  
 فامتدت على المصور والآفاق ،  
 وسارت في ضوء علومهم واجتهادهم  
 وتحقيقهم الأجيال بعد الأجيال ،  
 وقد سمي منهم على عجل واحتشام ،  
 مالك بن أنس ، وأبا حنيفة النعمان ،  
 ومحمد بن ادريس الشافعي ،  
 وأبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وليث  
 ابن سعد المصري ، وعبد الرحمن بن  
 عمرو الأوزاعي ، ومحمد بن اسماعيل  
 البخاري ، ومسلم بن حجاج  
 القشيري ، ومحمد بن محمد الغزالي ،  
 ونفى الدين بن تيمية ، وموفق الدين

ابن قدامة ، وأبا اسحاق الشاطبي ،  
 والكمال بن الهمام ، وأحمد بن  
 عبد الرحيم الدحلوي ، على تفلوتهم  
 في الزمان والمكان ، وأصالة العلم  
 وعلو الشأن .

رأيتهم بدأوا بحية المسجد  
 وصلوا ركعتين في خشوع وقنوت  
 ثم تقدموا الى القبر الشريف في أدب  
 وتواضع ، وسلوا على نبيهم صلى  
 الله عليه وسلم في كلمات وجيزة المبني  
 كثيرة المعاني ، عميقة الجذور ، سامقة  
 الذرى ، وكأنى أسهم يقولون ،  
 وفي عيونهم دموع وفي صوته  
 خشوع : « لولاك يا رسول الله ،  
 ولولا شريعتك السطحة الواسعة  
 الخالدة مع الزمان ، ولولا أصولها  
 المفتحة للقرائع ، ووضعها الحكيم  
 المعجز ، الباعث على التفكير  
 والتفريع ، ولولا حاجة الانسان  
 اليها في كل زمان ومكان ، لما دون  
 هنا هذا الفقه العظيم وهذا التشريع  
 الحكيم ، الذي لا تحمله أمة من  
 الأمم ومجتمع من المجتمعات البشرية ،  
 ولما نشأت هذه المكتبة الدينية  
 التي تفضاهل أمامها كل مكتبات

الذى ضربته فى حياتك ولولا منارك  
الذى أقمته لمن يأتى بعدك يا رسول  
الله ، ولولا قولك : « اللهم لا عيش  
الا عيش الآخرة » ووصيتك : « كن  
فى الدنيا كأنك غريب أو هاجر سليل »  
ولولا حياتك التى وصفتها لنا أم المؤمنين  
عائشة رضى الله عنها ، وطلوع هلال ،  
ومرور شهر بعد شهر ، لا توقد فى  
بيتك نار ولا تنصب لها قدر ، لما  
كان لنا أن نؤثر الآخرة على الدنيا ،  
وأن نكتفى ببلغة من العيش وكفاف  
من الزاد ، ولما كان لنا أن نتمرد  
على الشهوات ونقاوم اغراء  
الأموال والمناصب والحكومات ، فى  
غير تحریم لما أحل الله من الطيات ،  
ومن غير تحقير لما من الله علينا من  
النعم ، ووسع لنا فى الحياة ، ولكنه  
ایمان المؤمن وإثاره للآخرة ونعيمها  
على الحياة الدنيا وطيباتها ، وعزوف  
عن الشهوات ، وكراهة للتكالب على  
حطام الدنيا ..

العالم الدينية ، ولولا جهادك فى  
سبيل نشر العلم والحث على استعمال  
العقل والتدبر فى آیات الله لما عاش  
العلم وانتشر هذا الانتشار الواسع .  
ولما أطلق العقل الانسانى من  
اساره وسار العالم فى آثاره ..

ولم أكن قد قضيت لباتى من  
هذه الجماعة حتى لفت نظرى فريق  
آخر يدخل من باب الرحمة عليهم  
سيما الصلاح والعبادة وفى وجوههم  
أثر التقشف والزهادة ، قيل لى : ان  
فهم الحسن البصرى ، وعمربن  
عبد العزيز ، وسفيان الثورى ،  
والجنيد البغدady ، والفضيل بن  
عيصاض ، وداود الطائى ، وابن  
السماك ، وعبد القادر الجيلانى ،  
ونظام الدين البدايونى (١) ،  
وعبد الوهاب المتقى (٢) ، وأضرابهم ،  
اتخذوا بالأولین ، وتقدموا بعد الصلاة ،  
ورقنوا أمام المدفن الشريف ، يصلون  
على نبيهم وامامهم وقصدتهم ،  
ويقولون : « لولا المثل العمل

(١) ، (٢) عالمان ربانيان ومن كبار الزهاد والمربين ولدا ونشأ فى

ولم أستوف كلماتهم الحكيمة المرفقة ، حتى لفت نظري فريق يهمل من باب النساء في حشمة وتستر ، بعيد عن كل ما يناهى الاسلام وآدابه من الزينة الظاهرة والتبرج ، وتهدم هذا التريق من المسلمات الصالحات ، من شعوب مختلفة وبلاد متائية من عجبيات وغربيات ، وشرقيات وغربيات ، وتكلمن في صوت خافت وأدب ظاهر : « نصلى ونسلم عليك يا رسول الله ! تسليم من عظمت عليه منك ، فقد أخذتنا بأذن الله وحوله من قاليد الجاهلية وظلم المجتمع ، وجور الرجال ، وحرمت وأد البنات ، وحذرت من عقوق الأمهات ، وقلت : « الجنة تحت أقدام الأمهات » موأشركنا في الارث وينت نسينا أما وأختنا وبتنا وزوجا ، ولم تنسنا في خطبتك العظيمة يوم عرفه ، فقلت : « فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله » الى غير ذلك مما حثت به الرجال على الانصاف للنساء ، وأداء حقوقهن وحسن عشرتهن ، جزاك الله عن جنسنا أفضل ما يجزى الأنبياء والمرسلين وعباد الله المحسنين » .

ولم يتقطع عن أذني هذا الصوت الرخيم حتى سمعت حسيس قوم يخطون من باب السلام والتفت اليهم فاذا هم مبتكرون للعلوم ومدونون للفنون ، أئمة النحو واللغة والبلاغة ، فهم أبو الأسود الدؤلي ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والكسائي وأبو علي الفارسي ، وعبد القاهر الجرجاني ، والسكاكي ، وابن منظور ، ومجد الدين الفيروز آبادي ، والسيد مرتضى الزبيدي ، يريدون أن يلفوا تحية علومهم ويدفعوا ضريبة ما عاشوا عليه واشتهروا به ، وسمت مكانهم بفضلهم ، وسمعتهم يقولون في بلاغة وأدب : لولاك يا رسول الله ولولا الكتاب الذي نزل عليك ، ولولا حديثك الذي نطق به ، ولولا هذه الشريعة التي دانت بها الأمم ، واحتاجت لأجلها الى تعلم اللغة العربية والتفقه فيها ، لما نشأت هذه العلوم التي كتب لنا شرف الزعامة فيها ، ولما كان نحو ولا بيان ولا بلاغة ، ولما ألفت هذه المعاجم الكبيرة ودقق في مفردات اللغة

العربية ، ولما جاهدنا في سبيلها هذا الجهاد الطويل ، ولما خضع المعجم - وهم في سعة من لغاتهم ، وغبطة بلهجاتهم - لدراسة اللغة العربية والتحقق فيها ، ولما كان منهم هؤلاء الأعلام الذين أقر بفضلهم ونبوغهم أدباء الصرب وجهابذة الأدب ، فأتت الرابطة يا رسول الله ! بيننا وبين هذه العلوم الناشئة في الاسلام ، النابتة في عهد رسالتك وامامتك وأنت الرابطة بين العرب والمعجم ، وأنت الذي ملا الله بك هذا الفراغ ، ووصل البعيد الى القريب ، والمجنى بالعربي ، فكم لك من فضل على نبوغنا وعبقريتنا ، وكم لك من فضل على ثروة العلم وتاج العقول ومحصول الأقلام .

ولم أتبه من مقالاتهم حتى استرعى انتباهي قوم يدخلون من باب عبد العزيز خليط من البشر ، ومزيج من الأمم ، فيهم أعظم سلاطين العالم وأعظم ملوك عرفهم التاريخ ، فيهم الوليد بن عبد الملك ، وهارون الرشيد ، ومحمود الغزنوي ، وملك شاه السلجوقي ، وصلاح الدين الأيوبي ، والظاهر بيبرس ، وسليمان القانوني العثماني ، وأورطك زيب عالمكير التيموري الهندي ، وقد نحوا الخدم ورجال الشرطة عنهم وتركوهم وراء الباب يتقدمون في هبة وتواضع ، غضيفة أبصارهم خافتة أصواتهم ، وامتعزعت أسماءهم وأدوارهم والدنيا الواسعة

ولولا أنت يا رسول الله ! لطويت اللغة العربية فيما طوى من اللغات واندرس من اللهجات ، ولولا القرآن العظيم العربي المبين لتناولوا المسخ والتعريف كما تناول اللغات الكثيرة ، وابتلغتها العجمة واللهجات المحلية وقضى عليها اللحن ، ولكنه هو وجودك وشريعتك الخالدة

التي كانوا يحكمونها والسيطرة  
المظيمة التي كانوا يتمتعون بها ،  
فمنهم من كان يحكم دولة لا تقطع  
في أقل من خمسة أشهر على أسرع  
جميع (١) ، ومنهم من قال مرة لصحابه  
مرت به « أمطري حيث شئت ... »  
فسيأتيني خراجك « (٢) ومنهم من  
اتسعت مملكته حتى استطاع أن  
يأمر بأن يندفع إلى أصحاب سفن  
جيحون أقصى الشرق أجرتهم من  
مالية أنطاكية في أقصى غرب المملكة،  
وحضر رسول القيصر ليلفح إليه  
الخراج فما تسلم منه إلا على باب  
كاشغر (٣) ومنهم من كان يرهب في  
أوربا ، وتمتع الكنائس من ضرب  
الأجراس ، إذا دخل المسلمون في  
بلاد احتراماً لدينهم واشفاقاً من  
سلطانهم (٤) ، ومنهم ومنهم ومنهم \*  
رأيتهم يتقدمون ليصلوا في مسجد  
الرمول ، ويصلوا على صاحبه ،  
يعتبرون ذلك أعظم سمادة لهم

وأكبر شرف ، ويتمنون لو رفعت  
هذه الصلاة ولو قبل هذا التسليم  
ويسمح لهم بالوقوف في مصلاه ،  
والوقوف أمامهم قد الرسول يقومون  
بواجب الاجلال والتكريم ،  
والاعتراف بالجميل ، رأيتهم يتقدمون  
إلى الامام تقصر خطاهم ، وتشر  
أقدامهم ، والمهابة تملأ قلوبهم حتى  
وصلوا إلى الصفة - وهو مكان  
فقراء الصحابة - ووقفوا أمامها  
ينظرون إليها نظر الأكابر والاجلال  
ونظر الحياء والاحتشام ، وصلوا  
بجوارها تحية للمسجد ، ثم تقدموا  
إلى القبر الشريف فسلموا على نبيهم  
كما شاء جهم واجلالهم وكما شاء  
علمهم وإيمانهم متأدبين بآداب  
الشرع ، متقيدين بشرعة التوحيد ،  
وسمعتهم يقولون : «لولاك يا رسول  
الله ! ولولا جهادك ودعوتك التي  
وسعت الآفاق وفتحت البلاد ، ولولا  
دينك الذي آمن به آباؤنا فخرجوا

(١) المراد به الوليد بن عبد الملك .

(٢) المراد به هارون الرشيد .

(٣) هو ملك شاه بن الب أرسلان الطجوتي .

(٤) هو سليمان بن سليم العثماني .

به من حياة الخمول والهوان والمزة  
 عن العالم الى حياة الشرف والطبوح  
 والمغامرة ، فأسسوا دولا واسعة  
 وفتحوا بلادا شاسعة وجبوا الخراج  
 من الأمم التي كانت تسوقهم بالعصا  
 وقرعاهم كالغنم ، فلولا هذا الانتقال  
 من الجاهلية الى الاسلام ومن  
 الانطواء على النفس والحياة القبلية  
 الضيقة الى غزو العالم وفتح الأمم  
 لما ارتفعت لنا راية ، ولا رويت لنا  
 رواية ، ولبقنا في صحارى القاحلة  
 وفي أوديت الضيقة المظلمة تصارع  
 وتتناحر ، يأكل القوى منا الضعيف  
 ويظلم الكبير منا الصغير ، طعمنا  
 أفقر طعام ، وعيشنا أخس عيش ،  
 لا نفكر في مكان أوسع من هذه  
 القرية الصغيرة التي نعيش فيها ولا في  
 مجموع من البشر أكبر من هذه  
 القبيلة الصغيرة التي نربط بها ،  
 أسماك بركة وضفادع بئر ، نعيش  
 في عالم من قسوتنا وتجاربنا  
 المحدودة ونفنى بمجد آبائنا الجلاء  
 السفهاء ، ولكنك يا رسول الله ا  
 ألقيت علينا ضوءا من دينك تفتحت  
 به عيوننا ، وتوسع به خيالنا ،

فخرجنا الى أرض الله الواسعة نعمل  
 دينه الواسع ، وربطته الجامعة ،  
 وأشعلنا مواهينا الخائنة الجامعة  
 نحارب الشرك والوثنية ، والجهالة  
 والظلم ، فأسسنا هذه الدول  
 المنظمة ، نصنم أولادنا وأخواننا  
 في ظلمنا قروفا ، وها نحن أولاء ،  
 نقدم اليك تيجانا ونقدم اليك  
 ضربة الاجلال والتكريم والحب  
 والتعظيم ، وهي ضربة قدامها طوعا  
 واختيارا وتشرف بتلقيها ونعترف  
 بتقصيرنا في جنب دينك الذي  
 أسعدنا الله به وتطبيق أحكامه ،  
 وتنفيذ قانونه ونستغفر الله تعالى ،  
 انه هو الغفور الرحيم .

وقد كنت مصروفا الى هؤلاء  
 الملوك ، أرى وجوههم الخائشة  
 وأسمع كلامهم الرقيق ، الذي لم  
 أسمعه أبدا منهم ، اذ تقدم فريق  
 آخر مشى في صفوف الملوك من غير  
 اكتراث واهتمام ، لا يخشى لهم  
 مطوعة ، ولا يراعى لهم حرمة ، فقلت:  
 شاعر أو لائل ، فاذا هو مجموع من  
 الفريقين ، فيهم السيد جمال الدين



الأفغانى ، والامير سعيد حليم ،  
والزعيم محمد على الهندى ،  
والشهيد حسن البنا والشاعر التركى  
محمد عاكف ، والشاعر محمد اقبال  
وقدموا الآخر ترجمانا لهم يقول :  
« أشكو اليك يا رسول الله ! من  
نوم لا يزالون يعيشون في رفدك  
ويأكلون من فئات مائدتك ، وينعمون  
وبالحرية والشرف في بلاد أنت حررتنا  
من حكومة الظالمين وأخرجتها الى  
ضوء الشمس ، انهم يحاولون أن  
ينقضوا الأساس الذى قامت عليه  
هذه الأمة العظيمة وهذا الصرح  
العظيم ، ويريدون أن يوزعوا أمتك  
الواحدة في قوميات وعصبات كثيرة ،  
ويحبوا ما أمتها وينوا ما حرمها  
ويرجعوا بهذه الأمة الى الجاهلية  
التي أخرجتها منها للأبد ، ويقلدوا في  
ذلك أوروبا الناقصة المظلمة الفلسفة ،  
ويبدلوا نعمة الله كفرا ويحلوا قومهم  
دار البرار ، أن الصراع بين مصباحك  
النير وشرارة أبى لهب ، قد عاد من  
جديد وقد انضم الى مسكر أبى  
لهب كثير من الناطقين بلفتك وعادوا  
يتغنون بأعجادهم الجاهلية والأصنام

التي حفظتها ، انهم المطفئون « الذين  
إذا اكتالوا على الناس يستوفون  
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون »  
قالوا منك كل بر عاشوا به ، وكل  
قوة اعتزوا بها ، ثم انهم يأخذون  
بنواى شعوبهم التي يحكمونها  
ويريدون أن يلقوها خارج أحضان  
أوروبا وفلسفتها الجاهلية من قومية  
واشتركية وشيوعية .

ها هي الأوثان ، التي أخرجتها  
من جوف الكعبة تعود أو تعود الى  
الشعوب المسلمة السليمة البرئة  
باسماء جديدة وبشباب جديدة ، انى  
أرى في بعض أجزاء العالم العربى  
الذى يجب أن يكون مسكرك ثورة  
لا فاروق لها ، وردة لا أبابكر لها  
منى ومن جميع أصحابى الذين  
أشرف بتمثيلهم والتعبير عما في  
فئ ضمايرهم ؟ اليك أفضل التحيات  
وأشرف التسليمات ، وأؤكد لك  
وأشهد الله على ما أقول : أننا براء من  
الزعماء والظلماء الذين ولوا  
وجوههم شطر الغرب وأنصرفوا عن  
قبلة الاسلام وشطره ، والذين لاصلة  
لهم بك ، ولا شأن لهم بدينك ،

اتنا ندين لك بالولاء والوفاء ونظل  
 متمسكين بحبل الاسلام ، حتى يأتي  
 وعد الله ونلقى ربنا » .  
 ولم تنته هذه الكلمة المؤمنة  
 البليغة حتى ارتفع صوت المؤذن  
 عاليا على منائر مسجد الرسول  
 صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر ،  
 الله أكبر ، الله أكبر ، وأفقت  
 من غموتي ، وما كنت أسبح فيه من  
 عالم الخيال والتاريخ ، وإذا بي أمام  
 الواقع ، رجال في الصلاة ورجال ،  
 في تلاوة القرآن ، وجموع من  
 المسلمين ووفود من العالم الاسلامي  
 تسلم على الرسول صلى الله عليه  
 وسلم ، وخليط من الأصوات  
 والانطباعات والمواطف .. » (١) .  
 ابو الحسن الندوي

### « سليمان بن عبد الملك »

اشتهر سليمان بالفصاحة والبلاغة ...  
 وقد قيل من وفاته : انه لبس يوما حلة وعمامة خضرا  
 ونظر في المرأة ، وقال : أنا الملك الفتى ، فنظرت اليه  
 جارية من جواريه وقالت :  
 انت نعم الفتى لو كنت تبقى  
 غير ان لابقاء للانسان  
 ليس فيما علمته فيك ميب  
 كان في الناس غير انك فان  
 ولم يمض اسبوع واحد على ذلك حتى مات .  
 الفخرى ص ١١٦

(١) اذيع من محطة الاذاعة السعودية العربية في حدة عام ١٩٦٢ م .

## دراسة شاملة للعالم الإسلامي

للأستاذ أحمد حسين

- ٢ -

ولنرجع الى ما كنا بسيله : فما هو حاضر العالم الاسلامى باستثناء هذا القسم ؟ انه حاضر يختلف باختلاف الغلام والنور فكل الدول الاسلامية وعلى رأسها الدول العربية أصبحت سيدة نفسها تمارس نشاطها بما يعود بالخير على أبنائها وتمتلك مواردها وتوجهها لما فيه مصلحتها .

افريقيا والاسلام :

وحيث ينحصر الاستعمار عن افريقيا يبرز الاسلام ديناً مائداً ، أو في طريقه الى السيادة المحقة بتعاليمه الناصعة الانسانية .

وفي اوروبا :

واقفاً كانت دول أوروبا الغربية كانت هي التي شنت حرباً صليبية على العالم الاسلامى في العصور الوسطى ، ولحقت أراضيه وأخضعت لسيادتها في القرن التاسع

ولست أكتب تاريخ العالم الاسلامى وكيف وصل الى ما وصل اليه وأدع ذلك لشباب المؤرخين المتخصصين وأسرع الى وصف صورة العالم الاسلامى كما هي اليوم .

وأبدر فأقول : انه لم يعد شبر واحد لم يتحرر من يرثي الاستعمار ، باستثناء دول قلب آسيا التي تقع في الاتحاد السوفيتى ، حيث يدعى أنها ليست مستعمرات ولكنها جمهوريات مستقلة ، ونحن ممن لا ننخدعون بالأسماء ، وعندنا أنه ما لم تعد هذه الدول في أداء رسالتها للعالم الاسلامى ، كما فعلت أيام البخارى ومسلم والقارابى وابن سينا فهي مستعمرات بالتأكيد ، ومستعمرات من النوع الاستيطاني البغيض ، حيث يراد ازهاق حضارة وإبادة شعب ، لحساب شعب آخر وحضارته المادية .

الظواهر الأخرى بمودك أن ما حدث في البلاد العربية هو آية عزهم ومكائهم ودورهم الحاسم في التاريخ وسأبدأ في عرض ما وصل إليه العرب من الانقلاب المذهل الذي حول - على صيل المثال - إمارات الخليج من أفقر بلاد الدنيا إلى أغناها ، ومن بلاد تعيش على هامش الحياة ، إلى بلاد تملك أسباب الحياة لأغنى بلاد الدنيا .

أبو ظبي وليست أمريكا :

وقد لا يتصور الكثيرون جدا ، أنه حيث أصبح الدخل القومي للفرد في أمريكا يدور حول ستة آلاف دولار في العام وهو ما يجعل أمريكا تنجى في المرتبة الثالثة بعد السويد وسويسرا حيث يزيد الدخل بضعة مئات من الدولارات ، فإن أعلى نسبة لارتفاع الدخل القومي في العالم هي في « أبو ظبي والكويت » وحيث يخصص الفرد الواحد ١٢ ألف دولار في العام ، وليس يحول بين السعودية وبين هذا الرقم المرتفع جدا إلا كثرة سكانها - نسبيا - والا فإن دخل السعودية من البترول يفوق كل خيال وتصور .

عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، فلم تصد توجد محطة إذاعة عربية تذيع للمسلم الا وتذيع القرآن ، وآخر ما حدث هو هذا المهرجان الاسلامي في لندن ، وتقوم المساجد في طول أوروبا وعرضها ، ويمتق الاسلام في كل عام مفكرون وكتاب وعلماء مؤكدون رغم قلة عددهم ، خصوصية الاسلام ونضارته حتى في القرن العشرين قرن المادية والالحاد .

وفي الولايات المتحدة :

حيث يؤلف الزوج ١٠٪ من عدد السكان فقد شاع الاسلام بين عدد كثير منهم ، وليس ذلك سوى البداية .

الاقليات المسلمة تقاوم :

وقد بدأ المسلمون في كل مجتمع يقيمون فيه يرفضون أن يفض من شأنهم فضلا عن أن تحيف حقوقهم ، فبدأوا يقاومون إلى حد اشتاق الحسام .

وأي أصبح مكان العرب ؟

ولقد أبقت الحديث عن البلاد العربية عن عمد ، وبما أثير لبعض

حيث يتحول الفسد بعد أن يتكامل ويصل الى أوجه ، الى الفسد المقابل ؟ فالفسد يتحول الى جزر والمكس بالمكس وهكذا ومستظل معركة العبور في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م تاريخا مجيدا للعرب الى أهد الأبدن ، حيث تحول جزر - مؤت - الى مد عظيم .

فقد كان المد العربي قد توقف بعد ٥ يونيو عام ١٩٦٧ م حيث هزمت مصر هزيمة نكراء وجرت معها في هزيمتها الأمة العربية كلها ، وكان أخطر ما في الكارثة هو اعتزاز ثقة العرب بأنفسهم ، ثم كانت معركة عبور الجيش المصري لقناة السويس في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ رغم ما قيل عن استحالة ذلك ، والقول بأنه حتى لو حدث ذلك فسوف يقتل الجيش المصري عن بكرة أبيه فضلا عن أن فداح إسرائيل الطويلة - صلاح الطيران - سوف يدك مصر دكا ومن هنا فلم أتردد بمجرد اقضاء يومين أو ثلاثة على وصف ما حدث أنه أشبه بمعركة حطين أو عين جالوت ، حيث ترمز كل منهما لانتهاه فصل أسود ، وبدأ فصل أبيض ، وجاء

وأنا من القائلين : ان وجود البترول بكل هذه الكثرة في جزيرة العرب أولا ، وفي سائر البلاد الاسلامية ثانيا هو ارادة الهية . لكي يصبح العرب في دنيا المادة هم : أسياد هذه المادة ، ولا يتصور متصور أن البترول الى نهد فهدما يحدث ذلك وسوف يحدث ، فان البديل لذلك كله هو حرارة الشمس ولأمر ما يحتم الصرب على هذا المصدر بأكثر من أوروبا ، وأمريكا وإذا كان العرب حتى الآن لم يحسنوا الاستفادة من الثروة والطاقة التي وضعاها الله بين أيديهم ، فهم في الطريق الى ذلك ، وهم يتحولون - وان كان ببطء - بعد ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ الى قوة عاملة منتجة مؤثرة ، وقبل أن نرسم الصورة لما يجب أن تكون عليه صورة المستقبل ، يتعين علينا أن نقف قليلا أمام ٦ أكتوبر لنذكر مغزاه ، وكيف أنه علامة على الطريق .

٦ أكتوبر أو العاشر من رمضان :

فارق بين أي تقيضين هو سر من أسرار الطبيعة احتفظ الله بعلمه ،

العرب - كل العرب - من امارات الخليج، حتى المغرب العربي: ليؤكدوا تضامنهم وليكشفوا عن قوتهم عندما يتحدثون ، وأنه يصح بقدرتهم أن يؤثروا على مصير العالم وعلى الدول العظمى ، والتي كانت عظمى ، في الدرجة الأولى والحديث عن البترول مشهور ومعروف ، ولكن الأمر الذي اكتشفه العالم فجأة هو سيطرة العرب على أعظم بحرين في الدنيا ، البحر الأبيض ، والأحمر من حيث قدرتهما على سد المنافذ اليهما في باب المندب من ناحية ، وجبل طارق من الناحية الأخرى ، وكم أسعدني سائما شخصيا - أن يصرح الملك الحسن أنه كان على استعداد لقتل جبل طارق ، وهكذا خرج العرب قوة يحسب حسابها وإذا كانت الخلافات المحلية قد عادت للظهور فذلك أمر طبيعي بل وعادي فالخلاف حتى في داخل الأسرة الواحدة لا يتقطع ، والولايات المتحدة احتاجت بعد استقلالها الى حرب ضروس ليتوحد الشمال مع الجنوب ، فاختلاف المصالح وتصارعها أحد منن الحياة ، والمهم

أنه بالنسبة للقرارات المصرية فقد اتحد العرب وسوف يتحدون .

وفي كلمة : ان صورة العرب والمسلمين اليوم هي غير صورتهم من نصف قرن ، وقبل أن أنتقل الى القسم الثالث من حديثي وهو كيف يجب ان يكونوا ، أريد أن أصور منتهى ما وصلت اليه أوروبا الغربية وأمريكا لأنه على ضوء هذه الصورة ، سوف يتحدد الدور الذي يتعين عليهم أن يضطلعوا به .

حطام امبراطوريات وافلاس حضارة: لست أحسب أن التاريخ شهد مثيلا لهذا الذي يجري في إنجلترا حيث كانت امبراطورية لا تقيب عنها الشمس منذ خمسين عاما فقط ، وهي اليوم لا تكاد تحسب في عداد دول الدرجة الثانية حتى تهبط الى الثالثة فالرابعة الى ما دون ذلك ، وإذا كانت إنجلترا قد فقدت قوتها السياسية منذ عشرين سنة ، فهي لا تستبقى طلل قوتها الاقتصادية الا بالخروج على أعلى ما تميز به الانسانية وهي القاعدة التي تقول « تجرع الحرة ولا تأكل بشديها » .

فقد تنازلت انجلترا عن كل شرفها  
وكرامتها في مقابل أن تأكل ، فراحت  
تعلن عن نفسها على أوسع نطاق  
تدعو شيوخ العرب لزيارتها واعدة  
ايهم بأن تقدم لهم الخدمات الخاصة  
التي ترفه عنهم وتحقق شهواتهم  
ابتداء من لعب القمار حتى... الخ.

وكنت لا أصدق نفسي ، وأنا  
أطلع هذا الاعلان في مجلة عربية ،  
لولا أنه كان حقيقة صارخة أمام  
ناظري تملأ صفحتين كاملتين غاصتين  
بالصور التي تخدش الحياء .

وآخر ما سمعناه عن انجلترا : أن  
الجنه الاسترليني قد هوى نهائيا  
وأصبح آخر ما يقيه هو ودائع  
العرب في بنوك انجلترا وهم  
ساحبوها لن عاجلا أو آجلا وعندها  
فلن تزيد انجلترا عن برغال أخرى.

ولست انجلترا الا نموذجا لهذه  
الامبراطورية التي تعطلت ولم تعد  
شيئا وليس يبقيا الا بقية صناعتها ،  
ولا تكاد هذه الصناعات تقوم ،  
وسوف تقوم في العالم العربي  
والاسلامي ، حتى لا يبقى من

امبراطوريات الأس الا دولا  
متخلفة .

الولايات المتحدة وروسيا :

هنا ، ويصور الكثيرون أن دولة  
أوربا الغربية وقد دالت ، فذلك لأن  
الولايات المتحدة من ناحية ،  
والاتحاد السوفيتي من الناحية  
الأخرى ، قد ورتتاها وهذا هو  
مكن الخطأ فالعلة التي أوصلت  
أوربا الغربية الى ما وصلت اليه ،  
هي بذاتها التي تفرى غربا في كيان  
الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي  
وهي الكفر بالمعنويات ، ابتداء من  
الدين والايمان بالله والنييات ،  
وانتهاء بالشرف والكرامة والوطنية ،  
فقد وصلت الولايات المتحدة  
الأمريكية الى ما وصلت اليه في ظل  
هذه المعاني ، فأما وقد تغلت عنها  
وأصبحت المادة معبودها ، فقد  
أصبح لا مناص من أن تنتهي الى  
ما انتهت اليه أوروبا الغربية ، وقد  
رأينا الخطوات الأولى لهذا المصير  
الذي ينتظر الولايات المتحدة ، هي  
التي استطاعت أن تعرض أرائها  
الكاملة على اليابان ، إذ لم تستطع أن

تفرض غير نصف ارادة في كورياهنم  
فقدت ارادتها بالكامل في فيتنام  
والبقية تأتي ، أما الاتحاد السوفيتي  
الذي تصور أنه سيخلق دوما جديدة

على أفاض الدنيا القديمة ، وبدون  
أن نخوض في تفاصيل ، نكتفي  
بالإشارة الى واقعيتين :

الأولى : خلافه مع الصين مثبنا  
بذلك أنه لا يستطيع السير مع أمة  
أكثر عراقة منه .

الثانية : أنه بعد نصف قرن ،  
يستجدي الحصول على طمأنينة من  
القمع من أعدائه الرأسماليين ، وغنى

عن البيان أن هذا الاجراء يساوي  
اعلان الافلاس من كل مبدأ وكرامة  
ولكن ذلك كله يهون أمام لقمة  
الميش .

لا يجب ان يمشو الإبصار : التتبع  
الآلى :

بقى أن العالم الاسلامي المجهور  
أمام ما أحرزه الغرب من امكانيات  
في عالم التسليح الآلى وصناعة الآلات  
لكل شروب الانتاج ، وما انتهى اليه  
من صنع الأمصار الصناعية ووصول  
الإنسان الى القمر .

ورجى أن يدرك العالم الاسلامي  
أنه مطالب حيال هذا التطور الآلى  
بأمرين :

الأول : أنه مأمور بنص القرآن  
أن يحصن نفسه بكل أساليب القوة  
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »  
فنحن مأمورون . أمرا بنقل واقتباس  
واختراع وصناعة كل ما من شأنه أن  
يجطنا أقرباء ماديا .

ويبقى لنا بعد ذلك تفوقنا المعنوي  
ان من مات دفلا من الحق فقد مات  
شهيدا تنتظره حياة باهرة .

الثاني : الأمر الثاني الذي يجب  
أن يحكم تصرفاتنا ، هو الادراك  
بأن ما حققه الغرب فقد حققه في ظل  
تمسكه بالقيم الروحية والخلقية التي  
ندين بها فلما أن تخلى عن هذه القيم  
وأصبحت الحياة تتلخص عند الجيل  
الجديد :

في الأكل والجنس والمزينة ،  
فسوف يتوقف الغرب ثم يتدهور .  
( للبحث بقية )

احمد حسين



## الحرب الاجتماعية في الإسلام

الرواية المكنة : محمد بن سفيان بن عيينة

- ١ -

وهذا يعني أيضا ، أن الطاقات  
المعنوية كلها : التوجيه المضوى ،  
خطباء المساجد ، أساتذة ومدرسين  
أجهزة اعلام مكتوبة ومسوعة  
ومرئية ، حربا نفسية ، مكافحة  
للتجسس ، قضايا للترفيه ، وغيرها  
من الطاقات المعنوية الأخرى التي  
تؤثر في المجهود الحربي ، تحشد  
كلها لأحراز النصر .

وقد كانت القوات المسلحة  
النظامية مسئولة وحدها عن احراز  
النصر ، فأصبح كل قادر على حمل  
الملاح مشولا عن هذا النصر .

وكانت أموال الدولة ومصانمها  
الحرية مسئولة عن تمويل الجيش  
النظامي وتسليحه وتجهيزه ،  
فأصبحت في الحرب الاجتماعية كل  
أموال الأمة أئراما وجملعات ، وكل  
مصانع البلاد الحكومية والخاصة ،

الحرب الاجتماعية ، أو الحرب  
الاعتصامية ، أو الحرب الشاملة ،  
مصطلحات عسكرية معروفة ، تدل  
على معنى عسكري واحد .

ومعنى الحرب الاجتماعية هو :  
تحشد الطاقات المادية والطاقات  
المعنوية كافة للأمة ، لا للجيش  
وحده ، أو القوات العسكرية  
النظامية وحدها ، من أجل المجهود  
الحربي .

وهذا يعني ، أن الطاقات المادية  
كلها : بشرية وطبيعية ، وسلاحا  
وعتادا ، ومعامل ومصانع ، ومزارع  
وحقول ، ووسائل نقل وآليات ،  
ومستشفيات وأطباء ، وأدوية وعقارات  
والبسة وتجهيزات ، ومخازن  
ومستودعات ، وغيرها من الطاقات  
المادية الأخرى التي تعيد المجهود  
الحربي ، تحشد كلها لأحراز النصر

مسئولة عن تمويل المقاتلين وتسليحهم وتجهيزهم •

أما قبل الحرب العالمية الثانية - فلم تطبق هذه الحرب في أية دولة من دول العالم •

- ٢ -

ان الاعتقاد السائد بين مفكرى العالم المعنيين بالدراسات العسكرية مدنيين وعسكريين ، بأن المشير لوندروف هو الذى وضع أسس الحرب الاجتماعية ، لا يمت الى الحقيقة بصلة ، وهو محض افتراء •

كما أن الفكرة السائدة ، بأن ألمانيا وبريطانيا والاتحاد السوفياتى هى التى طبقت الحرب الاجتماعية تطبيقاً كاملاً فى خلال الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) ، خطأ فاحش لاصلة له بالواقع ولا يمت الى الحقيقة بشئ •

ان الاسلام هو الذى وضع أسس الحرب الاجتماعية بنص القرآن الكريم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقد طبق المسلمون الحرب الاجتماعية قبل أربعة عشر قرناً فى أيام الرسول القائد عليه أفضل

الذى ألهم المشير لوندروف رئيس هيئة أركان حرب المشير فون هندنبيرغ أعظم قادة ألمانيا الفيصرية فى الحرب العالمية الأولى ، وأصدره بعد الحرب العالمية الأولى ، ظن الناس أن لوندروف هو أول من وضع أسس الحرب الاجتماعية فى التاريخ المسمى ، وسرى هذا الاعتقاد فى الشرق والغرب كفضية مسلمة بها ، وكان من الذين آمنوا بذلك قادة الجيوش العربية والإسلامية فى بلاد العرب وديار الاسلام ، فدرسوا هذا الكتاب القيم حقاً ودرسوه فى الكليات العسكرية وكليات الأركان والقيادة ، وكليات الدراسات العسكرية العليا •

المهم : أن الحرب الاجتماعية لم تطبق الا خلال الحرب العالمية الثانية تطبيقاً كاملاً كما جرى فى بعض دول الحلفاء كبريطانيا والاتحاد السوفياتى ، وفى بعض دول المحور كألمانيا النازية ، كما طبقت هذه الحرب تطبيقاً جزئياً فى إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية •

الصلاة والسلام ، وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم بعد التحاق النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى سنة إحدى عشرة الهجرية إلى أن توقف مد هذا الفتح سنة أربع وتسعين الهجرية •

ومعنى ذلك : أن التفسير العام للجهاد الإسلامي ، وهو ما يطلق عليه الفقهاء : فرض عين ، يشمل جميع القادرين على حمل السلاح من المسلمين ، ولا يتخلف مسلم عن الجهاد إلا إذا سلك سبيل غير المؤمنين ، حيث ينبذه المجتمع الإسلامي ، وينظر إليه نظرة الاحتقار والازدراء •

( وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ) ، ايضاح لما سبق من الآية الكريمة : ( اتقوا خفافا وتقالا ) ، فكل قادر على حمل السلاح يجهاد بنفسه ، وكل قادر على الجهاد بالمال يجهاد بماله ، وكل قادر على الجهاد بماله ونفسه يجهاد بهما معا •

وهذا هو حشد الطاقات المادية والمعنوية كلها للمجهود العربي •

قال تعالى في كتابه العزيز : ( اتقوا خفافا وتقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) ، وهذه الآية الكريمة من سورة التوبة وغيرها من الآيات ، تهمد أسس الحرب الاجتماعية بأحكام وإيجاز •

ذكر المقصود في معنى : خفافا وتقالا : الشباب وهم خفاف ، والشيوخ وهم تقال •

والركبان وهم خفاف ، والمشاة وهم تقال •

والفقراء وهم خفاف ، والأغنياء وهم تقال •

والأصحاء وهم خفاف ، والمرضى وهم تقال •

وغير الميلين وهم خفاف ، والميلون وهم تقال •

مر الجنة : صائفة يحسب في صفة  
الخير ، والرامي به ، ومنبله ...  
ولاموا واركبوا ، وان ترموا أحب  
الى من أن تركبوا ، ومن ترك الرمي  
بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة  
تركها ، أو قال : كفرها ، حنا على  
التسليح والتدريب واستمرار  
التدريب .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله  
عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : من لم يفر ولم يجهز غازيا ، أو  
يخلف غازيا في أهله بخير ، أصابه  
الله بقارعة قبل يوم القيامة ، حنا  
على الجهاد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« من مات ولم يفر ولم يحدث نفسه  
بفرز ، مات على شعبة من النفاق » ،  
حنا على الجهاد في سبيل الله .

- ٣ -

لقد شهد القتال في عهد النبي  
صلى الله عليه وسلم شباب صفار  
السن ، وكبار شيوخ ، وأصحاب  
عاهات مستدامة كالمرج وضعف

وقد وردت في القرآن الكريم  
آيات كثيرة في الجهاد بالأموال  
والأنفس ، وفي كل آية سبق كلمة  
( الأموال ) كلمة ( الأنفس ) لأن  
المان عصب الحرب ، وبالإمكان  
الاستفادة منه تموينا وسلاحا  
وتجهيزا وعتادا وتغلا هذا في  
الحرب ، واعدادا للجيش واعدالة  
لعمائل المجاهدين والشهداء في  
السلام .

أما الأحاديث التي وردت في  
الحث على الجهاد فكتيرة جدا :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه  
قال : « قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : جاهدوا المشركين  
بأموالكم وأنفسكم وأستكم » ،  
والجهاد باللسان هو الحرب الدعائية  
أو الحرب الاعلامية .

وقال صلى الله عليه وسلم :  
« الخيل محقود في نواصيها الخير الى  
يوم القيامة » حنا على اعداد الخيل  
للجهاد ، وهو جزء من اعداد القوة .  
وقال عليه الصلاة والسلام :  
« ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة

البصر ، ولا أعلم مسلماً تخلف عن  
 الجهاد إلا بأمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم ، غير الثلاثة الذين خلفوا عن  
 ( غزوة تبوك ) فقاطهم المسلمون  
 وحجروهم أهلهم حتى زوجاتهم ، فلما  
 تابوا تاب الله عليهم بعد أن تحمضوا  
 الأهوال من مقاطعة المسلمين وذوى  
 القربى لهم •

وحين سأل قائد من الروم وقع في  
 الأسر خالد بن الوليد رضى الله عنه  
 في معركة ( اليرموك ) الحاسمة عن  
 سر انتصار المسلمين انتصاراً كاملاً في  
 كل معركة خاضوها ؟ فقال خالد :  
 « ليس في أصحابي رجل إلا ويتمنى أن  
 يموت قبل صاحبه ، وليس في أصحابك  
 رجل إلا ويتمنى أن يموت صاحبه  
 قبله » •

وقصة تخلف هؤلاء الثلاثة نزل  
 فيها قرآن : ( وعلى الثلاثة الذين  
 خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم  
 الأرض بما رحبت وضاقت عليهم  
 أنفسهم ) الآية •

حتى النساء قاتلن في صفوف  
 المسلمين في أيام النبي صلى الله عليه  
 وسلم كما فعلت نسيبة أم عمار  
 المازنية في ( غزوة أحد ) حتى  
 خلصت الجراح إليها فسقطت فائدة  
 الوعي ، وكما فعلت خولة بنت  
 الأزور في معارك الفتح الإسلامي  
 العظيم ، وقد ركبت ابنة ملحان  
 زوجة عبادة بن الصامت البحر  
 ( انظر باب : غزو المرأة في البحر  
 الوارد في صحيح البخاري ) ، وفي  
 صحيح البخاري : باب غزو النساء  
 وقاتلن مع الرجال ، و : باب حمل  
 النساء القرب إلى الناس في الغزو ،  
 و : باب مداواة النساء الجرحى في

وقد شهد المسلمون معارك الفتح  
 الإسلامي العظيم بعد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، فجاهدوا بأموالهم  
 وأنفسهم في سبيل الله ، واستشهد  
 كثير منهم ، يضيق عنهم الحصر ، وفي  
 معركة اليمامة التي قاد المسلمين فيها  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وقاد  
 فيها المرتدين مسيلة الكذاب ،  
 استشهد من القراء - وهم علماء  
 الصحابة - ثلاثمائة في رواية ،  
 وخمسمائة في رواية أخرى •

الفرز ، و : باب رد النساء الجرحى  
والقتل .  
لى فيها ، معى ألعأ دينار ، فدعا له  
أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

\*\*\*

تلك هى الحرب الاجماعية التى  
طبقها المسلمون فى الصدر الأول  
للإسلام ، فوحد الرسول القائد عليه  
أفضل الصلاة والسلام خلال عشر  
سنوات لأول مرة فى التاريخ : شبه  
الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام .

وامتد الفتح الإسلامى العظيم بمد  
النبي صلى الله عليه وسلم خلال  
ثمانين سنة ، من سيبريا شمالا الى  
المحيط الهندى جنوبا ، الى الصين  
شرقا ، الى قلب فرنسا غربا .

فلا تعجب من سرعة توحيد شبه  
الجزيرة العربية وسرعة الفتح ومن  
سر الفتوح والتوحيد ؟

السرف فى كل ذلك : الايمان العميق  
الذى جعلهم ينفرون خفافا وقلالا ،  
ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم فى  
سبيل الله .

ولكن الحرب الاجماعية فى  
الإسلام حرب دفاعية ، هدفها حماية

وقد كان أغنياء المسلمين ،  
لا يكتفون بالجهاد بأنفسهم ، بل  
يجهزون المجاهدين أفرادا وجماعات ،  
ويخلفون المجاهدين فى ذريهم  
وينفقون عليهم بسطاء ويواسونهم ،  
رعاية ، وحنوا ، ووفاء .

جهز عثمان بن عفان رضى الله عنه  
جيشا كاملا هو جيش الصرة الذى  
زحف الى ( تبوك ) بقيادة النبي  
صلى الله عليه وسلم .

وأنفق أبو بكر الصديق رضى الله  
عنه بجميع ماله فى سبيل الله ، فمات  
متخللا بمانته .

وحين سار المسلمون لفتح الشام ،  
خرج أبو بكر الصديق رضى الله  
عنه يودع المجاهدين ، فصر بخباء  
عظيم حوله ثمانية أفراس ورماح  
وعدة تلامرة ، فاتهى أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه ، فاذا بخباء  
عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه ،  
فسلم عليه وجزاه خيرا وعرض عليه  
المعونة ، فقال عكرمة : « لا حاجة

حشد اثني عشر مليون مقاتل ،  
والمسلمين يستطيعون حشد سنين مليوناً  
من المقاتلين •

فأين يكون العدو الصهيوني ،  
لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا  
الله عليه ؟ !

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:  
« لا يظلم جيش من اثني عشر ألفاً  
من قلة » وطبعاً لا بد من أن يكون  
هذا الجيش من المؤمنين الصادقين ،  
والمجاهدين الصابرين •

ان اثني عشر ألفاً بالنسبة لتعداد  
العرب واحد من كل عشرة آلاف ،  
وبالنسبة لتعداد المسلمين واحد من  
كل خمسين ألفاً !!!

ألا يستطيع العرب والمسلمون  
اليوم أن يهيئوا هذا العدد من  
المجاهدين ؟ ! واخجلوا من النبي  
صلى الله عليه وسلم ، ووا أسفاه  
على العرب والمسلمين ! ؟

\*\*\*

ان المسلمين حين تركوا الجهاد  
ذلوا وتداغت عليهم الأمم •

عن عداة بن عمر رضي الله عنهما  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « ... واذا تركتم الجهاد ،

حرية نشر الدعوة الإسلامية ، وقرار  
السلام •

وهذه الحماية وقرار السلام ،  
بحاجة الى قوة ، اذ لا يحترم أحد  
الضعفاء •

- ٤ -

ان تعداد العرب اليوم مائة  
وعشرون مليوناً من البشر •

وقاعدة النغير تنص على أن عشرة  
بالمائة من تعداد السكان ، قادرون  
على حمل السلاح •

وقد استطاع العدو الصهيوني في  
حرب ١٩٦٧ تجاوز هذه النسبة ،  
فحشد أحد عشر بالمائة في ميدان  
القتال ، بينما حشد العرب ثلاثة  
بالألف من المقاتلين في تلك الحرب !

أما المسلمون بحربهم الإجماعية ،  
فقد حشدوا أربعين بالمائة من  
المجاهدين في ميدان الجهاد ، وهذه  
النسبة عالية لا يرقى إليها طموح غير  
المسلمين حتى في القرن العشرين  
الميلادي •

وتعداد المسلمين اليوم بلغ  
ستائة مليون نسمة •

ومعنى ذلك : أن العرب يستطيعون

الاستئلال والاستعباد والسيطرة على  
الموارد الاقتصادية والخصامات •

والحرب الاجتماعية في الاسلام  
حرب عادلة ، ينمى هي في الأمم  
الأخرى - على النال - غير عادلة •

وصديق غوستاف لوبون : « لم  
يعرف العالم فاتحا أرحم من العرب » •

ان العرب والمسلمين بالجهد ،  
قادوا العالم سياسيا وعسكريا  
واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ،  
قرونا طويلة •

والعرب والمسلمون همون جهاد ،  
غناء كغناء النيل : مظهر بلا مغبر ،  
وأعداد ضخمة بدون فائدة ، وذل  
واستكانة ، وهوان وعبودية ،  
وتخلف عن ركب الحضارة العالية ،  
المؤيدة بالقوة ، المدعمة بالسلاح •

فمتى يسترخص العرب والمسلمون  
أنفسهم وأموالهم لأعلاء كلمة الله ؟  
وصديق الله العظيم : ( وينصرن الله  
من نصره ان الله لقوى عزيز • الدين  
ان مكناهم في الأرض ، أقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا  
بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والله  
عاقبة الأمور ) •

محمود شيت خطاب

سلط الله عليكم ذلا ، لا ينزعه عنكم  
حتى ترجعوا الى دينكم » صدق  
رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى  
السلام •

ولن يعود المسلمون الى مسالف  
عزهم ومجدهم ، ما لم يتحملوا  
فريضة الجهاد بما فيه من تكاليف  
البذل والتضحية والفداء •

لذلك قال الله تعالى في نهاية الآية  
الكريمة : ( انفروا خفافا وثقالا ،  
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في  
سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم  
تطمعون ) والخير الذي بشر به سبحانه  
وتعالى هو : احراز النصر •



ولكن ، شتان بين الحرب  
الاجتماعية في الاسلام ، والحرب  
الاجتماعية في الأمم الأخرى •

العرب الاجتماعية في الاسلام  
دفاعية لا عدوانية ، هدفها حماية  
حرية نشر الدعوة أولا ، وتوطيد  
أركان السلام ثانيا ، كما ذكرنا من  
قبل •

والعرب الاجتماعية في الأمم  
الأخرى هجومية عدوانية ، تهدف الى



## أضواء على سيرة الإمام الماوردي

ومؤلفاته وعصره

للدكتور عبد العزيز عبد الحليم

- ٣ -

١ - مصاصرو الإمام الماوردي في المشرق :

مع ما يتسم به عصر الماوردي من اضطراب الأمن واحتدام المنازعات بين الفرق المتصارعة وتضاؤل نفوذ الخلفاء فقد ازدان هذا العصر بمن ينبغ فيه من أعلام الطماء في مجالات الفكر والعلوم الإسلامية ممن تزرع بسيرهم العطرة معجبات التراجم وكتب الطبقات • ولا ندري عما إذا كانت هناك علاقة بين اقتران ذلك الازدهار الثقافي بالتدهور السياسي • إذ أن ظاهرة الصور الذهبية لثقافة من الثقافات ليست مما يمكن تعليقه في كثير من الأحيان •

« اختلف الموجسون للإمامة في عدد الأئمة في كل وقت • فكان أصحابنا : لا يجوز أن يكون في الوقت الواحد إمامان واجبي الطاعة وأنا تنقذ امامة واحد في الوقت ويكون الباقيون تحت رايته • وإن خرجوا

ونذكر من هؤلاء الأعلام في الفلسفة والعلوم : ابن سينا • وابن مسكويه • مواليدوني • ومن المتكلمين : القاضي البلاغياتي • والقاضي

بأبي حامد الاسفراينى أحد شيوخ  
الماوردى ، وهو من فقهاء الشافعية  
له فى المذهب التعليقات الكبرى ولد  
فى عام ٤٠٦ هـ . ومن هؤلاء الأعلام:  
أبو بكر القفال المروزي شارح  
فروع أبى بكر الحداد المصرى  
والمتوفى عام ٤١٧ هـ . وأبو اسحاق

الاسفراينى الفقيه الشافعى المتكلم  
الأصولى المتوفى عام ٤١٨ هـ له  
الجمع فى أصول الدين ، والرد على  
الملحدين . أخذ عنه القاضى  
أبو الطيب الطبرى أصول الفقه .  
وبنت له المدرسة المشهورة  
بنيسابور . والمدرسة هنا يقصد بها  
ما يسمى فى عصرنا بالكلية الجامعية  
لأن مستواها هو مستوى الدراسات  
العالية وبهذا المعنى يترجمها  
المستشرقون . وكانت المدارس فى  
هذا العصر تبنى للعالم الذى طبقت  
شهرته الآفاق . هذا وقد ذكر  
عبد الصافر الفارسى : أبى اسحاق  
الاسفراينى فى كتابه سياق تاريخ  
نيسابور وقال فى حقه : أحد من بلغ  
حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى  
العلوم واستجماعه شرائط الامامة .

عليه من غير سبب يوجب عزله فهم  
بناءً ، الا أن يكون بين البلدين بحر  
مايح من وصول نصره أهل كل  
واحد منهما الى الآخرين فيجوز  
حينئذ لأهل كل واحد منهما عقد  
الامامة لواحد من أهل ناحيته .

وقد علق على ذلك المستشرق  
ابروين روزتال Erwin I.J.  
Rosenthal فى ص ٣٢ : ٣٣ من  
كتابه : الفكر السياسى فى الاسلام  
فى العصر الوسيط ( كمبردج سنة  
١٩٥٨ م ) قائلا : « ان الماوردى  
يعارض الأشعرى فى هذا التعدد  
ولا يتصرف الا بالمخيلة المبسطة  
فى بغداد منكرا خلافة الأمويين فى  
الأندلس والفاطميين فى مصر . ومع  
انكار البغدادى لذلك فانه مع ذلك  
يسبح فى النهاية هذا التعدد اذا كانت  
هناك بين الأئمة شقة فاصلة . فهو  
يقر هذا التعدد على اعتبار أنه  
حقيقة واقعة » .

ولنمضى : فى ذكر عدد من معاصرى  
الماوردى من الفقهاء لنخلص الى  
نتائج مهمة تذكرها فيما بعد : ونبدأ

واختلف إلى مجلسه أبو القاسم  
القشيري صاحب الرسالة وأكثر  
الحافظ أبو بكر البيهقي الراوية  
عنه في تصانيفه .

وممن توفوا بسند الماوردي  
ويعدون - مع ذلك - من معاصريه :  
أبو بكر البيهقي الفقيه الشافعي الحافظ  
المتوفى عام ٤٥٨ هـ . غلب عليه  
الحديث وهو أول من جمع نصوص  
الشافعي في عشرة مجلدات ، من  
مصنفاته أيضا : السنن الكبير والسنن  
الصغير ودلائل النبوة وشعب  
الإيمان . وكان أكثر الناس نصرا  
لمذهب الشافعي - وقال إمام الحرمين  
الجرجاني في حقه : ما من شافعي  
المذهب الا وللشافعي عليه منة الا  
البيهقي فان له على الشافعي منة .

ويتضح من تراجم هؤلاء الأعلام  
أن المذهب الشافعي كان له مكان  
الصدارة في مشرق العالم الاسلامي  
في القرن الخامس الهجري وانتقلت  
هذه الصدارة للمذهب إلى مصر  
والشام والحجاز بعد سقوط الدولة  
الفاطمية بما أنشأ صلاح الدين من  
مدارس الشافعية في مصر ( خطط  
المقرئ ج ٤ ص ١٦١ ) . وبلغ  
من اعتزاز الجلائ السيوطي بالمذهب  
الشافعي في كتابه حسن المحاضرة  
( ج ٢ ص ١١١ : ١١٢ ) قوله عن

ومن معاصري الماوردي أحمد  
ابن محمد القلوري المتوفى عام  
٤٢٨ هـ . صنف في المذهب الحنفي  
المختصر المشهور . وكان يناظر  
أبا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي .  
والصين بن علي الصبري المتوفى  
عام ٤٣٦ هـ من كبار فقهاء الأحناف  
له كتاب ضخيم في أخبار أبي حنيفة  
وأخذ عنه قاضي القضاة الدامغانى .  
وأبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري  
المتوفى من مائة واثنين من السنين  
في عام ٤٥٠ هـ الذي توفى فيه  
الماوردي . حضر مجلس أبي حامد  
الاسفرايني . وعليه اشتغل  
أبو اسحاق الشيرازي الذي قال في  
حقه : لم أرَ فِيمَن رَأَيْتُ أَكْمَلَ  
اجْتِهَادًا وَأَشَدَّ تَحْقِيقًا وَأَجُودَ نَظْرًا  
منه . شرح مختصر المزني وفروع  
أبي بكر الحداد المصري وصنف  
كثيرا من الكتب في الأصول والمذهب  
والخلاف والجدل .

التاج للسبكي : « قال أهل التجربة  
أن هذه الأقاليم المصرية والشامية  
والحجازية متى كانت البلد فيها لغير  
الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها

غير أصحاب الشافعي زالت دولته  
سريما . وأضاف التاج السبكي قول  
والده أنه : « سمع الشيخ صدر الدين  
ابن المرحل يقول ما جلس على

كرسي مصر غير الشافعي الا وقتل  
سريما . قال وهذا الأمر يظهر  
بالتجربة فلا يعرف غير شافعي الا  
قطر ( أي السلطان قطر ) كان حنفيا  
ومكث يسيرا وقتل » .

ومن طريف ما جاء في سيرة  
القشيري : أنه كانت له في الفرومية  
واستعمال السلاح يد بيضاء .  
وفذكر من متأخري معاصري  
الماوردي : أبا اسحاق الشيرازي  
الفقيه الشافعي المتوفى عام ٤٧٦ هـ  
صاحب أبا الطيب الطبري وناب عنه  
في مجلسه ، ورتبه معيدا في حلقاته .  
ثم صار مرجع الطلاب في الشريعة  
ومفتي الأمة في عصره واشتهر بقوة  
الحجة في الجدل والمناظرة . وبنى  
له الوزير نظام الملك المدرسة  
النظامية في بغداد . ومن مؤلفاته  
التبصير والمهذب في الفقه ، والتبصرة  
في أصول الدين ، وطبقات الفقهاء ،  
والامع والمخلص والمعونة في الجدل .

وأبو نصر الصباغ الفقيه الشافعي  
المتوفى عام ٤٧٧ هـ له الشامل في  
الفقه الذي يعد من أصح الكتب  
قللا وأثبتها أدلة كما أن له الملة في  
اماما في مجالس الوعظ والتذكير ،

ومن معاصري الماوردي : أبو  
القاسم عبد الكريم بن هوازن  
القشيري المتوفى عام ٤٦٥ هـ وهو  
العلامة في الفقه والتفسير والحديث  
والأصول والأدب والتصوف ، جمع  
بين الشريعة والحقيقة . حضر على  
الدقائق ودرس الفقه ، واختلف الي  
أبي بكر بن فورك ودرس عليه الأصول ،  
ثم تردد الى أبي اسحاق الاسفرايني  
والباقلاني ، وصنف التفسير الكبير  
والرسالة في رجان الطريقة . وكان  
اماما في مجالس الوعظ والتذكير ،

الاسنوى ( ج ٢ ص ٣٨٨ ) : قول  
الاسنوى فى ترجمة الماوردي : ان  
امام الحرمين لم ينصف الماوردي  
اذ قال فى تصنيفه المسمى غياث

الأمم ( لامام الحرمين ) ان الماوردي  
يقول فى كتابه الأحكام السلطانية  
انه يجوز أن يكون الذمى وزيرا •  
وأضاف امام الحرمين : ومن هذا  
بلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى  
للتصنيف والفتوى ؟

وعلق الاسنوى على ذلك قائلا :  
والذى يجوز الماوردي انما هو  
وزارة التنفيذ دون وزارة التفويض •

وفى ص ٢٢ من الأحكام السلطانية  
بيان شاف يدل على أن امام الحرمين  
لم يكن دقيقا فى تفهده فقد قال  
الماوردي : « ويجوز أن يكون  
هذا الوزير ( أى وزير التنفيذ ) من  
أهل الذمة ، وان لم يجز أن يكون  
وزير التفويض منهم • ويكون الفرق  
بين هاتين الوزارتين بحسب القسوق  
بينهما فى النظرين • وذلك من أربعة  
أوجه : أحدها : أنه يجوز لوزير  
التفويض مباشرة الحكم والنظر فى

أصول الفقه • وهذا وكان الصباغ  
يضامى أبا اسحاق الشيرازى وتقدم  
عليه فى معرفة المذهب وكانت الرحلة  
اليه من البلاد المختلفة •

ونختم هؤلاء بامام الحرمين أبى  
المعالى الجوينى المتوفى عام ٤٧٨هـ •  
ويعد أعلم المتأخرين من أصحاب  
الإمام الشافعى • وهو المجمع على  
إمامته المتفق على غزارة مادته وتفته  
فى العلوم من الأصول والفروع •

جاور بمكة أربع سنين ثم عاد الى  
نيسابور فى أوائل ولاية السلطان  
ألب أرسلان السلجوقى • وبنى له  
الوزير نظام الملك المدرسة النظامية  
بنيسابور • من تصانيفه الشامل فى  
أصول الدين ، والبرهان فى أصول  
الفقه ، وتلخيص التقريب ، والارشاد  
الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ،  
والعقيدة النظامية ، وغياث الأمم فى  
الإمامة ، وغنية المسترشدين فى  
الخلاف •

هذا وقد تجنى امام الحرمين فى  
كتابه غياث الأمم على الامام  
الماوردي • جاء فى كتاب طبقات  
الشافعية بقلم عبدالرحيم بن الحسن

الفقهاء وفي مقدمتهم الماوردي بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية • بل ذهب الماوردي في كتابه أدب القاضى ( ج ١ ص ٦٤٤ ، ٦٤٥ ) الى أنه يجوز للقاضى أن يحكم بغير مذهبه وبعبارة : « وان اعتزى ( القاضى ) الى مذهب من مذاهب أئمة الوقت كمن أخذ بمذهب الشافعى أو بمذهب أبى حنيفة لم يجر أن يقلد صاحب مذهبه وأن يعمل على رأيه واجتهاد نفسه وان خالف مذهب من اعتزى اليه فان كان من أصحاب الشافعى وأداء اجتهاده الى العمل فيها يقول أبى حنيفة أو كان من أصحاب أبى حنيفة وأداء اجتهاده فيها الى العمل بمذهب الشافعى جاز » •

وهذا الاجتهاد وان بدا محدود الى حد ما فإنه يدل على أن باب الاجتهاد كان لا يزال مفتوحا على الأقل فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى •

وحرية الفكر هذه التى كان من رعاتها الأمراء البويهيون صاحبها - بطبيعة الحال - احتدام المنازعات المذهبية والاعتقادية وتراشق الاتهامات بالزيف والمروق وما أدى

المطالم وليس ذلك لوزير التنفيذ والثانى : أنه يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاية وليس ذلك لوزير التنفيذ • والثالث : أنه يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتفسير الجيوش وتدير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ • والرابع : أنه يجوز لوزير التفويض أن يتصرف فى أموال بيت المال • • • وليس ذلك لوزير التنفيذ • وليس فيما عدا هذه الأربعة ما يمنع أهل الذمة منها الا أن يستطيخوا فيكونوا ممنوعين من الاستطالة » •

وذكر الماوردي أيضا هذا التقسيم بين اختصاصات كل من وزير التفويض ووزير التنفيذ فى رساله التى أسماها : قوانين الوزارة وسياسة الملك ( ص ١٠ من طبعة القاهرة سنة ١٩٢٩ م ) •

٢ - حرية الفكر فى المشرق فى القرن الخامس الهجرى :

ان نبوغ هذه الجمهرة من أعلام العلماء والفقهاء ليدل على وجود قدر من حرية الفكر يتيح لهؤلاء الانصراف الى دراساتهم ومتابعة نشاطهم العلمى - وتميز عند غير قليل من

للقشيري وبلغ من تفواه كما جاء في ترجمة التاج السبكي له (الطبقات ج ٣ ص ٥٢ - ٥٥) أنه ما نام في بيت فيه مصحف قطه. وإذا أراد النوم انتقل عن المكان الذي فيه اعظاما لكتاب الله عز وجل. • ويضيف السبكي: أنه «كان شديدا في الله قائما في نصرته الدين» ومن ذلك أنه فوق نحو المشبهة الكرامية سهاما لا قبل لهم بها. • فتحزبوا عليه ونموا غير مرة وهو ينتصر عليهم. • وآخر الأمر أنهم أنهوا إلى السلطان محمود الغزنوي أن الذي يؤلب علينا عندك أعظم منا بدعة وكفرا، وذلك أنه يعتقد أن نبينا محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس نيا اليوم وأن رسالته انقضت بموته، فسله عن ذلك؟

« فعظم على السلطان هذا الأمر وقال: إن صح هذا منه لأقتله. • وأمر بطلبه. • ولما حضر بين يديه وسأله عن ذلك كذب الناقل وقال: ما هو معتقد الأشاعرة على الإطلاق وهو أن نبينا صلى الله عليه وسلم حي

إليه ذلك من الفتن والاضطرابات التي عني بتفصيل أخبارها المؤرخون وكتاب السير. •

ومنها ما أدى إلى اضطهاد بعض الفقهاء بل وإلى قتلهم. •

ذكر ابن الأثير في الكامل (ج ٩ ص ٧٧) أنه في سنة ٣٩٨هـ «وقعت الفتنة ببغداد وكان أولها أن بعض الهاشميين أتى ابن المسلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرك فآذاه ونال منه. • فثار به أصحاب ابن المسلم واستنفر بعضهم بعضا، وقصدوا أبا حامد الاسفرايني، وابن الأكفاني، فسيبوهما، وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، وعظمت الفتنة، ثم إن السلطان أخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد أبو حامد الاسفرايني إلى مسجده، وأخرج ابن المسلم من بغداد فشنع فيه علي بن مزهد فأعيد». •

هذه حادثة يسيرة سلم فيها أبو حامد الاسفرايني ولكن ما حدث للفقهاء الأشعري أبي بكر بن فورك يكشف عما وصل إليه التعصب بين الفرق المختلفة. • وكان ابن فورك شيخا

فى قبره رسول الله أبداً الأبد على الحقيقة لا المجاز ، وأنه كان نيا وآدم بين الماء والطين ، ولم تبرح نبوته باقية ولا تزال . وعند ذلك وضع للسلطان الأمر وأمر بإعزازه وإكرامه ورجوعه الى وطنه ، فلما أيسست الكرامية وعلمت أن ما وشت لم يتم وأن حيلها ومكائدها قد وهت ، عدلت الى السعى فى موته والراحة من تعبها فسلطوا عليه من سمه فى الطريق .  
وكان ذلك فى سنة ٤٠٦ هـ .

هذه الحادثة تدل على اضطهاد الكرامية المشبهة للأشاعرة . وهذا النصب من جانبهم اتساهوا استمرار للنهج الذى سار عليه الخليفة المتوكل العباسى فى اضطهادهم للمعتزلة ابتداء من سنة ٢٣٤ هـ . وقد سار السلاجقة فى أوائل عهدهم على سياسة اضطهاد الأشاعرة . ذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٥٦ هـ ( ج ١٠ ص ١٢ ) أن عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرىك كان شديد النصب على الشافعية - ورجع هذا فى نظرنا الى أن الفقهاء الشافعية كانوا يدينون بعقائد الأشعرية بدليل أن ابن الجوزى

فى ترجمته لأحمد بن محمد السمنانى المتوفى فى عام ٤٦٦ هـ وكان من قضاة الأحناف قال : انه كان أشعرياً . ثم أضاف بأن « هذا مما يستطرف أن يكون الحنفى أشعرياً » . ( انظر المنتظم ج ٨ ص ٢٨٧ ) ووجه الاستطراف عند ابن الجوزى هو ندرة من يقول بعقيدة الأشعرى فى هذا العصر من فقهاء الأحناف والمالكية دون الحنابلة الذين يعارضونها . هذا ولم يتضح لنا السبب فى اقبال الفقهاء الشافعيين على اعتناق عقيدة الأشعرى دون غيرهم من الأحناف والمالكية فى هذا العصر . وانفراد الشافعيين بذلك كان مما حمل الكندرى على اضطهادهم .

يقول ابن الأثير بعد أن ذكر شدة تمصّب الكندرى على الشافعية : انه بلغ من تمصّبه أنه خاطب السلطان فى لون الرافضة على منابر خراسان فأذن فى ذلك ، فأمر بلعنهم ، وأضاف اليهم الأشعرية . فأنف من ذلك أئمة خراسان ومنهم الامام أبو القاسم القشيرى والامام أبو المالى الجوزى

هذه الحادثة تدل على اضطهاد الكرامية المشبهة للأشاعرة . وهذا النصب من جانبهم اتساهوا استمرار للنهج الذى سار عليه الخليفة المتوكل العباسى فى اضطهادهم للمعتزلة ابتداء من سنة ٢٣٤ هـ . وقد سار السلاجقة فى أوائل عهدهم على سياسة اضطهاد الأشاعرة . ذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٥٦ هـ ( ج ١٠ ص ١٢ ) أن عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرىك كان شديد النصب على الشافعية - ورجع هذا فى نظرنا الى أن الفقهاء الشافعية كانوا يدينون بعقائد الأشعرية بدليل أن ابن الجوزى



الضرر لكونه مشهوراً بتأويلات أهل الباطل... مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق... غير أن ابن الصلاح أضاف قائلاً : « ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » ( الأنبياء ٧ ) وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وغيروا بها قديماً » .

كان الأحرى بالتاج السبكي أن يناقش دعوى ابن الصلاح وأن يتحقق منها بالرجوع إلى تفسير الماوردي وكتابه الحاوي وألا يكفى بإيراد كلام ابن الصلاح . وقد قلعه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ( ج ٣ ص ١٥٥ ) حيث قال : « علي بن محمد أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي صدوق في نفسه ولكنه معتزلي » . كما نقلها طائفة كبرى زادة في مفتاح السعادة ( ج ٢ ص ١٩١ ) حيث قال : قال ابن الصلاح : هذا الماوردي عفا الله عنه اتهم بالاعتزال

وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام الجويني بمكة أربع سنين يدرس ويفتي فلماذا لقب إمام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية ( أي وزارة نظام الملك الذي وزر للسلطان ألب أرسلان ) أحضر من امتزج منهم وأكرمهم وأحسن إليهم .

وأفاض التاج السبكي في شرح هذه الفتنة وأيراد أخبارها ( الطبقات ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧١ ) ومما قال : « أن هذا الأمر أدى إلى التصريح بلعن أهل السنة في الجمع وتوظيف سبهم على المنابر . فصار لأبي الحسن الأشعري أسوة بعلي بن أبي طالب في زمن بني أمية » .

٣ - الادعاء بأن الماوردي كان معتزلياً :  
نقل التاج السبكي عن ابن الصلاح قوله أن الماوردي يتهم بالاعتزال وأنه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق... وأنه يفتار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة... ومضى ابن الصلاح يقول : أن تفسيره عظيم

ومن ردد هذه الدعوى أيضا كما يقول الأستاذ محيي هلال السرحان في مقدمة تحقيقه لكتاب أدب القاضي للماوردي ( ص ٣٤ )  
 الصلاح الضفدي في مخطوطة كتابه الوافي بالوفيات وابن قاضي شعبة في مخطوطة كتابه طبقات الشافعية .  
 ويقول الأستاذ السرحان في تفنيده هذه الدعوى : « ان الماوردي لم يكن معتزليا بل كان مجتهدا . . فربما وافق اجتهدا في الفروع بعض آراء المعتزلة . يضاف الى ذلك أن كثيرا من علماء الحديث قد وثقوه وأثبوا عليه قبل أن يولد ابن الصلاح ومن وثقه تلميذه الخطيب ( في تاريخ بغداد ) وابن الجوزي في المنتظم ( ج ٨ ص ٢٠٠ ) ولو كان كذلك لتبهاوا عليه » .  
 ومضى الأستاذ السرحان يقول :  
 « ثم ان الماوردي يخالف المعتزلة في مسائل : ذكر النووي الذي هذب طبقات ابن الصلاح فقال : وما وافق الماوردي فيه أهل السنة ويخالف فيه المعتزلة خلق الجنة وقال انها مخلوقة كما قال أهل السنة . . ومن الأمور التي يخالف فيها المعتزلة قوله ان القرآن لا ينسخ بالسنة وهو رأي الشافعي . في حين أن المعتزلة يذهبون الى نسخه بالسنة اذا كانت متواترة . وكذلك يخالفهم في أن الأمر يجوز أن ينسخ قبل التمكن من الامتثال فقد حكى فيه ثلاثة أوجه ( انظر الفقرة ٧٤٤ وما بعدها من كتاب أدب القاضي ) في حين أن المعتزلة لا يقولون بذلك ( كما في المستصفي للغزالي ج ١ ص ١٢٢ ) . ومنها قول الماوردي : انه ما من حكم شرعي الا وهو قابل للنسخ خلافا للمعتزلة . ومنها مخالفته في مسألة خلق القرآن كما أشار اليها ابن الصلاح نفسه ( في مخطوطة كتابه طبقات الشافعية ) .

« وغير ذلك من المسائل وهي كثيرة جدا ، بل هي كل المسائل التي يختلف رأي الشافعي فيها عن رأي المعتزلة سواء أكان ذلك في قضايا

التوحيد أم في الفقه أصوله وفروعه •  
ولهذا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني  
في لسان الميزان (ج ٤ ص ٢٦٠) :  
« ولا ينبغي أن يطلق على الماوردي  
اسم الاعتزال » •

هذا ولا يفوتنا أن نتوه بالجهد  
الذي بذله الأستاذ محيي هلال  
السرхан في تحقيقه لكتاب أدب  
القاضي للماوردي وتصديره بمقدمة  
قيمة وتذييله بحواش مفيدة وقد  
نشر الكتاب في بغداد في سنة ١٩٧١م  
في جزئين كبيرين يقع الأول في  
٧٤٠ صفحة ، والثاني في ثمانمائة

صفحة تقدم بها المحقق لنيل درجة  
الماجستير وأشرف على التحقيق  
المرحوم الأستاذ محمد شفيق العاني ،  
وراجعه فضيلة الشيخ عبد الغني  
عبد الخالق • والكتاب عبارة عن  
جزئين من كتاب الحاوي للماوردي •

وهكذا ظفرت المكتبة العربية  
بـفرين نفيين هما خير معين  
للباحثين في تاريخ الإمام الماوردي  
وآرائه الفقهية والكلامية ولعله تاح  
لنا الفرصة للحديث عن كتاب أدب  
القاضي وغيره من مؤلفات الماوردي •  
عبد العزيز عبد الحق حطمي

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم  
أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا  
أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا أننا مسلمون »  
آل عمران ٦٤ •

# دراسات قرآنية : المعصية لا تكفر صاحبها للإمام الشيخ مصطفى الطير

قال الله تعالى في سورة النساء : « ولا تقولوا  
لن اتقى اليكم السلام لست مؤمنا » من  
الآية ٩١

وقال سبحانه في سورة الأنفال : « واتقوا  
فتنة لا تعين الدين ظلموا منكم خاصة »  
الآية ٢٥

## البيان

ذلك من الحوادث ، وذكر أنهم  
رصدوا مبالغ ضخمة للتدريب  
العسكري للدفاع عن جماعتهم •

وكنا قد قرأنا قبل ذلك عن حوادث  
العنف والفرق التي يتبعها أفراد  
هذه الجماعة وعن أفكارهم  
وأحوالهم المعجبة مما يدل على ضيق  
أفهامهم وسوء فهمهم لروح الدين •

ولست أدري بأي شرع يعيش  
أولئك الذين يكفرون غيرهم من  
المؤمنين ويوجبون الهجرة من بينهم  
والعزلة عن المجتمع الاسلامي ،  
وكيف يختار هؤلاء الشباب أن  
يعيشوا في الظلمات يتخطون في

قرأت في صحيفة الأخبار الصادرة  
في ٢٤/١١/١٩٧٦ وقائع مثيرة تحدث  
بها السيد / رفعت أبودلال مدير  
التدريب العسكري لجماعة تسمى  
( جماعة التكفير والهجرة ) ومما جاء  
فيها : أن رئيس هذه الجماعة لا يرى  
بأسا بقتل من ينشق على جماعته ،  
وأنه فعلا تعرض لعدة محاولات منه  
لاغتياله بعد أن انشق على جماعته  
لأنه رأى حوله أشياء مريبة جعلته  
يتركها ، ومنها خطف سيدة من زوجها  
بعد اختلافه مع رئيسها ، كما تعرض  
سواء إلى الضرب بالمطايدي إلى غير

دياجيرها ، ويدعون العيش في النور بين اخوانهم المسلمين ، يتناصحون بالمعروف ويقبلون من محسنهم ، ويمفون عن مسيئهم ، ويحسنون توجيهه في رفق وهوادة ، تأسيا بقوله تعالى لرسوله في شأن المقصرين في غزوة أحد : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » ١٥٩ من سورة آل عمران •

بأي حق يشيرون الفتنة بين المسلمين ، ويمزلون الشباب عن أسرهم ، ويفرقون بين المرء وزوجه - كما كان يفعل السحرة - وبأي عقل تميش تلك النوعيات من الشباب ، حتى رضوا لأخصهم العزلة الشنيعة ، والفتنة الهدامة ، في سبيل أوهم زعموها ديناً ، وخزعبلات توهموها

شريعة ، وخيالات ضالة جعلتهم يزعمون أنهم هم المؤمنون وأن غيرهم هم الكافرون ، ولو فكروا قليلا لعلموا أنهم خوارج على جماعة المسلمين ، وأنهم دعاة التفريق والفتنة ، وأن عليهم أن يتوبوا من انهم ، فان لم يفعلوا قوتلوا كما يقتل الخوارج على الجماعة •

أخرج مسلم بسنده عن عرفة قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة

مكذا كان مسلكه صلى الله عليه وسلم مع أولئك الذين خذلوهم ولم يستمعوا نصيحته في البقاء على ذروة أحد يحسون ظهور المسلمين ، ثم فروا وتخاذلوا وتأثروا بدعاية المنافقين ، بعد أن نصرهم الله في أول الغزوة حين كانوا حيث أمرهم رسوله ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحصونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما آراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من

وهو جميع ، فاضربوه بالسيف كأننا من كان ، وفي رواية أخرى « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جمعكم فاقتلوه » .

كيف يقتلون من خالفهم وهم خوارج على الاسلام والمسلمين ، انهم لا يقتلون الله ، ولا يقتلون غيرهم لوجه الحق ، فالؤمن لا يقتل الا قصاصا ، وهم يقتلونه تمصيا ، وعليهم يطبق قوله صلى الله عليه وسلم : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ، ثم مات مات ميتة الجاهلية ، ومن قتل تحت راية عمية (١) يفضب للمصيبة ، ويقاتل للمصيبة فليس من أمي ومن خرج من أمي على أمي يضرب برها وفاجرها ولا ينحاشي مؤمنها ، ولا يفى بذى عهدها فليس مني » أخرجه الامام مسلم .

#### هؤلاء لا يحسنون التلويل

نشأ شباب هذه الجماعة في جو عقد وشبه دينية ، بها في نفوسهم دعاة أغرار ، لا يعرفون كيف يؤولون

النصوص وكيف يوفقون بينها عند تعارضها ، واستقلوا في نفوسهم رغبهم في الاستقامة فملثوا نفوسهم كراهية للمجتمع ، وصوروه لهم في صورة كاسرة فاجرة جعلتهم يكرهونه ويمتنون عليه حربا غير حكيمة تضر أكثر مما تنفع ، وتهدم أكثر مما تبني ، انهم يقولون لهم : هذه الأمة تحكم بنير حكم الله ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، فهذه الأمة في نظرهم تعتبر كافرة - حاكمها ومحكومها - لأنها تحكم بنير ما أنزل الله ، وفات هؤلاء الأغرار ، أن الأمة كلها تريد العودة الى كتاب الله وسنة رسوله ، وأنها لا ترضى بنير حكم الله بديلا ، وأنها ورثت هذا التشريع الأجنبي عن الاستعمار الأبيض ، وأنها بسبيل الوصول الى مبتناها من الحكم بشريعة الله ، بما يسنده الحاكم والمحكوم من تهيشة الجو الى تنفيذ أحكام الشريعة ، ومن ذلك قيام الفئتين بجميع البحوث الاسلامية بتقنين الشريعة الاسلامية ، وجعلها مواد

(١) أي من اندرج في قتال تحت راية لجماعة عمية - أي لا تدرى الحق بل تقاتل لنحو العصبية والقرباة والهوى - فمات ، فليس من الأمة المحمدية .

قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ٤٤ ، من سورة المائدة - ومن هذا يعلم أن الآية في اليهود وليست في المسلمين ، وقال القرطبي في هذه الآية ومثلتها : ( الظالمون والفاسقون ) نزلت كلها في الكفار ، ثبت ذلك في صحيح مسلم في حديث البراء ثم قال : وعلى هذا معظم أهل العلم فلما للمسلم فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة .

وحملها بعضهم على من حكم بغير ما أنزل الله كراهة لحكم الله واستكبارا له وإيثارا لغيره عليه ، ونسب هذا إلى ابن عباس ومجاهد ، وقال به ابن مسعود والحسن .

ويصل الشعبي إلى أنها في اليهود خاصة ، واختاره النحاس - قال - ويدل على ذلك ثلاثة أشياء ، أن اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله : « للذين هادوا » فساد الضمير عليهم ، وأن سياق الكلام يدل عليهم ، ألا ترى أن بعده « وكنتا عليهم فيها » فهذا الضمير لليهود باجماع ، وأيضا فإن اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقتاص فالنهي على هذا : واليهود

يتحاكم بها الناس ، وقطعهم في هذا السيل مرحلة كبيرة ، وتجلبب أعضاء مجلس الشعب نحو هذا الهدف في المجلس السابق ، وترقب حسم هذه الرغبة نحو غايتها المأمولة في المجلس الحالي ، وافساح الحكومة نطاق الحرية أمام الذين يكتبون داعين لتحقيق هذا الهدف السامي الذي يسعى إليه الجميع ، فليس في الأمة من يرضى بالحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، والآية واردة في اليهود حين أعرضوا عن حكم الله في رجم الزاني المحص وأنكروا وجوده في كتابهم ، وجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم لعلهم يجدون عنده حكما يخفف حكم الرجم عن بعض زنااتهم ، فلما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالرجم أنكروه ولم يؤمنوا بهذا الحكم ، ولم يشرفوا بوجوده لديهم ، فأنزل الله فيهم قوله سبحانه : وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ٤٣ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والريائيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تتنوا بآياتي ثمنا

الذين لم يحكموا بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون •

ومنهم من حمل الآية على التغليف ، قال طلوع وس وغيره : وليس بكفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر ، وهو الذى يجبر عنه بالفسق ، فأمره الى الله تعالى : ان شاء عذبه وان شاء غفر له •

واحتجت الخوارج بالآية على أن الفاسق كفر غير مؤمن ، وقد أخطوا فى هذا الزعم فان المصيبة لا تسلب الحكم بالايان ، بنص القرآن ، قال

تعالى : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبى حتى تفىء الى أمر الله ، الآية ٩ من سورة الحجرات ، فقد أثبت الآية الايمان للبناء مع أنهم فسقوا بخروجهم على الامام وقتالهم له •

والايان هو التصديق القلبى فلا تسلب المصيبة مع بقاء اليقين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خير ، وشره حلوه ومره ، قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « ملايمان ؟ » قال رسول الله جوابا

تحقق هذا فى مؤمن فلا تمحوه مصيبة اقترفها ، ومن نطق بالشهادتين عصم دمه وماله الا بحق الاسلام ، قال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فان فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » •

وقد نهانا الله تعالى عن تكفير من أعلن اسلامه وخضوعه بقوله : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا » • الآية ٩٤ من سورة النساء

وسبب نزولها أخرجه البخارى عن ابن عباس قال : « كان رجل فى غنيمة له ، فلحقه المسلمون فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا

غنيمة » فأنزل الله فى ذلك الى قوله « عرض الحياة الدنيا » تلك الغنيمة ، وحمل رسول الله دية الى أهله ، ورد عليه غنيماته ، وأخرج أحمد والترمذى وحسنه ، وابن حميد وصححه عن ابن عباس رضى الله



ومن هذه الروايات وغيرها يعرفه  
انها نزلت في عدة وقائع، وان المقصود  
فيها كلها واحد، وهو أن الاسلام  
يثبت بالنطق بالشهادة والاستسلام  
بأدائها، وأنه بذلك يعامل معاملة  
المسلمين، ولا يحل اتهامه بالكفر  
باطنا، فان القلوب بيد الله، وحسابهم  
عند الله على نواياهم، واذا كان  
الاسلام يحرم تكفير من نطق بالشهادة  
وينهى عن أن يقال له: لست مؤمنا،  
فما ظنك بمن نشأ مسلما ومؤدبا  
للمشائر الاسلامية، فتمله لا يحل  
تكفيره بارتكابه مصيبة من المعاصي  
ولا يتعامله في قضاياه بالاحكام  
الرضعية وهو كاره لها راغب في أن  
تعدل وفقا لشريعة الله وصاد بذلك،  
وقريبا سنصل الى تحقيق هذا الأمل  
المنشود الذي دعا اليه القضاء والوزراء  
والكتاب، وأعضاء مجلس الشعب،  
فلا مجال لليأس، ولا محل لتكبير  
المؤمنين واتارة الفتنة بينهم، وليس  
من الحكمة اختباؤكم في الكهوف، أو  
هجرتكم وتمطيل القوى التي أمدمكم  
الله بها وتوجيهها لمعاداة الأمة والحلاف

عنهما قال: «مر رجل من بني سليم  
بنفسر من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له،  
فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا  
الا ليمود منا، فصدوا له فقتلوه،  
وأتوا بنصفه النبي صلى الله عليه وسلم،  
فنزلت:»

وأخرج ابن جرير عن السيد  
قال: «ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سرية عليها أسامة بن زيد الى بني ضمرة،  
فلحقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن  
نهيك، معه غنمة له وجبل أحمر،  
فأدى الى كهف جبل وأتبعه أسامة،  
فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه  
غنمه، ثم أقبل عليهم فقال: السلام  
عليكم، اشهد أن لا اله الا الله وأن  
محمدا رسول الله، فشد عليه أسامة  
فقتله من أجل جملة وغيبته، ثم  
ساق باقي الحديث وقد جاء فيه أنه  
صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك رفع  
رأسه الى أسامة مماتبا ولائما وقال له:  
«كيف أنت ولا اله الا الله؟ فقال:  
يا رسول الله: انما قالها متعمدا  
ينعوذ بها، فقال عليه الصلاة والسلام:  
هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه، ثم  
نزلت الآية.»

معا ، أو حبسها واضاعتها في أوهام أتم عليه ، فنظنوا أنكم به خير من الناس  
وخيالات ، فعودوا الى أنكم ، نفى الناس خير كثير ، وربما كان أفضل  
واعملوا بحكمة ومجة وتعلون على مما لديكم ، والتزموا في الدعوة  
الخير ، واعتصموا بحبل الله جميعا السيل الذي شرعه الله لنيه صلى الله  
ولا تفرقوا ، عليه وسلم بقوله : « ادع الى سبيل

وليكن شعاركم قوله صلى الله عليه وسلم : « رأس العقل بعد الدين التودد  
الى الناس ، واصطاع المعروف الى كل بر وفاجر » وقوله « المؤمن للمؤمن  
كالبنان يشد بعضه بعضا » فلا تسموا في الفرقة والخلاف ، ولا تغالوا فيما

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك  
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
بالمهتدين . وفقنا الله وإياكم لما  
يحبه ويرضاه .

مصطفى محمد الحديدي الطبري

« حدث مبارك الطبري قال :

سمعت : معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري يقول  
سمعت المنصور يقول للمهدي :

يا أبا عبد الله ، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان  
لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى  
الناس بالعفو أقدروهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلا  
من ظلم من هو دونه » .

كتاب الفاضل : لأبي العباس المبرد عدد ٢ ص ٨٨ .

# حقيقة أتاتورك

بقلم: الدكتور عبد الورود مسلي

لقد بدأ حياته مجاهداً ، وسماه  
الشعب التركي « غازيا » وفي دعوته  
الى عقد اجتماع « الجمعية الوطنية كئب  
بالحرف الواحد قائلا :

« بما أن افتتاح الجمعية الوطنية  
الكبرى ) « يصادف يوم الجمعة فعلى  
جميع النواب والشخصيات الوطنية أن  
تحضر الى المسجد الكبير في أنقرة  
حيث ستلى آيات القرآن الكريم ،  
وتقام الصلاة في هذا اليوم المقدس  
وبعد الصلاة يقوم النواب الى مبنى  
الجمعية الوطنية الكبرى حيث يرفع  
العلم فوق ساريتة ، وتذبح الخراف  
وفقا لتقاليد الأضحى الإسلامية ،  
وتأكيدا لعظمة هذا اليوم المقدس  
يتوجب على جميع حكام الألية أن  
يدعوا الناس للصلاة في المساجد  
حيث تلى السيرة النبوية وتلى آيات  
الذكر الحكيم (١) » .

أتاتورك .. أو الذئب الأغبر كما  
أطلق عليه « أميل لود فيج » .

لقد بحث من جديد هنا في مصر ،  
وطهر منتظيا صهوة جواده على  
صفحات الجرائد والمجلات وفي دور  
النشر .

كيف خرج فجأة من القبر ؟ وما  
الذى يذكرنا به أن نسيه الترك ؟  
كلها أسئلة لا تجد جوابا مقننا .. انها  
شيء أشبه بالتهويم والألغاز في عالم  
السحر أو عثرة لسان في سياق  
الأحاديث والذكريات التي تدور هذه  
الأيام في مصر ، وأيا كان الجواب عن  
أى من هذه الأسئلة .. فالذين  
يحسنون الظن بالذئب لم يقرءوا  
تاريخه جيدا .. والذين يكتبون عنه  
لم يعرفوه كثيرا .

(١) انظر : « حوار في أنقرة » تأليف محمد جلال كشك ص ٥٤ ، ٥٥  
طبعة المختار الإسلامى .

هكذا كان « أتاتورك » في مطلع حياته .. كانت والدته الصالحة ترغب في أن يكون « خوجة » أى عالما يدعو الى الله بالحكمة والموعظة

الحسنة .. فما الذى جرى له وعليه بعد ذلك ؟

هل كان أصلا من طائفة «الدونمة» (١) ؟ أم ماسونيا وقع في

جبال « اليهودية » العالية ؟ أم قويا من غلاة الطورانية التركية ؟

كل هذا ممكن وجائز ... ولكن الحكم على هذا النوع من الرجال لا يجيىء عفوا وعاطفة ، إنما يكون الحكم صادقا وأمينا بالواقع الذى لا يترى به شك والدليل الناطق بالحقيقة والحق .

لقد رسخ في ذهنى منذ سنوات دراستى الأولى في الأهر في مطلع الأربعينات من هذا القرن . أن مصطفى كمال من زعماء الاسلام والجهاد في هذا العصر . كنت قد قرأت كتابا من

كتب تلك السلسلة التى كان يصدرها الأستاذ محمد صبح عن القادة والزعماء في الشرق والغرب وأذكر أنه قال في كتابة عن أتاتورك .

« لو لم يكن عمل شيئا يستحق عليه الثوية والأجر لكفاء سببا لدخول الجنة تحرير وطنه من الاحتلال والقهر »

ولقد نظر الكثيرون من الزعماء والقادة الى مصطفى كمال نظرة إعجاب وحب وكان الرحوم مصطفى النحاس باشا من المعجبين به هنا في مصر .. وقد ذكر الرئيس محمد أنور السادات أنه تأثر به في مرحلة مبكرة من العمر ، وأن والده كان يعلق صورته في البيت . ويشيد بزعامته وجهاده في كل وقت .

فهل كان « أتاتورك » يستحق كل هذا الإعجاب والحب ؟ ان مافله الرجل لتحرير بلاده عظيم من غير شك .

(١) طائفة من اليهود الذين تظاهروا باعتناق الاسلام وعاشوا في كنف الدولة العثمانية بمدينة « سالونيك » اليونانية .

لكن .. قليل هم العظماء والزعماء الذين يشرون هذه العظيمة وتلك الزعامة الى نهاية الشوط .

وكانت مفاجأة لم أتوقعها من قبل لقد صاح هؤلاء الطلبة في وجهي بعنف .. وقالوا : لا قل « أتاتورك »

بل قل (أخيت ترك) !!

فطلعت منذ هذه اللحظة أن « أتاتورك » معناها ( أبو الترك ) وأن هؤلاء الأخوة الأشقاء يرفضون الاعتراف به كأب .. بل هو في نظرهم أخيت الخيلاء الذين نكب بهم الشعب !!!

وفي موسم الحج قبل أربع سنوات التقيت في فندق « جدة بالاس » ببعض زعماء حزب السلامة الوطني . وسمعت من هؤلاء النواب والقادة ما لا يكذب وكشفوا النقاب عن كثير من حياة « الذئب » أو « الثعلب » .

لكن لماذا أكتب اليوم عن هذا الرجل ؟

لقد كتب الأستاذ / عبد الحميد عبد الفتى في مقال له نشر بأخبار اليوم (١) .

« هتلر » .. كان أكثر عظيمة من أتاتورك .. وانتهى به الأمر الى الانتحار في قبر مظلم تحت الأرض . و « موسوليني » فل لايطاليا أكثر مما فل أتاتورك .. وكان مصيره الصلب على جذع شجرة في جبال الألب . وقيصرها كبير من المفرورين والزعماء الذين جلبوا لأوطانهم المذلة والعار وانقحط والجلب !!!

\*\*\*

لقد بدأت معرفتي تسع حول هذه الشخصية منذ سنوات قليلة خلت كنت في رحلة دراسية لمدينة كمبردج CAMBRIDGE والتقيت هناك مصادفة ببعض الطلبة الأتراك الذين يدرسون في جامعتها الشهيرة . وبعد أن تمارقنا وتمقت بيتنا الألفة سألت هؤلاء الأخوة قائلا :

« ترى الى أي مدى نجح أتاتورك » وفي أي صف من القادة العظام يضعه الناس والشعب .

« ( في الواقع أن حركته -  
 أى حركة أتاتورك - لم تكن حركة  
 عداء للدين الاسلامى ! ولا حركة  
 انفصال اجتماعى أو فكرى عن العالم  
 الاسلامى ! بل كانت حركته حركة  
 قومية بحثة ترمى الى النهوض بشركيا  
 بتخليصها من القيود التى تكبل أيديها  
 وتقيدها خطأها باسم الخلافة الاسلامية،  
 وطقوسها ومراسمها ، وفى المقال  
 نفسه وبعد أسطر قليلة وفى الصفحة  
 نفسها يقول الكاتب مانعته :

« ( قرر أتاتورك أن يستبدل  
 بالحروف العربية الحروف اللاتينية  
 حتى فى طبع المصحف الشريف، وكذلك  
 أسرف أتاتورك فى قوانين  
 الأحوال الشخصية الى دائرة الخروج  
 على القواعد الاسلامية المقررة ! فقد  
 حرم القانون تعدد الزوجات تحريماً  
 باتاً ! وجعل للقضاء وحده حق الفصل  
 فى طلب الطلاق ! وعدل قواعد  
 الميراث فسوى بين الابن والبنت !!  
 ورفع عن المرأة الحجاب ! واشتط  
 وأسرف فدخل دائرة محرمة ! حيث  
 أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج من

تشاء من أى دين كان ؟ ! وقرر انهاء  
 الأوقاف ووزارة الأوقاف ( ١٩٠٠ ) .  
 هذا هو ما فعله « أتاتورك » كما ذكر  
 الكاتب بخط يده . فكيف يستقيم ما  
 كتبه أولاً ، مع ما ذكره ثانياً ؟ وكيف  
 يقول الكاتب قبل ذلك بأن حركته لم  
 تكن حركة عداء للدين الاسلامى ،  
 ولا حركة انفصال اجتماعى أو فكرى  
 عن العالم الاسلامى ؟

واذا لم يكن هذا هو الالحاد  
 والردة ، والانفصال والقطيعة فهل كان  
 ينتظر الكاتب أن يقوم صاحبنا بهدم  
 الكعبة وتخريب المسجد النبوى فى  
 المدينة ؟

ان « أتاتورك » لم يكن ينطق  
 بلسانه ، أو يفكر بقله أو يعمل  
 لحساب شعبه ووطنه . لقد كان آلة  
 من آلات التدمير التى صنعها الغرب  
 لحسابه ، وكان لجة من تلك اللعاب  
 التى تعيد تشغيلها الجمعيات السرية  
 لحساب الصليبية واليهودية وقد نشأ  
 أتاتورك وعاش فى أحضان جمعية  
 « الاتحاد والترقى » التى لعت أخطر  
 الأدوار لتدمير دولة الخلافة . وكانت

هذه الجمعية وأعضاؤها من أكبر المخربين للدولة .

غير أننا لا نلوم هذا المؤلف أو ذاك حين يكتب « فالكاتب والقارىء يكتب ويقرأ ما يملئ عليه أو يفرضه لأن أكثر كتابنا ومفكرينا من تلامذة الغرب الذى يرى فى الاسلام عدوه اللدود الأوحى » ولم يكن مصطفى كمالا واحدا من هؤلاء التلاميذ فى الروح والمشرى .

ولن نجد دليلا أصدق مما كتبه « عرفان أورك » وقد ألف كتابه عن « أتاتورك » اعجابا بشخصه وحبا (١) .

( كان « أى أتاتورك » قليل الاختلاط « غير محبب من الأصدقاء وكان شديد الغرام بالاناث يجذبه هذا الجنس كالمفطيس وكان يشعر بفرح وسرور حين يعتدى على الجنس الآخر ويسطو عليه وكانت هذه طبيعته التى فطر عليها وقد تجلت هذه الطبيعة فى تصرفاته ..

ولم يكن يعترف بسواطف غيره لأنه لا يرى أحدا يوازيه » وكان مغلورا على حب التغلب على الآخرين وانخضاعهم لارادته وهواه » وكان يحب أن يبقى على القمة دائما ... !

وقد هضم فى شبابه تعاليم « ضياء كوكب ألب » هضمها جيدا » وقد كافح « ضياء كوكب ألب » للتور والحرية الدينية » وكان يقول فى أكثر الأحيان ان الحكومة الدينية حليفة وفيئة للحكومات الفردية » وكان يرى أن تحدد سلطة العلماء » وأن تحدد الجماعات الدينية أو الأحزاب المتحمسة للدين ويضيق الخناق عليها لأنها تقع فريسة الشيطان فتنهض بالجهاد !

وقد دعا بقوة الى إلغاء الشريعة » واقضاء قضاء المحاكم الدينية .

وقد اقترح بأن كفاحه يجب أن يوجه الى الدين لأنه منافسه الأكبر ! وكان يستند من صغره أنه لا حاجة

(١) نقلا عن كتاب العلامة الندوى - « الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية » - صفحة ٥٩ وما بعدها - سنة ١٩٦٢ .

ولم يكن يجباً بالوسائل والطرق التي يستخدمها في هذا الشأن .. يلقى القبض على الناس وكانوا يشتقون لمجرد أنهم وجدوا يسخرون من هذه الأحكام ، واستهدف لذلك الأبرياء والمجرمين على السواء !!!

وكان يقول : في فخار وكبرياء .. أنا تركيا ، هزيمتى هزيمة تركيا !!! وكان يكره الأغنياء ويضئى العلماء والمعكرين لأنهم يفوقونه في القوة والكفاءة !!! وكان يكره كل أولئك الذين يختلفون معه وإن كان يستلهم لأهدافه وغاياته .

انه انتصر على الشعب حقاً .. فقد جعل الدولة علمانية ليس الاسلام دينها الرسمي ، وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد أن يختار له ديناً يدين به .. وألغى الخلافة ، والمحاكم الشرعية ، وقوانين الشريعة الإسلامية ، وقرر العمل بالقانون المدني السويسري ، والقانون الجنائي الايطالي ، والقانون التجاري الألماني ، وأدخل الأحوال الشخصية في القانون المدني الأوروبي ، ومنع التعليم الديني ، ومنع الحجاب ، وقرر السفور والتعليم

الى الله !!! وكان في آخر عهد يرفع قبضته ويشير الى السماء ساخرًا مهدداً ! وكان يرى أن الاسلام إنما ظل عاملاً هداماً في الماضي ، وأنه جنى على تركيا جناية كبيرة ، وألحق بها خسائر فادحة وكان يقول في أكثر الأحيان ان قوة الضل وقوة الإرادة تنفلبان على « قوة » الآله .. !! وكان مصمماً على سن القانون لتحريم الدين في تركيا ولواحتاج ذلك الى استخدام القوة ، والى الخدعة والتضليل . كان يبنض الاسلام والعقيدة الراسخة بنضاً شديداً ! ولم يكن سرا أن : ( مصطفى كمال ) « لا يدين بدين » وقد فزع الناس حين شاع أن « مصطفى كمال » رمى بالمصطف على رأس شيخ الاسلام !!!

وقد قرر منع الطربوش وغطاء الرأس وألزم لبس القبعة ، واستعمل القسوة النادرة والعنف في تحقيق هذا الغرض كأنه لا اصلاح أكبر وأهم من هذا .. وقد حدثت ثورات واضطرابات عظيمة هددت سلامة تركيا ، وأقيمت محاكم في كل ناحية ، وأعدم رجال الطبقة الدينية الذين نفخوا في قلوب الناس روح المقاومة والحماس الديني .



ثم كانت الحرب العالمية الأولى فتطوع  
للقسم ، ثم أسره الروس ونفوه الى  
( سيبيريا ) وتمكن هناك من الفرار  
والعودة الى تركيا التي كانت قد سقطت  
في أيدي الفزاة . فانضم الى حركة  
مصطفى كمال التي كانت تستهدف في  
هذا الوقت تحرير الوطن وانقاذه من  
يد الأعداء ثم اختلف بعد ذلك مع  
( أتاتورك ) حين ظهر الانحراف ،  
فمنه السلطة الى غرب البلاد فظل ما  
بين نفى وسجن وتحديد اقامه من سنة  
١٩٢٨ الى سنة ١٩٥٠ ، وخلال تلك  
الفترة ألف مائة وثلاثين كتابا سماها  
( رسائل النور ) شرح فيها الدين  
باسلوب جديد لاستهوى الشباب  
المثقف . فتناقل الناس رسائله نسخا  
باليد ، وأصبح قراء الرسائل يسمون  
طلاب « رسائل النور » او جماعة  
« نورجو » وهي جماعة تضم على الأقل  
ثلاثة ملايين شباب تركي ، وتعتبر هذه  
الجماعة القوة الحقيقية في الجامعات ،  
وهي القوة الانتخابية التي سحقت  
« حزب الشعب » « حزب أتاتورك »

المختلط ، وألغى الحروف العربية ،  
وأبدل بها الحروف اللاتينية ، ومنع  
الأذان بالعربية وجعله بالتركية ،  
وبعبارة موجزة قد حطم الأساس  
الديني ، وغير وجهة الشعب التركي ،  
والحكومة التركية ) .

\*\*\*

لكن ماذا كان موقف الشعب  
التركي من هذه الردة السياسية  
والدينية ، لقد ذكرت في المقدمة قصة  
هذا اللقاء مع الطلبة الأتراك في مدينة  
كمبردج Cambridge وكيف رفض  
هؤلاء الطلاب الاعتراف « بأتاتورك »  
كأب للشعب .

غير أن الصراع والجهاد ضد هذا  
التجديف والانحراف بدأ في السنوات  
الأولى من حكم أتاتورك ، كان هناك  
شيخ اسمه « بديع الزمان » وقد حضر  
بديع الزمان الى « اسطنبول » من  
شرق تركيا في عهد السلطان  
عبد الحميد يطلب فتح المدارس ،  
وانشاء جامعة في « ديار بكر » غير أن  
الأحداث عاجلته ، وخلف السلطان ،

(١) نقلا عن كتاب العلامة الندوي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة

الغربية - ٨ ص ٥٩ وما بعدها - سنة ١٩٦٢

حزب ( أتاتورك ) الذى لم يحصل على أكثر من اثنين وثلاثين مقعدا .. واستجاب ( عدنان مندريس ) زعيم الحزب الديمقراطى لمطالب الشعب على الفور . فعقد أول جلسة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان ! وأعاد « الأذان » باللغة العربية كما كان . وبدأ تعمير المساجد وأصدرت الحكومة قانونا تستمد به المساجد التى باعها أتاتورك ! وتقرر تدريس الدين فى المدارس . وفتحت مدرستان للأئمة والخطباء ! كما تقرر فتح خمس وثلاثين ألف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم !!!

وقد ذكر المراسلون ووكالات الأنباء أنه فى اليوم الذى تم فيه اعلان الأذان باللغة العربية خرج الرجال والنساء الى الشوارع باكين من الفرحه قائلين :

أذن عربى شريف .. أذن عربى شريف !!!

\* \* \*

وعزلت عصمت « اينونو » خليفته من الحكم ، وجعلته يحصل على ٢٢ مقعدا من ٤٥٠ مقعدا فى انتخابات عام ١٩٥٠ ولم يمد الى المسرح السياسى الا بقوة الجيش (١) .

وفصة هذه الانتخابات أى انتخابات سنة ١٩٥٠ م تعتبر مطلما من معالم التحول فى تاريخ تركيا الحديث . وبعبارة - أكثر تحديدا ودقة - بداية سقوط « أتاتورك » فى أعين الشعب التركى الشقيق . ففى هذه الانتخابات نزل الحزب الديمقراطى ببرنامج عجيب يتلخص فى عدة نقاط :

أولها : عودة الأذان باللغة العربية .

وثانيها : السماح للأتراك بالحج .

وثالثها : اعادة تدريس الدين بالمدارس .

ورابعها : اعادة « أيا صوفيا » مسجدا كما كان .

وكانت النتيجة مذهلة .. فقد حصل الحزب الديمقراطى على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا ، وسقط

(١) حوار فى انقرة ص ٣٣ .

في كتاب «كليلة ودمنة» قال الملك  
دبشليم لبيديا الفيلسوف •  
أخبرني عن يدع عمله الذي يليق  
به ، ويطلب سواء فلا يقدر عليه •  
قيراج الذي كان في يده من عمله  
فيضوته ويبقى حيران متلندا - أي  
مترددا •

فقال الفيلسوف : زعموا أن غرابا  
رأى حجلة فأعجبه مشيتها • فطمع  
في تعلمها • فراض نفسه فلم يقدر  
على احكامها • فانصرف ( غاد ) الى  
مشيته التي كان عليها فلم يحسن •  
فبقى حيران مترددا لم يدرك ما طلب ،  
ولم يحسن لما كان في يده الحفظ •

ثم قال الفيلسوف للملك : فالولاء  
في قلة تماهدهم للرعية في هذا وأشباهه  
ألوم وأسوأ تديرا ، لأن تنقل الناس  
من بعض المنازل الى بعض فيه صموية  
ومشقة شديدة ، ثم ان الأشياء في ذلك  
تجبرى على منازل حتى تنتهى الى  
الخطر الجسيم من مضادة الملك في  
ملكه (١) •

ولم يكن (أتاتورك) الا « غرابا »  
في دنيا الزعامة ! ولم تكن « أوروبا »  
أو « الحجلة » التي تعلق بها الانكبة  
عليه الى يوم القيامة ؟ !

ان المسألة هنا لا تكمن فقط في  
معاربته للدين والعقيدة ، لقد ترك  
الرجل تركيا من ورائه عائلة تعيش في  
كنف غيرها فكرا وسياسة ولا تزال  
تركيا - حتى يومنا هذا - دولة متخللة  
بمقاييس التقدم والحضارة ولم يترف  
بها الغرب كدولة أوربية ، وكل  
علاقاتها مع أوروبا لا تزيد عن علاقاتها  
بأية دويلة في البحر الكاريبي أو  
المحيط الهندي ، باستثناء تلك الأحلاف  
التي جمعت من تركيا سندا للغرب في  
وقت الشدة ، وغمة على الشعب في  
أوقات السلام والهدنة •• وكما يقول  
المرحوم العلامة اقبال :

( انكم أيها الأتراك أخذتم جوار  
أوروبا وصحبتما ، مع أنكم كنتم بفضل  
الاسلام على مقربة من النجوم  
والكواكب ••• ) •

لقد ذهب « أتاتورك » الى غير رجعة ، وعندما مات خليفته « أيونو » رفض الشعب التركي الاشتراك في الجنازة .. وعندما حملوه الى أحد المساجد للصلاة رفض الامام أن يصل على جسده وترك المسجد ! وظلوا ينتقلون به من مسجد الى آخر حتى هتروا على شيخ يقوم بهذه المهمة .. وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد ، وهم بخطف الجثة .. ولم تتم الصلاة على جسده الا في حماية القوات المسلحة .. ا

وفي تركيا اليوم حزب يشترك في الحكم ... انه حزب السلامة أو الانقاذ الذي يترعمه الدكتور نجم الدين اربكان .. وهذا الحزب لا يقبل بغير الاسلام أساسا للحكم ، وقانونا في المجتمع ، ومحبة وإخاء بين جميع المسلمين في الشرق والغرب ..

ولو عاد ( أتاتورك ) الى الحياة مرة ثانية لرجمه الشعب .. ولن يفلت من القصاص الذي ينتظر أمثاله من القتل والطغاة الذين يمتدحون - شعوبهم - « قطيعة » في « مرعى » السياسة ، « وأرقاما » في حسابات الضرور والزعامة .. و « قسريانا » في مذبح السلطان والحكم .. د

د . عبد الودود شلبي

ان الايمان لا يموت بالقتل ! وان قطرة واحدة من دم شهيد كافية لاشعال النار في الجليد والتلج . وفي تركيا اليوم نداء جديد يتردد صدى مع كل فجر ، انه نداء الايمان الذي اكتمش داخل الصدور فترة من الوقت فمدارس القرآن تنتشر وتزداد ، ومجالس العلم تعود الى سابق عهدها في المساجد ، وقد تساءلت حريدة « لوموند » الفرنسية عن هذه الظاهرة الجديدة في تركيا فقالت :

# مفتاح الإجابة

لفضيلة الشيخ أبو الوفاء المراكشي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم . وقال : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ، يا رب يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام إني مستجاب لذلك . أخرجه مسلم والترمذي .

والتأمل يستبين الارتباط الوثيق بين الموضوعين والترتيب المنطقي بينهما ، وأن أولهما كالمقدمة لثانيهما وقد أشار الحديث إلى هذا الارتباط ، لأن الموضوع الأول ، الأمر بالأكل من الطيبات ، أي من الحلال ، والموضوع الثاني ، عدم إجابة دعاء الداعي لأن كسبه حرام ، ومطعمه ومشربه وملبسه حرام .

والموضوع الأول وهو الأكل من الطيبات موضوع يهم الناس جميعاً فهو يتعلق بمعاشهم وشاغلهم وكسبهم وسعيهم ، وعلاقة بعضهم ببعض ، واستقرار نظامهم ، ففي سبيل لقمة العيش وكسب المال يتعامل الناس ويتزاحمون ويتصارعون ويتخاصمون فالأمر بأكل الطيب أي الحلال أو المستلذ من الحلال قاعدة إنسانية تبنى عليها قواعد الحياة عامة فإذا استقامت استقام بها بناء

قد يتصور المرء لأول وهلة أنه لا ارتباط بين موضوعات هذا الحديث ، فما الارتباط بين موضوع الأمر بالأكل من الطيبات ، وموضوع الدعاء ؟ ولكن بشيء من البحث

الله وسخره مما تقوم به الحياة ويصح به الجسم وتستلذه النفس « وليس هناك شيء على هذا النحو الا أباحه الله ولم يحرم علينا الا ما كان ضارا مستغنى متقدرا في نفسه أو مستكرها في آثاره فقد حرم علينا الميتة والدم ولحم الخنزير والموقوذة والمتردية والطبيحة وحرم علينا كل ذى ناب أو محتلب من سباع البهائم والطيور وحرم علينا الخمر وما شابهها وحرم غير ذلك مما جاء في القرآن والسنة وأثبت الطب والعلم سوء أثره في القول والأجسام بعد أن ظل بعض الناس يجادلون فيه أحقابا طويلا ان الاسلام لم يحرم شيئا من مستلزمات الحياة وكل ما وضعه من القيود في تناولها ألا نسرف في التناول حتى لا تتقلب المنفعة مضرة وتعود النعمة قسمة ، والقاعدة الضابطة لذلك قوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وتحريم شيء من مستلزمات الحياة قدينا أمر مخالف للدين ، فالدين لم يحرم علينا الانتفاع بما بل أمرنا بتناولها والتزود منها وليس هناك

البشرية فأكل الطيب أى الحلال يستدعى الحق والعدل والاحسان في الأنشطة الانسانية عامة ، في التجارة والزراعة والصناعة والتطبيب والتعليم وفي كل عمل يليه الانسان في كل موقع كضرورة من ضرورات مجتمعه وحضارته ، ولأهمية تلك القاعدة ولأنها أصل من أصول الحياة تفرع عنها قواعد الخير كلها ، كانت وصية الله الى جميع الرسل وجميع المؤمنين كما جاء في الحديث : ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله .

وللاشارة الى أهمية هذه القاعدة في الحياة البشرية قدمت في الآية على العمل الصالح فقال تعالى : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهما في الواقع متلازمان ، فالأكل من الحلال يستلزم الصالح من الأعمال والعمل الصالح يستلزم الأكل من الحلال والطيبات التي أمرنا الله بالأكل منها كل ما خلقه

بصاحبه الى مرتبة أعلى من مراتبهم  
في الفضل كما يقول بعض العلماء ،  
أكل الحلال اذا اقرن بالعمل الصالح  
وهو ملازم له كما قلنا يتقلان المره  
الى منزلة القرب التي لا ينقطع فيها  
رجاء ولا يخيب معها دعاء ، فهي  
درجة العبودية الخالصة التي يقول  
فيها سبحانه : «واذا سألك عبادي  
عني فاني قريب أجيب دعوة الداع  
اذا دعان » .

فأسباب اجابة الدعاء ومفاتيحه  
هي : أكل الحلال أيا كان لونه  
وطعمه ، والعمل الصالح الذي  
أبانت الشريعة عن صلاحه فاذا تجرد  
المرء من هذه الأسباب فلا بد أن  
يخيب رجاؤه كما اذا تجرد المقاتل  
عن السلاح فلا بد أن ينهزم ، وهذا  
ما عناه الحديث بقوله : ثم ذكر  
الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد  
يده يارب ، يارب الخ .. يعني أنكم  
تخطئون الطريق الى الدعاء وتخطئون  
معرفة الأسباب ، فليس الطريق  
الى اجابة الدعاء ولا الوسيلة  
اليها شعورا تطول ووجوها  
تتغير ، وأقذارا تتراكم على الأبدان  
وتتجمع ، ليس شيء من ذلك هو

شيء أقوى في الدلالة على ذلك من  
هاتين الآيتين اللتين أوردتهما  
الحديث ، ففي هاتين الآيتين  
أمران ان لم يكونا للوجوب فهما  
للإباحة على أقل تقدير ، وقد زاد  
الرسول تلك الدلالة توضيحا فقال :  
ان الله أمر المؤمنين بما أمر به  
المرسلين يعني أن الأمر كان للمرسلين  
أولا وهم أئمة البشر والمبلغون عن  
الله ، أمر البشر بالاعتناء بهم والأخذ  
عنهم وسلوك طرقهم فمن رغب عن  
مستلذات الدنيا من الصوفية  
والفالين فليسوا في ذلك على نهج  
الدين وانما ذلك اجتهد شخص  
باعثه الظن بأن ذلك أجدي في جهاد  
النفس وحملها على الطاعة طمعا في  
استكثار الثواب والسلامة من الزلل  
والفتن . وتأتي بعد ذلك قضية  
الدعاء واستبطاء الاجابة فيه ، ولقد  
قلنا قبل قليل ان بين القضيتين ارتباطا  
يظهر بشيء من التأمل ، فأكل  
الحلال كالمقدمة لاجابة الدعاء  
وكالمفتاح لهذه الاجابة فأكل الحلال  
يطهر البدن ، ويصفي النفس ويرقق  
القلب ويقرب الى الملا الأعلى الى  
صفوف الملائكة وربما تجلوز

الطريق الى تحقيق الدعاء ، وما كان  
 شيء من ذلك سمة القلوب الطاهرة  
 التي تتجاوب معها السماء ، ولقد  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنظف الناس ثوبا كما كان أطهرهم  
 قلبا وكان أحب شيء اليه الطيب  
 والمطر وكذلك كان أصحابه تعبق  
 أردانهم بالفضيلة والمسك وما كانوا  
 يهرطون في النظافة ويرون ذلك مخلا  
 بالروء والدين ، وكهم من نظيف  
 البدن والثوب طاهر السر والسريرة ،  
 ليس التقدر سمة الدين بل هو سمة  
 اضطراب العقل والجهل أو النفلة  
 عن ارشادات الدين في شئون الدنيا ،  
 وموازين التقوى ليست في هيئة  
 اللباس وانما هي فيما ينطوى عليه  
 القلب من ايمان وبقاء وصفاء يتفجر  
 على الجوارح عملا صالحا نافعا  
 لصاحبه وجماعته كما قال صلى الله  
 عليه وسلم : ان الله لا ينظر الى  
 صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى  
 قلوبكم وأعمالكم وخلاصة القول  
 في الحديث : ان التثمت والتقذر  
 والتبر ليس سبيلا الى اجابة الدعاء  
 وانما السبيل بها هو تصفية القلوب

والنفوس وتطهيرها بأكل الحلال  
 والعمل الصالح فمن غلب غير ذلك  
 فهو مغرور مخدوع ، وكما يكون  
 في التثمت الغبر من هو طاهر القلب  
 نقي السريرة قريب من الله يوجد  
 كذلك من ذوى النظافة والهيئات من  
 منحه الله مثل ذلك والله عليم بهذات  
 الصدور . هذا ما أمكننا أن نفهمه من  
 الحديث في سبب استبطاء اجابه  
 الدعاء أو عدم اجابته . وقد علل  
 العلامة « اسحاق بن وهب » في كتابه  
 « البرهان ما ذكر بهلة أخرى وهي وان  
 لم تكن مساوغة لظاهر الحديث الا  
 أنها ذات مغزى دقيق ربما لم يتعرض  
 له أحد غيره ، وقد رأينا ألا يحرم  
 منه القراء والكلام في موضوع  
 الدعاء لا يستطال ، قال رحمه الله :

وهنا سر في الدعاء فيه تنبيه  
 لكثير من الناس على رشدهم ، وهو  
 أن كل أحد مجبول على أن يهوى  
 لنفسه أعلى المنازل وأشرف المراتب ،  
 فهو لا يسأل الله تعالى الا على قدر  
 تمنيه وشهوته ، ولو أعطى الله عز  
 وجل كل أحد ما يشاء كان الناس  
 جميعا في أعلى طبقة وأشرف منزلة ،



ولو صار الناس على هذا يوما واحدا فإذا دعوت الله سبحانه فاعلم  
لاستغنى بعضهم عن بعض ، ولو أنك تدعو حكيمًا يمسوس الخلق  
استغنى بعضهم عن بعض ما ترافدوا ويديرهم بحكمته ، والحكيم  
وما تعاونوا • ولو لم يترافدوا لا يعطيك في نفسك - وأنت جزء  
ويتعاونوا لبطلت الحكمة في سياستهم من خلقه - ما ينتفض به تديره في  
ودخل الخلل والاضاعة على حمايتهم سائر خلقه ويضد به سياسته في  
لأن الصنائع والتجار والمهات كانوا جميع ملكه ، لكنه يستجيب لك فيما  
بصرفون عن صنائعهم وتجاراتهم ينفعك ولا يضر ضيرك ، فإذا منعت  
ومهنتهم ويستغنون عنها ، فيبقى كل فأنما يمنع ما يفقد به تديرًا لكل  
واحد من الناس بغير معين ، وإذا لحق الذي أنت جزء منه كمنعه إياك  
ذلك كل واحد منهم دخل عليه من لنفك إذا كان حكم الجزء تابعًا  
الضرر في نفسه وأهله وماله وولده لحكم الكل •  
ما لا يقاء معه ، ولا صلاح بعده ، أبو الوفاء مصطفى الرازي

روى عن أسلم أنه قال : « أن عمر بعثه مرة بإبل من  
إبل الصدقة إلى الحمى ، فوضع رجله على ناقة منها ، فلما  
راى عمر أنه قد وضع رجله على ناقة من الإبل حساء قال  
له : لا أم لك ، همدت إلى ناقة تفتى أهل بيت من المسلمين .  
فهلا ابن لبون بوالا ، أو ناقة شصوصا ؟ »  
الطبرى ج ٥ ص ١٨ •

وابن اللبون : هو الذكر من الإبل الذى مضى عليه أكثر  
من عام ، والبوال كثير البول ، والشصوص - التى لا لبن لها -

## من سجل السيارات المعاصرة للإسلام للكاتب محمد محمد

— ٢ —

### في البحوث والتشريع :

في النص بعض النقص ، وطبيعي أن يكون التسامح أيضا في الجوانب الأدائية ان لم يكن على نطاق واسع .

وفي مجال الاحراف عن الاسلام في المؤلفات والبحوث التي تحدثت عنها وسائل الاعلام نجد الآتي :

وناقش الرسالة الأستاذة : الدكتور حسن عون ، والشيخ أمين الخولي ، وإبراهيم أنيس ، وبالرغم من أنهم أنكروا هذا الطعن في القرآن الا أنهم قرروا في نهاية المناقشة منح الطالبة درجة الماجستير بتقدير جيد جدا .

١ - تقدمت إحدى الباحثات بجامعة الاسكندرية برسالة للماجستير ، موضوعها ( أصوات المد في القرآن ) ذكرت فيها أنه ( من الطبيعي أن يستبدل الرسول عليه الصلاة والسلام في النص القرآني لفظة بأخرى يعلم أنها أكثر شيوعا في تلك البيئة ، أو يرى أنها تحمل شحنات من المعاني تفهم الفكرة أكثر أو أن يغير في نظام الجملة لجعلها أكثر وضوحا أو يكسبها بلاغة أكثر في نظر القوم الذين يقرأ أمامهم ) وتقول ( على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يبيح الاختلاف ولا يعمد الى التخفى - وكان يتسامح

ولم يوافق الدكتور حسن بغدادى مدير الجامعة على هذا الاجراء ، وأحال الموضوع الى مجلس قسم اللغة العربية بكلية الآداب الذي قرر إحالة الرسالة من جديد الى لجنة متخصصة من علماء الأزهر ( الجمهورية ٢١ / ١١ / ١٩٦٥ ) .

الحديث عن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعرض في حلقة العدد المذكور كتاب الدكتور محمد حسين هيكل .

وقارىء المقال مضطرب الى ملاحظة:  
- أن الكاتب يتجه الى إبراز بشرية الرسول ونفى الخوارق عنه - فيما عدا القرآن - ولست أدري كيف يمكن القول ببشرية محمد ( صلى الله عليه وسلم ) - - بمعنى تجريدها من الخوارق - اذا كنا نعلم باتصاله بالوحي كما أنه اذا سلمنا مبدأ الخوارق في حياته صلى الله عليه وسلم فما وجه انكار الخوارق الأخرى اذا لم يتم هذا الانكار على أساس من البحث التاريخي للواقعة نفسها ؟ ..

٣ - كذلك يلاحظ القارىء إبراز الكاتب لمواقف الضعف التي اتهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم من النافلين أو المفرضين على السواء ، دفاع المؤلف عنه .

كما يلاحظ القارىء أن الكاتب يضع عنوانا لسلسلة مقالاته هو : محمد

ويطلق الأستاذ محمد زكى عبد القادر على ذلك فيقرر : أن هذه ليست المرة الأولى التي يضع فيها الصدام بين القائلين بحرية البحث العلمي والقائلين بحماية العقيدة والدين ، يؤكد حرصه على الأمرين ، ويطلب بمراجعة الرسالة مرة أخرى على أن تهرز الحدود بين ما يمس العقيدة وما لا يمسها مع إطلاق حرية البحث في النطاق الأخير .

وينبغي مناقشة تعليق سيادته من ناحيتين : الأولى أنه في مثل هذا الموضوع لا يوجد أى غموض في تعرضه بإلهم لأساس الدين ، الثانية أنه من المشكوك فيه أن تكون الكتابة قد اتبعت منهجا علميا سليما في معالجتها للموضوع ، مما يؤكد فرار الحاشية بحالة الموضوع الى جهة متخصصة .

٢ - ويتصدى الشاعر أحمد عبد المطلبى حجازي - في روز اليوسف ١٩٦٥/١٢/٢٠ - لكتابة سلسلة مقالات حول المؤلفات للمربية

بالقل واحد ٠٠ وأنه لم يذكر مرة واحدة في مقاله صيغة الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام على كثرة ما ورد اسمه الكريم فيه .

وفي مقال أحمد عبد المعطي حجازي في روز اليوسف ١٩٦٦/١/٢٣ الذي قدم فيه كتاب رسول الحرية للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي :  
يبرز الكاتب تفسير المؤلف لاستجابة يثرب للدعوة الإسلامية بأسباب اقتصادية .

وفي نفس العدد رسالة للشيخ أمين الخولي يرشد فيها الى صورتين مرسومتين للرسول صلى الله عليه وسلم نشرتا في بعض المراجع الممينة ، وكانت هذه الرسالة ردا على سؤال للكاتب هو هل نستطيع أن نتخيل محمدا ؟

وأكرر ما لاحظته سلفا من أن اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ماكتبه هؤلاء ليس متبوعا بالصلاة والسلام .

وفي الأهرام ١٩٦٦/٢/١١ للدكتور عبد العزيز مطر فقد فيها الموسوعة العربية فيما جاء فيها عن المواد الإسلامية ، وبين خطأها فيما ذكرته في مادة جهنم من أنها جاءت في القرآن بتصويرها على هيئة حيوان هائل فرفاه وكشف عن أنيابه وتأهب لالتهام الظالمين بأنها تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان . . . وأنكر الكاتب ذلك ، وبحث عن المصادر التي استندت إليها الموسوعة وقرر أنها : دائرة المعارف الإسلامية في نصها غير المترجم ، وكتاب تركي عنوانه ( معرفت نامه ) . . . وطلاب اللجنة التي أشرفت على الموسوعة بضرورة تلافي هذه الأخطاء الفادحة .

وأشار الأستاذ محمد التابعي موضوع تحضير الأرواح تحت عناوين مختلفة منها ( هل هناك حياة بعد الموت ؟ ) ومنها ( حول خطوود الروح ) ، فضلا عن أن هذه العناوين مضللة وتنتقل التشكيك من دائرة ضيقة هي تحضير الأرواح ،

الى دائرة أوسع تشمل - ولو ايها - الحياة الأخرى ، فانه كان من الممكن أن يدور النقاش في الموضوع المطروح للبحث في نطاق لا يتصل فيه السلب أو الايجاب بحقيقة أساسية من حقائق الدين ، الا أن القارىء لا يسهه الا أن يتوقف كثيرا أمام ما ورد بمقال آخر ساعة (١) من أن الأستاذ عبد الرازق فوفل أعد كتابا بعنوان ( الحياة الأخرى ) سوف يخرج الى السوق في رمضان المقبل ، يقرر فيه فيما يقرر أن ( روح الانسان خالدة لأنها جزء من الخالق ) .

كذلك فقد جاء بالكتاب المذكور أن الروح بعد خروجها من الموت يسعد بها المؤمن ( أما الكافر فقطما سيفضل ، والى أن يتعلم ويهتدى سيكون معذبا قلقلًا ) .

أهكذا يختصر الخلود في جهنم الذي قرره الأصول الإسلامية الى مجرد فجرة من الضلال والعذاب الناشئ عن القلق ، تنتهى بالتعلم والاهتداء ؟

وهذا القول لا يقره العقيدة الإسلامية التي تنزه الخالق وترى أن ليس كمثل شيء ولا يمكن لمثل هذا الحكم أن يستند - مثلا - الى اسناد الروح لله في قوله تعالى : ( ونفخت فيه من روحي ) ، فإن هذا الاسناد لا يعدو أن يكون على منوال اسناد الأرض لله في قوله تعالى : ( وأرض الله ) أو قوله في الحديث القدسي ( ..أرضي وسمائي )

يجب التمييز بين الأفكار التي تمكس جزءا من الواقع الاقتصادي والتي يعبر عنها بالأيديولوجية ، وبين الأيديولوجية الخاطئة وهي التي لا تمكس أى واقع اقتصادى والتي تحاول أن تكسب لقاعدة القانون صفة مطلقة مطابقة لمعادلة ثابتة لا تتغير ..

هذا وإذا كان الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية لا يتناول المسائل التي وردت فيها نصوص صريحة فإن القارىء ليتساءل عما اذا كانت هذه النصوص داخلة تحت أى من الأيديولوجيتين اللتين يتحدث عنهما الكاتب ؟ من الواضح أنه يضمها فى الأيديولوجية الخاطئة .

وفى تحديد النسل ترمى السيدة أمينة السعيد المسلمين بالجهل فى كلمة لها بالصور ٢٠/١٠/١٩٦٦ فى قولها (٥٠ملايين الجبال فى بلادناهم الذين يرددون أن الله يرسل كل طفل برزقه ) . وذلك فى ردها على مشكلة من المشاكل الواردة اليها حول تحديد النسل ، والأهم من ذلك أن هذا

وفى المجال النفسى لخصت الجمهورية ٣٠ / ٩ / ١٩٦٥ كتابا للعالم السوفيتى ن . روخلىنى عن النوم والأحلام ، ينسب فيه الى قدماء المصريين نظرتهم الى النوم على أساس أن للإنسان روحين : واحدة تخرج بالنوم ، وأخرى بالموت ، ويرفض هذه النظرية ويقرر أن التجارب العلمية تقرر النوم على أساس من التفاعل الكيميائى . ونذكر فى هذا المقام أن القرآن الكريم يقول : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى نفس عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ) .

### التشريع :

ومن منافذ الالتداد الكتابة حول مسائل التشريع :

حيث يفسر الدكتور رضا فرج فى مجلة الطليعة أكتوبر ١٩٦٥ القانون تفسيرا اشتراكيا فى رأيه ، فيقرر أن واقعية القانون - وهى أساس القوانين الاشتراكية - تقتضى ألا يوجد الا القانون الوضئ ، وأنه

القذف يتعدى الأشخاص إلى العبادة التي يؤمنون بها .

وبالرغم من أن بعض علماء الدين حاول أن يروج للدعوة إلى تحديد النسل بتطويعها لبعض القواعد الإسلامية، فإن ذلك لم يرض أصحاب هذه الدعوة لاختلاف المبدأ عند كل منهم .

ومما يدل على ذلك أن بعض أجهزة الاتحاد الاشتراكي استكثرت الأسس التي يركز عليها الشيخ محمد المدني في قوله ( أن المقصود بتحديد النسل هو المحافظة على « المستويات » المعيشية ، فقد قال الله تعالى ( قل من حرم زينة الله ) . وذلك في اجابة له بالتلفزيون عن كيف تنفق الدعوة إلى التحديد مع أن الله هو المتكفل بالأرزاق .. وذكر الجهاز المشار إليه ( أنه سوف يبدو المقصود من التحديد التمكن من الزينة ، وليس دفع كارثة تهددنا في أوقاتنا وأرزاقنا .. ) كذلك اعترض الجهاز المذكور على ما قاله فضيلته - بالتلفزيون أيضا - من أن ما يساعد على تحديد النسل ألا

وفي معسكر القيادات النسائية بالاسكندرية سئل الشيخ الشرباصي عن رأيه في تنظيم النسل بعد أن أصدر مجمع البحوث الإسلامية ( عدة قرارات تحرم تنظيم النسل ) فرد على ذلك بضرورة التنظيم ، مستشهدا على ذلك بكلمة برناردشو : ان في لحيتي شعرا غزيرا بينما رأسي أصم .

كما رد على سؤال بشأن تقييد الطلاق بقوله : ( ان مجلس الأمة سيناقش قانون الأحوال الشخصية في دورته القادمة ، وإن الرأي العام النبائي سيكون قوة فعالة في تطوير هذه القوانين ) . . الأهرام ١٩٦٥/٩/٢٢

ويحاول بعض الملقين أو المعلقات أن يستوردوا عند التحدث في هذه القضية الى ما يمكن أن يوصف بأنه حملة موجهة الى الرجال يقوم بها معسكر نسائي متكامل ، ويذكرى هذه الروح ما صرحت به سيمون دى بوفوار في زيارتها لمصر من أن العلاقة بين الرجل والمرأة تقوم - حتى في هذا العصر الحديث - على ما يشبه الأسس التي تقوم عليها العلاقة بين الرجل الأبيض والأسود (التلفزيون ، أقوال الصحف ١٩٦٧/٣/٥) .

فاذا أضفنا الى ذلك المبالغات التي يطالب بها بعض السيدات فيما ينبغي أن يكون عليه قانون الأحوال الشخصية الجديد ( الأهرام الأحد ١٩٦٧/٣/٥ ) أمكننا أن نقول : ان ذلك كله قد يجر آثارا سيئة على طيبة العلاقات في داخل الأسرة المصرية ، وانه من المحتمل أن يجلس الرجال الذين يقدمون على الزواج يفكرون كثيرا قبل اقدامهم على ذلك ، وهذا كله لانتكس آثاره السيئة على مستقبل

وفي موضوع تحديد النسل نشرت أخبارار ١٩٦٥/٩/١٩ رسالة في يومياتها يدعو صاحبها الى تحديد النسل ، ويقرر أن الرسول ( عليه الصلاة والسلام ) يحذر من كثرتة في قوله : ( تردون على حوض يوم القيامة أرسالا وأمما فأقول بعدا بعدا سحقا سحقا ) ولم يبين صاحب الرسالة ما اذا كان هذا الحديث يدل على كراهة الكثرة في ذاتها؟

ويدعو صلاح حافظ الى رفع ولاية الرجل على المرأة بدعوى أنها تعرض على الفضيلة بدافع ذاتي لا أثر فيه للرجل ٥٥ ( الأخبار ١٩٦٥/٩/٢١ ) .

وتعال قضية بيت الطاعة الاهتمام من الصحافة والمجلات والتلفزيون .

وقد ألهب هذه القضية المناقشة الدستورية التي جرت أخيرا (في مارس ١٩٦٧) في مجلس الأمة حول شرعية القرار الذي أصدره السيد وزير العدل بمنع تنفيذ أحكام الطاعة بقوة الشرطة .



الأسرة المصرية ، وعلى المستوى الأخلاقي العام ..

بالقوة أمرا ترغب فيه الزوجة نفسها نظرا لجزها عن مقاومة استبداد أسرتها بها .

وإذا كان لنا أن نعلق على إلغاء تنفيذ حكم الطاعة بالقوة فإنا تساءل : أى شيء يكفل اذن تنفيذ هذا الحكم ، الذى هو حق مسلم به للزوج بمقتضى عقد الزواج ؟ ان القول بأن حرمان المرأة من النفقة هو نوع من العقاب لها على رفضها الطاعة ، قون مردود ، ذلك لأن الزوجة التى ترفض الطاعة تقرر سلفا - غالبا - استغناءها عن النفقة - فحرمانها منها بشابة تعصيل للحاصل .

كذلك فإنه فى بعض اليناث التى ما تزال فيها مقاليد الفتاة بيد أسرتها - وهو واقع الأمر فى كثير من المناطق بالوجه القبلى وبعض المناطق الأخرى - يكون تنفيذ حكم الطاعة

دكتور يحيى هاشم

## مهمة الداعية الإسلامي وتكوينه العام

للدكتور الشيخ عبد الجليل شامي

مهمة الداعية الإسلامي في الوقت الحاضر مهمة شاقة ، لم تكن في يوم من الأيام أشق مما هي في هذا الوقت . فالإسلام يواجه الآن أعداء تسلحوا بأسلحة جديدة ، وتجهزوا بأنفال مخترعة ، ثم أصبح لهم طابور خامس في صفوف المسلمين .

فالعداوة بين اليهود والمسلمين عداوة قديمة ، وعلى الرغم من أنهم بشروا بنبي الإسلام قبل ظهوره ، ناصبوه العدا منذ وطلعت قدماه أرض يشرب ، فافقوه في محضره ، ودبروا لكيد في غيبته ، وشاركوه في بعض حروبه عن بعد وبطأوا المجاهدين عن قرب ، وظلوا طوال ما عاشوا على هذا الأسلوب ، يأكلون من فئات موائد المسلمين ويضعون لهم السم في الطعام ، لكن اليهود كانوا أمة مشقة ، تمش عرضا

في حياة الشعوب ، ولحقا على هامش التاريخ ، أما الآن فأصبحت لهم دولة قائمة في قلب العالم العربي ، ولاذوا بالقوى دولة في العالم ، وأكبر أمة تنتج الأسلحة الفتاكة . وعلى طريقتهم المألوفة يكيدون للإسلام كيلا لا ينقطع ، ويتفننون في أساليب كيده تفننا لا يخطر لغيرهم ببال ، والمذاهب المادية ، عارضها القرآن في غير آية ، وفند أقوالها في غير موقف ، لكنها كانت يومئذ تقوم على اشتات من الناس ، يجنح إليها من لم تقو عقولهم على هضم المعويات ، أما الآن فأصبحت تحت رعاية الدولة الثانية في العالم مسعة وقوة أيضا ، لم يكن ثم من يندعو لها أو ينق عليها ، ولم يكن حرب القرآن لها الا اثاره للعقول ، وهداية للناس الى سبيل الرشاد ، لم يكن

فالعداوة بين اليهود والمسلمين عداوة قديمة ، وعلى الرغم من أنهم بشروا بنبي الإسلام قبل ظهوره ، ناصبوه العدا منذ وطلعت قدماه أرض يشرب ، فافقوه في محضره ، ودبروا لكيد في غيبته ، وشاركوه في بعض حروبه عن بعد وبطأوا المجاهدين عن قرب ، وظلوا طوال ما عاشوا على هذا الأسلوب ، يأكلون من فئات موائد المسلمين ويضعون لهم السم في الطعام ، لكن اليهود كانوا أمة مشقة ، تمش عرضا

من أعداء المسلمين أمة تدافع عن  
الالحاد ، أو دولة تدعو الى افكار  
وجهود الله ، لكن الآن أصبح  
للماركسيين رابطة ، وأصبحت  
الأموال الطائلة تنفق لاستهواء الناس

الى هذا المذهب ، والجهود الجبارة  
تبذل للفت أفراد أو فرد عن دين  
الاسلام .

والمستشرقون منذ العهد الصليبي  
بجهدون قرائهم ويكثرون أعلامهم  
لشويه الاسلام ودمقه بأشنع  
العيوب ، وأنكى الاتهامات .

ومن المستشرقين يهود يعملون  
لأمتهم الناشئة الصغيرة ، وشيوعيون  
يتقربون الى الدولة الثرية الكبيرة ،  
وأولئك وهؤلاء لا يفوتهم سلاح  
النفاق الذي استعملوه في عهد  
الرسول .

تظاهر المستشرق اليهودي بظاهرة  
التفكير الحر ، ويتذرع لآربه  
بذريعة البحث النزيه ، ويتظاهر  
الآخر الماركسي بأنه مسلم حسن

الاسلام ، محب للدين الذي يعطف  
على الفقراء ، وينهض بالضعفاء ،

ويسوى بين الناس في الحقوق  
والواجبات كأنه يرى ، ان دعوة  
الاسلام هي دعوة ماركس ، وليس  
على تابع محمد الا أن يكون من أتباع  
كارل .

وبهذه الأساليب لويت أخلاق  
النصوص وحرفت الكلمات عن  
مواضعها وبها حورت أحداث التاريخ  
وأسندت الى غير أسبابها ، وكم جرد  
قوم من فضائلهم وأضيف الى آخرين  
ما لم يتصفوا به ولا هو من طبائعهم ،  
وكم دبت مقالات واخترعت  
أحداث ، وتؤولت نصوص ، ولعل  
أصحابها جميعا أعلم الناس بما فيها .

وهناك أيضا مذاهب منحرفة ،  
منها ما يطلع على بعض المخلوقات  
صفات الألوهية ، أو يذهب في  
وصفهم مذهب المسيحية ، أو يمزج  
بين الاسلام والوثنية ، وكل واحد

منهم جميعا يرى أنه المسلم حقا ،  
والمتبع للقرآن صدقا ، حتى الذين  
اتبعوا نيا كاذبا بعد محمد يزعمون  
أنهم أتباع محمد .

وهكذا وكام الباطل يلبس أردية  
الحق ، ولكنها جميعا أصبحت جيشا

مرموقا جهد كيان الاسلام ، ويصل  
جاهدا على تضليل المسلمين •

ودراسة أى من هذه المذاهب  
تبدى زيفه ، وتبصر الناس بحقيقته ،  
وتقضى على ما يقوم به أنصاره من  
ادعاء •

ازاء هذه المذاهب تبدو مهمة  
الداعية الاسلامى شاقة عسيرة اذ  
عليه أن يواجه هؤلاء جميعا بسلاحهم ،  
ويخاطبهم باصطلاحهم ، فلن يكفوا  
هجومهم على الاسلام الا بالهجوم  
على مذاهبهم ، ولا يقطع صفهم  
الا بكشف حقائقهم أمام الناس ،  
وعلى ضوء تعاليم الاسلام •

واذن فلا بد للداعية الاسلامى من  
دراسات خاصة نجلها فيما يلى :

١ - الدراسة العميقة للدين الاسلامى :  
هذه هى الأساس الأول لما يقوم  
به الداعية الاسلامى ، وهى أمر  
ليس بالهين ، فالدراسة الاسلامية  
لا تبنى درس الفقه الاسلامى وحده ،  
ولا درس العقيدة الاسلامية وحدها •

مع أن درس أى من هذين يحتاج  
الى جهد كبير واطلاع منوع ، ولكن  
لا بد من درس التفسير والحديث  
أدبا ونصوصا ، فدرس النص القرآنى  
يعنى فهمه لغة ودلالة وتحليله بلاغة  
وأسلوبا ، أما درسه الأدبى فيستعرض  
جهود المفسرين وطرق دراستهم  
للنص ، والاسلوب الذى توصلوا  
به الى فهم ما فهموا أو استخلصوا  
القاعدة التى استنبطوها ، وكذلك  
الأمر فى دراسة الحديث ، وتزخر  
المكتبة العربية الآن بفيض من كتب  
التفسير فى شتى مذاهبه ، ولكن أين  
هو الداعية الذى عناه درس هذا  
أو ذاك ؟

بجانب هذا لا بد من دراسة التاريخ  
الاسلامى فى مصادره العربية الأولى  
ودرس التاريخ الاسلامى يكشف  
عن كثير من مغالطات المستشرقين  
وغير المستشرقين ، فهم يتلمسون  
الجواب الواهية فيه ، والتاريخ  
الاسلامى درس فيه كثير من الأحداث  
ولفتت فيه آراء كثيرة لا أساس لها ،

ومنذ جهد الرسول لمب اليهود والمنافقون دورا واسنا في تضليل الناس وتحريف النصوص ، ووضع أسباب غير حقيقية للريات والأحداث جميعا ، ثم جاء الشعوبيون منذ امتداد الفتوحات الاسلامية ، فكثرت زرايتهم على العرب وعبثهم بتاريخ الاسلام ونصوص الاسلام ، حتى أصبح استخلاص الحقائق التاريخية في بعض الأمور شيا غير ميسور ولا هين المثال .

## ٢ - دوس الديانات الأخرى :

وهو ما يعنى به المقابلة بين الأديان ومقارنته بعضها ببعض ، فنحن درجنا على درس الدين الاسلامي وحده ، وإيمانا منا بأن الديانات الأخرى باطلة ، وأن الله تعالى لم يرز غير هذا الدين الاسلامي ، لم يضنا

أن نتعرف على دين سواء . والواقع أننا لا نتعرف الديانات الأخرى لتبهد بها ، ولكن لأن معرفتها مما يفيدنا من طرق غير مباشرة . فموازنة العقيدة الاسلامية بالعقائد الأخرى تكفى وحدها أن تكون برهانا على صحة الاسلام وأن رسالته هي خاتمة الرسالات ، وأنه لا ينبغي أن يوجد

بجانبه دين سواء ، ثم أن الثغرات الواسعة التي نجدها في الديانات الأخرى مما لا بد أن يواجه به أعداء الاسلام ، حتى يروا أننا نجرى في ديننا على منطق سليم لا يوجد في دياناتهم .

ومن الواضح أنه من أوليات هذه الدراسة درس تاريخ التشريع الاسلامي ورجال الفقه من ذوى الاجتهاد أو من لهم آراء في ترجيح رأى على رأى كذلك ترجم الفقهاء والمحدثين ، والبارزين من الصحابة والتابعين .

واعتقد أن هذا كله داخل في مناهج كليتنا الأزهرية لكن لست أدري الى أى مدى وإلى أى حد يستوعب ؟ ولكن الذى أعلمه أنى ألاحظ أن المتقدمين الى مسابقات الابتعاث كثيرا ما يسدون خالى الأذهان من هذه

والبربر ، والقوط ، ومسيحيي الفال  
وروما والبندقية ، ثم احتك  
بالصليبيين ولحملاتهم خلفيات وراء  
الاستيلاء على بيت المقدس ، ثم  
كانت الفتوحات العثمانية في أوروبا  
ذات أثر رهيب جعل الامبراطوريات  
الكبرى الأوروبية تتشىء حلقا ، كان  
رباطه المسيحية والخوف من تقدم  
الاسلام .

وشيء آخر له أهميته ، وهو أن  
اتصارات المسلمين لم تكن معجزات  
ولم تنزل ملائكة الله قهرا لهم  
الروم في مصر ولا البربر في أفريقيا  
ولا القوط في أسبانيا ، ولو كانت  
هذه الاتصارات معجزة من السماء  
ما تراجعت هذه الفتوحات ولا خرج  
المسلمون من أسبانيا بعد ثمانية  
قرون ، ولكن ارتفاع الأمم أو  
انخفاضها أمر يقوم على نوااميس  
طبيعية وقواعد اجتماعية كان من  
مميزات الاسلام أنه دعا اليها وهدى  
الى اتباعها ، وقد تنكبت هذه الأمم  
التي قهرها المسلمون عنها حين تمسك  
المسلمون بها ، وحين تخلى المسلمون

وتبع درس الديانات الأخرى  
درس المذاهب الهدامة ، فاتباع  
الماركسية ينادون بالوفاق بين  
الماركسية والاسلام ، وبأن ماركس  
لو كان علم برسالة محمد لاعتنقها  
لأن دعوته لا تنبو عنها ، فادا درسنا  
المذهب وجدنا أنه لا سيرة ماركس  
ولا أقواله ولا مبادئه مما يرضى منه  
الاسلام شيئا ، عاذا سلمنا جدلا بأن  
ماركس كان يرضى الاسلام مذهبا  
ويقره ديننا ، فلم تتبع ماركس وترك  
محمدنا ؟ أليس الأصل أولى  
بالاتباع ، أو ليس منهجه أحرى أن  
يقتلى به ؟

هذه الدراسة تفيد ادعائية  
الاسلامى دفاعا عن دينه وهجوما  
على خصومه ، ولا يغفل الحديد الا  
الحديد .

## ٢ - دراسة تواريخ الأمم التي احتكت بالمسلمين .

وهذا لا يبنى درس تاريخ القرس  
والروم في هذه الفترة دون أمم  
أخرى فتح المسلمون ممالكها .  
فالاسلام احتك بالفوليين ، والأنراك

عنها رالت دولتهم وراى ملكهم من مدى ما تسعد به شعوب هذه الأمم  
بلاد استقرت بها أقدامهم . وما مدى التقارب ، والاتحاد بين

الطبقات فيها ؟

ونحن حين نستعرض أحوال هذه

الأمم نعلم أدلة مادية على صلاحية  
الاسلام وما تقدمه قوائمه للناس من  
من رقى وسعادة .

والأمة أو الأمم التى يحتك بها

الاسلام الآن هى السلول الشيوعية  
أنها تنزع بدعاوى كاذبة جوفاء ،  
وتدعى أنها تعمل على اسعاد الشعوب  
وإذابة الفوارق بين الطبقات، فما

واضحاً فى هذا المجال ، واذا فلعرض  
المذهب الشيوعى ودرس آكاره  
وتتائج تطبيقه مما يعتبر سلاحاً قوياً  
بيد الداعية الاسلامى .

د . عبد الجليل شلبى

أخرج عمرو بن ميمون عن ابيه قال : أتى عمرو بن  
الخطاب رجل ، فقال : يا امير المؤمنين انا لما فتحنا  
المدائن أصبنا كتاباً فيه كلام ممجج . قال : أمن كتاب  
الله ؟ قال : لا ! فدعا عمر بالدرة فجعل يضربه بها  
ويقول : ( المر . تلك آيات الكتاب المبين . انا أنزلناه قرآناً  
عربياً لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك احسن القصص بما  
أوحينا اليك هذا القرآن واركنت من قبله لى الغافلين )  
يوسف آية . ١ - ٤ .

ثم قال له : اتما أهلك من كان قبلكم انهم آفلوا على  
كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل  
حتى درس وذهب ما فيهما من العلم .  
( اشهر شاهر الاسلام لرفيق بك العظيم ص ٤١٤ ) .

# حوار ذوى البصائر

للإستاذ السيد حسن قزوينى

جـرى هذا الحوار بين خطيب عصره ( شبيب بن شيبه التميمى ) وبين أبى جعفر المنصور سنة ١٢٥ هـ زمن هشام بن عبد الملك ، وكان أبو جعفر حيداً من رجالات بنى هاشم فى الثلاثين من عمره أديباً أريباً ، عالماً ليلاً ، يعد نفسه للخلافة ، وكانت الدعوة العباسية قد تنفست فى خراسان ، واعتنقها كثير من أعداء بنى أمية ، ولها تنظيماتها ودعاتها وبقاؤها كما أعدهم وأرسلهم زعيمهم ( محمد بن على بن عبد الله بن عباس ) والد أبى جعفر المنصور \* ولكل من هذه الأسماء شأن أى شأن فى شؤون الدين والسياسة العربية الاسلامية ، فعباس (١) الذى نسبت اليه الدولة

العباسية عم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويذكر له التاريخ مواقفه الحميدة الرشيدة فى مناصرة نبي الاسلام ، منها موقفه ليلة ( العقبة الأخيرة ) فقد شهد لقاء الأنصار وأخذ لابن أخيه منهم ما يضمن له العزة والقوة والنصرة على أعدائه من الكفار وكفار قريش خاصة ، وكان فى ذلك الوقت على دين آبائه ، وكل أمر بعد ذلك كانت تضمه قريش وتتأمر فيه كان عباس ابن عبد المطلب ينهيه الى الرسول الكريم سرا فى المدينة وأسلم قبيل فتح مكة ، وتوفى زمن عثمان بن عفان \* أما ابنه عبد الله (٢) فهو جبر قريش وصاحب التأويل فى التنزيل ، وفى خلافة ابن عمه على بن أبى طالب

(١) توفى سنة ٣٢ هـ

(٢) توفى سنة ٦٨ هـ



رضى الله عنه كان عاملاً على البصرة له ، وولد له ولد ، فأحضره الى على الخليفة ، فنظر اليه وباركه ودعاه أبا الأملاك وسماه باسمه وأبو الأملاك ( على ) ( ١ ) شهد الأحداث الفاجعة التى جرت لبني هشام فى عهد يزيد ابن معاوية ، وحين هاجم ( مسلم بن عقبة ( الرى ) المدينة سنة ٦٣ هـ وأسرف فى قتل أهلها ، وأرغم الأحياء منهم أن يبايعوا ليزيد على أن كل واحد منهم فن له الا على بن الحسين ، فقال حسين بن نمير السكونى أحد قواد الجيش ومعه لواء كندة لا يبايع ابن أختنا ( على ابن عبد الله ) الا على ما يبايع عليه على بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين والا فالهرب بيننا ، فأجيب الى طلبه ، وأعفى على بن عبد الله ، ففخر بذلك قائلاً :

أبى العباس قسوم بنى قصى وأخوالى الملوك بسو وليعه

هم منعوا فمارى يوم جاءت كتاب ( مسرف ) وبنو الكمية أراد بى التى لا عز فيها فحالت دونه أيد منيمة وشهد على هذا حصار عبد الله ابن الزبير لبني هاشم ضمن خمسة عشر رجلاً على رأسهم محمد بن الحنفية هو على بن عبد الله ، وكان كبير الصلاة حتى لقب بالسجاد ، أنجب اثنين وعشرين رجلاً كانوا زينة الدنيا ، منهم ( محمد ) ( ٢ ) تحمل زعامة بنى هاشم حين سلم اليه الأمر ( أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ) فقام بالأمر ، وبعث الشيعة الى خراسان للاقتضاض على بنى أمية واشتهر من أبنائه ابراهيم الامام قتله بنو أمية حين أحسوا بخطره ، وأبو العباس السفاح أول خليفة عباسى ، وأبو جعفر المنصور ، وأبو جعفر صاحبنا ( ٣ ) أكبر الأبناء غير أنه كان ابناً لأمه ، فجعلت البيعة لأخويه ابراهيم

(١) توفى سنة ١١٨ هـ

(٢) توفى سنة ١٢٥ هـ

(٣) ولد سنة ٦٥ هـ

والسماح لخلوص نسبهما من الأماء ،  
ولهم أخ اسمه ( العباس بن محمد )  
عاش حتى بايع الرشيد .

وهنا ترك الحديث لشبيب  
التمسني يقص علينا ما جرى بينه وبين  
المنصور ، وانك لتجب لحديثه ،  
فهو من صميم ما يجري الآن حين  
يتطلع صحفي لرجل نابه يد نفسه  
لزعامه شعبه ، فيجري معه حديثا  
ليستشف دخيلة نفسه ، ويتبين  
مرايه في السياسة ومائله الى الرئاسة .  
قال : حججت عام هلك هشام وولي  
الوليد بن يزيد ، وذلك سنة خمس  
وعشرين ومائة فينبينا أفا مريح فاحية  
المسجد إذطلع من بعض أبوابه فتى  
اسمر رقيق السمرة ، موفر اللحية  
خفيفها ، رجب العجبة ، أقنى بين  
القنبا ، أعين كأن عينيه لسانان  
ينطقان ، يخلط أبهة الأملاك ، يرى  
النسك ، قبله القلوب ، وتبعه  
العيون ، يعرف الشرف في تواضعه  
والغفو في صورته ، واللب في مشيته ،  
فما ملكت نفسي أن نهضت في أثره  
سائلا عن خبره ، ومبقتني فتحرم

بالطواف ، فلما سبغ قصد المقام ،  
فصلى ركعتين ، وأنا أرفعاء ببصرى ،  
ثم نهض منصرفا ، فكان عينا أصابته ،  
فكبا كبوة دبت لها اصبعه ، ففقد  
لها القرصاء ، فدنوت منه متوجعا  
لمسا فله متصلا به أمسح رجله من  
غفر التراب فلا يمنع علي ، ثم شققت  
حاشية ثوبه ، فقصبت بها اصبعه  
وما ينكر ذلك ولا يدفعه ، ثم نهض  
مشوكنا علي ، وانقذت له أمانيه  
حتى أتى دارا بأعلى مكة ابتدوه  
رجلان تكاد صدورهما تنفج من  
هيته ، ففتحا له الباب فدخل ،  
واجتذبنى فدخلت بلخوله ، ثم  
خلى يدي ، وأقبل على القبلة فصلى  
ركعتين أوجز فيهما بتمام . كل هذا  
وشيب لا يعرفه . ثم استوى في  
صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه ،  
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم  
أتم صلاة وأطيبها . ثم قال : لم يخف  
علي مكانك منذ اليوم ولا ، فملك  
بي ، فمن تكون يرحمك الله . ؟  
قلت : شبيب بن شيبة التميمي .  
قال : الأهنى ؟ - نسبة الى الأهنم

من تميم - قلت : نعم ، فرحبت  
وقرب ، ووصف قومي بأعين بسان  
وأفصح لسان . فقلت له : أنا أجلك  
- أصلحك الله - عن المسألة ، وأحب  
العرفة ، - وهذه العبارة هي التي  
أعجبت عشاق الأدب فلا يخطو كتاب  
قديم منها - فتبسم أبو جعفر وقال :  
لطف أهل العراق ! أنا عبد الله ابن  
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .  
فقلت : بأبي أنت وأمي ما أشبهك  
بنسبك ، وأدلك على منصبك ، وقد  
سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبلغه  
بوصفي لك . قال أبو جعفر له :  
فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم  
انما يسمد الله بجنا من أحبه ، ولن  
ويشقى بيفضنا من أبفضه ، ولن  
يصل الايمان بقلب أحدكم حتى يحب  
الله ويحب رسوله ، ومهما ضفنا عن  
جزائه قسوى الله على أدائه - وهذا  
كلام من صميم الدعوة لبني العباس -  
قال شبيب فقلت له : أنت توصف  
بالعلم وأنا من حملته ، وأيام الموسم  
ضيقة ، وشغل أهل مكة كثير ، وفي

بعض أنسياء أحب أن أسأل عنها ،  
أفتأذن لي فيها ؟ جلست فذاك . قال :  
نحن من أكثر الناس مستوحشون -  
( في ربيعة ممن يحادثنا ) وأرجو أن  
تكون للسمر موضعا ، وللأمانعة أعلا  
فان كنت كما رجوت فافعل . قال :  
فقدمت من وثائق القول والأيمان  
ما سكن اليه ، ففلا قول الله تعالى :  
« قل أي شيء أكبر شهادة قل الله  
شاهد بيني وبينكم » ثم قال : سل  
عما بدا لك - وهنا دارت أسئلة  
حول السياسة ورجالها ، والخلافة  
في بني أمية - قلت : ما ترى فيمن  
على الموسم ؟ - وكان عليه يوسف  
ابن محمد بن يوسف الثقفي خال  
( الوليد ) (١) فتنفى الصعداء وقال :  
عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت  
أن يسأمر على ( آل الله ) من ليس  
منهم ، تأمل ( آل الله ) قلت : عن  
كلا الأمرين قال : ان هذا عند الله  
لعظيم ، فأما الصلاة ففرض لله تعبد به  
خلقه ، فأد ما فرض الله عليك في كل  
وقت مع كل أحد وعلى أي حال ،

(١) الوليد بن يزيد ولي الخلافة بعد هشام .

ان الذي تدبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل الناس ايمانا رحمة منه لك ، ولو فعل ذلك خفاق الأمر عليك ، فاسمح يسمح لك • قال : ثم كررت السؤال عليه فما احتجت أن أسأل عن أمر دين أحدا بعده - وهذا يدل على عظمة علم أبي جعفر وتفقهه في الدين - وهنا وصلا الى موضع السر ، وموطن الخطر • يقول التميمي : يزعم أهل العلم أنها ستكون لكم دولة • قال : لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها ، فنسأله الله خيرها ونعوذ بالله من شرها ، فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها • قلت : أيتخلف أحد من العرب وأشم سادتها ؟ قال : نعم ، قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنهم ، ونأبى الا طلبا بحقنا ، فننصر ويخذلون كما نصر بأولنا أولهم ، ويخذل بمخالفتنا من خالف منهم • قال : فاسترجمت • فقال : سهل الأمر عليك • سنة الله التي قد خلت

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وليس بما يكون لهم بطاخر لنا عن صلة أرحامهم ، وحفظ أعقابهم ، وتجديد الصنيعة لهم - وهذه الرحمة من مطلب الدعاية - قلت : كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم ؟ قال : نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا ، وبغض الينا الفدر وان كان لنا ، وانما يشذ ضا منهم الأهل ، فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا ، وأمراء جيوشنا فهم مواليهم وموالي القوم من أنفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن سوء ، ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه ، فتذهب المنازعة ، وتخبو الفتنة ، وتطمئن القلوب • قلت : ويقال : انه يتلى بكم من أحسن لكم المحبة - وهذا من شائعات بني أمية - ولذلك لم يفتن أبو جعفر لمزاده فقال : قد روى : ان البلاء أسرع الى محبيننا من الماء الى قراره • قلت : لم أرد هذا • قال : فمه ؟ قلت : تمون بالولي وتحظون بالمدو • قال : من يستد بضامن

- الأولياء أكثر ومن يسلم لنا من الأعداء أقل وأيسر ، وانما نحن بشر وأكثرنا أذن - بضم الهزلة - ولا يعلم الغيب الا الله ، وربما استترت عنا الأمور فنقع بما لا نريد ، وان لنا لاحسانا يأسو به الله مانكلم ، ويرم به ما نثلم ، ونستغفر الله فيما لا نعلم ، وما أنكرت من أن يكون الأمر كما بلغك ومع الولى التعزز والادلال ، والثقة والاستئصال ، ومع العدو التعرز والاحتياى ، والتذلل والاعتىال ، وربما أمل المدل ، وأخل المسترسل ، وتجنب المتقرب ، ومع المقة تكون الثقة على أن المفجة لنا على عدونا وهى لولينا ، وانك لستول يأتا بنى تميم .
- قلت : انى أخلف ألا أراك بعد اليوم . قال : انى لأرجو أن أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى . قلت : عجل الله ذلك . قال : آمين . قلت : ووهب لى السلامة منكم فانى من محبيكم . قال : آمين وتبسم وقال : لا بأس عليك ما أعاذك
- الله من ثلاث : قلت : وما هى ؟ قل :
- ١ - قدح فى الدين .
- ٢ - هتك للملك .
- ٣ - تهمة فى حرمة .
- ثم قال : احفظ عنى ما أقول لك : أصلق وان ضرك الصديق ، وانصح وان باعدك النصيح ، ولا تجالس عدونا وان أخطبناه فانه مخفول ، لا تخذل ولينا فانه منصور . واصحبنا بترك المماكرة ، وتواضع اذا رفعوك ، وصل اذا قطعوك ، ولا تستخف فيمقتوك ، ولا تتقبض فينحشموك ، ولا تبدأ حتى يبدؤوك ، ولا تخطب الأعمال ، ولا تمرض للأموال وأنا رافع من عشتى هذه فهل من حاجة ؟ ونهض شبيب لوداعه ، ولكنه قال : أترقب لظهور الأمر وقتا ؟ قال أبو جعفر : الله المقدر الموقت ، فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر الملامات . قال : وما هما ؟ قال أبو جعفر : موت هشام العام ، وموت محمد بن على مستهل

ذى القعدة ، وعليه تخلفت يوم السبتكم حتى أفضيت . يقول شبيب : هل أوصى ؟ قال : نعم : إلى أخى إبراهيم . ومحمد بن على والد المنصور وإبراهيم والسفاح . ويقصد بنو حتى الشام أن البكاء سيكون على رجلين أحدهما الخليفة وآخرهما عدو الخليفة ( محمد العباسي ) ولا أدرى كيف صادف هذا القول الواقع ؟ فقد ماتا وأظهر دعاة بنى العباس الدعوة بنفها وعصفها في خراسان .

وخرج شبيب بعد إجراء حديثه هذا ، فأرسل أبو جعفر وراهه مولى له حتى عرف منزله ، ثم بعث إليه بكموة حسنة ، وقال له المولى : يأمرك أبو جعفر أن تصلى في هذه . وفترقا ولم يلتقيا إلا بعد سنوات تغيرت فيها مجريات الأمور . لم يحظ أحد من شيعة بنى هاشم ومن أنصارهم ولا من ملاة الأدب والمعرفة بمثل ما حظى به شبيب ، فقد وقف على مكتوف سر الخليفة المنتظر ، وكان للإمامة راعيا ، وللمرحافظا ، ولم يظهره

إلا بعد أن أظهره صاحبه ، والتأمل في هذا الحوار يرى أبا جعفر رجلا دولة من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، فهو يثق بالتجاح فيما هو مقدم عليه ، وقد هيا قمه لشئون الخلافة ، وجعل له دستوراً يجر عليه ووضع حدوداً للأضرار والعباء وشئون الحرب والسلام ، ومعاملة الأعداء بعنان تضع الحرب أوزارها ، واهتم ببإدء ثلاثة : الرعاية الدينية ، والحفاظ على الملك ، وصيانة الحرمات ، والمتبع لمياسة أبي جعفر أثناء خلافته يرى أنه نفذها تنفيذا لا هوادة فيه ، فمن تعرض لهتك ملكة أذناه وبال أمره ، لا يفرق بين قريب وبعيد ؟ فلم تطفه رحم عمه ( عبد الله بن على ) ولا بلاء ( أبى مسلم الخراساني ) في خدمة الدولة في القضاء عليهما ، ولا فذكر ماجرى للعلوين على يديه ، ولا نقض أمان ( ابن هبيرة ) فذلك شيء يطول ذكره ، وإنما تشير إلى مدى تمسكه بتلك المبادئ التي أفضى بها إلى شبيب التميمي قبل أن يلي الخلافة

أر عمل يرفعك • قلت : أنا حافظ  
لوصيتك • قال وأنا لها أحفظ •  
انما نهيتك أن تخطب الأعمال  
ولم أهلك عن قبولها • قلت : الرزق  
مع قرب أمير المؤمنين أحب الى •  
قال : ذلك لك • ثم قال : هل زدت  
في عيالك بعدى شيئا ؟ - وكان قد  
سألني عنهم - فذكرتهم له فحجبت  
من حفظه • قلت : الفرس والخدام •  
قال : قد ألحقنا عيالك بميلنا •  
وخادمك بخادمنا • وفرسك بغيلنا •  
ولو وسعني لحملت لك من بيت المال •  
وقد ضمنتك الى ( المهدي ) وأنا  
أوصيه بك فانه أقرغ لك • وهكذا  
كان هذا اللقاء والحوار الذي جرى  
فيه سببا في ردة منزلة شيب وكررة  
ماله • ولما مات المنصور سنة ١٥٨ هـ  
بقي مع المهدي في خاصته يزداد رفعة  
ومالا • ومن المصادقات العجيبة أن  
اللقاء كان في موسم الحج • و وفاة  
المنصور كانت في موسمه وهو  
محرم • ودفن بالحجون • لقد كان  
أبو جعفر رجل دولة بنى العباس دون  
منازع •

السيد حسن قرون

بأحد عشر عاما منها سبعة كانت لبنى  
أمية • وأربعة (١) لأخيه أبي العباس  
السفاح • حتى أثناء خلافة أخيه كان  
صاحب الرأي والشورى وقيادة  
الحند على حين كان أخوه الخليفة  
مع ضعف ميزانية الدولة تتمثل فيه  
شوائل الترف والسماحة • فيقبل  
المكاهة والعبث من أبي دلالة الشاعر  
وزوجه •

ونعود الى شبيب • وهل نسيه  
أبو جعفر ؟ يقول شبيب : غبت زمنا  
طويلا عنه • فوالله ما رأيته  
الا وحرسيان قابضان على يدياني  
منه في جماعة من قومي لأبايعه •  
فلما نظر الى أثبتي • فقال : خليا  
عن صحت مودته • وتقدمت حرمة •  
وأخذت قبل اليوم بيته • فأكبر  
الناس من قوله ووجدته على أول  
عهد بي • ثم قال : أين كنت عنى  
أيام أخى أبي العباس ؟ فنذهبت  
أعتمر • قال : أمسك • فان لكل  
شىء وقتا لا يعدوه • ولن يفوتك -  
ان شاء الله - حفظ مودتك • وحسن  
سابقتك • فاختر بين رزق يسعك •

## محمد اقبال "تحية اليه في ذكره"

الداعية الإسلامية المجدد

١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م

١٨٧٣ - ١٩٣٨ م

للدكتور محمد عيسى عبد الظاهر

وفي هذه المدينة ولد داعيتنا المسلم المجدد من أبوين صالحين تقيين ، اذ كان أبوه متصوفا كادحا في كسب رزقه عاملا لدينه ودنياه ، وكانت أمه على صلاح وورع حتى انها كانت تتعرج أن تأكل من وظيفة زوجها اذ كان يعمل مع رئيس عرف بأكل الرشوة ، مع أن راتب وظيفة زوجها لم يكن من ماله هذا الرئيس ولكن كذلك اقتضاها ورعها .

### نشأته ومقاماتها :

وقد تميزت نشأة محمد اقبال بموامل دفعت به الى ميدان الاصلاح والتجديد في الفكر والحركة الاسلامية :

( ١ ) فقد حباه الله تعالى ذكاء نادرا ، وذهنا صافيا ، وعقلا واعيا ، فكانت لهذه المواهب أثرها في نشأته واتجاهه .

كان العالم الاسلامي شعوبا وأوطانا في النصف الأول من هذا القرن يعاني كثيرا من مظاهر التخلف ووطاة الغزو الاستعماري والفكري ، وقد ظهر فيه مصلحون تنادوا على النهوض به في كل مجال ، ومن هؤلاء المصلح الشاعر الفيلسوف الداعية المجدد ( محمد اقبال ) الذي نشأ وبرز في بلاد الهند .

### مولده :

ينتسب محمد اقبال الى أسرة يرجع أصلها الى براهمة ( كشمير ) وأسلم أحد أجداده قبل ثلاثة قرون في عهد الدولة المغولية على يد الشيخ ( شاه همداني ) أحد أئمة المسلمين آنذاك ، ثم هاجر جده من قرية ( لوهري في كشمير ) الى مدينة ( سيالكوت من ولاية بنجاب ) .



(ب) وتربى في أحضان والدين صالحين انعكس أثر صلاحها على نشأته وسلوكه فقد كان أبوه يقظا لنبوغ ابنه يتمهده بتوجيه العكر والسلوك معا ، ، ومما يذكره عنه الابن مبكرا قوله له حين رآه يكثر قراءة القرآن من صفرة ( يا بني ان أردت أن تفقه القرآن فاقراء كأنه أنزل عليك ) وقد كان اقبال يمد وصية أبيه هذه له مما أثر في حياته ، وكان لأمه وورعها أثر كبير في سلوك ابنها حتى لذكر أثرها فيه بقوله ( ساميت النجم بتريتك ..

منهم : الأستاذ ( مير حسن ) الذي كان له أثره - بعلمه وسلوكه - في تربية اقبال وتوجيهه الى مواصلة طلب العلوم الحديثة بجانب العلوم الاسلامية ، وقد أشاد به اقبال كثيرا في شعره،ولما عرض عليه لقب (مير) اشترط لقبوله أن يمنح أستاذه هذا لقب ( شمس العلماء ) فأجيب الى ما اشترطه .

ومنهم : ( السير توماس أرنولد ) صاحب كتاب (الدعوة الى الاسلام) فقد تتلمذ عليه اقبال في الهند وفي إنجلترا حتى ان ( توماس ) اختاره ليخلفه في عمله بالجامعة حتى اضطر الى الاقتراع عنه بمضى الوقت ، ولم يأل اقبال جهدا في توثيق صلاته بالعلماء .

وقد كان احساس اقبال بفضل والديه وأثرهما فيه عميقا فكان دائم العرفان لهما بالجميل ويقول في شعره : ( منيتي أن أضع جيني على أقدام الوالدين ) ؛

( ج ) وحين درج في دور العلم ومراحله صادف كثيرا من الأساتذة الذين كان لهم أثر كبير في توجيهه ( د ) كما قال اقبال اعجاب أساتذته وزملائه وتلاميذه بسمة علمه وكثرة اطلاعه وسداد رأيه فاتجهت اليه

الأبصار مبكرا ؟ ويصف لنا أمين مكتبة جامعة البنجاب هم اقبال في المطالبة فيقول : ( انى لم أر أحدا مثل اقبال في الحرص على مطالمة الكتب والنظر فيها والاستزادة منها ) .

اصلاح وتجديد للفكر والسلوك معا .

( أ ) لكنه وهو يهيج سبيل الاصلاح لم ينشده من خلال سبحات فكرية وأحلام شعرية مجردة يتأملها من برج عاجي أو انفزالي .

وقد حفظ كثيرا من القرآن الكريم وقال حظا كبيرا من الثقافة الاسلامية من كل فروعها ، كما قال قسما واقرا من الثقافات الأوروبية ، وتنتقل في جامعات أوروبا ، وقال أعلى الدرجات العلمية .

كما لم يهيج عمليا خلوا من فكر واضح متبلور في عقله وقلمه .

وقد بدا له حيناً أن يهجر الشعر الذى ضمنه فلسفته في الاصلاح ، وأن يغامر فيما يغامر الناس فيه .

هذه العوامل كلها : مواهبه ، وبيئته ، وأساتذته ، وقراءاته ، تضافرت على تكوين فكر اقبال وسلوكه .

ولكن أشار عليه بعض أصدقائه وأساتذته — ومنهم توماس أرنولد — أن يدوم على نظمه .

ومن هنا فقد جمع اقبال في منهجه التجديدي بين الفكر والعمل ،

منهجه في الاصلاح والتجديد :

والأمل والجهاد ، والدعوة والاقdam ، فأتج في كلا الميدانين الفكرى والسلوكى .

جمع اقبال بين ثقافات الشرق والغرب عن بصيرة وتفتح ، ودرس منهما فى الاصلاح ،

وعايش المجتمع الشرقى ، بروحانياته ، والمجتمع الغربى بعاديته ، ولم تذب شخصيته فى واحد منهما ، وأحس أن كلا المجتمعين فى حاجة الى

( ب ) وكانت دعوته للاصلاح موجهة لكل الناس بمامة والمسلمين بخاصة ، ويقول فى إحدى قصائده : منيتى أن أكون خادما خلق الله

ما حييت ، لا أتمنى عمرا خالدا ) ، وقد علم مواطنوه ذلك عنه حتى انه بعد احدي محاضراته في مدينة (ميسور) قام أحد الأساتذة الهناك يعقب عليه بقوله ( يقول المسلمون : ان الدكتور اقبالا لهم ، والحق انه لنا جميعا لا يختص جماعة أو دينا ، فان افتخر المسلمون بأنه أخوهم في الدين ، فنحن نتفخر بأن اقبالا هدى ) .

أعظم ما كتب اقبال - وهو عبارة عن عدة محاضرات ألقاها في مدراس وغيرها سنة ١٩٢٨م وجمعت في كتاب وقد ترجم الى العربية باسم ( تجديد التفكير الديني في الاسلام ) .

وقد أخذ من التاريخ الاسلامي أمثلة لفلسفته ، وصورا لشعره ، وكان كثير الاقتباس في شعره وإنتاجه من القرآن الكريم حتى لتحس أن القرآن كان على قلبه ولسانه .

(ج) وهو اذ يأخذ بكل المنهجين الفكري والعلمي فانه كذلك يشارك في كلا الميدانين باتجاهه العلمي العميق والفزير وبجوده الدائب المتواصل حتى الممات .

ففي ميدان ( الفكر ) كان فكره عالميا جوالا جمع ما شاءت له سعته من معارف الشرق والغرب وأثمر روائع خالدة وآثارا كثيرة بالانجليزية والفارسية والأوردية ، وترجم كثير منها الى العربية ومن إنتاجه : هدية الحجاز ، أسرار الذات ، ما ينبغي أن تعملي يا أمم الشرق ، اصلاح الأفكار الدينية في الاسلام وهو من

وكان فيلسوفا بابتدع وشاعرا فذا  
ظليل شعره - وما زال - لشينا  
يردد بين مسلمي شبه القارة الهندية  
وكان بذلك كله من الذين يظهرون  
في مواكب التاريخ الحضاري بين  
الحين والحين ...

وفي الميدان العلمي شارك كثيرا في مجالات الاصلاح والنهضة في بلاده ، وفي كثير من البلاد الاسلامية ، فكان العقل الواعي ، والحركة الدائبة وراء فكرة انشاء دولة باكستان الاسلامية حتى ليقول عنه مؤسسها القائد الأعظم محمد علي جناح ( كان اقبال لي صديقا ،

الحكومية فقال له : ( ان خدمة الانجليز عسيرة ، وأعمر ما فيها أنى لا أستطيع أن أحدث الناس بما فى نفسى مادمت فى خدمتهم ، وأنا اليوم حر ، ، شئت قلت ) ، ومع ذلك لم يقطع صلته عن الجامعة بالعمل فى لجاتها ومجالسها ، كما كان له نشاط كبير فى اصلاح التعليم وقد دعى لأفغانستان للنظر فى برامج التعليم هناك وشارك فى تقرير ما يجب عمله وأخذت الحكومة بأرائه ، ثم انه كان فى أوروبا كثير التحلث عن الاسلام وثقافته وحضارته ، وألقى كثيرا من المحاضرات فى هذا ونشرتها له المصحف الكبيرة وكان شديد الأسف على جهل أهل الغرب الاسلام والفلسفة الاسلامية .

#### فلسفته ونظريته فى الإصلاح والتجديد :

١ - موقفه من الحضارة المادية فى أوروبا : المتابع لفكر اقبال يرى أنه بدراسته الواسعة للثقافات الأوربية وممايشته لمجتمعاتها لم يجب بحضارة أوروبا ولم تأخذ بهجرتها وفيها يقول : يا ساكنى ديار الغرب ليست أرض الله حافواً ،

واماما ، وفيلسوفاً ، وكان فى أحلك الساعات التى مرت بالرابطة الاسلامية راسخاً كالصخرة لم يزل لحظة واحدة قط ) ، وانتخب فى الجمعية التشريعية بغير عناء ، ولا تزال خطبه ، ونشاطه فيها شاهداً له ، واشترك فى عدة مؤتمرات فى أوروبا ، كما قدم الى القاهرة سنة ١٩٣١ واحتفلت به مجامعها الدينية والأدبية والعلمية وألقى محاضرة فى جمعية الشبان المسلمين فى حفل كبير عن ( تطور الفكر الاسلامى ) ، كما زار الأزهر ، وشهد المؤتمر الاسلامى فى بيت المقدس ، وكان له جهد كبير فى سبيل نصينه وزار أسبانيا ورأى الآثار الاسلامية هناك ومن أعظمها وأخذها ( جامع قرطبة ) واستأذن حكومة أسبانيا آنذاك للصلاة فيه ، وصلى فيه ، وكان لذلك دوعته وأثره فى نفسه وصداء فى شعره ، وعمل بالتدريس فى كلية الحكومة ثم تركها بعد سنة ونصف واشتغل بالمحاماة بقدر ما يتكسب وزقه فقط ، وكان لا يقبل وكالة فى قضية حتى يعلم أن موكله محق فيها ، وأنه يستطيع أن يأخذ له بحقه ، ، وقد سأله خادمه يوماً عن سبب تركه العمل بالكلية

ان الذي توهيموه ذهابا خالصا سترونه زائفا وان حضارتكم ستضع نفسها بخنجرها ؛ ان العن الذي يبنى على غصن دقيق لا يثبت ) •

## ٢ - موقفه من روحانية الشرق :

دعا في شعره الى نبذ التصوف الأعجمي الذي يؤدي الى السلبية في الحياة ، وبشر بالتصوف العملي الذي يدعو الى العمل والجهاد شأن أئمة الصوفية المجاهدين واتخذ قدوة لذلك من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الخلفاء الراشدين والصحابه المهديين الذين عدم نماذج من المتصوفة العاملين لمجد دينهم ومجد الحياة والأحياء •

( أ ) اطاعة القانون الالهي • وقد مجد في أشعاره الشخصيات الاسلاميه رائدة ، فعد عمر وعلياً رضي الله عنهما مثليين للقوة في الحق والاستقامة والعلم ، وعد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها مثلة للمرأة المسلمة في ايمانها وجهادها وعنايتها بتربية أبنائها ورعاية زوجها •

( ب ) وضبط النفس ، ولا يكون الا بغنى الخوف والشهوات ، وأن هدف الانسان الديني والأخلاقي هو اثبات الذات لا نفيها •

( ج ) والنيابة الالهية بتحقيق

الانسان معنى خلافته عن الله في الأرض ليعمرها باسم الله وحده

## ٣ - وكانت المشكلة الأساسية عنده

هي إعادة بناء الانسان فكان تركيزه

فالحياة رقى مستمر ، وجهاد  
لتحصيل الاختيار ، وهي تسخر كل  
الصعاب التي تترض طريقها ، وأن  
الوقت هو الحياة ، وهذه المرحلة يكون  
الإنسان فيها مسيطرا على العالم ،  
مسخرا قوى الكون فاقفا الحياة  
في كل شيء ، ويرد العالم إلى الاخاء  
والسلام .

(ب) الرسالة الإسلامية الخاتمة :  
ومقصودها بعد التوحيد المساواة  
والحرية والأخوة بين بني آدم  
حررت الإنسان من العبودية لخلق  
مثله أيا كان ورفعت عنه الأغلال ؛  
ولا تنظم أمة بغير شريعة وشريعة  
الأمة الإسلامية القرآن ، وحسن  
سيرة الأمة يكون بالتأدب بالآداب  
المحمدية .

٤ - أما الأمة عنده فلا تنتظم بغير  
شريعة وسلوك ، وهو يرى أن  
شريعة الأمة الإسلامية هي القرآن ،  
وأن سلوكها مؤسس على الاقتداء  
بالآداب المحمدية .

وارتان الأمة الإسلامية عنده هي :  
(١) التوحيد : فهو سر الدين  
والشرع والحكمة والقوة والسلطان  
وهو الدواء الذي يبيت الخوف  
والشك ويحيى العمل والأمل ويقهر  
كل صعب ويذل كل عقبة فهو الروح  
في أمتنا وبه انجياة والقوة ، ومقصد  
حياة المسلم هو اعلاء كلمة الله ،  
وتسليم الاسلام واضحة بينة وهي  
أن ذاتا واحدة تستحق العبادة ، وأن  
كل الكثرة التي ترى في العالم  
مخلوقة .

لقد ظل اقبال طويلا حياته ينفث في  
النفوس حياة وقوة وإباء وجهادا  
ودعوة إلى الحرية وثورة على  
الجبروت وإيقاظا للمسلمين خاصة

وتبصيرا لهم بمكانهم في هذا العالم هدى ناشتا سواء السيل ،  
 ومكائنتهم في تاريخه وحضارته ان اقبالا حذق علوم الغرب ، ثم أبلغ  
 ولقد ترك وراءه صدى واسما المسلمين الرسالة التي بصرتهم بحقيقة  
 ولا يزال الباحثون والمصلحون الاسلام وعظمته وملأت قلوب  
 يجدون في فكره وحركته التجديدية الشباب العاقل النائم بحب الرسول  
 ما يشغل أقلامهم ويبين لهم عن سبل صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ،  
 الاصلاح ، يقول عنه أحد معاصريه تحية الى اقبال في ذكره وسلام  
 وهو مولانا أسلم الجراجبوري : ان عليه في الدعاة العاملين ،  
 اقبال أعظم شعراء المسلمين ، ان كلامه د. حسن عيسى عبد الظاهر  
 ليفيض بالحنائق الاسلامية ، ولقد

من الاسود بن ابي يزيد قال : كان الوفد اذا قدموا  
 على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سألهم من اميرهم  
 فيقولون : خيرا ، فيقول : هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون :  
 نعم : فيقول : هل يعود العبد ؟ فيقولون : نعم ا  
 فيقول : كيف صنيعة بالضعيف ؟ هل يجلس على  
 باب ؟ فان قالوا لخصلة منها : لا ، عزله !!

الطبري ج ٥ ص ٢٢

## الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي

للأستاذ حسن محمد الله

- ١١ -

في تحديد الجرائم والعقوبات بل يتم وضع جداول الجرائم والعقوبات وفق أهواء الحكام والمصالح التي يرون هم حمايتها ولذلك نجد التفاوت الكبير بين العقوبات عن الجريمة الواحدة في قوانين عدة دول فنجد مثلاً افتقاد نظام الحكم في دولة من الدول لا يكون أى جريمة على الاطلاق بينما يعتبر ذلك جريمة كبرى تصل عقوبتها الى الاعدام في دولة أخرى ونجد أن عقوبة السرقة تختلف من دولة لأخرى بل تختلف في نفس الدولة الواحدة تبعاً للملكية الشيء المسروق وما اذا كان مملوكاً للدولة أو الأفراد مع أن السرقة أمر واحد مهما اختلف الزمان أو المكان أو مالك الشيء المسروق ، كذلك نجد أن بعض الأفعال

انتبهنا في العدد السابق من الكلام عن نظام الملكية ونبدأ في هذا العدد الكلام عن الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية .

تحرص كل المجتمعات على أن توفر الاستقرار والأمن لجميع أفرادها بصرف النظر عن جنسياتهم أو مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية ولذلك تضع كل دولة قانوناً للعقوبات يحدد على سبيل الحصر كل ما يعتبر جريمة ويحدد عقوبة لكل جريمة من هذه الجرائم طبقاً للبدا السائد في جميع التشريعات الوضعية ، لا جريمة ولا عقوبة الا بنص ، فكل فعل غير وارد في قانون العقوبات لا يعتبر جريمة ولا يعاقب مرتكبه مهما كانت الأضرار الناتجة عنه ولا تسير المجتمعات الحديثة وفق قاعدة معينة



حالات القتل العمد مع أن القاتل في جميع هذه الحالات متعمد للقتل ، كذلك لا تعاقب بعض التشريعات بالاعدام جزاء على القتل العمد الا اذا كان القتل بدافع سياسي ، بينما تأخذ بعض التشريعات بوجهة نظر مضادة فتقضى بالاعدام في كل قتل عمد الا اذا كان الدافع له سياسيا فتجصل العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة فقط ، وتأخذ دول أخرى بوجهة نظر أشد غرامة فتقضى بالاعدام على مجرد الاتفاق على ارتكاب جريمة القتل متى كان الدافع لذلك دافعا سياسيا ولو لم يتم ارتكاب الجريمة أصلا ، ولا يخلو أى تشريع وضى من هذه التناقضات الواضحة والتي يرجع سببها الى هوى الحكام وما يتغون حمايته من مصالح وما يعتقدونه في صالح مجتمعاتهم ودرجة فهمهم لمبادئ الحرية والمدالة حتى أن بعض التشريعات تعاقب على الشروع أو الاتفاق على ارتكاب بعض الجرائم ولو لم يتم ارتكابها .

والى جانب هذه التناقضات التي أوردنا أمثلة محدودة لها نجد أن

تعتبر جرائم في دول ولا تعتبر كذلك في دول أخرى مثل ارتكاب الأفعال الفاضحة في الطريق العام كما أن نفس الفعل يعتبر جريمة في وقت أو ظرف معين ولا يعتبر نفس الفعل جريمة في وقت آخر ، فزنا الزوج في القانون المصري لا يعتبر جريمة ولا يعاقب عليه الا اذا تم في منزل الزوجية ، ولا يعاقب عليه اذا تم في أى مكان آخر ، والفتاة التي تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما لا تستطيع قانونا أن تبيع أو تتأزل عن أى شيء مملوك لها بينما تستطيع أن تبيع وأن تتأزل عن عرضها وعذريتها ولا يكون ذلك جريمة، ويحدد بعض التشريعات هذه السن بستة عشر سنة فقط . وجريمة القتل مع أنها واحدة أيضا بالنسبة لجميع بنى الانسان نجد أن بعض التشريعات تحرص على ألا تعاقب القاتل بالاعدام بينما تفرق تشريعات أخرى في العقوبة نتيجة وسيلة القتل العمد فتقضى بالاعدام ان كان القتل بالسهم ، أو مع سبق الإصرار والترصد ، ولا تقضى بالاعدام في غير ذلك من

هناك تناقضا واضحا وقعت فيه جميع التشريعات الوضعية ولم يتخلف منها عن هذا التناقض تشريع واحد فكل هذه التشريعات اهتمت بتعداد الأفعال المعتمدة جرائم وتحديد عقوباتها ، وأهملت النواضع والعوامل المساعدة على ارتكاب هذه الجرائم فمثلا تصاقب معظم التشريعات على السكر ، وارتكاب الفواحش بقبود معينة والسرقة والقتل بينما تهمل النواضع المحرصة على ذلك مثل: إباحة تصنيع الخمر والاتجار فيها وجعلها في متناول الجمع ، وإباحة الاختلاط وعرض الأفلام الجنسية المثيرة لكافة الفئات والشهوات ، وعدم مراعاة التوافق المطلوب بين دخول الأفراد والحدود الدنيا اللازمة لنفقات المعيشة ، وتدمير مورد رزق لكل محتاج غير قادر على الكسب ، فكل التشريعات الوضعية لا ترى في هذه النواضع ووسائل التحريض أكثر من مجرد ظرف مخفف للعقوبة فقط نلقاضى أن يأخذ به أولا يأخذ به حسب وجهة نظره وحده دون أى معقب عليه في ذلك .

وأخيرا نجد أنه من التناقضات الكبيرة أيضا هذه الحصانة التي تفرض لبعض الأفراد والتي تمنع من رفع الدعوى عليهم إلا بعد استئذان جهات معينة قد تسمح وقد لا تسمح فلا يقومون تحت طائلة العقاب مهما ارتكبوا من جرائم بحق العفو الذى بيد الحاكم والذى يملك بموجبه تعطيل حكم القضاء ضد أى مجرم فيمنع من تنفيذ العقوبة وأحيانا قد يتوسع الحاكم في ذلك فيصدر عفوا شاملا يصبح بهذه المجرم الجاني كأنه لم يرتكب جرما ولا اتسا وليذهب المجنى عليه بعد ذلك الى الجحيم ، كما قد ينتهز الحاكم بعض المناسبات للإفراج عن بعض المجرمين الذين لم يقضوا بالسجن كامل المدة التي عوقبوا بقضائهم فى السجن على ما ارتكبوه من جرائم .

وفيما يتعلق بالعقوبات التي يحكم بها فى ظل التشريعات الوضعية فإثنا نجد أنها تنحصر بين الاعدام والسجن ، أو الحبس والغرامة .

وإذا ما دققنا النظر في عقوبة الاعدام فإثنا نجد أحيانا أن هذه

في جميع أنحاء العالم بأن المجرم يضرب شخصا مريضا يستحق العلاج والعناية بصرف النظر عن جرمته وآثارها ، وبعد أن أصبحت حكومات كثيرة تتأخر بما أحدثته من تطوير في سجونها يحقق الرفاهية للمسجونين فسمع عن السماح لهم بالاستماع الى برامج الاذاعة ومشاهدة برامج التلفزيون ، وإضاءة غرفهم بالكهرباء وزيادة مقادير اللحوم التي تقدم لهم في وجباتهم الغذائية .

وأما الغرامة فهي مبلغ من المال يحكم به على المجرم ويذهب بأكمله الى الدولة ولا يؤول منه شيء الى المجنى عليه ، أو ورثته الذين عليهم ان أرادوا تمويضا ماليا أن يطالبوا به الجاني . وهذه الغرامة باعتبارها ديناً مستحقاً للدولة تعتبر من الديون الممتازة التي تتقدم عن التعويض المستحق للمجنى عليه أو ورثته وتستوفى أولاً من أموال الجاني فان لم تف أمواله بدفع الغرامة والتعويض معا قامت الدولة بتحصيل الغرامة ولا شيء بعد ذلك للمجنى عليه أو ورثته .

العقوبة تفرض في غير قتل حقيقي وأحياناً لا تفرض وهناك قتل حقيقي وقد عانينا من هذه العقوبة في مصر وطريقة فرضها فكلم أعدم من أبرياء لغير جريمة تستوجب ذلك في ظل الحكم السابق على ثورة التصحيح التي قادها الرئيس المصري محمد أنور السادات في ١٥ مايو ١٩٧١

وأما عقوبتا السجن والحبس فتعنيان وضع المحكوم عليه في مكان أمين مستوف للاشتراطات الصحية يختلط فيه بمجرمين آخرين قد يكونون من النساء في الاجرام وتصرف له فيه كميات معينة من الطعام لا تقل في كمياتها ونوعياتها عن الغذاء الرئيسي لمعظم الناس كما يلقي في هذا المكان العلاج اللازم ويسمح له في السجن بالقراءة والكتابة والتدخين بقيود معينة ، وعموماً قد تكون الحياة في هذا المكان الأمين من ناحية نظافة المكان وأسلوب المعيشة أحسن بكثير من المكان الذي كان يعيش فيه المجرم قبل دخوله السجن خاصة بعد أن تزايدت صيحات الكتاب والمفكرين

هذه الاجراءات لا تكون مخالفة لأصل من أصول الشريعة . ولذلك لا يقتصر اهتمام الشريعة الاسلامية على مجرد تعداد الجرائم وتحديد العقوبات ولكنها تحرص قبل ذلك على تهيئة المناخ للحياة الفاضلة ولذلك حرصت الشريعة على التمسك بكل مكارم الأخلاق من تعاون وتعاطف وتراحم بين الأفراد الى جانب حظر كل ما يمكن أن يؤدي أو أن يكون سببا لارتكاب الجريمة فلا تقتصر أحكام الشريعة الاسلامية على العقاب على شرب الخمر وانما تمنع تصنيع الخمر وبيعها وتعتبر ذلك جريمة من الجرائم ولا تقتصر على العقاب على الزنا وانما تضع قيودا على اختلاط الرجل بالمرأة الأجنبية وتضع قيودا على رداء المرأة بل وعلى طريقة كلامها ومشيتها وزينتها ولا تقتصر على تحريم السرقة والعقاب عليها وانما تلزم الأغنياء بمساعدة الفقراء وتفرض الزكاة وتحصلها جبرا من التمنعين عنها وتجعل لكل فقير ومحتاج حقا في الثقة تؤديها له الدولة كما تحرم ألعاب القمار والربا وغير ذلك من

كذلك تأخذ جميع الشرائع الوضعية بمبدأ سقوط كل من الجريمة والعقوبة بالتقادم فتقضى بأنه اذا مضت مدة معينة على ارتكاب الجريمة ولم ترفع الدعوى ضد الجاني فانه يتمتع بعد ذلك رفع الدعوى عليه ، واذا حكم عليه بالعقوبة واستطاع الهرب مدة معينة ثم ظهر بعد ذلك فانه يتمتع بتفويض العقوبة المحكوم بها عليه بعد مضي هذه المدة .

هذه هي أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها التشرع العقابي في جميع الشرائع الوضعية .

اذا ما اتقلنا بعد ذلك الى بحث الوضع في الشريعة الاسلامية فاننا نلاحظ أنها تهتم بتكوين المجتمع النظيف الذي يأمن فيه كل فرد على نفسه وماله وعرضه ودينه وعقله وهذه الأمور الخمسة هي مقومات الحياة وهي ما يجر عنه في الاصطلاح الشرعي بالضرورات الخمس أو المصالح المتبعة في الاسلام ، فكل ما يتخذ الحاكم من اجراءات لحمايتها يعتبر جائزا شرعا متى كانت

كالقتل والسرقة والزنا وقد تكون  
سلبية كالامتناع عن صداد الزكاة  
ومصدر معرفة ما هو مطلوب عمله  
وما هو مطلوب الامتناع عنه هو  
الكتاب والسنة مع مراعاة القاعدة  
العامه في النهي عن الفساد في الأرض  
والاضرار بالناس وبذلك فان كل  
اعتداء على النفس أو العقل أو المال  
أو العرض أو الدين الاسلامي يعتبر  
جريمة معاقبا عليها في الشريعة  
الاسلامية . ومع ايجاد كل الوسائل  
لخلق المجتمع الفاضل والنفوس  
القوية فانه لا يوجد أى عذر ذى  
فرد للخروج عن تعاليم الاسلام  
والسعى للفساد في الأرض والاضرار  
بالناس فان مثل هذا المخطوق غير  
جدير بأى عطف ولا يستحق أى  
رحمة ولذلك وجبت وقاية الناس منه  
فهو كالورم الخيث يجب استئصاله  
لينجو باقى الجسد من خطر الهلاك  
ولذلك كانت العقوبة في التشريع  
الاسلامي عقوبة رادعة تحقق الغرض  
منها في وقاية المجتمع من هذه القلة  
المنحرفة وتضويق هذه القلة من آثار  
اجرامها لعلها تعاود التفكير فتقطع عن

وسائل أكل أموال الناس بالباطل  
وهذا قليل من كثير تفرضه أحكام  
الشريعة الاسلامية لخلق المناخ الملائم  
لتكوين المجتمع الفاضل النظيف الى  
جانب العبادات المختلفة من صلاة  
وصوم وزكاة وما تؤدى اليه من  
النهي عن كل فاحشة ومنكر .

ولا يأخذ التشريع الاسلامي بهذا  
التعداد للجرائم كما تذهب الى ذلك  
الشرائع الوضعية ذلك أن وسائل  
ارتكاب الجرائم تتطور وتتجدد مع  
التقدم العلمى ولا يمكن حصرها كما  
أنه ليس من المتيسر فى المجتمعات  
الحديثة وخاصة التى تتبع النظم  
الديمقراطية فى حكمها أن تقوم فى  
أوقات متقلبة بتعديل قوانين العقوبات  
بها باضافة نصوص جديدة عن أنواع  
جديدة من الجرائم .

ولذلك فان التشريع الاسلامي  
يضع قاعدة عامة لتحديد ما يعتبر  
جريمة من الجرائم فيعرف الجريمة  
بأنها : ارتكاب كل فعل محظور  
منهى عن اتياه أو الامتناع عن القيام  
بأى فعل مأمور به فالجريمة فى  
الشريعة الاسلامية قد تكون ايجابية

وهذه القاعدة تتميز بالفاعلية في الردع ؟ لأن من يقدم على قتل أى إنسان حينما يعرف أنه سيقتل عندما ينكشف أمره لا بد وأن يتردد في ارتكاب القتل ويسدل عن جريمته وفي ذلك أكبر وقاية للمجتمع على عكس ما لو عرف مقدما أن النتيجة هي مجرد البقاء في السجن بضمح سنين وتتميز بجواب ذلك بشفاء نفس المجنى عليه وشفاء نفس ذويه فمن فقتت عنه لا يشفى قلبه أن يقضى الجاني بقية عمره في السجن ولا أى مال يدفع له مهما كان قدره ولكن يشفى قلبه أن يجد الجاني مفقودا العين بعد ذلك ولذلك لا يوجد أى مجال للنار فكان قاعدة القصاص يترتب عليها الاقلال من ارتكاب الجرائم في بادئ الأمر فإذا ما ارتكبت إحدى الجرائم رغم ذلك لم يكن هناك مجال لارتكاب المجنى عليه أو ذويه أى جريمة للنار من الجاني .

والقصاص لا يتصور الا في جرائم الاعتداء على النفس بالقتل أو الجرح أو الضرب أما غير ذلك من صور الاعتداء فلا يتصور فيها القصاص

تدبيرها فتنجو من العقاب وينجس الآخرون من شر هذا التدبير .

وفي نفس الوقت « ان الله لا يظلم متقال ذرة - النساء ٤٠ » ولذلك فان العقوبة في تشريع الله يجب أن تكون عادلة الى أقصى درجة من درجات العدالة ولذلك تتميز العقوبة في الشريعة الاسلامية بأنها رادعة وفي نفس الوقت عادلة وهاتان الميزتان لا يمكن اطلاقا توفيرهما في أى تشريع وضعى .

ولذلك فالأصل في العقوبة في الشريعة الاسلامية هو القصاص أى أن تنزل بالجاني من العقاب مثل ما أنزله بالمجنى عليه لقوله تعالى « وان عاقبتم فاعقبوا بمثل ما عوقبتم به - النحل ١٢٦ » وقوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - البقرة ١٩٤ » .

فالعقوبات الاسلامية بشكل عام أساسها المساواة بين الجرم وعقابه ولذلك تسمى قصاصا فمن قتل انسانا عوقب بالقتل ومن فقتأ عين انسان فقتت عينه وهكذا .

فلا يمكن معاقبة السارق بالسرقة ولا يمكن رد الاعتداء على العرض باعتداء مماثل لأن القاعدة أن « المعصية لا تقابل بالمعصية » ولذلك نص القرآن الكريم والسنة النبوية على جرائم معينة بالذات وتحددت لها عقوبات محددة لا يسمح بالتجاوز عنها ؛ أو التخفيف أو التشديد فيها مهما كانت الظروف ومهما تغير الزمان والمكان ، ومهما كانت شخصية مرتكبها وهذه الجرائم هي الردة ( الارتداد عن الدين الاسلامي ) وقطع الطريق والسرقة والزنا والقذف وشرب الخمر ، ويطلق على هذه الجرائم جرائم الحدود وهي تمثل أكبر درجات الاعتداء على المصالح المحبذة في الاسلام وفيما عدا جرائم القصاص وجرائم الحدود فقد تركت الشريعة الاسلامية لولى الأمر تحديد الجرائم وفرض العقوبات التي تناسب معها وتسمى في الاصطلاح الشرعي بجرائم التعزير وهو مقيد في ذلك بأحكام الكتاب والسنة في تحديد ما أمر الله به وما نهى الله عنه فهو لا يستطيع مثلاً

تحريم الطلاق أو تعدد الزوجات مهما كانت الدوافع على ذلك كما أنه عند تحديد العقوبة مقيد بأن تتناسب مع الجريمة وأن تكون العقوبة رادعة ومن شأنها منع الفساد في الأرض فلا يعاقب على المخالفة الصغيرة بعقوبة غيظة ولا يعاقب على جناية كبيرة بعقوبة خفيفة وهو مقيد أخيراً بأن يكون الباعث على العقوبة بالتعزير حماية مصلحة عامة للمسلمين لا حماية مصلحة خاصة به أو تحقيق شهوة خاصة له باسم المصلحة العامة .

والأصل في عقوبات التعزير أنها تكون عدداً من الضربات على جسم الجاني بحيث لا يترتب عليها هلاكه ولكن لا يوجد ما يمنع من أن يكون التعزير بالحبس أو النفي أو القتل أيضاً حسب ما يقتضيه الأمر .

ومستكلم في الأعداد القادمة بالتفصيل عن كل من جرائم الحدود وجرائم القصاص وجرائم التعزير .

والشريعة الإسلامية لا تلجأ أصلاً إلى عقوبة الحبس أو السجن كملاج

للجريمة ففي جرائم الحدود وجرائم القصاص لا توجد عقوبة الحبس إطلاقاً والحكمة في ذلك أن في السجن يزداد المجرم معرفة بذنون الجريمة وتتوثق علاقاته بغيره من المجرمين مما تادي الاجرام وتصلر آدميته ويخرج من السجن أكثر ضراوة وأكثر استعدادا للجريمة ولذلك فانه ليس من المستغرب أن نسمع بين وقت وآخر بالقبض على سارق سبق له دخول السجن عشرات المرات والقبض على مجرمين ارتكبوا الجريمة في اليوم التالي للإفراج عنهم مباشرة ، هذا الى جانب أن الحياة في السجن كما سبق أن قلنا قد لا تؤلم الكثيرين من مشاىء الاجرام فلا يكون في بقائهم في السجن أى رادع لهم ، وأخيرا لانسى من يولهم الجاني ، كيف يعيشون اذا كان هو العائل الوحيد لهم وليس فيهم من هو قادر على الكسب ، انهم لاشك سيحرفون في هذه الأحوال وستزيد قائمة المجرمين بعددهم ، كل ذلك الى جانب ما يتكلفه انشاء السجن وحراستها والحياة فيها من أموال ولذلك حرص التشريع الاسلامي في جرائم القصاص والحدود على عدم فرض هذه العقوبة على الاطلاق فمن يسرق تقطع يده ويعود الى عمله وهو لا شك سيفكر ألف مرة بعد ذلك اذا أراد أن يعود الى السرقة ، ومن شرب الخمر بجلد ثمانين جلدة ثم يرتاح في منزله بضعة أيام تزول فيها آثار الضرب ثم يعود الى عمله لا يفكر أن يعود الى شرب الخمر مرة ثانية لأنه سيتذكر آلام الضرب في كل وقت ، ولو أنك خيرت انسانا عاديا بين أن يجلد على ذنب ثم يعود بعدها الى عمله وأسرته وبين أن يسجن فلا شك أنه سيختار العقاب بالجلد وسيفضله عن السجن عشرات المرات ولذلك فان العقوبات الاسلامية الى جانب أنها تتميز بالعدالة والفاعلية في الردع فاهما تتميز بمراعاة الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، فهي لا يترتب عليها أى تعطيل للأفراد كقوى اتاجية ولا يترتب على تطبيقها تعرض بعض أفراد المجتمع للانحراف أو دفعهم



الجاني عن فعله الايجابي أو تركه المقصود ، لأن المدون ظاهر في كلا الحالين فلا فرق في الشريعة الإسلامية بين الجريمة الايجابية والجريمة السلبية وعقوبتهما واحدة متى توفر قصد العدوان .

وتنقسم الجرائم الى جرائم مقصودة أو عمدية وجرائم غير مقصودة أو خطأ . والجرائم المقصودة هي الجرائم التي يباشرها الشخص متعمدا ومريدا لها عالما بالنهي عنها وبأنها معاقب عليها فلا بد أن تستوفي ثلاثة عناصر : هي العمد والارادة الحرة المختارة لفعلها والصادرة عن شخص مميز والعلم بالنهي عنها وعلى ذلك فجرائم الصبي والمجنون لا تمتد عمدية ولا تجري عليها أحكام الجرائم . ومتى تخلف أحد هذه العناصر الثلاثة تعتبر الجريمة غير مقصودة . أي خطأ فلا يعاقب في هذه الحالة بالفصاح أو العمد وانما يعاقب على الاهمل وعدم الاحتياط الى جانب العقوبات المالية .

الى الجريمة نتيجة حبس عائلهم وبعده عنهم كذلك لا تعتبر العقوبات الإسلامية قسية اطلاقا ؛ لأن كل فرد يستطيع أن يتجنبها بعدم ارتكاب الجريمة الموجبة للعقاب فالسارق هو الذي يتسبب في قطع يده والزاني هو الذي يتسبب في جلد نفسه أو رجمها وهكذا بالنسبة لجميع العقوبات .

ولا يعاقب على الجريمة في الشريعة الإسلامية الا الجاني وحده ولو تعدد الجناة لعوقبوا جميعا بنفس العقوبة كما لو كان الجاني شخصا واحدا فلو اشترك مائة فرد في قتل فرد واحد لعوقب المائة بالقتل فالاشتراك لا يخفف العقاب على المشتركين في الجريمة ، كذلك لا يمكن أن يتناول العقاب من ليس له اتصال بالجريمة .

والجرائم قد ترتكب بفعل ايجابي وقد ترتكب بالترك فالقتل قد يتم بالاعتداء بآلة تستخدم في القتل وقد يتم بترك المجنى عليه دون ماء أو طعام وفي كلا الحالين يحاسب

مسئولية كاملة عن فعله وصاحب على  
جريمته بكافة العقوبات سواء كانت مالية  
أو بدنية بالقصاص أو الحد ولذلك  
يشترط في الجاني أن يكون بالغاً  
عاقلاً حيث قام التكليف في الاسلام  
على العقل الكامل لا على مجرد  
التمييز لقوله صلى الله عليه وسلم  
« رفع القلم عن ثلاث : عن الصغير  
حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ  
وعن المجنون حتى يفيق » فالاسلام  
لم يجعل لهؤلاء خطاباً بالأمر والنهي  
وبذلك يسقط التكليف عنهم فلا يصح  
أن يوصف الفعل منهم بأنه معصية  
أو جريمة لأن أساس الجريمة أن  
يكون الفاعل له قصد كامل يعرف  
به ما يفعله وتنتج فعله وأن يكون  
قاصداً تحقيق هذه النتائج •

أما الاكراه عند الحنفية فلا  
يسقط التكليف ولا يتسلفى مع  
الاختيار وان كان يتنافى مع الرضا  
فالمرء يختار ارتكاب الفعل ليتفادى  
الأذى المهدد به ولكنه لا يقبل نتائج  
هذا الفعل • ولذلك فهم يفرقون بين

وقد تتم الجريمة بالمباشرة وقد تتم  
بالتسبب فقد يأتي الجاني الفعل  
المنتج للقتل بنفسه وفي هذه الحالة  
يكون القتل بالمباشرة وقد لا يأتي  
الفعل بنفسه ولكن يرتكب فعلاً  
آخر يكون سبباً في القتل فقد  
يشهد زوراً ضد أحد الأفراد شهادة  
تؤدي الى اعدامه وتنفيذ حكم  
الاعدام فيه فهذا الشاهد يعتبر قاتلاً  
بالتسبب • وقد اختلف الفقهاء  
فيما اذا كان يعاقب مرتكب الجريمة  
بالتسبب بنفس العقوبة في حالة المباشرة  
فالحنفية لا يساوون في العقوبة بين  
المباشرة والتسبب • وكذلك الشافعية  
أما المالكية والحنابلة فيعتبرون  
الحكم واحداً في المباشرة والتسبب  
على حد سواء وهو ما نميل الى  
الأخذ به •

وبالنسبة للمسئولية الجنائية أي  
المسئولية عن نتائج الفعل المكون  
للجريمة فلن نساط ذلك هو الفعل  
والارادة الحرة المختارة ولذلك أجمع  
الفقهاء على أن الشخص الكامل العقل  
صاحب الارادة الحرة الذي يصلح  
نتائج عمله ويرتضيها يعتبر مسئولاً

وبأخذ حكم الاكراه في عدم المسؤولية عن الجريمة حالة الدفاع عن النفس أو المال فحالته تشبه حال المكره فاذا كان الاكراه الملجئ من شأنه اسقاط العقوبة فالأولى اسقاط العقوبة عن منع الجريمة عن نفسه اذا لم يكن أمامه من سبل لدفع الأذى عن نفسه الا بارتكاب ما ارتكب . والدفاع عن النفس أو المال لا يسقط العقوبة فقط بل يسقط الجريمة أيضا لأن الدفاع عن النفس والمال أمر واجب لقوله صلى الله عليه وسلم : « من مات دون ماله فهو شهيد » .

وبالنسبة لسريان قواعد التجريم والعقاب الإسلامية في الأقاليم المختلفة فانه يلاحظ أن العقوبات الإسلامية تنقسم الى قسمين :

قسم حددته النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وهي جرائم الحدود والقصاص وهذا القسم عام ونافذ في جميع الدول الإسلامية وعلى جميع من يعيشون فيها من أفراد وجماعات مهما اختلفت جنسياتهم وأديانهم فيما عدا عقوبة شرب الخمر

نوعين من الاكراه فالاكراه التام ( أو الاكراه الملجئ ) وهو التهديد بالقتل أو اتلاف أحد الأعضاء أو كل المال يعدم الرضا ويمنع مسؤولية المكره ، ويكون المكره وحده هو المسئول أما الاكراه الناقص ( أو الاكراه غير الملجئ ) كالتهديد باتلاف بعض المال أو بضرب لا يتلف النفس أو الأعضاء فلا يفسد الاختيار وبظل المكره في هذه الحالة مسئولاً الى جانب المكره . أما غير العنيفة فلا يفرقون بين الاكراه الملجئ والاكراه غير الملجئ فكل أنواع الاكراه تصدم الرضا وترفع المسؤولية ونرى الأخذ بمذهب العنيفة من أن الاكراه غير التام لا يسقط أى عقوبة لوجود القصد التام المختار من الفاعل حيث اختار لنفسه أخف الضررين في نظره فليتحمل نتيجة هذا الاختيار أما الاكراه التام في الأفعال فهو الذى يسقط المسؤولية اسقاطاً كاملاً في بعض الأحوال ولا يسقطها من كل الوجوه في أحوال أخرى وذلك حسب الجريمة المرتكبة تحت تأثير الاكراه .

فهي لا تطبق بالنسبة لغير المسلمين عند أبي حنيفة ، ويختلف في ذلك الشافعي ونرى الأخذ برأى الشافعي في وجوب اقامة حد شرب الخمر على غير المسلم متى شربها في بلد اسلامي لأن حدود الله قد وضعت لنظام الجماعة وتكوين المجتمع الفاضل والفساد الناتج عن شرب الخمر لا يقتصر أثره على شارب الخمر بل يتعداه الى غيره لا فرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم .

أما القسم الثاني من الجرائم والعقوبات فهو جرائم التحزير وهذا القسم لا يلزم أن يكون واحدا أو متماثلا في جميع الدول الاسلامية ولذلك يصح أن يكون لكل دولة فيها نظامها الخاص في تحديد هذه الجرائم وعقوباتها بشرط أن تكون الجريمة معصية ثابتة شرعا ، وأن تكون العقوبة مناسبة للجريمة وممانعة لها فترك الزكاة مثلا يعتبر جريمة في جميع الدول الاسلامية ولكن يمكن أن يختلف العقاب على تركها من دولة لأخرى حسب ظروفه كل اقليم .

وأخيرا فإن التشريع العقابي الاسلامي يخضع له جميع الأفراد المقيمين في الدولة الاسلامية ولا يستثنى من العقوبة أي فرد مهما كان مركزه ولو كان هو خليفة المسلمين أو الحاكم لهم فلا يعرف الاسلام حصانة معينة لرئيس الدولة ولا لأعضاء البرلمان ولا يتوقف رفع الدعوى على إذن معين يصدر من أية جهة أو أية سلطة ، ولا يملك أحد مهما سما مركزه ولا يملك جهة مهما بلغت قوتها وأهميتها أن تعفو عن العقوبة أو الجريمة أو توقف تنفيذ عقوبة حكم بها القضاء .

ولا يقتصر سرمان أحكام التشريع العقابي الاسلامي على المسلمين وغير المسلمين المقيمين في الدول الاسلامية فقط بل انه يمتد ذلك ليطبق على المسلمين المقيمين في غير الدول الاسلامية لأن ولاية الدولة الاسلامية عامة على المسلمين أينما كانوا فمن يرتكب جريمة من المسلمين في أي بقعة من الأرض فإن حكم

الاسلام نافذ فيه أينما حل ولن يفلت من العقاب متى دخل أرضا اسلامية وثبت ارتكابه لجريمته، فالسلم الزاني أو السارق في دولة غير اسلامية يقام عليه الحد متى عاد الى أى دولة اسلامية ولا شك أن في هذا المبدأ ابرازا لمظلة الاسلام وحرصه على تحقيق السلام والأمان حتى لغير المسلمين فلا عصبية في الاسلام ولا تعصب للمسلم ضد غير المسلم في أمر نهى الاسلام عن ارتكابه .

هذه هي أهم الأسس في التشريع الجنائي الاسلامي بوجه عام وستكلم في المدد القادم ان شاء الله عن جرائم الحدود وجرائم القصاص وجرائم التعزير حيث ان لكل نوع من أنواع هذه الجرائم أحكامه الخاصة .

حسن حسب ٤٩١

وأخيرا يلاحظ أن الفقهاء قد اختلفوا في سقوط الدعوى عن الجريمة وسقوط الحق في تنفيذ العقوبة بالتقادم فنهب الحنفية الى أن التقادم له أثره بالنسبة للجرائم سواء من حيث الادعاء أو من حيث سقوط العقوبة بعد الاثبات واختلفوا

## الصراع عملية غير إسلامية

للدكتور زبير بن عبد البر

تحدثنا من قبل في هذه السلسلة بعنوان «الرسول محمد... والعمليات الاجتماعية» عن ثلاث عمليات وهي: التساؤل الاجتماعي الإسلامي، والتنافس الاجتماعي الإسلامي، والتنافس الاجتماعي الإسلامي... واليوم نتحدث عن الصراع الاجتماعي كعملية اجتماعية غير إسلامية.

غير أن الصراع لا يتوقف بين المتصيرين والمنهزمين، وإنما يتحول إلى سلسلة مستمرة من المصادمات المتجددة. ولما كان الصراع على هذه الصورة لا يمكن تجنبه باعتباره من ضرورات الحياة الاجتماعية، فما هي الوسائل التي يمكن بها تحويله إلى صراع بناء؟

### Constructive Conflict

ونجيب على هذا التساؤل بأن هذه الوسائل هي:

١- أن يطفى جانب على آخر... ولكن هذا ليس حلاً للمشكلة، لأن الجانب الضعيف سيستمر غير راضٍ.

٢- استخدام أسلوب المساومة... ولكن لما كان أي من الجانبين لا يثأر كل ما يطلبه، فإن هذا لا يكون حلاً بالمرّة.

والصراع عبارة عن: تضارب القوى الاجتماعية ونضالها، وقد يكون هذا التضارب مستتراً أو صافراً، وقد يكون بين فردين أو فئتين أو جماعتين أو مجتمعين... وهذا الفردان أو هاتان الجماعتان، قد تكونان متكافئتين بحيث يكون الصراع متكافئاً (EQUAL CONFLICT).

وقد تكونان غير متكافئتين وبذلك يصبح الصراع غير متكافئ (UNEQUAL) وبالتالي يكون النصر حليف الجماعة أو الفئة الأقوى.

٣ - أن تحلل الخلافات في كل جانب الى عناصرها ، ثم تجمع هذه العناصر مرة أخرى في ترتيب جديد ، بصورة يجد فيها كل طرف ما يرضيه فان هذا هو الحل الأمثل .

والصراع الذي يحل على هذا النحو يعتبر - من وجهة نظر علم الاجتماع - عملاً بناءً ، لأن كل طرف يحصل بمقتضاه على ما يريد أو على أقصى ما يمكن أن يحصل عليه في أفضل الحالات ، ومن ثم تنشأ علاقة جديدة تعود بالفائدة على الطرفين .

وانظر الى الرسول الكريم من خلال صراعه بالشكل الاسلامي مع القبائل عند نشأة المجتمع الاسلامي ، وكان منده في دعوته صلى الله عليه وسلم ما تخلق به من أخلاق سامية وإيمان مكين ، ونفس كاملة . . كان هذا سلاحه الذي واجه به غرور الجبايرة وصلف الطغاة من زعماء القبائل المعاندة ، ومؤامرات اليهود اللئيمة الخسيسة دائماً ، وطفيان قرش الهادر الباغى ، فقد تغلب صلى الله عليه وسلم على كل هذه

القوى الشرمة الباغية ، المتشكلة الألوان ، والمتعددة المرامي والأهداف بالحجة والاقناع بالحسنى من غير قوى مادية استجابة لقوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فماذا كان يملك عليه الصلاة والسلام من قوة مادية أمام قيصر الروم وكسرى القرس ، وأمام طفيان قرش والمؤمرات التي تحاك له من هنا وهناك ؟ لا شيء ، سوى الايمان بالله وانكار الذات وإثبات الحق وعرفان الواجب .

هذا وقد استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للمقيدة الاسلامية سرا ، خوفاً من أذى قرش وبنظهم . ولذلك كان انتشارها في أول الأمر بطيئاً يمشى متعرجاً . ويزداد الراغبون فيها في حذر وعلى استحياء . وكان رسول الله يخشى أن تصطدم قرش بالمؤمنين به ، فأعد دار الأرقم بن أبي الأرقم وهو من سادة قرش السابقين على الاسلام ، مكاناً يجتمع فيه بأصحابه يفقههم في أمور دينهم وديارهم ، وليعلمهم

أصول الرسالة ، ويحفظهم ما تنزل عليه من آيات الذكر الحكيم . فلما صدر اليه الأمر الإلهي بعد ثلاث سنوات من الرسالة بأن ينذر عشيرته الأقرين ، ونزل عليه قوله تعالى شأنه .

في سورة الشعراء : « وأنذر عشيرتلك الأقرين وانخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون » ومع ذلك فان بعض هذه العشيرة وكثير من الأقرين عاودوه وتحزبوا ضده ، وكان على رأسهم همه أبو لهب وامراته حمالة الحطب اللذين اندفعا في عداوته الى غير حد .

ومن جهة أخرى أغلقت له قريش في الود عندما دعاهم ليعلمن لهم تكليفه بالرسالة ، وأن الله أمره بأن يدعوهم الى عبادته وحده دون شريك ، والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمؤاخاة بين الناس ونشر العدل والمحبة . أغلظوا له القول وجادلوه ، ووقفوا له بالمرصاد يحاولون صدّه عما هو ماض فيه ، وحاربوه بشتى الطرق والوسائل ليمجزوّه عن المسير قدما الى غايته . وما علموا أن الله

ناصره ومنجز له وعده . ولذلك أقنعه سبحانه وتعالى بالهجرة الى المدينة ، ليحفظ عليه دينه ، ولينتقل به الى دنيا أرحب وأوسع .

وهناك في المدينة استخدم معهم ما يعرف حاليا « بالصراع الاقتصادي » وهو أسلوب يشبه أسلوب الحصار الاقتصادي اذا استخدمنا المفاهيم الاقتصادية الحديثة ، فقد شرع الرسول الكريم الصراع الاقتصادي بصورة مؤقتة ومارة ، حين لم تجد الوسائل السلمية والسلبية في كف أذى المشركين من قريش . وتشمل هذا الصراع الاقتصادي في سرايا وغزوات « حمزة » ، عبيدة ، الأبواء ، بواط ، العشيرة ، سفوان ، وعبدالله ابن جعش . . . واذا كانت أعمال هذه السرايا تشبه احكام الحصار لتهديد « اقتصاد » قريش تصديدا مباشرا ، يشمرها بقوة معسكر الاسلام ومن ثم يدفعها الى وجوب التفكير الجدى في اجراء « حوار » مع تلك القوة الكبرى ، لعله أن يؤدي



والسلام أن مشاعره العلوانية للإسلام لم تتغير وأن هدفه لا يزال قائما على ضرورة قتل النبي صلى الله عليه وسلم • ومن ثم فلم يكن هناك إلا حل واحد - من وجهة نظر الجانبين - وهو الصراع بالسيف بدلا من الصراع بالحجة والبرهان.

ولكن الأمر بالقتال لم يكن قد صغر للرسول بعد ، ولذلك لجأ عندما نزل بالمدينة إلى عقد معاهدة مع اليهود من سكانها ومن سكني ماحولها ، وعمل على مسايرتهم والتودد إليهم والتفاضي عن كثير من سيئاتهم وتأمينهم على حريتهم ودينهم ودمائهم وأموالهم • • كما كان يجادلهم بالحسنى تارة وباللين تارة أخرى • وكان يخاطبهم - كما جاء في القرآن الكريم - في قوله تعالى : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » • كما كان يعاتبهم بآيات قرآنية أخرى مثل قوله تعالى : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وآله شهيد على ما تعملون »

- يا مسلم وبدون حرب - إلى الاقتناع بترك الحرية لهذه الطليعة في نشر رسالتها ، وتأدية البلاغ الذي عهد به إليها • • وكانت السرايا والغزوات إلى جانب مهمتها تلك تزدى مهمة أخرى لا تقل خطرا عن ذلك وهي « عقد الأحلاف والاتفاقيات مع القبائل المجاورة لما سوف يتلو من خطوات على طريق منازلة الشر وصياغة القوة الناشئة بالقوة الواعية ، ولم ينس استخدام سلاح له مضاعف في المجتمعات القبلية وهو الشر ، فقرأه صلى الله عليه وسلم يقول لشعر اللعنة حسان بن ثابت » شن العارة على بني عبد مناف ، والله نضربك أشد عليهم من وقع الحسام في غلس الظلام » •

غير أنه صلى الله عليه وسلم أزاله عداة أبي جهل للعروة إلى درجة التخليد ، حيث كان يثير على جماعات المسلمين باستمرار ، ويمكن لأي جماعة منزلة ويقانها ، كما أنغار على ضوئها للديانة وأطقم الزرع والحفائق • وظهر للنبي عليه الصلاة

دون الظلم ، ولنفع الأذى والعدوانه  
والله سبحانه وتعالى يقول : « وقالوا  
في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »  
وفي قوله تعالى « واقتلوهم حيث  
تقتضوهم وأخرجوهم من حيث  
أخرجوكم ، وقوله أيضا : « وقاتلوهم  
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين  
لله ، وإزاء كل ذلك اتخذ الرسول  
طريقا آخر من طرق الصراع لا يعتمد  
على المجادلة بالحسنى ، وإنما يعتمد  
على المبارزة بالسيف »

ومن القواعد السامية التي التزم  
بها في صراعه بالسيف ، أنه عليه  
الصلاة والسلام ، لم يكن يستمين  
بأهل الشرك على أهل الشرك ، وإنما  
لم يكن يقبل في صفوف كتائبه المظفرة  
إلا « المؤمن » بالرمالة وبغاياتها  
السامية ، مهما يكن تعداد جيشه  
وعدته ، في حاجة إلى أعداد أخرى  
من المحاربين ، فقد كان صلى الله  
عليه وسلم يريد بسلكه  
الخصيف هذا للأجيال التي سوف  
تسلكوا أن تعلم أنه لا يتفانى في

فعل الرسول الكريم كل ذلك وأكثر  
منه مع اليهود ومع غيرهم لشيء  
واحد وهو تأمين شرهم ومحاولة  
إيقاف أو تحييد تحديهم وانضمامهم  
إلى المشركين . ولكن متى كان لتلك  
الطائفة الباغية الضالة المضللة التي  
تمكرت لوحداية الله وقديسته - عهد  
تلك الطائفة التي عادت الأنبياء  
 والمرسلين ، وتمكمت على الاسلام  
ورسوله .. متى كان لهذه الطائفة  
التي حقت عليها اللعنة أن ترعوى  
وتعود إلى الحق ، ويستقيم تفكيرها  
مع المنطق السليم ... فقد ازدادت  
نيران الحقد غليظا في قلوب اليهود ،  
وازداد تهجمهم على الرسول  
والرمالة ، مما جعل الرسول الكريم  
يفكر في أمرهم بعمق .. وكان الله  
أرحم وأشفق بنبيه من نفسه ، فلم  
يدعه طويلا في تفكيره العميق ، ولم  
يتركه لقلقه وحيرته ، فقد أذن له الله  
جل جلاله بالقتال والجهاد (الصراع)  
لا حبا في الدنيا ، أو طمعا في جاه ،  
أو رغبة في سيادة ، ولكنه جلّت  
قدرته وتعالى شأنه شرعه للحيلولة

ويقال لك ، صلوات الله وسلامه عليك  
انهم رهط من يهود المدينة ، حلفاء  
لابن أبي . ويظن البعض في  
مسكرك ، أنك قد مرضى - هذه  
المرة - بانضمامهم . لكنك بيهود  
استمساكك بالبدأ : تأبى ذلك أيضا  
وترفضه بذات الحزم وعين القوة ،  
وتزيد الأمر ايضا فتقول لمن حولك  
« لا يستنصر بأهل الشرك على أهل  
الشرك ما لم يسلّموا » وهكذا كان  
الرسول الكريم في صراعه الشجاع  
لا يجد قط قيد شمرة عن القواعد  
الخاصة بالقومة التي أرساها للجهاد  
الاسلامي ، بل وللتنافس البناء  
أيضا . تلك القواعد التي كانت  
تسترشد بقوله تعالى : « وأعدوا لهم  
ما استطعتم من قوة ومن رباط  
الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم ،  
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله  
يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فنى سيل  
الله يوفى لكم وأنتم لا تظلمون » .  
وفي مواجهة كل هذه الظروف  
مير الرسول الكريم الجيوش وقام  
بغزواته التي بلغت ٢٧ غزوة بخلاف

الزود عن رسالة كبيرة ، الا من يؤمن  
بها الايمان كله ، وليس الذى  
« يسائر الأمور » ويواكب مسيرتها  
كيفما اتفق ، فاذا فجعت امتطى  
ظهرها ، واذا فشلت مضى في سبيله  
يصيدا ودون ما التزام عميق وكامل  
بالرسالة .

وتخفق القلوب وتشرئب العقول ،  
اذ تستذكر من ثايا سيرتك البهية ،  
كيف رفضت - صلوات الله وسلامه  
عليك - في غزوة « بدر » أن ينضم  
الى رجالك بعض الراغبين فى القتال  
تحت رايتك ، لا عن ايمان بالرسالة  
وانما طمعا فى الفنى ، وتطلعا الى  
اكتساب الفنائم . . . فقد آبيت  
بحزم أن ينضم أولاء الى زمرة  
الخلاص البروة من المجاهدين الا اذا  
أسلموا . . . وفى « أحد » التي كانت  
فيها الحاجة ماسة أكثر الى أعداد من  
الرجال أوفر - نظرت حولك فاذا  
بكتيبة مجهزة بالأسلحة قبل الى  
الساحة تبغى المضى فى الركب نحو  
ميدان الجهاد - الصراع - الحربي  
وتسأل مستفسرا عن هوية هؤلاء ؟ !

الرايا التي بحث بها جنوبا وشمالا ،  
 شرقا وغربا على مدى عشر سنوات  
 قضاها في جهاد - صراع - دموى  
 وايدلوجى ، قاتل فيها أعداء - وجاهد  
 فى سبيل دعوته - قتالا وجهادا مات  
 فى سبيله أموال المسلمين وأرواحهم  
 وكل ما يملكون ، قتالا وجهادا كان  
 يستقبله المسلمون بنفوس راضية  
 مطمئة ، بل وكانوا يستمجلون خلاله  
 الشهادة ليفوزوا بما وعدهم به ربهم  
 من نعيم الدنيا والآخرة تحقيقا لقوله  
 تعالى فى سورة آل عمران : « ولا  
 تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله  
 أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ،  
 فرحين بما آتاهم الله من فضله  
 ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم  
 من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون » يستبشرون بمنة من الله  
 وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر  
 المؤمنين » وهذا هو الجهاد - الصراع -  
 الذى يقره الاسلام ، جهاد - صراع -  
 من أجل العقيدة والوطن ، وليس  
 جهادا - صراعا - من أجل المال أو  
 الجنس أو الجاه أو السلطان .

لقد خاض المسلمون غمار مطرد  
 ضاربة فى غزوات متصلة جتلوا  
 خلالها دماهم ، وباعوا أرواحهم فى  
 سبيل العقيدة وحمايتها من الأعداء ،  
 وفى سبيل إعلاء شأن الاسلام  
 والمسلمين والاحتفاظ به حيا يمشع  
 نوره فى الصدور ، وفى سبيل وضع  
 الراية الاسلامية عالية خفاقة ترفرف  
 فى كل مكان ومن أجل تنقية الحياة  
 نفسها من الفساد والظلم .

ولقد كان للرسول الكريم فى كل  
 سنوات الجهاد - الصراع - هذه المثلل  
 الأعلى فى الشجاعة والافهام ، لا سيما  
 فى مواطن الشدة وساعات المخرج .  
 منها يوم « أحد » حيث كان يقف  
 وسط الميدان يقود المعركة واستطاع  
 الأعداء أن يصلوا قريبا منه ، فرماه  
 أحدهم بحجر كسر أذنه ورباعيته  
 وشجه فى وجهه حتى سالت عنه  
 الدماء . . . وشاع وسط المعركة أن  
 محمدا قد قتل فخرج كثير من  
 المسلمين . ويروى فى ذلك أن أنس  
 ابن النضر ، مر بقوم من المسلمين  
 انكسرت قلوبهم ، وألقوا بسلاحهم

فقال لهم : ما تطرون ؟ قالوا قل  
رسول الله ، فقال : وما تصنعون  
بالحياة من بعده ؟ قوموا فموتوا  
على ما مات عليه ، ثم استقبل  
المشركين فما زال يقاتلهم حتى  
استشهد .. ووسط هذه الشدة  
سمع صوت الرسول الجريح وهو  
ينادى أصحابه في شجاعة نادرة  
« الى عبد الله الى عبد الله »  
فاجتمع اليه نحو ثلاثين رجلا ،  
ومضى النبي يدعو المسلمين اليه ،  
واستطاع بالرجال القلائل الذين معه  
أن يعيدوا كفة المعركة الى صالحهم ،  
وأمرهم بأن ينزلوا قريشا من القمة  
التي احتلوها في الجبل قائلا : ليس  
لهم أن يعلونا ... فقاتلوهم حتى  
أجلوهم عنها واتسحبوا ولم  
يكسبوا من المعركة شيئا »  
فالقائد موجود ولم ينقص منه الا قطرات  
من دمه الذكي . والماصمة وهي  
« المدينة » سالمة والأرض لم يحتل  
منها شبر واحد .

المقبلة مع أعداء الحق وأعداء  
الحياة . وقد سجل القرآن الكريم  
بعض هذه الدروس في قوله تعالى :  
« وكأين من نبي قاتل معه ربيون  
كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل  
الله ، وما ضعفوا وما استكانوا والله  
يحب الصابرين » ولقد كانت قاعدة  
الصراع بالسيف هي تلك الآية  
الكريمة : « فمن اعتدى عليكم :  
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى  
عليكم » فلو كان الاسلام في  
مجتمع عربي من سماته أن للعربي  
حمة ونخوة ، له كرامة ومكانة ،  
وليس من عاداته قبول الخنوع  
والمذلة والهوان ... أن يطلب من  
هؤلاء قبول المبدأ القائل : « من  
ضربك على خدك الأيمن فأدر له  
خدك الأيسر » لأن خصائص العربي  
تؤهله للتلاقى مع المبدأ الاسلامي  
القائل برد الاعتداء بمثله على الأقل ،  
ذلك المبدأ المبني على الحرية والعزة  
والكرامة والجهاد في سبيل الله  
والتفاني في سبيل فكرة الرأي  
والعقيدة . ولا غرابة في ذلك فقد  
كانت اللازمة للحرية للفرد العربي

وخرج المسلمون من هذه الحروب  
بدروس مستفادة ، فبدهم في مباركتهم

في حياته الصحراوية هي اعتماده على نفسه وقوة شكيمة في رد العدوان عن نفسه وقد أكد الشاعر العربي « زهير » ذلك بقوله :

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه  
يسلم ومن لا يظلم الناس يظلم

الشجاعة .

فقد وقف في غزوة « أحد » يدعو الفارين من أصحابه قائلا : « إلى عباد الله ، أنا رسول الله ، من بكر فله الجنة » وفي هذا يقول الله تعالى : « اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ، أي يدعوكم في الجماعة المتأخرة الذين ثبتوا مكانهم ، وظلوا يدافعون عن النبي صلى الله عليه وسلم » . وأيضاً في غزوة « حنين » بعد أن تفرق عنه المجاهدون من المسلمين ، ظل ثابتاً لا يتزعزع أمام جيش كثير العدد كامل المدة .

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي أسحق ، قال رجل للبراء بن عازب : أفرتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ فقال : ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر . ان « هوزان » كانوا قوما

ولا جدال في أنه صلى الله عليه وسلم كان المثل الأعلى في الشجاعة النادرة والبطولة الفائقة . . . فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ، يعرفون له الشجاعة المتقطعة النظير . وكان التجان والأبطال هم الذين يجدون من أنفسهم الجرأة على الوقوف بجانبه في ساحة الحرب ، لما يشاهدونه من شدة البأس وقوة صراعه في مواجهة خصومه . . . فمن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « كنا إذا احمر البأس تقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الشجاع منا من يخاضى به » وعن علي كرم الله وجهه أنه قال : « كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحلق ، وثقى القوم القوم ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب

رماة ، وانا لما لقيناهم حملنا عليهم  
فانهزموا ، فأقبل المسلمون على  
الفنائم ، واستقبلونا بالسهام ، فأما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم  
يفر ، فقد رأيته ، وانه لملى بقلته  
البيضاء ، وأن أبا سفيان أخذ  
بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم  
يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن  
عبد المطلب •

والملاحظ أنه لا مكان للصراع  
المسلح في الفلسفة الاسلامية  
الاجتماعية ، فان دين الله الأسمى  
ينهى حوقة عن الحرب العدوانية ،  
ولا يأذن بقتال الا من أجبل دفع  
عدوان مؤكد مضاد : « وقاتلوا في  
سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا  
ان الله لا يحب المعتدين » وغزواتك  
يا سيدى يا رسول السلام ويا علم  
المجاهدين الأمجاد ، لم تكن الا من  
قبيل « العمل الدفاعى » والاجراء  
الوقائى ، الذى يحى حرية المقيمت  
ويحفظ للانسان المسلم - الى جانب  
حرية - كرامته وأمنه •

وهكذا لم يكن صراع بالسيف  
الا عندما استشرى خطر الأعداء  
واستفحل ظلمهم لمن آمنوا بالرسالة  
... فكان الاذن الربانى بالقتال  
« صدا لخطر مائل ... » وكان مع  
الاذن الوعد بالنصر الحق ، حيث  
يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :  
« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ،  
وان الله على نصرهم لقدير » ولما  
وقع الصراع القصى بينه وبين  
المشركين ، كان الصراع النبيل ،  
صراع بالمقيدة السطاء الفريدة التى  
سطت لتحرر الانسان من اسار  
الجهل والضلال والعبودية فى أبشع  
صورها ... صراع مبدأ بزغ فى  
الأفق مستهدفا لرساء المثل العليا ،  
فهو الصراع الذى لا تمليه عصبية  
ولا تحفز عليه عنصرية ولا تشويه  
أية شائبة من نوازع دنوية أو رغائب  
شخصية ... صراع جديد تماما ،  
يقول لمن أعنتهم الجهالة ، أن الحرية  
والكرامة والعزة أشرقت أنوارها ،  
فلا جلوى من أية محاولات يائسة  
لحجب اشعاعاتها بفكر فى شئنا بعض

عشاق الظلام هواة الضياع والهوان  
فهم لا يخلو منهم زمان أو مكان  
« وقاطوهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله » ، فإن اتهموا  
فلا عدوان الا على الظالمين » .

ولكم كان الذمبول غيبفا ،  
والانبهار شديدا ، حينما تم النصر  
المبين ، وأسقط في أيدي الذين  
حاولوا - ذات يوم - صد التهاور  
فاكسبهم التيار ، فظنوا أن الانتقام  
رهيب - لا محالة - آت ، بعد اذ  
لم يجد لهم حول ولا قوة ، فوقعوا  
مرتصدين ينتظرون أن تحصل بهم  
الكارثة ، التي يوقنون من الأعماق  
أنهم يستحقونها .. وإذا بك  
يا أشرف المرسلين تقول لهم بساطتك  
الأسرة ، وبساحتك الرفيعة  
الشامخة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ..  
حقا ، ذلك هو فيض خلقك العظيم  
في جهادك - صراحتك - الاجتماعي:  
القوة كل القوة ( في ساحة الوغى )  
ومجالاته .. أمموطن المفو والرحمة  
فليس أقدر منك من بنى الانسان على

نشر الرحمة ، وعلى اشاعة المودة ..  
وقه در شوقى القائل :

فدا رحمت فأت أم أو أب  
هذان في الدنيا هما الرحماء  
واذا غضبت فانما هي غضبة  
في الحق لا ضمن ولا يفضاء

هذا ويحذر القرآن الكريم من  
الصراع بمعنى الاعتداء على الآخرين  
بقوله تعالى : « ولا تمدوا لن الله  
لا يحب المعتدين » ونجد دعوة  
الاسلام الى السلام باعتباره الأصل  
في علاقة المجتمعات بعضها البعض  
« وإن جنحوا للسلم فاجنح لها  
وتوكل على الله » ولذلك نجد في  
كتاب الله الموحى به الى نبيه ورسوله  
الكريم آخر ما انتهى اليه الفكر  
السياسي في فض المنازعات الدولية  
عن طريق التحكيم والمصالحة والقضاء  
بموجب الحق والقانون والاتفاقات  
الدولية ، فإن أبى أحد الطرفين أن  
يمضى في اعتدائه لأخذ ما ليس من  
حقه ، فقد أصبح على الأسرة الدولية



أن تتدخل لردع العدوان ، فإذا تم فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان ردع المعتدى ، فقد وجب الفصل في النزاع على أساس من الحق والعدل . وفي هذا يقول القرآن الكريم : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التي تبغي حتى تنفيء إلى أمر الله ، فإن قامت د . زيدان عبد الباقي

### « أهل العلم والدنيا »

كل من أثر الدنيا من أهل العلم واستحبها ، فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه ، وحكمه في خبره والزمه ؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أمراض الناس ، ولا سيما أهل الرياسة ، والذين يتبعون الشبهات فانهم لا تتم لهم أمراضهم الا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا .  
ابن القيم - الفوائد

رجال وصرافة :

## القاضي العظيم ١٠٠

روى عمر بن هياج بن سعيد من نغلى شيئا ، واختلط بنخل  
قال : أخوتي •

أنت امرأة يوما شريك بن عبد الله  
قاضي الكوفة وهو في مجلس  
الحكم ، فقالت :

أنا باقة ثم بالقاضي •  
يخسر معك •

قال : من ظلمك ؟

فأنت الأمير موسى بن عيسى ابن  
عم أمير المؤمنين •  
فجاءت المرأة بالطينة المختومة  
فأخذها الحاجب ودخل على موسى  
فقال •

— قد أعدى القاضي عليك ، وهذا  
ختمه •

فقال : أدع لي صاحب الشرطة •  
فدعا به ، فقال :

امض الى شريك وقل : ياسبحان  
الله ، ما رأيت أعجب من أمرك ،  
امرأة ادعت دعوى لم تصح ،  
أعديتها على ؟

كان لي بستان على شاطئ الفرات  
فيه نخل ورثته عن أبي ، وقاسمت  
أخوتي وبنيت بيني وبينهم حائطاً ،  
وجعلت فيه رجلاً فارسياً يحفظ  
النخل ويقوم به ، فاشترى الأمير  
موسى بن عيسى من جسيم أخوتي  
وساوئني فلم أبعه ، فلما كانت هذه  
الليلة بعث بخمسة غلام وفاعل  
فاقتلموا الحائط ، وأصبحت لأعرف

قال صاحب الشرطة : ان رأى الأمير أن يعينى من ذلك ؟  
القاضي شريك ، وقال لهم :

— امضوا الى القاضي وأبلغوه السلام وأعلموه أنه استخف بى ،  
فقال : امض ويلك •

فخرج وقال لفلانة : اذهبوا وأدخلوا لى الى حبس القاضي بساطا وفراشا وما تدعو الحاجة اليه ثم مضى الى شريك ، فلما وقف بين يديه أدى الرسالة ، فقال القاضي لفلان المجلس :

— خذ يده فضعه فى الحبس •  
— مالى أراكم جئتمونى فى جمرة من الناس فكلمتمونى ؟

فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تجبىنى فقدمت ماأحتاج اليه الى الحبس •  
ثم سأل من فى المسجد ؟

فأجابه جماعة من الفتيان ، فقال :  
— ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به الى الحبس •

وبلغ موسى بن عيسى الخبر فوجه الحاجب الى القاضي وقال له :  
— رسون أدى رسالة ، أى شىء عليه ؟  
وقال لأصدقائه وجوه الكوفة :

ما أتم الا فتنة ، وجزاؤكم الحبس •  
قالوا له : أجاد أنت ؟

فقال شريك ، اذهبوا به الى رفيقه ، الى الحبس فحبس ، فلما ظالم •

فحبسهم • فركب موسى بن عيسى فى الليل الى باب السجن وفتح الباب اسحق بن الصباح الأشعث والى

- وأخرجهم كلهم ، فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء ، جاءه السجناء فأخبروه ، فدعاهم بالقمطر فختمه ووجه به الى منزله وقال لفلامه :
- الحق بثقلى الى بغداد ، والله ما طلبنا هذا للأمر منهم ، ولكن أكرمونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز اذ تقلدناه لهم .
- ومضى نحو قنطرة الكوفة الى بغداد ، وبلغ الخبر الى موسى ابن عيسى فركب فى موكبه ولحقه وجعل يناشده الله ويقول :
- يا أبا عبد الله ثبت ، انظر ، اخوانك تحبسهم . دع أعوانى .
- قال : نعم ، لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المتى فيه ، ولست يدارح مكاني حتى يردوا جميعا الى الحبس والا مضيت الى أمير المؤمنين المهدي فأستغفیه مما قلدنى .
- فامر موسى بردهم جميعا الى الحبس ، والقاضى واقف والله مكافه ، حتى جاءه السجناء فقال :
- قد رجعوا جميعا الى الحبس .
- فقال القاضى لأعوان الأمير : خذوا بلجام دابته بين يدي الى مجلس الحكم .
- فمضوا بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس فى مجلس القضاء ، فجاءت المرأة المتظلمة فقال :
- هذا خصمك وقد حضر .
- فقال موسى وهو مع المرأة بين يديه : قبل كل أمر أنا قد حضرت ، أولئك يخرجون من الحبس .
- فقال شريك : أما الآن فنعم ، أخرجوهم من الحبس ، ثم قال للأمير : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ؟
- قال : صدقت .
- قال : ترد ما أخفت منها وتبني حائطها سرى كما كان .
- قال : أفعل ذلك كله .
- قال : لها أبى لك عليه دعوى ؟
- قالت : بيت الرجل الفارسى ومتاعه .
- قال موسى بن عيسى : ويرد ذلك كله .

— قال القاضي أبقى لك عليه      فقال الأمير : أى شيء آخر ؟  
دعوى ؟      ( وضحك ) •

قالت : لا ، وبارك الله عليك      فقال له شريك : أيها الأمير ذاك  
وجزاك خيرا •      الفعل حق الشرع ، وهذا القول  
قال : قومي •      الآن حق الأدب •

تقلعت من مجلسه ، فلما فرغ      فقام الأمير وانصرف الى منزله  
قلم وأخذ بيد موسى بن عيسى      وهو يقول ، من عظم أمر الله أذل الله  
وأجلسه في مجلسه ، وقال :      له عظماء خلقه •

— للسلام عليك أيها الأمير ،  
أعلم بشيء ؟

### « لو كان أقل لنفهم »

كتب الامام عبد الرحمن بن مهدي حافظ العراق الى  
الشافعي يطلب منه ، وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني  
القرآن ، ويجمع مقبول الاخبار فيه وحجة الاجماع ، وبيان  
الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضح له كتاب الرسالة ،  
فلما وصلت اليه الرسالة جمل يتعجب ويقول : لو كان أقل  
لنفهم • لو كان أقل لنفهم •

## نحو عقيدة عسكرية إسلامية للأستاذ محمد صالح المنجد

— ٩ —

من تحليل التوجيه القرآني « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » عرفنا أن « الردع » هو النظرية الاستراتيجية الأولى للحرب في الإسلام التي تستهدف أعداد القوة لارهاب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه على الأمة الإسلامية وعرفنا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الردع والقوة من ناحيتين :

الأولى : أن القصد من أعداد القوة هو لارهاب الأعداء ، والثانية أن القوة هي التي تمنح الفاعلية للردع أي أنها لا بد أن تشكل « طاقة تهديد كافية » لارهاب العدو .

ثم استخلصنا أيضاً ضرورة توفر « القدرة الهجومية » للقوة التي نعدّها ، وهو ما يبرهنه لفظ « الخيل » في الآية الكريمة لأن استخدام الخيل في مجاز الصراع ذو طابع هجومي بالدرجة الأولى .

وقد تطورت محتويات القوة على مر العصور حتى أصبحت قوة أية دولة وقدرتها على تحقيق أهدافها الاستراتيجية لا تقاس بمدى قوتها العسكرية أو قوة جيشها فحسب ، بل بمتانة اقتصادها وتقدمها العلمي والتكنولوجي وغير ذلك من العوامل المادية والمعنوية . أما عن متانة الاقتصاد ، فقد ربط الإسلام بينه وبين الاستراتيجية العسكرية برباط وثيق يمثل فيما يلي :

١ - وحدة الأصل ، فالإقتصاد والقوة العسكرية ينتميان إلى أصل واحد هو القوة التي أمر الله بإعدادها في الآية الكريمة ، ويؤكد ذلك ورود

لفظ القوة مطلقاً دون تحديد ،  
 مما يجعله يتسع ليشمل كل مصادر  
 القوة ولا ينحصر في القوة الحربية  
 فقط .

٢ - التكليف بالجهاد بالمال ،  
 فقد اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد  
 بالمال ( وهو عصب الاقتصاد )  
 كما يفهم من قول الله تعالى :

« وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم  
 في سبيل الله » ( التوبة ٤١ ) وقوله  
 « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله  
 ( الأنفال ٧٢ ) »

لقد فرض الله الجهاد بالمال وقدمه  
 على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات  
 القرآنية التي تحت على الجهاد  
 وذلك لأهميته وخطره ، فقد يكون  
 الجهاد بالمال أشد ضرورة وحاجة  
 من الجهاد بالنفس لأن الجهاد بالمال  
 أمر لا بد منه في تزويد الجيش

ببطائه ، وهو كذلك أمر لا حدود  
 له اذا ما قورن بالجهاد بالنفس ، اذ

ووجه آخر من الحكمة في ذكر  
 الأموال قبل الأنفس . هو أن غير  
 القادرين على الجهاد بالنفس لعذر  
 من الأعذار كالضعف أو المرض  
 أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة  
 مع العدو ، عليهم أن يساهموا في  
 المعركة بالمال ( أو ما يقوم مقامه  
 من الناحية الاقتصادية كالبترول  
 أو الطعام أو غيرها ) بقدر استطاعتهم  
 وبذلك يستفيدون من هذا الاسهام  
 المستطاع مثوبة عند الله تعالى ،  
 ويكونون راضين عن أنفسهم .

والجهاد بالمال يدعم نظرية الردع  
 ويسندها وذلك لأن المال هو

(١) لا شك في أن المجاهد بنفسه وماله معا في طليعة المقربين إلى الله ،  
 أكثر من المجاهد بأحدهما فقط . « ولكل درجات مما عملوا » .

عصب الحرب كما يقولون ، فإذا رأى العدو أنه سوف يواجه قوة عسكرية

تساندها قوة اقتصادية لا تفد ، فسوف لا يستهين بالمسلمين ، ولا يطلق أمته على التغلب عليهم .

وهكذا يشكل الجهاد بالمال ركنا من أركان استراتيجية الردع الإسلامية ، ومن أجل هذا المعنى

أجاز الإسلام لولى الأمر أن يأخذ من أموال الناس في زمن الحرب ما تدعو الحاجة إليه .

والجهاد بالمال كالجهاد بالنفس يكون وقت الحاجة والضيق أفضل

منه في الأوقات الأخرى ، كما بين الله تعالى ذلك فيمن أفتق وقاتل قبل فتح مكة ، حين كان للإسلام في أول أمره في حاجة إلى المساعدة والمعونة ، وكيف أن الله تعالى أعطى مرتبتهم ،

ورفع درجاتهم عن الذين أفتقوا بعد الفتح وقاتلوا ، مع أن الله وعد الجميع الحسنى على أصل البذل والجهاد لما فيه من النفع والفائدة ،

وما لعللها من الأجر والثواب . قال عز وجل :

« وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ، والله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى » (المائدة-١٠) .

وفي فضل الاغناق في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل ، في كل منبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

ثم إن الأحاديث الواردة في فضل الجهاد بالمال وعظيم أجره وثوابه والتي تكشف عن الربط بين الاستراتيجية والاقتصاد ، كثيرة ، نذكر منها :

— ورد عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا في سبيل الله



فقد غزا « رواه الترمذى والبخارى — وعن أبى هريرة رضى الله عنه  
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :  
« من أنفق زوجين من شيء من الأشياء

في سبيل الله ، نودى من أبواب الجنة  
كلها : يا عبد الله هلم » ( أى أن كل  
أبواب الجنة تنادى عليه ليدخل وهذا  
زيادة في التكريم ) رواه البخارى •  
الترمذى وحسنه والنسائى •  
— وعن خريم بن فاتك قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى  
كسبت له بسبعمائة ضعف » رواه  
الترمذى وحسنه والنسائى •

ولقد أنفق المسلمون الأوائل  
أموالهم في سبيل الله : مات رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة  
عند يهودى في ثلاثين صاعا من شعير ،  
وأنفق أبو بكر جميع ماله في سبيل  
الله ، وكان يوم أسلم من أغنياء فريش  
المعدودين • وأنفق عمر بن الخطاب  
نصف ماله ، كما جهز عثمان بن عفان  
جيش العسرة في غزوة تبوك بالإضافة  
الى الأموال الطائلة التى أنفقها على  
غيرها من الغزوات •  
— وجاء رجل الى النبى صلى الله  
عليه وسلم بناقاة مخطومة (١) فقال :  
هذه في سبيل الله ، فقال الرسول :  
« لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقاة كلها  
مخطومة » رواه مسلم والنسائى •  
— وجاء رجل الى النبى صلى الله  
عليه وسلم بناقاة مخطومة (١) فقال :  
هذه في سبيل الله ، فقال الرسول :  
« لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقاة كلها  
مخطومة » رواه مسلم والنسائى •

أما آل محمد صلى الله عليه وسلم  
فقد روى الحسن عنهم قال : خطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :  
« والله ما أسمى في آل محمد صاع  
من شيء من الأشياء في سبيل الله ،  
نودى من أبواب الجنة كلها : يا عبد  
الله هلم » ( أى أن كل أبواب الجنة  
تنادى عليه ليدخل وهذا زيادة في  
التكريم ) رواه البخارى •

(١) الخطام : الزمام ، والناقاة المخطومة هى التى في أنفها خطام أى زمام.

من طعام ، وانها لتسعة آيات » والله ما قالها استقلالا ، ولكن أراد أن تنأى به أمته .

نخلص مما تقدم أن الارتباط الوثيق بين الاقتصاد والاستراتيجية العسكرية في الاسلام يعنى أمرين في غاية الأهمية هما :

الأول : أن سياسة التنمية الاقتصادية في الأمة الاسلامية ، وان كانت تخضع لقوانين خاصة بها ، الا أنها يجب أن تراعى في أهدافها وخططها الاعتبارات الاستراتيجية العسكرية .

الثاني : أن اقتصاد الأمة الاسلامية في زمن الحرب ، يتقرر كلية وفقا للمتطلبات العسكرية - من أجل ذلك يجب أن يكون البنيان الاقتصادي قادرا على التكيف

كل ذلك يجعل « التنمية الاقتصادية » سواء لموارد الدولة الواحدة ، أو لموارد الدول الاسلامية مجتمعة ، ضرورة حيوية للدفاع ورد العدوان .

(١) تسمى هذه الأجهزة عند بعض الدول مجلس الحرب - أو مجلس الأمن القومي - أو مجلس أعداد الدولة للحرب الى غير ذلك من الاسماء التي وان اختلفت غير أنها تتفق في مضمون المهمة وهي تنسيق وتوجيه كافة طاقات الأمة وامكانياتها السياسية والاقتصادية والمعنوية والعسكرية نحو تحقيق الغايات القومية من الحرب . وعادة ما تضم هذه المجالس أعلى القيادات السياسية والعسكرية في الدولة .

والاسلام قد جعل هذه التعبئة الاقتصادية فريضة وتكليفاً من خلال لكتيف بالجهاد بالأموال والأنفس، المؤمنون يستجيبون لتغير الجهاد بأموالهم وأنفسهم ، لا يستأذنون فيما هو فريضة وتكليف ، كما يفهم من قول الله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ، انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتأب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » ( التوبة ٤٤ - ٤٥ ) .

ويجيز الاسلام — كما قدمنا لولى الأمر أن يأخذ من أموال الناس في ساعات الحرب ما تدعو اليه الحاجة، ومن أمثلة ذلك ما يدخل في اجراءات التعبئة ( أو التغير العام ) وقت الحرب من الاستيلاء على عدد من سيارات النقل المدنية أو السفن التجارية أو المباني أو بعض مساحات من الأراضي لصالح المجهود الحربي .

وهذا المفهوم أيضا فان تكاليف المعركة لا تحتمل أن تأخذ صفة الهبات أو التبرعات أو التراحم ، بل هي تكافل عام مفروض على أبناء الأمة الاسلامية جميعا .

فالأمر — في مجال التراحم — في صدقات البر والتطوع ، موكوب الى الضمائر ، أما في التكافل العام ، فالاسلام يفرض الزكاة ركنا من أركان الدين الخمسة ، وفرض الجهاد (١) بالأموال والأنفس ، على اتقادرين من أماء الأمة تكلفا ملزما، من تكس عنه ظلم نفسه ، وعق دينه وأمة .

ومن المفيد أن تتناول بالدراسة أركان اقتصاد الحرب في الاسلام في مقال قال ان شاء الله .

اللواء محمد جمال الدين محفوظ

(١) كاد بعض الفقهاء يعد « الجهاد » ركنا سادسا من أركان الدين .

## علماء... أولياء

### الشيخ أحمد الحلبي : قطب عصره

للمستاذ أحمد زمار القوصي

كلما أعدنا النظر في آثار الماضين وقلبنا صفحات تاريخ العلماء الذاهبين ، وقرأنا سيرهم المسطورة المطرة ، وقفنا طويلا أمام ما دون عن أولئك الأعلام الذين علموا وعملوا ، ثم أخذوا - بعد ما اكتملوا - ينشئون الدارسين ، ويفقهون الناس من حولهم في دينهم ودنياهم أحمين • ووجدنا أنور تلك الصفحات وأعظم ما صادفنا من الآيات ، إنما هي لعلماء ذلك الأزهري الشامخ ، الباقي - إن شاء الله - على حراسة اللغة والعلم والدين بفضل الله ، إلى آخر الزمان • فهم الذين جاءوا ، ما عاشوا ، بالروائع والبدائع ، وتركوا لنا ما فيه القية لتتبر الأذهان ، وتفدية الأرواح ، مما يحيى النفوس ، ويشرح الصدور : علوما رفيعة نافعة ونمرا

عقول كبيرة راجحة ، في بيان واضح ، وبرهان قاطع ، يقف القارئ حياها خاشعا ، والدارس مقذرا مجبا ، راضيا عنهم كل الرضا ، ولا يملك المنصف إلا أن يستمطر رحمت الله على رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ونصحوا لله ولرسوله وللمؤمنين ، فأضافوا إلى التراث المجيد كثيرا من الجديد ، وملأوا الدنيا هداية ونورا •

وهذا الفاضل المترجم ، تتأود روح الثناء من ذكره ، وتفرذ السنة الأكوان بذكره بين الخافقين • وهو واحد من العجلة ، وعلم من الأعلام وهب نفسه للعلم منذ صباه ، ودأب في محرابه على الطلب ومواصلة الدرس والنقص ، حتى صار إماما مرموقا ، كما ألزم نفسه التقوى ،

الشافعي الأزهرى • وأمه آمنه بنت  
عامر بن حسن بن علي بن سيف  
الدين بن سليمان بن صالح ابن  
القطب علي المقرأوى الحسنى •

غنى من صفه بالمعلوم عناية  
فاتحة • وكان حقيقا بالحق بأجداده  
المكرمين • وأخذ على الكبار من  
أولى المكانة الملحوظة فى الفضل من  
الشيوخ علماء المذاهب • فمن  
الشافعية : الشهاب أحمد الفقيه ،  
والشيخ منصور المنوف ، والشيخ  
عبد الرؤف البشيشى ، والشيخ  
محمد منصور الأطنجى ، والشهاب  
الحلى ، والشيخ عبد النرمى ،  
والشيخ عبد الوهاب الطنطاوى ،  
وأبو العز محمد العجى ، والشيخ  
عبد ربه الديوى ، والشيخ رضوان  
الطوخى ، والشيخ عبد الجواد  
الحسنى ، وأبو الفيض على بن  
إبراهيم البوتيجى ، وأبو الأئس  
محمد بن عبد الرحمن المليجى •

ومن المالكية : الشيخ محمد بن  
عبد الرحمن بن أحمد الوردازى ،  
والشيخ محمد الزرقانى ، والشيخ  
عمر بن عبد السلام التطاوى ،

فعاشر فى الناس قدوة ، وفضى عمره  
المديد محاضرا مكثرا ، ومعلما متقنا ،  
وشيخا مباركا : يرى النفوس  
ويشحن القلوب بنور الايمان ، لم  
يتنه عن عزمه شاغل ولا غرض ، ولم  
يقعه عن القيام برسالة مرض •  
فله دره من امام عظيم فخر به  
الزمان وحرص اهل العلم على  
ما ترك من مؤلفات ، وحبه مجدا  
الكثرة الناجون من تلاميذه ، الذين  
لمت أسماؤهم ، وعلت مقاماتهم ،  
وكانوا جديرين بالانتساب اليه علما  
وتقى ، من أمثال أبى الأنوار  
الحفى ، والشيخ على الصميدى ،  
والشيخ الجوهري ، وحبه بعد  
السيرة المطهرة الباقية بقاء الزمان ،  
ما منعه الله من قبول عنده  
ورضوان •

ولد ، رضى الله عنه ، فى فجر  
يوم الخميس الثانى من شهر رمضان  
سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة  
من أبوين عريقين فى النسب  
والشرف •

فهو أحمد بن عبد الفتاح بن  
يوسف بن عمر المجيرى المولى

- والشيخ أحمد الهشتوكي ، والشيخ محمد بن عبد الله السجلباني ، والشيخ أحمد النراوى ، والشيخ عبد الله الكنكسى ، والشيخ ابن أبى زكريا ، والشيخ سليمان الحصىنى ، والشيخ الشبرخينى .
- ومن رجال الحنفية : السيد على ابن على الحصىنى الضرير .
- وقد كان محل تقدير عظيم من نبوغه الأجلاء جميعا فأجازوه .
- ثم رحل الى الحرمين الشريفين ، سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف من الهجرة ، وسمع له العلماء هنا لك فأقروا وشهدوا له بالفضل والسبق .
- وعاد الى مصر ، فصار امام وقته ، المشار اليه فى حل المشكلات ، المول عليه فى المقول والمنقول ، وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة ، وجيلا بعد جيل ، لأن الله الذى استعمله يارك له فى عمره فعاش طويلا وسعد به الناس كثيرا .
- وكان جيد التقرير ، سوى التحرير ، وله رضى الله عنه مؤلفات كثيرة فى علوم شتى : فى النحو ، والبلاغة ، والبيان ، والفقه ، والتوحيد ، والمنطق ، منها :
- ١ - شرح الأجرومية .
  - ٢ - تعريب رسالة ملا عصام فى المجاز .
  - ٣ - شرحان على السمرقندية .
  - ٤ - شرح عقيدة الممرى .
  - ٥ - عقود الدر على شرح ديباجة المختصر .
  - ٦ - نظم النسب وشرحها .
  - ٧ - شرح على الياسينية .
  - ٨ - شرحان على متن السلم - كبير وصغير .
  - ٩ - نظم الموجبات وشرحها .
  - ١٠ - مجموع صيغ صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم .
- وكان ينظم الشعر أحيانا .
- وقد كتب الله لمؤلفاته القبول ، فكان الأشياخ يقدرونها ، والطلاب

يستريحون لها ويقبلون عليها وروى المؤرخون الذين كتبوا  
بنفوس راضية • عن المشاهد أن عبد الرحمن كئذا

انفرد على عندما سمع برواية أن  
المشهد الحسيني لم يشب دفن  
الرأس الشريف فيه ، أراد أن يتحقق  
من ذلك ، فاختار لهذه المهمة اثنين  
من كبار العلماء هما الشيخ  
الجوهري الشافعي والشيخ الملوي  
المالكي ، اللذين أخبرا بما شاهداه  
بداخل البرزخ عيانا ( كرسى من  
الخشب الساج ، فوقه طست من  
الذهب المغلى بالحرير الأخضر ،  
عليه كيس من نفس الحرير بداخله  
الرأس الشريف ) • ولما علم بذلك  
عبد الرحمن كئذا وتحقق من  
وجود الرأس الشريف بالمشهد  
الحسيني بنى المشهد والمسجد •

ولم يبق شيخنا الملوي بعد هذا  
التحقيق الا أياما معدودة ، فق  
وافاه الأجل في منتصف شهر ربيع  
الأول سنة احدى وثمانين ومائة  
وآلف من الهجرة ، ودفن بصحن  
المسجد الحسيني في موضع قريب

واستمر رضى الله عنه ، نبراسا  
يبتدى به ، وملجأ يرجع اليه ، حتى  
أصابته العلة ولزمته ، فاقطع في  
منزله ، ولكنه لم يتوقف عن درسه  
ولا خلا مجلسه فكان يلقى دروسه  
كل يوم في أنواع العلوم في أوقات  
مختلفة ، وهو ملقى على فراشه •  
وكان العالمون يحجون اليه ،  
ويقروون عليه ، وهو يملئ عليهم  
ما يفتدهم ، ويستجيزونه فيجزهم •

ومن الناس من كان يأتي لزيارته  
تبركا ، فيستجيب لهم ويدعو لهم  
بالخير • وفي سنواته الأخيرة كان  
صلحاء عصره يشهدون له بالصلة  
الوثيقة بالله ، لعظيم تقواه ، وصدقه  
مع مولاه ، ونصحته لمن يلقاه من  
المؤمنين • وقد عاش سليم الحواس ،  
حاضر الذهن ، وبقي على هذه  
الحالة مع مرضه الملازم نحو ثلاثين  
سنة •

من المحراب ، تكريما له ، وقد حزن عليه علماء عصره وعارفو فضله ، وراثه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة ختمها بهذا البيت المؤرخ ، على عادة الشعراء في ذلك العصر :  
 رحم الله العالم الرباني

٢٤٨ ٦٦ ١٧٢ ٢٩٤

أحاطت به كرامات الله ، وحفلت به ملائكة الرحمن ، وجزاه الله عن العلم وأهله أضعاف ما تقدم من صالح الأعمال ، وجعل مقره مع الصالحين في عليين . آمين .

عالم لاح أحمد الملواني

١٤١ ٣٩ ٥٣ ١٦٨

١٨١١ هـ

### « من معاني القول »

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أنه خرج يسعى في المدينة بالليل فرأى نارا موقدة في خباء ، عوفف وقال : يا أهل الصوء ، وكره ان يقول يا أهل النار .  
 وسئل العباس أنت أكبر أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : هو أكبر مني وأنا ولدت قبله .

« ابن القيم »



## من الفقه المقاتل :

### حكم قراءة البسملة في الصلاة

للكبير ابراهيم رضى الله عنه

- ٢ -

**الخلافة الثانية :** هل البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة بأحاديث كثيرة من السنة فذكر منها ثلاثة ، مستقلة ليست جزءاً من أى سورة ؟  
قوة ظهورها في المطلوب .

اختلف القائلون بأن البسملة قرآن - غي أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة أو أنها آية مستقلة على قولين :

**القول الأول :** أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ، ذهب الى ذلك الشافعية وبعض الصحابة وبعض التابعين .

**القول الثانى :** أنها آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور ، ذهب الى ذلك الحنفية ، والحنابلة ، وبعض الصحابة وبعض التابعين .

#### الادلة

لستدل أصحاب القول الأول : فتكون آية من كل سورة ، لأنه لا فرق بين سورة وسورة .

الحديث الأول : ما رواه الدارقطني وابن خزيمة والحاكم عن ابن أبي مليكة يقرأ : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد و اياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين .  
فقطمها آية آية ، ووعدها عد الأعراب ، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ، ولم يعد صراط الذين أنعمت عليهم آية . فهذا الحديث صريح في أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة واذا كانت آية من الفاتحة

ورد الاستدلال بهذا الحديث : ووقفه مرة أخرى ، وصحح وقفه بأنه لا يصلح للحجية ، فإن في سنده عمر بن هارون البلخي ، وهو ضعيف كما قال الحافظ .

ودفع هذا الأمر : بأن الرهيع مقدم على الوقف . لأنه زيادة من الثقة وهي مقبولة .

ودفع هذا الرد : بأن عمر بن هارون قد ذكره كثيرون في الثقات بجميع رواة الحديث ثقات فهو حجة .

الأمر الثاني : أن في سنده عبد الحميد بن جعفر ، وفيه مقال : فقد تكلم فيه ابن الجوزي والثوري .

ودفع هذا الأمر : بأن الامام أحمد وابن معين قد وثقا عبد الحميد ابن جعفر فضلا عن أن متابعة نوح ابن بلال له ما تقويه . ولهذا قال

اليعمرى والحافظ : أن جميع رواة ثقات ، وعلى هذا فالحديث صحيح صالح للحجية .

الحديث الثالث : مارواه الدارقطني عن علي - كرم الله وجهه -

أنه سئل عن السبع المثاني ، فقال الحمد لله رب العالمين ، قبل : انما هي ست فقال : بسم الله الرحمن الرحيم .

ورد الاستدلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح للحجية لأمرين :

الأمر الأول : أن راويه وهو نوح ابن بلال قد تردد فيه ، فرفضه مرة ،

الحديث الثاني : مارواه الدارقطني عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : إذا قرأتم الحمد ، فاقراءوا بسم الله الرحمن الرحيم ، انما أم القرآن ، والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم ، إحدى آياتها .

فهذا الحديث صريح في أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وإذا كانت آية من الفاتحة فتكون آية من كل سورة ، لأنه لا فرق بين سورة وسورة .

فهذا الحديث صريح في أن بسم  
الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة  
وإذا كانت آية من الفاتحة ، فتكون  
آية من كل سورة ، لأنه لا فرق بين  
سورة وسورة .

ووجه الدلالة من هذا الحديث :  
أنه صريح في أن بسم الله الرحمن  
الرحيم كانت تنزل على رسوله -  
صلى الله عليه وسلم - في أول كل  
سورة للفصل بينها وبين ما قبلها ،  
وتنزلها يستلزم قرآنيتهما .

ورد الاستدلال بهذا الحديث :  
بأنه قول صحابي ، وليس بحجة .

ورد الاستدلال بهذا الحديث :  
بأنه من مراسيل سعيد بن جبير ،  
والمرسل ليس بحجة .

ودفع هذا الرد : بأن لهذا  
الحديث حكم الرفع ، لأنه ليس  
للإجتihad مجال في عد آيات القرآن .  
وقد تقوى بحديثي أبي هريرة وأم  
سلمة المتقدمين .

ودفع هذا الرد : بأن هذا  
الحديث رواه البزار بأسنادين رجال  
أحدهما رجال الصحيح ، وقال :  
الذهبي في تلخيص المستدرک بعد  
أن ذكر الحديث عن ابن عباس :  
أما هذا فثابت ، وصححه أيضا  
الحاكم على شرط البخاري ومسلم .  
فالحديث صحيح وصالح للحجة .

واستدل أصحاب القول الثاني :  
على أن البسطة ليست آية من  
الفاتحة وإنما آية مستقلة أنزلت  
للفصل بين السور ، بأحاديث كثيرة  
من السنة ، نذكر منها :

الحديث الثاني : ما رواه مسلم عن  
عائشة - رضى الله عنها - أنها  
قالت : كان رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - يستفتح الصلاة  
بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب  
العالمين .

الحديث الأول : ما رواه أبو داود  
عن ابن عباس - رضى الله  
عنهما - أنه قال : كان رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - لا يعرف  
فصل السورة حتى ينزل عليه ،  
بسم الله الرحمن الرحيم .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : فقال : اقرأ بها في نفسك ، فاني أن البسطة لو كانت آية من سورة الفاتحة ما تركها النبي - صلى الله عليه وسلم - مع العلم أن قراءة سورة الفاتحة جميعها فرض من فرائض الصلاة ، فترك قراءتها دليل أنها ليست من الفاتحة .

ورد هذا الاستدلال : بأن مراد السيدة عائشة - رضى الله عنها - « بالحمد لله رب العالمين » السورة نفسها لا هذا اللفظ فإن سورة الفاتحة تسمى « بالحمد لله رب العالمين » كما ثبت في صحيح البخاري ، فلا حجة في الحديث على أن البسطة ليست آية من الفاتحة .

الحديث الثالث : ما رواه مسلم

وأحمد والترمذي والنسائي وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتحة الكتاب ، فهي خداج ، يقولها ثلاثاً فقليل لأبي هريرة : أيا تكون وراء الإمام ،

فقال : اقرأ بها في نفسك ، فاني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله - عز وجل - قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، فإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أتني على عبدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله : مجدني عبدي ، وإذا قال مرة : فوض الي عبدي ، وإذا قال : اياك نعبد واياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن المراد من الصلاة في قوله - صلى الله عليه وسلم - « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي » الفاتحة وسميت بذلك لأن الصلاة لاتصح الا بها ، وقد عد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الفاتحة ولم يذكر

بسم الله الرحمن الرحيم ، فلو كانت  
البسلة من الفاتحة لعدما وبدأ بها ،  
ولما تحقق التصنيف لأن ما هو  
ثناء وتمجيد أربع آيات ونصف  
وما هو للبعد آيتان ونصف لأنها سبع  
آيات بالاجماع •

ورد هذا الاستدلال : بثلاثة  
وجوه :

الوجه الأول : أن التصنيف عائد  
إلى جملة الصلاة لا إلى الفاتحة  
لشأدر ذلك من حقيقة اللفظ •

أولا : أن القول الراجع في  
الخلافة الأولى هو أن البسلة  
قرآن •

الوجه الثاني : أن التصنيف عائد  
إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات  
الكاملة •

ثانيا : أن القول الراجع في  
الخلافة الثانية هو أن البسلة آية  
من الفاتحة ومن كل سورة •

الوجه الثالث : أن المعنى ، فإذا  
انتهى العبد في قراءته إلى الحمد  
فهو رب العالمين فحينئذ تكون القسمة  
في ست آيات : ثلاث ثناء وتمجيد لله  
وثلاث دعاء وتضرع للعبد فليس في  
هذا الحديث ما يدل على أن بسم الله  
الرحمن الرحيم ليست من الفاتحة •

### القول الراجع

والراجع ما ذهب إليه أصحاب  
القول الأول من أن البسلة آية من

وعلى هذا يكون الراجع في حكم  
قراءة البسلة في الصلاة أنها فرض  
من فرائض الصلاة حيث ترجع أنها  
قرآن وأنها آية من الفاتحة • مع  
العلم بأن الراجع أن قراءة الفاتحة  
فرض من فرائض الصلاة كما في  
المسألة الثانية والله أعلم بالصواب •

د/أبراهيم دسوقي الشهاوى

## الخوانك والتكايا والرباطات

### في القاهرة الإسلامية

للدكتور محمد كمال السيد

- ١ -

يوم الجمعة انضموا الى مسجد  
الجماعة •

وقال عمرو بن العاص : لا يصل  
الجمعة بالناس الا من أقسام الحدود  
وأخذ بالذنوب وأعطي الحقوق يعني  
الحاكم أو الوالي •

وجعل مسجد جامع واحد للمدينة  
أدعى لتحقيق وحدة المسلمين  
 واجتماعهم • وظل هكذا الحال حتى  
 زمن المنقذ بالله العباسي (٢٧٩ -  
 ٢٨٩ هـ) فأنشأ في دار الخلافة مسجدا  
 خاصا كان يصل فيه الجمعة خوفا من  
 الصلاة في المسجد العام للمدينة •

ثم تعددت بعد ذلك المساجد  
 الجامعة في المدينة الواحدة نتيجة  
 لامتداد المدن وتكاثر سكانها •

كان للحضارة الإسلامية منذ صدر  
 الاسلام مظاهر بمشآت تخدم الدين  
 أو العلم • أو التكافل الاجتماعي أو  
 تجمع بين هذه الخدمات والوظائف •  
 فكانت المساجد والمدارس والخوانك  
 التكايا ، والرباطات والبيمارستانات  
 والسقايات والأسبله وغيرها •

وكان تقليدا للعرب منذ صدر  
 الاسلام أن يقيموا مسجدا جامعيا في  
 كل مدينة يفتحونها أو ينشئونها •

وكانت الفسطاط ثالثة المدن التي  
 أنشأها العرب ٢٠/٢١ هـ • بعد  
 البصرة ١٤ هـ • والكوفة ١٦ هـ • فلما  
 فتحت الأمصار كتب أمير المؤمنين عمر  
 ابن الخطاب الى ولاته بالجهات أن  
 يشق كل منهم مسجدا للجماعة • وأن  
 يجعلوا للقبائل مساجد • فأنما كان

الجامع قبل وياه سنة ٧٤٩ هـ بضمها وأربعين حلقة لاقراء الملم لا تكاد تبرح منه • وتناقص عدد الحلقات بجامع عمرو يرجع الى تكاثر انشاء المدارس المختلفة •

وعندما دخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ وأنشأوا الجامع الأزهر رتب المزيـر بالله (٣٦٥ - ٣٨٦هـ) بضعة وثلاثين فقيها للتدريس فيه في هيئة حلقات • وأجرى عليهم المرتبات والأرزاق • وبذلك أصبح الأزهر أقدم جامعة استمرت للآن في جميع العالم تتولى الدولة الانفاق على التدريس فيها •

وكان يدرس بالأزهر فضلا عن التفسير ، والحديث ، وعلوم اللغة فقه المذاهب الأربعة وليست هي اندهاب الأربعة التي نعرفها الآن • ولكنها كانت مذهب الشافعي • ومذهب مالك ومذهب الشيعة الامامية • ومذهب الشيعة الاسماعيلية •

ويحدثنا التاريخ أن الحاكم بأمر الله الفاطمي ابن العزيز استقدم من بغداد الحسن بن الهيثم ( ٣٥٤ -

وكان أمير الاقليم يؤم الناس في الصلاة • فأذا منه مانع • ألبأ عنه صاحب الشرطة أو من يراه • وكانت امانة الصلاة أهم وطائف الوالى الذى يمينه الخليفة •

وكان الخليفة أووالى الاقليم يلقى خطبة الجمعة • وكانت هذه الخطبة فضلا عما فيها من الوعظ والارشاد فيها توجيه وعلان لبعض سياسة لحكم •

ولم تكن وظيفة المسجد الجامع قاصرة على الصلاة • بل كان أيضا مكان بدوة يجتمع فيها المسلمون بين أوقات الصلاة لتدبر شؤونهم وتبادل الآراء • وفيه كانت تلقى دروس في ائقة والتفسير والحديث وغيرها • في حلقات يفتدها شيوخ المادة منطوعين • ويلتف حول الشيخ السامعون •

وقد بلغ عدد هذه الحلقات في جميع عمرو بالنسطاط في القرن الرابع الهجرية ١١٠ حلقات يستمر بعضها من بعد صلاة العشاء الى ثلث الليل • وذكر المقرئى أنه كان بهذا

ببرس في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٦٥ هـ - بعد اصلاحات وترميمات بالجامع استقرت مايقرب من عامين وادركن ببرس على فتوى من قاضى قضاء الحنفية • وكان هذا من الأسباب التى جعلت ببرس ينشئ نظام المذاهب الأربعة • الشافى والمالكى والحنفى والحنبلى ولكل مذهب قاضى قضاء يعين قضاء المذهب • والتقدم لقاضى قضاء الشافىة •

وكان تعطيل صلاح الدين للأزهر كما يبدو قاصرا على خطبة الجمعة فقد ذكر العالم العربى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الذى أقام بمصر من سنة ٥٨٣ - سنة ٦٠٢ هـ فى كتابه الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث الحادثة بأرض مصر المعروف ( بمختصر تاريخ مصر ) : وكانت سيرتى فى هذه المدة أن أقرئ بالجامع الأزهر من أول النهار الى الساعة الرابعة • ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره • وآخر النهار أوجع الى الجامع الأزهر • ويقرئ قوم

٤٤٤٢ هـ) عالم البصريات الشهير الذى تعلمت منه أوربا الكثير عن نظريات الضوء وانكساره والعدسات وقوس فزح وتضريح للمين وكيفية تكوين الصور على شبكتها وأسماء أجزائها • وكان ابن الهيثم يقيم بالأزهر • وتوفى ابن الهيثم بالقاهرة ودفن بها •

وأشأ الحاكم بأمرائه سنة ٣٩٥ هـ دار الحكمة للدراسة وتدريس العلوم المختلفة •

ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ • وألغى المذهب الشيعى رسميا من مصر • ووجد فى الجامع الأزهر منطلقا للنداية لهذا المذهب • عطل خطبة الجمعة من الأزهر : مرتكنا على فتوى من قاضى قضاء الشافىة بأنه لا تجوز خطبة الجمعة فى أكثر من مسجد فى مدينة واحدة - هى القاهرة الفاطمية - واكفى بجعلها بالجامع الأمور المعروف الآن بجامع الحاكم بأمر الله بحجة أنه أكثر اتساعا من الجامع الأزهر •

وظلت خطبة الجمعة معطلة من الجامع الأزهر حتى أعادها الظاهر



لتدريس الحديث الشريف • كما  
أنشأ الصالح نجم الدين أيوب بن  
المكامل المدرسة الصالحة لتدريس  
فقه المذاهب الأربعة • وآثار هذه  
المدرسة باقية للآن بخان الخليل •

ولا أريد أن أستمر في ذكر  
المدارس التي أنشأها الأيوبيون وأمراء  
دولتهم في مدة حكمهم القصيرة  
( ٨١ عاما ) ولكن نقول أجمالاً أن  
المقريزي ذكر ٢٩ مدرسة أنشئت في  
عهدهم كما ذكر ٤٣ مدرسة أنشئت  
في عهد دولتي السلاطين المماليك حتى  
دخول الثمانين سنة ٩٢٣ هـ •

وكانت هذه المدارس تجمع بين  
وظيفتي الجامع والمدرسة وهندسة  
إنشائها تقريباً واحدة • فهي عبارة  
عن أربعة إيوانات مسقوفة بجوانب  
المسجد الأربعة • يتوسطها مسطرح  
مكتشوف • وفي هذه الإيوانات كانت  
تعمد حلقات الدروس • وخلف  
بعض هذه الإيوانات كانت الغرف  
لخدمة الأغراض المختلفة في المدرسة •

#### الخوانك والرباطات والتكايا والزوايا:

تم أدخل صلاح الدين في القاهرة  
نظام الخوانك • وهي جمع خانكاه

آخرون • وفي الليل اشتغل مع  
نفسى • • • الخ •

وفي هذا ما يدل على أن الطب كان  
من العلوم التي تدرس بالأزهر •

وأخذ صلاح الدين ومن تلاه من  
الأيوبيين وأمراء دولتهم في إنشاء  
المدارس في أنحاء القاهرة للمذاهب  
المختلفة •

فأنشأ صلاح الدين خمس  
مدارس • منها اثنان بجوار جامع  
صمره بالنسقاط للفقيه الشافعي  
والمالكي • وثالثة بجوار مقام الامام  
الشافعي للفقه الشافعي • ورابعة بجهة  
الصاغة حالياً للفقه الحنفي • والخامسة  
بجوار ضريح الامام الحسين •

وأنشأ أخوه العادل مدرسة  
بالنسقاط للفقه المالكي • وأنشأ  
ابن أخيه قتي الدين عمر بن شاهنشاه  
مدرسة بالنسقاط للفقه الشافعي  
عرفت بمنازل العز لأنها مدار بهذا  
الاسم كانت تملكها السيدة تغريد  
زوجة العز لدين الله الفاطمي •

وأنشأ المكمل ابن العادل المدرسة  
المنظمة والباقية للآن بين القصرين

لفظ فارسي بمعنى بيت • وهى أماكن لتخلي الصوفية فيها للعبادة • وقال القرىزى أنها حدثت فى الاسلام فى حدود الأربعمائة من سنن الهجرة • ولكنه قال أيضا ( الخطط ج٢ ص ٤١٥ ) : أن أول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة فى خلافة عثمان بن عفان ( ٢٤-٣٥هـ ) • فقد عمد الى رجال من البصرة قد انقطعوا للعبادة ولم يكن لهم ما يشغلهم عنها من تجارة أو غيرها • فبنى لهم الدور وأجرى عليهم ما يقوم بمصالحهم الدو وأجرى عليهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس • وأراد والى البصرة أن يقربهم اليه • فقال له زيد : ما تريد من هؤلاء القوم ؟ قال : أريد أن أترهم • فيسمعوا فأسمعهم • ويسألوا فأعطيهم • ويشيروا على قاتل منهم • فقال لا ولا كرامة • فتأبى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فدنسهم بديالك • وتشركهم فى أمرك • حتى اذا ذهب أديانهم أعرضت عنهم • فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الآخرة • قوموا فارجعوا الى مواضعكم • فقاموا وأمسك الوالى فما نطق بلغة •

والرباطات أو الأربطة : جمع رباط ووظيفته قريبة من وظيفة الخانكاه ، وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ، ثم أطلق على كل ثمر على حدود البلاد الاسلامية ينتظر أهله فرص الجهاد للفرز أو الدفاع •

ثم أنشئت الرباطات داخل البلاد لانقطاع بعض الناس فيها للعبادة ، وقيل فى تفسير الآية الكريمة ( اصبروا وصابروا ورابطوا ) أى جاهدوا • وقيل أيضا أى واظبوا على الصلاة وترقبوا مواعيدها •

وكانت بعض الرباطات قاصرة على النساء •

وبطل استعمال لفظ الخانكاه بعد دخول المسلمين مصر ( ٩٢٣ ) • واستعمل بدله لفظ النكة - جمعها تكايا وهى بمعنى الخانكاه • وأغلب التكايا فى القاهرة أنشئت فى العهد العثماني • يقيم فيها ( فقراء ) الصوفية من الأعاجم ويطلقون عليهم لفظ الدراويش •

ويدخل فى هذا المعنى أيضا الزوايا • فالزاوية أصلا جامع صغير

ولما أدرك أهل العصر الثاني معنى  
من سحب الصحابة التابعين • وراؤا  
فى ذلك أشرف سمة • ثم قيل لمن  
بعدم اتباع التابعين • ثم اختلف الناس  
وتباينت المراتب فقبل لخواص الناس  
ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الرهاد  
والعباد • ثم ظهرت البدع • وحصل  
التداعى بين الفرق • فكل فريق  
ادعوا أن فيهم زهادا • فانفرد خواص  
أهل السنة المراعون أنفُسهم مع الله  
تعالى المحافظون قلوبهم عن طوارق  
الفعلة باسم التصوف • واشتهر هذا  
الاسم لهؤلاء الأكابر قبل الماتين من  
الهجرة • اه •

والتصوف طريق اسلامى اتبعه  
كثير من علماء الاسلام الأفاضل •  
يقوم على الاجتهاد فى التعب •  
والقشف فى الحياة • والبعد عن  
الشهوات • والتعق فى فهم الأصول  
الدنية • والتفانى فى محبة الذات  
الالهية وطاعتها •

واختلفوا فى أصل التسمية فأرجعها  
البعض الى اقتصار المتصوفين على ليس

يقم فيه أحد مشايخ الطرق الصوفية  
ويجتمع عليه مديونه فيلقى عليهم  
دروسه • ويقنون فيها ( حضرات )  
أسبوعية بالأذكار والأدعية •

وتختلط هذه المائى جميعها مع  
بعضها فبعض الخوانك والتكايا ذكرها  
المقريزى • وعلى مبارك فى الجوامع أو  
المدارس أو الزوايا • فالجامع أو  
المدرسة قد يشمل أيضا خانكاه بمعنى  
أماكن لتخلي الصوفية •

وقبل أن نتكلم عن الخوانك فى  
القاهرة الاسلامية يحسن أن نقدم  
لها بكلمة موجزة عن الصوفية  
والتصوف •

#### الصوفية والتصوف :

قال الامام أبو القاسم عبد الكريم  
ابن هوازن القشيري ( الرسالة  
القشيرية ص ٨ ) : اعلموا رحمكم  
الله أن المسلمين بعد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم فى  
عصرهم بتسمية علم سوى مصحبة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم • اذ  
لافضلية فوقها • فقبل لهم الصحابة •

الصوف مع خشونته دليلاً على التشبث •

وقال البعض أنها من انصاف •

لما في طريقها من صفاء النفس والبعد عن الشهوات ، وقال آخرون : إنها من المصفة وهم قوم كانوا يقيمون بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة متفرغين للعبادة حيث لا عمل ولا دار لهم ، يخرجون للجهاد متى كان ثم يسودون للعبادة بالمسجد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم - يصلهم ويقوم بما يلزمهم من طعام وكساء •

وقال غيرهم أنها مشتقة من كلمة صوفيا اليونانية ومعناها الحكمة •

وقالوا تعليقات واشتقاقات أخرى للتسمية •

واتبع طرق التصوف كثيرون من أئمة الإسلام المشهود بفضلهم وورعهم • وفي أقوالهم المأثورة عنهم حكم بليغة • وفهم عميق • وسمو روحاني • وحض على مكارم الأخلاق بكافة الصور • وإيمان مطلق بقدرته الخالق • ورضا كامل بكل ما يفعل • وعبادتهم معببة للذات الإلهية وتقرب إليه تعالى لا طمعاً في ثوابه أو خشية عقابه •

وبين الصوفية والفقهاء تنافس أو خلاف • فبعض أعلام الصوفية لم يتلقوا المعلوم الشرعية بترتيبها وأوضاعها وعن شيوخ معينين كما تلقاها الفقهاء • ولكنهم يقولون إن العلم نوعان • علم منقول • وهو علم الفقهاء • وعلم لدني أي من عند الله سبحانه وتعالى يوحى به إلى قلوب وعقول من يشاء من الواصلين إليه • فينطق به اللسان • وهو علم الصوفية • وإن علم الصوفية هو علم الشريعة • وإن كل صوفي فقيه ولا عكس •

وقال الامام القشيري ( الرسالة القشيرية ص ٥٠ ) : الشريعة أمر بالتزام المبودية • والحقيقة مشاهدة الربوبية • فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول • وكل حقيقة غير مقبدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تخریف الحق ، فالشريعة أن تمبده • والحقيقة أن تشهد • والشريعة قيام بما أمر • والحقيقة شهود لما قضى وقدر • وأخفى وأظهر • اهـ •

الحاكمين المستبدين المعتمدين على القوة العسكرية يساعد على التماس سيادة أخرى أكثر رحمة وأقرب انسانية . هي السيادة الروحية . وكان هذا من أسباب انتشار الطرق الصوفية وتمدها .

ويطلق الصوفية على أنفسهم اسم الفقراء . ولطرقهم اصطلاحات وتمبيرات مثل النحلة والقبضة والخرقه وغير ذلك مما تحفل به كتبهم .

والأصل في الطرق الصوفية أن الشيخ له مريدون . ويتدرج المريدون في مراتبهم بتلقينهم الأسماء السبعة اسما بعد اسم . وكلما رأى الشيخ في المريد طاعة في الله وإخلاصا في العبادة وتهايا فيها وتلاوة أوراد بتسبيحات معينة في أوقات معينة كل يوم عددا من المرات ومداومة على حلقات الذكر لقنه الاسم التالي . وبعد ذلك يجيز الشيخ له بتسليك - أي إعطاء المهود لغيره .

وأخذ المريد للمهد من شيوخه له صور وصيغ تختلف باختلاف

ولم يعرف عن أئمة الصوفية أنهم حرموا حلالا . أو حطلوا حراما . أو أنهم خرجوا عن الكتاب والسنة . ولكن مجاهدتهم في الزهد والعبادة قد جعلت من صفاء قلوبهم قوى روحانية يستشفون بها بعض الحقائق التي قد يدق ادراكها عن الفقهاء .

ونسبت اليهم ولاية وكرامات . كما اتفق في طرقهم بعض أدعياء موهوا على البسطاء بالأقوال والأفعال . ما رضوهم بما موهوا فوق مراتب النبوة . وجعلت بعض العقلاء ينظرون الى التصوف نظرة من الشك هو يعيد عنها كل البعد . كما أن طبيعة المبالغة عند الناس زادت فيما نسب للصالحين منهم من كرامات حتى خرجت عن حد المعقول .

وقد قال المقرئ ( الخطط ج ٢ من ٤١٤ وقد توفي سنة ٨٤٥ هـ ) : ثم تلاشي الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم أو ديانة . والى الله المشتكى . ١ هـ .

وكان الوضع الاجتماعي للشعوب الاسلامية . وهي تحت سيطرة

الطرق • وتتلخص في أن يتطهر المريد ويمسك الشيخ بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويأخذه على طاعة الله وعبادته •

ثم لقن علي بن أبي طالب أبا سعيد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ هـ) • الذي لقن حبيبا بن محمد العجمي المصروف بالمعارس (توفي سنة ١١٩ هـ) • الذي لقن أبا سليمان داود بن قصير الطائي (توفي سنة ١٦٢ هـ) • الذي لقن أبا محفوظ مصروفا بن فيروز الكرخي (توفي سنة ٢٠٠ هـ) • الذي لقن أبا الحسن السري المغلس السقطي (توفي سنة ٢٥٣ هـ) الذي لقن ابن أخته أبا القاسم الجعيد بن محمد الزجاج (توفي سنة ٢٩٧ هـ) •

وعن الجعيد تفرقت سائر الطرق (١) •

وقالوا لكل بلاد رجال • وإن لكل رجال قطبا يحكم عليهم بمشية الله • وقالوا في مراتب الوصول : النقاء ثلثمائة ، والنجاء سبعون الأبدال أربعون ، والأخيار سبعة ، والممد أو الأقطاب أربعة والثلاث واحد •

وقيل إن الأصل في الطرق أن عليا بن أبي طالب لقن للرسول (ص) أن يدلّه على أقرب الطرق لله تعالى • فقال له : يا علي • عليك بمداومة الذكر في الخلوات • قال علي : هذه فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون • فقال الرسول (ص) : لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله • فقال علي : كيف أذكر يا رسول الله ؟

فقال : أغض عينيّك واسمع مني ثلاث مرات • ثم قل أفت ثلاث مرات وأنا أسمع منك • فقال الرسول (ص) مغمضا عينيه رافعا صوته ثلاث مرات : لا اله الا الله • وعلى يسمع • ثم قال علي مغمضا عينيه رافعا صوته ثلاث مرات • لا اله الا الله والرسول (ص) يسمع •

(١) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٢٩٧ ، طبقات الشعمري ج ١ صفحات

٣١ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ج ٢ صفحات ٤٣ ، ١٦٧ ، ٣٣٩

- وقالوا أن سكن النقباء بلاد المغرب • وسكن النجباء مصر • وسكن الأبدان الشام • والأخيار سواحون في الأرض • والممد أو الأنطاب الأربعة في زوايا الأرض • وانفوت بمكة (١) •
- ١ - الأحمدية نسبة إلى السيد أحمد البدوي ولها ١٦ فرعا وعلمها وزجها أحمران •
- ٢ - الرفاعية نسبة إلى السيد أحمد الرفاعي ولها ٣ بيوت وعلمها وزجها أسمران (١) •
- ٣ - القادرية نسبة إلى السيد عبد القادر الجيلاني وعلمها أخضر •
- ٤ - البهائية نسبة إلى السيد إبراهيم الدسوقي ولها فرعان وزجها أخضر •
- ٥ - الشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي ولها ١٣ فرعا وأعلامها مختلفة •
- ٦ - الخلوتية نسبة إلى السيد مصطفى البكري ولها أربعة فروع الخطل الطرق التي كانت موجودة ولا علم لها وزجها الطاووق •
- والشائخ بين عامة الصوفية في مصر أن الممد أو الأقطاب الأربعة هم : السيد أحمد الرفاعي ( ٥٠٠ - ٥٧٠ هـ ) مدفون في أم عبيد بالعراق ، السيد عبد القادر الجيلاني ( ٤٧٠ - ٥٩١ هـ ) مدفون ببغداد ، السيد أحمد البدوي ( ٥٩٦ - ٦٧٥ هـ ) مدفون طنطا ، السيد إبراهيم الدسوقي ( ٦١٣ - ٦٧٦ هـ ) مدفون بدسوق •

(١) نور الابصار في مناقب النبي المختار ص ٢٧٥ وما بعدها .  
٢) الفرق بين الفروع والبيوت أن لكل فرع شيخا ولكن يجوز أن يكون شيخ واحد لعدة بيوت .

- ٧ - الميرغية : نسبة الى محمد البكتاشية نسبة الى سيد محمد عثمان الميرغنى والعلم والزى أبيضان .  
الحاج بكتاش المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ،
- ٨ - السعدية : نسبة الى سعد الله ابن جباوى بن موسى المتوفى سنة ٧٠٠ هـ والعلم والزى أخضران .  
سهروردى المتوفى ببغداد سنة ٦٣٢ هـ .
- ٩ - النقشبندية : نسبة الى بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفى سنة ٧٩١ هـ .  
على السوسى المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ .
- اللامية : نسبة الى سيد محمد نور العربى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ .  
وغيرها كثير فى مصر وسائر الدول الاسلامية .
- الكلتنية : نسبة الى الشيخ ابراهيم الكلتنى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ - .  
محمد كمال السيد محمد (يتبع)

أن ميدان القول غير ميدان الخيال ، وميدان العمل غير ميدان القول ، وميدان الجهاد غير ميدان العمل ، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ . يسهل على كثير أن يتخيلوا ، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطيع تصويره أفواجا باللسان ، وأن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ولكن قليلين من هذا الكثير يشبثون عند العمل ، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا ، ولكن قليلا منهم يقدرّون على حمل أعلام الجهاد الشاق والعمل العنيف .  
... حسن البنا - رسالة المؤتمر الخامس



# أخطاء شائعة

لدى تاز عباس أستاذ اللغة العربية

- ٣٠١ - وينكرون أن يقار : فلان يزيد عن أخيه مالا أو علما أو نحو ذلك ، يتعدى الفعل بمن ، ويصرون على أنه ان تعدى فبطل فقط كما في قوله تعالى « أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا » وقول ذي الاصبع المدواني .
- ٣٠٢ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٣ - اذا جاوز الالفين سرفافه بنت (٢) وتكثير الوشاة قمين (٤)
- ٣٠٤ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٥ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٦ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٧ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٨ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣٠٩ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .
- ٣١٠ - ومن أخطائهم أنهم اذا ألقوا أداة التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل كائين ، وابنة وائنين ، وائنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم .

(١) النجاة : الدكاء والنجابة .

(٢) النافلة : الغنيمة والعطية وما تفعله مما لا يجب عليك .

(٣) النث : الإفشاء وعدم كتمان الأسرار .

(٤) قمين : حقيق وجدير .

والصواب أن تسقط همزة الوصل ، وتكسر لام التعريف ، والعلّة فيه أنه لما دخلت أداة التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشواً ، والتقى في الكلمة ساكنان : لام التعريف والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل ، ولهذا وجب كسر لام التعريف .

٣٠٥ - ويقولون : أصيب فلان بتخمة فيسكنون الخاء خطأ ، والصواب فتحها ، ولا تسكن الا في ضرورة الشعر ، وهي سوء مخبة الطعام ، وقلة استمائه .

٣٠٣ - ويقولون : تقد فلان برى ، وهذه كلمة شكر بريئة ، وكل من هذين التعبيرين غير سليم ، لأن البراعة لا يوصف بها غير الأناسي كما في قوله تعالى :

« أقم برثون مما أعمل وأما برى مما تعملون » وقوله « أنا برء منكم وما تعبدون من دون الله » .

ووجه الكلام أن يقال : تقد فلان خالص ، وهذه كلمة شكر خالصة ، أى من شوائب الرياء وسوء النية .

٣٠٤ - ويقولون للرجل الذي يعمل بكفتا يديه : أعسر أيسر ، والمرأة هذه حالها : عسراء يسراء ، وكلا التعبيرين خطأ ، والفصح أن يقال للرجل أعسر يسر ، بفتح كل من الياء والسين ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعسر يسرا ، ويقال للمرأة : عسراء يسرة بفتحات .

٣٠٥ - ويقولون : أصيب فلان بتخمة فيسكنون الخاء خطأ ، والصواب فتحها ، ولا تسكن الا في ضرورة الشعر ، وهي سوء مخبة الطعام ، وقلة استمائه .

تقوله : تخيم الرجل من بابي ضرب وعلم إذا أصابته تخمة وقد أتخمه الطعام والطعام متخمة وزان مرحمة أى يتخم منه ، وأصلها موخمة قلت الواو ثاء .

٣٠٦ : ويقولون : لفلان الرئاسة على قومه بالهمزة مع كسر الراء : والفصح أن يقال له الرئاسة بالياء بدلا من الهمزة ، فقد قالت العرب : رأس فلان قومه يرأسهم رئاسة فهو رئيسهم ورئيسهم وزان قيم .

أو يقال : له الرأس بالهمزة الممدودة مع فتح الراء • فقد ورد عن العرب قولها : رأس فلان القوم رأسه ، أى شرف قدره عندهم فاتخذوه رئيسا عليهم ، جمعه رؤساء كشراف وشرفاء قال النمر بن قولي :  
ويوم الكلاب (١) رأسنا الجموع

ضررا (٢) وجمع بنى منقر (٣)

ويقال : رأسنا فلانا بالفعل المضعف ترئيسا اذا جعلناه رئيسا فارتأس وترأس علينا ، ورأسوه على أنفسهم ، كما يقال : تأمر عليهم ، وأمروه اذا جعلوه عليهم أميرا ، والرئيس وزان سكت الكثر الترويس •

أما الرئاسة بالهمزة فهي مقبض السيف كالرئس بدون هاء ، يقال : خذ برئاس سيفك ورئاسته أى بقائه ، ومن المجاز قولك لنيرك : رميت منك فى الرأس اذا ساء رأيه فيك •

٣٠٧ - ويستعملون خطأ كلمة مجرد وزان معظم فى غير ما وضعت له ، فيقولون مثلا نريد أن نراك فى المطار بمجرد وصول طائرتنا اليه ، وفهم الطالب الاجابة بمجرد توجيه السؤال اليه ، ولقى أخى صديقه بمجرد خروجه من المنزل ، وكل هذه التميزات وأمثالها لا نصيب لها من الصحة ، لأن للتجريد معانى عدة لا تمت بصلة الى المعنى الذى يقصدون اليه •

فهو القشر كما فى قولك : جردت التفاحة تجريدا اذا قشرتها فهي مجردة ، وهو التعرية كما فى قولك : جردت فلانا من ثيابه تجريدا اذا نزعته عنه وعريته فهو مجرد منها ، وهو الحلج كما فى قولك : جردت القطن تجريدا اذا حلجته فهو مجرد ، وكذلك هو التكليف كما فى قولك جرد فلان للقيام بكذا اذا

(١) الكلاب : اسم ماء له يوم •

(٢) ضرارا : مضارة وعلى الرغم منه •

(٣) منقر : أبوطن من تميم •

كلفه ، ومن المجاز قولك جرد  
الجندي سيفه تجريدا إذا أخرجه من  
غمده ومطاول هذا الفعل التجرد  
تقول جردته من كذا فتجرد منه ،  
وقولهم : فلانة بضة المجرد أى بضة  
عند التجرد ، وتقول : تجرد أخى  
للبحث فى الأدب أو تجرد للمبادأة  
إذا جدد فى ذلك فهو متجرد ، والأثنى  
متجردة ، ومن هنا سميت امرأة  
النعمان بن المنذر بالمتجردة .

ويقال : تجردت السبلة من لفائفها  
إذا خرجت منها فهي متجردة .

ولتأدية المعنى الذى يتغونه يجب  
أن يستبدل بكلمة بمجرد ظرف  
زمان يقال : نريد أن نراك فى  
المطار حين وصول طائرتنا ، أو وقت  
وصولها ، أو ساعة وصولها إليه ،  
وكذا يقال فى التعبيرين الأخيرين .

٣٠٨ - وانا لنرى وقرأ عبارة  
غير مستقيمة نشرت فى كثير من  
المساكن حتى على حيطان مراكب

( المترام ) وارتضاها كثير من المتقفين  
هى شهادات الاستثمار لها ربيع وغير  
اذ فيها غلطتان .

احداهما أن كلمة الاستثمار لم  
تجد فى اللغة ، فلم تقل العرب  
استثمر الرجل ماله استثمارا ، وانما  
قالت ثمر الرجل ماله تثيرا بالفعل  
المضغف اذا نكاه وكثره ، وثمر  
الله مالك تثيرا اذا بارك فيه وكثره ،  
واثمر الرجل اذا كثر ماله وقالت :  
ثمر الرجل بالفعل الثلاثى اذا  
تمول ، وما ن ثمر وزان فرح اذا  
كان مباركا فيه ، وما ن مشور اذا كان  
كثيرا ، واثمر القوم وثمروا ثمورا  
اذا كثر مالهم وعلى هذا يجب أن  
يستبدل بالاستثمار فى عبارتهم كلمة  
التثير فيقال شهادات التثير والغلطة  
الأخرى كلمة وغير فهي لم ترد عن  
العرب ، ولذا يجب أن يقال لها ربيع  
واقر أو موفور اسم فاعل أو اسم  
مفعول من الثلاثى ، أو موفر اسم  
مفعول من وفرة توفيرا اذا جملة  
كثيرا ، أو مستوفر اسم مفعول من  
استوفره اذا كثره وذخره .

٣٠٩ - ويقولون : استكبر فلان  
علينا كما يستكبر على زملائه ،

يعنون أن الخلاء قد ركبته فعبد نفسه عظيم القدر فلم يأبه بأحد .  
عطش ، وأحمر الرجل اذا صار له ابله حرارا .

والحق أن هذا الفعل لا يستعمل معه على البتة وانما له حالتان احدهما أن تستعمل معه عن فيقال : استكبر عنا كما يستكبر عن زملائه ويؤيد هذا قوله تعالى : « وكتم عن آياته تستكبرون » وقوله : « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته » .  
والصواب أن يقال له : حرر أو محرور وهو من تداخلته الحرارة سواء أكانت من النيط أم من غيره والمرأة حريرة أو محرورة ، ويقال : حر اليوم والطعام يحمر من باب تعب ، وحر حرا وحرورا بالضم من بابي ضرب وقعد فهو حار ، والاسم الحرارة .

بدون حرف الجر كما في قوله سبحانه : أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم .  
وتقول : حررت يافلان اذا أصابه الحر أو الحرارة بفتحها أو الحور بالضم ، وحر الرجل الماء أسخنه وجعله حارا .

وقد يأتي هذا الفعل متعديا كما في قولك : استكبرت الشيء اذا رأيته كبيرا وعظم عندك .

٣١٠ - ويقولون : رجل حران ، وامرأة حرانة، يعنون شدة الحر ضد البرد ، أو شدة الحرارة ضد البرودة ، وهذا خطأ ، لأن الحران هو العطشان ، تقول حر الرجل يحمر من باب غلب أى يكسر الصين في الماضي وفتحها في المضارع حرة ذا عطش فهو حران وهي حرى أى

قال الراغب : ان ابنهم غي مسموع ، لأنه بزة اضعف ، والمطامع بهذا الوزن خاص بما فيه علاج ، نحو كسرتة فانكسر ، وجذبته فانجذب ، وهذا ليس فيه علاج .

٣١٠ - ويقولون : رجل حران ، وامرأة حرانة، يعنون شدة الحر ضد البرد ، أو شدة الحرارة ضد البرودة ، وهذا خطأ ، لأن الحران هو العطشان ، تقول حر الرجل يحمر من باب غلب أى يكسر الصين في الماضي وفتحها في المضارع حرة ذا عطش فهو حران وهي حرى أى

يقال : استبهم عليه الأسر اذا استعلق ، واستبهم على فلان بالبناء للمجهول اذا ارتج عليه فلم يستطع الكلام ، ومن المجاز قولك : هذا أمر مبهم أى لا مأتى له ، وهذا كلام مبهم أى لا يعرف له وجه .

٣١٢ - ويخطئ الخاصة حين يقولون : ان جنودنا أبطال مغاور ، صمدوا صمودا مشرفا فى معركتهم

مع الأعداء ، وأنزلوا بهم كثيرا من الهزائم حتى أجبروهم على الفرار منحرين وفى هذه العبارة غلطان .

أحدهما أن الصمود مصدر أنشأه العامة ، أما المصدر السليم فهو الصمد وزان العدل وله مضيان

أحدهما القصد ، تقول : صمدت الأمير من باب نصر صمدا اذا قصدته ، فالأمير مصمود وصممد<sup>(١)</sup> بالتحريك ، ومن هذا قوله تعالى

« الله الصمد » والآخر الضرب تقول : صمده بالعصا اذا ضربه بها .

والعلطه الأخرى قولهم منحرين ، والصواب أن يقال : منحورين أى مطرودين وفى التنزيل « قال اخرج منها مذموما مدحورا » فكان عليهم أن يقولوا : ان جنودنا ثبتوا فى معركتهم مع الأعداء ثبوتا مشرفا وأنزلوا بهم الهزائم حتى فسروا منحورين .

٣١٣ - ويقولون لمن لا غيرة له على أهله شرس بصيغة اسم المفعول ، أو عرس وزان بفعل وهذا خطأ صراح ، لأن هاتين الكلمتين - على الرغم من أنهما هريتان سلیمان - تحمل كل منهما معنى لاصلة له بالمعنى الذى يتقوته .

فالعرس هو الموضع الذى يشرس فيه المسافر ، أى ينزل نزلة يستريح فيها ثم يرتحل ، قال :

وقد كان ذا فخل وزرع وحامل وأمسى وما فيه لباغ شرس

(١) مثل : صمد بمعنى مصمود : قلم بمعنى مقلوم ، وولد بمعنى مولود ، وحفر بمعنى محفور ، ونقض باعنى منقوض ، وخطب بمعنى مضبوط ، كل اولئك فعل بمعنى مفعول .

سأل لعنايه ، ومشله الروال يضم  
الراء ، يقال الطعل يسيل رواله كما  
فى المصباح وقيل : ان الروال لعاب  
الدابة أو هو خاص بلعاب الفرس كما  
فى انقاموس ، المروى وزان منبر  
الرجل الكثير اللعاب •

٣١٥ - ويقولون : شاركه السفر،  
وشاركه السراء والضراء ، فيوهمون  
اذ يجعلون هذا الفعل متعديا الى  
مفعولين ، والقصيح أنه لا يتمدى  
بنفسه الا الى مفعول واحد ،  
ويتمدى الى الثانى بغيره ، سواء أكان  
ثلاثيا أم كان مزيدا •

فمن الثلاثي يقال : شركه فى  
الميراث شركة ، والاسم الشرك  
بالكسر ، جمعه أشراك ومن المزيد  
يقال : شاركه فى التجارة ، وشاركه  
فى سرائه وضرائه كما فى قوله جل  
شأته « وشاركهم فى الأموال  
والأولاد » وأشرك الرجل أخاه فى  
عمله ، ومن هذا قوله سبحانه  
« وأشركه فى أمرى » وكذا يقال :  
اشتركا فى الصناعة ، وتشاركا فيها •

والشريك جمعه شركاء كحكيم  
وحكام ، وحليم وحلماء ، ويجمع  
أيضا على أشراك كشراف وأشراف ،

أما العرس فهو عمود فى وسط  
القساط ، وكذلك هو الفصيل  
الصغير ، جمعه أعراس •

ولتأدية المعنى المراد ينبى أن  
يقال : هو ديثوث وزان قشروج ،  
مأخوذ من ديثه اذا ذلله ، تقول :  
داث الشئ ديثا من باب باع اذا لان  
وسهل ، ويعدى بالتضيف فيقال :  
ديثته غيره •

ويقال له أيضا : قمعوث وزان  
زنبور ، وطزع وزان كف •

٣١٤ - ويقولون : فى الجنيه  
خمس ريالات ، وفى هذا التعبير  
غلطتان •

احدهما : أن كلمة الجنيه لاوجود  
لها فى العربية ، والقصيح أن يقال  
له : الدينار المصرى وأصله دينار  
بتشديد النون ، أبدلت من لحدى  
النون ياء ثلا يلتبس بالمصادر من نحو  
كذاب ، وكلام ، وحمال ، ولهذا يرد  
فى الجمع الى أصله فيقال دنانير •

والغلطة الأخرى كلمة ريال ، اذ  
لم ترد عن العرب بالمعنى الذى  
أرادوه ، وانما معناها اللعاب ،  
تقول : رال الصبي يرل ربالا اذا

قوله تعالى «ان كنتم للرؤيا تعبرون»  
وعبرتها بالتثقل تعبيراً مبالغة ،  
والاسم العبارة .

٣١٧-وسمعت بعض من نالوا قسطاً  
موفوراً من الثقافتين العربية والدينية  
يقول كلما عني الانسان بأمور دينه  
كلما كان من المقربين عند الله ، وتكرير  
كلما خطأ صريح ، اذ لا يجوز  
تكرير أى أداة من أدوات الشرط في  
عبارة واحدة وكلما هذه أداة شرط  
غير جازمة ، ولا يليها الا الماضى  
كما فى قوله تعالى : « كلما  
أضاء لهم مشوا فيه » وقوله  
« كلما دخل عليها زكريا المحراب  
وجد عندها رزقا » ويشاركها فى عدم  
الجزم والاختصاص بالماضى  
لما فى قوله سبحانه : « ولما فتحوا  
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم »  
وقوله « ولما دخلوا على يوسف آوى  
اليه أخاه »

٣١٨-ويقولون لأولادهم: لا تسيرا فى  
الطريق الا على الرصيف ، والفصحح  
أن يقال الا على الطوار بفتح الطاء  
وكسرهما ، وطوار الطريق هو ما اتقاد  
معه من طوله ، وللطريق طواران

ويتم وأيسام ، والمرأة شريكة ،  
والنسوة شرائك ككريمة وكرائم  
أما الفعل الذى يحمل معنى المشاركه  
ويتعدى بنفسه الى مفعولين فهو  
شاطر تقول : شاطرته ماله اذا  
ناصفته ، وأخذ كل منكما شطر هذا  
المال ، ومن هنا قولهم فى التنزيه  
شاطركم الأحران .

٣١٩- ويقولون : الكرسي عبارة  
عن عصي من الخيزران ، أو عيذان  
من الخشب يركب بعضها فى بعض ،  
والسجادة عبارة عن صوف منسوج ،  
والمنزل عبارة عن بناء من الآجر أو  
من اللبن مسقف بالخشب ، له  
أبواب ونوافذ ، وكل هذه التعبيرات  
خطأ والفصحح أن كلمة عبارة - فضلا  
عن أنها حشو لم يأت بجديد فيما  
سقنا من الأمثلة - لها معنى آخر  
هو التعبير عما يختلج فى الصدر  
تقول : فلان حسن العبارة أى  
البيان ، وعبرت عن فلان تعبيراً  
وعبارة اذا تكلمت عنه وبينت أهدافه  
واللسان يعبر عما فى الضمير عبارة  
أى يبين .

ويقال : عبرت الرؤيا عبراً وعبارة  
من باب كتب أى فسرتها ، ومن هذا



فيما تحدث» وسوف لا نقول الا حقا،  
يعنون أنهم لا يكذبون مستقبلا،  
قال صاحب الصحاح عند الكلام  
على سوف : ولا يفصل بينها وبين  
الفعل لأنها بمنزلة السين في سيفعل  
ونحو هذا في لسان العرب وفي شرح  
القاموس ، ومما يدل على هذا قوله  
تعالى: قال سوف أستغفر لكم ربي ،  
وقوله : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
ويحبونه » وقال صاحب المفنى : انها  
كالسين بيد انها تفرد عنها بدخول  
اللام عليها كما في قوله تعالى .  
« ولسوف يعطيك ربك فترضى ؟ »  
وقوله : « الا ابتغاء وجه ربه الأعلى  
ولسوف يرضى » وبأنها قد تفصل  
بالفعل الملفى كما في قول الشاعر :  
وما أدري وسوف أخال أدري  
أقوم آل حصن أم نساء  
ولاصلاح عبارتهم ينبغى أن  
يسبئل بسوف كلمة ( لن ) فيقال :  
لن تكذب فيما تحدثت ولن تقول الا  
حقا ولك أن تقول : لا أكذب فيما  
أتحدثت ولا أقول الا حقا ، لأن  
المضارع يتخلص بعد ( لا ) للاستقبال

عباس ابو السعود

أحدهما عن يمين السائر فيه ، والآخر  
عن يساره ، وطوار الدار ما كان ممثدا  
معها .

أما الرصيف فله معنى لا يمت  
بصلة الى المعنى الذى أرادوه ، تقول  
هذا عمل رصيف اذا كان محكما  
رصينا ، وهذا جواب رصيف اذا كان  
قويا لا يرد ولا ينقض .

٣١٩ ويقول العامة وبعض الخاصة :  
فلانة عضوة فى الوزارة ، أو فى جماعة  
كذا فيوهمون ، اذ يؤثون العضو  
وهو اسم جامد لا يقبل الهاء فى آخره  
وأصل وضع الهاء فى آخر الاسم  
انما يكون للفرق بين المذكر والمؤنث  
فى الأوصاف المشتركة بينهما ، نحو  
صائم وصائمة ، ومنصور ومنصورة ،  
وكريم وكريمة

أما دخولها على الجامد فسماعى فى  
الفاظ قليلة ممدودة ، منها أسد  
وأسدة ، وذئب وذئبة وسبع وسبعة ،  
ورجل ورجلة .

٣٢٠ - ويقولون : سوف لانكذب

# باب الفتيوى

تقديم الشيخ محمود محمد رسلان

ان نزل حيا ، وعقوبة مالية أقل منها  
ان نزل ميتا \*

الاجهاض

السؤال

سيده تسأل ، هل يجوز لها  
الاجهاض بعد أن تيقنت من الحمل؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،  
وبعد :

فإن كثيرا من النساء يقمن في هذا  
الأمر الخطير ، أما لجهلن حكم  
الله فيه ، وأما تهاونا في دينهن الذي  
يحرم هذا الأمر ، ولقد تناول هذا  
الموضوع كثير من الفقهاء ، وافقوا  
على أن إسقاط الجنين بعد نفخ  
الروح فيه حرام وجريمة ، لا يحل  
لمسلم أن يفعله لأنه جناية على حي ،  
متكامل الخلق ، ظاهر الحياة ، قالوا :  
ولذلك وجبت في إسقاطه « الدية »

ولكن الفقهاء قالوا أيضا : إذا ثبت  
من طريق موثوق به - كطبيب مسلم  
حاذق - أن بقاءه بعد تحقق حياته  
هكذا ، يؤدي لا محالة إلى موت  
الأم ، وكان لا منقذ لها سوى إسقاطه  
كان إسقاطه في تلك الحالة متبنا ،  
ولا يضحي بها في سبيل اتخاذه لأنها  
أصله ، وقد استقرت حياتها ولها  
حظ مستقل في الحياة ، ولها حقوق  
وعليها حقوق ، وهي بعد هذا وذاك  
عباد الأسرة ، وليس من المقبول أن  
نضحي بها في سبيل الحياة لجنين لم  
تستقل حياته ولم يحصل على شيء  
من الحقوق والواجبات \*

قبل نفخ الروح :

أما إسقاطه قبل نفخ الروح فيه -  
أي قبل تمام أربعة أشهر كما

يقولون - فقد اختلفوا فيه ، فرأى فريق أنه جائز ولا حرمة فيه ، زاعما أنه لا حياة فيه ، فلا جنابة ، فلا حرمة ، ورأى آخرون أنه حرام أو مكروه لأن فيه حياة النور والاعداد . وقد عرض الامام الغزالي لهذه المسألة ، وفرق بينها وبين مسألة منع الحمل وهذه عبارته •

**الفقهاء يعترفون بعيسة حادة التلقيح :**

ومن توجيه الامام الغزالي ومن وافقه في حرمة اسقاط الجنين بعد اتصال النطفة بالبويضة نرى أن علماء الشريعة يرون كما يرى علماء الطب وان اختلفت كلماتهم في التعبير أن مادة التلقيح ذات حياة ذاتية ، تخوض بها الميذان ، وتكافح في سبيل الاتصال بهدفها ( البويضة ) حتى تمتنعها وتطرد عنها ما سواها ، وقد رتبوا على هذه الحياة أحكاما وآكارا منها الحكم بالضمان على كاسر بيض الصيد غير المذر ، لأنه

كما يقولون - أصيل الصيد ومادته •

قال : - بعد توجيه - رأيه في منع الحمل : « وليس هذا - يريد منع الحمل - كالأجهاض والوآد ، لأن ذلك جنابة على موجود حاصل ، وله مراتب ، وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة ، وتستعد لقبول الحياة ، وفساد ذلك جنابة ، فان صارت نطفة ، فعلقة كانت الجنابة أفحش ، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنابة تماحشا ، ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا » •

ومن لطائف توجيهه في هذا المقام أن اختلاط ماء الرجل بماء المرأة

أما الحياة التي لا تكون الا في الشهر الرابع فهي الحياة الظاهرة التي تحمها الأم بحركة الجنين ، والتي عبر عنها الحديث بنفخ الروح .

### الحلف بالطلاق

#### السؤال

ما حكم الحلف بالطلاق؟ وما حكم من قال : « على الطلاق » أو « الطلاق يلزمني » ان لم يفعل كذا ، أو « عمل كذا » أو ان كلمت فلانة فطعت كذا أو أنت طالق ؟ ، وهل من حلف بغير الله يكون كافرا ؟

#### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد :

فمن الآفات التي تعمل بالمسلمين ضيق الصدر ، وبدلا من أن يبحث المسلم عن مخرج يفرج به عن نفسه اذا به يوقعها في مشاكل تجبره الى الحلف بالطلاق فيقع في الاثم .

ولقد جاء في قانون المحاكم الشرعية الصادر في ١٩٢٩ م وهو أن

#### التقاء النظرة الشرعية بالنظرة الطبية :

ولعل العلماء الذين هموا الحياة قبل نفخ الروح يريدون هذه الحياة الظاهرة وهم في الوقت نفسه لا ينكرون أن المادة حية ، وأن حياتها تمكنها من الاتصال بماء المرأة ( البويضة ) ومن هنا نستطيع أن نقرر أن أختلاف العلماء في جواز الاسقاط في مبدأ الحمل مبني على عدم التنبه لهذه النقاط والاحاطة بها أو أن حرمة الاسقاط في تلك الحالة ليست كحرمة عند تكامل الخلق ، والاحساس بالحمل ، واذاً تكون المسألة ذات اتفاق بينهم على حرمة الاسقاط في أي من أوقات الحمل ، وللضرورات تمديدها وحكمها ، كذلك في أي وقت من أوقاته ، وبذلك يتبين بوضوح التقاء النظرتين الشرعية والطبية ، ا هـ

الطلاق المقترن بعدد ، كأن يقول الرجل لامرأته : « أنت طالق بالثلاث » لا يقع به الا طلاق واحدة رجعية ، وأن الحلف بالطلاق كقول الرجل : « على الطلاق » ، أو « يلزمني الطلاق » لغو من الكلام لا يقع به شيء ، وأن الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه ، والرجل لا يريد الطلاق ولا وطر له فيه ، وإنما يريد التهديد والتخويف - كذلك لا يقع به شيء .

اليمين ، وحلف بغير ما شرع الله الحلف به : قال صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » وقال : « ان الله ينهاكم : أن تحلفوا بأبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » .

وأصح الآراء في الحلف بغير الله ولو نيا مرسلا ، أو ملكا مقربا أنه حرام وأنه لا ينقصد ، وأن كفارته التوبة والاستغفار .

### الخلاصة :

ومجمل القول في هذه المسألة هو :

أولا : الطلاق بالثلاث لا يقع الا واحدة رجعية ويرد الرجل زوجته اليه بقوله : « أرجعت زوجتي الى عصمتي » أو بالمخالطة والمعاشرة وهي تقوم مقام القول .

ثانيا : الحلف بالطلاق ، كملى الطلاق لا يقع به طلاق أصلا .

### الحلف بالطلاق حرام وليس كفرا :

والذي نراه من جهة أنه حلف بغير الله ، فيكون الحالف به كافرا تطبيقا لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف بغير الله فقد كفر » هو أن الحديث قصد به المبالغة في الزجر عن الحلف بغير الله ، وقد كان العهد عهد تعظيم لغير الله من المخلوقات أو المصنوعات ، وعلى هذا لا يكون الحلف بالطلاق كفرا ، اذ ليس فيه معنى التعظيم الذي كان منظورا اليه في ذلك العهد ، وإنما هو عبث بالفاظ

ثالثا : الطلاق على فعل شيء أو يقع فيه • وهذه الأحكام هي التي تركه - منه أو منها أو من أجنبي - صحت عندنا دلائلها ، وهي التي لا يقع به أيضا شيء ولو فصل المحلوف عليه متى كان القصد التهديد والتخويف • ولم يقصد الطلاق •

رابعا : الغطف بغير الله حرام ولا تنعقد به يمين ، ولا يكفر به المسلم إلا إذا كان بمخلوق يستند الحالف تعظيمه كتعظيم الله ، أو أن له فعلا كعمل الله وتأثيره ، ويجدر بالمؤمن ألا يقترب من الحرام فضلا عن أن

يقع فيه • وهذه الأحكام هي التي صحت عندنا دلائلها ، وهي التي نفتى بها ، وهي التي اختارها مقتو الأحوال الشخصية ، وهي التي يجب أن يعلمها الناس جميعا ، فيريحوا أنفسهم من هذه البلبلة التي يقومون فيها ، بالتفاوت المختلفة ، فليس الاسلام ذا شغب في التفريق بين الرجل وزوجه ولا ذا شغب بتكفير المسلمين ، والحق أحق أن يتبع والله أعلم اهد بتصرف من المصدر السابق ص ٢٧٧ - ٢٧٩

محمود محمد وسلان

### فلا يلومن الا نفسه

عن بديل قال : قال عمر بن الخطاب : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده • ضح امرأخيك على أحسنه حتى يأتبك منه ما يظلمك ، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا ، وما كافات من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وعليك باخوان الصدق فكثرت في اكتسابهم فانهم زين في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء •

# كتاب الشهر:

## الحقيقة في "الأخلاق المتبولية"

بقلم : الدكتور يحيى هاشم  
المدرس بكلية أصول الدين بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه الى يوم الدين • وبعد :

يتعرض الأزهر اليوم لهجمة حقود، أشبه بالتي كانت بالأمس عند ما اقتحمت خيول نابليون صحن الأزهر ومحاربه المطهرة ، انتقاما من قيادته لحركة التحرير من الاستعمار الفرنسى • واليوم تأتبه الهجمة فى صورة حرب نفسية انتقاما من قيادته لحركة التطهير الفكرى التى يقوم بها ضد مراكز الغزو المذهبى الالهادى •

وسأحاول فى هذا المقال أن أضع الكتاب فى موضعه الصحيح ، أسهلا منى بجهد متواضع فى معركة الدفاع عن قلعة الاسلام وتراثه وحقايقه •

ومن المحارب التى تتعرض لهذه الهجمة الحقود كتاب من أندر الكتب وأعنفها ، وأكثرها أثرا فى اصلاح الحياة الفكرية والاجتماعية للمسلمين ، أشار شيخ الأزهر بتحقيقه ونشره ، فضلت قيامه الغضب المأجور ، لتشوّه الكتاب ، وتسىء أبلغ الاساءة الى صاحبه •

والكتاب هو «الأخلاق المتبوية» للإمام أبى المواهب عبد الوهاب ابن أحمد الشمرانى ، يقع فى ثلاثة

مثل الشيخ على الخواص ، والشيخ عبد القادر الدشوطى المتوفى فى عام ٩٣٠ هـ قريبا ، والشيخ محمد النير



كلاماً عن أحد من السلف «لا تعلمونا القديد وأطعمونا اللحم الطرى» .. وما درج السلف الصالح إلا على تأليف ما لم يسبقهم أحد إليه .

وكانوا يقولون : من أراد جمع كلام الناس فليبدل المرادين على الأصول التي أخذ عنها مؤلفه ، ويستريح من التعب في الكتابة وتضييع الزمان وتسويد الورق .

وعلى هذا الأساس من اعتبار التأليف مهمة جليلة يجب أن تقوم على احترام الآخرين ، وتقديم الجديد النافع لهم ، أقدم الامام الشعرائي على تأليف كتابه .

والشعراني اذ يشعرك بطرافة الكتاب وجدته يقول :

« ... ولا يضرك غرابتها — أي الأخلاق المتبوية — من حيث غرابة طريقها ، فانها أخلاق محررة على الكتاب والسنة وأخلاق السلف الصالح ، كتحرير الذهب والجوهر .. لا يقدح في معانيها الا جاهل أو معاند أو مائل عن طريق الحق لأجل غرضه الفاسد ، وإن كان كلام البشر من الأمة لا يخلو عادة عن

المتوفى في تاريخ مقارب لما ذكرناه ، والشيخ زكريا الانصاري والشيخ برهان الدين القفطشندي ، وغيرهم ممن يقول عنهم المؤلف (قرأت عليهم كتب الشريعة من فقه وتفسير وحديث وتصوف وغير ذلك ، حتى درجوا كلهم الى رحمة الله ، وهم غنى راضون ، وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي . ولما درجوا أظلمت مصر وقراها فان بعضهم كان كالشمس وبعضهم كان كالقمر وبعضهم كان كالنجوم يبتدى بهم في ظلمات الجهل ليلاً ونهاراً » ج ١ ص ٨٧ .

وينظر المؤلف الى كتابه نظرة ينبغي أن توضع كأسوة لكتابنا ومؤلفينا عندما تحدثهم أنفسهم بالرغبة في التأليف .

يقول الشعرائي ( قال العلماء بالله تعالى ) :

كل من لم يفتح الله تعالى على قلبه بالمعلوم الغريبة الجديدة فليس له أن يؤلف كتاباً ، لأن غاية ملاك هذا أنه جمع بين كلام الناس وجعله مؤلفاً .

وقد كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول لأصحابه اذا حكوا له

خطأ وسهو ، ولكن الحكم للأغلب فانهم ، ج ١ ص ٨١

وفي اعتقادي أن الكتاب لا يتصف بالجدة والطرافة فحسب ، ولكنه من شأنه أن يحدث - بعد هذا النشر - آثارا عميقة ويحتل مكانا بارزا في علمي الأخلاق والتصوف في الإسلام

وسأحاول هنا أن أتناول الكتاب من خلال ما يقدمه في مجال هذين العلمين . .

ويقول ( ومن أخلاقهم : معرفة زمانهم ولا يطلبون أن يبرز فيه إلا من يشاكله ) ج ٣ ص ٧٨ .

ويقول ( ان نفع الانسان كله - انما يكون من أهل عصره ) ج ٣ ص ٣٠٠ .

ويقول ( ومن أخلاقهم : معرفة زمانهم ولا يطلبون أن يبرز فيه إلا من يشاكله ) ج ٣ ص ٧٨ .

#### النظرة الواقعية في الأخلاق :

أما في علم الأخلاق فإن الكتاب يقدم منهجا فريدا غير معهود في علم الأخلاق الإسلامي الذي لا يزال يستمد نظراته من الفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات . . مع محاولة التوفيق بينها وبين الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالأخلاق . ان الأخلاق المتبوية تقدم منهجا واقعيا عمليا في علم الأخلاق يتفق مع أحدث المناهج . .

يقول المؤلف عن كتابه :

( اني ألفته بحسب الوقائع والحوادث ) ج ١٠ ص ٩٥

المبانيزية ، إلا أن تكون جزءاً من الواقع الاجتماعي الذي لا يثبت على حال .  
تفصيلات في قواعد السلوك وآدابه، تدخله في باب التوجيه الطمى المرتبط بالواقع .

يقول الشيخ الشعراى :

(ومن أخلاقهم اذا دخل أحدهم محفلاً فيه أحد من رموس العلماء والصوفية كالاجتماع في وليمة أو انتظار جنازة أن لا يدخل أحدهم ذلك المحفل إلا اذا علم أن أهل المحفل لا يرفعون رتبته في التعظيم والاجلال فوق من كان حاضراً هناك من العلماء والصالحين ، فمتى علموا ذلك أو غلب على ظنهم فمن الأدب عدم الدخول لما قد يترتب على ذلك مفسدة أعظم من مفسدة عدم الدخول .

ولا يجوز للممتنع من الدخول بشرطه أن يظن بذلك العالم أنه قد يتأثر من ترجيح غيره عليه . . . . . فإن ذلك سوء ظن به . . . ) ج ٣ ص ٢٧

ويقول : ( من أخلاقهم منع عيالهم من حضور الولائم التى يجتمع فيها من لا ينضبط على قواعد الشريعة

أما الأخلاق المتبوية فهي أخلاق اسلامية مستمدة من الكتاب والسنة، وتستهدف التخلق بأخلاق القرآن .

ومع ذلك فهي مع ارتباطها بالقيم الاسلامية الثابتة الخالدة ، ترتبط من حيث التوجيه والتربية والصياغة بالواقع .

ومن هنا كان المنهج الأخلاقى الشعراى منهج دينى علمى معاً ، أو منهج جامع بين الثبات والتطور، ويوجد فيه أصحاب المنهج العلمى الحديث زيادة توفر لهم النظرة العلمية ، وتحجبهم من ضلال الالحاد فى الوقت نفسه .

وهذه فضيلة من فضائل الكتاب، ويندله على علم الأخلاق الاسلامية من شأنها أن تسهم فى تطوره الذاتى اسهاماً رائماً .

ومن الأمثلة التطبيقية على هذا الاتجاه ما يسوقه المؤلف من

من الرجال والنساء (٠) ج ٣ ص ١٢٨

اعلم أن القوم كلهم قد أجمعوا على أن من خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في ملبسه أو مأكله أو منامه أو قوله أو فعله فليس هو من القوم ولو تزيا بزعمهم وهم برءاء منه في الدنيا والآخرة ( ج ١ ص ١٠٤

التخلق بأخلاق الله :

ويوضح الامام الشيرازي أن الغاية العليا من الأخلاق تجتمع عند التخلق بأخلاق الله ، موضحا المراد بذلك :

فيقول ( في الحديث : تخلقوا بأخلاق الله أي بنظيره في الاسم فقط دون الكنه والحقيقة فإن ذلك لا يصح لأحد من الخلق ولو ارتفعت رتبته ( ج ١ ص ٩١

ثم يذكر رأى السهروردي رضي الله عنه في قول السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ( كان خلقه القرآن ) حيث يفسر قولها ذاك على أنها ( احتشمت مع الحضرة الالهية أن تقول كان متخلقا بأخلاق الله عز وجل وعبرت بالمعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبجات الجلال ( ج ١ ص ٩١

ويقول : ( ومن أخلاقهم إذا كانوا في وليمة وفقد أحدهم نعله أن يخرج ساكنا ولا يعلم صاحب الولاية بذلك ( ج ٣ ص ٨٢

ومن شواهد ذلك أيضا إبرازه لقاعدة التدرج في التربية الاخلاقية، يقول :

( من أخلاق سيدي ابراهيم المتبولى وأخلاق أصحابه رضي الله عنهم أجمعين :

أن يربوا أصحابهم بالتدرج رحمة بهم ( ج ١ ص ٢٠٦

وهو لا يرسل هذه القاعدة على اجمالها وانما يبين التدرج المطلوب تفصيلا من ص ٢٠٦ الى ص ٢١٩ أما عن ارتباطه بمصدر ثابت وغاية عليا للأخلاق ، فانه يوضح ذلك بقوله :

( اعلم يا أخى أن مرادنا بالأخلاق المحمدية حيث أطلقناها في هذا الكتاب وغيره ما يعم الصريح والمستبط من نص أو قياس ...

كما يذكر قول سهل بن عبد الله  
التستري رحمه الله ( •• يتحقق  
العارف بالتخلق بأخلاق الله ) •  
وهذا من ضمن المواضع التي  
تجمل الكتاب اسمها حقيقيا في بيان  
التزام الصوفية بالكتاب والسنة ،  
ورد كل من ينحرف عن ذلك •

ويذكر قول الشيخ أبي القاسم  
الكركاني : ( أن الأسماء التسمية  
والتسعين تصير أوصافا للعارف ) •  
وقول الشيخ الكبير أحمد بن  
الرفاعي : ( إذا بلغ المبدأ الكمال صار  
صفة من صفات الحق جل وعلا ) •  
ثم يعقب على ذلك كله ببيان مراد  
القوم من التخلق بأخلاق الله أو  
صفاته وبما يوضح انضواءه تحت  
مفاهيم الاسلام الحقة اذ يقول : ( ان  
العارف يأخذ من كل اسم الهى  
وصفا يناسب صفه بشرته  
وقصورها ، مثل أن تأخذ من اسم  
الله تعالى الرحيم معنى الرحمة على  
قدر قصور البشر • وكل اشارات  
المتشايخ في الأسماء والصفات -

التي هي أعز علومهم - على هذا المعنى  
والتفسير • وكل من توهم بذلك  
شيئا من الحلول تزندق وألحد ،  
فتأمل فانه نفيس ) •  
ثم يقدم المؤلف بعد ذلك الأخلاق  
المنبوية في مجموعة ضخمة من  
من القواعد السلوكية العملية  
التفصيلية تبلغ ما يقرب من ألف  
قاعدة ، وهى تحسب في باب الأخلاق  
الاسلامية بعمامة ، ولا يكاد يقتصر  
منها على الصوفية الا القليل •

#### كرامة العمل :

ومن القواعد البارزة في هذه  
الأخلاق قاعدة تكريم الصوفية  
للعمل :  
يقول : ( ومن أخلاقهم إكرام  
أهل الحرف النافعة كالقنواتى ،

ثواب تلك الأعمال التي تقوى عليها بطعامهم في صحايفهم ، فيخرج من الدنيا صفر اليدين من الأعمال الصالحة . وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول : قد آكرم الله المحترفة بأمور فضلوا بها على المتعبدين من غير حرفة ) • ج ١ ص ٣٨١ • وانظر ما يقرره الامام الشعراني عن شيخه يقول : ( وكان يبيع الحمص المسلوق بالقرب من جامع الأمير شرف الدين خارج الحسينية ويأكل من كسبه ولا يقبل من أحد شيئا ولو كان أغراضعابه ) ج ١ ص ١١١ •

الاقبال على الحياة مع الزهد فيها :  
ومن القواعد السلوكية الأخلاقية التي يقررها المؤلف في أخلاق الصوفية قاعلة الاقبال على الحياة مع الزهد فيها •

ان المؤلف يتحدث عن منهج الصوفية في ترك بعض المباحات من أجل الترقى في المقامات ... ولكنه في نفس الوقت يشير على المريد بأن يتناول ( ... بعض الشهوات

والقرآن ، والمعداوى ، والجزار والطباخ ، ونحوهم ، فانهم من أهل الفضل علينا ... وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى : يقوم للقنواني ، والزبال ، ويقول : ان هؤلاء لهم الفضل علينا ... والقيام لأهل الفضل محسود ) • ج ٢ ص ٣١٤ •

يقول : ( ومن أخلاقهم عدم الأكل من طعام من يأكل بدينه ، من الفقراء الذين لا كسب لهم وانما بكرمهم الناس لأجل صلاحهم ودينهم ، فان ذلك الطعام لا يخلو من الشبهات قطعا ... ) ج ١ ص ٤٨٠ •

( ومن أخلاقهم عدم أكلهم من طعام النذور أو الاعراس الواسعة ، أو طعام العزاء ... ونحو ذلك ... ) ج ١ ص ٤٨١ •

ويقول : ( ومن أخلاقهم شهودهم أن القائلين في الكسب بالبيع والشراء ، وعمل الحرفة أفضل ممن لا حرفة له منهم ، ولو كانت أعمالهم كالجبال لأن من لا حرفة له من الفقراء ربما أكل بدينه ، ويرجع

يستجيب كل عضو فيه للشكر ،  
بخلاف ما اذا أكل خبز الشعير  
بالمالح ، وليس العبادة وفام على  
الأرض وشرب المالح الساخن وقال:  
الحمد لله فانه يقول ذلك ، وعنده  
اشمزاز وبعض السخط على مقدور  
الله عز وجل .

ولو أنه نظر بعين البصيرة لوجد  
الاشمزاز والسخط الذي عنده  
يرجع في الاثم على من تمتع بالدنيا  
يقين ، فان المستمتع بالدنيا فعل  
ما أباحه الله ، ومن كان عنده  
اشمزاز وسخط فقد فعل ما حرم  
الله . ( ج ١ ص ١٧١ ) .

وهم يدعون مع ذلك الى الزهد ،  
لكنهم ينظرون اليه نظرة اسلامية  
أصيلة ، يقول الشيخ الشعرائي :  
( ومن أخلاقهم كثرة زهدهم في  
المطاعم والملابس والمناكح والمراكب  
والمساكن ونحو ذلك مع ملابتهم  
لها ، فيأكلون ويلبسون وينكحون  
ويركبون الخيل المسومة ويسكنون  
القاعات المرخمة وهم مع ذلك

أى المباحة - للمداواة لنفسه اذا  
فقرت من العبادات بالكلفة ، فان  
لسان حال النفس يقول لصاحبها :  
كن ممس في بعض أغراضى والا  
صرعتك ) وفي الحديث مرفوعا :  
« ان الميت لا أرضا قطع ولا  
ظهرا أبقى » ج ١ ص ١٧٠ . ولكن  
عليه أن يحول هذه المباحات التي  
يتناولها الى طاعات بأن ( ينوى  
بجميع المباحات خيرا ليناب على  
ذلك ) ص ١٧٠

ويضرب الأمثلة لذلك : فينوى  
بالنوم في القيلولة التقوى على قيام  
الليل . وينوى بلباس الثياب الفاخرة  
اظهار نعمة الله عليه . . . . . وكذلك  
يأكل اللذيذ من الطعام والبارد المحلو  
من الشراب لأجل استجابة أعضائه  
ليشكر الله تعالى بعزم ١٠٥ ص ١٧٠

ويحكى عن الشيخ أبي الحسن  
الشاذلى قوله لأصحابه : ( كلوا من  
أطيب الطعام ، واشربوا من ألد  
الشراب ، وناموا على أوطأ الفراش ،  
والبسوا ألين الثياب ، فان أحدكم  
اذا فعل ذلك وقال : « الحمد لله »

زاهدون فيما حولهم الله فيه من  
النعم ، فليس الزهد بخلو اليد كما  
يفهمه بعضهم \* وإنما الزهد بالقلب  
فأفهم \*

ومن أبرز القواعد الأخلاقية في

الكتاب دعوة المؤلف الى حسن  
الظن بالناس بعامة والدفاع عن  
الأنبياء والأولياء والعلماء بخاصة \*

وان ما كتبه الامام الشيرازي في

تقرير عصاة الأنبياء وحضى مانسب

الى بعضهم زورا \*\*\* والدفاع عن

الأولياء والاعتذار عن العلماء

المعروفين بالتقوى والصلاح لهو من

أجل ما كتب في هذا المقام \* أنظر

في هذا الكتاب الجزء الأول من

ص ٢٧٧ الى ٣٣٧

وهو يقول ( وذكر الامام النووي

في مقدمات شرح التهذيب : أنه

ينبغي للانسان أن يحمل أفعال شيخه

التي ظاهرها الفساد على نحو من

سبعين محملا حسنا \*\*\* ولا يعجز

عن هذه الأجوبة الا قليل التوفيق (

( ج ١ ص ٣٣٠ ) \*

اذ لو كان المراد بالزهد خلو اليد  
من الدنيا لنهى الشارع عن التجارة  
وعن عمل الحرف ، ولم يكن يأمر  
أحدا بها ، ولا قائل بذلك ( ج ١  
ص ٣٥٧ ) \*

فهذه النظرة المتوازنة بين  
« الحضور » في هذه الحياة الدنيا ،  
وبين « الزهد فيها » هو الذى يحقق  
نظرة الاسلام الى التعامل مع أمور  
الدنيا ، بحيث تكون ملكا للمسلم  
قادرا عليها ولا يكون هو ملكا لها واقفا  
في حياثلها \*

فأين ذلك مما يراد للصوفية من  
اتهام بأنها تعمل على الكسل  
والخضوع للظلم الاجتماعى؟ لمرى  
تلك شئشنة يبرأ منها الاسلام وتبرأ  
منها الصوفية على حد سواء ، وهى  
تأتى ممن يعملون على ازاحة القيم



ثم يقول عن احسان الظن بالناس  
بعمامة :

( ومن أخلاقهم أن لا يشتغلوا بسبب

من وقع في شيء مما أخبر به الشارع  
— صلى الله عليه وسلم — أنه يكون  
بين يدي الساعة .

بل يلعبون لمن وقعت على يديه

ويستغفرون له ( ج ٣ ص ٣٨

وأنه ليسبق عصرنا في اقرار  
النظرة العلاجية للمخطئين اذ يقول :

كان سيدي على الخواص رحمه الله  
يقول : البلاء في الدين أشد من  
البلاء في الجسد فارحموا العصاة  
وادعوا لهم ، فإن غالب الناس لا يكاد

يرحم أحدا منهم كما يرحم من ابتلى  
ببلاء في جسده أو تحولت عنه  
نعمة ( ج ١ ص ٢٢٣

ثم يوازن الشعراي بين هذه  
الرحمة وبين ضرورة العقوبة حيث  
يقول : ( وعاملهم — أي العصاة —  
ظاهرا معاملة القاسي زجرا لهم ،  
وأنت ولحم لهم في الباطن ، عملا  
بالشرية والحقيقة ) ج ١ ص ٢٣٤

( من ثمرة تطهير العبد من المعاصي  
الباطنة عدم وقوعه بعد ذلك في سوء  
الظن بأحد من المسلمين قياسا على نفسه  
هو ( ج ١ ص ١٨١ ) .

ومحل حسن الظن بالناس انما  
هو في الأعمال التي يشتمل فيها الخير  
والشر ، من الأعمال القلبية المتعلقة  
باليات ، أما الأقوال التي صرح  
الشارع بتحريمها فلا يجوز لمؤمن أن  
يحمل صاحبها على محمل حسن ،  
كشرب الخمر ، والأكل من الحرام )  
ج ١ ص ١٨٢

ويقول كان سيدي على الخواص  
رحمه الله يقول : ( عليك يا أخي  
بحسن الظن بالمسلمين ما استطعت  
فإن الله تعالى لا يسألك في الآخرة :  
لم حسنت ظنك بعبادي وانما يسألك  
عن سوء ظنك بهم ) ج ١ ص ٣٣٤

### النظرة الصوفية الى العصاة :

ومن القواعد الأخلاقية البارزة في  
الأخلاق المتبوية قاعدة الرحمة  
بالعصاة . . .

## قواعد للسلوك الاجتماعي :

لا خلاص فيها أن لا يسادر الى  
مساعدته اذا سأل في ذلك بل يتربص  
ويتروى ويشاور الاخوان في ذلك ،  
ثم ان وقوا كلهم يدينه وخيره وعدم  
أخذه الرشا ، ولم يروا في البلد من  
هو أصلح لذلك فهناك يساعدونه  
على التولية ( ٥٥٠ ) ج ١ ص ٢٣٦

ومن أخلاقهم الاجتماعية :

( اذا سافروا الى بلاد الرف  
وخافوا أن يتبصوا الناس أن يسافروا  
ليلا تخفيها على أهل البلاد )  
ويسارس الشيخ الشمراني مهمته  
النقدية فيقول : ( وقد تساهل بعض  
اخواتنا في ذلك ، فما وصل بلاد  
الغريب حتى صار معه نحو خمسمائة  
نفس ( ٥٥٠ ) ج ١ ص ٢٤٨

ومن هذه القواعد اللازمة للسلام  
الاجتماعي :

( عدم كثرة امتحانهم لأصحابهم ..  
وكان سيدى على الخواص رحمه  
الله يقول : اياكم وكثرة الامتحان  
لأصحابكم ، فان الله تعالى لم يمتحن  
من عباده الا النادر خوفا أن يفضحهم  
بين يديه ) ج ١ ص ٣٧٤

وتأتى في الأخلاق المتبوية قواعد  
سلوكية من أجمل القواعد التي  
نحتاج اليها في توجيه حياتنا  
الاجتماعية العملية .

ومن ذلك قاعدة المؤاخذة على  
النسيان الذي يمكن تجنبه ،  
لصدوره عن حالة نفسية تستحق  
المؤاخذة .

يقول ( ومما استندوا اليه في  
مؤاخذة المريد بالنسيان كون المريد  
لا يقع في النسيان .. الا لتساهله  
في المقدمات ، بدليل أن الانسان لما  
توجه همه الى تحصيل أمر يصير  
لا يكاد يأخذه نوم ، بل ينام يعلم  
بذلك طول ليلته ) ج ١ ص ١٧٥

ومن هذه القواعد ذات الصلة  
الوثيقة بالحياة الاجتماعية :

( عدم مساعدة أحد من اخوانهم  
على تولية شيء من الوظائف التي  
لا خلاص لهم فيها بميزان الشرع  
الشريف الآن ، ... فينبى لمن يريد  
مساعدة أحد في توليته المناصب التي

- ومن القواعد البناءة في مجال الأسرة ما يقوله :
- ( ومن أخلاقهم خدمة زوجتهم وأمتهم إذا مرضت ..
- فلم أن من لم يخدم زوجته أو جاريته أو غلامه إذا مرض ، فهو لم يشم من أخلاق الصالحين رائحة ...
- ولا يرون بعد ذلك لهم عليه فضلا ... ) ج ١ ص ٤٣٢
- كثرة الشفقة على خلق الله .. ج ٢ ص ٤٨
- مراعاتهم الاحسان الى اليتيم ج ٢ ص ٥٨
- عدم اغترار أحدكم بكثرة أتباعه ج ٢ ص ٨٠
- حسن سياستهم لزوجاتهم وعدم الغفلة عن تعليمهن أحكام دينهن ج ٢ ص ٨٨
- حسن سياستهم لمن شرد عنهم من أصحابهم ج ٢ ص ٨٥
- شدة عطفهم على الحيوان ج ٢ ص ١٣٥
- حماية أصحابهم ممن يظلمهم ج ٢ ص ١٠٥
- كثرة خوفهم من أكل الحرام والشبهات ج ٢ ص ١٤٥
- عدم المجادلة ج ٢ ص ١٨٨
- كثرة المشاورة ج ٢ ص ١٩٠
- عدم هجرة أحد من المسلمين فوق ثلاث ج ٢ ص ٢٠٣
- سترهم لعورات المسلمين ج ٢ ص ٢٢٤
- أخلاق اسلامية عامة :
- وبالجملته فانه يقدم لنا لائحة مفصلة بالأخلاق الاسلامية بصفة عامة ، نوجز بعضها في ما يقوله من أخلاقهم :
- قيامهم بواجب حق والديهم ج ١ ص ٥٧٠
- عدم وقوعهم في خديعة أو غدر ج ١ ص ٥٨٤
- كثرة تواضعهم ... ج ١ ص ٦٢٠
- أن يحفظوا حرمة اخوانهم في غيتهم ج ١ ص ٦٢٣
- اهتمامهم باكرام الضيف ج ٢ ص ٦٢٨

- كفرة فتشيسهم عن عيوبهم
- الكلمة ج ٢ ص ٤٦٢
- صبرهم على تحمل الأذى ج ٢
- ص ٢٨٨
- عدم قبول هدية من لا يتورع
- في مكسبه ج ٢ ص ٣١٦
- الاكثار من الأعمال الصالحة
- ج ٢ ص ٣١٩
- مراعاة حق الجار ج ٢ ص ٣١٨
- عدم الاستماع للوشاة ج ٢
- ص ٣٤١
- تأليفهم بين المتشاجرين ج ٢
- ص ٢٤٧
- اخلاصهم العمل لله عز وجل
- ج ٢ ص ٤٢٦
- شدة التباعد عن الظلم ج ٢
- ص ٤٥٥
- صدق التوبة ج ٣ ص ٣٨
- محبة القرب من العلماء
- العاقلين ج ٣ ص ٥٣
- البعد عما يستقبح عرفا ج ٣
- ص ٥٦
- اخلاصهم الوعيد لا الوعد ج ٣
- ص ١١٤
- ملازمة المراقبة لله ج ٣ ص ١٢٥
- مشاركة المسلمين في البلاء
- النازل عليهم في سائر أقطار
- الأرض اذا بلغهم ذلك ج ٣
- ص ١٤٣
- غلبة الحياء من الله تعالى ومن
- خلقه ج ٣ ص ١٦٢
- عدم مبادرتهم الى سوء
- بأحد المسلمين ج ٣ ص ١٦٩
- اطعام الطعام وافشاء السلام
- وسقى الماء واغانة الملهوف ج ٣
- ص ١٨١
- عدم اصفاء أحدهم الى قول
- عدو أو حاسد في عرض خصمهم
- ج ٣ ص ٢٦٨
- عدم تجسسهم على عيوب
- اخوانهم ج ٣ ص ٢٧٣ أ هـ
- هذا عن الرؤية الأخلاقية للكتاب
- لكن الكتاب له رؤية صوفية يعتبر
- من خلالها عطاء كريما غنيا للحركة
- الاصلاحية الصوفية حيث يقدم
- مجموعة من الآراء والمفاهيم
- الصوفية في صورة متوازنة دقيقة
- تلتقى فيها الحقيقة بالشرعية في أدق
- صورة من صور اللقاء

مؤيدة للأخرى في نفس الأمر حتى أنهم أجمعوا على قولهم : حقيقة بلا شريعة باطلة ، وشريعة بلا حقيقة عاطلة ( ج ١ ص ١٦٦ )

ويقول المؤلف عن أخلاق الصوفية : ( ومن أخلاقهم التي أجمعوا عليها وتعدت بها وصاياهم الى سائر أقطار الأرض أنه لا يجوز لأحد التصدر في طريق القوم لارشاد المريد الا بعد تبصره في علوم الشريعة المطهرة والحقيقة ، من تفسير وحديث وفقه وأصول ، بحيث يعد لمناظرة العلماء ، ورد المبتدعة .. ) ( ج ١ ص ٢٥٥ )

ويقول (إن التبصر في الشريعة : هو أساس طريق الحقيقة ، وانهما متلازمان ملازمة الظل للشخص ) ( ج ١ ص ٢٥٨ )

نظرة المؤلف النقدية للصوفية :

في تحديري أن الكتاب يمر عن نظرة المؤلف النقدية للصوفية في عصره ، أو لمن يأتي منهم بعد عصره ، انه بعد أن يتحصر على وفاة مشايخه الذين اعتبرهم كالشمس والأقمار والنجوم ، فيتهدى بهم في

انه يقدم مجموعة من النظرات التصحيحية النقدية تبرز ضرورة ارتباط التصوف بقواعد الكتاب والسنة ، كما تصلح منارا للتفتيش في أحوال صوفية عصرنا ، وفي توجيههم الى التصوف الاسلامي الصادق .

كما يقدم مجموعة من المفاهيم الصوفية من أبرزها مفهوم الكرامة، والحضرة الالهية ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم بقطعة ، وضرورة الشيخ للمريد ...

في التقيد بالكتاب والسنة :

يحكي المؤلف عن شيخه زكريا الانصاري قوله : ( لا يخلو كلام القوم من ثلاثة أحوال : اما أن يوافق صريح السنة فهذا لا كلام لأحد فيه واما أن يخالف صريح السنة فهذا لا يجوز لأحد العمل به . واما أن لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته فأحسن أحواله الوقف ) ( ج ١ ص ١٥٥ )

ويقول ( سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول :

ما ثم عند المحققين حقيقة تخالف شريعة أبدا ، انما كل واحدة تأتي

- ( ظلمات الجبل ليلا ونهارا ) يحذر المريدن والأشياخ في عصره .
- ويقول : ( اياك يا أخى اذا عملت شيئا في هذا الزمان أن تظن بنفسك أنك على قدم واحد مع هؤلاء الأشياخ الذين أدركناهم في النصف الأول من القرن العاشر أو يخطر ذلك ببالك ) ج ١ ص ٨٩
- ثم يقول وهو يقدم كتابه (ان هذه الأوراق التي رقبناها في هذا الكتاب كالسيف القاطع لعنق كل مدع الطريق في هذا الزمان لما فيها من الموازين والمحكمات التي تخلص المدعين للطريق ) .
- ومن أغراضه في تأليف كتابه انه يجعله مقياسا للصوفي الحقيقي ، يقول ( ٧٠٠ فلا تظن بنفسك ذلك الا بعد مرورك على أخلاقهم التي ذكرناها عنهم في هذا الكتاب ورؤيتك نفسك متخلقا بها ) .
- ثم يقول ( واعلم يا أخى أن كل من تخلق بأخلاق هذا الكتاب كان معدونا من متصوفة القوم وكأنه صاحب جميع الأشياخ الذين أخذوها عن سيدى ابراهيم ) .
- ومما يدل على أن الشيخ الشمراني لما ألف كتابه في اطار نظرة نقدية تستهدف اصلاح حال الصوفية في زمانه ، وفيما يأتي بعد زمانه ، قوله عن كتابه :
- ( أعرض يا أخى ما ذكرناه لك في هذا الضلع على مريدى عصرك تصرف حالهم وحالك ، وذلك لأن الصادقين اختفوا من شدة فساد الزمان وما ظهر الا بعض المدعين ) ج ١ ص ٩٧
- ويرى عن الشيخ المتبولي قدم لبعض الصوفية اذ يقول :
- ( كان رضى الله عنه يعيب على من يشتغل بالأسماء الالهية لمة دينوية ويقولون : من فعل ذلك فهو كمبدة الأصنام ) ج ١ ص ١١٨
- واذ يطوف الشيخ الشمراني بكبار الصوفية ممن سبقوا مقتظا من أزهار ورعهم وعبادتهم ، ينهب الى مدعى التصوف في عصره ليقول عنهم ( وما بسطت لك يا أخى هذا المحل الا مبالغة في زجر هؤلاء المدعين عن الدعوى لارادة الطريق ، فضلا عن كونهم من المشايخ ، فضلا

هذا الحال في المتسبين الى الفقر في هذا الزمان ، وربما يقوّن أحدهم : الفقهاء محجوبون عن الله يعلمهم ، وذلك كفر فاته جعل الهدى يحجب عن الله ، والضلال يوصل الى حضرة الله ، فسأل الله العافية ٠٠٠ ) ج ١ ص ٢٦٠

وهو يقول : (ان العلوم الكشفية : لا تأتي قط الا موافقة للشرعة لأنها اخبار بالأمر على ما هي عليه في نفسها ٠٠٠ ) ج ١ ص ١٠٥

ويقول ( سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : كيف ينسب القوم الى مخالفة السنة وهم مجمعون على أنه لا يجوز لأحد منهم الاقدام على فعل أو قول حتى يعلم مستنده من الكتاب والسنة ) ج ١ ص ١٠٨

ثم يقول : ( وسمعت سيدي محمد المنير رحمه الله تعالى يقول :

(الزموا طريق السلف الصالحين ، واحذروا من طريق المتأخرين ٠٠٠ تركوا المجاهدات لنفوسهم وصارت لهم مسالك ٠٠٠ كثيرة التبع قليلة

عن كون أحدهم قطبا ، وقد أفتى بعض المتأخرين بأنه لا يجوز لنا الاقتداء بناب هؤلاء المشايخ الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن العاشر ، ولا الوقوف عند أقوالهم لجهلهم بقواعد طريق القوم فإن من قواعدها التضلع من الكتاب والسنة حتى يصير يقطع مشايخ الاسلام بالحجج في مجلس المناظرة ) ج ١ ص ١٥٣

ويواصل المؤلف مهمته النقدية فيقول ( وقد دخل على شخص وأنا أكتب فصار يتكلم في القناء والبقاء والهجر فقلت له : يا أخى هذا الذى تقوله انما يكون معرفته للاسباب بمد السلوك على وفق الشرعة المطهرة بالأعمال الزكية والأخلاق المرضية اللائقة بالسالك ، فقل لى : ما شروط الوضوء ؟ وما شروط الصلاة ؟ وما شروط الصوم ؟ وما واجبات الحج ؟ فتلجلج وما درى ما يقول ، فقلت له : لم لا تجبنى عما سألتك ؟ فقال : لم أقرأ شيئا في علم الفقه ، فقلت له : فاذن أنت من اخوان الشياطين ، ثم انقطع عني من ذلك اليوم ) ثم يقول : ( ٠٠٠ وقد كثر

المنفعة جعلوها بجهلهم نهاية التحقق، وغاية التدقيق فهي في نفس الأمر سراب بقيعة ، يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ( ٠٠٠ )

ح ٢ ص ١٢

( ٠٠ وعزة ربى قد أعطانى الله

ذلك وأنا ابن أربع سنين ، فلم ألتفت

الى ذلك لأنا لم فخلق لذلك ، وانما

خلقنا للعمل بالكتاب والسنة واقتفاء

أثر الأئمة ) ج ١ ص ٩٩

ويروى أيضا عنه قوله — بعد

أن يذكر طرفا من خوارق العادات

التي أنعم الله بها على كبار الصوفية :

( ٠٠ وعزة ربى هذا أمر قد أعطانيه

الله عز وجل وأنا دون البلوغ فلم

أقف معه ، وانما الشأن يا ولدى

فى الاقبال على ربك بحيث لا يكون

لك عنه اعراض فى ساعة من ليل

أو نهار ، ووالله ان قول العبد :

سبحان الله مرة واحدة أفضل من

اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة على

التفصيل ) ج ١ ص ١١٥

ويقول :

( ومن أخلاقهم كراهتهم وقوع

الخوارق على أيديهم فى هذه الدار .

وهكذا تتناثر هذه النظرات

القذية فى ثنايا الكتاب ، وأنت خير

بأنها تتناول جوانب مختلفة للنقد ،

منها ما يتعلق بالطق ، ومنها ما يتعلق

بالتكسب ، ومنها ما يتعلق بالتقيد

بالشرعية ومنها ما يتعلق بالتعلم ٠٠٠

وهكذا يترجح لدينا أن المؤلف

انما أراد من كتابه أن يكون ثورة

اصلاحية بين صفوف الصوفية فى

عصره تقوم على مبادئ الارتباط

الوثيق بالشرعية ، والأخلاق

المستبظة منها .

#### مسألة الكرامات :

يأتى ذكر الكرامات فى الكتاب

عرضا وتكاد تكون محصورة فى

مقدمته ، وذلك فى مقام التعريف

بالمشايخ الذين يأخذ المؤلف عنهم

كتابه ٠٠٠

والمؤلف اذ يروى حديث بعض

مشايخه عما أفاض الله عليهم من



لأن محل ذلك إنما هو الدار الآخرة ويقول :

حين يعطى أهل الجنة أن أحدهم يقول للشيء كن فيكون • فمن اختار وقوع الخوارق على يديه فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي ( ج ١ ص ٤٤٦ ) ويقول :

( ومن أخلاقهم عدم التعشق الى معرفة الأمور المستقبلية ، فلا يطلبون شيئاً من ذلك بخلاف أرباب الأحوال • ) ( ج ١ ص ٤٤٦ )

ويقول أيضا :

( ومن أخلاقهم عدم اظهار الكرامات الا لفرض شرعى •• ) ( ج ٢ ص ٣٩٩ )

ويقول :

( وربما ظن بعض الناس أن صاحب الكشف من أرباب الأحوال أعلى مقاماً من ذلك العارف الذى لا كشف له ، وليس كذلك ، لأن علو المقام إنما هو بحفظ الأنفاس مع الله تعالى ، والاستقامة على الشريعة المطهرة وأما الكشف والطيران في الهواء والمشى على الماء فليس فى ذلك أجرفانه لم يرد قط حديث « أن من كشف له عن كذا كتب له حسنة •• » ( ج ١ ص ٤٤٦ )

وأرباب الأحوال هؤلاء هم الذين يقول عنهم ( أنهم من أقسام المجاذيب فى عدم التكليف • ) ويقول فى شأنهم : ( والمتشرع لا يتبع هؤلاء فى مثل ذلك أبداً • ) ( ج ١ ص ٤٥٢ )

والمؤلف يوضح نظرة الصوفية الى حقيقة الفعل فى الكرامة ، اذ يبين أنهم يعلمون بحق - أن خوارق العادات لا تختلف عن غيرها من أعمال الله تعالى التى تجرى على سنن الله ، أو ما يسمى اليوم قوانين الكون والطبيعة ( فلا فرق عندهم بين الكرمية وبين سائر الأفعال الواقعة فى الوجود • ) ( ج ١ ص ٤٢٧ ) وهم يقررون أنهم لا فعل لهم فى خرق المادة ( وغاية أمرهم أنهم محل

لبروزها فقط ، والفعل فيها لله تعالى وحده .

ويقول : ( ان العلوم الكشفية لا تأتي قط الا موافقة للشرعة لانها اخبار بالأمور على ما هي عليه في نفسها كما هو الأمر في الشرعة المطهرة . ) ج ١ ص ١٠٥

وفي هذه القيود الكفاية كل الكفاية لكل من يتخوف من الاشتغال بأخبار الكرامات .

ان الامام الشيرازي في هذه النصوص التي يرويها عن شيخه يضع المقاييس لصحة الأخذ بما يروي عن الكرامات .

الأول : أن لا يكون الالتفات اليها ، وانما الى العمل ...

الثاني : أن يكون العمل أساسا بما جاء في الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح من الأئمة .

الثالث : عرض الأمر كله على الكتاب والسنة ليؤخذ منه ما يتفق . هما ، ويرفض ما يختلف .

واذا تم الأخذ بهذه المقاييس فأى محظور يقوم على الكرامات في إطار الجواز الاسلامي ؟

يقول امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني رضي الله عنه عن الكرامات في العقيدة النظامية :

( قد كثر خبط الناس في اثباتها ونفيها ، وقد ألفت في اثباتها ونفيها على منكرها كتابا .

وأنا الآن أذكر لبابه في أسطر ان شاء الله تعالى فأقول :

خوارق العادات ليست من فعل المبادء وانما هي من فعل الرب تعالى وتقدس . فمن فطر السموات والأرض وسيطوى السماء ويبدل الأرض غير الأرض ويسير الجبال ويفجر البحار ، وينشر الموتى قادر على أن يأتي بيديته :

وليس في فرض الايمان بها قدح في النبوة ، فانما ذكرنا أن المسجزة لا تدل بعينها ، وانما من حيث تقع على وفق الدعوى في النبوة ، فاذا لم تقع دعوى النبوة أوقع الله تعالى ما يشاء ، ما يستاد وما لا يستاد ، فليس في تجويز

والسميات المشابهة ، لأن في ذلك كله تجاوزا للمادة ولقوانين الطبيعة .  
ان النقاش مع هؤلاء يجب ان ينتقل من الجو الاسلامي الى جو الاتحاد بصفة عامة .

ومثل هؤلاء كثر لفطهم منذ قام الاعداد لحرب أكتوبر على ادخال عنصر الايمان في نفوس القادة ، والجند ، ومنذ أعطى التفسير للنصر في هذه الحرب على انه يرجع الى القوة الروحية الكامنة في الايمان بالله وفي نداء الله « الله أكبر » .

ومنذ ذلك الوقت هاج المنكرون واستنفروا معهم السذج لكي يفرضوا تفسيرهم للاتحادى على صاحة النصر ، ثم ليفرضوا قيمهم على أفق المستقبل .

وهؤلاء يدعون العلم ويريدون أن يذيعوا بين الناس - زورا وبهتانا - ان الايمان بالله ، ورسله وكتبه واليوم الآخر ، والنيات بصفة عامة يتعارض مع العلم .

وهم في هذا يجهلون الدين والعلم معا .

أما انهم يجهلون الدين ، فلان الدين - وأعني الدين الاسلامي -

الكرامات قدح في النبوات اذا وقت الاحاطة بوجه دلالة المسجزة .

وماجاز في قدرة الله ولم ينخرم به الاعجاز وقد نطق به القرآن وتواترت به الأخبار فلا يصحده الامرتاب (٥) احد من العقيدة النظامية ص ٥٢

ان أى حظر يقوم بعد ذلك على الكرامات يدعى أنها من باب الخرافات والأساطير اما يكون مرجعه الى قيم غير اسلامية ، يستقها المنكرون من وعى بمصدرها ومسئولها ، أو يسانون اليها - من غير وعى - متأثرين بالسوموم الاتحادية التي تصربت الى بعض الأوساط من المثقفين وأشباههم .

ان هؤلاء ينكرون الكرامات لمجرد انها تقوم على « خرق المادة » أو « خرق قوانين الطبيعة ان هؤلاء - اذا لم يتناقضوا مع أنفسهم - لا بد انهم ينكرون «الوحى» لأنه «خرق للمادة» ولقوانين الطبيعة ، ولا بد انهم ينكرون « القرآن » باعتباره كلاما لله سبحانه وتعالى فهو « خرق للمادة ولقوانين الطبيعة » ولا بد انهم ينكرون « ما جاء من خلق آدم ، وعن خلق عيسى ، وينكرون البعث والجنة والنار ،

يقر القوانين الطبيعية على أنها من سنة الله سبحانه وتعالى ، ومن وضعه جل علاه ، وأنه إنما وضعها لمصلحة البشر ولكي تستقيم حياتهم على نسق ثابت معلوم ينأى بهم عن الاضطراب والقلق والتمرق •

فكتاب الأخلاق المتبوية في هذا الصدد يعتبر اسهاما اسلاميا أصيلا في وضع مسألة الكرامات في وضعها الاسلامي الصحيح ، يتجنب الانكار والتزيد في وقت واحد ، وأن محقق الكتاب ليقن موقفه من هذه المسألة بما يتفق مع الرؤية الاسلامية الصوفية الصحيحة اذ يقول : ( يعتبر المتصوفة أن ظهور الكرامات وخوارق

واذا كانت قوانين الطبيعة موضوعة بإرادة من الله فبإتباعها يرجع اليه سبحانه ، وهو الضامن الوحيد لها وهو الذي يخرقها ان أراد تذكيرا لعباده وردا لهم الى مصدر الأشياء في الكون •

العادات على يد أي منهم دلالة على انه لازال في مبدأ أمره ، بل ان كثيرا من المتصوفة الذين قطعوا في الولاية مرهل كبيرة قد لا تجري هذه الخوارق على أيديهم ولا يلقون اليها بالا ... ) •

ومن ثم فانه سبحانه وتعالى وضعهم أمام أمثلة لخرق العادة لانتكر ، من خلق آدم أولا ، وخلق عيسى ثانيا ومن الوحي القائم بين أظهرهم دائما « القرآن » وهو يضعهم أيضا أمام أمثلة تتجدد لهذا الخرق • لا ينكرها الا مماند متعصب •

أما أن منكرى الكرامات على النحو الذي ذكرناه ينكرون العلم في الوقت نفسه ، فلأنهم مازالوا مع « رجسيات » العلم في القرن السابع عشر، والثامن عشر، والنصف الأول من القرن التاسع عشر ••

وهذا الخرق لا يعنى غير هذا التذكير الذي أشرنا اليه ، وهو لا يعنى البتة أن يتخذ نسقا أو نمطا للحياة الدنيا ، ولقد رأينا كيف أن الصوفية يدركون ذلك ، وكيف عبر عنهم

أما العام « الحديث » فله موقف آخر :

لقد قال فيوتن عن القوانين الكونية ( هذا هو أسلوب الله في العمل ، فانه يجري مشيئة في الكون بواسطة أسباب وعلل .. ) .

ونحن جميعا نشاهد المغناطيس وهو يشد نحوه الحديد . وقد أقام العلماء نظريات كثيرة لشرح هذه الظاهرة . ولكن أحدهم كتب يعلق على هذه النظريات قائلا : ( اتنا لا نعرف لماذا يشد المغناطيس الحديد نحوه ) ربما لأن الله أصدر الى المغناطيس أمرا بذلك .

وان العلم الحديث أصبح يسلم اليوم بحقائق ما كانت تخطر على البال من قبل الا من باب الخسرافة أو المستحيل .

لقد أثبتت النظرية النسبية أن الأطوال تنكمش بموان الجسم يختفى ، وإن كتلة الجسم تزداد الى ما لانهاية وأن الحادثة الواحدة تحدث في أوقات مختلفة بالنسبة لاختلاف المكان وإن الزمن يختلف بطئا وسرعة بالنسبة .. لاختلاف الكتلة في الكبر والصغر .

كذلك أثبت البحث العلمي الحديث ( أن الذرة حرة في أن تصل كذا أو ذاك في اطار علاقة هيزنبرج لعدم التحدد . وكل أحكامنا عنها تشير الى احتمالات لا الى يقينات ) .

ولقد دخل أخيرا في مجال البحث العلمي ما يسمى « السيكوترونيات » أو تفاعل الطاقات النفسية عن بعد ، وهي كما يقول الدكتور وجداك ( يمكن أن تقودنا الى حافة ثورة جديدة في العلم ) . والظواهر التي يدرسها هذا العلم وهي التخاطر والمعرفة عن طريق الاتصال الروحي والتحرك عن بعد أصبحت من الظواهر التي يمكن إخضاعها للبحث العلمي عن طريق اطادتها وتكرارها في أي وقت ، لدى أشخاص وهوا قابلة ممتازة للمشاركة المباشرة في الأحداث « السيكوترونية » .

ولقد كان العالم النصفاني يونج هو الذي اقتنع بأن الانسان في مجموعه لا يمكن أن يفهم فهما ككلنا اذا أهمكنا دراسة قدراته في التخاطر وغيره من الظواهر المماثلة . وهناك

الجسم - وبدون تماطى أى عقار  
من عقاقير الهلوسة - قد سجلت  
في تقارير مستفيضة \* \* \* والدليل  
الذى لا نزاع فيه على وجود هذه  
التجارب هو صدور حركات  
سيكلوجية أمام شهود عيان وفي أثناء  
تواجد الشخص في حالة خارج  
حدود الجسم ، وهذه الحركات  
تحدث على مسافات بعيدة من الجسم  
الذى يحدثها وتكون مصحوبة في  
الوقت نفسه بوصف دقيق للموقع  
الذى انتقل اليه الشخص بغير جسم  
والذى لم يكن معروفا له من قبل) \*.

ثم يتحدث عن خاصية  
الاستشفاف ، التي تتمتع بها  
بعض الحيوانات ( عندما تلمس  
طريقها عائدة الى بيوت أصحابها من  
أماكن غير مألوقة تبعد عنها بمئات  
الكيلومترات ) \*.

ثم يقرر قائلا ( هناك أيضا شواهد  
متزايدة على أن وعينا الذي تمتد  
علاقته بالجسم الى الجزئيات في  
أجسامنا يمكن أن يؤثر في الجزئيات  
الموجودة خارج حدود أجسامنا

علماء النفس الذين يدرسون الظواهر  
الروحية ، ومن هؤلاء هولوس ،  
وسرماديو وروهايم ، وفودور ممن  
أضافوا اسهامات متعددة لفهم المخاطر  
فيها جديدا \* \* .

وقد أثبت شارلز \* ١ \* موسى  
المالم في الرياضيات والفلسفة  
والحاصل على الدكتوراه من جامعة  
كولومبيا ورأس تحرير « مجلة  
دراسات في الوعي » بالولايات  
المتحدة ، أثبت الظاهرة المسماة  
بالنبأية التي تعنى نقل الرغبات  
أو الصور أو الخواطر دون استخدام  
الحواس الخمس ، وأنها أصبحت  
حقيقة ثابتة يبراهين قوية لدى كثير  
من العلماء \* \* .

ويقول : ( لا يزال البرهان ثابتا  
ومتواترا بكثرة ساحقة على أن  
 وراء الأبعاد المعروفة للزمان والمكان  
علما آخر له ظواهره وطاقاته  
الخاصة به ) \*.

ثم يتحدث عن التجارب التي تقع  
للإنسان خارج حدود الجسم فيقول  
( ان الخبرات التي تقع خارج حدود

بمعنى أنه يمكننا أن نحرك الأشياء دون أن نلمسها ، وبدون أن نستخدم أدوات كهربائية أو مغناطيسية أو أية أدوات أخرى في هذه العملية أى أننا قادرون على الحركة السيكلوجية أو تحريك الأشياء من بعيد ) .

ويقول الدكتور - هيروشى موتاياما الذى يعمل مديرا لمعهد علم النفس الدينى فى طوكيو ( ان قدرة بعض الأشخاص - أو بتميز أدق - بعض الأجهزة العصبية لبعض الأفراد على امتصاص ما يطلق عليه حديثا قدرة كشفية خاصة قد أصبحت فى متناول الاختبار والقياس بواسطة بعض التجهيزات الكهربائية الخاصة ) .

وتقول الدكتورة ايمون دويليس التى شرعت فى اجراء بحوثها منذ عام ١٩٦٦ على الأشخاص الذين حرموا نعمة الابصار : ( انه فى بعض الحالات الاستثنائية يستطيع أشخاص معينون أن يروا ألوانا موضوعية دون الاستعانة بعيونهم ) وتؤكد أن هذه الظواهر موجودة وان طابعها الكامن أمر لا سبيل الى انكاره وانها تؤلف جزءا متدا من الوعي طمسته حياتنا المتحضرة المزعومة ، وان لها مجالا واسعا من التطبيق الممكن .

ويقول ان الشخص الذى يتمتع بالقدرة الكشفية ( يستطيع أن يتحكم بإرادته فى أعضائه الداخلية وفى وظائف جهازه العصبى الذاتى ) .

ويقول الدكتور ستانلى كريبنر فى بحثه الذى ألقاه فى المؤتمر الدولى العشرين الذى عقد فى طوكيو عام ١٩٧٢ .

وأخيرا فما رأى المنكرين للكرامات - بالرغم من الحدود التى

ربه عز وجل ويصير تعالى يراه ،  
فما دام يتشعر ذلك فهو في حضرة  
الله ، فإذا حجب عن هذا المشهد خرج  
من الحضرة ، سواء كان في الصلاة  
أم خارجها ( ج ١ ص ١٨٠ •

ويقول : ( فلم أن دخول هذه  
الحضرة إنما هو بالقلوب والأجسام  
تبع لها ) ص ١٨١ •

ويقول : ( ومن أخلاقهم شدة الحظ  
والزجر والتوبيخ والمجر لمن يقول :  
ما ثم الا الله فان اطلاق هذا اللفظ  
يبنى عليه هدم الشريعة كلها • وقد  
كان الشيخ أبو القاسم الجنيد رضى  
الله عنه يقول : لو كنت سلطانا  
لضربت عنق كل من يقول : ما ثم  
الا الله ، أو ما ثم فاعل الا الله • • )  
ج ١ ص ٤٦٣

مسألة رؤية الرسول بقلطة :

حصول هذه الرؤية ومعناها :

يقول الشيخ الشعراني : ( ومن  
أدركته أنا من الأشياء الذين اشتهر  
عنهم رؤية رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بقلطة ومشاهدة سيدي محمدا

حصرها فيها الامام الشعراني - في هذه  
البحوث والآراء التي تمبر عن أحدث  
ما وصل اليه العلم « المادى »  
الحديث ؟؟

اننا اذا احصنا الظن بهؤلاء المنكرين  
جاز أن نرى في سذاجتهم وتخلفهم  
الفكرى شبا يتخلف أعضاء اللجنة  
العلمية البريطانية التي قدمت تقريرها  
الى البرلمان البريطانى في عام ١٨٧٨م  
عن اختراع المصباح الكهربائى ،  
قالت فيه ان الاختراع الجديد  
( • • غير جدير بالتفات رجال العلم  
أو رجال الأعمال • ومن المستحيل  
ادخال النور الكهربائى فى البيوت •  
وأية مطولة للاقدام على هذه القملة  
هى محاولة غير مجدية تماما لأنها  
تحدى قوانين الكون • على هذا  
يشهد ويجمع أكبر وأبرز العلماء ) •

المراد بحضرة الله :

يقرر المؤلف المهوم الاسلامى  
الصحيح لهذه المسألة فيقول ( المراد  
بحضرة الله تعالى حيث أطلقت بين  
القوم هى شعور العبد أنه بين يدى



المغربى شيخ الجلال السيوطى ، صلى الله عليه وسلم بقطة ٠٠ ؟  
ولكنه كان يقول :

( المراد بالبقطة انكشاف الحجاب  
عن القلب بطل المسافة بينه وبين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى يصير جليسه وهو فى قبره  
الشرف ) .

- لاحظ أن ذلك إنما هو  
بكشف الحجاب عن القلب لا بالحضور

الجسمانى - ثم يقول أيضا  
( ٠٠٠ لا أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يأتى الى ذلك الولي ،  
لأن ذاته الشريفة منزهة عن كثرة  
المحى ، والرواح فى البرزخ ٠٠ ) .

ثم يقول عن الحضور المعنوى  
لرسول الله ( فلا يوجد نور شريعته  
فى مكان الا وهو صلى الله عليه  
وسلم حاضر فيه ، هكذا يدركه أهل  
الكشف ) ج ١ ص ١٢٠

ويضع الشيخ الشعرانى شروط  
هذه الرؤية وحدودها فيقول : ( وقد  
قلت مرة لمسيدي على الخواص رحمه  
الله : ما شروط الاجتماع برسول الله

واذا كان الشيخ الشعرانى يضع  
هنا شرطا به يميز نوال هذه الرؤية ،  
مما يعتبر توجيها نقديا للمدعى الصوفية  
فى عصره أو من بعد عصره ، فهو بعد  
ذلك يضع المقياس الحاسم الذى  
يجعل من التخوف من قبول هذه  
الرؤية فى الجو الإسلامى نوعا من  
السطحية ، أو محض انكار لفضل  
الله ، انظر قوله :

( فان قيل : فهل للعلوم والآداب  
التي يأخذها الولي عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ما قرئناه  
مرتبة الأحاديث الواصلة إلينا على يد  
الرواة من المحدثين ؟ )

الجواب : ليس لها مرتبة الشريعة  
الظاهرة لعدم عصمة الولي في كشفه ،  
لكن للولي العمل بها في نفسه بعد  
عرضها على قواعد الشريعة ، وليس  
له أن يأمر الناس بالعمل بها ) • ج ١  
ص ١١٦ •

هكذا يقرر الشيخ الشمراني أن  
ما يتلقاه الولي عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم في هذه الرؤية ليس تشريعا  
للناس ، كما أنه ليس تشريعا للولي  
في خاصة نفسه إلا بعد ظهور موافقته  
لما جاء في الشريعة الظاهرة ••  
فأى محذور بعد ذلك في تقبل  
هذه الرؤية في إطار هذه الضوابط ،  
إلا أن يكون لجاجا في غير طائل ،  
أو محض انكار لفضل الله ، على  
عباده ؟ •

ثم يبين الشيخ الشمراني جدوى  
مثل هذا التلقى فيقول (••فيه زيادة  
اليقين بصحة ما قال بعض العلماء  
أنه ضعيف من الأحاديث مثلا أو  
النقول ••) •

ثم يضع مثل هذه الرؤية في مكانها  
الصحيح اذ يقول :  
( فهو فوق ما يراه النائم ودون  
شريعته الظاهرة ) •  
يقول الشيخ الشمراني :  
( وأما بيان الدهليز الذي يدخل  
منه إلى مقام التخلق بأخلاق هذا  
الكتاب فهو السلوك على يد شيخ  
كامل في علم الشريعة والحقيقة ••

السماء والأرض بغير شيخ فعبادته  
كالهباء المشور ) •

لا لأن الشيخ واسطة بين العبد  
وربه كما يوهم بذلك من يقطع  
النص ويقف به عند هذه الكلمة ،  
وانما للدور التربوي الذي يقوم به  
الشيخ في نقل مراده من ظاهر السلوك  
الى حقيقته ، يقول الشيخ الشمراني  
في تعليقه ( •• لأنه - أى المريد  
الذى لا شيخ له - لا يكتفى لمعرفة  
تطهيره من دسائس الأعمان الظاهرة  
فضلاً عن الباطنة • بل ولا يعرف  
الطريق الموصلة لذلك حتى يطلب  
معرفة كيفية التطهير لأن طريق القوم  
غالبها غيب غير محسوس ولا يكاد  
يدركها الا من كشف الله تعالى  
حجابه •• ) ج ١ ص ١٢٩

ويضرب الشيخ الشمراني المثال  
لذلك من الحديث النبوي الشريف  
اذ يقول : ( كما ورد في حديث العابد  
الذى عبد الله تعالى في جزيرة  
خمسمائة عام وقال له الحق تعالى -  
ادخل الجنة برحمتي ، فقال : بل  
بعملى ) - وفي هذا الحديث الذى

ومحال أن يقدر الانسان على  
صعود السطح العالى بلا سلم الا أن  
تحصل له جذبة الهية ) ج ١ ص ١٢٧

ثم يقول ( وهذا الذى ذكرناه من  
التخلص من صفات النفاق أمر  
لا يكتفى الانسان بغير شيخ الى  
الخروج منه •• ) ج ١ ص ١٢٩

وهذا الذى يذكره الشيخ  
الشمراني في أهمية الشيخ يرجع الى  
الدور التربوي التطبيقي الذى  
لا غنى عنه في التربية اذ يقول  
( •• فهو كمن حفظ كتب الطب مع  
جهله بالداء والدواء •• ) يعنى  
الاقتصار على الجانب النظرى وإهمال  
الجانب العملى التطبيقي •• ولا شك  
أن الجانب الأخير لا يتلقى من  
الكتب ، وانما يؤخذ على يد معلم  
أو شيخ ••

كذلك يشير الشيخ الشمراني الى  
دور الشيخ في نقل المريد من مرحلة  
السلوك الظاهرى الى مرحلة الوصول  
الى حقيقة السلوك وباطنه - وذلك  
مما لا يتلقى من الكتب - اذ يقول :  
( لو أن مريداً عبد الله تعالى كما بين

الخواص ( ٠٠٠ اختصار الطريق على  
المريد وإراحته من شدة التعب من  
غير ترقى ٠٠ ) ج ١ ص ١٣٩

ويمارس الشيخ الشمراني مهمته  
التقديّة في هذا الموضع إذ يقول لمدعي  
التصوف ( ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ  
لين لأحدهم عيوبه ونقائصه وكان  
يخاف من الله تعالى أن يدعي كمال  
مقام الاسلام ) ج ١ ص ١٥٢ ولقد  
أوضح الشيخ الشمراني أن الاستمسك  
بالشيخ لا يرجع الى اعتباره واسطة  
ولكن الى اعتباره من باب موالاته من  
والى الله ومعاداة من عاداه ، وهذا  
مأمور به شرعاً ، وفي الحديث الصحيح  
( الرجل على دين خليله فلينظر  
أحدكم من يخال ) ج ١ ص ٢٦٧

وهنا نقطة هامة تنضج بتفهم دور  
الشيخ ، يقول الشمراني ( وكان لسان  
حال كل شيخ أن يقول لمريديه  
يا أولادى انما أريكم بشرع نبيكم  
وما أستبسط منه ، فقول لكم :  
فال نبيكم صلى الله عليه وسلم كذا ،  
أو قد استبسط العلماء من شرع نبيكم  
كذا وليس لى من ذاتى شرع أتمشيخ  
عليكم به ) ج ١ ص ٢٢٠

أخرجه الحاكم وقال صحيح الاستاذ:  
إن الله تعالى حاسب هذا العبد على  
ما لقي من نعم فى مقابل عمله حتى  
يبين له أنه انما يدخل الجنة برحمته  
تعالى .

والشاهد فى ذلك ما يقوله الشيخ  
الشمراني :

( فلو أن هذا العابد كان سلك  
الطريق على يد عارف لعرف من أول  
مادخل فى الطريق أن العبد لا يدخل  
الجنة الا برحمة الله دون عمله ،  
وكان لزم الأدب مع الله تعالى ) ج ١  
ص ١٣١

وبين الشيخ الشمراني فى موضع  
آخر هذه الأهمية التربوية لدور الشيخ  
مع مريده ، إذ يأخذ بيده فى الترقى  
بين المقامات التى شم - أى الشيخ -  
رواها ٠٠٠

أما المريد الذى لا شيخ له فإنه  
يحال بينه وبين الترقى لأنه ( واقف  
مع نفسه ، لا يرى فوقه مقاماً ، لعدم  
شمه وزكاته ) ج ١ ص ١٣٢

ومن فوائد الشيخ عنه الصوفية ما  
يحكيه الشيخ الشمراني عن شيخه

أو في الحديث ، في الصوفية ، أو في غيرها من المجالات التي تصدى للتربية المنهجية الصحيحة ومع ذلك فإن كتاب الأخلاق المتبوية بين أن اتخاذ شيخ للطريق ليس من ضرورات التصوف بالطلاق ، كما يتوهم البعض •

يقول رواية عن شيوخه على الخصوص :

(ومن بلغنا من المتقدمين أنه لم يكن له شيخ - غير رسول الله صلى الله عليه وسلم - أربعة لأخماس لهم في الشهرة • وهو الشيخ عبد الرحيم القناوي ، والشيخ أبو السمود ابن أبي العثائر ( توفي سنة أربع وأربعين وستائة ) والشيخ أبو مدين والشيخ إبراهيم المتبولي رضي الله عنهم •

وأما من لم يشتهر بذلك بين العلماء فكثير ( ... ) •

وهكذا فالشيخ إبراهيم المتبولي صاحب هذه الأخلاق هو نفسه لم يكن له شيخ •

كما يتحدد مقام الشيخ ، بمذكر قاعدة من الأخلاق المتبوية تنكر مظاهر التقديس للأشخاص يقول الشمراني : ( من أخلاقهم كراحتهم لتقيل أحد يدهم ..... وقد كان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول : لا ينبغي لفقير أن يمكن أحدا من تقيل يده أو التمسح بشابه إلا إذا صار في مقام الحجر الأسود • فقيل : وما مقام الحجر الأسود ؟ فقال : مقام من حفظ عهد جميع من استلمه ، ويحمل خطايا بني آدم عنهم ويفديهم بنفسه ، ولو أسود بذلك وجهه بين الناس ) : ج ١ ص ٢٧٧ ومعنى هذا تعليق الأمر على مستحيل •

ومن هذا يتبين اسهام الشيخ الشمراني في إيضاح أن تمسك الصوفية - أو بعضهم - بالشيخ ، إنما يرجع الى ضرورة تربوية عملية ، يشعر أن يجدها المريد في علومه النظرية ، وهو بذلك يرفع عن هذا المبدأ الصوفي توهم أن يكون الشيخ واسطة بين العبد وربّه ، ويضعه في موضعه الصحيح باعتباره مبدأ تربويا لاغنى عنه في أي منهج للتربية في القديم

فيقل نفع الناس به عادة ، وإن كان ذلك ليس بشرط في الداعي وإنما هو كمال فانهم .

وقد ذكرت في التقرير مراراً أن سبب ذكرى للأخلاق التي تخلفت بها وعدم كسب لها ما سمعته من جماعة من الإخوان حين أمرتهم بالزهد في الدنيا والتورع في المطعم والملبس والمنطق وغير ذلك ، فقالوا لي :

أرنا أحداً تخلف بذلك حتى تقتدى به . . . . فتأثرت لذلك غاية التأثر وشرعت بمون الله تعالى في ذكر بعض ما من الله تعالى به على .

وقلت لهم : انظروا في هذه الأخلاق فكل خلق رأيتموني متخلقا به فاتبعوني فيه ، وما لم أتخلق به فأتا وأياكم فيه على السواء . فهذا هو سبب ذكرى للأخلاق التي كان الأولى بنا كتمها عادة ، لولا حرصى على حصول الخير للإخوان فأياك أن تظن بى سوءاً أو تنازعنى في قصدى فتقع فى الانم . . . لوقوعك فى أعراض

ثم يقول فى عبارة واضحة ( . . . ) وإن من رزقه الله تعالى سلامة الباطن من هذه الأمراض المهلكة كالآثمة المجتهدين وأضرابهم لا يحتاج الى شيخ فى الطريق ، لأن هذا قد عمل بما علم على وفق السنة . وهذا هو غاية ما يطلب بالسلوك ) . من ١٤٢ الحديث عن النفس :

وبعد : فإن الأخلاق النبوية التي يقدمها الشيخ الشحرانى فى كتابه هذا ، ليست كلاماً نظرياً ، ولكنها تطبيقات الشيخ فى حياته الواقعية كما ذكر ذلك من نفسه .

وهنا قد يسأل البعض من مغزى حديث الشيخ عن نفسه على هذا النحو ؟

يقول الشيخ الشحرانى ( كما أنى لم أذكر فيه شيئاً من أخلاقى إلا ما أذن فى افشائه بين الإخوان ليقتدوا بى فيه ، فإن كل من دعا الى خير ولم يكن متخلقا به قبل الناس ربما قالوا بلسان الحال والمقال :

كيف تدعونا الى التخلق بشيء عجزت أنت عن التخلق به مع علمك وصلاحتك وقدم هجرتك ؟

الفقراء بشر علم ولا غرض صحيح) •  
ج ١ ص ٩٠

وفي هذا الكفاية في الاجابة من  
السؤال •

خاتمة :

ولقد توقع الشيرازي لكتابه أعداء  
كثيرين يقول :

( ان كل من صدق في طلب  
الطريق فلا بد من أن يتجنب على  
الأذى له جماعات كثيرة من الأتقياء  
من الاس والجبن لينفروا عن طريق  
أهل الله تعالى •

وأما الكاذب في طلبه فقد كفى  
ابليس المؤنة لأجباط عمله بالرياء  
والنفاق ، فلم يحوجه لأن يسوس  
أحدا بالأذى لأنه لم يدخل الطريق  
ولا شمسها •• )

ثم يقول : ( وأسأل الله تعالى من  
فضله وكرمه أن يحفظ هذا الكتاب  
من كل حاسد وعدو ، يمس فيه

ما ليس من كلامي مما يخالف  
ظاهر الشريعة لينفر الناس عن النظر  
فيه ••• ) ج ١ ص ٩٦

ويقول الامام الشيرازي رواية عن  
أبي تراب النخعي المتوفى عام  
٢٤٥ هـ : ( اذا ألف القلب الاعراض  
عن الله صجته الوعنة في  
أولياء الله ••• ) •

وليس هذا التكريم ذونيا ، الله  
راجعا الى امتياز عنصرى أو طبقي  
خاص بهم وانما هو - طبقا لتعليل  
الامام الشيرازي - ( لأنه لو أقبل على  
حضرة الله لعرف أهلها • ومن هو  
المقدم فيها وكان يحترمهم ضرورة ،  
فانه ملهأدى أحد أولياء الله وهو  
يصدق ولايتهم أبدا ، وانما يعاديه  
حين يحجب عن مقامهم وحينئذ  
يرميهم بالنفاق والرياء والزندقة •  
فافهم ) ج ١ ص ١١٠

ولعلنا بعد هذا العرض الموجز  
لهذه الأخلاق ندرك خطر الكتاب  
منهجيا ، ونفلمته موضوعيا ، كما  
ندرك ثراءه في توجيه حياتنا الاجتماعية  
الماصرة الى الأخلاق الاسلامية  
الصالفة في أسلوب تربوى عملى •  
وفي توجيه الصوفية الى التصوف  
الاسلامى الصحيح •

ونذكر أن تشويه الكتاب لا يخدم  
 إلا أغراض العاملين على توجيه مجتمعا  
 من قاعات مظلمة بالألحاد ، مسممة  
 بالحقد •  
 وجد نفسه كالبهلوان الذي يمشى  
 على الحبل بقلب وجميع أهل مصر  
 مثلا واقفون ينتظرون له زلفة من  
 فوق الحبل ( ج ٢ ص ٥٠٢ )

ومن الطريف أن الشيخ الشعراوى  
 رضى الله عنه لم يفل أنباء هؤلاء ،  
 عندما وضع القاعدة السلوكية  
 للصوفية ، التى يقول فيها :

( ومن أخلاقهم كثرة الاستعانة  
 بالله تعالى من شر الحسد كلما أقبلت  
 الخلقة عليهم بالاعتقاد وقبول  
 الشفاعات ، خوفا من أن تعمل  
 الحسنة لهم المكائد فيؤذوهم  
 ويشغلوهم عن عبادة ربهم بذلك ولو  
 لحظة • ومن تأمل من الفقهاء الآن

فلا تنتفع بشيء من هذا الكتاب  
 فيفوتك خير الدارين كما يقع فيه  
 كثير من أصحاب الأنفس الرديئة ) •  
 ج ٣ ص ٣٠١  
 وبالله التوفيق •  
 د : يحيى هاشم حسن فرغل



## الأزهر الشريف

يدعو الراغبين من الناشرين والأفراد

في اقتناء « المصحف الشريف »

طبعة الأزهر

إلى التقدم بطلباتهم إلى إدارة البحوث والنشر يجمع البحوث  
الإسلامية بإدارة الأزهر - القاهرة - لمجز الكميات  
المطلوبة لهم بسعر التكلفة وهي :

١٠٠ قرش للنسخة الواحدة المجلدة .

٨٠ قرشا للنسخة الواحدة غير المجلدة .

وهناك تخفيض خاص بالنسبة للمشتري بالجملة .

وتورد القيمة نقدا أو بشيك باسم الأمين العام لمجمع  
البحوث الإسلامية .

[ حقوق الطبع محفوظة للأزهر ]

## إلى السادة الراغبين في الاشتراك

يمكنهم الاتصال بهذه

العنوان	اسم المسئول	الشركة أو المؤسسة
شارع أبار ٢٩	السيد / عبد الرحمن الكيال	الدار العامة للطبعات
شارع الرشيد ساحة الوثبة	السيد / عبد المنعم مصدق	الشركة العربية للتوزيع
٢٧ شارع محمد سالم برحة نصيف	السيد / عبد الكريم ميكي	الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان
شارع خالد بن الوليد	السيد / وجيا المهيدي	وكالة التوزيع الأوربية
٥٣ شارع عمرو بن العاص	السيد / عبد الله حموي	وكالة المطبوعات
شارع عمرو بن العاص	السيد / أحمد عمر يا يريدي	مكتبة جدة
٣ سبج المغرب	السيد / عبد الرحمن الجريدي	مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان
3, Boulevard Zirout	السيد / أبو بكر أرياب	دار للتوزيع
١ ساحة ياندونج	السيد / محمد بشير الفرجاني	دار الفرجاني للطباعة والنشر والتوزيع
سكة الملك سليمان	السيد / الشعال انواراز	مكتبة الخراز
باب مشرف	السيد / محمد العلال	الشركة التونسية للصحافة
	Youssef A. Boudiaoud	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
	السيد / يرادة محمد	الشركة الشريفة للتوزيع والنشر
	السيد / عبد الله أحمد الصرد	مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
	السيد / أحمد القائد محمد	محلات القائد التجارية
	السيد / فاروق محمد حبيب	المكتبة الوطنية وفروعها
	السيد / عبد الله حسين نعمة	دار العربية للطباعة والصحافة والنشر
	السيد / سليمان محمد الطائي	المؤسسة العمالية للصحافة والنشر
	السيد / خليمه جمعة المنابردة	مكتبة ومطبعة دبي
	السيد / محمد مختار حطاط الله	مكتبة القدس
	السيد / عبد الله محمد خايفة	المكتبة الحديثة
	السيد / محمد أحمد بن سلم	مؤسسة محمد أحمد بن سلم
	السيد / حبيب علي مقلوبة	مكتبة سمندر

## مجلة الأزهر خارج جمهورية مصر العربية

## المكاتب والوكالات الآتية

ص ٤٦	البلدة	العلامة	تليفون	تلفرافيا
٢٣٦٦	دمشق	سوريا	١١٣٧٣٦	مطبوعات
٤٢٢٨	بيروت	لبنان	٢٤٧٩٠٠	عرب بوزيخ
	بغداد	العراق	٦٠٥٦١	درزا
٣٧٥	عمان	الأردن	٣٠١٠٩١	جودستاق
١٠١٩	الكويت	الكويت	٣٢٢٩٦	مطبوعات
٩٥٠	جدة	السعودية	٢٢٥٧٨	توزيعات
١٤٠٥	الرياض	السعودية	٢٥٥٧٣	التوزيع
٣٥٨	الخرطوم	السودان	٨٠٥٨٣	دار جرائد
١٣٢	طرابلس	ليبيا	٣٨٣٦٠	الفرجاني
٢٨٠	بغداد	ليبيا	٣٣٦٩	الحراز
	تونس	تونس	٢٤٢٤٩٩	SOTUPRESS
	الجزائر	الجزائر	٦٣٩٢٦٧	SREDA-ALHBR
٦٨٣	الدار البيضاء	المغرب	٢٦٠٧٥١	سوشيس
٤٢٢٧	طنين	اليمن الديمقراطية	٢٥٧٧٣	كرينو
٨٤	الحديدة	اليمن العربية	٢٤٨٥	القائد
١٤٠٥	الدامة	البحرين	— ٤٢٧٢	المكتبة الوطنية
			٥٤٣٩	
٦٣٣	قطر	الدوحة	٢٣٢٨	صحافة
٤٦٣	مسقط	عمان	— ٢٧٠٥	الوطن
			٢٤٦٣	
٦٢٦	دبي	دولة الإمارات	٢٤٠٠٥	الصحافة
١١٨٠	العين	أبو ظبي دولة الإمارات		
٣٨٧	بسمرة	أوزبكيا		
١٧٦٤	أديس أبابا	أثيوبيا	١١٠٦٦	بي سلم
٩٣٦	مقديشو	الصومال	٣٥٦٦	سنانو ز
٧٨٨	سيبوت	الصومال	٢٠٩١	

العنوان	المسؤول	الشركة أو المؤسسة
102 Queens Way, London W.2	السيد زياد سيد فهم	شركة الخليج المحدودة
Nouvelles Messageries de la Presse Parisienne. III, Rue Réaumur Paris (2e). France		مكتبة ماجيوي
S.A. Le Kiosque. II, Mauberstrasse. Berne-Suisse.		مكتبة كيوسك
5 Köln I, Postfach 1510, Fallerst2, Germany		شركة سارباخ W.E Saarabach
Buchkandling and Zeitungs-buro, Wrenl Willzeile II, Austria		موراده وشركاه Morawa & Co.
67, Kallirois, Athem 410.		وكالة هيلينيك للتوزيع Heilenique de Distribution
Niktor Bendixgade 20, 4 T.V.	أبراهيم الجندى	
558 Casella Postal. Rome	أدولف سيريكو	مركز نشر الحضارة العربية الأفرقية
191 Atlantic Ave. Brooklyn New York.	Mr. ALBERT RASHED	Rashed Sales Co.
M'D, East News. Wiclaudale Canada	عل عبد الرحمن أمين الرافعي	
12003 Lavrention BLVD (Comer Salsberry) Box 64 Snowdon Montreal	سورج فرج سعد	Ali Baba Oriental Div. Frddy Import and Export. Co.
A.V. Churdul 129, GR 1004 R/O. DE Yanciro	أحمد ربيع شديد	
74 Railway Rd Sundanbam N.S.W. 2044 Australia	مكرم عبد المنور	Rassan Trading Co.

البلدة	المنطقة	ص. ب	تليفون	برقيا	بنايات أخرى
لندن	إنجلترا		229 2273	Al Gulf	
باريس	فرنسا	136-02			
بال	سويسرا	Kiosque			
فراانكفورت	ألمانيا (غ)	161626	234631	Saarabach koln	
فوميسيا	ألمانيا				
أثينا	اليونان	315	94 24.330	Districo	
كوبنهاغن	الدانمارك	2125	(451)13.30.45	Distriplad	
روما	إيطاليا	C.B.C.A.	461849		
نيويورك	الولايات المتحدة				
تورنتو	كندا		6419		
مونتريال	كندا				
البرازيل			3661		
سيدني	أستراليا	590			
طبريز					

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢١	حقيقة التابوت... للدكتور الشيخ عبدالودود شلبى	١٨١	موقف الاسلام من العلم والعلم والفلسفة - ٣ - ... لفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ الازهر
٢٤١	مفتاح الاجابة... لفضيلة الشيخ ابو الوفا الراعى		وفود الامة بين يدي نبينا - صلى الله عليه وسلم - للاستاذ الطامة ابوالحسن الندوى
٢٤٦	من سجل التيارات المعادية للاسلام ... للدكتور الشيخ يحيى هاشم	١٩٠	دراسة شاملة للعالم الاسلامى للكاتب الاسلامى الكبير الأستاذ احمد حسين
٢٥٤	مهمة الداعية الاسلامى وتكوينه العلمى ... للدكتور الشيخ عبدالجليل شلبى	١٩٩	الحرب الاجتماعية فى الاسلام للواء الركن : محمود شيت خطاب
٢٦٠	حوار ذوى البصائر... للاستاذ الشيخ السيد حسن قرون	٢٠٥	اضواء على سيرة الامام الماوردى ومؤلفاته وعصره - ٣ - ... للاستاذ عبد العزيز عبد الحق
٢٦٨	محمد اقبال الداعية الاسلامى المجدد ... للدكتور الشيخ حسن ميسى عبد الظاهر	٢١٢	دراسات قرآنية : المعضية لا تكفر صاحبها ... للاستاذ الشيخ مصطفى الطير
٢٧٦	الشرعية الاسلامية والقانون الانجليزى ... للاستاذ حسن حسب الله	٢٢٤	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الخواتم والتكاي والرباطات	٢٦٠	الصراع عملية غير اسلامية
٢٢٢	في القاهرة الاسلامية		للدكتور زيدان عبد الباقي
	للاستاذ محمد جمال السيد		رجال ومواقف :
		٣٠٢	القاضي العظيم
٢٢٢	اخطاء شائعة		التحرير
	للاستاذ عباس ابو السعود	٣٠٦	نحو عقيدة عسكرية اسلامية
			للاستاذ محمد جمال الدين
٢٤٢	باب الفتوى		علماء .. اولياء : الشيخ احمد
	للشيخ محمود رسلان	٣١٢	الملوي : قطب عصره
			للاستاذ احمد نصار
	كتاب الشهر : الحقيقة في		القوصي
٢٤٧	الاخلاق النبوية		من الفقه المقارن : حكم قراءة
	بقلم الدكتور الشيخ يحيى	٣١٧	البسملة في الصلاة - ٢ -
	هاشم		للدكتور ابراهيم دسوقي
			الشهاوي

جميع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة

علي سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٣٥٤هـ - ١٩٧٧م - ١٩٥٢





### ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—Spotlight On The 'Advent of Islam In India' . . . . .	DR. MOHIADDIN ALWAYE . .	1
2—Scientific Methods Between Islam and Modern Civilization	DR. ABDUL HALIM MAHMOUD.	5
3—The Islamic Bank and The Prohibition of Usury . . .	DR. M. ABDUL MONEY EL-GAMMAL . . . . .	10

the year not less than one third of the bulk presented for cashing (so that presentations of the bills to the bank for cashing should not be abused in such a manner as to affect the liquidity of the monetary balance at bank)

In the light of what we have explained, Islamic Banks are legal intermediate links between those who possess liquid funds and the business men who are in need of money. Large amounts of liquid funds are accumulated in these banks. They are the deposits of the banks.

Those who have a surplus of liquid funds deposit it in the banks hoping a return. This return should not be an interest or usury. It should be derived from participation

#### القرآن أو الشريعة

Allah says in Chapter "The Cow" : verses 278-280 what means : (You who believe ! Be careful of your duty to Allah, fear Him, and give up what remains of your demand for usury, if you are true believers.)

(But if you do it not, take notice of war from Allah and His Apostle, But if you turn back and repent, then you shall have your capital sums, neither shall you make the debtor suffer loss, nor shall you be made to suffer loss).

(And if the debtor is in straitness then let there be postponement until he is in ease ; and that you remit it as charity is better for you if you know.)

(إياها الدين داموا فقلوا الله ولربوا ما بقى  
من الربا ان كنتم مؤمنين .  
فان لم تملوا فالحرب من الله ورسوله  
وان لستم عليكم بموسى أموالكم لا تظلمون  
ولا تظلمون )

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان  
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون .  
( البقرة : ٢٧٨ - ٢٨٠ )

This means that the balance of interest which may be due at the time when the prohibition was made known must be given up.

Besides, this is an ultimatum of war for the liberation of debtors unjustly dealt with and oppressed.

profit, if the investment fails to achieve any return. His share is only part of the profits and if there are no profits, he has no share.

#### *The Islamic Substitute.*

The preference of the Islamic substitute as reflected in the participation of risk, can be summed up as follows :

1 — The co-participation of the bank with borrowers in their productive activities will absolutely necessitate the mobilization of the banks technical expertise in quest of the best field for investments or the search for the most rational methods, thus bringing about the cooperation of funds and production in the national economic development

2 — The fund-holder who deposits his money in an Islamic bank will make use of his funds on the basis of participation in the risk, and will consequently gain the fair profit, commensurate with the part contributed by his funds to economic development. In this way the saver can be encouraged to continue saving which is the basic factor of capital accumulation.

3 — In clearing the Moslem funds of usurious interest (Riba) which is fixed in advance the Moslems will get rid of their Passivity when depositing their funds and waiting the payment of the fixed interest.

#### *4 — Purifying the transactions of Islamic banks of all prohibitions*

The non-Islamic Banks practise numerous banking activities of which some are not tainted by usury such as the commission they charge on the collection of cheques or letters of credit or current accounts. What they charge is in return for the services they render to their clients. There are two operations practised by these banks which are usurious : The first is giving loans at fixed interest, and this could be replaced by the Islamic bank by giving loans on the basis of reciprocation of the clients risks through the "Al Kirad"

The second operations is discounting the bills. The Islamic banks can deal with this kind of operations by clearing it of the suspicion of usury in the following manner: The Islamic Bank pays the counter-value of the bill to the beneficiary without discounting the interest due on its duration untill the expiry date on three conditions :

A — That the invoice or the document indicative of the commodity be enclosed with the bill as is applied in some countries.

B — That the beneficiary figuring on the bill have the current account with the bank.

C — That the balance on this account should average throughout

*The Investment of the Islamic Bank's Funds.*

In dealing with the investment of the Islamic Bank's Funds on the base of participation is an alternative for interest we would like to say that such an arrangement was approved and organized by the rules of Shariah.

These rules ensure more benefits for Muslims, protect them and uphold the interests of the Islamic nation and add to its resources.

Participation contract provides for many fundamental rules that govern the relationship between depositors (clients) and the Bank as well as between the bank and owners of investment projects.

These rules could be summed up as follows .

(a) Parties to the contract of participation where the investor could be the Bank itself in case of deposits, or the money owner in the case of loans, shall divide the profits according to the percentage they both agree upon, on condition that the share of each shall be in general terms such as "half" one third" or "a quarter" for one party while the rest goes to the other.

(b) A pre-condition that guarantees a specific profit for any of the parties invalidates the foundations

of participation because the actual returns might not be sufficient to cover that pre-determined profits. The rule is that any pre-condition specifying profit or other obligations contradictory to the rules of Islam shall invalidate participation and bear the signs of usury which the bank rejects as a non-Islamic economic system.

(c) The bank or the investing party is entitled to collect its share out of the profits only. It is against Shariah to take share of the invested capital.

(d) The investing party is entrusted with the money. On the one hand he is deputizing for the money owner, and on the other hand he shall share in profits.

(e) The investing party deserves his share in profits in a Legal participation because of the work he carries out. He gets his share of the profits in compensation for the effort and work he exerts.

The money owner deserves his share of the profit because he participated with his money.

(f) Damage and losses shall be born by the money owner alone, and if a pre-condition is included to make them the joint responsibility of both the owner and investor, the pre-condition is null and void. The important thing is that the investing party shall have no

The Quran draws a distinction between trading and usury. In trade the capitalist takes the risk of loss along with the hope of profit, but in lending money on usury the whole of the loss is suffered by the borrower while the capitalist can count upon his profit even in the case of loss in the actual concern.

Hence, trading or sale stands on quite a different footing from that of usury.

The prohibition is to receive any interest on money lent, but if any one had actually received any interest before the prohibition, he was not required to pay it back, because such a procedure would have hopelessly upset business. Usury took away the blessing thereof. Usury also signifies the blotting out of a thing.

Usury is condemned, while charitable deeds are commended and praised as being the real source of the prosperity of a nation.

« يمحى الله الربا ويرى المملوك والله لا يحب كل كفار أثيم »

( البقرة : ٢٧٦ )

*Interest on Loans for Production or on Loans for Consumption*

Interest either on loans for production or loans for consumption or waste are utterly and expressly prohibited by Islam. The Holy Prophet Mohammed (may Allah's blessings and prayers be upon Him) forbade the believers to derive any

advantage from loans. (Riba), usury or interest is any increase through illegal means such as usury, bribery, profiteering fraudulent trading etc. All unlawful grasping of wealth at other people's expense is condemned. Economic selfishness and many kinds of sharp practices, individual national and international come within this scope. The principle is that any profit which we may seek should be through our own exertions and at our own expense, not through exploiting other people or at their expense.

Allah says in Chapter Al-Rum XXX/39 what means :

(That which you lay out for increase through the property of other people, will have no increase with Allah ; but that which you lay out for charity, seeking Allah's countenance (Allah's Good pleasure), it is these (persons) that shall get a recompense manifold).

This verse states that people who seek to increase their wealth by means of getting interest or money i.e. they seek an increase of their wealth at the expense of other men's property ; but that a Muslim should seek an increase of his wealth by giving it for the sake of Allah, to help his brother man.

« وما آتيتم من ربا ليروا في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة ليرجون وجه الله فالوكل هم المقصون »

( الروم : ٣٩ )

## THE ISLAMIC BANK AND THE PROHIBITION OF USURY

By

Dr. M. Abdal Monem El-Gammal

The Islamic bank differs from other non Islamic banks in more than one respect.

These differences could be summed up in following :

1—Application of the principle of participation (Mudarabah or Musharakah).

2 — The bank's transaction will be carried out in accordance with Islamic Jurisprudence (Shari'ah). Islamic alternatives will be introduced to replace existing banking transactions that do not confirm with the of Islam.

3 — Prevention if usurious dealings :

What is usury or interest in the eyes of Islam ?

Usury (literally, an excess or addition) means an addition over and above the principle sum that is lent. It includes interest which is prohibited according to the Muslim Laws. Usury is an illegal transaction.

Islam refuses to allow the rich to grow richer by reducing the poor to still greater poverty which is the real aim of usury. Usury moreover, promotes habits of idleness; but its worst effect is on morals

as it causes man to be obsessed by selfishness.

Allah says in chapter (the Cow) 11/275-276 what means :

(Those who devour usury (take usury and dispose of it) cannot arise on the Day of Resurrection except as one whom the devil has prostrated by his touch does rise. That is because they say, trading is only like usury, while Allah has allowed trading and forbidden usury. Those who after receiving guidance from their Cherisher desist, shall be pardoned for the past ; their case is for Allah to judge. But those who repeat the offence are the companions of the fire. They will abide there 'n forever).

« الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاهد معونة من ربه فانه لله ما سلف واره الى الله ومن عاد فان ذلك مصعب النار هم فيها خالدون » .  
( البقرة : ٢٧٥ )

Allah says in chapter (the Cow) 11, 276 what means :

(Allah does not bless usury, and He causes charitable deeds to prosper. And Allah does not like any ungrateful sinner).

Message was revealed. The mission of the Messenger of Allah, as defined by the Quran is education and purification :

“He teaches them the Book and Wisdom and purifies them.

2—From its very inception commencing with the first revelation “Read,” Islam was an ally to knowledge.

3—The encouragement to seek and pursue knowledge as propounded in the Quran and the Sunnah of the Prophet (peace be upon him) is above compassion. There is no inducement of this kind both in honour and dignity, in the highest literature of the world.

4—The knowledge propounded by the Quran and Sunnah is knowledge of everything beneficial in

the physical and metaphysical worlds and in the sphere of faith and morals.

5—The scientific methods adopted by the modern civilization is taken from Islam as acknowledged by Rogers Bacon; the true father of the modern method.

6—There is no contradiction between religion and science because of the two different spheres they operate in. The sphere of religion is faith in God and the sphere of science is matter and substance. It is our fervent hope that the Muslim Nations respond to the Call of the Almighty and His messengers and acquire knowledge, the basis of their revival and their motto in performing their duties and fulfilling the objects of their mission.



from Islam is incomplete and deficient.

The experimental method only operates on matter and stops at the Natural Phenomena. This is an Islamic Method but it is not the complete method adopted by Islam. A Muslim does not stop at the Natural Phenomena as his goal and final object and does not limit his activities there. The aim and final object of the Muslim is what the Almighty has said, "To Allah Belongs the final End".

While Europe limits itself to the world of matter, Islam encourages humanity to another source of knowledge and enlightenment; the heart or spirit or insight. Islam draws the attention of mankind towards inspiration, revelation and intuitive enlightenment. In this way Islam combines the modern science with what the poet al-Bosairy said.

"The eyes, ears and heart, all are responsible to know the Truth".

The eyes and the ears are the basis of experimental knowledge which consists of observations, tests and calculations while the heart is the basis of spiritual knowledge. God induces the Muslim to seek knowledge through observation and experiment and in the same way prevails upon him to draw inspiration from revelation. Islam encourages a Muslim to elevate himself by following True Guidance and the spiritual light of

the heart. This he should do by imbuing himself with noble attributes and exercising them in his morals. God-consciousness, sincerity, love for mankind and assisting people in all virtuous deeds.

Since Islam, in its scientific approach is wider, more accomative and by far more penetrative than modern civilization, it is therefore obvious that it differs from it fundamentally and basically in its intentions and motives and objects and goals.

Modern civilization advocates the idea that knowledge has no relation with ethics and morals. In other words it shows that knowledge and morals have nothing to do with each other and so it has no relevance to virtue and evil.

Islam, on the other hand, brands the foundations of knowledge with virtue and morals its objective soaked in nobility. According to Islam knowledge brings you closer to the Almighty and imposes upon man to worship Him. Knowledge in Islam is an attribute of God and in an Islamic atmosphere it means the "Reading, chanting and remembering in God's Name".

In conclusion we would like to summarize our discussion by brief points :

1 -- In Islam, knowledge is part of the object for which the Divine

only, in fact our knowledge is indebted to Arab culture. Still more than this we are indebted to the very existence of Arab knowledge and culture. For as far as the old world is concerned we are fully aware that it had no room for knowledge at all. The astronomy and mathematics that flourished in Greece were all foreign. They had gained these knowledges from others but never in their long history did these sciences become dissolved in their Greek culture wholly.

The Greeks had organized the religions, had generally spread their laws and had drawn their theories. But the manner and methods which they adopted for their research were all foreign. Their perseverance and tolerance, their ways of procuring positive information and concentrating on them, their detailed curriculums for education, their continuous observations and research experiments were absolutely foreign to the Greek temperament. In the old world during the times of the Greek Empire knowledge had got very close to no other city but Alexandria.

"But what we call knowledge today only appeared in Europe as a result of the new spirit and new ways which themselves resulted from observations, experiments, tests deductions and the development of mathematics in a way

totally unknown to the Greeks. This spirit and these scientific methods were all bestowed upon Europe by the Arabs."

Dr. M. Iqbal has the following to say:-

"Where did Rogers Bacon get his knowledge from? He got it from the Islamic Universities of Spain. The fifth chapter of his book 'Lepas Majus' which is dedicated to optics is in reality a part of Ibn Haitham's book 'Kitab el-Manazer' (Book on Optics). The book of Bacon in general is a telling witness of his being influenced by Ibn Haitham.

What we have presented so far as realities of Arab Civilization, in methods and sciences, has become so popular and well-known among the judicious minded authorities, that there is no further need for any evidence in this respect.

The very inventor of the method of investigation, observation and tests has acknowledged the fact that Europe is indebted to Islam for the scientific method it has adopted. This is also acknowledged by all unbiased authorities. This, then, finalizes the conclusion and there is no room for any misgivings for anybody. With all this it must be pointed out that the Islamic method is by far much more complete, compact and accommodative. What Europe has taken

same method that they will continue making progress in the future both in quality and quantity. This method owes its origin, as is famously known to Francis Bacon.

Students of European history and European thinkers do not share this view. They attribute this method to Rogers Bacon more than anyone else. Scientists and Research students are of the opinion that Rogers Bacon was more penetrating and precise in explaining and implementing the investigation on any method. Against the view of many of his countrymen, he eloquently and in unambiguous words explicitly acknowledges the fact that this method was pursued by the Arabs and by their culture to which he is indebted.

This reality which the Western writers have tried to obliterate and conceal is being openly brought to light by some judicious modern thinkers. In his book "The Construction of Humanity" Professor Brifolt, traces the roots of Western civilization. He writes :

"Rogers Bacon studied the Arabic Language and Arabic sciences at Oxford by his tutors from Andalous. Neither Bacon nor his followers have the right to place the crown of inventing the experimental method on themselves ; Rogers was none other than a messenger among the messengers of the Islamic method who conveyed it to Christian Europe. On

the other hand Rogers himself was never tired of admitting that to get to the truth it is imperative upon his contemporaries to study the Arabic Language and sciences. The discussions and counter-discussions regarding who the original founders of this method are, reflects one of the great adulterations and concoctions in the origin European Civilization."

The Arabic method of experiments flourished in Europe during the time of Bacon. It was on a very wide scale and students throughout Europe flocked to learn it. In this respect Brifolt has the following to say :

"Knowledge brought by the Arab Civilization, remains to be the most important contribution to the modern world but its fruits were in maturing. The genius created by the Arab Culture in Spain did not bloom to its full until a long time had elapsed after that civilization had disappeared in darkness."

It is not only knowledge that was responsible to bring back life to Europe. In fact there were many other influences of the Islamic Civilization that sent their batteries of illumination to European life. Brifolt has the following to say in this respect :-

"Our knowledge is not indebted to the knowledge brought by the Arabs, in their breath-taking discoveries and unique conceptions

## SCIENTIFIC METHODS BETWEEN ISLAM AND MODERN CIVILIZATION

By

Dr. Abdul Haleem Mahmood  
*The Grand Sheikh of Al-Azhar*

There is no doubt that modern civilization has come into existence with intense rapidity by the adoption of two methods in the pursuit of knowledge. Both differ from each other and are opposite in nature. A cold war exists between these two methods. They are :

1. The Baconian Method based on experiments, tests and observations of matter and substance.

2. The Rational Method or the De Cartian Method which is explained by the rationalists as the swift movement of the mind to the object desired.

Both these methods developed in an atmosphere of antagonism to the Aristotian method.

Both these methods see the Aristotian method as that of picture and form and they have no relation whatsoever to reality and implementation. That is why they called it Pictorial Rationalism meaning the logic of the picture and form and not the essence.

The Baconian method is a scien-

tific method and the Carte method is a philosophical and an experimental one. Modern civilization is based on the latter method and it would therefore behoove us to limit our discussion on this method. The latter method is based on investigation of particles and substances which can be subjected to experiment, failing which they can be placed under observation to allow decision to be taken ; a decision showing the general laws that operate in them. In other words, to come to some conclusions about the general laws that operate in the Natural Phenomena.

The field of investigation is nature and its substances for investigation is done on them. The instrument that is applied in these fields is sensory because its function is to investigate and observe the perceptible. The modern European culture and all that it stands for is based on the foundation of this method of investigation and observation. In chemistry, astronomy and all fields of matter and substance, this remains their basic and fundamental method. It is on the

tives. He gave it to the missionaries and asked them to go to Kodungalur (Cranganore), Darnafatan and Fandera. He asked them not to speak about his illness. Shortly after this, the King died.

"Two years after the death of the King, Sharaf bin Malik started for Malabar with his brother, nephew, and his brother, nephew, and his wife and children. Soon after their arrival in Kodungalur they presented the royal epistle to the Governor who granted them lands, gardens and fields as per the Kings order.

"Malik bin Dinar and his nephew Malik bin Habib settled in Kodungalur and built a mosque there. Afterwards Malik bin Habib moved to Kollam (Quilon), where he built a mosque. Leaving his family in Kollam, he travelled to Hubli Mawari. After building a mosque there, he visited Pakanoor, Mangalur and Kanjerkode. He erected mosques in all these places and returned to Hubli Mawari."

From this account it is clear that

it were Arabs who first took the light of Islam to South India. They were the pioneers in this field and the first Muslims that settled there.

Historical research has brought to light the following facts : the first, the advent of Islam in India was not the result of a colonial movement nor was it a wave of military conquest ; secondly, the small groups of Muslims that entered India as conquerors, were not Arabs except, of course, the army that conquered Sind under the leadership of Muhammad Bin Qasim ; thirdly, nowhere in India did Islam spread by force or coercion. The liberal and broad mindedness of the Hindu rulers of those days, and the Indian character that bows its heads before piety, and purity, were equally the factors that helped in the growth of Islamic Call in India. If in some parts of India Muslims have been living continuously for 12 centuries or more, by and large, there is hardly any part in this vast country where they have not been living for at least seven centuries.

In his "Tuhfat Al Mujahidin", Sheikh Zain Al Din bin Abdel Anz relates how Islam found its way in Malabar (Kerala). He says that since time long past, Jewish and Christian communities had settled in Kodungahur (Cranganore), the ancient capital of Malabar (Kerala).

"The Jews settled here were probably those who Kaikhusar the King of Iran had banished from the land. They crossed to Persian Gulf, and settled in Cochin. Forester had a slightly different account of the Jewish settlement in Malabar. He says "In 369 A.D. a group of Jews migrated from the Island of Miorea in Spain. They were about seven or eight thousand persons. They reached the coast of Malabar and settled in Cochin. As for Christians, history records that St. Thomas preached Malabar, and that western Christians from Syria and Chaldea also came there.

"Years after this, a group of Muslims passed by Malabar on their way to Ceylon to visit the foot-print of Adam, when the news of their arrival reached the King, he received them and made inquiries about the Prophet. An elderly man replied to his questions and gave him an account of the Prophet's life and teachings, and the miracle of the splitting of the moon.

"The King believed him and embraced Islam. He confided to

the man that on their way back home, he would accompany them to Arabia to visit the Prophet. He asked his Arab friends not to speak about it to anyone in Malabar.

After their return from Ceylon the King embarked along with his visitors. He then sent for his members of his household and his ministers and told them that he would spend a week in contemplation. He appointed his ministers to rule the Kingdom during his absence and wrote down their duties in clear terms.

"The ship sailed with them. They spent the night and the following day in Fardarina. They then sailed till they reached Darmafatan where they spent three days. They again sailed and reached Shahar. Here they stayed for many days during which period, they arranged to send a mission to Malabar, to call people to Islam and build mosques there. At this time, the king fell seriously ill. He gathered around him the missionaries and urged them to go ahead with their mission. The missionaries who were Sharaf bin Malik, brother of Malik bin Dinar and his nephew Malik bin Habib bin Malik replied to him and said :

"O King, we know not your country, we had decided to go because you are with us". The King thought for moment. He then wrote a letter in Malayalam to his rela-

goods from Syria and Alexandria and export it to markets in their countries.

Arabs and Egyptians in those days acted as the media between India and Rome and Greece in commercial relations. The godown of Indian produce was Safar in Hedramaut. Traders from this place had direct business contact with South India. That is why we find coconut-tree and betel plant growing there. These trees were imported from Malabar (Kerala) and grown there. Roman traders living in Egypt began to pour into India. They made Malabar their business centre. Pleny says, "Ships From Egypt would reach India in two months and ten days".

After the migration of the Prophet to Medina, hundreds of Arab Tribes entered the fold of Islam, in a short period. Great men sent their deputies to prophet to announce their acceptance of the new faith. In the 9th and 10th years, after the Hijra, the people of Yemen and Hadramaut embraced Islam in large numbers. These were all traders. Their trade at this time reached the peak of progress. They were exporting their goods to the Persian Gulf, Egypt, Sind, Konkarnam, Malabar, Ceylon, Sabij (Java), China and other far off countries. In every country they visited they preached

the new faith. Thus came the voice of Islam to India and Ceylon in the first century of Hijrah.

During the reign of Caliph Abdel Malik bin Marwan (A.H. 65-86) a group of Muslim traders came to Ceylon and settled there. There lived in Harmax, a town in the Persian Gulf a persian sailor named Buzurg bin Shahroyar. In his book : "The Wonders of India" which is an account of his viyage, he writes as follows :—

"When the people of Ceylon heard about the Arabian Prophet, they sent a distinguished man to Arabia to enquire about the new prophet and to bring them news about him. The man arrived in Arabia (in the reign of Caliph Umar (634-644 A.D.). He met the Caliph and discussed with him the mission of the new Prophet. He started for Ceylon with complete information of the new faith. But he died in Makran and his Indian servant, who was with him, returned to Ceylon and told the people all that he had seen and heard.

"He conveyed to the people what information his master gathered about Islam, the Prophet of Islam and the Caliphs Abu Bakr and Umar. About Umar, he said he is a brave and pious man. He puts on patched clothes and sleeps in the mosque" (Wonders of India), p. 156)

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

SAFAR 1397

ENGLISH SECTION

FEBRUARY 1977

## SPOTLIGHT ON THE "ADVENT OF ISLAM IN INDIA" AND THE FACTORS THAT HELPED IN ITS GROWTH

*By*

**Dr. Mohiaddin Alwaye**

Today Muslims are the second biggest religious group in India. The 70 million Muslims who are the third biggest Muslim community in the world have a prominent role in the field of spreading Islamic Culture and Arabic Literature in the Sub-continent of India, as well as in consolidating the everlasting relations between India and the Arab and the Islamic world.

Any study of Islam in India has two different aspects; the first aspect is the Muslim conquest of India, and the second one deals with the entry of Islam in India by peaceful movements. The last aspect of study is more extensive, more glorious and has left more lasting marks in the history of India. Islam does not owe its spread in the length and breadth of the country to the Kings, the

Emperors, and the Conquerors; but it owes its spread to the individual efforts of the many preachers and saints to spread the faith of Islam in this land. These individual efforts began before the first conquest of Sind at the hands of Muhammad Bn Qasim (A.D. 712-A.H. 91).

The following account of Islam in India will, it is hoped, throw some light on the spread of Islam in the sub-Continent of India, and the factors that helped in its spread.

The Arab had contact with the West coast of India many centuries before the advent of Alexander the Great. Indian produce was exported to coast; of Arabian peninsula through the Persian Gulf from where Arab traders carried it to Tadmor in Syria, and to Alexandria in Egypt, through Hijaz and Yemen. Western traders would buy the



العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت (٩٠٥٥٩٤٦)

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أركل كل شهر عركل

مدير التحرير  
موايدرة  
السكرتير  
عبد الرور و سلبى

الجزء الثالث - السنة التاسعة والأربعون - ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ - ديسمبر سنة ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الاسلام من :

## الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الرئيس

- ٤ -

تحدث عنه ، وذلك هو موضوع  
التصوير المادى الذى يستعمل الآن  
فى شمول عام ، هذه الصور التى  
تستخدم فى البطاقات الشخصية ، وفى  
جوازات السفر ، والصور الخاصة  
بالذكريات وصور الأبناء والآباء ، أو  
صور الآباء للأبناء .

والى أتحدث الآن عن هذا  
الموضوع وأنا أعلم أنه مشا نزاع

اتهنيا فى ما كتبته سابقا عن موقف  
الاسلام من الفن - من الحديث عن  
الأدب شعرا ونثرا .

واتهنيا من تحديد موقف الاسلام  
من الأصنام تقام ، ومن التماثيل  
تنصب فى الميادين العامة أو فى  
غيرها .

وقلنا فى نهاية المقال الأخير ما يلى :

« بقى حدد ذلك أهم جانب من  
الوجهة العلمية البحتة - نحب أن

حاد ، يبدأ شيئاً فشيئاً على توالى  
الأيام ، ولكن هدوء لا يرجع الى

اقتناع المائمين بل الى طغيان الموجة  
وتصورهم عن مقاومتها .

ونحن لا ننظر - فى اعلان رأينا -

الى وضع قائم ، أو الى طغيان العوج ،

أو الى حاجات فى المجتمع تقتضى

التحليل ، وإنما نرجع فى رأينا الى

الوثائق وإلى آراء أسلافنا وقد اختلفوا

هم الآخرون اختلفوا كثيراً محللين

أو محرمين ، ونحن نبدأ بحديث

صحيح ورواه الامام « البخارى » فى

صحيحه ، قال :

حدثنا قتيبة حدثنا « الليث » عن

« بكير » عن « يسر بن سعيد » عن

« زيد بن خالد » عن « أبى طلحة »

صاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم : قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه

صورة » قال يسر ثم اشكى « زيد »

خمدناه ، فإذا على بابه ستر فيه صورة »

فقلت « لعبد الله الخولاني » ربيب

« ميمونة » زوج النبی صلى الله عليه وسلم :

ألم يخبرنا « زيد » عن الصور يوم

الأول ؟ فقال « عبيد الله » : ألم تسمعه

حين قال : الا رقما فى ثوب ؟ وقال

« ابن وهب : أخبرنا عمر وهو ابن

الحارث » حدثه « بكير » ، حدثه

« يسر » ، حدثه « زيد » ، حدثه

« أبو طلحة » عن النبي صلى الله عليه وسلم :

وهذا الحديث الشريف هو الأساس

الذى يقوم عليه رأينا ، ويقول الامام

النوى :

« وذهب بعض السلف الى أن

استنوع ما كان له ظل ، وأما لا ظل له

فلا بأس باتحاده مطلقاً ثم يعقب الامام

النوى على ذلك بقوله :

« وهو مذهب باطل »

ولكن الامام « ابن حجر » صاحب

فتح البزرى يعقب على ذلك قائلاً عن

مذهب « بعض السلف » هذا :

« المذهب المذكور نقله » « ابن ابى

شيبه » عن « القاسم بن محمد » بسند

صحيح ولفظه :

عن « ابن عون » : قال دخلت على

القاسم وهو بأعلى مكة فى بيته فرأيت

وهو الذي روى حديث التمرقة ،  
فلولا أنه فهم الرخصة في مثل المججلة  
ما استجاز استعمالها اهـ .

ويقول الامام ابن حجر :

وقد أخرج « ابن أبي شيبة » من  
طريق « أيوب » عن « عكرمة » قال :  
كانوا يقولون في التماثيل في البسط  
والوسائد التي توطأ ذل لها .

ومن طريق « عاصم » عن « عكرمة »  
قال : كانوا يكرهون ما نصب على  
التماثيل نصبا ، ولا يرون بأسا بما  
وطئه الأقدام .

ومن طريق « ابن سيرين »  
« وسالم بن عبد الله » « وعكرمة بن  
خالد » « وسعيد بن جبير » فراقهم  
أنهم قالوا : لا بأس بالصورة إذا كانت  
توطأ .

ومن طريق عروة أنه كان يتكىء  
على المرافق فيها التماثيل : الطير ،  
والرجال .

ويخلص الامام « أبو بكر بن  
العربي » المذهب في التصوير فيقول :

« حاصل ما في اتخاذ الصور أنها  
ان كانت ذات أجسام حرم بالاجماع ،

في بيته حجلة فيها تصاوير القندس  
والنقاء .

ففي إطلاق كونه مذهباً باطلاطراً ،  
اذ يحتمل أنه تمسك في ذلك بعموم  
قوله « الا رقما في ثوب » فانه أعم  
من أن يكون مطلقاً أو مفروضاً ،  
وكانه جعل انكار النبي صلى الله عليه  
وسلم على عائشة تعليق الستر المذكور  
مركباً من كونه مصوراً ، ومن كونه  
سائراً للجدار ، ويؤيده ما ورد في  
بعض طرقه عند مسلم فأخرج من  
طريق « سعيد بن يسار » عن زيد بن  
خالد « الجهني » قال : دخلت على  
« عائشة » فذكر نحو حديث الباب ،  
فكأن قال : فنجذبه حتى هتكه وقال :  
« ان الله لم يأمرنا أن نكسو  
الحجارة والطين » قال فقطعا منه  
وسادتين « الحديث » .

فهذا يدل على أنه كره ستر الجدار  
بالتواب المصور ، فلا يساويه التواب  
المتنهن ولو كانت فيه صورة وكذلك  
التواب الذي لا يستر به الجدار .

« والمقاسم بن محمد » أحد فقهاء  
المدينة « وكان من أفضل أهل زمانه »

وان كانت رقما فأربعة أقوال : وبعد • فلن الأول في هذا النوع الأول : يجوز مطلقا على ظاهر قوله في حديث الباب « الا رقما في ثوب » • التحريم •

والثاني : المنع مطلقا حتى الرقم •  
الثالث : ان كانت الصورة باقية على الهيئة قائمة بالشكل حرم وان قطعت الرأس أو تفرقت الأجزاء جاز •  
وقال : وهذا هو الأصح •  
الرابع : ان كان مما يمتن جاز وان كان معلقا لم يجز •  
ولقد حمل « أبو على الفارسي » نفث المصورين في الأحاديث التي تحدث عن عقابهم على « التشبه » وقال : انهم المراد بقوله : « المصورون » أي الذين يتفقدون أن قة صورة كما يقول ، ويقول « أبو محمد الجويني » !  
« ان نسج الصورة في الثوب لا يمتع » لأنه قد يلبس •  
وقال البعض : ان التصوير على الأرض ونحوها جائز •  
ونحن نميل الى الحل مستدين الى الحديث الشريف ومتاسقين مع كل الآراء التي ذهبت الى الحل واتنا مطمئنون كل الاطمئنان الى ما ذهبنا اليه على الرغم من أن كثيرين يخالفوننا في الرأي ، وكل مجتهد مخلص مأجور •

ولقد كتبت مجلة المسلم نقلا عن كتاب « الاسلام والحضارة العربية » للأستاذ « محمد كرد علي » ما يلي •  
« أقر الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النقود التي كان يستخدمها العرب في الجاهلية ، وكانت ترد من الممالك المجاورة وهي مصورة •  
وضرب عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها •  
وضرب « معاوية » دنانير عليها تمثال متقلد سيفا •  
واستعمل « زيد بن خالد » سترًا فيه صور •

« ان نسج الصورة في الثوب لا يمتع » لأنه قد يلبس •  
وقال البعض : ان التصوير على الأرض ونحوها جائز •

وكانت النسوجات اليمنية فيها  
تصوير • بها عن أدق مسائل الفلسفة في صورة حوار أو في صورة سردية •

وحسنت الصور في داري • مروان  
ابن الحكم • وسعيد بن العاص •  
لقد كان « أفلاطون » - في عرف  
جميع الذين أرخوا له - أديبا من  
الطراز الأول •

وهكذا لم يحرم الإسلام صناعة  
نافعة في كثير من العلوم والفنون اه •  
لعله أصبح واضحا الآن موقف  
الإسلام من :  
١ - الفن من زاوية الشعر •

٢ - الفن من زاوية النشر الأدبي  
٣ - الفن من زاوية التصوير  
« الفوتوغرافى » والتصوير بالرسم •  
٤ - الفن من زاوية الأصنام  
والتماثيل •

ولعله من المستحسن أن نذكر  
رأى « أفلاطون » في موضوع الفن  
ونذكر رأى أفلاطون بالذات لأنه  
كان فنانا وأقصد بذلك أنه كان أديبا  
ممتازا في أسلوبه الرائع الجميل •

وكان أديبا ممتازا في هذه القصص  
التي كان ينشرها هنا وهناك • ويبر

انه فنان يبدى رأيه في الفن •  
وهو فيلسوف يزن رأيه في الفن  
بميزان دقيق •  
ولكنه حين يبدى رأيه في الفن  
لا يبدىه كأديب فقط ، ولا كفيلسوف  
فحسب ، وإنما يبدىه كأديب  
وكفيلسوف ، ويبدىه أيضا كمصلح  
اجتماعى له رأيه في المجتمع المثالى ،  
وكيف يتحقق •

ومن أجل كل ذلك كان رأى  
« أفلاطون » له وزنه ، وبخاصة  
لأنه لا يتحدث بعتباره مثالا للدين ،  
أو عالما من علمائه ، يتحدث

يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يميزوا من بين الأحداث أصحاب الاستعداد الحربى فيفصلوهم طائفة مستقلة ويتمهدوهم بالتربية ، عليهم أن يرتبوا لهم رياضة بدنية تشبه أصحاب أقوياء وعليهم أن يقدوا نفوسهم بالأداب والمون فتكون التربية واحدة للجميع الى حوالى الثامنة عشرة وتكون سهلة لذينة ؛ لأن الاكراه لا يكون للرجال الأحرار .

وتكون فاضلة : تبدأ بالقصص الجدية البريئة الحاتة على الخير ، وتستبعد منها قصص «هوميروس» ، « وهزيود » ومن نحا نحوهم من الشعراء . فانها مردولة من حيث المادة ، ومن حيث الصورة .

أما من حيث المادة فقد سمعت عقول اليونان وأفسدت ضمائرهم بما تروى عن الآلهة والأبطال من أخبار الخصومات وقبيح الأمال ، وبما لا تقفأ تردده من أن الرجل

« أفلاطون » عن الجمهورية المثالية ، ويتحدث عن الطبقات التى تكون منها الجمهورية ، وعما ينبغى أن تكون عليه كل طبقة .

وعند حديثه عن الطبقة الفضية وهى طبقة الجند : تعرض بصورة خاصة ، وبصورة عامة الى الواجب فيما يتعلق بموضوع الفن ، وبدأ بالشعر ، وبدأ فى الحديث عن الشعر بما يجب أن يسمح به من الشعر ومما يجب أن يتب عليه القارىء فى تأمل رأيه فى الشاعر اليونانى «هومير» وفى الشاعر اليونانى « هزيود » وفى قصة الإلياذة ، وفى قصة الأوديسا .

وذلك أن من أدباتنا من رفع شأن هؤلاء رفعة لا تكاد تضارعها رفعة أديب آخر ، وأنشاد بالشاعرين وبالتصتين اشادة بالفة ، فى مقابلة ذلك نذكر رأى مواطنهما « أفلاطون » ، اذ يتحدث عن ثقافة الجندى .

وكان مما قال فى ذلك (١) .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية .

ويتعسف في تقدمه فهو لا يرى الفن شيئاً أول له قيمة في ذاته ولكنه يضعه في المرتبة الثالثة بعد المثال أو الوجود الحق ، وبعد صورته المحسوسة المنحقة في الطبيعة ، فن الفن يحاكي الوجود الطبيعي ، وهذا الوجود يحاكي المثال ، فالفن صورة الصورة وشبح الشبح : يصنع النجار السرير محاكياً مثال السرير ، يصور المصور سرير أشجار فهو ليس حاصلًا على العلم الحق الذي موضوعه المثال أو الشيء بالذات ولا على الظن الصادق ، وإنما هو جاهل مخدع يأخذ على نفسه محاكاة الأشياء الطبيعية فيبرزها مشوَّعة في غير نسبها الحقيقي من حيث المقدار والشكل . ولكنه لا يخدع إلا عن بعد ، ولا يخدع إلا الجاهل ، كذلك فإن في الشاعر ، فانه لو كان يعلم حقًا ما يتظاهر بعلمه ، لكن يعمل بدل أن يقول ، لكن يقود الحبوش أو يشرع القوانين ، وهو ميروس . لم يفعل شيئاً من ذلك ، ولكن يؤثر أن يحيا حياة مجيدة ، وهو ميروس .

المادل يعمل لخير غيره وشقاء نفسه وبما تصف من هول الموت وتفاهة الحياة الأخرى ، مما يوهن المزيمة ويقعد عن الجهاد في سبيل الوطن .

وأما من حيث الصورة فإن الفن يقوم بالمحاكاة ، ويخلق المحاكاة ، والشعر بألفاظه وأوزانه يحاكي كل شيء القوى الطبيعية والحيوانات والبشرية ، والنزعات الرفيعة والشهوات الدنيئة ، فيبحث في النفس مثل ما يصف من المواقف والأفعال والمحاكاة المتصلة تصير عادة ، فتلقين الحراس القصص القديمة يفسد طبيعتهم فتحن مع أعجابتها بمحاسن هذا الشعر ، تنمته بأنه معلم وهم ، ونعمد إلى صاحبه فنضع الكلبا على رأسه ونشيعه إلى حدود المدينة فنفيه منها ونحن تترنم بمدحيه ولا نستبقى غير الشاعر عف اللسان سديد الرأي هادي السق ، يحاكي الخير ليس إلا .

وينقل أفلاطون « من الهوميروى » إلى الفن بالأجمال ويتعامل عليه

ارتضى لنفسه أن يكون قصاصا للحياة المجيدة ورواية •  
القصة ، فيلهو بها ويميل معها الى كل جانب •

فالفن بالأجمال أداة ايها وتخيل •  
والشعر دجل كالتصوير ، اذا نزع عنه سحر اللفظ والتوقيع بدا شاحبا فقيرا ، يستطيب وصف المواطن ،  
وهي متقلبة متنوعة ، ولا يجد له موضوعا في العقل الثابت الهادي ،  
فيهج المواطن ، ويشل العقل ، مثله مثل طاغية يقلد السلطة للأشرار ويضطهد الأخيار ، غانه يوحى بالمطف على أفعال وانفعالات رديئة ويضمف اشرافنا على الجزء الشهوى من النفس ، فيحرك فيها الميكلة تارة ، والضحك طورا ويودعنا ونحن نشهد التمثيل الى استحسان ما نكره في الحياة الحقيقية والى التصديق لما نغضب له في الواقع •

وأما « الكوميديا » فهي رديئة بالذات ، تضحك من اخواننا في الانسانية ، وتنى حاجة المزاح والسخرية •  
واذن فلي الشارع أن يراقب جميع مظاهر الفن ، وجميع الفنانين من شعراء ومغنين وممثلين ومصورين وغيرهم ، فيخلق بيئة كلها حمال سليم دزين ، وينشئ مواطنين كاملين يتوجهون الى الفضائل عفوا ، ويصون نفوسهم من كل خدش ، اذ ليست الغاية من الفن توفير اللذة ، بل التهذيب والتطهير •

هذا هو رأى « أفلاطون » وهو رأى يشبه فى كثير من جوانبه الرأى الاسلامى ، يد أن الرأى الاسلامى

ينتاز بالدقة والاتزان ، والحمد عن جو الأساطير •  
« والتراجيديون » لا يرمون لغير احراز اعجاب الجمهور ، والجمهور لا يميل الى الأشخاص الحكماء الرزينين ، بل يطلب أشخاصا شهويين متقلين غلاتباتهم وشهواتهم

دكتور عبد العظيم محمود



# ميلاد عالم جديد

لرؤساء العداوة أبو الحسن الندوي

السعيد ، ورمز انتصار الفضيلة على  
الرديلة ، وقوى الخير على قوى  
الشر ، والعدل والمساواة ، والرحمة  
والمواساة على الشكوة والقساوة ،  
والهمجية والضرارة ، وانتصار الحياة  
المنظمة والشرعية الكاملة على شرعية  
الغابات وقانون المصايد وبالاختصار  
انتصار العلم والايمان على الجاهلية  
بأوسع مناسبات انتصارا خالدا ..

واذا تساءلنا ما هو اليوم الذي  
ولدت فيه قوة جديدة نشيطة لمكافحة  
الشر وصد تيار الفساد لتكوين  
المجتمع الجديد القائم على الايمان  
والعمل الصالح والتقوى وخدمة  
الانسانية ، مؤلفة من أفضل رجال  
أقل الناس تكلفا وأبرهم قلوبا  
وأعمقهم (١) علما ، ، ينضمون

اذا تساءلنا ما هو اليوم - من أيام  
التاريخ - الذي يستحق من الانسانية  
أعظم تقدير واجلال ويستحق أن  
يذكر فلا ينسى ويستحق أن يعتبر  
اليوم المخالد والخط الفاصل في  
أدوار التاريخ ، وبين عهد وعهد ،  
بل بين عالم وعالم ؟

واذا تساءلنا ما هو اليوم الذي  
تستترك في اجلاله والاحتفال به  
وابداء السرور فيه الانسانية على  
اختلاف طبقاتها واختلاف أممها  
وشعوبها ، واختلاف نزعاتها وفلسفاتها  
لأنها سمحت فيه بعد شقاء طويل  
ونهضت فيه بعد عثرة دامت قرونا ..

واذا تساءلنا ما هو اليوم الذي يعتبر  
ميلاد العالم الجديد وفتحة المهد

١. من كلام سيدنا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الصحابة .

بحياتهم وإمكاناتهم وما هم فيه من رفاهية وسعة عيش وحناء بال في سبيل سعادة المجموع البشري ، وإخراجه من ظلمات العصر القديم إلى نور العصر الجديد ، ومن عبادة النفس جميعا إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ويحملون في سبيله كل غائلة وخسارة وكل تطور وانقلاب ، لا يشبههم عن ذلك عداء أو خلاف ، ولا يحملهم على عكس ذلك وداد أو صلف « أذنة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » (١) .

وإذا تساءلنا ما هو اليوم الذي ولدت فيه الأمة العربية ولادة جديدة بل ولدت فيه لأول مرة وظهرت على مسرح التاريخ أول مرة ، ولستحققت أن تسمى « الأمة » أول مرة فقد عاشت قبل ذلك قبائل متنتة ، وعصابات متناحرة ، وسيادات متناحرة ، وشعبا يعيش على حاشية

الأمم وفي عزلة عن العالم ، لا شأن له في مجرى الأمور أو مصير الأمم ، وميلاسة الدول ومناهج الحياة وأخلاق المجتمعات ، واتجاه الآسانية وميولها ، ولا سهم له في المكتبة العالمية ، غير قصائد قيلت في حوادث محلية وأغراض تافهة تجلت فيها عبقرية اللغوية ، وحرية الفردية ، وقوته في التعبير وسعة لفته ، يقولها فتشر في باديته وحواضره ، وتبلغ أوج التقدير والاحترام ، فتعلق في الكعبة من غير أن يطلع عليها الأدباء والمثقفون في خارج الجزيرة العربية أو تنقل إلى لفات العالم المتمدن ، ويعرف هذا الشعب بصدق لهجته وقوة عارضته وجودة خياله وشغفه بالحرية والمساواة والبساطة والتعشق في الحياة ، وشدة القتال في الحروب وحسن الثبات ، والمحافظة على الأساليب ، أفضل أخلاق ومجايها ومواهب يعرف بها شعب من الشعوب البادية فانا بهذا الشعب المتطوى على نفسه القابع

الحياة ، واستحق العقوبة العاجلة وانقراض الجيل الانساني ، ولكن بطلوع فجر هذا اليوم استحق أن يفسح في أجله ، ويمد في حياته ، ويعتمد عليه ، في بناء المجتمع الجديد ، وفي احياء ما اندرس من الفضائل والمبادئ السامية ، وفي اعادة كرامة الانسان الى الانسان ، وفي الأخذ على يد الظالم والانتصار للمظلوم ، وفي الحياة الجديدة التي تليق بشرفه وتفق مع غاية خلقه ، ومع أهداف هذا الكون ، وكان هذا اليوم تمديدا لحياة الانسان على هذا الكوكب ، وفرصة جديدة له في البقاء والازدهار ، يدين لهذه المنة كل من ولد بعد هذا اليوم ، وكل من عاش في العصر الذي يليه .

كان الجواب من غير نزاع ومن غير تردد ، هو اليوم الذي ولد فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .

انه هو اليوم الذي وجدت فيه الانسانية الايمان الذي فقدته وأفلست

في بطون جزيرته ، يصبح أمة تقرر مصير الأمم ، وتغير اتجاه المسالم وتفرض على المجتمع الانساني مدينتها المقبسة من الدين الجديد المتشعبة بروح التقوى والأمانة وتصبح لغتها المحصورة في جزيرتها لغة السالم الجديد المقدسة يحرم على دراستها واتقانها والتفنن في علومها وآدابها كبر الأذكياء في العالم ، وتصبح معرفتها والتفقه فيها واجبا من واجبات الدين وشعارا من شعار المتدينين ، لا يبلغ بنيرها رجل الى ذروة الشرف ، ولا يقلد مناصبا من المناصب في القضاء والفتوى والتعليم .

واذا تساءلنا ما هو اليوم الذي تجدد فيه الأمل في الانسانية ومستقبلها ، وغلب التفاؤل على التشاؤم المؤسس على المأسى والمهازل ، التي قام بها الانسان في كل بقعة من بقاع البسيطة وفي كل أمة من الأمم والمؤسس على سخافة الاسان في العقل والعقيدة والعمل ، ومحاولته لتدمير المدينة وعبادة الانسانية حتى يشن الانسان نفسه من مستقبله ، وحرّم نفسه حق البقاء وجدارة

التعاليم المترنة والتوجيهات الحكيمة ،  
التي جاء بها محمد صلى الله عليه ،  
وسلم ، ويفضلها وجد المجتمع الرشيد  
السعيد الفاضل الكامل الذي لا يوجد  
له نظير في التاريخ وعلى أساسها يقوم  
هذا المجتمع في كل عصر ومصر وفي  
كل زمان ومكان .

ولم يكن هذا اليوم ظهوراً لهذه  
المبادئ وتريفاً بهذه التعاليم المترنة  
والتوجيهات الحكيمة ، فقد كان  
ذلك مراراً في فترات مختلفة من  
الزمان - وإن لم تكن في هذا الطور  
الكامل - وكانت صيحات ترتفع حيناً  
بعد حين ثم تخب في دياجير الظلام  
ويبتلعها المجتمع الفاسد ، لأنه ليس  
وراءها فرد يجازف لأجل ذلك بحياته  
وأسرته وكل ما يتمتع به من شرف  
ومركز ومنصة ، ولم يكن وراءها  
جماعة تراهن في سبيل ذلك بكل ما  
تملكه من حاضر أو تؤمل فيه من  
مستقبل ، ولكن البعثة المحمدية كانت  
مقرونة ببعثة أمة جديدة ، أمة تعيش  
لهذه الدعوة المقدسة وتعيش على هذا  
الجهاد المقدس ، « اكتم خير أمة  
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

فيه من مدة طويلة الايمان بفاطر هذا  
الكون ووحدايته ، والايمان بمصيرها  
وبالبعث بعد الموت بعد ما يثبت من  
مستقبلها وتهالكت على هذه الحياة  
وعبادة الشهوات ، والايمان بسلسلة  
الرسول وهذه السبل ، بعد ما تسلط  
عليها الدجالون المحترفون ، الذين  
يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون  
عن سبيل الله ، والايمان بقيمة  
الإنسان وكرامته بعد ما أنكرتها  
وثارت عليها وامتهنتها أمام الأحجار  
والأشجار ، والحيوانات والأنهار  
والملوك والأمراء والأغنياء والأقوياء ،  
فأصبحت تؤمن بأن الدنيا خلقت لها  
وانها خلقت لله ، وأن لأفضل لعربي  
على عجمي ولالعجمي على عربي  
الا بالتقوى كل بني آدم من آدم  
وآدم من تراب ، وأصبحت تؤمن  
بالحقوق والواجبات ، فلكل حق  
وعليه واجب وليكن رغباً في المطالبة  
بحقه مقتضياً في التمتع به ، قويا  
نشطاً في أداء واجبه « كلكم راح  
وكلكم مشول عن رعيته ، والنساء  
شقائق الرجال ولهن مثل الذي  
عليهن بالمعروف ، الى آخر ذلك من

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (١) ويمكن الله لهؤلاء العرب في  
أمة تهب نفسها لهذه الدعوة وتربط حياتها بحياتها .

ويتزعم هذه الأمة الجديدة المخالفة - التي نيطت بها هذه الدعوة - العرب الذين آمنوا بصاحب هذه الرسالة الجديدة بصدق وإخلاص ، ووضعوا أيديهم في يده وحكموه في نفوسهم وأموالهم وأملاتهم وأخضعوا له وغباتهم واراوتهم ، فكانوا أصحابه الأولين وجند الله المنصورين وحملته هذه الدعوة وأمناءها ورسلها وأصحاب النصيب الأوفر في فقهها ووعايتها ، والاستماتة في سبيلها وتحمل الخسائر والتكبات لأجلها ، حتى ارتبط مستقبل هذه الدعوة بمستقبلهم ، وبقاؤها ببقائهم حتى استطاع الرسول وساغ له أن يقول في ساحة بدر : اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد ، (٢) .

ومكن الله لهؤلاء العرب في الأرض وأعزهم بعد الذل وأغناهم بعد الفقر ، وقوامهم بعد الضعف ، ووحدهم بعد الفرقة وأسبغ على لغتهم المحصورة في جزيرتهم القيسية الدينية ، وكتب لها الانتشار في العالم ، وغرس حبها في القلوب حتى امتحت أمامها كثير من اللغات ، وكانت لغة الشرق الأوسط الوحيدة ، ونطق بها بنو آدم من ضفاف دجلة الى الجبل الأطلس ، وأصبحت لغة الدين والعلم والتأليف في العالم الاسلامي الجديد الفسح ومنح العرب مركزا سيقى معهم على رغم الحركات الشعبية في العالم الاسلامي ، والقوميات المتطرفة ما داموا متدينين بدين الاسلام مؤمنين بتعاليمه ، عاملين بفرائضه ، عارفين بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فضله ومته ، مصنفين بأنه هو الذي مال به الامسان الكرامة ومال به العرب الشرف والزهامة .

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٢) راجع سيرة ابن هشام غزوة بدر .

هذا هو العالم الجديد الذى يعيش فيه الناس ويتطبون به ويتمنون فيه بالحرية والمساواة ، وكثير من الحقوق التى كانت مهضومة مهجورة فى العالم القديم ، وتتقدم فيه المدنية الى الأمام وهذا هو العالم الذى يعيش فيه العرب متمتعين بمركز جديد ، وب حياة جديدة وبلاد لا صلة لهم بها الا عن طريق الاسلام وطريق محمد عليه السلام ولا عهد لهم بها الا بعد البعثة المحمدية على صاحبها الصلاة والتحية .

ان ذلك اليوم ، هو اليوم الذى يحق أن تشد فيه الاساية فى اعتزاز واعتزاز وبلاغة وإيجاز : ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفى الزمان تبسم وتناء (١)

ابو الحسن السدي

ولا نشمر فى غالب الأحيان أن مصدر هذا الانقلاب ومصدر هذه

(١) حديث أذاعته محطة دلهى الهند بمناسبة شهر ربيع الأول .

#### قال بعض الحكماء :

لا تفارق الصبر متعظم عليك البلوى ، ولا المروءة فتشمت بك الأعداء . قال الشاعر :  
من فارق الصبر والمروءة      أمكن من نفسه عدوه

## دراسات قرآنية :

## نبي الهرى ومنقذ البشرية

لدؤستاذ الشيخ مصطفى محمد الحريري الطير

قال تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

سورة الانبياء - الآية ١٠٧

التي جعلها الله ارحاما لنبوته ،  
وتكريما لقبته ، حيث أرسل على  
فزاتها « طيرا أبابيل » ترميهم بحجارة  
من سجيل ، فجعلهم كمصف  
مأكول ، ،

طيب منبته صلى الله عليه وسلم  
كان صاحب الذكرى العطرة  
رفيع الحصب ، عظيم النسب ، جليل  
الأرومة ، طاهر الأصول ، اذ تيرا  
نسبه الشريف من سفاح الجاهلية ،  
ولم يعرف لوليد آخر مثل آياته الغر  
النيامين ، في هوالى الهمم ومحاسن  
الشيم ، روى الامام على رضى الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج  
من سفاح ، من لدن آدم الى أن

في صبيحة اليوم الآخر - الثاني  
عشر من ربيع الأول - ومن مشرق  
النسنا والجلال ، أشرق جبين  
المصطفى الهادى على الربا والبطاح ،  
لبطوى نور هدهد طلعات الوثنية  
والجهالة ، ويكشف للناس آفاق  
العلم والمرفان ، ويرشدهم الى  
مناهج الخير ومسالك السعادة فى  
الدنيا والآخرة ، ورحم الله العباس  
ابن عبد المطلب اذ يقول :

وأنت لما ولدت أشرقت الأر  
ض وضاعت بنورك الأفق  
فتجنى فى ذلك الضياء وفى النور  
ر ومسبل الرشد تحرق  
وكان ميلاده الشريف بعد حادثة  
الغيل بخمسين يوما ، تلك الحادثة

ولدننى أبى وأمى ، ولم يصبنى من  
سفاح أهل الجاهلية شئ . » •  
لهم من حسابهم أنه يولد فى ليلة  
مينة :

روى عن عبد الله بن عمرو ابن  
المعمر أنه قال : ( كان يمر الظهران  
راهب يسمى عيسا من أهل الشام ،  
وكان يقول : يوشك أن يولد فيكم  
يا أهل مكة مولود تدين له العرب  
ويملك المعجم هذا زمانه ، فكان  
لا يولد مولود الا ويسأل عنه ، فلما  
كانت صبيحة اليوم الذى ولد فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
خرج عبد المطلب حتى أتى عيسا ،  
فأداه فأشرف عليه ، فقال عيسا :  
كن أباه ، فقد ولد ذلك المولود الذى  
كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ،  
ويبعث يوم الاثنين ، ويموت يوم  
الاثنين ، ثم قال : فما سميت ؟ قال  
محمد ، قال : والله لقد كنت أشتى  
أن يكون ذلك المولود فيكم يا أهل  
هذا البيت بثلاث خصال ، أنه طلع  
نجمه البارحة ، وأنه ولد اليوم ،  
وأن اسمه محمد •

وهن عائشة رضى الله عنها أنها  
قالت : ( كان بمكة يهودى يتجر

وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
أنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : لم يلتق أبواى قط على  
سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من  
الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة  
مهدبا ، لا تشعب شعبان الا كنت  
فى خيرهما • •

وفى صحيح مسلم عن عائشة بن  
الأسقع قال : قال صلى الله عليه وسلم  
« ان الله اصطفى كنانة من ولد  
اسماعيل ، واصطفى قريشا من  
كنانة ، واصطفى من قريش بنى  
هاتم ، واصطفانى من بنى هاتم • •

#### اليهود كانوا يتوقعون ميلاده

كانت الكتب السماوية تبشر بحرب  
مولد رسول من بنى اسماعيل ،  
موطنه ولدى فاران بمكة ، وقد  
ذكرت علاماته التى يتميز بها ، وفى  
جملتها أن بين كفيه خاتم النبوة ،  
وكان اليهود يتوقعون ظهوره فى  
الفترة التى ولد فيها ، فقد كانوا  
يمرقون حساب النجوم ، وقد ظهر



ويمشون في الأوهام ، ويغضمون الضريع والزقوم ، ويجيئون حياة الدواب والسوائم ، وكانت الأوثان قدس في المعابد والبيوت وتقدم لها القرابين ، وتراق في منابحها النسائك ، وانك لتحب أن يصنع الناس آلهتهم بأيديهم ، ثم يخروا لها ساجدين ، فكيف استسافوا أن يعبدوا ما صنعت أيديهم ، والآلة يخلق غيره ولا يخلقه سواء .

انك لتحب أن ينضروا اليها حين شح الأمطار ، راجين منها أن تجعل المزن تروى وديانهم ، حتى ينبت الكلأ وترعى الماشية ويشربوا من عذب مياهها .

وانك لتدهش أن يستنصروها في الحروب ، ويستشفوا بها اذا سقمهم السقام ، ويسترزقوا بدعائها ان ضاق بهم الرزق - مع انها عودتهم ألا تعيب لهم مطلباً ، ولا تحقق لهم أملاً وصدق الله تعالى اذ يقول : « ان الدين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » ويقول : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً » .

فيها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا مشر قریش • هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلمه ، قال : ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كفبه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف الفرس ، فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه ، فقالوا اخرجي لنا ابنك ، فأخرجته ، وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة ، فوقع اليهودي منسيا عليه فلما أفاق قالوا : مالك ويملك ؟ قال : ذهبت النبوة من بني اسرائيل) أخرجه الحاكم .

وهذه العلامة التي تحدث عنها اليهودي هي خاتم النبوة الذي بين كتفي الرسول صلى الله عليه وسلم ، أخرجه البخاري في صحيحه بسنده أن هذا الخاتم كان كزور الحجلة ، وأنه كان يتم مسكاً ، أي تخرج منه راحة مسك بقدرة الله تعالى .

#### العالم قبل مولده الشريف

كان الناس قبل مولده صلى الله عليه وسلم يتخبطون في الظلام ،

أنموهم ، وما كانوا يرون عيا في أن  
يجعلوا أعراضهن مرتزقا لهم •

ولما أودت قریش جمع المال  
لبناء الكعبة ، طلب رؤساؤهم أن  
لا يكون مال حصل عليه من يقدمه من  
ائم بغي - واجمع حديث عائشة في  
كتاب النكاح من البخارى ، فقد  
تحدث فيه عن أنكحة الجاهلية  
وماتهم فيها •

وكانت المظالم متشعبة ، فالقوى  
يستبد الضعيف ويسخره ، ويتخذ  
منه دابة ذلولا ، فلا يرى فيه  
انسانية ، ولا تترحمه به شفقة •

وكانت الحرب سجالا بين القبائل  
فكم من قبيلة آفتها قبيلة ، وكم من  
فصيلة طاحتها فصيلة ، وكان يسيطر  
على العالم أمتان - الفرس والرومان -  
يتنازعان فيه على السيطرة والسلطان ،  
ويتنافسان في الظلم والطغيان •

وكانت السجایا الكريمة كاسدة  
البضاعة ، والأخلاق للنسيمة ولاتجة  
بين الناس - الى غير ذلك من المظالم

لقد كان عابدها يقيمون بأنفسهم  
الحجة على ضعفها ، فانهم كانوا  
يتركونها ويدعون القادر العليم اذا  
اشتدت عليهم المحن ، لشموهم  
بجزها عن تلبية دعائهم ، لكنهم كانوا  
يعودون الى تقيديها بعد أن يكشف الله  
ضرهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى في  
سورة النحل : « ثم اذا كشف الضر  
عنكم اذا فريق منكم يرمي بشركون »  
ويقول في سورة الاسراء « واذا مسكم  
الضر في البحر ضل من تدعون الا  
اياها فلما نجاكم الى البر أعرضتم  
وكان الانسان كفورا ، وكان الخمر  
أم الكبائر شرابهم المفضل ، ينفخون  
في سكرتها همومهم ، ويبررون بها  
عشهم ونزقهم ، ويشرون في نشونها  
هذهم ومجونهم ، وما فطنوا الى  
أنهم حين يماقرونها يفتكون بقولهم  
ويحطمون ارادتهم ، ويقضون على  
كبودهم وأعصابهم ، وينفقون أموالهم  
في ضرهم •

وكانت الدعارة فاشية بينهم •  
ويخاصة امائمهم ، وكانوا يقيمون لهم  
خيما خارج دورهم يشامون فيها

فكان من الحكم البالغة أن يبحث الله  
خاتم النبيين ليقضي على تلك المفايد  
ويشعر الهدى بين الناس ، حتى  
يذروا ما هم عليه من الاحلال  
والانحراف في العقيدة والسلوك .

نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم

ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم  
يتيما ، فقد مات أبوه عبد الله وهو في  
بطن أمه ، ثم فقد أمه وسنه خمس  
سنين وذلك حين عادت به من زيارة  
أخوال أبيه من بني عدي بن اشجار  
فلحقتهما ميتها بالأبواء وهي في  
طريقها الى مكة ، روى الزهري عن  
أسماء بنت رهم عن أمها قالت :  
شهدت آمنة أم النبي صلى الله  
عليه وسلم في علتها التي ماتت  
بها ، ومحمد صلى الله عليه  
وسلم غلام يقع ، له خمس سنين  
عند رأسها ، فظفرت الى وجهه وقالت  
أبيات شعر ثم قالت : كل حي ميت ،  
وكل جديد بال ، وأنا ميتة وذكري  
باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا )  
الخ .

ومع هذا اليتيم المتابع فقد نشأ  
صلى الله عليه وسلم بيد الهمة عزوفا  
عن صفائر الأمور ، سامى النفس  
رصين التصرف وفع الخلق ، بعيدا  
عن صفار الأطفال وسذاجة تصرفهم ،  
ولاعجب في ذلك فقد نشأ في مدرسة  
الرحمن الرحيم ، تصنع العناية الالهية  
ليكون خاتم المرسلين ، وقد كانت آثار  
هذه العناية بادية عليه في أمره كله ،  
ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن  
جلهمة بن عرفة قال : ( قدمت مكة  
وهم في قحط ، فقالت قریش  
يا أبا طالب : أقحط الوادي وأجذب  
العيال ، فهل فاستسقى ، فخرج  
أبو طالب وألحق ظهره بالكعبة ،  
ولاذ الغلام بأصبعه وما في السماء  
قرعة (١) فأقبل السحاب من هاهنا

(١) أى قطعة من السحاب ، وهى واحدة القزح .

النعام ، فصار معه غلامها ميسرة ،  
فرأى منه في تلك الرحلة من كريم  
الشمال وعظيم الخوارق ما لم يشاهد  
مثله ، فلما عادا بالتجارة الرابعة  
أخبر ميسرة مولاته خديجة بما رآه  
من عجائبه ، فخطبته الى نفسها  
وتزوجته ، وأنجب منها أولاده عدا  
إبراهيم فمن مارية القبطية .

#### موقف قريش من بعثته

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الأربعين بعث الله للناس بشيرا  
ونذيرا ، ومع أن قريشاً يعرفون  
تاريخه المجيد فإنهم أعرضوا عما  
دعاهم إليه من توحيد الله وشرعته  
وأغروا به سفهاءهم ، حسدا له ،  
واستمسكا بما أنفوه من عبادة  
الأوثان تقليدا للأباء دون حجة  
ولا برهان ، وكانوا يقولون : انا  
وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئتهم  
مقتدون .

وقد مكث الرسول صلى الله عليه  
وسلم يدعوهم الى الرشده وانهدى

وها هنا ، وأغدق وأغدوق ، وانفجر  
له الوادي ، وأخصب النادي والبادي  
وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأيض يستسقى النعام بوجهه  
شمال اليتامى عصمة الأرامل (١)

ثم صافر الى الشام مع أبي طالب  
مرتين : احدهما في الثانية عشرة من  
عمره ، والثانية في الثامنة عشرة وقد  
حدثت له ابرعاصات وكرامات عجيبة  
في الرحلتين ، كظليله وحده بالنعام  
لا يشركه فيه غيره من الركب ،  
وتسليم الجمادات عليه ، وغير ذلك ،  
ولما رآه بغير الراهب احتضنه وقال :  
هذا هو النبي الذي بشرت به التوراة ،  
وأوصى عمه أن يحافظ عليه من  
اليهود .

وقد تجلى من صفاته في نشأته  
الصدق والأمانة ورجاحة العقل ،  
حتى عرف بذلك بين الناس ،  
فأصبحوا يلقبونه بالأمين ، فهدت  
إليه خديجة بتجارة لها في رحلة الى

(١) الشمال بمعنى الملجأ ، والمراد بالأرامل الماكين من رحل ونساء ،  
واكثر ما يطلق على النساء ، وعصمته للأرامل منعه لهم من التضاع .

ثلاثة عشر علما عظم يؤمن به فيها سوى عدد قليل من الرجال والنساء ، ولعل موقفهم هذا من حكم الله تعالى ، فاتهم لو سارحوا الى الايمان به لقال العرب : هؤلاء قوم أرادوا أن يملكوا العرب ، قدصفوا رجلا منهم فادعى النبوة ، ليكون ذلك وسيلة الى سيطرتهم على الناس ، بحيث ينفرون من دعوته ولا يقبلون عليها .

### يمن اليتيم ورحمته للعالمين

من حكم الله السلبية أنه اختار خاتم النبيين يتيما ، ليشر بالأم اليتامى النفسية ، ويعلم احسانه بحاجتهم الى المطف والرعاية ، ويسمو اكباره لفضل الوالدين ، فذلك كان معنيا بأمر هؤلاء وأولئك بعد أن شرفه الله بالرسالة ، وقد آيده الله بوجه نبي هذه المواطف الرحمة فأمن في البحث على المنايا بهم ومن ذلك قوله في شأن اليتامى : « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » وقوله : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » وقوله : « وغولوا لهم قولا مبروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضحافا خافوا عليهم فلبتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » ومن ذلك قوله في شأن الوالدين : « وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » واخض لهما

فلذلك جعل الله موقف قومه منه سلبيا ، وادخر له قوما يقتدونه بالمهج والأرواح - وهم أهل المدينة ، فهيا لقاهم به في موسم الحج قيل الهجرة فشرح الله صدورهم فأمنوا في شذذ ، ولهفة ، وبايعوا الرسول على أن يصنعوا مما يمتعون منه نساءهم وأولادهم ، ثم هاجر اليهم وتبعه مسلمو مكة ، وهناك وجدوا أنصار المدينة قد نشروا الاسلام في ربوع المدينة بمعاونة مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم مبعوثي الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم ، وهناك آخى النبي بينهم وبين المهاجرين ، فصنعت هذه المؤاخاة العجب العجائب من نشر دين الله في الجزيرة العربية ، وسقوط

وما أعظم ما اشتمل عليه هذا السجل الإلهي من فنون العلم ، فهو في القمة من الصالحة والبلاغة ، وفي الذروة من الصدق في أخبار الماضين إلى جانب ما حواء بين دفتيه من أعذب قواعد التشريع وأعلى ماصح الأخلاق ، وأسعى أساليب التربية والتأديب ، وكل ذلك أو بعضه لا يستطيع أن يأتي به الجهم الغفير ممن وصلوا إلى أعلى التقاطعات ، فكيف يستطيع أن يأتي به أمي نشأ في أمة جاهلة غارقة في الوثنية والتماور والتأهب ، وعشيان المآثم والميائيب ، ان ذلك يدل بلا أدنى ريب على أنه من وحي الله وليس من صنع البشر ولا غيرهم من الجن ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » لقد نادى القرآن بتوحيد الخلق ، وأرشد العقول إلى أنه « لو كان فهما آلهة الا الله لفسدنا وبين ضغف آلهتهم » وصور ضغفها بما لا غاية وراة ، حيث يقول : ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم

جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . .

وقد امتد حسنه الى كل فقير وضعيف وحيوان ، وبلغ من رحمته بالفقراء أن جعل أهل الحي الذي يبيتون فيه جياعا آتمين ، وبلغ من عطفه على العامل الضعيف أن أوصى بأن يعطى أجره قبل أن يجف عرقه .

وبلغ من عنايته بالحيوان أنه قال : « في كل ذى كبد حراء صدقة » وقال « دخلت امرأة النار من أجل هرة حبستها » فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاشي (١) الأرض . .

وقد اشتمل الكتاب الذي أنزله الله عليه - القرآن العظيم - على تشريعات فيها من التكافل الاجتماعي ما يعمر مفخرة لدين الاسلام .

ومن حكم الله تعالى أنه اختاره أميا ، ليكون العلم الذي حواء القرآن معجزته الكبرى ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

كفالك بالعلم في الأمي معجزة  
في الجاهلية والتأديب في اليتم

(١) خشاش الأرض حشراتهما .

مشكلاتهم ، وتخرس ألسنة الدعاة الى التجديد والانحراف عن الفقه الاسلامى ، فقد بلغت فتاوى كل امام مئات الألوف ، ولم يتركوا باباً الا طرقيه ، ولا مشكلة يمكن أن تطرأ على المجتمع الاسلامى الا حلوها •

ومن أمثلة موسوعاتهم كتاب الحولى للفقيه الشافعى الامام الماوردى وهو كتاب مخطوط يقع فى نحو عشرين مجلدا ، وكذلك فعل الامام السيوطى وغيره من أئمة الفقه على اختلاف مذاهبهم •

ولقد فتح القرآن والسنة أبواب العلم على اختلاف فروعه ، فانتشر فى البلاد التى شمع فيها نور الاسلام العلم والحضارة ، فمزأ أهلها بعد ذل وعلموا بعد جهل ، واجتمعوا بعد تفرق ، وآمنوا بعد خوف ، وكل ذلك بفضل رسالة هذا الرسول العظيم ، الذى تروى فى مدرسة الله وكلماته ، فصولات الله وسلامه عليك يا منقذ الانسانية من المهالك ويا من أرسلك ربك رحمة للعالمين •

مصطفى محمد الحديدى الطير

الذباب شيئا لا يستقذوه منه ضف الطالب والمطلوب ، وهداهم الى المثل العليا من مكارم السلوك ونفهم من المعاسد والمظالم بآوضح بيان ، وأجل ارشاد ، فأفاقت العقول من سكرتها ، وصحت من سباتها واتجهت نحو العقيدة المستقيمة ، وتلاشى الشرك أو كاد •

وقد أجبر منطق السيد أصحاب عقيدة التثليث على محاولة توحيد ثالثهم ، فزعموا أن الثلاثة اله واحد وما يفتيهم هذا قبلا •

وحوى هذا الكتاب العظيم من قواعد التشريع ما يصلح لكل اقليم ولكل زمان ومكان الى أن تقوم الساعة ، وقد استطاع الفقهاء أن يستنبطوا من نصوصه بمونة السنة النبوية ، موسوعات فى الفقه الاسلامى اشتملت على الكثير من فروع المبادات والمعاملات ، والزواج والطلاق ، والفقر والمقاب وغير ذلك ، ولو أن فقهاء حينا درسوا فقههم وفتاواهم وأقضيتهم ، لأخرجوا للناس قوانين تريح قلوبهم وتسمدهم وتحل

برناردشو

## يكرم نبي الإسلام

للكسور عبد الوارث ملبى

( اننى اعتقد أن رجلا كهذا لو تسلم زمام  
الحكم فى العالم باجمعه لثم له النجاح فى حكمه  
ولقاه الى الخير ، وحل مشكلاته على وجه يكفل  
للعالم السلام والسعادة المنشودة )  
برناردشو

فى كل زمان ومكان ... وشاد بفضل  
هذا الرسول وعظمته وعبقريته قائلا :  
« لقد وضعت دائما دين محمد  
موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته  
العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذى  
يلوح لى أنه حائز أهلية المش لأطوار  
الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع أن  
يكون جذبا لكل زمان ومكان »

ثم استطرد يقول :

« لا مشاحة فى أن العالم يعلق  
أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال  
لقد تثبت بأن دين محمد سيكون  
مقبولا لدى أوروبا فى القاء القريب ،  
وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم »

لا نعد « برناردشو » كاتبا وفيلسوبا  
انجليزيا عظيما فحسب ، بل هو فى  
طلبة المفكرين والعلافة فى العالم  
أجمع .

ومن أخص خصائص هذا  
الفيلسوف الكبير أنه جرى الى أبد  
حد وصريح الى أبد حدود الصراحة  
.. فاذا أبدى رأيا فى يوم من الأيام ،  
فهو رأى يؤمن به كل الايمان ويعتقد  
بصحته وسوابه الى حد كبير .

وفى أثناء سياحته فى بمباى بالهند  
كتب رسالة أوضح فيها رأيه فى  
صلاحية الدين المسمى لجميع الأمم ،



ولقد صور « أكلبروس » في القرون الوسطى الاسلامى بأحلك الألوان ، اما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذمى ، ولقد كانوا فى الواقع يرون على كراهية محمد وكراهية دينه ، وكانوا يمترونه خصما للمسيح ، ولقد درسته باعتباره رجلا عظيما ، فرأيتهم يبتعدون عن مخالفة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، وانى لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام والسعادة اللذين هو فى أشد الحاجة اليهما . ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر معكرون محلصون آمال « كارلايل » ، « جوت » ، « جيون » القيمة الذاتية لدين محمد . وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوروبا من الاسلام . ولكن أوروبا فى القرن الراهن تقدمت فى هذا السبيل كثيرا ، فبدأت تشق عقيدة محمد . وفى القرون القادمة قد تذهب أوروبا الى أبعد من ذلك ، فتترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلها . بهذه الروح يجب أن تفهموا نبوتى .

وفى الوقت الحاضر دخل كثير من أبناء قومي من أهل أوروبا فى دين محمد ، حتى ليكن يقال ان تحول أوروبا الى الاسلام قد بدأ ) .

هكذا وصف أكبر كاتب انجليزى الاسلام وبه الكريم .

هكذا شهد له أكبر فلاسفة أوروبا .

لقد سجل « برنارد شو » كلماته هذه بعد بحث وتفكير وروية ، بعد أن عرف أن دين هذا النبى وضع لكل مشكلة اجتماعية واقتصادية الحل المناسب الذى يصلح لكل زمان ومكان .

ولقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه من آيات بينات ، ولولا أنه درس هذا الموضوع دراسة عميقة وافية لما قال :

« لقد بدأت أوروبا الآن تتعشق الاسلام . . . ولن يمضى القرن الحادى والعشرون حتى تكون أوروبا قد بدأت تستعين به فى حل مشاكلها . . . »

لقد نظر « برنارد شو » الى الحرب قبل الدعوة المحمدية فوجدهم فى فساد وفوضى ووحشية وهمجية

على الأصول الأدبية والمبادئ الأخلاقية ،  
لا على الأمور المادية والمطالب المادية  
كما هو الحال في المدنية الأوروبية ،  
فرأى بذلك أول أمة في تاريخ العالم  
قامت على مبادئ سامية وأسس  
روحانية عالية .

لقد رآها أمة ديمقراطية بأوسع  
معاني الكلمة . رآها ديمقراطية لأنها  
لم تعترف بالفروق الطائفية والامتيازات  
الارستقراطية ، رآها أمة لا تفرق  
بين ذكر وأنثى وبين سيد ومولى  
الا بالخير والعمل الصالح المنتج .  
رآها أمة تؤمن بتكافؤ الفرص ، ونفتح  
الباب أمام العاملين من كل بيئة وجنس  
ولون لكي ينال نصيب السبق كل من  
سنت همته وعلت كفايته .

لقد درس « برنارد شو » أمة هذا  
النبي فوجدها دستورية ؛ لأن الحكومة  
قيدت فيها بكتاب آلهي ، لا يتأه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه . وهذه  
أعظم صفات الأمم الدستورية . وقد  
حقق هذا الكتاب كل أغراض الحكومة  
الدستورية فجعل الحكم شورياً ،  
وحذف الامتيازات الفردية والطائفية ،  
والجنسية ، ومحا القوارق في الحقوق

وحرر وتساو دائم ، يقتلون ابياب  
وينظرون الى النساء نظرة احتقار  
وسخرية . ورآهم أشد الأمم تباهياً  
بالأنساب وتسامياً بالآباء ، فكانت كل  
قيمة تزعم أنها الفريدة في مفاخرها .  
وقد غلوا في هذا الاتجاه حتى جعلوا  
لابلهم وخبولهم أنساباً يرفعونها بها  
على سائر الخيول والابل . . . . . فما  
بالك بمن بعد عنهم من القبائل والشعوب  
واختلف معهم في اللغة والتقاليد ،  
ثم نظر اليهم بعبد دعوة هذا النبي  
الكريم ، فوجدهم خلقاً جديداً ،  
لا فرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى  
والعمل الصالح ، ووجدهم في تقدم  
ورقي وحضارة تمتد أطرافها في  
الشرق والغرب ، ورأى كيف دانت  
لهم المسالك والأمصار في سهولة  
ويسر . . وكيف رضيت به الشعوب  
على اختلاف أجناسها . . وكيف  
ازدهرت العلوم وانتعشت الفنون على  
أيديهم ورأى كيف أضحت المرأة  
إنساناً محترماً لها ما للرجال من احترام  
وحقوق .

لقد درس « برنارد شو » أمة  
محمد صلوات الله عليه فوجدها قائمة

بعض يتم كل واحد منهما الآخر  
وأساس الصلة بينهما المودة والرحمة  
والرجال أنصاف تتلمس أنصافها  
الأخرى في مخادع النساء ومن عزوج

نقد عصم نصف دينه وفي كل هذه  
المعاني يقول القرآن الكريم : « ومن  
آياته أن خلق لكم من أنفسكم  
أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم  
مودة ورحمة » ، وفي موضع آخر :

« ومن يصل من الصالحات من ذكر  
أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون نقيرا » ، « من  
عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو  
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ،

والفني والمقيم والعامل والممول  
متكافلون في هذه الحياة يشد بعضهم

أزر بعض ويتعاونون على البر والتقوى  
فللفقير حق معلوم في مال الفني •  
وفي ذلك تدعيم للمجتمع أولا والأسرة  
ثانيا والدولة ثالثا ، وأكبر الكائن في  
الاسلام أن يبيت الرجل شعبان وجاره  
جائع ، وأجر العامل حق مكفول ،

ومن ظلمه أجره أو أخره عنه فقد  
أثم اثما عظيما ، وتعرض لعقاب الدنيا

والواجبات بين مختلف الطبقات ،  
وأخضع الجميع لمبادئ واحدة  
لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وأبيض  
 وأسود ، وذكر وأنثى ••

هذه هي الأمة التي قامت على الدعوة  
المحمدية •

ألا يحق لبرنارد شو أن يصف  
هذا النبي الكريم بأنه منقذ الإنسانية ؟

ألا يحق له بعد هذا كله أن يقول :  
« انني أعتقد أن رحلا كمحمد لو  
تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه  
لثم له النجاح في حكمه ولقاده الى  
الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل  
السلام والطمأنينة والسعادة  
المشودة » •

\*\*\*

درس « برنارد شو » الحياة  
الاسلامية وأدرك أنها قائمة على التكافل  
والتضامن والتعاون بين الأفراد  
والشعوب ، ورأى في ذلك سر  
النجاح •

فالمرأة والرجل متكافلان في الحياة  
الدنيا من نفس واحدة بضعهما من

وخزى الآخرة • وعلى الفقير والمامل أن يصدقاً وينصحا ويؤديا عملهما كاملاً فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه •

والحاكم والمحكوم متكافلان • عنى الحاكم العدل والمساواة والرعاية • وعلى للمحكوم الطلعة والصيحة والمساواة • • إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها • وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل • • هوأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم • •

هكذا كان التكافل وحسن التعامل قوام الحياة الاجتماعية التي جاء بها الاسلام الحنيف • فماذا فعلت المطامع والأهواء والنظم الأرضية المسادية التي طلعت بها أوروبا على الناس يوم أن انتهت إليها قيادة البشرية ؟

بدلت نعمة الله كفراً وأحلّت التنافر والتخاصم محل هذا التكافل والتعاون وفشلت في تحقيق العدالة والاخاء والسلام على وجه الأرض •

ألا يحق بعد هذا كله أن يسجل « برنارد شو » كلمته الخالدة ويقول : « وانى لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام والسعادة والطمأنينة التى هو فى أشد الحاجة إليها • • وهذه الصيحة التى أطلقها برنارد شو • عن الاسلام ونبيه • تتفق الى حد كبير مع خطبة « المستر كاين تلى » التى ألقاها فى حفل كبير جامع حيث قال :

« يمتد الدين الاسلامى الآن من مراكش الى اقتره • ومن زنجبار الى الصين • ويخطو فى داخل أفريقيا خطوات كبيرة وتعتقه أمم كثيرة • وقد خطا بنفسه ونشت قدمه فى الكونغو التى صارت بلادا اسلامية بأجمعها ( وخاصة البلاد السودانية وهى أشدها بأساً ) • أما فى الهند فإن التمدين الغربى الذى كان يهدم أركان الوتية فانه يهد الطريق للدين الاسلامى لاغير • فأهل الهند البالغ قدرهم ٢٥٥ مليون نسمة •

منهم ٥٠ مليوناً الآن مسلمون ، الطهارة ولجنتاب الخبائث والرجس  
وسكان أفريقيا بأجمعهم أكثر من والسعى نحو احراز المصالح وشرق  
النصف منهم مسلمون . النفس ويصبح عندهم قمرى الضيف

من الواجبات الدينية ، وشرب الخمر من الأمور البغيضة ، ولعب الميسر  
والأزلام محرمة والرقص القبح ومخالطة النساء اختلاطاً دون تمييز  
بفيضا ، ويحسبون عفة المرأة من المضائل ويتمسكون بحس الشمايل .

ثم استطرده يقول : لقد أفاد الاسلام التمدن أكثر من  
النصرانية ، ونشر راية المساواة والأخوة . وهذه الأدلة نذكرها

نقلاً عن تقارير الموظفين الانجليز وعما كتبه أغلب السياح عن النتائج  
الحسنة التى نتجت من الدين الاسلامى وظهرت آياتها منه ، فانه  
عندما تتدين به أمة من الأمم السودانية تختفى من بينها فى الحال  
عبادة الأوثان واتباع الشيطان والاشراك بالعزيز الرحمن ، وتحرم  
أكل لحم الانسان وقتل الرجل ووأد الأطفال ، وتضرب عن الكهانة  
ويأخذ أهلها بأسباب الإصلاح وحب

أما الفلأ فى الحرية والتهتك وراء الشبهوات البهيمية فلا تجيزه  
الشريعة الاسلامية ، والدين الاسلامى هو الدين الذى يعم النظام بين الورى  
ويقمع النفس عن الهوى ، ويحرم اراقة الدماء والفسوة فى معاملة  
الحيوان والأرقاء ، ويوصى بالانسانية ويحضى على الخيرات والأخوة يقول  
بالاعتدال فى تعدد الزوجات وكبح جماح الشهوات ) . .

## حكم قضائي بالفصل بين الزوجين إذا كانت أصدهما شيعياً ! للكرور عبد الرزاق شلبى

بنقة ، ولا منفق شرعى ، لذلك تطالب  
الحكم بنفقة كافية للطفلة المذكورة ،  
وتحميله مصاريف المحاكمات ، وفي  
نتيجة المحاكمات الوجيهة المطلوبة ،  
اعترف وكيل المدعى عليه بأن المدعية  
كانت زوجة موكله ، وقد طلقها ، وأن  
الطفلة المذكورة ابنته منها ، إلا أنه  
دفع بأن موكله قد أدم عليها الدعوى  
باسقاط حضانتها ، فى هذه المحكمة  
بعدد ٩٦٠/١٨٠ وذلك لأنها تعتقد  
المذهب الشيعى الهدام ، ولا يحق  
لها حضانة الطفلة المذكورة ، حيث  
يخشى على الطفلة من التلفين بههذه  
المبادئ المخالفة للشرع الحنيف ،  
أجابت المدعية بأنها غير شيعية ، وأنها  
مسلمة تؤمن بالله وبرسوله ، أجاب  
وكيل المدعى عليه ، أن المذكورة  
حكم عليها بفرامة قدرها ثلاثون ديناراً  
فى محكمة جزاء البصرة ، بالدعوى

الشيعية إذا ثبتت مسقطه للحضانة  
عدد الدعوى ٩٦٠/١٠١ تلسلس  
٢٥٨ سجل ٨

تشكلت المحكمة الشرعية السنية فى  
البصرة بتاريخ ١٢/٢٢/١٩٦٠ م من  
قاضيا السيد « علاء الدين خروفي »  
المأذون بالقضاء باسم الشعب وأصدرت  
حكمها الآتى :

المدعية - ( ع ٠ م )

المدعى عليه - ( ع ٠ ع ) وكيله  
المحلى « عبد الله الريحاني »  
الشخص الثالث الأولى - ( ن ٠ ع )  
الشخص الثالث الثانية - ( أ ٠ أ )

ادعت المدعية أن المدعى عليه كان  
زوجها ، وقد طلقها ، وترك فى  
حضانتها ابنته المسماة ( ت ) ، وتبلغ  
من العمر سنة وثلاثة أشهر بدون

الجزائية ٦٠/٨١ بتهمة ايوائها  
 شخصا مطلوبوا للمدالة ، وقد صدق  
 تمييزا . كما أن لديه بينة على أن  
 المذكورة معتقة المذهب الشيعي ، وقد  
 استمعت المحكمة الى شهادات رجال  
 أمن منطقة البصرة ، وبعض الشهود  
 الآخرين ، كما اطلعت على اضيافة  
 الدعوى الجزائية ، وقررت ادخال  
 أم المدعية ، وأم المدعى عليه شخصين  
 ثالثين في الدعوى ، أحاب وكي  
 المدعى عليه أن أم المدعية تسكن مع  
 المدعية نفسها ، وأنها كانت قد أخفت  
 وتستر على شخص هارب من وجه  
 المدالة ، وقد أيد الشهود أن الشخص  
 الثالث ( أم المدعية ) أفادت أمام أفراد  
 الشرطة ، الذين حضروا لالقاء  
 القبض على المتهم الهارب ، الذي  
 وجد نائما في دارها ، ووجهه متجه  
 نحو الحائط : أفادوا أنها قالت لهم  
 ( هذا ولدي ) . وقد اعترفت هي بذلك  
 وأقرت أنها قالت هذه العبارة ولمكها  
 قصدت منها أنه ولدها ، لأنها أكبر  
 منه سنا ، وطلبت تسليم البنت اليها ،  
 وكرر الطرفان أقوالهما ، ولما لم يبق  
 ما يقال ، أفهم ختام المحاكمة .

القرار - ثبت للمحكمة من جريان  
 المرافعة الوجاهية العلنية ومن كتاب  
 مديرية الأمن لمنطقة البصرة المرقم  
 ٨٦٨٠ والمؤرخ ١٨/١٢/١٩٦٠ أن  
 المدعية . ( خ.م ) يسارية شيوعية  
 تجتمع مع الشيوعيين ، وترافقهم ،  
 وقد تأيد ذلك بشهادات الشهود الذين  
 استمعت اليهم المحكمة ، وبنوا  
 شاطئ المدعية في الدعوة لهذا المذهب  
 والترويج اليه ، والدفاع عنه ،  
 بحسرة فضلا عن الايمان به . .  
 وبالرجوع الى كتب هذا المبدأ ونشراته  
 وأقوال زعمائه نجد أنه قد ورد في  
 كتاب ( سيرة لينين ) تأليف « داود شب »  
 باللغة الانجليزية صفحة ١٩١ طبعة  
 ١٩٤٨ في فصل الحركات الحرية  
 للشيوعيين ما يلي : ونحن نقول -  
 والكلام الى « لينين » - مؤكدين أننا  
 لا نعتقد بالله ، وأننا نعلم حق العلم  
 بأن الروحانيين والملاكين ، كانوا  
 يتكلمون باسم الله كي يروحوا أغراضهم  
 الخاصة ( الاستمارية ) . وجاء في مجلة  
 « الشباب السوفياتي » في عددها  
 الصادر ١٨ تشرين أول ١٩٧٤ :

( عاجز ) • وقال « ستالين » سنة ١٩٢٨ :  
 ( يجب أن تقوم التربية في المدارس  
 على أساس انكار فكرة الله ) ثم قال  
 في سنة ١٩٣٧ : « يجب أن يكون  
 مفهوما أن الدين خرافة ، وأن فكرة  
 الله خرافة وأن الألحاد مذهبنا » .  
 وقال سنة ١٩٤٤ : ( نحن ملحدون ،  
 ونؤمن بأن الله خرافة ؛ نحن نؤمن  
 أن اللايمان بالدين يعرقل تقدمنا ) ،  
 وبناء عليه : « فإن الشيوعية كفر بالله ،  
 وشرك به سبحانه وعدم اعتراف بالدين  
 والأخلاق ، ودعوة إلى التحلل من  
 القيم الروحية التي دعا إليها الاسلام ،  
 فتكون الشيوعية متعارضة ، ومتنافية  
 مع الدين الاسلامي ، وهي معه على  
 طرفي تقبض • وهما صدان لا يجتمعان ،  
 وبالتالي تكون الشيوعية متنافية  
 ومتعارضة مع شروط الحضارة التي  
 نص عليها فقهاء الاسلام » .

وحيث ان الدعية ( خ • م ) شيوعية ،  
 يضاف الى ذلك أنها سبق وأن حكم  
 عليها من قبل محكمة جزاء البصرة ،  
 بفرامة ، قدرها ثلاثون دينارا ، وعند  
 عدم الدفع فحبسها بسبيل لمدة شهرين

( نحن لا نستطيع أن نقف من الدين  
 موقفا محايدا ، وانما يتعين علينا أن  
 نشتر الدعوة ضد الدين ، ومن واجب  
 الشباب تحرير عقولهم من خرافة  
 للدين ، فالدين كما علمنا المبدئي  
 الشيوعية عمل هدام ) ، ويقول  
 صحيفة « البرافدا » لسان الحزب  
 الشيوعي في عددها الصادر يوم ٢٦  
 نيسان / ١٩٤٩ : ( نحن نؤمن بثلاثة :  
 • كارل ماركس • • و • لينين • •  
 و • ستالين • • ولا نؤمن بثلاثة أشياء •  
 • الله • والدين • والملكية الخاصة )  
 وقال « لينين » في سنة ١٩٠٥ : ( الدين  
 هو أفيون الشعوب ، فالدين ورجل  
 الدين يخذران أعصاب المظلومين  
 والفقراء ، ويجعلانهم يرضخون للظلم )  
 وقال في سنة ١٩٠٢ في الدين : ( كلما  
 تحررنا من نفوذ الدين ازدادنا اقتراما  
 من الواقع الاشتراكي ؛ ولهذا تحررت  
 عقولنا من خرافة للدين ) ، وقال في  
 سنة ١٩١٣ : ( ليس صحيحا أن الله  
 ينظم الأكوان ، وانما الصحيح أن الله  
 فكرة خرافية ، اختلقها الانسان ؛ ليبرر  
 هجزه ، ولهذا فإن كل شخص يدافع  
 عن فكرة الله هو شخص جاهل



الأفراد الذين حضروا لالتقاء القبض على المتهم الهارب الذي وجد في بيتها وبيت ابنتها ، أفادت ( هذا ولدي ) وحيث أن هذه العبارة لا يمكن أن تفسر إلا بأنها محاولة للتستر على رجل هارب ، مطلوب للمدالة ، ولا يمكن أن يقصد بها أثناء التفتيش على المتهم ، بأنها قالت هذه العبارة ( هذا ولدي ) ؟ لأنه أصغر منها سناً كما حاولت أن تفسر عبارتها ، فهو شخص غريب عنها ، وعن ابنتها ، ليس محرماً عليهن جميعاً ، ووجوده معهن أمر لا يقره الشرع ، لا سيما وأن الشهود أجمعوا على أنه لم يكن في الدار سواء ، والمدعية وأما وأختها . . . وإن عمل هذه المرأة لا يتفق أيضاً مع شروط الحضانة التي نص عليها الفقهاء ؛ لذلك قررت المحكمة عدم تسليم الطمعة موضوعية الدعوى إلى والدته المدعية ، (الشخص الثالث ن.ع) ورد دعوها بذلك حكماً وجابها قابلاً للتمييز ، وأفهم علنا ١٢/٢٢/١٩٦٠ . وقد ميزته المدعية فأصدر مجلس التمييز الشرعي السني قراره التالي : العدد ٤٢

بقرارها المرقم ٩٦٠/٨١ والمؤرخ ١٩٦٠/٦/٢٠ وفقاً للمادة ١٣٧ من ق.ع.ب ، بدلالة المادة ١٣٥ والمادتين ٥٤ ، ٥٥ من ق.ع.ب ، وقد صدق هذا الحكم بقرار محكمة تمييز المراق المرقم ٤٩٣/تمييزية/٦٠ والمؤرخ ١٩٦٠/١١/٢٠ فيكون الحكم قد اكتسب القطعية ، وتكون المدعية قد ارتكبت فعلاً مخالفاً للشرع ، والقانون ، وذلك بایوانها شخصاً أجنبياً في بيتها ، لا يمت إليها بصلة قرابة ، فضلاً عن أن يكون محرماً لها ، ويكون فعلها هذا مؤيداً لشهادة الشهود ، وبناء على كل ما سبق ، قررت المحكمة رد دعوى المدعية ( خ.م ) بشأن طلبها النفقة . لايتها ( ن ) ، البالغة من العمر سنة وعشرة أشهر ، من المدعى عليه ( ع.ع ) . والحكم عليها بسقاط حضانتها ، وتسليمها البنت المذكورة ، إلى الشخص الثالث الثانية أم أب البنت المذكورة ، وتحصيل المدعية كافة مصاريف المحاكمة ، وأجور المحاماة . أما الشخص الثالث الأولي ( ن.ع ) والتي هي أم المدعية فقد ثبت من إقرارها ، واعترافها أمام هذه المحكمة ، ومن شهادة الشهود أنها أفادت أمام

اجتمع مجلس التمييز الشرعى بتاريخ ٥ شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ٢٢ كانون الثانى سنة ١٩٦١ برئاسة السيد « حسن على » وعضوية السيد « سالم سليمان حافظ » والسيد « عطا حمدي الأعظمي » وأصدر باسم الشعب قراره الآتى .

أصدر قاضى المحكمة الشرعية فى البصرة حكما وجاهيا بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٦٠ بعدد اضبارة ٦٠/١٠٩ يقضى برد دعوى المدعية ( خ م ) شأن طلبها النفقة من مطلقها المدعى عليه ( ع م ) لبنتها الصغيرة ( ث ) والحكم باسقاط حضانتها وتسليم البنت المذكورة الى جدتها لأب ( أ م أ ) التى دخلت فى الدعوى شخصا ثالثا ، ورد دعوى الشخص الثالث الأولى ( ن م ع ) جدة

الصغيرة لأم ضم البنت اليها ، وذلك لثبوت كون المدعية - تنشق المذهب الشيعى - وتجتمع مع الشيوعيين وترافقهم ، وتروج لهذا المذهب ، وتنافع عنه ، وأنها سبى وأن حكم عليها من قبل محكمة جزاء البصرة ؛ لايوائها أجنيا فى بيتها ، لا يمت اليها

بصلة قرابة ، وتكون والدتها مشتررة عليها ، فميزته المدعية المحكوم عليها ضمن المدة القانونية مطالبة نقضه ، لما ذكرته فى لائحتها ، ولدى التدقيق والمطولة وجد أن أم الأم أحق بالحضانة ، من أم الأب ، الا اذا وجد ما يسقط الحضنة عنها ، وحيث ان المحكمة لم تحقق عن توافر هذه الشروط فى أم الأم من عدمها بصورة كافية ، فيكون حكمها بتسليم الطفلة ( ث ) البالغة من العمر سنة ونصف قبل التحقيق من ذلك عبر صحيح ، فقرر بالأكثرية نقض الحكم ، واعادته الى محكمته لتحقيق هذه الجهة ومن ثم اصدار حكمها وفق الشرع - ٥ شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ٢٢/١/١٩٦١

وبعد المرافعة وجمع الطرفين أصدرت المحكمة الشرعية السنية القرار التالى :

تشكلت المحكمة الشرعية السنية فى البصرة بتاريخ ٣/٥/١٩٦١ من قاضيا السيد « علاء الدين خروقة »

لائقاء انقبض على المتهم الهارب والذي وجد في دارها أفادت هذا (ولدى) وقد تأيد ذلك بشهادة ابنتها ( المدعى ) عليها وحكمت بتسليم الطفلة المذكورة الى الشخص الثالث الثانية ( أ - أ ) وقد ميز هذا الحكم ، فورد منقوضا بقرار مجلس التمييز الشرعي فيما يخص الشخص الثالث وقد جاء في أسباب النقص ( وجد أن أم الأم أحق بالحضانة من أم الأب الا اذا وجد ما يسقط الحضانة عنها ) وبناء عليه قررت المحكمة اتباع القرار التمييزي ، وبلغت الطرفين على الحضور ، وفي أثناء ذلك قدمت المدعية عرضة الى رئاسة محكمة استئناف البصرة تطلب نقل هذه الدعوى من هذه المحكمة وقد رفض طلبها وأجريت المرافعة النيابة وفق الأصول ، وفي الجلسة الختامية ورد طلب من محكمة تمييز العراق الموقرة يتضمن ارسال هذه الدعوى بناء على وقوع الطلب لنقلها ، وقد أرسلت الاضبارة ، ولم تحسمها المحكمة في تلك الجلسة ، رغبة منها في إتاحة الفرصة للمدعية وقد رفض طلبها كذلك ، بقرار محكمة التمييز

الماذون بالقضاء باسم الشعب وأصدرت قرارها الآتي :

المدعية - ( خ م ) .

المدعى عليه - ( ع م ) وكيله المحامي « عبد الله الريحاني » .

الشخص الثالث الأولى - ( ن ع ) .

الشخص الثالث الثانية - ( أ أ ) .

كانت هذه المحكمة قد أصدرت قرارا بتاريخ ١٢/٢٢/١٩٦٠ يقضى ببرد دعوى المدعية ( خ م ) بخصوص طلبها النفقة لطفلتها ( ت ) من مطلقها المدعى عليه وذلك لأنها شيوعية ، وقد حكم عليها من قبل محكمة جزاء البصرة ، لايوائها شخصا مطلوبا للمدالة ، وقد اكتسبت حكم المحكمة المذكورة درجته القطعية وذلك بعد أن ثبت لهذه المحكمة أن الشيوعية لا تنعق ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، وهي وشروط الحضانة على طرفي نقيض ، كما أسقطت المحكمة حق حضانة أم المدعية ( الشخص الثالث الأولى ) لأنها أرت أمام هذه المحكمة أنها أفادت أمام الهيئة التي حضرت

أجريت المرافعة بحقها غيابيا ، وحضر وكيل المدعى عليه ووكيل الشخص الثالث الثانية وأجريت المرافعة النيابية العلنية ، وحيث إن المحكمة قد استمعت الى تسعة شهود ، ذكر الأول أن أم الأم تحضر حفلات مع بنتها يخلط فيها الرجال والنساء وذكر الثاني : أنها راضية عن ابنتها ، وعن اجتماع بعض الشبوعيين فى بيتها ، وبعلمها وذكر الثالث : ( أنها تسكن مع بنتها ) خ و د و هـ والمشهور عندنا - أنهما شيعيتان ، وأمهما كذلك ، وأنهما تحضر الحفلات و هـ وتؤيد مسلك بناتها ، وهذا معروف للقاصى والدانى) وشهد الرابع : ( أن المذكورة قالت عن المتهم الذى وجد فى بيتها : انه ولدى ، وحين أيقظته انضح أنه هو المتهم الهارب ، ولم يكن ولدها ) وشهد الخامس : ( أنها كانت تجلس على باب الدار الذى وجد فيها المتهم ) وشهد السادس : ( أنه كان مع الهيئة التى دخلت دار المذكورة حيث وجد فى بيتها المتهم ، فادعت أنه ابنها ، وبعد أن ألقى القبض عليه تبين أنه المتهم الهارب ) وشهد كذلك : ( أنه

المرقم ٤٣٣ ( نقل دهوى ) ٩٦١ وبها إعادة الاضبارة لاحقت المحكمة أن تزكية بعض اشهود لم تتم ، فأثملتها وأفهمت ختام المحكمة .

القرار - انه لم يجب على هذه المحكمة أن أم الأم أولى بالحضرة من أم الأب ، لذلك قررت المحكمة ادخال أم الأم من تلقاء نفسها ، وبدون أن يضع طلب من أحد الخصوم ، وذلك بعد أن رأت أن الأم ادعية قد توافر فيها ما أسقط حضانتها ، ولما رأت المحكمة أن الشخص الثالث الأولى ( أم الأم ) لم توافر فيها شروط الحضرة ، قررت ادخال أم الأب ( الشخص الثالث الثانية ) فى هذه الدعوى ؛ لأن الأخيرة تأنى بعد الأولى فى التسلسل الشرعى ، ومع ذلك ، وعملا بقرار مجلس التمييز الشرعى السى المرقم ٤٢ والمؤرخ ٢٢/١/١٩٦١ فقد دعى الطرفان ، فقبلت المدعية ، ولم تحضر ، وعملا بأحكام المادة ٥٧ من قانون المرافعات المدنية والتجارية ، قررت المحكمة بالطلب اجراء المرافعة بحقها غيابيا وعنا ، وبلمت الشخص الثالث الأولى ولم تحضر ، وبالطلب

يعرف هذه المرأة ، وأنها قد جلست دارها وكرا للشيوخين) وشهد السابع : ( أنها كانت تخرج مع بناتها اللاتي من شيوعيات ، الى الحفلات السياسية ، والمسيرات ، واني أعرف أنها موافقة على سلوكهن ) وشهد الثامن : ( أنه كان يشاهد شخصا شيوعيا أدانته المحاكم ، يدخل دار (خ) ( المدعية ) ووالدتها موجودة ، هو وجماعة معه ويجتمعون في هذه الدار ساعة ونصف ساعة ، ثم يخرجون . . واني أشهد أن هؤلاء كانوا يدخلون دار ( خ ) ويجتمعون بحضور والدتها ( الشخص الثالث الأولى ) ، وبنيات زوج ( خ ) وشهد التاسع : ( أنه كان يشاهد بعض المدرسين يدخلون هذه الدار ، ويجتمعون فيها بحضور ( ن . ع ) وأعرف من هؤلاء ( وذكر شخصا ) وقد سجن وفصل . . . ومن الطبيعي أن هذه الوالدة راضية بسلوك بناتها ) . وبعد أن عدل هؤلاء الشهود سرا وعلنا وأضيف الى شهادتهم اقرار المذكورة ( ن . ع ) أمام هذه المحكمة ، أنها قالت للهيئة الرسمية التي حضرت لالقاء القبض على المتهم الهارب الذي

لجأ الى بيتها ( هذا ولدي ) ، في حين أنه كان غريبا عنها ، وشهادة ابنتها المدعية ضدها . لقد جمعت المحكمة هذا القرار وتلك الشهادات وعرضتها على شروط الفقهاء التي اشترطوا توافرها في الحاضرة ، فوجد أن فقهاء الحنفية والشافعية والمالكية والامامية مجمعون على أن الفسق مسقط للمحضنة وأن المحضنة يجب أن تكون أمينة على الطفل ، بحيث يكون المحضنون مأمون عليه في حوزتها ، ورد ذلك في : أولا : حاشية ابن عابدين ، ج ٢ ص ٦٨٨ طبعة دار الكتب تانياً : « البحر الرائق » شرح . كنز الدقائق ، لابن نجيم ، تأليف : المدونة الكبرى لآمام دار الهجرة ، مالك بن أنس ، ج ٥ ص ٣٩ ، رابعاً : العقود الدرية ، تنقيح الفتاوى الجامدية لابن عابدين ج ١ ص ٥٢ خامساً : « الفتاوى الهندية » ج ١ ص ٥٦٢ سادساً : « تبين الحقائق » شرح كنز الدقائق للعلامة الزيلعي ، ج ٣ ص ٤٩ ، سابعاً : الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٥٩٧ ، ٥٩٨ ثامناً : « العقد المنظم للحكام » للقاضي محمد عبد الله ، ج ١ ص ١٣٥ وقال : ( وكل من

ص ٩٩، رابع عشر: كتاب الجواهرى  
فى بلب الحضانة، خامس عشر:  
الاختيار شرح المختار تأليف « عبد الله  
الموصلى » ج ٢ ص ٢٥٢، سادس عشر:  
لسان المحكم المطبوع بهامش معين  
الحكم ١٢٤٨، سابع عشر: منهاج  
الصالحين تأليف « السيد محسن  
الحكيم » ج ٢ ص ٢١٢، ثامن عشر:  
الفقرة الثانية من المادة السادسة  
والخمس من قانون الأحوال  
الشخصية العراقى رقم ١٨٨  
لسنة ١٩٥٩، تاسع عشر: الفصل ٥٨  
من مجلة الأحوال الشخصية فى  
تونس: عشرون، المادة ١٣٧ من  
قانون الأحوال الشخصية فى سورية  
المصادر فى سنة ١٩٥٣ التى قالت  
( يشترط لأهلية الحضانة البلوغ  
والعقل والقدرة على صيانة الولد صحة  
وخلقا ) وغير ذلك من الكتب الفقهية.  
وبناء عليه وحيث تأيد بالينة المدلة  
سرا وعلنا أن هذه المرأة ( ن. ع ) قد  
توفى عنها زوجها وهى تعيش على نفقة  
بنتها، وتتمكن معها وحيث ورد فى  
صفحة ١٣٧ من القند المنظم للحكم  
( لا حضانة للجدة اذا سكنت مع

له الحضانة من أب أو ذات رحم أو  
عاصب وليس له كفالة، ولا مرضعة  
بحرر ولا يؤمن فى نفسه فلا حضانة  
له وتمتلك لمن فيه تلك الأوصاف قرب  
أو بعد. يضيغ أولاده، ويدخل  
عليهم رجالا يشربون فينزعون منه،  
تاسعا: أحكام الأحوال الشخصية،  
فى الفقه الإسلامى. تأليف الدكتور  
« محمد يوسف موسى » ص ٤٠٧  
وقال: ( فسوء السلوك الذى يخشى  
من أثره الخطر على الطفل يمنع من  
الحضانة، كما يمنع منها المجر عن  
القيام بتمهيد الطفل )، عاشرا:  
« الشريعة الإسلامية » فى الأحوال  
الشخصية للدكتور « عبد الرحمن  
تاج » شيخ الأزهر السابق ص ٤٥٤  
طبعة ثانية، حادى عشر: شرح  
الأحكام الشرعية فى الأحوال  
الشخصية تأليف « محمد زيد الأبياتى »  
طبعة أولى ج ٢ ص ٦٦، ثانى عشر:  
الأحوال الشخصية فى الشريعة  
الإسلامية تأليف « محيى الدين  
عبد الحميد » ص ٤٠٥، ثالث عشر:  
الأحكام الجعفرية فى الأحوال  
الشخصية تأليف « عبد الكريم الحلى »

يكن هذا العمل فسقا يوجب اسقاط  
الحضانة فأى نوع من الأعمال يعتبر  
فسقا إذن ؟ لذلك واستادا الى كل  
ما تقدم فقد حصلت للمحكمة قاعة  
تامة بأن أم الأم الشخص الثالث الأولى  
( ن.ع ) لم تتوافر فيها شروط  
الحضانة ، فقرر اسقاط حضانتها ،  
ورد دعوى المدعية ( خ.م ) بخصوص  
طلبها النفقة لابنتها ( ث ) من المدعى  
عليه ( ع.ع ) واسقاط حضانتها  
والحكم عليها فى الدعوى المرقمة  
١٨٠/٦٠ الموحدة بهذه الدعوى بتسليم  
الطفلة المذكورة الى أم الأب الشخص  
الثالث الثانية ( أ.أ ) لأنها تأتى بهد  
الأولى فى التسلسل الشرعى ، وتحمل  
المدعية كافة مصاريف المحاكمة وأجور  
المحاماة حكما غاييا بحق المدعية ،  
والشخص الثالث الأولى قابلا للاعتراض  
والتمييز ووجاها بحق المدعى عليه  
والشخص الثالث الثانية قابلا للتمييز  
وأفهم علنا ٣٠/٥/١٩٦١

وقد اعترضت عليه المترضان ( خ.م  
م.ون.ع ) فأصدرت المحكمة القرار  
التالى :

العدد ١٠١/٩٦٠

ابنتها - ويضى اذا كانت البنت ساقطة  
الحضانة - وهى الرواية المشهورة عن  
«مالك» وبها العمل واختياره المتأخرون  
من البغداديين وغيرهم ) ولذلك فان  
تسليم الطفلة - موضوعة الدعوى -  
الى أم الأم يكون معناه تسليمها الى  
الأم نفسها ، فى حين أن الأخيرة  
ساقطة الحضانة ، وحيث ان عمل هذه  
المرأة - المدعية - وأماها يعتبر فسقا فى  
نظر الشريعة الاسلامية ؛ لأن امرأة  
تخفى فى بيتها رجلا أجنبيا عنها ،  
فضلا عن أن يكون متهما هاربا من  
وجه العدالة ، وتسمح له أن يلجأ  
اليها ، ويمس بها ، وحين يراد  
القبض عليه تحول التستر عليه ،  
فتوصد دونه باب دارها ، وحين يضيق  
الحناق عليها ، تفتح الباب ، ولكنها  
تمس فى تضليل العدالة ، فنقول  
للهيئة الرسمية ( هذا ولدى ) .. ان  
امرأة هذا فعلها لهو الفسق بينه ؛  
لأنها شريكة لابنتها المدعية التى أدانتها  
محكمة الجزاء واكتسب الحكم درجته  
القطعية ولو أن هذه المرأة ( أم الأم )  
قدمت للمحكمة المذكورة ومعها شهادة  
هؤلاء الشهود ، فضلا عن اقرارها  
واعترافها لأدبت هى أيضا ، واذا لم

- تسجل ٣٥٣ صحيفة ٩١  
 تشكلت المحكمة الفرعية السنية  
 بالبصرة بتاريخ ١٩٦١/٥/٣٩ من  
 قاضيها السيد « علاء الدين خروقة »  
 المأذون بالقضاء باسم الشعب وأصدرت  
 قرارها الآتي :
- المترضان :
- ١ - (خ م) وكيلهما المحامي عاكف  
 الأمين
- ٢ - (ن ع) :
- المترض عليهما :
- ١ - (ع ع) وكيلهما المحامي  
 عبد الله الريحاني
- (١٠١)
- كانت هذه المحكمة قد أصدرت  
 حكما غيابيا بتاريخ ١٩٦١/٥/٣ يقضى  
 بلساق حضانة (خ م) و (ن ع)  
 واعترضت عليه المترضان ضمن المدة  
 القانونية قبل اعتراضهما تسكلا ،  
 وبوشر بالرافضة وجاها وعلنا ، وكرر  
 وكيل المترضتين لائحة اعتراضه ،  
 وطلب الحكم وفقه ثم أجاب عنها وكيل
- المترض عليه الأول ، ووكيل المترض  
 عليها الثانية وكرر الطرفان أقوالهما  
 وأنهم ختام المحاكمة .
- القرار - لاعتراض المترضتين  
 وحضور وكيلهما وجريان المرافعة  
 الطنية ، وحيث ان وكيل المترضتين  
 طلب اعادة استماع شهود خصمه  
 وحيث أن المحكمة قد استمعت الى هؤلاء  
 الشهود بعد أن بلغت المترضتين يوم  
 المرافعة ، فلم تحضرا ، وأجريت  
 المرافعة بحضورهما غيابيا وعلنا وفق المادتين  
 ٥٦ ، ٥٧ من قانون المرافعات المدنية  
 والتجارية رقم ٨٨ لسنة ١٩٥٧ وحيث  
 ان وكيل المترضتين ، لم يأت بدفع  
 جديد يؤثر على قرار المحكمة السابق  
 كما نصت عليه المادة ١٧٩ من القانون  
 المذكور وحيث ان المحكمة حققت  
 الجهات التي ذكرها الوكيل المذكور ،  
 لذلك قررت المحكمة رد اعتراض  
 المترضتين (خ م) و (ن ع) ،  
 وتأيد الحكم نفايا السابق المرقم  
 ٩٦٠/١٠١ والمؤرخ ١٩٦١/٥/٣  
 وتحيل المترضتين كافة مصاريف



الجزء لا يوانها أجنبيا في بيتها لا يمت  
بصلة القرابة ، ولكون والدتها مسترة  
عليها ، فنقض تميزا بالقرار الرقم ٤٢  
والمؤرخ ١٩٦١/١/٢٢ لأن أم الأم  
أحق بالحضانة من أم الأب إلا إذا  
وجد ما يسقط الحضانة عنها ، فكان  
على المحكمة التحقق من ذلك بصورة  
كافية ، واتباعا لذلك أعيدت المحاكمة  
وبتيجتها وبعد استماعها البيئة على عدم  
أهلية الجدة لأم للحضانة ، وأنها  
شيوعية ، وقاعة المحكمة بعدم أهليتها  
للحضانة ، قاعة ثامنة ، قررت رد دعوى  
المدعية ( خ.م ) بخصوص طلبها  
التفقة لابتها ( ث ) من المدعى عليه  
( ع.ع ) واستأط حضانتها ، والحكم  
عليها في الدعوى المرفقة ٨٠ / ٩٠  
الموحدة بهذه الدعوى بتسليم الطفلة  
المذكورة الى أم الأب الشخص الثالث  
( أ.أ ) لأنها تأتي بعد الأولى في  
التسلسل الشرعي ، بعد ثبوت عدم  
أهلية الجدة لأم للحضانة ، فلما بلغت  
به المدعية والشخص الثالث الأولى  
اعترضتا عليه ، فرد اعتراضهما ، لعدم  
وروده وأيد الحكم النهائي المقترح  
عليه فميزته المترضان المحكوم

المحاكمة وأجور المحاماة واللوائح  
حكما وجاهيا ، قابلا للتمييز ، وأنهم  
علنا ١٩٦١/٥/٣١ ثم ميرته المدعية  
للمرة الثانية ، فأصدر المجلس القرار  
الآتي :

مجلس التمييز الشرعي :

العدد - ٢٩٨

أصدر قاضي المحكمة الشرعية في  
البصرة حكما وجاهيا ، بتاريخ  
١٩٦١/٥/٣١ وبمعد اضبارة  
٩٦٠/١٠٩ خلاصته أن المحكمة كانت  
قد أصدرت اعلاما بتاريخ  
١٩٦٠/١٢/٢٢ يقضى برد دعوى  
المدعية ( خ.م ) بشأن طلبها التفقة من  
مطلقها المدعى عليه ( ع.ع ) لابتها  
الصغيرة ( ث ) والحكم باستأط حضانتها  
وتسليم البنت المذكورة لجدها لأب  
( أ.أ ) التي أدخلت في الدعوى  
شخصا ثالثا ورد دعوى فلتشخص  
الثالث الأولى ( ن.ع ) والجدة لأم  
ضم البنت اليها ، وذلك لثبوت كون  
المدعية شيوعية ، تجتمع مع الشيوعيين ،  
وتوافقهم وتزوج لهذا المذهب ، وأنها  
سق أن حكم عليها من قبل محكمة

عليهما ضمن المدة القانونية ، طالبين  
نفضه كما ذكرناه في لائحتهما ، ولدى  
التدقيق والمداولة وجد أن الحكم  
صحح ، فقرر بالاتفاق تصديقه .  
١٩ محرم / ١٣٨١ ، ترافق ١٩٦١/٧/٢  
ثم طلبت المدعية من وزارة العدل  
إعادة النظر في قرار مجلس التمييز  
فأصدرت القرار التالي :  
الجمهورية المراقبة .  
وزارة العدل .

ديوان التسوين القانوني .  
الرقم - ع ن / ٦٤٧ .  
التاريخ ١٩٦١/٨/١٦  
وبهذا يكون هذا الحكم قد اكتسب  
القطعية . . .

إلى رئاسة مجلس التمييز الشرعى  
كتابكم ذو الرقم ٤٤٤ والمؤرخ  
فى ١٩٦١/٧/٢٣ نعيد اليكم مع  
كتابنا هذا - الأوراق - التمييزية التى  
لها علاقة - ب ( خ م ) المرسلة إلينا  
بكتابكم المشار إليه أعلاه ونعلمكم  
بعدم وجود أسباب تستدعى إعادة  
النظر فى قرار مجلس التمييز الشرعى  
السنى ذى الرقم ٢٩٨ الصادر فى  
١٩٦١/٧/٢

رشيد محمود  
وزير العدل

« محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » .

## دراسة شاملة للعالم الإسلامي

للدكتور أحمد حسين

— ٣ —

والآن وبعد أن استعرضنا الذي كان عليه المجتمع الإسلامي منذ نصف قرن وكيف أصبح اليوم قباستطلعتنا أن تنتقل الى القسم الأخير من حديثنا وهو ما ينبغي أن يكون عليه العالم الإسلامي رجال الدين وملا يقولون :

فأما رجال الدين في طول السالم الإسلامي وعرضه فهم يعرفون الطريق واضحا كفلق الصبح وهم يذكرون به صباح مساء من وجوب تطبيق الدين وأحكامه في كل شأن من شؤون الحياة ، في الكل والنفاسيل ابتداء من التشريع والتعامل ، حتى كيفية الأكل ، واللبس ، وعلماء الدين والوعظ مشكورون مأجورون فيما يدعون إليه بل هو واجبههم الذي يجب عليهم أن يلتزموه وأن لا

بعض المبادئ والقيم الثابتة للحضارة : على أنى أريد أن أضغط على بعض المبادئ العامة التي عرفها الإنسان منذ كان انسانا ، والتي قامت عليها الحضارات منذ عرف الإنسان الحضارة حيث انتهزت الحضارات كلها وبدون استثناء عندما تخلت عن هذه المبادئ والقيم وهذا ما يجعلنا نحكم عن يقين أن الحضارة الغربية في طريقها الى الزوال بعد أن خلت من هذه المبادئ والقيم .

## الإيمان بالغيب :

الحضارة الانسانية وما عليك الا أن تدرس الحضارات البشرية التي عرفها الانسان منذ كان انسانا ، لتأكد وتستيقن أنها قامت على هذا - الإيمان وهذه العقيدة ، ولن أحدثك عن مصر القديمة ومدى إيمانها بالبعث والحساب لا ولن أحدثك عن الحضارة الاسلامية وكيف قامت على هذا الأساس فأى مسلم أيا كان شأنه يعلم ذلك ، ولكنى سأحدثك عما أصبح ينبى عن بال الكثيرين وهو أن هذه المدينة الغريبة التى يعجبون بها كل هذا الاعجاب قد قامت وأزهرت وحقت كل هذا الذى حققته فى ظل الإيمان بالغيب بكل فروعه ، غالايبان والبرفضال فملوا ما فعلوا تحت لواء الصليب ، وطاف ماجلان حول الكرة الأرضية ووصل كوليس الى أمريكا فى غمرة من الحماسة الدينية ، وقسم البابا ( وهو ليس الا قوة روحية ) قسم الدنيا بين أسبانيا والبرتغال باسم الدين وعندما نهضت إنجلترا وفرنسا وهولندا ليلحقوا بهم نهضوا فى ظل نهضة دينية ، وكل منحرات العلم الحديث قام بها أناس اما من صميم الكنيسة ، واما من رجال امتلأت قلوبهم إيماناً بالله .

الإيمان بالغيب بمعنى أننا خلقنا بمعرفة قوة تعلمونا ، وحيث نحس نحن بمجزنا وقصورنا ، وضيقنا ، وجهلنا ، وقصر حياتنا فهذه القوة المخالفة هى القدرة كلها ، وهى العلم كله ، وهى الكمال كله ، وهى الخالدة الباقية ، حيث يقضى كل شيء كان أو سيكون الا هو سبحانه أما نحن البشر مبعوثون بمعرفة هذه القوة بمد موتنا ، فمحاسبون على ما عملنا فى هذه الدنيا ان خيرا فخير وان شرا فشر ، هذا الإيمان فى جوهره يبدأ عن أى تعصيل هو سر الحضارة ، بل الاجتماع البشرى مجرد الاجتماع .

فهذا الإيمان ضرورى ليتعاش البشر فى سلام ، اذ يقوم فى داخل كل انسان الرقيب والموجه الذى يضبط تصرفات الانسان ويكف أذاه عن الآخرين .

ومن الناحية الأخرى فان هذا الرقيب والموجه الداخلى هو الذى يدفع الانسان للقيام بصالح الأعمال ، ومن هنا أمكن للبشر أن يتجمعوا ويتعاشوا وينشئوا ويممروا ويكوبوا

ضروب السذاجة التي لم تعد تليق  
بالانسان المتحضر وان التربية كفيلا  
بفرس الأخلاق الحميدة ، والقوانين  
الزاجرة كفيلا بنزع الانحرافات  
الشريرة ونسوا أن الأخلاق الخيرة  
والتصرفات غير الشريرة هي ثمرة  
من ثمار الايمان بالغيب ، فالدين  
وحده والخوف من الحساب في الحياة  
الآخرة هو الذي حدد هذه الحدود  
واذا كان زعمهم بأن التربية والقوانين  
الوضعية يصلان الى نفس النتيجة فذلك  
ان صح - فانما يصح لفترة مؤقتة  
ونتيجة لتأصل هذه القيم في المجتمع  
بالفعل ، وبدأ الانحراف في المجتمعات  
المادية بجعلهم المنفعة ، «براجماتيزم»  
هي أساس كل شيء ، فالدين واجب  
لأنه نافع ، والصدق خير لأنه نافع  
وارتكاب الشر مرفوض لأنه غير نافع  
وهكذا وانطلقت المجتمعات المادية  
بعض الوقت بهذا المفهوم وسرعان  
ما بدأ أفراد هذه المجتمعات لا يكادون  
يصبحون في متأى عن تطبيق القانون  
حتى يفعلوا ما يشاءون ، وأصبح  
الكذب والنصب والاحتيال والسرقة  
وحتى القتل نفسه لا شيء عليه متى

وقد أتبع لي أن أزور إنجلترا  
وهي في أوج عظمتها ( الثلاثينيات )  
فكانت تبهرني بتدينها ووقارها  
ومنوياتها وأتبع لي أن أزور الولايات  
المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية  
الثانية فوجدت فيها بعض مظاهر  
الدين الذي كان يسود حياتها ، حيث  
كان القانون يفرض أن تكون نسخة  
من الكتاب المقدس في كل حجرة في  
أى فندق من الفنادق ، وكيف أن  
بعض الأمور التي تمارس ببساطة في  
باريس ولندن ، كاحتراف البناء شيء  
لا وجود له في طول أمريكا وعرضها  
وحيث تباع كتب الجنس وصورة  
ومجلات في باريس ولندن فقد كانت  
نيويورك مرآة من كل ذلك .

فالجميع أى مجتمع لكى ينجح ،  
يجب أن يكون متمسكا بالقيم  
والأخلاق والمبادئ الخيرة التي  
تعارف عليها البشر منذ كانوا بشرا  
وهو ما لا سبيل اليه الا عن طريق  
الايمان بالله وأنا اليه راجعون  
فمحاسبون .

الادعاء بأن التربية والقوانين يمكن ان  
تكون بديلا :

ولقد تصور الماديون الدين  
باعتبارهم الايمان بالغيب من

حقوقها وتضمن من تطبيق القانون، وهذا التطور في المسكر المادى الغربى، حدث مثله فى المجتمع المادى الشرقى، حيث قبل ان الأخلاق وآداب السلوك من من مخلفات الماضى وهلوسات البورجوازية، وان تأصل الترية الاشتراكية فى النفوس كقبل بحسن سير المجتمع، وكما حدث فى المجتمع المادى الغربى حدث فى المجتمع الشرقى حيث سار فترة على هدى القيم الانسانية السالفة ثم لم يلبث أن أعلن افلاسه على ما قدمنا.

#### الأسرة والفضيلة :

ولست أريد أن أدخل فى تفاصيل كل ما أمر به الدين أو نهى عنه فقد قدمت أن هذه مهمة يقوم به ساداتنا من رجال الدين والوعظ، ولكنى أريد أن أركز على موضوع الأسرة، ابتداء من طاعة الوالدين حتى صلة الأرحام، ذلك أن الحضارة المادية سواء فى ذلك شرفها أو غربها تقوض دعائم الأسرة بشئى الصور والأنسكال، وإذا كان الايمان بالله والقيـم هو الركيزة الأولى لقيام الحضارات فإن الأسرة القوية التماسكة المتضامنة هى الركيزة الثانية.

وتتبع الفضيلة والطهارة وآداب السلوك من العلاقات الأسرية وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على ضوء

والذى يهمنا أن نسجله هو أن أغلى ما يمتلكه العالم الإسلامى اليوم هو ايمانه بالله والقيـم، وأنه فى كل ما يفعل يرجو ثواب الله ويتقى عقابه، فلا يتصور مسلم أن التقدم متهى التقدم هو فى محاكاة الغرب المادى أو الشرقى فهما فى طريقهما الى التدهور، وبقي أن يعلم المسلم أن ما يهره من مظاهر الحضارة الأوروبية سواء فى ذلك شرقها وغربها من حيث هى نظافة وعمل فليس ذلك من مبتكرات هذه الحضارة، وإنما هى

ما أمر به الدين أو نهى عنه ، وجرت عليه الاساية منذ صاعت مجتمعا متحضرا ولا يتصورون أن اطلاق الفرائز والانهمالك فى الجنس ، بدعوى الحرية والتحرر أنه سمة التقدم بل هو آية التدهور والتخلف ذلك أن البشرية لم تخرج الى دور الاستقرار الممرانى والحضارى ، الا بعد أن هديت لهذه المبادئ والأنظمة والقيود ، ومرة أخرى لا يتصور متصور أن انتساع الفرائز ، والتعلق بماديات الحياة والتحرر من كل القيود هي أفكار جديدة وليدة ما وصل اليه العقل البشرى من نضج ورفق ، وانما هي مبادئ قديمة قدم الحضارات الانسانية ومن يطالع أسباب انهيار الحضارة الرومانية منذ ألفين من السنين ، فسيرى نفسه وكأنه يطالع ما يجرى هذه الأيام فى غرب أوروبا أو شرقها .

#### دورة الحضارة :

ومنذ كان الانسان انسانا فقد أدرك أن كل شيء يدور فى هذه الدنيا فالكائن الحى من التراب والى التراب يعود ، والصغير يكبر

حتى اذا كبر يسود صغيرا وهكذا ، والحضارة كأي شيء آخر ، تنمو وتنظم ثم تتدرس لنمو فى مكان آخر على نفس الأسس والقواعد وقد تلقت الحضارة الأوروبية الأمريكية عناصرها من الحضارة الاسلامية حيث تدهور المجتمع الاسلامى لانسلاخه من هذه العناصر ، وتصور الأوروبيون أن الأمور قد انتهت اليهم فى النهاية لتقى الى أيد الأبدى ، وطلع «داروين» بنظرية النشوء والارتقاء وأن الجديد أصلح دائما من القديم لأنه ثمرة التطور والارتقاء ونادى ماركس بمثل ذلك فى الحياة الاجتماعية ووجد الأوروبيون فهم فى كلا القولين ما أشجع غرورهم فهم وجدتم الناس ، وما نحن أولاء نرى شمس الحضارة تغيب عن انجلترا لتعود من جديد الى عمالة الماضى .

فلا شيء فى الطبيعة يسير دوما للأمام وانما هو فلك دوار ، والحضارة كأي شيء فى هذه الدنيا تدور ، وقد طلعت الحضارة مما

سمى شرقاً - ( الصين ومصر وبابل  
وفينيقيا ) ثم سارت فتوسطت العالم  
القديم - « الاغريق والرومان » ثم  
عادت الى الشرق في صورة الاسلام  
هذه المرة لتنتقل بعد ألف من السنين  
الى غرب أوروبا وأمريكا، وهي في  
طريقها الآن الى الشرق البعيد  
مرة أخرى ( اليابان والصين ) فعلى  
العرب ، على العالم الاسلامي كله  
أن يتهيا من جديد للاضطلاع  
بدوره الحضاري وما عليه  
الا أن ينقل آلات الغرب فقط وأن  
يزداد تمسكا بقيمه الروحية  
والحضارية الانسانية ، وعلى رأسها  
كلها الايمان بالله والغيب وكل ما  
ينشق من ذلك من أعمال صالحة  
وأخلاق وفضيلة ...

احمد حسين

#### الدم كدابة للشم :

إذا حقن الانسان بمادة ذات رائحة في احدى الشرايين فإنه  
لا يلبث ان يشعر برائحتها اقوى مما لو شمها بانه وذلك لان  
الدم يحمل هذه الرائحة الى اعصاب الشم بداخل الأنف .

وتستعمل هذه الطريقة عند اختيار المرضى الذين اختلت  
حاسة الشم بواسطة الأنف للتحقق مما اذا كان من  
الممكن علاج هذا الداء ، فاذا تمكنوا من ادراك رائحة هذه  
الامصال بواسطة الدم فان ذلك يثبت ان اعصاب الشم  
بداخل الأنف لا زالت سليمة ولكن لا تصلها الرائحة بالطريق  
الطبيعي لانتفاخ او تورم يحول دونها ، ويمكن اعادة حاسة  
الشم اليهم اذا ازيلت هذه العوائق من الطريق العادي .

( مترجمة عن مجلة ( umschau ) الألمانية )



## طريق النجاة

للمؤستاذ العلامة أبرار العلي الوردي

هناك سؤال قد أصبح اليوم عبثاً  
مقلقة لكل شخص منكم وللسكان  
الأرض جميعاً ، وهو : ما للأمن  
والسلام قد طار عن حياتنا نحن  
البشر ؟ وما للنوازل والكوارث تنزل  
بنا بين كل يوم وآخر ، وما لحياتنا  
قد أصبحت علينا وبالا وتكدح علينا  
صلوها ؟ وما لكل أمة منا تشاك  
وتتصادم مع أمة أخرى ؟ وما لكل  
بلد في هذا العالم قد أصبح في  
صراع عنيف مع بلد آخر ؟  
وما للآسان قد تحول ذباً مفترساً ضارياً  
للآسان ؟ وما لكثا الآلاف من أفراد  
البشرية يذهبون ضحايا الحروب ؟  
وما للتجارات والصناعات التي تتجاوز  
قيمتها عشرات الملايين من الجنيهات  
تبدد وتذهب هباء منثوراً ؟ وما للمدن  
والقرى نراها تتحول قصارا مع مرور  
الأيام ؟ وما للأقرباء يأكلون  
الضمفاء ؟ وما للأغنياء ينهبون الفقراء

ويعتصون دماءهم .. أما الحكومة  
ففيها الظلم ، وأما المحكمة ففيها  
الحيث وقلة المدافعة ، وأما التوراة  
ففيها البطر والنفوسة ، وأما السلطة  
ففيها الاستكبار والرعونة ، وأما  
الصدافة ففيها قلة الوفاء ، وأما  
الأمانة ففيها الخيانة ، وأما الأخلاق  
فأما خالية من التجرد والاخلاص  
قد أصبح الآسان منهما في نظر  
الآسان ، وقد ارتفعت اللادينية  
أقنعة الديانة ، وقد توزع بنو آدم  
إلى مالا يحصى من الطوائف ، وكان  
كل طائفة منها أصبحت تعتبر من  
أعمال البر والتواب أن تضر بغيرها  
من الطوائف عن طريق الخداع  
والفسخ والقتل والعدوان والخيانة  
والفدر وعن أى طريق ممكن آخر  
فما منشأ كل هذه المفاسد والمساوىء  
وأين مآلها ؟ أما مملكة الله ، ففيها  
- حيثما سرحنا نظرنا - الأمن

الباطل وفهمه الخاطي .. ولا بد ، اذا ما خرج من باب القطار الجارى بسرعة متناهية أن تظهر النتيجة الطبيعية المحتومة لهذا الاجراء شاء أو لم يشأ مهما أبى الاعتراف ، بطلان زعمه حتى بعد تكسر رجليه وتشجج رأسه .

وهكذا تماما ... اذا زعتم في انفسكم أن هذا العالم لا اله له أو اذا زعتم آلهة متعددة لانفسكم أو آمنتم بأحد غير الله اله لانفسكم ، فان الحقيقة لن تغير أبدا بزعمكم أو ايمانكم بالباطل ، اذ لا بد أن يبقى الله هو الآله الوحيد لهذا العالم ، ولا بد أن تبقى كل مملكته هذه التي انما تعيشون فيها رعايا خاضعين لأمره ، في قبضته هو . غير أن الأسلوب والمنهاج الذي تبثونه لحياتكم من جراء سوء زعمكم وفساد فهمكم هذا ، لا بد أن تذوقوا وباله وتواجهوا عاقبه الوخيمة ، ولو أتيتم حتى بعد مكابذتكم المعن والكوارث ، أن تشرقوا بطلان هذا المنهاج أو الأسلوب لحياتكم .

والسلام ، فالنجوم فيها الأمن والسلام والهواء فيه الأمن والسلام ، والماء فيه الأمن والسلام ، والأنسجار والدواب فيها الأمن والسلام .... ولكن ما للانسان من بين كل هذه المخلوقات قد أصبحت حياته محرومة من هذه النعمة نعمة الأمن والسلام ؟

هذا سؤال عظيم قد استصى على الناس علاجه ، ولكن بودى أن أجيب عنه عن كامل ثقة وطمأنينة .

• ان الانسان قد قلب حياته وجعلها متنافية مع الحقيقة والواقع ، فهو - لأجل هذا ، يمانى ما لا يوصف من المحن والمصائب ، ولن يجد سبيلا الى الأمن والسلام حتى يجعل حياته منفقة منسجمة مع الحقيقة والواقع .

ان أحدكم اذا زعم بأن باب انقطار الجارى باب من أبواب داره ثم فتحه منه وادعا مطمئنا كما يخرج من أبواب داره الى فنائها ، فان سوء زعمه وفساد فهمه لن يحول باب القطار بابا من أبواب داره أبدا ولن يحول المكان الذى يسقط فيه باحة داره أبدا اذ أن الحقيقة لن تغير قيد أنملة بزعمه

استحضروا مرة أخرى وجددوا  
 فى أذهانكم ما ذكرت لكم آنفا تعرفوا  
 أن الله ما أصبح الها لهذا العالم لأن  
 أحدا غيره جله الها لهذا العالم ،  
 وهو فى غنى عن أن تؤمنوا بالوحيته أو  
 تأبوا الايمان به ، فهو الإله الوحيد  
 لهذا العالم أتمم به أو لم تؤمنوا  
 وألوهيته قائمة بذاتها ، وهو الذى  
 خلقكم وخلق هذا العالم ، وما كل  
 شئ من الأرض والشمس والقمر  
 وسائر الموجودات فى هذا العالم الا  
 خاضع لأمره ، وما كل قوة عاملة فى  
 هذا العالم الا منقاد لسلطانه متبعة  
 لمرضاته ، وما كل شئ يعتمدون عليه  
 فى المحافظة على حياتكم الا فى قبضة  
 قدرته ، بل ليس حتى وجودكم أتمم  
 الا ملوع لأمره سائر على مشيئته . وهذا  
 واقع ليس لكم أن تفيروه بحال ، وهو  
 واقع حتى ولو أبيتم الاعتراف به ،  
 وهو واقع حتى ولو أغضضتم عنه  
 أعينكم ، وهو واقع حتى ولو تبنيتم  
 لأنفسكم زعما منافيا له تماما فى كل  
 هذه الصور لا يتغير الواقع قيد شعرة  
 بيد أن كل ما يحصل من الفرق ،  
 فلما هو انكم اذا اعترفتم بهذا

الواقع ورضيتم لأنفسكم نفس المكانة  
 التى هى لكم فى هذا الواقع  
 يستقيم أمر حياتكم ، ولتم الأمن  
 والسلام ، وظفرتهم بالسكينة  
 والطمأنينة ، وزال عن حياتكم  
 كل زيف واعوجاج ، وإذا رضيتم  
 لأنفسكم بمكانة أخرى متمردين  
 على هذا الواقع ، فلا بد أن  
 تكون عاقبة أمركم عاقبة من زعم باب  
 القطار الجارى بابا من أبواب داره  
 وخطا خطوة الى خارجه ، وأنتم الذين  
 تصابون بالحدث الأليم ، وأنتم الذين  
 تنكسر أرجلكم ، وأنتم الذين تشح  
 رءوسكم على حين أن الواقع لن  
 يتغير أبدا ولن يزال كما هو الآن .

ولكم أن تسألونى الآن : ما هى  
 مكانتنا الحقيقية وفقا لهذا الواقع ؟  
 فنقول متوخيا الاختصار :

إذا كنت تربى خادما بالاهاق عليه ،  
 فما هى المكانة الحقيقية لهذا الخادم ؟  
 أهى غير أن يقوم لك بواجب الخدمة  
 ويطيع أمرك ، ولا يعمل عملا الا  
 وفقا لمرضاتك ، ولا يشدى حدود

الخدمة ؟ أية وظيفة عسى أن تكون  
للخادم سوى الخدمة ؟ وإذا كنت  
رئيسا فى مكتب وكان لك فى ذلك  
المكتب مرموس فما هى مكانة ذلك  
المرموس سوى أن يطيعك ولا يزعم  
لنفسه شركة فى الرئاسة ؟ وإذا كنت  
صاحبا لعقار فماذا تكون مشيتك فى  
ذلك العقار ؟ أنتكون سوى أن تمنع  
فيه إرادتك ولا يقع فيه شيء مهم أو  
غير مهم لا تريده ؟ وإذا فرض ملك  
من الملوك نفسه على البلاد التى تعيش  
فيها وكان مستبدا بكل الوسائل  
وانفقى فأية مكانة عسى أن تكون  
لكم مع وجود ملك كهذا ؟ أنتكون  
سوى أن تفتح بالعيشة كربية من  
رعاياه ؟ ولا تخرج من طاعة القانون  
الملكى ؟ وأما إذا ادعيت لنفسك حق  
الملكية وأنت تعيش فى ظل هذا الملك  
أو أتبعت أمر أحد غيره مسترقا له  
بالملكية ، فلا بد أن تعتبر من البغاة  
المصاة ولا يخفى عليك المعاملة التى  
يصلل بها المصاة البغاة • لكم أن  
تدركوا بهذه الأمثلة على أكمل وجه  
ما هى مكانتكم الحقيقية فى مملكة الله  
هذه ؟

- هو الذى خلقكم ، فمن  
الطبيعى أن لا تكون لكم وظيفة سوى  
أن تتبعوا مرضاة خالقكم •

- وهو الذى يريكم وتسالون  
الراتب من خزائنه ، فلا مكانة لكم  
سوى أن تكونوا خدمه •

- وهو رئيسكم ورئيس كل من فى  
هذا العالم ، فلا مكانة لكم فى هذه  
الرئاسة سوى أن تكونوا على كامل  
طاعة وانقياد •

وما هذه الأرض ولا كل هذه  
السموات الا عقاره ، فلا ينفذ ولا  
ينهى أن ينفذ فى هذا المقار الا  
إرادته ، ولا يحل لكم أن تنفذوا فيه  
إرادتكم ، ولا بد أن تذوقوا وبال  
أمركم اذا ما همتم أن تنفذوا فيه  
إرادتكم •

وما سيادته فى هذه المملكة الا  
قائمة بقوتها الذاتية ، وما كل ما فى  
السموات والأرض من المصلح أو  
الدوائر الا فى قبضة يده وما أنتم  
أنفسكم ، طوعا وكرها ، الا رعاياه  
على كل حال • وليس لكم ولا لآى  
إنسان فى هذا العالم ، عظيما كان أو  
حقيرا ، مكانة سوى أن يكون من

يجره اليه متى شاء ولا قبل لأحد في  
مملكة السماوات والأرض بأن يفر  
منها ، وليس بإمكانكم اذا هربتم منها  
أن تأووا الى مكان ، وانكم لو تفرقتم  
ذرا بعد تواريتكم في التراب ولو  
تحولتم رمادا متناثرا في الفضاء ولو  
كنتم غذاء للأسماك في البحر بعد  
القائه أنفسكم فيه ، فان الله لا بد أن  
يجمعكم من كل مكان ؛ لأن كل شيء  
من الهواء والأرض والماء والأسماك  
خاضع لأمره لا قبل له بأن يصعب  
بحال .. لا بد أن تأمنوا جميعا  
مأخوذين من كل حذب وصوب  
بإشارة منه ، ثم لا بد أن يسألكم فردا  
فردا : كنتم رعاياي فمن أين جعلتم  
من حق أنفسكم أن تدعوا السيادة  
والحاكمية Sovereignty ومن أين  
جئتم بصلاحيات لتفخذ الأحكام في  
مملكتي ؟ ومن أتم حتى تنفذوا في  
مملكتي قانونكم ؟ وكيف رضيت  
لأنفسكم أن تعبدوا غيري وكنتم من  
عبادي ؟ ولقد كنتم من خدمني ولكنكم  
أطعتم أحكام غيري ، وقد كنتم تنالون  
الراتب من خزائني ولكنكم اعتقدتم  
في غيري أولياء رازقين لكم وقد كنتم  
تعيشون في مملكتي ولكنكم

رعاياه ، وقانونه هو القانون النافذ في  
هذه للملكة ، وحكمه هو الحكم  
الجارى فيها ، ولا يحل لأحد من  
الرعايا أن يطلق على نفسه صلات  
لا يجوز إطلاقها إلا على الله أو يدعى  
أنه دكتاتور مستقل بأمره ، ولا يحل  
لفرد أو مجلس نيابي أو تشريعي أو  
تأسيسي أن ينفذ في هذه المملكة قانونه  
دون قانون الله ويقول لرعايا الله :  
اتبعوا قانوننا هذا ولا يحل لحكومة  
انسانية أن تمتد في هذه المملكة  
أحكامها مستفنية عن أحكام الله وتقول  
لعباد الله : اتبعوا أحكامنا هذه ، ولا  
يحل لبشر أو لطائفة من البشر أن  
ترضى بأن تكون رعايا لأحد من  
الذين يدعون لأنفسهم السيادة كذبا  
وزورا بدل أن تكون رعايا لله الملك  
الحقيقي ، أو أن تعترف بقانون وضعه  
المشرعون الكاذبون نابذة قانون الله  
الملك الحقيقي وراء ظهرها ، أو تتبع  
أحكام هذه الحكومات ممرضة عن  
أحكام الله الحاكم الحقيقي .

ان الله آخذ بناصيتكم وناصية كل  
فرد من أفراد الانسانية ، فله أن

بالنسبة للإنسان ، وفي كل ناحية فيه ما لا يحصى من القدر والمضلات ، فكيف يكون من الممكن أن يقوم بتسيير جهاز الإنسان المرتبك المتداخل أناس لا يعرفون أنفسهم تماما فضلا عن أن يعرفوا غيرهم ؟ وأمثال هؤلاء المتعالمين من الناس حين ينصبوا أنفسهم لمهمة التشريع ، وأمثال هؤلاء السفهاء حين يستمدون لتسيير دفعة الحياة الانسانية فهل تكون عاقبة ذلك مختلفة عن عاقبة تسيير رجل جاهل السيارة أدنى اختلاف ؟ ومن هنا فإن البقاع الأرضية التي يطبع سكانها القوانين الوضعية يدل أن يطيعوا قانون الله ، والتي ينفذ فيها بعض الناس أحكامهم مستغنيين عن طاعة الله ، ويتبع الآخرون هذه الأحكام ، لا أمن فيها ولا سلام ولا استقرار ولا طمأنينة ولا تجري فيها أجهزة الحياة الانسانية بتوافق وانسجام : تقتل فيها النفوس وتمسك الدماء ويزدهر فيها الظلم والجور والعدوان والنهب والسلب . وقد أصبح فيها الإنسان يتعصم دم أخيه الإنسان وتدهورت فيها الأخلاق وقد أفضى بها الأمر الى أن القوى التي كان وهبها الله للإنسان ، هادت

رضيتم لأنفسكم بقوانين غيرى واستسلمتم لقيادته ، فكيف جاز لكم هذا البنى والمصيان ؟

قولوا لي بالله يا الخوالي أمن منكم يملك ما يدفع به هذه التهمة من نفسه ؟ وأى مقام يستطع أن ينجيكم من بطش الله بجبله ومراوغاته القانونية ؟ وأى شناعة ترجونها لتسلموا من عقوبة هذه الجريمة : جريمة البنى والمصيان ؟

وليت المسألة هنا مسألة الحق فحسب ولكن هنا مسألة أخرى أيضا ألا وهي : هل من الممكن أن يكون الإنسان في مملكة الله هذه أهلا للسيادة أو التشريع أو الحكم ؟ انكم لتعرفون عن أى جهاز من الأجهزة ، مهما كان حقيرا ، أنه اذا تولى تشغيله رجل جاهل به فانه لابد أن يخربه . وعلى ميل المثال مروا رجلا لا يعرف فن قيادة السيارة أن يسيّر لكم السيارة ، فانكم لا تلبثون أن تعرفوا عاقبة هذا الحق . فتأملوا : اذا كان هذا الحال لجهاز صغير من الحديد يستحيل تشغيله بدون معرفة صحيحة ، فكيف يكون من الممكن

تتصرف في ما يرجع على الانسان الشقاء والدمار والهلاك بدل أن تتصرف في ما يرجع عليه بالسعادة والأمن والرفاهية . فعاد العقاب هذه التي قد أعدّها الانسان لنفسه بنفسه في هذه الدنيا ، ليس لها من سبب سوى أن الانسان عبثا حاول أن يتولى تسيير جهاز لا علم له بتركيب أجزائه ، أن هذا الجهاز لا يعرف أسرارّه الا الذي قد صنعه ، وهو يعرف طبيعته وهو الذي يعرف كيف

يمكن أن يسير بتوافق واستجمام . أما الآن فان كف الانسان نفسه عن ارتكاب هذه الحماسة والتزم باتباع القانون الذي قد شرعه الذي صنع هذا الجهاز ، غشى أن يصلح من جديد ما قد فسد حتى الآن ، والا فلا علاج لما هو فيه الآن من المصائب والمهلك ومهاوى الشقاء والخسران وأسباب الويل والثبور .

ابو الاعلى المودودي

خطب سعيد بن شريك بجمص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ايها الناس ، ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق . فعائل الاسلام : الحق ، وبابه العدل . ولا يزال الاسلام منيعا ما اشند السلطان ؛ وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضرا بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، واخذ بالعدل .



هجا ابو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم اتاه واغبا اليه ، فقال له الفضل : وبلغك : بأي وجه تلقاني ؟ قال : بالوجه الذي اتى به ربي وذنوبي اليه اكثر ، فضحك ووصله .

## القائد الأعظم "محمد علي جناح" للدكتور الشيخ عبد الجليل شاي

وليست كلمة جناح هي لقب الأسرة الأصل ، ولا هي اللفظ الذي يسمى به في غير اللغة العربية ، ولكن هذا الاسم يبدأ بجده والد أبيه فقط فقد كان نجيف الحسد معروفا كما يقول الانجليز - goun - ويقابل هذه الكلمة في اللغة الكوجراتية ، ( كلمة ) جنه - jenneh

فأطلق الناس عليه هذا الاسم ، وتسمى به أبنائه وحفدته ، وفي اللغة العربية طوحت الكلمة الى جناح - كما طوحت كلمات كثيرة في القدم والحديث .

وكان أبوه يسمى ، بونجا جنه ، وهو الابن الثاني لأبيه .

وكان محمد علي الابن الثاني أيضا لأبيه .

محمد علي جناح والد باكستان هو أبوها الذي ولدها ، ومات وهي طفلة لم تسلم من الممر غير عام واحد ولباكستان قبل محمد علي جناح أعمام وأجداد ، لنا بهد الترضي لذكرهم والحديث عنهم ، وان كان كل واحد منهم يستحق الذكر العاطر وطول الحديث .

ولد محمد علي جناح في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٧٦م وهو من أسرة ترجع الى أصل برهمي ، ولكنها تحولت الى الاسلام قبل أن يولد هذا الزعيم بثلاثة أجيال ولعل جد أبيه أو ربما جد جده هو أول من اعتنق الاسلام من أسرته فاعتنقه أبنائه وحفدته من بعده (١) . لأبيه .

(١) ومذهبهم الاسلامي هو المذهب الشيعي الاسماعيلي الرازي .



كسبت أسرته تحريف تحارة  
الجلود ، وتصديرها ، وكان لهم  
شركة كبيرة ذات فروع في بلدان  
الهند ، وكان أبوه مديرا لأحد  
فروعها في كراتشي منذ سنة ١٨٦٢  
وفيها ولد له هذا الابن الزعيم .

تلقى محمد علي دراسته الأولى في  
أحد مكاتب كراتشي ، ثم انتقل إلى  
بومبي ليتعلم في مدرسة ابتدائية وفيها  
أيضا تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة  
تتبع الجماعة الإسلامية ، ثم عاد إلى  
كراتشي فدخل مدرسة السيد العاليه -  
وهي مدرسة تعادل مايسميه الانجليز  
high school or grammar school ومنها  
حصل على الشهادة التي تؤهله لدخول  
الجامعات (١) ، وكانت نية أبيه أن  
يكتفى بتعليمه دون هذه المرحلة كي  
يعمل معه في أعمال التجارة ، ولكن  
أحد الانجليز كان في زيارته فلاحظ  
ما عليه التلميذ من نجابة وذكاء  
واقترح على الوالد أن يعث به إلى  
إحدى جامعات أمريكا ، ولكن والده  
أرسله إلى إنجلترا ليدرس القانون

فضى هناك أربعة أعوام تعلم خلالها  
من الجامعة ومن غير الجامعة .

عرف عن محمد علي منذ طفولته  
أنه كان شغوفا بالقراءة وكان وهو  
دون العاشرة يسهر الليل في قراءته ،  
فلما كان في إنجلترا كان يقضى معظم  
أوقاته في مكتبة المتحف البريطاني  
بين المراجع القديمة والبحوث  
الحديثة ، وإلى جانب هذه الدراسة  
القائمة على الاطلاع والتنقيب اشترك  
في جمعية تحمل اسم شاعر إنجلترا  
العظيم شيكسبير كانت تقرأ رواياته  
وتدرسها وتمثلها ، وقد مارس هذه  
الدراسة ومنزل بعض الشخصيات  
واستفاد من ذلك جودة الالقاء وحسن  
الخطابة حتى كان يتكلم في البرلمان  
وبين الناس فينسى نفسه وهو يضغط  
على مخارج الحروف ويجود ببرات  
موته فيؤثر على مستمعيه من الشعب  
ورجال القضاء والحكومة ، وكان  
خصومه يسمونه الممثل ، ولكن ذلك  
لم يكن ينفله ولا يأتف منه لأنه يدل  
على معزته .

(١) حصل عليها من معهد البعثة الكاثوليكية المسيحية سنة ١٨٩٤ م .

نجحوا أخيرا في مساهم ، وجزيرة  
أيرلاند بقعة صغيرة واتسمت في  
سياسة الانجليز الى حكومتين فأحرى  
بشبه القارة الهندية أن تسمح  
حكومتين .

وعاد الى وطنه بعد أربعة أعوام  
قضاها في إنجلترا حصل فيها على  
شهادة جامعية ودرس القانون ، ولكنه  
الى جانب القانون - وهذه موهبته  
الخاصة - كان قد قرأ كثيرا من الأدب  
وتحسقه كما قرأ التاريخ وأطال التأمل  
في مواقفه السياسية وهو اخط  
لنفسه خطة كان ينصح بها طلاب  
الهند بعد كبره وشهرته - وهي أنه  
لا يجعل الطالب أن يزوج بنفسه في  
المشاكل الكبرى تمجلا للشهرة أو  
انقيادا للعاطفة ، ولكن عليه أن  
يستكمل دراسته باقنأن وأن يكون  
نفسه علميا قبل أن يفوض المشاكل  
بدون درس واع وفهم عميق .

اشتغل جناح بعد عودته الى بلاده  
بالمحاماة والشئون السياسية ، وأحرز  
في كل منهما حظا يرفعه الى مكانة  
الزعامة ، وفضى على ذلك نحو عشرين  
عاما يهتم بشئون بلاده ، وأحصاها

وأول مشاركة له في الأعمال  
الوطنية هو اشتراكه مع زملائه الطلبة  
في ترشح - « دادا بهاي ناروجي » -  
نائبا لأحدى الدوائر البرلمانية بالهند  
وكان - « دادا » - هو المشرق على  
الطلبة الهنود المبشرين في الهند وقد  
أعجبهم تصرفه وسلوكه ، فطلبوا  
ترشيحه ، ولكن لورد « سلسبوري »  
احتقر الشيخ الهندي وقال انه من  
السود الملونين ، وكان دادا ذا بشرة  
بيضاء ناصعة الياس ، وهاجت هذه  
الكلمة سخط محمد على جناح النفس  
اذ رأى أن سلسبوري فرض عليهم  
المهانة وفرض عليهم السواد حتى ولو  
كانوا بيضا ، وثارت في هذه الأيام  
قضية أيرلاند وطلب أنباؤها الاستقلال  
الذاتي ، وكانت في ذلك الوقت أمرا  
كبيرا في نظر رجال السبلة  
البريطانية ، وحاربها المحافظون  
وكثيرون من الأحرار ، ولكن « جلال  
ستون » من بين رجال السياسة  
البريطانية ناصر هذه القضية ، وكان  
من خصوم سلسبوري ، فزاد إعجاب  
جناح به ، وأحب خطبه وحججه ،  
واتخذ من موقفه فيما بعد - حججا له  
في قيام باكستان ، لأن ( الأيرلدين )

لأنها تدين بالديانة الزرادشتية، وعيشها معه سيحرمها عيشة والدها الراقية الثرية ثم يحرمها بعد من ميراثها منه ونم الزواج ، وشكا والدها الى المحكمة ولكن المحكمة رأت أن الفتاة تجاوزت

السادسة عشر فهي في حل من أمرها وأرادوا احراج الرجل بالكلمات الجارحة لينتقل عن هذا الزواج . . فقالوا : انك تطمع في ثرائها وتخذعها لجمالها . ولكن الفتاة أعلنت أنها هي التي طلبت الزواج منه ، وأنها تتأذى عن كل ما لها عند أيها ، ثم زادت فأعلنت أنها أصبحت مسلمة ، ولكن عيشة الزوجين السعيدين لم تطل أكثر من عشرة أعوام ، دهم الموت بعدها الزوجة الوفية الثقافة فماتت وهي دون الثلاثين ( ٣٠ ) سنة ١٩٢٩ وتركت طفلة في الخامسة من عمرها أو دون ذلك بشهور .

#### المدرسة الوطنية في الهند :

محمد على جناح فرع من فروع شجرة كبيرة ، أو عضو بارز من أعضاء أسرة عديدة الأعضاء ، كانت تعمل كلها لاستخلاص الهند من أيدي المستعمر الانجليزى أولا ولاستفاد

شئون المسلمين ، وناهر الأرمين أو تجاوزها وهو لما يتزوج هل كان ذلك لعدم الثور على الزوجة المناسبة أم أن الموضوع نفسه لم يزل من تعميره مكانا ؟

قد يكون ذلك لأحد الأمرين أولهما معا . وفي سنة ١٩١٦ كانت جلسات العصبة الاسلامية وحزب المؤتمر فأخذ مكانا مرموقا في الهند ، وكان محمد على جناح يدير هذه الجلسات ، ويوجه حوارها ويحيب على أمتها ، وكان السير دتشتا بت من أكبر أعياء الفرس يقيم في بمبي وله بها وفي غيرها أعمال تجارية وكان يشارك في تيارات الهند العسكرية والسياسية وكل من يحضر هذه الجلسات ومعه ابنته الدكية الجميلة ( رتن بت ) . فأعجبت بمحمد على جناح ذكاء وبلاغة وبلا ، الى جانب سمعته ورجولته وكانت دون العشرين من عمرها فرغبت في الزواج منه ، وشجعته تربيتها الأوربية أن تتاحه في هذا الطلب ، فراجعا طويلا ، ولكنها كانت على صغر سنها - ذكية صيفة التمكيز ذكره له أنها تقدم غصبة أهلها عليها

وقياما بهذا المنهج أنشأ جمعيات وأصدر صحفا ، ولما سافر الى إنجلترا قابل الكاتب الانجليزى كارلايل ، وحدثه عن الاسلام وشرح له كثيرا من جوانبه الاصلاحية ويقال أن الفصل القيم الذى كتبه كارلايل الأبطال وعبادة الأبطال قد يكون راجعا الى المعلومات التى استقاها من السيد أحمد خان ، أو لتأثره بهديته عن الاسلام .

وجاء بعد السيد أحمد خان — سيد أمير على — وهو حلقة وسط بين أحمد خان ومحمد على جناح ، وقد لاقى كل منهما ، وكان أجراً من أحمد خان وأكثر ايجابية ، فهو لا يرى أن الاصلاح يكون عن طريق التربية وحدها بل لابد من الجانب العلمى ولا بد من المشاركة فى التيارات السياسية ، وكان أمير على يرى أن اصلاح المسلمين فى الهند لا ينبع عن الاسلام نفسه ، وجعله ما شاهدته من اصطدام الطوائف الدينية من هندوك ، وصينيين ، وبوذيين ، ووردسينيين ، وشيعة ، وسنيين . . الخ حمله كل ذلك الى

مسلمى الهند ما يعانوه من ضغط وارهاق سواء من المستعمرين أو انطوائف الدينية الأخرى .

وأبرز أعضاء هذه الأسرة قبله هو السيد أحمد بهادر خان الذى عاش بين عامى ( ١٨١٧ ، ١٨٩٨ ) فقد كان مصلحا كبيرا ، وكان يرى اصلاح الهند والهندود والنهوض بها يأتى عن طريق التربية السليمة والثقافة العميقة ، وهو يعتبر بداية المدرسة لأمر الزعماء الذين قبله كانوا ينشدون دائما مشادة الانجليز والاشتباك معهم ، ويرون أن فى هذه المضيقات المستمرة مايزعزع كياناتهم ويسجل بخروجهم . أما أحمد خان فكان يرى مهادة الانجليز ، ويرى أن استعمارهم للهند ولغير الهند انب هو نتيجة تفوقهم العلمى والصناعى ، وتربيتهم السليمة ، ولو كانت الشعوب التى استعمروها تكافئهم فى علمهم ومقدرتهم العقلية ما استطاعوا أن يحتلوها ، لهذا كان ينشد بداية الكفاح من تربية الشعب أولا .

## محاورة الاسلام :

اشتعلت في الهند سنة ١٨٥٧ ثورة عارمة قتل فيها كثير من جنودهم وخربت منشآتهم وقطعت السكك الحديدية وهكذا : ولم يكن كثير من زعماء الهند راضيا عنها ولكن الانجليز وهم يبحثون أسبابها ونتائجها ركزوا كل نيتهم على الاسلام .

قام على آثار هذه الثورة انشاء المؤتمر الوطني والتمثيل النيابي فيه ورأى الانجليز ابعاد المسلمين منه نهائيا ، والمسلمون يومئذ قلة لا يستطيعون القيام وحدهم بتورات وكان من المسلمين من يتولى الوظائف الكبيرة فأبعدهم الانجليز عنها ، أما الوظائف الصغيرة فأكثروا فيها من البوذيين والبراهمة والهندوك وجعلوهم يضايقون المسلمين .

وفي سنة ١٩٠٦ أنشئت جمعية العصبة الاسلامية كعصبة لتجاوب الشكوى وأبين المسلمين مما يتحيفهم من ظلم ، وكانت دعوة غابندي قد حامت حولها الشبهة أنها تعصبه

الدعوة الى التسامح من ناحية والى شرح مبادئ الاسلام من وجهة نظره هو من ناحية أخرى وقد أخرج في ذلك كتابا تعتبر من أرقى وأعلى الأساليب في اللغة الانجليزية . وأهمها كتابه « روح الاسلام » ، وكتابه « تاريخ المسرب » ولكلا الكتابين أثر كبير في الفكر الانجليزى وتصور الاسلام بصورة أدنى الى حقيقته ، وأخذ على أحمد خان أنه قال : ان القرآن أوحى الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمنى لا باللفظ ، وأخذ على أمير على أنه قال : ان الاسام لا يقر الا لزوجيه واحدة ولا يبيح التعدد ، ويبدو أن كل ذلك راجع لعدم مقدرة الرجلين الكافية على فهم اسرار اللغة العربية ، ولتأثر أمير على بحياة الانجليز ، ولعله من هذا التأثير المفيد أنه طالب بتعليم البنات وقادى بترقية المرأة الهندية .

وحاء محمد علي جناح حين كانت الهند قد قطعت شومها ، ورأى أنه لا داعى لضياح الوقت ، وأنه من خير المسلمين وغير المسلمين أن يكون للمسلمين دولة على حدة .

للبوذيين وأن موقفه من المسلمين لا يختلف عن مواقف الأوروبيين منهم، وكافت الهند مرآة لتجاوب الاصداء الإسلامية ، من حركة وهابية أو فرائضية أو منافاة بصوم الخلافة فزلزلات هذه المسلمين خلافا واضحا ، وجرأت عليهم خصومهم من الأوروبيين ومن الطوائف الدينية الأخرى .

ازاء هذا الموقف الحائر وارتباك الناس بين مناد بوحدة الطوائف الهندية ومناد بانقضاء المسلمين وحدهم تطلع الناس الى شخصية حازمة تجمع هذا الشتات في الرأي ولعل الشاهر محمد اقبال كان أشد الناس وأسبقهم تأثرا بمحمد علي جناح ليكون الريان الذي يقبض على سكان السنية في تلك الظروف .

#### حتمية الانفصال :

سئم المسلمون جميعا من الدعوة الى الوحدة، وأنقضتهم التجارب المديدة أنهم لابد أن تكون لهم دولة مستقلة وكان محمد علي جناح بعد أن رأى أعمال جادرخان ، وسميه أحمد خان، وأمر على وغيرهم قد اتجه الى هذا

الرأي ، وظلت السنون تنجح الناس باتباعه .

وكان تعصب البراهمة وقداستهم الحيوانات مما يشتر المشاكل بينهم وبين المسلمين وقد كان من عاداتهم أن الرجل اذا مات أحرق واحرق معه زوجه ، ولما ألقى ذلك بقرار منة ١٨٢٩ تدمير البراهمة وقاموا بتورات وهم يؤمنون بتناسخ الأرواح وأن الحيوانات المديدة بها أرواح آدميين، وكل ذلك لا يقره المسلمون فكيف يمكن أن تندمج الطائفتان .

وكان محمد علي جناح لا يسيجيه طريقة غاندى ويرى أنها سلبية فالمزول والشاة لا اثر لهما ازاء المصنع الانجليزى ، وبدلا من غزل ثوب بالمزول يمد مصنع صغير يتم مع الأيام .

لهذا دعا محمد علي جناح الى استقلال باكستان ، ودعا الشباب المسلم الى التسليح بالعلم والأخلاق والفضائل الإسلامية أولا ، ومن هذه الوجهة

تلافى المصلحين السابقين لكن حركته كانت أسرع وأجدى •  
وأهم مساعده على نجاحه والتفاف الناس حوله هو صراحته وصدقه  
وكانت روحه أيضا على وشك الغروب وفي الساعة العاشرة أو نحوها صعدت روح القائد العظيم الى بارئها وبقي جثمانه التحيل على فراشه •

ثم اخلاصه كل الاخلاص لوطنه ولدعوته • ثم كانت آراؤه ومواقفه البرلمانية وأعماله في المحاماة قد كوفت له سمعة وثبتت شخصيته في نفوس الشعب كله مسلمين وغير مسلمين •

وولدت باكستان سنة ١٩٤٧ ، ولكنها بحكم حدودها الجغرافية تعتبر وليدة منذ الأبد وكما قال أول قائد ورئيس لها • • ان قيامها وميلها وليس غاية وان قيامها بداية عمل لانهاية عمل • •

وأغرق الرجل المخلص نفسه في تمديد برامجهم ومناهجهم ، وكان قد ناهز السبعين أو جاوزها • وبعد قيام باكستان بعام واحد كان الرجل التحيل الشيخ في (باوختان) فأنقله مرضه فعادت به طائرة الى بلده بيد الغروب

وها نحن الآن بعد مائة عام من ميلاده نحقق به - نحقق بجهد وسيرته وأعماله ، وهكذا سجل العظماء يحوى من يحبون بعد المئات ومن تظل له أعماله مستفيدة منها الأجيال وليست نهايتهم الا نهاية أجساد • ولا نهاية لمبدعهم وسيرتهم •

الدكتور عبد الجليل شلبي

## الخوانك والتكايا والرباطات في القاهرة الإسلامية

للدكتور محمد كمال السيد

— ٢ —

ذكرنا في المقال السابق معنى الخوانك والرباطات والتكايا والزوايا وأن الخوانك عرفت في حدود الأربعمائة من سنى الهجرة وأنه قد بطل استعمال هذا اللفظ منذ الفتح عثمانى واستعمل بدله لفظ التكايا وهي تؤدي نفس الوظيفة .

وكانت الخوانك مظهرا من مظاهر البر الدائم والصدقة الجارية يتولى مشؤها بالأوقاف سنها برعاية عدد من المنظمين لعبادة الله تعالى ورعاية كاملة شاملة كل حاجات معيشتهم من مأكّل وملبس ومشرب حتى الصابون لنسبل ملابسهم . والمزين لقصص شعورهم والأدوية لملاجهم وغير ذلك مما سترأه في سياق البحث باذن الله .

ولا يزال اسم الخانكة باقيا لقرية بهذا الاسم في محافظة القليوبية جنوبى أبى زعبل بحوالى كيلو متر وشمال شرقى سرياقوس بحوالى كيلو متر ونصف وهذا الاسم نسبة الى خانكاه سرياقوس التى أنشأها الناصر محمد ابن قلاوون وهى من أعظم الخوانك ولكنها ليست من موضوع هذا البحث فهو قاصر على الخوانك فى القاهرة .

وذكر المقرئى فى الخطط ٢٢ خانكاه سرياقوس المذكورة و١٨ رباطا بالقاهرة والفسطاط والقرافة و٢٥ زاوية وذكر على باشا مبارك ٢٠ تكية وما يقرب من مائتى زاوية . وبعض التكايا والزوايا التى ذكرها على مبارك من ضمن ما ذكره المقرئى ونحن



نقصر البحث في هذا المقال باذن الله على الخوانك والرباطات بحى الجمالية أما الزوايا فلن نذكر منها الا ما كان أصلاً خائنكاه أورباطا ، وقد نستطرد لتفسير بعض الأسماء التاريخية للبطورات المحيطة بها .

وقد ذكر المقرئ في هذا الحى خمس خوانك ورباط و ذكر على مبارك تكيتين قال عن احدهما أنها إحدى المدارس التى ذكرها المقرئ . فنحن نقصر هذا المقال على التمانية المذكورة .

#### ١ - خانقاه سعيد السعداء :

هى أقدم الخوانك فى القاهرة أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ ( ١١٧٣ م ) . وكانت تعرف بالخانكة الصلاحية وبدويرة الصوفية

واسم سعيد السعداء نسبة الى أن موقعها كان دار القبر أو غير أو بيان الملقب بسعيد السعداء حقيق المستعصر بالله الفاطمى وأحد الأستاذين المحنكين بالقصر وقتل سنة ٥٤٤ هـ .

وموقعها الآن بشارع الجمالية بالقرب من الثقافة بشارع التبكشية ( راجع الخريطة ) .

أما اسم الجمالية فهناك رأيان . أحدهما أنه نسبة لأمر الجيوش بدر الجمالى وزير المستعصر بالله الفاطمى والذي حرفت العامة اسمه بشارع مرجوش والرأى الثانى أنه نسبة الى جمال الدين يوسف الأستادار المذكور .

وكانت دار سعيد السعداء مقابل دار الوزارة فلما استوزر رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك سكنها وفتح اليها من دار الوزارة سردابا فعت الأرض يصلها بها .

وظل هذا السرداب موجودا حتى عهد المقرئى وقال أنه يقال ان به

حية عظيمة • وحدد موقعه وهذا الموقع الآن برأس حارة الميضة • أو بالقرب منها • جنوبى مدرسة الجمالية التى أصلها جامع ومدرسة قرآنقر •

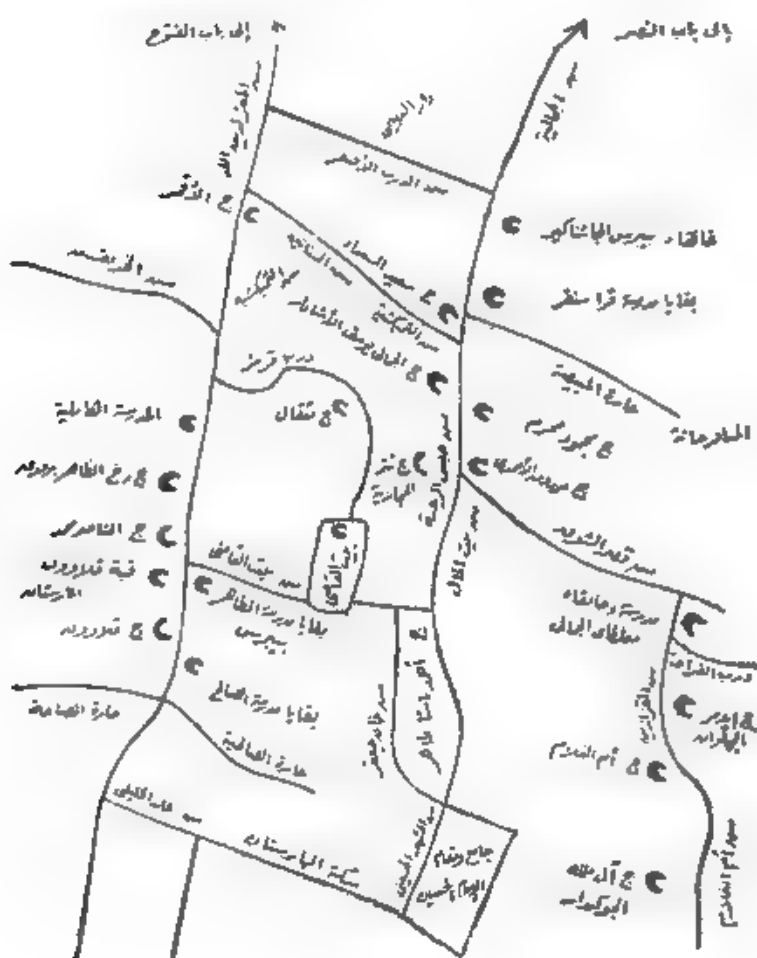
محمد بن قلاوون خانكاه سرياقوس المذكورة • فلقب شيخها بشيخ الشيوخ فأصبح هذا اللقب يطلق على كل شيخ لأى خانكاه •

وبعد رزيك المذكور سكن دار سعيد السعداء الوزير شاور السعدى ثم ابنه الكامل • حتى استولى صلاح الدين على الحكم وقضى على الفاطميين جعلها خانكاه برسم ( الفقراء الصوفية والواردين فى البلاد الناصرة والفاطمين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت للفقراء من الفقهاء الشافعية والمالكية الأشعرية الاعتقاد ) • وأوقف عليها أوقفا عديدة • وعين لها شيخا ورتب لكل من الصوفية كل يوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال • وثلاث رطل لحم فى مرق • ويعمل لهم الحلوى كل شهر • ويفرق فيهم الصابون ، ويعطى كل منهم سنويا أربعين درهما للكسوة وكان عدد الفقراء بها ٣٠٠ صوفى وتولى مشيختها • كبار العلماء المعبودين • وكان شيخها يلقب بشيخ الشيوخ • وظل هذا اللقب قاصرا على شيخ هذه الخانكاه حتى أنشأ الناصر

وكان صوفية هذه الخانكاه يخرجون جميعا لصلاة الجمعة فى الجامع الأنور المعروف بجامع الحاكم عند باب مصر فى هيئة مهية • وكان الناس يقدمون من الفسطاط وأنحاء المدينة لرؤية هذا الموكب من الصوفية كى تحصل لهم البركة والخير • بمشاهدتهم • وكان يتقدم الموكب شيخ الخانكاه وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حملت على رأس أكبرهم والصوفية مشاة فى سكون وخمر حتى الجامع الحاكمى فيدخلون ويصلون تحية المسجد وتفرق عليهم أجزاء للربعة فيقرأون القرآن فى خشوع حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الأجزاء منهم ويستغلون فى الأصوات للحطبة وبعد الصلاة يرفع قارىء منهم صوته بتلاوة مائيسر من القرآن • ثم يقوم شيخ الخانكاه فيدعو للسلطان صلاح الدين ولواقف هذا المسجد وسائر المسلمين ثم يعودون إلى الخانكاه •

رسم کروکی

بين الحوائك وبعض الآثار التاريخية بحى الجمالية



وظل حال الخانكاه مزدهرا حتى حصل شغب في نظارة أوقافها بسبب عجز الموارد عن النفقات فتولى نظارتها (أى نظارة أوقافها وهذا غير المشيخة) (يلبغا السالى) سنة ٧٩٧هـ فاستعرض صوفيتها الموجودين بها فقطع مرتبات من كان مشهورا بالمال وزاد المنقطعين من الفقراء • فقطع نحو الستين رجلا مقام أحدهم بالاعتراض على يلبغا واتهمه بالكفر • فعذر وضرب وحبس ومحاكم السالى فأمر صوفيتها بالصلاة في الجامع الأقم • وهم على رأس حارة السفانين امتداد شارع التبكشية وكان قد جدد وأبطل صلاتهم بالجامع الأنور فلزموا ذلك حتى انتهت أيام يلبغا فتركوا الاجتماع بالجامع الأقم وأيضا لم يعودوا للاجتماع بالجامع الحاكمى •

وكما شهدت هذه الخانكاه عزا ومجبا فقد أسبب من الدمار ما تأسى له النفس • فقد تهدمت مبانيها وتحولت الى أنقاض • وعلت قبور هؤلاء الصالحين أنقاض وأتربة يلمع ارتفاعها نحو أربعة أمتار • وتبرع أخيرا الاتحاد الاشتراكي فليكن فيما بقى من قاعاتها بعض العائلات الفقيرة فزادوها خرابا على خراب •

ولا يزال على بابها يافطة مكتوب عليها جامع سعيد السعداء وهذه للذكرى • فليس هناك جامع بالمعنى المعروف •

ولم تكن للخانكاه عند انشائها مثذنة • ولم تبني لها مثذنة الا بعد سنة ٧٨٠هـ •

ونقل على باشا مارك عن السخاوى ( فى الضوء اللامع من أعيان القرن

٢ - خانقاه المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير : بعد السلطنة الثانية للناصر محمد بن قلاوون .

بشارع الجمالية على يمين المتجه الى باب النصر بعد خانكاه سعيد السعداء بقليل ( راجع الخريطة ) . وكان موقعها من ضمن دار الوزارة الكبرى في عهد الفاطميين .

وقال المقرئى عنها : انها أجل خانكاه بالقاهرة شأنها وأوسمها مقدارا وأقننها صنعة . وقال ان منشئها السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير أنشأ بجوارها رباطا

ركانت مساحة الخانكاه والرباط والقبه نحو فدان وثلاث . وكان بالخانكاه ٤٠٠ صوفى وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قصد بهم الوقت . وقال عن بنائها ان ما يدل على متانتها واحكام صنعته انها لم يلزمها أى ترميم لثاية وقتها ( المقرئى توفي سنة ٨٤٥ هـ ) .

وقد بدأ المظفر بيبرس الجاشنكير فى انشاء الخانكاه والرباط سنة ٧٠٦ قبل أن يتولى السلطنة . وأتمها أثناء سلطنته التى لم تطل ( من ذى الحجة سنة ٧٠٨ الى رمضان سنة ٧٠٩ )

والجاشنكير كانت إحدى الوظائف الكبرى فى دولة السلاطين المماليك . واللفظ مركب من كلمتين أعجميتين جاشنا بمعنى الذوق وكير بمعنى المتعاطى . وهو الذى يتصدى لتذوق الطعام أو الشراب قبل السلطان خوفا من أن يكون مسموما ( صبح الأعشى للقلقشندي ) .

ومما يذكر عن هذه الخانكاه أنه كان بالقبة التى بها قبر منشئها ثلاثة شبائك على الشارع . ومن جملتها شبائك كان يجلس فيه الخليفة العباسى ببغداد . ففى خلافة المستنصر بالله الفاطمى فى مصر ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ ) أمكن للبساسيرى وزير القائم بأمر الله العباسى التسلط على الحكم وحطب بالجمعة أربعين أسبوعا للمستنصر الفاطمى فى بغداد . وأرسل البساسيرى للمستنصر هذا الشبائك وعمامة القائم بأمر الله فجعل المستنصر هذا الشبائك بدار الوزارة . فلما أنشأ بيبرس هذه الخانكاه جعله

وحمل الى الناصر فوبخه وعنفه وأمر بحبسـه في مكان بالقلعة .  
وتوفى بيبرس في نفس الليلة ١٥ ذى

القعدة سنة ٧٠٥ هـ فدفن بتربة  
الفرس أقطاي . ثم نقل الى تربة  
كان بناها لنفسه بسفح المقطم . ثم  
بعد مدة طويلة نقل مرة ثالثة الى  
قبة هذه الخانكاه . وذكر المقرئ  
أنه أدرك شيخا من صوفيتها أخبر  
أنه حضر نقل بيبرس من تربته  
الترافة الى الخانكاه . وأنه تولى  
وضعه في مدفنه بنفسه .

ومما الناصر اسم ركن الدين  
بيبرس من الطراز الذى بظاهر  
الخانكاه فوق الشبايك وعظما نحو  
١٧ سنة . ثم أعيد فتحها سنة ٧٢٦  
وأعيدت لها أوقافها ورواتب  
صوفيتها .

وفي سنة ٧٧٦ فى سلطنة الأشرف  
شعبان بن حسين بن الناصر محمد  
حصل شراقي لبعض أراضى أوقافها .  
فمطل مطبخها وبقي راتب الخبز مع  
مبلغ سبعة دراهم شهريا بدل اللحم  
والحلى . زيدت فيما بعد الى  
عشرة دراهم . وفى سنة ٧٩٦ شرقت

فيها ، ثم بدأ لأحمد نظارها ازالة  
هذه الشبايك الثلاثة وجعل موضعها  
حوائت من أجل الربيع .

وذكر ابن اياس فى حوادث سنة  
٧٠٥ أن بيبرس صرف ١٧٠٠ دينار  
على نسخ ختم مكتوبة بماء الذهب  
فى سبعة أجزاء فى ورق قطع البندادى  
بقلم الشربوسم هذه الخانكاه فكانت  
هذه الختم من محاسن الزمان  
وأودعها بها .

ورتب بيبرس للمقيمين بالخانكاه  
والرباط الرواتب اليومية من الخبز  
واللحم والحلى . وجعل فيها  
مطبخا لذلك . ورتب بالقبة درسا  
للحديث النبوى له مدرس وعنده  
عدة من المحدثين . ورتب فى الشبايك  
الكبير المذكور القراء يتناوبون قراءة  
القرآن فيه ليلا ونهارا . وأوقف  
الأوقاف العديدة لذلك . بدمشق  
والقاهرة والجيزة والصعيد والوجه  
البحرى وعقارات بالقاهرة .

ولما عاد الناصر محمد بن قلاوون  
للحكم فى سلطته الثالثة هرب  
بيبرس الى الصعيد . ثم حاول  
السفر للخارج فقبض عليه عند غزة

الأراضي ثمانية فأبطل الخبز أيضا واستبدل بفلوس • هذه الخانكاه بدأ في انشائها الظاهر سيف الدين أبو سعيد

برقوق سنة ٧٨٣ هـ وانتهى منها سنة ٧٨٦ هـ وبرقوق حكم من سنة ٧٨٤ - سنة ٨٠١ هـ وعزل سنة ٧٩١ ولكنه تمكن من العودة للحكم سنة ٧٩٢ هـ ويعتبر أول السلاطين البرجية أو الشراكسة • وقيل أنه لقب بالظاهر لأنه بوع بالسلطنة بعد صلاة الظهر ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ • وهذه الخانكاه حاليا في حالة لا بأس بها أرضيتها من الرخام • وبدائر صحنها أماكن الخلوة للصوفية • وقد عدت بها عشرة أبواب • والخلوة عبارة عن غرفة صغيرة جدا لا تزيد عن ٢ × ٢ متر • كما أن الخانكاه من ثلاثة أدوار وتقل كثيرا في مساحتها عما ذكره المقرئى • ولعل المساكن زخفت على الرباط الذى كان بجوارها •

وأصبحت الخانكاه مجرد جامع مثل باقى الخوانك • وقال ابن اياس فى بدائع الزهور فى حوادث سنة ٧٨٨ عن هذه المدرسة:

أن حجارها كانت تقطع من الجبل وتسحبها الأبقار بعد وضعها على عجل وهى التى يسونها الحجارة المعجلى •

وفى هذا الخبر ما يفر البيتين الآتين عن هذه المدرسة :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على ارم بسرعة العمل

يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته صم الجبال بها تمشى على عجل

### ٣ - الخانكاه الظاهرية أو جامع الظاهر برفوق •

موقعها بين القصرين بشارع المعز لدين الله • جنوبى المدرسة الكاملية • وشمال جامع ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون • وذكرها على مبارك ضمن المدارس باسم المدرسة البرقوقية • وذكرها المقرئى بين الخوانك وقال انه تكلم عنها بين الجوامع • ولكنه لم يذكرها هناك •

مكتوب بها اسم منشئها وألقابه •  
 بالترتيب من اليمين : عز مولانا -  
 السلطان الملك - الظاهر برقوق •  
 أما الرابع فمكان الكتابة مكسور •  
 وفوق المنبر الطاقة التقليدية المستديرة  
 من الحديد المشغول والزجاج  
 الملون • ويحيط بالصحن ثلاثة  
 ايوانات أخرى صغيرة • وأبواب  
 غرف لخلوة الصوفية يعلوها دوران  
 بهما شبايك مطلة على الصحن •

وفي الصحن في مواجهة الداخل  
 باب بداخله فناء مسقوف مشغول  
 مسقفه بنقوش عربية بالذهب  
 واللازورد • وبه ضريح يقال أنه  
 ضريح الظاهر برقوق • ويقال أيضا  
 أنه ضريح ابنته فاطمة • ولكن على  
 باشا مبارك ذكر أنه دفن بترتبه  
 بالصحراء •

وشرقي القاهرة الفاطمية بالقرافة  
 المعروفة هناك بقرافة قايتباي خانكاه  
 الناصر فرج بن الظاهر برقوق •  
 لم يذكرها المقرئ في ضمن الخوانك •  
 كذلك لم يذكر خانكاه الأشرف  
 برمساي ( ٨٢٥ - ٨٤١ هـ )

وهي من أجمل الخوانك أو  
 المدارس ببناء وأجملها زخرفة •  
 تصعد إليها من الشوارع بسدة  
 درجات • ثم تدخل في طرفة ملتوية  
 تؤدي إلى الصحن • الذي به فسقية  
 من رخام محملة على ثمانية عمد من  
 رخام • وأرضية الصحن من رخام  
 ذي ألوان متعددة وبأشكال هندسية  
 مختلفة •

وعلى يمين الداخل إلى الصحن  
 ايوان القبلة به دكة المبلغ من رخام  
 محملة على ثمانية عمد من رخام •  
 ودكة القارئ من خشب مطعم  
 بالعاج • والمنبر من عهد منشئه  
 بكتابة عليه أنشأ هذا المنبر الظاهر  
 برقوق أبو سعيد عز نصره •  
 وسقف هذا الايوان محمول على  
 أربعة عمد ضخمة من الحجر قطر الواحد  
 منها متر تقريبا • والقبلة من رخام  
 عليها قبية محملة على أربعة عمد من  
 رخام • والسقف به نقوش عربية في  
 غاية الابداع وتحت أزار به آيات  
 قرآنية بالذهب واللازورد •

وفوق حائط القبلة أربعة شبايك  
 من الحديد المشغول والزجاج الملون



ولا خانكاه الأشرف إبنان ( ٨٥٧ هـ - حوالى السبعين فدايا (١) - عدة قصور عرفت بالقصور الزاهرة .

وكان قصر الشوك أحد هذه القصور . وحرفت المame هذا الاسم الى قصر الشوق لأنه ألطف في التعبير والمعنى . ولكن المراجع التاريخية تذكره باسم قصر الشوك .

وشارع قصر الشوق هو الذى ذكره المقرزى باسم درب راشد نسبة الى يمين الدولة راشد أحد غلمان العزيز بالله بن المعز لدين الله . كما أن درب القراخة ذكره المقرزى باسم درب فادر نسبة الى سيف الدولة فادر أحد غلمان العزيز أيضا وتوفى فادر سنة ٣٨٢ هـ .

وكان القصر الشرقى الكبير يحتوى على عدة قصور كما ذكرنا . وكان له تسعة أبواب أحدها باب قصر الشوك . سعى بهذا لمجاورته لهذا القصر . وقد حدد المقرزى موقعه فى الكلام عن المدرسة البيدرية

ذكرها المقرزى من ضمن الخوانك . وأيضا المدارس . وقال أنها بالقرب من درب راشد ويسلك إليها من رجة باب العيد . وموقعها الآن بشارع قصر الشوق المتفرع من شارع حبس الرجة الذى هو امتداد بشارع الجبلية . والخانكاه فى نهاية هذا الشارع وبه بابها . أما باب الدورة فمن درب خلفها اسمه درب القراخة ( راجع الخريطة ) .

عصر الشوق او قصر الشوك :

واسم قصر الشوق من الأسماء القديمة . وكان أصلا قبل انشاء القاهرة الفاطمية اسمه قصر الشوك ( بصيغة التصغير ) لمكان كانت تسكنه قبيلة بنى عذرة . ثم أدخل القسائد جوهر هذا المكان ضمن القصر الشرقى الفاطمى الكبير وعرف فيما بعد بقصر الشوك . حيث أن الفاطميين بنوا فى حدائق القصر الكبير - الذى كانت مساحته

(١) هكذا ذكر على مبارك فى الخطوط . ولكن ما لدينا فى الأطوال حسبما سنذكره فى أبواب القصر لا يعطينا غير ١/٢ هذه المساحة تقريبا .

وموقعه بالقرب من جامع الجصالي يوسف الاستادار • وسمى بهذا لأن الخليفة كان يخرج منه لصلاة العيدين في المصلى الكبير خارج باب النصر • ثم (٥) باب الريح وكان بالقرب من خانكاه سعيد السعداء • ثم في الجانب الغربي للقصر على شارع المعز لدين الله حاليا (٦) باب البحر مقابل المدرسة الكاملية وسمى كذلك لأن الخليفة كان يتوجه منه الى المقس حيث الآن ميدان رمسيس وكانت هناك المباءة النهرية للقاهرة لأن النيل كان يجري في زمن الفاطميين خلف موقع جامع أولاد عنان الذي هدم أخيرا وأقيم مكانه مسجد اسمه جامع القتح بشوارع الجمهورية • وكان الخلفاء يذهبون هناك لتوديع الأسطول الخارج للغزو أو لاستقباله بعد الغزو وكان طريقه من هناك الى فرع دمياط الى البحر الأبيض • وكان عدد قطع الأسطول في أوان عهدهم ٦٠٠ قطعة • ثم (٧) باب الذهب وهو أهم الأبواب وينفض الى قاعة الذهب التي هي مشابة ما تعرفه بقاعة العرش وكان موقع هذا الباب محراب مدرسة

(نسبة الى ييدر أيدير البهلوان وهي الآن جامع أيدير البهلوان) فكان هي برجة الأيدمرى بالقرب من باب قصر الشوك بينه وبين المشهد الحسيني • اه • فينهم من هذا أن هذا الباب كان شرقا من هذا الجامع بقليل • وكانت رجة الأيدمرى هذه من ضمن رجة قصر الشوك التي ذكرها المقرئ وقال أنها كانت رجة كبيرة قبل القصر الشرقي الكبير ممتدة من باب قصر الشوك الى دار الحاج آل ملك والمدرسة الملكية • اه • والمدرسة الملكية هي جامع آل ملك الجوكندار وكانت داره بجوارها •

#### ابواب القصر الشرقي :

وللاستطراد نذكر باقى أبواب القصر الشرقي التسعة • فقد كان هناك : (١) باب الديلم وهو المؤدى للمشهد الحسيني ثم (٢) باب قصر الشوك المذكور • ثم (٣) باب الزمرد سمي بهذا لمجاورته لقصر الزمرد أحد القصور الزاهرة • وموقعه الآن جامع تتر الحجازية وهي بنت الناصر محمد بن قلاوون ثم (٤) باب العيد

الظاهر ميرس البندقاري جنوب شارع بيت القاضي • ثم في الجانب القبلي (٨) باب الزهومة وموقعه بحارة الصالحية جنوبي مدرسة الصالح نجم الدين أيوب • وسمى بهذا الاسم لأنه كان يدخل منه ما يلزم لمطابخ القصر من لحوم وطيور وخضراوات وفواكه ووقود وغيرها • ثم (٩) باب قرية الزعفران حيث مقابر الفاطميين موقعها حاليا خان الخليلى •

(الخطط ج ١ ص ٤٢٣) • احترقت سنة ٤٦١ هـ • فعلت بعد ذلك سجنا • واستمرت كذلك في أواخر عهد الفاطميين وعهد الأيوبيين • وفي عهد السلاطين المماليك أسكنوا فيها الأسرى من الفرنج المأسورين بالبلاد الشامية ففسدوا وأفسدوا وتجاهروا بالمحرمات بأنواعها فأخلت منهم وهدمت سنة ٧٤٤ على يد الأمير نائب السلطنة الحجاج آل ملك الجوكندار •

**حبس الرحبة :** وشارع حبس الرحبة المتفرع منه شارع قصر الشوق المقصود منه رحبة باب الميد • وكانت رحبة متسعة يفصلها عن رحبة قصر الشوك السابق ذكرها خزانة البنود • وهى إحدى خزائن الفاطميين • والبنود هى الأعلام • وكانت بهذه الخزانة فضلا عن الأعلام والعصائب ثروات هائلة من السيوف والرماح والدروع والقضب من فضة وذهب وغيرها من آلات الحرب • وكان بها ٣٠٠٠ عامل • وأسهب المقرئى فى وصفها وحبس الرحبة ذكره المقرئى فى ألف ولم يذكره فى النشر • أعنى عنه من ضمن السجون • ولكنه لم يدخله فى التفصيل • فقلعه اسم آخر لمسجن خزانة البنود •

نعود الى ما قبل الاستطراد الى الكلام عن خانكاه مغلطاي الجالى فنقول أنه أنشأها سنة ٧٣٠ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانكاه للصوفية • وقال المقرئى ان شأها كان كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتمدد من أجل مدارس

القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد النمامية . وتلاشى أمرها لسوء ولادة أمورها

وتخريبهم أوقافها . وتمطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه وقرب الخراب منها . اهدم

وبعد ٤٥٠ عاما تقريبا من عهد المقرئ ذكرها على مبارك ضمن الزوايا باسم زاوية الجمالي وقال ان شعائرها معطلة لتخربها .

ويبدو أنها رمت أخيرا ترميما بسيطا فهي مقامة الشعائر ولكن دون أن يكون لها أى مهابة أو تبدو عليها أى عراقة تاريخية .

ومفلفطاي الجمالي المذكور أصله من ممالك الناصر محمد بن قلاوون وترقى في خدمته حتى بعثه أميرا للركب إلى الحجاز . ثم عينه استدارا . ثم أضاف إليه الوزارة في سنة ٧٢٤ - سنة ٧٢٨ . ثم صرف منها وبقي استدارا . ثم سافر

إلى الحجاز وتوفي في طريق العودة سنة ٧٣٢ فصبّر جثمانه وحمل إلى القاهرة فدفن بهذه الخانكاه .

وقال المقرئ انه كان حسن الطباع محبا للخير . وكان يقبل الهدايا . فجمع مالا كثيرا . ولكن لم يعرف عنه أنه صادر أحدا . أو اختلس مالا . وخلف أولادا غير صالحين ولا مصلحين .

• - الخانكاه الشرايشية :

ذكرها المقرئ وقال أنها بالدرب الأصفر في آخر المنحرف الذي كان للخلفاء أنشأها الصدر الأجل نور الدين على بن محمد بن مطاسن الشرايشي وكان من ذوى اليسار وخلف ثروة كبيرة . ولم يذكر تاريخ وفاته ولا تاريخ أنشائها .

وقال على مبارك ان هذه الخانكاه قد زالت وفي محلها الآن الدار الكبيرة المعروفة بدار السحيمي التي بداخل الدرب الأصفر وقال في موضع آخر ان دار السحيمي آلت بالشراء إلى

المسيد محمد امام القصبي شيخ  
الجامع الأحمدي •  
يزيد عمر بعضها عن القرنين من  
الزمان •

ودار المسحيمي موجودة للآن  
تابعة لهيئة الآثار المصرية بوزارة  
الثقافة • يقصدها السواح والدارسون  
برسم دخول قدره عشرة قروش •  
وهي جديرة بالمشاهدة لما في تنسيق  
غرفها الفسيحة بسقوفها المزخرفة  
وأرضياتها وفسقياتها الرخامية  
ونوافذها بزجاجها الملون ومشربياتها

بالخرط والتعشيق محكمي الصنعة  
وآثاثاتها العربية المختلفة ما يقل  
للمشاهد بوضوح ما كانت عليه الحالة  
المعيشية لدوي اليسار في القرن  
الماضي • وما كان في هندسة  
البيوت في قلائم مع ملقم البلاد  
وطبيعة الحجاب • فالنوافذ تطل  
على فناء في الداخل ولا فتحات في  
الخارج الا باب الدخول • فيشمر  
المرء في الدار بمسكنة وهدوء بعيدا  
عن كل جلبة أو ضوضاء • وبغنائها  
حديثان للرجال والنساء وبها أشجار

وجنوبي الدرب الأصفر كان  
المنصر الذي يذبح فيه الخفايا  
الفاطيون الأضحية في عيد الأضحى •  
وقد ذكرت في مقال سابق من مقالات  
( صفحات من تاريخ القاهرة ) انه  
بلغ عدد الذبائح في أحد الأعياد في  
ثلاثة أيام العيد ١٧٦٤ رأسا من نياق  
وجاموس وبقر وأغنام • وأن الخليفة  
كان ينحر بعضها بنفسه •

٦ - رباط البغدادية :

كان بالدرب الأصفر مجاه خانكاه  
يبرس الجاشناكير • انشأته تذكاري  
باي خاتون بنت الظاهر يبرس  
سنة ٦٨٤ هـ للشيخة الصالحة زينب  
المعروفة ببنت البغدادية • وكان وقتها  
على النساء • وقال المقرئ وأدركنا  
هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي  
طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو  
يرجمن الى أزواجهن صيانة لهن •  
لما كان فيه من شدة الضبط وغاية  
الاحتراز والمواظبة على وظائف  
المبادات •

وقال على مبارك ان هذا الرباط قد زال بالكلية .

٧ - تكية درب قرمز او جامع مثقال: ذكرها على باشا مبارك وقال انها

هى المدرسة السابقة التى ذكرها المقرئى وأنها معروفة بجامع درب قرمز وقال انها ( الآن ) معطلة .

والمدرسة السابقة المذكورة بناها الطواشى سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم المالك السلطانية الأشرفية . وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية

ورتب فيها قراءات وخزانة كتب وكتابا يقرأ فيه أيتام المسلمين . وولى المذكور مقدمة المالك سنة ٧٦٣ .

ثم غضب عليه سنة ٧٦٨ فنفى الى أسوان . ثم أعيد لوظيفته فظل بها حتى مات سنة ٧٧٦ هـ . وكانت المدرسة بجوار داره . والموقع من ضمن القصر الشرقى الكبير .

وهذا الجامع الآن تصعد اليه بمئة درجات . وغير معطل . بل أعيد

ترميمه أخيرا فعاد الى حالة جميلة بنقوش زاهية أنيقة حتى أصبح من

التحف الاسلامية . وحصل هذا الترميم فى سنة ١٩٦٣ - ١٩٧٦ م . بالتعاون بين هيئة الآثار المصرية ومعهد الآثار الألماني بالقاهرة .

ودرب قرمز يبدأ من شارع المولدين الله عند زاوية بين القصرين ويتجه الى الشرق حتى الجامع المذكور مع بعض الانحناءات . ثم يسير جنوبا حتى ميدان بيت القاضي فى سرداب مقبوء تحت جزء من هذا الجامع .

٨ - تكية السنانية : ذكرها على مبارك ضمن التكايا وقال انها بالجبالية بالقرب من خانكاه سعيد السعداء . ولم يرجعها . وقال ( ج ٢ ص ٢٣ ) فى الكلام على درب قرمز ان به التكية المعروفة بتكية درب قرمز بداخلها أشجار ومبانى جديدة وبجوارها ضريح الشيخ سنان ثم المدرسة السابقة التى تعرف بجامع درب قرمز . ١ هـ .

وموقع هذه التكية الآن بدرب قرمز على يسار الداخل من بين

القصرين قبل الوصول الى المدرسة الصدارة العظمى ( رئاسة الوزارة السابقة المذكورة •

وسنان باشا المنسوبة له هذه التكية هو سنان باشا بن علي بن عبد الرحمن تولى الولاية على مصر مرتين ٩٧٥-٩٧٦، ٩٧٩-٩٨٠ هـ. وأرسلته الدولة العثمانية للحرب في اليمن وتونس وانتصر فيها • وتولى

عديدة من مساجد وربط وتكايا بمصر والشام وتركيا • منها جامع سنان باشا ببولاق • وتوفي سنة ١٠٠٤ هـ ( ١٥٩٥ م ) •

محمد كمال السيد محمد

### اهمية الحاكم في المجتمع

#### قال الالفوه الاودى :

البيت لا يبنى الا له عمد (١)

ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فان تجميع اوتاد واعمدة

وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

(١) العمد : الأعمدة •

## من سجل السيارات المعارية للإسلام للدكتور مجيد هاشم

— ٣ —

في الجانب الاخلاقي والاجتماعي :  
ومن أخصب المواقع افراخا  
للانحاد ، الحديث عن وضع المرأة في  
الاسلام وفي هذا الاتجاه جاء بالأمرام  
في ١٩٦٥/١١/٢١ تحقيق عن المرأة  
التركية تضمن حديثا للسيدة عزيزة  
جوشير حرم سفير تركيا في القاهرة  
قالت فيه ( ان الدين لله وكل واحد  
منا حر في عقيدته وان كانت المرأة  
المسلمة لا تقبل كثيرا على الزواج من  
غير دينها مما يدل على أن المرأة مهما  
تحررت فهي أكثر محافظة من  
الرجل ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة  
للأجيال القادمة ... الخ ) • وأنه  
لشديد الوضوح ما يوحى به هذا  
الحديث من الربط بين الانحاد  
والتحرر •

وفي آخر ساعة ١٩٦٥/١١/٢٤  
تحقيق عن السفن تحدث فيه  
الكاتب عما سماه سهولة العلاقة بين  
الجنسين في أفريقيا « دعا فيه الى أن  
تكون نظرتنا الى هذه النظرة  
موضوعية ، هذه النظرة ( التي  
تجعل الزائر في نهاية الرحلة يتراجع  
عن نظراته الآثمة ) ويرى المسألة سواء  
في فاحتها الايجابية أو السلبية  
( مجرد تقاليد موروثة .. ) •

وأعتقد أن مثل هذه النظرة التي  
يدعو اليها المؤلف — لأغراض الحادية  
لا يمكن أن تتوافر مع مجهودات  
الدولة في بناء شباب سليم •

أما السيدة أمينة السعيد فتصيح  
في إحدى المشكلات الواردة اليها ،



ولنأخذ عينة من هذه التوجيهات،  
ولتكن من مجلة لصيقة بالأسرة :  
مجلة حواء لنرى أية قيم ينبعث عنها  
هؤلاء في توجيهاتهم ، وأية نتائج  
يدفعون إليها •

حواء ١٥ يناير ١٩٦٦ - يريد  
حواء •

المشكلة الأولى : لفتاة تشكو من  
قيود عائلتها المتدنية ، التي تمنعها من  
الخلوة بخطيبها ، ويتضمن الرد على  
صاحبة المشكلة تنديدا بالأذهان  
المتخلفة التي تظن أن الأخلاق يمكن  
أن تربي بالمسخرة أو العقوبة  
أو الاعتقال .. الخ •

المشكلة الثانية : لفتى متدين  
يشكو من أن بعض جاراته يحاولن  
لفت نظره بطرق شتى ، ويتضمن الرد  
تنديدا بما في لا شعوره من خيالات  
مريضة ، دفعه إليها تفوقه .. الخ •

المشكلة الثالثة : لفتاة تشرف على  
شئون أخوتها الذكور بدلا من  
والدتهم المتوفاة وتلاحظ عليهم بعض  
الانحرافات : فالأكبر على صسلة

بالجوء الى الزواج العرفي تخلصا  
من حكم القانون بسقوط حق العضانة  
من المرأة عندما تزوج مرة ثانية  
( المصور ٣/١٢/١٩٦٥ ) وهذه  
النصيحة على ما تتضمنه من احتجاج  
خفى على موقف الشرع في أحكام  
العضانة ، فاتها دعوة الى الهروب  
من القانون •

وفي اعلان عن فيلم تقول صباح  
الخير ٢/١٢/١٩٦٥ ( هل أبقي  
التحول الاشتراكي في بلادنا مكانا  
لترجمة ؟ لقد قضى عليها نهائيا الا من  
بعض التصرفات الاجتماعية التي  
تمثل في أب جاهل يفرض على ابنته  
المراقة رقابة قاسية ، يحرمها من  
الحب ، بل يحرمها من الدراسة  
ويحبسها في البيت عندما يراها تحب  
ابن الجيران .. ) •

ان هذا لون من التيارات الالحادية  
الخطرة التي تعمل في نفس الوقت  
على هدم أخلاق مجتمعا •

ولا شك أن المابر الصحفية التي  
يتسلقها بعض الكتاب للتوجيه في  
حل المشاكل الشخصية هي من أكثر  
المواد الصحفية جاذبية وتأثيرا في نفس  
الوقت •

كما تضمن مقال الدكتور فؤاد زكريا : لذ السلبية والفراغ الفكرى هو ما يدفع الشباب الى الانتماء لجماعات دينية متعصبة ، أو الى عصبيات رياضية مدمرة ، ونوه بالوضع العسير الذى وصلت اليه مظاهر التعصب فى هذا المجال الأخير •

وتدعو مجلة صباح الخير فى أعداد متوالية الى تميم نظام الاختلاط بين الجنسين فى جميع مراحل التعليم ، ( صباح الخير ٦ ، ١٣ ،

١٩٦٦/ ١/ ٢١

وتواصل صباح الخير دعوتها الى تميم الاختلاط فى جميع المراحل ، وتسخر من المعارضين ، ومن أفكارهم ، مثل : ما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما « - لمن الله الفتنة ومن أيقظها - المايوه عيب ... الخ ( صباح الخير فبراير ١٩٦٦ ) •

ويعنوان ( الاختلاط ضرورة اجتماعية ) كانت الدعوة الى ندوة عامة اشترك فيها بعض الكتاب

بنسوة كثيرات يستترزن شهوده والمتوسط يعرف الصديقات من البنات ويخرج معهن يوميا ، والأصغر يعرف واحدة والأخت منزعة •

لذلك ، ترجو النصيحة ، والنصيحة المزجاة هي : أن الأخت تثقل على نفسها ، وأن الأخوة وان كان سلوكهم ( ليس صوابا ١٠٠ فى المائة ) الا أنه عادى تقريبا ، ومألوف ولا داعى للانزعاج من هذه الأمور ••

هكذا ...

هذا فى نفس الوقت الذى تضع فيه الدولة مشاكل توجيه الشباب على أعلى المستويات •

وقد خصصت مجلة الطليعة فبراير ١٩٦٦ عدة مقالات لبحث مشاكل الشباب ، ولم تعط أهمية للتربية الدينية وتضمن مقال الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل تنويرها بالاختلاط وعدم الفصل بين تعليم البنات والبنين •

الرود التي نشرتها روزاليوسف  
١٧/١/١٩٦٦ من مختلف المواطنين  
في ردهم على مشكلة عاطفية لزوجة  
منحرفة .

وينصح أحد الكتاب - يوسف  
أدريس ، الجمهورية ٢١/٥ - فتاة  
تشكو من حبها المصعوب بالحرمان ،  
بأن تخفف من حرمانها كوسيلة للتخلص  
من شدة عاطفتها ، ، يقول الفتاة  
( حتى تلك القبلية - التي أتمنى أن  
تكون مجرد قبلية - تخافها الفتاة  
إلى الدرجة التي لا تسمح بها لفتاها  
الابعد عام ونصف من العلاقة ،  
وربما لو كانت قد جربتها منذ  
الأيام الأولى لانتهد قصة الحب  
واستراحت ، ولكن هكذا تعلم  
شبابنا وفتياتنا أن يقاوموا الحياة  
وكاننا نأمرهم بالامتناع عن الطعام  
نفسه أو الماء من أجل السيرة  
الصنة ... ) .

لا أعلن أن هذا يحتاج إلى تعليق .  
ثم ... ما هي الفكرة الأساسية  
التي تحرك المرأة في إقبالها على  
الموديلات الحديثة ؟

والمستغلين بالتعليم ( الأخبصار  
٢٤/٢/١٩٦٦ ) .

وان المرء ليتساءل كيف تتوقى  
الآثار المدمرة للأخلاق التي تنشرها  
المجلات في العصور الداعرة التي  
يندى لها الجبين ، ومثالها ما جاء في  
آخر ساعة ٣٠/٣/١٩٦٦ ؟

ونجد مصداق هذا التدمير في  
مشكلة عاطفية لفتاة سقطت وهي  
بصدد اصطيداد زوج ، حيث تذكر  
الفتاة في خطابها لروزاليوسف  
١٩٦٦/٤/٧ أن جانباً من المسؤولية  
في مأساتها يرجع إلى ما تنشره  
الأفلام والمجلات والأغاني من إثارة  
وتحليل ، وحيث يوافق الكاتب على  
ذلك في رده عليها .

ويبدو أن التخفف من قسوة  
الحكم على جريمة الزنا ، واللامبالاة  
الاجتماعية بهذا النوع من الآثام ،  
والميل إلى اعتبار الآثام الخلقية  
داخلة في إطار الحرية الشخصية :  
أمور تأخذ الآن طريقتها في صميم  
المجتمع ، بل بين أفراد الأسرة  
الواحدة ، هذا ما يتبين من مختلف

من النادر أن نجد اعترافاً بأنها  
الحصول على إعجاب الرجل والفوز  
به • وهذا الاعتراف النادر نجده  
بالأهرام ٢٢ / ٤ ، ٦ / ٥

لكن الغريب حقاً أن يحاول الداعون  
إلى الحشمة الارتكاز على هذه

الفكرة نفسها — كما تفعل الأهرام  
في بعض الأحيان — والأغرب من  
ذلك أن تشارك مجلة دينية في نفس  
الاتجاه ، تقول مجلة المسلم في  
عددتها الأخير عن الجيب القصير ( أن  
ملولها لا محافظ ، ولا أثوى ،  
فالأنوثة مع الاحتشام والحياء  
والرقة ... ) •

وفي مجلة رسالة اليونسكو في  
عددتها العربي رقم ٦٩ مارس ١٩٦٧  
نجد مقتطفات من كتاب حضارة  
العالم بقلم « دينيه ماهي » المدير  
المقام لليونسكو وجد في هذه  
المقتطفات دعوة ملحة إلى مكافحة  
مادتي الاثارة والفضائح في وسائل  
الاعلام •

وفي هذا الصدد نذكر ما قلته  
الأهرام بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٦٧ عن  
صدور بعض القوانين في الأرجنتين  
والتي تشدد على مراعاة الآداب  
العامة •

وفي رأيي أن هذا طريق مسدود  
لا يمكن أن يقنع المرأة بالاحتشام ،  
فهي أعرف من الجميع بالطريق إلى  
الفوز بإعجاب الرجل ، وأما إذا  
أردنا أن نفوز باقناع واحدة منهم  
بالاحتشام فلن يفيد غير الوضوح  
والصراحة واستقامة الكلمة ،  
والاحتكام إلى كلمة الله ( ولا يدين  
زنتهن الا لبعولتهن ... الخ ) ،  
فإذا لم يفلح ذلك فلا فلاح من بعد •

محمد عودة في الجمهورية بتاريخ ١٩/١/١٩٦٧ بأن يضم الكتاب الذي توّمع وزارة الثقافة إصداره عن هذه الزيارة ( فصلا عن هذه العلاقة الملهمة الفريدة التي جمعت بينهما •

وهي علاقة قد لا يفهما البعض عندنا بمقاييسنا الشرقية ، وذلك كما لا يفهما أيضا البعض في أوروبا المحافظة : ولكنها إحدى العلاقات التاريخية التي تقوم على أعمق وأصدق ما تقوم عليه العلاقة بين الرجل والمرأة ، وقد أغنت الحياة الأدبية والعاطفية للعصر كله ، وهي علاقة لا بد أن يفهما ويستشعرها شبابتنا وفتياتنا ، لأن الثورة الاشتراكية هي أيضا ثورة في أهم علاقة إنسانية وهي العلاقة بين الرجل والمرأة ••• ) •

هذه دعوة الى أن تكون العلاقة بين سيمون وسارتر مثلا أعلى للعلاقة بين الرجل والمرأة ومثل ذلك هدم للمجتمع والدين على السواء •  
د : يحيى هاشم

وليس أقل أهمية من ذلك في صدد الكشف عن التيار الالحدى في المجال الاجتماعي الأخلاقي ، أن تشير الى الأثر العميق الذي يتوقع أن تتركه زيارة جان بول سارتر للقاهرة في مجال الصراع بين قوى الإيمان وقوى الالحاد ، خاصة اذا لاحظنا الحفاوة العظمى التي لقيها في الأوساط الثقافية والاعلامية المختلفة • ولا يقلل من خطورة هذا الأمر أن يقال : أن سارتر ضمير العصر ، أو داعية الحرية ، أو نصير الثورة أو صديق الاشتراكية ، فكل هذه المفاخر ، من شأنها أن تجعل أثر هذه الزيارة في تقوية التيار الالحدى أعمق وأخطر •

ولابد أن تشير هنا الى ما يمكن أن تتركه زيارة سارتر وسيمون من آثار في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة اذا لاحظنا أن العلاقة بين الكاتبين لا تقوم على أساس الزواج ولا على أساس من الحب الملتزم بالاخلاص (الأهرام ٢٦/٢/١٩٦٧) •  
واذا أضفنا الى ذلك مناداة الكاتب

## تفقيبات على بعض ما ينشر ويناع لرؤساء على البرلاف

— ٩ —

**فصل المقال في زكاة الورق النقدي :**  
في هذه المجلة الغراء ( عدد رمضان سنة ١٣٩٦ ص ١٠٧٢ ) نقل الأستاذ الفاضل محمود محمد رسلان فتوى في هذا الموضوع كتبها فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ طه حبيب في هذه المجلة حينما كانت تسمى نور الاسلام منذ خمس وأربعين سنة ، وخلاصة هذه الفتوى أن الورق النقدي ( البنكدوت ) يعد اعتباراً قهوداً وضحية مصنوعة من الورق على غرار النقود المصنوعة من النحاس والنيكل وما شاكلهما من المعادن غير الذهب والفضة ، وهي النقود التي كانت تسمى فلوساً ، كما يعد اعتباراً سندات بردائع كأن حاملها دفع إلى البنك المبالغ المثبتة بها ليحفظها البنك لديه .

فالأقرب أنها سندات ( ايصالات ) ديون ، فالورقة ذات الجنيه أو خمسة الجنيهات أو ما فوقها كانت عند إصدارها منذ ثمان وتسعين سنة شمسية سنداً بدين حال يتعهد البنك لمعامله بدفع جنيه ذهبي مصري أو خمسة جنيهات أو ما فوقها عند الطلب ، والورقة ذات الخمسين قرشاً أو الخمسة والعشرين قرشاً سند بقروش فضية مصرية تدفع عند الطلب ، فإذا اشترى الإنسان شيئاً بهذه الأوراق لم تكن هذه الأوراق ثمناً لهذا الشيء ، وإنما تكون حوالة على البنك ينتقل بها الدين إلى البائع ( مثال ) ذلك أن يشتري إنسان شيئاً بجنيه ثم لا يدفع للبائع جنيهها ذهبياً وإنما يدفع له الورقة ذات الجنيه التي كانت قتل على أنه دائن

الأوراق من غير توقف على قبضها  
ذهبا أو فضة .

وأما المذاهب الثلاثة : الحنفى ،  
والمالكي ، والحنبلى فلو سلطنا في  
تطبيقها المسلك الحرفى لكانت نتيجة  
ذلك أنه لا يجب أداء الزكاة في هذه  
الأوراق مطلقا ، وذلك لأن الدين  
في المذاهب الثلاثة لا يجب أداء  
الزكاة فيه الا اذا قبض من المدين  
ذهبا أو فضة ، وهذه الأوراق  
يستغنى حاملها عن الذهاب الى البنك  
وقبض بدلها لأنه يستطيع أن يقضى  
جميع حوائجه دون أن يخطو خطوة  
واحدة الى البنك لأنها أصبحت في  
عرف الناس قودا ، وهذا يعلم أن  
التطبيق الحرفى لزكاة الديون في هذه  
المذاهب الثلاثة تطبيق سىء لا يرضى  
به الا البخلاء الذين يحبون التخلص  
من الواجبات ، ولهذا وجب على  
المخلصين من الحنفية والمالكية  
والحابلة أن يوجبوا الزكاة في هذه  
الأوراق وان لم يقبض بدلها كما قال  
الشافعية ، ولا يقول لهم قلدوا  
المذهب الشافعى ، وانما قول لهم  
لاحظوا الفرق الجلى بين الديون التى

للبنك بجنيه ، فاذا أخذها البائع  
لم يكن آخذا للثمن ، وانما يكون  
محالا على البنك فيصير هو الدائن  
للبنك بالجنيه بدلا من المشتري ،  
وهكذا تكون جميع المعاملات بهذه  
الأوراق من قبيل الحوالة .

اذا علم هذا فالأوراق التى يضعها  
الانسان في خزائنه أو يودعها شخصا  
ليحفظها اذا بلغت نصابا وحال عليها  
الحون ولم يقبضها ذهبا أو فضة —  
فان حكم زكاتها هو حكم زكاة  
الديون ، وقد اختلف الفقهاء في  
زكاة الديون : ( فالشافعية ) قرروا  
أن الدين الذهبى أو الفضى اذا كان  
حالا — أى غير مؤجل — وكان على  
ملىء — أى غنى — وكان ذلك الملىء  
مقرا ، أى معترفا بالدين مستعدا  
لسداده عند الطلب — وجبت زكاته  
عند انتهاء الحول متى كان بالنصاب  
النصاب ، ولا يتوقف وجوب دفع  
الزكاة على قبض الدين من البنك  
ذهبا أو فضة ، لأن التمكن من  
القبض في قوة القبض بالفعل ، فهذا  
المذهب ( أعنى مذهب الشافعى )  
صريح في وجوب أداء زكاة هذه

في هذه الأوراق والديون المادية التي تقولون بعدم وجوب أداء زكاتها إلا بعد قبض بدلها . إن هذه الديون أعنى الديون التي تدن عليها هذه الأوراق كما يتعامل بأعيان الذهب والفضة بخلاف الديون المادية فإن أوراقها لا تنفع حاملها فلا يستطيع التعامل بها فيسمى لقبضها ممن عليه الدين حينئذ يدفع زكاتها ، ولو قلنا إن أداء زكاة الأوراق النقدية يتوقف على قبض البديل لما وجب أداء زكاتها أصلا .

ولم يصرح فضيلة الشيخ طه حبيب بهذا الذي قلناه ولكنه ( قال في بيان المذهب الحنفى ) ما نصه : « واذ قد علمت أن الإمام الأعظم أوجب الزكاة على الدائن في ديونه ، فلا بعد في وجوب الزكاة في قيمة الأوراق المالية ( البنكنوت ) على حاملها متى بلغت نصابا وحال عليها الحول ، وأنها تجب فيها على السنين الماضية قبل القبض لأنها سندات بدين قوى ميسور الحصول على القيمة فيه » ١ هـ . وهذه العبارة ليست صريحة في وجوب

أداء الزكاة قبل القبض فقد بين سابقا أن مذهب الإمام أبى حنيفة هو وجوب الزكاة وجوبا خاليا عن وجوب الأداء ما لم يقبض الدائن أربعين درهما ، وهذا الوجوب عرضة للسقوط عند عدم القبض لما علمت من أن حامل هذه الأوراق يستطيع أن يقضى بها جميع حوائجه دون أن يتقدم بها إلى البنك ليأخذ بدلها ( وقال في بيان المذهب المالكي ) ما نصه : « ومذهب المالكية : أن الدين إذا لم يكن ممن عرض وكان حالا فيزكيه عن كل سنة ولو قبل قبضه » ١ هـ . والذي يرجع إلى كتب المالكية يعلم أنهم لم يوجبوا أداء الزكاة في الديون قبل قبضها ذهبا أو فضة .

( وقال في بيان المذهب الحنبلى ) ما نصه : « وقال الحنابلة : إن من له دين على ملىء باذل من قرض أو دين غروض تجارة أو ممن يبيع وحال عليه الحول ، فكلما قبض شيئا أخرج زكاته عما مضى . وفي الدين على غير ملىء روايتان : الصحيح من المذهب أنه كالدين على الملىء فيزكيه إذا قبضه عما مضى » ١ هـ . ومقتضى



صرفها فضة فوراً فتكون كأعيان الفضة ، وعبارته في بيان المذهب المالكي « المالكية قالوا : أوراق البنكنوت وإن كانت سندات دين إلا أنها يمكن صرفها فضة فوراً وتقوم مقام الذهب في التعامل فتجب فيها الزكاة بشروطها » اهـ ، وهذه العبارة كسابقتها فهي تفيد أن المالكية الذين نظروا في هذه الأوراق لم يطبقوا عليها حكم زكاة الدين العادي بل جعلوها كالذهب فأوجبوا زكاتها من غير توقف على قبضها فضة أو ذهباً .

ومما يؤسف له أن كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لما حكى المذهب الحنبلي لم يتخرج عن تطبيق حكم زكاة الدين تطبيقاً حرفياً فقد قال : « الحنابلة قالوا لا تجب زكاة الورق النقدي إلا إذا صرف ذهباً أو فضة ووجدت فيه شروط الزكاة » وبهذا تبين أن كتاب الفقه على المذاهب الأربعة قد أحسن صنعا في بيان المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي ولو تباحث جامعه مع بعض الفقهاء الحنابلة لأمكن القول

هذا أن الأوراق لا يجب عند الحنابلة تزكية ما تدل عليه من الدين إلا بسد أن يقبض الدين ذهباً أو فضة ، ومعلوم أن حملة هذه الأوراق يمكنهم بعد مكثها حولا أو أكثر أن يقضوا بها جميع مصالحهم طول حياتهم دون قبض الذهب والفضة ، وهذه فترة ينفذ منها البخلاء كما تقدم . فالفتوى لم تحسم النزاع كما رأيت ، وهذا أمر يؤسف له .

ولو رجعنا إلى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لوجدناه قد تنحى عن التطبيق الحرفي في المذهبين الحنفي والمالكي ، وعبارته في بيان المذهب الحنفي « الحنفية قالوا : الأوراق المسالية ( البنكنوت ) من قبيل الدين القوي إلا أنها يمكن صرفها فضة فوراً فتجب فيها الزكاة فوراً » اهـ وهذه عبارة جيدة فقد احتوت على الاستدراك ، وهو « إلا أنها .. » الخ ، فهذا الاستدراك صريح في أن الحنفية لم يطبقوا المذهب تطبيقاً حرفياً بل جعلوا الدين الذي في هذه الأوراق أقوى من الدين القوي العادي لأنها يمكن

في المذهب الحنبلي بما قالاه الماشية والخفية فانهم ليسوا أقل ورعا وتقوى منهم ، وقد جاء في كتاب الدين الخالص أن القول بعدم وجوب الزكاة في هذه الأوراق قبل قبض قيمتها مردود بأنه مناف لما تقتضيه حكمة التشريع وفي ضياع لحق الفقير وهم لأجد أركان الاسلام وهو الزكاة التي شرعت طهرة للمال ولصاحبه ورأفة بالفقير وعظما عليه وبه يكون التحاب والتآلف والتعاطف والتراحم .. وانا نجد لأن الأوراق المالية مكدسة في البنوك والخزائن وتمكث على هذا السنين الطوال لا يصرف منها الا ما تدعو الحاجة الوقتية الى صرفه ، فلو قلنا بعدم الزكاة فيها لأنها ليست ذهبا ولا فضة لما وجبت الزكاة على أحد ، وهذا غير معقول، والمعقول أن مالك النصاب من الورق المالي وحال عليه حول كامل لزمه زكاته باعتبار زكاة الفضة لأن الذهب غير ميسور الآن . هذا ما ندين الله تعالى به وهو الحق الصريح بلا مية . وقانا الله تعالى من رذيلة البخل :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . ا ه .

ومؤلف الدين الخالص هو فضيلة الشيخ الكبير محمود خطاب السبكي وقد طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .

وبعد ، فهذه كلمات متمات :

( الكلمة الأولى ) حينما أصدرت الأوراق المصرية ( في ٢٥ يونية سنة ١٨٩٨ م ) كانت كلمة « جنيه » في عرف المصارف والجمهور معناها الجنيه الذهبي المصري ، وكلمة « قرشا » و « ٢٥ قرشا » معناها القروش المصرية الفضية ، فيؤخذ كان نصاب الأوراق ذات الجنيهات هو نصاب الذهب ، وهو مقدار من الجنيهات يبلغ وزن الذهب الخالص فيها ٢٠ دينارا أي ٨٩ جرام وسبع - بضم السين - ، ونصاب الأوراق ذات القروش هو نصاب الفضة ، وهو مقدار من الريالات أو كسورها يبلغ مقدار الفضة الخالصة فيها ٢٠٠ درهم أي ٦٢٤ جراما ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م صار الذهب يرتفع سعره شيئا فشيئا فضلا عن

الا السر الذي يختلف فالجنيه مثلا يساوى في زمننا هذا (٠.٣٢٣) من الجرام من الذهب الخالص تقريبا ( وهذا العذر غير مقبول ) لأن كلمة جيه يجب أن يراعى فيها عرف البنك الذى يصدرها ، ومعلوم أن البنك لا يدفع لحامل الورقة شيئا من الذهب أصلا وإنما يدفع له نقودا فضية أو ما يساويها من النقود النيكلية أو النحاسية .

( وقد حدث في عصرنا هذا ما لم يكن في الحسبان ) حيث ارتفع سعر الفضة فألغيت النقود الفضية وحل محلها نقود من النيكل وما خطط به مما ليس ذهبيا ولا فضة فصارت كلمة الجنيه وكلمة القرش تطلقان على هذه النقود التى كانت تسمى عند الأقدمين فلوسا ، وكان هذا الحادث المفاجيء سببا لعودة البخلاء الى الظهور ، فقالوا ان الأوراق النقدية انما وجبت زكاتها لأنها سندات ديون ذهبية أو فضية ، وقد زالت هذه الصفة عنها فأصبحت سندات ديون فلسية ، وقد ذهب جمهور الفقهاء الى أنه لا زكاة في الفلوس

اختفاء الجنيه الذهبى المصرى من السوق ، قصار من غير المعقول أن يدفع البنك جنيها ذهبيا في مقابلة الورقة التى كتب عليها « جنيه » وصار معنى الجنيه في عرف البنك والجمهور مائة قرش ، وكان القرش الفضى قد اختفى أيضا ، ولكن بقيت مضاعفاته وهى : القرشان ، وخسة القروش ، وعشرة القروش، والعشرون قرشا ، فكان المعقول أن يكون نصاب جميع الأوراق المصرية هو نصاب الفضة لأها هى التى يتعهد البنك بدفعها لحامل الأوراق ، ولهذا كان من المعجيب أن يفتى بعض شيوخنا وأخواننا أن نصاب هذه الأوراق هو نصاب الذهب الى الآن ، ( ولعل عذرهم في هذا ) أن الأوراق النقدية في الأسواق العالمية كانت تنسب الى الذهب ، وكان لها سعر رسمى ثابت وسعر عرفى يختلف كل يوم باختلاف المرض والطلب ، واختلاف علاقات الدول بعضها ببعض ، ثم ألغى السعر الرسمى الثابت ولم يبق

( الكلمة الثانية ) اذا علمنا أن نصاب هذه الأوراق كان نصاب الذهب ، وبعد غلاء الذهب صار نصابها نصاب الفضة ، فمذا بعد غلاء الفضة وبعد سيرورتها سندات ديون من النيكل والنحاس ونحوهما ؟

( الجواب على هذا ) أن مصلحة الفقير التي من أجلها وجبت الزكاة تقتضى أن يكون نصاب الأوراق الآن هو أقل النصابين ، ومعلوم أن نصاب الذهب الآن يقرب من ٢٧٥ جنيهاً ، لأن جرام الذهب الخالص الآن يقرب من ٣٠٩ قروش ) ، ونصاب الفضة يقرب من ٦٨ جنيهاً ، لأن جرام الفضة الخالص يقرب من ١١ قرشاً .

( الكلمة الثالثة ) أول من قال ان الأوراق النقدية سندات ديون هو الأستاذ أحمد بك الحسيني حينما كان يشرح كتاب الامام للامام الشافعى رضى الله عنه ، فانه لما وصل الى الجزء المتم للعشرين من الشرح المذكور المسمى « مرشد الأنام لبر أم الامام » ووصل فيه

وان راجت ، فاذا لم يكن في الفلوس العينية زكاة فكيف تجب الزكاة في ديونها ؟

( وهذا الذى قالوه ) جمود لا يليق بالمتقين ، فعلمائنا الأقدمون لما قال جمهورهم بعدم الزكاة في الفلوس لأنها لا تشتري بها الا السلع الرخيصة حيث كان الذهب والفضة تشتري بها الأشياء الثمينة النفيسة ، ومعلوم أن الذهب والفضة اليوم صارا سلعتين تشتريان بعد أن كانا ثمينين يشتري بهما ، وقد حلت الأوراق محل الذهب والفضة ، فالأوراق القليلة العدد الخفيفة الحمل يشتري بها الأراضى والقصور والأدوات الضخمة واكتنازها يؤدي الى تخلف اقتصاد الدولة وهى الصفة التى من أجلها شرعت الزكاة في الذهب والفضة اللذين يجبان حولا فاكتر فليست الديون التى في هذه الأوراق كالفلوس المعدنية التى لا يؤبه لها . على أن الفلوس المعدنية يجب الآن بعد زوال النقود الفضية والذهبية أن يقائى بوجوب الزكاة فيها ، ولكل زمن حكمه .

الى مبحث زكاة الدين بحث في القوانين الوضعية المدنية والاقتصادية ، وكان خبيرا بها لانه كان محاميا دارسا لهذه القوانين - أداه اجتهاده الى أن هذه الأوراق سندات ديون لحاملها وشرح ذلك سنة ١٣٣٩ هـ في كتاب سماه « بهجة المشتاق في بيان حكم زكاة أموال الأوراق » وقد ارتضى كثير من علماء عصره ومن يليهم حتى يومنا هذا هذا الرأي مع أنه رأى اجتهادى ، ولو نظر اليه الناظر بعين الناقد الخبير لأمكنه أن ينقضه ويستمسك به هو متعارف بين الجماهير من أن هذه الأوراق تعود وضعية أوجعية والجملة التى كتبت عليها وهي « أتعهد أن أدفع لحامله : كذا - لدى الطلب » لا يلزم منها أن تكون هذه الورقة سندا بدين ، فان من المحتمل جدا أن يكون هذا التعهد ضمانا ليثق الجمهور بهذه الأوراق لأنها لما وضعت للتعامل ولم تكن لها قيمة حقيقية كانت بطاجة الى ما يدفع خوف الناس من التعامل بها ، فالخائف يقال له ان البنك مستعد أن يدفع لك قيمتها فلماذا الخوف ؟

والرصيد الذى فى البنك انما هو لتأكيد هذه الثقة ، وتوقيع محافظ البنك نيابة عن الحاكم انما هو لزيادة الثقة لأن للبنك فروعا أو وكلاء فى البلاد الأجنبية فهى تثق بالبنك أكثر من ثقنها بالحكومة ، والتصريف الفرنسى لهذه الأوراق كالصرح فى ذلك ففى بهجة المشتاق ص ٦٨ « نص قاموس لاروس وهو أكبر وأشهر قاموس للفنة الفرنسية الآن فى تعريف أوراق البنك حيث قال : ورقة البنك هى ورقة عملة قابلة لدفع قيمتها عننا لدى الاطلاع لحاملها وهى يتعامل بها كما يتعامل بالعملة المعدنية نفسها غير أنه ينبغى أن تكون مضمونة ليثق الناس بالتعامل بها » ا هـ .

فهذا التعريف لكلمة « بشكوت » أى « ورقة البنك » يفيد أن للورقة مظهرا ومخبرا ، أو صورة وحقيقة ، فمظهرها أو صورتها سند بدين يتعهد البنك بدفعه لحاملها ، ومخيرها أو حقيقتها ورقة نقدية جمالية جعلها الحاكم تقودا يتعامل بها كالنقود المعدنية ، ولأنها لا قيمة لها فى ذاتها

الشوارع فيها الزكاة كما ثمنين  
لتفائس الأشياء ، وهذه الأوراق  
أثمان لجميع الأشياء النفيسة ، ولا فرق  
إلا أن الذهب والفضة ثمنان  
طبيعيان وهذه الأوراق أثمان وضعية  
وعرفية ، وهذا الفرق لا أثر له  
ما دامت حوائج الناس تقضى بهذه  
الأوراق بلا توقف .

( الأمر الثاني ) أن اكتناز الذهب  
والفضة حين مشروعية الزكاة فيها  
كان يؤدي إلى جمود اقتصاد الدولة  
وتخلفه ، وفي هذا اضرار بالأمة  
لا سيما الفقراء منها ، فوجبت  
الزكاة في الذهب والفضة للذين  
يخزنون حولا كاملا ، تمويضا  
للفقراء عن بعض ما أصابهم من  
الضرر ، ولا شك أن الأوراق النقدية  
الآن تتصف بنفس هذه الصفة .

فإذا اشتركت هذه الأوراق مع  
الذهب والفضة في علة وجوب الزكاة  
وجب القول بوجوب الزكاة فيها  
متى بلغت مصابا وحال عليها الحول ،  
ولو كان الأئمة الأربعة رضوان  
الله عليهم أحياء في زماننا هذا لم  
يسمهم إلا القول بوجوب الزكاة في  
هذه الأوراق وإن اختلفوا في

احتاجت إلى ضمان ليثق الناس بها  
فكان هذا الضمان هو تعهد البنك  
برفع قيمتها ووجود رصيد من  
الذهب في البنك ، وتحديد العدد  
الذي يصدر منها ومنع الزيادة  
عليه ، وما يؤكد ذلك أن البنك لم  
يقترض من الحكومة شيئا ولم يشتري  
منها شيئا بشئ في الذمة ، فكيف  
يكون مدينا ، وما يؤكد ذلك أيضا  
أن بعض الدول تكتب على الورقة  
أن حامل هذه الورقة قد أودع  
البنك مبلغ كذا ، مع أن حامل  
الورقة لم يودع البنك شيئا فهي  
كلمة كتبت للثقة لا غير .

( وها هنا يصيح صائحون )  
فيقولون : يلزم من هذا ألا تكون  
فيها زكاة ، كما أن الفلوس لا زكاة  
فيها ، ( وإنا نهدى من روعهم )  
فنقول : إن الأئمة الأربعة يمتثلون  
بالقياس لا سيما الجلي منه ، وهذه  
الأوراق بعد جعلها قودا وشيوع  
التعامل بها قد أشبهت الذهب  
والفضة في أمرين :

( الأمر الأول ) الثنية للأشياء  
النفيسة ، فالذهب والفضة حينما أوجب

الفلوس لأن الفلوس المفردة لم تكن جنس الفلوس وجب القول بأن  
تشر بها سوى الأشياء الحظيرة ولم الزكاة الآن تجب في الفلوس المفردة  
يكن اكتنازها من عادة الناس ، اذا بلغت نصابا ، ولكل زمان حكمه  
ولا يؤدي اكتناز بعض الناس لها كما سبق .  
الى تخلف اقتصاد الدولة .

هذا ، وبقيت كلمات كثيرات في  
على أن القول بعدم وجوب الزكاة المسألة لا يتسع لها المقام ، وتشكر  
فيها ( أى الفلوس المعدنية ) انما كان للأستاذ رسلان أن أتاح لنا الفرصة  
عند تعامل الناس بالنقود الذهبية لنفضي ببعض ما تجيش به صدورنا ،  
والفضية ، واذا بطل الآن التعامل بهما وبالله التوفيق .  
وحلت الأوراق محلها وهي من على حسن البولاقى

### العادل :

قال صلى الله عليه وسلم :

- عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة .
- وقالوا : عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان .
- قالت الحكماء : الناس تبع لأمامهم في الخير والشر .

## صورتان لصنفين من الناس

للإمام الشيخ أبو الرضا المراءغي

عن أبي صالح عن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« تمس عبد الدينار وعبد الدرهم ،  
وعبد الخيصة ، ان أعطى رضى  
وان لم يعط سخط ، تمس واتكس  
واذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد  
أخذ بنان فرسه في سبيل الله  
أشمت رأسه مغبرة قدماء ، ان كان  
في الحراسة ، كان في العراسة ، وان  
كان في الساقة كان في الساقة ، ان  
استأذن لم يؤذن له ، وان شفع  
لم يشفع » ، أخرجه البخارى . تمس :  
خاب وخسر . الخيصة : كساء  
أسود له اعلام . اتكس : عاوده  
المرض بعد البرى . منه . اذا شيك  
فلا انتقش : المنقاش : ما تستخرج  
به الشوك ونحوها ، وهو دعاء عليه  
بأنه اذا أصابته شوكة لم يستطع  
إخراجها بمنقاش يتيسر له . عنان

الفرس : لجامه . منته : ظهره  
حراسة الجيش : مقدمته . ساقته  
مؤخرته . ان استأذن لم يؤذن له  
الخ يعنى أنه تفلق الأبواب دونه ،  
ولا تقبل شفاعته لازدراؤه في أعين  
المرتفعين وهو عند الله عظيم .

لم يجد النبي صلى الله عليه  
وسلم فرصة الا انتهزها في توجيه  
الناس الى الخير وهدايتهم الى  
الرشد ، وتحذيرهم من الشر ،  
وتشبيهم الى طرق الوقاية منه ،  
فهذه رسالته وتلك أماته ، وهو  
امام المرسلين في حمل الرسالة وأداء  
الإمامة وفي هذا الحديث يمرض  
ليبان حال صنفين من الناس ويبين  
منزلتهما وموقعه منهما ، وفي طوإيا  
ذلك البيان وعظ وتذكير ، وممدح  
وذم ، واستهجان واستحسان ،  
وسخط ورضا ودعوة الى الخير  
واستهزاء اليه وتحذير من الشر



وتتغير منه ، وقد عبر عن كلا الصنفين برجل منه ووجه اليه الكلام . والمراد بالعبارة كل من شابه وسلك طريقه أما أحد الرجلين وهو الرجل الذي استحق ما وصف به واستحق دعاء النبي عليه فهو الرجل المادى الذى شغفه حب المال وشغلته المادة فى شتى أشكالها وصورها فيخطف بصره بريق الدينار والدرهم كما يخطفه وشى الثوب ونقشه فلا يقد من طلب ولا يستحي من سؤال ، وذلت نفسه وغاض حياؤه فلا يبالي ما يلتقى من اغضاء وازدراء ، همه ان يصل الى ما يريد فان أعطى رضى وامتدح وان منع ذم وجرح ، ومن كان هذا منهجه فى حياته وخلقه فشأنه أن يكون ضئيفا شحيحا لا خير فيه لقريب أو بعيد وهو فى جميع أحواله مذموم ، مذموم فى طريق جمع المال ، مذموم فى استخدامه والتصرف فيه ، ومن هنا كان مستحقا لدعاء النبي صلى الله عليه وآله بالتمسة والخية وفقدان المراسى والمعين والولى والناصر وان تولت به غائلة لم يجد من يواسيه بل يترك بما هو فيه لأنه لم يستصنع

الناس بمعروف ولم يدعهم بجميل فيؤدوه اليه وهو بينهم كالنبت الطفيلى يتمنون لو يقطع من جذوره ليستريحوا من تطفله ، وما أبلغ التعبير عن هذا الرجل فى الحديث بأنه عبد الدينار وعبد الدرهم وما أقربه الى حقيقته وجوهره ، وأدله على خسته ونذالته فكأنه يقول عن هذا الرجل وأمثاله أنه معروض للاستعباد من كل من يعطيه ما يشتهيه ولعل هذه العبارة تلوح بمعنى آخر وهى ان هذا الصنف من الرجال قد انصرف عن عبادة الله الى عبادة المال واشتغل به عنه .

وفى مقابل هذا الصنف المبعوض يذكر الحديث صنفا آخر هو الصنف المرتضى المحبوب صنف الأحرار الأعزة الزهدة الذين عزفوا عن المال ولم تمتدعهم الصور والأشكال ولم يهتموا بجمال هندامهم وتصنيف شعورهم وتطرية وجوهم ولم يتعرضوا لطلب الحوائج عند السادة وذوى السلطان والجاه لينفذوا من مالهم وجاههم ، وانهم لتفتحهم العيون فلا يؤبه بهم

له أن ينزله الله أسعى المنازل ويضعه  
في أعلى الدرجات .

لقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم صورتين لصنفين من الناس ، أولاهما كالحة متممة والأخرى مضربة مشرقة ، والخطوط العريضة للأولى هي الحرص والجشع والامتهان والابتنال واستبدال الحرية الانسانية بعبودية ذليلة مقبوتة في سبيل المال والكسب المادى ، والخطوط العريضة للصورة الثانية حب الله والآخرة والطمع في الثواب ونصرة الحق والزهادة في المال ومظاهر الحياة والتوفر على هذا القصد واحتصار الهم فيه وعدم المبالاة بما يعترض من المخاطر والمصاعب وقد قصد الرسول من رسم هاتين الصورتين الواضحتين أن يتمتع المسلم عزيمته وإيمانه وإخلاصه ليضع نفسه في أى الصورتين فإن جاهد نفسه وهواه واتصر على شيطانه فلا شك أنه يضع نفسه في الصورة التى ارتضاها الله وسوله وإن خارت عزيمته وغلبه شيطانه اختار ما كرهه رسول الله

وإن استأذنوا للدخول على ذوى الشأن لم يؤذن لهم وإن استشفعواهم لم يقبلوا شفاعتهم ، وما لهم ولهذا كله يعنون - بتشديد النون - به أنفسهم ويستغفون به عما وقعوا جهودهم عليه فقد وقعوا جهودهم على سبيل الله ، وسبيل الله هى نصرة دينه وجهاد عدوه ، ونصرة الحق والمعدل فهم دائما مستعدون لغرض الممارك دفاعا عن هذه الأهداف النبيلة ، أيديهم على أعتة خيولهم إذا استنفروا كانوا نسورا وإذا قاتلوا كانوا أسودا ، فالغاية سامية ، والمقصد عزيز لا يسألون أين مكائهم من الجيش وما مراتبهم فيه ولا يتحرون مكان الأمن منه فحيثما أقيموا قاموا وحيثما أمروا أطاعوا ، همهم أن يكون لهم نصيب في القتال أينما كانوا سواء كانوا في الحراسة أى مقدمة الجيش أم في الساقة أى مؤخرته .

ففى أى مكان يستطيع المسلم بإيمانه وخلوص نيته أن يؤدى واجبه ويلبغ غرضه ويرضى ربه ، والرجل من هذا الصنف خليف بدعاء الرسول

وباء بالتمسمة والخبية وهي ما دعا به رسول الله ولا شك أن الامتحان بالاختيار عسير وهو في حاجة الى مجاهدة وطول اصطبار ، وبقدر المشقة يكون الثواب وبكثرة الرعاية والتعهد يجود القراس وتحلو الثمار .

وقد روى هذا الحديث بروايات وألفاظ مختلفة ليس بينها اختلاف في المعنى ولا زيادة على ما تضمنته هذه الرواية .

وقد عني بهذا الحديث علماء البلاغة لما فيه من الصور البيانية ومن هؤلاء الامام الشريف الرضى

كلامهم ، فلان عبد الطمع ، وخادم الأمل اذا كان ذليلاً لمن وجه أمله اليه وضارعا لمن علق طمعه به .

ابو الوفا المرافى

### التجربة والوقار :

في الحديث ان اول من رأى الشيب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، فقال : يارب ، ما هذا ؟ فقال الله تبارك وتعالى :

الوقار ، فقال : يارب ، زدنى وقاراً .

# لقاء الغرباء.. ١

للمكتوب عبد الرزاق بن همام

حين جمعت متاعى واحلا من هذا العالم ،  
قال الجميع اننا نعرفه جيدا . لكن احدا لم  
يعرف شيئا من هذا المسافر . من اين جاء ؟  
ومع من تكلم ؟ وماذا قال ؟

## العلامة القبالة

الجميعمة ... ؟ اننى لا أتذكر ما كتب  
جيدا ... غير أنى حين استعيد  
صورة أسنانها العادة تنفعل نفسى  
بأشياء غريبة ، وترتعد مفاصلى من  
الخوف فى شدة ..

رحم الله شيخنا الأودن ... لقد  
تأخر عنا كثيرا فى هذه الليلة ...  
كان معه رجال لم نعهدهم فى بيته  
من قبل ... ثم انصرفوا وقد بان فى  
وجوههم السرور والبشر ... وقد  
حضر الشيخ الامام بعد ذلك وقال  
كل شيء ... كانوا مجموعة من  
الناس منهم الضرا ! وضافت بهم  
الحياة حتى أشرعوا على الموت ...  
فأرشدهم الى الشيخ رجل من أهل

لا أدري متى كان لقاءنا الأول  
يا غرب ! كل ما أذكره لا يتجاوز  
حدود المكان الذى تم فيه هذا  
اللقاء ... لقد حدث ذلك فى ضاحية  
( الزيتون ) وفى بيت الامام  
الراحل ... الشيخ محمد الأودن ،  
وفى هذه الحجرة المتواضعة على  
يمين الداخل الى البيت ..

لم تغب عنى هذه الصورة ..  
فلم أزل أذكر جمجمة « سمك  
القرش » المعلقة فى صدر الحجرة ..  
لقد أهداها اليه رجل يونانى ...  
فقد كان الشيخ انسانا يتسع قلبه  
لمحبة الناس من كل الدنيا ..

وما أظنك يا غرب نسيت هذه  
العبارة التى كتبها الشيخ تحت هذه

آنذاك بـ «رجال» كانوا في نظرك  
قمة في المثالية والفكر .. ثم هانوا  
وسقطوا في أعين الصغير والكبير  
في أرض مصر .. غير أن مثاليتك  
أذهلتني .. وحديثك عن الحياة  
والسعادة زلزل كياني .. اتنى  
أحيانا أتملق مثلك بهذه القيم ..  
وأظهار بالخطأ على كثير من  
المثل .. غير أنى أضعف وأتهاوى حين  
يتعلق الأمر بصياح طفل ينتظر عودة  
أبيه الغائب .. أو دمة فتاة كسيرة  
الجناح ضعيفة الجناح .. أما أنت  
فلا أدري .. هل كان ذلك منك  
تفريطا في العاطفة ؟ أم إقراطا في  
التضحية ؟

\*\*\*

لا شيء من هذا ولا ذاك .. فإذا  
كنت تضعف وتهاوى أمام صياح  
طفل أو دمة فتاة .. فقد كنت  
ولا أزال أكثر ارهاقا وحساسية في  
نظري الى مثل هذه الأشياء .. هل  
تتصور انسانا يجرى وراء أمه حتى  
لا تذببح دجاجة؟ فإذا كان هذا نظري  
الى ما أحل الله فكيف بما هو من  
خصائص الطبيعة ، وأخلاق أهل  
الصلاح والتقوى ؟ .. لقد وقف

الصلاح والخير ، وفي ساعة أو أقل  
تغير في هؤلاء الناس كل شيء ..  
لقد أعاد اليهم الإيمان والأمل  
والسكينة ، وأشاع في القلوب  
الخائفة الأمن والطمأنينة ..

لقد تذكرت الآن تاريخ هذا  
اللقاء .. حدث ذلك منذ ثمانية عشر  
عاما بالضبط .. ان الذكريات  
تميش في حجرة مغلقة داخل النفس ..  
ولهذه الحجرة مفاتيح يصعب  
الاحتفاظ بها في كل وقت ، ثم  
تداعى هذه المفاتيح وتساقط بكلمة  
عابرة من غير قصد .. !

كنت تحدثني عن مأساتك الدامية  
في هذا الوقت .. لم أكن أصدق  
أن الجالس أمامي انسان حكم عليه  
بالموت .. فقد كان أباً وذكراً كبيراً  
يمنعني من المضي في الحديث الى  
نهاية الشوط .. وكلم ناقشتك في  
التنازل بعض الشيء .. فقد كنت  
أرى ما لا تراه من قسوة تجاوزت  
كل حد .. وأشعر بما تعمل من  
تبعات تنفتت من تحتها جبال  
الجرائيت والصخر .. وقد ذكرتك

« مولانا محمد علي » يقول للقاضي الانجليزي في محاكمة كراتشي الشهيرة :

إذا لم يصدق الناس مع ربحهم فاستباحوا مخالفة أمره .. أنتتظر منهم بعد ذلك صدق ولائهم للوطن أو الملك ؟ ربحهم الذي وهبهم .. الشرف .. العقيدة .. الاخلاص .. حتى الملك .. لا .. الله فوق كل شيء .. الله فوق الاخلاص .. الله فوق الملك .. الله فوق الوطن .. الله فوق بلادي ووالدي ، ووالدتي وطفلي ..

ان القضية هنا تتعلق بشيء أهم من لقمة العيش ، والتنازل هنا لا يكون اثارا للعافية .. بل تهاونا في الايمان والحق والفضيلة .. ان كلبا واحدا لم يمت جوعا .. وشعبنا الطيب يحفظ من هذه الامثال كثيرا .. غير اني اذكرك بقصة ذهابي الى ميت الشيخ الامام في هذا اليوم .. وسترى كيف تطورت هذه « القصة » الى « قضية » ؟

وكيف انتهى الصراع بين الباطل والحق في النهاية .. ؟

\*\*\*

لقد فقدت وظيفتي كما تعلم .. صدر قرار باغتيال الأرزاق من أعلى السلطة ! لم يكن لي دخل أعيش به في هذه المحنة .. طرقت أبواب المدارس الخاصة .. فآثرت التشرذم والجوع على العمل في هذه المهنة .. هل تتصور ؟ رجل مثلي يعمل بفخسة جنهات في الشهر ؟ لقد كان الخادم يحصل على أضعافها في هذه المدرسة .. وفي يوم أرسل الى « الشيخ » لمقابته في الكلية ..

وجدته في انتظارى بجامع الخازندارة .. ومن هناك ذهبنا سويا الى مكتب فخم في وسط مدينة القاهرة ..

عرفني بمدير الشركة ، وعرض عليه قصتي بصراحة .. فوافق المدير على الحاقى بوظيفة في العلاقات العامة .

وغداً هذا اللقاء ذهب الى مقر هذه الشركة .. مؤان عن الاسم ..

بسنوات .. وفلان أصبح من كبار  
الملاك .. وآخرون أصبحوا وزراء  
ورؤساء مؤسسات .. أكذب ..  
أخضع .. إن من لا يتذاب أكلته  
الذئاب .. ! ومضت فترة صمت  
ثقيلة .. دقيقة كانت أطول من  
سنوات في سجن .. ثم وقت  
معتذرا وقلت :

— الآن فقط ... يجب أن  
أذهب .. ١٩

\*\*\*

وفي مساء هذا اليوم ذهبت الى  
منزل الشيخ .. لقد قابلني عابئا  
أو شبه غاضب .. ما هذا الذي  
فعلته يا بني ؟ لقد أخبره صاحبنا  
بعكس ما حدث وسمع الشيخ مني  
كل شيء .. ضرب كفا بكف .. ثم  
استدار ممسكا بالتليفون الى  
الخلف .. منعه من التحدث ..  
وحملت التليفون بعيدا عن المجلس ..  
لقد كانت لى دالة عليه كما تعرف ..  
واستجاب — رحمه الله — لرجائي  
بعدم تصعيد الموقف ..

ان الأمر هنا لا يتعلق بوظيفة أو  
موظف .. أفكون أقل إيمانا من

وسؤال عن المؤهل .. وسؤال  
ثالث عن التجربة والخبرة .. وفي  
النهاية توقف المدير عن الحركة ..  
وتراجع بمقعده الى الوراء في عظمة .. !

— يا أستاذ .. أنت رجل مثقف ..  
انك كبير على هذا العمل الصغير  
أيها السيد ! .. شكرته على هذه  
النصيحة .. وأبدت ارتياحي لهذه  
الصراحة ، ولم أكد اتيقن للخروج  
حتى — تثبت بذراعي فجأة ..  
وأعادني الى المقعد بقوة ..

— ما هذا ؟ قلت للسيد المدير  
في دهشة !

— يا أستاذ هل صدقتني ؟

— اللائق ... والواجب أن  
أصدقك .. فأنت رئيس هذا العمل ،  
وأعرف الناس بمن يصلح أو لا يصلح  
له في المستقبل ..

— لا ... لا .. أنت رجل  
« خام » .. ان الحياة لم تعد جهنم  
البساطة .. ولم يعد للصدق  
والشرف مكانة .. كنت مثلك أثق  
بالناس .. فلان سبقني الى الترقية

نعود الى حديثنا فاستمع منى ..  
استمع منى أنا « الغريب » كما  
تسميني .. ان الغربة الحقيقية هي  
غربة النفس والقلب .. ان غربة  
الأهل والوطن قد تحتل .. آه لو  
تعرف كم أحببت ولا كيف أحب ؟  
ان قلبي لا يتسع للشحناء والبغض ..  
وأنا في هذا التصرف « أأنا » اذا  
شئت ! لا تعجب ودعني أفسر لك ..  
ان البغض يا صديقي مرض .. هل  
تشعر بشيء حين يفيضك أحد ؟ انك  
لن تشعر بشيء .. ولكن صاحب  
القلب الأسود يقتل نفسه من حيث  
لا يشعر .. ان هذا المرض ..  
مرض البغضاء والكراهية يقتل  
أهله .. فاذا كنت أوثر الحب على  
الكراهية فلأنتى أحب نفسي أولا  
وقبل كل شيء .. سمها أمانة ..  
أو مثالية فالحب كلمة لا حدود لها  
في اللغة .. المهم أن تفهم لماذا  
أحب الحب .. ولماذا أبغض الكراهية  
والحق .. ا

وسواء أكانت هذه الغربة في  
( النفس ) أم في الشعور والقلب أم  
في المعاملة والأسلوب فاني لا أفعل  
ذلك التزاما بفلسفة ..

الطير ؟ ان ههنا لن تموت قبل  
استيفاء الأجل والرزق .. لقد  
فرغت من هذه القضية مع نفسي  
تماما .. وصدقني حين أقول لك ..  
اني عدت ذات مرة الى البيت ..  
لم يكن ما في جيبى يزيد عن قرش ..  
قرش واحد هو ما بقى معي الى منتصف  
الشهر .. كان أخى في الجامعة  
وكتت المستول عنه بعد وفاة  
والده .. تصور .. ههنا ينتظرهما  
على الغذاء قرش واحد .. ؟ لم  
تطرف عيناى خوفا .. ولم يخفق  
قلبي ياسا .. أبدا والله أبدا ..  
صليت الظهر .. وانتزعت من  
المكتبة كتابا أتسلى به الى وقت  
العصر وكانت المفاجأة التي لا تسحى  
أبد الدهر ..

وجدت ثلاث مجنحات في الكتاب ..  
وجاء أخى بعد ذلك بمكافأة لى من  
أحدى المجلات ..

وسجدت .. سجدت على الأرض  
أيمانا برب الأرض والسموات ١٠٠

\*\*\*



انتى مسلم يدين بدين الحب .. وعظوا حتى ملوا .. وقتلوا حتى  
 بالاسلام قطرة الله فى كل قلب فاذا قلوا ..  
 رأيت من الناس مجافاة لهذا الاسلام  
 حزنت .. وكلم تعرضت لمواقف  
 صعبة بسبب هذا التصور .. أصدقاء  
 كثيرون لم يعودوا أصدقاء .. أساتذة  
 لى صاروا عني غرباء .. قادة وزعماء  
 لم يتجاوزوا فى نظرى « دمية »  
 فى متحف الشمع ..  
 كنت أجد فى جانب الله كل  
 راحة .. آه لو تعرف حلاوة الايمان  
 حين يتعللى .. ودموع السحر  
 والناس نيام فى جوف الليل .. وقد  
 صار الناس - كما يقول الامام  
 على - على أربعة أصناف : منهم  
 من لا يمنعه عن الفساد الا مهانة  
 نفسه ، ومنهم المصلت بسيفه ،  
 ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ،  
 واتخذ ستر اللذينة للمعصية ، ومنهم  
 من أبعد عن طلب الملك مسؤولية  
 نفسه .. فقصرته الحال على حاله فتحلى  
 باسم القناعة ، وتزين بلباس أهل  
 الزهادة ... وبقي رجال غض  
 أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم  
 خوف المحشر ، فهم بين شريد قاذ ،  
 وداع مخلص ، وثكلان موجد .. وقد  
 فاذا كان الناس على عهد كما  
 يقول - رضى الله عنه - فكيف بهم  
 على عهدنا كما ترى وكما تسمع ؟  
 ان الايمان يا صاحبي ليس سلطة فى  
 دكاكين الطلب والعرض ، انه منحة  
 من الله رب السموات والأرض .. وقد  
 تحملت الكثير فى سبيل ذلك .. كان  
 من الممكن أن أكون « قارون »  
 لو شئت ..  
 لست أعنى ( قارون ) موسى كما  
 تعلم .. انما أقصد الثراء الذى  
 ينبهر به المفلسون من الفضائل  
 والنبيل .. ! وقد كان الثمن بسيطا  
 لهذا ( القرون ) ان شئت .. أن  
 تقو للوصل مثلا أنت أيضا البصل  
 أحلى وأجمل من التفاح .. !  
 وللجاهل الجبان ، يا خير من عرفت  
 البشرية فى الراى والعلم والكفاح !  
 غير أنى لم أفعل .. تجاوزت  
 بالاباء والكرامة مرحلة انضمام الوزن  
 .. أنهم يسمونها سذاجة ...

احالته الى النيابة تعرض هذه الوقائع  
على الجهات المعنية في الدولة ..  
لقد كان المدير المعنى بهذه  
الشكوى هو الذى حدثت عنه  
وكانت اللقافة التى أخذتها من  
الخباز صورة من القضية المرفوعة  
عليه .. لقد سقطت عن الرجل كل  
الأقنعة .. وظهر على حقيقته فى  
النهاية .. وكان الثمن يا صاحبي  
سبع سنوات فى ليமான طره .. !

بم تمصر ذلك ؟ مستقول انها  
مصادفة .. أى مصادفة تلك التى  
تقع بعد ثمانى عشرة سنة ؟ وفى  
مكن لا عهد لك به ولا صلة ؟ ومن  
انسان لا يعرف من قصتك هذه  
كلمة واحدة ؟

ان القدر يا صاحبي لا يهزل ..  
ومن عنده مفاتيح الغيب لا تأخذه  
سنة ولا نوم .. وسواء آكانت  
المصادفة هى تدميرك لكل ما حصل،  
أو كان ذلك تدييرا من الله منذ  
الأزل .. فالدم يطالب الدم كما  
يقول المثل ، والمال الحرام يطارد  
صاحبه حينما حل أو نزل ...

\*\*\*

والبعض يقول حصاد .. وآخرون  
يفسرون النزاهة والعفة بآراء هى  
أبعد ما تكون عن الحق والعدالة ..  
اتنى غريب حقا .. ألسنت نادبنى  
بهذا الاسم .. ؟ غير اتنى أستاذك  
فى العودة الى « قصة المدير  
الشهم » ..

منذ ثمانية أشهر ذهبت الى مخبز  
لشراء بعض الخبز .. فكانت المفاجأة  
التي لم تكن فى الحسبان والعقل ..  
لقد وضع الخباز ما اشترته  
فى لقافة ، ولم أكد أصل الى البيت  
حتى رأيت عجبا ... واتشى قلبى  
الحزين فرحا وطربا ..

« نحن الموقعين على هذا أدناه ..  
نشهد بأن المدير غلان الفلانى قد  
اختلس من ميزانية الشركة مبلغا  
وقدوره - كذا ألفا من الجنيهات  
- وأنه لجأ الى وسائل رخيصة فى  
حركة الترقيات والتعيينات ، وقد  
أدى عمله هذا الى الكثير من الخسائر  
والأخطاء .. الأمر الذى يستوجب

ألا ما أفتنه الحياة حين تخلو من      فتحت صدرى لمن يرغب ...  
الرجال الذين يزرعون في القلوب      اننى أحترق بنار شوقى وجبى ...  
شجرة المحبة ، وما أوحشها دنياحين      وأعجب أن أعيش في عصر لا يعرف  
يصطبغ كل شيء فيها بالندى      والخدمة ..  
والاخلاص ...

لقد ضربت في مشارق الأرض      أنا غريب في الشرق والغرب ...  
ومغاربها ...      أعيش وحدى ...

عرضت قلبى على أن يشتريه      وأغنى وحدى .. ١١  
أحد ...      دكتور عبد الودود شلبى

قال غيلان : لا تكن كعلماء زمن الهرح - اى العثر - ان علموا  
انفوا ... وان علموا منفوا ... وقد قيل : لا يزال المرء عالما  
ما طلب العلم ، فاذا ظن انه علم . فقد جهل .

وقال ابن عطاء الله : اى علم لعالم رضى عن نفسه ؟  
واى جهل لجاهل : لا يرضى عن نفسه ؟ .

## حسان الهند غلام علي آزار

للكثرة عبد المقصود محمد شلقا

في عديدن سابقين كانت لنا جولتان مع  
شاعرنا غلام علي آزاد حيث تحدثنا فيهما عن  
أصله ونشأته وشخصيته وأعماله ولقبه  
الشعري « حسان الهند » وطرف من علاقاته  
مع العلماء والأدباء من عرب وهنود ، وعن  
أغراض شعره ومنهجه في المديح النبوي ومكانته  
بين السادحين ملقين بعض الأصواء على سبقه  
وتفوقه كما تحدثنا طريقته في الغزل وللمسنا  
في شعره مقاييس الجمال ورايه في الحب  
وها نحن نواصل ما انقطع من هذا الحديث .

— ٣ —

### الغزل الصوفي :

التي استعمالها كل منهما ، وقد  
جاءت في شعر آزاد رموز صوفية  
كثيرة مما جعلنا لا نشك لحظة في  
أنه قصد بكثير من غزله إلى ما قصد  
محيي الدين ابن العربي ، وابن  
الفاارض في ديوانيهما وذلك  
للاعتبارات الآتية :

لأهل التصوف رموز واصطلاحات لا يعرفها غير  
المتخصصين وأهل الطريق ولا شك  
في أن من يقرأ غزل ابن العربي في  
ترجمان الأشواق ، وابن الفارض في  
ديوانه لا يستطيع أن يفهم المقصود  
منه دون الرجوع إلى تفسيره  
وشرحه ومعرفة الرموز الصوفية  
التي استعمالها كل منهما ، وقد  
جاءت في شعر آزاد رموز صوفية  
كثيرة مما جعلنا لا نشك لحظة في  
أنه قصد بكثير من غزله إلى ما قصد  
محيي الدين ابن العربي ، وابن  
الفاارض في ديوانيهما وذلك  
للاعتبارات الآتية :

أولا : يحس القارئ عندما  
يصل إلى خواتيم كثير من قصائده

الغزلية أن الشاعر بعيد عن الغزل  
بمعناه الواقعي وذلك مثل قوله :  
إذا أخذ الله الخلائق في غد  
قوله : رابعا : في غزله حقائق صوفية  
لا يمكن أن تؤول بغزل واقعي مثل

فمن لى سوى العشق المقدس شافع  
وقوله : عش يا أخانا بالحقيقة شاغلا  
أن لم يكن فاشغل بحسن مجاز

أرتاح في جنة الفردوس يوم غد  
نار الصبابة عندي أوضح الحجج  
أن كنت تطلب أتموم المعجاز  
لا تنتهج الا طريق صبابة

ثانيا : يلح في غزله الى بعض  
أعلام العشق الالهى كرابعة العدوة  
مثل قوله : فن الصبابة ما أدق بيانه  
متحير فيه الامام الرازى  
طوبى لمن بارى وقاتل نفسه  
فأبادها وهو الشجاع الفازى

ضح الغرام على أربابه سهل  
طوته رابعة في حالة المرج  
أن كلمة الحقيقة وحسن المجاز  
نص في الغزل الصوفي وأيضا اشارة

ثالثا : نراه وهو عالم الدين الذى  
يذوب حبا في المصطفى يفضل الغزل  
على المدح ولن يكون ذلك الغزل  
الا تصوفا ، يقول :  
الشارع الى حيرة الامام الرازى في  
فن الغزل لا يمكن أن يكون  
المقصود منه غير الغزل الصوفي  
اذ لا يمكن أن يتحير فقيه يستبطن

مدحتك اخلاصا ووجهك مقصدي  
وان كنت مشغولا بحسن التغزل  
ويقول :  
الغزل الواقعي ولذا نجزم بأن  
المقصود من فن الصبابة في قول آزاد  
الغزل الصوفي الرامز خاصة وأن  
الامام الرازى لم يكن يعنى بأمر

تخير آزاد المشوق تزلزا  
أقل قليل شعره في المدائح  
الباطن كثيرا •

خامساً : ان صورة آزاد أمام  
حييته وما فيها من مذلة وخضوع  
توحى بأن هذه المحبوبة من عالم  
آخر فانظر اليه يقول :

ما موضعى الا محل نعالها  
أما البساط فموضع العطاء  
ويقول أيضا :

فهل أخطى بمجلسها المعلى  
وأجلس ثم فى صف النعال  
وأيقظ  
وأيقظ :

لكل محب فى حمان موضع  
تعين فى صف النعال مقاميا

وأغلب الظن والعادة هذه أن  
الشاعر يتخذ من المحبوبة والبساط  
والنعال رموزا يمكن أن نقول فيها:  
ان المقصود من المحبوبة فى هذه  
الآيات النعالية الذات المحمدية  
ومن البساط مقامات الواصلين  
ومن النعال مقامات الدارجين على  
الطريق ولما كان شاعرنا سالكا  
فى أول الطريق فقد خص نفسه

بمواضع النعال وانه ليرجو أن  
يجلس على البساط ويترقى الى مقام

أعلى • وسوف نذكر طائفة من غزله  
هنا لنحاول تفسير رموزها ونرجو  
أن نفع على الحقيقة أو تقترب •  
يقول فى العراق :

بكت أهل الأباطح يوم ساروا  
وأصرع سائق الكوم العتاق

فلا والله ما نبغى حياة  
وان طالت بنا بعد الرفاق

فؤادى يوم سارت عيسهم  
عن منى متفرغ اثر النياق

أسير وأدمى تسرى ورائسى  
الى أسماء ساكنة العراق

ألا آزاد لا يخشى أوامرا  
رسول الله يوم العشر مفاقى

لقد بكى أصحاب المقامات حزنا  
على تغلبهم حين رأوا اخوانهم على

الطريق يواصلون الترقى الى  
مقامات أرفع • والسائق فى البيت

الأول هو الملك المقرب والكوم  
العتاق هى هم السالكين يحدو بها

الملك وقد ساروا من منى الى  
الزوراء مقام القطب كما يقول

ابن العربى :

أحب بلاد الله لى بعد طيبة  
ومكة والأقصى مدينة بغداد

حيث طوقت بالميثاق في قوله تعالى :  
«واذ أخذ ربك من بنى آدم من  
ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على  
أنفسهم ألت بربكم قالوا بلى » .  
فهي لا تزال تذكره بذلك العهد  
يلتهب قلبه شوقا الى الوصال .

ويدعو شاعرا الى قتل المذول  
في قوله :

هلموا الى قتل المذول فإنه  
لمهاج أرباب الصبابة قاطع

على خلاف ابن الفارض الذى  
يترقق به ويدعوه الى العشق كقوله:

دع عنك تعينى وذق طعم الهوى  
فاذا عشقت فعند ذلك عنف

فان لم يستطع اقناعه طلب منه أن  
يتركه لشأنه :

ان رمت اصلاحي فاني لم أرد  
لفساد قلبى في الهوى اصلاحا

ولست أظن أن آزاد يدعو الى  
قتل ذلك الانسان الذى يلوم المحبين  
وانما يرمز به الى النفس الشهوانية  
التي تحاول دائما أن تتردى به  
وتقعده عن التهويم في عالم الروح .

ومالى لا أهوى السلام ولى بها  
امام هدى دينى وعقدى وايمانى

وقد سكنتها من بنيات فارس  
لطيفة ايماء مريضة أجفان

ويقول آزاد في الشوق :

أحن شوقا الى بستان كاظمة  
أظله عارض الأقياض منسكبا

يا ليتنى أرتوى يوما بمنهله  
وأجتنى من نخيل المنحى رطبا

الله الله لا أنسى مطوقة  
أورت فزادى بالتفريد فالتعبا

وبستان كاظمة هو رياض  
المعارف الالهية والعارض المنسكب

هو هبوطها والشاعر هنا يتشوق  
الى مقام تلك المعارف ، ويدعو لها

بالدوام ويتمنى أن يرتوى من  
معينها ويتمتع بشمارها وهذا مقام  
عيسوى مريمى لقوله تعالى :

« فناداها من تحتها أن لا تعزنى قد  
جمل ربك تحتك سريا » وهزى اليك

بجذع النخلة تساقط عليك رطبا  
جنيا فكللى واشربى وقرى عينا » ،

والمطوقة في البيت الثالث هي الروح

بمعناها الكامل والافناء من  
جانبا عبارة عن امانة دواعي  
الضرورات الجسدية وهذا الموت  
هو الحياة على وجه التحقيق ، ولأن  
في الانسان تلك اللطيفة فانه يبارك  
ذلك الفناء ويسمى اليه فاذا  
ما اتصل الجزء بالكل نزع الانسان  
خلائق الجسد وتحلى بالأخلاق  
الالهية كما يقول آزاد :

أخذ القرائش من السراج صياغه  
نور البقاء من الفناء يلوح

شعر الخمر :

يقول في خمرة الديوان الثاني :  
معتقة اذا جليت ترنسا  
صباح العيد في وقت المساء  
ثوت في دنها المحروس أهي  
من المذراء في خدر الحياة  
الى أن يقول :

عليكم بالشواء اذا شربتم  
تقووا بالنفذاء على الدواء  
ذروا أعداءكم في النار طرا  
فان كبودهم خير الشواء

أما صورة القرائش يتهافت على  
النار فقد أثارت مشاعر آزاد  
فرددتها في مواضع كثيرة مجبها  
حينا متنيا مكانة القرائش أحيانا  
أخرى ، واذا رجنا الى الأدب  
العربي علمنا أن هذه الصورة عند  
القرائش انما تستعمل في معنى  
الطيش وعدم الدراية واذا فلا بد  
لأزاد أن يرمز بها الى شيء آخر .  
يقول :

يأبها المصباح نور مقلتي  
أنا هائم في الليلة الليلية

واجعل فراشك في ضيائك فاننا  
ابقاؤ في صورة الافناء

واذا كان الصوفيون يفسرون  
المصباح في قوله تعالى : « المصباح  
في زجاجة » بالروح فاننا يمكن أن  
نصرف ما الذي يمكن أن يتحد  
بالروح فيحقق وجوده وبقاءه وهو  
تلك اللطيفة الانسانية التي رمز  
اليها الشاعر بالقرائش وعلى ذلك  
يمكن أن نقول ان الحبيب  
أو المصباح الذي يلوح ، أو تدور  
اللطيفة الانسانية حوله هو الروح



بالشوق والهيام حتى تنضج  
ليأكلوها مع الشرب ، وإذا ما فملوا  
ذلك قطعوا كل صلة لهم عن حالة  
الصحو ولم يلتفتوا الى ما وراءهم  
من ظلمة الجسد .

أسلوب الشاعر :

ألفاظه سهلة واضحة الا في بعض  
القوافي ، والى جوار انسهولة نجد  
يختارها بعناية ويحاول في كثير من  
الأحيان أن يلتقي بالألفاظ غللا  
ويوحى من خلالها بمعان أكبر من  
مدلولها اللغوي كقوله :

لقد أومى الى قتل الأسارى  
بأصبغ المخبض بالرقون

وقوله :

أيا صبا أنت في القيمان سائرة  
وأنت أطف خلق الله تكوينا

أتوصلين الى الدهناء أدخنة  
من الأوار الذي بالجزع يكوينا

وقوله في الاسراء :

لقد تجاوز سبعا وهي ما انخرقت  
كناظر العين فاستيقظ ولا تتم

أيا أصحابنا هذا هنىء  
لكم لا أكيد الشرف النسواء  
ألا آزاد عبيد مستحق  
سقاء الله صهباء الولاء

الخير عند الصوفية طريق  
الكشف وقد وصفها آزاد بالقدم  
شير بذلك الى أن طريق الكشف  
قد سلكتها النفس قديما قبل أن  
تردى في سجنها الترابي المتمثل  
في الجسد فاذا ما عاد الانسان  
ووصل الى أول هذه الطريق سقطت  
عنه قيود الزمان والمكان فلا صباح  
ولا مساء ، والخير توجب السكر  
والسكر غيبة يوارد قوى فاذا  
كوثف العبد بنعت الجمال حصل  
السكر وطاب الروح وهام القلب (١)  
والسكر هو المرتبة الرابعة من  
مراتب التجلى كما يقول ابن العربي  
فأولها الذوق ثم الشرب ثم الرى ثم  
السكر ، وشاعرنا آزاد ينصح  
الشاربين أن يصيروا على حال  
الشرب حتى يصلوا الى المرحلة  
التي بعدها كما يوصيهم أن يتركوا  
الأعداء - السهموة واللذة  
والانشغال - في نأر قلوبهم المتأججة

غير أن مما يعيب ألفاظه أنه يستعمل مصطلحات العلوم كقوله :  
سنة مبدأ آثار مكونة  
والابتداء مدار الحكم في الجمل

أبو قلمون :

وقوله :

هو نوع من البديع اخترعه  
الأمير خسرو الدهلوى أو هو  
التورية بين لغتين فأكثر ولم يعمل  
آزاد فيه سوى أن وضع له الاسم  
وحدد أنواعه وأورد له الأمثلة

كقوله :

يسكن عرفك الأذكى هيامى  
فمل لله يا غصن البشام  
فكلمة مل في العربية أمر من مال  
يميل وفي الهندية أمر أيضا بمعنى  
الق . وقوله :

لقد رمتنى بسهم اللحظ مقلته  
حتى رأيت دمي من جرحه خرجا  
فكلمة دم معروفة في العربية وفي  
الفارسية بمعنى . النفس ويصح  
إرادة المعنيين . وقوله :

لقد أحببتها حبا عظيما  
ووردى دائما بى بى أمامة

من البديهي أن استعمال الأعجمي  
يعيب الأسلوب الا أن يريد شاعر  
أن يتظرف فيستعمله على سبيل  
الندرة كما فعل الأعشى وأبو نواس  
وغيرهما لكن آزاد استعمال الأعجمي  
تظرفا حينا ورغبة في نقله الى العربية  
أحيانا أخرى مثل قوله :

أقبلت أعجبية مسحرا  
فقلت بالفارس آزدريك

فكلمة آ بمعنى تعالى وكلمة  
آزدريك بمعنى قريب .

وقوله :

سقى الله الجواسا كيف ينمو  
بغير الماء في الصيف الصميم

وطرق التعليل ، والافهام ، والتأكيد  
بأنواعه والمبالغة والقصة الشعرية  
وسوف لا نعطي أمثلة حتى لا يطول  
بنا الحديث .

### استخدام الصورة :

للصورة عند آزاد هدفان : أولهما  
فنى يجلو به المعنى ويخرجه في إطار  
جميل مؤثر كقوله :

عنى تسيل ولم أملك صياتها  
كمتلى قدح في كف مرتعش

وقوله عن إحدى قصائده :

قصيدتى هذه حسناء جالسة  
على الأريكة في حلى وفي حل

أما ثاني الهدمين فهو : اقتناعي  
يحاول به التأثير حتى يصل الى  
التسليم من قبل المخاطب كقوله :

لا نقص بي ان ذبت في نار الهوى  
قدر الأهله بالهزال جليل  
الرو البيئة :

إذا كان كل أديب صورة لعمره  
ومرآة لمجتمعه فان آزاد في شعره  
العربي كان مقلدا لشعراء العرب  
يتخيل خيالهم ويميش بأفكارهم

فكلمة بي للتفدية أى أفدى  
بنفسى أمامة وتكرارها للتأكيد هذا  
في العربية أما في الهندية فان كلمة  
بي بي لقب تعظيم للمرأة وتصحح  
ارادة المعنيين على سبيل التورية ،  
وقوله :

ظلم المتيم ألمح الغزلان  
يمغو المهيمن عن حبيب جاني

فكلمة جاني في العربية اسم  
فاعل من الجنابة وبالفارسية مركبة  
من جان بمعنى الروح وياه النسب  
بمعنى حبيب روحي وتصحح ارادة  
المعنيين على التورية بين اللغتين ،  
وقوله .

يا رب كيف ترى في قومنا عارا  
فاقطع وتبين عدو ظالم ماري

فكلمة ماري في العربية ماض  
بمعنى جادل وفي الهندية ماض  
بمعنى ضرب وفي الفارسية بمعنى  
لنا أى ملكنا وتصحح ارادة أى  
معنى من المعاني في اللغات الثلاث  
على سبيل التورية .

ومن مظاهر الأسلوب عند  
آزاد : الحكمة ، والمثل ، والتضمين

وقوله :

لقد احترقت وما ترحم مشفق  
حصلت هذا النفع من قبساتها  
وغدا رمادي في القفلة مفرقا  
بتوجه الأرواح من حضراتها  
فصورة الاحراق ثم تذرية الرماد  
المتخلف في الهواء تأثر بالعقيدة  
الهندية المعروفة منذ قديم ، وقد  
يحتفظ أهل الميث بجزء من الرماد  
ليوضع في صدر البيت أو غرفة  
الجلوس بجوار صورة المتوفى ولهذا  
أيضا أثر في شعر آزاد :

قال لي ليلا فراش مفرم  
اني لهنت بشمعك المائوس

فاوان يقتلني ويحرق جثتي  
أودع رمادي قبة القائوس

وفي الهند ينزل المطر غزيرا في  
فصل الصيف فيلطف الجو وينعش  
الصدور ، وقد تعارف أدباء الهندية

ويتنقل معهم من احساس الى  
احساس وينزل بخياله الى الأماكن  
العربية ويتعشق العرييات ولاشك  
أنه بهذا كان يعبر عن بيئته التي  
تتجه بكل كيانها الى الأمة العربية  
وتدين بوجودها الى هذا الدين  
الذي نبغ في الجزيرة العربية ، ومع  
ذلك فقد انتشرت في أشعاره آثار  
البيئة الهندية بمعتقداتها وعاداتها  
بتضاريسها ونباتاتها مثل قوله :

لقد التظي في الهند قوم بالهوى  
ورأوه من رب الوردى احسانا

تار الهوى أضحت عليهم جنة  
كسندل في أرض هندستان (١)

فقد أشار الى التصوف الهندي  
والى نوع من الطيور الهندية  
لا يحترق بالنار ، وقوله في  
الفراق :

لا أرتجى بمد التحرق راحة  
ستفرق الأرباح شمل رمادي

(١) السمندل : طائر كما يقول ابن منظور في لسان العرب ودابة  
أو دوبيبة كما يقول فوهنك عميد وفي كتاب «أردولفت» ذكر أنه يفرز مادة  
تطفئ النار فلذلك زعموا أنه لا يحترق .

على أن موسم المطر يشير العواطف  
ويهيج الأشجان فإذا ما ظهر السحاب  
في السماء كبداية لهذا الموسم أسرع  
كل حب فالتقى ولاذ بالوصال مهما  
بعدت الشقة وطال السفر ولذا فإن  
هذا الموسم يأتي تاراً على المرأة  
التي نأى عنها حبيبها أو انفصل ،  
وقد ترجم آزاد في هذا المعنى شعراً  
هندياً منه :

وإذا كان آزاد قد قال هذه  
الآيات على لسان امرأة هندية  
أو أكثر فإن هذا يعطى صورة  
أخرى عن المرأة في الأدب الهندي  
حيث تكون هي الطالبة للرجل  
المتفولة فيه العاملة على أمالته .

فقلت كيف طويت الأرض ماشية  
وقت الدجى وسكوب الدمع من سحب  
قالت هداني شعاع البرق مرحة  
فمنله سرت في القيمان والكشب

فقلت سيرك في جنح الدجى غلط  
بلا شريك رفيق في خطى الطلب  
قالت خيالك طول الليل كان ممي  
في حالة عن تجاه العين لم يقب

عجبت من شيمة المصباح في الظلم  
ينور الجوا لا موضع القدم  
وأنشأ في هذا المعنى أيضاً قوله :

لهم تخرج أوزانه عن الأوزان  
العريّة الا ما ندر مثل استعمال  
جاء السحاب وليس ودي حاضرا  
من لى بارجاع الحبيب اليسا

أما الأشكال الشعرية فقد استعمل منها: القصيدة، والمقطوعة، والموشح ثم الله أدخل من الفارسية أشكالا شعرية إلى القريض العربي وذلك مثل الحاجب والمردف والمستزاد .

الحاجب : هو كلمة معية يختارها الشاعر ويكررها بين قافيتين في كل بيت من القصيدة كقول آزاد .

لقد ذقت في الحب المرير حلوة  
لساني عن التبيان والله قاصر

قسمت الأسى في العاشقين لأنه  
لدى من المنان والله واقف

إذا قلت الأحزان بين قلوبهم  
فحزنى للنقصان والله جابر

فالحاجب في هذه الأبيات هو لفظ الجلالة لله والقافية الأولى هي النون قبله والقافية الثانية هي الراء في آخر كل بيت .

المردف :

الترديد عند العرب عبارة عن حرف لين قبل الروي لكن الترديد الذي يعنيه آزاد والذي نقله عن الفرس عبارة عن كلمة مستقلة تتكرر بعد الروي كقوله :

العشق لب والدهاء نواثر  
لب النواة عن النواة بعيد

وزن الدويت في القصيدة الكاملة والمقطوعة وأشهر بحور شعره الطويل والكامل والبسيط والخفيف والوافر أما الموسيقى الداخلية فقد كان للمديح النبوي فيها أوفى نصيب حيث يقول مثلا :

وبلغت خير الأرض أرض تهامة  
فرحا برؤية لملمع وحصراء  
باليث طفت وجئت زمزم والصفاء  
وأثيت كل مواطن الآلاء

ثم يتقل مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم :

قد جئت بابك خاشعا متضرعا  
ما لى وراءك كاشف الضراء  
أحسن إلى ضيف بابك واقف  
شان الكرام ضيافة الغرباء

إننا نحس بنفس الشاعر تكاد تطير من الترح وسمع أنفاسه تتصاعد في سرعة حيناً وفي هدوء حيناً آخر عندما يرى أمله قد تحقق فيطوف ونطوف معه ولترعى من زمزم كما يرتوى ثم نحس باللهفة والشوق وهو على باب الحبيب تتصاعد نبضات قلبه لتألف مع دقات يده في موسيقى حية موحية .

الأشكال ، ولكن لم يستجب له  
أحد فيما نعلم وفي رأينا أن هذه  
الأشكال لن يكتب لها نصيب في  
العربية لما فيها من قيود تتمثل في  
القوافي المتعددة وإذا كان العرب  
يحاولون أن يتخلصوا من قافية  
واحدة أو يطوروها فكيف يمكن أن  
يستيفوا يتسا له قافيتان هذا  
بالإضافة الى أن هذه القيود تحد  
من المعاني وتتحكم في فكر الشاعر  
وتقعد بخياله ، ويمكن تلخيص  
رأينا في هذه الأشكال بأنها لزوم  
مالا يلزم .

#### الخيال :

هو الذي يتولى التجارب  
الشعرية ويخرجها من حالة غامضة  
الى واقع غاية في الوضوح أو كما  
يقول بعضهم هو المعبر بين المادة  
والروح ، وبقدر ما يكون الخيال  
بعيدا عن سلطة العقل بقدر ما يكون  
له من الروعة والجمال وقد أدنى  
به شاعرنا في سذاجة جينا وفي روعة  
وابداع أحيانا يقول :

طيف الحبيب الى ليلى مري  
نبأ بصبح في الطريق له انبرى

شأن الغرام أجل من شأن الحجا  
قدر العقيق عن الحصاة بعيد  
ان جارت الحسناء فهو تفضل  
هذا الشكور عن الشكاة بعيد  
كلمة بعيد هي الردف .

#### المستزاد :

يعرفه آزاد بأنه كلام موزون  
يستزاد فيه بعد كل مصراع من  
البيت جزءان أو جزء واحد بعد  
المصراع الثاني كقوله :

ألبس ياذا الجلال جيد الورقاء  
... طوق الصفراء

تملى كرما على أسير القماء  
... ذكر الزوراء

#### وقوله :

ولت عني وأقبلت في الرؤيا  
هل يحصل من لقاءها في العلم  
... جبر النقصان

لا تطفئ عنتى سوى ناسمة  
فافت أسنانها بماء شبيب  
... حب الرمان

وقد دعا آزاد شعراء العربية  
أن يحذوا حذوه في استعمال هذه

ولكن فؤاد هائم من متيم  
تذكر عهدا بالأبريق ماضيا  
فذاب على صوت الحمام تحزنا  
وأصبح في نهج الصباية فائيا  
عدوان على شعر آزاد :

ولا يفوتنا هنا أن نسجل  
أن الأمير صديق حسن  
القنوجي صاحب المئات من المؤلفات  
العربية قد أغار على أشعار آزاد  
فسرق منها ما شاء له منتها غياب  
صاحبها عن الحياة من قاحية وعدم  
ذبوع أشعاره - لكونها لم تطبع -  
من قاحية أخرى ولست هنا متعاملا على  
السيد القنوجي ولكني أحيل القارىء  
إلى كتابه اتعاف النبلاء فيه جملة  
صالحة من الأشعار العربية حاول  
بها أن يبرهن على شاعريته فأخذ  
ما أخذ وسرق ما شاء له من شعر  
آزاد !! وسوف أعطى مثالا واحدا  
يصدق على كل ما فعل القنوجي  
أو قل له يقول :

يا غادة فتنتنى أين مرعاك  
وحيثما أنت عين الله ترعاك  
أنى عشقت وما عشقى بمتدع  
الانس والجن والأملاك تهواك

رد الصباح إلى الحبيب خياله  
وأغار في عين المحب على الكرى  
وقد يفرب في الخيال مؤلفا من  
الصورة الواحدة صورا تحتاج  
إلى تدبر وتأمل كقوله :

جن ليل حالك لا ينتهى  
أين صبح هاتك ستر الدجى  
ليس ذا ليل بل الدهر اكسى  
كسوة سوداء في موت الضحى  
شابت الصقماء حتى ربطت  
عينها النجلاء ظلماء العمى  
صاد مهد جارج في الليل اذ  
طار من وكنيه خفاش الكرى  
ومن الخيال المبدع قوله :

أنى تاجر سوق الأبريق مرة  
بيع عقيقا للنواظر جاليا  
رآه غنى فاشتراه منافسا  
ونظفه في وسط عقد مباها  
وغنت على غصن البشام حمامة  
غنا رقيقا في الطبائع ساريا  
فذاب عقيق العقد من فضاتها  
إلى أن غدا فوق التراب جاريا  
تحييت الأبصار في الحجر الذى  
تبدل ماء بالترنم قانيا  
فقال فطين ليس ذلك جوهر  
سنا بها في الجواهر غاليا



فهو قول آزاد :

يا غبية فتتنى أين مرعاك

وحيث أصبحت عين الله ترعاك

انى لهمت وما أمرى ببتدع

الأس والبسان والغزلان تهواك

فأنت ترى أن هذا لا يمكن أن

يكون من توارد الخواطر ولو سلطنا

بذلك جدلا في هذين البيتين فهل

يمكن أن يتفقا معا على هذه الصورة

في قصيدة كاملة لقد فات صديق

حسن أن الحق سيعود يوما الى

نصابه وكأنى بأزاد يعنيه بقوله :

حاز الجواهر من كنزى ويكتما

هل يختنى سارق المصباح في الظلم

\*\*\*

مكانة آزاد :

إذا قارنا شعر آزاد بغيره من

معاصره - المصرالتركي - وجدنا

أنه قمة لا يكاد شاعر من معاصره

أن يسو إليها فقد استطاع على

الرغم من ظروفه وظروف العصر

والبيئة أن يذلل البديع ويخضعه

وأن يستقى معانيه من منهل العربية

الصافي على اختلاف العصور الأدبية

فأدى في جزالة وقوة في الوقت الذي

استعبد البديع معاصره فانهضوا

وضاقت عليهم طرق التعبير وسدت

في وجوههم منافذ المعاني ، لقد كان

شاعرا آزاد فحلا ورائدا من طراز

البارودي ولكن لم تسلط عليه

الأضواء حيث وجد في بيئة غير

مستعدة لاستقباله فلم يكن له من

الشهرة أى نصيب .

وأخيرا لا يسعنا الا أن نقول :

إن غلام على آزاد البلكرامى

وشعره ثروة أدبية ولغوية يجب

القيام عليها والافادة منها فالى

الهيئات والجامعات والجمعاعات

العربية والأدبية وأصحاب القدرة

من القائمين على شئون التراث

أوجه هذه الدعوة أمانة واختلاصا

د. عبد القصود شلقامى

عزائير بن يحيى

## مأساة النفس الزكية

للأستاذ الشيخ السيد حسن فزرجي

« مخرج مظلوم » لخص ( محمد  
ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي  
بن أبي طالب ) مأساة في هاتين الكلمتين  
وإن كانت تلك المأساة في حاجة  
إلى كتاب ، وقد وصفها في ساحة  
المعركة وسيوف بني أبيه تنوشه من  
كل جانب ، ولو سئل عنها وهو في  
فسح الأمل وبلهنية العيش ما عدا  
هاتين الكلمتين ، لكن المؤرخ لها  
يجد فيها وقائع كثيرة ، وأحداثا مشرقة ،  
وأقل ما توصف به : أنها قطعت  
وشائج رحم كان يجب ألا تقطع ،  
وحبائل ود ينبغي أن تصان ، ومكارم  
مروءة كان من الحزم أن تبقى ، وفوق  
كل ذلك أخوة الدين والنسب ، فلم  
يكن من المتوقع أن يتمادى بنو  
( عبد المطلب ) فيكون بين أبناء  
العباس ، وأبناء أبي طالب صراع  
ونزاع حول الخلافة تراق فيه

الدماء ، وتنتشر الأشلاء ، وأن تنقسم  
شيعة بني هاشم إلى فريقين متناحرين ،  
ويكون الأخ لأخيه عدوا مبينا ،  
أنه الملك ، والملك عقيم كما يقول  
( عبد الملك بن مروان ) من أجله  
يستبيح الإنسان قتل كل من ينزعه  
فيه - ولو كان أحد أبنائه -  
وما جرى بين النفس الزكية ( محمد  
ابن عبد الله ) وأبي جعفر المنصور  
يصدق عليه قول ابن مروان حين قتل  
ابن عمه ( عمرو بن سعيد ) : « لقد قتلوا  
في عداوة بني هاشم وبني أمية  
وأكثروا حتى قالوا على طريقة  
الكهان - قالوا : لن هاشما وعبد  
شمس ولدا توأمين ، فولد ( هاشم )  
ورجله ملتصقة ببجته ( عبد شمس )  
فلم يقدر على نزاعها إلا بدم ، فكانوا  
يقولون : سيكون بين ولديهما دماء  
فكانت الدماء التي جرت بين هاشم

وأمية بن عبد شمس \* هذه أسطورة  
أراحت قائلها فجعلتهم لا ينظرون الى  
الواقع ، وأن العلوة كانت فى سبيل  
الملك ، وإن غطوه بغطاء نظيف (الخلافة)  
ومن أين لى بأسطورة مثل هذه  
فيما جرى بين العلويين والعباسيين ؟  
لن تجعلها ، ولكنك تجد مكانها  
حقيقة ثابتة ، وهو حب الملك والتفرد  
به ، ومن أجله كان ما كان مما يؤلم  
النفس ، ويجرى الميئون دما -  
وفى هذا العهد وقبله ارتفعت أصوات  
صادقة تعارض بالكلمة والسلاح مبدأ  
تحويل الخلافة الى ملك \* أعلن  
عبد الرحمن بن أمى بكر أمام معاوية  
انكاره لبينة يزيد قائلا : أجعلها  
كسروية ، يريد بذلك معارضة لوراثه  
الخلافة ، ونادى عبد الله بن الزبير  
بجعل الأمر شورى بين المسلمين ،  
وهو ما نادى به الخوارج ؛ لكن  
ينتهى الأمر عند جميعهم - ما عدا  
الخوارج - الى الرضا بالوراثه ؛  
ففى حرام أن يعلت ، وحلال أن  
قريت ، وكان بنو هاشم فى مقدمة  
الناشرين على بنى أمية ، ينكرون غضبهم

للخلافة الاسلامية ، ومن أجل ذلك  
تعرضوا لمواقف أحزنت معاصريهم  
ومن جاء بعدهم ، فلما انتقل الملك  
اليهم كان من العقل والأصلاح أن  
يوفقوا بين مطامعهم ورغبات الرعية،  
ولهم من صنيع أمى بكر رضى الله  
عنه قدوة صالحة ، فقد حصر أبو بكر  
الخلافة فى قریش ؛ لأنهم أقرب الناس  
رحما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ولا تصرف العرب هذا الأمر الا  
لقريش ، ومن هنا كان على الهاشميين من  
عباسيين وعلويين أن يتشاوروا ،  
ويتخذوا مبدأ يسرون عليه دون  
اختلاف ودون اراقة الدماء ، فيجملوا  
الخلافة للأصلح منهم ، وما تقوله  
اليوم على طريق التمنى لا يرضى أباب  
جعفر المنصور ، فقد وصلت اليه  
الخلافة ببينة أخيه ( أبى العباس  
السفاح ) فكيف يتركها لمحمد بن  
عبد الله العلوى ؟ ومن أين جاءت  
تلك المأساة ؟

قال الرواة : لما ضعف أمر بنى  
مروان بعد هشام وصارت الدولة  
الاسلامية كدار اشتعلت فيها النيران  
فجميع أركانها لا تمس ولا يقدر

على الرضا بالوراثه ؛  
ففى حرام أن يعلت ، وحلال أن  
قريت ، وكان بنو هاشم فى مقدمة  
الناشرين على بنى أمية ، ينكرون غضبهم

فقال له : أين المال الذي عندك ؟  
قال : دفعته الى أمير المؤمنين - رحمه  
الله - قال أبو جعفر : ومن أمير  
المؤمنين ؟ قال : محمد بن عبد الله .  
قال أبياتة ؟ قال : نعم ، كما بايعته ،  
قال : يا بن اللخناء ؟ قال : ذلك من  
قامت عنه الاماء ، فأمر به فضربت  
عنقه ، والذي قامت عنه الاماء  
أبو جعفر المنصور ؛ لأن أمه أمة بربرية  
اسمها (سلامة) فالرجل صاحب حق ،  
بورع بالخلافة قبل أن تقوم للهاشميين  
دولة ، وكان من البايعين صاحبه  
أبو جعفر كما قدمنا ، لذلك كان من  
هم أبي جعفر القضاء على محمد وأخيه  
ابراهيم ، ولم لم ينظر الى أبيهما  
(عبد الله بن حسن) ؟ لأنه كان ممن  
حضرنا وبايع كما بايعوا .

يقول عبد الله بن أبي عبيدة  
ابن محمد بن عمار بن ياسر : لم  
استخلف أبو جعفر لم تكن له همة  
الا طلب محمد والمساءلة عنه وما يريد ؛  
فدعا بنى هاشم وجلا رجلا ، كلهم  
يخليه (١) فيسألهم عنه ، فيقولون :  
يا أمير المؤمنين ، قد علم أنك قد

على اخسادها ، ثورات من الأسرة  
الحاكمة يقتل بعضهم بعضا ، وثورات  
من الخوارج ، وثورات من العلويين  
وأبناء جعفر بن أبي طالب . اجتمع  
الهاشميون بمكة في موسم الحج ،  
وانضم اليهم نفر من سادة قريش  
خوفا على الدين والدولة ، وأجمع  
رأيهم على اختيار محمد بن عبد الله  
الملقب ( بالنفس الزكية ) بعد القضاء  
على مروان بن محمد ، وبايع أبو جعفر  
محمدا ، كما بايعه الحاضرون ؛ ووافمة  
مبايعته جاءت على لسان أكثر من  
واحد ممن شهد الاجتماع ، وبايع  
النفس الزكية ، من ذلك ما جرى بعد  
مقتله بالمدينة ، فلما قبض على عثمان  
ابن محمد بن خالد بن الزبير) وأدخل  
على أبي جعفر المنصور . قال أبو جعفر :  
هيه يا عثمان : أنت الخارج على أمير  
المؤمنين والمسلمين عليه ؟ قال : بايعت  
أنا وأنت رجلا ، فوفيت ببيعتي ،  
وغدرت ببيعتك ، فأمر به فضربت  
عنقه . وفي رواية عن ابنه  
محمد قال : أدخل أبي على أبي جعفر ،

(١) يخليه : يكلمه خاليا .

عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، وهو لا يريد لك خلافاً ولا يجب لك مصيبة ، وما أشبه هذه المقالة الا ( حسن بن زيد ) العلوي ، فانه أخبره خبره ، فقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، فانه للذي لا ينالم منك ، فرأيتك ، قال ابن عبيدة : فأيقظ من لا ينالم ؛ لذلك كان يقول بنو عبد الله بن حسن : اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا ، وقد ساقنا هذا الخبر من حفيد عمار بن ياسر الى كلمة النفس الزكية : محرج ، نعم انه محرج مطارد من أبي جعفر يود القبض عليه بشق النفس ليتخلص منه ، وتخلص له الخلافة ولأبنائه من بعده ، انه فادم على حضوره اجتماع الهاشميين بمكة ومتابعهم في بيعة محمد بن عبد الله ؛ في يده السلطة والقوة والمال ، قد استراح من عمه ( عبد الله بن علي ) وأبى مسلم الخراساني ، وابن هيرة فلم يبق الا محمد ؛ وعهد أعظم من هؤلاء جميعا فله شعبة في كل مكان ولو ظهر لأبيه جند وفرسان ، لقد أيقظ ( حسن بن زيد ) من لا ينالم ، ولا تأخذه رافة

في سبيل الملك ، كل شيء هيمن الا الملك أعطاها قبل أن يلى الخلافة ، وأعطها حين استوى خليفة مبايعا ، وها هو ذا يأخذ في بناء بغداد ، فتحيته الأبناء بظهور محمد بن عبد الله أوقف البناء ، واستمد للعراع وسفك الدماء ، وهو مسئول عنها فلولا الحاجة في طلب هذا المحرج ما حدث ما حدث ، ولرضي محمد بالواقع . ماذا يصنع محمد والشرط يحنون عنه في كل ميل ، وكل وحه ، طاردوه في المدينة ، نزل سرا وحمل يعاون أصحاب الدلاء ، وهرب الى جبل جهينة فسايقوه اليه فأعجل ومعه زوجه فوق ابنه الرضيع على الصجارة فقضى نجه وهو يجري ملتفتا اليه ، صار كانه مجرم مطالب بجريمته ، والناس من حوله يطلبون اليه أن يملن الخروج على عدوه ، وقبائل كثيرة ، ومنذ مجيرة تريد منه أن يكون فيها ، فأبى المقام الا في المدينة وليكن ما يكون ، وخسر أخوه ابراهيم الى البصرة ، وجاءت الأسلحة منها ، ودفع دفعا الى الظهور ، وهذا ما أراد أبو جعفر وجد فيه ، ولذا

قال : أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من جحره ، ولم يخرج هذا الثعلب الا بعد أن قبض على آية وأعمامه ومن لفء لفهم ، وفي مقدمتهم : ( محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ) لأنه أخو عبد الله ابن حسن لأمه ، وأمه فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه ، ولقد لقي محمد العثماني من العذاب ما لم يخطر على بال حتى قال عبد الله بن حسن حين رأى عذابه وما أصابه : االله وانا اليه راجعون ؟ ! والله ان كنا لنا من به في سلطانهم ، ثم قد قتل ل سلطانا . قالوا : والسبب في قتله انه احتيج الى رأسه ؛ أمر أبو جعفر بضرب عنقه ، ثم بعث به الى خراسان ، وبعث معه الرجال يحلفون بالله انه محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليسكن نائرة خراسان ، ومن العجيب أنه حين قتل محمد بن عبد الله العلوي وجه أبو جعفر برأسه الى خراسان مع ابن أبي الكرام ( رجل من آل أبي طالب ) فلما قدم به ارتاب أهل خراسان وقالوا : أليس قد قتل مرة وأتيننا برأسه ؟ ثم عرفوا الحقيقة ؛ فكأنوا يقولون : لم يطلع على كذبة غيرها من أبي جعفر ، فالتأثر اسمه محمد ابن عبد الله ، والعثماني اسمه محمد ابن عبد الله ، وكلاهما يتسميان الى فاطمة بنت رسول الله ، فمن هنا جاءت حيلة أبي جعفر وتميته على أهل خراسان ، ولكن الكذب لا يدوم خفاؤه ، وصاحبه مدحور وان بدا عزيزا قاهرا ، أليس محمد بن عبد الله مضطرا الى اعلان خلافته ؟ أليست أسرته جميعها في سجون أبي جعفر؟ وماذا بقي له من الدنيا ؟ لقد أقدم حين لم يجد مفرأ من الاقدام ، فقبض على والي المدينة وحرمه وأودعهم السجن ، وكون مجلس الاستشارة وشئون الحرب ، ووجه الى مكة رجلا من آل أبي جعفر بن أبي طالب ليأخذ مكة ويكون واليا عليها هو ( الحسن ابن معاوية ) وكان شجاعا فاستولى عليها ولم يصب واليها بسوء كما أمر الخليفة النفس الزكية ، أما المدينة فقد جعل عليها عثمان بن محمد الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز المخزومي وعلى شرطتها أبا القلمس

من آن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان  
المطاء عبد الله بن جعفر الزهرى ،  
واستعد لأبى جعفر وجنده والحرب  
أولها الكلام فتبذلت رسائل بينه  
وبين أبى جعفر ، واذا تأملتها وجدت  
كلا منهما يرغب ويرهب ، ويعطى  
الأمان ويتهدد ، ويذكر حقه فى  
الخلافة بالاتساب الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فاذا ذكر محمد  
أنه ابن بنت رسول الله ، وابن على  
الوصى والامام وأنه تنقل فى الحرائر  
ولم يكن فى أصوله اماء ، رده  
أبو جعفر بأن الله لم يجعل النساء  
كالعمومة والآباء ، وقد بعث الله  
محمد عليه السلام وله عمومة أربعة  
فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان  
أحدهما أبى العباس - وأبى اثنان  
أحدهما : أبوك - أبو طالب - فقطع  
الله ولايتهما منه ، وقد علمت أن  
مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحبيص  
الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس  
من بين أخوته ، وقد طلب الخلافة  
غير واحد من بنى عبد المطلب فلم  
ينلها غير ولده ، فالسقاية سقايته ،  
والخلافة فى ولده ، فلم يبق شرف  
ولا فضل فى جاهلية ولا اسلام

فى دنيا وآخرة الا والعباس وارثه  
ومورثه . واذا استند محمد الى  
حقهم فى الشيعة قائلا : انما ادعيتم  
هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعة ،  
وحظيتم بفضلنا كان جواب أبى جعفر :  
طلبنا بثأركم فادركنا منه ما عجزتم  
عنه ، ولم تدركوا لأنفسكم . وهذا  
الحوار عن طريق الرسائل عظيم  
الأثر فى الناحية التاريخية والأدبية ،  
ومن شاء أن يطلع عليه فى تاريخ  
الطبرى الجزء السابع ، والكامل  
للمبرد الجزء الثانى ، يدرك منه عقلية  
الرجلين ، وتاريخ الأسرة الهاشمية ،  
وما من شك فى أن الاحتجاج بالنسب  
مفيد ومطلوب ، لأن كليهما يمتد على  
بنى أمية به ، وكذلك أمية تعتد به  
على سائر قرش ، ولكن محمدا بن  
عبد الله الملقب بترك أمراهما فى  
رسائله وهو مباينة المنصور له فى  
اجتماع مكة ، لأن النسب يجمعهما ،  
والعرب لا تفرق بين على والعباس  
فكلاهما قريب القرابة وثيق الصلة ،  
العباس عم الرسول وعلى ابن عمه ،  
وليس أبناء على جميعا من نسل  
فاطمة الزهراء ، وقد مال بالشيعة

أبوهاشم العلوي إلى محمد بن علي  
العباسي ولم ير في ذلك ضيما له  
ولا حرجا لأسرته ؛ فآلهم سلطان  
الهاشميين عنده ، وميان أبناء علي  
أو جعفر أو العباس .

اننى أنا الحسام المهدى  
أكلت جفنى وفجريت غمشى  
فكل ما تطلب منى عندى

ومحمد بن عبد الله يمتاز بشيء  
يعطيه ما لم يعط غيره وهو المباينة  
قبل قيام الدولة ، وقد رأى هذا  
غير محمد ، لأن القائلين بأمر  
الشيعة بايعوا أبا العباس السفاح ،  
فبطل أمره ، ووهنت بيعته ، ولم  
يخرج وإنما أخرج ، وكان ما كان  
من القتال وسقوط الأبطال في المدينة  
والبصرة والأهواز وما يليهما .

قلت : ان أبا جعفر كان حريصا  
على أن يلي أمور المسلمين ، فلما  
وجه عيسى بن موسى لقتال محمد -  
وكان ولي العهد - قال : لا أبالي  
أيضا قتل صاحبه ، وفطن عيسى  
لفرضه ، فقال له : شاور عمومك .  
قال له : امض أيضا الرجل ، فوالله  
ما يراد غيري وغيرك وما هو إلا أن  
تشخص أو أشخص ، ود أبو جعفر  
قتل عيسى ليخطو له وجه الخلافة  
لابنه ( المهدي ) ؛ وأخذ أبو جعفر

ان الصمامة يوم الشعب من حزن  
هاجت قواد محب دائم الحزن

اذا لنا أمل أن تترد ألفتنا  
بعد التباعد والشحناء والا حن

وتنقضي دولة أحكام قادتها  
فيها كأحكام قوم عابدى ونن

فانهض بيعتكم تنهض بطلعتنا  
ان الخلافة فيكم يا بنى حسن

لا عز ركن نزار عند نائبة  
ان أسلموك ، ولا ركن لذى يمن



قتل: القاسم بن الحسن بن زيد: وأما  
ابن رسول الله ، وأكثر من تروى  
بنو رسول الله ، ونحن ندعوكم إلى  
كسب الله وسنته ، وحقق دعاتكم  
والأمان لكم ، فرجع أهل المدينة إلى  
السب ، والرشق بالنبال . . . فقال  
القاسم لميما تنتظروا انظروا ما صنعوا  
بنا ، فأرسل عيسى حميد بن قحطبة  
فكان القتال . وعلى رغم قلة أصحاب  
محمد ، فقد ظهرت بطولات يحسب  
حسابها ، كان ابن خضير من وفد  
مصعب بن الزبير بطلا ، وكان  
أبو القلمس من نسل عمر رضى الله  
عنه بطلا ، وغيرهما مما يفصله  
التاريخ ، وحسبى أن أذكر تلك  
المبارزة . قالوا : خرج القاسم بن  
وائل من الخندق رجل من أنصار  
محمد فبرز له ( هزار مرد ) قائد  
من قواد عيسى وهو خراساني ، فلما  
رآه القاسم هابه فرجع ، فبرز له  
أبو القلمس فضربه على عاتقه فقتله  
فقال : خذنا وأنا ابن ( الفاروق )  
فقال رجل من أصحاب عيسى : قلت  
خيرا من ألف فاروق ، وهذا يدل  
على ضعف الوازع الديني في جيش

ألمت أكرمهم يوما إذا اقتسبوا  
عودا ، وأنقام ثوبا من الدون  
وأعظم الناس عند الله منزلة  
وأبعد الناس من عجز ومن أفن (١)

وما بلغ جيش عيسى ضواحي  
المدينة حتى باتت قوته وقوة أهل  
المدينة ، وظهر أن فرسان محمد  
تليقون ، لذلك حفرُوا خندقا حول  
المدينة ، وسرعان ما عقد جيرا  
عيسى بن موسى ، ولم يشأ أن يبدأ  
القتال إلا بعد أن يطى الأمان لمحمد  
أن أراد . ومن اللافت للنظر أن  
بجيش عيسى نفرا من آل أبي طالب .  
قال الرواة : وقف عيسى على ذباب ،  
ثم دعا مولى لبيد الله بن معاوية كان  
معه فقال : خذ عشرة من أصحابك ،  
وقال : ليقم عشرة منكم يا آل  
أبي طالب ، فقام معه عشرة ، منهم :  
القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن  
ابن علي . وقال : اطلقوا إلى القوم  
فادعوهم وأعطوهم أمانا ، وبقي  
أمان الله ، فخرجوا حتى أتوا سوق  
الحمالين ، فدعوهم ، فسبهم أهل  
المدينة ورشقوهم بالنبل ، وقالوا :  
هذا ابن رسول الله منا ونحن معه ،

(١) ابن : ضعف رأى .

الله يعلم أنى لو خشيتهم  
أو آسن القلب من خوف لهم فزعا  
لم يقتلوك ، ولم أسلم أخى لهم  
حتى نميش جبيما أو نموت معا

واتصر ابراهيم على عيسى بن  
موسى غير أن القدر أراد له غير  
ما أراد . أتاه شباب فى حلقه وهو  
منتصر فلرداه قبلا فقال : « وكان أمر  
الله قدرا مقدورا » أردنا شيئا وأراد  
الله غيره .

وبكت المدينة ، وراى على الساحة  
الاسلامية حزن خيم زما طويلا على  
مصرع المهدي ، والنفس الزكية  
محمد بن عبد الله الحسنى العلوى .  
قالت : كلشم بنت وهب قال :  
( عبد الوهاب بن يحيى الخزيرى ) :

رحم الله شبابا  
قاتلوا يوم الثنية (١)

قاتلوا عنه نبيا  
ت وأحساب قبيحة

فر عنه النمل طرا  
غير خيل أسدية

العباسيين ، وظهرت بطولة محمد بن  
عبد الله فى ذلك اليوم فقتل سبعين  
فارما بسيفه ، ودعا حميد بن قحطبة  
الى مبارزته وانتسب له ، فأطراه  
حميد وقال له أبازك حين تنتهى  
هذه الأعمار واستأذن ابن خضير  
الزيرى امامه - حين رأى الخلل  
فى أصحابه ، وأن السيف قد أفناهم ،  
وكانوا فى عدة أهل بدر - فدخل  
على رباح بن عثمان الرى وأخيه  
فدبجهما ، وكان رباح والى المدينة

للمنصور فوضع فى السجن ، ثم رجع  
فأخبر محمدا ، ثم تقدم فقاتل حتى  
قتل . واندفع محمد يقاتل فأحيط به  
من كل جانب ، فبرك لركبته وجعل  
يذبح عن نفسه ويقول ويحكم ، أنا  
ابن نيكم ، مخرج مظلوم . فتماوروا  
عليه فقتلوه ، واحتر رأسه حميد بن  
قحطبة ، فأثى به عيسى . . . . . وكس  
ترك مصرعه من مأسى ودموع ،  
وحزن لا يبرح . وبلغ خبر مصرعه  
أخاه ابراهيم فقال :

أبا المنازل يا عبر (١) الموارس من  
يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعما

(١) يصفه بالقوة فيهم ومنهم .

(٢) موضع مقتل محمد .

قالت فزاد الناس : على الدولة ، وأزعج أسرته فصاروا  
 قتل الرحمن عيسى مصدر القلق لدولة بني المباس  
 قاتل النفس الزكية فخرج يحيى أخوه في خراسان  
 وكانت وفاته في الرابع عشر من وادرس في المغرب الأقصى وصارت  
 رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، له دولة اسمها دولة الأدارسة ، وفيه  
 ودفن بالقيع ، رحمه الله فقد أخرج في خلقه شئون .  
 أبو جعفر وظلمه حتى جمل منه خارجا السيد حسن قرون

#### المراجع :

- (١) تاريخ الرسل والملوك ؛ للطبري .
- (٢) الكامل ؛ للمبرد .
- (٣) العقد الفريد ؛ لابن عبد ربه .
- (٤) أبو جعفر المنصور ؛ للأستاذ علي ادوم .
- (٥) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد .
- (٦) السيرة النبوية ؛ لابن هشام .

✽ تأمل حكيم شبيه فقال :

مرحبا يزهره الحنكة ، ويمن الهدى ، ومقدمة العفة ،  
 ولباس التقوى .

## الذوق الصوفي في فهم القرآن الكريم

لأستاذ الشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

سمع صوفي فاردا يردد قوله تعالى: «ومن نعمة نكسه في الخلق» فقال مطلقا: «ومن نعمه بحبنا نكسه في خلقنا».

هذا ما فهمه الصوفي يحكي به حاله ويشرح وجدانه عند كلمة

عابرة سمعها من شخص عابر.

بإله إذا كان المسموع قرآنا نزل من عند المحبوب الأعلى الذي يجاهد الصوفيون أنفسهم للوصول إلى معرفته والفوز بقربه؟ ومتى كانت العبارات المسموعة فيها إشارات صادقة ورموز ناطقة..

على حد تعبير ابن عطاء الله السكندري في حكمه حيث يقول: العبارات قوت لمائلة المستمعين، وليس لك إلا ما أنت آكل - فإن القرآن الكريم أولى بالحققين أن يجدوا فيه غذاءهم الروحي، ومددهم الثوري، وجهدهم القوي الذي يصلهم بالكلم ويربطهم به، وهذا المد هو الهدي يجعل القرآن حاضرا في أرواحهم، مائلا في أذهانهم يستشهدون به على وقائع الأحوال ويمثلون به فيما يمر بهم

وهذا التعليق يتبناها إلى أذواق الصوفية التي تلوح لهم حين ترد على أسماعهم الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة، أو آيات الشعر المأثور أو الأدب المنثور وغير ذلك من الحكم والمواعظ، بل ربما فهموا من الأقوال العابرة معنى يتفق مع ما يدور بخواطرهم ويشغل أذهانهم ويحكي وجدانهم، ومن هذا القليل ما يرويه «ابن عربي» في كتابه محاضرة الأبرار قائلا: «ما نيت بعضهم بقرطبة أمام دار السلطان، فإذا جماعة من الأجناد خرجوا من الدار يقولون: جاءت الرسل من قلعة رياح، فاهتز من كان معه وحدا وقال: يا أخي أما تسمع لهؤلاء الأجناد ما يقولون؟ قلت: وما قالوا؟ قال: قالوا جاءت

واذن فالشرط الأساسي لهذه الادراكات الخاصة هو العمل ، استنادا الى الأثر الشريف : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . وهذا الأثر يلتقى مع مفهوم الآية الكريمة : موافقا لله ويعلمكم الله ، وأسرار القرآن الكريم وأنواره لا ينالها الا عالم عامل يعلمه مصداقا لقوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله تعالى : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

#### أحوال السامعين للقرآن الكريم :

والصوفي حين يسمع القرآن الكريم يسمعه على أطوار مختلفة . فمنهم من يسمع كأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يلقيه ، فيتمثل حينذاك حالة النبوة الكاملة التي أرسل بها الى البشر هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

ومنهم من يسمعه على أن جبريل - عليه السلام - هو الذي يقرؤه على النبي - صلى الله عليه وسلم - مستحضرا عند ذلك مفهوم هذه

من أحداث وأخبار - وتصوير القرآن الكريم بالقوت مستمد من حديث ان حسود - رضى الله عنه - ان هذا القرآن مأدبة الله فعلموا من مأدبته ، ويروى مأدبة بفتح الدال وضمها ، قال القرطبي - رحمه الله - من روى مأدبة بالضم أراد الصنيع الذي يصنعه الله عز وجل للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه ، ومن رواها بالفتح ذهب الى الأدب .

وهذا الفهم الذي يفهمه الصوفية من القرآن هو ما يسمون به « المستبطنات » . وهي - كما يقول الطوسي - رحمه الله - في كتابه اللوح : ما استبطن أهل الفهم من المتحقيقين بالموافقة لكتاب الله - عز وجل - ظاهرا وباطنا ، والمتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ظاهرا وباطنا ، والعمل بظواهرهم وبواطنهم فلما علموا بما علموا وورثهم الله علم ما لم يعلموا ، وهذا علم موارد الأعمال التي يكشف الله تعالى بها قلوب أصفائه من المعاني المذخورة والأسرار المخزونة وغرائب العلوم وطرائف الحكم ما لا يدركه غيرهم .

الآية : « لَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » على قلبك لتكون من المنذرين » .

ومنهم من يسمعه على أنه من الحق جل وعلا ، متمثلاً في ذلك قوله تعالى : « وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة » ، ومستحضراً عظيمة الخائق وإشاراتِهِ إلى خلقه بما هو نافع لهم في عاجلهم وأجلهم . وللصوفية مع ذلك عند سماع القرآن حال توارثوه من توجيه الله تعالى - للمؤمنين ، حيث يقول : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى رءوسهم يتوكلون » ، وإمامهم في ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم - الصديق أبو بكر - رضى الله عنه - الذي كان إذا قرأ القرآن لا يكاد يسمع صوته من البكاء . حتى قالت ابنته السيدة عائشة - رضى الله عنها - حين طلب النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرضه أن يصلى أبو بكر بالناس : أن أبا بكر رجل أسيء لا يكاد يسمع صوته من البكاء . وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على قديمهم من أمته .

ومحققو الصوفية يقرءون القرآن بنفسه ، فيتمثلون معانيه ويطبّقونها على أحوالهم فتزججهم آيات التخويف وتؤنسهم آيات الرجاء ، وقد يبدو هذا التأثير واضحاً أحياناً وربما استتر مع تمكن الحال وقسوة الاحتمال . فقد حكى أبو الحسن محمد بن أحمد عن أبيه - فيما يورده الطوسي في كتابه - قال : خدمت سهل بن عبد الله مستين سنة ، فما رأيته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن أو غير ذلك . فلما كان آخر عمره قرأ رجل بين يديه هذه الآية « فاليوم لا يؤخذ منكم فدية » فرأيت أوتعد وكاد يسقط ، فلما رجع إلى حاصوه سألت عن ذلك ، فقال : نعم قد ضعفنا ، وقرأ أحد تلاميذه سورة الفرقان ، فلما بلغ إلى قوله تعالى : « الملك يومئذ الحق للرحمن » اضطرب وكاد يسقط ، فلما سئل عن ذلك قال : قد ضعفت ، وحين سئل عما يوجب قوة الحال أجاب : لا يرد عليه وارد إلا وهو يتغلب عليه بقوة حاله ، فمن أجل ذلك لا تغيره الواردات وإن كانت قوية .

ومكاشفاته ومشاهداته التي ما نزل  
عموم من عند الله الا لأجلها » •

وقد وردت اشارات كثيرة للصوفية  
حول آيات القرآن الكريم ، بل ان  
منهم من وضع تفسيرات كاملة ضمنها  
ما تحصل له من فهم وذوق خاص  
به • قال ابن عربي رضي الله عنه في  
مقدمة تفسيره • طامسا تهتدت تلاوة  
القرآن وتدبرته معانيه بقوة الايمان ،  
حتى استأنست بها فألفقتها وذقت  
حلاوة كأسها وشربتها ، تكشف لي  
تحت كل آية من المعاني ما يكمل  
بوصفه لساني ، لا القدرة تفي بفضيلتها  
واحصائها بمولا القوة تصبر عن نشرها  
وافشاها ، فذكرت قول النبي الصادق -  
عليه أفضل الصلوات من كل صامت  
وناطق - ما نزل من القرآن آية  
الا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف  
حد ولكل حد مطلع • وفهمت أن  
الظهر هو التفسير والبطن هو التأويل  
والحد هو ما تنامي اليه الفهم من  
معنى الكلام والمطلع ما يصعد اليه  
منه فيطلع على شهود الملك الملام ،  
وقد نقل عن الامام جعفر الصادق -  
رضي الله عنه - أنه قال : لقد تجلى الله  
لمبادي في كلامه ولكن لا تبصرون •

ولذلك أصل في العلم وهو قول أبي  
بكر - رضي الله عنه - حين سمع  
رجلا يبكي عند قراءة القرآن فقال :  
هكذا كنا حتى قست القلوب • يعني  
اشتدت وثبتت •

**اختلاف المدارك في فهم القرآن عند  
سماعه وتلاوته :**

وكلمات الله قوت لقلوب عباده -  
كما سبق الاشارة - وغذاء لأرواحهم  
فكل يأخذ من هذا القوت على حسب  
استعداده ، فمنهم من يفقه عند ظاهر  
اللفظ ، ومنهم من يستبطن معناه  
ويدرك منه ما لا يدرك غيره من  
دقائق الاشارات ولطائف الأسرار •

وهذا الإدراك جاء من زيادة الفهم  
المتحصل لهم من العمل المستمر والعبادة  
المخلصة ، فان ذلك يثمر عند أرباب  
القلوب ثمارا يانعة عبر عنها العارف  
بالله الشيخ نعمة الله بن محمود  
النخجواني في مقدمة تفسيره « الفوائد  
الالهية والمفاتيح الغيبية » بقوله :  
« من استثمر بحكم القرآن واعتبر  
من عبره فقد استمدى منها الى  
معارفه وحقائقه ورموزه واشاراته

وليس مرد فهم الصوفية لأى القرآن إلى الرأى والمهوى ولكنه المنح والوهب ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القول فى القرآن بالرأى وورد فى ذلك « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » ومعنى هذا الحديث فيما يرويه القرطبى عن ابن عطية « أن الرجل تسأله عن معنى فى كتاب الله فيستور عليه برأيه دون نظر فيما قاله العلماء وانتضت قوانين العلم كالنحو والأصول » وليس يدخل فى هذا الحديث أن يفسر اللغويون لقته والتحويون نحوه والفقهاء معانيه ، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر فان القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه » .

فأضاف القزالي فى الاحياء : « من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب فى الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ فى الحكم برد الخلق كافة الى درجته ، لأن الاخبار والآثار تدل على أن فى معانى القرآن متسا لأرباب الفهم » قال على -

وليس من الممكن أن تحصر العقول فى فهم واحد للقرآن الكريم ، فالقرآن بحر زاخر بالأسرار وكل يستخرج منها على حسب استمداده ومقدرته وجة الله له . وقد ورد فى بعض الآثار أن القرآن يحشر يوم القيامة بكراء وهذا هو الاعجاز الذى تحدى الله به البشر ، ولقد قال أحد الصوفية وهو سهل بن عبد الله رضى الله عنه : لو أعطى العبد لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية ما جعل الله تعالى فى آية من كتاب الله تعالى من الفهم ، لأنه كلام الله وكلامه صنعه وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وانما يفهمون على مقدار مايفتح الله تعالى على قلوب أوليائه من فهم كلامه ، وكلام الله غير مخلوق فلا تبلغ الى نهاية الفهم فيه فهوم الخلق لأنها محدثة مخلوقة ، وشبه بهذا القول قول العالم الحليل الشيخ عبد ربه سليمان فى كتابه فيض الوهاب ج ١ : « ولا يخفى عليك اجماع عقلاء الأمة من المحققين على أن فى طي ظواهر الآيات القرآنية اشارات خفية تكشف لأهل التحقيق من وواسخ العلماء ، ومعرفة ذلك ببعض الايمان وكمال العرفان » .



السمع وهو شهيد • وهؤلاء هم الذين يستمعون الى القول فيتبعون أحسنه • وليس معنى هذا ، المفاضلة بين الآيات لأن فيها حسنا وأحسن • ولكن المفاضلة فيما يكشف لهم من أعاجيب بعضها حسن وبعضها أحسن •

ما يقبل وما يرد من استنباطات الصوفية :

وللصوفية شروط فيما يستنبطونه من فهم تتلخص في عبارة الطوسي : « أن لا يقدموا ما أخر الله موألاً يؤخروا ما قدم الله وألا ينازعوا الربوبية أو يخرجوا عن العبودية وألا يكون في استنباطهم تحريف للكلم عن مواضعه » •

وهذه الشروط مخرجة للشطحات التي لا تستقيم مع آداب الشريعة وأنوار الحقيقة • قال أبو سليمان الناداني رحمه الله : ربما تتكشف الحقيقة لقلبي أربعين يوماً فلا آذن لها أن تدخل الا بشاهدين من الكتاب والسنة •

وهذه دقة ماسمها دقة ، فإن أحدهما كان يكفي ولكنها الجبلة الواجبة والدلالة على أن الكتاب وسع كل شيء وقد فصلت السنة ما أجمل فيه ، كما

رضى الله عنه - الا أن يؤتى الله عبداً فهماً في القرآن ، فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك المهم ؟ •

ولقد كان المحققون من الصوفية من أدق الناس في فهم أسرار القرآن وإشارات التي يمنحها الله للمسلمين المخلصين ، وقد فصلوا أحوال الناس عند سماع القرآن على الوجه الآتي :

- من الناس من سمع القرآن غفلوا عن مراميهِ وفي هؤلاء يقول القرآن الكريم : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتابع هواه وكان أمره فرطاً » • • •

- ومنهم من سمعوا فأجابوا وأجابوا ، وهؤلاء هم الموصوفون بقوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » •

- ومنهم من سمعوا فتفكروا وعلموا فأنفس العلم خشية وورعاً وهم الموصوفون بقوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » •

- ومنهم من سمع فأقبل بهمة على الله ووجه الخالص وقلبه الحاضر وهم الموصوفون بقوله تعالى : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى

من أن المحب دائما مذهب عن نفسه،  
وكلما ازداد حبه ، ازداد توليه

ووجهه وسروره ؛ مما يترتب  
فيتأذى منه الناس بكثير ما يزدرونه  
ويحتقرونه ، والأثر الشريف يؤيد  
ذلك بقوله : « رب اشئت أغبر ذى  
طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم  
على الله لأبره » وفيما يرويه معاذ ابن  
جبل رضى الله عنه : « ان الله يحب  
الأتقياء الأخفياء الذين اذا غابوا لم  
يقتدوا واذا حضروا لم يدعوا ولم  
يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى  
يخرجون من كل غبراء مظلمة » .  
وعلى هذا الفهم فالتميز ليس مرده  
فى اللذة الى العمر وهو الزمن بل  
الى العماره والزينة .

ولكن هناك استبطات يردها  
محققوا الصوفية لأنها لا تستقيم مع  
المنهج الذى اشار اليه الطوسي فى  
صدر هذه العبارات ومن هذا القبيل  
الأمثلة الآتية :

سئل بعضهم عن قوله عز وجل  
« وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى  
الضر » فقال : معناه ما ساءنى الضر .

ب وفسر بعضهم « يتيما » فى  
قوله تعالى « ألم يجدك يتيما فآوى »

فى عبارته دلالة أيضا على علمه الواسع  
وادراكه ما خفى على كثير غيره .

ويؤيد عبارة « الداراني » قول  
سهل بن عبد الله رضى الله عنه : كل  
وجد لا يشهد له الكتاب والسنة  
فباطل .

وعلى ذلك فان استبطاتهم لابد أن  
يجدوا لها ما يوافقها من الآيات لأنها  
لا تتعارض مع ما يشير اليه المفسرون  
فى تفسيراتهم المتداولة .

فالفهم الذى فهمه الصوفى من  
قوله تعالى : « ومن نكسه فى  
الخلق » لا يتعارض مع التفسير  
التقليدى من أن التميز كبير السن ،  
والتكيس الضعف ، على نحو ما اشار  
اليه مثلا ابن كبير رضى الله عنه بقوله :  
« يخبر الله تعالى عن ابن آدم أنه كلما  
طال عمره رد الى الضعف بعد القوة  
والمعجز بعد النشاط » .

فهل استبطات الصوفى من أن  
التميز بالحج ينكس صاحبه فى  
الخلق يجافى هذا التفسير ؟ لا ،  
ولكنه فهم آخر أمثلته حالة وجدانية  
شاهدتها الصوفى من قرائن الأحوال

أمثلة من الإشارات المستحسنة :

ولكن هناك إشارات تتجارب معها  
الأرواح لأنها صادقت شوقاً لها ،  
وترجبت عن معنى مخزون وسر  
مضمون ، فمن أمثلة ذلك ما قاله  
أبو العباس بن عطاء رضى الله عنه  
حين سئل : الى ماذا سكنت قلوب  
المعارفين ؟ فأجاب الى أول حرف  
من كتاب الله وهو الباء من بسم الله  
الرحمن الرحيم ، فان معناه أن بالله  
ظهرت الأشياء وفيه فنيته وبتجليه  
حسنته وباستتاره قبحت وسمحت ،  
لأن فى اسمه الله هيئته وكبرياؤه ،  
وفى اسمه الرحمن مودته ومحبه ،  
وفى اسمه الرحيم عونه ونصرته .

وللحسوف القرآنية أسرار عند  
الصوفية أشار الى بعضها المحققون  
منهم كابن عربى فى الفتوحات المكية،  
والدبائغ فى الأبرار . وقد قال  
أبو سعيد الخراز رضى الله عنه فى  
أسرار الحروف : كلما بدأ حرف من  
الأحرف من كتاب الله عز وجل على  
قدر قربك وحضورك عنده فله  
مشرب وفهم غير مخرج الفهم الآخر،  
إذا سمعت قوله : ألم ذلك ، فلألف  
علم يظهر فى الفهم غير ما يظهر  
فى اللام ، وعلى قدر المحبة

بأن اليتيم مأخوذ من الدرة اليتيمة  
التي لا يوجد مثلاً .

— ومن هذا الضرب ما ورد فى  
إيقاظ الهمم من فهم بعضهم من قوله  
تعالى : « أفرايت من اتخذ الله هواء  
وأضله الله على علم وختم على سمعه  
وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ،  
فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون »  
فقد فهمها كما يأتى : من جعل الله  
حبه وهواء ، وأضله الله عن غيره  
على علم به ، وختم على سمعه وقلبه  
بحبه فلا يسمع غيره ولا يحب سواه ،  
وجعل الله على بصره غشاوة فلا يبصر  
الا به ولا يرى الا نوره ، فما يهديه  
هذه الهداية أحد بعد الله . فهذا  
الفهم فيه اقتطاع للآية الكريمة عن  
سياقها لأنها وردت فى حق الكافرين  
الذين اجتروا السيئات الذين جعل  
الله سواه معيائهم ومماتهم ، وقالوا  
ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا  
وما يهلكنا الا الدهر .

— ومن ذلك قول أحدهم فى معنى  
قوله تعالى : « قل انما أنا بشر مثلكم » :  
أنا بشر مثلكم عندكم . قال صاحب النلمع  
تمليقاً على ذلك وأمثاله : هذا وأشباه  
ذلك خطأ وبهتان على الله تعالى وجهل .

يستقط عنه التمييز ووجود الألف  
بصفات البشرية استنادا الى فهمه  
من قوله تعالى « وقالت اليهود  
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه »  
قل فلم يميزكم بذنوبكم بل أنتم  
بشر ممن خلق » .

ومن هذا الفهم الدقيق لاشارات  
القرآن ما حددوا به مراتب الذكر  
على حسب ورودها في الكتاب العزيز ،  
فقد قال الله تعالى : « فاذكروا الله  
كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا » ثم  
قال في آية أخرى : « اذكروا الله  
ذكرا كثيرا » فهو أخصر من الأول  
ثم قال في آية ثالثة : « فاذكروني  
أذكركم » فصار الذاكرون متفاوتين  
في ذكرهم كثافتهم في المخاطبة لهم  
في الذكر ، أو على حد تعبیر أحدهم  
المذكور واحد والذكر مختلف ومحل  
قلوب الذاكرين متفاوت » .

وقال ابن عطاء الله السكندري في  
كتابه « القصد المجرد في معرفة  
الاسم المفرد » الله « عن لفظ الجلالة  
أنه اسم الله الأعظم لأنه يدل على  
معنى حيثما أسقطت منه حرفا ، فإن  
أسقطت الألف صار « هه » وفيه ملك  
السموات والأرض » وإن ذهبت منه

وصفاء الذكر ووجود القرب يقع  
التفاوت في التهم » .

وحضور القلب مهم جدا في  
معطيات القرآن بنص محكم آياته  
« ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب  
أو ألقى السمع وهو شهيد » ذلك  
أن الله لا يعطى أسرار كتابه لمعرض  
عنه أو غافل في أثناء تلاوته أو شاغل  
قلبه بسواه ، وقد سمع « الشبلى »  
رحمه الله هذه الآية ففهم منها فهما  
يتناسب مع حاله ، ذلك أن حب الله  
كان شغله الشاغل ، فقد فهم من  
قوله تعالى « لمن كان له قلب » أى  
لمن كان الله تعالى قلبه ، وأنشد على  
الأثر :

ليس منى اليك قلب معنى  
كل عضو منى اليك قلوب

وقد كان الشبلى صوفيا عالما  
فانيا في الله وله أذواقه الخاصة في  
فهم آياته ، فسرى عنده « قل  
للمؤمنين يفضوا من أبصارهم »  
فقال : أبصار الرعوس عن محارم  
الله .

ومما ورد في اللوح : كان  
أبو العباس بن عطاء يرى أن المحب

فيما يروي الطوسي - رحمه الله :  
أثبت على رجل من المريدين عند  
بعض العلماء خيرا ، فقال العالم : من  
أين معاشه ؟ فقلت : لم أشك في  
خالقه حتى أسأل عن رازقه . فنجعل  
العالم وانقطع .

وفي الآية الكريمة « ثم أورتنا  
الكتاب الذين اسطينا من عبادة  
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » ،  
قال أبو يزيد « السابق مضروب  
بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق  
مضطجع على باب الهبة » والمقتصد  
مضروب بسوط الحسرة « مقتول  
بسيف الندامة مضطجع على باب  
الكرم » والظالم مضروب بسوط  
الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع  
على باب العقوبة .

وقال غيره : الظالم معاقب بالندامة  
على الافراط والمقتصد مشتمل بالكلافة  
والاحتياط والسابق بالخيرات ساجد  
على البساط للملك الوهاب .

وقال غيره : الظالم معاقب بالندامة  
على الافراط والمقتصد مشتمل بالكلافة

اللام الأولى صار « له » وان ذهبت  
منه اللام الثانية صار « هو » وقال :  
الناس درجات في معرفة الله ، فمن  
عرفه من جهة الايمان أطلعه ، ومن  
عرفه من جهة اليقين آثره ومن عرفه  
من جهة التوحيد عظمه ، ومن لم  
تقدم المعرفة علما بالله وبصفاته  
ومزيما في حقيقة توحيده فهو  
محبوب والمحجوب مفقود .

وقال الصوفية عن الروح الوارد في  
القرآن : الروح روحان « روح به  
حياة الخلق ، وروح به ضياء القلب  
وهو الروح الذي قال الله عز وجل  
عنه : وكذلك أوحينا اليك روحا من  
أمرنا » .

وفي الحديث عن الرزق قال قوم  
سبب الرزق التكلف والمناية وهو  
قول القدرية ، وقال قوم : سبب  
الرزق التقوى وهو ظاهر القرآن :  
« ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
ويرزقه من حيث لا يحتسب » أما  
الفهم الصوفي في ذلك فان سبب  
الرزق هو الخلقة لقوله تعالى  
« خلقكم ثم رزقكم » فلم يحصل  
مؤمننا دون كافر « قال أبو زيد -

والاحتياط والسابق بالخيرات ساجد  
بقلبه للحق على البساط • الظالم  
لنفسه بتلويح الاشارة محجوب •  
والمقتصد بتصریح الاشارة مكثوف •  
والسابق بالخيرات بتصحیح الاشارة  
محجوب •

ومن أجمل الأنواق في الفهم  
ما يقدمه لنا فضيلة الأستاذ الشيخ  
عبد ربه بن سليمان القليوبى في  
كتابة فيض الوهاب في قوله تعالى :  
« وما أرسلنا من قبلك من رسول  
ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان  
في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان  
ثم يحكم الله آياته » فهو يقول :  
طالما تمنى النبى صلى الله عليه وسلم  
أن يؤمن به الخلق أجمعون حتى  
لا يفلت أحد الى النار ، وكان حرصا  
على ذلك كل الحرص ، فسله الحق  
عز وجل وأساء بأخواته الأنبياء  
 والمرسلين •

ومعنى هذا أن الشيطان كمادته  
يحاول أن يقف دون تحقيق آماني  
الأنبياء والمرسلين في هداية الخلق  
بإفسادهم وتزيين طرق الغواية لهم ،  
ولكن الله ينسخ ما يلقيه الشيطان في  
نفوس بعض الناس فيهدون

وجاء في اللمع : سمع أحد  
الصوفية قول الله تعالى : « كلا ان معي  
ربى سيهدين » فأنشد :

لقد وضع الطريق اليك قصدا  
فما أحد أرادك يستدل  
فان ورد الشتاء فانت صيف  
وان ورد الصيف فانت خال

ويعلق القشيري في رسالته على  
قوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا  
لنهديهم سبلنا » قائلا : الذين زينوا  
ظواهرهم بالمجاهدات حسنت  
سرائرهم بالمجاهدات ، والذين شغلوا  
ظواهرهم بالوظائف أوصلنا الى  
سرائرهم اللطائف ، والذين قاموا  
فيما التعب من حيث الصلوات  
جأزيناهم بالطرب من حيث  
المواصلات •

كما يقول عن قوله تعالى : « في  
بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

المفسرين الذين لا يقفون عند حدود اللفظ ما يفهمه من قوله تعالى: «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» فيقول: يخرج الصالح من الطالح ويخرج الطالح من الصالح مستشهدا بقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: «إني جاعلك للناس إماما» قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» وقد يخرج من المؤمن كافرا كنوح وابنه، ومن الكافر مؤمنا كآزر وابنه إبراهيم عليه السلام.

#### فواتح السور:

ومن استنباطات الصوفية التي فهموها من القرآن الكريم ما تحدثوا به في فواتح السور من أمثال «الم» و «الر» وقد اختلف العلماء في بيان مرادها حتى قال بعضهم في «الر» تلا هي حروف من الرحمن، وبعضهم: هي أوائل حروف أسماء الله، فالألف من الله، واللام من اللطيف، والراء من الرحمن .. وهناك أقوال كثيرة أخرى.

ولكن بعض الصوفية فهموا منها أنها تثير إلى الإنسان الكامل الحقيقي بتوجيه الخطاب إليه في قوله تعالى

ويصرون، وبذلك يحكم الله آياته بحفظ عباده من غواية الشيطان وجعل القائه فتنة لمن سبقت عليهم الشقاوة وهم الذين كفروا.

وهذا الدوق أجمل ما قيل في تفسير هذه الآية فإن مختلف ما رأيناه في التفاسير ومن بينها القرطبي وابن كثير والكشاف يدور حول قصة الغرائق، وهي لا تستقيم مع عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ الله إياه من وسوسة الشيطان، وقد أثبت الله في محكم كتابه عدم تمكن الشيطان من عبادة المؤمنين فضلا عن صفيه ورسوله الأمين.

وقد حاول بعض المفسرين رضي الله عنهم تأويل هذه الآية تأويلا يتناسب مع حفظ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما أشار إليه القرطبي منقولاً عن ابن العربي من أن في بمعنى عند، والمعنى ألقى الشيطان في نفوس الكفار عند تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قرط القرطبي هذا الوجه وأثنى عليه.

ومن أذواق الشيخ عبد ربه أيضا وهو مسبق بأذواق الصوفية وبعض

« ذلك الكتاب لأرب فيه » وفي قوله تعالى : « تلك آيات الكتاب الحكيم »

ونعود فنقول ان هذا الفهم لا ينفي الفهم الأخرى، وهناك فهم آخر فهم الشيخ عبد ربه أيضا في « كميمص » و«ميمصق» نجده في فيض الوهاب جده وخلاصته: ان الحروف الخمسة في « كميمص » لها تعلق بالأحرف الخمسة في « ميمصق » اذ كل حرف من هذه الحروف ينبيء عن حالة خاصة نجدها في آيات من القرآن يبدأ أولها بحرف من حروف « كميمص » وينتهي بحرف من حروف « ميمصق » . وهذه الآيات يخبر الله فيها عن حال الدنيا والآخرة ، وحال الناس في اليوم الآخر .

٤ - هناك يتضح لكل قس ما عملت « علمت قس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » فالحرف الأول (ع) والآخر (س) .

٥ - ثم أخبر الله عن حسرة الكافرين « ص » والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق « فالحرف الأول (ص) والآخر (ق) »

نقول : هذا فهم توصل اليه الشيخ عبد ربه - رحمه الله - من

١ - في تصوير الدنيا قال تعالى : « كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح » فالحرف الأول (ك) والحرف الأخير (ح) .

٢ - وان الذي صنع ذلك وأجراه « هو الله الذي لا اله الا هو عالم

نقول : هذا فهم توصل اليه الشيخ عبد ربه - رحمه الله - من طول تدبره وكثرة قراءته للقرآن الكريم وليس فيه ما يعارض نصا صريحا واردا في معنى هذه الحروف التي كثرت الأقوال في مرامها ، والقرآن يفسر بعضها بعضا ولا تعارض بين آياته لدى الذي أعطاه الله نوراً وهدى وبقينا .



ومن الفهم الصوفي للقرآن ذلك المنفى اذن هو الشرك الخفى الذى الفهم الذى نجعله حسن الختام فى قوله تعالى فى صفة المؤمنين : « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون » يقول ذلك الفهم : ان الاشراك هنا المقصود به الشرك الخفى الذى يعارض القلوب من رؤية الطاعات وطلب الأعواض ؛ لأنه هو الذى يستقيم مع وصف المؤمنين بالخشية والايان وكثرة الوجل والايقان بقاء الله والمسارة فى الخيرات ، وهذه صفات خالصة لأصحاب القلوب النقية المبرأة من رجس الشرك وأهواء الكفر ، فالشرك

المنفى اذن هو الشرك الخفى الذى يلابس قلوب الطائعين من رؤية ثمرات الأعمال . قال الحلاج رضى الله عنه : علامة الصارف أن يكون قلبه فارغا من الدنيا والآخرة ، وسئلت رابعة رحمها الله عن الجنة فقالت : الجار ثم الدار .

هذه لمحات من فهم الصوفية لاشارات القرآن الكريم ووارداته لم يمتدوا اليها الا بالفتح والالهام الذى جاء ميراثا لجهاد متواصل وعمل دائب صاحبه الاخلاص والحب واليقين والتدبر فى آيات اللطيف الخبير .

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

### قال بعض الحكماء :

أربعة من علامات اللؤم :

افشاء السر ، واعتقاد القدر - تبييته والتواؤم - ، وغيبة  
الأحرار ، واساءة الجوار .

## أنكروا أحاديث الحاق ببعض الموفى بالشهداء للإمام الشيخ محمد نجيب الضيعي

نعم لم يتركوا شيئاً إلا اعترضوا عليه - حتى الصلاة لم تسلم من سخفهم وهرهم - ولندع جانباً ذلك الحدث المعيد بكلية دار العلوم الذي لقنا في حديث موسى وملك الموت في جريدة الجمعة من صحيفة الأخبار إذ لو استثم رائحة العلم بأوليات الكلام لعلم أن الملائكة جواهر لورانية قادرة على التشكل بالأشكال الشريفة مما أشبعنا موضوعه بحثاً وأجنبنا على كل ما يندبش له أمثاله من المقلين في بضاعتهم المفتريين بما أوتوا من ضحالة وإقلال في أعداد الأزهر من مقالات ( البخاري المفتري عليه ) فليرجع إليها من شاء الحق وأراده محضاً .

نعم لندعه ولتلت ظفره ومن اغتر بشبهه إلى ما أشرنا إليه من أعداد

الأزهر الماضية ولتأت إلى شبهات جديدة أثاروها على السنة بالنيل من حديث الإمام البخاري : حدثنا موسى بن اسماعيل أبو مسلمة التبوذكي الحافظ حدثنا عبد الواحد ابن زياد العبدى حدثنا عاصم الأحول حدثني خضعة بنت سيرين وهي أخت محمد بن سيرين مولا أنس بن مالك قالت : قال لي أنس ابن مالك رضي الله عنه : يحيى بن سيرين بم مات ؟ قلت : من الطاعون قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الطاعون شهادة لكل مسلم ) ثم قال : حدثنا أبو عاصم عن مالك امام دار الهجرة عن سمي ( بضم السين وفتح الميم وتشديد التحيه ) مولى أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

٢ - وأن اسمه يستمد معانيه من صفة الشهادة التي انتهت بصاحبها الى الموت قتلا في معركة .

٣ - لماذا يستأثر بالشهادة البطون والمطمون ويترك مريض السرطان والكوليرا والسل والسكته ، واذا قصد بالمبطون كل هؤلاء فمن هو الميت العادي ؟ !

٤ - حدد الله تعالى الشهداء في قوله : ( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون النج الآية ) فاذا كان هؤلاء المرضى موتهم شهادة فلماذا لم يذكرهم الله .

٥ - اذا كان ميت الفراش بطنه أو بالطاعون يتساوى مع من القى بنفسه في ساحة الموت اختيارا ودفاعا عن الحق فهل تعتبر هذه التسوية عدالة من الله ؟

ونحن بدورنا نمسك أذن قاتل هذه الاعترافات بالابهام والسبابة قائلين له في دعاية صافية تنضح بها عواطفنا عندما يجهل صفاتنا فيحطمو أمتة البيت .

قال: (المبطون شهيد والمطمون شهيد) فقد قالوا : كيف يتساوى الشهيد في ساحة الجهاد فما الدور الذي قام به المبطون ؟ وقد أخرج الحديث الأول مسلم في صحيحه أيضا وأخرج الحديث مالك والترمذي وهو رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الشهداء خمسة المطمون، والمبطون ، والفريق، وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله ) .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ( ما تعدون الشهداء فيكم ؟ قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال : ان شهداء أمتي اذن لقليل ! قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات من البطن فهو شهيد ، قال ابن مقسم : أشهد على أيك يعني أبا صالح أنه قال : والفريق شهيد ) .

وقد بنى هؤلاء المنكرون انكارهم على ما يأتي :

١ - أن الشهيد هو من زج بنفسه في ساحة الوغى .

من الجزع أو عدم الرضى أو النفاق وهؤلاء لانحصرهم نحن درجة الشهادة وانما الذى يمنحهم هو الله ، وانما يذكرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بأن من أصيب بهذه الأمراض فسير واحتسب ثم مات كان فى درجة الشهداء .

ولنضرب لذلك مثلا من مناصب أهل الدنيا يولدى ، فان فريقا من الناس يمنحهم رئيس الجمهورية درجة وزير ومع ذلك يجتمع مجلس الوزراء بدونهم وتقال الوزارة أو تستقيل فلا نحس بذكرهم ولا نعلم أين مكانهم لأنهم قد اصطلموا على التفرقة بين الوزير الأصيل ومن فى درجة الوزير .

فاذا كان بعض الناس يكرمون بمنحهم درجة من يحتلون مقام هذه الدرجة ويتسمنون ذراها على الحقيقة فكيف يرب الأرباب مع من خلقهم من تراب ، وهو يرزق من يشاء بغير حساب .

أما قولك بأنه لماذا لا يضرب من تسرطن أو تكولر شهيدا ؟ فنالك : ان الكوليرا ضرب من وباء الطاعون

كلا يابنى ان الشهيد لا ينحصر فى دائرة ضيقة هى القتل وحده وان كان هنا الشهيد هو الشهيد عندنا وعند الله ، وله شروط أهمها أن يقتل والطعنات فى صدره لافى ظهره ، فاذا قتل والطعنات فى ظهره فانه لا يكون شهيدا عندنا ، وقد يكون شهيدا عند الله تعالى اذ قد يعلم الله تعالى من أمره أنه كان متحرفا لقتال ، أو ينوى التحيز الى فئة يكثر جمعها ويعظم سوادها وحيث يكون شهيدا عند الله ، أما نحن فبالقاييس الشرعية الصحيحة ، والأمارات الحسية الظاهرة لانحكم على المولى ظهره أو المدير بالشهادة .

فمعرفة الشهيد يابنى لاتأتى الا من قبل من رفعه الى هذا المنصب المبارك ومادام رب العباد تبارك وتعالى هو الذى عرف الشهيد وأوضح فمته وحليته فى حومات الوغى ، فانه كذلك قد ألحق بهؤلاء الشهداء على قتلهم شهداء لانستطيع نحن لمجرد كونهم ماتوا على النحو الذى وصف فى الحديث أن

نعطيه أحكام الشهداء وانما شهادتهم موكولة الى ربه الذى يعلم السر وأخفى . فقد يشوب مرضهم شائبة

نعوده فأغمى عليه فقلنا : رحمتك  
الله ان كنا لنحب أن نموت على غير  
هذا ، وان كنا لندرجو لك الشهادة .

فدخل النبي صلى الله عليه وسلم )  
وفعن نذكر هذا فقال : وفيهم تعدون  
الشهادة ؟ فأرم القوم وتحرك عبدالله  
فقال : ألا تجيبون رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، ثم أجابه هو ، فقال .  
نعد الشهادة في القتل فقال : ان  
شهداء أمتي اذن لقليل ، ان في القتل  
شهادة ، وفي الطاعون شهادة ، وفي  
البطن شهادة ، وفي الفرق شهادة ،  
وفي النساء يقتلها ولدها جميعا  
شهادة » رواه أحمد والطبراني  
واللفظ له قال المنذرى : ورواهما  
ثقات .

وعن ربيع الأنصاري ( أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عاد ابن  
أخي جبر الأنصاري ، فجعل أهله  
يكونون عليه فقال لهم جبر : لا تؤذوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأصواتكم ، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : دعهن يكن ما دام  
حيا فإذا وجب فليستكن فقال  
بعضهم : ما كنا نرى أن يكون موتك  
على فراشك حتى تقتل في سبيل

وكذلك السرطان قد يكون صاحبه  
مبطونا .

أما الاعتراض بأنه اذا كان هؤلاء  
يمدون من الشهداء عند الله فمن ذا  
الذي يكون غير شهيد فانا نقول : عامة  
الموتى يموتون حتف أنوفهم ، ومع  
ذلك هناك رجاء أن يكون « أولئك  
مع النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك  
الفضل من الله وكفى بالله عليما » .

أما الاعتراض بأن ذلك ينافي مع  
المقالة الآلهية فتلك يا ودي جراثيمك  
على من يؤتى الفضل من يشاء ويعز  
من يشاء ويذل من يشاء ويفعل  
ما يريد .

وأعلم يا ودي أننا لم نعرف الشهيد  
الاسم نزل عليه الوحي وأنه مما قاله  
من نزل عليه الوحي ماورد عن اثنين  
وعشرين صحابيا واليك بيان ما رويوه  
وهو ما يفيد التواتر بل دون هذا العدد  
ثبت التواتر وقد اتفق جمهور العلماء  
على أن التواتر ثبت بوروده عن عشرة  
فما فوق فما بالك اذا بلغ أكثر من  
ضخف هذا النصاب .

فمن عبادة بن الصامت قال :  
« دخلنا على عبد الله بن رواحة

حيث صحابي معروف ، والسلم هو داء يحدث في الرئة يسول الى ذات الجنب .

وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد ، المقتول في سبيل الله شهيد ، والفريق في سبيل الله شهيد ، والمبطون في سبيل الله شهيد ، والمطعون في سبيل الله شهيد ، والنساء في سبيل الله شهيد » رواه النسائي .

وعن جابر بن عتيك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت رضى الله عنه فوجده قد غلب عليه فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : غلبنا عليك يا أبا الريح فصاحت النسوة وبكين ، وجعل ابن عتيك يسكتهن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعن فإذا وجب فلا تبكين بأكية . قالوا : وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : إذا مات قالت

الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : أر ما القتل الا في سبيل الله ؟ ان شهده أمتي اذن لقليل ، ان الطعن شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنساء بجمع شهادة ، والحرق شهادة ، الفرق شهادة وذات الجنب شهادة ( رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح .

وعن راشد بن حيث رضى الله الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عبادة بن الصامت يعود في مرضه فقال صلى الله عليه وسلم : أتعلمون من الشهيد من أمتي ؟ فأرم القوم فقال عبادة : صاندوني فأسنوه فقال يا رسول الله الصابر المحتسب فقال صلى الله عليه وسلم : ان شهده أمتي اذن لقليل : القتل في سبيل الله عز وجل شهادة ، والطاعون شهادة والفرق شهادة ، والبطن شهادة ، والنساء يجبرها ولدها بسرره الى الجنة ، قال : وزاد أبو العوام : سادن بيت المقدس ، والحرق ، والسلم » رواه أحمد بإسناد حسن وراشد بن

عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتاني جبرائيل عليه السلام بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لأمتي ورجز على الكافر » رواه أحمد والطبراني في الكبير ورواة أحمد ثقات مشهورون .

وعن أبي منيب الأحمد بن رضى الله عنه قال : ( خطب معاذ بالشام فذكر الطاعون فقال : انها رحمة بكم ودعوة بئكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم اجعل على آل معاذ نصيبهم من هذه الرحمة ، ثم نزل عن مقامه ذلك ، فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال عبد الرحمن : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فقال معاذ ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ) رواه أحمد بإسناد جيد .

وليس هذا من تمنى البلاء بقدر ما هو اذكاء تفضيلة الصبر فى النفس وتوطئتها على الرضى بالقضاء بصورة تحوله من رجز الى رحمة ، فترك النفس وصداً الخطر ، ويسكن

ابنته والله انى لأرجو أن تكون شهيداً،فانك كنت قد قضيت جهازك فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله قد أوقع أجره قدر نيته ، وما تعدون الشهادة ؟ قالوا : القتل فى سبيل الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله : المبطون شهيد ، والفريق شهيد ، وصاحب الجنب شهيد ، والمطعون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد والذئب يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ؟ فقال : كان عذاباً يبعثه الله على من كان قبلكم ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، ما من عبد يكون فى بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد ) رواه البخارى وعن أبي عسيب رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله

قال : وخز أعدائكم من الجن ، وفي كل شهادة » رواه أحمد بإسناد أحدهما صحيح وأبو يعلى والبخاري والطبراني .

وعن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال : « ذكر الطاعون عند أبي موسى فقال : سألنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وخز أعدائكم الجن وهو لكم شهادة » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء : قتلوا كما قتلنا . ويقول المتوفون على فرشهم : اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا ، فيقول ربنا تبارك وتعالى : انظروا إلى جراحهم ، فإن أشبهت جراح المقتولين فانهم منهم ومعهم ، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم » رواه النسائي .

الجاش ، ويشيع في الوجدان السكينة والايان .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « متهاجرون إلى الشام فتفتح لكم ، ويكون فيكم داء كالدمل أو كالخزة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفسهم ويركض به أعمالهم ، اللهم ان كنت تعلم أن معاذ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطه هو ، وأهل بيته الحظ الأوفر منه ، فأصابعهم الطاعون فلم يبق منهم أحد فطمع في أصبعه السبابة فكان يقول : ما يرني أن لي بها حمر النعم » رواه أحمد عن اسماعيل بن عبيد الله عن معاذ ولم يدركه ، ولا يضر عدم ادراكه له في حشد الأحاديث المتواترة .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فناء أمتي بالطمع والطاعون فويل : يا رسول الله هذا الطمع قد عرفناه فما الطاعون ؟



وعن عتبة بن عبد رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
« يأتى الشهداء والمتوفون بالطاعون  
فيقول أصحاب الطاعون : نحن  
شهداء فيقول : انظروا فان كانت  
جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما  
كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم  
كذلك » رواه الطبراني في الكبير  
لا بأس به فيه اسماعيل بن غياش  
وهو ثقة في الشاميين وهذا منها ،  
ويشهد له حديث العرياض بن سارية  
قبله .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله  
عنهما قال : « سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : في  
الطاعون النار منه كالغار من الزحف ،  
ومن صبر فيه كان له أجر شهيد »  
رواه أحمد والبخاري وابن ماجه  
وأحمد حسن

وأخرجه البخاري عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من قتل دون ماله فهو  
شهيد » رواه البخاري والترمذي .  
وفي رواية للترمذي : « من أريد  
ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو  
وعن أبي اسحق السبيعي رضى  
الله عنه قال : قال سليمان بن مرد  
لخالد بن عرفطة أو خالد بن سليمان  
رضي الله عنه أما سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : من قتله

بطنه لم يضرب في قبره فقال أحدهما  
لصاحبه : نعم » رواه الترمذي وقال:  
حسن غريب وابن حبان في صحيحه  
وقال : خالد بن عرفطة من غير شك .  
وهناك يا ولدي من يقتل في  
ساحة غير ساحة الوغى كأن يذود  
عن عرضه أن يثلم أو عن ماله أن  
ينهب أو عن دمه أن يهدر فعن  
سعيد بن زيد رضى الله عنهما قال:  
سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : « من قتل دون ماله  
فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه  
فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه  
فهو شهيد » رواه أبو داود والنسائي  
والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي  
حسن صحيح .

وأخرجه البخاري عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من قتل دون ماله فهو  
شهيد » رواه البخاري والترمذي .  
وفي رواية للترمذي : « من أريد  
ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو

شهِيد « وفي رواية للنسائي : « من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد » وعن سويد بن مقرن رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قتل دون مظلومه فهو شهيد » رواه النسائي .

أرأيت ان عدى على مالى ؟ قال : فأشدد بالله قال : فان أبوأعلى ؟ قال : فأشدد بالله قال : فان أبوا على ؟ قال : فأشدد بالله قال : فان أبوا على ؟ قال : فقال : فان قتلت ففى الجنة ، وان قتلت ففى النار » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى ؟ فقال : فلا تعطه مالك . قال : أرأيت ان قاتلنى ؟ قال : قاتله قال : أرأيت ان قتلتنى ؟ قال : فأنت شهيد . قال : أرأيت ان قتلته ؟ قال : هو فى النار » رواه مسلم والنسائي ونظمه قال :

هذه أحاديث هى بعض ما ورد فى هذا المعنى ولم يستغنى الوقت لاستقصى ما أخرجه صاحب مجمع الزوائد ولا ما فى مشكاة المصابيح ولا فى مصنف عبد الرزاق فقيها جميعا مزيد من هذه الأخبار التى لا ينكرها الا من عمى بصرا وبصيرة نسأله تعالى العفو والعافية والى اللقاء فى أحاديث أخرى نذكرها الجاهلون .

محمد نجيب الطيبي

« جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله

قال بعض العلماء : الحسد أول ذنب عمى الله به فى السماء - أى حسد إبليس لآدم - ، وأول ذنب عمى به فى الأرض - أى حسد ابن آدم أخاه حتى قتله -

## من روايت العلامة إقبال : برلمات إبليس ١٠٠

ان الشياطين وزملاء إبليس وأعوانه اجتمعوا فى مجلس الشورى ، وتباحثوا فى سير العالم وأخطار الند وقته ، وما يتوجسون من خيفة على نظامهم الابليسي ومهنتهم الشيطانية فتذاكروا فى فتن وأخطار قد احدثت بهم وهددت نظامهم ، وجللوا خطبها وتناذروا شرها ، فذكر أحدهم الجمهورية وحسب لها حسابا كبيرا فقال الثانى : لا يهولك أمرها فانها ليست الا غطاء للملوكية ، ونحن الذين كسونا الملوكية اللباس الجمهورى اذ رأينا الانسان بدأ يتبج ويضيق ويشعر بكرامته ، وخفنا ثورة على نظامنا قد لا تصمد عاقبتها ، فاهلينا بلعبة الجمهورية ، وليس الشأن فى الأمير والملك ، ان الملوكية لا تنحصر فى وجود شخص تركز فيه الملوكية وفرد يستبد بالسلطان ، وانما الملوكية أن يعيش الانسان عبلا على

غيره مستشرفا الى متاع غيره ، سواء فى ذلك الشعب والفرد ، أما رأيت نظام الغرب الجمهورى وجهه مشرق وضاح وباطنه أظلم من باطن جنكيز خان ؟

فقال الآخر : لا بأس انا بقيت روح الملوكية ، ولكن ماذا يقول النائب المحترم فى هذه الفتنة الدهماء التى أثارها هذا اليهودى الذى يدعى كارل ماركس ذلك الباقعة الذى ليس نبيا ولكنه يحمل عند أتباعه كتابا مقدسا هل عندك نبأ أنه أقام العالم وأتمده وأعاد العبيد على السادة حتى تزعزعت مباني الامارة والسيادة ؟

فقال الآخر مخاطبا رئيس المجلس ياساحب الفخامة ، ان سحرة أوربا وان كانوا يريدون المخلصين ولكنى لم أعد أتق بفراستهم ، ها هو السامرى اليهودى الذى هو نسخة

خطبها وتناذروا شرها ، فذكر أحدهم الجمهورية وحسب لها حسابا كبيرا فقال الثانى : لا يهولك أمرها فانها ليست الا غطاء للملوكية ، ونحن الذين كسونا الملوكية اللباس الجمهورى اذ رأينا الانسان بدأ يتبج ويضيق ويشعر بكرامته ، وخفنا ثورة على نظامنا قد لا تصمد عاقبتها ، فاهلينا بلعبة الجمهورية ، وليس الشأن فى الأمير والملك ، ان الملوكية لا تنحصر فى وجود شخص تركز فيه الملوكية وفرد يستبد بالسلطان ، وانما الملوكية أن يعيش الانسان عبلا على

من مزدك ( الزعيم الفارسي ) لا يرفؤه الطغى المزدكى ( الفلسفة الاشتراكية قد كاد يأتى على العالم مقواعده فاستسر الجفان ، وأصبح اصحابك يزاحمون الملوك بالناكب ، ويدفونهم بالراحانا قد استهنا بخطب هذه الحركة الاشتراكية وما هي قد استغفلت وتماقت شرها ، وما هي الأرض ترجف بهول فتنة الغد ، يسيدي ان العالم الذى كنت تحكمه سينقض عليك ، وينقلب نظام العالم ظهرا لبطن ..

ان كنت خائفا فاني أخاف أمة لانزال شرارة الحياة والطموح كامة في رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى جنوبهم عن المصايح وتبيل دموعهم على حدودهم سحرا ، لا يخفى على الخير المنقرض أن الاسلام هو فتنة الغد وداهية المستقبل ، ليست الاشتراكية .

أنا لا أجهل أن هذه الأمة قد اتخذت القرآن مهجورا ، وأنها ننت باننا وشغفت بجمعه وادخاره كثيرا من الأمم ، أنا خير أن ليل الشرق داج مكفهر ، وأن علماء الاسلام وشيوخه ليست عندهم تلك النأييد البيضاء التي تشرق لها الظلمات ويضيء لها افهام ، ولكني أخاف أن قوارع هذا العصر ستقضى مضجعا وتوقف هذه الأمة وتوجهها

الى شريعة ( محمد صلى الله عليه وسلم ) اى أجذركم وأنذركم من دين محمد ( صلى الله عليه وسلم ) حامى النصارى

فتكلم رئيس المجلس « ابليس » وقال : انى أملك زمام العالم وأتصرف به كيف أشاء ، وسيرى العالم عجبا اذا حرشت بين الأمم الأوروبية فتهاشرت تهارش الكلاب ، واقرس بعضها بعضا كما يفعل الذئب ، واذا هممت فى آذان القادة السياسيين وأساقف الكنائس الروحانيين فقدوا رشدهم وجن جنوبهم .

أما ما ذكرتم عن الاشتراكية فكونوا على ثقة أن الخرق الذى أحدثته الفطرة بين الانسان والانسان

حارس الذمم والأعراض، دين الكرامة والشرف، دين الأمانة والعفاف، دين المروءة والبطولة، دين الكفاح والجهاد، يلقى كل نوع من أنواع الرق، يمحو كل أثر من آثار استعباد الإنسان، لا يفرق بين مالك ومملوك، ولا يؤثر سلطانا على مملوك، يذكى المال من كل دنس ورجس ويجعله تقيا صافيا، ويجعل أصحاب الثروة والملاك مستخلفين في أموالهم (١) أمناء الله وكلاء على المال، وأى ثورة أعظم وأى انقلاب أشد خطرا من أحدثه هذا الدين في عالم الفكر والعمل يوم صرخ أن الأرض لله لا للملوك والسلاطين.

فابذلوا جهدكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس،

وليتهنكم أن المسلم بنفسه هو ضيف الثقة بربه قليل الإيمان بدينه، فخير لنا أن يبقى مشتتلا بمسائل علم الكلام والالهيات وتأويل كتاب الله والآيات، اضربوا على آذان المسلم فانه يستطيع أن يكسر طلاس العالم ويبطل سحرنا بأذانه وتكبيره واجتهدوا أن يطول ليله ويطيء سحره، اشغلوه يا اخواني عن الجسد والمسل حتى يخسر الرهان في العالم. خير لنا أن يبقى المسلم عبدا لغيره، ويهجر هذا العالم ويتنازل عنه لغيره زهدا فيه، واسحمت لخطره يا ويلتنا ويا شقوتنا لو انتهت هذه الأمة التي يعزم عليها دينها أن تراقب العالم وتحرسه. |||

(١) « انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » الحديد الآية : ٧

## صه تاريخ اللغة العربية .. في مواجهة التحديات ! للدكتور الشيخ محمد أحمد العزبي

### - ١ -

مدى هائل بالفعل لأن الوعي بجذور  
حركة ما يضيء منادح الرؤية حولها ،  
ويجعل من فهمها الصوابي مقدمة  
صوابية لمواجهة وتغرية أساليبها  
الفاجعة ، مهما كان في وعينا بتاريخ  
هذه الحركة من جرح آتني لمشاعرنا  
القومية والقائدية .. ان ثرائنا يمكن  
القومية والقائدية .. ان ثرائنا يمكن  
( اذا نجحت هذه المحاولات ) أن  
يستحيل الى تاريخ غير ناطق ولا  
مفهوم ، فلنفتح أحداقنا جيذا ، ولنقرأ  
تاريخ الحركة الصلوانية بمزيد من  
الاستبصار والتأمل ونقبل الأحاسيس ،  
لأن فورة الغضب في هذا الصدد ،  
أو بيانات الاستنكار والترصص الفكري  
الساذج ، يمكن أن ترضى انتفاخ  
غرور مرحلي ، ولكنها ستستحيل في

حين تواجه اللغة العربية زحما  
هاجما من جديد ، يدعوا الى ( الانقصار  
على الجملة الاسمية ) و ( قبول  
المفردات الصابية في اللغة المكتوبة )  
و ( الاكتفاء في جمع المذكر السالم  
بصيغة الياء والنون ) و ( توحيد صيغة  
الأسماء الخمسة فيقال «أبوه» في الرفع  
والنصب والجر ) و ( جمع الكلمات  
والتراكيب العلية ) الى آخر هذه  
القائمة الجديدة القديمة في آن (١) ،  
حين تواجه اللغة العربية هذا الزحف  
الهاجم الجديد ، في محاولة كاسرة  
لبتر الصلة بين العربي وتراثه الفكري  
والأدبي والقائدي ، فإن وعينا بمنابع  
هذه الحركة الهاجمة وبتاريخها على  
أرض هذه المنطقة يبدو صحيحيا الى

(١) مؤتمر بيروت للتعديد الإحصائي المنعقد في الفترة من ١٤ الى ١٦

يوليه ١٩٧٣

التاريخ الى دليل نقيض وليس الى دليل صديق !!

أكثر ايجابية ، والى ترشيد أعمق فعالية ، في مواجهة هذه التحديات .  
ثم للوصول الى مناطق الفعل في هذه الحقول الشابة التي تستجيب بحكم تكويناتها الفكرية والثقافية للغة العصر وانماطه الفكرية والفنية !!

ان بحثي الجاهد عن ( التاريخ المعاصر ) لحركة التحدي ربما يبدأ من مطالع القرن العشرين ، ولقد كان في استطعتي أن أُنَفِّس عند تاريخ التحدي وتاريخ مواجهة التحدي ما ، لولا أنني أريد أن استفر جهودنا جديدة ، وبشكل موضوعي يتناول الظاهرة بمزيد من التحليل والتأمل والمواجهة ، فان هذا المنطق وحده هو القادر بالتدليل العلمي القاطع على أننا نعيش عصرنا الهائل ، مسلحين بوعينا الذاتي وبوعي كل المصور .  
اذن فسأركز على تاريخ التحدي ، لتعلم أجيالنا الطالعة الى أي مدى حاولت جهود منظمة أن تقتلنا من اطارنا اللغوي ، ربما ليسهل عليها بعد أن تقتلنا من اطارنا الوجودي ، وهذا هو جوهر المسألة !!

ان الذين يهاجمون ( ولكن صرحاء ) يسلمون بمنطق العقل والمعاصرة ، انهم لا يحيلون في كل قضايهم على أسلافهم كما فعل نحن ، ولكنهم يخاطبون عصرهم بلغة هذا العصر ، بفلسفة هذا العصر ، بهوم جيله الرافض والفاقد لمحتوى عقائدي يملأ وجدانه بالألق ، وحياته بالجدوى ، وآفاق مستقبله بأحلام الحلول .  
ان أسلافنا الذين نحيل عليهم يملكون أروع صيغ المنطق الحضاري المدعوم بأروع صيغ المنطق العقائدي ، هذه مسئلة لا يستطيع غير مكابر أن يجادل فيها أو يتصدى لانكارها ، ولكن أجيالنا الطالعة في اطار محدودية الثقافة والامتداد اللغوي والفهم لطبيعة الأشياء ، ربما يميلون الى منطق المعاصرة أكثر مما يميلون الى منطق الاحالة على التاريخ ، وهنا يبرز دورنا نحن ، أن نحثا الفلاح يبدأ من هنا ، من معاونة استقطاب كل مفاهيم تاريخنا الفكري والأدبي والعقائدي ، ثم صياغته ( بمنطق العصر ) وصولا الى تحديد

## - ٤ -

ولقد آزرت هذه الحركة عناصر  
مد استعماري هدفت الى تطويق اللسان  
العربي وعزله تملعا عن مجالات الفعل،  
كان أبشعها في المشرق سنة (١٨٨٩)  
جعل التعليم في المدارس المصرية  
باللغة الانجليزية .. وكان أحطها في  
المغرب ( وبما على مدى التاريخ )  
محاولة الاستعمار الفرنسي سرقة  
اللسان العربي وقرصة الشارع  
والمكتب والمدرسة وصفحات الكتب!

## - ٥ -

ويمضي المخطط الى غايته ، فيدعو  
المهندس الانجليزي للرؤى في مصر  
(ويلكوكس) الى احلال العامية محل  
الفصحى ، ولا يطرح دعوته في هذا  
الصدء على نحو عفوى قد يظن هنا  
لأول وهلة ، ولكنه يؤسس هذه  
الدعوة على عناصر من الفكر الاجتماعي  
الذى يمكن أن يشد اليه قطاعات من  
المسامة والمتقنين على السواء ، فهو  
يتساءل : ( لم لم توجد قوة الاختراع  
لدى المصريين الى الآن ؟ ) ويجب بأن  
العربية الفصحى هي السبب الكامن

## - ٢ -

حين كتب ( ولهم سيينا ) سنة  
(١٨٨٠) كتابه ( قواعد العربية العامية  
في مصر ) باللغة الألمانية ، متبنا في  
هذا الكتاب بموت النصحي وحيرونها  
الى العامية ( كما ماتت اللاتينية من  
قبل ) لم تكن هذه أول رجة تعرضت  
لها اللغة العربية ، فقد خاضت عبر  
عصورها عديدا من المارك اللافحة  
وانتصرت في النهاية على كل الجبهات .

## - ٣ -

وحين لم تلق دعوة ( سيينا )  
صدى متجاوبا ، اثيرت مجلة  
(المقتطف) سنة ( ١٨٨١ ) تدعو الى  
كتابة العلوم بالعامية ، زاعمة أن  
الفصحى لغة النخبة وليست لسان  
الجميع ، فلما أرادت الأمة أن تعطى  
المقولات العلمية لجماهيرها وليست  
لنخبة من هذه الجماهير فحسب .  
فينبى أن لا تتردد في رفض العربية  
الفصحى ، وينبى أن لا تتردد كذلك  
تعت أى من العوامل في احتضان  
العامية لغة تعبير وتفسير وتطوير!



من وراء هذا التحطف .. لأنها لغة ترف ذهني وليست لغة إبداع علمي .  
والإيمان ) الذي تظر منه ثلاث طبقات  
الى سنة ( ١٩٢٩ ) ( ١ ) .

- ٨ -

وينحسر المد الخارجى ليتيح للمد  
الداخل ( على مستوى نوعي ) أن  
يحتل مواقفه ، وأن يوجه طاقاته في  
محاولة الاقتلاع .. ففي الربع الثاني  
من القرن العشرين يحصل الكاتب  
المصري ( سلامة موسى ) نواة هذه

الدعوة ، ويضيف الى مقولات المبرين  
مقولات محدثة ، على جانب هائل من  
الخطورة والتحدى .. ان خطورة  
هذه المقولات تأتي من جهة كونها  
مقولات رجل يكتب بالعربية ، ويعرف  
كيف يركز على مناطق الانارة  
والتشويه .. وهو يلخص بنفسه  
مقولاته في هذه السطور :

١ - يجب أن تكبر من شأن لغتنا  
العربية ، وان نوليها أعظم اهتمامنا  
لأنها وسيلة التفكير ، ولا يمكن  
التفكير الحسن بلا لغة حسنة .

٢ - كان فن البلاغة العربية - ولا  
يزال الى الآن - فن التعبير عن العاصفة  
والانفعال ، ونحن لا نفكر حين نتفنن  
أو نستسلم للعاطفة - التفكير الحسن ،

عن محاولات الفعل والخلق ، ويزعم  
أن الحل الذي لا يديل عنه ، هو  
طرح هذه اللغة ، والابحار مع العامية  
الى نهايات المطاف !!

- ٦ -

وفي سنة ( ١٩٠١ ) ينشر القاضي  
الانجليزى ( ولود ) كتابه ( العربية  
المحكية في مصر ) تنويما على هذا  
اللحن الأساسى : ( ضرب العربية  
الفصحى والترويح للعامية ) !!

- ٧ -

وفي سنة ( ١٩٢٥ ) يسود ( ولیم  
ويلكوكس ) الى الميدان من جديد ،  
عديد من السنوات ، لقد عاد ليترجم  
الانجيل الى العامية ( ١٩٢٥ ) ..  
وينشر رسالة بالانجليزية يوعم فيها  
أن سورية ومصر وشمال أفريقيا  
ومالطة تتكلم البونية لا العربية  
وليؤلف بالعامية كتابه : ( الأكل

- ولذلك فإن هذا الفن لا يخدم التفكير العلمى والفلسفى •
- ٣- المجتمع الحسن هو الذى يقوم على العقل وحل المشكلات بالمنطق ، فنحن فى حاجة إلى بلاغة جديدة تؤدي إلى دقة الفهم العلمى لايجاد مجتمع علمى ، بلاغة تميز بين الكلمة الذاتية ، وبين الكلمة الموضوعية •
- ٤- اللغة هى تراث قديم ، تحمل كلماتها معانى الحياة البدائية ( الحياة من الجبا والروح من الريح ) أو تحمل معانى السحر ( علا نجمة ، وأقل نجمة ) بل هى حافلة بأحافير ورواسب يجب أن نتوقى استئمانها إذا شئنا التفكير السديد •
- ٥- كان المجتمع العربى القديم يستند إلى الخائف والتقاليد ، وكان مجتمعا حريا يحتاج إلى لغة المواطنف والانشغالات التى تحرك الارادة ، ولذلك أصبحت بلاغته كذلك ، وهى لهذا السبب صغيرة القيمة فى خدمة مجتمعنا الذى نحاول أن نحمله يسير على مبادئ المنطق والعقل والعلم •
- ٦- داء الأدب واللغة عندنا هو الكلاسيكية ، أى التليدي ، وهى تؤدي عندنا إلى محاولة استرداد الأمم بالتعبير والتفكير •
- ٧- المبالغة فى هذه الكلاسيكية تؤدي إلى تحجر اللغة ، كأنها لغة المكينة فى المبادئ ، فتقطع الصلة بينها وبين المجتمع •
- ٨- فى لغتنا كلمات تحمل شحنات عاطفية سيئة تؤدي إلى ارتكاب الجرائم ( الدم ، والمرض ، فى الصيد ) أو إلى كراهية بضنا بضنا ( كفر ، نجس ) والكلمات الجنسية التى تؤدي إلى خيالات الحشاشين ، علينا أن نقى عقولنا من هذه الكلمات •
- ٩- للكلمة ايحاء اجتماعى للخير أو الشر ، فيجب أن نستقل اللغة للتوجيه الحسن للأمة والفرد ، والبلاغة القديمة - بلاغة العاطفة والانفعال - مفيدة هنا للتوجيه الاجتماعى الحسن ، ولكن مع الحذر العظيم من الدعاية السيئة •
- ١٠- لن نستطيع الانتفاع بذكائنا إلا إذا كانت اللغة ذكية أيضا ، أى

١٤ - نشأت في عصرنا الحديث لغتان جديدتان ، أحدهما لغة العلوم ، فيجب أن نأخذ كلماتها جميعها بلا ترجمة ، ولغة كوكبية أخرى ينطق بها كل متمدن في الدنيا ، مثل التلفزيون ، والتلفراف ، وسينما توغراف ، والرديوفون ، فيجب ألا نقاتلها ، لأنها لغة كوكبية جديدة لا تملكها أمة دون أخرى .

١٥ - كل انسان متمدن يجب أن يتعلم ثلاث لغات : لغة الأصلية التي تعلمها من أمه ، ولغة العلوم التي تكتب بها الجيولوجية والبيوجينية والفسولوجية والكيمياء الخ ... ولغة هذا الكوكب كما ترى في كلمات كوكبية تنشرها الجرائد والكتب .

١٦ - يجب أن نستبصر بحركة الأستاذ أوجدين ، في الإيجاز والتبسيط باختيار الكلمات التي لا تتحمل الشكوك في معانيها ، وأن نيسر تعليم اللغة العربية للعربي وللأجنبي .

١٧ - لغتنا العربية كثيرة القواعد والسنن والكلمات المترادفة

تؤدي المصاني النقية في العلوم والفلسفات . ومن هنا ضرورة العناية بتمحيص المطبوع حتى تمنع الالتباس ، ولهذا يجب مقابلة المترادفات والتشابهات ( مثل بلدة للمدينة ، وبلد للقطر ) .

١٨ - الكلمات الحسنة في اللغة الحسنة تبني الأخلاق ، حتى ليصح أن نمد الكلمة شعارا ننضوي اليه كما لو كان راية في جهاد ، وعندنا من كلمات المروءة والشهامة والبر والحرية وأمثالها ما نبني به المجتمع الحسن .

١٩ - علينا أن نزيد في لغتنا مثل هذه الكلمات بحيث نخدم تطورنا المعاصر ، فنؤلف الكلمات التي نخدم الرقي وزيادة الصحة والسعادة والنور والثقافة .

٢٠ - البلاغة الجديدة هي بلاغة المنطق الذي يرشدنا الى توقي الخطأ والتفكير السديد هو التفكير العلمي الموضوعي الذي يقوم على التجربة ، واللغة الحسنة هي التي تؤدي المضي في دقة هندسية ووضوح اقليدي .

جذب العلاقات المضوية بين شكل المصطلح العربي ومحتواه من حيث هو بناء وظيفي حمل فكر عصور تمددت في كل عصور التاريخ ، ورفدت الحركة الحية للحضارة الانسانية بمزيد من المشاغل الكاشفة .. ولكن خطورة آراء

( سلامة موسى ) تأتي من جهتين : أولا لأنه مفكر عربي قد يظن أن معاناته مع الحرف العربي والجملة العربية والتفكير بالكلية العربية هو ما أوحى اليه هذا الغضب الهادم على لقد فقدت اقتدارها على معاونة الكاتب في عطائه الفكري .. وثانيا لأن الكاتب يخلع على آرائه أودية التوق الى اصلاح اجتماعي من خلال اللغة ، ويوهم بأن ما يحركه في هذا الغضب ليس القصور عن امتيعاب سر اللغة وانما هو محاولة ربط هذه اللغة بأهم منجزات التطور الحضاري الذي يموج به العالم المعاصر .. ان خطورة آراء ( سلامة موسى ) تأتي من هاتين الوجهتين ، وهي خطورة قد

أو المشتبة ، وهي تحتاج من الوقت لتعليمها نحو ثمانية أو عشرة امثال الوقت الذي تحتاجه اللغة الانجليزية . فيجب أن نتجه نحو تيسيرها بالاقفال من القواعد والشفوفات بل ومن الكلمات .

١٨ - اتخاذ الخط اللاتيني يحمل الأمل الى الأمام مئات السنين ، ويكسبها عقلية المتمدنين ، ويجعل دراسة المعلوم سهلة ، وهو خطوة نحو الاتحاد البشري (١) .

هذه هي آراء ( سلامة موسى ) كما لخصها هو في كتابه الهاجم : ( البلاغة المصرية واللغة العربية ) .. وهي آراء لا تزيد قدامتها على مجرد الغضب الشعري الذي لا يؤسس مقولاته على منطق التفكير العلمي بما هو تأمل ومقدمات ونتائج .. ان ( سلامة موسى ) هنا يشير بجمجمة لا طعنا ، أمشاج من الملاحظات الهامشية التي لا تصل اتصالا مباشرا بصميم اللغة ، ولا تدخل في

(١) سلامة موسى - البلاغة المصرية واللغة العربية - ص ١٨٥

والكتاب ، الذين لا نستطيع — مهما كانت مساهمات الخلف بيننا وبينهم — أن نتفهم وجوديا من تاريخ حركة الفكر العربي الحديث إيجابا وسلبا .. كما أننا نرفض من خلال منطق المنهج العلمي أن نفلق أبوابنا في وجه أى من الأشياء ما لم نؤسس حركتنا في هذا الصدد على منطق المقسولة والسبب ، أو النتائج والمقدمات .

في وهج الدعوة الى العامية بديلا عن الفصحى ، طلع ( أمين شميل ) بدعوته الى الهجرة الكاملة ، ليس من فصحي العربية الى عامية العربية وانما من الشكل العربي الى الشكل اللاتيني ، وقد بنى تصورات في هذا المجال على عديد من الأسباب :

منها : أن اللغة أداة تعبير ، فاذا عجزت هذه الأداة عن النهوض الحضارى بوظائفها الطبيعية فليس هناك ضمير من طرحها جانبا ، واحتواء أداة غيرها أرقى وأقدر .. واللغة العربية وصلت من مراحل التطور الى العجز الكامل عن مواكبة

يقيم مضمونها في ذهن المتلقى المعاصر فيقع في أسارها غاضبا أو مفتوتا !!

### - ٩ -

وبلغتنا النضر الأخير في هذه الدعوة ( اتخاذ الخط اللاتيني ) الى تيار آخر لا يقل ضخامة واستفحالا عن تيار الدعوة الى عامية اللغة ، وذلك هو تيار الدعوة الى نبذ الحرف العربى ، والكلمة العربية ، والجملة العربية ، والسياق العربى ، واستبدال كل أولئك بالحرف اللاتينى الذى لا يعانى ( كما يقولون ) من تشوش الحرف العربى ، وبالكلمة اللاتينية التى لا تعانى من تسبب الكلمة العربية ، وبالجملة اللاتينية التى لا تعانى من تعقيدات الجملة العربية ، وبالسباق اللاتينى الذى لا يعانى من همجية السياق العربى !!

ولقد يكون من المفيد أن نلقى كذلك نظرة هادئة على تاريخية الدعوة الى هذا الاتجاه الآخر ، فان ذلك قمين بتحديد نوعية القضية ، وتحديد نوعية مسارها الصاعد أو المتعرج في ذهنية رعييل من المفكرين

ومنها : أن الكساد المادي والمعنوي جميعا منوط بأولئك الذين يجهلون أنفسهم في دراسة اللغة العربية ، وأن الافتتاح والامتلاء جميعا منوطان بأولئك الذين يصلون في مجال اللغات الأوربية الحية ، ودعونا من طقولة اللهث وراء ( الوطنية ) فإن الوطنية الحققة قائمة في المعاني لا في الألفاظ ، أعني في صيانة حقوق الأفراد ، وأحكام العدل والتسوية ، والاتصالات إلى الأمة وفتحها ، وعدم إعطاء خبز بنيها لغيرهم ( ١ ) .

— ٩٠ —

ويأتى — بعد حين — ( عبدالعزيز فهمي ) لينوع على نفس هذا اللحن الأساسى ، فيدعو إلى المدول الكامل عن الحرف العربى إلى الحرف اللاتينى توخيا للسهولة المنشودة ، والاحكام الملائم لحركة الفكر الحديث ، والاستغناء عن عبثية الضبط بالشكل إلى صوابة الضبط بالحروف .

هذا التطور ، ولذلك غلابد للمشتغلين بها من العبور عليها إلى لغة أجنبية أكثر قربا من التطور الحضارى .

ومنها : أن اللغة العربية ماضية في طريقها إلى الموت كما ماتت من قبلها لغات كانت لها نفس الخصائص والمكونات ، كاليونانية ، والسريانية ، والكلدانية ، والقبطية .

ومنها : أن محاولة البحث في هذا الصدد للغة ماتت أو هي تموت ، ضرب من اللاجئوى التى تشغلنا عن أشياء صميمية ينبغى أن نوفر كل جهودنا للعمل في مجالها الحقيقى .

ومنها : اللذة العقلية التى تحصلها من درس لغتنا لا تسلا بطن جائع واحد ، فلتتابع ركضنا على طريق الأهم ، ولنصرف جيذا أن تراثنا الذى نحرص عليه موجود ( وعلى مستوى صوامى أروع ) في اللغات الأوربية الأرقى ، فلا خوف من ضياع شيء إذا كان هناك ما يخاف عليه بالفعل .

معطياتها الشكلية والمضنوية على قمة المد الحضارى أجيالا بلا توقف ، واذن فامكانية الفعل الحضارى مكنوزة في أعماق هذه اللغة ، فقط هى فى انتظار الفارس القادر على تفجير هذه الامكانيات ، والمصر المؤهل لتلقى هذا المطاء ، والبيئة المعاونة على تمديد حركة الفعل فى شكل فاهر وليس فى شكل مجرد انقباض !!

وليتنا قسراً جيداً تاريخ هذه الحركات الهاجمة، ليس لمجرد امتيعابه فذلك أخف أنواعه ثقلاً ، ولكن لتوجيه ردود فعلنا فى هذا المجال ، أن الفكر اللغوى من وجهة منهجية ( فى هذه الدعوات ) ربما لا يقدر على النهوض ، ولكن ربطه بمعاناة الانسان العربى ، وبكم التخلف الحضارى الذى نعيشه وبكيفية ، وبالتوق الخالب الى مواكبة التطور التقنى فى هذا العالم اللاغظ ، كل أولئك يعطى هذه الدعوات امكانية النفوذ الى عناصر من الجيل لآتى هى مفتونة بحيوية المنطق الرابط بين اللغة والانسان ، ومحصارة

ويترك فى هذه الدعوة ( على مستويات متفاوتة ) لفيف من الكتاب والأدباء والمفكرين ، من أمثال : قاسم أمين • وأحمد أمين ، ولطفى السيد ، وهى الدين بركات •

ولكن ( سلامة موسى ) يلتقط هذا الخيط ، ويشن حملة ضارية على الحرف العربى ، ويؤكد أن من أفدح عناصر الجذب الورائى فى تاريخ المنطقة هو رفضنا لارتفاع لغة حضارية ، حية واستمساكنا بأحافير لغة الصحراء والناقة والحجاب والدم والجنون ، الى آخر هذه القائمة التى تصرخ بها كتابات سلامة موسى بلا ملل !!

وواضح هنا أن هذه الدعوة مؤسسة أكثر من سابقتها على منطق أكثر لحكاما وتركيزا ، الا أن أصحابها قد تسوا بالفعل حقيقة أكثر صميمية ، هى أن هذه اللغة العربية التى يدعون الى الهجرة الكاملة من اطارها لا يمكن أن تكون هى المسئولة عن تخلف العالم العربى ، فهى نفس اللغة التى وقعت

الفكر العامل على تصويىء المسافة التى كادت أن تحترق بين هموم التعبير اللغوى وهموم انسان المرحلة !!

والمؤخر يبقى مفعولا • فانتا يقون : ان التضحية بوحدة من خصائص اللغة وهى التقديم والتأخير فى مقابل لاشئ • أمر غير مقبول بالضرورة !!

## - ١١ -

## - ١٢ -

ثم يأتى من ينادى بتسكين أوأخر الكلمات ، هروبا من صعوبات الضبط ، وانفلاتا من قوانين الحركة فى اللغة ، وهى دعوة باثرة من أول الطريق ، لأنها انزلاق باللغة الى مجاهيل الخلطين القاعلية التى تكون للفاعل والمفعولية التى تكون للمتلقى ، فاذا جاز أن يقال أن السياق قديمعطى تحديدا فى هذا المجال ، فإن الأكثر جوازا أن يقال أن السياق قد لا يعطى تحديدا ما ••••• ربما يعطى السياق تحديدا فى حالة ما اذا كان الفاعل مذكرا والمفعول به مؤنثا لدلالة الفعل على طبيعة الفاعل •• ولكن هذا السياق نفسه عاجز تماما عن أى لون من التحديد فى حالة ما اذا كان الفاعل والمفعول به من جنس واحد •• لدلالة الفعل على طبيعتين متساويتين فى وقت معا •• فان قيل ان المقدم يبقى فاعلا

ثم يأتى أخيرا مؤتمر بيروت ( ١٩٧٣ ) الذى أشرنا اليه فى مطلع هذه السطور ، ليجدد الدعوة ، ويميدها جذعه ، كأنما لتواصل حلقات الزحف فلا يفلت جيل من الأجيال من محاولة خطفه من لمتة وضرب كل ملكاته الإبداعية فى محاضن تكوينها البدئى ، وصرف طموحه الفكرى عن ملاحقة التطور العلمى فى مجالات الثقافة والعلوم الى نوع من الجدل الدائرى الذى لا تنفضى مقدمته الى نتيجة ، ولا ترتب منه نتيجة على مقدمة •• وهكذا يسقط جيل بكامله فى آبار الفراغ !!

## - ١٣ -

هذه خلاصة موجزة لأثر من التحديات التى واجهتها اللغة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر



وأوائل القرن العشرين حتى الآن - وهي تحديات قاسية من غير شك ، لأن تأسيسها على هذا النحو المنهجي المضاد يمكن أن يشد اليه كثيرا من اهتمامات أجيالنا الطالعة، ان منطق المواجهة الذي قدعو اليه يرفض أن يملأ حنجرتهم بالزعيق ، لأن الأجيال الطالعة تتحسس طرائقها بمزيد من الوعي الذي يعمش الكلمة الهادئة ، والفكرة الناضجة ، والحوار المسلح بمنطق العصر وهبومه الهائلة، لا يكفي أن نسود بياض الصفحات بوابل من الشتائم القارصة ، وانما ينبغي أن توجه أساما الى الفكر النقيض بمحاولة استيعاب أصوله وخصائصه وغاياته ، وتمرية ما في هذه الأصون من مغالطات فكرية ومنهجية ، وفضح ما في هذه الخصائص من تناقض وتشويه ، وإدانة ما في هذه الغايات من طوايا وعدوانية وهدم !!

#### - ١٤ -

أعلم أن وعيلا مخلصا وجادا من الفيورين على اللغة العربية قد تصدى لبعض هذه الدعوات ، ولكن ذلك أصبح الآن غير كاف بشكل يقيني ، لأن الذين يضربون العربية يطورون كل يوم من أسلحتهم ، ويختارون لذلك شكولا من الابداع لا تنحصر في مجرد الحوار الفكري الناهض على المقسولة والسبب والنتيجة ، وانما يصطنعون ألوانا من الفكر والفن ، ويضمنون هذه الألوان ما شاموا بشكل مباشر مرة ، وبشكل رمزي وإيمائي مرات ومرات ..

من هنا تتبع ضرورة الاستنفار الجديد ، ليس على مستوى آحاد

ان قدرتنا على ادارة حوار طابع ومنهجي هو تدليل أكاديمي غير

من رجلى الفكر اللغوى وحدهم وانما على مستوى وعيل متكامل من رجلى الفكر واللغة والأدب والفن والفلسفة والحضارة والاجتماع والنفس والدين ، وليت يكون ذلك كله من خلال منهج علمى يستقطب الظاهرة ويحللها ويرد على مفرداتها ، ويقيم من مقولاته الدافعة شيئا يشبه النظرية المتكاملة التى تربط فى جدلية مطلقة بين اللغة والأمة والتراث بأضلاعه المثلثة ( الماضى والحاضر والمستقبل ) ، والتى تجعل من حركة الحلوى فى اللغة بساكنها الخاصة وقوانينها الذاتية حلولا فى التاريخ والحضارة ، والتى تصوب الفهم المغلوط فى كثير من قضايا الفهم اللغوى من حيث الربط الجدلى بين التخلف الآتى وتخلف التفكير اللغوى ، ثم من حيث الاصرار المهاتر على أن أجرومية اللغة العربية باهظة التعقيد فى غير طائل وبلا مبررات !!

ان الجهود التى ينبى أن تبذل فى هذا الصدد ، تأصيلا للعلاقة الحميمة بين اللغة والوضعية الحضارية للأمة •

ونمكننا لفهم أن الحلوى فى اللغة طول فى التاريخ والحضارة ••

وتأكيدا لصوية العربية وبجدها الموضوعى عن حركة الألتيمات والتعقيد •• ان الجهود التى ينبى أن تبذل فى هذا الصدد مدعوة بلا ملال الى التزام روح المنهج العلمى ، والى تعقيل كل الأحاسيس فى عالم يرفض أن يولج قضاياها بمزيد من الزعيق والضجيج ، وهى مدعوة الى الإطلاع الحضارى على كل مقدماتها ونتائجها واضعة فى حساباتها دائما انها تخاطب عصرا له منطق ، وأجيالا لها هبومها ومقولاتها وطرائق تفكيرها جميعا ••

أن ذلك وحده يكون كافيا بشكل يقينى ربما لخلق حركة فصل شاملة ، تضع اللغة على مستوى صيغى مع حركة وجودها على الأرض ، حفاظا عليها ، وتأصيلا لها ، ومقاتلة تحت كل راياتها المنتصرة •• وهذا هو مناط الحركة فى كل أندفاع بالفكر والجسد فيما معنى بكلمة الأندفاع !!

د. محمد أحمد العزب

## عبر الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي المعاصر د. سنان طه محمد كسيح

### مقدمة :

الافتتان بالعلوم المادية والاستفادة  
مما في الكون من ماديات العصر  
— لدرجة التقديس — كما هو منهج  
الحضارة الحديثة المتوارثة عن اليونان  
والرومان •

انما أساس هذه الحضارة  
الإسلامية ، أساس فكري ، على  
نسق يشمل جميع شعب الحياة  
الإنسانية في الفكر والعمل ، في العلم  
والعقل ، في الروح والمادة ، في  
الشخصية الإنسانية والاجتماعية •

ولهذا فان الحضارة الإسلامية —  
كانت ولم تزل — حضارة مستقلة ،  
كاملة ذات دستور شامل محدد  
يختلف اختلافا جذريا عن مكونات  
الحضارة الغربية ، مثلما اختلف مع  
الحضارات القديمة الفارسية والهندية  
والرومانية •

لا تتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان  
الاسلام هو ذلك الفكر الذي خرج  
على العالم فأوجد دولة اسلامية قوية  
البنان ، وابتدع حضارة ما يزال  
الحديث عنها يجوب الآفاق وخلق  
انسانا جديدا قد تكون من الروح  
والجسد هو الانسان المسلم •

ولعل من الأشياء التي تعجب  
للالسلام أن أساس حضارته ليس  
ناشئا عن تمجيد العقل كما فعل  
الافريق ، ولا هو تمجيد القوة ، وبسط  
النفوذ والسلطان كما كان الشأن  
عند الرومان ، كما أنها ليست في  
الاهتمام بالتدريبات الجسدية والحربية  
والنفوذ السياسي كما كان الحال  
عند الهنود والصينيين ، كما أن  
أساس حضارته ليس ناتجا عن

واذا كان أساس الحضارة الإسلامية - كما قلنا - أساسا

فكريا ، فإن الإسلام لا يعادى العلم الذى هو طريق الحضارة ، ولا يعادى القوة السياسية والعسكرية لأنها أداة ومظهر من مظاهر الحضارة ، إلا أن الإسلام بهذا الشمول -

الذى يمثل بعنا أساسيا من أبعاده - يضع المنهج الملائم والمسلم ، والقومات الأساسية لقيام حضارة إسلامية قائمة على الفكر الذى هو جباغ كل مظاهر الحضارات حتى يكون أساسها قويا متينا وشامخا ولذلك فالتا نرى أن حضارة الإسلام حضارة باقية متجددة ، لا يصيبها الشلل أو تعثرها الشيخوخة .

ولأن الفكر أساس حضارة الإسلام ، لذا فالتا نجد أن الثقافة الإسلامية احدى مستلزمات تكوين هذا الفكر ، بمعنى أن هذا الفكر الإسلامى هو الوعاء الذى يحتوى هذه الثقافة ، ويضمها اليه ، ذلك أن الفكر الإسلامى يتخذ من الثقافة الإسلامية ومكوناتها أدوات تمير

وأشكالا يستخدمها للوصول الى تكوين الانسان المسلم .

لكن .. ماذا تعنى الثقافة؟ وماهى مصادر الثقافة الإسلامية ومقوماتها؟ ثم ما هى الخصائص المميزة للثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى ؟

فى مفهوم كلمة الثقافة :

والثقافة تعنى العذق والقطنة والذكاء وسرعة التعلم ، والثقف هو الفطن العاذق وثقف ثقافة صار حاذقا ، ثقف الكلام بمعنى فهمه بسرعة ، وثقف الصبى أى هذبته وعلمه والثقاف هى المرأة الفطنة ، والثقافة هى العذق والقطنة ، وهذا ما تعنيه الثقافة كمصطلح لغوى فى قواميس اللغة .

والثقافة فى المصطلح الحديث ومنهوبها الحضارى فى عصرنا الحاضر تعنى حالة من التفاعل بين عوامل كثيرة أهمها القانون والسياسة والصناعة والتجارة «والتكنولوجيا» وشتى فنون التعبير والاتصال والأخلاق .

منقولة، بل هي في مفهومها الصحيح شيء يجاوز المهارة أو البراعة في أي ناحية من نواحي العلوم النظرية أو العملية والثقافة مرادفة لحضور القلب وبقظة الروح ، وهما لا يكونان إلا مع الضمير الحي والعقل الناضج والقلب السليم ، ومتى استيقظ الوعي والضمير في الإنسان أصبح النظر والعمل عنده متلازمان لا يترقان ، وأصبحت حياته مصداقاً لأفكاره ، فبعد عن الآلية والآثالية وقصد إلى الغايات بأفضل الوسائل واتجه إلى الجوهر والمخبر دون وقوف عند المظاهر والأغراض والأساس المتين الذي تقوم عليه الثقافة الواعية ثقافة القلب والعقل والحس - هو الاعتقاد بالقيم الروحية والمبادئ الأخلاقية ، فلسفنا تصور أن إنساناً - واعياً لا تصدر أفكاره وأعماله عن يقين راسخ بأن الثقافة تقوم على الإيمان ، أي على الرابطة الأخلاقية التي تدفع الناس إلى أن يفكروا ويعملوا متساندين مترفعين على بواعث الآثالية والآثرة متحطين لوازع المصلحة المادية المباشرة (١) .

وتعني كلمة الثقافة عند المفكرين المحدثين الحصلة الطبيعية للقراءات الواعية والدراسة المستمرة لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم ، أي أنها أعمق من مجرد التعليم والتقديم ، حيث أنها تمنح الإنسان حياة متعددة الألوان بدلاً من حياة واحدة وأعماراً مع العمر .

والثقافة بمفهومها الحضاري وتأثيرها الاجتماعي هي التي تمنح الأمة طابعها المميز في نفسها لطبيعة الحياة والتزامات الإنسان وتجديد مركزه في المجتمع ومعرفة علاقاته بأقرانه في وطنه ، وبالناس خارج وطنه وكيفية تفاعله مع القوى والعناصر الانسانية الكونية .

وعليه فالثقافة بهذا المعنى وهذا التأثير هي مجموعة من القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في مجتمعه منذ ميلاده إلى حين وفاته ، وهي المحيط الذي ينعكس حضارة معينة تضم ثمرات الفكر من علم وفن وقانون وأخلاق .

وكبذا ، فإن «الثقافة ليست معلومات محفوظة ولا تطبيقات

(١) من محاضرة الدكتور عثمان أمين بعنوان ( الثقافة والحضارة ) .

الثقافة الإسلامية عليها واحترافها  
بها أمر لا يحتاج الى بيان ، فالدين  
ليس بديلا عن العلم والحضارة ، ولا  
عدوا لها ، وانما هو اطار محدد  
ومنهج لها في اطاره الذي يحكم  
شئون الحياة ( ١ ) .

خصائص هذه الثقافة :

وخصائص هذه الثقافة الإسلامية  
التي تتميز بها عن مثيلاتها من  
الثقافات الغربية والشرقية تلخص  
في :

( ١ ) أنها ثقافة انسانية عالمية ،  
تنظر الى الناس بمقياس واحد ، لا  
تفسده قومية أو عنصرية ، وحيث لا  
امتياز لجنس على جنس ، ولا لون  
على آخر ، ذلك أن الرابطة التي  
تربط بين الناس في مفهوم الثقافة  
الإسلامية هي العقيدة والسلوك  
الراشد والعمل الصالح على عكس  
الثقافة الغربية التي يسيطر عليها  
طغيان العنصرية والعصبية القومية  
وفكرة الجنس المتميز على كل  
الأجناس .

والثقافة الإسلامية هي تلك التي  
تستمد مقوماتها وأصولها الرئيسية  
من :

١ - القرآن الكريم .

٢ - التراث النبوي المستمد  
من سيرة الرسول الكريم صلوات  
الله وسلامه عليه ، قولا وفعلًا  
وتقريرًا ، أمرا ونهيًا ، ترشيدا  
وتوجيهًا .

٣ - التراث الإسلامي الذي  
خلفه المسلمون على اختلاف بيئاتهم  
ومشاربهم على مر العصور منذ العهد  
النبوي الى يومنا هذا .

أى أن الثقافة الإسلامية قرآنية  
المصدر ، سنية التوجيه ، تاريخية  
النسب ، إسلامية الملامح والقسيمات .

وفي هذا يقول د . عبد الكريم  
عثمان : أن الثقافة الإسلامية (تجمع  
بين الفايات .. والوسائل وبين  
العلم والايمان ، وكونها تستمد  
كيانها من مبادئ الدين لا يعنى  
تخليها عن العقل والعلم ، فاعتماد

(١) د. عبد الكريم عثمان من كتابه ( الثقافة الإسلامية ) .

خفى القرآن الكريم نقراً :

( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) (١) •

وفي السنة النبوية الشريفة نقراً :

«سلمان منا آل البيت - لوجاء الأعاجم بعمل ، وجئتم بغير عمل كانوا أولى بمحمد منكم ، لأفضل لصربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » •

وغاية الثقافة الإسلامية غاية إنسانية تبحث في الإنسان وعنه ، لأنها تريد أن تضع الأصول والأسس وتقن للبشرية وتضع لها ثقافة وفكراً إنسانياً في المقام الأول •

(ب) إنها ثقافة متدينية بمعنى أن الدين قوامها وأساسها ، ذلك أن هذه الثقافة تنسب إلى دين شامل هو منهج كامل للحياة البشرية بكل مقوماتها وبكل تجاربها ، هذا الدين - الذي تنسب إليه وتنبع منه - نظام يشمل التصور الاعتقادي الذي

يفسر طبيعة الوجود ويحدد مكان الإنسان في هذه الحياة ويفسر العلاقة التي تربط الإنسان بالكون والطبيعة من حوله ، هذه الثقافة الإسلامية الربانية التلقية ، النبوية التوجيهية ، التاريخية النسب ، الإسلامية الملامح والسمات ، ثقافة تصدر عن ذلك التصور الاعتقادي الذي يشمل الأنظمة الواقعية في هذه الحياة من أخلاق واجتماع وسياسة واقتصاد وخلافه •

وفي هنا نقراً قول القرآن الكريم : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ) (٢) •

وفي السنة النبوية الشريفة نقراً كذلك :

الإيمان بضع وسبعون شعباً أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ) (٣) •

(٢) سورة النساء آية ٥٩ •

(١) سورة الحجرات آية ١٣ •

(٣) رواه الشيخان •

ونقرأ أيضا .

د. عبد الكريم عثمان حين قال : ان هذه الايجابية ناتجة عن مبادئ الاسلام التي لا تمثل في مجرد مجموعة من القيود والكوابح والضوابط الرادعة ، وانما هي في صميمها قوة بناء وحركة دافعة الى النمو والتطور والانطلاق الى تحقيق الذات في هذه الحركة في اسلوب نظيف .

نلمح هذا حين نتأمل هذه الكلمات والآيات البينات :

( وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) (١) .

ونقرأ أيضا متأملين :

( واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال اني اعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم

( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والبين ) (١) .

(ج) انها ثقافة ايجابية وبناءة، تدفع الى الامام والى التقدم والرقى فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما اشتملا عليه من مبادئ وقيم وتوجيهات قد وفرت لهذه الثقافة ممينا لا ينضب من المقومات والاسس التي أصبحت مادة خصبة أضيفت الى تراث العرب والمسلمين على مر العصور لتشكل في النهاية ثقافة العرب الاسلامية ، ويقول الباحث الاسلامي الاستاذ أحمد محمد جمال «ومن مزايا هذه الثقافة الاسلامية انها متجاوبة متفاعلة تمنح الفرد الحرية الكاملة لتحقيق مقامه كخليفة في الأرض يواجه الكون والحياة باحساس رضى ونظرة ودود ويد عاملة منتجة وفكر متأمل بحاث » . ، ونستشهد بقول

(١) سورة البقرة آية ١٧٧ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٥ .



الا بانها اسلامية بحيث شكلت في النهاية الشخصية الاسلامية، أو بمعنى ادق شكلت شخصية المسلم التي تميز عن أى شخصية أخرى، وهذا كله تحت تأثير الثقافة الاسلامية التي هي نظرية سلوك . ذلك ان الاسلام يؤلف حضارة وثقافة دينية متكاملة تمتد تلك المجتمعات التي ينتشر فيها بصاير تماسكها ووحدتها، وهذا لم يمنع هذه الثقافة الاسلامية من ان تتخذ دائما اشكالا وصورا وأنماطا مختلفة باختلاف المجتمعات التي تعيش فيها بمعنى أنها لم تكن ثقافة جامدة تحاول أن تصب المجتمعات والشعوب الاسلامية في قالب واحد ومن ثم تتج عن هذا كله صور مختلفة شاركت كلها في تكوين الثقافة الاسلامية .

والثقافة بهذا المفهوم تشكل في كيان الاسلام أحد مظاهره، أو أحد أبعاده ذلك اننا نقول ان الاسلام دين ودولة . وثقافة، أى أنه عقيدة وشرعة، وكيان سياسى وحضارة بحيث تكون هذه العناصر الثلاثة

صادقين . قالوا سبحانه لا اعلم لنا الا ما عطينا انكأنت العليم الحكيم . قاله آدم أنبهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قلن ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (١) . وقرأ قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام :

«واعملوا فكل ميسر لما خلق له» .



ان من الأمور والأشياء التي تحسب لهذه الثقافة الاسلامية انها اثرت بشكل مباشر وإيجابى في خلق وتكوين شخصية قومن بأفكار ومبادئ وتمارس عادات وعبادات ذا نوع من السلوك معينة — تتل في الايمان بالله وبالرسول وبالكتاب والملائكة واليوم الآخر، وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام، وتمارس من خلال هذه العادات والعبادات والسلوك ما لا يمكن بحال من الأحوال نعمتها أو صنعها

التي لا يمكن الفصل بينها أو تجزئتها - الاسلام • رسالة الله الخاتمة الى عباده على الأرض في كل زمان ومكان •

\*\*\*

ان هذه الثقافة الاسلامية في عصرنا هذا ، في حاجة دائمة الى البحث والى التجديد ، وبث الروح فيها حتى تستقيم ، ذلك ان هذه الثقافة قد أصابها بطش الغزو الفكري والثقافي الذي نزل على المسلمين وعلى أرضهم وديارهم ودينهم سيما نحو محور الشخصية الاسلامية، وتدمير المجتمع الاسلامي نفسه ، وتبريفه من مضمونه الروحي والاسلامي •

هذا الغزو الفكري والثقافي من الضروري ، بل ومن الحتمي أن يواجه بحسم وحتى لا تترك المجال متسما ورجا لعبث العاصيين من المفتونين بثقافات الغرب المادية والمعجيين بحضارة الغرب والشرق من دعاة الفكر المادي المشبوه •

أدعول هذا وفي ذهني أن نضع نصب أعيننا مجموعة من الأفكار أطرحها حتى تستقيم حياتنا في مجتمع أسمى من مجتمع العلم والايان ، ذلك انه من الواجب أن نعمل على احياء التراث العربي والاسلامي وازالة التراب الذي يعلوه ، واذكاء الوعي لدى جماهير المسلمين وتقوية شخصيتهم الاسلامية وتنميتها ، وحشهم على التمسك والاعتزاز بهذه الشخصية التي تحفظهم من الضياع والتفتت، واعادة النظر في أشكال التعبير الثقافي والاعلامي في المجتمع المسلم وتشكيلها على أساس جديد بحيث يراعى في ذلك ابراز الملامح الاسلامية الاصلية ، فضلا عن التصدي - وهذا أمر أولي - لهذا الغزو الفكري والثقافي ومواجهته والقضاء على مظاهره والحيولة دون خطر انتشار محاولات التغريب التي تجري على أرضنا لدينا وتاريخنا وشخصيتنا الاسلامية •

والله ولي التوفيق •

طه محمد كسبه

# باب الفتوى

الاستاذ محمود محمد رسلان

كتابة القرآن الكريم :

بالحروف اللاتينية

السؤال ؟

ما قول سادتنا العلماء في كتابة القرآن بالحروف اللاتينية المعروفة ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد : فلا شك أن « الحروف اللاتينية المعروفة » خالية من عدة حروف توافق العربية ، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية . فلو كتب القرآن الكريم بها على طريقة النظم العربي - كما يفهم من الاستفتاء - لوقع الاختلال والتحرّف في لفظه ، وتبعها تغير المعنى وفساده .

ما يمرضه للتبديل أو التحريف .  
وأجمع علماء الاسلام سلفا وخلفا على أن كل تصرف في القرآن الكريم يؤدي الى تحريف في لفظه أو تغيير معناه ، ممنوع منا باتا ، ومحرّم تحريما قاطعا .

وقد التزم الصحابة رضي الله عنهم ، ومن بعدهم الى يومنا هذا ، كتابة القرآن الكريم بالحروف العربية .

ومن هذا يتبين أن « كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة » لا تجوز . والله أعلم .  
\* \* \*

القنوت بعد الركوع :

السؤال ؟

ما الحكم في صلاة مالكي يوم الناس في صلاة الصبح ، وقد اعتاد أن يقرأ القنوت بعد الرفع من الركوع

وقد قضت نصوص الشريعة بأن يسان القرآن الكريم من كل

## الجواب :

الميراث لابنتي المتوفى ، وابن ابنه  
وليس لأولاد الأخ الشقيق شيء ،  
فإن أولاد الأخ الشقيق إن كانوا  
ذكورا فهم محبوبون بابن الابن ،  
وإن كن أنثى ، فمن من ذوات  
الأرحام .

أما البنات فلهما الثلثان فرضا ،  
وأما ابن الابن ، فله الثلث تمصيا ،  
والله أعلم .

\*\*\*

## السؤال ؟

أمرأة توفيت عن زوج ، وعن أم ،  
وعن أخت من أبيها ، وأخت وأخ من  
أمها ، وعن أولاد أخيها ذكورا من  
أبيها ، وعن أولاد عمها ذكورا أو  
انثى ، فمن يرث ، ومن لا يرث ؟

## الجواب :

الميراث للزوج والأم والأخت من  
الأب والأخ والأخت من الأم ،  
ولأنى لأولاد الأخ من الأب الذكور ،  
وأولاد العم الذكور والانثى  
لاستفراق الفروض التركة .

أما الزوج ففرضه النصف ، وأما  
الأم ، ففرضها السدس ، وأما الأخت

الأخيرة ، ومن المأمومين من يتابعه  
في ذلك ، ومنهم من يخرساجدا ؟

## الجواب :

صلاة هذا الإمام صحيحة عند  
المالكية ، إلا أن فيها مخالفة  
للافضل ، وهو أن القنوت قبل الركوع  
الأخير على المشهور .

وأما المأمومون ، فمن تابع الإمام  
منهم فأمره واضح ، ومن خر ساجدا  
وتركه ، فإنه يجب عليه أن يرجع إلى  
الإمام ليخفض بخصه ، ويسجد  
بسجوده . فإن لم يرجع ، واستمر  
ساجدا حتى أدركه الإمام ، وأخذ  
فرضه معه ، صحت صلاته . وإن  
رفع من السجود قبل أن يأخذ  
فرضه مع الإمام عامدا أو جاهلا ،  
بطلت صلاته ، والله أعلم .

\*\*\*

## في الميراث :

## السؤال ؟

رحل توفى عن بنتين ، وابن ابن ،  
وأولاد أخ شقيق ، فهل يعرم أحد  
من هؤلاء من الميراث ، أو يرثون  
جميعا ؟ وإذا ورثوا جميعا فما  
نصيب كل ؟

الحلف بالمصحف :

السؤال ؟

رجل حلف على المصحف ألا

يشرب «العرقوس» مثلاً ثم شرب  
صل هذه يمين شرعية يلزمه أن يكفر  
عنها ؟

الجواب :

اتفق المالكية والشافعية والحنابلة  
على أن الحلف بالمصحف يمين  
شرعية إذا أراد الحالف كلام الله  
القديم ، أو أطلق .ومذهب الحنفية أن الحلف  
بالمصحف ليس يميناً شرعية . وقال  
المني من الحنفية :من الأب ، فرضها النصف ، وأما  
الأخ والأخت من الأم ، ففرضها  
الثلث ، لكل منهما السدس .فبعد أن كانت التركة تقسم إلى  
سته أقسام ، قسمت إلى تسعة ،  
وصار النصف ثلثاً ، والسدس تسعاً ،  
والثلث تسعين . بضم التاء وفتح  
العين . للزوج نصف عائل ، هو  
ثلاثة من تسعة ، وللأخت من الأب  
نصف عائل ، هو ثلاثة من تسعة  
أيضاً ، وللأم سدس عائل ، هو واحد  
من تسعة ، وللأخ والأخت من الأم ،  
ثلث عائل ، هو اثنان من تسعة ،  
لكل منهما واحد ، والله أعلم .

\*\*\*

السؤال ؟

«وعندي لو حلف بالمصحف ،  
أو وضع يده عليه ، وقال : وحق هذا  
هو يمين ولا سيما في هذا الزمان  
الذي كثرت فيه الأيمان الفاجرة ،  
ورغبت العوام في الحلف بالمصحف»  
وأقره على ذلك صاحب النهر .امراً توفيت عن أختها فقط ،  
فما نصيب الأخت إذا انفردت ، ولمن  
يكون الباقي ؟

الجواب :

هذه الأخت ترث التركة كلها :  
ترث نصفها فرضاً ، ونصفها الآخر  
رداً ، والله أعلم .

\*\*\*

فعلى أن الحلف بالمصحف يمين ،  
يلزم الحالف أن يكفر ، وعلى أنه  
غير يمين لا يلزمه ذلك ، والله أعلم .

**الرضاع :**

**السؤال ؟**

البنت عند الحنفية والمالكية ، لأن  
قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم  
عندهم •

بنت رضعت ثلاث مصّات ، فهل

يحل لأبناء المرضعة التزوج بها ؟

ويحل لهم التزوج بها عند الشافعية

والحنابلة لأنه لا يحرم عندهم

**الجواب :**

الأخمس رضعات متفرقات ، وليست  
مشبهات كما سبق ذكره في هذا المقام •

إذا كان الرضاع في مدته الشرعية،

فلا يحل لأبناء المرضعة التزوج بهذه

محمود رسلان

**قالت عائشة — رضي الله عنها :**

« مكارم الأخلاق عشرة : صدق الحديث ، وصدق اللسان  
وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، والكفاة بالصنيع ، وبذل  
المعروف وحفظ اللدم للجار ، وحفظ الدمام للصاحب  
وقرى الضيف ورأسهن الحياء » •

# أخبار العالم الإسلامي

للمؤسس الأستاذ الكبير القيم محمد عبد الغني

السافرة للأديان ، ومحارباتها لكل القيم والأخلاق .

• مثل مصر والأزهر في المهرجان الرابع لمرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم الذي أقيم في السودان مؤخراً ، فضيلة الشيخ خلف السيد علي ، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية . وفضيلة الشيخ زكريا الزوكة وكيل إدارة الدعوة ، كما حضره وفود من جميع دول العالم الإسلامي ، وقدمت فيه البحوث والدراسات حول القرآن الكريم ، ووزعت فيه الجوائز على حفظة القرآن الكريم في حفل خاص أقيم لهذا الغرض .

• وضع الأزهر لائحة جديدة لتنظيم البعثات الى الخارج للوعظ والتدريس روعي فيها سد الثغرات التي كانت في اللائحة القديمة .

• رفضت لجنة دروس قرآنية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

• يحتفل العالم الإسلامي بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتقيم مشيخة الأزهر والأوقاف والطرق الصوفية والوزارات والهيئات والمؤسسات والجيش والشرطة واجامعات والمدارس احتفالات بهذه المناسبة الكريمة ، كما تقام احتفالات بجميع مساجد الجمهورية ، يلتقي فيها العلماء والمفكرون المحاضرات التي تتناول هذه الذكرى ومكائنها والدروس المستفادة منها .

• صدر كتابان عن الشيوعية في الفترة الأخيرة : أحدهما لفضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بعنوان ( فتاوى عن الشيوعية ) . والآخر بعنوان ( الشيوعية والشيوعيون ) لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية .

والكتابان يكشفان وجه الشيوعية القبيح ، وكفها الصريح ومصاداتها

المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية .

وحوّن هذا قال فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الجمهورية الأسبق : ( ان القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، على رسول عربي أمين ، نطق به عربي ، وأمر بكتابه بالعربية فقرأ بها ، وكتبه بحروف عربية فكتب بها ، وأجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرناً ، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت أو غير لاتينية .

ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين ) .

• يدرس الآن فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية مع السيد اللواء محمد حسن شديد رئيس قبائل المحويكات والدجيوات والصباحا الرغبة التي تقدم بها رؤساء القبائل البدوية الى فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لاقامة مراكز ثقافية ضخمة من مالها الخاص ،

مساهمة منها في نشر الدعوة الإسلامية ومكافحة النزعات الالحدية والدعوات التبشيرية الهدامة .

• اتخذ المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي في اجتماعه مؤخراً عدة توصيات حول القرآن الكريم والتربية الدينية ، ومن أهمها :

١ - ضرورة أن تأخذ التربية الدينية مكانتها في خطط وبرامج التعليم بكافة أنواعه ومستوياته ، مع اعتبار التربية الدينية مسئولية تشارك فيها كافة أجهزة الدولة وفي مقدمتها الأزهر ووزارة التربية والتعليم والأوقاف والثقافة .

٢ - تفضيل من يحفظ القرآن الكريم عند الاختيار للوظائف الدينية والإشرافية في الأزهر والأوقاف والوزارات والهيئات ووظائف المأذونين .

٣ - تخصيص مكافآت تشجيعية محزية تمنحها الدولة للطلبة الحافظين للقرآن الكريم ممن تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة .

٤ - احتساب سنة اعتبارية في أقدمية كل موظف يحفظ القرآن الكريم عند التعيين .



على اعتماد مائة وخمسة وأربعين ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى فى كل من أندونيسيا وغانا وسوريا والسودان •

• تبرع الأمير السعودى نواف بن عبد العزيز بمائة ألف جنيه للمساهمة فى انشاء فرع لجامعة الأزهر فى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية •

#### الكويت

• أشهرت طالبة روسية بجامعة الكويت اسلامها ونطقت بالشهادتين ، ثم قالت وأشهد أن ملجأه به محمد سلى الله عليه وسلم ديننا حقاً من عند ربه تعالى •

وهكذا ، نرى الاسلام ينير القلوب وتهتدى به ، وتدخل ساحته عن رضا واقتناع بعد طول دراسة وأعمال فكر واطلاع ، وبذلك تخرج من الظلمات الى النور باذن ربه •

#### السنتال

✽ أطلقت السنغال على معهد تعليم المكفوفين المنشأ حديثاً بها اسم جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله •

ومن الجدير بالذكر أن حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية قد

• - معاملة من يحفظ القرآن الكريم كله عند التجنيد معاملة ذوى المؤهلات العليا وذلك لتشجيع الشباب على حفظ القرآن الكريم •

• تبرع أستاذ مسابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ستمائة ألف جنيه مصرى لانشاء مركز اسلامى بأسبوط، يضم حجداً ومهدداً لتعليم الصبية الصناعات والحرف ومكتباً لحفظ القرآن الكريم •

#### السعودية

• أصدر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية مرسوماً لتنظيم حياة الركاة اشريعة الواجبة فى القدر وعروض التجارة •

ويقضى المرسوم تأخذ نصف القدر الواجب بواسطة الأجهزة المتخصصة فى المملكة وترك النصف الآخر للمخاضعين للمرسوم لاجراجه بمعرفتهم للمستحقين ، واستثنى المرسوم الشركات المساهمة التى تقرر أن تحجب منها زكاة أموالها كاملة •

• وافق جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية

## ألمانيا

✽ صدر في ألمانيا الاتحادية أول مؤلف عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك ضمن سلسلة المكتبة العربية الكلاسيكية التي تصدرها باللغة الألمانية دارهورست أردمان للنشر .

وتقوم هذه الدار أيضا بنشر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في أجزاء باللغة الألمانية .

## أمريكا

✽ أرسل مكتب رابطة العالم الإسلامي في الأمم المتحدة دفعة من المصاحف الشريفة الى سجون تكساس عن طريق المركز الإسلامي في مدينة هيوستون ، وذلك لتوزيعها على الأفراد المسلمين الذي يقضون فترات الأحكام عليهم داخل سجون تكساس .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذه الخطوة تأتي في إطار برنامج المكتب لمساعدة المسجونين المسلمين في أمريكا وتزويدهم بالمصاحف الشريفة والكتب الإسلامية .

إبراهيم حامد النويهي

قدم للاتحاد الوطني للمكفوفين بالمستغال دعما ماديا يقدر بحوالى ١٠٠ ألف ريال .

## غينيا

✽ أرسى حجر الأساس لأول مركز إسلامي في غينيا بيساو ، وذلك في حفل كبير أقيم لهذا الغرض رأسه السيد الرئيس لويز كابرال ، وحضره وفود تمثل ٢٦ دولة إسلامية وعربية .

## فرنسا

✽ قررت فرنسا إنشاء معهد لفن والدراسات العربية والإسلامية بها ، وستخصص له أحد القصور التاريخية ، ويضم معهدا للآثار .

## انجلترا

✽ أصدر بريطانان هما دبرا شهل ولومسيان جوفلين كتابا عن الهندسة في الفن الإسلامي بشمال أفريقيا .

ومن الجدير بالذكر أن المؤلفين تناولوا في كتابهما دخول الإسلام في مصر وبلاد المغرب وربط بين الفنون الهندسية وتطورها وبين التاريخ السياسي والاجتماعي في الشمال الأفريقي تحت راية الإسلام .

# كتاب الشهر

## أبواب انتصارات الرسول القائل عليه الصلاة والسلام

بقلم الدكتور الزكي  
محمود شيت فتاح

الثانية الهجرية ، وكانت غزوة ( تبوك ) آخر غزواته في رجب في السنة الثامنة الهجرية . وقد نشب القتال بين المسلمين بقيادته وبين المشركين واليهود بتسع غزوات : بدر وأحد والخندق وقربلة والمصطلق وخيبر وفتح مكة وخيبر والطائف ، بينما فر المشركون في تسع عشرة غزوة منها بدون قتال .

ومع ذلك لم يخفق الرسول صلى الله عليه وسلم في أى معركة خاضها المسلمون بقيادته، وحتى غزوة (أحد) لم تكن اخفاقا للمسلمين من الناحية العسكرية ، إذ كانت نصرا سويا ( استراتيجيا ) واندحارا تعبويا ( تكتيكيا ) نتيجة لمخالفة الرماة أمر الرسول القائد عليه الصلاة والسلام كما هو معروف .

#### اسباب الانتصارات

ما هي اذن أسباب انتصار الرسول صلى الله عليه وسلم في كل معركة خاضها ؟ تلخص الأسباب العسكرية في ثلاث : قيادة ممتازة هي قيادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنود ممتازين هم المسلمون الأولون ،

يفاءر المشرعون بالنبي صلى الله عليه وسلم مشرعا فذا ، ويفاءر السياسيون به سياسيا محنكا ، ويفاءر به الحكام والقضاة حاكما عدلا وفاضيا عادلا ، ويفاءر به المسكربون قائدا عظيما .

ولعل الظروف المصيبة التي يجتازها العرب من المحيط الى الخليج، والمسلمون من المحيط الى المحيط ، تحتم على المسكربين أن يذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قائدا مجاهدا ، ويذكروا العرب والمسلمين بأعمانه الباهرة في ميدان القيادة والجهاد .

والمتبع لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، منذ بعث رسولا الى أن التحق بالرفيق الأعلى ، يجد أن حياته المباركة في مكة المكرمة كانت توحيدا من أجل الجهاد ، وحياته الكريمة في المدينة المنورة كانت جهادا من أجل التوحيد .

لقد قاد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى وعشرين غزوة خلال سبع سنين بعد هجرته الى المدينة المنورة ، فقد خرج الى غزوة ( ودان ) وهي أول غزوة قادها بنفسه في صفه في السنة

١ - قوار سريع صحيح :

لا بد للقائد من اصدار القراوات المريعة ، لأن الواظف العسكرية تبدل بسرعة خاطفة ، وصحيحة حتى تؤدي الى النصر ولا تؤدي الى الكوارث ولكن اصدار مثل هذه القرارات يستند الى عاملين : القابلية العقلية للقائد أولا ، والحصول على المعلومات التفصيلية الدقيقة عن العدو ثانيا .

وليس هناك من ينكر القابلية العقلية النادرة التي كلال يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم ، تلك القابلية التي لا يختلف فيها المسلمون وغير المسلمين ، فهو الذي بشر وأنذر ، وكانف وناقش عقليات كثيرة ، ووحده أمة ، وفرس عقيدة ، فهل يمكن أن يتم ذلك بنجاح باهر الا لعقلية جبلة نافذة ؟

أما الحصول على المعلومات عن العدو ، فيكون بدوريات الاستطلاع ، والقتال وبالعيون ، واستطاق الأسرى ، والاستطلاع الشخصي ، وباستشارة ذوي الرأي .

لقد كان هدف النبي صلى الله عليه وسلم في ارسال السرايا والفزوات

قيادة متنازة وحرب عدلة هي حرب المسلمين لأعدائهم .

ان مجمل صفات القائد الممتاز كما ينص عليها كتاب ( نظامات الخدمة السفرية ) وهو قوتق المصادر العسكرية الحديثة : « القابلية على إعطاء القرارات السريع الصحيح - الشجاعة الشخصية - الإرادة القوية الثانية - تجعل المسئولية بلا تردد - معرفة مبادئ الحرب - نفسية لا تتبدل في حالى النصر والاندحار - سبق النظر - معرفة نفسيات الرؤسبين وقابلياتهم - ثقة رجاله به وثقته برجاله - المحبة المتبادلة بينه وبين قواته - شخصية قوية نافذة - قابلية بدنية - ماضى قاصح مجيد » .

هذه هي صفات القائد الممتاز وهي مستخلصة من دراسة شخصيات أبرز القادة في التاريخ ، لذلك فهي مجموعة من مزايا شخصيات كثيرة لا شخصية واحدة ، فليس من الممكن أن تتوفر في شخص واحد .

وسأحاول تطبيق هذه الصفات على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، مستلحا الى تاريخه السكرى المجيد .

فذة ، وثباته مع عشرة رجال من أصحابه يوم حنين شجاعة تجل عن الوصف .

وقد نزل في غزوة بدر الكبرى ليأشر القتال بنفسه ، وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :  
« أنا كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحلق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ، وهو أقربنا إلى العدو . »

وثبات النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، تجاه التيار الجارف من المشركين منذ نزول الوحي عليه حتى التحاقه بالرفيق ، دليل على إرادته القوية الثابتة التي لا تنزعزع .

وذهب رجال قريش إلى عمه أبي طالب مهددين متوعدين ، فقال له عمه : « يا ابن أخي ! إن قومك قد جاءوني فقلوا كذا وكذا ، فأبى على نفسك ولا تحمِلني من الأمر مالا أطبق ! » ، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم : « والله يا عم ! لو وضعوا

قبل غزوة بدر الكبرى ، هو الحصول على المعلومات عن المنطقة المحيطة بالمدينة والطرق المؤدية إلى مكة والتعرف بسكانها وعقد الأحلاف معهم .

وفي غزوة بدر أرسل دورية استطلاعية لمراقبة عودة قافلة أبي سفيان وأرسل دوريات استطلاعية أمام قواته المتقدمة باتجاه بدر ، وأرسل دورية استطلاع قبيل وصوله إلى بدر ، وقام بالاستطلاع الشخصي ليتأكد من قوة قريش والمواضع التي وصلت إليها .

كما استفاد الرسول صلى الله عليه وسلم من استنطاق الأسرى الذين أسرتهم إحدى الدوريات قبيل معركة بدر ، فعلم منهم بأسلوبه الرائع في الاستنطاق ، الموضع الذي وصلته قريش وعدد قواتها من الرجال .

٢ - شجاعة نادرة وإرادة قوية :

شجاعته بارزة في كل مماركه ، وفي كل أعماله العسكرية وغير العسكرية هل حد سواء .

قراره قبول معركة بدر شجاعة نادرة ، وثباته أمام عشرة آلاف من الأحزاب في غزوة الخندق شجاعة

الشمس في يميني والقمر في يساري ،  
على أن أترك هذا الأمر ، ما تركته  
حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، •

ان حياة النبي صلى الله عليه وسلم  
كلها أمثلة رائعة للإرادة القوية الثابتة

### ٢ - نفسية لا تتبدل :

لم تبدل نفسية النبي صلى الله عليه  
وسلم في حالي النصر والاختناق ،  
فقد كان مسيطرا على أعصابه

سيطرة أقرب الى الخيال منها الى  
الحقيقة في أشد المواقف حرجا في  
أحلك الظروف •

لم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب  
عند تطويق المشركين له ولأصحابه  
في ( أحد ) من كل جانب ، ولم يكن  
سهلا السيطرة على الأعصاب يوم  
الأحزاب ( خاصة ) بعد قدر اليهود ،  
ولم يكن ذلك سهلا يوم ( حنين )  
عند انهزام المسلمين وبقائه مع عشرة  
من رجاله فقط أمام زحف المشركين •

### ٤ - سبق النظر :

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يستمع بمزيد سبق النظر في كل أعماله  
المسكينة وغير المسكينة ، والأمثلة  
على ذلك أكثر من أن تحصى •

أصر على قبول شروط هدية  
( الحديدية ) ، لأنه عكر وسبب النظر ،  
فصرف بفكره الثاقب ، أن قبول هذه  
الشروط نصر للمسلمين ، فهي تؤمن  
لهم الاستقرار الذي يتيح لهم الفرصة  
لانتشار الاسلام ، وهذا ماحدث فعلا ،  
اذ كان جيش المسلمين ألفا وأربعمائة  
رجل في غزوة ( الحديدية ) ، فأصبح  
عشرة آلاف رجل في غزوة فتح مكة  
بعد ستين •

### ٥ - الرجل المناسب للعمل المناسب :

عرف الرسول صلى الله عليه وسلم  
نفسيات أصحابه وقابلياتهم ، لأنه نشأ  
بينهم كأى فرد عادى يشاركهم في  
السراء والضراء •

لقد كان يعرف أن بين أصحابه  
أبطالا مفاويز ، فكلهم بواجبات  
تحتاج الى الشجاعة كأبى دجانة ،  
وكان يعرف أن بين أصحابه من  
لا يقوى قلبه على الحرب كحسان ابن  
ثابت ، فتركه مع النساء يوم ( أحد )  
والخندق ، واستفاد من شعره البليغ •  
وكان يعرف أن من بينهم صاحب  
الرأى والمشورة ، ومن بينهم من  
يستطيع قيادة غيره ، ومن بينهم من  
لا يستطيع أن يكون أكثر من جندي

بسيط ، فكلف كل واحد من هؤلاء  
بواجب يستطيع اتجازه .

بأجسادهم .

٨ - الشخصية القوية النافذة :

أرسلت قریش عروة بن مسعود  
الثقى لمفاوضة النبی صلی الله علیه وسلم  
فی (الحديبية) ، فعاد الى قریش یقول :  
« یا معشر قریش ! انی جئت کسری  
فی ملکہ وقیصر فی ملکہ ، والتجانی  
فی ملکہ ، وانی وافق ما رأیت ملکا فی  
قوم قط مثل محمد : لا یتوضأ إلا  
ابتدروا وضوءه ، ولا یسقط من شعره  
شیء إلا أخذوه ، واتهم لا یسلمونه  
لشیء ابدا » .

بهذا الوصف الرائع ، یصف مشرک

شخصية النبی صلی الله علیه وسلم .

فما هی اسباب الشخصية القوية  
النافذة التي کان یتجلی بها النبی  
الکریم علیه أفضل الصلاة والسلام ؟

لقد کان متواضعا حلیمًا ، رؤوفا  
رحیمًا ، ومع ذلك لا یتطیع أحد  
من أصحابه أن یرفع صوته فوق  
صوت النبی صلی الله علیه وسلم ،  
ولا یتطیع أحد منهم أن یدیم  
النظر الى وجهه الخیر ، ولا یتطیع  
أحد منهم أن یرد له أمرا أو یردد  
فی تنفیذه .

لم یطع أحدًا أكثر مما یتحفه  
ویناسب قابلياته ، ولم یکلف أحدًا  
أكثر مما یطیق ویقدر علیه .

٦ - الثقة المتبادلة :

کانت ثقة أصحابه به عظيمة جدا ،  
ویکفی أن نذكر موقف المسلمین فی  
صلح الحديبية ، اذ لولا ثقتهم  
العظيمة به لرفضوا هذا الصلح .

وكانت ثقه بأصحابه عظيمة جدا ،  
ویکفی للدلالة علیها أنه زج رجاله  
فی غزوة ( بدر ) بینما کانت قوات  
المشرکین ثلاثة أمثال قوته .

ولا یمکن أن یرج القائد رجاله فی  
مركة لا یمرف مصیرها علی أعداء  
متفوقین تفوقا ساحقا الا اذا کن ذلك  
القائد یثق بقواته ثقة عظيمة جدا .

٧ - المحبة المتبادلة :

ظهرت محبة الرسول صلی الله علیه  
وسلم لأصحابه ، ومحبة أصحابه له  
فی کل غزواته ، بل فی کل موقف له  
فی السلم والحرب .

حسبنا أن نذكر موقف أصحابه منه  
فی غزوة ( أحد ) حین أحسبوا به



## ٩ - القابلية البدنية :

سير وليم موير يتحدث عنها ، وهو ليس عربيا ولا مسلما ، حتى يتم التحيز والانحياز .

قال موير : « تجمع كل مراجعنا وأسانيدها فيما ينسب الى محمد في شبابه من سيرة التواضع والاحتشام وعهدة الخلق ، على صورة نادرة الوجود بين المكين » .

كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قابلية بدنية فائقة ، وقد كان أصحابه يلجأون اليه كلما استصعبت عليهم صخرة صلبة قاسية في حفر (الخندق) ، وقال لصاحبيه الذين كانوا معه يتعاقب الثلاثة على سير في طريقهم من المدينة الى ( بدر ) : « ما أتما بأقوى منى » ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما » .

## ١١ - مبادئ الحرب :

مبادئ الحرب ، هي الجوهر الذي ينشئ في القائد ( السجية ) الصحيحة السليمة في تصرفاته العسكرية ، وهي التي تكون عناصر مملك القائد في الحرب بصورة طبيعية غير متكلفة .

كان يطبق مبدأ : اختيار المقصد وإدامته ، وقد ظهر ذلك في أول معاهدة عقدها مع سكان المدينة بعد هجرته اليها ، وكما ظهر بعد ذلك في كل غزواته .

وكان يطبق مبدأ : التعرض ، ويمكن اعتبار كل غزواته وسراياه تعرضية عدا غزوتي : أحد والخندق ،

وقد شارك أصحابه في حراستهم وفي استطلاعاتهم وفي مسيرتهم الطويلة الشاقة في كل شهور السنة ، وأظهر في كل ذلك تحملا وجلدا وصبرا عجز عنه أقوى الأقوياء .

## ١٠ - الماضي الناصع المجيد :

كانت العرب تمتد بالنسب العريق ، والنبي صلى الله عليه وسلم في قريش أشرف العرب ومن بني هاشم أشرف قريش . كذلك كان أشرف العرب حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن قبل أبيه عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف .

أما سيرته الشخصية قبل بعثته عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأتروك

اذ أن المشركين هم الذين حشدوا القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو قواتهم في منطقة المدينة وتعرضوا بالمسلمين • الى محل آخر •

وكان يطبق مبدأ ، الأمن ، وهو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها لوقايتها من المباغطة ، ومنع العدو من الحصول على المعلومات عن قواتنا • ان التعرض ليس معناه التحرش ، بل معناه الروح الهجرية التي يتحل بها القائد ، لأن الدفاع وحده لا يؤدي الى نصر حقيقى بل الى نصر موضى فقط في حالة نجاحه ، أما التعرض فيؤدي في حالة نجاحه الى النصر ، فهو يتعرض حين يتأكد من أن التعرض هو أنجع وسائل الدفاع •

وكان يطبق مبدأ : المباغطة ، فباغت أعداءه بالزمان والمكان وبالأساليب القتالية الجديدة وبالأسلحة الجديدة •

وكان يطبق مبدأ : حشد القوة ، فكانت معنويات المسلمين عالية دوما مما سهل لها احراز النصر •

وكان يطبق مبدأ: الأمور الادارية فقد عمل منذ نزل الوحي عليه جاهدا لنشر الدعوة ، ثم هاجر الى المدينة لجمع رجاله فيها ، ولم يبدأ الجهاد عمليا الا بعد حشد قواته هناك •

وكان يطبق مبدأ : الاقتصاد بالمجهود ، وهو استخدام أصغر

الأرواح مما ينل على اهتمام الاسلام بالامور الادارية •

## جنود ممتازون

## ١ - مزايا الجند المميز :

تتلخص مزايا الجندي المتميز بما يلي :

عقيدة راسخة ، ومعويات عالية ، وضبط متين ، وتدريب جيد ، وتنظيم سليم ، وتسليح جيد .

## ٢ - تفصيل المزايا :

## ( ١ ) عقيدة راسخة :

آمن المسلمون برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم يقاتلون لحماية ما آمنوا به من العدوان حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وفي سبيل الدفاع عن عقيدتهم التي آمنوا بها كل الايمان ، تركوا أوطانهم وأموالهم وعرضوا أنفسهم للخطر ، وقاتلوا حتى أولادهم وأهلهم وعشيرتهم .

لقد بذلوا كل شيء وخصا في سبيل الدين الذي اعتنقوه .

التقى الآباء بالأبناء والأخوة بالأخوة والأهل بالأهل خانت : بينهم المبادئ ففصلت بينهم السيوف .

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع المسلمين ، وكان ابنه عبد الرحمن مع المشركين ، وكان عتبة

تلك هي مزايا الجندي المتميز في كل زمان ومكان ، فهل كان جنود النبي صلى الله عليه وسلم يتحلون بهذه المزايا العالية ، التي تجعلهم جيشا قويا رصينا ، وهل كانوا يختلفون في شيء من ذلك عن العرب الذين يتنمون اليهم ؟

والحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي جعل جيش المسلمين يتحلى بكل هذه المزايا الرفيعة ، فقد بذل غاية الجهد ليغرس كل هذه المزايا في قوس المسلمين ، وبذلك تكون منهم قوة لا تغلب ، وكانوا قبل حين كغيرهم في القبائل الأخرى ، تطغى عليهم الانانية الفردية ، ولا يعرفون معنى الضبط والنظام ، وليست لديهم عقيدة بالمعنى الصحيح .

ابن ربيعة مع قريش وكان ابنه  
حذيفة مع المسلمين •  
الكفر بعد الذي كنت أرجو له ،  
أحزنتني ذلك » •

وعندما استشار النبي صلى الله  
عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه في مصير أسرى ( بدر ) ، قال  
عمر : « أرى أن تمكّن من فلان ،  
قريب عمر ، فأضرب عنقه ، وتمكّن  
عليا من أخيه عقيل بن أبي طالب  
فيضرب عنقه ، وتمكّن العمزة من  
فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم  
الله أنه ليست في قلوبنا هودة  
للمشركين » •

ولما سجدوا جثة عتبة بن ربيعة  
الذى قتل يوم ( بدر ) لتدفن في  
القليب ، نظر الرسول صلى الله عليه  
وسلم الى ابنه حذيفة بن عتبة فإذا  
هو كئيب قد تغير لونه • فقال له :  
« يا حذيفة ! لعلك قد دخلك في  
شأن أبيك شيء ؟ »

قال حذيفة رضى الله عنه : « لا والله  
يا رسول الله فما شككت في أبي ولا في  
مصرعه ، ولكنى كنت أعرف من أبي  
رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن  
يهدى ذلك للإسلام ، فلما رأيت  
ما أصابه ، وذكرت مآلات عليه من

وفي غزوة بنى قريظة طلب يهود  
حضور أبي لبابة لاستشارته ، فسمح  
الرسول صلى الله عليه وسلم له  
بالذهاب اليهم • وسأله يهود : « هل  
ينزلون على حكم محمد ؟ » قال  
لهم : « نعم » ، وأشار الى حلقه  
كأنه ينبهم الى أن مصيرهم الذبح •  
لم يعرف أحد من المسلمين بأشارة  
أبي لبابة هذه الى حلقه حين استشاره

ان عقيدة المسلمين بسو أهدافهم  
جعلتهم يستيتون في القتال دفاعا  
عن تلك الأهداف •

(ب) معنويات عالية :

لا قيمة لأى جيش مهما يكن ضخما  
في عدده ، دقيقا في تنظيمه ، متميزا  
في تسليحه ، مالم تكن معنوياته  
عالية •

كان الجيش الايطالى في الحرب  
العالمية الثانية مجهزا بأحدث الأسلحة  
وأشدها فتكا ، وكان تنظيمه دقيقا  
وعده كبيرا ، ولكن معنوياته كانت  
مهارة فأصبح عبئا ثقيلا على الألمان ،  
فكان الحلفاء يطلقون على المواضع  
التي يحتلها الايطاليون تعبير: (الفراغ  
المسكرى) لأنهم كانوا يستسلمون  
دون قتال ، كلما حاق بهم الخطر  
الحقيقى أو الوهمى .... فكان  
وجودهم وعدم وجودهم سواء •

شجع الرسول صلى الله عليه  
وسلم أصحابه قبل معركة ( بدر )  
وفي أثناءها ، وقوى معنوياتهم ، حتى  
لا يكثرثوا بتفوق قرش عليهم في

يود ، لكنه أدرك لغوره بأنه خان الله  
ورسوله بإشارته تلك ، فمضى هائما  
على وجهه حتى ربط نفسه الى سارية  
في مسجد الرسول صلى الله عليه  
وسلم وبقي على حاله هذا حتى تاب  
الله عليه •

وقبل غزوة الفتح جاء أبو سفيان  
ابن حرب الى المدينة، فقصده دار أم  
حبيبة ابنته وزوج الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، لكنها طوت الفراش عن  
والدها ، لأنها رغبت بالفراش عن  
مشرک نجس ولو كان هذا المشرك  
أبها الحبيب •

لقد أنفق المسلمون أموالهم في  
سبيل الله ، حتى تخلل أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه بالعبادة ، وكان  
يملك أربعين ألف دينار قبل الاسلام •

فما الذى يدفع لمثل هذه الأعمال  
الرائعة غير العقيدة الراسخة والايمان  
العميق ؟

وهل يقاتل أصحاب مثل هذه  
العقيدة كما يقاتل الذين لا عقيدة  
لهم الا أهواء الجاهلية وعصية  
الأنانية وحب الفخر والظهور ؟

اطمأن العرب الى أن بإمكانهم مقاتلة الروم، وكانوا سابقا يظنون أن ذلك من المستحيلات .

لقد استهدف الرسول صلى الله عليه وسلم في كل غزواته تحطيم معنويات أعدائه، بل انه كان يستهدف تحطيم المعنويات أكثر مما كان يستهدف تحطيم القوى المادية لأنه كان يطمح دائما في عودة أعدائه الى الصراط المستقيم والهداية، فيحرص على بقائهم أحياء طمعا في هدايتهم: «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» .

ان أكثر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت معارك معنويات تؤثر في النفوس والقلوب، لا معارك خسائر تؤثر في الأرواح والممتلكات .

ويجب ألا تنسى هنا أثر اعتقاد المسلمين بالقضاء والقدر في رفع معنوياتهم لاقتحام الأخطار بشجاعة خارقة، لأن القدر سيكون حتما والشهيد في الجنة، وانما هي إحدى الحسنين، النصر أو الشهادة: ( قل هل يربصون بنا الا إحدى الحسنين، ونحن قريص بكم أن يصيبكم الله بمذاب من عنده أو بأيدينا ) .

المعد، فكانت معنويات المسلمين عالية في تلك المعركة .

حتى معنويات الأحداث الصغار منهم كانت عالية للغاية كما جرى في تسابق ابني غبراء لقتل أبي جهل .

هل كان بإمكان المسلمين الانتصار في غزوة ( بدر ) والقيام بمطاردة المشركين بعد يوم في غزوة ( أحد )، والثبات في غزوة الأحزاب، والاقدام على غزوة ( تبوك )، لو لم تكن معنوياتهم عالية جدا ؟

وكما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على رفع معنويات أصحابه بشتى الطرق والمناسبات، عمل على تحطيم معنويات أعدائه بشتى الطرق والمناسبات أيضا، وما كانت غزوة ( الحديبية ) و ( عمرة القضاء ) وغزوة ( تبوك ) الا معارك معنويات لا معارك ميدان .

ان عمرة القضاء فتحت قلوب أهل مكة، لأنها حطمت معنوياتهم، وغزوة الفتح فتحت أبوابها .

كما أن نتيجة غزوة ( تبوك ) انلحاح معنوى للروم، وبذلك

## (ج) ضبط متين :

القتال وواجبات الحراسات والخفراء  
وهو ما نسميه في الوقت الحاضر :  
بالتدريب الاجمالي •

اتخذ التشكيلات التعبوية  
المناسبة في مسير الاقتراب في كل  
غزواته ، فامن بذلك الحماية اللازمة  
لقواته وحرم العدو من مباغتتها •

وقاتل بأسلوب ( الصفوف ) في  
معركة ( بدر ) ومعركة ( احد )  
وفي أكثر غزواته الأخرى ، ونظم  
المواضع الدفاعية وراء ( الخندق )  
في غزوة الأحزاب وأمن حراسة  
النقاط الخطيرة في ذلك الخندق •

وقام بقتال المدن والأحراش في  
قتاله ضد يهود ، كما قامت سرية  
أبي سلمة رضي الله عنه بالهجوم  
فجرا على بني أسد ، والنجاح في  
هذين القتالين يدل على تدريب راق •

كما قام بمسيرات طويلة شاقة في  
مختلف الظروف والأحوال ليلا  
ونهارا ، مما يمكن اعتباره تدريبا  
عنيفا •

كل هذا التدريب الفردي  
والاجمالي والتدريب العنيف ، جعل

كان المسلمون يطيعون النبي  
صلى الله عليه وسلم اطاعة لاحدود لها،  
وينفذون أوامره حرفيا بدون تردد  
وبكل حرص وامانة مهما تكن  
ظروفهم صعبة وواجباتهم شاقة •

وليس هناك ما يسوغ ذكر أمثلة  
على قوة ضبط المسلمين ، لأن  
الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى،  
ولأن الامطاعة في الاسلام دين :  
( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله  
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) •

## (د) تدريب راق :

اهتم الرسول صلى الله عليه  
وسلم بتدريب أصحابه على الرمي  
وركوب الخيل ، فقال عليه أفضل  
الصلاة والسلام : ( من ترك الرمي  
بعد ما علمه ، فانهما هي نعمة كفرها ) •

ولم يقتصر الرسول صلى الله عليه  
وسلم على حث أصحابه للتدريب  
المستمر على الرمي وركوب الخيل  
وهو ما نسميه في الوقت الحاضر :

بالتدريب الفردي ••• بل درجهم على  
تشكيلات مسير الاقتراب وأساليب

( و ) تسليح جيد :

أصبح تسليح المسلمين بالتدريج  
جيداً ، بعد أن كان المشركون  
متفوقين على المسلمين بالتسليح حتى  
انتهاء غزوة الخندق .

يكفى أن نسمع وصف الكتيبة  
الخضراء التي كان على رأسها النبي  
صلى الله عليه وسلم في غزوة القتح ،  
فقد كان أفرادها لا يثرى منهم إلا  
الحديق من الحديد .

وقد شجع الرسول صلى الله عليه  
وسلم على صناعة السلاح فقال :  
« ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة  
نصر الجنة : صناعة المحتسب في  
عمله الخير ، والرامي به ، والمعد له ،  
فارموا واركبوا ، وان ترموا أحب  
الى من أن تركبوا » .

### حرب عادلة

١ - معنى الحرب العادلة :

« هي حرب توجه ضد شعب  
ارتكب ظلماً نحو شعب آخر ولم  
يشأ رفعه ، ويشترط فيها أن تكون  
مطابقة للقواعد الانسانية ، وتكون  
لغرض تحقيق سلم دائم ، ووجوب

تدريب المسلمين راقياً ، وجعلهم  
قادرين على القتال بكفاية في مختلف  
الظروف والأحوال .

( هـ ) تنظيم سليم :

كان جيش المسلمين مؤلفاً من  
المهاجرين والأنصار ومسلمي أكثر  
القبائل المعروفة حينذاك ، ومعنى  
ذلك : أن جيش المسلمين كان مؤلفاً  
من كل القبائل العربية لا من قبيلة  
واحدة ، لهذا فإن انتصاره لا يُعَدُّ  
فخراً لقبيلة دون أخرى ، كما أن  
اخذاق أية قبيلة في التغلب عليه  
لا يُعَدُّ عاراً عليها ، لأن هذا الجيش  
لم يكن لقبيلة دون أخرى ، بل لم  
يكن للعرب دون غيرهم ، إنما كان  
للاسلام وللمعتقى هذا الدين من  
العرب وغيرهم .

اننى أعتقد أن هذا التنظيم الذى

لا يخضع إلا للعقيدة الموحدة فقط

دون غيرها من المؤثرات ، جعل  
القبائل كلها لا تحرص على مقاومة  
جيش المسلمين حرصها على مقاومة  
قبيلة خاصة ، وهذا سهل مهمة  
المسلمين في القتال .



احترام حياة وأملاك الأبرياء وحسن  
معاملة الأسرى والرهائن » •  
مكة الى الحبشة أولا والى المدينة  
أخيرا تخلصا من هذا الظلم والعدوان •

هذا هو معنى الحرب العادلة كما  
تنص عليه مصادر قوانين الحرب  
والحياد فى القانون الدولى •  
هاجر أكثر المسلمين من مكة فرارا  
بعقيدتهم فقط ، تاركين فيها كل  
ما يملكونه من أهل ومال ، وكان

الحرب العادلة اذا ، حرب دفاعية  
لا عدوانية ، تستهدف تحقيق سلم  
دائم ، أغراضها انسانية ، تحترم  
حياة وأملاك الأبرياء ، وتعامل  
الأسرى والرهائن بالحنى •  
أكثر هؤلاء المهاجرين من الدين  
حمتهم عصبيتهم من أن يصيبهم  
ما أصاب المستضعفين فى الأرض من  
المسلمين الذين عذبهم قريش ولقوا  
مصارعهم من جراء هذا التعذيب •

ان شروط الحرب فى الاسلام قبل  
اربعة عشر قرنا كانت أكثر عدلا مما  
تنص عليه مصادر القانون الدولى  
فى القرن العشرين ؛ فهى بالاضافة  
الى ذلك لا تثيرها المنصرمات ولا حب  
الأمجاد ، وليست لأغراض مادية أو  
استعمارية ، وتدافع عن حرية الرأى  
والمقيدة •  
حتى الرسول صلى الله عليه  
وسلم نفسه ، لاقى التكذيب والاهانة  
واستمع بمصر عجيب الى دعايات  
قريش الكاذبة ضده ومكافحتها  
العنيفة للدين الجديد •  
وقد نجا الرسول صلى الله عليه  
وسلم من مؤامرة قريش المحكمة  
التي دبرتها لاغتياله ، كما نجا من  
مطاردة قريش له فى هجرته من مكة  
الى المدينة متحملا المشاق والأهوال •

## ٢ - تفصيل معنى الحرب العادلة :

### ( ١ ) حرب دفاعية :

ارتكبت قريش كل الظلم والعدوان  
ضد المسلمين عندما كانوا فى مكة ،  
فلم يبق هناك مجال للمسلمين غير  
ترك أموالهم وأهلهم والهجرة من  
فأى ظلم وعدوان أكبر من هذا  
الظلم والعدوان الذى أصاب  
المسلمين ؟ ولكن الرسول صلى الله

عليه وسلم عندما فتح مكة قال ( الدين ) ... ( أفأت تركه الناس لقريش : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ) ! حتى يكونوا مؤمنين ) ؟ !

لم يقاتل الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا الا مضطرا لقتاله ، وكل غزواته كانت لرد اعتداء خارجي أو داخلي لاجباط نية اعتداء ، ولم يجد من عدو ميلا للسلام الا يادر الى تشجيع هذا الميل ، والارتباط بهذا العدو بالمحالفات .

ان دراسة أسباب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بروح محايدة بعيدة عن الهوى ، تثبت أن المسلمين لم يمتدوا على أحد ، لأن الله لا يحب المعتدين .

ان القول بأن هدف القتال في الاسلام هو نشر الدعوة هراء لا يتند الى الواقع ، ولكن هدف القتال هو حماية حرية نشر الدعوة ، وحماية الدعوة واقرار السلام ، وشتان بين الهدفين .

كما أن تلك الدراسة تثبت أن المسلمين لم يريدوا بقتالهم اكراه الناس على الدخول في الاسلام ، فقد بقى كثير من رجال قريش على الشرك بعد الفتح وشهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة ( حنين ) ، وكان المسلمون يعرفون أن هؤلاء لا يزالون على عقيدتهم الأولى ، ومع ذلك لم يجبرهم أحد على تبديل دينهم : ( لا اكراه في

ومع أن الحرب الاسلامية دفاعية لأنها بعيدة عن الظلم والعدوان ، الا أن هذا الدفاع غير مستكن ، بل هو دفاع تعرضي كما يسمى في المصطلحات العسكرية الحديثة ، ومعناه أن المسلمين لا يبدعون بالاعتداء ، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم ضد كل اعتداء بالهجوم المضاد لسحق قوات المعتدين .

## (ب) حرب لتوطيد السلام :

أيام السلام كان أضعافا مضاعفة  
لاتشماره في أيام القتال •

أظهر مشركو المدينة ويهودها بميد  
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
من مكة الى المدينة ميلا الى السلم ،  
فشجع الرسول صلى الله عليه وسلم  
هذا الميل السلمي وعقد معهم  
معاهدة أمنت لجميع مكلن المدينة  
حرية الرأي والأمن •

ان الجنوح الى السلم دين :  
( وان جنحوا للسلم فاجنح لها ) ،  
فلا عجب اذا رأينا الرسول صلى الله  
عليه وسلم يقبل بل يشجع كل  
العروض السلمية التي تقدم بها  
أعداؤه في كل مكان وزمان •

وقد حالف الرسول صلى الله عليه  
وسلم كل قبيلة أظهرت رغبتهما في  
السلام كما فعل مع بني ضمرة في  
غزوة ( ودان ) ومع بني مدلج في  
غزوة ( المشيرة ) ومع قریش في  
غزوة ( الحديبية ) •

ان السلم في الاسلام هي القاعدة  
الثابتة ، والحرب هي الاستثناء •

ولكن الاسلام يدعو للسلام  
لا للاستسلام : يسالم من يساله  
ويعادي من يعاديه ، فلا يتدى على  
أحد ولا يظلم أحدا ، ولا يرتضى  
للمسلمين الظلم والعدوان •

بل كان الرسول صلى الله عليه  
وسلم يبذل كل جهده لتحقيق أهدافه  
السلمية ، حتى لو أدى ذلك الى  
تدمير قسم من أصحابه ، كما حدث  
في غزوة ( الحديبية ) •

## (ج) حرب انسانية :

اولا : احترام الأبرياء :

لم يتعرض الرسول صلى الله  
عليه وسلم لغير المقاتلين في غزواته ،  
وحرص على صيانة واحترام أرواح  
وأموال الأبرياء •

ان السلام يضمن الاستقرار ،  
وقد انتشر الاسلام في فترة صلح  
( الحديبية ) - وهي فترة سلام -  
انتشارا عظيما بين الناس لم ينتشره  
في أيام الحرب ، بل ان انتشاره في

لما استسلم بنو قريظة ، قتل  
المسلمون الرجال الذين قاتلوهم

ثم فادى أغنياء الأسرى بالمال ،  
أما الفقراء فأطلق سراح قسم منهم  
دون مقابل ، وكلف المعلمين منهم  
بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة ،  
ثم أطلق سراحهم بعد تعليم هؤلاء  
الأطفال .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم  
أمر بقتل أسيرين من السبعين أسيرا ،  
لأنهما أجرما بحق المسلمين وعذب  
المستضعفين منهم وشنما على الاسلام ،  
فكان قتلها لجرائمهما لا لأنهما  
أسيرين .

ان هذين الأسيرين كانا ( مجرمي  
حرب ) كما يطلق عليهما في التمايز  
المسكوية الحديثة وعقابهما كان جزاء  
لما جنت أيديهما من ذنوب وآثام .

كما فادى الرسول صلى الله عليه عليه  
وسلم الأسيرين الذين وقفا بأيدي  
سرية عبد الله بن جحش ، فأسلم  
أحدهما وعاد الثاني أدراجه الى مكة  
آمنا .

ذلك ما طبقه المسلمون بحق  
الأسرى ، وهو ما ينطبق على أحدث  
قوانين معاملة الأسرى في العصر  
الحاضر .

( فعلا ) لأنهم خانوا عهودهم  
وعرضوا المسلمين للفناء . أما  
الأطفال والنساء من بنى قريظة فلم  
يصابوا بأذى ، كما أن الذين ثبتوا  
على عهودهم من يهود لم يصابوا  
بسوء أيضا .

والمرأة الوحيدة التي قتلت من  
بنى قريظة ، هي التي قتلت مسلما  
بقذفه بالرحى من فوق سطحها ،  
فكان قتلها عقابا لها على جنايتها  
هذه ، كما هو واضح ومعروف .

ولما خرج المسلمون لغزوة  
( مؤتة ) أوصاهم النبي صلى الله  
عليه وسلم بالأيقتلوا النساء والأطفال  
والكفوفين ولا يهدموا المنازل  
ولا يقطعوا الأشجار .

ان البرى لا يؤخذ بحريرة المذنب ،  
( ولا تزر وازرة وزى أخرى ) ، هذا  
هو مبدأ الاسلام الذي لا يعيد عنه .

ثانيا : الأسرى والرهائن :

أسر المسلمون سبعين أسيرا من قريش  
في غزوة ( بدر ) ، فقسم ثمانية وستين  
أسيرا من هؤلاء على أصحابه قائلًا :  
« استوصوا بالأسارى خيرا » .

ولم تطن هذه الحرب لأطماع شخصية وحب السيطرة والأمجاد ، فقد بعث قريش عتبة بن ربيعة وهو رجل رزين هادئ ، فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : « يا ابن أخي : انك منا حيث علمت من المكان والنسب ، وقد أتيت قومك بأمر عظيم : فرقت به جماعتهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا لطك تقبل بعضها ، ان كنت انما تريد بهذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا » . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكثر بكل هذا الاغراء .

واشتدت عداوة قريش ، وعظم على أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فراق قومه وعبادتهم له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عم ! والله لو وضمو الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ما تركته » .

أما الرهائن ، فلم يرو التاريخ أن المسلمين اعتدوا عليهم لأن الرهائن أمانة ، والقرآن الكريم يقول : ( لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ) .

ثالثا : الجرحى والقتلى :

كان قسم من أسرى المشركين في غزوة ( بدر ) الكبرى جرحى ، وقد اعتنى المسلمون بتمريضهم عنايتهم بجرحاهم سواء بسواء .

ولم يصل المسلمون قتل المشركين في ( بدر ) ولم يتركوهم في المراء ، وقد دفنهم المسلمون كما دفنوا قتلى المسلمين .

أما المشركون فقد مثلوا بشهداء المسلمين في ( أحد ) أفظع تمثيل .

٣ - حرب عقبة :

( ١ ) لا اغراض شخصية :

لم تطن الحرب في الاسلام لأغراض شخصية ، لأن الاسلام في حقيقته دعوة للمصلحة العامة وتقديم للمصالح العام ، ولو أدى ذلك الى تناس مصالح الأشخاص .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يردد دائما قسوله تعالى : ( قل : انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الله واحد ) ، ولم يترفع أبدا عن الفقراء والضعفاء والمساكين والخدم ، وسيرته في كل ذلك مضرب الأمثال .

ان حماية حرية نشر العقيدة هي التي أثارَت الحرب في الاسلام ، ولم يكن من أسباب اثارَتها الأغراض الشخصية من بعيد أو قريب .

(ب) حرب لا عنصرية :

ليس الاسلام دينا لقبيلة دون قبيلة ، ولا لأمة دون أمة ، ولا للمرب دون العجم ؛ ولكنه للناس جميعا للعالمين !... ( قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ) ، فالاسلام يصل لفكرة جليلة ، فكرة وحدة الناس تحت لواء الاسلام .

انه دين يقاوم العصية والتعصب

ويكافح العناصر والأجناس ، لأنه يريد أن يجمع العالم كله على صعيد واحد : لتوحيد كلمتهم وتوحيد الله .

( انما المؤمنون أخوة ) ، و « ليس لعربى فضل على أعجمى الا بالتقوى » ، و « سلمان منا آل البيت » ، كلها معناها : ان الاسلام قومية ودين تنصرف فيه كل قومية وكل دين ، هو دنيا ودين .. سيف وكتاب .. مذهب في الحياة .

ان الحرب الاجماعية التي دعا اليها الألمان تركز على العنصرية الجرمانية ، وهناك التفريق العنصرى بين البيض والسود في الولايات المتحدة الأمريكية وفي جنوب افريقية وغيرها من البلاد ، كل هذا يجرى في القرن العشرين عصر النور والمدنية والذرة والصواريخ عابرة القارات .

أما الاسلام قبل أربعة عشر قرناً ، فقد قاوم العنصريات والأجناس ودعا الى توحيد الأهداف ، فمن آمن بالاسلام كان دمه وعرضه وماله حراما على المسلمين : « المسلم أخو المسلم » .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش ، ولكنه قاتل قريشا حين اعتدت على المسلمين ! وكان عربيا ،

ولكنه قاتل قومه العرب دفاعا عن الاسلام .

ولما تصدى الروم لمرقلة دعوته، قاتلهم . وبعد أن التحق بالرفيق الأعلى ، قاتل خلفاؤه الفرس والروم وغيرهم من الأقوام والأجناس .

والذين كانوا أعداء المسلمين على اختلاف قومياتهم وأجناسهم قبل اسلامهم ، انصهروا بعد اسلامهم بالمسلمين ، فأصبح عليهم ما على المسلمين ولهم ما للمسلمين .

ان الاسلام ساوى بين الناس في الدنيا وفي الآخرة . . . أمام الناس وأمام الله : ( أن أكرمكم عند الله اتقاكم ) .

( ج ) حرب لا عادية :

لم يكن من أغراض القتال في الاسلام الاستحواذ على المادة والبحث عن الأسواق والخامات واسترقاق المرافق وفرض الاستعمار .

خرج المسلمون للتصدي لقافلة أبي سفيان بن حرب المائدة من

الشم في غزوة ( بدر ) الكبرى لأنهم أرادوا أن يحرّموا قريشا من طريق مكة - الشام التجارية فيؤثرون بذلك في أوضاعها الاقتصادية حتى يخففوا من غلواء عدوانهم على المسلمين .

ولكن تلك القافلة أفلتت من أيدي المسلمين ، ومع ذلك اصطدمت قواتهم بالمشركين ، وكان بإمكانهم العودة الى المدينة بأمن وسلام بكل يسر وسهولة .

ولو كانت الناحية المادية هي التي دعتهم للخروج الى ( بدر ) ، لعادوا أدراجهم عندما علموا بوصول قافلة قريش سالمة الى مكة .

وبعد غزوة ( حنين ) ، انتظر الرسول صلى الله عليه وسلم حوالى شهر قدوم وفد هوازن اليه ليعيد اليهم ماغنمه المسلمون من أموالهم ، ولكنهم لم يحضروا ، فاضطر الى تقسيم الغنائم ، وأعاد السبي الى وفد هوازن الذي وصل بعد تقسيم الغنائم على الناس .

ذلك ما أبقاء الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ولأهله من متاع الدنيا، ولو كانت له رغبة في المادة، لأبقى لنفسه ما من زوجه خديجة، وهو مال كثير!!

ان الأهداف الرفيعة تعب الأجساد والنفوس في الجصون عليها، وقد أتعب الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه وأهله وأصحابه في سبيل أهداف الاسلام، ليكون أموة حسنة للمسلمين في كل زمان ومكان.

#### ٤ - حرب مثالية :

ان تعريف الحرب العادلة كما قص عليه مصادر القانون الدولي، بالرغم من أنه حبر على ورق بالنسبة لكل الحروب قديما وحديثا، إلا أنه قاصر عن الوفاء بحق تعريف القتال في الاسلام.

أن أصبح تعبير يمكن إطلاقه على تلك الحرب هو : الحرب المثالية.

مثالية : لأن أهدافها الدفاع عن حرية الرأي وتوطيد أركان السلام: تصون أرواح وأموال الأبرياء

ولكن ما هو نصيب الرسول صلى الله عليه وسلم من الغنائم؟ انه الخمس، وهذا الخمس مردود عليهم، لأنه يصرف في مصالحهم العسكرية وغير العسكرية، فهل أبقى الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا من المال؟

قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : « لم يتلىء جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط، وانه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشبهاء، ان أطمعوه أكل وما أطمعوه قبل، وما سقوه شرب».

وقالت : « ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وقالت : « كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد بنار، ان هو الا التمر والماء ».

وقالت : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد، الا شطر شعير في رف لي . وتوفي ودرعه مرهونه عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير ».



والضعفاء ، وتعطف على الأسرى والرهائن ، وتواس المرضى والجرحى ،

ولا تمثل بالقتلى بل تدفنهم كقتلاها ، ولا تثيرها الأغراض الشخصية ولا العصبية ولا المنافع المادية ولا الاستغلال والاستعمار •

فإذا لم تكن هذه الحرب مثالية ، فأى حرب فى التاريخ كله يمكن أن يطلق عليها هذا التعبير ؟

لا عجب إذن إذا استطاعت هذه الحرب أن تسيطر على العقول بالمثل العليا قبل أن تسيطر على الحصون والقلاع بالسلاح والرجال •

ان هذه الحرب المثالية ، جعلت جراح المغلوبين تلتئم بسرعة ،

فينضون طائمين الى الغالبيين ، ليكون

الغالبيون والمغلوبون جميعا تحت راية واحدة ، هى راية الاسلام •

ولو كانت حربا ظالمة لما دام الظلم ، لأن الظلم لا يدوم ، وإن دام دمر الغالب والمغلوب ، فهل يفقه الظالمون ذلك ، أم على قلوب أقيالها ؟!

ولكنها كانت حربا عادلة الى حدود المثالية ، فاستجاب العرب لأهدافها العالية ، ثم حملوا رسالة تلك الأهداف الى العالم ، واستجاب لها الفرس والروم وكثير من الأمم والقوميات الأخرى ، ثم حصلوا بدورهم مشعل هدايتها شرقا وغربا ، فاستنار الشرق بنور الاسلام على حين كان الغرب فى دياجير الجهل والظلام •

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

## الأزهر الشريف

يدعو الراغبين من الناشرين والأفراد

في اقتناء « المصحف الشريف »

طبعة الأزهر

إلى التقدم بطلباتهم إلى إدارة البحوث والنشر يجمع البحوث  
الإسلامية بإدارة الأزهر - القاهرة - لمجز الكميات  
المطلوبة لهم بسعر التكلفة وهي :

١٠٠ قرش للنسخة الواحدة المجلدة .

٨٠ قرشا للنسخة الواحدة غير المجلدة .

وهناك تخفيض خاص بالنسبة للشترى بالجملة .

وتورد القيمة نقدا أو بشيك باسم الأمين العام للمجمع  
البحوث الإسلامية .

[ حقوق الطبع محفوظة للأزهر ]

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٥٢	الخوائك والتكاي والرباطات في القاهرة الإسلامية ... للاستاذ محمد كمال السيد	٢٨٩	موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة ... لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ الأزهر
٤٦٨	من سجل التيارات المصادية للإسلام ... للدكتور يحيى هاشم	٣٩٧	ميلاد عالم جديد ... للاستاذ العلامة أبو الحسن الندوي
٤٧٤	تعقيبات على بعض ما ينشر ويزداع ... للاستاذ علي البولاقى	٤٠٣	دراسة قرآنية : نبي الهدى ومنقذ البشرية ... لفضيلة الشيخ مصطفى الطمر
٤٨٤	صورتان لصنفين من الناس للاستاذ الشيخ أبو الوفا المرافى	٤١٢	برنارد شو يكرم نبي الإسلام للدكتور عبد الودود شلبى
٤٨٨	لقاء الغرباء ... للدكتور عبد الودود شلبى	٤١٨	حكم قضائى بالفصل بين الزوجين ... للدكتور عبد الودود شلبى
٤٩٦	حسان الهند غلام على أراد للدكتور عبد القصود شلقامى	٤٣١	دراسة شاملة للعالم الإسلامى للاستاذ أحمد حسين
٥١٠	خواطر تاريخية : مأساة النفس الزكية ... للاستاذ الشيخ السيد حسن قرون	٤٣٧	طريق النجاة ... للاستاذ العلامة أبو الأعلى المودودى
٥٢٠	الدوق الصوفى في فهم القرآن الكريم ... للاستاذ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى	٤٤٤	القائد الأعظم ( محمد على جناح ) ... لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٦٧	باب الفتوى ... .. للاستاذ محمود محمد رسلان	٥٢٤	أنكروا أحاديث الحاقق بعض المولى بالشهداء ... .. للاستاذ الشيخ محمد نجيب الطيحي
٥٧١	اخبار العالم الاسلامي ... .. للاستاذ ابراهيم النوبهي	٥٤٣	من دوائع السلامة اقبال : برلمان إبليس ... ..
٥٧٥	كتاب الشهر : اسباب انتصارات الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ... .. بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب	٥٤٦	من تاريخ اللغة العربية ... .. في مواجهة التحديات ... .. للدكتور محمد احمد العزب
		٥٥٩	حول الثقافة الاسلامية في المجتمع الاسلامي المعاصر للاستاذ طه محمد كسيه

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧/١٩٧٧

they should have with the people of the Book and with the belligerent powers and with their own allies. In others they were taught, trained and organised to carry out their obligations as vicegerents of the Lord of the Universe. Some gave instructions for their guidance, and warned them of their weakness and exhorted them to sacrifice their lives and properties in the way of Allah. Others taught the moral lessons they needed in defeat and victory, adversity and prosperity, war and peace. In short, these trained them to carry on the missionary work for the propagation of Islam as the successors of the Holy

Prophet. Then some discourses invited to Islam the people of the Book, the hypocrites, the unbelievers and the blasphemers, or rebuked them for their hardheartedness or warned them of the doom in store for them or admonished them for neglecting lessons from the stories and events of the past, so as to leave no excuse for their sticking to the wrong ways of life.

This is the background of the surahs that were revealed during the ten years at Al-Madinah. It is obvious that their style had to be different from that of the Makki Surahs.

## ENGLISH SECTION

Subject	Contributor	Page
1—The Significance of The Month of Rabi' Awwal. . . . .	Dr. Moh'addin Alvays . . .	1
2—Jihad and Learning: The Islamic Mot'o . . . . .	Dr. Abd. (Haj) Mahmud . .	5
3—An Introduction to The Study of the Quran . . . . .	Mor'ana Abul A'ala Maududi .	111

which have always been universally accepted and which have always formed the basis of the enlightened Divine civilization.

Several changes took place during the Makki stage of the Movement. It spread wider and wider, day by day, and the opposition to it became stronger and stronger in the same proportion. By and by, it came into contact with the people of different creeds and different ways of life and this gave rise to new problem. The discourses, therefore, began to deal with various new topics as well. This explains the difference of their style from those of the earlier ones.

This is the background of the Surahs which were revealed during the thirteen years of Makki life.

### *MADANI SURAHS*

After facing opposition for thirteen years in Makkah, the Islamic Movement found a new centre in Al-Madinah where it became possible to collect all its followers from the various parts of Arabia and to unify and strengthen them. Accordingly, the Holy Prophet and the majority of the Muslims migrated to Al-Madinah.

Then the movement entered its third stage under totally changed conditions. Now that the Muslim Community had succeeded in founding a regular state, an armed en-

counter ensued with the exponents of the old order of ignorance. Besides; thus, the Jews and the Christians came into conflict with it, even though they also professed to be the followers of Prophets. It had also to deal with different kinds of hypocrite Muslims who had somehow or other entered its fold. But in spite of all those obstacles, The movement succeeded in subduing the whole of Arabia after a hard struggle of ten years and was in a position to extend its universal message of reform to the outer world.

As, by and by, several changes took place in this stage also, and every changed condition had its own special problems, so Allah revealed to the Holy Prophet the kind of discourses required for any particular occasion. That is why some of these were couched in the fiery rhetoric of a warner and the others in the form of the royal edicts of the lawgiver. Some adopted the method of a teacher, trainer and reformer and taught the principles and the methods of organizing a community, of building up a state and of constructing a good civilisation for the conduct of different affairs of life. Others gave instructions for dealing with the hypocrites or the unbelievers, who had come under the protection of the Islamic State. Then in some of these discourses, the Muslims were taught the kind of relations

Islam. The world, therefore, could not help feeling the moral superiority of the Movement that was so thoroughly transforming the characters of its followers.

All through this long and bitter struggle, Allah continued to reveal, according to the requirements of the occasion, inspiring addresses which highly influenced the thoughts and conduct of the hearers. On the one hand, these addresses instructed the Muslims in their primary duties, infused into them the spirit of loyalty and devotion to bind them together as members of the Muslims Community and taught the ways of piety, high morality and purity of character and trained them to be true missionaries of Islam. On the other hand, these messages consoled, comforted and encouraged the Muslims with promises of success in this world and of eternal bliss in the Hereafter. They urged them also to exert their utmost in the way of Allah with fortitude, endurance and courage. The Muslims were so imbued with the spirit of sacrifice for this noble cause that they were ready to bear every kind of affliction and fight against the bitterest opposition. At the same time, these addresses administered warnings to those people who were opposing the movement and those who were indifferent to it. Examples were cited from the history of the neighbouring peoples as proof thereof. Their attention was

also drawn to the ruins of the habitation by which they used to pass during their journeys : these were held out as object lessons. They were asked to observe the phenomena of Nature they saw day and night on the earth and in the heavens as a proof of the Unity of God and of the inevitable Hereafter.

The early addresses exposed the blasphemy of the idolaters and their association of partners with Allah and their worship of the old traditions so vividly as to convince all fair-minded persons of their error. They refuted their misconception that they were independent of God and not accountable to Him in the Hereafter with such clear reasoning as to leave no doubt in their hearts and minds. Every doubt was dispelled and every objection answered and every intricacy and complication, in which they were entangled and in which they were involving others, was unfolded and unravelled. In short these addresses proved clearly and conclusively that the old days were based on ignorance and were utterly void of. Side by side with this, the disbelievers were admonished for their immorality, their wrong ways of life and customs of ignorance and their opposition to the Truth and their persecution of the Believers. These early addresses also put forward those basic principles of culture and morality

They were so charming that they attracted the attention of the hearers, who began to repeat them because of their beauty and elegance. Though universal truths were enunciated in these messages, they were given a local colour and were supported by arguments, examples and illustrations from the environment with which its first addressees were quite familiar. In order to impress the addressees effectively, these early addressees were confined to their own history, their traditions, their monuments, their beliefs, their morality and their evil ways.

This early stage of the Movement lasted for four years or so with the result that a few good people accepted its message and formed the nucleus of the future Muslim Community. But the large majority of the Quraish began to oppose it because, in their ignorance, they thought that it hit hard at their vested interests and lusts and the old traditions of their forefathers. The message of the Quran, however, went on spreading beyond the boundaries of Makkah and reached other clans.

Then the Movement entered its second stage which continued for nine years of so and fierce struggle began with the old order. Not only the Quraish but also the majority of its upholders also rose up to kill the Movement employing all sorts of weapons or at

least to suppress it. They made false propaganda and levelled accusations and raised frivolous objections against it. They spread suspicions and doubts in order to alienate the common people from it. They hindered strangers from listening to the Holy Prophet and inflicted all sorts of cruelties on those who accepted Islam. They boycotted the Muslims socially and economically in order to intimidate and coerce them. Their persecution had been so unbearable that some of them had to leave their homes twice for Abyssinia, and at last all of them had to migrate to Al-Madinah. But in spite of persecution and hindrances, the Movement went on spreading. There was hardly a family or a household left in Makkah from which one person or the other had not accepted Islam. Naturally this produced bitterness in the hearts of the opponents of Islam. The persecution became all the more bitter when they saw that their own brothers, nephews, sons, daughters, sisters, etc., had accepted Islam and became its faithful and strong supporters and were ready to defend it even with their lives.

The Movement also got impetus from the fact that it was drawing into its fold the best from among people who became the embodiments of virtue after accepting



concerned is to expound the reality, to remove misunderstandings and mis-conceptions about it, to impress the Truth upon the minds, to warn them of the consequences of wrong attitudes and to invite humanity to the right way. The same is true of the criticism of the creeds, of the moral systems, of the deeds of men and communities and of its discussions of the problems of Melaphysics etc. That is why it states or discusses or cites a thing only to the extent relevant to its aims and objects and leaves out unnecessary and irrelevant details and turns over and over again to its Central Theme and to its invitation round which every other topic revolves. When the Quran is studied in this light, no doubt is left that the whole of it is a closely reasoned argument and there is continuity of subject throughout the Book.

#### BACKGROUND.

One cannot understand fully many of the topics discussed in the Quran unless one is acquainted with the background of their revelation. One should know the social, historical or other antecedents or conditions which help explain any particular topic. For, the Quran was not revealed as a complete book at one and the same time ; nor did Allah hand over a written copy of it to Muhammed (Allah's peace be upon him) at the very beginning of his mission and command him to publish it and

invite people to adopt a particular way of life. Moreover, it is not a literary work of the common conventional type that develops its central theme in a logical order ; nor does it conform to the style of such a work. The Quran adopts its own style to suit the guidance of the Islamic Movement that was started by Allah's Messenger under His direct command. Accordingly, Allah revealed the Quran piecemeal to meet the requirements of the Movement in its different stages.

#### MAKKI SURAHIS

When the Holy prophet was commanded to start his mission at Makkah, Allah send down such instructions as the Messenger needed for his own training for the great work that was entrusted to him. The Quran imparted also the basic knowledge of the Reality and gave brief answer to the common mis-understandings that misled to adopt wrong ways of life and invited them to accept the basic principles of morality and adopt the right attitude that alone leads to the success and welfare of humanity.

These early messages consisted in short and concise sentences and were couched in a very fluent and effective language to suit the taste of the people to whom they were first addressed. Their excellent literary style was so appealing that it touched their very hearts.

## AN INTRODUCTION TO THE STUDY OF THE 'QURAN'-II

By

Mrs. Amina Abdul A'ala Mawdudi

---

### Central Theme

Now that we have come to know the nature of the Quran, it has become easier to determine the subject it deals with, its central theme and its aim and object.

The subject it deals with is Man: it discusses those aspects of his life that lead either to his real success or failure.

The central theme that runs throughout the Quran is the exposition of the reality and the invitation to the Right Way based on it. It declares that Reality is the same that was revealed by Allah Himself to Adam at the time of his appointment as vice-gérant, and to all the Messengers after him, and the Right Way is the same that was taught by all the Messengers. It also points out that all theories contradictory to this reality, invented by people about God, the universe, Man and his relations with God and the rest of His creation, are all wrong and that all the ways of life based on them are erroneous and lead to ruinous consequences.

The aim and object of the revelations is to invite Man to that Right way and to present clearly the guidance which he lost because

of his negligence or has perverted by his wickedness.

If the reader keeps these three basic things in mind, will find that in this Book there is no incongruity in the style, no gaps in the continuity the subject and no lack of interconnection between its various topics. As a matter of fact, this Book is not irrelevant anywhere with regard to its Subject, its Central Theme and its aim. From its very beginning to its end, the different topics it deals with are so intimately connected with its Central Theme that they may be likened to the beautiful gems of the same necklace, despite their different colours and sizes. The Quran keeps the same object in view, whether it is relating the story of the creation of the earth or of the heavens or of Man or is referring to the manifestation in the Universe or stating events from human history. As the aim of the Quran is to guide Man and not to teach nature study or History or Philosophy or any other science or art, it does not concern itself with these latter subjects. The only thing with which it is

conformably to their original from, God would establish her power on earth, entitle her to victory, and fulfil the Promise He had announced in His Holy Book :

"God hath promised such of you as believe and do good works that He will give them the succession in the earth as He gave the successions to those before them, and that He will surely establish for them their religion which He hath approved for them, and will give them in exchange safety after their fear. They shall worship Me ; they shall not associate aught with Me. Those who disbelieve, henceforth, they are miscreants". (XXIV, 55).

But if the Muslim Nation failed to adhere closely to the teachings

of the Islamic Message, there would be no reason to justify her existence, neither would be there any meaning for her survival. Were she to be blotted out, there would be no regret for her disappearance. The world not, then, lose, through her annihilation, any essential element for righteous life.

Nevertheless, the Muslim Nation had come into being so as to stay and to survive. He is liable to be disciplined by God from time to time, so as to return to Him. Such correction is done to individuals, in order that they might revert, in penitence and surrender, to their Lord ; as it is done to groups so as to take refuge in Him, through the application of His Message, and compliance with His Principles.

---

in Truth and Justice". (VI, 116). That is to say that God's Word is fulfilled in truth, respecting the articles of Faith, and fulfilled in justice, as regards legislation.

Out of this can be perceived the logical argument in God's saying : "But nay, by thy Lord, they will not believe (in truth) until they make thee judge in all disputes between them, and find within themselves no dislike of that which thou decidest, and submit with full submission". (IV, 65).

The Islamic Message declared that mildness and mercy be an integral part of good conduct. "Believers) are compassionate amongst each other". (XLVIII, 29).

Compliance with these definite principles, as they had been Divinely laid down, expounded in the Holy Book, and put into practice by the Prophet, until they had been made self-evident, without the slightest shade of ambiguity, had become incumbent duties, identified with (the basic rule of) enjoining what is right and forbidding what is wrong.

As to the physical aspect of the Message, we find that it had admitted the means for safe-guarding its principles against all sorts of (interference and) aggression. (In this respect, God the Almighty says .) "Make ready for them all thou canst of (armed) force" ? (VIII, 60).

This rule intended for defence and the repulse of aggression, requires that the Nation have recourse to all possible means in the fields (of science), such engineering, chemistry, medicine, etc. ; besides industry that has to be fully developed, and laboratories for scientific research that have to be adequately equipped.

It is to be remarked that those in charge of conveying a Message should yield an effective power for the defence and maintenance of what they endeavour to propagate.

Thus, the Islamic Message had been precisely determined and defined by God, Glory be to Him.

It is a Message that imposes the incumbent duty of sustaining it by physical force.

It is a message that imposes the incumbent duty of sustaining it by physical force. It has to be upheld and maintained in its clear and pure form by those who enjoin what is right and forbid what is wrong.

These principles, (emanating from the Divine Message), as precisely and distinctly by the Holy Quran and the Prophetic Sunna, account for the rise of the Muslim Nation ; and are at the same time, considered as the reason that justifies her existence, persistence, and survival.

So long as the Muslim Nations puts these principles into effects,

It is solely their deep faith to which goes the credit of their victorious march (and miraculous advent), as it is also due to their strenuous efforts to apply the teachings of the Message that had established the unity of the Muslim Nation.

"Verily, this your 'ummat', (nation) is one nation, and I am your Lord, so worship Me' XXI, 92). And verily this nation of yours is one nation, and I am your Lord, so keep your duty unto Me'. (XXIII, 52).

Thereby, the borders and obstacles, facing the Faithful had been annihilated. The first region to be unified was the Arabian peninsula. Then, there came into existence the (mighty) Islamic Nation, covering a tremendous area. The Message had established unity within the sphere of the articles of faith.

Yet the Message was not confined to man's testimony that there is no god but God. It rather tended to raise him up to a higher degree of sublimity His profession of God's Unity means, as well, that he testifies that God be the Witness of everything he adheres to or leaves aside, in his speech and silence, movement and quietness. He believes that God is the Testifier of his intents, and his works. His Lord, be He Exalted, dominates the frame of his

life. Thus, he follows what God had decreed, and complies with what is pleasing to Him.

This is the unity underlying bondage to God. Once the unity of bondage is practised by the believer or the nation, the means of access to God, be He Exalted would certainly be secured (as stated is the reported saying) : "If he asked me, I would bring to being what he asked for, and if he sought My Refuge I would protect him."

The Islamic Message declared that brotherhood should be the guiding principle for the believers in their mutual relationships (conformably to God's Saying in the Quran): "The believers are naught else than brothers" "(XII, 10).

The atmosphere of fraternity and fellowship among the believers is the ideal they have to seek in their relationships, and the predominating principle in co-operation in all sorts of good works.

The Islamic Message established, as well, justice in law, the norms of which are not human but Divine since the code embodied in the Message does not emerge from human speculation which is liable to be either right or wrong. It is an Infallible Revelation coming from the Almighty.

God, be He Exalted, says : "Perfected is the Word of the Lord

foremost Aspect of this Divine Care is that the Almighty had made it, through its Divine Style, Miraculous Eloquence, and Unremitting Revelation, the source of guidance to the Muslim Nation.

One more Aspect is that God, Glory be to Him, had made secure its preservation. "We have, without doubt, sent down the Message, and We will assuredly guard it (from corruption)," (XV; 9)

This Protection (God had afforded), has rendered the Holy Quran an ever-existing Reminder to the world at large up to the Day of Judgement. It is the Quran which has always disproved in rigorous logic and self-evident arguments, the pretensions of anyone who might arise to pose as a prophet after Muhammad.

With its Divine Style, and God's Guarantee to guard it (against corruption and alteration), the Holy Quran shes the mere speculation about the need of novel Divine Message.

God, be He Exalted, said of His Blessed Messenger that he is "the Seal of the Prophets," (XXXIII, 40). The fact that the Arabic word khatam, seal is read by vocalising the letter (t) by both "fatha" and "Kasra" (Khatam and Hatim) the two readings being reported by consecutive narrators to have been uttered by the Prophet this fact closes all the gaps in the

face of those who attempt posing as prophets through fraud and imposture.

God had sent down the Holy Quran in a divine Style out of the Care had bestowed upon the Islamic Message. One of the Features of God's Providence, revealing the individuality of the Muslim Nation is the fact that the Prophet, before his death, had effectively applied the teachings of the Message.

Thus the Islamic Message, after having been, in its initial stages a theoretical Call, had come to be a practical one. It had been turned into a concrete fact, seen and feared. It had been tried, and the trial proved a success.

When the Message came to be applied, it could remove all the hinderances in its way. It had swept away, in its sacred advance, all sorts of falsehoods. The world of corruption submitted to the sway of righteousness.

An Orientalist, depicting the impression gained by those who read the history of the arly conquests of Muslims, won through the application of Islamic teachings, raised the question: Had Muslims either conceived the world to be of a small size, or had the earth been easily rolled up underneath their feet, Yet earth's regions had never been circumscribed, nor had they been rolled up underneath their feet.

revealed to the Messengers, whilst people of jihad strive with their swords for the preservation and maintenance of these Divine Revelations.

Imam Ahmad ibn Hanbal reported (in his monumental Musnad), through a genuine chain of narrators, on the authority of Jabir, that 'Umar ibn al-Khattab, (once) went to the Prophet, with an epistle he had taken from certain scripturemen, and read it to him. Thereupon, the Prophet was exasperated and said : "Are you swayed by suspicion and mistrust ? By Whom my soul is in His Hands, I have brought to you what is pure and unsullied. Do not ask the (the Scripturemen) about anything. They might tell the truth, and ye excuse them of lying, or that they might tell you a falsehood, and ye take it for granted. By Whom my soul is in His Hands, had Moses been living, he would not have done anything save following me."

The traditionist Abu Ya'la reported a lengthy narrative at the end of which 'Umar is reported to have said : "I set out to the Scripturemen from whom I copied and epistle on a piece of skin. On my return the Prophet asked me about what I was holding in my hands. I answered it was an epistle I had copied to add something to our knowledge.

"The Prophet became so incensed that his cheeks were reddened.

He called the Muslims for a congregational prayer. The Ansars asked whether the Prophet had been made angry, and clamoured for their weapons. They gathered round the Prophet's pulpit.

"Then, the Prophet addressed the Muslims, saying : O people ; I have been given the substantial maxims, and the most conclusive apophthegms. Discourse had been summed up to me, and made highly succinct. I have brought you a clear and pure Message ; so do not be confused, and beware of being deceived by those who are subject to distraction.

"Umar said . Thereupon I rose up and said : I am content with God as my Lord, with Islam as my Faith, and with you as Messenger. Then the Prophet came down the pulpit".

The prophet endeavoured as much as he could to make the Muslim individuality pure and clear in accordance with the terms he had uttered.

This definite and evident individuality is the sole *raison d'être* that explains and justifies the origin, continuity and survival of the Muslim Nation.

This Nation had been formed for the sake of what had been considered as the Seal of all Divine Messages. God, be He Exalted, had accorded this Message much more care than any other. The

## JIHAD AND LEARNING : THE ISLAMIC MOTTO

By

Dr. Abdul Haleem Mahmud

The Grand Shaiikh of Al-Azhar

(excerpted from one of his speeches)

When the Egyptian army started to encounter the enemy, in Mansourah, (in 1249 A. D.), eminent Egyptian "Ulemas, set out to that town. They were headed by 'Izzul-Din ibn Andul Salam, and amongst whom Majdul-Din al-Qushairi, Muhyul-Din ibn Surayah, Majdul-Din of Akhmim, Abul-Hassan al-Hafiz al-Mundhiri, and al-Kamal ibn al-Qadi Sadrul-Din.

These saintly scholars, noted for their fervent religious zeal, used to join the warriors to raise up their morale, offer guidance, praise God, and give glad tidings either about one of the two glorious things, promised by God, namely victory or (martyrdom which entitles them to) Paradise. Yet, these eminent scholars had never hesitated, in crucial circumstances, to join hands with the mujahids in engaging the enemy.

Their mere walking in the streets, and visits to the camps, were intended to remind the warriors that they have to win either victory or Paradise, thus arousing their zeal, strengthening their faith, and emphasising the forms of jihad that

had characterized the early ages of Islam, during the Prophet's lifetime, and the reign of his rightly guided Caliphs, God be pleased with them.

When these eminent scholars felt satisfied with the adequacy of the measures and means, mustered for defence, they used to hold meetings at night worship and pray God to accord Victory to Muslims. At the conclusion of these prayers, they preoccupied themselves with studying one of the standard works on Islam. It is because their motto had been : jihad and learning.

This Islamic motto : jihad and learning had been stated and explained in a reported tradition, corroborated by the entire intellectual atmosphere of Islam. Abu Nu'aim reported on the authority of Ibn 'Abbas that the Prophet had said : "People well-nigh to the rank of prophethood are those who are noted for their learning, and those who are noted for their jihad".

As to the learned, it is because they guide people to what had been



rulers calling them to accept Islam. He reorganised the community, and created a fraternization between immigrants and Madīnans. The prophet journeyed several times with a view to win the neighbouring tribes and to conclude with them treaties of alliance and mutual help.

After seven years of the Hijra, the prophet entered Mecca as a conqueror. He, who was once a fugitive and persecuted, now came to prove his mission by deeds of mercy. The city which had treated him so cruelly, driven him and his faithful band for refuge amongst strangers, which had sworn his life and the lives of his devoted disciples, lay at his feet. But in the hour of triumph every evil suffered was forgotten, every injury inflicted was forgiven, and a general amnesty was extended to the population of Mecca. The ninth year of the Hijra was noted for the deputations which flocked into Madina to render homage to the prophet. Deputations began to arrive from all sides to tender the allegiance and adherence of tribes. The conquest of Mecca decided the fate of idolatry in Arabia.

When the prophet went to Mecca, in the 10th year of the Hijra for Haj, he met more than 140,000 Muslims there, who had come from different parts of Arabia to fulfill their religious obligations. He addressed them his celebrated

Sermon, in which he gave a resumé of his teachings. The Mission of Prophet Muhammad was now achieved. He inspired a nation, steeped in barbarism, sunk in a degrading and sanguinary superstition, with the belief in One Sole God of Truth and Love. He united those disunited warring nation by the ties of brotherhood and charity. The humble preacher, who only the other day been hunted out of the city of his birth, and been stoned out of the place where he had betaken himself to preach God's words, had, within the short space of few years, lifted up his people from the abysmal depths of moral and spiritual degradation to a conception of purity and justice.

The Prophet spent the last year of his life in Madina. He settled the organisation of the provinces and tribal communities which had adopted Islam and become the component parts of the Muslim State. The distinctive superiority of Prophet Muhammad lies in the fact that the whole work of his Mission was achieved in his lifetime. On Monday, 12th Rabī' Awwal, 11 A.H., (8th June, 632 A.D.) the spirit of the great prophet took flight to the 'Highest Companion'. His life and work are not wrapped in mystery. Nor has a fairy tale been woven round his personality. His life is the noblest record of a work nobly and faithfully performed.

When the Quraishites were thoroughly alarmed that Muhammad's preaching had taken a serious revolutionary movement, Their power and prestige were at stake. They were the custodians of the idols whom Muhammad denounced, they were the leaders of the worship which Muhammad opposed. Their very existence depended upon their maintaining the old institutions intact. The new preacher's tone was 'intensely democratic, in the sight of his Lord all human beings were equal. This levelling of old distinctions was contrary to all their traditions. So urgent measures were needed to stifle the movement before it gained further strength. They accordingly decided upon an organised system of persecution.

The fury of Quraish became unbounded. They ultimately decided the assassination of the Prophet. On the night agreed upon to carry out the assassination plot, the prophet miraculously left his house, and fled together with his companion, Abu Bakr, from the city of their birth. They lay hide for several days in a cave of 'Mount Thaur,' a hill to the South of Mecca. On the evening of the third day the fugitives left the cave and endeavoured to reach 'Yathrib' by unfrequented paths. But even here the way was full of danger. The heavy price set upon Muhammad's head had

brought out many horse-men from Mecca seeking for the helpless wanderers. The fugitives continued their journey and after three days of journey reached the territories of Yathrib. The prophet and his companion reached the village called "Quba," situated only two miles to the south of 'Mad-na,' on Monday 12th Rabie Awwal (622 A.D). Here he was, joined by Ali, who had been severely maltreated by the idolaters after their disappointment after Muhammad's escape. The prophet stayed for four days at 'Quba' and then entered, attended by a number of his disciples, the city of 'Madina' on Friday 16th Rabie Awwal.

Thus was accomplished the 'Hijra'. This event naturally marked the greatest development in the history of Islam. Though Umar instituted the Official era of the Hijra, according to some traditions, the custom of referring to events as happening before or after Hijra originated with the prophet himself.

The name of the city of 'Madina' was 'Yathrib' until the advent of the Prophet. It was established by an Amalikite Chief known as Yathrib, then its name was changed and was called 'Madinath el-Nabi' or for short 'Madina'. After the Hijra, the prophet launched an extensive programme for the propagation of his Mission. He addressed letters to the foreign

Abdul Muthalib, on his death-bed the grandfather had confined to Abu Thalib the charge of his brother's child, and in the house of Abu Thalib, Muhammad passed his early life.

His early life was not free from the burden of labour. He had to go often into the desert to watch the flocks of his uncle. With all his affection for his people, in his ways and mode of thought he seemed far removed from them, isolated in the midst of a chaotic society with his eyes fixed on the moving panorama of a depraved age. The lawlessness rife among the people of Mecca, the frequent quarrels among the tribes and the immorality of the people, naturally caused feelings of intense horror and upset in the mind of Muhammad. In the 25th year of his age, Muhammad travelled into Syria as the business agent of the noble Quraishite lady, Khadija.

The prudence and capability with which he discharged his duties made a favourable impression on Khadija. A marriage was soon after arranged between Muhammad and Khadija, a kins woman of his. In spite of the disparity of age between him and his wife, there existed the tender devotion on both sides. It is worthwhile to say that this marriage brought him that repose and exemption from daily labour which he needed in order to

prepare his mind for his great work. But beyond that it gave him a loving heart, that was the first to believe in his mission, that was ever ready to console him in his despair, and to keep alive with him the flame of hope when no men believed in him.

Muhammad's soul was soaring aloft, trying to peer into the mysteries of creation, of life and death, of good and evil, to find order out of chaos. For years after his marriage, it had been his habit to go sometime with his family, for prayer and meditation to a cave or the 'Mount Hira', which is now called the 'Mount of Light'. Solitude had indeed become a passion with him. Here in this cave he often remained whole nights plunged in the profoundest thought and meditation.

At the age of 40 the Prophet Muhammad received the first revelation. Thenceforth, his life was devoted to humanity. Khadija was the first to believe in the revelation and to accept his Mission. After Khadija, Ali was the next disciple. The Quraishites opposed the Mission of the Prophet and the hostile Quraish stopped the Prophet even from offering his prayers at Ka'ba, and they pursued him wherever he went. Amidst all these trials, Muhammad never wavered, he worked on steadily full of confidence in his Mission. Several times he was in imminent danger of his life at the hands of Quraish.

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: DR. ABDUL WADOOD SHALABY

Rabi' Awwal 1397

ENGLISH SECTION

MARCH 1977

## THE SIGNIFICANCE OF THE MONTH OF 'RABIE' AWWAL'

By

Dr. Moh addin Alwaye

The Muslims all over the world receive and celebrate nowadays this Arabic month - of 'Rabi' Awwal' - with great enthusiasm. It witnessed the following important events in the history of Islam, and in the history of humanity as a whole:

1- witnessed the birth of Prophet Muhammad. He was born on Monday, 12th of Rabi' Awwal.

2- The 'Hijrah' of the prophet from Mecca to Madina after thirteen years of his Mission. The departure of the Prophet from Mecca to Madina commenced on the 4th of Rabi' Awwal and he reached the famous place called 'Quba' in the south of Yathrib (Madina) on Monday, 12th Rabi' Awwal.

3- On Monday, 12th 'Rabi' Awwal' (11 A.H.) the prophet breathed

his last in this world after he had well accomplished his mission.

On the occasion of 'Rabi' Awwal' it is good to review these important events that took place in this month.

The Prophet Muhammad (peace be upon him) was born on the 12th of Rabi' Awwal, in the 'Year of the Elephant, which marked the destruction of the Abyssinian army (29th of August 570 A.D.). His birth was towards the end of the fortieth year of the reign of 'Kisra Anushirvan' of Persia, and the end of the year 818 of the era of the Seleucidea. It is reported that his birth was attended with several portents and miraculous signs. His father had died before he was born. He was bereft of his mother when only six years of age. Three or four years later he lost his grandfather

العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٥٩١٤

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أدلة كل شهر عزلة

مدير التحرير  
وابدانة  
السكرتير  
عبد الوارث مكي

الجزء الرابع - السنة التاسعة والأربعون - ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ - أبريل سنة ١٩٧٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الاسلام من :

الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد العزيز محمد  
شيخ الأزهر

- ٥ -

الذي تأخذ به أوروبا ، وتأخذ به  
جامعاتنا المصرية وغيرها من الجامعات  
حينما تستعمل كلمة العلم •

وهذا المفهوم هو :

العلم : هو القواعد التي بنيت على  
الملاحظة والتجربة والاستقراء •

وهو بهذا المفهوم يختص بالجانب  
المادى ، ان دائرته الكون : السماء  
والأرض ، وما بين السماء والأرض •

انتهينا في المقالات السابقة -  
بتوفيق الله تعالى - من موقف  
الاسلام من الفن وفي هذا البحث  
نحدد - باذن الله - موقف الاسلام  
من العلم •

وقول ابتداء اننا سوف لا تأخذ

كلمة « العلم » بالمفهوم الحديث  
فحسب ، والمفهوم الحديث هو

اختصاصه على أنه علم فانه يكون بذلك قد خرج على أوضاع العلماء في مفهوم العلم ، وخرج على مبادئهم المقررة في دائرة العلم : وهي المادة .

قلنا اننا لا تأخذ مفهوم العلم بالمعنى الأوربي ، بل سنأخذ مفهوم العلم بالمعنى الاسلامي ، ومفهوم العلم بالمعنى الاسلامي أوسع دائرة ، انه المعرفة بكل فافع من الأمور ، انه المعرفة بالكون وبما وراء الكون بالوجود المادى وبالوجود الروحى انه المعرفة بالاتفاق وبالأنفس ، وفي نطاق ذلك يدخل العلم بالمادة ، أو العلم بالمفهوم الحديث .

وهذا المفهوم الحديث للعلم هو اصطلاح حديث : فما كانت كلمة العلم فيما مضى - في أوروبا وغيرها تعنى القوانين التى تسير عليها المادة فحسب ، وانما كانت الكلمة مطلقة ، فلما كانت النهضة الأوربية الحديثة قسمت أنواع المعرفة ، بحسب ملكات الانسان وشعوره ، وذلك لتسهيل التفرقة بين مجالات المعرفة ، وليسهل الحكم في كل مجال .

أما ما وراء هذا الكون ، وأما ما قبل هذا الكون ، وأما ما بعد هذا الكون فان العلم - بالمفهوم الحديث - لا يتعرض له ، وذلك لأنه لا يدخل تحت دائرة الملاحظة والتجربة والاستقراء .

ولعل القارىء يدرك من هذه الكلمات السابقة أن العلم بهذا المفهوم الأوربي لا يتأتى له أن يحكم على ما ليس في دائرته ومن أجل ذلك فان العالم - أى عالم - لا يستطيع انكار الألوهية ولا البعث ولا القبيات على وجه العموم

والعالم الذى ينكر - بصفته كعالم - وجود الله ، أو ينكر البعث فانه يكون قد خرج عن صفته كعالم ولا يوصف في أجواء العلماء الا بأنه مهرج ، وأنه ليكفى أن ينكر بصفته كعالم - شيئاً من القبيات أن يسحب العلماء قناتهم فيه ، وينبذونه من محيطهم .

وذلك لأنه ما دامت قد حددت دائرة العلم بأنه ما بنى على الملاحظة والتجربة ، أى ما كان مجاله المادة فانه اذا تعرض عالم لما ليس من

وليس مصدر الدين — كمنبع  
ومرجع — العقل وإن كان ما أتى به  
يقره العقل كله • ومبادئه لا تتناقض  
مع العقل •

وإذا كنا في مقالنا هذا نأخذ العلم  
بالمفهوم العام — كل نافع من المعرفة  
— فانتبه الى أن كل ما أسس  
على القرآن والسنة فهو في نطاق  
المجال الديني ، وأن مقالنا هذا إنما  
كان ليبيان موقف الاسلام من العلم  
بالمفهوم العام ، ولا يمنع ذلك من أن  
الفرقة ما زالت قائمة بين مختلف  
مفاهيم المعرفة •

ونعود من جديد ونسأل :

— ما موقف الاسلام من العلم ؟  
إن الله سبحانه قد رسم مهمة  
الرسول صلى الله عليه وسلم في  
قوله تعالى :  
« يعلمهم الكتاب والحكمة  
ويزكيهم » •

إنها العلم والخلق : العلم الى غاية  
هي الحكمة ، والخلق الى غاية هي  
التزكية •

هناك المجال الذي يشرح فيه  
الحس ، ويجتلي مظهره وهو المادة ،  
وسمى العلماء المحدثون مجال الحس  
علما ( وهناك مجال يلج فيه  
الوجدان والذوق الدور الأول ،  
وسمى العلماء المحدثون هذا المجال  
فنا ) •

وهناك مجال هو من شأن العقل  
البحث ، وهذا المجال ينقسم الى  
قسمين :

( أ ) قسم الرياضة وهو يقين  
كله •

( ب ) قسم الالهيات حينما تقوم  
على العقل وحده ، وقسم  
الأخلاقيات بمضاهيها الواسع  
حينما تتبع عن العقل وحده  
وهذا القسم هو الفلسفة •

أما ما كان مرده الى البصيرة  
والوحي وصلة الانسان — النبي أو  
الرسول — بالله تعالى فإنه الدين وليس  
الدين قواعد خاصة بالمادة ، وإن  
كان يتحدث عنها — عرضا أحيانا •

وليس السدين من أجل أذواق  
تتصل بالفن ، وإن له في ذلك  
توجيهات أحيانا •

ان الله سبحانه يقول مبينا مكانة العلماء :

«شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط» وفي هذه الآية الكريمة قرن الله سبحانه وتعالى العلماء به وبملائكته في شهادة التوحيد ، أى وضعهم في أسنى مكانة ايمانية وذلك أن أسنى مكانة ايمانية انما هي شهادة التوحيد ، انها :

« أشهد أن لا اله الا الله »

أما الحث على العلم في القرآن الكريم فان هذا الكتاب العزيز يبين أن الانسان حتى في الحالة التي يمنحه الله فيها النبوة والرسالة لا يزال بحاجة الى المزيد من العلم • ان الله سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم- يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجعل من شجارته الاستزادة في العلم ، فيقول له :

« وقل ربى زدنى علما » •

والقرآن يتحدث عن قصة لسليمان عليه السلام مع طائر من الطيور يقول الطائر فيها لسليمان عليه السلام « أحطت بما لم تحط به » •

وهذه المهمة الكريمة تبدو في وضوح في الكلمات الأولى للوحي الالهي • ان الوحي بدأ بقوله تعالى:

« اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » •

وأول كلمة في الوحي هي «اقرأ» وتكرر كلمة : اقرأ في هذه الآيات الأولى من الوحي ، وتكرر مادة العلم ، ويذكر فيها القلم أداة من أدوات التعليم •

ثم كان أول قسم أقسم الله سبحانه وتعالى به في القرآن الكريم انما هو القسم بالقلم وما يسطر بالقلم ، يقول تعالى :

« ن ، والقلم وما يسطرون » •

وتتوالى الآيات الكريمة حاثّة على العلم ، أمرة به ، مبينة آدابها وشروط النبوغ فيه ، مشيدة بالعلماء ، مبينة مكائهم •

أما هذه المكانة التي وضع الله العلماء فيها فانها أسنى مكانة عند الله سبحانه وتعالى لعباده •



ثم قال : « أتبعك » ولم يقل :  
أرافقك ، أو أصاحبك ، أو أزامنك ،  
كلا ، وإنما قال : « أتبعك » .  
واقضى شرف منزلة العلم أن يعجم  
الأستاذ عود موسى عليه السلام  
ليرى ما إذا كانت تتوافر فيه الشروط  
المطلوبة ، فقال في صورة هي أقرب  
إلى الاستشارة منها إلى الرفض :

« انك لن تستطيع معي صبرا »  
والصبر على العلم هو من شروط  
طلب العلم الأساسية ، حتى لقد  
عرف بعضهم العبقرية بأنها صبر  
طويل وما من شك في أن الصبر على  
العلم هو وسيلة الاكتشاف والاختراع  
والإبداع والعبقرية .

وأجاب موسى عليه السلام مؤكدا  
عزمه على الصبر ، ومبينا أنه سيلتزم  
بما يجب أن يلتزم به التلميذ الصادق  
من آداب التلمذة ، فقال : « مستجدني  
إن شاء الله صابرا » ، ثم أضاف  
عليه السلام : « ولا أعصى لك  
أمرا » .

ويذكر القرآن قصة موسى عليه  
السلام لما علم أن في هذا العالم  
كائنا هو أعلم منه ، فصمم على أن  
يذهب إليه مهما يكلفه الأمر قائلا  
لفتاه : « لن أبرح حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أمضي حقا » ، وسافر  
موسى عليه السلام سفرا شاقا مجهدا  
يقول عنه : « لقد لقينا من سفرنا  
هذا نصبا » .

وكان هذا السفر بحثا عن  
الأستاذ ، وطلبا للعلم ، والتقى  
موسى بالأستاذ ، وهنا تبين بعض  
الآداب في طلب العلم ، وبعض  
الشروط التي ينبغي أن تتوافر لطلب  
العلم . وتقتصر هنا على شيء قليل  
مما توحى به القصة .

إن موسى عليه السلام يقول في  
رقعة وفي أدب جم ، يجب أن يتوافر  
في التلميذ بالنسبة لأستاذه :  
« هل أتبعك على أن تعلمن مما  
علمت رشدا » ؟ .

إنه بدأ بكلمة « هل » ولم يقل :  
أريد ، أو أنا عازم ، إنه التواضع  
بالنسبة للأستاذ .

وهذه القصة تبين شرف العلم  
بأمور ، منها : أن يسافر الإنسان  
من أجله • وأن يجرى الإنسان  
وراء تحصيله حتى ولو كان من  
هؤلاء الذين منحهم الله مرتبة  
النبوة •

ونبين شيئا من شروطه وآدابه ،  
ومنها : الصبر الطويل • ومنها :  
التأدب مع الأستاذ ولقد تابع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
القرآن الكريم في التوجيه نحو العلم  
وأعلن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن الطريق إلى العلم هو الطريق  
إلى الجنة ، يقول صلوات الله  
وسلامه عليه في ذلك :

من سلك طريقا يتقى فيه علما ،  
سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وإن  
الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم  
رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر  
له من في السموات ومن في الأرض  
حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم  
على العابد كفضل القمر على سائر  
الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء  
وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا  
ولادرها ، وإنما ورثوا العلم ، فمن  
أخذه أخذ بحظ وافر •

وقد يتساءل انسان عن نوعية  
العلم الذي يدعو اليه الاسلام •  
وذلك له مقال قال ان شاء الله •

دكتور عبد العظيم محمود

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء  
بينهم تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
سيماهم في وجوههم من أثر السجود » •

# أهمية الدعوة

للوار الكرن : محمد رشيد خطاب

- ١ -

ومعناه : « تنصر فلان » ، وهو

يطلق على المسلم الذي ارتد عن دينه ، فأصبح نصرانيا ، فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، كما يطلق على غير المسلم الذي اعتنق النصرانية أيضا •

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الدعاة الأول أشرف الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن أصحابه الدعاة الأولين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين •

وسبب اقتصران : « التنصر »

بالتمدن في هذا التعبير ، هو أن الرسائل التبشيرية في افريقية ، التي تعتمد على المؤسسات الدينية المسيحية في تمويلها ، وعلى الدول الاستعمارية ، وعلى شبكات المخابرات الأجنبية ، وشركات النفط

زار أحد الدعاة ، قبل اثنتي عشرة سنة ( ١٣٨٥ هـ ) أقطار غربي القارة الافريقية ، فسأل أحد رجال الدين (١) الإسلامى في قطر من تلك الأقطار عن ولده الذي كان يلقاه حين يعمل في دار أبيه الشيخ ، فأجابه متنهدا : « لقد تمدن ! » •

والاحتكارية ، والبيوت المالية الكبرى ، وعلى الصهيونية العنصرية

وتعبير : فلان تمدن ، في تلك الأصقاع ، أصبح من التعابير الشائعة ،

(١) رجل الدين : هو عالم الدين الذي يعمل بإخلاص ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الله ، فكل رجل دين هو عالم دين ، وليس كل عالم دين هو رجل دين ، فقد يكون هذا العالم لا يعمل بعلمه ولا يؤدي واجباته الدينية •

ودولة العدو الصهيوني (١) ، قد أقامت مدارس ومعاهد وجامعات ، في المناطق المهمة الحيوية من افريقية ،

وحرمت غير المسيحيين من الالتقاء اليها وقلقى العلم فيها ، فأصبح لزاما على غير المسيحيين من مسلمين وغيرهم ، أن يمتنعوا المسيحية أولا ، وأن يشتوا قمصهم بها ثانيا ، من أجل قبولهم تلاميذ وطلابا في تلك المدارس والمعاهد والجامعات التبشيرية ، حتى ينالوا شهاداتها العلمية بعد تخرجهم فيها ، تلك الشهادات التي تؤهلهم لتسلم المناصب الحكومية في الدولة ، وترفعهم الى المكانة المرموقة في المجتمع وتفتح أمامهم أبواب العيش الرغيد .

من هنا اقترن التنصير بالتمدن ، فلا عجب أن يكون أحد رؤساء جمهوريات افريقية في الوقت الحاضر مسيحيا ، وأمه ووالده وأخوته وأخواته وأهله وعشيرته لا يزالون مسلمين ، وقد أقام في كل قرية ومدينة كنيسة حتى ولو كانت القرية

أو المدينة مسلمة ، وحارب المسلمين في عقيدتهم وارتزاقهم تعصبا لدينه ، وفتح بلاده على مصراعها للبشرين .

وقد عقد مؤتمر اسلامي مسيحي في ليبيا في ٣٠ محرم الحرام سنة ( ١٣٩٦ هـ ) ، مثل فيه الجانب الاسلامي اثنا عشر عالما ، ومثل فيه الجانب المسيحي اثنا عشر عالما من انكاثوليك على رأسهم كاردينال ممثلا للبابا ، فكان من ضمن ممثلي الكاثوليك اثنان من الأفارقة كانوا مسلمين وأصبحوا اليوم من كبار رجال الدين المسيحيين !

والضرب أن هذه الارماليات التبشيرية ترسلها حكومات قد تكافح الدين في بلادها ، ولكنها ترسلهم الى افريقية وغيرها ، حتى يكونوا عملاء لها ، وقد ثبت مما لا يدعو للشك ، أن قسما من البشرين عملاء للمخابرات ، ودعاة للاستعمار الجديد الذي تعرضه بلادهم على الدول النامية ، كما ثبت أن الصهيونية العالمية ودولة العدو الصهيوني

(١) العدو الصهيوني : هو اسرائيل ، ولم اقل اسرائيل حتى لا يكون ذلك اعترافا ضمنيا بها ، بل اقول : دولة العدو الصهيوني .

في المدينة المنورة ثم تساءل هذا  
المضو وهو وزير : هل تعرف شيئا  
عن الجامعة الاسلامية في المدينة  
المنورة ؟

و كنت قد نشرت قبل مسنوات  
بحثا عن : أهمية الدعوة الاسلامية  
فضحت فيه تقريرا سرا كتبه سفير  
أمريكي في دولة افريقية جاء فيه :  
( ان عمارة في هذا البلد ، أخطر من  
قنبلة ذرية ) .

ان الدعوة الاسلامية لم تبق  
خدمة للاسلام عقيدة وتشريعا ولغة  
بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعا  
عن العرب والمسلمين ، ومصالوة  
لأعدائهم الكثيرين ، ونشرا للغة القرآن  
الكريم .

- ٢ -

ولكنني أحرم حرمنا بالظا على  
فضح ما نشره قسم من المبشرين  
والمستشرقين في تقاريرهم ومؤلفاتهم  
( ان الاسلام بخير في افريقية )  
بخاصة وفي الأماكن الأخرى بعامة ،  
وأنه ينتشر انتشارا كاسحا في تلك  
الأصقاع بدون دعاة وبغير تخطيط  
فعال للدعاة .

تمول كثيرا من الرسائل التبشيرية  
في افريقية وغيرها ، مكافحة  
للالسلام والمسلمين لأن انتشار  
الاسلام يهدد مصالحها ويؤدي الى  
أن يشارك معتنقو الاسلام انصارهم  
المسلمين في الوطن الاسلامي عداوتهم  
للصهيونية العالمية والعدو الصهيوني  
بشكل أو بآخر ، كما هو معلوم .

أما معتنقو المسيحية فيوالون  
الاستعمار والدول الاستعمارية ،  
وذلك الاستعمار وتلك الدول  
مرتبطان عضويا بالصهيونية العالمية  
وبدولة العدو الصهيوني .

لقد سافر وفد رسمي من العراق  
الى أقطار شرقي ووسط افريقية  
في أوائل عام ١٣٩٦ هـ ، فحدثني  
أحد أعضائه : أن القائمين على نشر  
العريية والاسلام ديننا ، والمقاومين  
للدعايات الصهيونية ضد الاسلام  
والمسلمين ، والمؤيدين للدول العربية  
ضد دولة العدو الصهيوني ، أكثرهم  
من خريجي الجامعات الاسلامية  
كالأزهر الشريف والجامعة الاسلامية

ومن المنهل حقا ، أن المسلمين صدقوا هذه القرية ، وأخذوا يرددونها بحماسة وثقة ، ثم استناموا قريوى البال غير مكترئين بالنشاط التبشيري بالرغم من طاقاته الضخمة ماديا ومعنويا .

وهدف هؤلاء المبشرين والمستشرقين من نشر هذه القرية ، هو تخدير المسلمين من جهة ، واستثارة المؤسسات والدول

المستفيدة من التبشير ، من جهة أخرى ليدفعوا المال الوفير دعما للمبشرين واسنادا للتبشير .

فما أخرج المسلمين اليوم الى دعاة من الطراز الرفيع . يفقهون الفكر الاسلامى الاصيل ويفهمون روح الاسلام الصحيح ، ويجلون عنه الصدا والغبار ، ويميدونه كما أنزله الله منهجا مثاليا للحياة الدنيا والآخرة .

لقد اطلعت على تقرير كتبه أحد السفراء العرب ، وهو من الذين اتق بهم ثقة مطلقة وأرضى دينهم وأمانتهم يقول السفير في تقريره لوزارة خارجية حكومته : ( انه لا اسلام في افريقية بعد عشرين عاما ، اذا لم يحارب المبشرون بأساليبهم ، وتكون الدعوة للاسلام جدا لا هزل فيه ويكون الدعاة في مستوى المسؤولية لهم ( قضية ) يؤمنون بها ، ويدافعون عنها ، فهم عناصر ( دعوة ) لاعناصر ( دعاية ) وارتزاق ) .

ان حصون المسلمين تنهار في الداخل ، فأكثر شبابنا غير متمسكين بتعاليم الاسلام ، وأكثرهم لا يكادون يعرفون عن الاسلام شيئا مذكورا . أما الفكر الاسلامى الاصيل ، فهم بعيدون عنه كل البعد ، وقد قرأوا المؤلفات المريبة التى كتبها أعداء الاسلام من مستشرقين

ومستغربين (١) على حد سواء، والتي تزعم أن الفكر الإسلامي غير صالح لهذا الزمان، أو أن الفكر الإسلامي عالة على أفكار الحضارات القديمة والحديثة والأمم الغالية، والعصرية فصدقوا تلك المزاعم واعتبروا هذا الدس الرخيص أمرا مسلما به وحقيقة فاصحة، ثم نام علماء المسلمين عنهم، فلم يؤدوا واجباتهم كما ينبغي إلا من رحم الله، وقليل ما هم !

ان الفكر الاسلامي الاصيل، يعاني من هجمات خارجية خطيرة، يخطط لها الاستعمار الجديد، معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية المالية والماسونية والمبادئ الهدامة والمذاهب المستوردة، وعلى دعاة الانحلال الخلقي والالحاد والعلمانية وغير ذلك من أعداء الاسلام.

وقد دأبت على حضور مجالس شيوخنا الأجلاء ودروسهم، لا أكاد أرى جمعا من الناس حولهم إلا وأنضم إلى ذلك الجمع متلهفا لسامع شيء جديد، ولكنني لم أسمع غير دروس فقهية تدور حول العبادات فقط، أما الاسلام الحركي، اسلام الجهاد، اسلام الفتح، اسلام التضحية والفداء، اسلام الحياة والمجد، فلا أكاد أسمع عنه شيئا ذا بال !

ولو أن غير الاسلام تعرض لهذا الضغط الفظيع والهجمات القاسية، لسحق سحقا ولما بقي له أي أثر في الوجود وأي تأثير في التوجيه إلى الله.

ولكن الفضل في بقائه صلبا شامخا، لله وله هذا القرآن الذي تكفل الله بحفظه، فله الحمد والمنة ولكتابه العزيز.

(١) المستغرب : العربي والمسلم الذي ينقل آثار المستشرقين إلى العربية أو إلى اللغات الأخرى الشائعة بين المسلمين ويلقنها طلابه وتلاميذه مبهورا بها مصدقا لها، دون تمحيص.

ومن المؤسف حقا أن ينقل هؤلاء تلك الآراء وينسبونها إلى أنفسهم، ولو عزوها إلى أصحابها لهان الأمر، ولكنهم يسرقون ويدعوه، فما أفهم كتابا ومفكرين !

ولعل آثار المستشرقين التي تجزّل المدح والثناء للفكر الاسلامي ، هي أكثر خطورة وضرا من آثارهم التي تكيل القدح والنقد ، لأن المدح والثناء يخطر الرأي العام الاسلامي ويلفته عن حاضره ومستقبله ، وشفاء امراض مجتمع ما ، لا يمكن أن يتم بذكر أمجاد ماضيه فحسب ، بل بالعمل المثمر الجاد الدائب للحاضر والمستقبل .

القرآن ما يعطل حركة العلم ؟ أم في روحها وروحه ما يحث عليه ويشجعه ؟ ومن هذا المنطلق ، يجب أن تسأل : هل يستطيع القرآن أن يخلق في المجتمع الاسلامي المناخ المناسب للروح العلمي ، وأن يطلق فيه الأجهزة النفسية الضرورية للتقدم العلمي من ناحية وتبليغه من ناحية أخرى ؟

لقد بهر الغرب المسلمين بتفوقه في العلوم التطبيقية ، فأراد قسم من علماء المسلمين أن يحموا آيات الذكر الحكيم في المجال العلمي ، ليزعموا أن القرآن الكريم سبق علماء العصر في نطاق العلوم التطبيقية وغير التطبيقية أيضا .

ولست أعرف كتابا مقدسا كرم العلم والعلماء كما كرمهما القرآن الكريم ، وصدق الله العظيم : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (١) .

كما أن المناخ العلمي الذي هياه القرآن الكريم للمسلمين ، هو الذي جعلهم يتودون الحضارة العالمية قرونا طويلة ، بشهادة حتى أعداء الاسلام .

ان هذا التثبث يضطرننا الى شرح مشكلة الاسلام والعلم بشكل جديد ، يتناسب سمو الدين ومنطق العلم ، بحيث لا نبحت في الآيات الكريمة : هل ذكر فيها شيء عن غزو الفضاء وتحليل الذرة مثلا ، وانما تسأل : هل في روح هذه الآيات وروح



لا يزال يرزح تحت أثقال الاستعمار الفكرى ، ذلك الاستعمار المتشثل فى الحضارة الغربية ، وهى حضارة مسيحية كما هو معروف .

لقد ضاعت معالم الشخصية الاسلامية فى خضم هذه الشخصية الغربية المسيحية ، لأن المسلمين عاشوا فى فراغ فكرى ردحا طويلا ، فتسربت اليهم حضارة الغرب المسيحية وحضارة الشرق الانحادية أيضا بشتى الوسائل لتتلأ هذا الفراغ .

ان الأفكار الاسلامية الحية ، هى التى تعيد للمجتمع الاسلامى مكانته المرموقة ، لأن ما يصيب أى مجتمع من فكبات يكون من جراء ضحالة أفكاره ، لا من جراء قلة أشياءه .

لا بد من وضع الأسس الاسلامية الرصينة فى المجتمع الاسلامى الضائع بين حضارة الغرب وحضارة الشرق ، بحيث تكون هذه الأسس منهجا كاملا للحياة ، باستطاعته مصالوة الصراع الفكرى الرهيب .

وهذه الأفكار كقيلة باظهار الشخصية الاسلامية على حقيقتها : قوية لا تضعف ، متماسكة لا تنفت ، أخلاقية لا تنفسح ، عزيزة لا تهون ، لها طابعها المميز الواضح الأصل ، وهى كقيلة بأن تثبت أمام تيارات الصراع الفكرى الجارف ، لأنها تعنى دون غيرها بالمادة والروح والعقل والوجدان ، فهى لا تقتصر على المادة وحدها ، أو على الروح وحدها ، أو على المادة والعقل وحدها ، لأنها سيف وكتاب ، مسجد وثكنة ، جامع وجامعة ، دنيا وآخره ، مادة وروح .

ولمصلحة من تغلغل عن هذه الشخصية المتميزة الباهرة ، لتتقص شخصية غريبة عن ديننا وتقاليدنا ووجداننا ، شخصية شرقية مادية ملعنة ، أو شخصية غريبة مادية مستغلة ؟

— ٣ —

ان العالم الاسلامى يتخلص أو كاد أن يتخلص — من الاستعمار العسكرى ، والاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى ، ولكنه

ولا يد من تقنين الشريعة الإسلامية (١) الفراء ، بحيث تبرز القوانين الوضعية الحديثة وتنقذ المسلمين من فجور تلك القوانين الكافرة المستورة .

والعلماء اليوم مطالبون أن يتخذوا من العلم (عبادة) ، كما فعل السلف الصالح من علماء المسلمين ، وألا يتخذوه (تجارة) كما فعل العلماء الذين نسوا الله فنسيهم .

والسبيل الى ذلك هو تعاون السلطات الحاكمة مع العلماء ، العاملين المخلصين والالتزام بالشريعة الفراء نصا وروحا .

ان السلطات الحاكمة مطالبة اليوم بتدريك المجتمع الاسلامي في التبع والاهيار ، فليس من المعقول أن تبيع الضمور والزنى الربا بلادو في اسلامية دينها الاسلام !

ولقد سجل التاريخ صفحات باهرة للعكام الذين وحدوا من أجل الجهاد ، وجاهدوا من أجل التوحيد ، حين نسيت السلطات التي فكسرت في مصالحها الذاتية وتكسرت لمصالح شعوبها والاسلام ، وما عند الناس لا يبقى وما عند الله خير وأبقى .

ان التاريخ يذكر بمزيد من التقدير والاعجاب ، جهود الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في نشر الاسلام وتطبيق تعاليمه بأمانة واخلاص .. فقد قص خراج مصر في عهده لدخول الأقباط في دين الله أفواجا ، فاقترح والى مصر على الخليفة : ألا يعنى الذين يدخلون الاسلام من الجزية ، ولكن الخليفة

(١) تعمل لجنة خاصة باشراف مجمع البحوث الاسلامية في مجال تقنين الشريعة الإسلامية وقد قطعت شوطا في هذا التقنين ، واسجل هذه المفخرة لهذا المجمع العظيم .

حركة ملؤها الحماسة في نشر الدعوة،  
وقدم للشعوب لونا من ألوان  
التشجيع ، حتى انه كتب الى ملك  
الروم ( ليو ) الثالث يدعو الى  
الاسلام ، وألنى الضرائب التعسفية  
المفروضة على المسلمين وغير  
المسلمين .

ولم يقتصر تقدير خدمات عمر  
ابن عبدالعزيز على المؤرخين المسلمين  
في مختلف المصود ، بل جاوز تقديره  
الى المؤرخين المسيحيين ، فقد كان  
أحدهم حين يذكر هذا الخليفة  
الصالح يتبع اسمه دائما بتبصير :  
رضي الله عنه .

لقد أمضى عمر بن عبدالعزيز  
رضي الله عنه في الحكم أقل من ثلاث  
سنوات ، ولكنه شغل المؤرخين في  
أيامه ومن بعده أيضا ، لأنه كان  
مؤمنا حقا ، وكان إيمانه ( إيجابيا )  
فنشر دعوة الله شرقا وغربا ، ورفع  
الله ذكره في كل مكان وزمان .

وعاش في عهده علماء كثيرون من  
التابعين ، ولكن الذين تفرغوا للدعوة  
لا يزالون وحدهم يذكرون بالاجلال  
والاكبار ، ولا تزال آثارهم باقية  
حتى اليوم .

الورع أبي أن يجيب هذا الوالي  
الى طلبه قائلا : « ان الله بمش محمدا  
صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يعنه  
جائيا » .

ولا تزال هذه الكلمة ترن في سمع  
الزمن حتى اليوم وستبقى .

وعين عمر بن عبد العزيز رضى الله  
عنه سنة مئة الهجرية اسماعيل  
ابن عبدالله واليا على شمالي افريقية،  
وبعث معه عشرة علماء ليفقهوا البربر  
في أمور دينهم ، ولا يزال التاريخ  
يذكر هذا العمل الديني بأعظم  
التقدير .

وقد أوفد عمر بن عبد العزيز  
الدعاة الى ( السند ) التي فتحها  
محمد بن القاسم ، فاستجاب كثير  
من زعماء السند لدعوة الخليفة التي  
الورع، ودخلوا في دين الله أفواجا .

وما يقال عن ( السند ) يقال عن  
بلاد ما وراء النهر ( نهر سيحون  
ونهر جيحون ) ، فقد استجاب كثير  
من أهلها للدعاة ودخلوا في دين الله  
أفواجا .

وقد امتاز عهده بحركة تحول  
واسعة النطاق الى الاسلام ، فنظم

والاضطرابات، وتدفق الدماء البريئة  
وعير البريئة أنهارا ، وصدق الله  
العظيم : « وسكنتم في مساكن الذين  
ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف  
فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال » .  
وسنة الله الخالدة ، كما نص على  
ذلك القرآن الكريم ، اذا هجرنا  
الاسلام وتسكرنا لتعاليمه ، أن  
يستبدل بنا غيرنا ، ثم لا يكونوا  
من أمثالنا .

انى أفذر وأحذر ، فهل من سميع  
مجيب ؟ ! .

ان حانات الخمر ونواصي الميسر  
وعلب الزنى وصلات الرقص والرفق  
الخطيئة متفشية في البلاد العربية  
والاسلامية .

فاذا طوب الحكام بايقاف هذه  
المبازل التى تناقض ما أمر الله به ،  
قالوا : اننا بحاجة ماسة الى العملة  
الصعبة .

وجاءت تلك العملة بارادة البشر  
ولكن ارادة رب البشر بعثت دودة  
القطن في بلد ، واثبتت القلاقل  
والفتن في بلد آخر ، فذهبت العملة  
الصعبة الحرام ، وخسرت البلاد  
أضفاف أضافها .

فما أخرى أن يكون عربين عبد  
العزیز رضى الله عنه مثالا يحتذى به  
أصحاب السلطان من العرب والمسلمين  
اليوم وغدا . وما أخرى أن يكون  
علماء عرب بن عبد العزیز الدعاقرضى  
الله عنهم مثالا يحتذى به علماء  
الدين العرب والمسلمين اليوم وغدا .

— ٤ —

ان الطريق أمام العاملين المحصلين  
للعودة الى الاسلام عقيدة وتشريعا  
في الداخل ، ونشره بين الناس في  
الخارج ، مفتوح على مصراعيه .

والعرب والمسلمون مطالبون  
بحق الله عليهم في الدعوة الى دين  
الله ، فقد أنعم الله عليهم بخيرات  
هائلة ، حتى أصبح العرب بخاصة  
أغنى أمة في الأرض . فمن حق الله  
عليهم أن يشكروه بالدعوة عملا  
لا بالكلمات ، وهذا الشكر العملى  
هو بالعودة الى الاسلام من جديد ،  
ونشره في الخارج لاعلاء كلمة الله .

ان الانحراف عن الاسلام في  
الداخل له نتيجة حتمية واحدة هى:  
انهيار الحكومات وتفتت الفتن

بالسلوك والأخلاق والعقيدة ،  
فديننا من تعاليم ديننا وتعاليدنا  
العريقة ما يغنينا عن الحضارات  
المستوردة في هذا المجال •

ان العودة الى الاسلام بما فيه  
من تكاليف البدل والتضحية والقداء  
يعيد الينا مكاتنا بين الأمم ويصون  
حقوقنا ، ويجعل منا أمة لا تهتر  
أبدا • كما يعيد الى بلادنا الأمن  
والاطمئنان والرخاء والسعادة والى  
المسلمين الشخصية الاسلامية المتميزة  
والى أفرادنا نساء ورجالا الخلق  
الكريم والسلوك الرفيع ، والى  
الأسرة الاسلامية التماسك والقوة  
والتعاطف والشرف •

نما الدعوة الى الاسلام في الخارج  
فتجعل للمسلمين اخوا في مشاركونهم  
في السراء والضراء وحين البأس ،  
ويجعل من المسلمين الجند حلفاء  
طبيين للمسلمين يتبنون أهداف  
المسلمين المشروعة بأمانة واخلاص •

ان الدعوة الى الاسلام واجب  
ديني بنص القرآن والحديث ، وواجب  
وطني لأن الذي يصبح مسلما يدافع  
عن حقوق المسلمين بحماسة ويعتبر  
لغة القرآن لغة مقدسة •

كما أن أكثر الدول العربية  
والاسلامية التي لا تنقيد بشريعة الله ،  
فقدت الأمن والاطمئنان ، وأصبح  
الحكم فيها غير مستقر •

ولم تدخل التعليم الديني الالزامي  
في مدارسها ومعاهدها وكتلياتها ،  
فحصل فراغ فكري في رموس  
أبنائها ، فملأوه بالمبادئ الوافدة  
والأفكار الهدامة •

وقلدا الغرب والشرق في مأكلا  
وملبسا وسلوكنا ، فهابت شخصيتنا  
الاسلامية وانفثرت معالمها ، فأصبح  
المسلمون يحملون هذه الصفة اسما  
وهم بالحقيقة في حضارتهم نصارى  
أو ملحدون لأن الحضارة الغربية  
مسيحية ، والحضارة الشرقية  
ملحدة •

وتزعزع نظام الأسرة الاسلامية  
فأصبحت فتياتنا لمبا ، وفتياتنا  
خفافس ، الا من أدركه الله برحمته  
ولست أقصد بالحضارة الشرقية  
والغربية ، ما جاء فيها من علوم  
تطبيقية وعلوم نظرية ، فهذه يتحتم  
علينا تعلمها واتقانها •

ولكنني أقصد بالحضارة الشرقية  
والغربية ، القسم الخاص منها

والدعوة الى الاسلام واجب انساني ، لأن الاسلام رفع من قيمة الانسان وكرمه ، ويهدى للناس الى الحق ، ويقطع الشر من جذوره ، وينشر الفصيلة والطهر والمحبة والسلام ، ويقضى على عوامل الفساد ، ويكرم بنى آدم في الدنيا والآخرة .

(ب) واذا وقعت الحكومات الاسلامية موقف المتفرج ، فلا بد للآباء أن يصونوا أهليهم من الانحراف ، ورب العائلة الذى يتهاون في واجباته التربوية خائن وجبان : خائن لأن أهله أمانة في عنقه ، وجبان لأنه لا يستطيع توجيههم الى حيث أمر الله .

ومن سيكون من علماء المسلمين خليفة دعاة عمر بن عبد العزيز في القرن العشرين ؟

(ج) على الحكومات الاسلامية تطهير أجهزة اعلامها المسموعة والمرئية والمكتوبة في كل ما يدعو الى التفسخ والانحلال ، فقد بلغ السيل الزبى ، ولا أزيد .

(د) على الحكومات الاسلامية أن تدخل الدين في التعليم ، وأن تظهر كتب التدريس من كل ما يتناقض مع الدين الحنيف .

(هـ) على الحكومات الاسلامية أن تطبق الشريعة الفراء في محاكمها وتنصر حدود الله على المنحرفين .

( و ) من الضروري تخصيص مبالغ جسيمة من ميزانية الحكومات الإسلامية للدعوة في الداخل والخارج ، وأن تنشأ كليات الدعوة تخرج الدعاة العاملين المخلصين .

( ز ) على الحكومات الإسلامية الاتفاق على تشكيل هيئة الدعوة السنية لارسال الدعاة وتسيق مهام الدعوة ووضع مناهجها وتنفيذها ، وتشكيل صندوق الدعوة لدعم الدعوة والدعاة ماديا .

#### ثانيا : في الخارج :

( أ ) من الضروري اختيار الدعاة الذين يمكن أن يكونوا أسوة حسنة وقدوة لغيرهم ، وأن تكف الحكومات والمؤسسات الإسلامية عن اختيار المرتزقة ، الذين يجمع المال أكثر من نشر الإسلام ، وأعمار الجيوب أكثر من أعمار القلوب .

( ب ) على المؤسسات الدينية المعنية بالدعوة ، أن تكون مؤسسات ( دعوة ) لا مؤسسات ( دعاية ) ، وأن تعمل في مجال الدين ولا تعمل في مجال السياسة ، وأن تخصص أموالها لمعالجة القلوب لا لأملاء الجيوب .

( ج ) على المؤسسات الدينية التي لها نشاط خارجي في الدعوة ، أن تحارب المبشرين بنفس سلاحهم ، بالعيادات والمستشفيات السيارة والمستشفيات الثابتة والمستوصفات وبالمدارس والمعاهد والجامعات ، وبالمعسكرات والمحيمات .

( د ) على الحكومات الإسلامية أن تنسق جهودها في مجال الدعوة ، فتعقد مؤتمرا لوزارة الأوقاف لغرض تنسيق تلك الجهود ، وجعل هيئة الدعوة العالمية مسئولة عن الدعوة في الخارج ، كما هو الحال في مجلس الكنائس العالمي الذي يشرف على رسائلات المبشرين ، وكما هو الحال في هيئة ( الفاتيكان ) في روما .

ويجب أن يسند الدعاة سياسيا من الحكومات الإسلامية ، حتى لا يصبحوا معرضين لأخطار الطرد والاضطهاد والسجن والتمذيب .

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ويحمله خالصا لوجه الكريم .

وحسبي الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

## الكتاب الذي لا أنسى فضله

للعلامة أبراهيم السنهوري

أتحدث اليوم عن كتاب كانت  
منته - ولا تزال - عظيمة على  
واني دائم الترحم على صاحبه  
العظيم الذي أتخفى عن طريق هذا  
الكتاب بمنحة هي أعلى الأسباب  
عندي بعد الإيمان ، بل هو جزء  
من أجزاء الإيمان ، وهو كتاب  
« سيرة رحمة للعالمين » لمؤلفه  
القاضي محمد سليمان المنصور  
فوزي رحمة الله عليه ، ولهذا  
الكتاب قصة عجيبة !

لقد كان أخى الأكبر (١) - وهو  
الذي تولى تربيتي وتثقيفى بعد  
وفاة أبى - وقد توفى وأنا فى  
التاسعة من عمرى - موفقا كل  
التوفيق فى اختيار الكتب التى كان  
يجب أن أطلعها فى صغرى ، فقد  
قدم الى فى أول ما قدم كتاب

« سيرة خير البشر » لمؤلف هدى ،  
وكان حرصا على أن أكثر من  
مطالعة كتب السيرة النبوية على  
صاحبها الصلاة والسلام ، لانه  
يعرف أنها المؤثر الأكبر فى تكوين  
السيرة والعقيدة والخلق وغرس  
الإيمان ، ولقد نشأت لذلك على  
حب كتب السيرة والحرص على  
اقتنائها ومطالعتها .

وقع بصري مرة على اسم كتاب  
« رحمة للعالمين » وكنت كثير النظر  
فى الفهارس وإعلانات الكتب ،  
وأرسلت طلبا لهذا الكتاب ، وكان  
قد طبع منه جزءان ، تقصر ميزانيتي  
الصغيرة - وأنا فى العاشرة  
أو الحادية عشرة من عمرى - عن  
شرائه ، ولكن الصغار - خصوصا  
فى العصر الذى أتحدث عنه -

(١) هو الدكتور السيد عبد العلى الحسينى مدير ندوة العلماء فى  
لكنؤ الهند - توفى فى ٢٨ ذى القعدة عام ١٣٨٠ هـ .



لا يخضعون لقوانين الميزانيات وعلم الاقتصاد ، انما ينساقون مع الفرائز والمواطف ..

بدأت أقرأ الكتاب ، وبدأ الكتاب يحز قلبي ، وليست بمهزة عفيفة مزعجة ، انما هي هزة رقيقة رفيقة ، وبدأ قلبي يحتر له ويضطرب ..

وهذا هو الفارق بين هزة الكتب التي ألفت في حياة الأبطال والمجاهدين اكبار وبين هذه الكتب التي ألفت في سيرة الرسول الأعظم — صلى الله عليه وسلم — فالأولى هزة تغير على القلب وتزعجه ، والثانية هزة تبتث من النفس وتريحها ..

وبدأت تجاوب نفسي لهذا الكتاب وتسميفه كأننا كانت منه على ميعاد ، وشعرت في أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة ، انما لذة تختلف عن جميع اللذات التي عرفت في صغرى — ولم أزل مرهف الحس قوى الشعور — فلا هي لذة الطعام الشهى في الجوع ، ولا هي لذة اللباس الجديد في يوم العيد ، ولا هي لذة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية والاشتغال المرهق ،

وجاء مساعى البريد وهو يحمل هذا الكتاب في ما يحمله من بريد قريننا الصغيرة ورأيت أننى لا أملك ما أتسلم به هذا الكتاب وأدفع ثمنه واعتذرت أُمى — بارك الله في حياتها — مع حرصها على ارضاء طفلها اليتيم عن دفع الثمن ، لأنها لم تكن تملكها في ذلك الحين .

ورأيت علم أرسى مساعدا وشفيعا في هذه المهمة الا الشفيع الذى طالما لجأ اليه الأبطال ، وعرفوا أن شفاعته لا ترد ، ذلك الشفيع الذى لجأ اليه سيدنا عمير بن أبى وقاص الصغير ، فقبل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شفاعته وأجازه للقتال في بدر ، ذلك شفيع الدموع والبكاء البزى ، الذى لا يزال وجهها مسموعا عند الله وعند عباده الصالحين .

وكذلك كان ، فقد رق لذلك قلب أُمى الحنون ، واحتضنت في

اللذة لا تعدلها لذة القوة والظفر  
والحكم ، ورأيت نفسى تتمنى أن  
تسعد بهذه اللذة وهذه الكرامة  
ولو مرة في العمر ..

وقرات قصة مصعب بن عمير  
وكان مثال الترف والأناقة في اللباس  
والبذخ في المعيشة وهو فتى قرش  
الناهم ، يخرج بمكة وعليه ثياب  
تقوم بمائة من الدراهم ، ويتبعه  
الفلان ويصبح حديث الوادي ،  
ثم يضع يده في يد رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - فيخرج من  
كل هذا النعيم والترف ويتغشش  
في اللباس ويتقشف في المعيشة ،

وقد يضطر الى أن يمسك رداءه  
بشوك السر ويدمع هذا المنظر  
عين رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - ، ويذكر ما كان عليه  
مصعب من رقة المعيشة ونعومة  
الحياة ، ويقتل فتى الفتيان في أحد  
فلا يخلط الا كساء اذا غطي رأسه به  
انكشف رجلاه ، واذا غطيت رجلاه  
انكشف رأسه ، فيقول رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - غطوا  
رأسه وضعوا على رجله الاذخر ..

ولا هي لذة الانتصار والظفر في  
المباراة ، ولا هي لذة زيارة صديق  
قديم أو زائر كريم ، انها لا تشبه  
لذة من اللذات انها لذة أعرف طعمها  
ولا أستطيع وصفها ، وأعترف أنني  
لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها  
بدقة وأعبر عنها بكلمة ، ان غاية  
ما أستطيع أن أقول انها لذة الروح  
وهل الأتقلد لا يحملون الأرواح ؟  
ولا يشعرون باللذة الروحية ؟ بلى  
والله ! بل ان الاطفال أشرف روحا  
وأصح شعورا ، وان عجزوا عن  
التعبير ..

كنت أقرأ في هذا الكتاب المعجب  
المطرب خبير من كان يسلم من قریش  
غتهال عليه أنواع العذاب فكان  
يحتمل كل ذلك في ثبات وصبر  
بل في لذة وسرور ، فكنت أشعر  
بأن هناك لذة لا يعرفها كثير من  
الأغنياء والأقوياء ، وكثير ممن  
يعدون في الحياة سعداء ، وهو أن  
تضرب على الحق وتضطهد في عقيدة  
وثان في سبيل الدعوة ، وأن هذه

وتأبى أن تقوم ويأبى الله إلا أن يكون هذا الشرف الذى ليس فوقه شرف إلا لأبى أيوب الأنصارى ، فيحتل أبو أيوب رحله فيضعه في بيته ، وأقرأ سرور أبى أيوب بهذه الكرامة التى ساقها الله اليه واخلاصه في ضيافته أقرأ كل هذا وأجد قلبى قد تركنى ورافق ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيدخل فى ركابه المدينة وأجد كأنى أشاهد كل ذلك بعينى ، وأجد أن كل ما قرأت أو سمعت من دخول الملوك والفاحين والعظماء والأغنيا قد تضاعف واضمحل وأن كل ما عرفته من حب واخلاص من رجل لرجل قد ذاب وغاب واتسم هذا المنظر فى نفسى وفى ذاكرتى .

وقرات قصة أحد ، قصة لم يعرف التاريخ أعظم منها وأغرب منها وأجمل منها فى الوفاء والاخلاص والبطولة ، والايمان واليقين والخلق الكريم ، وقد هز قول أنس بن الضر رضى الله عنه للذين جلسوا وألقوا بأيديهم وقالوا : قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : فماذا

قرأت هذه القصة ، فلكت قلبى وأسرت نفسى وعرفت أن وراء العيش الناعم واللباس الفاخر ، والطعام الأنيق والقصر الشامخ حاجة تقاصرت عنها همم الأثرياء والملوك ولذة جهلها أصحاب الشهوات والمعدات ، ورجعت الى نفسى فوجدتها تطمح الى هذه الحاجة وترغب فى هذه اللذة ، ووجدتها أكثر اجلالا لهذه الحقيقة منها لملايس الأغنياء والمظاهر الجوفاء .

وقرات قصة الهجرة النبوية ، قصة لا أعرف أنى قرأت قصة أكثر تأثيرا وأجمل تصورا من هذه القصة التى يحكيها المؤلف ، فى صدق وبساطة ، يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وقد تعلقت به القلوب وطمحت اليه الأبصار ، وتتقدم قبيلة قبيلة وتقول فى صدق واخلاص يا رسول الله ، هلم الينا الى العدد والعدة والمتعة ، فيقول - فداه أبى وأمى - خلوا سبيلها « أى الناقة » غانها مأمورة ، ثم تبرك على باب مسجده اليوم

الذي مضى ولم أذق فيه لذة الحب،  
ولا بارك الله في الساعة التي مضت  
ولم تهب فيها شحمة من صفحات  
الحب ، وسحقا للحياة إذا قضيتها  
كلها في تحكيم للعقل والخضوع  
للمنطق .

بل ان الحب هو محصول الحياة  
ولب الباب ، وقد أجاد القائل الذي  
يقول ( نظرت في هذا العالم فإذا  
هو بيدلر <sup>(١)</sup> ) واسع ونظرت فيه فإذا  
« الحب » هو الحب الوحيد وكل  
ما عداه فهو تبين وحشيش ، وهشيم  
وحصيد ) .

هذا هو « الحب » الذي امتاز  
به من امتاز من الأبطال ونوابغ  
الرجال والعقريين بين أقرانهم  
وأمثالهم : وعاش به من عاش من  
الضخفاء وأوساط الناس وخف  
آثارا عجز عن اتاجها أقوى الرجال  
وأغناهم ، وملكه الرجال فقهروا  
الأمم وملكته الأمة فقهرت العالم .

هذا هو « الحب » الذي أقلست  
فيه هذه الأمة في العهد الأخير

تصنعون بالحياة بعده ، موتوا على  
ما مات رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - ، وقول القائل ....  
اني لأجد ريح الجنة من دون أحد،  
والذي كانت أمنيته الأخيرة أد  
يصل الى رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - وهو في آخر عهده  
بالدنيا فحلوه اليه وهو يجود  
بنفسه ولفظ نفسه الأخير بين قدمي  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وكيف ترس أبو دجانة رضى الله عنه  
بنفسه دون رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - يقع النبيل في ظهريه  
وهو منحني عليه ، الى غير ذلك من  
أحاديث الحب والتفاني ، وهكذا  
أتابع قراءتي لهذا الكتاب ، وقد  
يفلبنى البكاء فأبكي ، وقد تملكني  
السرور والطرب فأطرب ..

ان الحسنة التي لا أنساها لهذا  
الكتاب وصاحبه المخلص ، أنه أثار  
في قلبي كامن الحب الذي لا لذة  
في الحياة بغيره ، ولا قية للحياة  
بغيره ، وقد صلق الشاعر الفارسي <sup>(٢)</sup>  
حيث قال : « قاتل الله ذلك اليوم

(١) هو شاعر الفارسية البارع الأمير خسرو .

(٢) البيدر الموضع الذي يجمع فيه الحصيد ويداس .

المبدع - أجمل منه سيرة وصورة.  
وأقوم منه خلقا وخلقاً صلى الله  
عليه وسلم ..

ان مصيبة هذه الأمة البائسة  
أبها قطعت صلتها عن القاب وحرمت  
لدة الحب ، وقد صدق شاعر الاسلام  
محمد اقبال اذ قال :

( ان كارثة المسلمين في هذا  
العصر أنهم يحملون القلوب  
ولا يعرفون المحبوب أنهم يملكون  
مادة الحب ، ولا يعرفون من  
يشغلونها به ويوجهونها اليه ) .

سلام عليك يا سليمان ، لقد  
وجدت في كتابك نصيب لا أعذل  
بها نعمة بعد نعمة الاسلام ، اما  
هما الحب الطاهر ، ونعمة هدفه  
الصحيح وبإلها من نعمة (١) .

أبو الحسن الندوي

فلكت مالا طائلا وعنا واسعا  
وجاها عريضا ودولا كثيرة ، ولحنها  
أفقت في « أكسير الحياة »  
فأصبحت جسدا ميتا تحمله الحياة  
على أكافها ..

هذا هو « الحب » الذى كان  
أعظم الطبقات افلاساً فيه الطبقة  
المصرية المتعلمة في هذه الأمة :  
فكانت أجوفها روحاً ، وأضعفها  
مقاومة ، وأخنها وزناً وأكسرها  
حياة وأضلها عملاً ..

وشكرا لهذا الكتاب وصاحبه ،  
لأنه أثار في نفسي كامن الحب  
وحركة ، وشكرا على أنه وجه هذا  
الحب المنبعث ، المتحرك الى من  
يستحقه بما فطر عليه من معاني  
الحسن والاحسان ، ومعجزات  
الجمال والكمال ، الذى لم يخلق  
الله في هذا الكون - وهو الخلاق

( ١ ) مقال بشرته مجلة « البعث الاسلامي » التى تصدرها ندوة العلماء  
في لكنؤ الهند - وهى حلقة من سلسلة الكتب التى عشت فيها ، كتبها  
المؤلف لهذه المجلة .

# طريق النجاة

لؤي سائر المدرسة أستاذ على الوردى

— ٣ —

انكم اذا اعنتم النظر فى هذه القضية بحب واهتمام ، فلابد أن تجدوا لفساد حياتكم مبعثا آخر عدا الجهل .

ان مقدارا يسيرا من العقل كاف لتدركوا : أن ليس الانسان عبارة عن فرد أو أسرة أو أمة ، بل الناس كلهم من أى جنس كانوا أو إلى أى أرض ينتمون أناس على كل حال ولهم جميعا حق الحياة ، ومن حقهم

جميعا أن تتحقق لهم حاجاتهم ، ومن حقهم جميعا أن يتمتعوا بالأمن والمدالة والعز والكرامة . فان كانت « الرفاهية الانسانية » عبارة عن شيء فما هى بعبارة عن رفاهية فرد أو أسرة أو أمة مخصوصة ، وانما هى عبارة عن رفاهية أفراد الانسانية كلهم أجمعين ، والا فليس لكم أن تقولوا ، اذا كان فرد منهم

فى الرفاهية وكان عشرات منهم فى البؤس : ان الانسان سعيد . كما أن السعادة اذا كانت عبارة عن شيء فما هى بعبارة عن سعادة فرد أو طبقة أو أمة مخصوصة ، وانما هى عبارة عن سعادة أفراد الانسانية كلهم أجمعين ، وليس لكم أن تقولوا ، اذا كان فرد منهم سعيدا ، وكان عشرات منهم أشقياء ، ان الانسان سعيد .

اذا صح هذا ، فتفكروا : كيف وبأى طريق يمكن أن تتوفر السعادة والرفاهية الانسانية ؟ ولا مسيل لحصولها فى نظرى الا اذا تولى وضع نظم الحياة الانسانية من كان أفراد الانسانية كلهم متساوين فى نظره كأسنان المشط ، ولا يقرر الحقوق لهم جميعا الا من كان فوق كل غرض شخصى ولم يكن مشغوبا

بأغراض فرد أو أسرة أو طبقة أو بلد أو أمة بصفة مخصصة ، ولا يطيع الجميع الا من كان لا يخطئ في اصدار أحكامه لجهل ولا يستغنى سلطات الحكم والسيادة استغلالا جائرا انجرافا وراء الأهواء ولا كان عدوا لهذا وصديقا لذلك أو مناصرا لهذا ومعارضاً لذلك ، ومائلا الى هذا ومتذمرا من ذاك . . لا يمكن أن تقوم العدالة في الأرض الا هكذا ، ولا يمكن أن ينال كثر أفراد الانسانية وكل أممها وشعوبها وكل عناصرها وملبقاتها حقوقها الا هكذا ، ولا يمكن أن يزول الظلم والعدوان عن وجه الأرض الا بهذه

الطريقة . .

انظروا الى هؤلاء الملوك وأفراد البيوتات الملكية الذين خصوا أنفسهم بحقوق امتيازية قسرا ، وقد جعلوا لأنفسهم من العز والكرامة والمساكنة الرفيعة وموارد الدخل والحقوق والسلطات مالا يشاركون فيه أحد من غيرهم . فهم فوق القانون ولا يجوز أن تقام عليهم دعوى ، ولهم أن يفعلوا ما شاءوا وشاءت أهواؤهم ، اذ لا يحل لأحد أن يرفع أمرهم الى المحكمة ولا لأية محكمة أن تأمرهم

اذا صح ما قلت ، فاني أسألكم: هل من الممكن أن يوجد في الدنيا انسان تزيه كهذا ، ومحايد كهذا وظليف كهذا ، وبريء من كل مواطن الضعف الانساني كهذا ؟ فلعل أحدا منكم لن يتجرا على أن يجيب عن سؤالى هذا بالاثبات . . اذ ليس هذا الا من شأن الله جل وعلا ، وما لأحد غيره أن يشاركه فيه .

بالمثلول لديها للدفاع عن أنفسهم •  
 وأن الدنيا كلها تشهد أنهم يخطئون  
 ولكن مما يقوله القائلون ويؤمن به  
 المؤمنون : « ان الملك منزّه من  
 الخطأ وأن الدنيا كلها تشهد أنهم  
 أناس كغيرهم خلقوا من لحم ودم  
 كأي فرد من أفراد البشر الا أنهم  
 يرضون أنفسهم آلهة لغيرهم يجلسون  
 فوقهم جميعا والناس يقومون أمامهم  
 مكتوفي الأيدي خاصمين فزعيز  
 كأنهم هم الذين بأيديهم رزقهم  
 وحياتهم ومآلاتهم ، أنهم يمتصون  
 دماء رعاياهم وينهبون أموالهم بكل  
 وسيلة مشروعة وغير مشروعة ثم  
 يذرونها تبذيرا في ما يتخذون  
 لأنفسهم من القصور والمراكب  
 وأدوات الترف والرينة والتفرح ،  
 حتى ان كلابهم لتتناول من ألوان  
 الطعام والشراب ما لا يناله الرعايا  
 الذين يدفعون اليهم الضرائب من  
 مكاسبهم • فهل هذا عدل ؟ وهل  
 هذا طريق يكون من سنة عادل ،  
 حقوق جميع البشر ومصالحهم في  
 نظره متساوية ؟ وهل يرجى من  
 هؤلاء أن يضعوا للانسانية وأفرادها

فانونا يقوم على مبادئ الحق  
 والعدالة ؟  
 انظروا الى هؤلاء البراهمة  
 ومشايخ الطرق •• انظروا الى هؤلاء  
 الأمراء الأغنياء والمترفين والمرايين •  
 انظروا الى أصحاب المصانع الكبيرة  
 وملك الأراضي الواسعة الشاسعة  
 •• كل هؤلاء يعتقدون أنفسهم أنهم  
 فوق عامة أفراد الانسانية ، ومن هنا  
 فان كل ما وضع في الدنيا من القوانين  
 والشرائع تحت نفوذهم وسلطانهم ،  
 يعطيهم من الحقوق ما لا يعطيه لعامة  
 الناس كأنهم أطهار وغيرهم أنجاس ،  
 وهم أشراف وغيرهم أرادل ، وهم  
 أعلون وغيرهم أسفلون ، وهم  
 لينهبوا وسلبوا وغيرهم لينهبوا  
 وسلبوا ، ويضحي في سبيل أهواء  
 نفوسهم بكل شيء من نفوس عامة  
 الناس وأموالهم وأعراضهم • فهل  
 من الممكن القول بأن هذه الضوابط  
 قد وضعها منصف ؟ أو لاترون فيها  
 الأثرة والانحياز بصراحة ؟ أو من  
 الممكن أن يتم وضع قوانين عادلة  
 في مجتمع يسيطر عليه أمثال هؤلاء ؟



أكثر من اللازم من حقوقهم المشروعة ومنهم من لم يحرموا من حقوقهم المشروعة فحسب بل لم يدخر جهد في حطهم عن مستوى الانسانية ويرجع السبب في ذلك الى مافي الانسان من ضعف ، وهو حين يتصدر للقضاء في أمر ما تتجاذبه مصالح ذاته أو أسرته أو سلالته أو طبقته أو شعبه أو أمته ، ولا يجد في قلبه من العطف والرعاية ما يجد لنفسه وذويه أثناء تقرير الحقوق وتحديد المصالح .

فقولوا الى بالله، هل ثمة من علاج لهذا الظلم والمدوان غير أن نضرب عرض الحائط بكل ماوضع الانسان من القوانين والنظم للحياة الانسانية ونصبح لاأثرمن الا بقانون الله الحي القيوم الذي لا يفرق بين انسان وانسان ، وان كان ، فانما هو باعتبار أخلاقه وأعماله لا باعتبار جنسه أو طبقته أو قوميته أو لونه .

كيف السبيل الى السلام ؟

سادتي وأخواني : ان هذه القضية لها فاحية أخرى لا أيجح لنفسي أن أصرف عنها النظر ؛ مما لا يخفى عليكم أن هناك أمرا وحيدا هو الذي بإمكانه أن يضع حدا لجباح

انظروا الى هذه الأمم الحاكمة التي قد استعبدت أمما غيرها معتمدة على ما لديها من القوة فأى قانون من قوانينها وأى ظلام من نظمها لا تسرى الأثرة في عروقه ؟ ان أفرادها يعتبرون أنفسهم أناسا من الدرجة العليا ، بل يعتقدون أنهم هم الناس دون غيرهم . أما أفراد الأمم الضعيفة فسا هم في نظرهم أناس بمعنى الكلمة ، وان كانوا من الدرجة السملى . لأجل هذا فانهم يعتقدون أنفسهم فوق غيرهم من كل جهة ، ويرون من حقهم أن يضحوا في سبيل أغراضهم بمصالح غيرهم . وهذا اللون موجود في كل ما تم وضعه في الدنيا من القوانين وواقع تحت نفوذهم وتأثيرهم .

هذه نبذة يسيرة من الأمثلة ذكرتها لكم على سبيل الإشارة . ولا يسمح المقام بذكر التفاصيل ، وكل ما أريد بيانه لكم والقائه في روعكم هو أن الانسان حينما نصب نفسه للقيام بعملية وضع القانون في الدنيا ، فان الجور والظلم قد حصل فعلا ولم يكن من حصوله بد ، فمن الناس من قد أعطوا

من لا بد أن يسأله عن أعماله وتصرفاته وأنه قوى قادر على معاقبته ، من المحال البتة أن يتغلق في الدنيا باب الظلم ويسودها الأمن والسلام الصحيح .

وقولوا لى الآن: أى قوة غير قوة رب العالمين من الممكن أن تكون قوة رادعة كهذه؟ أما أبناء البشر أنفسهم فمن المحال أن يكون أحد منهم بالغا هذه الدرجة من القوة ، لأن كل إنسان — فردا كان أم طائفة — تنزلونه هذه المنزلة ، من الممكن أن يتحول هو نفسه الى حور طليق لا يعرف لأعماله وتصرفاته حداً، ولا يؤمن منه أن يصير هو نفسه أكبر فرعون في الأرض، ولا يستبعد منه أن يستخدم دواعي الأثرة والانحياز ليرفع أفاكاً ويضع آخرين . لقد ألقى الغرب عصبة الأمم لمعالجة هذه المعضلة ولكنها ما لبثت الا قليلا حتى تحولت عصبة للأمم خاصة بالبيض . وبعد أن صارت أداة في يد دول قوية أباحت لنفسها أن تعبت بحقوق الأمم الضعيفة ولا تنصفها من الأمم القوية كلما ظهر الخلاف بينهما . فهل من شك بعد هذه

الإنسان وشراسته في هذه الدنيا ألا وهو شعوره بما عليه من التبعية والمسئولية . فان أيقن شخص في هذه الدنيا بأن له أن يفعل ما يشاء وليس هناك من يسأله عما يفعل ولا هناك فوقه قوة تعاقبه على ما يفعل فلا جرم ، لن يكون ثمة حد لجناحه وشراسته . وكما أن هذا صحيح في ما يتعلق بفرد ، فانه صحيح كذلك في ما يتعلق بأسرة أو أمة أو سكان الأرض جميعا . وذلك أن أسرة ما حين نطمئن بأن ليس لأحد أن يسأله عما يفعل ، تتعدى حدودها المشروعة وتأتبى أن تقف عند حد من الحدود وان طبقة كذلك حين نأمن على على نفسها كل مسئولية واستجواب، لا يرد عنها شيء من ظلم الآخرين والاعتداء على حقوقهم ، وأن أمة أو دولة حين تجرد نفسها قد بلغت من القوة والعظمة حيث لا تخاف على نفسها منبة اعتداءاتها تشرع في افتراس من حولها من الأمم الضعيفة كما يفترس من الذئب الغنم في الغابة . وهذا من أهم أسباب ما يوجد في الدنيا اليوم من القلق والاضطراب . فما دام الإنسان لا يؤمن بأن هناك فوقه

التجارب في استحالة بروز قوة من بين أبناء البشر أنفسهم يكبح خوف المسؤولية أمامها جماح الدنيا بأسرها أفرادا وأما ودولا ؟ ان قوة كهذه لا بد أن تكون خارجة عن الدائرة الانسانية وفوقها • وقوة رب العالمين هي التي تقدر أن تحقق هذا الأمر • فان كنا لانريد لأنفسنا شرا

فلا مناص لنا البتة من أن نؤمن بالله ونسلم أنفسنا الى حكومته العادلة رعايا خاضعين منقادين لانعمى له أمرا ، ولا نعيش في هذه الحياة الا

مستيقنين بأنه سبحانه وتعالى يعلم كل ما ظهر أو خفى وكل ما جل أو دق من أمورنا ، وأنه لا بد أن يأتي علينا يوم تقوم في محكمته ليحاسبنا عن كل أعمالنا وتصرفاتنا التي قمنا بها في حياتنا الدنيا • وإي والله ... لا سبيل هناك غير هذا السبيل لنعود أناسا صالحين متمتعين بالأمن والسلام •

شبهة :

وقبل أن أنهى هذه الخطبة أرى لزاما على نفسي أن أزيل شبهة ربما تكون تخالغ قلب كل شخص منكم

وهي : أن مملكة الله لما كانت تبلغ من العظمة والهيمنة حيث ليس كل شيء من ذرة في الأرض الى الشمس والقمر الا في حوزتها ، وأنه لما لم يكن الانسان في مملكته مجرد عبد خاضع لأمره فكيف أمكن الانسان أن يخرج من طاعته ويعطى نفسه ملكا على رعاياه وينفذ فيهم قانونه ؟

وما لله لا يمسك بيده ولا يعاقبه ؟ ان هذا السؤال سوف أرد عليه بمثل بسيط :

هب أن ملكا يرسل أحدا من رعاياه نائبا من قبله على مديرية من مديريات مملكته ... ما المملكة الا مملكة الملك وما الرعايا الا رعايا الملك وما كل شيء من القطار والبرق والهاتف والجيش وسائر الأجهزة الا بيد الملك ، وأن سلطة الملك محيطه بتلك المديرية من كل جانب ، فما رئيس تلك المديرية « أى نائب الملك » بشيء يذكر بازاء الملك ، وللملك ، كلما شاء ، أن يرغبه على

أن لا يعيد عن أمره ولا قيد شمرة • الا أن الملك يريد أن يستحق عقل ذلك الرئيس ومروءته وكفاءته ، فيرخصي

فكرة الاستقلال والخروج من طاعة الملك فيعتقد نفسه مالكا للبلاد المديرية ، ويتصرف في أمورها على هواه مستغنيا عن الملك وقوانينه ، وأفراد الرعايا الجهال يعترفون له بالسيادة والاستقلال لمجرد رؤيتهم أنه هو الذي يعطيهم الرواتب ، وأن بيده الشرطة والمحاكم ، وأن في قبضته أغلال السجون وأعواد المشاق وأن عنده من السلطات ما يستطيع أن يجعلهم به سعداء أو أشقياء في حياتهم .

أما الملك فهو غير عاقل عن سلوك ذلك الرئيس الخائن وسلوك أولئك الرعايا الجهال جميعا ، وهو إن شاء أخذه وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، إلا أنه يريد أن يستعنه ويمتنعهم جميعا ، فيسلك مسلك الأناة والحلم والامهال والانتظار فيرخي العنان في وجوههم حتى يبدو للعيان كل ما يكونون في شؤسهم من مواطن الخيانة والغدر ، ويفلقوا على أنفسهم كل باب من أبواب الاعتذار ، أنه قوى عزيز لا يخاف أن يتقوى ذلك الرئيس ويستفحل شأنه حتى يبلغ

عناقه ويترك أمره على غاربه ويوسع له في غيه ليظن أن لا قوة هناك فوقه .

وهذا الرئيس إن كان عاملا وفيا شاعرا بالواجب ، فإنه لن يعتقد نفسه إلا أحد رعايا الملك وخدمه على رغم ارتضاء العنان ، ولن يحكم في مملكة الملك إلا وفقا لقانون الملك ، ولن يمارس ما أعطاه الملك من السلطات والصلاحيات إلا وفقا لإرادة الملك ، وبهذا السلوك القائم على مبدأ الوفاء والولاء تتحقق أهليته ولا بد أن يرفعه الملك درجات ويجعله من خدمه المقربين إلى جبابه حين يجده أهلا للمراتب العليا هكذا .

ولكن هب أن ذلك الرئيس سفيه عديم العقل والمروءة شرير النفس لا يقيم للوفاء وزنا ، وإن أفراد الرعايا الساكنين في تلك المديرية جهال جناء سفهاء ، فهو حين يرى حبله على غاربه وعناقه مرتغيا من قبل الملك ، وتنفخ في أوداجه شيطان الفرور والخيانة ، وتداعب نفسه

حيث يسلبه عرشه ، ولا يخاف كذلك أن يفلت هؤلاء الرعايا الخائنون الخارجون من طاعته يزعمهم من متناول يده .

فلا حاجة به أن يقضى في شأنه وشأنهم على عجل ، فيبلى لهم ويوسع في غيتهم الى سنة تلو سنة، حتى اذا أعلنوا كل ما تنطوى عليه نفوسهم من الخبث والشراسة على أكمل وجه وأوفره ، يضاجنهم ، بعذابه ، وحين يأتي عذابه لا يستطيعون رده بحيلة ولا يجدون سيلا للتوبة والاعتذار .

سادتي واخواني أنا وأتم وكل هؤلاء الذين جعلهم الله رؤساء في أرضه نواجه هذا الامتحان ، وكلنا متمحنون في عقلنا ومروءتنا وشعورنا بالواجب ووفائنا، فعلى كل واحد منا

أن يقرر عند ذات نفسه: هل يجب أن يكون وفيا أم خائنا للملكه الحقيقي ؟ أما أنا فقد قررت عند نفسي أن أتبع سبيل الاطاعة والوفاء ، وأنا خارج من طاعة كل من قد خرج من طاعة الله . فمن شاء منكم فليسلك طريق الطاعة والوفاء ومن شاء فليسلك طريق المعصية والخيانة . ففي جانب متاعب ومنافع يستطيع القوم والبغاة ايصالها اياكم ، وفي الجانب الآخر متاعب ومنافع يقدر الله أن يصيكم بها فلكم أن تختاروا احدى السيلين . قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

ترجمه عن الأردية  
خليل الحامدي

قال حكيم : لا توجد العظمة بين الرجال الا حيث يوجد

الصبر .

درامات قرآنية :

## آية الله في سبأ - حضارة العرب سر مارب - سبل العرم

لغزيلة الأستاذ الشيخ محمد بن محمد العربي الكبير

قال الله تعالى :

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان من  
يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا  
له » .

الآيات : ١٥ - ١٩ من سورة سبأ .

### البيان

بعيلة - وأما الذين تشاءموا فاعلموا ،

وغسان ، ولخم ، وجذام ) .

وفي شرح قصيدة عبد المجيد بن  
عبدون لمبد الملك بن عبد الله بن  
بدر بن الحضرمي البسني ، أن  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان  
أول ملوك اليمن .

سبأ أمة عربية عريقة المجد  
والحضارة ، يعيش في أرضها الآن  
أخواننا اليمانيون - من سلالتهم -  
وهؤلاء ينتسبون إلى جددهم سبأ  
الذي انحدرت من سلالة قبائلها  
وفصائلها .

جاء في حديث شريف عن "فرقة"

ابن مسيك قال : ( أتيت النبي صلى  
الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله  
أخبرني عن سبأ ، أرجل هو أم  
امرأة ، فقال : هو رجل من العرب ،  
ولد عشرة : ثيامن منهم ستة ،  
وتشام منهم أربعة ، فأما الذين  
ثيامنوا فالأزد ، وكندة ، ومدجج  
والأشعريون ، وأنمار - ومنهم

وكانت مأرب ( بوزن مسجد )  
عاصمة لمملكة سبأ وكانت مساكنهم  
في هذه المملكة آية عظيمة على  
وجود الخالق سبحانه ، وعلى  
ما تمتاز به مقدراته جل وعلا من  
جبال بديع ، كما أن تدمير هذه  
المساكن المأرمة الجميلة واغراق  
كثير من أهلها لعصيانهم ، آية على  
أنه عزيز ذو انتقام .

مولاكم الذي رباكم بنعمه وأخرج لكم من أرضه هذه النعم مباحة لكم، وما لأحد من خلقه يد في أنبات زرعها ولا أنشاء شجرها ، « أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون » وعليكم أن تقابلوا رزق ربكم بشكره على نعمته ، بالإيمان الصادق ، والعمل الصالح ، والذكر المستقيم ، فهذه البلدة المحوطة بالبساتين والبقول والأرزاق ، بلدة طيبة الهواء ، عذبة الماء وافرة النعم ، حسنة المناخ ، قليلة الأسقام وربكم الذي رزقكم هذه النعم وطلب شكركم عليها ، رب عظيم الغفران لذنوب الشاكرين التي تفرط منهم ولكن القوم لم يصفوا لدعوة نبيهم إياهم إلى شكر المنعم سبحانه « فأعرضوا » عنها وأصروا على اعراضهم .

« فأرسلنا عليهم سيل العرم » .

قال المفيرة بن حكيم وأبو ميسرة:

العرم جمع عرمة ، وهي كل ما يهني أو منه ليمسك الماء ، ويقال لهذا

وقد شرح الله آيته في مساكن سبأ بقوله « جنتان عن يمين وشمال » والمراد من الجنتين جماعتان عظيمتان من البساتين ، جماعة عن يمين مساكنهم ، وجماعة عن شماله . كما قاله قتادة . واطلاق الجنة على كل جماعة منها ، لتقارب جنباتها وتضامها كأنها جنة واحدة .

وقيل إن المعنى أن كل واحد من أهل سبأ كان له جنتان ، أحدهما عن يمين مسكنه ، والأخرى عن يساره .

وعلى أي حال فاذقراهم ومساكنهم كانت في ريف رائع ، وخصب مشتع ، تحيط بها البساتين والجنان ، ويفوح من أزاهيرها العبير ، وتتدلى من أغصانها الثمار ، واستحقت لذلك أن يقول الله تعالى لهم في شأنها « كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » (١) .

أي قال الله لبأ على لسان نبيه الذي بعثه إليهم : كانوا من رزق

(١) من الاتفاقات السائدة أن تعط ( بلدة طيبة ) بحساب الجمل واعتبار هاء التأنيث بأربعمائة كما ذهب إليه كثير من الأدباء وقع تاريخنا لنفتح القسطنطينية : قاله الألوسي .

وكان هذا السد يسمى سد مأرب،  
نسبة الى مدينة أثرية يقوم السد  
الى جوارها ، وقد صور هذا السد  
الطيار المصري الأول ( أنيس باشا )  
رحمة الله تعالى عليه ، وكان ذلك  
في عهد الامام يحيى حميد الدين  
امام اليمن ، ونشرت الصحف وقتئذ  
صور بقاياها الى جوار مدينة مأرب،  
وكان منظرها ينم عن عظمة مهندسيه  
وعراقتهم في فن البناء ، والبقرية  
في الهندسة ، في هذا الوقت الواغل  
في القدم ، حيث كان الغريسون  
وقتئذ يشبهون المعبوات ،  
ويعيشون كالسوائم .

وقد دعتهم هذه المدينة الى اقامة  
حياتهم على أرفع طراز من الرفاهية  
والسعة والنعمة ، حتى كانت المرأة  
العادية تخرج وعلى رأسها المكتل  
فارغا ، وتمود به مليئا من الثمار  
التي تساقطت فيه من الأشجار أثناء  
سيرها - كما قاله بعض المؤرخين .

البناء بلغة الحجاز المسناة ، وعن ابن  
عباس وغيره هو اسم للوادي الذي  
كان منه السيل ، وبنى السدفية :  
اه (١) .

روى أنه بنى في عهد بلقيس ،  
وكانت مياه المطر تتجمع في مكان  
بعيد عن أرضهم وتأخذ سبيلها اليهم  
في ثلاثة أيام ، فتفيض عليهم وتغرق  
أرضهم ، فأمرت بلقيس ببناء سد بين  
جبلين ذي فتحات وأبواب فوقها  
قناطر، وعدد هذه الفتحات اثنتا عشرة  
فتحة ، تصب كل فتحة منها في نهر،  
أى أن تلك البلاد كان بها اثنا عشر  
نهرًا متفرعة عن مخارج هذا السد ،  
يقول المؤرخون : انه بنى بالصخر  
القار ، ولعلمهم يريدون بكلمة القار  
مادة سوداء تشبه القار في لونها ،  
ولكنها أشد ثباتا وقوة منه بحيث  
تحتل ضغط الماء ولا تتحلل ،  
وقيل : ان الذي بناه هو حمير  
أبو القبائل اليمنية ، وقيل : بناه  
لقمان بن عاد ، ورصف أحجاره  
بالرصاص والحديد ، وكان طوله  
فرسغا .

(١) وقيل العرم بمعنى الصعب الشديد ، واضافة سيل اليه من  
اضافة الموصوف الى صفته على رأى من أجازها .



الزائلة ، لتكون حسرة عليهم ، وقيل المراد به المعنى الأول ، لأنه هو الأنسب بالمقام ، ولكن صاحب هذا الرأي لم يذكر حكمة لوصفه بالقلّة ، والظاهر المعنى الأول .

وخلاصة معنى هذه الجملة : وأذهبنا جنتهم بسيل العرم ، وأتيننا بدلها بجنتين ذواتي ثمر حامض أو مر ، وصاحبتي ضرب من الطرفاء وقليل من شجر النبق جزاء لهم على اعراضهم عن شكر ربهم ومبالغتهم في الكفر .

« وهل تجازى الا الكفور » أي وما تجازى هذا الجزاء الشديد المتواصل الا المبالغ في الكفران أو الكفر « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » .

بعد أن حكى الله تعالى في الآيات السابقة ما أنعم الله تعالى به على أمة سبأ في مساكنهم ومواضع اقامتهم ، وأنهم كفروا بنعمة الله

تعالى ، فعاقبهم باغراق بساتينهم الجيلة بسيل العرم ، وإبدالهم بها أشجارا لا غناء فيها ولا جمال الا القليل ، بعد أن حكى الله ذلك ،

ولما أعرض هؤلاء المترفون عن شكر نعم الله تعالى ، وأصرروا على الاعراض بعد أن وعظهم نبينهم انتقم الله منهم ، فأرسل عليهم ميلا شديدا قويا حطم سد مأرب القوى العظيم وترتب على ذلك غرق بساتينهم وقراهم وموت كثير منهم ، وبدلهم بذلك ما قص الله تعالى حيث قال : « وبديلناهم بجنتين ذواتي » **أَكَلُ خَمْطٍ وَأَثَلٍ** وشيء من سدر قليل .

والأكل الثمر ، والخمط الحامض أو المر ، والأثل ضرب من الطرفاء — على ما قاله أبو حنيفة اللغوي والسدر — كما قال الأزهرى — سدران : سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للفول ، وله ثمرة غصصة لا تؤكل ، وهو الذي يسمى الضال ، وسدر يثبت على الماء ، وثمره النبق ، وورقه غسول يشبه شجر العناب : اهـ .

واختلف في المراد منه هنا ، فقليل الثاني ، ووصف بالقليل لأنه لو كثر لكان نعمة لا نقمة فان ثمره مما يطيب أكله ، وإنما أوتوه تذكيرا للنعم

جاءت هذه الآية الكريمة وما بعدها لبيان ما أنعم به عليهم من النعم في أسفارهم ومساجرهم ، وأنهم لما كفروا بتلك النعم ولم يقنروها قدرها عوقبوا بالحرمان منها .

بعضها الى بعض على مقدار معين محسوب ، بحيث يعرف من وصل الى قرية أنه سيصل الى التي تليها بعد قدر معين من الزمان أو من المقاييس المعروفة وقتئذ .

والمراد بالقرى التي بارك الله تعالى فيها : قرى اقليم الشام ، فقد بارك فيها بكثرة أشجارها وثمارها والتوسعة على أهلها ، وعن ابن عباس أنها قرى بيت المقدس - وهو قريب من المعنى الأول - وقيل غير ذلك ، والمعول عليه هو المعنى الأول ، حتى قال ابن عطية : ان اجتمع المفسرين عليه ، والمراد بالقرى الظاهرة التي كانت بين مساكنهم وبين الأرض المباركة : القرى المتقاربة - كما قال قتادة ، ومعنى ظهورها أن من كان في احداها تظهر له التي تليها لشدة قمارها ، وقال المبرد : القرى الظاهرة المرخصة على الإكام والطراب ( أى الروابي ) وتعتبر أشرف القرى وأعلاها شأنا ، وقال غيره : ظاهرة بمعنى معروفة ، وتعرف القرية لحسنها ورعاية أهلها لمن يمر بها ، ومعنى تهلير السير فيها ، أن نسبة

والمعنى : وجعلنا بين أهل سبأ وبين قرى الشام المباركة الكثيرة الخيرات ، قرى ظاهرة على الروابي والآكام ، أو متقاربة بحيث تظهر كل قرية لأهل القرية التي تليها ، وجعلنا نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين زمتا ومقياسا ، بحيث يعلم كل مسافر بالتجربة متى يصل الى مقصده ، ويعلم المقاييس التي يمر بها ، وكانت درجة القرب بينها الى درجة أنهم يسرون فيها ليالى وأياما آمنين ، فلا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات ، فإن من يفكر في الاعتداء ، يخشى وصول النجدة للمعتدى عليه من مكان قريب .

والأمر في قوله تعالى « سيروا فيها ليالى وأياما آمنين » اما على حقيقته على لسان فبي لهم ، واما على ميبيل المجاز ، بأن ينزل تمكينهم من السير المذكور وهيئة أسبابه منزلة أمرهم

والأمر في قوله تعالى « سيروا فيها ليالى وأياما آمنين » اما على حقيقته على لسان فبي لهم ، واما على ميبيل المجاز ، بأن ينزل تمكينهم من السير المذكور وهيئة أسبابه منزلة أمرهم

بذلك ، وعلى كل فالأمر للإباحة ،  
« فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا »  
الآية

النفس البشرية مولعة بتفسير  
الواقع وإن كان خيرا لها ما تريد ،  
فهؤلاء لما طالت بهم مدة التنعيم •  
بطروا وملوا ما هم فيه ، وآثروا

الذي هو أدنى على الذي هو خير -  
كما فعله بنو إسرائيل ، حيث طلبوا  
الحنس والبصل بدلا من المن  
والسلوى ، وقالوا لموسى عليه  
السلام « لن نصبر على طعام واحد  
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تقب  
الأرض من بقلها وقتائها وفولها  
وعدسها وبصلها • قال أنستبدلون  
الذي هو أدنى بالذي هو خير » •

وهؤلاء السبئيون فعلوا مثل  
ذلك ، حيث لم تعجبهم بلادهم  
المتقاربة ، فقالوا لو كانت متاجرتنا  
أبعد ، لكان ما تجلبه منها أشهى  
وأغلى ، فاجعل البلاد يا ربنا متباعدة  
تصلها المفاوز والقفار ، وهم في مل  
هذه الرغبة ، يضمرون أن يتفاحروا  
في أسفارهم يركوب الرواحل  
الفارحة ، والتزود بالأزواد الفاخرة ،

والتكبر على الفقراء العاجزين عن  
ذلك ، فجعل الله تعالى لهم الإجابة  
بتخريب القرى المتوسطة ، وجعلها  
بلقا لا يسمع فيها دأع ولا مجيب •

وقولهم « ربنا باعد بين أسفارنا » :  
أما أن يكون بلسان المقال ، وأما أن  
يكون بلسان الحال •

فإن كفرهم بنعم الله ينادى  
بتعجيل العقوبة لهم بالحرمات منها  
بتخريب الصامر ، وإبعاد المقاصد ،  
فكانهم طلبوا ذلك بالسنتهم •

والمعنى الاجمالي للآية : فقال  
أهل سبأ بلسان المقال أو الحال :  
ربنا باعد بين أماكن مسفرننا حتى  
نرتحل إليها ويطول ارتحالنا ، وقد  
ظلموا أنفسهم بيطرهم على نعمة الله ،  
وتعرض أنفسهم للحرمات منها ،  
فجعلناهم بما أنزلناه بهم من العقاب  
أحاديث يذكرها الناس على سبيل  
الاستغراب ، وذلك أننا مزقناهم كل  
تمزيق وفرقناهم في الأرض كل  
تفريق ، إن فيما ذكر من قصتهم  
لآيات عظيمة لكل جبار عظيم الصبر  
عن الشهوات ودواعي الهوى ، فإنها  
عبرة لكل معتبر ، وذكرى لكل

مذكر ، وعلامة على طريق الحياة  
يبتدى بموعظتها الصابر الشكور .  
ولقد حدث هذا التمزيق بأرسال  
سبل العرم عليهم ، واغراق بلادهم ،  
فصلهم ذلك على الارتحال ، فارتحل  
أولا جنة بن عامر الى الشام وأولاد  
قيلة - الأوس والخزرج - الى  
يثرب ( وهي المدينة ) وأبوهما  
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،  
وأزد السراة الى السراة ، وأزد عمان  
الى عمان ، وأولاد مالك بن فهم الى  
العراق ، ونزل أولاد ربيعة بن حارثة  
ابن عامر بن عمرو تهامة ، وسموا  
خزاعة : الى غير ذلك من القبائل  
والفصائل ، وفيهم ضرب المثل :  
تفرقوا أيدي سبا ، وذهبوا أيدي  
سبا - وروى أيادي سبا - والمراد  
من الأيدي والأأيادي الأولاد ،

لأنهم أعضاد الرجل لتعويده بهم ، وفي  
المفصل : الأيدي الأنفس كناية  
أو مجازا - قال في الكشف : وهو  
حسن .

وفي الكشف : لحق غسان بالشام ،  
وأثمار يثرب ، وجذام تهامة ،  
والأزد بعمان ، وفي التحرير : أن  
قضاة نزلت بمكة ، وأسد بالبحرين  
وخزاعة بتهامة .

وقد تقدم في أول هذا المقال  
حديث تفرقهم في جواب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لقروة  
بن مسيك ، وأرجو أن يكون في  
حديثهم عبرة للمعتبرين وذكرى  
للمذاكرين « وذكر فان الذكرى تنفع  
المؤمنين » والله تعالى أعلم .

مصطفى محمد الحديدي الطبر

قال علي - كرم الله وجهه - : لا يمدح الصبور التلفر وان  
طال به الزمن .

وقال أيضا : الصبر مطية ، لا تكبو وسيف لا يثبو .

الإسلام والتقريب :  
 شعوب غير مسلمة أحببنا لها الإسلام  
 وشعوب مسلمة أبا رها الشيوعيون

للخليفة الدكتور عبد الجليل شلبي

— ٥ —

الى الذين زين لهم التعاق ان يصفوا الشيوعية  
 بصفات الاسلام وأن يخلعوا على حوارى ماركس  
 صفات القديسين .

الى الذين وصعوا الماركسية بالرحمة وحب  
 الانسان لانه انسان .

الى الذين يجارون بملء حناجرهم ان الماركسية  
 هي انصاف الانسان من ظلم الانسان وجور  
 الأديان .

الى هؤلاء جميعا اقدم هذه السطور الوجيزة من  
 تاريخ الشيوعيين وتاريخ الاسلام .

غير واحد من المستشرقين وغير  
 المستشرقين الذين كتبوا عن الاسلام  
 ذكروا سماحة المسلمين الفاتحين  
 وحسن معاملاتهم للبلاد التي دخلوها  
 دعاة له وهذا سر ما نجده من أن  
 كثرة كاتبة من أعلام الفكر  
 الاسلامى ليسوا من العرب ، بل من  
 البلاد الأجنبية المفتوحة .

واسترحى نظرهم جميعا ما كان لهذه  
 المعاملة الكريمة من أثر فى اجتذاب  
 الأهلين الى الاسلام وحبهم لمبادئه  
 وحكامه على السواء . ولم يكن  
 المسلمون لهذا يكرهون الكتائين  
 على اعتناق الاسلام ، ولكن الذين  
 دخلوا الاسلام من الكتائين ومن  
 غير الكتائين كانوا يتحولون الى  
 تنفس سكان سوريا الصعداء  
 حين أزال العرب كابوس الحكم  
 الرومانى وغير استعباده ، وكان  
 ملاحقهم هم الذين غزوا قبرص  
 والقسطنطينية وجزر البحر الأبيض .  
 وعقد بعض السكك مطهدة مع  
 عبد الملك بن مروان دفعوا بمقتضاها

له العزبة ، فلما شغلته الحروب الداخلية رد لهم ما دفعوا وقال : انه لا فراغ لديه اذ ذاك لحمايتهم ، ولا يستطيع أن يأخذ مالا لا يقابله عمل ، وقد حضر اليه هؤلاء يرجونه قبول العزبة والابقاء على معاهدتهم لأنهم يفضلون حكم العربي المسلم على حكم الروماني المسيحي .

وكان قبط مصر عيوفا لمرو بن العاص قبل فتحه مصر ، وأهواها له في حرب الروم ، وقد منحهم الحاكم المسلم حرية العقيدة وأعطاهم أمانا على كنائسهم وسلباتهم ، وترك لهم اختيار النحلة التي يريدون ، وكان الرومان يجبرونهم على اعتناق المذهب الملكاني ، ويذيقونهم في سبيل هذا الاكراه سوء المذاب ومن قبط مصر نشأ فقهاء اسلاميون ودعاة للاسلام ومحاربون للدفاع عنه .

والبربر سكان افريقية استعصوا فلولاً على الرومان ، فلما أخضعهم قادة المسلمين كانوا هم الذين مدوا الفتح الاسلامي نحو الغرب ، وهم الذين فتحوا الأندلس باسم الاسلام .

وهكذا وهكذا في كل بلد دخله الاسلام .

وكانت كنائس المسيحيين تجاور مساجد المسلمين .

وكانت مساجد المسلمين في الأندلس جامعات تحيي النشاط العقلي والتفكير الحر ، وكانت أضواؤها الثقافية تكافح كلمات العصر الوسيط ولقد رثى جيون - المؤرخ الروماني الشهير - لحال أوروبا كلها يوم أن انتصر شارل مارتل على عبد الرحمن الغافقي في موقعة « بواتيه » قال : لو كانت نتيجة المعركة على العكس ماحدثت ، وانتصر المسلمون لانتشرت مساجدهم في شمال أوروبا وفي انجلترا ، ولكانت مآذنها الشاهقة تعلل محفل الشرفات التي تملو الكنائس والكاتدرائيات ، ولكانت أصوات الأذان الشجية الحنون تردد أصدائها بدلاً من زلزل الأجراس الرهيب ، ولتقدم ظهور الجامعات في أكسفورد ، وكامبردج مئات من السنين ، ولتقلص لذلك ظل العصور الوسطى وانقرضت خرافاتها سريعاً .

وكيافها العلمى بعد أن وضع لينين لها كثيرا من القواعد والنظريات ، وماذا فعل ستالين ؟

أباد سبعة أجناس ، أو سبع امبراطوريات ، فيحيا ومحاها من التاريخ ، ومحا أيضا أسماها ومعالم حضارتها ، وكان بينها ثلاثة أو أربعة شعوب مسلمة . هؤلاء هم : قبائل الشيشين والانجش ، وكانوا متجاورين مترابطين ، والكولاكين ، والتار .

كانت لأولئك امبراطوريات مستقلة في شمال القوقاز ، وتاريخهم يرجع الى فترة تسبق تاريخ روسيا بزمان طويل ، كانوا يعيشون حياة ذات حضارة ، ولكنها حياة جبلية تقوم على الرعى والزراعة وتبادل التجارة ولهم منتجات صناعية ، ولم يكونوا لهذا منقطعين عن العوالم الحديثة الكبرى وكانوا على صلة خاصة بمسلمي آسيا وراه البحر الأسود وبحر قزوين وكانوا على عاداتهم القبلية وحياتهم البدوية أباة للضم يعتزون باستقلالهم ، ولا يقبلون سيطرة دولة أخرى عليهم .

ولقد تنهزت الحضارة الأوروبية ثمانية قرون يوم أن أعلن فرديناند وازايلا مراسيم تقضى بإلغاء شعائر الاسلام في كل بلادها وكان انتصار القشتاليين على المسلمين هو انتصار الجهل على العلم ، والخرافة على العقل . وأرغم المسلمون على التنصر وأذيقوا كثيرا من الاهانات والعذاب الأليم ، بل بثت الميئون على من يؤدون شعائر اسلامية في بيوتهم ، واعتبرت الصلاة خرقا لقوانين البلاد ، وأغلقت مساجد المسلمين وهدم أكثرها وأبقى على بعضها لتكون متاحف أثرية لامتاع السياح والزائرين .

والأمر كذلك في مساجد اليونان والمجر والصرب والبلغان .

وكل هذا يعتبر أمرا هينا اذا قورن بما فعله الروس الشيوعيون بالمسلمين وقد فعلوا مثله بالمسيحيين والبوذيين ، هذا لأن الشيوعية صديق الانسانية وتحترم الأديان ؟

وحقائق التاريخ أكبر من أن يطمسها المنافقون .

لقد أباد ستالين المؤسس الثاني للشيوعية في روسيا ، ومثبت دعائمها

وكانت هذه الامبراطوريات السبع مع أجناس أخرى أقل أهمية تشغل مساحات ممتدة وتجعلها أراضيها تمثل حاجزا بين بعض الدول الكبرى وبعض ، ولطه لهذا الموقع كانت الدول تتحاشى غزوها وابتلاعها فمدوان دولة كبيرة عليها يثير حارتها من الناحية الأخرى، وأنها الصين والألمان ، وهم أيضا لم يكوّنوا عزلا ولا مستكينين •

وفي سنة ١٩٣٩ اعتقلت السلطات الروسية منهم نحو ٣٥٠٠٠ خمسة وثلاثين ألفا ودمت بهم في سجونها، كما اعتقلت من الكولاكين ، وكان تبكير روسيا الى الاعتداء على هذه الدول الإسلامية قبل غيرها ، - كما هو واضح - لما بين الاسلام والشيوعية من عدا •

وظل هؤلاء يناضلون في سبيل حريتهم •

ولما ظهرت روسيا في التاريخ اعتبرتهم من رعاياها ، وأنها تملك الأراضي التي يشغلونها ، وقامت بين الشيئين والأنجوش ، وبين الامبراطورة كاترين العظمى حروب لم يقصروا فيها ولم تستطع هزيمتهم، كذلك حاربوا بعدها بعض القياصرة الكبار • وعندما قامت ثورة روسيا بعد الحرب العالمية الأولى أعلن هؤلاء سخطهم على النظام الشيوعي ، ولما تبوأ متالين كرمى الحكم في روسيا أفلحوا كراهيته وكرهية أسلوبه في الحكم •

وفي سنة ١٩٣٩ كانت سياسة هتلر قد تبلت واضحة للدول الأوروبية الكبرى ، فبدأت تتخذ سياسة ودية مع مستعمراتها وأصدقائها من الدول الصغيرة ، وكان تقض هتلر لماهدة « لوكارنو » واحتلاله مناطق الالزاس واللورين داعيا لكل الدول الأخرى أن تجدد علاقاتها بجيرانها ولذا أعلنت روسيا اعترافها باستقلال الششن والأنجوش والكولاك •

وعندما قامت العرب واحتل الجيش الألماني أجزاء واسعة من الأراضي الروسية لم تحصل موجة فتحه الى هذه البلاد ولكن كانت قرية منها،



في الميدان العام في كل قرية ومدينة،  
 وهرع الناس ليروا هذه الألعاب ،  
 وحينئذ خرجت الجنود المسلحة من  
 مرابضها فأحاطوا بهذه الجموع ،  
 وأعطيت كل أسرة ساعتين تهماً  
 خلالهما للرحيل ، وفتحت عربات  
 نقل كبيرة لتحملهم الى أقرب محطات  
 للسكك الحديدية ، أجلوا عن بلادهم  
 جميعاً ، لم يترك منهم طفل ولا أثنى  
 ولا شيخ هرم ولا امرأة عجزة ،  
 وفي المحطات استقبلتهم قطارات  
 خاصة أعدت لهم ، كانت قطارات  
 بضاعة أو على الأصح قطارات  
 حيوانات ليس بها مقاعد ولا فرش ،  
 ودع اليها هؤلاء القوم دعاً  
 وكدسوا كما تكدس الأمتعة على  
 غير نظام ، وبعد أن تأكد القائد من  
 خلو البلاد من أية نسمة انسانية  
 أمر أن يتحرك القطار ، لم يعرف  
 اذ ذاك الى أين كان اتجاهه ، ولكن  
 عرف أن حملة الثقل كان يخف يوماً  
 بعد يوم ، فكانت له مواقف في غير  
 المحطات يرمى فيها بجثث الموتى ،  
 ويتركون في المرايا ظمأ جدهم  
 البرد أو نهشتهم الضواري أو تخطفهم  
 كواصر الطيور .

وفي سنة ١٩٤٤ منحت الفرصة  
 لاستالين بكل ما كان يرجو .

كانت ميزان الحرب قد رجحت في  
 جانب الحلفاء وبدأت هزيمة الألمان  
 في الأفق القريب ، وجلا الجيش  
 الجرمانى فعلاً عن الأراضي الروسية،  
 وكانت اليابان ما تزال صامدة تشغل  
 أذهان الصينيين .

دبر استالين حينئذ خطته وهي  
 خطة تكشف أخلاق الشيوعيين  
 ومدى استهانتهم ببنى الانسان في  
 سبيل مصالحهم الشخصية .

قاد الجنرال « ميروف » طواير  
 طويلة عديدة من الجيش الأحمر  
 نزلت في هذه البلاد قراها ومدنها،  
 وأعلن أنهم عائدون من الجبهة  
 ليستريحوا في مكان هادئ، بعيد عن  
 القتال ، وغصت بهم مساجد  
 المسلمين والمستشفيات والمدارس ،  
 ورحب بهم الأهليون وراح بعضهم  
 يقدم لهم الطوى والهدايا . وبعد  
 أيام - وفي وقت واحد - قامت  
 فرق موسيقية وجماعات من جنود  
 الترفيه - بأعمال جهلوانية وألعاب

وأسماء شوارعهم ، بل شاء «عدل» ستالين و «رحمته» أن تمحي أسماءهم من دائرة المعارف الروسية، ومن قواميس البلاد ، أما زعمائهم وذوو الأسماء المعروفة منهم فأعدموا رميا بالرصاص ، واتهموا جميعا بالتعاون مع النازيين ، ولما قالوا ان النازيين لم يصلوا بلادهم أجيبوا من قبل الحاكم العسكري الروسى بأنه كان في ليتهم أن يتعاونوا معهم !!

وهو منطق شيوعى ، يدل على الرحمة والانسانية !!

وكان من هؤلاء أفراد نزحوا الى موسكو والى عواصم روسية أخرى ، واندمجوا فى الشعب الروسى ، وكان منهم متطوعون فى الجيش ، وهؤلاء سحبا بدقة وثقوا أو أعدموا .

وهكذا انمات هذه الأجناس وأبيدت من الوجود ومن التاريخ .

ولم تتحدث عنهم صحيفة روسية واحدة ، ولم تشر اليهم أية إذاعة لذلك لا علم الروس بهم ولا علم بعضهم ببعض .

كانت رحلة القطارات فى شهر يناير والجليد معقود حولها وليس هناك ما يعنى الركاب من هنف المبيت ، فضلا عن ذلك لم يكن لديهم ما يكفى من الطعام ، واستغرقت الرحلة ما يقرب من أسبوعين ، ولكن الى أين ؟

تبين بعد ذلك أنه لم يذهب بأفراد الأسرة الواحدة الى مكان واحد بل ألقى ببعض فى أواسط آسيا المترامية الجوانب ، وبعض الى الترعيز وبعض الى سيبيريا ، وكانت كلها مناطق خربة لم تؤهل بسكان، وقتلنا جرؤ واحد من هواة الصيد الى الذهاب اليها لشدة البرد ووحشة المكان وقسوة البيئة وخطورها مما تقوم عليه الحياة ، وحتى بعض السيارات التى وزعتهم على أماكنهم بعد انتهاء السكك الحديدية ولم تسترجع لم تكن ذات فائدة ، اذ لا يمكن استعمالها .

ما مقدار الذين ماتوا وما مقدار الذين بقوا ؟ لا يعرف أحد .

وبعد ذهاب هؤلاء هدمت مساجدهم وغيرت أسماء بلادهم

- ولما كشف خروتشوف عن مخازى استالين بعد موته بأكثر من ثلاثة أعوام ، قال الله سييد هذه الشعوب الى الحياة : ولكن أين هي هذه الشعوب ؟ . .
- وفي استطاعتهم أن يقولوا ان ستالين كان من محبى الاسلام .
- وفي استطاعتهم أن يشتموا شيوخ الاسلام من بقى منهم ومن غير ،
- وفي استطاعتهم أن ينكروا كل واحد من المعير لآقت الأجناس الأخرى .
- ولكن من آمن بستالين كسر بكروتشو ، ومن آمن بكروتشو كسر باستالين ، ويكفى الايمان بالمادة ومتاع الحياة ! !
- وهذه صفحة من التاريخ الماركسى نضجها أمام الصفحة التى قدمنا من تاريخ الانسان .
- « يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرغكم الحياة الدنيا ولا يفرغكم بالله الفرور » .
- وفي استطاعة الشيوعيين ومن يعبدون ماركس من دون الله أن يصفوا هذه الأعمال بالانسانية .
- واه لذكر العالمين وتعلمن نبأه بعد حين .
- د. عبد الباقى شلبى

قال خالد بن الوليد : ان الصبر عز ، وان الفشل مجر ،  
وان النصر مع الصبر .

وقال حكيم : الضميف الصبور قوى بصره ، والقسوى  
الجرع ضعيف بصره .

# كيف تؤمن بالقرآن

لفضيلة الشيخ أبا القاسم الرازي

عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » أخرجه الترمذى .

والمسلم مطلوب منه التصديق بآيتين الجانبيين ليكون مسلماً صحيح الإسلام ، مطلوب منه أن يصدق أن القرآن منزل من عند الله ليكون معجزة محمد الدالة على صدقه وأنه معجزة لكونه أعجز الفصحاء عن أن يأتوا بمثله ، ولا يلزم كل مسلم أن يعرف حقيقة إعجازه ، وإنما يلزم ذلك من كان على علم بوجود الإعجاز في البيان وإن لم يكن في هذه المرتبة فيكفيه أن يسلم بما يسلم به أهل المعرفة والنظر ، وقد تواتر : أن أهل المعرفة والنظر من فصحاء العرب لعهد الرسالة أقرروا بذلك وسلموا به ، ومطلوب منه أن يشهد بأنه أنزل بلفظه ونصه ، وأنه وصل إلينا كما أنزل لم تتلوه يد التحريف والتبديل كما قال الكتب السابقة . ووصل بالطرق العلمية الصحيحة التي تؤكد القطع بوصوله كما أنزل ،

عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » أخرجه الترمذى .

القرآن كتاب الله أنزله على نبيه محمد ليكون معجزة له ودلالة على صدقه في نبوته ، وليكون الدستور العملى للبشرية عامة في دينها ودنياها ، فللقرآن جانبان : جانب أنه معجزة لرشوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وجانب أنه دستور عملى اشتمل على كل ما يحتاج إليه البشر مما قدر الله أن يكون كافياً لهم في تصحيح عقائدهم وتزكية أخلاقهم وتنظيم أعمالهم ومعاملاتهم ليعيشوا هائنين متعاونين سعداء لا تمزقهم الخلافات ولا المنازعات ، ولا تزيغهم الأهواء .

العباد بالله ، وترشد الى ما ارتضاه لنفسه في طاعته والانقياد اليه من صلاة وزكاة وصيام وحج وما يتعلق بها مما لا بد لها منه ، وفيه أحكام تضبط سلوك الناس في شئونهم الضرورية في حياتهم الخاصة من مطعم وملبس ومسكن وتزواج ، وفي حياتهم العامة من معاملات ومبايعات ومعامدات ونحو ذلك مما لا بد منه في توفير العمران وتيسير حياة الانسان ، وقد انتدب علماء المسلمين لتصنيف ذلك في موضوعات خاصة أجملها بعضهم وفصلها آخرون تيسيراً للرجوع اليها فقيماً يتصل بموضوع التعمد جعلوا لأحكامه عنواناً هو ، العبادات ، وفيما يتعلق بموضوع البيع والشراء والرهن والهبة ونحوها جعلوا لعنوانها هو المعاملات ، وفيما يتعلق بموضوع الزواج والطلاق جعلوا لعنوانها هو الأحوال الشخصية ، وفيما يتعلق بموضوع الحرب والسلام والصلح جعلوا له عنواناً هو السير والجهاد وجميع هذه الأحكام العملية قد تضمنها القرآن تصريحاً أو إشارة أو إيحاء

وهي طريقة التواتر للمعترف بها من جميع العلماء المنصفين ، وأقوى دلالة من ذلك وأصح ، شهادة الله وإخباره أنه قد تكفل بحفظه من التغير والتبديل « انا نحن نزلنا الذكر وانما له لحافظون » . والقرآن من ناعية أنه كتاب هداية ودستور اصلاح بشرى وتنظيم للعلاقات الانسانية في جميع الميادين وفي جميع الأزمان حوى من الأغراض والمقاصد والأحكام والقواعد ما هو كميل بتحقيق حياة هائلة سعيدة لو استقاموا عليها ولم يتناولوها بالتأويل المنفرد والتعريف المضل .

\*\*\*

لقد تضمن القرآن كثيراً من الأغراض والمقاصد ، ففي القرآن بيان للمقائد الصحيحة المطلقة بالايان بالله وبما له من صفات الكمال والايمان بالملائكة والرسول وبكتبهم وباليوم الآخر ، وما فيه من حساب وجزاء وفي القرآن قصص عن الأنبياء والأمم وما كان بين هؤلاء وأولئك من معاناة وكفاح ، وفيه وعد ووعد وزجر وتأديب ، وفيه الأحكام العملية التي تنظم صلة

وقامت السنة الصحيحة القولية  
والعملية ببيانها وتوضيحها كما قال  
سبحانه « وأنزلنا إليك الذكر لتبين  
للناس ما نزل إليهم » .

وقد تكفلت هذه الأحكام ببيان  
جانب الحلال وجانب الحرام من  
الإعسال ، وأشادت في كثير من  
الأحيان إلى علل ما أحل منها وما  
حرم لتطمئن النفوس إلى القصد  
التشريعي منها وتتشط إليها ، وأهملت  
ذلك في بعضها اعتمادا على الإدراك  
الإنساني لتلك المقاصد . ونلاحظ  
أن الجانب العقائدي في القرآن  
الكرم وخاصة ما يتعلق بفكرة  
التوحيد والبحث قد حظى بأكبر قسط  
من بيان الطلل والدلائل وضرب  
الأمثال ، ولعل ذلك لغفاء الفكرة  
في أذهان الناس عنها واستبعادهم  
إياها لظلة الحسن عليهم وطول مسا  
أقروا فيما خالفوها ، ثم لأن الاقتناع بها  
أساس لما يبنى عليها من تكاليف  
الله : أوامره ونواهيه ، لأنهم إذا لم  
يؤمنوا بوجود الله ، واصطفاه بعض  
خلقهم لتبليغ تلك الأحكام فلن يكون  
تلك الأحكام مصدر ذو سلطان

يخشونه ويرجونه ويرغبون في  
ارضائه بالقيام بها ، ومما ذكر في  
القرآن من الأحكام مقرونا بالصلة  
قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا  
إننا الغمر والميسر والأنصاب والأزلام  
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه  
لعلكم تفلحون » ، إنما يريد الشيطان  
أن يوقع بينكم المداوة والبغضاء  
في الغمر والميسر ويصدكم عن ذكر  
الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »  
وقوله سبحانه : « ما أفاء الله على  
رسوله من أهل القرى فله وللرسول  
ولذي القربى واليتامى والمساكين  
وابن السبيل كى لا يكون دولة بين  
الأغنياء منكم » ومما جاء من الأحكام  
معللا في السنة ما روى في الموطأ عن  
سعد بن أبي وقاص قال : جاءني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعودني من وجع اشتد بي ، فقلت :  
يا رسول الله : قد بلغ بي من الوجع  
ما ترى وأنا ذو مال ولا يرئى إلا  
ابنة لي ، أفأصدق بثلاثي مالى ؟  
فقال رسول الله : لا ، فقلت :  
الشرط قال : لا ، ثم قال رسول  
الله : الثلث ، والثلث كثير ، انك  
إن تذر ورتك أغنياء خير من أن  
تذرهم عالة يتكففون الناس .

مؤمننا بنص هذا الحديث : ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ، ومثله من حرم حلاله لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا أن الله لا يحب المعتدين » الا أنه لا يخرج المؤمن بالتمريط فيها والكسل عن تنفيذها من الايمان مادام مصدقا بها معتقدا صحتها وصحة مصدرها وهو القرآن .

وتحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله اغتصاب لسلطة المشرع الأعظم واعتداء على حقه واقتراء عليه كما قال سبحانه : « قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون » .

واعتصاف بعض الأحكام ومحاولة تطبيقها على ما لا تناوله ولا تدل عليه نوع من ذلك الاستحلال الذي يشير اليه الحديث ، وإحاطة محرمات القرآن بهذه القداسة ، والتغليظ في وعيد من اعتدى عليها أو استهان

والقرآن كنص منزل من الله الى محمد بوساطة جبريل ، له قداسته وجلاله وتقديره حيث انه كلام الله رب العالمين ، من ليس له شبيه ولا نظير ، قد تمبدا الله بتلاوته أى طلب منا أن نعبد بتلاوته ، ووعدنا الثوبة على تلك التلاوة كما قال رسول الله فيما روى الترمذى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وعن ابن مسعود رضى الله عنه : من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بمشرا أمثالها ، لا أقول : آلم حرفه ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ويزيد الثواب ويتضاعف بالتدبر فى معانيه والبحث عن اشاراته ومرامييه .

والقرآن ككتاب هداية وأحكام مطلوب من المسلمين أن يؤمنوا بأحكامه ويعتقدوا أنها من عند الله فيحطوا ما أحلته ويحرموا ما حرمته تصديقا وعلا ، فمن لم يؤمن بها بل جحدتها واستهزا بها ، فليس

بها من مصلحة الجماعة واقامة لها على العبادة في سيرها لما في ايجابها أو منعها من الفوائد في سائر ما تناولته من شئون الطعام أو الملبسة أو المعاشرة أو الاعتداء على نفس أو عرض أو اعانة على ظلم وتعمد ذلك مما شملته آيات القرآن الكريم ، وإذا كان الله يفيض التغير في أحكامه بتحليل الحرام أو تحريم الحلال ، فإن بفضه لتحريم الحلال أشد لما في ذلك من التضييق على المسلمين ، وقد جاء ذلك العمل قرينا للشرك في بعض الأحاديث أن وجوب الايمان بالقرآن وجوب للايمان بنصه واعجازه ومقاصده وبخاصة أحكامه ، والايمان بها يستدعي تصديقها والعمل بها عن احبات ورضا والاخلاق بأحد هذين العنصرين يفضي الى الكفر أو العصيان ونعوذ بالله منهما •

**ابو الوفا الراغب**

من نواد الاسلام : قتيبة بن مسلم الباهلي :  
في سنة ٩٦ هـ سار قتيبة الى حدود الصين على رأس جيش كثيف . ولما قرب منها أرسل الى ملكها وقد برئاسة ( هيرة بن المشمرج الكلابي ) وبعد مراسلات ... قال ملك الصين :  
انصرفوا الى صاحبكم فقولوا له : ينصرف ، فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه والا أبعث من يهلككم ..  
فقال له هيرة : « كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله عندك وآخرها في منابت الزيشون ... وترك بلادهم وهزأك ؟  
وأما الموت فلسنا نركهه ولا نخافه » .  
فأجابته ملك الصين : « فما الذي يرضى صاحبك ؟ » قال هيرة : « انه قد حلف الا ينصرف حتى يظا أوضاعكم ويختم ملوككم ويعطي الجزية » .  
فقال الملك : « فانا نخرجه من يمينته . نبعث اليه بتراب أرضنا يبطؤه ، ونبعث ببعض ابنائنا فيختتمهم ، ونبعث اليه بجزية يرضاهها » .  
ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحريز وذهب ، وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجاز الوفد ، فساروا حتى قدموا على قتيبة ، فقبل الجزية ، وختم الغلمان ، وردهم ، ووطىء التراب ثم عاد الى مرو . ١ هـ الطبري ج ٨ ص ١٠٠ - ١٠١ .



# الصبر في القرآن

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله القرضاوي

الصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز في سورة المكية والمدنية . وهو أكثر خلق - بضم الخاء - تكرر ذكره في القرآن .

قوله : أي شيء أفضل من الصبر ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه في ثيف وتسعين موضعا ١٢

ولا نعلم شيئا ذكره الله تعالى هذا العدد إلا الصبر (١) ١

والناظر في « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » يجد مادة « ص ب ر » بكل مشتقاتها قد وردت في القرآن مائة مرة وبضع مرات .

ولا تنافي في رأيي بين هذه التقديرات على اختلافها ، وبين الإحصاء الرقمي للمعجم المفهرس ، لأن الموضع الواحد قد ذكر فيه مادة « ص ب ر » أكثر من مرة فيحسبها

يقول الامام الغزالي في كتاب « الصبر والشكر » من « رباع المنجيات » من كتابه : « احياء علوم الدين » : ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في ثيف وتسعين موضعا (٢) .

وينقل العلامة ابن القيم في « مدارج السالكين » عن الامام أحمد قوله : الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا (٣) .

وكذلك ينقل أبو طالب المكي في « قوت القلوب » عن بعض العلماء

(١) احياء علوم الدين ج ٤ ص ٦١ ط . دار المعرفة بيروت

(٢) مدارج السالكين ج ٢

(٣) قوت القلوب ج ١ ص ١٩٧ .

بعضهم موضعاً واحداً ، وبعضهم موضعين أو أكثر . مثال ذلك في قوله تعالى في أواخر سورة « النحل » :

« وإن عاقبتهم فمقابوا بمثل ما عاقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين .

واصبر وما صبرك إلا بالله » (١)

فالمادة هنا ذكرت أربع مرات في آيتين ، بحيث يمكن أن تحسب موضعاً واحداً ، وأن تحسب موضعين باعتبارين .

وفي قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف (٢) تردد ذكر الصبر عدة مرات ، ويمكن اعتبارها كلها موضعاً واحداً .

وقوله تعالى : « والصابرين والصابرات » (٣) موضع واحد بلا شك . . وهكذا .

والصبر في اللغة : الجس والكف . ومنه : قتل فلان صبراً ، إذا أمسك وجس .

ومنه قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة

والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عينك عنهم » (٤) أي جس نفسك معهم .

ويقال الصبر : الجزع . كما في قوله تعالى على لسان أهل النار :

« سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » (٥) .

وهو في القرآن يبنى : جس النفس على ما تكره ، ابتغاء مرضاة الله كما قال تعالى : « والدين صبروا ابتغاء وجه ربهم » .

وما تكرهه النفس أنواع وألوان شتى ، ولهذا تتسع دائرة الصبر فتشمل مجالات رجة أكثر مما يقف عنده - عادة كثير من الناس إذا ذكرت كلمة « الصبر » .

ويقول الامام الغزالي :

« اعلم أن الصبر ضربان » :

أحدهما : ضرب بدني ، كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها ، وهو

الضيق بالبدن والثبات عليها ، وهو

الضيق بالبدن والثبات عليها ، وهو

الضيق بالبدن والثبات عليها ، وهو

الضيق بالبدن والثبات عليها ، وهو

(١) سورة النحل الآية ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) الآيات ٦٧ وما بعدها .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٥ .

(٤) سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ٢١ .

- اما بالفعل ، كما على الأعمال الشاقة،  
 اما من العبادات أو من غيرها •
- واما بالاحتمال كالصبر على الضرب  
 الشديد ، والمرض العظيم ،  
 والجراحات الهائلة •
- قال الغزالي : وذلك قد يكون  
 محسودا اذا وافق الشرع •
- ولكن المحسود التام هو الضرب  
 الآخر ، وهو الصبر النفسى عن  
 مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى •
- ثم هذا الضرب ان كان صبرا  
 عن شهوة البطن والفرج سمي عفة •
- وان كان على احتمال مكروه  
 اختلفت أساميته عند الناس باختلاف  
 المكروه الذى غلب عليه الصبر •
- ان كان فى مصيبة اقتصر على  
 اسم « الصبر » وتضاده حالة تسمى  
 « الجزع والهلع » وهو اطلاق داعى  
 الهوى ليسترسل فى رفع الصوت ،  
 وضرب الخلود ، وثق الجيوب  
 وغيرها •
- وان كان فى احتمال الفنى سمي  
 « ضبط النفس » وتضاده حالة  
 تسمى « البطر » •
- وان كان فى حرب ومقاتلة سمي  
 « شجاعة » ويضاده « الجبن » •
- وان كان فى كظم الغيظ والغضب  
 سمي « حبا » ويضاده « التذمر » •
- وان كان فى ثباته من نوائب  
 الزمان مضجرة ، سمي « سعة الصدر »  
 ويضاده « الضجر والتبرم وخسيق  
 الصدر » •
- وان كان فى اخفاء كلام سمي  
 « كتمان السر » وسمي صاحبه  
 « كتوما » وان كان عند فضول  
 العيش سمي « زهدا » ويضاده  
 « الحرص » ••
- وان كان صبرا على قدر يسير من  
 الحظوظ سمي « قناعة » ويضاده  
 « الشره »
- فاكثر أخلاق الايمان داخل فى  
 الصبر •
- ولذلك لما سئل عليه السلام مرة  
 عن الايمان قال « هو الصبر » لانه  
 أكثر أعماله وأعزها ، كما قال  
 « الحج عرفة » •
- وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك،  
 وسمى الكل صبرا فقال تعالى :  
 « والصابرين فى البأساء ( أى

المصيبة) والضراء (أى الفقر) (وحيث البأس (أى المحاربة) أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون « (١) .

فاذن هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ، ومن يأخذ المعانى من الأسماء يظن أن هذه الأحوال مختلفة فى ذواتها وحقائقها ، من حيث رأى الأسماء مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم ، وينظر بنور الله تعالى يلحظ المعانى أولا ، فيطلع على حقائقها ، ثم يلاحظ الأسماء فانها وضمت دالة على المعانى .

فالمعانى هى الأصول والأفعاذ هى التوابع . ومن يطلب الأصول من التوابع لا بد أن يزل « ( ٢ ) وهذا كلام نفيس ، وتحقيق جليل .

ومن هنا فهم كيف جمل القرآن الصبر وحده مناط الفلاح فى الآخرة ودخول الجنة واستحقاق التحية من الملائكة ، وذلك فى مثل قوله تعالى

فى شأن الأبرار من عباده : « وجزاهم بما صبروا جنة وحرورا » (٣) وفى شأن عباد الرحمن « أولئك يجرزون الغرفة » أى الجنة ، « بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما » (٤) وفى شأن أولى الأبواب من عباده الأخيار « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (٥) . فالصبر هنا يحمل فى طياته جملة شعب الايمان وأخلاق الاسلام .

#### الصبر خصيصة انسانية :

ولما كان الانسان هو المخلوق العاقل المكلف المبتهلى ، كان الصبر خصيصة من خصائصه المميزة . يقول الامام الغزالى فى تحليل معنى الصبر وبيان حقيقته :

« الصبر خاصية الانس ، ولا يتصور ذلك فى البهائم ولا الملائكة ، أما البهائم فلتنقصانها ، وأما الملائكة فلكمالها .

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧

(٢) أحياء علوم الدين ج ٤ ص ٦٦ - ٦٧

(٣) سورة الانسان الآية ١٢

(٤) سورة الفرقان الآية ٧٥

(٥) سورة الرعد الآية ٢٤

ثم بين الامام الغزالي أن الله تعالى بفضله وسعة جوده ، أكرم الانسان ورفع درجته عن البهائم ، فأمدّه — عند مقاربة البلوغ — بقوتين: قوة تهديه الى معرفة الحقائق الكبيرة ، بما يعرف الله ورسوله ، ويعرف المصالح المتعلقة بالعواقب وبما يتميز عن البهيمة التي لا تهتدى الا الى مقتضى شهواتها في الحال فقط فعلى الانسان بنور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة .

وقوة أخرى مكملة للأولى تؤيد الانسان وتشد أزره في معركته مع الهوى وجند الشيطان ، بما يدفع في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة ، حتى يدفع عداوتها عن نفسه .

قال الغزالي :

« فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم في قمع الشهوات وقهرها ( باعثا دينيا ) ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها ( باعث الهوى ) ولينهم أن القتال

وبينه : أن البهائم سلطت عليها الشهوات ، وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة ، وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها ، حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة « صبرا » .

وأما الملائكة عليهم السلام ، فافهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها ، ولم تسلط عليهم شهوة صادفة صادرة عنها ، حتى يحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند آخر يظلب الصوارف .

وأما الانسان فإنه خلق في ابتداء الصبا ناقصا مثل البهيمة ، لم يخلق فيه الا شهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه ، ثم تظهر شهوة اللعب والزينة ، ثم شهوة النكاح ( الشهوة الجنسية ) على الترتيب . وليس له ( معنى في طقوله ) قوة الصبر البتة . اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر ، قام القتال بينهما لتفاد مقتضياتهما ومطالبهما . وليس في الصبي الاجند الهوى كما في البهائم .

قائم بين باعث الدين وباعث الهوى ،  
والحرب بينهما سجال ، ومعركة

هذا القتال قلب العبد ومدد باعث  
الدين من الملائكة الناصرين لحزب  
الله تعالى ، ومدد باعث الشهوة من  
الشياطين الناصرين لأعداء الله تعالى .

فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين  
في مقابلة باعث الشهوة . فان ثبت  
حتى قهره واستمر على مخالفة  
الشهوة فقد نصر حزب الله ، والتحق

بالصابرين . وان تغافل وضعف  
حتى غلبته الشهوة ولم يبر في دفعها  
التحق باتباع الشياطين (١) هـ .

### ضرورة الصبر

وترجع غاية القرآن البالغة  
بالصبر ، الى ما له من قيمة كبيرة  
دينية وخطية ، فليس هو من الفضائل  
الثانوية أو المكملية ، بل هو ضرورة  
لازمة للانسان ليرقى ماديا ومعنويا ،  
ويسعد فرجيا واجتماعيا ، فلا يتنصر  
دين ولا تهض دنيا الا بالصبر .

### الصبر ضرورة انسانية :

فالصبر ضرورة دنيوية ، كما هو  
ضرورة دينية .

فلا نجاح في الدنيا ، ولا فلاح  
في الآخرة الا بالصبر .

في الدنيا : لا تتحقق الآمال ،  
ولا تنجح المقاصد ، ولا يؤتى عمل  
أكمله ، الا بالصبر ، فمن صبر فقره ،  
ومن عدم الصبر لم يظفر بشئ .

ولولا صبر الزارع على بذره  
ما حصد ، ولولا صبر الفارس على  
غرسه ما جنى .

ولولا صبر الطالب على درسه  
ما تخرج ، ولولا صبر المقاتل في ساح  
الوغي ما انتصر . وهكذا كل  
الناجحين في الدنيا انما حققوا آمالهم

بالصبر ، استمروا المرء ، واستعذبوا  
العذاب واستهانوا بالصعاب ،  
ومشوا على الشوك ، وحفروا  
الصخور بالأظفار ، ولم يبالوا  
بالأجارتقف في طريقهم . والطعنات  
تفترس في ظهورهم ، وبالشراك  
تنصب للإيقاع بهم ، وبالكلاب تتبع  
من حولهم ، بل مضوا في طريقهم غير  
واكين ولا متوقنين . مغضين الأعين  
على القذى ، ساهين الذبول على

كان كالذي قال لابن سيرين : انى رأيتنى فى النوم أسبح فى غير ماء ؟ وأطير بغير جناح ؟ فقال له : أنت رجل كثير الأمانى والأحلام : تمنى ما لا يقع ، وتعلم بما لا يتحقق !

وفى شعر الحكم نقراً كثيراً فى هذا المعنى • يقول أحدهم :

لا تحب المجد تراء أنت آكله  
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا  
ويقول المتنبى ، وقد كان طموحاً لمنصب الولاية :

لا يبلغ المجد الا سيد فطن  
لما يشق على السادات فعال  
لولا المشقة ساد الناس كلهم  
الجود يفر ، والاقدام قتال

وفى قصيدة أخرى يقول مخاطباً نفسه :

ذرينى أتل ما لا ينال من العلا  
فصعب العلا فى "سبب" والسهل فى السبل  
تريدى ادراك المعالى رخيصة  
ولا بد دون الشهد من ابر النعل !  
واذا كانت هذه طبيعة الطريق  
الموصل الى العلا والمجد ، فلا سبيل

الأذى ، متدرعين بالعزيمة ، مسلحين بالصبر ، وصدق الشاعر القائل :

وقل من جد فى أمر يحاوله  
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

قد يشرون ثم لا يلبثون أن ينهضوا ، وقد يخطئون ثم يوشكون أن يصيبوا قد يجرحون ثم لا يلبث جرحهم أن يندمل • وقد ينشلون مرة ومرة فلا يلقون السلاح ولا يستسلمون لليأس ، ولا يفقدون نور الأمل • شعارهم قول الشاعر الحكيم :

لا تيأسن وان طالت مطالبه  
اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا  
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته  
وممن القرع للأبواب أن يلجأ

لقد عرف عشاق المجد ، وخطاب للمعالى ، وثلاب السيادة ، أن الرفعة فى الدنيا كالعوز فى الآخرة ، لانال الا بركوب متن المشقات ، وتجرع فصص الآلام والصبر عن كثير مما يحب ، وعلى كثير مما يكره • وبدون هذا لا يتم عمل ، ولا يتحقق أمل ، ومن تخيل غير هذا الطريق

الى اجتيازها الا بالصبر ، ولا يقدر عليها الا الصابرون .  
 ليدخل الجنة ، والى صبر عن الشهوات ، لينجو من النار (١) .

والصبر مفتاح ما يرجى وكل صعب به يهون  
 فاصبر وان طالت الليالي فربما أسس الحرون  
 وفي مقام آخر يقول : « واعلم أن كثرة معاصي العباد في شيئين :  
 فلة نصبر عما يحبون ، قلة الصبر على ما يكرهون (٢) » .

وربما نيل باصطبار ما قيل : هيمات لا يكون  
 الصبر اذن ضرورة للناس عامة وللمؤمنين خاصة .

هذا اذا نظرنا الى النجاح في الدنيا . فكيف اذا نظرنا الى الفلاح في الآخرة ؟ ! ان الحاجة الى الصبر تبدو هنا مؤكدة ، والضرورة اليه أشد والزم .  
 والقرآن يشير الى ضرورة الصبر وأهميته ، حين يحدثنا عن خلق الانسان وما حف به من ابتلاء ومكابدة ومطاعة .

يقول تعالى : « الا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه » (٣) .  
 ويقول : « لقد خلقنا الانسان في قوت القلوب » :

« اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة ، وسبب النجاة من النار ، لأنه جاء في الخبر : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات . فيحتاج المؤمن الى صبر على المكارم ، كبد » (٤) أى في شدة ومشقة ، لما يعانيه منذ مولده من شدائد الحياة المزوجة للذات بالآلام ، وما يعانيه بعد بلوغه من الابتلاء بالمسئولية وأمانة التكليف ، التي

(١) قوت القلوب ج ١ ص ٢٠٠

(٢) المرجع السابق

(٣) سورة الانسان الآية ٢

(٤) سورة البلد



تنوء يحملها السموات والأرض  
والجبال وما يعانیه من الناس من  
حدة اللسان ، وأذى اليد وحسد  
النفس •  
ومن ظن أن طريق الايمان مفروشة  
بالأزهار والراحين ، فقد جهل طبيعة  
الايمان • بالرسالات ، وطبيعة  
أعداء الرسالات •

#### ضرورة الصبر للمؤمنين :

واذا كان هذا شأن الانسان بصفة  
عامة ، فأهل الايمان - على وجه  
خاص - أشد تعرضا للأذى والمحن  
والابتلاء في أموالهم وأنفسهم وكل  
عزير لديهم فقد اقتضى نظام الكون  
أن يكون لهم أعداء يمكرون بهم  
ويكيدون لهم ويتربصون بهم  
الدوائر ، كذلك جعل الله لآدم  
ابليس ، ولإبراهيم نمرود ، ولموسى  
فرعون ، ولمحمد أبا جهل •  
وأمثاله » وكذلك جعلنا لكل نبي  
عدوا من المجرمين » (١) » وكذلك  
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس  
والجن يوحى بعضهم الى بعض  
زخرف القول غرورا » (٢) •

بل في العهد المدني نجد القرآن  
المدني ينفي مثل هذا الحساب الواهم  
في مثل قوله تعالى في سورة البقرة:  
« أم حسبكم أن تدخلوا الجنة  
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من  
قبلكم ، مستهم البأساء والضراء  
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

وكذلك يكون المؤمنون من أتباع  
الأنبياء ، هم أشد الناس بلاء بعد  
الأنبياء الأمثل فالأمثل •

(١) سورة الفرقان

(٢) سورة الأنعام

(٣) سورة العنكبوت الآيات من ١ - ٣

آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » (١) .

الجنة اذن لا بد لها من ثمن ، وهي سلطة الله ، وهي سلعة غالية فلا مفر من الثمن . وقد دفعه

أصحاب الدعوات من قبل ، فلا بد أن يدفعه اخوانهم من بعد . وهذا هو ثمن الجنة : الصبر على البأساء

تصيب الأموال والضراء تصيب الأبدان ، والزلزلة تصيب النفوس . ولا بد أن يبلغ هذا الزلزال النفس

من الشدة الى حد يقول عنده الرسول - أي رسول - والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ يستبطئونه

فقد طال انتظارهم له ، وطالت فترة الأذى عليهم ، وطالت شماعة العدو

بهم ، فمتى يجيء اذن نصر الله الموعود ؟

وفي أعقاب غزوة أحد ، التي مس المسلمين فيها من القرح ما مسهم ،

وقفوا سبعين شهيدا من أبطالهم ،

ينزل القرآن فيقول : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (٢) .

وفي سورة التوبة : « أم حسبكم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » (٣) .

ومن هنا أمر القرآن المؤمنين أن يستعينوا بمدتي الصبر والصلاة على ما يواجههم من محن في سبيل دعتهم ، فقال تعالى في سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » (٤) ثم عزاهم

فيمن فقدوا من أحبائهم ممن اتخذهم الله شهداء فقال : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموال ، بل أحياء ولكن لا تشعرون » (٥) .

(١) سورة البقرة الآية ٢١٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٢

(٣) سورة التوبة الآية ١٦

(٤) سورة البقرة آية ١٥٣ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٤

ومثل هذا التأكيد على ضرورة  
البلاء للمؤمنين خاصة ما جاء في قوله  
تعالى « لتبلون في أموالكم وأنفسكم  
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب  
من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى  
كثيراً، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك  
من عزم الأمور » (٢) . وهنا نجد  
الآية تقرر بين أهل الكتاب والمشركين  
في إيذاء المؤمنين ، مع اختلافهما في  
الدين والوجهة ، ولكن هذا  
الاختلاف يزول عندما يكون العدو  
هو أهل الأيمان والتوحيد . كما  
رأينا اليهود يتفقون مع المشركين  
الوثنيين في حرب النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وكما نرى في عصرنا كيف  
تتفق الصهيونية العالمية والشيوعية  
الدولية ، والصليبية الفرية والشرقية  
على أمة الإسلام ودعوة الإسلام ،  
ولهذا قال علماؤنا : الكفر كله ملة  
واحدة ، وقال الله تعالى : « والذين  
كفروا بعضهم أولياء بعض » (٣) .

الدكتور يوسف القرضاوى

ثم بين ما ينتظرهم من ألوان  
البلاء مؤكداً ذلك بلام القسم ،  
ونون التوكيد ، اذ يقول :  
« ولنبلونكم بشئ » من الخوف  
والجوع ونقص من الأموال والأفئدة  
والثمرات وبشر الصابرين . الذين  
إذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله  
وإنا إليه راجعون » (١) .

فالبلاء هنا بلاء عام ، يصيب  
القلوب بالخوف ، والبطن بالجوع ،  
والأموال بالنقص ، والأفئدة بالموت ،  
والثمرات بالآفات ، ومن لطف الله  
تعالى ورحمته هنا أنه جعل البلاء  
« بشئ » من الخوف والجوع  
ونقص .. الخ » وتكثير « شئ »  
هنا - كما يدل عليه السياق -  
للتقليل والتحقير ؛ لأن ما هو أكثر  
وأكبر لا يطيقونه ، فمسهم بشئ  
قليل ضئيل من البلاء ، تخفيفاً عنهم ،  
ورحمة بهم ، وتقديراً لضيقهم .

(١) سورة البقرة الآية ١٥٥ ، ١٥٦

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٦

(٣) سورة الأنفال

# لغتنا العربية

## ماذا يراد بها ؟ !

لفضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن العماري

لايجل أحد من المعنين بالدراسات الإسلامية والعربية أن هناك جهودا مضنية من أعداء الاسلام للقضاء عليه ، وأن من أهم الوسائل لتحقيق هذه الغاية القضاء على اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، أو اضافها ، أو التهوين من شأنها وبخاصة عند الناطقين بها .

أخرى ، فدعوا أول ما دعوا الى سيادة اللغة العامية في الكتابة والخطابة والاذاعة ، وكان لهذه الدعوة أنصار بعضهم من النية ، وبعضهم غفل عن الأهداف الخبيثة التي يخفيها الدعاة اليها ، ثم جاءت فتنه كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية ولكنها ماتت في مهدها .

وقد اتخذت هذه الوسيلة مظاهر مختلفة ، أو قل انها جاءت على حلقات متتابعة ، فقد عبد الاستعمار الى فرض لفته على بعض الشعوب ، والى منعه من التكلم بالعربية ، وفي بعضها الآخر وغلب بشتى الوسائل المادية والأدبية في تطعيم لغة المستعمر ، والتهوين ما أمكن من شأن اللغة العربية ، ولما تقلص ظل الاستعمار سلك الأعداء طرقا

ولما لم تفلح هاتان الدعوتان ، أو بمباراة أدق لم تؤتيا الثمار المرجوة منهما عمد هؤلاء الذين يعملون بدأب وجد على التطنص من العربية الى خديعة أخرى ، وإن لم يتخلوا عن جهودهم في الدعوة الى العامية والى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، أعنى التخطي نهائيا عن الحروف العربية ، واحلال الحروف اللاتينية محلها .

وأنها تختلف كثيرا عن فصيح التراث ، وأنه لكي يتخلص الدارس من المأساة التي هي الدرس البلاغي القديم ينبغي أن تعرض فصيح العصر بلاغتها في التعبير كمنهج مدرسي ، وحينئذ لا يصح المتلقى ( أن مقررات لغته القومية تحمله الى غابة حوشية من الألفاظ

أو جريرة مهجورة من التعابير والدلالات ) • وحتى ليقول كاتب عن البلاغيين القدماء : انهم تاريخ عظيم أكثر منهم رؤية مستقبلية •

وكان نتيجة لهذه الخدعة ، أو مقدمة لها أن أوقعوا في أذهان كثير منا أن دراسة اللغة العربية من أصعب الدراسات ، ولقد سمعت أحد أعضاء مجمع اللغة العربية يقول ان الأدب الجاهلي كله غامض ، وقرأت لكاتب في أحد المجلات الأسبوعية قوله : ان مناهج اللغة العربية في مدراسنا صيغت من خلال رؤية جامدة للغة والتراث ، وعداء صريح للواقع الأدبي والفنوي الذي تزخر به البيئة من حولنا ، ومن خلال اختيارات كانت تعكس أذواقا بعد بها العهد ، وتغير من حولها الزمان •

أما الخدعة الجديدة ، وأقول — بادية دى بدء — انى لا أتهم الذين خدعوا بها بسوء النية ، وانما أتهم الذين لقنوها لهؤلاء سواء عن طريق الدراسة في الجامعات الأجنبية أو عن طريق ما يذيعون من أبحاث عن اللغة العربية •

أما هذه الخدعة فهي تثبيتهم في أذهان بعضنا أن لنا لغتين منفصلتين: احدهما لغة تراث ، والأخرى لغة عصر ، ودعوتهم الى أنه ينبغي أن نجعل الأساس فيما نكتب ونخطب وتكلم لغة العصر ، ولا ننسى مع ذلك أن نستعين بالمناسب من لغة التراث ، بالنتيجة الحتمية لهذا أن نبتعد شيئا فشيئا عن لغتنا الأصلية ، ونحل محلها ما يسونه ( لغة العصر ) ، وهم لا يقصدون بها لغة التخاطب •

أقول قد خدع حتى بعض كبار كتابنا هذه الدعوة حتى قال أحدهم: نحن لانعيش عيشة العباسيين فكيف نتكلم لغتهم ، وقال أحد رجال التعليم : ان فصيح العصر هي لغة التأليف الجيد في شتى مناحيه ،

والحرص والحفاظ اتخذوا موقفا متعصبا ، بالغ الجمود والتحجر ، من محاولة وضع لغتنا الجميلة في إطارها وموضعها الصحيح من قضايا العصر ) .

فهذا كلام تمودنا سماعه كثيرا ، ولعل الغرض الأول منه اثناء هؤلاء الذين يصمونهم بالتعصب عن مواقفهم الحازمة ازاء ما يراد بالعربية أو بالاسلام من ضيم ، ومع الأسف فان بعضنا يحب أن يوصف بأنه مجدد ، أو بأنه - على الأقل - غير معاد للجديد ، فيقف مواقف لا تليق بالرجال .

وأحب أن يعلم الجميع أن الذين يصفونهم بالتعصبين للقديم ، أو بالمحافظين لا يرفضون الجديد متى كان صالحا ، وانما يرفضون الضار المفسد ، وان الكثيرين منهم لا يمتنعون أن يوصفوا بأنهم محافظون فذلك شرف لا يتخلون عنه ، وقد عاصرت معارك كثيرة بين المحافظين ومن يزعمون أنهم مجددون كان النصر في نهايتها للمحافظين ، وتبين لكل ذي عينين أن الحق كان في

ويتضح من كل ذلك أن بين أيدينا قضيتين : الأولى دعوى أن لنا لغتين احدهما لغة تراث ، والأخرى لغة عصر ، والثانية أن علينا أن ندرس لغة العصر ، ولا ننظر الى البلاغة القديمة الا على أنها تاريخ ، ولا الى مناهج اللغة العربية في مدارسنا الا على أنها صيغت من خلال رؤية جامدة .

وأبادر فأقول : انه حسن وجيل أن تطرح هاتان القضيتان للبحث والدرس حتى يتبين المخدوعون مدى ما في دعوتهم من أضرار بلغتنا وديننا وعروبتنا ، ولكن من غير الحسن أن يرسم علماءنا الذين وضعوا مناهج اللغة العربية - وأكثرهم من كبار الأساتذة - بأنهم جامدون ، وبأنهم معادون لواقعنا الأدبي ، ولا أن يوصف الذين يرون أن لغتنا العربية لغة واحدة ، حفظها القرآن الكريم ، والتراث العربي من التمزق والضياع ، أن يوصف هؤلاء بأنهم ( ينظرون نظرة تنصف بالجمود في مواجهة الواقع الحي ، وبأنهم تحت شعار كثيف من دعاوى الغيرة

هذه اللغة في عصورها المختلفة ذات مستويات تقترب أو تباعد ، ولكن يجمعها كلها اطار واحد يمثل في المفردات والتراكيب والقوالب التي تصاغ فيها هذه التراكيب ، والصور البيانية التي ان اختلفت مظاهرها فلم تختلف أصولها •

ولن تخرج اللغة عن هذا الاطار ان مفردات كثيرة أو قليلة دخلتها من لغات أخرى ، ولا أن صورا للتعبير ابتدعت ما دامت كلها لم تخرج عن قوانينها التي نحرص عليها أشد الحرص •

ونقد دخل على العربية في عهودها القديمة كلمات أجنبية هضمتها وصيرتها من مفرداتها ، كما اتخذ الفقهاء والنحاة وعلماء الكلام معاني جديدة لمفردات عربية ذات معان قديمة ، ولم يقل أحد انه أصبح للعرب لغتان ، بل يقول الجاحظ فيما أضافه علماء الكلام من مفردات ليس لها نظير في العربية ، ( وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلموها على تسمية

جانبيهم » وصدق الله العظيم « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » •

ويكفي أن أشير هنا إشارة خفيفة ! ( قضية من القضايا الكبرى التي كان النصر فيها للمحافظين تلك قضية المحاولات المختلفة لتغيير النحو العربي ، فقد رأينا ( احياء النحو ) و ( تحرير النحو ) و ( النحو المنهجي ) و ( النحو الجديد ) و ( نحو عربية ميسرة ) وبحمد الله تعالى لم تثبت طريقة من هذه الطرق للبحث والدرس ، وماتت جميعها ، ولفظتها دور العلم ، وعدنا الى نحو ( سيبويه ) ببسطه وبيسره ، ونازلت قواعده •

ثم أعود الى ما بدأت به •

ان أساس الخطأ فيما يتعلق بالقضية الأولى أن منا من ينسون أو يتناسون أن اللغة العربية ليست كغيرها من اللغات الأخرى التي تنتقل بفعل الزمن من حال الى حال مغايرة ، وان ما نراه اليوم من وجود مستويات في اطار اللغة الصحيحة ليس حديثا ، فقد كانت

ووصايا الخلفاء والبلغاء ، وإن  
قصحي العصر تحررت من هذا كله ،  
وإن القصحي المعاصرة تنظم خواص  
اللغة العربية الأساسية ، فهي تراعى  
قواعد الاعراب في جملتها ، وتسير  
بصورة عامة على قوانين نظم الكلام  
العربي لما ألفناه في عصور العربية  
الأصيلة ، ولكنها ضمت إلى ثروتها  
اللفظية أعدادا هائلة من الكلمات  
والصنع ، كما استخدمت أنماطا من  
نظم الكلام ، وتأليفه جاءت على  
ضرب غير معهود في العربية بحسب  
المنصوص عليه في كتب اللغة •

وينخلص الباحث إلى وجوب أن  
تعلم قصحي العصر في مدارسنا  
ومعاهدنا •

ومن عجب أن يقول الباحث ( أن  
قصحي العصر تحررت من محاكاة  
أسلوب القرآن والحديث الشريف )  
فكيف يكون هذا تحررا ؟ والتحرر  
إنما يكون من قيد ثقيل مكروه ،

ما لم يكن له في لغة العرب اسم  
فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف ،  
وقدوة لكل تابع ( ١ ) •

ويشير هذا الأديب إلى أن لكل  
طبقة من الناس كلاما ، ويقول أنه  
من الخطأ أن نكلم طبقة بألفاظ طبقة  
أخرى ، ويصف هذه الاختلافات ،  
فيقول : ( وكلام الناس في طبقات ،  
كما أن الناس أنفسهم في طبقات ،  
فمن الكلام الجزل والسخيف ،  
والملح والحسن ، والقيح والسمج ،  
والخفيف والثقيل ، وكله عربي ،  
وبكل ذلك تكلموا ) ( ٢ ) •

والداء الذي يجب أن نقضى عليه  
هو محاولة احلال مايسموه (قصحي  
العصر) محل مايسموه لغة التراث،  
وما يذهب اليه بعضهم من وجوب  
التخلي عن بعض قواعد النحو ،  
والبدعة الأولى تتمثل في قول بعض  
الباحثين ان قصحي التراث تنزع الى  
تقليد القديم ، ومحاكاة أسلوب  
القرآن الكريم ، والحديث الشريف

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٩

(٢) المصدر السابق ص ١٤٤



ولو قال - مثلاً - حرمت ، أوتخت ، أو ابتعت لكان قوله مقبولا ، ولكن كيف يسميها ( فصحي ) مع هذا التحرر أو هذا الحرمان ، بل كيف تكون ( فصحي ) وقد استحدثت أنماطا لا يقرها المصنوع من كتب اللغة ؟

والتفتة : هل الحديث عن لغة عربية أو عن لغة أخرى ؟ ان كان الأول فنبنى أن تراعى قواعد الاعراب جملة وتفصيلا ، وألا يخرج الكلام عما هو معهود من كتب اللغة ، وان كان الثاني فما ينبغي أن نحفل بأى حديث عن لغة غير لغتنا .

وهذا يجزنا الى البدعة الثانية ، وهى القول بالتخلي عن بعض قواعد الاعراب . لقد قرأت فى إحدى ( المحاضر ) التى لخصت ما دار فى جلسة لجنة ألفت للنهوض باللغة العربية هذه الكلمات : ( وتساؤل الحاضرون عما اذا كان من الضرورى أن نصمم على التصحى ، وأشاروا الى ضرورة أن يثق الناس فى أنفسهم وهم يتكلمون ، وأن يشعروا أن خطأهم فى اللغة مقبول ، وأن الاصرار

على اللغة الصحيحة قد يسطل انطلاق التفكير ، والمهم وضوح التعبير وأداؤه ، والانصراف للبحث والتفكير ووضوح الفكر ، وهذا أهم من البحث وراء مطابقة العبارة لقواعد النحو ) .

هذا لون من تفكير بعض من يوكل اليهم النهوض باللغة العربية ، فليس المطلوب فى رأيهم أن ترتفع بالتكلم ، وتلزمه بمرعاة قواعد الاعراب وبخاصة اذا كان خطيبا أو مديبا ، ولكن المطلوب أن ندله ونجعله فى حل من هذه القواعد ، لأنه عاجز عنها ، ولأنها تعوق تفكيره عن الانطلاق .

انه لأمر مؤسف حقا أن يقال مثل هذا الكلام ويسجل فى لجنة تبحث طرق النهوض بالعربية ، كأن الذى قاله جاء الى اللجنة ليأخذ قرارا يبيح له أن يتخلى عن قواعد العرب أو عن بعضها .

ولا تطيل فى رفض وتهجين هذا المذهب الأخير ، وانما نمضى لنئين لماذا نرفض أن يقال لغة عصر ولغة

تكن في أله سيحيء بعد مائة سنة  
أو أقل أو أكثر من يعتبرون هذه  
( العصرية ) عندنا ( لغة تراث ) ،  
ويدعون الى لغة عصرهم ، وبذلك  
لايمضي زمن طويل حتى يبعد العرب  
والمسلمون عن لغتهم التي نزل بها  
القرآن ، ودون بها أعظم مفاخرهم .

ثالثا : نحن في أشد الحاجة الى أن  
نظل نهم القرآن والحديث ووصايا  
الحلفاء والبلغاء وما خلف المتقدمون  
من علم وأدب ، ولن يتأتى لنا  
ذلك الا بدراسة نهمهم وبلاغتهم  
ولغتهم .

رابعا : نحن لا نعيش وحدنا في  
هذا العالم العربي ، ولا نضع مناهج  
قاصرة على مدارسنا ومعاهدنا ،  
وانما ننظر في الحقيقة الى اخوان لنا  
في مختلف الأقطار العربية ، واذا كان  
الأمر كذلك فكيف نجعل لغتنا  
العصرية في مصر ، بل ربما كانت  
لغة القاهرة وحدها تلك التي يدعون  
اليها هي مجال الدراسة ؟ ان اللغة  
التي تجمعنا جميعا هي اللغة العربية  
الصحيحة الفصيحة .

وأحب أن أقول للذين يشككون  
في مدى جدوى دراسة البلاغة

تراث ، وأن تكون لغة العصر هي  
التي تدرس في دور العلم عندنا :

أولا : ان ذلك يوحى بأن لغة  
التراث لغة صعبة التحصيل ، ثقيلة  
على الأسماع ، متأية على الأذهان ،  
وهذا يبعد كل البعد عن الحقيقة  
فلغتنا ليست مستغلفة ، وهي بغير  
شك ليست أصعب من الانجليزية ،  
وآدابها ليست بعيدة عن أذواقنا ،  
ومؤلفاتها لم تكتب باللغة العبرية  
أو الفارسية ، بل كتب كثير منها  
بأسلوب لا يستعصى على الأفهام ،  
واذا كان العرب قد عبروا في أديهم  
عن العواطف الانسانية ، والاهمالات  
البشرية وعن المثل العليا في  
الفضائل ، والصغائر الدنيا في  
الردائل ، واذا كانت حكيمهم ووصاياهم  
لم تصدر الا عن عقول حسيمة .  
اذا كان كل ذلك فكيف نحرم  
أنفسنا وأجيالنا من هذا التراث ،  
وكيف نصف لغته بأنها عسيرة  
الهضم ؟

ثانيا : خطورة الدعوة الى لغة  
عصرية لها خصائصها ومميزاتها

والبحث ؟ وهل العلم والأدب أغنية  
مبتذلة يتلذذ بها السامع وهو مستقل  
على فراشه ؟

ان الذى حقق النبوغ لمن نبغ  
من العلماء أو الأدباء انما هو المعاناة  
التي تحملوها في البحث والتنقيب  
والتحصيل .

ولماذا يجهد الطالب جهده ،  
ويستعين بأسرته وأساتذته ليكون  
على مستوى رفيع في دراسة الرياضة  
أو الكيمياء ، ولا يعطى اللغة العربية  
الا أيسر المجهود ؟

وهل من مهمة المدرسين ، وواضعي  
المناهج أن يجعلوا ضعف الطالب  
والثقف في اللغة العربية مذهبا  
يصدرون عنه أو مهمتهم الأولى أن  
تستقيم الألسنة على التعبير الصحيح ،  
وتعتاد الأقلام على التعبير الفصيح ؟

د. علي حسن العماري

العربية ، والآداب القديمة اهم  
لم ينظروا نظرة شاملة ، فهم في البلاغة  
انما نظروا في منهج واحد من مناهجها ،  
ولو نظروا في المنهج الآخر الذي  
يمثله عبد القاهر الجرجاني وابن  
الأثير لما دعوا الى وصف هذه  
البلاغة بأنها ( تاريخ أكثر منها رؤية  
مستقبلية ) .

وأما الأدب فقد فاتهم أن أول  
شرط وضعه القدماء حتى علماء  
البلاغة المتأخرون . أول شرط  
وضعوه لبلاغة الكلام هو الوضوح .

واذا كان في الأدب العربي بعض  
القصائد التي تحتاج الى معاناة في  
فهمه ففيه آلاف القصائد التي  
لا يحتاج من يدرسها الى كشف في  
المعاجم الا قليلا .

ثم من قال ان علينا أن نفهم  
المدرس أو الطالب من المدرس والنظر

## من سجل السيارات المعاصرة للإسلام للدكتور محمد محمد هاشم

— ٤ —

### في الفنون :

وأقف هنا لأقول : ان تعمد استدعاء صور القسوة الحاكمة من عصر اسلامي مع التجاهل الكامل لمصور الفراعنة مثلاً - وهي أقرب في تصويرها للظلم الى ذهن المصري المسلم - يفتي ظلاً كثيراً وتقداً غير مباشر للحكم الاسلامي بصفة عامة. كذلك أشير الى أن التساؤل الانكاري عن وراث للمعز ، يدفع الى الشعور أو الى اللاشعور بالتخوف من رجوع الحكم الاسلامي .

كذلك ظهرت في هذه الحلقة شخصية ( عم عبده ) وهو خفير الموامة التي يسكنها أنيس زكي على النيل وقد رسمت هذه الشخصية في صورة تؤذي المقدسات الدينية وتضع من قيمتها ، فهذا الخفير يقرر في حوارهِ أن قرّة عينه

في القصة نشرت الأهرام ابتداء من عددها الصادر في ١٩/٩/١٩٦٥ قصة لنجيب محفوظ بعنوان «ثرثرة على النيل» .

وبالحلقة الأولى تظهر شخصية المدعو ( أنيس زكي ) - والتسمية هنا غامضة في دلالتها على عقيدته - وهو موثق مهمل لادمانه المخدرات، لذلك يتقدمه رئيسه ، ولكن هذا النقد يوجه اليه في عنف وقسوة تدفع الى ذهنه صوراً من القسوة في التاريخ ويختار المؤلف هذه الصور من عصور المماليك وحدهم، ويدفع بطله الى تساؤل غريب هو: ( ترى هل يوجد للمعز لدين الله وريثة يمكن أن يطالبوا ذات يوم بملكية القاهرة ؟ ) .

### في المسرح :

١ - شاهدت مسرحية « الإنسان الطيب » المترجمة عن برتولد بريخت، والمعروضة بمسرح معهد فريد في فبراير ١٩٦٧

ولا ينبغي أن نفعل عما تتضمنه هذه المسرحية - من تنديد وسخرية بالأديان ، المساوية ، والعكم عليها بالنفشل في حل مشاكل الإنسانية..

ان الآلهة في المسرحية ( وهم ثلاثة هبطوا من السماء الى الأرض لدراسة عن الإنسان ) نجدهم في الأوضاع الآتية :

لا أحد يتقبلهم من طية القوم وأعيانهم - ليس عندهم ما يعينون به الإنسان الطيب غير ازجاء وصايا جافة آلية متحجرة - يشيرون على تشويه الإنسان للطبيعة وخلقه حياة صناعية - ليس لديهم سلطة لتنفيذ ما يريدون في وصاياهم - أغبياء في تصرفاتهم - يشعرون بعجزهم عن مواصلة البحث في حياة الإنسان ، فيهجرون هذا البحث ويعودون الى السماء .

في الصلاة ، كذلك يظهر من حوارهم أنه بنى بيده مصلى بجوار العوامة ، وإلى جانب ذلك نرى أن هذا الرجل نفسه يقوم بقيادة فتيات الليل الى سكان العوامة وان الساكن يدعوهم ، يخفي الملدات هذا الجمع بين هذين السلوكين في شخصية واحدة وبأسلوب لا يوحى بالفراية يشمر باحتقار قيمة عليا من قيم الدين الاسلامي وهي الصلاة .

وقد عاد احسان عبد القدوس الى نشر القصص الجنسية ، وفي قصته بروز اليوسف ١٧/٣/١٩٦٦ نجد تبريرا للخيانة الزوجية ، حيث تتم وفقا لتحليل منطقي : اذ للزوجة جانبها الاجتماعي العام ، وهذا تخصصه للزوج ، وجانبها الفردي الخاص ، وهذا تصرف فيه كيف تشاء ، كما نجد العلاقة بين الزوجة والخليل تستمر الى الشيخوخة في إطار من الوفاء والرقعة والاخلاص والحرص على سلامة العلاقة الزوجية التي تسمير في خط مواز لا تعرض فيه لأية أخطار .

ونجد هجومًا عليهم من المجتمع الذي نزلوا إليه يحثون :

فوصاياهم لا تنفع - وجزاء من ينفع الناس طبقا لوصاياهم أن يجتث قبل الأوان - وتعاليم السماء لا تنبئ ضد الجوع - ولماذا لا ينجى الآلهة في شكل لجنة لأجل كسب حق وجبة غذاء ، ولأجل أن ينجدوا فردا تيمس العظ من البشر - « وحشية » ملكوت السماوات ( المطر .. ) سايه ، لو أصلحها الآلهة لا فصلح حال المحرومين - وصفحات الكتاب المقدس لا تصلح أن تكون غرائس لنوم من لا ملجأ له - وكاهن الزواج الذي يشل إرادة الآلهة ليس الاتاجر زواج - ونقل وصايا الآلهة هو الذي غطى الإنسان في الوحول - وأن يظلمهم شيئا هو « غلط » ولا مفر لهم من أن يعترفوا بضرورة التغلغل عن وصاياهم ولو مرة في الشهر - وهم يضربون عندما يتدخلون لحل بعض المشاكل ..

وحاولت أن أجيد فيما كتبه مخرج المسرحية الأستاذ سعد أردش تفسيرا لذلك ، فقرأت مقالة عن مسرح بريخت بمجلة المجلة عدد مارس سنة ١٩٦٧ ولم أجيد فيه شيئا يلقي الضوء على هذه القضية ، ثم وجدت في النشرة التي توزع على رواد المسرح هذه الكلمة للمخرج : « ان الآلهة هم آلهة المجتمع الرأسمالي .. » الخ والواقع أنني تعجبت في فهم المقصود من هذه العبارة ، ووجدت أنه اذا كان المقصود أن هؤلاء الآلهة يمثلون - لا العقيدة الدينية السماوية - ولكن قيم الرأسمالية ، في عبادتها للمال .. الخ فان ذلك لا يستقيم مع ما جاء في المسرحية ، لأسباب منها :

١ - ان ذلك لا يفسر لماذا اختار المؤلف أن يكونوا ثلاثة بالتحديد ؟ ان هذا العدد يجد تفسيره في العقيدة السماوية الدينية ، اما كرمز للعقيدة المسيحية في تثليثها ، واما كرمز للأديان السماوية الثلاثة ..

٢ - ان الآلهة في هذه المسرحية يطلبون في وصاياهم ما تهتم به

ولقد هالني أن توضع فكرة الأديان السماوية هذا الوضع :

الأديان أساسا كطاعة الوالدين وحب الجار .

٣ - ان الآلهة في هذه المسرحية يفضيرون لعدم الوفاء بحق العامل وهو ما لا يتصور أن يكون في ظل القيم الرأسمالية .

٤ - ان أغنياء القوم وأعيانهم يتعاشونهم ..

٥ - انهم في الوقت الذي يعلنون فيه افلاسهم ينتصر الاتجاه الذي يمثله في المسرحية شخصية ابن العم ذي السلوك الرأسمالي ..

٦ - انهم يتفسيقون من التصنيع ..

٧ - انهم يقنعون بأن يعيش في الأرض انسان واحد طيب ..

اننى شديد الاقتناع بأن هؤلاء الآلهة يمثلون فكرة الدين السماوى أيا كان هذا الدين ، واذا كان المؤلف يربط بينهم وبين قيم المجتمع الرأسمالى فإن هذا يعنى أن القضاء على المجتمع الرأسمالى يتبنى أن ينسحب اليهم أيضا وليس صحيحا

أن يقال: ان المؤلف قد يكون قاصدا بذلك المسيحية بالذات فانه وان كان من الراجح انه راجع الى المسيحية في تصويره للدين الا أن الاطلاق الذى اتسمت به فكرة الألوهية في المسرحية ، يجعل تأثيرها شاملا لأى دين سماوى هذا فضلا عن انه ليس من المؤكد حتى الآن، ان الهجوم من قبل المحدين على دين بعينه قد يفيد ديننا آخر .

وفى نفس هذا الاتجاه ، بل وفى صورة أشد وضوحا ولا تحتل المداراة ، مسرحية « الشيطان والرحمن » لجان بول سارتر التى أعيد نشرها ضمن مجموعة من مسرحياته تهدف الى القول بعدم وجود الله ..

#### في التلفزيون :

منذ أكثر من سنتين نشر الأستاذ عباس صالح سلسلة مقالات بمجلة الكاتب أعاد فيها تصوير المرحلة الأولى من تاريخ الاسلام - عهد النبوة والخلفاء الراشدين - طبقا للمنهج المادى التاريخى ، وجعل

الصراع يدور في هذه المرحلة ، خافتا تارة وصاخبا تارة أخرى بين ماسماه اليمين واليسار . وذكر أن أبا بكر

رضي الله عنه كان يميل الى اليمين وان عمر كان يميل الى اليسار، وان عثمان كان يميل اليهما ، بينما كان على قمة اليسار .

نجد في هذه التمثيلية اعادة تقسيم الصحابة لا على أساس من المقياس الاسلامي التقليدي « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ولكن على أساس فلسفة الصراع بين طبقة الأغنياء والفقراء .

وفي هذا الضوء - فيما اعتقد - ألف الأستاذ مصطفى كامل تمثيلية عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، والتي أرسلت على شاشة التليفزيون مرتين في خلال الأسبوعين الأخيرين ( مارس ١٩٦٧ ) .

ان كان في هذا وفاء بمقتضيات الفكر الماركسي فمن المنكر أن فيه وفاء بمقاييس الاسلام . ان التمثيلية لم تقب عند حد تجريح جملة من الصحابة تجريحا عنيفا شديدا مثل أبي سفيان ومعاوية والقريبن منهما ، بل انها تناولت من الصحابة بهذا التجريح بعض من وردت لهم شهادة الرسول بأنهم أحد العشرة المبشرين بالجنة ، مثل عبد الرحمن بن عوف ، لمجرد أنه من الأغنياء فهل مما يفيد الأمة الاسلامية في عصرها الحديث - وقد قارت على نسيان خلافاتها التاريخية القديمة - أن تعود الحرب

وفي هذه التمثيلية نجد أن أبا ذر هو أول اشتراكي في الاسلام ، وان المسلمين يفاجأون بانتخاب أبي بكر للخلافة لالتماه الى الأغنياء ، ولكنهم يرضون عنه بعد ذلك لتمسكه بتنفيذ سنة الرسول ، وأنهم يفرحون بانتخاب عمر وأن طبقة الأغنياء تتكاتف وتآمر على قتل عمر ، ويتم لها ما أرادت ليعتلى عثمان الخلافة، فيحزن المسلمون ويدور الصراع بين طبقة الأغنياء الشرهين الى المال ، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف



جذعة ، يقال متعصبون لأبي بكر ، ومتعصبون لعمر ، ومتعصبون لعلي وأمويون .. الخ . أم أن الخير كل الخير ، فيأن يتم سحب ذيل النسيان على هذه الخلافات ليعود المسلمون الى تنظيم حياتهم على أسس خالصة من كتاب الله وسنة رسوله ؟

وهناك مسرحية « الرجل اللي ضحك على الأبالسة » ، وهي تعرض على شاشة التلفزيون صورة ساخرة للمكين يناقشان ميتا الحساب ، فضلا عن أن تمثيل شخصية الملك لم يسلم به بعد ، فإن المكين في هذه المسرحية يقوم بدورها ممثلان فكاهيان يعيشان مواقف ساخرة ، ويتعرضان للخديعة من الميت الذكي الماكر ، ويضعان قداسة الحقائق الدينية في موضع لا تحسد عليه ، ولا يغير من هذه الحقائق شيئا أن يكون عنوان المسرحية « الرجل اللي ضحك على الأبالسة » فواقعا « الرجل اللي ضحك على الملائكة » وهو الاسم الذي كان مقررا لها من قبل ..

وفي سهرة بالتلفزيون مساء ١١/١٦ أذيع فيلم يتعرض لشخصيتين من علماء الدين كانا محل سخرة لمتسكهما ببعض الأفكار التي يؤمنان بها ولا شك أن

إن إثارة هذه الخلافات وإذكاء نارها من جديد ، بدعوى البحث عن جذور الاشتراكية في حياة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، ليس مما يفيد قضية الإسلام أو قضية الاشتراكية العربية في شيء ، ذلك لأن الاشتراكية العربية أن تكن تبدأ في الإسلام في أبي ذر، فإن الأمر إذن بدعة وكل بدعة ضلالة .. الخ ، وإن كانت جذورها تمتد الى ما هو أبعد من ذلك : أي الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك هو السند الذي يحق للاشتراكية العربية أن تستند اليه ، وعندئذ لا يكون من الضروري الاستناد الى أبي ذر ، وما يجره ذلك من الخوض في سيرة الصحابة الذين من الخير لنا - قبل أن يكون من الخير لهم - أن

لكن الأمر الذي يزعج له المرء في هذا المجال ، أن نجد في هذه الاتجاهات الجنسية ، فيلما يمرض الشذوذ الجنسى في حياة البطل . ذلك هو فيلم الخادم - ولقد جاء في تطبيق لأحد النقاد نشرته الجمهورية في ١٩/٥/١٩٦٦ . عن العلاقة بين بطل الفيلم : السيد والخادم ( ... هنا يذبل الورد في البيت ، ويرتمى السيد على فراش خادمه باكيا ... وتتضح نزعاته الجنسية الشاذة في وضعه الحركى على الفراش ، وصور نجوم كمال الأجسام المعلقة فوقه ، ... وتتضح العلاقة وتزداد بينهما عمقا وتعقدا وتبلغ ذروتها عندما يحقق (باريت) الخادم لـ ( توني ) السيد رغباته الجنسية الشاذة التى تكتمل بها عبادته لجسمه ... ) .

وبعد تسعة عشر يوما ونصف من بدء عرضه جاء في الأهرام ٥/٢٣ ما يفيد أن وزارة الثقافة قررت وقف عرض الفيلم ، ثم جاء أخيرا بالأهرام ٥/٣١ ، أن الوزارة لا مانع لديها من إعادة عرضه ..

هذه السخرية لا تقتصر على الرجلين في ذاتهما ، وإنما تمتد الى عقيدتهما في الإذاعة :

وأثارت إحدى المسلسلات الإذاعية ( شئ من العذاب ) موجة من الاستنكار والاشمئزاز ، لما تحويه من خلاعة وبذاءة ، (الأخبار ١٧/١ ، الجمهورية والأهرام ٢٠ / ١ الجمهورية ٢٤ ، ٢٨ / ١ / ١٩٦٦ ) .

في السينما :

وإنه من فضول القول التنبيه الى الاتجاهات الجنسية الهدامة السائدة في الأفلام السينمائية المعروضة في بلادنا ، محلية أو أجنبية ..

وعلى عجل أذكر ما أثير حول الفيلم الأمريكى ( قبلنى يا غبى ) حيث وصفته جريدة الجمهورية بأنه « فيلم مدمر » ، وتمكنت وزارة الثقافة من إيقاف عرضه بعد مضي أكثر من عشرة أيام على بدئه ، كذلك أذكر تعليق الأخبار ١/٥/١٩٦٦ على الفيلم العربى ( مبكى العشاق ) ووصفها له بأنه ( يشكل خطرا شديدا على سلامة بناتنا .. ) .

الضيق بالاثارة الجنسية في الأفلام يوجد في أشد البلاد تحمرا من التقاليد : في أمريكا وفي باريس وفي إيطاليا ..

#### الشعر :

ويجد الاتحاد مرتما خصبا في بعض تجاوزات الشعراء ... حيث نجد في بعض جرائدنا ( الجمهورية ١٦/١٢/١٩٦٥ ) من يتهم القوة المهيمنة على الحياة والموت بالسكر والمريضة في رثائه لزميل له قائلا ( من نحن أمام الموت ؟ نحن كوب مملوء في قبضة سكير ، يهتز فنسقط في صمت ) .

ونوع آخر من الهجوم العرص على مقدسات دينية مقطوع بها ، يتمثل في أولئك الذين يتكلمون عن القدر في معرض شعرهم أو تعليقاتهم على الأحداث : من ذلك عبارات ( قدر يلعب بمصائر الناس ) ( ضحككات القدر ) الأخبار ( ٢٦/١/١٩٦٦ ) ، ( القدر العشوم ) طبعة فبراير ١٩٦٦ . والأهم من هذا الهجوم أنه يقابل في كثير من الأحيان بالانسام الهادئ ..

هذا وإذا كانت سلامة العقيدة تقاثر بسلامة سمعة الداعين إليها وبسلوكهم ومنزلتهم الاجتماعية فإن الأمر يصبح مهما وخطيرا عندما تمد الشركة العامة للإنتاج السينمائي فيلما عن حياة « سيد درويش » يصور فيه جانب من حياته بملابسه الأزهرية الكاملة في مواقف جنسية فاضحة . كيف يمكن بعد ذلك أن وجل الأزهر بارتداء زيه الأصيل ؟ وكيف يواجه المجتمع هذا الزي ؟ لقد شاركت أفلام من قبل في حركة الانتقاص من مهابة هذا الزي ؟ ولكن الأمر كان يقتصر على مواقف هزلية ، لا تسفل الى مستوى البشاعة التي يقدمها هذا الفيلم .

ولنا بعد ذلك أن تنوء بالأصوات التي ترتفع في بعض الأحيان منادية بوضع حد لهذه الاثارة ، ونشير في هذا الصدد الى تحقيق بجريدة الجمهورية ٢/٣/١٩٦٧ ، يندد بالأفلام الجنسية ، وبوقاحة المسئولين عن العناية لها ، اذ يعرضون لوحات واضحة عنها في أماكن تجمع الشباب كالجامعة ويشير التحقيق الى أن

## الكاريكاتير :

ذلك كله كتبت عبارة « شد العمة »  
شد تحت العمة قرد » ، وفي عددها  
المصادر في ١٤/٣ كتب الأستاذ  
أحمد حمروش مقررا أن من الخطأ  
الظن بأن المقصود بهذا الكاريكاتير  
التعريض بغير الحلف الاسلامي .

وقد ساهمت مجلة الاداعة  
والتليفزيون ( ١٨/٩/١٩٦٥ ) في  
التنديد باتجاه الاخوان المسلمين الى  
المنف والارهاب ، وعبرت عن ذلك  
برسوم كاريكاتيرية جاء فيها أحدهم  
في موقف الصلاة وهو يقول ( نويت  
أقتل أربعين واحدا الله أكبر ) ،  
ومفتيهم يقول ( من رأى منكم وطنيا  
عليقته بقبيلة فان لم يستطع  
فيمسك ، فان لم يستطع فبخنجر ،  
وهذا أضف الايمان ) على نسق  
الحديث المعروف .

وهذا لا يقتصر في سخريته على  
الأشخاص ، وانما يسس القيم  
الدينية في ذاتها ..  
د: يحيى هاشم

وقد قدمت روزاليوسف  
١٤/٢/١٩٦٦ تحقيقا عن تحفيز  
الأرواح ، أرفقته بنكتة كاريكاتيرية  
عن الحياة الأخرى وشركات التأمين  
على الحياة ، تقول النكتة : ( أصل  
اذا كان صحيح فيه حياة ثانية وان  
الجسم ينفى وبفضل الروح  
عابثة ، يبقى ضروري نعيد النظر  
في نظام التأمين على الحياة ) ،  
وواضح أن روح التهكم على الحياة  
الأخرى بادية من النكتة .

كذلك تضمنت آخر ساعة  
١٩/٢/١٩٦٦ صفحة بعنوان ( فتاوى  
الفكاهة ) تناولت فيها مسائل دينية،  
كالهدف من خلق العالم ، وطريقة  
حساب الملائكة والله للناس ...

وشمרת روزا ليوسف  
٢٨/٢/١٩٦٦ على غلافها صورة  
ضخمة لعامة ومن تحتها قرد قمى  
يحاول أن يلبسها مكتوب عليه  
« الحلف الاسلامي » ومن تحت

# الامانة

لؤمناز مرممن مرمنا مرمنا

بسم الله الرحمن الرحيم :  
« انا عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال فابتن أن يحملنها  
واشفقن منها وحملها الانسان انه  
كان ظلوما جهولا » ، والعارفون  
مدركون لله بحقائق الايمان بشواهد  
مكنون غيب السموات واللوحي في  
تجليات الكون والخلق وهيمنة  
القطرة السوية التي خلق الله عليها  
الخلق وأودعها في ضمائرهم  
وأرواحهم يشهدوا المؤمنين شهودا  
وتشف مع الحجب فيوقنون بأن  
الأمر كله لله ومردة اليه ويعرفون  
أنهم خلفاء الله في الأرض من بعد آدم  
عليه السلام وأنهم في دار الرحيل  
هذه أسماء وتجليات ينفذ بها قضاء  
الله وقدره فهم الذين وصفهم الامام  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :  
الهم لا تخل الأرض من قائم لك

بحجة أولئك الأقلون عددا الأعظمون  
عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل  
الأعلى لا تخطو الأرض منهم أولئك  
خلفاء الله في بلاده وعباده » .



وعرت الأرض بيني آدم وهم في  
سعيهم سواء : منهم العارف برسالته  
فيؤديها من مقام العبودية لله عز  
وجل والمعرفة به على صراط من  
شهود الربوبية وتمام الرتبة  
والخشية - فمن كان بالله أعرف كان  
له أخوف - أن يخطيء بشب مما بدأ  
منه من همة غشيتها فوازعه فيطرح  
النوازع ويقمع المطامع لينفء الى الله  
حتى يجعل التوفيق حليفه ، ومنهم  
الغافل الذي يدعى على الناس وعلى  
الله ما لم ينزل به من سلطان ولم تم  
بصيرته بواطن الأمور والتجليات  
فيضل ضلالا بعيدا .

مدركون لله بحقائق الايمان بشواهد  
مكنون غيب السموات واللوحي في  
تجليات الكون والخلق وهيمنة  
القطرة السوية التي خلق الله عليها  
الخلق وأودعها في ضمائرهم  
وأرواحهم يشهدوا المؤمنين شهودا  
وتشف مع الحجب فيوقنون بأن  
الأمر كله لله ومردة اليه ويعرفون  
أنهم خلفاء الله في الأرض من بعد آدم  
عليه السلام وأنهم في دار الرحيل  
هذه أسماء وتجليات ينفذ بها قضاء  
الله وقدره فهم الذين وصفهم الامام  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :  
الهم لا تخل الأرض من قائم لك

عطاء من ربه وهداية لروحه وتبصرته  
سبحانه لخصائصه من عباده وأصفياه  
من زهاده والذاكرين له دوماً في  
عليائه ، فإنه يصبح ممن أقامهم الله  
لخدمته وملا قلوبهم بهيته « ممن  
يعملون لله قياماً بأحكام الظواهر  
ويعملون بالله قياماً باصلاح الضمائر »  
مهما اختلفت مظاهر قيامهم بأمانة  
الحق : انهم أولياء الله الذين لا خوف  
عليهم من سلوك الطريق لأنهم على  
بينة من ربهم ، ولا هم يحزنون من  
فعل الدنيا الفانية فيما حولهم من  
ظروف أو مؤثرات ، فهم عند مقام  
سيدنا على : « يا دنيا غري غري »  
لا تضرهم اذا ابتسمت ولا تنفعهم  
برمية رمح أو طعنة ستان أو سوط  
لسان :

لا يفرحون اذا قالت رماحهم

وليسوا ببجائز اذا قيلوا

وما أحراة بأن نعى أحاديث  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لصحاته عن ثقل الولاية وعيها  
وتعذيبه من تضييعها : « انها أمانة  
والها يوم القيامة خزي وفنامة الا

وكما يقول أهل التصوف والمعرفة  
فان عبادة الله الحق هي العمل بالملم  
على وجه اليقين ، بأن الله القمال لما  
يريد وثقة بأنه هو الموفق والهادي  
الى صراطه المستقيم وذلك « لكيلا  
تأسو على ما فاتكم ولا تفرحوا بما  
آتاكم ان الله لا يحب كل مختال فخور »  
ويعلمنا رسولنا الكريم صلى الله  
عليه وسلم فيقول : « رحم الله امرأ  
عرف قدر نفسه » وقدر النفس هنا  
مدى علمها بما خلقت له حتى  
لا تفتح عينها على سراب لا يوصلها  
الا الى حثف بغير عمل ولا تناج  
الله الا الأمل والحنن من الاقدام  
والسعي فكان جهاد النفس أسمى  
عند الله من جهاد العدو فالإنسان  
بأنفس لا بالجسم انسان ومن لم  
ينها عن هواها فهو الى ضلال  
وخراب .

ومن أباح النفس ما تهواه

فانما معبوده هواء

فاذا ما علم الانسان برماته علما  
موروثا في دينه وايمانه أو مكتسبا  
من خبرته وجهاده أو متفوحا به

عاشته ضمائرا وقلوبنا وذاكرتنا :  
من الشباب في تطلعاته وآماله الى  
الكهولة في حكمتها على القرار  
والخطوة التي تصنع التاريخ أو  
تضيف الى مجد هذه الأمة المزيد .

ان هذا التحدي للعصر - وان  
تميزت أحداثه بسرعة التلاحق  
والتوالي - يوجب علينا الحكمة  
والروية وأن تذكر كل ما وعته  
ضمائرا وعقولنا ثم نحسب عملنا  
لله تعالى وتوكل عليه في حساب  
مواقع خطواتنا في مسيرة التاريخ  
ورسالة .

ان التحدي الفكري الذي يواجهنا  
في هذا المقام هو المدلول العقائدي  
والثقافي حول التوحيد والموحدين -  
وهذا التحدي أمانة العارفين بالله  
وولاية الأمور في ميدان العقيدة  
اليوم - لقد نزلت كل الأديان  
الساوية بالتوحيد والتفريد والتجريد  
توحيد الله وحده وإفراده بالالوهية  
وتجريدته عن اشراك سواء معه في  
الربوبية : « قل هو الله أحد . الله  
الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن  
له كفوا أحد » وقرآن الكريم

من أخذها بحقها وأدى الذي عليه  
فيها » و« اذا ضيعت الإمامة انتظروا  
الساعة » وفسر تضييعها « اذا وسد  
( أسند ) الأمر الى غير أهله » مصداقا  
لقول الله عز وجل لخليله ابراهيم  
عليه السلام : « اني جاعلك للناس  
إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال  
عهدي الظالمين » أي لا يشمل عهده  
بسببانه الظالمين منهم ، اذ لا يصلح لها  
الا البررة الاخياء لأنها أمانة من الله  
وقد نهانا عن التفريط فيها :

« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا  
الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم  
تعلمون » .

ولعل من سمات هذا العصر كثرة  
ما جاءنا فيه من تحديثات من ثقافات  
ومدنيات . ولعل الله تعالى بما أودع  
فينا من قدرة على الفكر وطاقته للتذكر  
قد وهبنا أيضا القدرة على التحرك  
بفكرنا على هدى من الله وبصيرة  
من أرادته جل وعلا وعلى قبس من  
ماضيها وماضي الأمم ، نبراسها في  
مسيرتها على مر الأجيال نحو المستقبل  
لا سيما أن كان ذلك الماضي ساطعا  
في مجده دافقا في أصالته تاريخيا

مهيئنا على الكتب السماوية السابقة ومصححا لما دخل عليها من اضافات ثابت التوحيد بمفاهيم بشرية عاطفية توجب علينا ان نتوقف عندها حتى نصصح مسار الفكر المعاصر واعادته الى عبادة التوحيد ، وبعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق فرقا وتبيانا هاديا للناس بشيرا ونذيرا وبلاغا لرسالات الله وكرامة لأمته وشرقا لأنصاره وأتباعه وأنزل عليه الكتاب نورا وسراجا لا ينضب أنواره وعزا لانهزم أنصاره وحقا لاتخذل أعوانه ومنهاجا لا يضل نهجه ولا الأخذ به فهو دستور الأمة في معنده وأحكامه وهو التيسير لمسيرة الحياة في عدل بلا اثاره وهو فجر العرفان بحضارة انسانية آدمية ومنتهاها وهو مشكاة أنوار المعارف النورانية الدنيوية منها والأزلية تنزل من رب العالمين وصدق به المرسلون \*

لقد أخذ الله العهد والميثاق على بنى آدم في عالم الأرواح : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة اذا كنا عن هذا غافلين » عهد وميثاق بالاقرار بالربوبية آكد سبحانه وتعالى بأخذ الميثاق على أنبيائه ورسله الذين اجتباهم لهداية البشر الى التوحيد « واذأخذ الله ميثاق النبي لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » : عهد وميثاق بنصرة رسوله خاتم النبيين فلن يقبل الله من عباده الا توحيدهم وتنزيههم عن الشرك به ، وهذا هو جوهر الرسالة المحمدية ورسالات الأنبياء المبعوثين قبله جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم : « خير ما قاله الأنبياء من قبلى لا اله الا الله وقولوا لا اله الا الله تفلحوا » فذاك هو الركن الجامع للاديان السماوية كلها وما أظهره العهد القديم والجديد وليس أبلغ في هذا المقام من قول الحق سبحانه : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء يتنا وينكم



عيسى ابن مريم روح الله وكلمته  
ألقاها الى مريم البتول الطيبة  
الحصينة فحملت بعيسى من روحه  
وتفخه كما خلق آدم بيده وتفخه  
واني أدعوك الى الله وحده لا شريك  
له والموالاته على طاعته وأذ تبغني  
وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول  
الله وقد بعث اليك ابن عمي جعفر  
وقرا معه من المسلمين فاذا جاءوك  
فاقرهم (أكرمهم) ودع التجبر فاني  
أدعوك وجنودك الى الله فقد بلغت  
ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام  
على من اتبع الهدى » .

فلما وصل اليه الكتاب وضعه  
على عينيه ونزل عن سريره فجلس  
على الأرض ثم أسلم وكتب الجواب  
للنبي صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم الى  
محمد رسول الله . من النجاشي  
الأصم بن أبجر : سلام عليك يا نبي  
الله ورحمة الله وبركاته - الله الذي  
لا اله الا هو هداني الى الاسلام .  
أما بعد : فقد بلغتني كتابك يا رسول  
الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب  
السماء والأرض ان عيسى ما يزيد

ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا  
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون  
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا  
مسلمون » .

وهذه الدعوة الموجهة الى  
اخواننا المؤمنين من أهل الكتاب  
تدل على فكر المؤمنين واتساع  
مداركهم حول رسالتهم لاصلاح  
البشرية جميعا فان آمنوا بوحداية  
الله استوى لهم الطريق الى الجنة  
كقول سيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للصحابه والأنصار :  
« من قال لا اله الا الله دخل الجنة »  
وانستيقن عند الصحابة أن اللسان  
لا ينطق حقاً الا بما آمن به القلب  
وصدق فيه النية .

ولعل النجاشي « أصحمة » أنصح  
برهان على من هداه الله من أهل  
الكتاب الى توحيده فحين جاءه  
كتاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدعو الى الاسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من  
محمد رسول الله الى النجاشي  
الأصم ملك الحبشة . سلم أنت  
فاني أحمد اليك الله ، الملك القدوس  
الاسلام المؤمن المهيم ، وأشهد أن

لأن توليت فعليك اثم كل القبط .  
يا أهل الكتاب تعاملوا الى كلمة سواء  
بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله  
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
بعضا أربابا من دون الله فان تولوا  
فقلوا اشهدوا بأننا مسلمون » .

وأعطى حاطب الكتاب الى  
المقوقس بالاسكندرية وقال له :  
« كان قبلك رجل ( يعنى فرعون )  
زعم أنه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم  
انتقم منه فاعتبر بفيرك ولا يعتبر بك  
وان لك دينا لن تدعه الا لما هو  
خير منه ، وهو الاسلام الكافى الله به  
حمد ما سواه ، وما بشارة موسى بعيسى  
الاكبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا  
اياك الى القرآن الا كدعائك  
أهل التوراة الى الانجيل ولنا  
نهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك  
به » .

ضم المقوقس الكتاب الى صدره  
وجطه في حق - بضم الحاء -  
من عاج ودعا كاتبه يكتب بالعربية  
وأمله رد الكتاب الى التنبى صلى الله  
عليه وسلم : « بسم الله الرحمن  
الرحيم لمحمد بن عبد الله من  
المقوقس عظيم القبط سلام عليك

على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به  
الينا وقد قرنا ابن عمك وأصحابه  
فأشهد أنك رسول الله صادقا  
مصادقا وقد بايمنتك وبايت ابن  
عمك وأسلمت على يديه فله رب  
المالين وأرسلت اتيك بابنى ( أرها )  
ابن الأصحم بن أبجر فاني لا أملك  
الا نفسي وان شئت أن أتيك فعلت  
يا رسول الله » .

كما كان المقوقس عظيم القبط  
من يعملون أمانة التوحيد في مصر  
في ذلك الوقت كظاهر كتابه ومن  
يؤمنون ببعث النبى الذى قد أهل  
زمانه وحين ندب صلى الله عليه  
وسلم الناس عند منصرفه من  
الحديبية سنة ٧ هـ - ٦٢٨ م قائلا :  
« أجمع الناس أياكم ينطلق بكتابتى  
هذا الى صاحب مصر وأجره على  
الله ؟ وب الى حاطب بن أبى بلتمة  
وقال : « أنا يا رسول الله » فقال :  
« بارك الله فيك يا حاطب وأعطاه  
الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من  
عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم  
القبط . سلام على من اتبع الهدى  
أما بعد : فاني أدعوك بدعاية الاسلام  
أسلم مسلم يؤتلك الله أجرك مرتين

جدد وجرس والقبط لا تظلموني في اتباعه ولا أحب أن يعلم بمحاورتي اياك . وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعد بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وأنا لا أنذكر للقبط من ذلك حرفا فأرجع الى صاحبك .

كان النجاشي مؤمنا حمل الامانة في مكنون ضميره وأعلنها للنبي صلى الله عليه وسلم وكان المقوقس ممن يعملون امانة التوحيد وينتظرون تجديد دعوتها على الأرض اذ بشرت التوراة والانجيل برسول من بعد عيسى عليه السلام اسمه أحمد عليه الصلاة والسلام وكانت الارهاصات ونبوءات الكتب السماوية السابقة قد تواترت بقرب ظهور نبي ، وكانت اوصافه صلى الله عليه وسلم تماثل قلوب العابدين وتشغل بالهم فتشوف ارواحهم الى ظهور أنوار النبي المنتظر : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى

أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين هما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بئلة لتركبهما والسلام » .

وكان مع الهدية صدقة وكانت الجاريتان اختين وذلك اختبارا لدعوى النبوة فالأنبياء تقبل الهدية ولا تقبل الصدقات وتتورع عن الجمع بين الاختين فقبل النبي صلى الله عليه وسلم الهدية ووزع الصدقة على الفقراء وأخذ السيدة مارية لنفسه وأهدى أختها « سيرة » لحسان بن ثابت .

وما رواه ابن عبد الحكم أن المقوقس خلا بحاطب ليلة وسأله عن صفة النبي فلما ذكرها حنط قال المقوقس له : « قد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أن مخرجه بالشام وهناك تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب أرض

وحمل الإمامة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده وتطلع المسلمون إلى نشرها بعد معركة تبوك وانصار ظل الروم الفزاة عن الجزيرة العربية واشتاتت قلوب المؤمنين إلى اتقاد القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين من أيدي الروم واتقاد البشرية من ضلالاتهم وكفرهم وزندقتهم التي غشيت كل الناس من أهل الكتاب وأفقدتهم الأمن البشري . وفتح الله القدس على أيدي القاروق عصر ورجاله ولم يجد مسيحي الشرق في ذلك الفتح إلا الأمن والسلام والاقرار بما آمن به المقوقس من ظهور الرسول المنتظر من بعد عيسى عليه السلام والدين الذي يملأ الدنيا عدلا وقسطا بعد أن امتلات جورا وظلما وكانت اتفاقية عهد ايليا (القدس) آية معبرة عن ذلك المعنى كله في عهده فقد أقام العلاقة مع أهل الكتاب من اتباع المسيح عليه السلام سواء من دخل منهم تحت راية التوحيد ومن بقي على دينه عن طوعية وتآلف في الفكر والهدف

أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

ولا أظنني أذهب بعيدا في فكري إذا تصورت عودة سيدنا المسيح عليه السلام إلى الأرض ليعيش عصرنا هذا ينشر فكره الذي أتى به في رسالاته الأولى أو أن تعيش أفكاره على ألسنة خلفائه من علمائه - والعلماء ورثة الأنبياء - فماذا يمكن أن يكون تصورنا لفكره الإلهي ؟ - رسولا ونبيا لكي نقبس منه المادة والطريق الذي أجمع عليه كل الأنبياء والرسل ؟ ولا شك في هذا المقام أنه التوحيد المطلق فخير ما قاله الأنبياء والرسل : « لا إله إلا الله - مصداقا لقوله تعالى في قصص إبراهيم أبي الأنبياء : « قل اتنى هداى ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين » قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء  
وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم  
من الجزية » •

وختم عمر الكتاب بتوقيعه ثم  
أشهد عليه خالد بن الوليد وعمر بن  
العباس وعبد الرحمن بن عوف  
ومعاوية بن أبي سفيان •

وحرص عمر على ألا يصلى داخل  
كنيسة القيامة لكن صلى قريبا من  
الصخرة المقدسة ووضع عمر بهذا  
المهد قاعدة أساسية للتعايش السلمى  
مع أهل الكتاب وكيفية ممارسته •

ولقد كانت مصر — منذ الأزل —  
محل عناية الله تعالى فقدر هداية  
أهلها الى الطرق السوى والايمان  
الصحيح فاستقبلت أنبياء الله  
بالترحاب واحتضنت رسالات السماء  
تباعا الى أن ظهرت أنوار الرسالة  
المحمدية وأهلت عليها بهالة نورانية •

ورنت أبصار الصحابة رضوان  
الله عليهم منذ أن بشرهم الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم بفتح  
الأمصار وتمت لهم فتوح اليمن  
وفارس والشام — الى فتح مصر

نورده هنا فى هذا المقام لتذكركم قدر  
ايمان كل من الطرفين بواجبه وحدوده  
فى حمل أمانة المسيرة البشرية نحو  
تعايش سلمى •

« بسم الله الرحمن الرحيم • هذا  
ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين  
أهل ايلياء من الأمان : أعطاهم الله  
أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائهم  
وصلبانها وسقيها وبرئها ومائر  
ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم  
ولا ينتقص منها ولا من غيرها ولا  
من صليهم ولا من شيء من أموالهم  
ولا يكرهون على دينهم ولا يضار  
أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد  
من اليهود وعلى أهل ايلياء أن يسطوا  
الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم  
أن يخرجوا منها الروم واللصوص  
فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه  
وماله حتى يلبثوا مأمنين ومن أقام  
منهم فهو آمن وعليه مثل ما على  
أهل ايلياء من الجزية ومن أحب من  
أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار  
مع الروم ومن شاء رجع الى أهله  
وأهله لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد  
حصادهم وعلى ما فى هذا الكتاب

« لهم أرضهم وكنائسهم وصلبهم  
وبرهم وبحرهم وألا ينفزوا ولا  
يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة »  
نسخة مماثلة للهدنة العمرية « ففى  
الشهدين معا أمان للبيع والكنائس  
واتفاق على خروج من يريد من أهل  
البلاد مع الروم وأمان من اكراه أهل  
بيت المقدس على مساكنة اليهود فى  
الهدنة العمرية يقابله أمان من اكراه  
أهل مصر على مساكنة النوبة »

وتفيا لأهل مصر سباحة الاسلام  
وعدائته وبأمر عمرو بكتابة أمان  
لبطريق الأقباط بنيامين خاصة  
وللفيف عامة : « ان الموضع الذى  
كون فيه بنيامين البطريق الذى  
للتصارى القبط له العهد والأمان  
والسلامة من الله فليحضر آمننا مطمئنا  
ويدير حال يمه وسياسة طاقته وعلى  
الذين بأرض مصر والذين فى سواها  
لابنائهم أذى ولا تخفر لهم ذمة » فلما  
سمع بنيامين هذا عاد الى الاسكندرية  
بفرح عظيم بعد غيبة ١٣ سنة منها  
عشرة سنين لهرقل الرومى الكافر  
وثلاث سنين قبل أن يفتح المسلمون

يعملوهم اليقين ويظلمهم الايمان بما  
تواتر عنه صلى الله عليه وسلم من  
أحاديث تكررت عن مصر وأهلها  
وفتحها على أيدي المسلمين يقين ثابت  
يكنى فى قلب كل مسلم بأن الفتح  
أت فى يوم قريب :

— ستفتح عليكم بى مصر  
فاستوصوا بقطبها خيرا فان لكم منهم  
صهرا وذمة •

— ستفتحون أرضا يذكر فيها  
القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان  
لهم ذمة ورحما •

— اذا فتح الله عليكم مصر  
فاتخذوا فيها جندا كئيفا فذلك  
الجنود خير أجناد الأرض فقال أبو بكر  
رضى الله عنه ولم ذلك يا رسول  
الله ؟ قال : لأنهم فى رباط (جهاد)  
الى يوم القيامة •

وفتح الله مصر على يد عمرو بن  
الخاص الذى سبقت له زيارتها قبل  
الفتح قادما من القدس برفقة أحد  
الرهبان ولس أهميتها وأطاسيس  
أهلها وكان الصلح الذى عقده مع  
المقوقس بعد الفتح :

عبدة الأوثان ولا الهج وعصوا  
المسيح وأذلوا أتباعه فلم يكن في  
الناس من أتى بشئ سيئهم ولو  
كانوا من عبدة الأوثان » .

دخل المصريون في دين الله أفواجا  
وأعلنوا كلمة التوحيد وصاهرهم  
العرب فامتزجت الأمشاج وتوثقت  
الوشائج وصار للمصريين ذمة ورحم  
وأصبحت مصر درة العالم الاسلامي  
ومنارة الحضارة الاسلامية وقلمة  
العروبة ودرعها صمدت لكل من  
أراد بها سوء اوردت التاروالصليبين  
على أعقابهم وتحقت عن مصر  
أحاديثه صلى الله عليه وسلم : « ما  
ينطلق عن الهوى » ان هو الا وحى  
يوحي » وحفظ القبط صدهم مع  
المسلمين فحرم الصليبيون عليهم  
دخول بيت المقدس وما كان ذلك  
ليحدث الا لايمان القبط الباطن  
بالأمانة »

اتى أباجر من قلبى بمشاركى  
فكر اخوانى واستفساراتهم عن بعض  
ما جاء في برقية علماء العالم الاسلامي

الاسكندرية لابس اكليل الصبر  
وشدة الجهاد كما يقول ساويرس بن  
المقفع أسقف الأثسيونين في عصر  
الفاطمين ودعا عمرو البطريق  
وتحدث اليه فخرج بنيامين ولسانه  
يلهج بالحمد والثناء ، وقال للقبط :

( عدت الى بلدى الاسكندرية  
فوجدت بها أمنا من الخوف واطمئنا  
بعد البلاء » وقد صرف الله عنا  
اضهاد الكفرة ( الروم ) وبأسهم  
وليس أبلغ من التعبير عن فرح القبط  
بحسن معاملة العرب لهم من قول  
ساويرس : « انهم فرحوا كما تفرح  
الأسخال اذا حلت قيودها وأطلقت  
لترشف من لجان أمهاتها » وذلك انهم  
ذاقوا الأمرين على يد الروم فعلى  
سبيل المثال سحب الروم القبط  
المسجونين داخل حصن نابليون أثناء  
حصاره وقطعوا أيديهم ونكلوا بهم  
تنكيلا جعل الأسقف حنا النقيوسى  
يقول عنهم : « أعداء المسيح انذين  
دنسوا برجس بدعهم وقتلوا الناس  
عن ايمانهم فتنة شديدة لم يأت بمثلا

الذى انعقد مؤتمره بالمدينة المنورة بشأن الدعوة واشترك فيه علماء أكثر من ٦٠ دولة تعاطفوا مع مصر وحزنوا لما أصابها في أحداث يناير ثم ناشدوا مصر أن تبقى العقيدة الإسلامية مستقلة نقية لا يشوبها شيء وأن يتولى تأليف كتبها علماء المسلمين وحدهم حفاظا عليها وحماية لها « وتمنوا أن تؤدي مصر الإسلامية دورها التاريخي » فإذا كان هذا فكر ومطلب لجمهرة العلماء ووقفنا نحن على مشارفه تحد عصرى لمفهوم التعايش العقائدى بين الناس وأرادت مصر أن تصدر مقام الريادة في هذا الفكر الجديد فعلى أن تدبر مواقع خطواتنا لنقف على أرض صلبة من الإيمان والعدل وصيانة الأمانة وكأننا في عهد يشبه الى حد كبير عهد العهد العُمَري إذ أنه مدخل جديد في التعايش بنمط تدعو اليه ضرورة من ضرورات العصر فالأطار الذى قد يحقق ذلك التطلع المتطور هو أن نمضى في مرحلتنا هذه بالأمان صفاً إيمان كل مؤمن ولاهواء عقيدته .

ولعل المقصود من التفكير في تعليم شبابنا الأديان السماوية هو تثقيف الدارسين في مراحل النضوج الفكرى وتمكينهم من معرفة تاريخ الأديان السماوية والرسالات وسير رسل الله جميعا عليهم الصلاة والسلام والتطور التاريخى لنزول الرسالات ومسارها للفكر البشرى وتطور حياة الجماعة على الأرض والفلسفة الكامنة في كل دين ورجالات كل دين باعتبارهم أصحاب أمانة ورجالات تاريخ وهذا هو المدخل السوى لتثقيف أبنائنا وشبابنا . أما أن نتحدث عما يمكن وينبغى أن يتضمنه تعليم الدين الإسلامى الحنيف فإنا نشترك جميعا في فكر واضح حول مشتملات هذا العلم يادئنا بالقرآن الكريم وحفظ آياته والأحاديث النبوية الشريفة المختارة وشروحها كمادة أساسية لتثبيت معالم العقيدة في القرآن والسنة ولعل التحدى الفكرى الحقيقى هو ما ينبغى اضافته على ذلك بنا فختاره لشبابنا في مجالات علمية واجتماعية أخرى مثل تعليم التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية



إيماننا الموروثة والتي ينبغي أن يضيف إليها هذا العصر علما جديدا مكتسبا يفتح أفق الاجتهاد بما يفيد المجتمع في حاضره وآجله وبما يسمح لشبابنا أن يتناقش بفكره المثقف الواعي بأمله وتطلعاته وأسلوب أتقاده .

تلك بعض أمانة علمائنا نحو هذا الجيل والأجيال اللاحقة وهي غرس وتأصيل الأركان لمعالم الإيمان الديني في قلوبهم في المقام الأول ثم منهج آخر للتثقيف والتعريف بالرسالات الأخرى ولعلمها ليست جديدة أو مستحدثة على تاريخنا ولكنها تطوير لما سبق لنا أن درسناه وتعلمناه ولكنه غاب عن مناهجنا حقبة من الزمن اختلطت فيها الأمور على الناس - منهاجا لا يزال ينتظر رجاله الآخذين به . والله المثل الأعلى في السموات والأرض .

والعارفون بأشئ يتحملون أمانة التبليغ كل حسب رسالته وطاقته اقتداء بأولى العزم من الرسل،

من المغازي والفتوحات الإسلامية - المجتمع الإسلامي من أخلاقيات ومعاملات جغرافيا العالم الإسلامي، الحضارة الإسلامية، علوم الاجتماع الإسلامي ونظام المجتمع في الإسلام، والأسرة، ودراسات مقارنة بين نظام المجتمع في الإسلام وغيره، من المجتمعات، الطبائع البشرية ومقومات اصلاحها بالمقيدة والعمل، الأدب والقصص الإسلامي - تاريخ الشعوب والأمم من القرآن الكريم، مقومات الدولة الإسلامية في الاقتصاد ونظام الحكم والبيعة، الفكر المعاصر في اقامة المجتمع الإسلامي الراقى وعلى هذه الوتيرة من آفاق الفكر العميق في بناء فكر شبابنا المسلم وهم رجال المستقبل وقادته وهذا كله بجانب علم التوحيد وآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بالقدر الكافي واللازم لكل مرحلة فهمها وحفظها حتى تكتمل حصيلة هذا العلم فضوجا يفتح آفاق الفكر ويفنئ مشاربه بعلوم تضيف الى فكرنا علما تبني عليه حضارتنا المتطورة ومجتمعنا المستير وعناصر

والعارفون بهذه الأمانة يجهرون  
بالدعوة إليها، وإن أظلمت عقول الناس  
في عصور الظلمة للمادية أو طمس  
البصيرة من الألحاد وهو خطو السريرة  
من أنوار الربوبية .

اللهم اجعل في قلبي نورا أدخل  
به إلى رضوانك وفي بصري نورا  
أرى به سر الوجود في تجلياتك وفي  
سمعي نورا أطلع به على مكنون سر  
أسمائك يا الله ، اللهم زدنا من امداد  
نورك قدرا ظهق به بالصفوة من  
خلصائك اللهم ثبتنا على الإيمان يقينا  
بأنه لن يصيبنا إلا ما كتبت لنا .

اللهم امنح علماءنا والعارفين  
بأماناتهم القوة والتوفيق في الجهر  
بحقائق التوحيد : دعوة وفكرا يتود  
البشرية إلى مرضاتك فلا ترهب عن  
صراطك السوي ، فإن أفلحوا فلتك  
مشييتك يا الله أن يمتدوا ونموذ بك  
يا الله من ردة لا تنفع معها فداية  
واعطوا فكل ميسر لما خلق له .

« سبحان ربك رب العزة  
عما يصفون وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين » .

محمد حسن محمد التهامي

### العبد العسر

وعبودية القلب واسره هي التي يترتب عليها الثواب  
العقاب فإن المسلم لو أسره كافر أو أسرقه فاجر بغير حق  
لم يضره ذلك ، إذا كان قائما بما يقدر عليه من الواجبات  
ومن استعبد بحق ، إذا أدى حق الله وحق مواليه فله أجران ،  
ولو أسره على التكلم بالكفر فتكلم به وقلبه مطمئن بالإيمان  
ثم يضره ذلك . وأما من استعبد قلبه فصار عبدا لغير الله ،  
فهذا يضره ذلك ، ولو كان في الظاهر ملك الناس .

فالحرية حرية القلب ، والعبودية عبودية القلب ، كما  
'ن الغنى غنى النفس . قال النبي صلى الله عليه وسلم « ليس  
الغنى من كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس » رواه  
الشيخان .

ابن تيمية - العبودية

## خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

لفضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية  
فما ضقت عن آى به وعظمت  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله  
وتسبيح أسمائه لمخترعات  
أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
فهل سألوا الفواض عن صدقاتي  
وإن المقام يقتضى إيضاح ذلك  
ليعلم الناشئة قدر لغتهم فيقبلوا على  
درسها بإيمان ويسهموا في العمل  
على دعمها بالمصطلحات الجديدة بعزم  
أكبر، وأنه ليجدر أن أوجه نظر السادة  
أعضاء المؤتمر<sup>(١)</sup> إلى أن العنوان  
الذي وضع للمؤتمر لا يتناسب مع  
المهمة الملقاة على عاتقه فإنه يبدو لمن  
وضعت أمامه الصورة المطلوبة أن  
التصديق هو توحيد المصطلحات في  
البلاد العربية بعد إخضاعها للنظام  
العربي، ولهذا الإخضاع طرق كثيرة  
مما الاشتقاق والنحت والنقل

أتقدم بهذا البحث الموجز عن  
خصائص اللغة العربية في التعبير  
العلمي أسهاماً مني في الذود عن هذه  
اللغة التي لم يفتأ خصومها لحظة عن  
رميها بالقصور والعجز على الرغم  
مما هو ثابت لديهم بالأدلة التي  
لا تحتاج إلى برهنة عن أن العالم  
مدن حضارته ونهوضه إلى حضارة  
الاسلام التي قامت في عصور  
ازدهاره في بغداد والأندلس والتي  
وفت العربية بجميع متطلباتها في هذه  
الحقبة بصورة لا تدع مجالاً لريب  
مرتاب، وما أجدرنا أن نتذكر قول  
شاعر النيل المرحوم الأستاذ محمد  
حافظ إبراهيم وقد أحس بهذا الألم  
فتحدث بلسانها قائلاً :

رموني بعقم في الشباب وليتنى  
عقت فلم أجزع لقول عداتي

(١) أعضاء مؤتمر التعريب .

والتجوز والتعريب وهو ما يعرف عند العلماء حديثاً بالافتراض اللغوى فالتعريب أحد هذه الوسائل ولذلك يحسن أن تطلق عليه اسم مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية العربية أو مؤتمر تنمية الثروة اللغوية العربية أو أى اسم يراه المؤتمر فيكون ذلك متفقاً مع رسالته وهو تذليل الصعاب أمام الدارسين فى شتى الأقطار العربية حتى لا يشتط بهم النوى وتمزق النزعات كما أنه بعد أن وضحت تلك الملاحظات أود أن أوضح المراد من هذا العنوان وهو خصائص اللغة العربية فى التعبير العلمى فالمقصود منه الإفصاح عن العوامل التى تعتمد عليها فى نقل المصطلحات المستحدثة من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية بحيث يرتبط به الدارسون ويلتزمه الباحثون فى جميع الأقطار العربية ليرتبط الجميع برباط علمى موحد، وهذا يتطلب أن يكون الاطلاع عليه دقيقاً ومعدداً وأن يكون الأسلوب موضعاً للحقائق مبرزاً للسمات بعيداً عن الغموض والابهام ومن هنا يبدو

أن المراد من الأسلوب العلمى : الأسلوب الذى يتخذ لتوضيح الحقائق، وإبرازها فى صورة واضحة وهذا يقتضى الدقة والتحديد وهاتان السمتان قد اتبهما رواد الحقيقة وسار على غرارها أبناء العربية فى هذا السبيل وأن اللغة العربية قد قامت بهذا الغرض ووفت بهذا المنهج فى عصورها المختلفة ، ويتأكد من ذلك كل من يتأمل هذه الدراسة وأنا إذا أردنا تبين ذلك فلنرجع الى عصور العربية المختلفة لتتأكد من ذلك ففى العصر الجاهلى تبدو العربية معبرة عن بيئتها من وصف للصحراء ولياليها ومن الحب الذى تملك قلوب بنىها وتعرض للأسفار وجوب للقار واعتداء للسارى بنجومها مبرزين صفات دواجم من الجمال والخيول وأن معلقة امرئ القيس وهى على مقربة من أذهانكم تؤكد هذا المنحى وتبرزه فى صورته الواضحة كما أنهم يتجهون أحيانا الى وصف الشراب والمنادمة كما هو

موجود فى صدر معلقة عمرو بن  
كلثوم •  
وشىء من سدر قليل ذلك جزيئاهم  
بما كفروا وهل نجازى الا الكفور •

ألا هبى بصحنك فاصبحينا  
ولا تبقى غمور الأندرسا  
مشمشة كان الحص فيها  
إذا ما الماء خالطه ثغينا  
كما وقت بمطالبات هذه الأمة  
مما أخذته من الأمم الأخرى من  
اللباس والرياش والطور وان تركنا  
بداوة الحجاز ومرحنا الطرف قليلا  
فى الحضارة العتيقة التى تحدث بها  
الركبان وسارت بذكرها الأزمنة  
وهى التى قامت ببلاد اليمن يبدو لنا  
وفاء تلك اللغة بهذه المتطلبات وقيامها  
بالتعبير عن هذا التقدم الحضارى  
فى هذه البقعة التى حدثنا بها القرآن  
الكريم فى سورة سبأ وهى قوله  
جل ثناؤه • • « لقد كان لسبأ فى  
مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال  
كلوا من رزق ربكم واشكروا له  
بلدة طيبة ورب غفور • فأعرضوا  
فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم  
بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل

فلما أشرقت شمس الإسلام وكان  
له آثار بعينة المدى فى حياة العرب  
وعاداتهم ومعتقداتهم ولغتهم فقد  
حرم عبادة الأصنام ودعاهم الى عبادة  
الله ووضع لهم نظاما جديدة فى  
عبادتهم وحياتهم وأبدلهم بتحياتهم  
المتداولة مثل قولهم • • عم صباحا  
وعم مساء بالسلام الذى هو أمن  
واطمئنان كما أوضح لهم الطريق  
السوى للعبادة وقد وفيت العربية  
بذلك وفاء تاما معتمدة على وسائل  
كثيرة :

١ - نقل الألفاظ من معانيها  
اللغوية المعروفة لمصحاتها فى الجاهلية  
الى معان جديدة كالأسلم والمؤمن  
والكافر والصلاة والصوم والزكاة  
والحج فأصبحت المدلولات الجديدة  
أقرب الى الأذهان من المعانى اللغوية  
القديمة فالصلاة مثلا يفهم السامع  
منها أداء الركعات على الوجه المطلوب  
وهو الذى أوضحه هذا الدين من  
المعنى الأصلية المعروفة فى اللغة وهو  
الدعاء •

بالتعبير عن هذا التقدم الحضارى  
فى هذه البقعة التى حدثنا بها القرآن  
الكريم فى سورة سبأ وهى قوله  
جل ثناؤه • • « لقد كان لسبأ فى  
مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال  
كلوا من رزق ربكم واشكروا له  
بلدة طيبة ورب غفور • فأعرضوا  
فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم  
بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حط وأثل

هيات لها طريق التعبير عن كل  
مستحدث .

ولم يكن الأمر في ظل دولة الخلفاء  
وبنى أمية بأشق من سالفه فان وفاة  
الرسول قد أحدثت خلفا بين صفوف  
المهاجرين والأنصار وقد حسم أبو بكر  
بكلمته الخالدة ألا تدين العرب  
إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا  
عن اخوانكم ما جباهم الله من فضله  
فقد انصاع الجميع لمقالته وواجهوا  
الصعاب التي جدت بعد وفاة  
الرسول كحرب المرتدين وقد صاحب  
هذه الأحداث تطور في المصطلحات  
ففى مضمار السياسة والادارة  
استحدثت ألفاظ من حميم العربية  
وجلبت ألفاظ من خارجها فوجد :  
الغليفة ، وأمير المؤمنين ، والمشير ،  
ووجد لفظ الديوان الذى تمددت نظمه  
لاتساع الدولة خارج الجزيرة فوجد  
ديوان الحجاز والجند والأعطيات  
كما استحدثت ألفاظ فى ميدان  
الحروب فوجدت الكرايس الفصائل  
العظيمة من الفرسان ، والصائفة لمن  
يفزون صيفا والشماتية لمن يفزون  
شتاء كما استحدثت فى عهد معاوية

٢ - استحدثت ألفاظ وتراكيب  
اقتضتها مناسك الدعوة الجديدة  
كالمنافق الموضوع أصالة للجحر  
الذى يتخذ اليربوع للخروج منه  
عند حضور الصائند لاصطياده  
مستعملا فىمن يظهر غير ما يبطن  
واستحدثت كذلك تراكيب كقوله  
جل ثناؤه : « ولما سقط فى أيديهم »  
كناية عن الندم والحررة .

٣ - اماتة ألفاظ وتراكيب لاماتة  
مدلولاتها كالألفاظ التحية السابقة  
وكأسماء الأنصبة فى الغنائم كالنشيطة  
الموضوعة لما يفهم الغزاة فى الطريق  
والفصول لما يقى من الغنائم  
مما لا يقبل القسمة والمرباع  
لربح الغنيمة فاستفيض عن ذلك  
بما أنزله الله فى محكم كتابه فى سورة  
الأفال من قوله : « واعلموا أن ما غنمتم  
من شيء فإن لله خمسة وللرسول  
ولذى القربى واليتامى والمساكين »  
الخ الآية ومن استعراض ذلك تبدو  
صورة وفاء هذه اللغة باحتياجات  
المجتمع الجديد فلم تقف جامدة  
بل لبست ثوبا الجديد فى صورة  
مشرفة تدل على ما للعربية من مرونة

للاطلاع تدل على الأدوات الجديدة المستخدمة في الحروب كالمرادة التي أُنشئت على الآلة المستخدمة في رمى الحصون بالحجارة •

ومما يجدر التنويه عليه أن مصطلحات العلوم قد بدأ ظهورها في هذا العصر ، فوجدت أغلب ألفاظ التوحيد والفقهاء كما وجدت مصطلحات النحو كالمتبدا والفاعل • وقد أمكن اللغة أن تسير الركب الحضارى الجديد بروح قوية وعزم أكيد باتتاجاع أيسر الطريقتين وهما نقل الألفاظ من معانيها الوضعية الى معانيها الجديدة ، أو بتعريب الألفاظ مع اخضاعها في النطق للنمط العربى •

ظل الأمر على هذا المنوال الى أن تمكن العباسيون من القضاء على دولة بنى أمية وتسلم زمام الأمر علما بأن سياستهم كانت قائمة على اقضاء العرب وتقريب الأعاجم فاستندوا المناصب الرفيعة كالوزارة اليهم • وقد أدلوا بدلوهم في المعترك بجد ونشاط لمؤازرة الحكم الجديد

للاوصول بالأمة الى أعلى الدرجات • وظلوا يعملون في مضارهم الى أن ولى الحكم الخليفة العالم (المأمون) الذى وضع نصب عينيه أن يصل بالأمة الى المستوى الرفيع عن طريق العلم والمعرفة فوجد أمامه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية والقبطية ، فشجع العلماء والمترجمين على القيام بهذه المهمة وسخا عليهم بيدر المال استحقاقا لجهودهم في نقل هذه العلوم من طب وفلسفة ورياضة وأخلاق الى العربية • وقد اعتمدوا في مواجهة هذه المتطلبات على الطرق القوية في تنمية الثروة اللغوية فاستخدموا الاشتقاق والتجوز والنحت والابدال والقلب لتذليل المصطلحات التى واجهتهم ويبدو ذلك فيما نقل عنهم • وبعد أن كانت بحوثهم فى ميدان الطب مقصورة على الكلى والحجامة فتفتحت الآفاق أمامهم فعرفوا من الأمراض الصرع والصفراء والذبحة ، وفى الأدوية وجدت المسخضات والمرطبات والمبردات •

ومما يجدر التنويه عليه أن مصطلحات العلوم قد بدأ ظهورها في هذا العصر ، فوجدت أغلب ألفاظ التوحيد والفقهاء كما وجدت مصطلحات النحو كالمتبدا والفاعل • وقد أمكن اللغة أن تسير الركب الحضارى الجديد بروح قوية وعزم أكيد باتتاجاع أيسر الطريقتين وهما نقل الألفاظ من معانيها الوضعية الى معانيها الجديدة ، أو بتعريب الألفاظ مع اخضاعها في النطق للنمط العربى •

ظل الأمر على هذا المنوال الى أن تمكن العباسيون من القضاء على دولة بنى أمية وتسلم زمام الأمر علما بأن سياستهم كانت قائمة على اقضاء العرب وتقريب الأعاجم فاستندوا المناصب الرفيعة كالوزارة اليهم • وقد أدلوا بدلوهم في المعترك بجد ونشاط لمؤازرة الحكم الجديد

ظل الأمر على هذا المنوال الى أن تمكن العباسيون من القضاء على دولة بنى أمية وتسلم زمام الأمر علما بأن سياستهم كانت قائمة على اقضاء العرب وتقريب الأعاجم فاستندوا المناصب الرفيعة كالوزارة اليهم • وقد أدلوا بدلوهم في المعترك بجد ونشاط لمؤازرة الحكم الجديد

ففرى أن اللغة قد زهت وازدهرت  
بازدهار العلوم ونقل المعارف الى  
العربية فكانت العربية مطوعة لتلقى  
تلك النهضة وتقبل هذه الأوضاع  
بروح قوية وعزم أكيد .

ولم يكن الوضع في الأندلس  
بأقل منه في بغداد بل ان النهضة  
كانت على أوسع نطاق وأدق وان  
من يتبع مؤلفات العلماء من ذلك  
الوطن ويقرؤها بأسلوبها العربي  
الفصيح ليشعر بالاعجاب والدهشة  
ولولا سقوط بغداد في يد التتار  
والأندلس في يد الفرنجة لظل للعرب  
وللغتهم زمام السبق ومكان الفوق  
الا أن ما حاق بهما تبعه ركود على  
ولغوى .

ظل الأمر على ذلك الى أن صحت  
لأمة العربية من غفوتها ونهضت من  
رقبتها فوجدت التطور العلمي  
وأرادت أن تدخله في بلادها باللغة  
العربية ولكن الاستعمار وقد بسط  
أجنحته على تلك البلاد فأراد أن  
يشعر العرب بعجزهم عن اللحاق  
بهذا التطور كما أراد أن يثبت أن  
لغتهم عاجزة عن الوفاء بهذه

وفي ميدان الفلسفة وهي  
ناحية جديدة هلت من اليونانية  
تعرف الحد والرسم والكون والظهور  
وفي الرياضة وجد المثلث والمربع  
والمستطيل . وفي السياسة استخدم  
السفاح والمنصور والمعتم ومقد  
كان للتعريب أثر كبير في مضمار  
هذه النهضة ، ففي الأدوية أخذوا  
من اليونانية الصقمويا والمصطكى  
ومن الفارسية أخذوا الباجونج  
والزرنج .

وفي الفلسفة وجد الهولي  
والمعطين والقانون وجيها من  
اليونانية .

ولم يقف الأمر عند المصطلحات  
بل امتد أيضا الى التراكيب فأخذوا  
من اليونانية ما يلي :

١ - تركيب الألفاظ مع لا النافية  
وادخال أداة التعريف عليها كقولهم  
اللاهابة واللا ضرورة .

٢ - صوغ الاسم من الحروف  
والضمائر كالكمية والماهية  
والكيفية .

٣ - نقل الألفاظ من الوصفية  
الى الاسمية كالمائية والخاصية .



أمام نهضة علمية جبارة وجب علينا أن نساير ركب هذه الحضارة بعزيمات أقوى من السيوف وأمضى من البواتر • وإن هذه اللغة التى وفّت بمطالباتها فيما مضى لجديرة أن تقف مترتبة على عرش العلوم معلنة أنها أرحب صدرا وأوسع أفقا فى القيام بما يناط بها من مصطلحات وما يرد إليها من مستحدثات ، وإنه ليجدر بنا أن نقف وقفة أمية فى الحفاظ على لغتنا ليتلقاها أبناءنا بصورة كريمة مشرقة فاهجين نهج سلما فيما اتبعوه إبان النهضة من سلوك الطرق السليمة لتنمية الثروة اللغوية وهى يسيرة ليست بالمسيرة • ونجعلها فيما يلى مع الإشارة الى ما جد فى اللغة مما يمكن استخدامه للتذليل والتيسير •

وأول هذه العوامل الاشتقاق وهو ضرب من التوليد والتنمية يساعد على أن يؤخذ من اللفظ الواحد عدة ألفاظ ويسمى فى هذا المقام الاستماتة باسم الآلة لمواجهة المستحدثات كما تنهج النهج الذى أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى

المصطلحات وعن التعبير عن هذه المتطلبات فرضت الأمم المستعمرة بهذا الوضع وتقبلت الدراسة بلغة المستعمر الى أن أذن الله لها بفجر جديد تنسم فيه نسيم الحرية وتعيد الى لغتها ما كانت تستع به فى عصور الهضات السابقة •

والآن وقد تخلصت الأمة العربية من برائن الاستعمار وأفاء الله عليها من فضل ونعمة يهتان لها سبيل النهوض والرقى • وقد بدأ العلماء فى مواجهة هذه الصعاب واجين تدليلها إبقاء على العربية وحفاظا لها من أولئك المتربصين لها بغية القضاء عليها وعلى دين الله الذى حفظ لها هذا الروتق وأبقى لها ذلك الجمال انذى يتبیه الدارسون لها •

ولكن الله الذى أنزل كتابه على نبيه أكد ضرورة حفظه عليه فقال فى محكم كتابه • « إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون » وإنا وقد وضع لنا وفاء العربية فى عصورها السابقة بما طلب منها فلم تفضن على بنيتها بمصطلح ، ولم تقف جامدة أمام نهضة • وإنا وقد أصبحنا

الأجنبي مع إخضاعه للنظام العربي  
كلما أمكن ذلك • وإن الجأنا  
الضرورة أبقينا على صورته الواردة

وهو ما يعرف لدى العلماء باسم  
التعريب • وتعرف كل هذه العوامل  
المؤدية إلى إثراء اللغة بالاقتراض  
اللغوي فإن كان من صميمها عرف  
بالاقتراض اللغوي الداخلي، ويشمل  
كل عوامل التنمية اللغوية على  
التعريب، وإن كان من خارجها عرف  
بالاقتراض اللغوي الخارجي أو  
الدخيل وهو ما يعرف بالتعريب •

وبذلك يتيسر اللغة أن تفي بحاجة  
المجتمع العربي ولذلك تأمل عقيد  
المؤتمرات اللغوية الدورية في أرجاء  
الوطن العربي للاتفاق على المصطلحات  
التي تجد ليعرفها جميع الدارسين  
وتشيع بينهم ولا تصبح غريبة في أي  
وطن عربي بحيث إذا التقوا في أي  
وطن منها لم يكن منها مصطلح غريب  
عنهم •

ومن هنا تتضح قدرة العربية على  
الوفاء بجميع المصطلحات الوافدة  
من جميع اللغات في شتى العلوم  
والمخترعات •

لجاجة الاشتقاق من الأسماء الجامدة  
كمكهرب وممغنط وجماد، كما أجاز  
السابقون مذهباً ومفضضاً •

كما تنبج إلى الطريق الأمثل  
في إجازة قبل الألفاظ من معانيها  
الوضعية إلى معانيها الجديدة بدلا  
من اللجوء إلى استعمال الألفاظ  
الأجنبية وفق استعمالها في لغاتها •  
فمثلاً قد أصبح لفظ القطار لا يقصد  
منه إلا تلك الآلة البخارية بعد أن  
كانت مستعملة في قافلة الإبل وكذلك  
السيارة وغيرها • كما نلجأ إلى اتخاذ  
النحت وسيلة لتحقيق هذا الغرض  
من اتباع توليد لفظ من لفظين أو أكثر  
للدلالة على ما نحت منه رغبة في  
الاختصار كقولهم البسطة والطيقة  
والدمعزة، فقياساً عليه قال المحدثون  
الفنقلة والفذلقة والحزمو والدرعوى  
والكلفرى • ولاستخدام الوسائل  
الأخرى من القلب والابدال •

فإن شق الأمر وصعب استخدام  
هذه الوسائل فليكن لنا أسوة  
بأسلافنا من إجازة استخدام المصطلح

كما نرجو أن يرتبط الدارسون جهودهم في الحفاظ على الأمجاد  
على اختلاف أوطانهم برباط علمي القديمة للفتهم والابقاء على الرباط  
وثيق لا يبعده مصطلح عربي وخاصة المتين وهو العربية التي ربطت بين  
وقد رأينا ما فعله الاستعمار قديما أبناؤها وجطتهم أمة واحدة كما قال  
من سيطرة لسانه من انجليزية جل ثناؤه : « وأن هذه أمتكم أمة  
وفرنسية وإيطالية للقضاء على وحدة واحدة » ولذلك يرجى منهم حديثا  
هذه الأمة . أن يشوبوا الى رشدكم ويعودوا الى

واليوم وقد أدركنا تلك الحقائق صوابهم وقد تحقق ذلك والله الهادي  
ناصرة يجدر بنا أن يلتزم شملنا الى سواء السبيل وهو حسبنا  
ويتضامن طماؤنا بأذنين أقصى وهادينا .

د. ابراهيم محمد نجا

### فوائد الذكر

— وهو أيسر العبادات وأفضلها ، وهو غراس الجنة ،  
وإيمان العبد من نسيان ربه سبحانه ويمم الاوقات والأحوال  
وليس شيء من الطاعة مثله ، وهو نور للعبد في دنياه وقبره  
ويوم حشره ، وبه تخرج أعمال العبد وأقواله ولها نور وهو  
رأس الولاية ويريقها ، ويزيل خلة القلب ويفرق غمومه  
وهمومه وينبه القلب من نومه ويشمر المعارف والأحوال  
الجليلة والذاكر قريب من مذكوره ، والله معه ، واكرم الخلق  
على الله من لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله .

ابن القيم — الوابل الصيب

نقض كلام البسطة في :

١- مريضة : إنما الصوم في ثلاثة

٢- مريضة : شفاء عين علي بن أبي طالب

لفضيلة الشيخ محمد نجيب الطبعي

ثم يخلص صاحب هذا الرفض  
لتقراءين من يعمل لحسابهم بقصد  
أو بغير قصد إلى أن هذا الحديث  
مفتري على النبي صلى الله عليه  
وسلم حتى يسرى الشك في السنة  
إلى المؤمنين ونحن أن شاء الله  
ذاكرون لك طرقه وألفاظه ورواته  
ليحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر  
الكافرين .

قال الامام البخاري : حدثنا  
أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري  
قال : أخبرني سالم بن عبد الله بن  
عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال :  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول : « إنما الصوم في ثلاثة : في  
الفرس والمرأة والدار » حدثنا عبد  
الله بن مسلمة عن مالك عن أبي  
حازم بن دينار عن سهل بن سعد  
الساعدي رضى الله عنه أن رسول  
صلى الله عليه وسلم قال : « إن كان

وجه فريق الرفض وعدم التسليم  
بصحة جميع ما في البخاري من المسند  
المتصل إلى هذين الحديثين من النقد  
الذي نزل إلى درجة النقض ثم هوى  
إلى درك البذاء . وقد بنوا رفضهم  
للهديث الأول على ما تجمله  
في الآتي :

١ - أن الصوم من خصائص  
المشركين لعدم إيمانهم بالله وقضائه  
وقدره .

٢ - ما ذنب الدار التي جعلها  
الله ستارا ووقاية وماوى لمأجها ،  
وما ذنب الفرس ، وما ذنب المرأة .

٣ - هذا التشاؤم يتعارض مع  
قوله تعالى : ( ومن يتوكل على الله  
فهو حسبه ) .

٤ - وعلى ما تقدم يكون المسلم  
الذي يتشاءم مساويا للمشركين .

الشؤم في شيء ففى المرأة والفرس  
والمكن « وأخرجما أيضا البخارى  
في كتاب النكاح كما أخرجما في  
كتاب الطب ، وأخرجما مسلم في  
كتاب الطب وأخرجما ابن ماجه في  
النكاح وأبو داود في الطب

والترمذى في الأدب والنسائى في  
الخيال ، ومالك في الموطأ في الاستئذان  
وأحمد في المسند ج ٣ : ٨ ، ٣٦ ،  
١١٥ ، ١٢٦ .

وكم من قائل قولا صحيحا

وأقته من التهم السقيم

وسوف يكون ما تزجيه لأولى

الألباب مما تقر به أعينهم وتشرح  
له صدورهم ، ولا يعنيها بعد ذلك  
أمر الرافضين للسنة ، ولا مضيقهم  
في بدعتهم :

على بحث القوافى من أماكنها

وما على اذا لم يفهم البقر

فقوله صلى الله عليه وسلم في

الراوية التامة : « لا عدوى ولا طيرة  
وانما الشؤم في ثلاثة الحديث يدل  
صدره على تقي تأثير العدوى والطيرة  
وما يتشام به الناس انما هو في هذه  
الأمور الثلاثة . والتشاؤم هو  
الشيء المكروه من قول أو فعل أو  
مرئي . وكانوا يهليون بالسوانح

وحديث مسلم من طريق أبى  
الظاهر وحرمة بن يحيى التميمى عن  
ابن عمر مرفوعا « لا عدوى ولا  
طيرة وانما الشؤم في ثلاثة : المرأة

والفرس والدار » ورواه أيضا من  
طريق جابر بن عبد الله مرفوعا :

« ان كان في شيء ففى الربيع والخادم

والفرس » وأخرجه أبو داود من

طريق ابن عمرو وسعد بن مالك  
وعمر بن مزيك ومثل هذا الحديث  
كما أوردنا في هذه المدونات التى  
ذكرناها لا يخرج منه عما ذكر .

وهذا الحديث حكمه عند المحدثين

حكم المشهور أو المستفيض ، هذا

من حيث الحكم الفنى عليه من

سكانها سببا للضرر أو الهلاك، وكذا  
انما المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم  
قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله  
تعالى ، ومعناه قد يحصل الشؤم في  
هذه الثلاثة كما صرح به في رواية  
( ان يكن الشؤم في شيء ) وقال  
الخطابي وكثيرون : هو في معنى  
الاستثناء من الطيرة ، أى منى عنها  
الا أن يكون له دار يكره سكانها  
أو امرأة يكره صحبتها أو فرس  
أو خادم فليفارق الجميع بالبيع  
ونحوه وطلاق المرأة . وقال آخرون  
شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها  
وأذلهم .

وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلامة  
لسانها وتعرضها للريب .

وشؤم الفرس ألا يغزو عليها في  
سبيل الله ، وقيل : حراها وغلام  
ثمنها .

وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة  
تعهد لما فوض اليه .

وقيل : المراد بالشؤم هنا عدم  
الموافقة ، واعترض بعض الملاحدة  
بحديث ( لا طيرة ) على هذا ، فأجاب  
ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص

وبالوارح ، فينفرون الظباء والطيور ،  
فان أخذت ذات اليمين تبركوا به  
ومضوا في سفرهم وحوائجهم ،  
وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن  
سفرهم وحاجتهم وتشاءوا بها  
فكانت تصدهم في كثير من الأوقات  
عن مصالحهم ، فنفى الشرع ذلك  
وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له  
تأثير بنفع ولا ضرر ، فهذا معنى قوله  
صلى الله عليه وسلم ( لا طيرة ) .

وفي حديث آخر ( الطيرة شرك )  
أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر اذا  
عملوا بقتضاها معتقدين تأثيرها ،  
فهو شرك ، لأنهم جعلوا لها أثرا في  
الفعل والايجاد وقال النووي بعد

هذا : قوله صلى الله عليه وسلم  
« الشؤم في الدار والمرأة والفرس »  
وفي رواية انما الشؤم في ثلاثة المرأة  
والفرس والدار وفي رواية « ان كان  
الشؤم في شيء ففى الفرس والمسكن  
والمرأة » وفي رواية « ان كان في  
شيء ففى الربع والخادم والفرس » .

واختلف العلماء في هذا الحديث  
فقال مالك ومطابقة . هو على ظاهره ،  
وان الدار قد يجعل الله تعالى

الظقة • وقال الخطابي : اليمن والشؤم علامتان لما يصيب الانسان من الخير والشر ، ولا يكون شيء من ذلك الا بقضاء الله وهذه الأشياء الثلاثة ظروف جمعات مواقع لا قضية ليس لها بأنفسها وطبائعها فعل ولا تأثير في شيء الا أنها لما كانت أعم الأشياء التي يقتضيها الانسان ، وكان في غالب أحواله لا يستغنى عن دار يسكنها وزوجة يعاشرها وفرس مرتبطة ولا يخلو عن عارض مكروه في زمانه أضيف اليمن والشؤم إليها إضافة مكان وهما صادران عن مشيئة الله عز وجل اهـ

من هذا الذي سقناه عن الحسن فهم الخطاب النبوي الكريم فلمن سوء القصد وفساد الاعتقاد عند من يتعمد انكار السنة بهذه الصورة الزرية ، ويتخبط في نقضها بروح مجافية للمنهج العلمي الرصين ، الذي لا تعتريه مراهة فكرية ولا رجولة جهلوية •

الحديث الثاني من الحديثين وهو ما أخرجه البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبيه أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول

من حديث ( لا طيرة الا في هذه الثلاثة ) قال القاضي : قال بعض العلماء : الجامع لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام :

( أحدها ) ما لم يقع الضرر به ، ولا اطردت عادة خاصة ولا عامة ، فهذا لا يلتفت اليه ، وأفكر الشرع الائتفات اليه وهو الطيرة •

( والثاني ) ما يقع عند الضرر عموما لا يخصه ونادرا لا متكررا كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج منه •

( والثالث ) ما يخص ولا يعم ، كالدار والفرس والمرأة ، فهذا يباح القرار منه •

وقال العلامة القسطلاني في ارشاد الساري : ( الفرس اذا لم يضر عليه أو كان شموما والمرأة اذا كانت غير ولود أو غير قانمة أو سليطة ، والدار ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة من المسجد لا تسمع الأذان ، وقد يكون الشؤم في غير الثلاثة فالحصر فيها كما قاله ابن العربي بالنسبة الى المادة لا بالنسبة الى

وأخرجه الترمذى فى المناقب وأخرجه أحمد فى ج ١ ص ١٨٥ وج ٥٢ ص ٤ وج ٥ ص ٣٣٣ وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة •

وقدبنى هذا الشقى تقضه الحديث على أسس مردها على منهج الحادى لايؤمن بالمعجزات وبزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم ليس له معجزات سوى القرآن ولكى تكتمل المؤامرة على الاسلام وتضخ أبعادها يأتى أحد هؤلاء الرائيين صواب عدم قبول السنة وينادى بإعادة النظر فى الدين كله من فوق منبر من منابر الأوقاف ويصنف كنييا يطقح بالالحاد ييسط فيه قضية اعجاز القرآن من وجهة نظر هؤلاء النافين عن النبى صلى الله عليه وسلم جميع المعجزات خلا القرآن فيأتى هذا بدوره فينفى الاعجاز البلاغى عن القرآن ويقول وبكل وقاحة متصدية لقواعد البلاغة ومذاق اللغة وبدهيات العقول ان عبارة العرب فى الجاهلية

الله صلى الله عليه وسلم قال: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه» قال: فبات الناس يدوكون (١) ليلتهم أنهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: هو يشتكى عينيه يارسول الله قال: فأرسلوا اليه فأتوني به، فلما جاء بصق فى عينيه ودعاه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال على: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: اتقذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»

ويكذب الشقى الخبر الذى أخرجه البخارى رضى الله عنه فى كتاب الجهاد وفى كتاب فضائل الصحابة وفى المغازى وأخرجه مسلم فى الجهاد وفى فضائل الصحابة

(١) يدوكون بالواو: أى يخوضون •



لقد قال الله تعالى : ( وأثرنا من السماء ماء مباركا ) فهذا ماء المطر وصفه الله تعالى بأنه مبارك ، فهل ماء المطر أفضل من رقة صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى في بيته المحرم : ( إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ) .

فهل تكون حجارة البيت وحيطانه مباركة والنبي صلى الله عليه وسلم ليس مباركا .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في عينه ودعا له وأعطاه الراية واندفع على إلى ساحة الوغى مزودوا بهذه البصقة المباركة من فم يتلقى الوحي ويحكى للناس ، من فم يشافه ملكا ذا قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ثم بدعاء صالح أن يتم الله نعمة الشفاء فيستجيب الله دعاء نبيه ويشمى عليا من رمدته ، فلما تركزون على معنى واحد من معاني الخير ولا تغيرون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم التفافا حتى تكتمل لكم عناصر السخرية ، وتجرد الخبر من كل ما يصد عنه عدوانكم وبغيتكم .

وإذا رجعنا إلى سيرته صلى الله عليه وسلم وجدناها حافلة بخبرة

أنهى للقتل ) أبلغ من قوله تعالى ( ولكم في القصاص حياة ) .

فانظروا يا عباد الله كيف تتم لمزوفة بكل أنعامها على يد هذا الجوق المسجم النغم الضارب على وتيرة تختلف آلاتها ولا تشذ منها نفمة على نفمة فهذا يهدم السنة بدعوى عدم موافقتها لعقله وينفى المعجزات لعدم وجود معجزة سوى القرآن ، ويأتى آخر فينفي اعجاز القرآن وهذا يتم لهم مرادهم من تقويض دعائم الدين وهدم ركائز الايمان .

ولا أدري من أى جانبى الفحوى في الحديث يؤتى لقد ركز هؤلاء على عبارة ( فبصق في عينه ) نعم أيها الرعناء بصق ودعا الله تعالى وبصاقه صلى الله عليه وسلم مبارك رغم أفوفكم ودعاؤه مستجاب رغم مكابرتكم .

وإذا كنتم تريدون من القرآن هاديا إذا سلمتم بأنه كتاب هداية فيه الدليل عليكم ، والحجة الناطقة على أنكم بسيدون عن مواطن الانصاف .

رجلا رجلا حتى انتهى اليه فشمه  
هشمة كانت اياها فقال وهو بآخر  
رمق ألم أقل لكم ان محمدا صدق  
الناس لهجة .

ومن اعلامه صلى الله عليه وسلم  
ان المستهزئين السبعة من قرش  
الوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل  
السهمي ، والأسود بن عبد يثوث  
الزهرى ، وفكيهة بن عامر الفهري  
والحارث بن الطلائة ، والأسود بن  
الحارث ، وابن عيطلة كانوا يكثرون  
الاستهزاء ويواصلون عليه الايذاء  
وكان لا يقرأ الا مستمرا ولا يدهو  
الا مستغفيا فنزل عليه قوله تعالى  
( ولا تجهر بصلاتك ولا تحافت بها  
وابتغ بين ذلك سبيلا ) ثم لما هاجر  
أصحابه الى الحبشة رغب الى الله  
تعالى أن يكفيه أمر هؤلاء المستهزئين  
فنزل قوله تعالى : ( فاصدع بما  
تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيئك  
المستهزئين ) قال الماوردي : وفي  
قوله فاصدع بما تؤمر تأويلان  
( أحدهما ) امض لما تؤمر به من  
ابطال الشرك ( والثاني ) أظهر ما  
تؤمر به من الحق .

لا تنفذ من أدعيته صلى الله عليه وسلم  
التي أكرمه الله تعالى بإجابتها .

« وذلك لأن الله تعالى لما فضل  
الأنبياء على جميع خلقه مما فوض  
اليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب  
المصلحة فخصوا بإجابة الأدعية عونا  
على ما كلمهم ، وآية على من أنكرهم  
فلنخل بهذا الامتياز في أقسام  
الاعجاز .

فمن اعلامه صلى الله عليه وسلم  
في الاجابة أنه لما تلا ( والنجم اذا  
هوى ) قال عتبة بن أبي لهب :  
كفرت بالذي دنا فتدلى فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : اللهم ساعد  
عليه كلبا من كلابك — يعنى الأسد  
— فخرج عتبة مع أصحابه في عير الى  
الشام حتى اذا كانوا في طريقهم  
زار الأسد فجعلت فرائص عتبة ترعد  
فقال أصحابه من أى شيء ترعد فواته  
ما نحن وأنت الا سواء فقال : ان  
محمدا دعا على وما ترد له دعوة ولا  
أحدا صدق منه لهجة ، فوضعوا  
العشاء فلم يدخل يده فيه وحاطت القوم  
أنفسهم بتاعهم وجعلوه وسطهم  
وناموا فبأ الأسد يستشهدهم وسهم

وفي قوله ( وأعرض عن المشركين ) وأعرض عن المشركين  
 وأولان ( أحدهما ) استهزى بهم  
 ( والثاني ) لاختم باستهزائهم ، انا  
 كميناك المستهزئين يعنى بما عجله  
 من اهلاكهم .

فاما الوليد بن المغيرة فانه ارتدى  
 بردائه شوك فذهب يحلن عليه  
 فقطع اكحله فنزف فمات لوقته ، واما  
 العاصي بن وائل فوطىء على شوك  
 فتساقط لحمه من عظامه فمات من  
 بومه ، واما الأسود بن عبد يغوث  
 فقد كان صلى الله عليه وسلم قد  
 دعا عليه بالمسى وثكل ولده ، فأتى  
 بمصن فيه شوك فأصاب عينه فسالت  
 حدقته على وجهه ، وقتل ولده زمعة  
 يوم بدر فاعصى الله بصره وأثكله  
 ولده ، واما فكيهة بن عامر فخرج  
 يريد الطائف ففقد ولم يوجد ، واما  
 الحارث بن الطلائع ، فانه خرج  
 لبعض حوائجه فضربه السموم في  
 الطريق فاسود منه ومات ، واما  
 الأسود بن الحارث فأكل حوتا  
 ملوحا فأصابه عطن فمات .

والأمثلة لا تحصى على اكرام الله  
 تبارك وتعالى لنبيه واستجابته لدعائه  
 وقد روى الماوردى عن مسلم الملالى  
 عن أنس قال : أتى أعرابي الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 : يا رسول الله لقد أتيتك ومالنا بغير  
 ينط ولا صبي يصطح ثم أنشد

أتيتك والمذراء يدمى لبانها  
 وقد شملت أم الصبي عن الطفل  
 وألقى بكيمه الصبي استكانة  
 من الجوع ضمعا ما يمر ولا يحلى

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا      طبقا غير رايت ، قتبت به الزرع وتلا  
سوى الحنظل العامى والعلهز القسلى      به الضرع ، وتعى به الأرض بعد  
وليس لنا الا اليك فسرارنا      موتها وكذلك تخرجون فما استتم  
وأين فرار الناس الا الى الرسل      دعاءه حتى التقت السماء بأروقتها حتى  
فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه      شكنا الناس من الفرق وطلب لهم  
ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه      رسول الله صلى الله عليه وسلم ما  
ثم قال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا سحا      تقربه أعينهم .

محمد نجيب الطيمى

### القرآن هو الدليل

قال بعض المتكلمين افنيت عمري فى الكلام اطلب الدليل وانا  
لا رداد الا بعدا عن الدليل فرجعت الى القرآن اتدبره وأفكر  
فيه واذا انا بالدليل حقا مسمى وانا لا اشعر به فقلت والله  
ما مثلى الا كما قال القائل :

ومن المجائب والمجائب جملة  
قرب الحبيب وما اليه وصول  
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما  
والماء فوق ظهورها محمول

## الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

لأستاذ محنت محسن الله

- ٩ -

### نظام الملكية

اتهما من الكلام عن المسئولية المدنية ونبدأ في هذا العدد الكلام عن نظام الملكية في الشريعة الإسلامية .

وقد وجدت الملكية منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض لقوله تعالى: « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا - البقرة ٢٩ » والإنسان يسئل بمقتضى غريزة الى حيازة ما هو في حاجة اليه ليستأثر به وليجده عند الحاجة اليه دون منازع لأن الشيوع مثار نزاع والحيازة الفردية حافز على العمل والتلمية والادخار للمستقبل والطمأنينة على استئثار المجد بنتيجة اجتهاده ولهذا لم يستطع أى نظام من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية

النفا كل صور الملكية الفردية حتى أن الأنظمة الشيوعية لم تستطع ذلك فنجد القانون المدنى للاتحاد السوفيتى الذى صدق عليه مجلس السوفيت الأعلى فى ١١ يونيو ١٩٦٤ والمعمول به ابتداء من أول أكتوبر ١٩٦٤ والتأخذ فى جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتى ينص فى المادة ١٠٥ منه على أنه « يجوز أن تكون فى الملكية الشخصية للمواطنين الأموال المخصصة لتلبية حاجاتهم المادية والثقافية ويجوز لكل مواطن أن يمتلك ملكية شخصية ، دخل العمل والمخدرات وبيت السكن أو جزء منه والمزرعة الصغيرة وأدوات التدبير المنزلى والاستعمال اليومى المخصصة لاستهلاك المواطن وراحته » .

فلا يمكن تجاهل مبدأ الملكية الفردية في أى مجتمع من المجتمعات ومن هنا كانت غاية التشريع الإسلامى بتنظيم حق الملكية تنظيمًا يحفظ حقوق الفرد وحقوق الجماعة على أساس متواز بحيث لا يطفى أحدهما على الآخر ولا يطفى على أحد أثر التنظيم القانونى للملكية على الاتساج في أى مجتمع من المجتمعات وأثر ذلك على تقدم ورفاهية المجتمع وبالتالي سلوك أفرادِهِ وقد أثبت التجارب العملية الى أى مدى نجح التنظيم الإسلامى للملكية في خلق مجتمع فاضل لا تشيع فيه الجريمة ولا يسوده الحقد مهما بلغ فيه التفاوت بين الثروات .

ويتناول الكلام عن نظام الملكية في الإسلام نطاق الملك ومداه وأنواعه وخصائصه والقيود التى ترد عليه وأسباب كسب الملكية وفقدانها وحمايتها .

فبالنسبة لنطاق الملك في الشريعة الإسلامية فالملاحظ أنه لا يصلح محلاً للملك الا مالا متقوماً .

والمال هو كل شيء أو منفعة أو حق تعارف الناس على أن له قيمة مالية . أما المال المتقوم فهو ما كان غير محظور امتلاكه أو الانتفاع به شرعاً فالخمر والخنزير مال غير متقوم بالنسبة للمسلمين ولذلك لا يجوز لمسلم امتلاك شيء منهما أما بالنسبة لغير المسلم فلمهما قيمة مالية معترف بها ولذلك يجوز لغير المسلم تملك الخمر والخنزير وإن كانا يعتبران مالا غير متقوم في الشريعة الإسلامية . كذلك لا يصلح أن يكون محلاً للملك أى شيء يكون معدوم النفع ك بعض الحشرات مثل النمل والذباب كما لا يصح أن يكون محلاً للملك الأشياء التى تكون منفعتها محرمة شرعاً كآلات الطرب والفناء عند من اعتبر الفناء محرماً من الفقهاء وآلات ألعاب القمار التى يقتصر الانتفاع بها على هذا الغرض المحرم شرعاً .

أما مدى ما يمتد اليه الملك فإن الملك حينما يتعلق بأى عين من الأعيان سواء كانت عقاراً أو منقولاً فإنه يمتد الى منافعتها وثمراتها

كبرى فلم تعد الأرض تمتلك لمجرد الزراعة أو إقامة المباني كما كان الأمر في القرون الأولى من الاسلام .

وبالنسبة لأنواع الملك فهناك عدة تقسيمات : أولها : ملك العين وملك المنفعة . فملك العين هو ملك ذات الشيء ويسمى أيضا بملك الرقبة . وقد يكون مالك العين هو مالك المنفعة في ذات الوقت فيسمى الملك هنا ملكا تاما يبيع لصاحبه حق التصرف المطلق فيما يملكه فيجوز له أن يبيعه أو يهبه أو يوصى به أو يؤجره أو يعيره أو يرهنه ، أما ملك المنافع أو الحقوق أو ملك الرقبة فقط فهو ملك ناقص لأنه لا يكون لصاحبه حق التصرف المطلق كما هو في الملك التام .

ومن أهم صور الملك الناقص في الشريعة الإسلامية « الوقف » والوقف معناه لغة الحبس ، وشرعا حبس العين عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة . ويؤخذ من هذا التعريف أن الوقف يشترط عليه خروج العين الموقوفة فوراً عن

وتأجها وجميع ما يتولد منها فيما عدا العشب الذي ينبت في الأرض من غير صنع مالكها والماء الذي ينبع منها وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس شركاء في ثلاثة : الماء والكلأ والنار » فلا يملك شيء من ذلك إلا بأحرازه .

وقد اختلف الفقهاء فيما يحويه باطن الأرض المملوكة لأي فرد من معادن كالحديد والنحاس وغيرها أو من سوائيل كالزئبق والبترول أو أحجار عادية أو أحجار كريمة كاللآس والياقوت فنذهب بعضهم الى أنها لا تتبع ملكية الأرض لأنه ليس لمثل ذلك تملك الأرض وتطلب عادة وانما تعتبر كل هذه المعادن والسوائيل والأحجار ملكا للدولة ( أشهر أقوال المالكية ) وذهب آخرون ( الحنفية والشافعية والحنابلة وبعض المالكية ) الى أن هذه المعادن اذا وجدت في أرض مملوكة كانت تابعة لها وملكها خالصا لمالك الأرض ونرى الأخذ بهذا الرأي الذي يتفق مع مقتضيات العصر وما تحتله المناجم والمحاجر وآبار البترول من أهمية

مخصصا لذلك فلا يثبت لأحد فيه ملك خاص وإنما يعد ملكا لمجموع الشعب يتعلق به حق الناس جميعا وذلك كدور العبادة والمستشفيات الحكومية والأهوار والطرق العامة والمباني الحكومية ونحو ذلك وهو ما يعبر عنه بالملك العام أما غير ذلك من الأعيان فيقبل التملك والتملك متى كان مالا متقوما كما سبق أن ذكرنا وهو ما يعبر عنه بالملك الخاص .

وينقسم الملك من ناحية صورته الى قسمين: ملكية متميزة أو مفرزة، وملكية شائعة . والملكية المتميزة هي ما كان محلها يختص به مالك واحد كملكية شخص ليت بأكمله أو لطبقة معينة من طبقاته أو لقطعة أرض محددة ، أما الملكية الشائعة فهي نتيجة اشتراك مجموعة من الأشخاص في ملكية شيء واحد دون افراز لنصيب كل منهم كملكية فرد واحد مثلا لسنس قطعة من الأرض فهذه النسبة التي يمتلكها تكون شائعة ومنتشرة في جميع أجزاء هذه القطعة من الأرض ويكون كل جزء

ملك لجميع الناس حتى الواقف نفسه ولا يصح التصرف فيها تصرفا يجعل للغير حقا ثابتا عليها فلا يجوز بيعها ولا رهنها ولا هبتها ولا الوصية بها ولا غير ذلك من التصرفات . والوقف نوعان : أهلي ، وخيري . فالأهلي : ما كان أولا على شخص معين أو أشخاص معينين سواء أكان هو الواقف وذريته أم غيرهم من الأهل والأقارب أو غيرهم من الأجانب عن الواقف كطلبة العلم مثلا بشرط أن يكون مآل المال الموقوف في جميع الأحوال الى جهة بر لا تنقطع . أما الوقف الخيري فهو ما كان من أول الأمر موقوفا على جهة خيرية كالمساجد والمستشفيات والملاجئ .

ويصح وقف العقار والمنقول على السواء كما لا يشترط التشريع الاسلامي انشاء الواقف أو الموقوف عليهم للاسلام .

والتقسيم الثاني لأنواع الملك هو مالا يجوز تملكه ولا تملكه وهو ما خصص للمنافع العامة ما دام



ويؤيدهم في ذلك المالكية وأكثر الفقهاء وهو ما يتفق مع مقتضيات العصر لأن في الأخذ بالرأى القائل بدوام ملك العين وعدم انتهائه يحفظ للناس أموالهم ويقلل من التنازع والتناحر بينهم . أما بالنسبة لتوقيت حق الملكية فيجب التفرقة بين ملكية العين أو ملكية الرقبة وملكية المنفعة ، فملكية العين لا تقبل التوقيت ولا يجوز الاتفاق على توقيتها ، والا اعتبر مثل هذا الاتفاق باطلا ، أما ملكية المنفعة فانها تقبل التوقيت حسب الاتفاق فهي في الاجارة مثلا مؤقتة دائما بمرتها وفي الوصية مؤقتة بحياة الموصى له أو بالمدة المحددة للاتماع .

أما القيود التي ترد على حق الملكية ، فالأصل العام هو أن جميع ما جاءت به الشرعة الإسلامية من حقوق وأحكام مقيد بشرط عدم الضرر لحديثه صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » والملكية حق من هذه الحقوق ولذلك تخضع لهذا الأصل كبقية الحقوق الأخرى

من هذه الأرض مهما صغر غير مختص بأحد من الشركاء بل تتعلق به ملكياتهم جميعا .

وبالنسبة لخصائص الملك والقيود التي ترد عليه فالأصل في الملكية أنها حق مطلق جامع لكل فائدة يمكن استيفائها من الشيء المملوك ، وأن هذا الحق المطلق مقصور على صاحبه ظمالمك الشيء أن يستأثر بجميع مزاياه وأن يمنع غيره من أن يشاركه في ذلك . وهذا الحق المطلق المقصور على صاحبه حق دائم لا يقبل التوقيت . وقد اختلف المتصاء في دوام حق الملكية فيرى الحنفية والشافعية في أشهر أقوالهم أن الملك يعتبر دائما لا ينتهي بمعنى أن الأشياء المملوكة لا يمكن اعتبارها أموالا مباحة لا مالك لها اذا ما تغلّى عنها أصحابها فلا يملكها من يضع يده عليها، ولهم قول آخر: أن الأموال المملوكة تصبح مباحة متى تغلّى عنها أصحابها فتسقط ملكية صاحبها ويملكها من يستولى عليها بالاستيلاء ، والذي نراه هو الأخذ بأشهر أقوال الحنفية والشافعية

وطريقة انتفاعه به والشريعة الإسلامية تبيح من هذه القيود كل قيد يحقق الصالح العام لمجموع المواطنين مثل منع بيع الأسلحة بدون ترخيص والتسعير الجبري للمواد الغذائية متى كان هذا التسعير يحقق فائضا مناسباً للبائع ومنع الاحتكار والزام ملاك الأراضي الزراعية بزراعة مساحات معينة من أراضيهم بمحاصيل معينة وتحديد ساعات العمل والشروط الخاصة بمزاولة العمل أو المهنة أو التجارة وغيرها ، فكن هذه القيود متى كان الدافع اليها العمل على تحقيق المصلحة العامة ومنع الضرر عن الناس وتوفير الحماية والأمن والراحة لهم كان فرضها مباحا بل ومطلوبا في الشريعة الإسلامية .

وقد عرفت الشريعة الإسلامية نظرية التمسك في استعمال الحق هذه النظرية التي عرفتها القوانين الوضعية حديثا فلا يمكن لمالك الأرض أن يقيم عليها حائطا لا ينتفع به أو يكون انتفاعه به انتفاعا ضئيلا ويكون في اقامته اضرارا

ولذلك لا يترك لها الحبل لتكون أداة للتسلط على الناس ومن هنا جاز تقييد حرية المالك في طرد المستأجر وتقييد حريته في تحديد الأجرة في هذا الزمان الذي سيطر فيه الجشع وحب المال على الناس فافقدهم الكثير من مظاهر المودة والرحمة التي يحرم التشريع الإسلامى على الحفاظ عليها .

والقيود على الملكية نوعان: قيود تتعلق بحق التملك ذاته فتحدد مقدار ما يملكه الفرد من نوع معين من الأعيان، أو حظر تملك بعض الأفراد لبعض الأعيان مثال ذلك ، قوانين تحديد الملكية الزراعية يوضع حد أقصى لما يمكن أن يملكه كل فرد من أطيان زراعية أو حظر تملك الأجانب للأطيان الزراعية .

وهذا النوع من القيود لا تعرفه الشريعة الإسلامية على الإطلاق فلكل انسان أن يملك من المال ما يستطيع أن يملكه دون حد أقصى في ذلك .

أما النوع الثانى من القيود فهو: قيود في سلطة المالك على ملكه

وأسباب كسب الملكية بغير اختيار  
المالك تنحصر في الميراث فالوارث  
يتملك حصته في تركة مورثه بمجرد  
الوفاة دون توقف على قبوله أو  
رفضه للتركة غاية ما في الأمر أن  
الوارث لا يسأل عن ديون مورثه  
الا في حدود ما آل اليه من ميراث .

أما أسباب كسب الملكية ( أعيان  
ومنافع ) باختيار المالك فهي المقدم  
( مثل البيع والهبة والوصية والزواج  
والاجارة والاعارة ) والوقف  
والشفعة ووضع اليد على الأموال  
المباحة ( الأموال التي لا مالك لها  
وتبيع الدولة تملكها لأي فرد  
يعمرزها مثل الصيد والاحتطاب  
والاستقاء من الأماكن المباح فيها  
ذلك ) والتمتع والغنيمة .

والتمتع هو ما تستولي عليه  
جيوش المسلمين من أعداء الاسلام  
من أموال يغير قتال، أما الغنائم فهي  
ما تستولي عليه جيوش المسلمين  
نتيجة المعارك الحربية . وحكم  
الغنيمة أن يأخذ بيت المال خمس  
الأموال المنقولة ويوزع الأربعة

كبيرا بجاره لأن استعمال الحقوق  
في الشريعة الإسلامية مقيد بمراعاة  
المبادئ الآتية :

١ - الضرر يزال .

٢ - يتحمل الضرر الأخف لدفع  
الضرر الأشد .

٣ - يجب تقديم المصلحة العامة  
على المصلحة الخاصة .

٤ - دفع المفسد مقدم على  
حطب المصالح .

٥ - الضرورات تبيح المحظورات .  
ومالك الأرض وإن كان مسمى  
ملكه كل ما يعلو أرضه وكل ما هو  
تحتها إلا أنه ليس له أن يمنع مرور  
الثائرات أو مد أسلاك الكهرباء  
وغيرها فوقها ولا منع إقامة الاتفاق  
تحتها متى كان ذلك يبدأ من أقصى  
ارتفاع أو عمق تصل اليه منفعتها .

وبالنسبة لأسباب كسب الملكية  
وفقدتها وحمايتها فالمالك يكتسب  
اما باختيار المالك واما بغير اختياره .

المال ، وهي لا يجب الا على كل حر مسلم ولا يشترط في وجوبها العقل ولا البلوغ فهي تجب في مال الصبي والمجنون . والحالة الثانية: هي حالة ربح الملكية للمنفعة للعامة ويشترط في هذه الحالة أن تكون هناك منفعة حقيقية للجماعة لا يمكن تحقيقها ولا الوصول اليها الا بتزع ملكية عين معينة بالذات كشق ترعة أو مصرف أو فتح طريق عام أو توسعة مسجد ويشترط في هذه الحالة تعويض المالك التعويض الحقيقي لقيمة الملك « ولا تبخوا الناس أشياءهم - الأعراف ٨٥ » وأن يدفع هذا التعويض فوراً فان رفض المالك قيمة هذا التعويض أودع مبلغ التعويض في خزانة الدولة تحت تصرفه لعين الفصل في قيمة التعويض فلا تنفرد الدولة بتقدير التعويض ولا بتحديد تاريخ أو طريقة سداذه ولا يسمح التشريع الاسلامي بالمصادرة اطلاقاً لأي مال يكون امتلاكه مشروعاً وتمت ملكيته بسبب مشروع مهما كان سبب استيلاء الدولة على هذا المال ولو كان لتوسعة المسجد الحرام

أخماس على المقاتلين من المسلمين الذين حضروا المعارك «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه - الأفعال ٤١ » أما المقاربات فتؤول الى الدولة ويصرف ريعها في مصالح المسلمين ولا يقسم أى جزء منها على المقاتلين . وأما حكم النية فالأصل فيه هو إيلوته بأكمله الى الدولة ليصرف جميعه في مصالح المسلمين الا أنه يجوز لرئيس الدولة الاسلامية أن يطبق بشأه نص حكم الغنيمة .

ولا يفرق التشريع الاسلامي بين المقار والمقول في طرق اكتساب الملكية أو فقدها . ومتى ملك انسان شيئاً ملكاً تاماً بسبب من الأسباب السابقة فانه لا يجوز أن يتزع منه ما ملكه الا برضائه الكامل الصحيح وذلك فيما عدا الحالتين الآتيتين على سبيل الحصر . الحالة الأولى : أن يكون المالك مديناً ديناً واجب الأداء وامتنع عن أدائه فيباع من ملكه رغماً عنه ما يفي بهذا الدين ويدخل ضمن هذه الديون هبات الأقارب وكذلك زكاة

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - المؤمنون ٥١ » ولا يفقد انسان ملكه بتركه أى مدة مهما طال الزمن ولو وضع غيره يده عليه أى مدة مهما طالت فانه لا يكسب ملكيته فالتشريع الاسلامى لا يعترف بالتقادم الطويل أو القصير كسبب من أسباب كسب الملكية أو فقدها سواء بالنسبة للعقار أو المنقول وذلك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يظلم حق امرئ مسلم وان قدم » ويكفل التشريع الاسلامى للملكية حماية لا يكفل مثلها أى تشريع وضعى فالى جانب وسائل حماية الملكية المعروفة من منع الاعتداء على الملك والزام المعتدى بالتعويض وعقاب السارق جنائيا فان التشريع الابلامى ينفرد بقطع يد السارق جزاء على الاعتداء على الملكية بالسرقة وتطبيق هذا الحد من الحدود له اكبر الأثر فى صيانة أموال الناس بل وأرواحهم أيضا وستكلم عن ذلك تفصيلا عند هذا تكون قد انتهينا من الكلام عن نظام الملكية فى الشريعة الاسلامية وستكلم فى العدد القادم ان شاء الله عن نظام الملكية فى القانون الانجليزي .

حسن حسب الله

من عظماء الرمال :

## شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام

الأستاذ محمد نصر سالم

وأمرائه ليعلم من يثبت منهم على دينه،  
فيتنكب لجهاد أولئك البغاة المشركين .  
ولم يكده الملك المظفر قطز يسمع  
بما حل ببغداد من نكبة التار ،  
ويتحفظ هولاء للاقتضاض على سائر  
الإسلام ، واقترب الخطر من مصر  
حتى ثارت شجونه وأخذ يفكر في  
تدبير المال اللازم لتقوية الجيش  
المصري ، وتكثير عدده ، وتجهيزه  
بالعدد والأسلحة وآلات القتال ،  
وجمع الذخائر والأقوات، والأرزاق  
الكافية لأعاشته وتمونه ، إذ ليس  
بيت المال ما يكفي للقيام بهذا الأمر  
العظيم . فخطر بباله أن يضرض  
ضريبة على الأمة ، وأملأها لجمع  
المال اللازم : فعقد مجلساً حضره

العلماء والقضاة والأمراء والوزراء  
والأعيان ، وفي مقدمتهم الشيخ  
عز الدين بن عبد السلام، فاستفتى الملك  
المظفر العلماء في جواز فرض الأموال

كان خطر التار قد عاد يهدد  
بلاد الإسلام بأشد مما كان في أيام  
جنكيزخان ، فقد انحدر منهم جيش  
كبير بقيادة طغيتهم الجديد هولاء  
قمصنوا بالدولة الاسماعيلية في  
فارس ، ثم زحفوا على بغداد فقتلوا  
ال خليفة أشنع قتلة ، ثم مضوا  
يسفكون الدماء، وينتهكون الأعراض  
وينهبون الدور ، ويخربون الجوامع  
والمساجد ، وصدوا الى ما فيها من  
خزائن الكتب العظيمة . فالتقوا في  
نهر دجلة حتى جملوا منها جسرا مرت  
عليه خيولهم ، واستمروا على ذلك  
أربعين يوماً . وأمر هولاء بعد  
القتلى بعد ذلك فبلغت عدتهم زهاء  
مليونى نفس .

سرت أنباء هذه الفاجعة التي  
حلت بعاصمة المسلمين الكبرى  
فاهتز لها العالم الإسلامى من أقصاء  
الى أقصاء وامتحن الله بها قلوب ملوكه

على العامة لاتفاقها على العساكر ، فتهيب العلماء في الافتاء ، وخافوا ان هم أفتوا بالجواز أن يغضبوا العامة عليهم ، وان أفتوا بالمتنع أن يبهوا بغضب المملطان ، فظلموا يتدافعون الافتاء حتى صدع ابن عبد السلام بنفاء العظيمة ، فسكت سائر العلماء ، وانفض المجلس على ذلك .

وكانت الفتيا صريحة في وجوب أخذ أموال الأمراء وأملاكهم حتى يساوا العامة في ملابسهم ونفقاتهم ، فحينئذ يجوز الأخذ من أموال العامة ، أما قبل ذلك فلا يجوز . فعار الملك المظفر في الأمر ، لأنه ان سهل عليه الأخذ من أموال العامة فليس من اليسير عليه أن يأخذ من أموال الأمراء دون أن يحدث ذلك شغباً فيهم قد يوقد في البلاد فتنة يصعب املقاء فارها ، فبحث الى الشيخ ابن عبد السلام ، وشرح له صعوبة الأخذ من أموال الأمراء ، وتلطف معه ليفتيه بجواز الأخذ من أموال العامة اذا صعب الأخذ من أموال الأمراء . فام يرض ابن عبد السلام وقال له : « لا أرحم في فتاوى لرأى

ملك أو سلطان » ، وذكره بالله وبالمهد الذي قطعه على نفسه أن يقوم بالعدل ، وينظر لمصلحة المسلمين ، وأغلظ له في ذلك . حتى لم يشك الحاضرون أن السلطان سيقبض عليه ، فما كان من الملك المظفر الا أن اغرورقت عيناه بالدموع ، وقام الى الشيخ قبله على رأسه . قائل : « بارك الله لنا ولعريفك . ان الاسلام ليفتخر بعالم مثلك ، لا يخاف في الحق لومة لائم » .

ولم ينم الملك المظفر ليلته ، فقد قضاه ساهرا يفكر في طريقة يحصل بها الأمراء على تسليم ما عندهم من ذهب وقضة ، وفي الصباح دعا وزيره يعقوب بن عبد الرقيق وتشاور معه طويلا . ثم اتفقا على أمر نوى التصميم عليه . ودعى الأسراء المماليك الى مجلس بالقلمة ، فلما حضروا جميعا دخل عليهم المظفر فقاموا له ، وحياهم جميعا ، ثم بسط لهم القضية التي دعاهم من أجلها . وكان مما قاله لهم : « ان الأمراء اغتبنوا من أموال الأمة ، وامتلأت خزائنهم بالذهب والقضة حتى ان فيهم لمن يجهز بنسائه بالجواهر

والسكلى» ، ويتخذ الاناء الذى يستجى به فى الخلاء من فضة ، ويرصع مداس زوجته بأصناف الجواهر . كل ذلك والأمة صابرة عليهم ، راضية بهم . وما هو ذا العدو على الأبواب قد أقبل يريد التضاء عليها ، وعلى دينها وشرعها وعرضها وماله ، وليس فى بيت المال ما يكفى لتجهيز الجيش اللازم لرد العدو فكان علينا أن نأخذ من أموال الأمة لبيت المال . اذ لا سبيل لنا غير ذلك ، ولكن الشرع الشريف أفتانا بأنه لا يجوز لنا ذلك حتى نزل نحن - معشر الأمراء والحكام - عما احتجناه من أموال الأمة ، ونرد لبيت المال ما كنزنا من ذهب وفضة وجواهر وغيرها ، مما يفضل عن حاجتنا ، فاذا أحصينا ذلك ولم يكف كان لنا حينئذ أن نأخذ من أموال المامة ، وإنى ما دعوتكم الآن

وبعد حوار وجدل صاح القوم جميعا « لا نطيع السلطان ، ولا ننزل له عن أموالنا وأملاكنا » وظفروا الى أبواب الساعة فوجدوها قد غلقت عليهم فاستقروا فى مجلسهم ، وعد ذلك نهض السلطان من مجلسه وقال لهم : « سأمهلكم ساعة تتراجعون فيها وحدكم لتنزلوا عما عندكم من أموال الأمة راضين قبل أن تنزلوا عنه صاغرين » .

وكان الملك المظفر قطز قد دبر فرقة من رجاله الأشداء الأمناء لكبس بيوت الأمراء المماليك، وكسر خزائنهم ، وحصل ما فيها من الذهب والفضة والجواهر الى بيت المال ، وخصص كلا منهم لبيت من بيوتهم ، وأمرهم أن ينتظروا اشارته بذلك . فلما مضت الساعة ونم يتفقوا على شيء أشار الى رجاله فانطلقوا ينفذون تدبيره .

الا لتساعدوني على تنفيذ حكم الشرع فى وفيكم ، ثم فى الأمة حتى نبرأ الى الله من مظالمنا ، ونخرج للجهاد فى سبيله وقد رضى عنا ورضينا عنه ، فينصرنا على عدونا ، ويثبت أقدامنا يوم اللقاء » .



اقترفوه فيها من سفك الدماء ،  
ونهب الأموال ، وانتهاك الأعراض  
والحرمانات ، وتهديم الجوامع  
والمساجد ، وقتل الأطفال الرضع ،  
والشيوخ والمجانز ، وبقر بطون  
الحوامل . ويبعث من ذلك الديوان  
الوعاظ يطوفون بالقرى ، ويدعون  
أهلها إلى الجهاد ، ويوقدون في  
قلوبهم نار الحماسة لله والوطن ،  
وكان الشيخ ابن عبد السلام لا يجيز  
أحدا من هؤلاء الخطباء وأنوعاظ  
بالانطلاق لعمله حتى يحفظ سورتي  
الأنفال والتوبة من القرآن عن ظهر  
قلب ، فكان من جراء ذلك أن صارت  
المبار والجوامع والأندية ومجالس  
القرى تتمع بآيات القتال من القرآن  
الكريم حتى كاد الرجال والنساء  
والأطفال يستظهرونها حفظا .

وهكذا كان لموقف شيخنا عز الدين  
ابن عبد السلام أثره العظيم في كسب  
المركة ، وإحراز النصر . وحسب الله  
الرجل ، وأسبغ عليه فيض رضوانه ،  
ولله در أمير الشعراء شوقي  
أذ يقول :

كانوا أجل من الملوك جلالة  
وأعز سلطانا ، وأفخم مظهرا  
محمد أحمد سالم

وبفرض دينار على رأس كل قادر  
من سكان القطر المصري ، فاجتمع  
من ذلك في بيت المال نحو ستمانه  
ألف دينار .

ولما انتهى الملك المظفر من ذلك  
عهد إلى وزيره يعقوب بن عبد الرافع  
أن يباشر تقوية الجيش المصري  
بالأسلحة والمعدن وآلات القتال ،  
وتكثير عدده بتجنيد الشباب الأقرباء  
من أهل مصر ، واستقدام العربان  
والبدو وتجنيدهم ، وتفرق الأموال  
فيهم ، وأمره بإنشاء المصانع الكبيرة  
لصنع الأسلحة والمجانيق وغيرها من  
العدد الحربية في جميع أرجاء البلاد ،  
وبشراء الجياد العربية العتيقة ،  
والبغال القوية ، والأبل الهجان .

وراح الشيخ عز الدين بن  
عبد السلام يعد الأمة أعدادا روحيا  
لقتال التار فأنشأ ديوانا كبيرا  
للخدمة إلى الجهاد في سبيل الله  
يضم إليه من يختارهم من خطباء  
الجوامع . فيلقنهم ما ينبغي لهم أن  
يخطبوا الناس به على المنابر ليدعوهم  
إلى الجهاد ، ويبينوا لهم فضائله ،  
ويفصلوا لهم ما أنزل التار ببغداد  
وغيرها من الخراب والدمار ، وما

# رسائل من العالم الإسلامي

إعداد وتقديم: الدكتور عبد الوہاب السباعي

## ● أتاتورك مرة ثانية :

لأستاذ عبد الستار الهوارى - القاهرة

## ● الحوار مع الأديان الأخرى :

M. M. AHSAN

للدكتور

THE ISLAMIC FOUNDATION 223 LONDON RD LEICESTER

## ● المسلمون في لبنان : « وحدة الأمة والقيادة »

لأستاذ مر الدين بليق - بيروت

## ● هل يمكن الوصول إلى « توحيد الله » بالعقل ؟

لأستاذ عبد الرافع مضمون حمص - سوريا

- - -

لا يزال الجدل قائماً في العالم الإسلامي حول الحركات التي وقعت في ربوعه باسم التجديد والإصلاح وبخاصة تلك الحركات التي قادها رجال أفرغوا محتويات هذه الحركات من كل مضمون إسلامي أوديني .

ولقد كان من أعز الأمنيات لدى وكان من أهم هذه الحركات التي شغلت بال المفكرين والباحثين حركة أعداء الإسلام أن تسقط هذه الدولة وتتقاسم أملاكها وأوطانها تلك

«مصطفى كمال» الذي أجهض دولة الخلافة ، وأقام نظاماً تخلص به من كل المقومات الإسلامية التي جعلت من تركيا دولة عظمى تؤثر بسياساتها في مجرمات الأحداث ، ويحصب لها ألف حساب في الشرق والغرب .

سفارة تركيا فان رسائل القراء من مختلف العالم الإسلامي تزيدنا يقينا بأن الحق لا يخدم في هذا العالم نصيرا ، وأن الشعب التركي أعز علينا من أى قائد أو زعيم مهما كان كبيرا ...

وفي واحدة من هذه الرسائل يقول الاستاذ عبد الستار الهوارى :

إذا رجعنا الى تاريخ الانقلاب التركى بقيادة مصطفى كمال نجد أن زعماء هذا الانقلاب قد اتبعوا ذات الطريقة التى اتبناها زعماء الانقلاب الروسى البلشئى ، بل ان الحركتين كأننا كانتا على موعد زمنى متقارب كما أن ترويج الدعوة لهذه الحركة أو تلك بالكتابة والنشر هى واحدة تقريبا .. والهدف هو اخضاع العقلية الآسيوية أولا ، ثم القضاء عليها ثانيا ، لتحل محلها العقلية الأوربية بأيدى لوجياتها المادية الاتحادية .. ومن بين الكتب التى ظهرت آنذاك كتاب يمدد زعماء الانقلاب التركى انجيلا يوحى اليهم بكل ما يحتاجون اليه من مبادئ الرقى والنهوض، كما يمد الماركسيون

الامبراطوريات التى نشأت في الغرب متخذة من الدين شعارا تلهب به مشاعر المعتصين ضد الاسلام أو على الأقل افراغ هذه الدولة من عنصر القوة الذى استطاعت به غزو أوروبا واعلاء راية الاسلام فوق أبراجها وقلاعها .

وحانت هذه الفرصة للطامعين في دولة الخلافة في أعقاب الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا وحليفاتها تركيا وتوصل الغزاة الأجانب الى شبه اتفاق على تجريد تركيا من هذا السلاح بقيام نظام للحكم يحقق أهدافهم التى يسمون اليها، وخططوا طويلا لتحقيقها ...

ولم يكن مقالنا عن « أتاتورك » الا توضيحا لهذه الحقيقة التى بدأت تكشف للبيان في تركيا نفسها ، وتقديرا للشعب المسلم الشقيق الذى بدأ يتحرر من أغلال هذه المؤامرة ويعمل على محو آثارها ...

وإذا كان ماكتبناه في هذا الشأن قد أغضب المستشار الصحفى في

ان الأمم الحية في العصر الحاضر تعيش فيما يلي حدودنا الغربية ، بينما يعيش في الشرق مجموع من الأمم لم يعترف لها بحق الحياة في عصر من عصور التاريخ .. ان الناس في الشرق والغرب يتفقون في كسل الصفات العضوية ، فمن أين حدث ذلك الفرق بين الواقع بين الناس في الغرب والشرق ؟

لم يكن لمذاهبنا القديمة سوى قاعدة منطقية واحدة ، ولم تكون فيها سوى عقلية معينة ، وتلك القاعدة وهذه العقلية لم ينصرفا طوال الأعصر عن شيء واحد ، هو أن يرجعوا بكل شيء استنتاجا واستقراء الى الكتب الدينية ، هذا بينما كانت العقلية الغربية تنظر في الحياة بعين انسانية وتنظم الحياة على مقتضى ما ترى هذه العين من حقائق الوجود ، وأنه لمن أشد الأشياء خطرا أن نبعث الحياة الغربية بعقلية شرقية .. لأن من الجائز أن يغوينا هذا النهج فنقبل جزءا من الحياة الغربية ، أو أجزاء نكفيها تكييفنا خاصا أو نرفض قبول ناحية من نواحيها ، أو نكل تطبيق شيء منها الى المستقبل ، ثم نقول ان لدينا

والبلاشفة كتاب ( كارل ماركس ) انجيل النظام الشيوعي .

والكتاب التركي الذي نعينه اسمه ( كتاب مصطفى كمال ) وضعه مؤلف اسمه « قاييل آدم » ومن الواضح من الكتاب واسمه أن الآراء التي بثت فيه والمبادئ التي دافع عنها هي هدم للدين الاسلامي العنيف وكهر بكل ما جاء به من شرائع وسنن ، وقد أفصح مؤلف الكتاب في أن يجعل مؤلفه هذا دستوراً عاماً للعقلية التجديدية في أنحاء الشرق كله ، على أن تصفى من بعض ما فيها من نزعات التطرف والافراط .

بدا هذا المؤلف كتابه هذا بتلخيص عام عن حصر الكلام في العقلية التي قامت عليها الثورة التركية فقال : ان العقلية الأوروبية هي العقلية التي تتسق وحاجات هذه الحياة الدنيا ونحن انما تتبع ما توحى اليها به هذه العقلية بحكم أننا موجودون في هذه الحياة .. أما العقلية الآسيوية ، فالعقلية التي تلائم الحياة الآخرة ، فاذا انتقلنا الى الحياة الباقية فهناك تتبع ما توحى به هذه العقلية أي العقلية الأوروبية .

العريية .. وهذا أخطر ما تتعرض له  
الجمهورية التركية من الأحداث .

ويمضي مؤلف الكتاب الكافر  
الملحد مشددا الحملة على الدين  
الاسلامي بأقصى وأعنف مما حمل  
عليه زنادقة الغرب الملاحدة .. بل  
ان الدين المسيحي كذلك لم ينجم من  
حملته فتراه يقول :

ان المبادئ التي استمدت من  
مكة ومن رمال البادية هي التي  
أعادت تركيا عن التقدم ستة قرون  
طوال ، لقد حكمت هذه المبادئ  
الشعب التركي عقليا ومدنيا  
 واجتماعيا وعلميا وسياسيا واداريا  
ومدنيا ، وعلى الجملة احتكمت في  
كل مظاهر حياته ، ولقد استنفدت  
المدارس كل موارد تركيا المالية ،  
ولكن ماذا كانت طبيعة الأشياء التي  
تدرس بين جدرانها ؟ لم يدرس  
ينها حرف واحد من اللغة التركية ،  
بل كانت العريية هي الأساس ،  
وأكب الناس على دراسة مقاطع من  
القرآن وتفسيرات فيه أربت على  
المئات والألوف من الصفحات التي  
كتبها واضعوها وحكموا فيها  
منازعهم وشهواتهم تحكيما ، وكذلك

من الحياة العريية أجزاء ، وتقا ، وما  
من شك في أن هذا النهج كان سببا  
في وقوع أكبر المصائب وأعظم  
النوائب والكوارث التي اتت تركيا  
في الماضي ، ولقد عملنا بأقصى الجهد  
لكي نوفق بين الناحيتين ، فكدت  
التجارب على أن التوفيق بينهما  
مستحيل .. فان أهل الغرب يعتقدون  
بأن الناس للناس ( أي انسانيون ) .  
بل ان مطامعهم الأولية في الحياة  
تتصرف في أن يعيشوا في هذه الدنيا  
على أكمل وجه تتطلبه الرجولة الكاملة ،  
أما أهل الشرق فموقنون بأن الناس  
ملك لله ، ويحاولون دائما أن يحققوا  
وجود الحياة الأخرى في هذه  
الحياة .. ولا شك أن هاتين  
النظرتين لا يمكن التوفيق بينهما ،  
على أننا لم نترف بهذه الحقائق في  
الماضي ولم نواجهها بما تتطلب من  
الشجاعة الأدبية والاستقلال في  
الرأي ، ومن أجل هذا كله نجد  
أنفسنا في أشد الاحتياج لأن نصطبغ  
بصبغة العقلية الأوروبية الحديثة ،  
وما من سبب لذلك التناوب الشديد  
الذي قام بين فريق الأمة الوجود  
هذه العقلية في ناحية ، حيث تقوم  
في ناحية أخرى العقلية الدينية

دارسوا الحديث .. تلك الأحاديث التي وضعا وانتجها رجال من مختلف الأمم ، وفي مختلف الأزمان .

يبد أن هذه الأساليب التعليمية لم يكن لها من صلة بالشعب التركي ولا بلغته ولا بثقافته ، بل لم يكن لها من صلة بالحياة ذاتها وليس من تاريخنا من شيء هو ادعى الى الخجل من أن تفرض السراى - الباب العالي - على الشعب التركي أسلوبا تعليميا غريبا في قوامه ومبناه ، ومن الغريب أننا خفضنا لهذا الأسلوب خضوع العبيد والاماء ستة قرون طوال .

لقد وضعت المذاهب علما قدسيا بنته على تفسيرات خاصة فسرت بها الأحاديث وآيات القرآن، أما رجالها فقد أعلنوا الحرب والنضال على كل من حاول أن يخرج عن هذه الدائرة وبهذا سد باب العلم وحظر على الناس ولوجه .

ان الحاجة تدعونا الى أن نلغى العقلية الآسيوية وأن نحل محلها العقلية الأوروبية ، أننا تواجهنا

الان مصاعب ومشكلات كذلك التي قامت في وجه الثورة الفرنسية ؛ لهذا وجب علينا أن نستخدم الوسائل الثورية ، وليس في الدنيا ثورة حبت أعداءها بنعمة الحرية ، انما الحرية الشخصية تكون يقين حقا للجميع بعد أن تضع الثورة أوزارها وتثبت أصولها ، لهذا لا نستطيع أن تترك بذرة الحركات الرجعية تنمو حبتها في العصر الحاضر ...

والا فان الثورة لن تنجح .

ان الحضارة الأوروبية تقوم على ثلاث أسس عظمى ( الأول ) حقوق الانسان .. و ( الثاني ) الثقافية القومية ، و ( الثالث ) الاقتصاد والمالية القومية .. ولنبحث كلا من هذه الأسس على حدة :

أولا : حقوق الانسان .. تنحصر في أن كل شخص تابع لرعية الحكومة يولد ويميش حرا ، وهذا هو المبدأ الجوهري الذي تقوم عليه كل جماعة متحضرة ، وهذه الحرية تطبق على كل المعاهد التي يقوم عليها النظام الاجتماعي .

فرديا وعائليا وحكوميا .

حقوق المرأة بحقوق الرجل في الاجتماع ، المرأة والرجل أحرار فرديا .. وما الزواج الا اشتراك يحدث بتوحيد مصالحهما وحقوقهما بمحض الاختيار ، والطلاق عبارة عن فسخ هذه الشركة .. اذن وجب أن يكون للزوج والزوجة نفس هذه الحقوق المشتركة ، والزواج موجه بكليته الى خير الجماعة ، ويجب أن يقوم على هذه المبادئ .

(١) الحرية الفردية .. تقيد هذه الحرية بكل الأشياء التي لا يجب لشخص أن يستعملها ضد شخص غيره ، ولم يبق في أوروبا أمة واحدة لم تقبل مبدأ الحرية الفردية محددًا هذا التحديد ، ومن غير الحرية الفردية وحرية التعبير وحرية النشر ، لا يمكن أن تمضي أمة متحضرة في سبيل الارتقاء .

(٣) حرية الحكومة .. بحكم وجود أكثر من فردين اثنين في هذه الحياة فرض نظام الحكم ، ولهذا لزم أن تقوم الحكومة على صورة تضمن حق كل الناس ، ووجب أن يشمل في نظامها كل شخص من أشخاص الرعية ، وهذه هي الديمقراطية ، ينبغى للحكومة أن تمثل شرائع الأفراد وأن تقوم بحفيظة على مصالح الجماعة ، وأن مصالح الجماهير لا يجب أن تعبت بمصالح الأفراد ، ولا يجب أن تعبت مصالح الأفراد بمصالح الجماهير ، وعلى هذا لا ترى حكومة أوروبية تستطيع أن تهكر في أن تعتدى على مصالح الأفراد .

(٢) أما الوجه الثاني من أوجه الحرية الفردية فذو علاقة بالعبادة العائلية .. أما العقليّة الأوروبية فقد حلت هذه المشكلة أيضا ، فإن الحياة العائلية في أوروبا انما تقوم على مبدأ التساوى في الحقوق ، لأن الحياة لم تعط الرجل حقا أكبر ولم تحرم المرأة حقا مهما كان نوعه، فإن الحياة مرح وسعادة ، اذن وجب أن تعطى المرأة حرية الرجل، والرجل حرية المرأة .. وليس على غير هذا الأساس تقوم الحياة العائلية الحرة، وهذه العقليّة بالطبيعة ترفض الاعتراف بحق تعدد الزوجات ، وتسم بالضرورة مبدأ مساواة

ثانيا : الثقافة القومية .. اننا نعيش اليوم في عصر القومية ، ولم نصل بعد الى عصر « الانسانية » ان الحضارة الأوروبية تستهدى في كل أعمالها وحركاتها بوحى القومية وحدها ، اذن يجب علينا أن نسير على نهجها ونعمل عملها ، لم تعترف أمة بحق أخرى بعد ، ولم تشفق أمة على غيرها ، ولم يحب شعب لنجدة آخر ، وما الحروب الطاحنة التي قامت في أوروبا الا دليل حي على صحة ما نذهب اليه ، ولقد حاول البعض أن يفسر موقف أوروبا العدائي ازاءنا بأنه راجع الى بواعث دينية ، وهذا ليس بصحيح فان الحضارة الأوروبية ليست بشعوية مسيحية ، ولا هي بجمعية نصرانية ، فان مثل هذه الأساليب التفكيرية قد زالت وانمحت من الذهنية الأوروبية ، وليس أسخف من الحركات التي تقوم مناقضة لهذا المبدأ في تاريخ الدنيا الحديثة ، وما جمعية الأمم الا مثال محزن يؤيد صحة مذهبنا ، فان العقلية الانسانية لم تقم بعد في ضمائر الشعوب ، ولهذا يتعذر علينا أن

نعمل مؤتمين بمسوحيات المنطق الانساني ، ليس لدينا الا القومية والمنطق القومى وحدهما ، وهذا هو نتيجة التناحر على الحياة ، وما التناحر الا أساس الحياة في كل مكان ، هذا مبدأ ثابت لا مبدل له .

ثالثا : الاقتصاد القومى .. ان الاعتراف بحقوق الانسان قد مهد السبيل للحضارة الحديثة ، فان الثقافة القومية قد خلقت في الناس طابعا خاصا ، أما الاقتصاد القومى فقد حفظ ذلك الطابع وزوده بالقوة التي بها يستطيع أن يشغل في نظام هذه الدنيا أعلى مكانة ، اذن ففسادة الحضارة الحديثة في الواقع هو الاقتصاد القومى ، وكل الدنيا انما تعمل اليوم على هذا المبدأ ، وهذا نظام لم تتمتع به كل الأمم على السواء .. انه نظام يكاد يكون خاصا بأسرة الأمم الأوروبية .. وهو في الواقع تاج للعقلية الأوروبية .

ان هذا مبدأ من أقوى المبادئ ، التي قامت عليها الحضارة الحديثة وهو مبدأ على أية حال مخالف



تمام المخالفة للمبادئ التى قامت عليها حياة الشعوب القديمة .. أما اذا كانت الشيوعية قد قامت خلال

الزمان الذى ظهر فيه المسيح مثلاً لكفت حاجات الناس لهذه ، ولكنها كانت تحفظ على الجباعات طابعها الفطرى الأول على الدوام ، فان المسيحية اتبعت مبدأ الاتاج على قدر الكفاية والكفاف ، أما مبادئ الاقتصاد الحديث فمناقضة لهذا المبدأ تماماً ، انها لا تقوم على قاعدة الاتاج على قدر الحاجة ، بل على مبدأ الاستهلاك بقدر الاتاج ، والفرق بين المبدأين شاسع بعيد ، انها تزيد الاتاج وفي الوقت ذاته تنوع فيه .

متواصل ، ولكنها بينة الطرق مبهودة السبيل .

هذا هو الدستور الأتاتوركى الذى داس كل الأديان السماوية ومجد الشيوعية وفرض الاتحاد والكفروالزندقة والفجور ، باعتبارها مبادئ عصرية تحضرية ، واعتبر المبادئ الروحية السامية مبادئ رجعية لا تتفق وطبيعة الانسان المصرى ، ومن أسف أنه على أثر صدور هذا الكتاب وجد له معجبون كثيرون مسلمون للأسف الشديد قد أرادوا أن يمهّدوا للأخذ به لولا الوقفات التاريخية الخالدة للأزهر الشريف وشيوخه الأجلاء الذين كشفوا هذه الدعوات الزائفة وأخمدوا الفتنة في مهدها .. والتاريخ خير شاهد على هذه المواقف ومنها موقف الأزهر من كتاب مثل كتاب « الاسلام وأصول الحكم » والذى اعتنق كثيراً مما جاء في ( كتاب مصطفى كمال ) .

هذا هو نظام الحضارة الأوروبية وليس من حقنا أن نبعث فيما اذا كانت حضارة بحق أم أنها بربرية وحشية ، كلا .. يكفيننا أن الحياة الانسانية تقوم على هذا الوجه في العصر الحاضر ، والواجب على تركيا أن تندمج في هذه الأسرة المتحضرة وأن تقيم حقوقها وثقافتها واقتصادها على أسس أوروبية .. ان الحياة منطق صرف ، وجهد

حفظ الله الأزهر منارة هادية للضالين ، وحارساً أميناً للدين وشرعاً القويم ، وساهراً على حماية

الأمن والأمان في كل ناحية من نواحي  
الحياة الخاصة والعامة .

وحول هذا الحوار ، وما يمكن  
أن تؤدي اليه من تعاون عام لصالح  
الانسانية . كتب الينا الدكتور  
DR. M. M. AHSAN

« محمد أحسن » من لندن قائلا :

\*\*\*

الأخ الدكتور ورئيس تحرير مجلة  
الأزهر .. حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته .

وبعد ..

لوحظ في الآونة الأخيرة من هذا  
القرن الميلادي ظاهرة محسوسة هي  
أن المنظمات المسيحية العالمية -  
خاصة المجلس العالمي للكنائس  
والبائتيكان - ترغب في الحوار مع  
المسلمين . وأن هذه الجهات فعلا  
عقدت عدة اجتماعات للحوار دعى  
اليها المسلمون والمسيحيون ، ومن  
دعى من المسلمين للاشتراك في هذه  
الندوات كانت المؤسسة الاسلامية .  
ومثل المؤسسة في هذه المؤتمرات  
الأستاذ بروفيسور خورشيد أحمد  
الذي تبني موقفا حاسما في جميع  
هذه المواقع وصرح أنه لا يمكن

الاسلام والمسلمين من المفسدين  
الضالين المضللين .

عبد الستار الهواري

\*\*\*

واذا كان الحوار بين الأديان هو  
قضية المصير في هذه المرحلة من  
تاريخ البشرية فنحن المسلمين أولى  
الناس بتبني هذه القضية ... فان  
ديننا دين يعترف لأصحاب الديانات  
جميعا بحقهم في حرية العقيدة ،  
وحقهم في الحياة الكريمة ، وحقهم  
كمواطنين يعيشون بيننا كاخوة .  
وموقف الاسلام بالنسبة لهذه  
القضية أوضح من أن يناقش ،  
ومبادئه وتعاليمه في ذلك أسى من  
كل ما عرف .. أو سوف يعرف ..

ومن البدهى .. أن اليهودية  
لا تعترف بالمسيح كنبي مرسل ،  
والمسيحية لا تعترف لمحمد بهذه  
الحقيقة ، والاسلام يعترف بموسى  
والمسيح اعترافه بمحمد ، ويعتبر  
افكار نبوة هذا الرسول أو النبي  
انكارا لنبوة محمد ورسالته نفسه .  
ومن ثم فان تعاليم الاسلام هي  
الوحيدة التي تشمل الجميع بالاخاء  
والسماحة والمحبة وتضمن للجميع

- أن تعود هذه المؤتمرات والندوات الحوارية بشيء من الفائدة ، حتى يتغير موقف العالم المسيحي تجاه المسلمين والعالم الاسلامي والى أن يحصل هذا التبدل الواقعي فينبغي على الجانب المسيحي - ان كان مخلصا في الحوار - أن يتوقف عن تشويه صورة الاسلام في شخصية رسول المسلمين . وأن يرجع الى منابع الاسلام الاصلية اذا أراد معرفته ، وليطهر الجو الذي يوجد الرب والخوف ويؤكد الشبهات .
- وأن يدين الأعمال التي تقوم بها المنظمات التبشيرية باسم المسيحية وباسم الخدمة الانسانية في العالم الاسلامي ، والتي لها علاقات قوية مع مكاتب مخابرات القوى الكبرى .
- ✽ وفي يونيو عام ١٩٧٦ م عقد في تشامبزي مؤتمر الحوار بين المسلمين والمسيحيين بالتعاون مع المؤسسة الاسلامية ، والذي كان رئيسه الأستاذ بروفيسور خورشيد أحمد ودكتور ديودكر « واشترك فيه عدد من رجال الديانتين الاسلام والمسيحية » واشترك فيه عدد من رجال الديانتين حسب التفصيل الآتي :
- ١ - الأستاذ خورشيد أحمد ، المدير العام للمؤسسة الاسلامية بانجلترا .
  - ٢ دكتور اسماعيل القاروقى ، أستاذ العلوم الاسلامية بجامعة تمبل - فلادلفيا .
  - ٣ - قسيس مائكل فتزجرالد ، رئيس شعبة العلوم العربية ، بجامعة روما .
  - ٤ - بروفيسور يوسف هجر ، أستاذ في جامعة دمشق .
  - ٥ - بروفيسور اهرومي ، مدير المعهد الديني بجاكرتا .
  - ٦ - الأستاذ محمد عرفان ، مدير محطة امبيكت اللندنية .
  - ٧ - دكتور ديودكر ، محاضر في العلوم الاسلامية ومدير مركز دراسات العلاقات المسيحية والمسلمة - بكليات سلى أوك - برمنجهام .
  - ٨ - على معسن برواني ، نائب رئيس الوزراء السابق ، في زنجبار .
  - ٩ - دكتور اشتياق قرشي ، رئيس جامعة كراتشي السابق .

- ١٠ - دكتور محمد رشيدى ، ١ - بشب آرن ردوين - طبعة  
أستاذ العلوم الاسلامية ، بجامعة  
أندونيسيا .  
١١ - بشب كيث كيرج . ٢ - دكتور اسماعيل الفاروقى ،  
الاستاد فى جامعة سكس - طبعة الدعوة الاسلامية ومهجه  
انجلترا . وأسلوبه .  
١٢ - بشب آرن ردوين ، بشب ٣ - دكتور لامين سانج -  
الكنائس المتحدة - بياكستان . التجارب المسيحية عن الدعوة  
الاسلامية .  
١٣ - دكتور صبحى صالح ، ٤ - على محسن بروانى -  
نائب مفتى لبنان . التجارب الاسلامية عن التبشير  
المسيحى .  
١٤ - دكتور لامين سانج ، ٥ - دكتور محمد رشيدى -  
محاضر فى العلوم الدينية - جامعة  
لاكوس . دور التبشير المسيحى فى العالم  
واشترك فى هذا المؤتمر الاسلامى .  
كمراقبين :  
١٥ - اميليو كاسترو ، رئيس  
التحرير لمجلة التبشير المسيحى  
العالمى .  
١٦ - دكتور جان تائلر ،  
مندوب المجلس العالمى للكنائس .  
وقرىء فى المؤتمر خمس مقالات  
حسب التفصيل الآتى :
- وتباحث المؤتمر فى هذه المقالات  
وقرروا اشياء واعترفوا بالحقائق  
وقد نشرت نصوص هذه المقالات  
وملخص المحاورات فى مجلة التبشير  
المسيحى العالمى ، للمجلس العالمى  
للكنائس ، والجدير بالذكر ان هذا  
العدد الخاص لشهر اكتوبر ، أعده  
ورثبه الأستاذ خورشيد أحمد

ودكتور ديودكر كمديرين نازلين  
« صيفين » .

كما أصدر المؤتمر بياناً متفقاً  
عليه ، اعترف فيه الجانب المسيحي  
بالحقائق المرة عن المنظمات التبشيرية  
وأعمالها الشنيعة ، وأعلنوا عزمهم  
لبنهم عن هذه الاجراءات الجارحة  
بكل ما في وسعهم كما اعترف أعضاؤه  
المسيحيون بحق المسلمين بأن يعيشوا  
حياة دينية طبق مبادئ اسلامية  
حيثما كانوا ، وأشياء وأمورا أخرى  
يجدها القارئ في بيان المؤتمر .



وحول الوضع الاسلامي في لبنان  
وما يجب أن تكون عليه قيادة  
المسلمين في هذا انقطر الشقيق كتب  
الأستاذ عز الدين بن بليق يقول في  
رسالة له من بيروت :

الاسلام دين التوحيد ودين الوحدة،  
ودين التعاون على الخير والمدالة  
والرحمة وكل مكارم الاخلاق دين  
الامة الواحدة ( وأن هذه أمتكم

أمة واحدة) بل انه يطلب من المسلمين  
أن يكونوا دائماً كالجسد الواحد ،  
وأن تكون لهم قيادة واحدة ، مهما  
كرر عدد هم أو قل ، ولو كانوا ثلاثة  
أشخاص ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : « اذا كنتم ثلاثة فأمروا  
عليكم أحدكم » ويقول : « يد الله  
مع الجماعة ومن شذ شذ في النار »  
بل انه يقول بصريح العبارة : « من  
مات وليس في عنقه يمه (١) مات ميتة  
جاهلية » ، ويطلب من المسلمين أن  
يطيعوا القيادة متى كان القائد مطيعاً  
لله ، لانه لا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق . وقوله : « اسمعوا

وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد  
حبشي كان رأسه زبيبة » ويطلب  
اليها الطاعة الدائمة لما لم تؤمر بمعصية  
، فاذا أمرنا بمعصية فلا سمع ولا طاعة  
— أي لو أمرنا بالاعتداء على الناس  
بالتقتل والضرب أو القنص ، —  
والاعتداء على أموالهم بالسرقة أو  
النهب ، والاعتداء على أعراضهم أو  
اتهمهم ظلماً وعدواناً بشيء غير  
صحيح . مالمخ — اذا طلب منا ذلك فلا  
سمع ولا طاعة، وأما طاعتهم بالمعروف

(١) لجماعة المسلمين الواحدة أو لحكومة وطنية .

منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيرا ونساء ) ، ويضع لهم أسر العلاقات بينهم ويحدد أقدارهم ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

واذا عرفنا ان الاسلام يطالب بأن يكون للمسلمين جماعة واحدة وقيادة واحدة فمن هي هذه القيادة التي يجب علينا الانقياد تحت لوائها جنودا فاعلين مؤثرين ؟ وهنا يبرز السؤال : من هو قائد المسلمين ومثلهم وأميرهم ؟ .

هل يمثل المسلمين سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ؟

أم سماحة الامام موسى الصدر ؟  
أم سماحة شيخ العقل محمد أبو شقرا ؟

أم يمثلهم المجلس الشرعي الاسلامي الذي يرأسه سماحة المفتي ؟  
أم يمثلهم المجلس الاسلامي الأعلى الذي يرأسه الأستاذ شفيق الوزان ؟

أم يمثلهم المكتب التنفيذي لاتحاد الجمعيات والهيئات الاسلامية ؟

فواجب لاشك فيه وصدق الله سبحانه ( ولا يمضي منكم في معروف ) وصدق رسوله : « انما الطاعة في المعروف » .

وبما أن الأمة المسلمة أمة واحدة ، مأمورة من الله سبحانه وتعالى أن لا تنفرق شيئا وأحزابا لأن ذلك نذير السوء والضعف والفتنة ، وأن تظل كتلة مترابطة في السراء والضراء وفي السلم والحرب ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) كان واجبا على المسلمين - كل المسلمين - وعلى زعمائهم وعلمائهم ووجهائهم اقامة ذلك التجمع الواحد الموحد الذي يجب ايجاده لصالح الشعب ، كل الشعب ، ولا يكون ذلك لمصلحة المسلمين دون المسيحيين لأن رسالة الاسلام رسالة انسانية لا تعرف العصبية ولا الطائفية ولا الحزبية ولا العشائرية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « العلق كلهم عيال الله ، فأحبهم اليه أقصمهم ليماله » كما يقرر الله سبحانه وحدة الأصل الانساني : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق

دلوني على الأمير المسلم لأذكره  
بعديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « ما من أمير يلى أمور  
المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم  
الا لم يدخل معهم الجنة » •

دلوني على الوالى المسلم لأقول  
له : ان رسول الله ينذر « من ولاه  
الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب  
دون حاجتهم وخلصهم وفقرهم احتجب  
الله دون حاجته وخلصه وفقره يوم  
القيامة » •

دلوني على طالوت المسلمين  
لينضم تحت لوائه الذين أخرجوا  
من ديارهم بغير حق •

وعندما تدلوني على من يمثل  
المسلمين وتعرفونى به فسأتوجه بمد  
ذلك بالخطاب لنفسى وللمسلمين  
الذين يؤمنون بالله ربا وبمحمد نبيا  
ورسولا وبالإسلام ديننا بعديث  
رسول الله : « على المرء المسلم  
السمع والطاعة فيما أحب وكره الا  
أن يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية  
فلا سمع ولا طاعة » •

وأحدثهم بعديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « من خلع يدا من  
طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة

أم يمثلهم دولة رئيس مجلس  
الوزراء الحالى أم السابق أم الأسبق ؟

أم يمثلهم حزب من الأحزاب  
السياسية ؟

أم جماعة من الجماعات الدينية ؟  
من يدلنى على من يمثل المسلمين  
في لبنان وله منى جزيل الشكر ومن  
الله الأجر الكبير • • ؟

ان الله سبحانه وتعالى يقول :  
( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله  
وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم )  
فمن هم ولاة الأمر منا حتى  
نطيعهم ؟

من هم أئمة المسلمين لنقدم لهم  
النصيحة أو نأخذ منهم النصيحة لأن  
« الدين النصيحة » قلنا لمن يا رسول  
الله ؟ قال : لله وكتابه ولرسوله  
ولأئمة المسلمين وعامتهم » •

دلوني على الراعى المسلم لأذكره  
بعديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الذى يقول : « ما من عبد  
يسترعى الله رعية يموت يوم يموت  
وهو غاشى لرعيته الا حرم الله عليه  
الجنة » •

الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده ونمرة قلبه فليطمه أن استطاع فأن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » .  
( رواه مسلم )

ومتى عرفت من يمثل المسلمين في هذا البلد سأتوجه له بالسؤال والفتوى : ما هي الوطنية ، وما هي القومية ، وما هي التقدمية ، وما هي الاشتراكية ، وما هي الشيوعية ، وما هي الديمقراطية ، وما هي العلمانية ؟  
ومن هي الجماعة المسلمة الواحدة الموحدة ، ومن هو طالوتها ؟  
( ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ) .

وبما أن المسلمين تكافأ دماؤهم ويسمى بذمتهم أدناهم كما يقول ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيجب على الأقل أن يسمى بذمتهم أعلاهم أو أميرهم أو مثلهم الذي اتخوه عن مشورة ورضى لا عن قهر وغلبة .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار » .

له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » وفي رواية « ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية » .

وأبصرهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عبد الله ابن عمر : « عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا ، فمنا من يصلح خباءه ومنا من يتفضل ، ومنا من هو في جحر ، اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصلاة جامعة » ، فاجتمعنا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « انه لم يكن نبي قبلى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجيء فتنة يرقق بعضها بعضا ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذة . فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت الى



ويقول الله سبحانه وتعالى :  
( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا  
تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم  
بذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته إخوةا .. ولتكن  
منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك  
هم المفلحون .. ولا تكونوا كالذين  
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم  
البينات وأولئك لهم عذاب عظيم )  
( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا  
شيعا لست منهم في شيء ) • ( ولا

والمسلم قد تعددت علاقته بإخيه  
المسلم على قاعدة « المسلم من سلم  
المسلمون من لسانه ويده ...  
كل المسلم على المسلم حرام دمه  
وماله وعرضه » •

والمؤمن للمؤمن كالبنيان  
المرصوص يشد بعضه بعضا ..  
« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه  
ما يحب لنفسه » •

وعلاقة المسلم بالمواطن علاقة  
حسن الجوار وعهد الأمان وعهد  
المنعة ، والقاعدة الشرعية ( لهم مالنا  
وعليهم ما علينا ) أي أن أموالهم  
ودمائهم وأعراضهم حرام علينا  
كحرمة المسلمين سواء بسواء •

ويخبرنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « ألا من ظلم معاهدا  
أو كلفه فوق طاقته أو أخذ ماله بغير

تكرروا من المشركين من الذين فرقوا  
دينهم وكانوا شيعا ، كل حزب بما  
لديهم فرعون ) • ( انما وليكم الله  
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون  
ومن يتول الله ورسوله والذين  
آمنا فان حزب الله هم الغالبون ) •  
بامثل المسلمين ..

( ان الدين عند الله الاسلام )  
( ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن  
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين  
( ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله  
وعمل صالحا وقال انسى من  
المسلمين ) •

هذا المبدأ العادل في كثير من آياته من ذلك قوله تعالى : ( ولا تكسب كل نفس الا عليها ) ( ولا تور وازرة وزر أخرى ) ( وأن ليس للانسان الا ما سعى ) ( من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ) ( من يعمل سوءا يجز به ) •

وجاءت أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - تؤكد هذا المبدأ حيث يقول : « لا يؤخذ الرجل بجريرة آية ولا بجريرة أخيه » وحيث يقول لأبي رمثة وابنه : « انه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه » •

فمن قاتلنا قاتلناه ، ومن حمل علينا السلاح قاومناه بالسلاح ، أما من لم يحمل السلاح في وجهنا وبقي على عهده لنا بقينا على عهدنا له ( فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ) •

يا مثل المسلمين •• ان على من يتصدى لقيادة الأمة أن يأخذ بأيديها الى شاطئ الأمان، وان عليه أن يكون ربانا ماهرا وسيكون مسئولاً عن غرق السفينة بين يدي الله عز وجل ، ورسول الله

طيب نفسه فأنا حبيبته يوم القيامة» وويل لمن كان رسول الله خصمه يوم القيامة •

وعلاقة المسلم بالكافر المستامن ( وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ) •

أما من أراد العدوان ونقض العهد فعند ذلك يتغير موقف المسلمين منه ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) سواء أتى هذا العدوان من الخارج أو من الداخل ، من المسلمين أو من غير المسلمين ( فقاتلوا التي تبغى حتى تنى الى أمر الله ) ويكون قتالنا ردا للعدوان لا اعتداء على الأبرياء ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ) •

ومن القواعد الأولية في الشريعة الاسلامية أن المسئولية الجنائية شخصية فلا يسأل عن الجرم الا فاعله ، ولا يؤخذ امرؤ بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة أو الصداقة بينهما • وقد قرر القرآن الكريم

— صلى الله عليه وسلم — يقول : « كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته ، الامام راع وهو يته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلکم راع ، وكلکم مسئول عن رعيته » .

وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها » .

والآن من يدلني على من يمثل المسلمين في لبنان لأقول له أولهم : ( استقيموا .. أو استقيلا )

عز الدين يليق

\* \*

ومن « حصص » في سوريا كتب اليها الأستاذ عبد الرافع مضمون مطلقا على مقال نشر في مجلة الأزهر حول عقيدة التوحيد وهل يمكن الوصول اليها بالعقل وحده دون حاجة الى رسول أو نبي ؟

يا مثل المسلمين ..

ان على من يتصدى للقيادة أن يحسن القيادة وأن يتولى قيادة السفينة الى شاطئ الأمان ، وأن لا يسمح لأحد بخرقها حتى لا يفرق ويفرق ركابها .

يقول الأخ الفاضل في رسالته :

الأخ رئيس تحرير مجلة الأزهر :

ان على قائد السفينة أن يستقيم أو يستقيل ، وخير له أن يستقيل اذا كان لا يستطيع القيادة ، أو لا يحسنها ، حتى لا يهلك نفسه ويهلك ركاب السفينة معه ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول لمن يتولى القيادة : انها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي

خلال مطالعتي لعدد ذي القعدة سنة ١٣٩٦ ، وجدت بعض الأخطاء في مقال الدكتور عبد الرحمن عميرة — الحياقوالكون بين الدين والعلم — وقد رأيت لزاما على أن أنبه الى هذه الأخطاء التي تكررت كثيرا في الآونة الأخيرة والتي تمس عقيدتنا

الاسلامية في المصيم • وفيما يلي  
هذه الأخطاء :  
٢ - جاء في الصفحة ١٤٥٣ ما يلي :

وهذا الذي قاله « الكرنوفس »  
قاله آحاد غيره قبل مبعث الرسالات  
والرسل • قاله رجال من فارس قبل  
أن ينحرفوا الى القول بالتثنية ،  
وقاله رجال من الهند قبل اتجاههم  
الى السلية ، واهتدى اليه اخناتون  
في مصر القديمة ، فقد ذكر أنه قال  
بالتوحيد وآمن بالبعث والنشر ،  
ومع ذلك أخذت البشرية تتخبط  
وتتوه في ركام من الضلالات ، حتى  
كانت الديانات السماوية فحددت  
لل البشرية طريقها ...

ان هذا القول يتضمن انكار  
الرسالات والرسل قبل الرسالة التي  
تعارف الناس عليها في الوقت الحاضر  
على أنها أولى الديانات السماوية  
وهي رسالة سيدنا موسى عليه الصلاة  
والسلام • فالواقع هو أن الرسالات  
والرسل سبقت البشر باعتبار أن  
أول مخلوق من البشر هو سيدنا  
آدم عليه الصلاة والسلام ، وفكرة  
التوحيد تزلت مع آدم عليه الصلاة  
والسلام وعليها أبنائه وعرفهم

١ - جاء في الصفحة ١٤٥٢ ما يلي :

بل ان البشرية في تاريخها الممتد  
في القدم ، وجد فيها الواحد بعد  
الواحد الذي اهتدى الى التوحيد  
الخالص وسائر فطرة الله التي فطر  
الناس عليها •

ان هذا القول يعني أن الانسان  
يهتدى الى التوحيد بعقله وببجوده  
الخاص ، وهذا ما جاء به ابن الطفيل  
في قصة حي بن يقظان • والحقيقة  
هي أن التوحيد متوارث بين  
الأجيال ، إذ أن آدم عليه الصلاة  
والسلام عرف التوحيد لا بعقله  
وانما بما أوحى اليه • ولو كان  
العقل كافيا للهداية الى التوحيد  
لما كان الواحد بعد الواحد فقط  
هو الذي اهتدى للتوحيد ، وانما  
القاعدة - حيثئذ - أن يهتدى  
الجميع ويثبت الواحد بعد الواحد •

يخالقهم ولكن الانسان - على مر  
الاجيال ابتعد عن الحقيقة شيئا فشيئا  
الى أن ضل ضلالا بعيدا . وكلما  
ضل الناس أرسل الله لهم رسولا  
يهديهم الى الحق وإلى الصراط  
المستقيم وقد ذكر القرآن الكريم  
أسماء كثيرة من الرسل منذ أدرس  
عليه الصلاة والسلام الى خاتم  
الأنبياء والرسل ثم ان تعبد  
الديانات السماوية فعه هو تعبد  
خاطيء، لأن كل الديانات على اختلافها  
واختلاف عقائدها ومقوسها حسبما  
نقلت إلينا - هي أديان سماوية في  
الأصل ، ثم حرفها الناس -من بعد -  
الى الوثنية وعبادة الأصنام والأشجار  
والكواكب والعوامل الطبيعية على  
اختلاف أنواعها ، فالصين والهند  
والفرس وكل الأمم القديمة ، لا بد  
من وجود رسل أرسلهم الله إليهم  
لهدائيتهم . فإذا اعتبرنا أن الرسائل  
السماوية لنا وحدنا فكون قد  
جعلنا أنفسنا شعب الله المختار الذي  
اختصه الله بالهداية .

يذكر هؤلاء الرسل صراحة ، ولكنه  
نوه عنهم بقوله سبحانه وتعالى في  
سورة النساء: (ورسلنا قد قصصناهم  
عليك من قبل ورسلنا لم نقصصهم  
عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلنا  
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس  
على الله حجة بعد الرسل وكان الله  
عزيزا حكيمًا ) .

كما قال سبحانه في سورة  
« غافر » .

(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم  
من قصصنا عليك ومنهم من لم  
نقصص عليك ، وما كان لرسول  
أن يأتي بآية الا بإذن الله ، فإذا جاء  
أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك  
المبطلون ) .

ان هذه الآيات تدل دلالة  
واضحة على وجود رسل غير الذين  
نعرفهم بأسمائهم وعرفنا قصصهم  
وهؤلاء الرسل هم الحجة على أممهم  
التي ضلت الطريق بعدهم ، ولهذا  
قال سبحانه وتعالى : ( وما كنا

معديين حتى نبعث رسولا ) .

وصحيح أن القرآن الكريم لم

- ٣ - جاء في الصفحة ١٤٥٤ (ب) ان قبول فكرة تأخر الدين ما يلي :
- لقد عاشت انبثية ودحا من الزمن وهي تفتش عن الخالق لهذا الكون لتتوجه اليه بالعبادة وتخصه بالنسك ولكنها تاهت وضلت ، فتصورته مرة رعدا وبرقا ، وأخرى صنما وحجرا ، وثالثة شجرا وكوكبا ، فلما جاء الدين وضع حدا لهذه الاضطرابات وأرشد البشرية : الى الخالق المالك الموجد المبدع - ان هذا المقطع يتضمن عدة أخطاء وهي :
- (١) ان الدين طارىء حديث جاء في الفترة الأخيرة من البشرية وهذا خطأ واضح كما نوهنا سابقا .
- (ب) ان قبول فكرة تأخر الدين حتى الأزمنة للأخيرة يعني وصف ذات الله سبحانه وتعالى بالظلم حيث أنه جل وعلا ترك البشرية في السابق بدون هداية وسوف يمتد بهم على أمور فوق مداركهم .
- (ج) ان فكرة تفتيش البشر من الخالق هي فكرة جاء بها الفلاسفة وهي بعيدة كل البعد عن جوهر الدين .
- وهذه الفكرة تنطوي على موافقة لنظرية النشوء والتطور التي جاء بها داروين والتي تقرر الدين على أنه من وضع البشر بعد أن تطورت مداركهم الى مستوى التوحيد وهي فكرة مرفوضة جملة وتفصيلا . .
- د . عبد الودود شلبي

### بيت العنكبوت

انما الدنيا بلاء  
ليس في الدنيا بؤس  
انما الدنيا كبيت  
نسجه العنكبوت  
كل من فيها لعمري  
عن قريب سييموت  
انما يكفيسك منها  
أيها الراهب قسوت

## الخوانك والتكاي والرباطات في القاهرة الإسلامية

للأستاذ محمد كمال السيد

— ٣ —

ذكرنا في المقال السابق الخوانك والتكاي والرباطات بحي الجمالية وما ذكرناه كان في موضع القصر الشرقي الفاطمي الكبير أو في مجاوراته .

فلما قضى صلاح الدين الأيوبي على دولة الفاطميين أسكن أهله وأمرأه دولته في قصورهم . ثم نقل الكامل بن العادل الأيوبي (وهو ابن أخى صلاح الدين حكم ٦١٥ - ٦٣٥ هـ) مقر الحكم إلى القلعة .

زحف الممراة نحو مقر الحكم الجديد . وأهملت تلك القصور فاندست . ثم تحولت إلى مساكن وأقيمت فيها الجوامع والمدارس والخوانك المختلفة .

مما ذكرنا بعضها في المقال السابق . فيتفرع إلى فرعين متجهين أيضا والجزء الذي سنعالجه في هذا جة القلعة : الفرع الأول اسمه المقال بإذن الله . هو ما بين باب زويلة شارع باب الوزير وامتداده شارع

والقلعة . وقد ذكرنا في مقال سابق (المقال ١٠ من سلسلة صفحات من تاريخ القاهرة) ما على جانبي امتداد الشارع الأعظم (المسمى حاليا شارع المعز لدين الله) خارج باب زويلة حتى الحظية من جوامع وآثار مهمة . فنحصر في هذا المقال ما هو شرقي امتداد الشارع الأعظم حتى القلعة .

وإذا ألقينا نظرة على الرسم الكروكي المرفق بهذا المقال نجد شوارع رئيسية على يسار الخارج من باب زويلة هو شارع الدوب الأحمر . وامتداده شارع التبانة حتى زاوية معروفة باسم زاوية عارف باشا

المحجر وسكة المحجر عند دار  
المخفونات • والثاني شارع سوق  
السلح وينتهي الى جامعى الرفاعى  
والسلطان حسن •

وقد وقع الفرنسيون هذا الوضع  
لهذه الشوارع دون تغيير يذكر  
بخرائطهم للقاهرة ١٧٩٨-١٨٠١ م

وهذا الشارع كان طريق  
السلطين المماليك عندما يشقون  
القاهرة فى المناسبات المختلفة فيدخلون  
من باب النصر أو باب الفتوح •  
ويسيرون فى الشارع الأعظم حتى  
باب زويلة • ثم ينعطفون يسارا  
بشارع الدرب الأحمر حتى القلعة •

وكانت هذه المساحة التى نعالجها  
فى هذا المقال مقابر • ولم يكن  
معمورا منها بالسكن الا ما كان  
قريبا من امتداد الشارع الأعظم  
بالحارات التى سبق ذكرها فى مقالاتنا  
السابقة ( ١٠ و ١١ من صفحات من  
تاريخ القاهرة ) •

فعمرت هذه الجهة بانتقال مركز  
الحكم الى القلعة • وسكنها الأمراء  
والأعيان • وأنشأوا بها الجوامع

والخوانك المختلفة مما تزخر به هذه  
المنطقة • وسنذكر منها أهمها • مع  
ملاحظة أن بعض الجوامع أو المدارس  
التي ذكرها المقرئ كانت أيضا  
خوانك • ولم يذكرها ضمن الخوانك  
كما سيتضح من هذا المقال • وفى  
هذا ما يحقق ماسبق ذكره أن وظيفة  
الجوامع والمدارس والخوانك كانت  
متداخلة فى بعضها • فأغلبها يؤدى  
فى تصميمه وانشائه الغرض من الجمع  
بين العلم والعبادة • وسنجد أن  
جميع ما فى هذه المنطقة أنشئ بعد  
عهد الأيوبيين • ولذلك نجد من  
الفائدة للقارئ أن تتبع أهم الآثار  
فيها • سواء كانت مدرسة أو جامعا  
أو خانكاه أو تكية دون التقييد  
بعنوان المقال •

#### ١ - جامع قجماس الاسحاقى الشهير بجامع أبى حريية :

بشارع الدرب الأحمر على يسار  
المتجه الى القلعة على رأس حارات  
معروقة باسم حيضان الموصلى  
وسعدا لله ويرالمش •

هذا الجامع أصله مدرسة أنشأها  
قجماس الاسحاقى • الذى كان أصلا



من مماليك الطاهر جقيق ( ٨٤٢ - ٨٥٧ ) هـ وتدرج في الوظائف حتى وصل الى نيابة الشام وتوفي سنة ٨٩٢ هـ ( ١٤٨٧ م ) .

وذكر على مبارك أن انشاء هذا الجامع سنة ٦٨٦ هـ . وهو خطأ في النقل يتضح من ذكره بعد ذلك التاريخ الصحيح المذكور لوفاته ولعله قصد سنة ٨٨٦ هـ .

وقد ذكر ابن اياس في بدائع الزهور وفاته في شوال سنة ٨٩٢ في الشام . وقال عنه : وكان ديناً خيراً في غاية الاحتشام مع لين الجانب . وهو الذي أنشأ المدرسة التي عند درب الأحمر بقرب سوق الغنم . وأنشأ مثلها بدمشق وله آثار حسنة غير ذلك . اهـ .

وسوق الغنم كانت عند جامع أصلم ( أصلان ) بالدرب المحروق . كما أنه كانت سوقاً أخرى للغنم بالقرب من جامع الماس بحي الحلمية بموقع جزء من شارع القلعة الحالي .

وعرف الجامع المذكور أخيراً بجامع ( أبو حريه ) نسبة الى العارف بالله

الشيخ أحمد الشنتاوى . نسبة الى شتتا من أعمال المتوفية . وهذه النسبة لشيخه في الطريق . ويقال ان أصله من قنا وينتهي نسبه الى الشيخ عبد الرحيم القناني . وتوفي سنة ١٢٨٦ هـ ( ١٨٦٩ م ) ودفن بالجامع المذكور .

وتجدد الجامع المذكور في عهد عباس حلمي الثاني في أوائل القرن الحالي تجديداً كاملاً أعاد اليه زخارفه ونقوشه .

## ٢ - الخانكاه المهندارية :

بشارع درب الأحمر على يمين المتجه الى القلعة . وذكرها المقرئى ضمن الخوانك . كما ذكرها ضمن المدارس . وقال : انها على رأس حارة اليانسية تجاه مصلى الأموات أنشأها شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهندار سنة ٧٢٥ هـ ( ١٣٢٥ م ) . وجعلها مدرسة وخانقاه . وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين ( الآن ) . اهـ .

الداخل ايوان القبله وبه المنبر عليه تاريخ ١١٣٩ هـ . وبدائر الصحن خمس غرف صغيرة كانت لخلاوى الصوفية . وليست به دورة للمياه لها مطلة .

## ٢ - جامع الطنبا المارداني :

هذا الجامع من أعظم جوامع القاهرة . أنشأه الطنبا المارداني من أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون . ويعرف الطنبا الساقى . قدّمه الناصر وأمره وزوجه ابنته . ولما تولى المنصور أبو بكر سنة ٧٤٢ بعد أبيه الناصر . زادت مكاتبه عند المنصور . ولكنه كان ميالا للفتنة . فوقع بين المنصور وبين الأمير قوصون . وكان الأخير أتابك العساكر . وهو أكبر الأمراء مقاما ويده الحل والعقد لكل الأمور مما دعا قوصون الى القبض على السلطان وحبسه الى قوص . حيث أمر بقتله هناك . وتولى بعده أخوه الأشرف كجك وله من العمر سبع سنين (١) .

والهندار أعجبية مركبة من كلتين: مهمن بمعنى الضيف . ودار بمعنى ممسك . وهى وظيفة من اختصاص متوليها استقبال الضيوف القادمين على الدولة وإزالة هم في المنزلة اللائقة بهم ومراعاة مايلزم لهم من واجبات الضيافة .

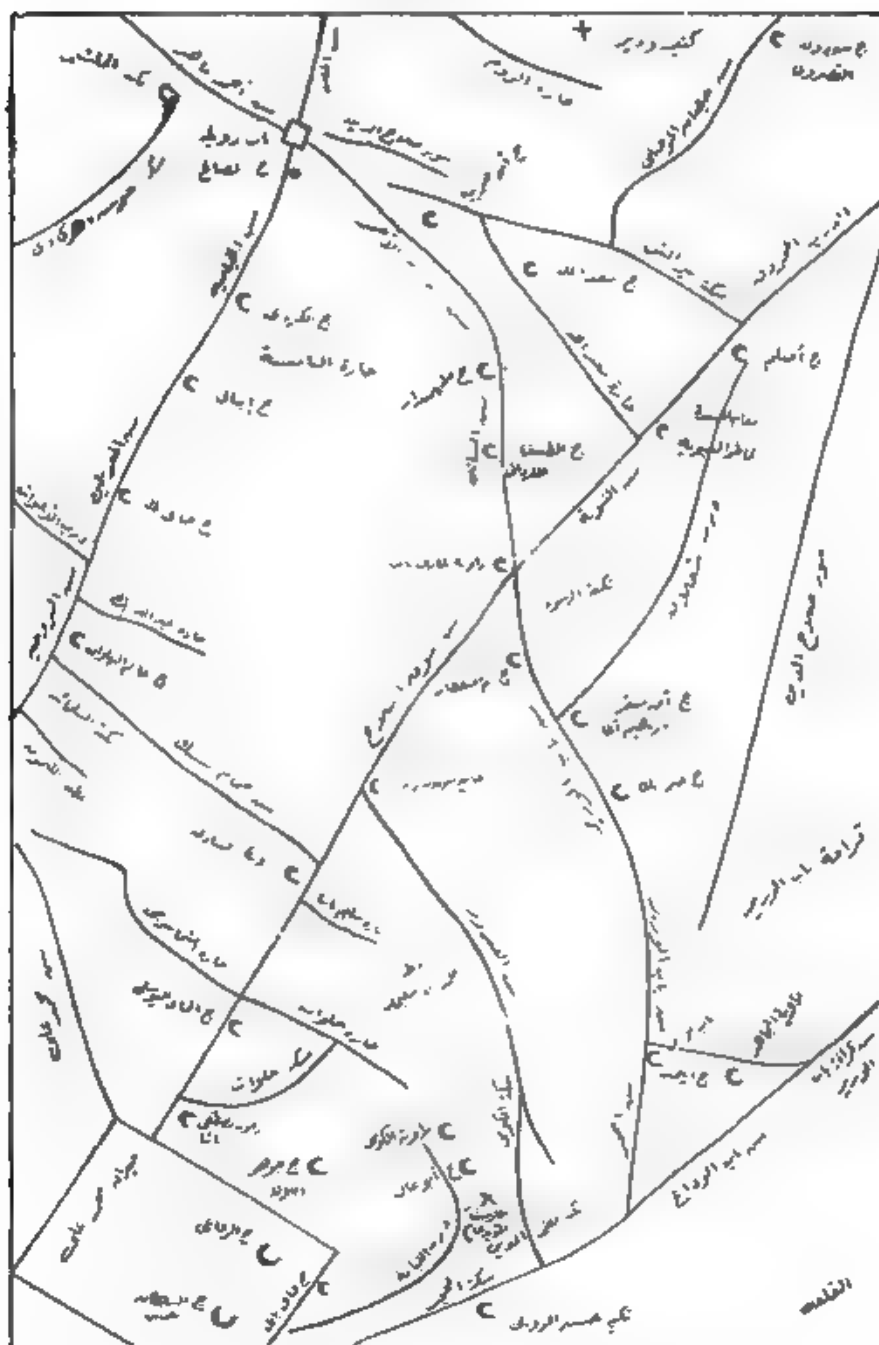
وذكر على مبارك هذه الخانكاه أو المدرسة ضمن الزوايا مما يدل على أنه قد تضائل شأنها في وقته . وقال : ان سليمان أغا القازدوغلى أنشأ بها سنة ١١٣٥ هـ (١٧٢٣ م) مئذنة ومنبرا . وقال : انها ( الآن ) عامرة بمقامة الشعائر وفيها المنبر يخطب عليه للجمعة والعيدين . ولها مطهرة داخلية ومنارة ولها أوقاف تحت ظر الديوان .

وهذه الخانكاه أو المدرسة صغيرة المساحة وأصبحت مجرد مسجد للصلاة . وتدخل من بابه الى طرقة تؤدي الى صحن مسقوف . وبه أربعة ايوانات صغيرة . وعلى يمين

(١) حكم الناصر محمد بن قلاوون وحده ٤٤ سنة تقريبا . وحكم بعده ثمانية من اولاده ومدة حكمهم جميعا حوالى العشر سنوات .

## رسم كروكي

عن الخوانك والتكايا وبعض الآثار التاريخية من باب زويلة إلى القاهرة



وقيل : ان كجك معناها الصغير .  
فكان والده ألهم بتسميته كذلك  
لأنه سيتولى الملك صغيرا .

وتدخل الى هذا الجامع الى طرقة  
تؤدي الى صحن سماوى . وعلى  
يسار الداخل ايوان القبلة يفصله  
عن الصحن حاجز من الخشب  
المخروط بصنعة جميلة وهذا الايوان  
عدد من العمود الرخام . وقبة القبلة  
محملة على عمد من الجرانيت  
الأحمر .

والقبلة من رخام مشغول  
بالصدف . والمنبر من خشب مطعم  
بالصدف والشبابيك من حديد  
مشغول وزجاج ملون . ودكة المبلغ  
من رخام محملة على اثني عشر عمودا  
من الرخام .

وقد حصل تجديد هذا الجامع  
في عهد عباس حلمي الثاني في المدة  
من ١٣١٤ - ١٣٢١ هـ ( ١٨٩٦ -  
١٩٠٣ م ) بمعرفة لجنة حفظ الآثار  
العربية .

وهذا الجامع أنشأه الطنبغا  
سنة ٧٤٤ هـ كما تدل عليه لوحة  
بجانب المنبر . وهذا التاريخ يدل

ثم ساءت سيرة قوصون فتأمر  
الأمراء ضده حتى تمكنوا من القبض  
عليه وقيوه الى الاسكندرية حيث  
قتل هناك .

وكان الطنبغا من المتأمرين فقد  
سهر ليلة المؤامرة عند قوصون  
وشاغله بالحديث والسر حتى تمكن  
المتأمرين من عمل الانقلاب .

وعزل كجك وتولى بعده أخوه  
الناصر أحمد . وتزايدت عظمة  
الطنبغا وعلت مكائته عنده . فحقد  
عليه بعض الأمراء . فأخرجوه من  
مصر الى نيابة حماة . ثم نقل الى  
نيابة حلب . فأقام بها يسيرا حتى  
توفي سنة ٧٤٤ هـ .

وقال المقرئ عزه : انه كان شابا  
طويلا رقيقا حسن الصورة لطيفا  
معشوقا لخطرة كريما صائب الحس  
عاقلا . اهـ .

وقد ذكرنا في مقال سابق أن لفظ  
الطنبغا مركب من كلمتين : الطن

وبعد ذلك تتبع الفرع الشرقي من امتداد شارع الدوب الأحمر والتبانة وهو شارع باب الوزير .

#### ٥ - تكية الهنود :

بشارع باب الوزير على يسار المتجه الى القلعة .

وذكر على باشا مبارك تكية الهنود في الخطط التوفيقية ( ج ٢ ص ١٠٣ ) عند الكلام على شارع المحجر الذي حدده بأنه يبدأ من قبلى جامع أيتمش وآخر زاوية حسن الرومى . وقال : وهناك تكية أخرى ( يعنى غير تكية حسن الرومى ) تعرف بتكية الهنود تجاه ضريح الشيخ سليمان عن يمين من سلك من المنشية الى القلعة وشعائرها مقامة وبها جملة دراويش من أهالى بخارى يعملوها عدة مساكن وفى حدها البحرى مدفن تابع لها به عدة قبور .

ثم كرر هذا الكلام ( ج ٦ ص ٥٧ ) عند الكلام عن التكايا .

وهذا الوصف لا ينطبق على موقع تكية الهنود الموضح بالرسم الكروكى المرفق . فاما أنه رحمه الله أخطأ في

على انتهاء العمل فيه على الأغلب . فكأنه أنشأه فى أواخر حياته .

وتوجد حاليا مرمة وتجديدات بالجامع الهدف منها فصل الايوان المقابل لايوان القبلة عن الجامع للاتساع به فى بعض الخدمات الاجتماعية والتطيمية .

#### ٤ - زاوية عارف باشا :

هذه الزاوية عند مفارق شوارع التبانة وسوق السلاح وباب الوزير . وقد ذكرها على مبارك ضمن الزوايا وقال : انه جدها عارف باشا سنة ١٢٨٤ هـ ( ١٨٦٧ م ) لأنها بقرب داره . وعمل لها مطهرة ومراحيض وبجوارها محلات موقوفات عليها وشعائرها الاسلامية مقامة من ريعها .

وهى معطلة الآن . ويتمرض للمكيته وملكية المحلات المذكورة بجوارها بعض الأشخاص . ونعتقد أنه لا محل لدهوهم فثابت من خطط على مبارك أنها زاوية للصلاة والعبادة كما أن خرائط المساحة لمدينة القاهرة أثبتت لها هذه الصفة .

والأشرف شعبان المذكور هو ابن الأمير حسين بن الناصر محمد بن فلاوون • وأبوه لم يل السلطنة • وحكم الأشرف من سنة ٧٦٢ هـ - سنة ٧٧٨ هـ • وقتل ودفن بهذا الجامع •

وكانت أمه تزوجت بعد أبيه بالجاي اليوسفي صاحب الجامع بسوق السلاح • وسيأتي ذكره في المقال التالي باذن الله •

وخوند بركة كانت أمة مولدة • فلما تولى ابنها الأشرف السلطنة عظم شأنها • وخرجت للحج سنة ٧٧٠ هـ هجرية في تجمل زائد وبذخ شديد • وعادت سنة ٧٧١ هـ من الحج فخرج السلطان بمساكره وأمرأه دولته لاستقبالها وكانت محسنة كثيرة الخيرات والصدقات • وتوفيت في ٢٨ ذى القعدة سنة ٧٧٤ هـ ومن المصادقات ما قاله أحد الشعراء :

في ثامن العشرين من ذى قعدة  
كانت صبيحة موت أم الأشرف  
فلا ف يرحمها ويعظم أجره  
ويكون في عاشور موت اليوسفي

تحديد الموقع • وأما أنه كانت هناك تكية أخرى بهذا الاسم زالت بتوسعة الشوارع هناك بجهة ميدان محمد على •

وتكية الهنود الموضحة بالرسم المرفق بشارع باب الوزير مقابل جامع أم السلطان • وقد تمطلت وظيفتها وأصبحت الآن دار حضانة للأطفال ووحدة تنظيم الأسرة لخدمة الأم والطفل •

#### ٦ - جامع أم السلطان :

بشارع باب الوزير مقابل تكية الهنود • وذكره المقرئى ضمن المدارس • فقال انها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها ( الآن ) بالتبافة • وموضعها قديما كان مقبرة لأهل القاهرة • أنشأتها الست الجلييلة الكبرى بركة أم السلطان الأشرف بن حسين سنة ٧٧١ هـ ( ١٣٦٩ م ) وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية • وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجلييلة • وفيها دفن ابنها الملك الأشرف بعد قتله • اهـ •

فكان كما قال اذ مات الجاي  
اليوسفي في عاشوراء سنة ٧٧٥ هـ  
كما سيأتي في ترجمته بأذن الله .

وقد أصبح الآن جامع أم السلطان  
مقرا لمدرسة أم السلطان الابتدائية  
ولمدرسة الارتقاء المشتركة .

ويقابل هذا الجامع بجوار تكية  
الهنود سبيل ومدفن ابراهيم خليفة  
جنديان - وبنيه وبين التكية حارة  
صغيرة . ومكان هذا المدفن أصبح  
مدرسة تعرف بمدرسة صلاح الدين  
تابعة للمعاهد الأزهرية .

٧ - جامع آق سنقر المعروف بجامع  
ابراهيم اغا ومشهور بالجامع  
الأزرق :

هذا الجامع له بابان أحدهما  
بشارع باب الوزير والثاني بدار  
شغلان أنشاه آق سنقر السلاري  
الناصري سنة ٧٢٧ هـ كما تدل عليه  
كتابة على بابه بدار شغلان .

وآق سنقر هذا أصله من مسالك  
المنصور قلاوون . ثم آل إلى الأمير  
سلار فنسب إليه . وبعد تكة سلار  
آل للناصر محمد بن قلاوون فقربه  
وزوجه ابنته . وعينه قائما لصفه .

ثم نائبا لنزة . وبعد الناصر تولى  
أولاده : المنصور أبوبكر ثم الأشرف  
كجك ثم الناصر أحمد كما سبق  
ذكره . وكان لآق سنقر يد كبرى  
في تعيين الناصر أحمد . فعينه قائما  
للسلطنة . ولم تطل أيام الناصر أحمد  
فخلع وتعين بمسماخود الصالح  
اسماعيل فظل آق سنقر أيضا قائما  
للسلطان . ثم تغير عليه السلطان  
اسماعيل المذكور لاتهامه بالميل إلى  
الناصر أحمد . فقبض عليه في الحرم  
سنة ٧٤٤ هـ . وكان هذا آخر  
العهد به .

وآق سنقر هذا غير آق سنقر شاد  
المعائر المنسوبة إليه قنطرة سنقر  
التي كانت على الخليج المصري بدار  
الجماميز . وقد سبق أن ذكرنا أن  
آق معناها أبيض . وسنقر اسم طير  
من طيور الصيد كالصقر . فكان  
معنى الاسم الصقر الأبيض .

وقال المقرئ عن هذا الجامع  
انه قريب من قلعة الجبل فيما بين  
باب الوزير والتبانة وكان موضعه  
في القديم مقابر أهل القاهرة .  
وأنشاه الأمير آق سنقر الناصري

وعرف أيضا هذا الجامع بالجامع الأزرق لأن بعض جدراته كسبت بالقيشاني الأزرق على ارتفاع أربعة أمتار تقريبا .

#### ٨ - جامع خير بك :

هذا الجامع بشارع باب الوزير على يسار المتجه الى القلعة . ويقول عنه العمامة الخير بكلى . والحى هناك اسمه الخير بكية .

أنشاء خير بك الملقب بأمير الأمراء سنة ٩٢٧ هـ . ويذكره بعض المؤرخين باسم خاير بك بن بلباي الجركسى .

وخير بك هذا هو الخائن الذى مكن للسلطان سليم العثماني بغياته من الانتصار على السلطان القورى فى معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ والاستيلاء على مصر سنة ٩٢٣ هـ ( ١٥١٧ م ) . وكافاه سليم بتعيينه واليا على مصر ولقبه بأمير الأمراء . وكان وقت المعركة قائدا فى حلب فسهل لسليم الأمر وانغذل بقواته أثناء المعركة . واستمر فى ولايته على مصر حتى سنة ٩٢٨ هـ . ودفن بجامعه المذكور .

١٠ . بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة . ورخسه . واهتم فى بنائه اهتماما زائدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه . وبشيل التراب مع الفطة يده . ويتأخر عن غذائه . وأنشأ بجواره مكتبا لأقراء الأيتام المسلمين القرآن . وحانوتا لسقى الناس والدواب . وأوقف عليه ضيعة من قرى حلب تغل فى السنة نحو سبعة آلاف دينار . وقرر فيه درسا فيه عدة من التقصاء وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه . ونقل ابنه فدفنه هناك . وقال : وهذا الجامع من أجل جوامع مصر .

وعرف هذا الجامع بجامع ابراهيم أغا . لأن ابراهيم أغا مستحفظان كان نافرا عليه وبنى لنفسه به قبرا كتب عليه تاريخ انشائه سنة ١٠٢٣ هـ ( ١٦١٤ م ) .

وبالجامع المذكور ضربان آخران أحدهما لمنشئه آق سنقر . والآخر باسم علاء الدين . ولعله ابن آق سنقر الذى نقله اليه كما ذكر .



وكان ظالماً سفاكاً للدماء عرف  
 بالقسوة البالغة في أحكامه •  
 وبالخضوع الكامل للعثمانيين •  
 ولعل من أسباب هذا الخضوع  
 الخوف على نفسه وعلى ابنه الذي  
 كان رهينة تحت يد السلطان العثماني  
 في استانبول •

ونضيف نقلاً عن ابن اياس في  
 بدائع الزهور أن المنصور على بن  
 الأشرف شعبان سنة ٧٨٠ هـ عين  
 أيتمش البجاسي أمير أخور بدلا من  
 برقوق الذي عين أتابك للعساكر •  
 ( وهو الظاهر برقوق فيما بعد ) •  
 وكانت داره جنوبي الجامع • وهذا  
 الجامع الآن متخرب ومطل • وبه  
 سكان يقولون ان الذي صرح لهم  
 بالسكن النائب علوى حافظ غائب  
 الدرب الأحمر ورئيس مجلس الحي  
 بسبب أزمة المساكن •

#### ٩ - جامع أيتمش البجاسي :

ذكره المقرئ ضمن المدارس  
 باسم المدرسة الأيتمشية • وقال انها  
 بداخل باب الوزير تحت قلعة الجبل  
 برأس التبانة أنشأها الأمير الكبير  
 أيتمش البجاسي سنة ٧٨٥ هـ وجعل  
 بها درس فقه للحنفية وبنى بجانبها  
 خندقا كبيرا يعلوه ربيع • ومن ورائها  
 خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل  
 وربما • وهي مدرسة غريبة • وقال  
 وفي سنة ٧٨٤ هـ لما تولى برقوق  
 السلطنة أول مرة بعد خلع الصالح  
 أمير حاج الذي تولى بعد وفاة أخيه  
 المنصور على سنة ٧٨٣ هـ تعين  
 أيتمش أتابك للعساكر بدلا من

برقوق • وظل بهذه الوظيفة حتى قامت فتنة يلبغا الناصرى فى الشام سنة ٧٩١هـ فأرسله برقوق على رأس حملة فانهزم وأسر فى دمشق • وهذه القتنة انهزم فيها برقوق وهرب واختفى وأعيد المصالح أمير حاج الى السلطنة • ثم عاد برقوق الى الحكم سنة ٧٩٢ هـ •

باب الوزير • وهو باب مقبور خلفه مقابر باب الوزير وعلى يسار الخارج منه ضريح طراباى الشرىفى • وعلى يمين شارع قرافة باب الوزير الذى يبدأ من باب الوزير زاوية محمد المجاهد التى قال عنها على مبارك ان مقابلها خاتمة قوصون • وهو خطأ سنينيه فيما بعد باذن الله •

وهذا الجامع بشارع باب الوزير على ناصية حارة قصيرة اسمها حارة الطورية ( هكذا • والمقصود طبا تربة • وهو خطأ على محافظة القاهرة تصحيحه ) وتؤدى هذه الحارة الى

ويبدأ جنوبى جامع أيتش شارع المحجر متجها نحو القلعة • وسيرد ذكره فى المقال التالى ان شاء الله • (يتبع)

محمد كمال السيد محمد

### آثار قلعة الله

ان أعجب لشيء فلهؤلاء الذين يرون آثار قلعة الله فى كل شيء وفى أنفسهم ثم لا يؤمنون به ولا يفهمون عنه ، ان الفهم عن الله تعالى هى حقيقة الايمان به • وقد كنت أقسرها هذه الكلمة فى الكتب فأراها غامضة حتى فتح الله على قلبى بابا من ابواب هذا الفهم فعرفت حقيقة أنه ليس الايمان بل هو أول المعرفة وبه طريق الوصول •

حسن النسا - مذكرات الدعوة والداعية

## صور من البلاغة في تفسير الكشاف للزمخشري

لفضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن الكردي

يقول جابر الله أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري ( ٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ ) في مقدمة (١) تفسيره : « الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » : « ثم أن أملا المعلوم بما يضر القرائح ، وأنفضها بما يهر الأبواب القوارح من غرائب نكت يلفظ مسلکها ، ومستودعات أسرار يندق مسلکها علم التفسير الذي لا يتم لتطايه واجالة النظر فيه كل ذي علم ، كما ذكر الجاحظ في كتاب قلم القرآن ، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحفظ القصص والأخبار وإن كان من ابن

الفرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يفوس على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعاني وعلم البيان ، وتكمل في ارتيادهما آوثة ، وتنب في التنقير عنهما أزمئة ، وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله ، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ جامعا بين أمرين : تحقيق ، وحفظ ، كثير المطالعات طویل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ، ورد ورد عليه

(١) مقدمة تفسير الكشاف للزمخشري : ج ١ ص ٤

فارسا في علم الاعراب ، مقدما في حملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقطان النفس دراك للوحة وان لطف شأنها ، متبها غنى الرزمة وان خفى مكانها ، لاكرا جاسيا ، ولا غليظا جافيا ، متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والشر مرتاضا غير ريش بتلقيح نبات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، طالما دفع الى مضايقه ، ووقع في مداخفه ومزالقه .

مقد قال في تفسيره (١) قول الله تعالى في سورة فاتحة الكتاب : « اياك نعبد واياك نستعين » : فان

قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب ؟ قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان ، قد يكون من الغيبة الى الخطاب ، ومن الخطاب الى الغيبة ، ومن الغيبة الى التكلم ، كقوله تعالى : « حتى اذا كنتم في الصلوة وجرت بينكم » وقوله تعالى : « والله الذي ارسل الرياح فتنسج حجابا فسمقناه » وقد

في هذه المقدمة يجعل الزمخشري علم المعاني وعلم البيان محتصين بالقرآن الكريم ويجعل أقدّر العلماء على التفسير من برع في هذين العلمين ، « وتمهل في ارتيادهما أزمنة » ، وكان « متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والنثر » ، وهو بذلك يجعل الأساس في التفسير على المعاني والبيان وان كان قد

لا تحقق العبادة الا به . فان قلت :  
لم قوت الاستعانة بالعبادة ؟ قلت :  
ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى  
ربهم وبين ما يطلبونه ومحتاجون  
اليه من جهته ، فان قلت : فلم قدمت  
العبادة على الاستعانة ؟ قلت : لأن  
تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ،  
ليستوجبوا الاجابة اليها ، فان قلت  
لم اطلقت الاستعانة ؟ قلت : ليتناول  
كل مستعان فيه ، والأحسن أن تراد  
الاستعانة به وبتوقيفه على أداء  
العبادة ويكون قوله : « اهدنا »  
بياناً للمطلوب من المصونة ، كأنه  
قيل : كيف أعينكم ؟ فقالوا :  
« اهدنا الصراط المستقيم » وانما  
كان أحسن لتلائم الكلام ، وأخذ  
بعضه بحجة بعض .

هذا القول يعرض الزمخشري  
ما في الآية الكريمة من الالتفات  
بنقل أسلوب الكلام من الغيبة  
الى الخطاب ، ولكنه لا يقف عند  
هذه الصورة من الالتفات في الآية  
بل يتجاوزها حين يشير الى بعض  
صور الالتفات في آيات آخر وفي  
آيات امرئ القيس الثلاثة ، وهو

التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات  
في ثلاثة آيات :

تطاول ليلى بالأمس  
ونام الخلى ولم ترقد  
وبات وبات له ليلة  
كلييلة ذى العائر الأرمم  
وذلك من نبا جاني  
وخبرته عن بنى الأسود

وذلك على عادة افتتاحهم في الكلام  
وتصرفهم فيه ، لأن الكلام اذا نقل  
من أسلوب الى أسلوب كان ذلك  
أحسن نظرية لنشاط السامع ،  
وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على  
أسلوب واحد ، وقد تختص موافقه  
بفوائد ، ومما اختص به هذا  
الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد  
وأجرى عليه تلك الصفات العظام ،  
تعلق الملم بمعلوم عظيم الشأن  
حقيق بالثناء وغاية الخضوع  
والاستعانة في المهمات فخطب ذلك  
المعلوم المتميز بتلك الصفات ، وقيل :  
اياك يا من هذه صفاته فخصك  
بالعبادة والاستعانة ، لانعبد غيرك ،  
ولا نستعينه ، ليكون الخطاب أدل  
على أن العبادة له لذلك التميز الذي

وان لم يستوف صور الالتفات كلها  
 الا أنه قد نبه الى نكته العانة ،  
 ثم دل على نكته الخاصة بهذا  
 الموضع من الآية الكريمة في روعة  
 بالغة تومئ الى بصره النافذ ودوره  
 الناضج كما يعرض من خلال  
 تفسيره للآية ما يفيد التقديم فيها  
 من التخصيص حين يقول : « لا نعبء  
 غيرك ولا نستعينه » وهو يدل بذلك  
 على ما يتضمنه التقديم من النفي  
 عن الغير مع الاثبات للمذكور  
 بمقتضى التخصيص المستفاد من  
 التقديم ، وإشارته الى ما في الآية  
 من التخصيص اشارة سريعة لم  
 تتجاوز الدلالة عليه بنفي العبادة  
 والاستعانة عن غيره سبحانه وتعالى .  
 وكذلك يعرض التلاؤم والتوافق  
 بين ألفاظ هذه الآية وألفاظ ما قبلها  
 وما بعدها من آيات السورة بحيث  
 يصبح من المحال مع هذا التلاؤم أن  
 تستبدل بكلمة من الآيات كلمة  
 أخرى أو أن تحول كلمة من مكانها ،  
 وذلك بأن نسق السورة يؤدي الى

هذه الوحدة الكاملة بتوافق ألفاظها  
 وتلاؤمها بحيث لا يتأتى أن يحول  
 لفظ منها عن مكانه كما لا يتأتى أن  
 يفنى لفظ آخر عن لفظ من آيات  
 السورة ، « لتلاؤم الكلام وأخذ  
 بعضه ببعض » وقال في  
 تفسيره (١) قول الله تعالى في سورة  
 البقرة : « مثلهم كمثل الذي استوقد  
 نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله  
 بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون  
 صم بكم عى فهم لا يرجعون » :  
 لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب  
 المثل زيادة في الكشف وتيسيرا  
 لليان ، ولضرب العرب الأمثال ،  
 واستحضار العلماء المثل والنظائر  
 شأن ليس بالخفى في ابراز خفيات  
 المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ،  
 حتى تريك المتخيل في صورة المحقق  
 والمتوهم في معرض المتيقن ،  
 والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبيكيت  
 للخصم الإلذ ، وقمع لسورة الجامع  
 الأبي ، ولأمر ما ، أكثر الله في كتابه  
 المبين ، وفي مسائل كتبه أمثاله ،  
 وفشت في كلام رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، وكلام الأنبياء والعلماء ، قال الله تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » ومن سور الانجيل سورة الأمثال ، والمثل في أصل كلامهم : بمعنى المثل وهو النظر ، يقال : مثل ومثل ومثيل ، كشبه وشبه وشبيه ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل ، ولم يضربوا مثلاً ، ولا رأوه أهلاً للتفسير ، ولا جديراً بالتداول والقبول ، الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ، ومن ثم حوفظ عليه وحسى من التفسير ، فان قلت : ما معنى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » وما مثل المنافقين ، ومثل الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثليين بصاحبه ؟ قلت : قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة ، كأنه قيل : حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً ، وكذلك قوله : « مثل الجنة التي وعد المتقون » أى وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ، ثم أخذ في بيان عجائبها ، ولله المثل الأعلى : أى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلالة ، « مثلهم في التوراة » أى صفتهم وشأنهم المتعجب منه ، ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا : فلان مثله في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشأن . . ثم اما أن تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للإسلام ، وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء ، ألا ترى الى قوله : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطلقها الله » واما نارا حقيقية أوقدها الفؤاد ليتوصلوا بالاستفتاء بها الى بعض المعاصي ، ويتهدوا بها في طرق العبث ، فأطلقها الله وخيب أمانيهم ، فان قلت : كيف صح في النار المجازية أن توصف بأضاءة ما حول المستوقد ؟ قلت : هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره .

في هذا التفسير بين الزمخشري قيمة التمثيل وتأثيره في تقريب المعنى وتوضيحه حتى يبدو المعنى المتخيل محققاً والمتوهم متيقناً والفائب

في هذا التفسير بين الزمخشري قيمة التمثيل وتأثيره في تقريب المعنى وتوضيحه حتى يبدو المعنى المتخيل محققاً والمتوهم متيقناً والفائب

كأنه مشاهد فضلا عما فيه من تبكيت الخصم وقمع الجامع ، ولهذا كثر التمثيل في كلام الله سبحانه وتعالى ، وفي كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نبه إلى أن المثل في الآية مستعار للحال أو الصفة أو القصة على نحو ما استعير الأسد للمقدام ، وهو بهذا يشير إلى أن استعارة المثل للحال أو الصفة أو القصة استعارة تصريحية أصلية ، ويشير إلى أن حالة المنافقين الذين قالوا كلمة الاسلام لم يجاوزوا بها أطراف ألسنتهم وبقيت قلوبهم مظلمة بالكفر شبهت بحالة من استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عسى فهم لا يرجعون ، فكما أن المنافقين لم ينتفعوا بكلمة الحق التي أظفروها كذلك لم ينتفع المستوقد بالنار التي أضاءت ما حوله لأن الله ذهب بنورهم فأصمهم وأبكمهم وأعماهم ، والمشبه والمشبّه به كل منهما صورة مركبة من عدة أمور امتزج بعضها ببعض حتى حدث لها بالتركيب صورة جديدة غير التي كانت لها على أفرادها ومثل ذلك قوله تعالى في شأن اليهود الذين حفظوا التوراة ولم ينتفعوا بها : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وقد أشار إلى جواز أن تكون النار مستعارة للفتنة أو لعداوة الاسلام على حد الاستعارة التصريحية الأصلية يدل لاستعمالها في هذا المعنى مجازا قول الله تعالى : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » وقد قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار من الاطلاق ترشيحا.



بالهدى عقب ذلك هذا التمثيل  
ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار  
المضيئة ماحول المستوقد ، والضلالة  
التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم  
بذهاب الله بنورهم وتركه إياهم في  
الظلمات وتتكير النار للتعظيم ،  
أما قوله تعالى « صم بكم عني »  
فيقول في تفسيره : « فان قلت :  
كيف طريقته عند علماء البيان ؟  
قلت : طريقته قولهم : هم ليون  
للشجعان ، ويجوز للاستغناء إلا أن  
هذا في الصفات وذاك في الأسماء ،  
وقد جاءت الاستعارة في الأسماء  
والصفات والأفعال جميعا ، تقول :  
رأيت ليونا ، ولقيت صما عن الخير  
ودجا الاسلام ، وأضاء الحق ، فان  
قلت : هل يسمى ما في الآية استعارة ؟  
قلت : مختلف فيه ، والمحققون على  
تسميته تشبيها بليغا لا استعارة ،  
لأن المستعار له مذكور وهم  
المنافقون ، والاستعارة إنما تطلق  
حيث يطوى ذكر المستعار له ،  
ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا  
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول

وكذلك أجاز أن تكون النار  
مستعملة في معناها الحقيقي ويكون  
الضالون العصاة قد أوقدوها  
ليستعينوا بضوئها على بعض  
المعاصي ويمضوا بها في طرق العبث  
فأطفاها الله وخيب أمانيهم ، ويمضي  
في بيان المناسبة بين حالى المنافقين  
والمستوقد فيقول : « فان قلت :  
فيم شبهت حالهم بحال المستوقد ؟  
قلت : في أنهم غب الإضاءة خبطوا  
في ظلمة ، وتورطوا في حيرة ، فان  
قلت : وأين الإضاءة في حال المنافق ؟  
وهل هو أبدا إلا حائر خابط في  
ظلمات الكفر ؟ قلت : المراد  
ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع  
بالكلمة المجرة على ألسنتهم ، ووراء  
استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة  
النفاق التي ترمى بهم إلى ظلمة  
سخط الله وظلمة العقاب السرمه ،  
ويجوز أن يشبه بذهاب الله بنور  
المستوقد اطلاع الله على أسرارهم  
وما اقتضوا به بين المؤمنين واتسموا  
به من سمة النفاق ، والأوجه أن يراد  
الطبع لقوله : « صم بكم عني »  
وفي الآية تيسير آخر : وهو أنهم  
لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة

لحالهم بعد كشف ، وإيضاحا غب  
إيضاح ، وكما يجب على البليغ في  
مظان الاجمال والايجاز أن يجعل  
ويوجز فكذاك الواجب عليه في  
موارد التعميل والاشباع أن يفصل  
ويشبع ، أنشد الجاحظ :

يوحون بالخطب الطوال وقارة  
وحى الملاحظ خيفة الرقباء

ومما ثنى من التمثيل في التنزيل  
قوله : « وما يستوى الأعمى  
والبصير ولا الظلمات ولا النور  
ولا الظل ولا العرور وما يستوى  
الأحياء ولا الأموات » (١) وهو  
هذا يشير الى ما ينبغي مراعاته مما  
يقنضيه المقام من الايجاز أو الاطناب  
ثم أخذ في توضيح التمثيل في هاتين  
الآيتين فقال : « فان قلت : قد  
شبه المنافق في التمثيل الأول  
بالمستوقد نارا ، واطهاره الايمان  
بالاضاءة وانقطاع اتفاعة بانطفاء  
النار ، فماذا شبه في التمثيل  
الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد  
وبالبرق والصواعق ؟ قلت : لقائل

اليه لولا دلالة الحال أو فحوى  
الكلام » (٢) •

وهكذا نرى في تفسير الزمخشري  
ذلك المرضى لصور من البلاغة يدل  
على مكانها من الآيات بذوق البليغ  
المتمكن وحس الأديب الذي يفضى  
في تفسيره على بصيرة بمواطن  
البلاغة في صورها التي تحفل بها  
آيات القرآن الكريم في أعلى  
درجاتها البالغة حد الإعجاز •

ويمضى الى قوله تعالى :  
« أو كصيب من السماء فيه ظلمات  
ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في  
أذانهم من الصواعق حذر الموت  
والله محيط بالكافرين • يكاد  
البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء  
لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا  
ولو شاء الله لذهب بسحبهم  
وأبصارهم ان الله على كل شيء  
قدير » •

فيقول : « ثم ثنى الله سبحانه في  
شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفا

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٧ - ٥٨

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٩ - ٦٠

عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفارقة ، لا يتكلف الواحد واحد شيء يقدر شبهه به ، وهو القول الفحل والمذهب الجزل ، بيانه أن العرب تأخذ أشياء فردى معزولا بعضها من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها ، كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثالا ، كقوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة » الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة : وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يعمل من أسفار الحكمة ، وتساوى الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار لا يشعر من ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد والتعب ، وكقوله : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء » المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر ، فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير متوط بعضها ببعض

أن يقول : شبه دين الاسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات ، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق ، وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى : أو كمثل ذوى صيب ، والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة ، فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه أشياء بأشياء فإن ذكر المشبهات ؟ وهلا صرح به كما في قوله : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء » وفي قول امرئ القيس :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالى

قلت : كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج » ، « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل » والصحيح الذى

ومصيره شيئا واحدا فلا ، فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلاتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل ، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق ، فإن قلت : الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك : « كمثل ذوى صيب » هل تقدر مثله في المركب منه ؟ قلت : لولا طلب الراجع في قوله تعالى : « يجعلون أصابعهم في آذانهم » ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره ، لأنى أراعى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام ، فلا على أولى حرف التشبيه مفرد يتأني التشبيه به أم لم يله ، ألا ترى الى قوله : « إنما مثل الحياة الدنيا » الآية كيف ولى الماء الكاف ، وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره ، وما هو بين في هذا قول لييد :

وما الناس الا كالديار وأهلها  
بها يوم حلوها وغدوا بلا قع

لم يشبه الناس بالديار ، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك هوضهم عنها ، وتركها خلاء خاوية، فإن قلت : أى التمثيلين أبلغ ؟ قلت : الثانى ، لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته ولذلك آخره ، وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون الى الأغلظ فإن قلت : لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك ؟ قلت : أو فى أصلها لتساوى شيئين فصاعدا فى الشك ، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوى فى غير الشك ، وذلك قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين ، تريد أنهما سيان فى استصواب أن يجالسا ، ومنه قوله تعالى : « ولا تطع منهم أثما أو كفورا » أى الآثم والكفور متساويان فى وجوب عصيانهما ، فكذلك قوله : « أو كصيب » معناه أن كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتى هاتين القصتين ، وأن القصتين سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التشيل ،

وقال في تفسيره قول الله تعالى :  
« الذين ينقضون عهد الله من بعد  
ميثاقه » : « النقض : الفسخ وفك  
التركيب ، فان قلت : من أين ماغ  
استعمال النقص في ابطال العهد ؟  
قلت : من حيث تسميتهم العهد  
بالجبل على سبيل الاستعارة ، لما  
فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ،  
ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة :  
« يا رسول الله اني بيننا وبين القوم  
حبالا ونحن قاطعوها ، فنخشى أن  
الله عز وجل أعزك وأظهرك ان ترجع  
الى قومك » وهذا من أسرار البلاغة  
ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء  
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء  
من روافده فينبهوا بتلك الرزمة على  
مكانه ، ونحوه قولك : شجاع  
يفترس أقرانه ، وعالم يفترق منه  
الناس ، واذا تزوجت امرأة فاستوثرها  
لم تقل هذا الا وقد نبهت على  
الشجاع والعالم بأنها أسد وبحر ،  
وعلى المرأة بأنها فراش » (١) .

وبأيتهما مثلتها فأنت مصيب ، وان  
مثلتهما بما جيعا فكذلك » (١) .  
أرأيت كيف صار التفسير عند  
الزمخشري معرضا حافلا بصور  
البلاغة ذات التأثير البالغ ، ثم أرأيت  
كيف يصور التشبيه في المثلين على  
التعدد بمقابلة كل أمر بما يناسبه  
ثم يضرب عن ذلك صفحا ليختار  
تصوير التشبيه على التركيب بتداخل  
الأمور بعضها في بعض وامتزاج  
بعضها ببعض تلك الأمور التي  
تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا  
واحدا أي أن صورها المفردة قد  
تلاشت حين تداخلت وامتزجت  
وتكون منها صورة أو كيفية جديدة  
غير تلك التي كانت لكل منها على  
انفراد ، والزمخشري لا يكتفى بما  
في الآيات التي يفسرها من تشبيه  
مركب أو متعدد ولكنه يأتي بالشواهد  
لكل نوع في آيات أخرى وفي أبيات  
من الشعر .

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٦٠ - ٦٢

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٦٠

وهو يشير هذا القول إلى الاستعارة  
المكنية التي يحذف فيها المشبه به  
ويرمز إليه بذكر شيء من لوازمه ،  
وإثبات لوازم المشبه به للمشبه في  
الآية إنما جوزه عند الزمخشري  
إطلاق العرب الجبل يريدون به العهد  
على نحو ما جاء في كلام ابن التيمان  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في  
بيعة العقبة حين قال : يا رسول الله  
إن بيننا وبين القوم جبلا يريد  
عهودا فقد استعار الجبال للعهود ،  
من أجل ذلك جاز إثبات النقض  
للعهد ، وقد شبه عهد الله في الآية  
بالجبل المتين ثم حذف المشبه به  
( الجبل المتين ) ورمز إليه بشيء من  
لوازمه وهو النقض ، وصح إيقاع  
النقض على المشبه المذكور ( عهد  
الله ) لأن العهد يسمى جبلا على  
سبيل الاستعارة أو بعبارة أخرى

لأن الجبل يطلق ويراد به العهد على  
سبيل الاستعارة ومن هنا جاز إيقاع  
النقض عليه .

وهكذا يحفل تفسير الكشف  
للمخشري بتجلية صور البلاغة في  
الآيات الكريمة تجلية مؤيدة بمثل  
هذه الصور في آيات أخرى وفي  
شواهد من شعر العرب على نحو  
ما رأينا من صورتي التعمد والتركيب  
في مثلى المناققين ، وهو بذلك يدل  
على مقدرة فائقة في ملح صور البلاغة  
والوقوف على أسرارها البالغة حد  
الاعجاز في دقة متناهية .

وصلى الله على سيدنا محمد  
النبي الأمي وعلى آله وصحبه  
وسلم .

د. محمد عبد الرحمن الكردي

# أخطاء شائعة

للأستاذ عباس عبد الله السعدي

٣٢١ - ويقولون : هذا شيء مهول ، يظنون أنه مخيف مرعب ، وهذا التعبير فاسد ، لأنه ضد ما يقصدون إليه •

والصواب أن يقال : هذا شيء هائل اسم فاعل من هاله الأمر إذا أفزع وأزعجه وها هو ذا شوقي قد وقع في هذا الخطأ حين قال :

تظل مهولات البوارج دونه  
حوائر ما يدرين ماذا تخرب

وكلمة مهولات جمع مهولة اسم مفعول من هالها الأمر هولا إذا أصيبت بالفرع والرهب وعلى هذا تكون البوارج خائفة لا مخيفة ، وذلك ضد ما يقصد إليه الشاعر إذ أنه يريد أن يقول : أن البوارج مخيفة مرعبة ، ولكنه لم يوفق في التعبير حين قال مهولات ، والبوارج المهولات لا تستطيع أن تخرب وإنما

كل هما أن تهر وتسرع في الهرب فكان عليه أن يقول : تظل هائلات البوارج من إضافة الصفة إلى الموصوف أي البوارج الهائلات ، وهذه هي التي يمكنها أن تخرب •

٣٢٢ - ويقولون : علقت المرأة على وليدها حجابا يقيه سوء ، ويمصمه من العين ، وهذا غير سليم لأن للحجاب معاني لا تمت بصلة إلى المعنى الذي يتفوهه •

١ - فهو المستر ، تقول منه ضرب الحجاب على النساء ، قال تعالى في الشمس : « فقال اني أحبيت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » وقال : « وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب » •

٢ - وهو الجليدة التي تحجب بين القواد والبطن ومنه قول : هتك

الخوف حجاب قلبه وهذا خوف  
يهتك حجب القلوب •

٣ - وهو المانع كما في قولهم:  
ما لدعوة المظلوم حجاب ، ولهذا  
الرجل الصالح دعوات تخرق الحجب  
حتى تبلغ العرش •

٤ - وهو الجبل ، تقول لصديقك:  
أقم في ظل هذا الحجاب ، أي  
الجبل •

وأصل الحجاب جسم يحول بين  
جدين وقد استعمل في المعاني

فقليل : العجز حجاب بين الإنسان  
ومراذه والمعصية حجاب بين العبد  
وربه ، ولتأدية المعنى الذي يريدونه  
ينبغي أن تستعمل العبارات الآتية :

(١) علقت المرأة على وليدها  
تسمية وهي خرزة رقطاء تنظم في  
سير وتعلق في العنق ، جمعها تائم ،  
تقول : تمت فلانة مولودها إذا  
علقت عليه تسمية ، وفي الحديث  
« من علق تسمية فلا أثم الله له » •

(١) الضغن : الحقد

(٢) القصب : جمع قصب وهو الفل الداخل شبه بالقصب المعن في  
جحره قال سابق البربري :

ولا تخك ذا وجهين يبدى بشاشة

وفي صدره قصب من الفل كامن

(٢) علقت الوائدة على ابنها عودته ،  
أو تطاذه ، أو تعويذا ، ومن هذا  
سميت سورتان في القرآن بالمعوذتين ،  
لأنهما تعوذان قارئهما ، وتعصانه  
من كل سوء •

(٣) رقت المرأة وليدها رقية بضم  
الراء فقالت باسم الله أرقيك وآله  
يشفيك ، جمعها رقى كمدينة ومدى ،  
قال كثير لعبد الملك بن مروان :

وما زالت رقائك تمل ضغني (١)  
وتخرج من مكانها ضبايى (٢)

٣٣٣ - ويقولون : تكافل  
الأصدقاء ، ونحن تكافل في بناء  
مسجد ، ينون المعاونة ، وكلا  
التعبيرين خطأ لأن هذين الفعلين لم  
يردا عن العرب ، وإنما ورد قولها :  
كفله كفالة ، وكفله تكفيلًا إذا عاله •  
وأنفق عليه ، وتقول : كفلت انصبي  
إذا علت وقتت بشئله ، ومنه قوله  
نعالى : « أجهم يكفل مريم » وقوله :  
« وكفلها زكريا » واسم الفاعل كافل



وكميل، والجمع كفل كركع، وكلاء  
كرحاء ويقال أكمله اياه اذا ضمنه،  
والمكافل المجاور والمحائف، والمعاهد،  
والمعاهد والكفل بالكسر التصيب  
ومنه قوله تعالى «ومن يشفع شفاعة  
سيئة يكن له كفل منها» .

٣٣٤ - ويقولون : استغننا

طعامنا وشرابنا ، وهؤلاء لم  
يستغنوها ، وكثيرا ما ينطقون  
بكلام غير مستساع ، وكل هذه  
التعبيرات يشوبها الفساد ، اذ لم  
يود في اللغة دخول السين والتاء على  
هذا الفعل ولا على ما يشتق منه ،  
ولم تستعمل العرب الا الفعل الثلاثي  
والمزيد بالتضعيف ، والمزيد بالهمزة .

فن الثلاثي يقال : ساعغ الشراب  
يسوغ من باب قال سوغا اذا سهل  
مدخله في الحلق ، قال :

فساغ لي الشراب وكنت قبلا  
أكاد أغص (١) بالماء الفرات (٢)

والشراب سائغ أى سهل الابتلاع  
كما في قوله جل شانه « هذا عذب  
فراث سائغ شرابه » .

ومن المجاز قولك : لا يسوغ لك  
أن تتكلم بما يؤذى غيرك .

ولتأدية المعنى الذي يتخونه ينبغي  
أن يقال : تعاون الأصدقاء على كذا  
واعتاونوا قال تعالى : وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم  
والعدوان « أو يقال أمان بعضهم  
بعضا على كذا ، كما في قوله سبحانه :  
«وأعاناه عليه قوم آخرون» أو عاون  
بعضهم بعضا معاونة وعوانا بالكسر،  
ومثل المعاونة المساعدة ، والاسعاد،  
ومن هذا قولك . أسعدت النائحة  
الشكلى اذا أعانتها على البكاء  
أو يقال: ظاهر بعضهم بعضا مظاهرة،  
أو تظاهروا ، أو استظهر بعضهم  
بعض ، أو استعان بعضهم ببعض ،  
أو تخاصدوا ، أو تضافروا على  
الشيء .

(١) أغص : أشرق وأجرس .

(٢) الفرات : الماء العذب جدا .

أن بعض الأفعال يخالف رباعيا  
الثلاثي حتى لقد يكون بينهما  
تناقض في المعنى ، منها :

(١) قسط وأقسط ، تقول قسط  
يقسط قسطا وقسوطا اذا جار وظلم  
فهو قاسط ومنه قوله تعالى « وأما  
القاسطون فكانوا لجهنم خطبا »  
وأقسط اذا عدل فهو مقسط ومنه  
قوله سبحانه « ان الله يحب  
المقسطين » .

(٢) دلا وأدلى ، تقول : دلوت  
دلوى اذا فرقتها وأخرجتها من البئر  
وأدليتها اذا ألقيتها في الماء لتستقي  
ومن هذا قوله تعالى « وجاءت  
سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى  
دلوه » .

(٣) ترب وأترب ، تقول : ترب  
الرجل من باب فرج تريا اذا افتقر  
كانه لصق بالتراب ، وأترب اذا  
استغنى كأنه اجتمع له من المال  
قدر التراب .

(٤) ضاف وأضاف تقول ضفت  
فلانا اذا نزلت عليه ضيفا ، وأضفته  
اذا أنزلته ضيفا عليك .

وكما يقال : سفت الشيء من باب  
قال فهو سائق يقال سفته سيفا من  
باب باع فهو سينغ بفتح السين وكسر  
الياء مشددة كما في قول عوف  
القرافي :

فسوف أجزيك بشرب شربا  
لا سيفا ولا هنيا عذبا  
مما عرضنا استبان لكل أدب أن  
الثلاثي يأتي لازما ومتعديا .

ومن المضعف يقال : سوغه له  
تسويغا اذا جوزه له وأباحه ، وسوغ  
له كذا أعطاه إياه .

ومن المزيد بالهمز تقول : أسغت  
له كذا أسيفه أسافة اذا جعلته سائغا  
فهو مساغ بصيغة اسم المفعول ،  
ومنه قوله تعالى « يتجرعه ولا يكاد  
يسيفه » أى يبتلعه .

٣٣٥ - ويذعنون خطأ أن الفعل  
الرابعى لا بد أن يتفق في معناه مع  
الثلاثي ما دام مصوغين من مادة  
واحدة كما في قولك : دبر النهار  
وأدبر اذا ولى وذهب، وزهق العظم  
زهوقا اذا اكتر منه كازهق والحق

- (٥) فرى وأفرى ، تقول : فرت الشيء اذا قطعتة لاصلاحه ، وأفرته اذا قطعتة على وجه الافساد ، يقال : لقد أفرت وما فرت ، أى أفسدت وما أصلحت .
- (٦) خفر وأخفر ، تقول : خفرت فلانا اذا حميته وأجرته وكنت له خفيرا ، وكذا خفرت بعهده اذا وفيت به ، وأخفرته اذا نقضت عهده وغدرت به .
- (٧) هجم وأهجم ، تقول : هجم المرض على فلان أو هجمه اذا دخل عليه بفتة ، وأهجم الله المرض عنه اذا جيله يقطع ويفتر .
- (٨) ونى وأنى ، تقول : نيت الحديث اذا بلغت على وجه الاصلاح والخير ، وأنيت اذا أذعته على وجه التهمة والافساد ، وكذا نيت بالتضميف .
- (٩) جار وأجار ، تقول : جار فلان فى حكمه اذا ظلم فهو جائر ، وأجاره اذا أعتقه وأعاده فهو مجير ومن ذلك قوله جل شأنه « يغفر لكم ويبركم من عذاب اليم » .
- (١٠) عان وأعان ، تقول : عانة من باب باع فهو عائن اذا أصابه بالعين ، والعيون والعيان من كان شديد الاصابة بالعين ، وأعانه اذا قدم اليه المعونة .
- (١١) وبسل وأبسل ، تقول : بسل بسالة فهو بسل أى شجاع ، وأبسله اذا أسلمه للهلكة ، وفى التنزيل « أن تبسل نفس بما كسبت » أى تهلك .
- (١٢) خفى وأخفى ، تقول : خفيت الشيء اذا أظهرته وأبنته ، وأخفيت اذا سترته وأضمرته ومن هذا قوله تعالى « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه » .
- (١٣) نذر وأنذر ، تقول : نذر الله كذا اذا أوجبه على نفسه ومنه قوله تعالى « انى نذرت للرحمن صوما » وأنذره بكذا اذا أبلفه بما يخيفه ومنه قوله سبحانه « انا أنفرناكم عذابا قريبا » .
- (١٤) حد وأحد ، تقول : حد السيف يحد بالكرم حدة اذا صار حادا ، وأحدت المرأة اذا امتنعت عن الزينة والخضاب حزنا على وفاة زوجها .

٣٢٦ - ويقولون لما يغطي الصدر ( صدري أو سديري ) بكسرهما ، والعرب تسميه صدرية بالضم والصدار وزان كتاب ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يفتش الصدر .

ومن معاني الملاعة الياض : تقول : على فلاتة ملاعة الحسن ، قال ابن ميادة :

بذتهم ميالة تميد  
ملاعة الحسن لها جديد

تقول : لبست المحدث الصدر ، وأخضل الدمع صدارها ، وهو ثوب يغطي به الرأس والصدر والمحدث هي المرأة التي تركت الزينة للعدة .

ومن المجاز قولك : هؤلاء صدرية القوم أى مقدموهم بصيغة اسم المفعول ، ومنه تقول صدر فلان فتصدر ، أى قدم فتقدم .

٣٢٧ - ويقولون للثوب الذى تجلى فيه العروس ليلة زفافها ( فستان العرس ) ، والصواب أن يقال له : ممرض العروس وزان منبر ، وهو أفخر الملابس عندها أو من أفخرها .

٣٢٨ - ويقولون لما يغطي به السرير ، ولما تلبسه بعض النسوة ( ملاية ) بكسر الميم ، والفصيح أن يسمى ملاعة بالضم ، والجمع ملاء بحذف الهاء .

٣٢٩ - ويقولون لشوب من الحرير يتلفع به ( لاسه ) والصواب أن يقال له لاذة بالذال بدلا من السين ، والجمع لاذ بدون هاء .

٣٣٠ - وينكرون أن يقال لضرب من الأكسية عباية بفتح

غازل فتى من العرب امرأة حضرية فلم تستجب له ، فقال لها ، والله مالك ملاعة الحسن ولا عموده ، ولا يرثه ، فما هذا الامتناع ؟ يعنى بملاعة الحسن يياضه ، وعموده الطول ، ويرثه الشعر ، وقال ذو الرمة :

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى  
وساق الثريا فى ملاعة الفجر

أى طلعت مع يياض الفجر . وقال :

وكان لوصل الفانيات ملاعة  
تملأها عصرا ودهرا من الدهر

العين ، ويصرون على أن هذا اللفظ عامي ، وعلى أنه لا يقال إلا عباءة بالهمزة ، والحق أن كلا منهما عربي صحيح .

أحدهما : أن الصود مصدر أنشأته العامة ، أما المصدر السليم فهو الصمد بفتح فسكون ، لأن فعله من باب نصر ، وله معنيان : أحدهما القصد ، تقول : صمدت الأمير صمدا إذا قصدته فهو مصمود ، وصمد بالتحريك ، ومن هذا قوله تعالى « الله الصمد (١) » لأنه يقصد في كل الحوائج والآخر الضرب ، تقول : صمده بالعصا صمدا إذا ضربه بها .

والفظة الأخرى قولهم مندحرين والصواب أن يقال مدحورين أي مطرودين من دحره يدحره من باب خضع دحورا إذا درده وأبعده ، كما في قوله تعالى « ويقذفون من كل جانب دحورا » وقوله « قال أخرج منها مذموما مدحورا » .

فكان عليهم أن يقولوا : إن جنودنا ثبتوا في معركتهم مع الأعداء

٣٣١ - ويقولون للقلنسوة المدورة التي تغطي الرأس ( طربوش أو طاوية ) والصواب أن يقال لها كمة بالضم وزان قلة ، وجمعها كمم كقلال ، تقول : اعتم فلان على الكمة ولا تحسن العمة الا على الكمة .

٣٣٢ - ويقولون لثوب واسع دون الملحفة أو هو الملحفة (جلاية) ويجمعونه على (جلايب) والنصيح أن يقال له جلباب وزان سرداب ، أو جلباب بكسرتين مع تشديد الباء الأولى وزان سنمار ، جمعه جلايب كما في قوله سبحانه « يدنين عليهن من جلابيهن » تقول : تجلبيت المرأة إذا لبست الجلباب .

٣٣٣ - ويقولون : إن جنودنا أبطال مغاوير ، صمدوا في معركتهم

(١) يأتي فعل بمعنى مفعول كثيرا كولد بمعنى مولود ، وقلم بمعنى مقلوم ، وقبض بمعنى مقبوض ، وحسب بمعنى محسوب .

ثبوتاً مشرفاً حتى أجلوهم مدحورين .  
أو حتى أجبروهم على الفرار فلولوا  
مدبرين .  
ولكى يؤدى المعنى المبغى يتبنى  
أن يقال : استصفت الحكومة مال  
هذا اللص ، أى حجزته منه وأخذته  
كله .

٣٣٤ - ويقولون : صادرت  
الحكومة مال هذا اللص ، اذ تبين  
لها أنه سرقه واستولى عليه عنوة  
وهذا خطأ ، لأن المصادرة لها معنيان  
لا صلة لكل منهما بالمعنى الذى  
يريدونه :

ويقال : ماله صادر ولا وارد أى  
ماله شيء ، ولئن ابتدئ أمراً ثم لا  
يتمه : فلان يورد ولا يصدر ، فإذا  
أتمه قيل : أورد وأصدر .

أحدهما : المطابقة كما فى قولك :  
صادرت فلاناً على ألف دينار اذا  
طالبته به .

٣٣٥ - ويقولون : صرح الرئيس  
لنلان بالسفر ، وأعطاه تصريحاً  
بذلك ، يعنون أنه أباحه له والفصح  
أن يقال : أذن له فى السفر ومنحه  
اذا بذلك .

والآخر : الفراق بالكسر ، أو  
الفرقة بالضم كما فى قولك صادرت  
هذا الرجل من هذا الأمر على جميع  
أى فارقتة وأنا ناجح فيما فعلت .

أما التصريح فهو تبين الأمر  
وكشفه ، تقول : صرح فلان بما فى  
قفيه تصريحاً اذا بينه وأظهره ،  
ولقيقته مصارحة أى مجاهرة ،  
وصرح النهار اذا انكشف سحابه  
وأضأت شمس ، وصرح الحق عن  
محضه أى عن خالصه ، وذلك اذا  
انكشف بعد خفاءه ، وصرحت  
الحر اذا ذهب زبدتها ، ومن هذا  
قولهم : لئن صريح أى خلص  
ودهبت رغوته .

وصودر فلان على مال يؤديه ، أى  
فورق على أن يؤدى هذا المال الذى  
ضمنه ، وتصادروا على ما شاءوا  
أى افترقوا على ما اتفقوا عليه ،  
ويلاحظ فى كل التعبيرات السابقة  
أن المصادر بصيغة اسم المفعول انما  
هو الانسان لا المال .

ولتأدية المعنى الذى يتفوهه  
ينبنى أن يقال : أحصى الخازن ما  
فى المخزن والصراف ما فى الخزنة ،  
أو عده ، أو حفظه ، وفى التنزيل  
قوله تعالى « لقد أحصاهم وعدهم  
عدا » وقوله « وإن تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها » .

٣٣٧ - ويجمعون الحر بكسر  
الحاء وتشديد الراء بمعنى فرج  
المرأة على أحرار ، مدعين أنه كسر  
وأسرار وهذا خطأ ، والقصيح أن  
يجمع تكسيرا على أحراح ، وسالما  
على حرون ، وذلك لأن أصله حرح  
وزان ملح ، حذفت الحاء التى هى  
لام الكلمة ، لأن العرب استقلت  
وجود حاء قبلها ساكن ، ثم عوض  
عنها راء وأدغمت فى عين الكلمة .

وانما قيل ذلك لأنه يكسر على  
أحراح ، ويصفر على حريح ، وكل  
من جمع التكسير والتصغير يرد  
الكلمة الى أصلها .

وقد يستعمل الحر استعمال يد  
ودم من غير تمويض كما فى قول  
الشاعر :

كل امرئ يحى حره  
أسوده وأحمره

٣٣٦ - ويقولون : جرد الخازن  
ما فى المخزن ، والصراف ما فى  
الخزنة مجردا ، وهذا خطأ ، لأن  
الجرد معناه الازالة ، تقول : جردت  
الشيء من باب نصر مجردا اذا أزلت  
ما عليه وزعته عنه ، ومن هذا يقال:  
رجل أجرد اذا لم يكن على جسده  
شعر ، وأهل الجنة جرد مرد ،  
وفرس أجرد ، وخيل جرد ، ولبن  
أجرد اذا فزعت رغوته ، وهذه  
جريدة أى سعة أزيل عنها الخوص .

ويقال لجلاء آتية الصفر جراد ،  
لأنه يزيل ما عليها من الصدا  
والأقذار ، ولمن يلبس الخلق : ما  
عليه الا بردة جرد ، لأنها اذا خلقت  
اتمض ما عليها من زئير واملاست .

ومن معانى الجرد التفرج والذكر  
والبقية من المال كالجرادة ، وأغلب  
الظن أنهم صاغوا تعبيرهم مستأنسين  
بأن علماء اللغة أطلقوا كلمة الجرد  
على البقية من المال ، وما أبعد  
الفرق بين الاطلاقين ، فهم يريدون  
المصدر ، واللغويون يقصدون  
الاسم ، على أن المحدود المحصى  
ليس مقصورا على الباقي ، وانما  
هو عام .

٣٣٨ - ويكسرون الخصى وزان غنى وهو من سل خصياء تلى  
 مزيذا بالهمز أم مزيذا بالتضعيف وأخصياء ، مدعين أنه كذاكى وأذكياء  
 ولم تستعمل العرب إلا الثلاثي ، ونبي وأنبياء ، ولكن ذلك لم يسمع ،  
 ولذا يجب أن يقال : دعم فلان رأى والصواب أن يقال في تكسيره  
 صديقه دعما من باب هع إذا قواه . خصية وخصيان بكسرهما قال  
 ويقال : مال حائطه فدعنه بدعامة سيويه : شبهوا خصيا وخصيانا  
 ودعائم . بظلم وظلمان .

والدعامة ، والدعامة ، والدعائم  
 بكسرها من عماد البيت والخشب وقال أبو عمر : الخصيتان البيضان  
 المنصوب للتعريض . والخصيان الجلدتان اللتان فيهما  
 تقول : هذا بيت مدعوم ومدعود ، البيضتان ، وقال الأموي : الخصية  
 فالدعوم هو الذي يميل ويريد أن البيضة فإذا ثبتت قنت خصيان ونم  
 يقع ، فيسند إليه ما يستمسك به ، تلحقه اللثاء ، ومثله الألية إذا ثبتها  
 والمعدود هو الذي يتحمل ثقله قلت قلت أليان بغير تاء وهما نادرتان  
 كالسقف فتمسكه بالأساطين . خصيت الفعل أخصيه خصاء  
 ويقال : ادعم الحائط على الدعامة بالكسر والمد إذا سللت خصييه فهو  
 إذا اتكأ عليها ، ومن المجاز قولك : خصى فعيل بمعنى معقول كجبريح  
 فلان دعامة قومه أى سيدهم وسندهم وقيل ، وجمع الخصية خصى كمدينة  
 قال الأعشى : خصيت القمرس ومدى ، وتقول : خصيت القمرس  
 كلا أبونا كان فرعا دعامة إذا قطعت ذكره فهو مخصى وخصى .

٣٣٩ - ويقولون : دعم فلان وأقام فلان دعائم الاسام ،  
 ودعت زملائى دعما أى أعنتهم ورأى صديقه تلعيما ، يعنون أنه  
 وقوتهم ، وأنا أدعم على والذى فى قواه ، وهذا التعبير غير سليم لأن



امورى أى أمتد ، ولا دعم بى أى لا قوة ولا تماسك ، قال :	يعلمو النجى اذا النجى أضجهم أمر تضيق به الصدور جليل
لا دعم بى لكن بلىلى دعم جارية فى وركيها شحج	وهو فى الغالب مفرد كما فى قوله سبحانه « وقربناه نجيا » وقول بشر :
٣٤٠ - ويجمعون الحى وزان غنى وهو من تساره - على أنجاء كاغنياء وأوفياء ، وهذا خطأ على الرفع من قياسه ، لأنه لم يسمع والصواب أن يقال فى جمعه أنجيه ، كما فى قول صحيح بن وثيل اليربوعى :	أجذك ما تزال نجى هم تبيت الليل أنت له ضجيع وتقول باتت فى صدره نجية قد أسهرته ، وهى ما تناجيه من الهم ، وبات الهم يناجيه وبات الهم له نجيا .
انى اذا ما القوم كانوا أنجية واضطربت أعناقهم كالأرثسية تقول : أنا نجى فلان أى مناجيه دون أصحابه ، واتنجيت فلانا اذا خصصته بمناجاتك ، وجعلته نجيكا .	وقوله تعالى « واذا هم نجوى » جعلهم هم النجوى ، والنجوى فعلهم ، كما تقول :
قال الأخفش : وقد يكون النجى جباة كالصديق ، كما فى قوله جل شانه « فلما استأسوا منه خلصوا نجيا » وقول جرير :	هؤلاء قوم رضا والرضا فعلهم ويقال : اجتمع القوم أنجية أى متناجين ، وشهدت منهم أندية فوجدتهم أنجية .
	عباس ابو السمود

#### بسم الله

فى عدد ربيع الاول سنة ١٣٩٧ هـ من هذه المجلة وضع  
اسم الدكتور عبد الودود شلبى خطأ تحت مقالين هما :  
برنارد شو يكرم نبي الاسلام \* وحكم قضائى بالفصل بين  
الزوجين اذا كان أحدهما شيوعيا .

فلزم التنويه

# باب الفتوى

تقديم الشيخ محمود محمد وسلان

## ترجمة خطبة الجمعة

### السؤال

القائها بالعربية ولا يضر عدم سماع غير الأربعين ، ويمكن ترجمتها للمصلين بلغتهم وذلك بعد الصلاة ، لا قبلها معحافظة على الموالاة بين الخطبة والصلاة ، فليتبه لذلك .

هل تجوز ترجمة خطبة الجمعة ؟ وهل يصح للخطيب أن يخطب بالعربية ثم يترجمها الى لغة اجنية أخرى قبل الصلاة ؟

### الجواب

والخلاصة : أنه يمكن الاقتصار على الخطبة بالعربية وان لم يسمها جميع الحاضرين ، وان لم يفهموها ، فانه لا يشترط سماع الجميع ولا فهمهم للخطبة ، وأما بعد الصلاة فللامام أن يترجمها ، وكذلك لغيره منفردا أو متعددا ، وان عملت دروس بعد الصلاة فلتقى في نواحي المسجد وما اتصل به بين فيها موضوع الخطبة أو غيره كان ذلك حسنا ومفيدا . والله أعلم . انتهى بتصرف من مجلة نور الاسلام ج٤ ع الثاني ١٣٥٠ هـ ص ٣١٢ وما بعدها للمرحوم الشيخ يوسف الدجوى .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فخطبة الجمعة يجب أن تكون باللغة العربية ، في المشهور من مذهب الشافعي ويجب أن يسمها أربعون من أهل الجهة وان لم يعرفوا لغة الخطيب أو لم يفهموا معنى الخطبة فانه لا يشترط فهم معناها ، ويمكن الاقتصار على

## حكم منكر ربوبية الله

## السؤال

على بنى آدم أن جعل لهم الأرض مستقرا ومتاعا الى حين ، ثم اليه مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون . ولكن لما كان ذلك لا يتم الا اذا كانوا عاقلين بوجود المنافع التي تصلح بها حياتهم في الدنيا والآخرة قضت حكمته الالهية أن يتم نعمته عليهم بأن يهديهم الى ما ينفعهم فيفعلوه ، والى ما يضرهم فيجتنبوه ثم ان تلك الهداية الالهية نوعان :

١ - هداية تشريعية .

٢ - هداية فطرية .

فاما الهداية التشريعية ، فانها تكون بالوحي وارسال الرسل وازال الكتب السماوية فيها تبيان كل شيء من مصالح الدين والدنيا ، واما الهداية الفطرية فانها تكون بما أودعه الله تعالى في فطرة بنى آدم، وبما جبلهم عليه من العقول والمدارك حتى صاروا مستعدين بأصل جبلتهم للإيمان به ، والاقرار بربوبيته وتوحيده والاعتراف بأنه هو الذي يرجى ثوابه ويهرب عقابه ثم انه سبحانه قد بدأ هذه السورة « سورة الأعراف » بذكر الهداية

هل كل منكر ربوبيته تعالى من ذرية آدم عليه السلام - أو عابد لغيره أو مشرك به مأخوذ يوم القيامة باقراره على نفسه يوم أن قال له : ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا ؟ وهل هذه الشهادة خاصة ببنى اسرائيل الحاقا بالآيات السابقة أو عامة لكافة البشر لقوله تعالى :

« واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون . وكذلك تفصل الآيات ولعلهم يرجعون » .

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

لقد كان من مزيد نعمة الله تعالى

التشريعية التي أنزلها على عبده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - لينذر بها الناس كافة ويذكرهم بما ينفعهم ويأمرهم باتباع ما أنزل إليهم من ربه وذلك قوله تعالى : « كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين » الآيات ثم ذكر سبحانه بعد ذلك ما شاء أن يذكره مما يتصل بهذه الهداية المحمدية ثم قضى عليها بذكر الهداية التشريعية التي أوصاها إلى بعض رسله الكرام فذكر من قصصهم مع أممهم ما فيه عبرة وعظة لقوم يتفكرون ثم ختم سبحانه ذلك القصة بقصص سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام - مع بني إسرائيل والمصريين مبينا ما كان من تلك الأمم جميعا من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وما جازى به كل فريق منهم جزاء وفاقا .

بعد أن أتم سبحانه الكلام في الهداية التنزيلية التشريعية أتبعها بذكر الهداية الفطرية في قوله عز وجل : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم » الآيات . فبين أنه تعالى شأنه كما هدى بنى آدم كافة بما أوحاه إليهم على لسان رسله الصادقين كذلك هداهم عامة هداية فطرية بما ركب تكوينهم عليه من العقول والمدارك والمشاعر والوجدان حتى صاروا جميعا أمة واحدة في أصل الخلقة مستعدين غاية الاستعداد بحسب تركيبهم الآدمي لمعرفة ربه وأنه وحده الهيم الذي لا تصرف فيهم لغيره بخير ولا شر ، ولا بثواب ولا عقاب لهذا لم يكن لبنى آدم مناص من أن يشهدوا على أنفسهم بلسان مقالهم أو حالهم أن الله جل ذكره هو ربه لا اله لهم غيره ، بيده نواصيهم واليه مآبهم وعليه حسابهم كل ذلك لئلا يكون لهم حجة على الله يوم القيامة ، كما حكى الله سبحانه ذلك بقوله : « أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » .

بهذا يتضح لك غاية الانضاح أن قول الله تعالى : « واذ أخذ ربك » الآيات بيان للهداية الفطرية التي فطر الله الناس عليها شاملة لبنى إسرائيل وغيرهم وأما الخاصة بهم

التشريعية التي أنزلها على عبده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - لينذر بها الناس كافة ويذكرهم بما ينفعهم ويأمرهم باتباع ما أنزل إليهم من ربه وذلك قوله تعالى : « كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين » الآيات ثم ذكر سبحانه بعد ذلك ما شاء أن يذكره مما يتصل بهذه الهداية المحمدية ثم قضى عليها بذكر الهداية التشريعية التي أوصاها إلى بعض رسله الكرام فذكر من قصصهم مع أممهم ما فيه عبرة وعظة لقوم يتفكرون ثم ختم سبحانه ذلك القصة بقصص سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام - مع بني إسرائيل والمصريين مبينا ما كان من تلك الأمم جميعا من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وما جازى به كل فريق منهم جزاء وفاقا .

بعد أن أتم سبحانه الكلام في الهداية التنزيلية التشريعية أتبعها بذكر الهداية الفطرية في قوله عز وجل : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم » الآيات . فبين أنه تعالى شأنه كما هدى بنى آدم كافة بما

فإسما هي الآيات من قوله تعالى : « ثم بعثنا من بعدهم موسى » الآية الثالثة بعد المائة الى آخر قوله تعالى : « واذ تقنا الجبل فوقهم » الآية الحادية والسبعين بعد المائة . ثم أعلم أن الثواب والعقاب جزاء أن قضى الله تعالى بما فضلا وعدلا على عباده بعد أن تتحقق الهدايتان : التشريعية والفطرية معا ، فكان من تمام رحمة الله تعالى وعظيم رأفته بعباده أنه لم يجعل الفطرة الآدمية والعقول الانسانية وحدها مناطا للجزاء والمؤاخظة ، بل حاط الفطرة وصان العقول بما يحفظها من الزغل والخطأ واتباع الشهوات ، وكان ذلك بالهداية التشريعية بالوحي وانزال الكتب السماوية وارسال الرسل مبشرين ومنذرين ، كما قال سبحانه : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » أى لم يكن من سنتنا وبائع حكمتنا أن نعذب أحدا تعذيبا دنيويا مستأصلا ، ولا أخرويا الأبد أن نعين لهم سبل السعادة والشقاء ، وحينئذ تكمل لبنى آدم الهدايتان : هداية الفطرة ، وهداية التشريع ، ولا يكون اذ ذلك لأحد عذر ولا حجة .

وكما قال تعالى أيضا مبينا للهدايتين المذكورتين : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » . فقوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة » بيان للهداية الفطرية .

أى كانوا جميعا متساوين في أصل فطرتهم وخلقتهم وما أودعناه فيهم من القوى والعقول .

وقوله سبحانه : « فبعث الله النبيين » الآية بيان للهداية التشريعية التنزيلية . وصفوة القول : أن مناط الثواب والعقاب ، والرضا والمؤاخظة الواردة في دين الله تعالى ، إنما هو الهدايتان المذكورتان معا كما جاء في الآيات التى تلونها عليك .

والله هو الهادى الى سواء السبيل . انتهى بتصرف من نور الاسلام ج ٦ ع ١٣٥ هـ للاستاذ حسن منصور وكيل مدرستى القضاء الشرعى ، ودار العلوم سابقا .

محمود محمد وسلان

# أخبار العالم الإسلامي

للدكتور إبراهيم الفهم عماد النور

## مصر

٢ - التوسع في انشاء معاهد القراءات في المرحلتين الاعدادية والثانوية والتخصص ، وانشاء كلية جديدة في جامعة الأزهر باسم كلية علوم القرآن الكريم ، يلحق بها الخريجون من تخصصات معاهد القراءات التابعة للأزهر .

٣ - دعم دراسات تحفيظ القرآن الكريم لطلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية وكليات جامعة الأزهر الشريف ، بحيث يتم الامتحان في حفظ القرآن الكريم تحريريا في كل عام .

٤ - الغاء دراسة المستوى الخاص واستبدالها من مناهج المعاهد الأزهرية لانتاحة الفرصة لتعميق العلوم العربية والاسلامية والحضارية ..

٥ - تقديم كتب التراث الاسلامي في طبقات جديدة مبسطة ومحقة

اعتمد فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الدراسات الأولى للجنة العليا لتطوير مناهج الأزهر المشكلة برئاسة فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر ، وهي :

١ - انشاء ادارة عامة لتحفيظ القرآن الكريم ، وسيتولى فضيلة الامام الأكبر الاشراف المباشر عليها ، وامدادها بكل ما تحتاج اليه ، مع وضع نظام جديد في التحفيظ له حوافز مجزية للطلاب والمحفظين ، وتجري لطلابها امتحانات عامة تؤهل لالتحاقهم بالتعليم الاعدادي الأزهرى ، بعد حفظ القرآن الكريم كله ، أو الالتحاق بمعاهد القراءات التى تؤهلهم للالتحاق بجامعة الأزهر ، بحيث يتدرج الطالب من كتاب القرية الى الجامعة ..

محمد أنور السادات لتعميق المفاهيم الدينية في قوس الجيل الجديد عن طريق التعليم الدينى والتربية الدينية، وتأهيله لحمل المسئولية في دولة العلم والايمان ..

✽ افتتح فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر مسجد القوات الجوية بالفردقة ، الذى أقامته بالجهود الذاتية ، وذلك يوم الجمعة ٣٠ من صفر ١٣٩٧ هـ - ١٨ من فبراير سنة ١٩٧٧ م .

وقد شهد الافتتاح القائد العام للقوات الجوية وعدد كبير من القادة والضباط والجنود ، وعدد من كبار علماء الأزهر ..

وألقي فضيلة الامام الأكبر بعد الصلاة محاضرة تناول فيها رسالة المسجد ودوره في مسار الدعوة الاسلامية .

✽ ألقى فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وكيل الأزهر كلمة في الحفل الذى أقيم بمسفرة الهند بالقاهرة وحضره لقيف من سفراء الدول لتأيين المغفور له فخامة

لاشباع الفراغ الفكرى والأدبى في قوس الشباب ..

٦ - الامتانة بوسائل الاعلام المصرى في ابلاغ الدعوة الاسلامية بهذه الوسائل، لنشر المبادئ الدينية والخلقية على اتساع رقعة القرى والبلاد المصرية ..

✽ تجرى الآن اتصالات بين فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وبين الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم بشأن المناهج الدينية الجديدة التى تعدها وزارة التربية والتعليم بأسلوب مبسط لتدريسها بالمدارس ، اعتبارا من العام القادم ..

وقد تقرر أن يقوم الأزهر بمراجعة هذه الكتب ، كما تقوم كليات الأزهر بدعم مدارس الوزارة وامداد هيئات تدريسها بالخريجين المؤهلين ..

وكان فضيلة الامام قد استقبل بمكتبه بادرة الأزهر في شهر فبراير الماضى السيد وزير التربية والتعليم وصرح فضيلته بعد هذا اللقاء بأن لقاءاته مع الوزير مستمر حتى يتحقق الهدف الذى رسمه الرئيس

الرئيس فخر الدين على أحمد حين  
زار مصر في ديسمبر ١٩٧٥ م ..

✽ أمام فضيلة الامام الأكبر  
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ  
الأزهر اشتهرت الآنسة سوزان ماكس  
مكادى الأمريكية الجنسية اسلامها ،  
بعد دراسة عميقة للدين الاسلامي  
وفهم لمبادئه السامية واحكامه  
الصادقة .. واختارت أن يكون  
اسمها سوزان محمد .

وقد أهداها فضيلة الامام الأكبر  
بعد أن اشتهرت اسلامها مصحفا شرقيا  
ومجموعة من الكتب الاسلامية باللغة  
الانجليزية ..

تهنئة للأخت سوزان محمد ،  
ودعاء لها بالتوفيق في ظل الاسلام ،  
وهدي كتابه الكريم ، وستة رسوله  
الأمين صلى الله عليه وسلم ..

✽ طالب المجلس القومي للتعليم  
في اجتماعه يوم ١٥/٢/١٩٧٧ برئاسة  
الدكتور محمد عبد القادر حاتم  
المشرف على المجالس القومية  
المتخصصة بتحقيق عدد من المبادئ  
الهامة لتحقيق التربية الدينية في  
مختلف مراحل التعليم وهي :

١ - أن تحول المدارس الى مراكز

الرئيس الراحل فخر الدين على  
أحمد ، قال فيها :

( كان فخر الدين على أحمد ثاني  
رئيس هندي مسلم ، وكان أخا  
شقيقا وزعيما مؤمنا ، يفيض قلبه  
بالوطنية ، وبالايمان الراسخ ببادئ  
السلام والصداقة بين الهند وشعوب  
العالم جميعا ) ..

وتحدث السيد سفير الهند  
بالقاهرة أشوك سين تشيب فأشاد  
بجهاد المغفور له الراحل وتسامحه  
الديني ودوره البارز في خدمة الهند ،  
فقال : ( لقد مست قلوبنا وقوت من  
عزيمتنا في هذه الضارة العادحة رسالة  
المواساة والمطف التي تفضل فخامة  
رئيس جمهورية مصر العربية فبعث  
بها الى رئيسة وزرائنا ، وقراره  
الكريم بإعلان الحداد الرسمي في  
أنحاء مصر أسبوعا ، وإيفاد زعيم  
بارز سعادة الدكتور حافظ غانم  
نائب رئيس الوزراء للاشتراك في  
تشيع جنازة رئيس الهند الراحل ،  
مما يكشف مرة أخرى عن رابطة  
الصداقة الدائمة التي تربط بين  
بلدينا ) ..

كما أشاد السيد السفير في كلمته  
بالاحتفال الذي أقامه الأزهر الشريف



شهر للمساهمة في اصلاح المواصلات التي امتدت اليها يد المخربين ، وذلك في الاجتماع الذي عقد برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر يوم ٢٣/٢/٧٧ لبحث أسباب تأخير عقد مؤتمر علماء المسلمين بالقاهرة ، وموضوع فيلم محمد رسول الله الذي يعرض خارج البلاد باسم ( الرسالة ) .

✽ أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قرارا بنسب الدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الاسلامية للعمل أمينا عاما للمجمع وذلك لخلو المنصب باحالة فضيلة الشيخ خلف السيد على الى المعاش .

✽ أصدر السيد ممنوح سالم رئيس مجلس الوزراء قرارا بتعيين الدكتور عبد المنعم النمر مديرا عاما لتفتيش العلوم الدينية والعربية للهاد الأزهريّة بالأزهر بالقنّة الأولى ، كما أصدر قرارا بتعيين فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان مديرا عاما للوعظ من الفئة الأولى .

للاشعاع الديني في أثناء شهر رمضان ويتولى المدرسون والطلاب تنظيم نشاط هذه المراكز .

٢ - الاهتمام بمناقشة الاتجاهات الالحادية عبر منح علمي وعقلي يبدأ من أول درجات السلم التعليمي ويتطور مع نمو عقل الطالب .

٣ - التركيز على المعاهد الدينية للفتيات . لضمان سلامة الأجيال القادمة .

٤ - اعداد مادة للاخلاقيات في الشهادات العامة تضم درجاتها الى المجموع الكلي .

٥ - اعداد منهج موحد في الشهادات العامة يكون مقصورا على الاخلاقيات التي تتفق عليها جميع الأديان ، ويمكن الاستشهاد فيها بالنصوص الدينية لكل دين ويمتنع فيها جميع الطلبة ، وتضم درجات الامتحان الى المجموع الكلي .

٦ - ضرورة الاسراع في اعداد أمانة متخصصة في فلسفة الأديان لمواجهة الغزوات الفكرية الدخيلة .  
✽ قرر أعضاء مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر التبرع بمكافأة

## السعودية

كما يناشد فخامتكم أن تبقى العقيدة  
الاسلامية مستقلة قية لا يشوبها  
شيء) •

## قبرص

✽ طالب السيد رهوف دنكتاش  
زعيم القبارصة الأتراك بالعناية  
بالتربية الدينية في المدارس القبرصية،  
وقال في تصريح له : أن اخواننا  
الأتراك الذين حضروا لمساعدتنا في  
الشنون الدينية يؤدون عملهم بجد  
ونشاط... وأعلن أنه تم فتح مدارس  
للأئمة والخطباء لتحفيظ القرآن  
الكريم .. وقال : ان المتخرجين من  
هذه المدارس مستند لهم الناحية  
الدينية •

## اسبانيا

✽ قدم وفد يضم خمسة من  
سفراء الدول العربية برئاسة السيد  
سفير الجزائر في مدريد مشروع  
انشاء مركز اسلامي الى الملك خوان  
كارلوس الأول •

وسوف تقدم الحكومة الأسبانية  
الأرض التي سيقام عليها المركز وسط  
مدريد ، وستقوم ٤٢ دولة اسلامية  
بتمويل بناء المركز ، ومن المقرر أن  
يشتمل المركز على مسجد كبير ومركز  
ثقافي ومكتبة وقاعات للمحاضرات •  
ابراهيم حامد التويهي

✽ عقد بالمدينة المنورة في أواخر  
شهر صفر الماضي المؤتمر الاسلامي  
العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة  
الذين سيقومون بدعوة الناس الى  
الخير وتبصيرهم بالدين الحنيف •  
وقد حضره وفود من مختلف دول  
العالم الاسلامي للاشتراك في المناقشة  
وابداء الآراء في خطط الدعوة  
الاسلامية لتؤتي ثمارها المرجوة منها •  
وقد وجه المؤتمر برقية الى الرئيس  
محمد أنور السادات استنكر فيها  
أعمال الشغب والتخريب التي وقعت  
في مصر ، هذا نصها :

( فخامة الرئيس محمد أنور  
السادات ... حفظه الله ...

ان المؤتمر الاسلامي العالمي  
المنعقد بالمدينة المنورة لتوجيه الدعوة  
واعداد الدعاة ، والذي اشترك فيه  
علماء أكثر من ٧٠ دولة ، يستنكر  
بشدة أعمال التخريب التي يقوم بها  
الشيوعيون في مصر المريية  
الاسلامية ، ويطلبون من فخامتكم  
حل الحزب الشيوعي « اليسار »  
حتى لا يكون للشيوعيين مكان  
مشروع في بلد دينه الاسلام ،

# كتاب الشهر

لامناح من منه تطبيق الحدود الشرعية

للكاتب العلامة الكبير الأستاذ أحمد مدين

**تطبيق الأحكام الشرعية أت لا ريب فيه :**

« فاما أن أحكام الشريعة القراء سوف تطبق فهذه مسألة لا شك فيها عندى فهي الأصل والأساس . وهي التي كانت مطبقة في مصر الى ما قبل الاحتلال البريطاني وما كانت مجموعة القوانين المدنية التي صدرت في ظل الاحتلال تستطيع أن تستقر الا لأنها لم تكن على خلاف الشريعة التي اعتادها الناس في معاملاتهم المدنية ، خصوصا وقد أخيف اليها ما اعتاده الناس من أنظمة شرعية كحق الشفعة مثلا أو نظام الوقف ، أو ما كان يسمى « بالبيع الوفايى » وذلك كله في الوقت الذي ظلت فيه « الأحوال الشخصية » محكومة مائة في المائة بالشريعة الاسلامية ، أى أن التشريع كان ينقسم الى ثلاثة أقسام : أحوال شخصية ، ومعاملات مدنية ، ومجموعة جنائية ، ولنبين موقف هذه الأقسام الثلاثة فيما يلى :

#### **قوانين الأحوال الشخصية :**

وهذه كانت وهي الآن وسوف تظل الى أبعد الأبدى ان شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وبعد :

يعلم الذين يتابعون تفسيرى للقرآن الكريم الذى بدأته بعون من الله وتوفيقه منذ أكثر من أربع سنوات وينشر على التوالى في مجلة « منبر الاسلام » أتى لا أخوض في المباحث الفقهية تاركا إياها للمتخصصين في هذا الفرع والذين يتوفرون على دراسته ، هذا منهج التزمته وأنا بصدد تفسير القرآن الكريم ، ولكننى أجيء اليوم على صفحات مجلة « الأزهر » ويكفى اسمها ، شهادة على أنها تمثل أعظم جامعة اسلامية وأقدم دار للمسلم في الدنيا كلها لأطرح على صفحات هذه المجلة الظلية أن الساعة قد حافت لتنهض كلية الشريعة وكل مشتغل بالتشريع الاسلامى من علماء الاسلام بصياغة مبادئ الشريعة الاسلامية في مواد متينة في الأمور الجنائية مما يسميه الله تعالى في كتابه الكريم « الحدود » .

بين ما ينص عليه القانون المدني وبين أحكام الشريعة ، مع حقوق الأحكام في الشريعة ، وهو ما تبه له فقيه هذه الأمة عبد الرزاق السهري عندما عدل مع آخرين القانون فجعل الشريعة الإسلامية نصب عينيه وهو يعدل القانون ، واتسمى به الأمر أنه عندما دعى لبعض بالبلاد العربية ليضع لها قوانينها المدنية استند في وضعها إلى الفقه الإسلامي باعتباره هو الأشمل والأكمل .

#### الأقوال للشريعة الإسلامية :

والاعتراف بظلمة التشريع الإسلامي مسألة لم يستطع أكثر الناس عداوة للإسلام إلا أن يعترفوا به ، وكان أقصى ما قالوه للنقض من هذه المظلمة : أن الشريعة الإسلامية تأثرت بالقانون الروماني ، حيث كانت جزيرة العرب التي يمت فيها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأُزل عليه فيها القرآن هو المكان الوحيد في الدنيا الذي لم يمتد إليه سلطان الرومان المادي والمعنوي وهو يتألف من بيئة صحراوية لها تقاليد وعاداتها من دون العالمين ، وإذا كان المسلمون قد فتحوا الدنيا

مستندة إلى الشريعة الإسلامية كما قدمنا ، لأن الأمر فيها يستند إلى العقيدة التي هي أعظم مقومات الإنسان ، ومن هنا رأى الانجليز بكل سلطانهم أن لا يتعرضوا لهذا القسم من التشريع ، ولقد ظلت المحاكم الشرعية تقوم بدورها في مصر على سبيل الاستقلال ، إلى أن ألغىها الحاكم المصري وضم قضاتها إلى المحاكم العادية . ولكن الأحوال الشخصية ظلت كما كانت دائما تستمد كيانها من الشريعة الإسلامية .

#### المجموعة المدنية :

أما المجموعة المدنية التي تتصل بالمعاملات بين الناس ، فقد سكت عنها الناس وقبلوا أن يقال لهم : إنها مستمدة من القانون الفرنسي وليس من الشريعة لسبب بسيط جدا وهو أن مجموع أحكامها لا يختلف في جوهره عما اعتادوه وألفوه .

وما زلت أذكر بفخر واعتزاز كيف كان « الشيخ أبو الفتح » يدرس لنا الشريعة في كلية الحقوق « قسم المعاملات » وكان يروني ويأخذ بطي مدى التطابق

بعد ذلك شرقا وغربا وورثوا فيما ورثوا حضارة من سبقوهم ، فقد تأثروا بما حولهم بكل شيء ماعدا الشريعة التي كانت رسالتهم تلخص في حملها للعالمين ، وإذا كان فقهاء الشريعة الاسلامية راحوا يقننون على امتداد أربعة عشر قرنا فقد كان اعتمادهم في ذلك أولا وأخيرا على القرآن والسنة ، ويتصور أقوام أن الاجماع والقياس مصدران من مصادر التشريع الاسلامي ، وهو تصور خاطيء ، فلا اجماع ولا قياس فيما يخالف القرآن والسنة ومعنى هذا أن القرآن والسنة هما مصدر التشريع الاسلامي ، وكبار أئمة الفقه الاسلامي يحنون الرؤوس جميعا أمام السنة اذا ثبتت ، فباطل ما زعموه من تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني ، وانما حملهم على هذا الزعم ورعة ما صادفوه من تفوق التشريع الاسلامي « فتمحكوا » بحكاية التائر بالقوانين الرومانية ليغضوا من شأن عظمة التشريع الاسلامي والفقه الاسلامي المستند اليه .

ولما كان لا يصح سوى الصحيح مصداقا لقوله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » فقد اتهمت المؤتمرات الدولية لاعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع للعالم كلها .

#### لسلذا قبل المصريون القانون المدني :

ونعود الى ما كنا بسبيله من أن المجموعة المدنية التي صدرت في أيام الاحتلال والتي استمدت أحكامها من القانون الفرنسي الذي استمد بدوره أحكامه من القانون الروماني لم تصدم المصريين عند التعامل فهي لم تخرج عما ألفوه ، وكان الشيء الوحيد الذي انطوى عليه القانون المدني مما يخالف أحكام الشريعة هو موضوع الربا ، وما كان القانون المدني ليجرؤ على إباحته فقد انطوى قانون العقوبات على جريمة الربا الفاحش ولما كان المصريون في ذلك الوقت نهبا للربا الفاحش الذي وصل الى حد ٣٠٪ فقد سكنت المصريون عن قانون يجعل أقصى الفوائد المسموح بها من خمسة

الى سبعة في المائة ، وظل الشعب في معاملاته ينأى بنفسه عن التعامل بالربا .

« لا عقوبة على كل عمل ارتكب بنية سليمة عملا بحق مقرر بمقتضى الشريعة النراء » .

### المجموعة الجنائية :

نصل الآن الى القسم الثالث من التشريعات الوضعية التي عاصرت الاحتلال هنا وهنا فقط نجد تعطيلًا صريحًا لا لبس فيه ولا غموض للحدود الشرعية فاستبدلت عقوبة قطع اليد في السرقة بالعس والسجن ، كما تغير الموقف تماما بالنسبة لجريمة الزنا ، وفي جريمة القتل أسقط حق أولياء الدم في أن يتقاضوا الفدية أو أن يغفوا ، ولما كان في هذا الأمر تجاوز خطير فقد نشأت جرائم الأخذ بالثأر التي لا تزال منسمة حتى الآن ، كما استشرت جرائم السرقة بصورة لم يشهدها المجتمع المصرى في كل تاريخه من قبل .

وقد حاولوا فيما بعد أن يقصروا هذا النص على حالة تأديب الزوج لزوجته والأب لأولاده ، ولكن ذلك كله وهم وعيث قيل فيما بعد ، ولكن النص صريح في أن لا عقاب على أى عمل ارتكب بنية سليمة بمقتضى حق مقرر في الشريعة كما تضمن القانون استشارة المفتى قبل الحكم باعدام انسان .

والمهم أنه حتى بالنسبة لقانون العقوبات الذى أغفل الحدود الشرعية لم يستطع وما كان له أن يصادر وجوب احترام الشريعة الاسلامية .

ولا كلام لى في قوانين الأحوال الشخصية وما يتصل بها من أحكام الموارث والوصايا والقوامة والأوقاف وغيرها ، فهذه كانت وستبقى شرعية مائة في المائة كما لا قول لى بالنسبة للمجموعة المدنية

على أن واضع القوانين الجنائية لم يستطع وما كان له أن يغفل الشريعة الاسلامية ، حتى وهو يريد

من الناحية الإسلامية لون من ألوان الكفر ، وهو من الناحية الانسانية العامة نفاق وثرثرة وشقشة فما أكثر الأيدي التي أصبحت تقطع من الآلات في المصانع تاهيك بالأيدي والأرجل التي تقطع تحت عجلات القطارات والسيارات والأجساد التي أصبحت تمزق تمزيقا مخيفاً في حوادث الطائرات ، وكل هذه أصبحت أمورا عادية في حياتنا ، فالتحدث بفرع عندما يقال تقطع يد سارق لايقاف السرقة هو فرع من لا إيمان له .

وأي اعتراض يمكن أن يساق ضد هذه العقوبة هو مجرد لغو وشنشة لا تثبت أمام التحليل البسيط .

فمن الاعتراضات التي تواجهك على الفور عندما تقول تقطع يد السارق ، القول بدون تفكير « اذن سنقطع يد أكثر الناس » .

**تجربة من السعودية :**

أما نحن فلن نلقى الكلام على عواهنه فأكثر الناس لا يسرقون ، ولا يسرق الا أقل من القليل وعندما

في المعاملات، فتفوق الفقه الاسلامي في هذه الناحية ، سيجعل اتخاذه أساسا في المعاملات مسألة أعوام معدودة والمجتمع الاسلامي في طريقه الى اسقاط الربا في معاملاته .

**وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في الحدود :**

وانما اخترت مجلة الأزهر بالذات لأستحث المسلمين على وجوب الاسراع باقامة الحدود الشرعية كما نص عليها القرآن وعلى رأسها قطع يد السارق .

وأبادر لأكشف الزيف والنفاق في الادعاء بأنها عقوبة قاسية ولنستعمل تعبير المعارضين بالذات حيث يصفون عقوبة قطع يد السارق بأنها « وحشية » ووجه النفاق هنا : أن الانسانية لم تشهد في كل تاريخها جرائم وحشية ترتكب بطريقة منظمة وشرعية كما يجري في أيامنا هذه ، ولن أتحدث عن الأمثلة فهي أكثر من أن تعدد ويصبح كل حديث عن قطع يد سارق زجرا لغيره أنه وحشي . هو



واضطرت مصر من ناحية والشام من الناحية الأخرى والعراق من ناحية ثالثة أن ترسل كل منها قوات مسلحة لحماية الحجاج والويل لمن يتعد ولو بضعة أمتار عن القافلة التي تسير في حماية الجيش فعوناً كان يموت بعد أن يسرق وينهب ، وجاء عبد العزيز آل سعود ووضع غاية لكل ذلك ، واليوم يسافر الحجاج ويشرقون وينهبون وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم متصورين أن ذلك أمر طبيعي جداً ونسوا أن ثمن ذلك كان إقامة حدود الله ، فأقبلت الصورة من النقيض إلى النقيض وحجاج بيت الله لا يشهدون اليوم قطع يد أحد ، حيث تم هذا مرتين أو ثلاث منذ أربعين سنة وانتهى كل شيء .

ف عندما تحدثت عن قطع يد السارق فافسها يدان أو ثلاثة تقطع ثم يتوقف كل شيء . وما أبخس هذا الثمن لتخليص مجتمع بأسره من السرقة .

تقطع يد واحدة فيتحول هذا القليل إلى قادر وما دون النادر .

وليس هناك ما هو أسخف من القول : أن ذروة العقوبات وهو الاعدام لم يمنع الناس أن يقتلوا والجواب على ذلك أنه لولا عقوبة الاعدام لقتل كل انسان لأوهى الأسباب .

بقي أن قطع يد السارق أشد زجراً من الاعدام نفسه فالموت هو نهاية كل حي : الأبرار والأشرار على السواء ، وليس كذلك قطع اليد فمن لا يسرق لا تقطع يده .

فهنا قيل عن شدة العقوبة فهذا هو المقصود بها وكل من يستهولها أو يستكثرها فما عليه إلا أن يتمدد عن السرقة ، بل لا يفكر فيها ، وأمامنا تجربة حية لا أحسب أن البشرية شهدت لها مثيلاً من قبل ، ففي بلاد الحجاز ، حيث كان الناس يحجون إلى بيت الله الحرام ، كان الحجاج يسرقون وينهبون ويقتلون قتلاً ، في غير تأثم أو تخرج وكان البدو يرون أن ذلك حقهم الطبيعي

## بعض الضوابط :

قرن أن يفسر حد «قطع يد السارق» بأن المقصود به هو كف يد السارق عن الرقة وقد أهاج الدنيا وقتئذ ولكنه اجتهد على كل حال (ربما يكون قد أراد به أن لا يظهر مصر الإسلامية بمظهر الدولة التي تعطل حدا من حدود الله) ومسألة قطع يد السارق مسألة ليست محللا للاجتهاد فهي عقوبة نص عليها القرآن الكريم وطبقت بالفعل ولدينا الأحاديث الثابتة الصحيحة في غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حاول البعض أن يتشفع في قطع يد سارق وقال كلمته المدوية على مر الزمن والتي تنطق بأنه رسول الله حقا وصدقا ، ومن هنا فقد حفظها المسلمون جميعا كجزء من تراثهم الغالي وحضارتهم التي تعلو على كل الحضارات :

« والله لو سرت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها » .

فمسألة قطع يد السارق ليست محللا للاجتهاد فضلا عن الإيقاف والتعطيل .

فلندع اذن شتمة المشتبهين ، وولولة المولولين ، فانما يفعل ذلك من لا يؤمنون بأن القرآن تنزل من الله الذي يعلم دون غيره أين يوجد صلاح البشر فلنمض قدما في اقامة الحدود وليشرع فقهاء الدين وعلمائوه ليضعوا الضوابط والقواعد لاقامة حدود الله وأسمح لنفسى بأن أحدد بعض الأمور التي يتعين على الدارسين أن يبحثوها استعدادا ليوم قريب سوف تنفذ فيه هذه الحدود ان شاء الله .

وأول ما يجب تعديده على ضوء القرآن والسنة وأقوال سائر فقهاء الدين من سائر المذاهب بما في ذلك فقه الشيعة الذي يعتمد على القرآن والسنة ، وإذا كان هذا هو ما درج عليه العمل في الأمور المدنية فمن باب أولى عندما يتصل الأمر بالعقوبات التي تصل الى حد قطع اليد .

وأذكر أن أحد علماء مصر الأفاضل قد حاول منذ قرابة نصف

## دفع بعض الأقوال :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه عطل حد قطع يد السارق في عام المجاعة، ومعاذ الله أن يعطل سيدنا عمر ومن هو فوق سيدنا عمر حدا من حدود، والا لما كان سيدنا عمر !

والذى حدث في منتهى علمي ( وقد عشت طول عمرى أنقب في هذه المسألة ) أنه جئ لسيدنا عمر بغادم ادعى عليه من يعمل عندهم ، أنه سرق بعض ما أكله ، وبعد تحقيق القضية صرف سيدنا عمر الموضوع كله وزجر السادة الذين جاءوا اليه بالغادم الذى سرق ، وهددهم اذا أجاعوا خذهم في المستقبل ، فسوف يعاقبهم هم ، هذه الحادثة هي التي تروى عن سيدنا عمر تصرف فيها التصرف الكامل المثالي الذي يبقى الى أبد الآبدين مشعلا من النور يضيء الطريق أمام البشر .

ونلاحظ بداية ذي بدء أنه لم يعطل حدا من حدود الله وما كان له أن يفعل وحاشاء ، حقا ان السادة في ذلك الزمان تصوروا وكانوا يجبون أن تقطع يد من سرقهم

وهناك بعض الأقوال اليوم يقولها بعض من لا تشك في اخلاصه لدينه وشديد حرصه على رفعة الاسلام، ومن هنا فهو يسوق الرأي الذي يتصور أنه الأحجى والأجدي والقاعدة الشرعية بص القرآن هي أن تكون الدعوة الى الله « بالحكمة » والحكمة هذه مسألة تقديرية تختلف بحسب الزمان والمكان والظروف والملايسات .

وهذا الرأي الذي يقال هو توفير الجو الاسلامي والتربية الاسلامية أولا ثم قطع يد السارق بعد ذلك، وعندنا : أنه متى توصلت أغلبية المجلس التشريعي الى أن الوقت حان لنشرع في تنفيذ الحد المعلن ، فان ذلك يكون هو كل الجو والتربية الاسلامية المطلوبين ، اذ لا توجد لدينا وسيلة ولا يمكن أن توجد وسيلة غير هذه فعلى علماء المسلمين - شيوخهم وشبابهم - أن يصلوا الى هذه النتيجة .

## سيدنا عمر وموضوع السرقة :

وثمة قول يتردد وأصبح ياق باعتباراه من المسلمات وهو : أن سيدنا

والذى يلخص فى وجوب اعمال حدود الله ويكون البحث الأول الذى يجب أن يبحثه أولو العلم والمتخصصون هو تعريف من هو السارق ، ففى تصورنا مثلا ( ولا نلزم به أحدا ولا نقول عنه : انه عين الحقيقة ) وإنما هو مجرد تصور نظريه ليكون تحت نظر الباحثين ، وهو : أن السارق والسارقة هما من أصبحت صفة السرقة اسم لهما وهذا لا يطبق إلا على من اعتاد السرقة ، وفى الصورة التى مرت بنا فى الحادثة التى وقعت أيام سيدنا عمر لم ير فى المتهم أنه سارق والا لما تردد لحظة فى قطع يده ، فهذا الحادث يفرض علينا فرضا أن نحدد : من هو « السارق » وأرى فى كل الأحوال أن لا نبدأ بقطع يد الا من اعتاد السرقة ، أى أصبح يوصف بـ ( السارق ) ، ومرة أخرى أذكر بأننى لا أفتى فلست من أهل الفتوى وإنما هو رأى أسوقه ليكون تحت نظر الباحثين واستغفر الله عما آتون قد وقعت فيه من خطأ عن حسن قصد .

بزعهم فلما أن حقق سيدنا عمر الواقعة تبين له أن لا سرقة هناك فالخادم يعمل عند من اتهموه وهم مسئولون عن اطعامه فلما لم يفعلوا امتدت يده الى ما يسد به غائلة الجوع ، أى أن الخادم كان فى حالة ضرورة والقاعدة الشرعية الثابتة بنص القرآن أن الضرورات تبيح المحظورات « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » .

فسيدنا عمر وصوان الله عليه لم يطل حننا من حدود الاسلام بل عمله عندما طلب من السادة أن يطعموا أتباعهم والا عاجلهم هم بالمعقبة .

ولقد كنت ( وغفر الله لى ) ممن كان يردد هذا القول غير الصحيح من أن سيدنا عمر أوقف حد قطع يد السارق فى عام المجاعة ، ولعل فى اعترافى بهذا الذنب واستغفارى عنه يكون حوسا للشباب أن لا يتسرعوا فى اصدار الأحكام .

من هو السارق :

والآن وقد فرغنا من مناقشة رأيين قال بهما بعض من نبهله ونحترمه ، نعود لجوهر قضيتنا

ما هو القدر المسروق :

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثمة موضوع آخر للبحث  
للوصل فيه الى التحديد : هو القدر  
المسروق •

« ادراوا الحدود بالشبهات » وهو  
أمر علوي مساوي ؛ أن نسمى  
جاهدين بالتوبة ، عن اقامة الحد  
لمجرد الشبهة ، فليس الأمر انتقاما  
ولا هو تشف لنا هو زجر يراد به  
الاصلاح والقاضي مأمور أمرا أن  
يدرا اقامة الحد لدى أى شبهة  
تقوم في نفسه •

فليس يكفى أن يقال : انه « كذا  
درهم » ثم يقال والدرهم يساوي  
اليوم « كذا » ؛ ان المسألة أدق  
وأخطر من أن تساق هذه البساطة  
فأنا مثلا - وأتحدث عن تجربتي  
الشخصية - عشت وأهل بيتي عيشة  
رغدة جدا في آخر الثلاثينات  
بخمسة قروش في اليوم ( لحم  
وخضار وخبز وفاكهة ) وهو مالا  
يقل مقداره اليوم عن جنهين  
أو ثلاثة ، فتحديد قدر يساوي هذا  
الذي كانت تقطع برقته الأيدي  
أيام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مسألة أساسية ، وهو أمر  
لا يستصعب على الباحثين ، والمهم أن  
الموضوع لا يجب أن يغيب عن  
التقدير •

### والخلاصة :

أختم هذا البحث بما ابتدأت به من  
أن تطبيق الحدود الشرعية آت لارب  
فيه فعلى مجمع البحوث الاسلامية  
وعلى كل علماء المسلمين أن  
يستعدوا بالدرس والاستمادة من  
كل أقوال من سبق من المقهاء وأن  
يضعوا ما يشاءون من الضوابط  
والتعريفات ، والمهم أن يد السارق  
يجب أن تقطع وأن تعرف الدنيا  
كلها أن حضارة مصر تقوم على  
تنفيذ الأمر الالهي وهو « قطع يد  
السارق » •

### ادراوا الحدود بالشبهات :

والله ولي التوفيق •

أحمد حسين

بقي أننى عشت طول عرى  
كحمام أستطيل في مرافقتي بقول

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٥٣ ... ..	الصبر في القرآن ... .. للدكتور يوسف القرضاوى	٦٠١ ... ..	موقف الاسلام من الفن والملم والفلسفة - ٥ - ... ..
٦٦٤ ... ..	لعمنا العربية ... .. لفضيلة الدكتور على حسن العمارى		لفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر
٦٧٢ ... ..	من سجل التيارات المعادية للاسلام ... .. للدكتور يحيى هاشم	٦٠٧ .. ..	أهمية الدعوة ... .. لقواء الركن محمود شيت خطاب
٦٨١ ... ..	الامانة ... .. للاستاذ محمد حسن التهامى	٦٢٠	الكتاب الذى لا انسى فضله للاستاذ العلامة ابو الحسن التنوى
٦٩٥ ... ..	خصائص اللغة العربية في التعبير العلمى ... .. لفضيلة الأستاذ الدكتور ابراهيم محمد نجبا	٦٢٦ ... ..	طريق النجاة ... .. للاستاذ العلامة ابو الأعلى المودودى
٧٠٤ ... ..	نقض كلام المبتدعة ... .. لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد نجيب المطيعى		دراسات قرآنية : آية الله في سبأ ... ..
٧١٣ ... ..	الشريعة الاسلامية والقانون الانجليزى ... .. للاستاذ حسن حسب الله	٦٣٤ ... ..	لفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير
٧٢٢ ... ..	من عظماء الرجال ... .. للاستاذ الشيخ محمد أحمد سالم		الاسلام والغرب : شعوب غير مسلمة احياها الاسلام ... ..
		٦٤١ ... ..	لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى
		٦٤٨ ... ..	كيف تؤمن بالقرآن ... .. لفضيلة الأستاذ الشيخ ابو الوفا الراغى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٨٢ ... ..	باب الفتوى تقديم الأستاذ الشيخ محمود محمد رسلان	٧٢٦	رسائل من العالم الاسلامي اعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبي
٧٨٦ ... ..	اخبار العالم الاسلامي للاستاذ الشيخ ابراهيم حامد النويهي	٧٢٧	الخوانك والتكايا والرباطات للاستاذ محمد كمال السيد
٧٩٣	كتاب الشهر : لا مناص من تطبيق الحدود الشرعية للكاتب الاسلامي الأستاذ احمد حسين	٧٥٩ ... ..	صور من البلاغة في تفسير الكشاف للزمخشري لفهيلة الدكتور محمد عبد الرحمن الكردي
		٧٧١ ... ..	اخطاء شائعة للاستاذ عباس ابو السمود

طبع بالهيئة العامة لقصور الطابع الأميرية

- رئيس مجلس الإدارة

محمود حمدي السعيد

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٧

الهيئة العامة لقصور الطابع الأميرية

١٩٧٩-١٩٧٧-١٩٧٦



Deputy Prime Minister to participate in the funeral of the late President of India. This demonstrates once again the bonds of everlasting friendship that exist between our two countries." Ambassador Chib also recalled the special meeting organised at the Al Azhar

University when President Fakhruddin Ali Ahmed visited Egypt in December 1973. He mentioned the speech made by the late President on that occasion in which he had highlighted the similarity of approach between India and Egypt in the matter of religious tolerance.

(Continued from page 14)

before, the Shiite sect does not recognize custom as a Law, whereas the Hanafi sect under certain circumstances considers custom as a legal rule; e.g., fruits can be measured on trees on the basis of custom although the weigh of the fruit may not be known. According to the Sunni Sect; whenever a tradition exists as a result of custom, if such custom changes then the tradition also changes. For instance, at the time of the Prophet of Islam, wheat, barley and dates were measured in bulk but when this custom was changed

the form of measuring changed accordingly as well

### THE SILENCE OF LAW

Does custom become a Law when the law remains silent? In the Civil procedure code of Iran (Article 3) it is stipulated that, during instances where the Law remains silent in a particular case, the judge may resort to custom and thus has accepted custom as common practice. But according to Islam, the lack of rule in certain cases does not necessarily allow custom to control.

## ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—The Role of Arab Navigation in the Spread of Islamic Call	Dr. Mohiaddin Alwaye . . . . .	1
2—An Introduction to the Study of Quran . . . . .	Moulana Abul A'la Maududi . . . .	4
3—Custom and its Significance in Islamic Law . . . . .	Dr. Abul Hasan Muhammad . . . .	11
4—Al-Azhar Condolences on the Death of President . . . . .	Fakhruddin Ali Ahmed . . . . .	15

## AL-AZHAR CONDOLES ON THE DEATH OF PRESIDENT FAKHRUDDIN ALY AHMED

The Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Abdul Haleem Mahmoud, sent cables of condolence to the Indian Prime Minister, Mrs. Indira Ghandi, and the New President, Mr. Jatti, on the death of the late President of India, Fakhruddin Ali Ahmed. A delegation consisting of the deputy Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Abdul Rahman Bisar, Dr. Abdul Jaleel Shalaby, the secretary general of the Islamic Research Academy, and Sheikh Abdul Hakeem Naana, the Director of the office of the Grand Sheikh, attended the condolence meeting held at the Indian Embassy, Cairo, to pay homage to the late President Fakhruddin Ali Ahmed.

The President of India H.E. Mr. Fakhruddin Ali Ahmed passed away at 0852 hours on Friday, February 11, 1977 after a heart attack.

The Government of India have declared a period of 13 days as official mourning.

The funeral of the Late President was held on Sunday the 13th February, 1977 afternoon.

A condolence meeting was held at the Indian Embassy residence at 12 P.M. on February 13, 1977, to pay homage to the late President

of India His Excellency Mr. Fakhruddin Ali Ahmed. Speaking at the occasion His Eminence Dr. Mchammad Aboul Rahman Bisar, Deputy Grand Sheikh of Al Azhar said : "Mr. Fakhruddin Ali Ahmed, the second Muslim President of friendly India was a great patriot and a good Muslim who had deep faith in the principles of peace and friendship between India and all the nations of the world." Also present at the function were H. E. Ambassador Abbas Seiful Nasr, former Arab League Ambassador to New Delhi. Ambassador Seiful Nasr, said : "The loss is not only for India but for the entire world particularly the Arab world whose true and steadfast friend President Fakhruddin Ali Ahmed was. He gave unflinching and steadfast support to all Arab causes throughout his life."

Speaking at the occasion H.E. Ambassador Ashok Sen Chib said : "We are heartened and touched by the message of sympathy sent by the President of Egypt to our Prime Minister and by his action in declaring an official state of mourning throughout Egypt for one week and for sending an eminent leader H. E. Dr. Hafez Ghannem,

meaning understood by customary Law."

3. To interpret the intention of the contracting parties where the purpose is not clearly specified, and the law does not carry a stipulation about the purpose. Under such circumstances resort to custom becomes inevitable as provided for by articles 369, and 375-382 of the Civil Code of Iran.

Neither the Ottoman Civil Code (which is in fact the Law of a Moslem country based upon Hanafi sect and does not encompass all Moslem communities rules because there exist a great difference between how the Islamic Governments function and what Moslem do as well as the Moslem Law) nor other descriptive books annotating it have ever regarded custom as a source of Law. For example; Eben Najim's book gives us a long narrative on custom with a great deal of examples how custom would operate in Islamic legal System. Exceptions are found in this book in cases pertaining to running water, the bulky nature of goods, and money interest, but in general, custom is not accepted as Law. There are several instances in this book where custom is regarded as Law, e.g. eating fruit that falls from trees, presenting gifts to judges before they are appointed and the giving of special gratuities to judges, school teachers or priests.

Use of food and drink for guests is also one of the cases mentioned in this book which is considered a custom.

### Types of Customs

There are various types of custom; some Islamic other have enumerated nine kinds of customs, but we will only consider two of them.

#### 1. Oral and practical custom.

An oral custom is an act that means the normal exclamatory utterances of the people. A practical custom normally occurs in transactions; e.g., the delivery of gas cylinder to consumer's place.

#### 2. Common and particular custom.

A common custom is one that is practiced by all the people. A particular custom is one that is practiced by a special group of people. For example, inviting guests to a wedding party is a common custom, whereas payment of nursing money is a particular custom exercised in certain localities. Custom can be called common or particular from the standpoint of time too.

### CONFLICT BETWEEN CUSTOM AND LAW

In case of conflict between a custom and religious Law which one would prevail? As stated

• Continued on page 16 •

The Ottoman Civil code accepts custom as the basis of Law but Ottoman Civil Law cannot be accepted as the basis of Islamic Law. The Hanafi sect recognizes custom and their values as previously stated Ebn Nejum has regarded custom as essential as does the Ottoman Civil code. Ebn Abideen has also analysed the matter and has regarded common custom as valid but has hesitated in recognizing particular customs as valid.

#### THE VALIDITY OF CUSTOMS IN SHIITE SECT.

What does the Shiute profess about the compulsory nature of customs? According to one of the contemporary Islamic scholars of the shiite sect, in Islam, customs carry no legal value and therefore cannot be considered as a religious order. A custom can be a means to express ideas or decisions in a certain matter. For example if a porter customarily carries goods to your front door you cannot expect him to carry those goods into the house. You may only request him to do so contrary to custom.

#### CONCLUSION :

Custom in Islamic Law does not substitute the Law, however it might be used as a guidance for decision making. If no Law could be traced to cover a particular case, the judge is not allowed to pass his judgment solely upon a custom.

i.e. custom may be taken into consideration in the decision making process, but never as a valid basic rule. A custom can be utilized under the following circumstances :

1. Construing the Law, for instance, with regard to determining the age of maturity, a custom may help us in ascertaining whether or not a particular person has attained the age of maturity or not.

Furthermore, an operative mistake would affect the validity of a contract, however, to determine whether a particular item is a part of the object of a transaction or not custom should be resorted to, e.g. when the optician sells a pair of eyeglasses, custom will define whether the glass case is included as part of the object of sale. A landowner may, at the expense of his neighbor, utilize his property provided that such utilization is essential to satisfy his needs or required to guard himself against a loss. The Civil Code of Iran specifies that certain categories of litigation should be settled in accordance with custom.

2. Custom also plays a major role in determining the meaning of contract terms and legal documents. Article 224 of the Civil code says :

"The wording of a contract shall be interpreted according to the

to constitute a custom.

2. **Acceptability** : Only those acts are accepted by public which are considered to be normal. Eccentric personal or group behavior and tastes, therefore can not be regarded as the bases for custom. For instance, hippie style clothing has not yet become accepted because it is not compatible with the sensible behavior of the majority of people.

3. **Imperative nature** : any practice whose observance is regarded to be compulsory is an imperative custom; e.g. in Iran a man makes offer to a woman for marriage. If an act is not regarded mandatory then it would not be a custom. Hence it is generally accepted that the following acts are not custom : wearing a wedding ring, and wearing mourning clothes.

Examples of custom in transactions

1. Once an order is placed with a tailor for a suit all material except the lining is provided by the tailor ; (e.g. needles, thread, sleeves, and buttons). If the tailor furnishes the lining he charges extra for it.

2. Tipping shop attendants and assistants in the bazar used to be a custom in the past.

3. Another example of a custom is when a shopkeeper supplies his customers with bags for goods bought by them, whereas the customer should produce carton for goods bought ; if they are large and bulky. While some stores furnish their customers with carton but it is not a repetitive act and therefore has not become a custom.

## THE VALIDITY OF CUSTOM IN HANAFI SECT

Some writers on Islamic Law maintain that custom cannot be recognized as a basic source of Law as laid down in the Holy Quran, but it might be considered as a Pre-requisite element of Islamic legal system upon the following grounds :

1. A number of traditions have been established on the basis of custom e.g. measuring wheat and barley by containers since they are considered bulk goods.

2. Some customs of the Arabs were accepted by the Prophet, and incorporated into the written Law of Islam :

3. With the progress of Islam and the conquest of other lands, all customs and traditions which were not in agreement with the Holy Quran and the Tradition of the Prophet, were abolished. Only those customs and traditions were approved which contributed to public welfare and order.

## CUSTOM AND ITS SIGNIFICANCE IN ISLAMIC LAW

by

Dr. Abul Hassan Muhammadi

Faculty of Law, Tehran University, Iran

(The views expressed in the article are those of the author, and do not necessarily represent the views of the Magazine)

The vital and indispensable role which custom plays, in many legal systems has attracted the keen attention of prominent scholars of jurisprudence, thus enriching this practical source of Law.

Custom as a source of Law, has always played an important role in the formation and development of social relation. This has been true in British and American Law, in Roman Law to a great extent, and in French and Iranian Law to a lesser degree.

The purpose of this article is to discuss and analyse only a few aspects of the subject in Islamic Law.

Study and research of matters that are considered compulsory custom can be classified as follows.

Some of Islamic scholars have dealt with custom in their books extensively among them we can name : Ibn Najim and Ibn A'bideen of the Hanafi sect, and Suiuti of the Shafei sect.

The Ottoman Civil code which followed Hanafi rules recognized

custom and its validity. Article 36 of al-Majallah is based on the theory

### Definition of Custom.

Custom is defined in numerous ways by various scholars. It is described, in principle, as a practice agreeable to common sense which has been repeated over generations and whose observance is considered to be compulsory

### Elements of Custom

The three major elements of custom as derived from the above definition are as follows : Repetition. Acceptability and Imperative nature.

1. Repetition : A practice can be assumed as custom if it is repeated over a long period of time. For instance, it is considered a custom to entertain guests with food and beverage because as an act of courtesy, this has been repeated over many generations. While, on the contrary, giving gift to them has not

faces ... and (wash) your feet" as is done at the time of performing ablution with naked feet. The second reading, that is ..... means ..... "wash your faces and wipe your heads and (wipe) your feet" with wet hands. The second reading allows one to wipe one's feet with wet hands, provided that one had washed one's feet and put on thick socks after the performance of the previous

ablution. This concession holds good for 24 hours at home and for 72 hours during a journey. It is obvious from the two instances that in the variant readings, there is absolutely no contradiction in essence. On the other hand, they make the meanings all the more comprehensive. And the same is true of all the other variant readings.

orally because of the general illiteracy and scarcity of paper. Little difficulty was, however, felt by the literate Arabs in deciphering this script. Therewere thousands of such persons who had learnt the whole of the Quran by heart from the Holy Prophet himself and his Companions. They followed and taught the same reading that they had learnt - from the Holy Prophet and his Companions.

Hadrat Uthman not only sent an authenticated copy of the Quran to the different centres of Islam, but also sent a Qari along with it in order to preserve that correct reading which was taught by the Holy Prophet himself.

—With the passage of time it was felt that there should be vowel points to preserve the correct reading of the Quran. Accordingly, at the instance of Zaid, the Governor of Basrah (45 to 53 A. H) dots were assigned for vowel points. Then during the rein of Abdul Malik (65-85 A.H.) Hajjaj bin Yusuf appointed scholars to assign new symbols for vowel points and dots to distinguish between the similar letters. The same practice continues to the present time.

From the above historical facts, it must have become clear that the reading of the Quran (with a few minor variation) is the same as practised and taught by the Holy Prophet. All the scholars and Qurra of the Quran have been unanimous in asserting that only that reading will be authentic which (a) conforms to the script of the copy circulated by Hadrat Uthman and (b) complies with the levicon of Arabic, its usages, idioms and grammar, and above all (c) is traceable by genuine and continuous links to the Holy Prohet himself. That is why there are only a few variations in its reading and those are not contradictory in their meaning but enlarge their scope and make them more comprehensive. Thus there is absolutely no doubt that the Holy Prophet himself practised those various reading in the instances which exist today and they make the meanings more comprehensive.

For example, let us take the two authentic readings of (a) verse 3 of Al-Fatihah and (b) verse 6 of Al-Ma'dah. One reading of 1 : 3, that is means the "master of the Day of the Judgement" and the other reading means, "the Sovereign of the Day of Judgement". It is obvious that these two reading make the meaning of the verse all the more clear. (c) One reading of V : 6 that is, means" .....wash your



such a possibility did not exist at that time, it was an act of most prudent foresight to make the Quran safe and secure against any possible alteration in the future by burning all other copies.

The Quran, which is now in use all over the world, is the exact copy of the Quran which was compiled by the order of Hadrat Abu Bakr and copies of which were officially sent by Hadrat Uthman to different places. Even today many very old copies are found in big libraries in different parts of the world and if anyone had any doubt as to whether the Quran has remained absolutely safe and secure against every kind of change and alteration, he can compare any copy of the Quran with any of these copies and reassure himself. Moreover, if one gets a copy of the Quran from a bookseller, say, of Algeria in Africa in the West and compares it with a copy obtained from a bookseller, say, of Java in the East, one will find both the copies to be identical with each other and also with the copies of the Quran made during the time of Hadrat Uthman. If even then anyone has any doubt left in his mind, he is advised to take any copy of the Quran from anywhere in the world and ask anyone, out of the millions who know the Quran by heart, to recite it word for word from the beginning to the end. He will find that the recitation conforms

word for word to the written text. This is a clear and irrefutable proof of the fact that Quran which is in use today is the same Quran which was presented to the world by Muhammad (Allah's peace be upon him). A sceptic might entertain doubt about its revelation from Allah, but none can have any doubt whatsoever regarding its authenticity and immutability and purity from any and every kind of addition or omission or alteration, for there is nothing so authentic in the whole human history as this fact about the Quran that it is the same Quran presented by the Holy Prophet to the world.

Now let us consider the case of the variant reading of the Quran for their existence has created the misunderstanding that it has not remained intact. The following facts will help us to understand their nature and extent :

- 1.—The Arabic script adopted by the amanuenses of the Holy Prophet during his lifetime had neither dots nor vowel points. The same was the case with the copy of the Quran compiled by Hadrat Zaid during the time of Hadrat Abu Bakr and also with its copies circulated by Hadrat Uthman.
- 2.—Though the correctness of the Quranic text was ensured in written form, the work of its propagation was done

clear proof of the fact that he must have followed some order. And we have already cited a Tradition to the effect that Hadrat Zaid attended the second of these two last recitals. Likewise those Companions, who had committed the whole of the Quran to memory, must have done it in some order and that, too, could not have been any other but one followed and taught by the Holy Prophet.

Imam Malik says, "The Quran was compiled in the way the Companions heard it from the Holy prophet." Moreover, at several places, the Quran speaks of itself as a Book. For example, in surah Muzzammul, an early Makki revelation, Allah says to the Holy Prophet, '..... recite the Quran in order .....' LXIII : 4. This also shows that the Quran was meant to be a Book from the beginning of the revelation and a book must follow some order.

#### Difference of Dialects

Though Arabic was the common language of the whole of Arabia, there existed some variations in the dialects of different parts and tribes.

For obvious reasons the Quran was revealed in the dialect of the Quraish of Makkah. However, the Arabs living in different parts of the country were, at first allowed, for the sake of facility, to recite

it according to the dialect of their own clan or district but this did not produce any difference in its meanings. But when Islam spread beyond the boundaries of Arabia and the Arabs came into contact with the non-Arab Muslims, the Arabic language gradually began to be influenced by its new environment. Then it was feared that the different dialects of the Quran might give rise to various kinds of mischief and might cause disputes among persons having different dialects. They might even begin to accuse one another of tampering with the Quran. Moreover, there was danger that the pure and beautiful Arabic of the Quran might be altered or changed by those Arabs who came in contact with non-Arabs. Therefore, caliph Uthman, in consultation with other Companions of the Holy Prophet, decided that the authenticated copies of the Quran compiled by the order of Hadrat Abu Bakr, should alone be used in the whole of the Muslim world, and the use of all other copies in any other dialect or idiom should be prohibited. As a precautionary measure, he had all the other existing copies burnt to ward off any possibility of future confusion and misunderstanding. For instance, some of the Companions had noted down explanatory words and comments on the margins of their copies and it was feared that these might get mixed up with the original text of the Quran. Though

memory. Then it occurred to Hadrat Umar that necessary steps should be taken to preserve the Quran intact in its original form against any every kind of danger and that it was not wise to depend exclusively upon those who had learnt it by heart. He, therefore, urged that it was essential to put the whole of it in black and white in the form of an authenticated book. He tried to impress the necessity of this step on Hadrat Abu Bak, who at first showed hesitation to do what the Holy Prophet had not done. But after some discussion, he agreed to it. Accordingly, he entrusted this work to Hadrat Zaid bin Thabit who also showed hesitation at first like Hadrat Abu Bakr and for the same reason, but at last he was convinced and he undertook this historic work.

And he was best qualified for this work. He had frequently acted as an amanuensis to the Holy Prophet and was one those Companions who had learnt the Quran directly from him. Moreover he also was present on the occasion when the Holy Prophet recited the whole of the completed Quran to angel Gabriel. Arrangements were, therefore, made to collect and gather all the written pieces of the Quran left by the Holy Prophet, and those in the possession of his Companions. Then with the cooperation with those Companions who had committed the whole

or any part of the Quran to memory word for word, all the written pieces were compared with each other for verification. Hadrat Zaid would not take down anything in his manuscript unless all the three sources tallied with one another. Thus was compiled one correct, authenticated and complete copy. This authenticated copy of the whole Quran was kept in the house of Hadrat Hafsa (Hadrat Umar's daughter, and one of the wives of the Holy Prophet) and it was proclaimed that anyone, who desired might make a copy of it or compare with it the copy he already possessed.

As regards the sequence of the surahs, Zaid followed the same order that was followed by the Holy Prophet himself because he could not and would not have followed any other. He was so particular about following the Holy Prophet in every-thing he did, that, at first, he hesitated to undertake the work of the compilation just because this had not been done during the life-time of the Prophet.

It is therefore, wrong to suppose that the surahs were arranged in the existing order after the death of the Holy Prophet. The very fact, that the Holy Prophet recited the whole of the Quran twice before Gabriel during the last Ramadan of his life, is a

In this connection, another thing should also be kept in view. It does not suit the purpose of the Quran that all the surahs dealing with similar topics should be grouped together. In order to avoid one-sidedness at any stage of its study, it is essential that the Makki surahs should intervene between the Madani surahs and that the Madani surahs should follow the Makki surahs, and that the surahs revealed at the earliest stages of the Movement should come between those revealed in the later stages so that the entire picture of the complete Ikhlām should always remain before the reader. That is the wisdom of the present order.

It should also be noted the surahs of the Quran were not arranged in the present order by this successor but by the Holy Prophet himself under the guidance of Allah. Whenever a surah was revealed, he would send for one of his amanuenses and dictate it word for word and direct him to place it after such and such and before such such surah. Like-wise in the case of a discourse or passage or verse that was not meant to be an independent surah by itself, he would direct him to the exact place where it was to be put in the surah of which it was to form a part. Then he used to recite the Quran during the Salat (prescribed prayer) and on other occasions in the same order and direct his Companions to

remember and recite it in the same order. Thus it is an established fact that the surahs of the Quran were arranged in the present order on the same day that the Quran was completed by the one to whom it was revealed under the guidance of the One who revealed it.

### Compilation

Allah who revealed the Quran Himself made arrangements for its safety and security for ever.

No sooner was a passage of the Quran revealed than it was recorded on leaves of date-palm, bark of trees, bones, etc., at the dictation of the Holy Prophet and all these pieces were put together in a bag. Besides this, some of his Companions themselves wrote these pieces for their own use. At the same time, the Muslims committed these passages to memory as they had to recite them during Salat which was obligatory from the very beginning of Islam.

Though many Companions had committed the whole of the Quran to memory during the life-time of the Holy Prophet, it had not been compiled in book form. But immediately after his death, an event occurred that necessitated this work. A furious storm of apostasy broke out and many of the Companions, who went to war to suppress it, were killed. Among these martyrs were some of those who had committed the whole of the Quran to

## AN INTRODUCTION TO THE STUDY OF QURAN - III

By

Moulana Abdul Aala Mawloodi

### ORDER

A little thinking in the light of the difference between the Makki and the Madani surahs will also answer the question why the surahs of the Quran were not arranged in the sequence in which they were revealed. This question is also important because it has been used by the enemies of Islam to create misunderstandings about the Quran and make ridiculous conjectures about the present arrangement of surahs. They are of the opinion that "Muhammad's (Allah's peace be upon him) followers published it, without any discernable order as to chronology or otherwise, merely, trying as would seem, to put the longest chapters first ....."

Such conjectures as this are based on ignorance of the wisdom underlying the order of the Quran. Though it was to be the book for all times, it had to be revealed piecemeal in twenty-three years according to the needs and requirements of the different stages through which the Islamic movement was passing. It is obvious that the sequence of the revelations that suited the gradual evolution of the movement could not in any

way be suitable after the completion of the Quran. Then another order, suited to the changed conditions was needed. In the early stages of the movement the Quran addressed those people who were totally ignorant of Islam and, therefore, naturally it had first of all to teach them the basic articles of Faith. But after its completion the Quran was primarily concerned with those who had accepted Islam and formed a community for carrying on the work entrusted to it by the Holy Prophet. Obviously, the order of the complete Book had to be different from its chronological order to suit the requirements of the Muslim Community for all times. Then the Quran had, first of all, to acquaint the Muslims thoroughly with their duties concerning the regulation of their lives. It had also to prepare them for carrying its message to the outer world which was ignorant of Islam. It had also to warn them of the mischiefs and evils that appeared among the followers of the former prophets so that they should be on their guard against them. Hence Al-Baqarah and similar Madani surahs, and not Al'Alaq and similar Makki surahs, had to be placed in the beginning of the Quran.

gathering and synthesising the knowledge and experience of many peoples. One of the most important Arab innovations was the compass. The properties of a magnetised needle were known to the Chinese, but it was the Arabs who first floated one in a glass basin filled with water.

From the earliest days of Islam the Arabs had also been familiar with the quadrant, and the astrolabe, which were soon adopted by western sailors as well. The oldest astrolabe that has come down to us is perhaps that made by Ahmed ben Khalf in approximately 950. This device, later perfected in the English navy, was adopted in Europe under the name of *arablaest* (*al-Bilistri*). Apart from the astrolabe already mentioned, with its night-level, the dependence of western nautical science on that of the Arabs is shown by other Arab words found in a number of Mediterranean languages and brought this into English.

It was partly owing to the great naval victories that, less than a century after Prophet Muhammad's death, the Arabs controlled the seas

from the Bay of Bucey to the Indian Border with China, and from the Arab Sea to the Cataracts of the Nile. The result was a huge, ever-increasing volume of mercantile and other traffic accompanied by an equally flourishing merchant marine. During the Abbasid period (749-1258) the ports of Baghdad, Basra, Siraf and Alexandria became great centres of sea-borne trade.

In the West an Arab fleet, sacked the coast of France in the year 934—935 took Genoa and sailed along the coast of Calabria. Arab ships sailed to Spain and in 958 they followed the Atlantic coast to Europe. In 969 the Mediterranean fleet was reinforced by a large number of units built at Maqa, the port of Cairo.

In the east, Arab traders carried Islam to Indonesia and from Basra they thrust out as far as China. The intercontinental traffic was on such a scale that the Arab Caliph al-Rashid (786—809) even planned improvements to the canal across the Isthmus of Suez, thus anticipating de Lesseps' project.

---

naval victory was in 649, when Mu'awiya conquered Cyprus. At Alexandria, in 652, Abdullah repulsed a Byzantine fleet superior in both men and ships (about five hundred vessels). The two admirals finally destroyed this fleet completely at Phoenix in 655; the Emperor Constant 11, who was at the head of the Christian fleet, only just managed to escape.

The Mediterranean, then, also known to the Arabs as the Sea of Syria, was Muslim. In 668 an Arab fleet of two hundred vessels conquered Sicily, which had already been sacked by the Arabs in 652.

A consequence of trade and conquest and a logical outcome of the pilgrimages of Mecca and of the qibla was the development of geography. Ptolemy's Geography had been translated into Arabic in the ninth century and the great Arab geographers, among whom was Khwarizmi, flourished at this period. In the next century the most distinguished were Istakhir, Ibn Hawqal, Maqdisi and Hamadani. The greatest of the eastern Muslim geographers, Ya'qut, lived from 1179 to 1229; his colossal work greatly influenced the knowledge of astronomy and geography in Europe. There are many references to Islamic voyages in the works of the Muslim geographers, especially in those of the travellers, al-Sharaf, al-Idrisi (1100-1165) and Ibn Battuta (1304-1377). Thus we

know that there was little travel on the Mediterranean and the Black Sea, but a great deal on the Caspian Sea.

Arab navigation during the Middle ages was restricted to coasting. Indian sailors probably brought most of the cargo to Aden, whence Arab ships carried it across the Red Sea (at different periods to Qolzum-Suez near the Ptolemaic Canal of the Two Seas that linked the Red Sea with the Nile and was reopened for use in the seventh century; to Tor in the Sinai; to Adhhab; to Kosseir—these being Egyptian customs ports, perhaps the only ones).

In 1377 Ibn Khaldun wrote: 'Ships are bodies (constructed with the help) of geometry fashioned after the form of a fish and the way a fish swims in the water with its fins and belly. The shape is intended to make it easier for the ship to brave the water. Instead of the animal motion that the fish has, the ship is moved by the winds'.

The most important voyages were made by the Islamised populations of Africa, Persia and India, while the true Arabs made only coastal voyages, from port to port in the Red Sea. However, Arab navigators contributed significantly to the development of marine science, astronomy and geography in Europe as well as in their own countries,

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

RABIE THANI 1397

ENGLISH SECTION

APRIL 1977

## THE ROLE OF ARAB NAVIGATION IN THE SPREAD OF ISLAMIC CALL



Dr. Mohiaddin Alwaye

If the word 'Arab' is taken to mean all Semitic tribes stemming from the Peninsula, the Phoenicians can be considered an Arab race of first-rate navigators. They migrated from central Arabia to the Mediterranean coast about the middle of the third millennium B.C. They were of Amoritean stock and once they had settled on the central North African coast, they became renowned for their trading voyages and their colonies on the coasts of Italy, France and Spain.

If, however, we take 'Arabs' to mean only the Ismaelites, the first evidence of navigational skill leads to the mercantile power of south Arabian pre-Islamic kingdoms of Saba, Mincā, Qatabān, Hadramaut and Himyar.

These grew up at the geographic centre of the great civilizations of

the period, Egypt, Babylon, the Sind, Greece, Rome and Byzantium. Continuing export and import made South Arabia one of the richest countries of the ancient world. Much of the merchandise was transported over the great caravan route that led from South Arabia through Mecca and Medina to the Mediterranean.

Arab navigation parallels the conquests and expansion of Islam. Following their occupation of Egypt, the Arabs reinforced their naval strength with the Byzantine fleet, which they had just conquered. The first Muslim fleet had been built in the shipyards of Alexandria by Abdullah ibn Sa'd ibn Abi Sarh, Governor of Egypt (A.D. 645). With his co-admiral Mu'ayya, Governor of Syria, he launched a series of attacks against the Byzantine fleet. The first great Arab



العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت (٩٠٥٩١٤  
٩٠٥٥٠٩)

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تقدّم عن جميع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أروع كنهه

مدير التحرير  
رأبدرارة  
الدكتور  
عبد الوارود شلبي

الجزء الخامس - السنة التاسعة والأربعون - رجب سنة ١٣٩٧ هـ - يوليو سنة ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الإسلام من :

الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الدكتور عبد الغفار محمد  
شيخ الأزهر

- ٦ -

(انما يخشى الله من عباده العلماء)

انما وردت في معرض الحديث عن  
الكونيات المادية .

والله سبحانه وتعالى يقول :

( سنرهم آياتنا في الآفاق وفي  
أنفسهم ) .

وما من شك في أنه بمقدار تعمق  
الإنسان في الجوانب العلمية على  
أساس من الإيمان وفي صدق  
واخلاص تكون خشية الله : ذلك

قلنا في نهاية مقالنا السابق :

قد يتساءل السائل عن نوعية  
العلم الذي يدعو إليه الإسلام ...

إن العلم الذي يدعو إليه الإسلام  
هو العلم بالطبيعة . والاحياء ،  
والكيمياء ، والطب وغير ذلك من  
العلوم المادية ، وهو بالضرورة  
أيضاً علم الدين ، من تفسير ،  
وحديث ، وفقه ... وإن الآية  
الكريمة :

أتقن كل شيء صنعا فيقولون مع القرآن الكريم :

(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير • الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، وهو العزيز الغفور • الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ) •

وصدق الله اذ يقول :

( انما يخشى الله من عباده العلماء ) •

لقد أحدث الاسلام في الدنيا - بموقعه هذا من العلم - فضة عظيمة ، كان من ثمارها الحضارة الاسلامية التي كانت تسمى البحث في الطبيعة ، وفي الكون : هذه التسمية الجبلة :

« العلم بمنن الله الكونية » •

فعلم الطبيعة في الصورة

الاسلامية ، هو العلم بمنن الله الكونية •

انه يرى من نواميس الكون ، ومن الاتقان في الخلق ، ومن الحكمة في التدبير ما يجعله يسجد لمبدع الكون ومنسقه •

وان هؤلاء الذين يتصلون مثلا بعلم التشريع من قسرب ، أو يتخصصون فيه ، يرون من الاحكام المحكم ، ومن الدقة الدقيقة في مختلف الأجهزة الجسمية ، وفي مفردات هذه الأجهزة ما يضطرهم اضطرارا الى السجود لرب هذا التنسيق والترتيب والابداع •

وليس علم التشريع وحده هو الذي يبهز العالم المتبحر فيه ، وانما يبهز علم الفلك العالم الفلكي : انه يرى هذه النجوم التي لا تكاد تعد ، تسير في هذه السمة الكونية الهائلة في ترتيب وتناسق واحكام : ( لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون ) •••

وعالم الأحياء وهو يتأمل عوالمه ، ويفاجأ كل يوم بجديد وغريب وبديع فيها •

ان هؤلاء جميعا وغيرهم يجدون أنفسهم لا محالة أمام صنع الله الذي

في يوم من الأيام التكيل بالانساية .  
أو الاستعلاء ، أو التسابق من أجل  
ايجاد وسائل التدمير والتخريب ،

كلا .. وانما هو قراءة باسم المربى ،  
وكان العلم الاسلامى من أجل ذلك  
ضرورة ، وليس ترها .

وقد يتساءل انسان أيضا عما اذا  
كانت هذه النهضة العلمية التى  
دوت فى أرجاء العالم منطلقة عن  
القرآن الكريم والأحاديث النبوية  
الشريفة لها أثر فى النهضة الأوروبية ؟

وعن ذلك تترك العالم الانجليزى  
الكبير الأستاذ ( بريفولت ) صاحب  
كتاب ( بناء الانسانية ) يتحدث ،  
وهو عالم منصف ، أنصف الحضارة  
الاسلامية بمد أن فللمها الغربيون  
قرونا متعددة ... انه يقول :

ان « روجر بيكون » درس اللغة  
العربية ، والعلم العربى ، والعلوم  
العربية ، ، فى مدرسة « اكسفورد »  
على خلفاء معلميه العرب فى الأندلس ،  
وليس « لروجر بيكون » ولا  
لسميه الذى جاء بعده الحق فى أن  
ينسب اليهما الفضل فى ابتكار المنهج  
التجريبى فلم يكن روجر بيكون  
الا وسولا من رسل العلم والمنهج

وقد يتساءل انسان عما اذا كان  
الاسلام أطلق العلم اطلاقا أم قيده  
بقيود ؟

ان ( اقرا ) التى افتتح الله  
سبحانه بها وحيه الكريم قيلت منذ  
المبدأ - مباشرة - بأن تكون :  
﴿ باسم ربك ﴾ .

والعلم فى الاسلام - هذا العلم  
بالدين وبالمادة - لا يقيده فى  
الاسلام الا أن يكون فى اتجاه  
ربانى .

ان الاسلام يوجب أن تكون  
أسس العلم متسمة بالخير ، ويوجب  
أن تكون غاياته منسجمة فى الخير ،  
ويجعل من العلم قريبا الى الله ،  
ويجعل منه عبادة لله ، انه سبحانه  
يجعله باسمه الكريم .

ومن الملاحظات الدقيقة فى هذه  
الكلمات التى كانت فى افتتاح  
الوحي أن الله سبحانه لم يقل : اقرا  
باسم الله ، وانما قال : ( اقرا باسم  
ربك ) أى اقرا باسم المربى ، أى  
( اقرا ) فى إطار التربية الالهية .

ومنذ اللحظات الأولى فى الاسلام  
اتسم العلم بالخير ، واستهدف  
الخير ، لم يستهدف العلم الاسلامى

بعثت باكورة أشعتها الى الحياة  
الأوربية ) •

ويقول : ( فانه على الرغم من أنه  
ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي  
الازدهار الأوربي الا ويمكن ارجاع  
أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية  
بصورة قاطعة فان هذه المؤثرات  
توجد أوضح ما تكون في نشأة تلك  
الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث  
من قوة متאיزة ثابتة وفي المصدر  
القوى لازدهاره - أى فى العلوم  
الطبيعية وفى روح البحث العلمى ) •

ويقول : ( ان ما يدين به علمنا  
لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا  
من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة  
بل يدين هذا العلم الى الثقافة  
العربية بأكثر من هذا ، انه يدين لها  
بوجوده نفسه ، فالعلم القديم كما  
رأينا ، لم يكن للعلم فيه وجود •  
وعلم النجوم عند اليونان ورياضياتهم  
كانت علومأ أجنبية استجلبوها من  
خارج بلادهم وأخلوها عن سواهم  
ولم تأقلم فى يوم من الأيام فتمتزج

الاسلاميين الى أوربا المسيحية وهو  
لم يمل قط من التصريح بأن تعلم  
معاصره لفة العربية وعلوم العرب  
هو الطريق الوحيد للمعرفة الحققة •  
والمناقشات التى دارت حول واضع  
المنهج التجريبي ، هى طسرف من  
التحريف الهائل لأصول الحضارة  
الأوربية • وقد كان منهج العرب  
التجريبى فى عصر يكون قد انتشر  
انتشارا واسعا وانكب الناس فى  
لهم ، على تحصيله فى ربوع  
أوروبا ) •

ويقول : ( لقد كان العلم أهم  
ما جادت به الحضارة العربية على  
العالم الحديث ولكن ثماره كانت  
بطيئة التضج • ان العبقرية التى  
ولدتها ثقافة العرب فى أسبانيا لم  
تنهض فى عنقواها بعد مضى وقت  
طويل على اختفاء تلك الحضارة  
وراء سحب الظلام • ولم يكن العلم  
وحده هو الذى أعاد الى أوروبا  
الحياة بل ان مؤثرات أخرى كثيرة  
من مؤثرات الحضارة الاسلامية

امتزاجا كليا بالثقافة اليونانية . وقد نظم اليونان للمذاهب وعمموا الأحكام ووضعوا النظريات ولكن أساليب البحث في دأب وأناة . وجمع المعلومات الاجابية وتركيزها والمناهج التفصيلية للعلم ، والملاحظة الدقيقة المستمرة ، والبحث التجريبي كل ذلك كان غريبا تماما عن المزاج اليوناني ولم يقارب البحث العلمي شأنه في المعالم القديم الا في

الاسكندرية في عهد الهليني . أما ما قدعوه العلم فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة ، لطرق التجربة والملاحظة والمقاييس ، ولتطور الرياضيات الى صورة لم يعرفها اليونان . وهذه الروح وتلك المناهج العلمية أدخلها العرب الى العالم الأوربي ) .

عبد العظيم محمود  
شيخ الأزهر

### أمواج البحر :

« المدارس ، والمساجد ، والبيع ، والكنائس ، ووزارة الداخلية ، هذه كلها لن تهزم الشاطئ » .  
فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر المصاخب ، تنهزم اذا لترجع ابدا .  
لا يهزم الشاطئ الا ذلك « الجميع الأزهر » ، لو لم يكن قد مسخ مدرسة ! قصرخة واحدة من قلب الأزهر القديم ، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح .  
ونرد الأمواج قبة بيضاء ، كأنها عمائم العلماء . ونأى الى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء ....  
يا لحوم البحر : صليخك من ثيابك جزاء ... !  
« وحى القلم ج ١ »

## نظرات في سورة يوسف

للعلمانية أبو الحسن السروي

ما أجمل قصة يوسف الجبيلة  
الرائعة التي حكها الله تعالى كاملة  
مفردة في سورة يوسف ، ويوسف  
كله جمال في حياته وسيرته ،  
وفي أخلاقه وتصرفاته وفي ضعفه  
وخسوله ، وفي مجده وأجته ،  
وفي صبره واحتماله ، وفي رجائه  
وإيمانه ، وفي وعظه ودعوته ، وفي  
صفحه وكرمه ، وفي سماحته  
وسخائه ، وفي بدايته وفي نهايته ،  
وكل حديث عن يوسف جميل جليل ،  
حلو عذب .

**فيأطيب أخبار ويأحسن منظر :**

نطالع في القرآن مورتين جليتين ،  
نزلتا لتسلي النبي صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه ، الذين كانوا  
يمشون في أقصى الظروف التي  
جربها فرد أو جماعة في تاريخ  
الإنسانية الطويل ، والنبوة  
بالمستقبل المشرق الباهر الذي

لا يبلغ اليه قياس الأذكاء ، لا كهانة  
الكاهنين ولا طسوح الطامحين ،  
أحدهما سورة يوسف والأخرى  
سورة القصص ، وكلتاها مكيتان  
الا أن الأولى تناول شخص الرسول  
الكريم ، وتبشر بمستقبله العظيم ،  
والأخرى تناول جماعة المؤمنين ،  
المضطهدين المعذبين وتنبئ  
باتتصارها وازدهارها ، وسيادتها ،  
وقيادتها ، وقد كان المجتمع الاسلامي  
المستضعف المحتج في مكة في حاجة  
ملحة الى ذلك لتقوية عقيدته  
وإيمانه ، وثقته بمرکز التوجيه ،  
ومصدر الاشباع ، وثقته بمستقبله  
المضمون المكفول ، وكان الذين  
يحاربون هذه الدعوة وزعيمها ،  
وأتباعه ، ويسومونهم سوء العذاب ،  
ويتكهنون بزوالهم السريع وفنائهم  
القريب ، في حاجة كذلك الى هذه  
النبوة الجريئة المججلة ، الخالصة

الوراثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٤) « ويتوسط السورة قوله : « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين (٥) » ، وختم السورة بقوله : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٦) » فجاءت السورتان على تماثل بين زمن نزولهما - ولكن كليهما نزلتا بمكة - بلهما لجروح المسلمين لا يعرف وقعهما في القلوب ، وسحرهما في النفوس الا من عاش في ذلك المجتمع المخنوق ، المهرق بالجراح والمتاعب ، وفقه القرآن وعرف أسلوبه ، وتذوق معانيه ، ولا تزالان مادة سكبنة وسلوى ، وثقة وبشارة لكل داعية مجفوء

للقلوب ، فسورة يوسف تبدأ بقوله تعالى : « لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين (١) » ، ويتوسط السورة بقوله : « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين (٢) » وتختتم السورة بقوله : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (٣) » ، وكلها اشعارات لطيفة بل تصريحات مكشوفة بالفتح العظيم الذي يبدد الظلام. وينفى الأوهام ويشق الطريق الى الأمام ، ويجعل من الشخص الضعيف الطريد المجفوء سيد الأمة وملك البلاد وفابض الزمام •

وتبدأ سورة القصص بالاعلان الملكي الصارخ المفزع : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم

(٢) سورة يوسف ٩٠

(٤) سورة القصص ٥

(٦) سورة القصص ٨٣

(١) سورة يوسف ٧

(٣) سورة يوسف ١١١

(٥) سورة القصص ٥٨

المسيح منتهى ، لا مدافع عنه ولا مزكى له ، كل ذلك كان كفيلا بنظمه في المجتمع ، وبقاءه في غياهب السجون تحيط به هالة الأراجيف والأشاعات ، والظنون والشبهات والاحتقار ، والامتهان ، ويزيد في محنته وبلائه أنه غريب في مصر لا يتمتع بوطنية وجنسية ولا يتصل بالشعب الحاكم والأسرة الحاكمة بنسب أو دم وهو فرد من أفراد شعب ينظر إليه الشعب المصري المتميز الراقى ، المتغترس ، نظرة هوان واحتقار ، ولا يرى فردا من أفراد هذا الشعب المتخلف كفوا لوظيفة كبيرة ، فضلا عن السيادة والقيادة ، وتقلد وزارة أو صداوة ، كل ذلك كان كافيا لجعل مستقبل هذا الشاب الغريب ، مظلمة بالأسا ، ويختم على حظّه ومصيره ختما لا تقضه يد بشر ولا حيلة عقل .

ولكن يوسف قد خرج من كل ذلك خروج السيف من الجلاء ، والابريز الخالص من النار ، وسطع نجمه ويزغ نوره كظلوع البدر في الليلة الظلماء ، وقد ذكر يوسف في

معارب ، ولكل دعوة مضطهدة مطاردة ، ولكل جماعة مؤمنة ، تألب عليها القوى ، ويتمر عليها الأعداء ويرموها عن قوس واحدة : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما تثبت به قؤادك وجاظك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم انا عاملون (١) » .

لقد اجتمع ليوسف شخصيا ، ولبنى اسرائيل مجموعة جميع الأسباب والظروف الموجبة لغيبتهم واختافهم في كهاج الحياة ، والخمول والضياح ، والفناء والانطواء والبقاء على وضع ذليل ، فقد بيع يوسف كمد رقيق ، واشترى بثمان بخص دولهم معدودة قل على رخص السلعة ، وهوانها في عين البائع والمشتري ، ودخل في قصر عزيز مصر عبدا رقيقا لا يعرف أحد نسبه ، وطيب أرومته ولا كرم معدنه ، ثم انهم بتهمة خلقية شنيعة كثر عنها الحديث ، وتناولتها الألسن ، وشاعت في المجتمع ، ودخل



صدقه النبوي ، وفي بلاغته النادرة ، وقد تساءل اخوته الذين فوجئوا برؤيته على عرش مصر ومعرفته بعد جمل طويل ، وقالوا في دهشة وفزع : « انك لانت يوسف » ؟ ، قال : « انا يوسف وهذا اخي قد مر الله علينا انه من يتقى ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » (١) ، انه هو التقوى والصبر اللذان قد تجليا في يوسف بأروع مظاهرهما وأبداع آياتهما حتى أصبحت قصة يوسف رمزا للتقوى والصبر وغواطا لهما .

وهذه قصة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقصة أمته ، وقصة العامة في أمته ، في كل زمان ومكان ، وفي كل جيل وعصر .

وقد اشتملت قصة يوسف على فصول كثيرة من المحنة والبلاء ، قلما تجتمع في قصة رجل واحد ، ذلك ليكون درسا وعبرة ، لكل داعية في كل محنة ، ولكل مؤمن في كل نكبة ، ثم انتهت هذه القصة الجليلة بفصل رائع وغاية عظيمة تغمر النفوس ثقة وإيمانا ، وسكينة

وحانا ، وتطمع الطامعين في رحمة الله ، ولطيف صنعه ، ودقيق حكمته .

انسان يتبدى قصته من التعرض لحسد الاخوة وبنى الأب ، ومكيدتهم ، ومعرتهم التي قلما تعرض لها انسان ، فمن حضنة الوالد الشفيق الرفيق ورعايته الى ظلام الحب ووحشة الصحراء ، الى رى القساء الذين يبيعونه بشن بخس دراهم ممدودة ، الى خدمة عزيز مصر ومكيدة امرأته ومؤامراتها ، الى التهمة الشنيعة التي هو منها برئ ، كبرامة الذئب من دمه ، الى محنة السجن ، والقالة التي تشيع في البلد الى الخروج منه مكرما مبعلا ، مطلوبوا مدعوا الى تولد أعظم مركز وأدق في حكومة متمددة وبلد راق ، الى احتياج الاخوة الذين جازفوا بحياته ، الى رفده وبره ، واعتراضهم بجنايتهم وخيانتهم ، الى الاجتماع بالأخ الشقيق ، والأب الشفيق ، وقرة عين رؤيتهم ، والاجتماع بهم بعد فرقة طويلة ، والاستئناس بهم بعد وحشة طويلة ، وقرة عينهم كلهم برؤية مجد بيتهم ، وسلطان عشيرتهم ،

قصة ذات فصول ، كل فصل آية في الجمال والجلال ، وفي الدقة والكمال ، كل فصل حلقة جميلة محكمة في سلسلة حوادث ، قدرها العزيز العليم صنع الله الذي أتقن كل شيء .

وشأى الله لا يفلح الظالمون (١) ، وكان نزيها مستقيما في السجن في معاملته برفاقه ، ومن تولى أمرهم حتى حاز قوتهم ، واستولى على قلوبهم حتى خاطبوه بقولهم : « يوسف أيها الصديق (٢) » ، وقالوا : « انا نراك من المحسنين (٣) » ، وكان نزيها مستقيما في ولايته وفي تصرفاته حتى أحبه أهل البلاد ، وسرى بحديثه الركبان ، فقال له بنو يعقوب الغرباء البعداء : « انا نراك من المحسنين (٤) » .

وكان كبير النفس عالي الهمة حين عصى سلطان النفس ، وسلطان الشباب ، وسلطان الجبال ، وسلطان ربة البيت ، وآثر الباقي على الفاني ،

وتسم قصة يوسف بأربع خصال سيطرت على حياته كلها ، هي النزاهة والاستقامة ، وكبر النفس وعلو الهمة ، والحكمة والفقه ، والانابة والعبودية ، لقد كان يوسف نزيها مستقيما في جميع المراحل والتجارب التي مر بها في حياته ، كان نزيها مستقيما في قصر العزيز يوم امتحن امتحانا تزول له الجبال الراسيات ، فقد تهيأ له من أسباب الاغراء والاستهواء — من الجمال والمال والسلطان والشباب ، والصحة والأمن من كل شبهة وطمع — ما لو تهيأ أقله لأحد لكان كافيا لفتته ، وقد كان مطلوبا أشد الطلب ، وألحف الطلب ، ولكنه تلمذ

(٢) سورة يوسف ٤٦

(٤) سورة يوسف ٧٨

(١) سورة يوسف ٢٣

(٣) سورة يوسف ٧٨

والغيب على الشهود ، وحفظ السيد الغائب في حرمة ، وفي أعز متاعه ، وكان كبير النفس على الهمة حين أثر شقاء السجن على سعادة القصر ، والتعب على أساس الأمانة ، على الترفه على أساس الخيانة ، وقال : « رب السجن أحب اليّ مما يسعونني اليه (١) » ، وكان كبير النفس على الهمة ، حين جاءته الدعوة الكريمة من تلك البلاد ، وصاحب العرش ، فرفضها واعتذر عن قبولها في كبر نفس وعلو همة ، وقال : « ارجع الي ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن ان ربي يكيهن عليم (٢) » ، وكان كبير النفس على الهمة ، حين لم يقبل أن يعيش مدلا مترفها يأكل من فئات مائدة الملك ، فطلب أن يتولى أدق مركز في حكومة مصر ، وقال في ثقة بمواجهه التي أكرمه الله بها : « اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم (٣) » وكان كبير النفس على الهمة ، واسع الأناة ،

صبورا حين لم يفش سره لاختوته ، حتى جاءت المرحلة التي أذن الله له فيها ، فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أتتم جاهلون (٤) » . وتجلت حكمته وفقهه في موعظته البليغة التي واجه بها صاحبه في السجن ، وهي من قطع الدعوة الحكيمة ، والموعظة الحسنة الظالمة فكأنها قطعة من نفسه ، وقبس من التي لا يقدر عليها غير الأنبياء ، جماله كلما تأمل فيها عاقل رزق سلامة الذوق ، ورقة الشعور ، وصفاء الوجدان ، بهر بجمالها وتناسبها ، جاء زميلان من أصحاب السجن يحكيان له رؤياهما ، وقد شغلت الرؤيا فكرهما وأفزعتهما : فليس لهما هم غير هذه الرؤيا ، وقد واجههما يوسف مواجهة مؤسسة على الحكمة البليغة ، والمعرفة العميقة لطبائع الانسان ، ودخائل النفس مواجهة تجلت فيها الحكمة ، والرحمة ، والرقّة ، والصرامة ، لقد كانا قبل كل شيء

(١) سورة يوسف ٣٢

(٢) سورة يوسف ٥٠

(٣) سورة يوسف ٥٥

(٤) سورة يوسف ٨٩

الشعور ، فاتهن يوسف هذه الفرصة السانحة العالية التي ليست إلا كوميض البرق ، فصرم على أن يدخل في هذه الأذان المفتوحة ، وفي القلوب الرقيقة كلمة حكمة ودعوة ، هي أهم لهم وأتم من ارتباطها بهذه الأحلام ، ولكنه لم يرد ، وهو الحكيم الطوف أن يغير على هذه القلوب وأن حاجبها مهاجمة عيية ، فينطق الباب المفتوح ويصبح القلب الأليف ، فوصل الدعوة بمعرفة التي كان في حاجة إلى ذكرها صلة رفيقة رقيقة ، وتدرج منها إلى الدعوة إلى التوحيد كفرجا لم يشغل على قلب المستمعين ، ولم يشعروا بهذا الانتقال اللطيف ، بل جاء كالماء الزلال السلسال ، الذي لا يستثله الحشاشان ، بل يتهاافت عليه الانسان الظمآن ، فقال واصلا بقوله ذلكما ما علمني ربي : « إلى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (١) » ، وذلك سر معرفته وسبب كرامته ، ثم قال

في حاجة إلى العلم ، بأنهما لم يخطئا في الاختيار ، وأنهما إنما يخاطبان الخير الطيب الذي هو « صاحب الاختصاص » في هذا الموضوع ، وذلك أول ما يحتاج إليه المريض حين يقصد الطبيب ، والتلميذ حين يختار المعلم وكافا في حاجة إلى أن يعرف أن حاجتهما ستقضى في أقرب مدة ، وفي أول فرصة ، وهي حاجة المريض والمنكوب ، والطالب الصادق ، فجمع بين ذلك يوسف ، وقال مطمئنا مسلما مؤكدا : « لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا يأتيكما بتأويله قبل أن يأتيكما ، ذلكما مما علمني ربي (٢) » ، وهكذا اطمأن الرجلان ، وارتاحا إلى علم يوسف ، وإلى أن غرضهما سيتحقق قريبا .

وعرف يوسف أن آذانهما وقلوبهما قد تفتحت له ، وأنهما لا تتفتح في كل وقت ، وأنهما قد تهيئا لسماع ما يلقي إليهما من قول ، وما يخاطبهما به من حكمة ، فقد نشطت الأذان ، وركت القلوب وتفتق

(١) سورة يوسف ٣٧

(٢) سورة يوسف ٣٧

عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه  
كان رسول الله - صلى عليه وسلم  
- يتحولنا بالموعظة كراهة السامة  
علينا، وكان مما أوصى به داعين من  
الدعاة أرسلهم إلى اليمن • يسرا  
ولا تمسرا وبشرا ولا تنفرا فهناك  
وقف يوسف وبدأ يقول لهما  
أحلامهما ، فقال: « يا صاحبي السجن  
أما أحذكما فيسقى ربه خمرًا وأما  
الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه  
قضى الأمر الذي فيه تستفتيان<sup>(١)</sup> »  
وبذلك جاءت هذه الموعظة البليغة  
نموذجًا رائعًا لدعوة الأنبياء ،  
ومعجزة باهرة من حكمهم ، ومادة  
لانتقاع أصول الدعوة وحكمتها ،  
ومناهجها في كل عصر •

وتجلت آفته وعبوديته في جميع  
مراحل فلم يصف ولم يتجسس ،  
ولم يرجع الفضل إلى نفسه وقوة  
مقاومته ، فقال وقد استطاع أن  
يستعصى على هذا الجو من الاغراء  
والاستهواء وثبت فيه كالصخرة  
الصماء ( وإن لا تصرف عن كيدهم  
أصب اليهن وأكن من الجاهلین )<sup>(٢)</sup> •

وقد تهيأ له الجو ، واستعدت له  
القلوب ، : « واتبعت ملة آبائي  
إبراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا  
أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل  
الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر  
الناس لا يشكرون<sup>(٣)</sup> » ، ثم تقدم  
مائلًا وقد نشطت الآذان والقلوب ،  
وأسألت السابق وتهيأت لللاحق ، :  
« يا صاحبي السجن أأرباب  
مشرقون خير أم الله الواحد القهار  
ما تعبدون من دونه إلا أسماء  
سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله  
بها من سلطان إن الحكم إلا لله ،  
أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك  
الدين القيم ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون<sup>(٤)</sup> » •

وهنا عرف يوسف أن الوجبة  
الأولى قد تمت ، وأنه ليس من  
الحكمة أن يزيد فيها ويطل الكلام  
ويقف طويلاً بينهم وبين ما جاءوا  
له ، فهذا هو التناسب الذي لا  
يشعر به إلا الأنبياء والعلماء  
الربانيون ، وقد جاء في حديث

(٢) سورة يوسف ٢٩

(٤) سورة يوسف ٢٣

(١) سورة يوسف ٢٨

(٣) سورة يوسف ٤١

وقال حين ثبتت براءته ونزاهته :  
 « وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة  
 بالسوء الا ما رحم ربي ان دعي  
 غفور رحيم » (١) وتجلت هذه  
 الانابة والعبودية ، والافتقار  
 يوم بلغ الى قمة مجده ، وأوح  
 سعادته ، والى القارئ الكريم  
 تفصيل ذلك - :

لقد تقلد يوسف العزيز أعظم  
 منصب وأكرم مركز في حكومة  
 مصر المتمدنة الواسعة ليخدم حيال  
 الله ، وليرفح البلاد والعباد ،  
 وليؤدى الأمانة الى أهلها ، لقد  
 فعل يوسف كل ذلك بحكم  
 الضروة ومقتضى المصلحة الواقعة  
 فكان فيه براعتها ، أميناً قوياً  
 ولكن قلبه لم يتعلق بذلك ، ولكن  
 الملك لم يسترقه ولم يتسلط عليه ،  
 انه بقى يحن الى معيشة آبائه  
 الزاهدين ، قائماً بدعوتهم ، محافظاً  
 على أمانتهم ، ولما علا نجمه ، وكمل  
 مجده ، وتم اقباله ، فاض لسانه  
 وجناته بالحمد والشكر والاعتراف  
 والدعاء ، الأثير الحبيب ، والأمنية  
 اللذيذة الموزنة ، فقال :

« وب قد آتيتنى من الملك  
 وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر  
 السماوات والأرض ، أنت وليى

يتربح يوسف على أريكة مصر  
 ذات النيل السعيد ، والخصب المزيّد  
 ويتم له الأمر والنهى فيها ويتم له  
 من المجد والعظمة ، وتقوّد الكلمة  
 وبسطة السلطان . ما يتم لأكبر  
 حاكم وأعظم وال فى الدنيا ، فهو  
 الرجل الذى يخشى ويرجى ، وتأتيه  
 الدنيا راحة صاغرة ، ثم لا يشغله  
 كل ذلك عن التواضع ، لا يشغله  
 عن ربه وعن معرفة نفسه ، وعن  
 تذكر مصيره ، ولا يذهله عن قيمته  
 وحقيقته ، ولا يذهله عن إشار  
 الآخرة على العاجلة ، والباقية على  
 الفانية وعن إشار آبائه الفقراء  
 الزاهدين الذين عاشوا فى شغف  
 من العيش ، وفى تقشف من الحياة  
 على الأمراء الباذخين ، والملوك

الهجرة وكلاهما أمد أعداءه  
الحاسدين الكائدين بالميرة  
والقوت في عام المجاعة وكلاهما  
جاءه أخوته الحاسدون، وقالوا  
له: «تالله لقد آترك الله علينا وإن كنا  
لخاطئين» (٢) وكلاهما كان جوابه:  
لا شريب عليكم اليوم يغفر الله لكم  
وهو أرحم الراحمين (٣)، وهكذا  
كانت سورة يوسف مرآة وضئيت يرى  
فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بـ قسما وبوجه المنير، وملاحم  
مستقبله الزاهر، ويقرأ فيها قصته  
وما يؤول إليه أمره في القدر القريب  
كما كانت سورة القصص مرآة  
صافية يرى فيها الصحابة والمسلمون  
في العصر الأول، والمسلمون الذين  
يلقون عنتا، ويواجهون اضطهادا  
وتعذيبا، وسفرة ومحاولة القضاء  
على مقومات شخصيتهم، ملاحم  
وجوههم، وصورة مستقبلهم،  
وصدق الله العظيم:

( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي  
الالباب، ما كان حديثا يفترى ولكن  
تصديقا للذي بين يديه وتتمصل  
كل شيء. وهدي ورحمة لقوم  
يؤمنون ) (٤) • أبو الحسن الندوي

(٢) سورة يوسف ٩١

(٤) سورة يوسف ١١١.

في الدنيا والآخرة، توفي مسلما  
وألحقني بالصالحين (١) •  
وهكذا كانت نهاية هذه القصة  
الجميلة الرائعة، فكانت خير نهاية  
لقصة إنسان مؤمن عريق في الكرم  
وبيت النبوة، ولإنسان عظيم ونبي  
كريم •

وهذه الخصال الأربع ميراث  
النبوة، وطبيعة الأنبياء وأفضل ما  
يتجمل بها الدعاة إلى الله، وخلفاء  
الأنبياء، والربانيون في كل عصر  
وجيل، وهي سلاح الدعوة الماضي  
وكنزها الذي لا ينفد، ومددها الذي  
لا ينقطع ومفتاح خزائن الله في كل  
عصر ومصر، وهو المنهاج الذي  
يجب أن يكون موضوع الدراسة  
ومادة التقليد •

وسيرة محمد - صلى الله عليه  
وسلم - من أشبه السير بسيرة  
يوسف، فكلاهما من معدن كريم  
وأثير حبيب، وكلاهما صمد وعودي  
وكيد له، وكلاهما أقصى من وطنه  
وكلاهما لبث مختفيا متواريا، ذلك  
في غيابة الجب، وهذا في ظلام القار  
وكلاهما بلغ ما أراد الله به من  
الكرامة في موطن الغربة، وفي دار

(١) سورة يوسف ١٠١

(٢) سورة يوسف ٩٢

دراسات قرآنية :

## الأشهر الحرم - لماذا حرمت ؟ هل حرمها باقية ؟ - رَجَبٌ مُبَارَكٌ

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد المديري الطبري

« أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين » .  
( التوبة : الآية ٣٦ )

### البيان

الأرض، ويشهد لذلك قوله تعالى:  
« يوم خلق السموات والأرض »  
فهو يشير بذلك الى أن ذلك النظام  
مقدر وثابت ومتخذ منذ بدء الخليقة  
لمصلحة البشر .

أفادت هذه الآية الكريمة أن  
عدد الأشهر في السنة القمرية اثنا  
عشر شهرا ، وأن ذلك النظام في  
كتاب الله منذ خلق الله السموات  
والأرض .

وهكذا شأن الله تعالى في ملكه ،  
فقد أعد لكل كوكب ما يليق به من  
النظم التي يصلح بها منذ بدء  
الخليقة « فبارك الله أحسن  
الخالقين »

واختلف العلماء في تفسير المراد  
من كتاب الله ، فمنهم من قال : هو  
اللوحة المحفوظة ، ومنهم من قال : هو  
ما كتبه الله وأوجبه من الأخذ بهذه  
العدة لا يتجاوزونها ،

ومن هنا تظهر فائدة النص على  
أن السنة القمرية اثنا عشر شهرا ،  
فلولا أن الله تعالى يريد بذلك  
الإشارة الى أن إبداعه وتجييزه  
الدورة القمرية الشهرية والسنوية  
لمصالح عباده منذ خلق السموات

والذي يبدو أن المراد به ما كتبه  
الله وأوجبه تجييزا يوم خلق  
السموات الأرض من النظام الزمني  
الذي تدور عليه معرفة عدد السنين  
والحساب ومصالح الناس في كوكبنا



السنة اثنا عشر شهرا في الكتاب  
والسنة تأكيداً للتشريع ، حتى  
يبتنعوا عن النسيء لتبقى الأشهر  
الحرم في مواقيتها وليؤدى الحج في  
شهر الحجة الذي نساؤا تحريمه .

وأحيانا يطور بهم اللعب بالأشهر  
الحرم حتى يجعلوا ذا الحجة مكان  
شهر ذي القعدة ، ولهذا حج سيدنا  
أبو بكر بالناس في ذي القعدة حيث  
جعلوه مكان ذي الحجة ، وصرفوا  
الناس للحج فيه ، وقرأ أبو بكر  
على الناس سورة التوبة ، وفيها  
أبطل الله هذا النسيء ، وأعاد  
الشهور المحرمة الى مواضعها ،  
وذلك بقوله تعالى : « انما النسيء  
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا »  
الآية وفي السنة المباشرة حج  
النبي صلى الله عليه وسلم حجة  
الوداع في ذي الحجة وقال : « ألا  
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم  
خلق الله السموات والأرض ، وإن  
عدة الشهور عند الله اثنا عشر  
شهرا »

وقد نص الله في هذه الآية على  
أنه جعل منها أربعة أشهر محرمة

والأرض لما كان هنا داع للنص على  
عدد شهور السنة ، فانه أمر معروف

وقد فهم من هذا التأويل : أنه  
لا ينبغي تفسير كتاب الله بعلمه  
أو قدره الأزلي ، فانه سابق على  
خلق السموات والأرض ، وإذا  
كان كذلك فلا يصح توقيته يوم  
خلق السموات والأرض ، وانما  
الذي يوقت بذلك هو الكتاب  
التنجيزي الذي كتب يوم خلق  
السموات والأرض وفق علمه الأزلي  
القديم جل وعلا .

وكما أن النص على عدد شهور  
السنة القمرية يشير الى ما ذكر فيه  
فائدة أخرى ، هي ابطال زيادة  
بعض العرب شهرا أو شهرين في  
السنة ، لتكون ثلاثة عشر شهرا ،  
أو أربعة عشر ، فربما تأزمت الأمور  
بينهم ، فيحطلون ذا الحجة ، ويؤخرون  
تحريمه الى شهر يجعلونه بعده وقبل  
الحرم ، فتزيد السنة بذلك شهرا ،  
محافظة منهم على أن تكون الأشهر  
الحرم أربعة ، وربما فعلوا ذلك في  
ذي القعدة وذي الحجة ، فتزيد  
السنة شهرين ، ولهذا نص على أن

وأخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات ورجب مضر » .

وأضافة رجب إلى مضر ، لأنهم كانوا يحافظون على موضعه بين جمادى وشعبان ، بخلاف ربيعة ، فانهم كانوا يجعلونه في موضع رمضان ، ويعطونه اسم رجب .

#### رجب منصل الأسنة

كان العرب يطلقون على رجب ( منصل الأسنة ) أى مخرجها من أماكنها في الرماح والسهام (١) ، أخرج البخاري عن أبي رجاء المطاردى قال : « كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ، ألقيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعا خثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ، ثم طعنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسنة ، فلم ندع رمحا فيه حديد ولا سهما فيه حديدة الا لزعنائها ، فآلقيناه » .

يحرم فيها القتال ، وبين أن ذلك هو الدين القيم - أى المستقيم -

وكان ذلك في شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وظل العرب يتوارثون احترامها من بعدهما ، ويكفون عن القتال فيها منذ عهدهما وكان الرجل منهم يلقي قاتل أخيه أو أبيه فلا يتعرض له ولا يؤذيه .

#### رجب مضر

والشهور الأربعة الحرم واحد منها فرد - وهو رجب - وثلاثة مرد ، هى : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقوله : « يا أيها الناس إن الزمان قد استدار ، فهو لليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن هذه الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، أولهن رجب مضرين : جمادى وشعبان - وذو القعدة وذو الحجة والمحرم » رواه الإمام أحمد ، كما رواه أصحاب السنن بهذا المعنى .

(١) يقال : نصله وانصله أخرجه : قاموس .

( فلا تظلموا فيهن أنفسكم )

وحرمة القتال فيها

اختلف المفسرون فيما يعود اليه ضمير (فيهن) فمنهم من أعاده الى جميع شهور السنة ، ونسب هذا الى ابن عباس ، والمعنى على هذا الرأي ما يلي : فلا تظلموا أنفسكم في جميع الشهور الاثنى عشر بفعل المعاصي وترك الطاعات ، أو بجعل حلالها حراما ، وحرامها حلالا كما فعل المشركون .

ومنهم من أعاده الى الأشهر الحرم - وروى هذا عن قتادة - واختاره الفراء وأكثر المفسرين - والمعنى على هذا فلا تجوروا على أنفسكم في الأشهر الحرم بالقتال فيها ، فإن ذلك يجعلكم آمنين مستحقين للعقاب ، وفي ذلك ما فيه من الضرر العائد عليكم (أنفسكم) .

والجمهور على أن حرمة القتال فيها منسوخة بآيات الترخيص فيه ، كقوله تعالى : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » وقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الآية . وقوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

الأشهر الحرم وقت هدنة

كانت الأشهر الحرم وقت هدنة فلا يقاتلون فيها ، لأن حرمتها موروثه منذ عهد إبراهيم عليه السلام ، وقد شرع الله تحريم القتال فيها ليثوب المقاتلون الى رشدكم بعد أن يحصوا قتلاهم ، ويلزموا مقدار خسارتهم فربما اتجهت قلوبهم الى المصالحة وقبول مسمى الخيرين من زعماء القبائل وحكمائهم لانهاء الشقاق بينهم .

ولم يجعلها الله مجتمعة بل قسمها قسمين ، قسما قصيرا هو شهر رجب ، وقسما طويلا هو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ،

والحكمة في طول هذا القسم أنه تعالى جعله ميقاتا لمقدم الحجاج وأدائهم مناسكهم وعودتهم الى بلادهم ، وذلك يحتاج الى مدة طويلة ، لأنهم يقدون اليه من كل فج عتيق ، فوفر الله تعالى لهم من الوقت ما يكونون فيه آمنين على أنفسهم وأموالهم ذهابا وعودة .

ورأى الجمهور أحق بالقبول لما تقدم ، وسواء أكان قتالنا لأعداء الاسلام لرد عدوانهم ، أم لانتقام عدوان يبيتون له ، فكل ذلك مشروع في الأشهر الحرم على سواه قال تعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فانيذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » فهذا النص يبيح البدء بقتال من علمنا أنهم يبيتون النية لغزوا أو لأي نوع من أنواع الخيانة التي تضر بمصالح المسلمين ، ولم يقيد الاياحة بشهور الحل ولا برد الاعتداء ، فهذا الاطلاق يعطى المسلمين الحق في البدء بقتالهم ولو في الأشهر الحرم ، ومن هنا لا يصح قصر حل قتالهم في الأشهر الحرم على ما اذا اعتدوا علينا فيها - كما قال عطاء -

واستدل بعض العلماء على جواز قتال الأعداء في الأشهر الحرم - وان لم يبدؤوا به - بأن النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بعين وثيفا بالطائف ، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة الحرام فعمل الرسول دليل على جواز القتال فيها ابتداء .

عليكم » وقوله : « اقتلوهم حيث تقتلوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل » حيث لم يقيد الأمر بقتالهم بزمان ولا بمكان ، بل أطلقه .

وتخصيص الآية للأشهر الحرم بالنهي عن ارتكاب المعاصي فيها - مع أن المعاصي منهي عن ارتكابها دائما - لأن ارتكابها فيها أشد قبحا منه في سواها .

ويرى عطاء بن أبي رباح أن حرمة القتال في الأشهر الحرم باقية لم تنسخ ، فلا يحل الغزو فيها ، كما لا يحل القتال في الحرم ، إلا أن يعتدي على المسلمين معتدي فيحل قتاله حينئذ ، لأنه دفاع عن النفس ، ولأن هتك الحرمه ليس منهم بل من البادية - ومع استناده الى تلك الحجة العقلية ، استند الى قوله تعالى : « الشهر الحرام بالشهر الحرام الحرمات قصاص » أي والحرمات يجري فيها القصاص ، فإذا كان العدو هو البادية فهو المعتدي بهتك الحرمه ، فيحل قتاله قصاصا ، والجزاء من جنس العمل

هذا النحو ، توجه اليهم بجيشه  
الذي فتح به مكة ، وانضم اليه  
الغان من أسلم من أهل مكة في  
غزوة القح ، وكان فيهم ثمانون من  
المشركين ، فكانوا جميعا اثني عشر  
ألفا ، وقد أعجبتهم كثرتهم فلم تكن  
عهم شيئا ، فان مقدمة المسلمين لما  
توجت نحو العدو خرج لها كمين  
من شباب الوادي ، ونضمهم بنبل  
كالجراد ، فهزمت المقدمة فانهزم  
جم من خلفهم وثبت النبي صلى الله  
عليه وسلم وقليل من المهاجرين  
والأنصار ، وبلغت الهزيمة ببعضهم  
مكة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عنه العباس أن ينادي الأنصار  
- وكان جهوري الصوت - فقال :  
يا معشر الأنصار . يا أصحاب بيعة  
الرضوان ، فاسمع من في الوادي  
فأقبلوا سراعا نحو صلى الله عليه  
وسلم ، فلما اجتمع حوله عدد  
عظيم ، كروا على أعدائهم ،  
فانهزموا أمام المسلمين هزيمة منكرة  
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون  
ويغنمون فبلغت غنائمهم أربعة  
وعشرين ألف بئر ، وأكثر من  
أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية

والحق أن قتال الرسول لهؤلاء  
وحصاره أباهم ، كان ردا على  
اعتدائهم الذي جمعوا له - كما  
سنبينه - ولم يكن بدءا ، فالصواب  
في الاستدلال على الجواز هو ما  
تقدم .

### قصة هوائن وليف

تتلخص هذه القصة في أنه صلى  
الله عليه وسلم لما فتح مكة قالوا :  
قد فرغ محمد من قتال قومه ، ولا  
ناحية له عنا ، فلنغزه قبل أن  
يفزونا ، وارتضوا على القبيلتين  
أميرا للحرب هو مالك النصرى ،  
فحشد خلقا كثيرا من مختلف  
القبائل ، وجعل النساء صفوفا  
وراء المقاتلة ، ثم الأبل فالبقر  
فالضم ، ليدافع كل مقاتل عن نفسه  
وأهله وماله ولا يفر ، فقال له مالك  
ابن الصمة : - وكان مشهورا  
بأصالة الرأي - وهل يرد المهزوم  
شيء ، ان كانت لك لم يضيعك  
الا رجل بسيفه ورمحه ، وان كانت  
عليك فضحت في أهلك ومالك ، فلم  
يقبل مشورته .

ولما علم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باستعدادهم لحربه على

أصحابه أن يدعو عليهم، فأبى وقال: «اللهم اهد ثقيفا وائتس بهم مسلمين فاستجاب الله دعاءه، فقد جاء وفد هوازن بعد بضع عشرة ليلة من ترك الحصار، واعتذروا للرسول، وطلبوا منه أن يرد عليهم نساءهم وأموالهم وأولادهم، وأسلم منهم كثير، فأجابهم إلى ما سألوا، وأمر عليهم مالك بن عوف النصري الذي كان قائد هذه الحرب ضد المسلمين بعد أن هداه الله إلى الإسلام، ثم جاءه وفد من ثقيف تأيبن معتذرين وأسلموا، وطلبوا أن يمين لهم من يؤمهم، فأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص».

فما سبق تعلم أن قتال الرسول وحصاره لهم كان ردا على تجمعهم لقتاله، ولم يكن بدءا «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة».

أوجبت هذه الحملة الشريعة على جميع المسلمين أن يقاتلوا المشركين جميعا كما يقاتلونهم جميعا، وقتالهم فرض عين على كل مسلم قادر إذا كثر المشركون المقاتلون، ولم تكثف الجيوش الإسلامية الممدة لقتالهم، وفيما عدا ذلك فرض كفاية.

فصية، ودهبا كثيرا: ولما تجمع من بقى من ثقيف وهوازن بالطائف وتحصنوا بحصونها، أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقضى عليهم، حتى لا يثيروا المتاعب للمسلمين مستقبلا، فحاصرهم ثمانى عشرة ليلة، وكانوا يضربون المسلمين بالنبال من حصونهم ويقذفونهم بالحديد المذاب، وكان مع المسلمين دبابتان أعدوهما لينقبوا الجدار وهم فيهما، فمنعهم هذا الحديد المذاب من أداء ما اعتزموه.

فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم وأعناقهم، فقطعها المسلمون قطعا ذريعا، فناداه أهل الحصن أن اتركها لله وللرحم، فأمر المسلمين بالكف عنها.

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن تمنعهم شديد، وأن الفتح لم يأذن الله فيه، استشار نوفل بن معاوية الديلمي في الذهاب أو البقاء فقال يا رسول الله: ثعلب في جحر أن أقمت أخذته، وإن تركته لم يضرك، فأمر رسول الله عليه وسلم بالرحيل عنهم، فطلب منه بعض

لأمره ، مقبلا على تدريبه بروح راضية وشجاعة متجددة ، وأن يخلص دينه ووطنه في لقاء العدو ، فلا يتراخى ولا يتهزم ، ولا يفكر في شيء سوى النصر العزيز لجيشه وأُمته ، وذلك الى جانب الصلاة في أوقاتها ، والثقة بوعد الله ينصر المؤمنين ، والتزامه آداب الحرب التي سنّها رسول الله والسلف الصالح من بعده .

وقد وعد الله تعالى المتقين بأن يكون معهم بالنصر والتأييد ، أما غيرهم فلا مكان لهم في وعد الله ، فإن هزموا لا يلوموا الا أنفسهم ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ويقول : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » والله تعالى أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مصطفى محمد الحديدي الطبري

ومتى عين الامام أو نائبه بعض المسلمين للقتال تعين عليهم ، ووجب عليهم امتثال أمره ، وتعتبر أوامر الخدمة العسكرية في سن معينة أوامر تكليفية ملزمة ، لصدورها عن رئيس الدولة ، فاذا طلبت فئة ذات سن تتفق مع هذه القوانين ، وجب عليها المجيء طوعية من غير معاناة للدولة في احضارهم قسرا ، فإن ثبت من الناحية الصحية ، وجب عليها أن تمارس التدريب الذي يؤهلها للاقتلاع العدو ، عملا بقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ومن يتخلف عن ذلك يجوز أن تطبق عليه قوانين التعزير الرادعة .

« واعلموا أن الله مع المتقين » ختم الله الآية بهذه الجملة ، ليحمل المسلمين على تقوى الله تعالى حتى يكون معهم بالنصر والمعونة ، والمراد من المتقين من يتقون الله تعالى بترك المحاصي وفعل الطاعات ، ويدخل فيهم جنود الجيش دخولا أوليا — نظرا لسياق الآية .

ومن تقوى الجندى لله تعالى ، أن يكون مطيعا لقائده ، منفذا

الارتقاء الإسلامى يقوم على العمل  
والارتقاء اليهودى يقوم على الربا  
وعلى السامعين اليوم أن يختاروا  
علامتنا محمد مبین

العمل جوهر الاسلام :

هو بمثابة الروح الا وشفعه يذكر  
« العمل » الذى هو بمثابة الجسد،  
وكما أننا لانرى روحا بلا جسد، كما  
أنه لا يوجد جسد حى بغير روح  
فكذلك لا يتصور أن يوجد إيمان بغير  
عمل ، كما لا يوجد عمل بغير إيمان  
من نوع ما ، ولا أحسب أن القرآن  
الكريم اشتمل على صيغة مثل قوله  
تعالى : « الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات » .

وحرص القرآن الكريم على أن  
يجعل الأمر بالعمل فرضا فى عنق  
كل مسلم ، لا يتحلل منه الا بالمعجز ،  
فقال وقوله الحق : « وقل اعملوا »  
حتى فى يوم الجمعة خشى القرآن  
الكريم أن يعذو فيه المسلمون حذو  
اليهود ، فيجعلوا من يوم الجمعة  
كالسبت عند اليهود حيث جعلوا  
ذروة العبادة لله هي التوقف عن

كل شيء فى الاسلام يدل على  
أنه تنزل من لدن عليم حكيم ، عليم  
بكل شيء ، وما يقوم به وعليه أى  
شيء ، وهو حكيم مدير يدير كل  
شيء ويعلم الانسان من خلال الهامه  
دائما ووجهه من خلال رمله أحيانا ،  
كيف يدير الانسان أحواله المعيشية  
بما يصلحها ، وكان آخر ما علمه الله  
مبجانه وتعالى على لسان رسوله  
الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم ، ان الحياة لا تقوم الا بالعمل  
وعلى العمل ، وأن لا قيمة للانسان  
الا بالعمل ، فاذا كان الكون ،  
والانسان بعض هذا الكون يقوم  
على عنصرين : الروح والمادة ، النظر  
والعمل ، فان الاسلام قد عنى أول  
ما عنى بتميق هذا المفهوم فى نفوس  
معتقيه ، فما ذكر « الايمان » الذى



ولا يعنى الا العاجزين ، واليد الطي  
خير من اليد السفلى •

### ركن الحج :

وما يقال عن معنى ركن الزكاة  
يقال عن ركن الحج ، فعندما يقرر  
القرآن الكريم « وه على الناس  
حج البيت من استطاع اليه سبيلا »  
والاستطاعة تعنى فى الدرجة الأولى  
التقيرة المالية ، ولا سبيل للتقيرة  
المالية الا من خلال العمل •

ومرة أخرى لا نريد أن نخرج  
عن سياق بحثنا ، فلنخص الأمر كله  
فى أن الاسلام جعل « قوة العمل »  
هى الركيزة الأولى والأساسية ،  
لقيام المجتمع الاسلامى •

### اجتهادات فى موضوع الربا :

وفى أواخر القرن الماضى  
( التاسع عشر ) والنصف الأول من  
القرن الحالى صدرت بعض اجتهادات  
فى موضوع « الربا » وكان خير  
المواقف هو موقفه من توقف عن  
أن يصدر حكما عاما شاملا حتى  
يدرس الموضوع دراسة مستفيضة ؛  
وقد كنت أنا نفسى واحد من هؤلاء  
الذين توقفوا ، والحق أنه

العمل ، فقال تعالى : « فاذا قضيت  
الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا  
من فضل الله » ورضيق بنا المجال  
لو رحنا ننقل من القرآن دعوته الى  
العمل ، كما يضيق بنا المجال أكثر ،  
لو رحنا ننقل عن الرسول صلوات الله  
عليه وسلامه ماذا قال ، أو فعل ليظهر  
خطورة العمل ووجوبه ليقوم المجتمع  
فضلا عن أن يزدهر ، وحسبنا أن  
نشير الى السورة الجامعة المانعة  
« والمصر • ان الانسان لفى خسر •  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » •

وقد حاول أموام فى عصور  
التدهور أن يقصروا الأعمال  
الصالحة على الصلاة والصوم ،  
حيث بنى الاسلام على خمسة أركان  
لا يتصور قيام ركنين منها الا على  
أساس مزاولة النشاط العمرانى  
والاقتصادى وهما ركن الزكاة  
والحج ، فالزكاة غير متصورة الا مع  
من زاد دخله على احتياجاته والدخل  
لا يجىء فضلا عن أن يزيد الا من  
العمل ، فعندما يقرر القرآن  
الكريم فريضة الزكاة فهذا معناه  
أنه يوجب العمل والاستثمار

لا الدراسة السريعة والمعالجة  
ولا الدراسة المتأنية المستفيضة  
بالتى تغير في قليل أو كثير من تحرير  
الاسلام للربا « بالثلاث والرقعة  
والنسخ والفارسي أيضا » فالاسلام  
يحرم الربا ( أى تقاضى فوائد رأس  
المال ) في كل صورها وأشكالها ،  
قليلا وكثيرا ، ظاهرها وباطنها  
حتى لقد قيل: ان قبول الدائن لهدية  
من المدين قد يكون فيه شبهة الربا  
فالامر كما قدمنا ليس فيه الا قول  
واحد لم يختلف فيه مسلم عن  
مسلم في جميع عصور الاسلام  
السابقة .

#### ربا الفضل :

وأنا أعذر كل من اجتهد في  
موضوع الربا وأقدر كل التقدير  
نواياهم الطيبة ، فقد كانوا بإزاء  
ظاهرة سادت الدنيا باعتبارها الأصل  
الذى لا تقوم الحياة الاجتماعية  
الا به فقالوا ما قالوا ، أو سكتوا  
عن بعض ما هو قائم ، أو أفتوا  
بصنوف من المعاملات أخرجوها من  
الربا ، مع أنها من صميم الربا ،  
أقول اننى أنهم ذلك وأقدره ولكن

الشيء الذى لا أستطيع الا أن  
أشجبه هو التلويح بأن في الربا  
نوعان ، أحدهما ربا الفضل وأن  
الكثيرين أجازوا هذا النوع الأخير ،  
وقد وقعت أنا نفسى ضحية لتصوير  
أن هناك اختلاف على بعض صنوف  
الربا ، مما جطنى أسمع لنفسى أن  
لا اتعجل إصدار حكم في القضية  
ريشا أدرسها ، فلما جاء أوان  
الدراسة ودرست ، رأيت أن  
استعمال تعبير « ربا الفضل » والتلويح  
به في موضوع الربا ، كمسألة  
خلافية ، مسألة ما كان يصح أن  
ينزلق اليها مسلم عادى فضلا عن  
عالم تحرير ، حقا عندما تطالع  
ما كتبه هذا العالم الفاضل ، لم  
يخرج فيه عن الحقيقة وأثبت حكم  
الشرع فيما أسماه « ربا القرآن »  
وأنه حرام حرام قولاً واحداً لا ثانى  
له ، ثم اتقل يتحدث عن « ربا  
الفضل » فقال فيه ما قال مما لم  
يخالف فيه قرآناً أو سنة ، ويبقى  
التلويح كما قدمت بحكاية « ربا  
الفضل » وأن بعض الآراء تجيزه  
وقد تصور انسان مثلى : ان  
الموضوع اذن في حاجة الى دراسة .

## الربا كما جاء في القرآن :

وردت كلمة « الربا » بمعناه  
القنى المنهى عنه ثمان مرات في  
القرآن واليكها :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون  
الا كما يقوم الذى يتخذه الشيطان  
من المس » • ٢٧٥ البقرة

— « ذلك بأنهم قالوا انما البيع  
مثل الربا » • ٢٧٥ البقرة

— « وأحل الله البيع وحرم  
الربا » • ٢٧٥ البقرة

— « يحق الله الربا ويربى  
الصدقات » • ٢٧٦ البقرة

— « اتقوا الله وذروا ما بقى من  
الربا ان كنتم مؤمنين » •

٢٧٨ البقرة

— « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا  
الربا أضغاث مضاعفة » •

١٣٠ آل عمران

— « وأخذهم الربا وقد نجاوا عنه  
وأكلهم أموال الناس بالباطل » •

١٦١ النساء

— « وما آتيتم من ربا ليربوا فى  
أموال الناس فلا يربوا عند الله » •

٣٨ الروم

وكان ان شرعت فى تفسير آية  
الربا من سورة البقرة ، وكان ان لم  
أجد سوى التحريم العام المطلق  
بالاجماع حتى لقد وصل الأمر  
بالبعض الا أن يبالغوا من باب سد  
الذرائع فيقولون بما لم يقل به أحد  
فقد خرج عن كل معقول ومنقول ،  
يقولون: انك اذا ذهبت الى الصائغ  
واشترت منه حلية ذهبية بأكثر مما  
فيها من ذهب خالص فان هذا يكون  
ربا، وعبدل تقول لهم: ان هذه الزيادة  
هى أجر العامل الذى حول المعدن  
الى حلية فأنتق وقته وجهده وفنه  
فى عملية التحويل ، فالزيادة هنا  
ليست فوائد تزداد على رأس المال  
لمجرد أنه مال ، وانما الزيادة هنا  
هى أجر العامل الذى عمل •

يقول المتشددون « نخشى أن  
يكون فى ذلك ربا » وهذا حقهم  
يحترزون لدينهم كما يشامون ،  
ولكن أن يلوح بقولهم هذا على أنه  
ربا وأن البعض لا يروونه حراما ،  
أقول: ان استعمال هذه الصورة على  
أنها من أنواع الربا المباح « مسألة  
فيها نظر » •

وهذه آيات صريحة وقاطعة في أن كل ما يؤخذ زيادة على رأس المال، قل أو كثر في مقابل لقراضه، أو تأجيل سداده هو حرام تحرماً مطلقاً لا ينازع في تحرime الا كافر بالاسلام .

من أي سبيل اجتهد المجتهدون :  
وقد كان سبيل الاجتهاد عند من اجتهدوا هي انه سبحانه وتعالى عن أكل الربا « أخضاعاً مضاعفة » وهو ما ورد في سورة آل عمران ، ثم استعادوا صورة لما كان يفعله بعض المرب في الجاهلية عندما كانوا يطالبون المدين بالدفع فان شاء الأرجاء يضاعف الدين وهكذا .

فنتصور أن العلة في التحريم هي اعتبار الاسلام أن العمل وحده هو سبب زيادة المال ، فأصبح لا يجوز لمن لم يعمل شيئاً أن يقاسم من يعمل ثمرات جهده إلا أن يقاسمه في الخسارة في حالة حصولها ، لذ هذا وهذا فقط يكون شريكاً في العمل أما أن يتقاضى فوائد محددة كسب المشروع أو خسر فهذا هو الربا « حقلاً واحداً » .

واستخلصوا من ذلك: أن المحظور هو الاستغلال الفاحش للمدين ، ورتبوا على ذلك أن الفوائد عندما تكون زهيدة ويكون المقرض قوياً وغنياً ، وأنه إنما يأخذ النقود ليستثمرها في المشروعات النافعة فلا يكون ذلك من نوع الربا المحظور ٤٤

ومن هنا أجاز الفقهاء عقد المضاربة ، ولم يعرموها على من يملك المال أن يعطيه لمن لا مال عنده ليستثمره على سبيل المشاركة واستناداً الى قاعدة « الغنم بالغرم » أما أن يشترط المقرض ، أن يكون مصدرها العمل :

بسم الله وفضلنا علينا أن يربنا التجربة  
رأى العين ، لتطمئن قلوبنا .

### الربا صناعة يهودية :

فأما القول بأن الحياة الاقتصادية  
لا تسير ولا يمكن أن تسير بتقير  
نظام الفوائد أى « الربا » فعربة  
وأكذوبة يهودية استطاعوا فى غفلة  
من الزمان أن يروجوها ويصدقوا بها  
البشر الى حين ، والا فقد عاشت  
البشرية ألوف السنين ، وازدهرت  
الحياة الاقتصادية بدون أن يكون  
التعامل بالربا هو الأساس لكل ذلك  
وقد عاشت الحضارة الاسلامية  
ما عاشت فى الشرق والغرب بدون  
ربا وليس الا عندما ضعف العالم  
الاسلامى وهضمت أوروبا نهضتها  
الحديثة منذ ثلاثة قرون تقريبا أن  
استطاع اليهود أن يخدعهم وأن  
يصوروا لهم حكاية أن الحياة  
لا تسير الا من خلال الربا وتحول  
النظام الذى أبفضه البشر مذ  
كافروا بشرا ، وحرمه الله من فوق  
سبع سموات ، الى أساس التعامل  
فى الدنيا كلها ، وتحول اليهود الى  
أمياد للبشر ، وجلسوا فى مقاعدهم

له الغنى وللمقترض الغرم فى حالة  
الخسارة فلا وألف مرة لا ، وليس  
هذا قولى وانما هو قول « الحق »  
تبارك وتعالى : « وأحل الله البيع  
وحرم الربا » .

ونجىء الى السبب الثانى  
الذى دفع بعض مجتهدى القرن  
التاسع عشر لاجتهادهم وهو  
تصورهم أن تقاضى الفوائد أصح  
من الأمور التى يستحيل الاستغناء  
عنها ، وهذا التصور هو ما يجعل  
أصحابنا معذورين الى حد كبير فقد  
فقدت مصر استقلالها واحتل الانجليز  
مصر ليكفلوا للدائنين سداد فوائد  
ديونهم .

أما نحن والحمد لله وقد شهدنا  
مصرع الامبراطورية الانجليزية ،  
وبعد أن أصبح المسلمون هم أغنى  
الأغنياء والدين يمدون أقوى الدول  
بالمال ، فالأمر أصبح واضحا فى  
نومنا مثل خلق الصبح ، ولذلك  
نملكه فى قوة ووضوح وصرامة ،  
عن اقتناع عميق: ان فى ذلك صلاح  
البشر ، وقد كان يكفيننا أن يكون  
مجرد ذكر القرآن الكريم لذلك ،  
كفيل بهذا الاقتناع ولكن شامت

الوثيرة والعالية ، يجمعون ثروات الدنيا ، بغير عمل أو جهد أو مخاطرة من أى نوع كان ، ان الذين حلموا بإنشاء دولة يهودية تصوروا أن اليهودى كثيره من البشر ، يمكن أن يعمل وأن يكدح ليكسب رزقه من العمل زراعة كان أو صناعة ، ولم يزد الأمر عن تجربة تصوروا أنهم سيصبحون من خلالها سادة العرب كخطوة فى الطريق لسيادة البشر ، واليوم وبعد أن ثبت فشل للتجربة ، فالعرب هم الصاعدون ، وهم فى كل يوم أكثر غنى وأكثر علما ، أقول : ان تجربة اسرائيل فى طريقها الى النهاية ، فما كان اليهودى ليرضى أن يعمل فيكون فلاحا أو صائغا وانما سبيله هو أن يجمع المال يسود الناس الذين هم عبيد له ، انظر اليهم فى أمريكا حيث يعمل

شعبه كله ليل نهار ليحصلوا هم فى نهاية الأمر على ثمرة جهده عن طريق الفوائد فكل شئ فى أمريكا يحصل عليه بطريقة التقيط والتقيط يعنى « الكبيالات » والفوائد .

ونسل العملية تتلسل وتتصاعد لتنتهى فى النهاية الى تكديس الثروة فى أيدي اليهود ، فعلى العالم الاسلامى اليوم وقد جاءت النقود الى يده أن يستمسك بتعاليم دينه فيعلن الاقتصاد الاسلامى الذى يقوم على العمل المباشر أو مشاركة العاملين على أساس « الغنى بالقرم » أما اقراض المال فى مقابل الفوائد فهذا هو الربا علينا أن نتركه لليهود وفقنا الله لما فيه الخير والصواب .

أحمد حسين

### الله أكبر :

النفس أسمى من المادة الدنيئة ، وأقوى من الزمن المخرب ، ولا دين لمن لا تشهد نفسه من الدناءة بألفة طبيعية ، وتحمل هموم الحياة بقوة ثابتة .  
لا تضطربوا ، هذا هو النظام . لا تحربوا ، هذا هو النهج . لا تتراجعوا ، هذا هو النداء . أن يكبر عليكم شئ ما دامت كلمتكم : الله أكبر . . . !  
« وحى القلم ج ١ »

# حتمية الحل الإسلامي

للكاتب عبد الجليل شامي

## أوضاعنا الراهنة :

والى جانب ذلك نسمع أيضا ونقرأ عن مغزعات ومخزبات أخرى، من هتك الأعراض والاسراف في المجون والشراب والاخلاد الى ملذات الجسد واشباع الشهوات .

وينما نجد قوما يطعنهم الفقر وتموزهم كسرة الخبز ووجبة الطعام الرخيص نجد آخرين يقيمون الحفلات الخليفة والليالي الحمراء ويسيل المال تحت أقدامهم سيلان الماء .

وهكذا ... وهكذا .

لقد جر ذلك على مصر سمعة سيئة ، وهوى بها الى حضيض لا بد أن تنتشل منه، والا قضى عليها بالقضاء .

هبط مستوى التعليم في جامعاتنا وأصبحنا نعيش على كلام مكرور ومع كثرة الأسباب التي أدت لهذا

تطالعنا صحافتنا كل يوم بأخبار مزعجة ومخزية ومخزنة ، مديرون لمؤسسات ورؤساء لهيات يقدمون للمهاكمة متهمين بالسرقات والاختلاس والنهب والتزوير والكسب غير المشروع ، ونرى أشخاصا كانوا من الغاملين ، أو الأوساط الفقيرة أصبحوا يتمتعون بشراء واسع، ورخاء مادي كبير ، هذا يملك عددا من السيارات والناس يحشرون حشرا في عربات الأوتوبيس ، وذلك له مكنى فاخرة أو عدة مساكن بالقاهرة عدا ما له من المساكن المحجوزة في المصايف بينما يعاني الآخرون لدوة المساكن ودفع المبالغ الباهظة رشوة للحصول على مأوى .

هذا نوع من المفارقات التي تصم أذانتنا وتقضى أعيننا في كل يوم !

عسى أن تكون الرابطة بين طاعم  
ومحروم ، وتمرغ في النعيم وقابع  
بين برائن البؤس وأنياب الشقاء...؟  
هذا هو الذي فتح عقول النشء  
للدعوات المادية الهدامة ، وأفسح  
المجال لدعاة الماركسية وجواسيس  
إسرائيل .

وأى شيء يحول دون هذه  
المهلكات . لا ثقافة ولا أخلاق ولا  
دين .

لم يكن ذلك شائعا في مصر من  
قبل فما أسباب فشوه فينا . ؟

لا ريب أن هذه المساويء  
المسددة لم تقم الا على حساب  
الدين ، ولا ريب أنها تقوى وتمتد  
بقدر ما تضعف الدعوة الدينية  
والروح الدينى ، ومشاعر الخوف  
من رب العالمين .

### جاهلية مستعجلة :

إذا نحن وازنا بين ما يجرى في  
حياتنا من تيارات الفساد  
والانحراف ، وبين ما كان سائدا  
بين العرب ابان البعثة المحمدية وغداة  
ظهور الاسلام نجد التشابه واضحا

الهبوط لا ينبغي أن نفعل من بينها  
افحلال عزائم الشباب وشغل جانب  
كبير من عقولهم بالمنغربات المادية  
ونزعات الغرائز الدنيا ، ضياعا  
الحاضرة وما سميناء فيها بالحياة  
الفنية كميل أن يشغل الأدهان  
ويلفت العقول عن حقول الثقافة  
وتحصيل العلوم .

كان الناس ينزحون الى مصر من  
البلاد البعيدة والقريبة للتعليم  
والاستفادة من مشهورى علمائها ،  
ولكن الكثيرين الآن ينفذون الى  
مصر لاشباع غرائزهم بالملذات  
والشهوات ، وأصبحت في القاهرة  
أماكن معروفة يقصدها رواد الملاهي  
ومحبو العريضة ومن لا يتزهون  
عن الحرام .

أصيب شبابنا ولشؤنا باغتيال  
الإخلاق واغفال المثل العليا ، واهمال  
المنهيات ، وشباب اليوم هم قادة  
المستقبل ، والمستقبل القريب ، فعلى  
أى منهج يا ترى سوف يقودون  
الناس .

أصيب المجتمع كله بالتمكك  
وانقطعت الروابط بين طبقاته ، وماذا



وقويا في كثير من الأمور • جاء في حديث عبد الله بن جعفر الى نجاشي الحبشة وهو يصف ما كانوا عليه وما دعاهم اليه الاسلام • أنهم كانوا يشربون الخمر ويستريحون الزنا ويأكل القوي منهم الضعيف ... والاسلام دعاهم الى صدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار ، وفهامهم عن أكل مال الأيتام وقول الزور (١) - وجاء مثل هذا الحديث في كلام المفيرة بن شعبة الى المقوقس في مصر (٢)

### اسباب هذا التصور :

انا نجنى الآن ثمرة مرة مرة لغرس غرسناه بأيدينا ، ونميناه بجهودنا ورجونا - وقد غرسناه شوكا - أن نجنى منه فاكهة وآبا ، والمرء لا يجنى من الشوك العنب •

هذه الأخلاق التي حرّمها الاسلام من شأنها أن تيسم الضائير وتهدون على الشخص استباحة ما حرم الله وكلها شائنة بيننا الآن

لهذا لا ينبغي أن تعجب لقشور هذه الأخلاق بعينها في مجتمعتنا •

ولينا وجهنا فهو دعاة الالحاد وأنصار الماركسية ، ولم يقف أمرنا عند حدود الصداقة الشخصية بل فتحنا مدرسة كبيرة تدّرس تاريخ ماركس وأعمال لينين وتبجد رسل الشيوعية والالحاد ، حرصنا كل الحرص على اخفاء تاريخهم الأسود الأثيم وخلقنا عليهم تاريخا مشرقا مزيفا لا يعرفه التاريخ ، وبقتدر ما مجدنا هؤلاء عملنا على الحط من كرامة الاسلام ، وجبرأ الشعب

هناك من استمروا الكسب الحرام والحصول على المال من غير كد وشقاء • فبينما تنمو المصائب التي تقطع الطرق فتتهب وتفتصب

(١) انظر الحديث بطوله في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٥

(٢) هذا الحديث في حسن المحاضرة •

الساذج والمنتفع الماركسي على أنصار لينين ، وتنفق جهدا أوسع للنيل من الدعاة المسلمين .

وفي الوقت التي غصت فيه السجون بسن اتموا الى الاسلام ، وأعلنت شائم رجال الدين على أمواج الأثير أعدت الحيرات المادية على من يدرسون الالحاد .

وتتبع ذلك كله أن استهان الناس بالدعوة والدعاة ، فلم يبق لهؤلاء مكانة الداعي التي تستوجب حاشيته ولا للدعوة الأثر العميق الذي يؤثر في السلوك ويوجه الى الصراط المستقيم .

بجانب هذا قيد أسلوب الدعوة، وحيل بينها وبين أي نقد للمجتمع أو توجيه للحاكم الى طريق الرشادة فهانت دعوة الدين بقدر ما اشتدت دعوة الالحاد ، وتغلبت العوامل التي تشغل عن الله على العوامل التي تدعو اليه ، فلا غرو أن خلدت المشاعر النبيلة في الناس ومات ضميرهم ، واستيقظنا فجأة فاذا بيننا أوكار الشيوعية وجواسيس اسرائيل واذا صحافة ثرية تعمل في تبجح على تمجيد ماركس وتنفق في سخاء على

نحن قتلنا الحارس الذي كان يحمينا ويربح حكومتنا من هذا البلاء .

لم يكن هذا الحارس الا الضمير الذي يعرف الله ، ويدرك أن عين الله ترقب ما يعمل الناس من حيث لا يشعرون . مخافة الله التي تدفع الموظف أن يعمل حتى يحصل على رزق حلال ، كانت كفيلة أن تردده عن التزوير حتى لا يحصل على مال حرام . كانت كفيلة أن تجعله حريصا على عمله واجاده ايسافا منه بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . كانت كفيلة أن تحول بينه وبين ظلم الآخرين والاعتداء على ممتلكاتهم لأنه يعلم أن الله لا يحب المعتدين .

### حتمية العمل الاسلامي :

الأزمة التي يعانيها مجتمعنا الآن اذن هي أزمة الضمير — وما لم نعمل على احياء هذا الحارس الذي قتلناه فاننا نحن بمنزلة الفناء السريع ، ولا سبيل الى علاج هذا الفساد

الذي خلدت المشاعر النبيلة في الناس ومات ضميرهم ، واستيقظنا فجأة فاذا بيننا أوكار الشيوعية وجواسيس اسرائيل واذا صحافة ثرية تعمل في تبجح على تمجيد ماركس وتنفق في سخاء على

الا عن طريق الصانين الاسلامي •  
ولا ينبغي أن تفكر في حل سواء ،  
ولا تقول هذا الكلام انسياقا وراء  
العادة أو لمجرد التقليد ولكن لدينا  
من أدلة التاريخ وواقعات الأحداث  
ما يؤيد ما نقول ، ولنرجع قليلا الى  
الوراء لرى كيف خلق الاسلام من  
العرب - وكانوا أذل أمة على  
الأرض - أعز شعب وأسعد  
وأرقاه •

ولكن لم يفض على إرسال  
النبي كته الى كسرى وهرقل أربعة  
أعوام حتى كان الجيش الاسلامي  
يقتطع منهما أخصب أراضيها ،  
وحتى كان كل من يزدجرد وهرقل  
يفر من بلد الى آخر تاركاً على  
الرغم منه بلاده للمسلمين •

لولا ظهور الاسلام ما كان للعرب  
هذا الموقف ، ولا كان لهم بسى  
الدول الكبرى مكان •

أكانت معجزة هبطت بها الملائكة؟

كلا • ولكن فضات الأمم  
ورفعتها وتقدمها على غيرها كل ذلك  
يتبع قوانين اجتماعية ونواميس  
خاصة ، وقد دعا الاسلام الى هذه  
الانواميس ، ووضع قانوناً محكماً  
من شأنه أن يرقى بالأمم ويسعد  
الأفراد والجماعات •

وقوانين الاسلام قامت على  
العقيدة في الله تعالى والايان باليوم

عندما بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رسله ورسائله الى رؤساء  
القبائل وملوك الشعوب وأبلى بالدول  
الكبيرة سحر منه الكثيرون حتى هم  
الحارث النعماني - وهو من أتباع  
الرومان وأذناهم - أن يقوم بحملة  
لتأديب هذا العربي الذي جرؤ على  
دعوته لاتباعه وانضوائه تحت لواء  
الاسلام • وأرسل كسرى فعلاً  
بعض أتباعه لقتل محمد • وحين  
أرسل سعد بن أبى وقاص رسلاً  
لمقابلة كسرى يزدجرد ازدراهم  
كسرى وقال لهم : « ما الذى  
أقدمكم هذه البلاد ؟ » • • •  
لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى  
ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين  
منكم ، فان كان عددكم كثر فلا

كانت للمسلمين دولة أوسع من الدولة الرومانية في عز مجدها وواسع امتدادها ، هذا ولم تظفر الشعوب التي كانت تخضع لروما أم الشرائع بمثل ما ظفرت به الشعوب الإسلامية من رخاء وسعادة وحرية واطمئنان •

ولم تقم الدولة الإسلامية على امتداد حربي وقوة عسكرية ، ولكنها أنشأت مدينة وحضارة ، ونهضة علمية واجتماعية لم تظفر بها دولة أخرى في هذا الزمن القصير ! كم قرنا قطع اليونان حتى عرفوا الفلسفة والحضارة ؟

كم قرنا قطبـح الرومان حتى أصبحوا أمة لها كيان حصارى ؟  
كم قرنا قطع الانجليز فيما بعد حتى صاروا شعبا له ثقافة وعلوم ؟

ولكن الاسلام وثب بالعرب وثبا ، ومع هذا لم يكونوا أمة ذات تاريخ ولا كانت أرضهم مهد فكر وعلوم ، ولكن ليظهر جلال الاسلام وأثره اقتضت حكمة الله وأرادته أن يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى قوم ما أنذر آباؤهم ولا جاءهم قبله من نذير •

الآخر والحساب والجزاء على كل ما يعمل الانسان • ولهذا لا يمكن أن تفصل هذه القوانين عن العقيدة .  
فاذا نحن ضمنها قوانيننا الوضعية فقدت قداستها واستهان بها الناس نحن نحافظ على قوانين الله ناعة له سبحانه وتعالى وعبادة فاذا هم الواحد منا بكسرها شعر بوخز الضمير ، وأحس أنه ارتكب معصية وان ملائكة الله أحصتها عليه ، وعين الله ترقبه وهو يخالف تعاليمه • انه دائما يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه •

هذا سر ما شاع بين المسلمين من الايثار ، وسر ما درجوا عليه من افكار الذات وعمل الفرد لصالح المجتمع ، فهو لا يستغل مال الأمة لنفسه ، بل يجود بماله لصالح الأمة •

وقد استعرض غير واحد من المستشرقين والمؤرخين غير العرب تاريخ الاسلام ، ولم يخفوا دهشتهم لهذا الاقصاح السريع للدولة الإسلامية الناشئة، اذ قبل أن يكتمل قرن واحد على وفاة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الدعوة

هذا القانون المساوي اذن هو  
القانون الوحيد الذي يجب أن  
تجبه اليه لنتشلتنا وينقذنا مما  
تورطنا فيه .

انه قانون جرب ، وأثبتت تجربته  
صلاحه وأثره الفعّال السريع ، وقد  
جربنا نتيجة اهماله والتخلي عنه .

ارتمينا تارة في أحضان المبادئ  
وأخرى في تراب الرأسماليين فلم  
تعد علينا هذه ولا تلك الا بالذلة  
والهوان .

والماديون الماركسيون يدخرون  
للإسلام أقوى ما لديهم من معدات  
الحرب وأشد ما يستطيعون من  
وسائل الكيد والعداء ، ولقد  
كشفت الأحداث الأخيرة عما  
يبيتون ، فلينظر نوابنا المشرعون في  
البرلمان وحكامنا في كل مرافق  
الحكم ماذا علينا أن فعل ازاء هذا  
العدو اللدود ، ولن يجدوا غير  
الاسلام وقانون الاسلام .

ولينصرن الله من ينصره ان الله  
لقوى عزيز .

ب . عبد الجليل شلبي

### أيتها الشرقية :

« احلري و انت النجم الذي اضاء منذ النبوة ، ان تقلدي  
هذه الشمعة التي اضاءت منذ قليل .

ان المرأة الشرقية هي استمرار متصل لأداب دينها  
الإنساني العظيم . هي دائما شديدة الحفاظ حارسة لحوزتها ؛  
فان قانون حياتها دائما هو قانون الأمومة المقدس .

هي الطهر والعفة ، هي الوفاء والانفة ، هي الصبر  
والمزيمة ، هي كل فضائل اللام .

فما هو طريقها الجديد في الحياة الفاضلة ، الا طريقها  
القديم بعينه ؟

أيتها الشرقية : احلري ! احلري !

« وحى القلم ج ١ »

# المسلم اللائحى

للأركان الخمسة : محمود بن عبد الله

١ -

( عادة ) لا ( عبادة ) ، وعلى غيره من المسلمين .

مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت .

ان تطبيق الأركان الخمسة كعبادة ، تؤثر في المسلم تأثيرا حاسما ، فتجعل منه مسلما (إيجابيا) يفيد نفسه ، ويفيد أخوته في الدين أفرادا ، ويفيد المجتمع الاسلامى جماعات وأمة .

هذا المسلم ، يطبق الأركان الخمسة ، التى يبنى عليها الاسلام . فهو مسلم لا شك في اسلامه .

وتطبيق هذه الأركان الخمسة كعبادة ، تؤثر في المسلم تأثيرا فرديا ، فتجعل منه مسلما ( سلبيا ) : يفيد نفسه ، ولا يفيد غيره من المسلمين أفرادا وجماعات وأمة .

وهو يتكثر من ارتياد المساجد ، فلا بد أن تلقن به خيرا .

وأريد بالمسلم الإيجابى : المسلم الحق ، المسلم الصحيح ، المسلم الذى يفكر لغيره كما يفكر لنفسه ، ويخدم المصلحة العامة كما يخدم

هذه الأركان الخمسة ، تؤثر في المسلم الذى يلتزم بتطبيقها (عبادة) لا ( عادة ) ، فتظهر آثارها عليه سلوكا ومعاملة وأخلاقا ، وهى سمات المسلم الحق التى يتميز بها على غيره من المسلمين الملتزمين بتطبيق أركان الاسلام الخمسة

مصالحه الخاصة ، فإذا تناقضت المصلحتان فرط في مصالحته الخاصة من أجل المصلحة العامة .  
وأريد بالمسلم السلبى : المسلم الجفرافى ، والمسلم بالوراثة ، المسلم الذى يفكر لنفسه ولا يفكر لغيره ، ويخدم مصالحته الخاصة ولا يخدم المصلحة العامة ، فإذا تناقضت المصلحتان فرط في المصلحة العامة من أجل مصالحته الخاصة .

— ٢ —

كيف تؤثر الأركان الخمسة التى بنى عليها الاسلام فى المسلم اذا اتخذها ( عبادة ) ، ، فيصبح مسلما ايجابيا ؟  
الركن الأول : الشهادة .

أشهد أن لا اله الا الله : تتقذ الفكر من عقيدة الشرك والوثنية ، وتثير القلب بنور التوحيد والايمان .

الله الواحد : هو الذى يحيى ويميت ، وهو الذى يصل ويقطع ، ويعطى وينزع ، بيده الخير كله ، وهو الرزاق العليم .

عقيدة التوحيد ، تجعل المسلم لا يعبد الا الله ، ولا يستعين الا به : ( اياك نعبد و اياك نستعين ) ، فلا يخاف الا الله ولا يخشى سواه .

ومن الواضح أن أثر هذه العقيدة فى المسلم ، هو تدوئيه

ولست أعرف ديننا سحاورا ولا عقيدة وضعية ، كالاسلام ديننا جماعيا لا فرديا ، يأمر بإثارة المصلحة العامة ، وينهى عن الاستئثار بالمصلحة الشخصية ، فهو دين ايثار لا دين استئثار ، يقدس مصلحة الأمة ، دون أن ينسى مصلحة الفرد ، والمجتمع الاسلامى مجتمع أخوة فى الله وفى سبيل الله ، وصدق الله العتيل : ( انما المؤمنون اخوة ) ، وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » .

وشتان بين المسلم الإيجابى الذى همه أمر المسلمين ويسعى

بالقوة والشجاعة والاقدام .  
لا يضعف أمام عبد مثله ، ولا يخافه  
أو يخشاه .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله :  
هو الأسوة الحسنة والقُدوة ، وهو  
القائد والرائد والامام والزعيم  
والرئيس والمثل الأعلى ، وهو  
التطبيق العملي لتعاليم الاسلام  
بشيرا ونذيرا وسلوكا وخطقا  
ومعاملة .

والكرم ، وتنقذه من البخل  
والحرص ، وتعمق في المسلم سجية  
التعاون ضمن نطاق المجتمع  
الاسلامى ، وتضع مبادئ الضمان  
الاجتماعى في حيز التنفيذ ، وتذيب  
الفروق بين الطبقات ، وتجعل  
الصراع الطبقي في المجتمع الاسلامى  
مستحيلا .

الركن الرابع : صوم رمضان ،  
والصوم تدريب على تحمل  
المشاق ، وممارسة فضيلة على الصبر  
الجميل ، وتذوق الجوع والعطش  
من الذين لم يتفوقوها من الأغنياء  
حنا لهم على معونة الفقراء .

الركن الخامس : حج بيت الله  
الحرام لمن استطاع اليه سبيلا : مالا  
وصحة وأمنا ، والحج يعلم الايثار ،  
ويمرن النفوس على الخلق القويم ،  
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في  
الحج ، وينقى النفوس والقلوب مما  
من أدان المعاصي والذنوب ، لينبأ  
العاج صفحة جديدة من حياته :  
مستقيما كما أمر الله ، صالحا مع الله  
ومع نفسه ومع الناس .

انه القُدوة الحسنة في شئائه  
للمسلم ، يقتدى به ويضع شأئله  
الكريمة نصب عينه .

الركن الثانى : اقامة الصلاة ،  
والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر  
وبالبنى ، ومن لم تنه صلاته عن  
الفحشاء والمنكر ، لم يزد من الله  
الا بعدا .

والصلاة تعلم المسلم : النظام ،  
ودقة المواعيد ، والنظافة ، والخشوع ،  
والتواضع والتآلف ، والطاعة ،  
والضبط .

الركن الثالث : ايتاء الزكاة ،  
والزكاة تطيع المسلم بطابع السخاء



- ٣ -

هذا المجتمع الذي يتكون من أمثال هؤلاء الأفراد ، لا يمكن أن يقرر أبدا في الحرب ، ويقود الناس في مجال العلم والفكر والحضارة في السلم .

وحين تمسك المسلمون بالاسلام عقيدة وتشريعا ، قادوا العالم قرونا طويلة عسكريا وعلميا وفكريا وحضاريا ، وفتحوا البلاد شرقا وغربا في اثنتين وثمانين سنة ( ١٢ هـ - ٩٤ هـ ) ما لم يمتعه فاتح في كل عصور التاريخ ، وبقي فتحهم ( مستداما ) كما لم يبق غيره من الفتوح .

في القديم غزا الاسكندر الأكبر ممالك واسعة ، وغزا اليونان والفرس والروم قديما ، وكونوا امبراطوريات شاسعة ، ولكنها ذهبت مع الريح .

وحديثا غزا الاستعمار ممالك واسعة ، فأين أصبحت الامبراطورية البريطانية والفرنسية ؟

ووجد الاسلام شبه الجزيرة العربية ، وفتح بلادا شاسعة امتدت

ولا يمكن حصر تأثير أركان الاسلام الخمسة في مثل هذا النطاق الضيق من الكلمات ، وحسبي أن أعدد جزءا قليلا من المضبوط المريضة عن أثر هذه الأركان .

هذه الأركان الخمسة ، تجعل من المسلم شجاعا لا يخجل ، عادلا لا يظلم ، متواضعا لا يتكبر ، طيحا لا يمضي ، آثما لا يكره ، منظما لا يرتبك ، معبرا لا يخرب ، صادقا لا يكذب ، كريما لا يغل ، مظلما لا يخون ، صابرا لا يجزع ، مؤثرا لا مستاثرا .

طاهر الذيل ، عف اللسان ، نظيف القلب واليد واللباس ، دقيق الموايد ، متعاونا مع اخوته ، متحملا للشاق ، باذلا نفسه وماله في سبيل الله ، يتعلى بخلق القرآن الكريم .

هذه الأركان اذا تمسك بها المسلم ( عبادة ) ، انعكمت على سلوكه مع الناس ومعاملتهم ، فاثرت فيه سلوكا وأخلاقا ومعاملة ، بحيث يصبح عنصرا باهرا في المجتمع الاسلامي المتميز .

أعساق النفوس ، بعد كل ما عاناه  
المسلمون من ضغط وإرهاب !!

وقد اجتاحت التتار بلاد المسلمين ،  
فلما دخل هولاءكو بغداد ، وقع ابنه  
في حب ابنة جمال فقير ، فأراد أن  
يتزوجها ، ولكن الجمل الفقير  
رفض عرض ابن هولاءكو قائلا :  
لا أزوج ابنتي من كافر . أما ابنته  
فكانت للأمير الذي هبم بحبها :  
أتناول السم إذا أجبرت على الزواج  
بك ، ولن أكون لك وأنا على قيد  
الحياة إلا إذا أسلمت !!

ومن المذهل حقا ، أن التتار  
أسلموا بعد سنوات معدودات من  
غزوهم بلاد المسلمين فابتلعهم هذا  
الدين وأصبحوا من حماة ،  
والمفروض أن تسود عقيدة الغالبين  
على المغلوبين لا أن تسود عقيدة  
المغلوبين على الغالبين .

وقديما قالوا : «ويل للمغلوب» ،  
ولكن الاسلام شيء آخر .

— ٤ —

ولم يتغير الاسلام ، وكيف يتغير  
والكتاب العزيز قد تكفل الله

من سبيريا شمالا الى المحيط  
جنوبا ، ومن الصين شرقا الى قلب  
فرنسا غربا ، فبقى الاسلام في كل  
بلد فتحه المسلمون منذ القرن الأول  
للالسلام حتى اليوم .

والاسلام الذي انحصر عن  
الأندلس دون سائر الأقطار الأخرى  
بفعل محاكم التفتيش والتصفية  
البدنية والعنف ، بقيت آثاره في تلك  
البلاد أيضا فكرا وحضارة وتقاليد.

ولست أنسى يوم سافرت على  
متن طائرة صينية ، فوجدت المضيئة  
ترعى الركاب المسلمين رعاية فائقة ،  
فأردت أن أقدم لها هدية نقدية جزاء  
رعيتها ، فاعتذرت بأدب جم ولطف ،  
ثم قالت : «أنا مسلمة والحمد لله ،  
وتركت والدتي مريضة ، فإن كان  
لابد من هدية ، فلتكن قصاصة من  
الورق تكتب عليها بالعربية المقدسة :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، لأقدمها  
لوالدتي المريضة هدية ، لعلها تشفى  
بفضل الكلمة المباركة ولغة القرآن  
الكريم المقدسة» .

ويومها قلت لنفسي : بالله ! أبقى  
الاسلام هكذا متغلغلا في أعساق

ويفكرون في أنفسهم لا في غيرهم ،  
يتننى أحدهم أن يموت صاحبه  
قبله .

بالاسلام ساد المجتمع الاسلامي  
الايتار ، وبقشوره ساد هذا المجتمع  
الاستثار .

بالاسلام كان المجتمع الاسلامي  
منفردة الدنيا ، وبدونه أصبح هذا  
المجتمع مستنقع الدنيا .

قرأ فرنسي القرآن الكريم ،  
وعكف على كتب الدين ، فأعلن  
اسلامه ، وهاجر من بلاده الى ديار  
المسلمين ، فوجد كل مغازى فرنسا  
في البلد الاسلامي الذي هاجر اليه  
مع مغاز اضافية ليست موجودة في  
فرنسا ، فلما لمس الواقع الذي عاشه  
تنهد قائلاً : أين الاسلام ؟

وليس ما يطنه المجتمع الاسلامي  
اليوم ذنب الاسلام ، ولكن ذنب  
الذين هجروه من المسلمين .

وجاءت أجنبية أعلنت اسلامها  
وهي تطبق تعاليم الاسلام في  
الاحتشام الى بلد اسلامي لتعيش في  
مجتمع الحشمة والفضيلة ، فصعقت

بحظه ، والحديث الشريف قد  
تكفل السلف الصالح بتسجيله ؟

ولكن المسلمين غيروا ما بأنفسهم ،  
والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم .

كانوا سادة الدنيا ، فأصبحوا  
عبيدا في بلادهم ، وكانوا قادة  
الفكر ، فأصبحوا مستعمرين فكريا .

سادوا بالاسلام ، وقانونوا  
بالاسلام ، لأنهم تمسكوا به  
( عبادة ) ، فكافوا بشرا أظهر من  
الملائكة ، كأنهم تعاليم الاسلام  
محسنة في بشر يشنون على  
الأرض : يعملون للأخرة ولا يشنون  
نصيهم من الدنيا ، يتننى أحدهم  
أن يموت قبل صاحبه .

فلما غير المسلمون ما بأنفسهم ،  
لأنهم تمسكوا بالاسلام ( عادة )  
أر هجروه ، أصبحوا مسلمين  
بالاسم لا بالفعل ، وبالجغرافيا  
لا بالواقع ، كأنهم ثياب المرء معلقة  
على مشجب أثياب بدون صاحبها ،  
قشورا بلا لباب ، وأشباه الرجال  
ولارجال ، يعملون للدنيا لا للأخرة ،

وانهم في الأمر كله الإخلاص في العمل ، والحرص على المصلحة العامة أكثر من الحرص على المصلحة الخاصة ، أو الحرص على المصلحة العامة كالحرص على المصلحة الخاصة على الأقل .

والمجتمع الفاسد ، أساسه الفرد الفاسد ، فهو يتكون من أفراد فاسدين ، يقولون ما لا يفعلون ، أو يقولون أكثر مما يفعلون ، أو يقولون ولا يفعلون ، ومن فقه المرء اختصاره في خبئة الجمعة مثلاً ، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما كان يفعل خريجو مدرسته من الصحابة رضوان الله عليهم ويفعل السلف الصالح من العلماء العاملين المخلصين ، فيؤثرون في المستمعين بأعمالهم لا بأقوالهم ، لأنهم كانوا أسوة حسنة وقدوة صالحة بالأفعال لا بالأقوال ، لأن الأقوال التي تتجسد أفعالا في النفوس هي التي تؤثر في النفوس الأخرى ، ولا تبقى أقوالا بغير أفعال ، التي قد تصل إلى الآذان ولكنها لا تصل أبداً إلى الوجدان .

والاسلام كميل بجمل المسلم الذي يطبق أركانه ( عبادة )

حين رأت المسلمان في البسلة الاسلامى عاريات كاسيات ، بأمرها بالتبرج وينهينها عن الاحتشام .

لقد أصبح المسلمون ، بتصرفاتهم غير الاسلامية ، موضع اتهام للاسلام عقيدة وتشريعا ، فقال أعداء الاسلام: لو كان الاسلام يرفع من شأن معتنقيه ، لما تأخر المسلمون ا

والسيف الصارم البتار ، اذا كان بيد الجبان الرعديده ، يذل ويشقى ويتهم . وهو حري بالعبادة والسعادة والاعجاب .

وقديما تكلم غبي بسيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، قائلا : أهذا سيفك الذي ذاع صيته في الآفاق !! فقال عمرو : اذا كان بيد صاحبه لا بيدك .

— • —

ان المجتمع الصالح ، أساسه الفرد الصالح فهو يتكون من أفراد صالحين ، يفعلون ما يقولون ، أو يفعلون أكثر مما يقولون أو يفعلون ولا يقولون ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أقل الناس كلاما ، وأكثرهم عملا ، وكان خريجو مدرسته من الصحابة عليهم رضوان الله كذلك ،

الشريف : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وهذا هو الاختيار للإيمان : أن يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه ، فإذا اقتصر حبه على نفسه ، فهو ليس بمؤمن .

- ٦ -

كيف أتصور المسلم الايجابي أو المسلم الحق على النطاق الفردي ؟

يفشى السلام ، وتحية المسلم لأخيه المسلم هي : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويطعم الطعام ، وبخاضعة الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى ، فيشرك أخوانه بما يثعد من طعام ، ولا يبخل به على المحتاجين والجياع ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن بالله وباليوم الآخر ، من بات شبعان وجاره جائع » .

وإذا كانت لديه ملابس تفيض على حاجته ، فمن الحرام أن يقيها مكسمة على المشايخ وأخوته يشكون البرد والعري .

لا ( عادة ) ، عنصرا صالحا ليكون مع أمثاله مجتمعا اسلاميا صالحا متميزا لا في محيطه فحسب ، بل في العالم كله ، كما فصل الاسلام بانفرد والمجتمع في المصدر الأول للاسلام ، والتاريخ الاسلامي خير شاهد وأعظم دليل على ذلك .

وثمرة تطبيق تعاليم الاسلام ( عبادة ) هو التحلى بالخلق الحسيد والمعاملة الحسنة ، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على حبيبه وصفيه ونبيه ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام في كتابه العزيز فقال : ( وانك لعلى خلق عظيم ) ، ووصفه بقوله : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رهوف رحيم ) ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وزبدة ثمرة التطبيق العملى لأركان الاسلام ( عبادة ) ، هي ما نص عليه القرآن الكريم : ( انما المؤمنون أخوة ، فاصلحوا بين أخوتكم ) ، وما نص عليه الحديث

وإذا كان لديه مسكن ، ووجد أخاه بلا مسكن ، ولا قدرة له على استئجار مسكن له ، فمن الضروري أن يسكن أخاه ويؤويه •

وعيادة الأخ المريض واجبة ، ومساعدته ماديا ليستعين بالمال على استخدام الطبيب وشراء الدواء وإعالة الأهل واجب أيضا • وإذا كان يعرف طبيا حادقا ، فمن الواجب أن يستقدمه إلى أخيه المريض أو يستصحب أخاه المريض إلى ذلك الطبيب •

وإذا كان بحاجة إلى سند عند ذي سلطة أو جاء ، أعانه على قضاء حاجته ، وقد استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم أعرابي مشرك كان له دين في ذمة أبي جهل ، فمشى عليه الصلاة والسلام مع الأعرابي المشرك إلى ألد أعداء الإسلام والمسلمين أبي جهل ، حتى استخلص له حقه •

وإذا جاءته هدية من أخ له ، أو كان في سفر ، أو جاءه ريع مزرعته ، فلا بد أن يهدي مما أفاء الله به عليه إلى ذوى القربى وأخوته في الدين •

وإذا كان أخوه يميش في أفراح شاركه أفراحه ، وإذا كان في أتراح شاركه أتراحه ، وإذا مرض عاده ، وإذا مات مشى خلف جنازته وقدم التمازي لأهله •

يفرح لفرح أخيه ، ويحزن لحزنه ، وإذا أصابته مصيبة خفف عنه ، وإذا وقع في مشكلة عاونته على حلها •

وإذا كان أخاه غافا ، وإذا عادي أحدا أصلح ذات البين •

وإذا جاءته هدية من أخ له ، أو كان في سفر ، أو جاءه ريع مزرعته ، فلا بد أن يهدي مما أفاء الله به عليه إلى ذوى القربى وأخوته في الدين •

هذا هو المسلم الإيجابي أو  
المسلم الحق الذي أثرت فيه أركان  
الاسلام وتعاليمه ، أما للمسلم الذي  
يؤدي الفرائض ثم لا يفكر إلا في نفسه  
ومصالحها ، ولا يحب لأخيه ما يحبه  
لنفسه ، فأمره جد عسير .

- ٧ -

أما تصوري للمسلم الإيجابي  
على النطاق الجماعي الذي هو أهم  
بكثير من النطاق الفردي ، فالحديث  
عنه ذو شجون .

إن الجندي يتدرب تدريباً فردياً  
في الجيش ليصبح عنصراً مفيداً في  
خبرته وفصيلته وسريته وفي كنيته  
ولوائه وفرقة وفيلقه وجيشه .  
متعاوناً مع رفاقه في السلاح .  
متحملاً واجبه بكفاية في أثناء التدريب  
الاجمالي أيام السلام وفي ميدان  
القتال أيام الحرب .

والتدريب الفردي هو الأساس  
للتدريب الاجمالي ، ولكن التدريب  
الفردي هو ( الوسيلة ) والتدريب  
الاجمالي هو ( الغاية ) .

ولا يستطيع أن يؤدي الجندي  
واجباته في التدريب الاجمالي ،

وقبل الحرات ، ولا يتطلع الى  
المورات .

ذلك غيظ من فيض مما يأمر به  
الدين الحنيف ، لاشاعة المحبة  
والثقة والتعاون في المجتمع  
الاسلامي .

وكل ما أوردته له شواهد من  
القرآن الكريم والحديث الشريف  
وأقوال الأئمة والأعلام ، وله أمثلة  
حية من التاريخ الاسلامي العظيم .  
وحسبي أن أذكر مثالا واحدا  
مما حدث بعد هجرة المصطفى عليه  
الصلاة والسلام من مكة المكرمة  
الى المدينة المنورة ، يوم آخى النبي  
صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين  
والأنصار ، حيث شاطر كل أخ من  
الأنصار أخاه من المهاجرين ماله  
ومسكنه وملبسه ، وقد بلغ التعاون  
بين الاخوة المسلمين حدا لا مثيل له  
في سائر الأمم ، إذ عرض الأنصار  
الذين كانوا متزوجين بأكثر من  
واحدة زوجاتهم على المهاجرين الذين  
لا زوجات لديهم ، قائلين : « اختاروا  
من تشاءون من الزوجات ، لنطلقن  
ليكن زوجات لكم » .

وصلى الله العظيم : ( لا يستأذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، والله عليم بالمتقين • إنما يستأذلك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم ، فهم في ريبهم يترددون ) •

تلك صفات الذين يتهربون من الجهاد بأنفسهم وأموالهم : لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وارتابت قلوبهم !!  
وصلى الله العظيم : ( يا أيها الذين آمنوا ، ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقمتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل • الا تنفروا يذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا ، والله على كل شيء قدير ) •

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشعب فيه عين من ماء عذب ، فأعجبه ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ، ولا أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه

ما لم يتقن التدريب الفردي اتقانا فائقا •

ولكن أى جندي متفوق في تدريبه الفردي ، لا يؤدي واجبه كاملا في التدريب الاجمالي وفي ميدان القتال ، لا قيمة له في العسكرية ولا وزن له في الجندية •

وما يقال عن التدريب الفردي في العسكرية ، يقال عن تطبيق أركان الاسلام فرديا ، فاذا ما طبق المسلم تلك الأركان ، ثم انصرف الى نفسه دون أن يؤدي واجبه كاملا في خدمة المجتمع الاسلامي أيام السلام وفي الجهاد أيام الحرب ، لا قيمة له في المجتمع ولا وزن له في الاسلام •

وصلى الله العظيم : ( قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فترهبوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ) •

وصلى الله العظيم : ( افروا خفاقا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ) •



وسلم • فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رابط لله حارساً ، من وراء المسلمين ، كان له أجر مَنْ خلفه من صلح من صلاته سبعين عاماً •  
 وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ رابط لله حارساً ، من وراء المسلمين ، كان له أجر مَنْ خلفه من صلح من صلاته سبعين عاماً •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم في سبيل الله ، خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في الجهاد في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أغبرت قدماء للجهاد في سبيل الله ، حرم الله سائر جسده على النار ».

ويعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو أنفقت ما في الأرض ، ما أدركت فضل غزوتهم ».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ومن ترك الجهاد في سبيل الله ، ألبيه الله الذل ، وشمله البلاء ، وديس بالصغار ، وسيم بالخسف ، ومنع النصف ».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ومن ترك الجهاد في سبيل الله ، ألبيه الله الذل ، وشمله البلاء ، وديس بالصغار ، وسيم بالخسف ، ومنع النصف ».

ولن أحاول تفسير آيات الجهاد وأحاديثه التي أوردتها ، لأنها واضحة وضوح الشمس ، وهي تؤكد أن الأمر خطير للغاية ، والتخلي مما ظلمت عليه الشمس •

وقال عليه أفضل الصلوات والسلام : « لمدوة أو روحة في سبيل الله ، خير مما ظلمت عليه الشمس ».

معتقيه ، والبقية الباقية من الذين  
يؤدون فرائضه ونوافله يؤدونها  
( عادة ) لا ( عبادة ) ، فلا تؤثر فيهم  
ولا تعمل عملها في قلوبهم •

ان الاسلام عقيدة وتشريعا ،  
والقرآن الكريم عقيدة وتشريعا  
ولغة ، والحديث الشريف عقيدة  
وتشريعا وسلوكا وأخلاقا ، لها أثر  
هائل في النفوس والعقول معا ،  
اذا طبقت نصا وروحا •

فلا تعجب من اجماع الشرق والغرب  
بما فيها من عقائد متناقضة وتيارات ،  
لا تتفق على شيء ، اتفاقا فوريا  
بحساسة واصرار ، اتفاقا على  
مساواة الاسلام عقيدة وتشريعا ،  
وسلوكا وأخلاقا ، ولغة وتراثا ،  
مساواة حاسمة شرسة في كل زمان  
ومكان ، وبكل طريقة وأسلوب •

والمجتمع الاسلامي في الوقت  
الحاضر ، بما فيه من تخلف وفوضى ،  
خير حليف لأعداء الاسلام •

وقد حرمت على المتطرق الى  
تمسك المسلم الايجابي ، باتقان  
عمله في كل ميدان ، تنفيذ الامر  
النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله

عن الجهاد له أثره في ايمان المؤمن  
فردا وفي مصير الأمة ، والمسلم  
الايجابي هو المجاهد بماله ونفسه في  
سبيل الله . وكل اعتذار عنه من  
رساوس الشيطان •

## - ٨ -

هذا المجتمع الاسلامي ، يتحلى  
أفراده بسنعة ضد الحرب النفسية ،  
وهم لا يرددون الاشاعات ويتقصون  
عليها في مهدها ، ولا يتعاملون مع  
المستعمرين ولا الخوفا والعملاء  
والزبائن ، يخلصون لعقيدتهم  
ويثابرون في سبيلها . يعملون لاعلاء  
كلمة الله ويدافعون عن الأرض  
والمرض •

فأي مجتمع سيكون أكثر نورا  
وأعظم قوة وأشد تماسكا من هذا  
المجتمع الاسلامي . لو تمسك أفراد  
بأهداب الدين الحنيف ( عبادة )  
لا ( عادة ) •

ان هذا المجتمع سيؤود العالم  
ويؤود الدنيا ، كما فعل أسلافه من  
قبل •

ولكن الاسلام أصبح غريبا في  
موطنه ، وأمسى مهجورا من

يجب اذا عمل أحدكم عملا ، أن يتقنه » أو كما قال ، في آخر هذا البحث ، نظرا لأهمية اتقان العمل في بناء المجتمع الاسلامي وقوته وتميزه •

لقد شيد جدى دارا قبل مائة سنة، ولا يزال قائما في مدينة الموصل لا يستطيع أحد أن يفرس مسارا في جداره •

وشيد والدى دارا قبل خمس وثلاثين سنة ، فتهدم الدار ونفى عليه الزمن •

وقلت لوالدى عليه رحمة الله : « لماذا سارع البلى الى دارك ، وبقي دار أبيك قائما ؟ » •

وتهدم الوالد قائلا : « دار جدك بنتها أيذا متوضئة ، وقد قامت والمال يذكرون الله ... » •

« ودارى بنتها أيده لم يسها الوضوء مرة ، وقد قامت والمال يتغنون مع المذبايع » •

وهكذا خسرنا الدنيا والآخرة ، حين تغلينا عن تعاليم الدين العنيف •  
أين الخيرات التي كنا نتمتع بها ؟  
أين الصناعات المحلية التي كنا بناها بها ؟ أين دور العلم التي كانت تشع بالنور ؟ أين راحة الضمير الذي كنا نسعد به ؟ أين الخيرات والبركات ؟

كيف يتقدم مجتمع لا يخلص فيه الملاح في مزرعته ، والعامل في عمله ، والتاجر في معاملته ، والبائع في بيعه ، والموظف في مكتبه ، والتلميذ في مدرسته ، والطالب في جامعته ، والمعلم في تدريسه ، والأستاذ في كليته ؟؟ !!

ان خوف الله وخشيته ، كانت تدفع المسلم الايجابي الى الاخلاص في عمله ، فيفيد نفسه فردا ، ويفيد الاقتصاد الوطني ، فتشيع السعادة والرفاهية ، ويتقدم المجتمع حينئذ الى امام ليس في الاقتصاد فحسب ، بل في النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والعلمية والفنية •

ان تطبيق تعاليم الاسلام (عبادة)،  
تسمو بالفرد والمجتمع على حد  
سواء ، فليصلح من يترك المسلمون  
دينهم أو يتمسكون به ( عادة ) ؟ ١٩  
المجتمع الاسلامي الحق صراع  
طبقى ، لأن الاسلام يعصمه من  
الانقياد الى هذا الدرك الأسفل من  
الصراع .

ان الاسلام بما فيه من تكاليف  
البذل والتضحية والفداء ، الاسلام  
الحركي الذي يخشاه أعداء  
المسلمين ، هو الذي يؤثر في الفرد  
المسلم والمجتمع الاسلامي ، وهو  
الذي يقود المسلمين الى المجد ،  
ويغير حالهم من حال الى حال .

وهو الذي يجعل الفرد المسلم  
يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويجب  
للمصلحة العامة أكثر مما يحبه  
لنفسه ، وحينئذ يصبح الفرد المسلم  
والمجتمع الاسلامي ، كالبنيان  
المرصوص يشد بعضه بعضا ،  
فتنوب الفروق الفردية بين الأفراد  
والفروق الطبقية بين الأمة ، وصدق  
الله العظيم : ( ان أكرمكم عند الله  
أتقاكم ) وليس شرفكم نسباً  
ولا أغناكم مالا ، ويومئذ يصبح  
الصراع الطبقي خرافة ، اذ ليس في

ان تعداد المسلمين اليوم ، ألف  
مليون نسمة ، فكم عدد الذين  
يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في  
سبيل الله من هؤلاء ؟ ؟

ان ثمره تطبيق الاسلام العملية ،  
هو الجهاد ، هو خدمة المجتمع  
الاسلامي والعرض على مصلحته  
العليا ، هو تهوق هذا المجتمع على  
غيره في شتى المجالات .

ان العبرة ليست بالكمية ، بل أسلافهم من قبل : ( ان فيها قوما العبرة بالكيفية . جبارين ) .

لقد استطاع الاسلام حشد أربعين بالمئة من تعداد المسلمين في الصدر الأول للإسلام . وارجو أن يردد كل عربي وكل مسلم قول الله : ( وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال ) ، وقد ظلمنا أنفسنا بما لا مزيد عليه .

وحشد العرب في حرب ١٩٦٧ ثلاثة بالآلف فقط على حين حشد العدو الصهيوني أحد عشر بالمئة !

ولو عاد العرب والمسلمون الى الاسلام ، لقال يهود كما قال أفلا تذكرون ؟ !

يهود شيت خطاب

### الشباب المتمدين :

أيتها الشرقية : « احذري هؤلاء الشبان المتمدينين بأكثر من التمدن ... يبالغ الخبيث في زينته ، وما يدرى أن زينته معطنة أنه انسان من الظاهر ... ويبالغ في عرض رجولته على الفتيات ، يحاول إيقاظ المرأة الراقدة في الصدراء المسكينة !

ليس لامرأة فاضلة الا رجلها الواحد ؛ فالرجال جميعا هم مصائبها الا واحد .

واذا هي خالطت الرجال ، فالطبيعى انها تخالط شهوات ، ويجب أن تحذر وتبالغ .

أيتها الشرقية : احذري ! احذري !

« وحى القلم ج ١ »



يتضح لنا ذلك في كتابات ابن زولاق والمقرزي والناسحين على منوال هؤلاء في العصر الحديث كما في كتاب الخطط التوفيقية لعلي مبارك وخطط الشام لمحمد كرد علي .

وبعد أن يفرغ الكاتب من تاريخ تخطيط الحاضرة يترجم للنابيين من رجالاتها وللأعلام من علمائها ، فيذكر شيوخ هؤلاء ممن تلقوا عليهم العلم ، ثم من أخذوا عنهم وبيان مؤلفاتهم وتاريخهم العلمي . وبذلك يتحول جانب كبير من تواريخ هذه الحواضر إلى معجمات زاهرة بتراجم الأعلام . كما يتجلى ذلك في تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر . ويلاحظ أن لبعض هذه المؤلفات متابعة مطردة عن طريق التذييل عليها بكتابة تراجم الأعلام الذين اشتهروا بعد وفاة مؤلف الحاضرة ، كما صنع الدبّيتي وابن التجار في التذييل على تاريخ بغداد وكذلك المعقبون على تاريخ دمشق لابن عساكر .

هذا وقد سبق السخاوي في سرد المؤلفات الخاصة بتواريخ الحواضر

عند ذكر المدن التي يزورونها أو يكتبون عنها فيستهلون الحديث عنها بالدعاء لها بقولهم حرمها الله تعالى ووقاها من كل سوء . فهم يبتهلون إلى الله بهذا الدعاء كما لو كانوا من صميم أبنائها المنتسبين إليها الحريسين على عزتها ومنعتها .

وقد خَلَّفَ لنا المسلمون ثراثاً ضخماً عن تواريخ هذه الحواضر في مختلف بقاع العالم الإسلامي سواء كانت تقع في قلبه أو في أطرافه النائية . عمدوا فيها إلى بيان ازدهارها أو بها أسماء ابن خلدون باستبحار العمران فيها والاشارة إلى التقاليد الطارئة عليها ، ثم الأفاضة في تراجم العلماء المنتسبين إليها إلى والذين رحلوا إليها وأقاموا بها .

والكاتب عن حاضرة ما من بين هؤلاء يبدأ نبذة تاريخية عن نشأتها ومؤسسيها ثم تخطيط طرقاتها وأحيائها ومبانيها العامة من المساجد والمدارس وغيرها . أي أنه يتناول ما يسمى حديثاً بتاريخها الطبوغرافي . وقد بلغ هذا النوع من الكتابة التاريخية ذروته في مصر ، كما

الذين في تاريخ البلد الأمين لتقى  
الدين الطوسي •

ولكثرة المتسعين الى حاضرة ما،  
وخاصة اذا كانت من العواضر النائية  
في أطراف العالم الاسلامي مثل  
نصف وتزدود • فانه يتعذر على  
القارىء الحديث التفرقة بين من  
أعجبهم هاتان الحاضرتان من  
العلماء • فكتاب العقائد النسفية  
على كثر الشروح والتطبيقات  
المتراكمة على متنه لم يذكر الشارح  
ولا المحدث ولا المقرر شيئاً عن  
مؤلفها وتاريخ سنة وفاته للتفرقة  
بينه وبين علماء نسفين آخرين  
كتبوا في موضوع العقائد مثل  
نجم الدين عمر النسفى • بل هناك  
نك في نسبة كتاب العقائد اليه  
أثاره أبو الحسنات اللكنوى في  
كتابه القوائد البهية في تراجم الحنفية  
(ص ١٩٤ ، ١٩٥ ) اذ نسبته الى  
محمد بن محمد بن محمد أبى الفضل  
المعروف بالبرهان النسفى المتوفى عام  
٦٨٧ هـ وجاء في أن تصنيف البرهان  
النسفى مشهور بالعقائد النسفية  
وهو الذى شرحه سعد الدين

الاسلامية صلاح الدين الصفدى  
وذلك في مقدمة كتابه الوافى  
بالوفيات ، ولسان الدين بن الخطيب  
في مقدمة كتابه الاحاطة بتاريخ  
غرناطة • وفيما يتعلق بظان وجود  
هذه المؤلفات فانه يمكن تقسيمها  
الى ثلاثة أنواع : نوع يتعد للأسف  
من الكتب المفقودة التى ضاعت فيما  
ضاع من كتب التراث العربى •  
ولكن يعزينا عن فقدانها أنه توجد  
أحيانا فقرات منقولة عنها في مؤلفات  
أخرى كما في كتاب الانسان  
للسماني ومعجم البلدان لياقوت •

أما النوع الثانى فلا يزال مخطوطاً  
لم ير النور بعد • والنوع الثالث  
نشر كاملاً أو ناقصاً على درجات  
متفاوتة من الضبط والتحقيق • ومن  
النوع الأخير تاريخ بغداد للخطيب  
وتاريخ جرجان للسهمى وتاريخ  
نجارى للترشخى وتاريخ أصبهان  
لأبى نعيم صاحب الجلية وتاريخ  
تغر عدن بقلم يامخزمة ، وأخبار  
مكة للأزرقى ووفاء الوفا بتاريخ  
دار المصطفى للسهمودى ومعالم  
الايمان بتاريخ القيروان والعقد



كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والفرس . وزود كتابه بالكثير من الخوارط الجغرافية الدقيقة . ويتناول كتابه صفة العراق والجزيرة وايران وأقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الاسلامى حتى أيام تیمور . وقد نقله الى العربية وأضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية الأستاذان بشير فرنيس وكوركيس عواد ونشراء ببغداد سنة ١٩٥٤ وهو من مطبوعات المجمع العلمى العراقى .

ويقول لستراىج في حديثه عن مدن القسم الجنوبى من كورة بأذغيس ( ص ٤٥٦ ) من الترجمة العربية ) « انها قد زالت اليوم جميعا من الذاكرة ، وانه يصعب تعيين مواضع أسماها التى عرفت بها في العصر الوسيط ، أو مطابقتها مع أسماء الخرائب الحالية » .

وشاهد ابن بطوطة أثناء تجواله في بلاد ما وراء النهر في النصف الأول من القرن الثامن الهجرى آثار التخريب الذى أحدثه المغول ابان

التغزوات وأنه قد نسب صاحب كتف القنون الى أبى حفص عمر النسفى المتوفى عام ٥٣٧ هـ .

يضاف الى ذلك أن الدارسين المحدثين لكتب التراث الاسلامى قلما يتعلمون الى معرفة البلدان التى ينتمى اليها مؤلفوها . سعي منهم لربط الماضى بالحاضر فلا يسألون عن موقع هذه العواضر فى الخوارط الجغرافية وما فصل الله بها . أو لاتزال عامرة مزدهرة أم دائرة عظمى عليها الزمن ؟ وأين توجد أماكنها أو أطلالها ، بالنسبة لحدود الدول الحديثة ؟ وتكثر هذه الأسئلة فيما يتعلق بالعواضر الاسلامية فى آسية الصوفية .

هذا وقد عنى المستشرق البريطانى جى لستراىج Guy Le Strange ( ١٨٥٤ - ١٩٣٣ م ) بالجغرافية التاريخية للعواضر الاسلامية فى مشرق العالم الاسلامى وذلك في كتابه : « بلدان الخلافة الشرقية » الذى نشره في كمبردج سنة ١٩٠٥ م . وقد اعتمد فيه على

غزوهم نها • فقال في مذهب رحلته ( ج ١ ص ٣٠٤ ) : « ما ثار المسلمون على جنكيز خان في بلخ وفيما وراء النهر كر عليهم ودخل بلكش باليغ وتركها خاوية على عروشها • ثم فعل مثل ذلك في تيرمذ ، فخرت ولم تعمر بعد • لكن بنيت مدينة على ميلين منها وهي التي تسمى اليوم تيرمذ » • ويقول عن سمرقند : « انها مدينة مبنية على شاطئ واد يعرف بوادي القصارين وانه كانت على شواطئ هذا الوادي قصور عظيمة وعساة تنبىء عن علو هم أهلها • فدثر أكثر ذلك • وكذلك المدينة خرب أكثرها ولا سور لها ولا أبواب عليها » •

وفي حديث ابن بطوطة عن بخارى يقول : « انها كانت قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد ، خربها اللعين جنكيز خان ، فساكنها الآن ومدارسها وأسواقها خربة الا القليل • وليس بها اليوم من الناس من يعلم شيئا من العلم ولا من له عناية به » • وأضاف عبارة تدل على أن

أهل بخارى كانوا قبل الغزو المغولي لا يكتبون بكتابة أسماء المتوفين من علماءهم على قبورهم وانما يصيرون اليها أسماء مؤلفاتهم يقول ابن بطوطة ( ج ١ ص ٣٠٥ ) : « وزرت بخارى قبر الامام البخارى مصنف الجامع الصحيح شيخ المسلمين وعليه مكتوب : هذا قبر محمد بن اسماعيل البخارى وقد صنف من الكتب كذا وكذا • وكذلك على قبور علماء بخارى أسماءهم وأسماء تصانيفهم » وأضاف ابن بطوطة : « وكنت قد قيدت من ذلك كثيرا وضاع مني في جملة ما ضاع لما ملني كفار الهند مالى » •

٢ - مدينتا نصف ويزدوه :

تقع مدينتا نصف ويزدوه في الغارطة رقم ٩ من كتاب لسترايج ما بين خطي عرض ٣٨ و ٣٩ شمالى خط الاستواء • وهما بين نهري الصفند ونهر جيحون الذى يعرف في المصورات الجغرافية الأجنبية باسم Oxus كما يعرف أيضا باسم آموداريا • أما النهر الكبير

الآخر الواقع الى الشمال ويعرفه العرب باسم سيجون ، فيعرف عند التبرجة باسم يكتارتس Jaxartes أو سرداريا . وبين هذين النهرين نهر الصفد . ومكان نسف ويزدوه يقع حاليا في جمهورية أوزبكستان السوفيتية .

ومن كتب عن نسف المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم الذي ألفه سنة ٣٧٥ هـ فقد كتب يقول ( ص ٢٨٢ : ٢٨٣ ) : « نسف ويسمونها نخشب لها فتهنذر ( أى قطعة ) خراب وريض عامر في مستواه ، والنهر يشقها ودار الامارة على ضفته عند رأس القنطرة . ولها ريض الجامع عند الأسواق ، وهي كثيرة الأغصان الجيدة والمزارع العذبة الطيبة . . الا أن ماءها ضيق ونهرها ينقطع ( أى لا يجرى فيه الماء على مدار السنة ) . وأهلها غاغة وبها عصبيات وحشة وهم قوم سوء يصلحون للشرط . وكبة أكبر منها ويزده أصغر » .

وقال ياقوت في مادة نخشب في معجم البلدان ( ج ٨ ص ٢٧٣ ) : « انها مدينة نسف تسمى . . . بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل ينسب اليها الحافظ عبد العزيز بن محمد النسفي النخشي أحد الأئمة مات سنة ٤٥٦ هـ . وترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ( ج ٣ ص ٢٩٧ ) . وقال السمعاني المتوفى عام ٨٥٦٢ في كتابه الأنساب في مادة النسفي ( ظهر الورقة ٥٥٩ ) : « هذه النسبة الى نسف وهي من بلاد ماوراء النهر

وقتل ياقوت المتوفى عام ٦٢٦ هـ ما كتبه كل من الاصطخري والمقدسي

أذكرها • والمشهور بهذه النية شيخ عصره بلا مدافعة أبو تراب النخشبى • واختلف في اسمه والأشهر أن اسمه عسكر بن حصين وقيل عسكر بن محمد بن حصين • كان من جملة المشايخ المذكورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع ، توفى سنة ٢٤٤هـ • وترجم أبو نعيم الأصبهاني لأبي تراب النخشبى في حلية الأولياء ترجمة مستفيضة ( ج ١٠ ص ٤٥ : ٥١ ) أورد فيها ما أثر عنه من أقوال دقيقة في التصوف • وهذه الترجمة على أسهابها لم يرد فيها تاريخ وفاته • كما ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ( ج ٢ ص ١٠٨ ) في وفيات سنة ٢٤٥ هـ • ومن طرف ما جاء فيها أن أبا تراب النخشبى « اجتمع بالامام أحمد بن حنبل ، فجعل الامام أحمد يقول فلان ضعيف فلان ثقة • فقال له أبو تراب : لا تغتب العلماء • فالتفت اليه الامام أحمد وقال له : ويحك هذه نصيحة ليس هذا غيبة » •

وأضاف السمعاني « ان لبلدة نفس تاريخا كبيرا في مجلدين

يقال لها نخشب ، أمت بها قريبا من شهرين ، وسمعت بها جماعة ، وخرج منها من العلماء في كل فن جماعة لا يحصون • ولقيت منهم جماعة وسمعت منهم » • ثم ذكر السمعاني من علماء نفس أبا اسحاق ابراهيم بن معقل الذي سبق ذكره ، وابنه أبا عثمان سعيد بن ابراهيم ، وأبا علي الحسين بن الخضر الذي ترجم له السمعاني في الأنساب ( وجه الورقة ٤٢٩ ) اذ كتب يقول : « كان امام عصره بلا مدافعة • وقد أقام ببغداد مدة ، وثقته وتعلم وناظر الخصوم • وله قصة في مسألة توريث الأنبياء مع المرتضى مقدم الشيعة • ومات ببغداد لما قارب الثمانين سنة ٤٢٤ هـ • وقد زرت قبره غير مرة بمقبرة كلاباذ » •

وفي مادة النخشبى قال السمعاني في الأنساب ( ظهر الورقة ٥٥٦ ) : « هذه النسبة الى نخشب ، وهي بلدة من بلاد ما وراء النهر ، عربت فقليل لها نفس • وقد ذكرتها في النون والسين وأذكرها ها هنا الآن لتلاظن الناظر في كتابي أنى لم

جماعة كثيرة ٥٥٥ روى عنه جدى الأعلى القاضى أبو منصور السمعاني وكانت ولادته سنة ٣٥٠ هـ ووفاته سنة ٤٣٢ هـ .

وترجم السمعاني لابن مؤرخ NSF فقال : « وابنه أبو ذر محمد ابن جعفر المستغفرى ، كان خطيب NSF ، ولى القضاء بعد أبيه ، وأسمه أبوه جماعة من الشيوخ ، وكان من أهل العلم والخير . ذكره أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى العافظ فى معجم شيوخه وقال أبو ذر المستغفرى ابن شيخنا أبى العباس سمع أبى الفضل يعقوب ابن اسحاق السلامى ، وأبى محمد عبد الملك بن ابراهيم بن رافع . وكان صحيح السماع » .

هذا وقد ذكر السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ كتاب تاريخ NSF لأبى العباس جعفر بن محمد المستغفرى وذلك فى كتابه الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ ( ص ٦٥٢ من كتاب علم التاريخ عند المسلمين بقلم روزنتال ) وهذا قد يرجح وجود كتاب تاريخ NSF فى حياة السخاوى . ولكنه

ضخمتين جمعها أبو العباس المستغفرى العافظ NSF ، وكرر ذلك فى موضع آخر من كتابه الأنساب ( وجه الورقة ٥٦٠ ) اذ يقول : « وقد جمع لرجالها أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى NSF العافظ كتابا مشبعا يشتمل على ثمانين طاقة أو أكثر » .

وهنا أن نعرف شيئا عن مؤرخ NSF هذا . وقد ترجم له السمعاني فى الأنساب فى مادة المستغفرى ( ظهر الورقة ٥٢٨ ) فقد كتب يقول : « المستغفرى هذه النسبة الى المستغفر وهو اسم لبعض أجداد المنتسب اليه ، وهو أبو على محمد ابن المعتز بن محمد بن المستغفرى NSF . توفى سنة ٣٧٤ هـ وابنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز ابن محمد بن المستغفرى NSF ، خطيب NSF ، كان فقيها فاضلا ، ومحدثا مكثرا صدوقا ، يرجع الى فهم ومعرفة واتقان ، جمع الجموع وصنف التصانيف ورحل الى خراسان وسرخس ونيسابور ومرو ، وسمع

عنه كتاب أخبار مكة وغيره وكانت ولادته سنة ٣٤٦ هـ ووفاته سنة ثيف وثلاثين وأربعمائة .

٢ - المستدرک فی تراجم علماء نسف : من لم يذكرهم السمعاني في الأنساب ولا ياقوت في معجم البلدان .

١ - محمد بن أحمد أبو جعفر النسفي . له تعلية في الخلاف ،

توفي عام ٤١٤ هـ ترجم له ابن قطلوبغا المتوفى عام ٨٧٩ هـ في كتاب تاريخ التراجم ( طبع بغداد سنة ١٩٦٤ م ص ٥٢ رقم ١٥٦ ) .

٢ - الحسين بن خضر القاضي أبو علي النسفي . له الفوائد والفتاوى وكان امام عصره توفي عام ٤٢٤ هـ ترجم له أبو الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي في كتابه الفوائد البهية في علماء الحنفية ( طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ص ٦٦ ) .

٣ - هناد بن ابراهيم بن محمد ابن عمر أبو المظفر النسفي . روى عنه الخطيب الذي ترجم له في تاريخ

بعد حانياً من الكتب المفقودة بدليل أن روزتال في تعليقه على عبارة السحاوي في الحاشية رقم ٩ يقول : « لقد اقتبس من هذا الكتاب ( أي كتاب تاريخ نسف ) السمعاني في صفحات » ذكرها في كتاب الأنساب وأورد أرقام هذه الصفحات . ولم يذكر روزتال مظان وجود كتاب تاريخ نسف مما يدل على أنه من الكتب المفقودة .

ومن علماء نسف من ذكرهم السمعاني في الأنساب في مادة مكحولى ( وجه الورقة ٥٤١ ) : « هذه النسبة انى مكحول وهو اسم الجيد . وهم جماعة منهم : أبو البديع أحمد بن محمد بن الفضل النسفي المكحولى ، سمع أباه أبا المعين المكحولى ، وأبا سهل الاسفراينى ، وأحمد المقبرى . وكان بارعا في الفقه ، مات ببخارى سنة ٣٧٩ هـ وحمل الى نسف . ثم ترجم السمعاني « لأخيه أبى المعالى معتمد بن محمد بن مكحول روى عنه جده (الصواب عن أبيه) أبى المعين، وسمع أبا سهل الاسفراينى ، وروى

والغرب يفترق من بحاره ويستضاء  
بأنواره » .

وليس هذا من قبيل المبالغة فقد  
ترك لنا مؤلفات مهمة في علم الكلام  
رجع اليها المشرق الهولندي  
فنسك A.J. Wensinck

في تأليف كتابه العقيدة الاسلامية  
(بالانجليزية بكبرج سنة ١٩٣٢م) .  
وقد ذكرها فيما يلي ( ص ٢٨٣ ) :  
١ - المقائد مخطوطة برلين تحت  
رقم ١٩٤١ ، ٢ - المناجاة مخطوطة  
لينن تحت رقم ٦٦١ ، ٣ - التمهيد  
لقواعد التوحيد ، مخطوطة القاهرة  
تحت رقمي ٢٢٨٦ ، ٢٤٩٧ ، ٤ -  
تبصرة الأدلة مخطوطة القاهرة تحت  
رقمي ٢٢٨٧ ، ٦٦٧٣ ، ٥ - بحر  
الكلام - رسالة صغيرة طبعت في  
القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .

٥ - عبد العزيز بن عثمان بن  
ابراهيم الفضلي القاضي النسفي :  
قال ابن قطلوبغا في ترجمته ( تاج  
التراجم رقم ١٠٥ ) : « انه تفقه  
بخاري وله كتاب المنقذ من الزلل  
في مسائل الجدل ، وكتاب الفحول  
في علم الأصول ، وتعليق الخلاف .

بنداد ( ج ١٤ ص ٩٧ : ٩٨ رقم  
٧٤٤٠ ) وقال : « كان يقدم ببنداد  
في الأحايين وولي القضاء وكان آخر  
عهدي به سنة ٤٥٠ هـ » . وترجم  
له ابن قطلوبغا في تاريخ التراجم  
( رقم ٢٤٨ ) وقال : « انه سمع  
ورحل وخرج القوائد وروى عنه  
الخطيب وأشار الى تصنيفه توفي  
عام ٤٦٥ هـ » . هذا ولم يذكر  
الخطيب تاريخ وفاته لأنه توفي بعده  
بعامين .

٤ - ميمون بن محمد بن محمد  
ابن سعيد بن مكحول بن أبي الفضل  
أبو المعين النسفي المكحولي ، توفي سنة  
٥٠٨ هـ . وقد نسي السمعاني أن  
يترجم له في مادة مكحولي . وقد  
ترجم له ابن قطلوبغا في تاج التراجم  
( رقم ٢٤٠ ) . وقد وصفه بالامام  
الراهد العالم البارع . ونقل عن  
نجم الدين أبي حفص عمر النسفي  
- وسترده ترجمته فيما يلي - أنه  
قال في كتابه القند في ذكر علماء  
سمرقند ( والقند هو غسل قصب  
السكر اذا جمد ) عن أبي المعين  
ميمون النسفي : « كان عالم الشرق

وأضاف أنه برع في علم النظر ،  
وقاب في القضاء بغراسان واتفرد  
بالتقوى وأن كتابه في الأصول  
يعرف بكفاية الفحول ، وتعليق  
الخلاص يوجد في أربع مجلدات وله  
فصول في التناوي . توفي عام ٥٣٣هـ

وترجم له أيضا صاحب الفوائد  
لبية في ص ٩٨ .

٦ - نجم الدين أبو حفص عمر  
ابن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن  
لقمان السفي: ترجم له صاحب شذرات  
الذهب ( ج ٤ ص ١١٥ ) في وفیات  
سنة ٥٣٧هـ وقال : يقال ان له مائة  
مصنف . كان فاضلا مفسرا أدبيا .  
وقال ابن قطلوبغا في ترجمته ( تاج  
التراجم رقم ١٤٠ ) : انه سمع  
الحديث وله كتاب طلبه الطلبة في  
اللغة على ألفاظ كتب فقه الحنفية .  
ومن كتبه : كتاب تطويل الأسفار

لتحصيل الأخبار روى فيه عن  
خسمائة وخمسين شيخا ، وكتاب  
القند في ذكر علماء سمرقند (١) الذي  
سبق ذكره . كما ألف كتابا في  
تاريخ بخارى .

ونقل صاحب الفوائد البهية عن  
السهماني قوله في ترجمته له  
( ص ١٥٠ ) « انه صنف التصانيف  
في الفقه والحديث ونظم الجامع  
الصغير ( لمحمد بن الحسن الشيباني )  
وطالعت مجموعاته في الحديث » .  
ولم أشر على هذا النص في كتاب  
الانساب للسهماني في النسخة  
الزكوة جغرافية الضخمة التي نشرها  
مرجليوث في لندن سنة ١٩١٢ م  
ولمها في مخطوطات أخرى من كتاب  
الانساب . وأضاف صاحب الفوائد  
البهية : أن نجم الدين عمر السفي  
قبل له : مفتي الثقلين ؛ لأنه كان  
يعلم الانس والجن .

(١) ذكر السخاوي كتاب القند في الاعلان بالتوبيخ ص ٦٢٣ وعلق على  
ذلك روزنتال في الحاشية رقم ١٩ بقوله لقد كثر النقل عن القند كما صنف  
البغدادي في تاريخ بغداد مخطوطة باريس رقم ٦١٥٢ والسهماني في  
الانساب في ترجمة أحمد بن اسماعيل بن نصر ( ص ١٩٤ ب ) وانظر أيضا  
كتاب تاريخ التركستان حتى الغزو المغولي ( بالانجليزية ) بقلم بارتولد  
( لندن سنة ١٩٢٨ م ) . ويفهم من تعليق روزنتال : أن كتاب القند من  
الكتب المفقودة .



هذا وقد فأت المترجمين لنجم  
الدين عمر النسفى أن يذكروا من  
بين مؤلفاته كتابه الشهير فى العقائد  
الذى كان يدرس فى الأزهر والمعروف  
باسم العقائد النفسية • وقد عني  
بتحقيق هذا الكتاب المستشرق  
كيورتن Cureton ونشره فى لندن  
سنة ١٨٤٣ م • وقد رجعتنا فى  
تصحيح نبة هذا الكتاب الى نجم  
الدين عمر النسفى الى الطبعة التى  
نشرت للعقائد النفسية فى القاهرة  
سنة ١٩١٣ م وعليها شرح سعد الدين  
التقازانى مع حواش وتقارير للخيالى،  
وعبد الحكيم والمصام ، وهذا ينهى  
ما زعمه أبو الحسنات أن العقائد  
النفسية من تأليف محمد بن محمد  
البرهان النسفى •

والفلسفة • وكان زاهدا • توفى  
ببغداد سنة ٦٨٧ هـ •  
٨ - حافظ الدين أبو البركات  
عبد الله بن أحمد بن محمود  
النسفى : هذا من أصلام نسف  
المتأخرين ترجم له ابن حجر  
العسقلانى فى الدرر الكامنة فى أعيان  
المائة الثامنة ( ج ٢ ، ص ٣٥٢ رقم  
٢١١٨ ) وذكر أنه توفى عام ٧٠١ هـ  
وقال : « انه علامة الدنيا وأحد  
الزهاد المتأخرين ، له التصانيف  
المفيدة فى الفقه والأصول • من  
مؤلفاته :

- (١) المستصفى فى شرح المنظومة
- (٢) كتاب النافع وشرحه النافع فى
- شرح النافع • (٣) كتاب الكافى
- وشرحه : الوافى فى شرح الكافى •
- (٤) كنز الدقائق وهو متن مشهور
- فى الفقه • (٥) المنار فى أصول
- الفقه •
- الفقه • (٦) السعدة فى أصول
- الدين :

وقد حققه المستشرق كيورتن  
ونشره فى لندن سنة ١٨٤٦ م •

٧ - محمد بن محمد بن محمد  
أبو الفضل المعروف بالبرهان  
النسفى : ترجم له ابن قطلوبغا فى  
تاج التراجم ( رقم ١٧٠ ) وقال انه  
لخص تجميع الفخر الرازى وأن له  
كتابا فى علم الخلاف ونقل عن الذهبى  
قوله : انه كان أحد عصره فى الخلاف

كما ترجم لأبي البركات ابن قطلوبغا في تاج التراجم ( رقم ٨٦ ) وذكر مؤلفاته التي أوردها ابن حجر وأضاف أنه شرح كتاب المناروسماء الكشف وشرح العمدة وسماء الاعتماد .

وفي تاريخ وفاة أبي البركات النسفي خلاف بين من ترجموا له . فقد ذكر ابن حجر كما أسلفنا : أنه توفي عام ٧٠١ هـ وقال ابن قطلوبغا أنه كان ببغداد سنة ٧١٠ هـ وذكر أبو الحسنات في الفوائد البهية ( ص ١٠٢ ) أنه توفي عام ٧١٠ هـ .

هذا ولم نجد لأبي البركات ترجمة في فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي المتوفى عام ٧٦٤ هـ ولا في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى عام ١٠٨٩ هـ .



٤ - العلماء المنتسبون الى يزده :

جاء في كتاب الأنساب للسماعى في مادة اليزدوى ( ظهر الورقة ٧٨ )

« اليزدوى بفتح الباء المنقولة بواحدة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وفي آخرها واو . هذه النسبة الى يزده وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف على طريق بخارى . والمشهور بالانساب اليها :

« الحسن ( الصواب أبو الحسن ) على ( بن محمد ) بن الحسين بن

ولكن يلاحظ أن كلا من ابن حجر وابن قطلوبغا لم يذكر أن لأبي البركات النسفي كتابا في التفسير أسماء : « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » . وهو المعروف بتفسير النسفي . وقد وصفه حاجي خليفة في كشف الظنون بقوله :

« انه وسط في التأويلات ، جامع لوجوه الاعراب والقراءات ، متضمن لدقائق علم البديع والاشعارات ، موضح لأقاويل أهل السنة والجماعة خال من أباطيل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل » . هذا وقد طبع تفسير النسفي أكثر من مرة . وأدق طبعاته هي تلك الطبعة المحققة التي أخرجتها وزارة المعارف المصرية في سنة ١٩٣٦ م .

عبد الكريم بن موسى بن عيسى  
اليزدوى ، فقيه ما وراء النهر ،  
رأستاذ الأئمة ، وصاحب الطريقة  
على مذهب أبي حنيفة . روى

الحديث ( يياض بالأصل بنحو ثلاث  
كلمات ) ، روى لنا عنه صاحب  
أبوالمعالي محمد بن نصر بن منصور  
المديني الخطيب بسمرقند ، ولم  
يحدثنا عنه سواه .

« وكتب عن أبيه أبي ثابت  
( الصواب وكتب عنه ابنه أبو ثابت )  
الحسن بن علي كتاب المسند لعلي  
ابن عبد العزيز البغوي . وكان  
يرويه عن أبي الحسن علي بن حرام  
البخاري ، وروى لنا عن أبي علي

الحسن بن عبد الملك النسفي أيضا ،  
أخوه علي ( أخطأ السمعاني  
أو الناسخ هنا بإضافة اسم علي )  
أبو اليسر محمد بن محمد بن  
الحسين اليزدوي القاضي المصدر .

أملى ببخاري الكثير ودرس الفقه  
وكان من فعول المناظرين ، روى  
لنا عنه أحمد بن محمد بن الحسين  
اليزدوي القاضي بمرقند وقدمها  
حاجا . ( ومن يتسبب إليها )

أبو محمد عبد الكريم بن موسى  
ابن عيسى اليزدوي جد أبي الحسن  
السابق ذكره . »

وفيما أوردته ياقوت في معجم  
البلدان في مادة يزده ( ح ٢  
ص ١٦٣ ) ما يدل على أنه نقل عن  
السمعاني . فقد ذكر من المتسبين  
الى يزده أو يزدوه أبا الحسن علي  
ابن محمد وابنه أبا ثابت . ولكنه  
قال في ترجمة أبي ثابت انه ولي  
القضاء بسمرقند كما ولي ببخاري  
ثم عزل فانصرف الى يزده فسكنها  
وسمع الحديث ورواه وأضاف أنه  
مات بسمرقند سنة ٥٥٧ هـ .

ويبدو لنا أن المشهورين من  
علماء يزدوه يتمون الى أسرة واحدة  
نذكرهم فيما يلي على ترتيب سني  
وفاتهم :

١ - أبو محمد عبد الكريم  
ابن موسى بن عيسى اليزدوي : جد  
فخر الاسلام الآتي ذكره . أخذ  
عن علم الهدى أبي منصور الماتريدي  
وعن أبي بكر الجورجاني . ترجم

له صاحب الفوائد البهية (ص ١٠١) ٣ - أبو اليسر محمد بن محمد  
وقال انه توفي عام ٣٩٠ هـ .  
ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى  
ومن أحفاد أبي محمد عبد الكريم  
وذراريه .

٢ - أبو الحسن علي بن محمد  
ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى  
اليزدوي ، فخر الاسلام ، الامام  
الكبير الجامع بين أشات العلوم ،  
امام الدنيا في الأصول والفروع ،  
له تصانيف كثيرة معتبرة منها :  
المبسوط في إحدى عشرة مجلدة ،  
وشرح الجامع الصغير وشرح الجامع  
الكبير ، وكنز الوصول الى علم  
الأصول ، ويعرف بأصول اليزدوي  
وتفسير القرآن .

هذا وقد شرح عبد العزيز  
البخاري كتاب كنز الوصول وسمى

٤ - أحمد بن محمد بن محمد  
ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى  
صدر الأئمة أبو المعالي اليزدوي :  
أخو أبي اليسر ، تفقه على والده ،  
وسمع من أبي المعين ميمون بن محمد  
النسفي ، ولقي الأكابر ، وولى  
القضاء ببخارى مدة ، وكان اماما

شرحه كشف الأسرار ، طبع في  
استنبول في أربع مجلدات في سنة  
١٣٠٨ هـ . وتاريخ وفاة أبي الحسن  
المثبت في هذه الطبعة هو  
سنة ٤٨٣ هـ ولكن صاحب الفوائد  
البيهية قال في ص ١٢٤ انه توفي  
عام ٤٨٢ هـ .

مائتين وستين صفحة من القطع المتوسط عدا ٣٢ صفحة مقدمه وهارس وثلاث صفحات تصدير باللغة الانجليزية .

وكتاب أبى اليسر مماثل في عنوانه كتاب أصول الدين لأبى منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى عام ٤٢٩ هـ ( طبعة استبول سنة ١٩٢٨ م ويقع في ٣٤٣ صفحة من القطع المتوسط )  
والأخير أوسع مادة من كتاب أبى اليسر فقد ذكر البغدادي خمسة عشر أصلا من أصول الدين وقسم كل أصل الى خمس عشرة مسألة فتكون الجملة ٢٢٥ مسألة .

أما أبو اليسر فقد قسم كتابه الى ست وتسعين مسألة من المسائل الكلامية ثم ذيلها بما يقرب من ٢٤ صفحة تشتمل على موجز في مقالات الفرق المختلفة .

وذكر أبو اليسر في المقدمة الباعث له على تأليف كتابه وهو أنه وجد كتب المتقدمين التي تناولت علم التوحيد ممتزجة بمسائل الفلسفة

فاضلا فقيها مناظرا . توفي بسرخس سنة ٥٤٢ هـ وترجم له صاحب الفوائد البهية ( ص ٣٩ ، ٤٠ ) .

٥ - الحسن بن على بن محمد القاضي أبو ثابت البزدوى : ولد بسرقد سنة ٤٧٩ هـ ، ولما مات أبوه على بن محمد ، حمله عنه أبو اليسر محمد بن محمد البزدوى الى بخارى . ولما مات ابن عمه أحمد بن محمد القاضي صندر الأئمة ، ولي القضاء ببخارى وبقي على ذلك مدة . ثم انصرف الى زردوه حيث توفي عام ٥٥٧ هـ .  
( الفوائد البهية ص ٦٣ ) .

\*\*\*

لعل خير ما نختم به الحديث عن علماء يزدوه هو أن نعرض لكتاب أصول الدين بقلم أبى اليسر البزدوى المتوفى عام ٤٩٣ هـ . وقد عنى بتحقيق هذا الكتاب المستشرق الألماني هانز بيتر لنس Hans Peter Linas  
اذ قدمه لنيل درجة الدكتوراه في بلده ، ونشره في القاهرة سنة ١٩٦٣ م ، ويقع في

وأنها لذلك تعد مملوءة بالشرك وإن كانت وضعت باسم التوحيد ، وعنده أن هذا ينطبق أيضا على كتب المعتزلة التي تثير الشكوك وتوهن الاعتقاد وكذلك كتب المجسمة . ثم أشار إلى أن أبا الحسن الأشعري ألف كتابا كثيرة لتصحيح كتب المعتزلة . ثم استدرك قائلا : « ان أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأوا أبا الحسن الأشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد » . ولكن المؤلف أباح مع ذلك النظر في كتبه .

وفيما يلي بعض الملاحظات على تحقيق المحقق للكتاب وتقديمه له :

١ - قال المحقق في ص ١٠ من المقدمة تحت عنوان سيرة أبي اليسر البزدوى : « روى السمعاني أن البزدوى ولد سنة ٤٢١ هـ » . وبالرجوع إلى كتاب السمعاني لم نعر على ما يقوله المحقق .

٢ - قال المحقق في ص ١١ من المقدمة : « ولم يذكر البزدوى من أسماء هذه الكتب سوى كتاب الموحز » . ص ١١ الواء في المؤجز وليس في اللغة كلمة مؤجز بالهمز .

٣ - قال المحقق في نفس الصفحة ، « وكتب عن تاريخ الطرق » . ولم نعلم المراد من تاريخ الطرق .

وذكر أبو اليسر كتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي وقال : « ان به قليل انغلاق وتطوير ، وفي ترتيبه نوع تعمير وانه لولا ذلك لاكتفينا به » . وأضاف : أن بعض أهل سمرقند صنفوا تصانيف في هذا الباب ولكنها في ظره غير كافية . ولهذا رأى أن يؤلف كتابا مختصرا في هذا العلم ليقف عليه العامة والخاصة . وما حشه أيضا على تأليفه ما ظهر في بلاده من أقوال أهل الزيغ والبدع .

٤ - ذكر المحقق في ص ١٢ : ( والصواب نجم الدين عمر بن محمد اسحق بن ابراهيم بن راهوي - النسفي ) قال : انه كان من اكبر والصواب ابن راهويه . علماء القضاء في عصره . والمراد علماء الفقه والكلام .

٥ - ذكر المحقق في ص ١٢ أن البزدوى كان عند استناده الى الأحاديث النبوية يرجع الى الجامع الصحيح لأبي مسلم والصواب مسلم ، أي مسلم بن الحجاج القشيري .

٩ - اعتمد المحقق في كتابة سيرة أبي اليسر البزدوى على الترجمة البالغة الإيجاز التي أوردها ابن قطلوبغا في كتابه تاج التراجم ، ولم يحاول التنقيب عنها في معجمات التراجم الأخرى مثل كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوى الذي رجعنا اليه . وهناك مرجع آخر عظيم الأهمية في تراجم العلماء الأحناف وهو كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، بقلم عبد القادر بن محمد ابن نصر الله أبو محمد محيي الدين القرشي المتوفى عام ٧٧٥ هـ . وقد طبع هذا الكتاب في مجلدين في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ .

٦ - يقول المحقق في ص ١٣ : على نصر يكارتنس . ويلاحظ أنه ذكر الاسم الحديث نهر سيحون الذي كان يعرفه العرب بهذا الاسم وكان يحسن بالمحقق أن يثبت الاسم العربي القديم ولا بأس بعد ذلك من اضافة الاسم الحديث لهذا النهر .

١٠ - لم يعرف المحقق في الحواشي بالأعلام غير المشهورة الذين ورد ذكرهم في كتاب أبي اليسر مثل محمد بن هيصم ،

٧ - يقول المحقق في ص ١٤ : « وقد ألف ( البزدوى ) بجانب أصول الدين أبحاثاً قضائية » . والصواب أبحاثاً فقهية . ويبدو أن المحقق يخلط بين الفقه والقضاء .

٨ - في ص ١٤ بعد أن ذكر المحقق نجم الدين محمد النسفي

- وعبد الله بن سعيد بن كلاب القطان والصواب : ما يعلم ببداية  
( ص ٢ ) كما لم يضبط أسماءهم العقول من غير رؤية ولا تفكر .
- مثل الاسفزاوى ( ص ١ ) المنسوب الى بلدة أسفزار . وضبطها ياقوت  
في معجم البلدان ( ج ١ ص ٢٢٩ ) بفتح الهمزة وسكون السين ،  
وتضم القاء وتكسر ، وزاى وألف وراءه . وقال هي مدينة من نواحي  
سجستان من جهة هراة .
- ١٢ - هذا والكتاب يخلو من العواشي في ذيل الصفحات مما يدل على أن المحقق لم يخدم النص .
- على أن المحقق يلتزم له العذر لأنه غريب على الثقافة العربية . ومع ذلك فانتا نشكر له عنايته
- ١١ - ومن أخطاء المتن ص ١١ : بتميز هذا الكتاب للمشتغلين بدراسة علم الكلام .
- » وكذلك ما يعلم ببداية العقول من غير رؤية ولا تفكر « .
- عبد العزيز عبد الحق حلمي

### احذرى ١٠٠٠ !

- « احذرى ابتها الشرقية وبالمى فى الحذر ، واجعلى  
أخص طباعك الحذر وحده .
- احذرى تمدن أوروبا أن يجعل فضيلتك ثوبا يوسع  
ويضيّق ؛ فلبس الفضيلة على ذلك هو لبسها وخلعها ...
- احذرى منهم الاجتماعى الخبيث الذى يفرض على النساء  
فى مجالس الرجال أن تؤدى أجسامهن ضريبة العن ...
- احذرى تلك الأتوثة الاجتماعية الظرفية ، انها انتهاء  
المرأة بفاية الظرف والرقعة الى ... الى الفضيحة .
- احذرى تلك النسائية العربية ؛ انها فى جملتها ترخيص  
اجتماعى للحرّة ان ... تشارك البنى فى نصف عملها .
- ابتها الشرقية : احذرى ! احذرى !
- « من وحى القلم ج ١ »



# دروس من الإسراء والمعراج

للمفتي محمد رشيد رضا

فعلا معجزة في كل شيء لأنه حدث  
له دلائل يستشف منها دروس تنفع  
المسلمين ما دام على الأرض انسان  
يشهد أن لا اله الا الله .

الدرس الاول :

الالتزام والتسليم

والدرس الأول الذي نستخلصه  
من حادث الاسراء والمعراج هو  
الالتزام بمبادئ التصديق الذي  
أعلنه المسلم أنه يصدق محمدا  
صلى الله عليه وسلم في تلقيه الوحي  
والرسالة من عند الله ...

فاذا كانت العقيدة صادقة والتزم  
صاحبها بالاستمرار في هذا الصلق  
تجاه صاحب الرسالة فانه لا يحوله  
عن هذا التصديق وهذا الصلق  
شيء مهما كانت الأحوال والملابسات

من امتيازات خوارق العادات  
في ظل الدين الخاتم أن المعجزات  
لا تمر لتقرع العقل في حين واحد  
من الزمن فتدك أعناق الجاحدين  
وتأخذ بيد المستعدين للهداية وتقوى  
إيمان الذين صدقوا ، بل ان المعجزات  
في ظل الدعوة الاسلامية تمتد  
وطائفا امتداد الدعوة فتظل تعطى  
للمؤمنين وغيرهم على السواء دروسا  
وعبرا كما ينحدر الماء العذب  
السيل من علو مرتفع ثم يفيض  
في طريقه ليروي الاكبار الظامنة  
ويسقي الحقول المحترقة ويزين  
الأرض خضرة وبهجة .

ولقد كان حدث الاسراء والمعراج  
فعلا خارقا للعادة وسيظل أمرها  
فوق تقدم العلم والتكنولوجيا

التي تحاول أن تعوق صدقه وإيمانه وقد ظهر ذلك جليا في موقف سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه عندما أخبره القوم وهم في حالة دهشة ، لقد قال لهم : « لئن كان قاله فقد صدق ؟ فما يعجبكم من ذلك ؟ » فوالله انه ليخبرني أن الخبر لياثيه من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه » ١٠ هـ

### الدرس الثاني :

وحدة العقيدة والفراد الله بالعبادة  
تقول الروايات المعنية بسرد وقائع الاسراء والمعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء جميعا أماما •

لقد ائتموا به وكان لهم أماما ••  
من هذه الامامة نستخلص درسا أساسيا مقصودا في حادث الاسراء والمعراج ذلكم الدرس هو أن عقيدة الأنبياء واحدة ، انهم جميعا يدعون الى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل ما يقايره ذاتا وصفاتا وأفعالا •

ان الله جل جلاله هو مالك الملك، وهو وحده خالق كل شيء ، وهو وحده الآخذ بنواصي المخلوقات كلها ، وهو وحده جل شأنه على كل شيء حفيظ •

لقد كان صدق أبي بكر وتصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم على مستوى التزام لكل ما يترتب على ذلك التصديق وذاك الصدق من شتى الأمور ، ذلك لأنه استقر في طمأنينة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا وصدقا ، فانه يأتيه الوحي وأن خبره صادق ومعصوم • وعلى هذا فكل ما يقوله فهو حق وهو صدق وما عليه بناء على صدقه وتصديقه الآن يؤمن بمجرد أن يقول محمد صلى الله عليه وسلم خبرا ما غيبيا أو غير غيبى •

واستقر في علم الدعوة أن الالتزام هو السمة الخاصة في تربية القيادة

أنه وحده الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له ولا ولد ..  
بسلطان الا بإذن الله وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون ١٠ - ١١ ابراهيم

لقد اتحدت عقيدة الأنبياء جميعا  
ومسلوا خلف خاتمهم الذي جاء  
ليصحح ما أفسده الأتباع الذين  
لم يلتزموا بما يوجهه مبدأ التصديق  
بالأنبياء ، لقد جاء ليصحح عقيدة  
التوحيد تلك العقيدة التي حملها  
جميع الأنبياء الى البشرية يقول  
الله تعالى :

« واسأل من أرسلنا من قبلك من  
رسلنا أبعطنا من دون الرحمن آتية  
يمبدون » ٤٥ - الزخرف

« وما أرسلنا من قبلك من رسول  
الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا  
فاعبدون » ٢٥ - الأنبياء

« قالت رسلهم أفي الله شك  
فاطر السموات والأرض يذبحكم  
ليخفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم  
الى أجل مسمى قالوا ان أتتم الا بشر  
مثلنا تريدون أن تصنونا عما كان  
يعبد آباؤنا فأنتونا بسلطان مبين »

قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر  
مثلكم ولكن الله يمين على من يشاء  
من عباده وما كان لنا أن تأتكم

وأهمية هذا الدرس أنه يتواءم  
تماما مع دعوة القرآن الكريم أهل  
الكتاب والعرب الى تصحيح العقيدة  
وابطال مزاعم أن الله ولدا سواء  
كان الولد في مفهوم العرب الذين  
قالوا ، ان الملائكة بنات الله ، أو في  
مفهوم اليهود الذين قالوا : عزيز  
ابن الله ، أو في مفهوم النصارى  
الذين قالوا : ان عيسى ابن الله فاذا  
ما وقف أنبياء هذه الأمم مأمومين  
خلف سيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في المسجد الأقصى فقد  
أعلن أنبيائهم وحدة العقيدة التي  
جاءوا بها وأنها هي عقيدة الاسلام  
التي جاء بها خاتم النبيين سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك  
الدرس أساسا لمناقشات طويلة  
ستأتي مع أهل الكتاب عند اقتعال  
الدعوة من مكة بعد الاسراء والمعراج  
الى المدينة المنورة التي نزلت فيها  
الصور الطوال التي تعالج قضية  
التوحيد مع أهل الكتاب في سورة  
آل عمران والمائدة والنساء  
والبقرة ... الخ .

ووحدة العقيدة التي نستخلصها  
 درساً من حادث الاسراء والمصراع  
 تجعل من الأمة الاسلامية رقياً  
 وحامياً ومنافعها ووكيلاً عن امام  
 الانبياء في حماية وحدانية الله في  
 قلوب البشر من تأويل الجاهلين  
 وتشكيك الضالين ، والحاد  
 الشيوعيين ، وتعريف المنتحلين ..  
 ويبقى في عنق الأمة الاسلامية وفي  
 مقدمتها علماء الاسلام في كل قطر  
 وفي مقدمتهم الاولى علماء الأزهر  
 بمصر والعالم الاسلامي .. ويبقى  
 في عنق هؤلاء جسيماً مسئولية الدفاع  
 عن التوحيد الخالص في الاعتقاد  
 والثقافة والسلوك والاجتماع ..  
 فان العقيدة ليست لفظاً يتقو به  
 بل هي ركيزة في القلب تظهر آثارها  
 على السلوك والفكر وحياة المجتمع .

وما أفضلها من وظيفة وما أثقلها  
 من مسئولية لو رعاها العلماء لما  
 باتوا يفكرون في قيم الأرض والمادة  
 والمناصب .. ولأحالوا تفكير  
 العدوات والمشاحنات الى مودة  
 واحتشاع يتآلفون من أجل صد

تيارات الالحاد والتشويش على صفاء  
 العقيدة وبها ويل قوم يخلون في  
 هذا الحديث .

« آفة الدين ثلاثة .. فقيه فاجر ،  
 وامام جائر ، ومجتهد جاهل » .

ولقد حذر الله الأمة الاسلامية  
 من الاختلاف والشقاق والتدابير  
 فقال تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب  
 ريحكم » ويقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم :

« لا تباغضوا ولا تعاصدوا  
 ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا  
 ولا يعمل لمسلم أن يهجر أخاه فوق  
 ثلاثة أيام » رواه البخاري في كتاب  
 الأدب .

وانها لدعوة صريحة أوجهها الى  
 علمائنا الأجلاء لا سيما الشباب  
 عليكم بالالتزام والاتحاد تأسيماً  
 بالصف الصالح لتبني منا للإسلام  
 جيشاً فكرياً فقد امتنر الالحاد  
 في وطن الاسلام الأكبر .

## الدروس الثالث :

## تنفيذ ميثاق الانبياء

وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه» اهـ

وقد وثق ابن كثير هذا التفسير بما رواه من أحاديث تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فقد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن جابر الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى مررت بأخ لى يهودى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة الا عرضها عليك ؟ قال: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ثابت قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني ضللتكم انكم حظى من الاسم وأنا حظكم من النبى .

يقول ابن كثير : فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه

في الأزل البعيد أخذ الله على الأنبياء ميثاقاً غليظاً أن ينصروا محمداً ويبشروا به يقول الله تعالى : «وإذا أخذ الله ميثاق النبي لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا .. قال : فاشهدوا وألامعكم من الشاهدين» . ٨١ - آل عمران

قال ابن كثير في تفسيرها :

قال ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس وقتادة والسدي : يعنى عهدى .. وقال محمد بن اسحاق أى ميثاقى الشديد المؤكد .. ثم قال ابن كثير :

قال على ابن أبى طالب وابن عمه ابن عباس رضى الله عنهما : «ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمر أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد

وتكون الارهاصات السابقة على الرسالة التي لمح بها بحيرا ونسطورا من الدلائل التي تصدق ميثاق الأنبياء الذي قطعوه مع الله أن ينصروا محمدا وينشروا أخباره بين أممهم ليصدقوه أن أدركوه ..

وآية تنفيذ هذا الميثاق ان الأمة الاسلامية هي الحفيظة على ميراث الأنبياء جميعا ، وانها الأمة التي من حقها أن تجعل من نفسها المدافع عن كرامة الأنبياء ، ولهذا خصها الله بخواتم البقرة :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » ٢٨٥ - البقرة فنحن أولى الناس جميعا بعيسى ابن مريم وموسى ، وهارون ، نضعهم في موضع النبوة الصحيح لا افراط ولا تفريط .

#### الدرس الرابع :

الاعتراف بخاتم الرسالة والنبوة لقد تمت تجربة هداية البشر بمنهج عدة بعث الله بها الرسل

عليه دائما الى يوم الدين ، هو الامام الأعظم الذي لو وجد في أى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم وبهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا في بيت المقدس .

ومن رحمت الله التي لا تحصى هيا الله لأنبيائه الذين أخذ عليهم الميثاق فرصة لتنفيذه فجسمهم الله على وفق عليه وارادته وقدرته في بيت المقدس لأنه طاهر يومذاك من الأوثان والأصنام وليس غيره بعد المسجد الحرام مسجد وهو مسجد بناء نبي من الأنبياء الذين يصطفون في الصلاة خلف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .. من أجل أن يطنوا بصورة عملية أنهم صدقوا محمدا وآزروه فقد حملوا أخباره الى حواصم كما ينص القرآن فيما بعد حادث الاسراء والمراجع على هذا ، اذ يقول الله تعالى :

« يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فرقا منهم ليكتنزون الحق وهم يعلمون » .

وكان آخر هذه المناهج هو منهج الرسالة الاسلامية التي حملها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو منهج شامل يحاول أن يصحح أخطاء الدين مضوا من الأمم .

« ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يملكون » ١٨ - الجاثية .

وأهواء الذين لا يملكون هي التي جلت من منهاج الدعوة الاسلامية «قيما» على ماسبق من الرسائل يقول الله تعالى :

«وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ، فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، اه ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » ١٤ - ١٥ الشورى .

فهل بعد هذا المنهج تحتاج البشرية الى شيء سواء ؟ كان لا بد من اعلان ذلك صريحا ، وكان الاعلان من الاتباع بقول لكنه ليس هو الأصل في الموضوع اذ أصحاب الرسائل هم الأحق بالشهادة على أن البشرية لا تحتاج من بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى نبي ولا الى رسول .. فكانت معجزة الاسراء والمعراج ليلتقى النبي صلى الله عليه وسلم جسم أماما فيعلنوا له التبعية ويستقبلوه حيث وضعهم الله في سماواته العليا ليقولوا له مقالة واحدة فيما يرويه البخاري: (مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح أو مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ) .

فأى نبي يستحق الابتعاث للخلق من بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذي أسرى به وعرج به الى السماء ونهيات له الاكوان فرحا وجبا وانسجاما ، وتغيرت له الأجواء والسموات وقوانين الكون عزة وابتهاجا .

والدرس المستفاد من الاسراء والمعراج أن الأنبياء جميعا في بيت المقدس ، وفي السموات العلا قد اعترفوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وهو خاتم المرسلين .. وليس من بعد منهجه منهج آخر محتاج اليه البشرية الى يوم الدين .

#### الدرس الخامس :

تمام التصور للتشريع مستقبلا من الامتيازات الخاصة بالتشريع الاسلامي انه يأتي في غالب أحكامه بناء على حاجات الأمة :

قال تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر» «يسألونك عن اليتامى» «يسألونك عن الشهر الحرام» والقوانين تستمد احترامها من اقتناع المجتمع بها والمحافظة على احترام القوانين تصدر من ثقة الأمة في عدالتها وتحقيق آمالها .

والتشريع الاسلامي يحافظ على هذه الامتيازات فكان تدرج الأحكام وكان تدرج الحكم الواحد على عدة مراحل توطئة لاستقرار تام للحكم

حسبما يرغب المسلمون دون شعور مستقبلا في التمرد عليه .  
وقد عافانا الله تعالى من تجارب الأمم السابقة يقول الله تعالى :

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » ٢٦ - النساء .

والدرس المستفاد من الاسراء والمعراج في هذا المجال هو للمرائي التي رآها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لقد رأى : ملكا ييده صخرة يضرب بها هامة آدمي فيقع دماغه جانبا وتقع الصخرة جانبا ان ذلك مثال للذين ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلوات لغير أوقاتها .

• ورأى ملكا ييده كلبوب - بتشديد اللام - من حديد يضعه في شدة آدمي حتى ينتهي الى أذنه .

وذلك مثال الذين يشنون بين المؤمنين بالنميمة ليفرقوا بينهم ..



- ورأى نورا من دم يفور كالمرجل وعلى حافته ملائكة بأيديهم نار كلما طلع طالع قذفوه بها فيقع في النهر فيشتعل الى أسفل ذلك النهر انه مثال للذين أكلوا الربا •
- ورأى بيتا أسفلهُ أضيق من أعلاه وفيه قوم عداة تصور من تحتهم النار ، وقد أمسك النبي صلى الله عليه وسلم بأقبعه من قن ما وجدته من ريحهم •
- وذلك مثال للزناة ، انه مثال تن فروجهن التي تلذذت بالحرام عن الحلال •
- ومر النبي صلى الله عليه وسلم بتل أسود عليه قوم محنيون تنفخ النار في أديارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم • وهو مثال للذين يعملون عمل قوم لوط •
- ومر كذلك بنار مطبقة موكل بها ملك لا يخرج منها شيء الا أتبعه حتى يعيده فيها ••
- وهو مثال لنار جهنم •
- وعلى النقيض من ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وسلم روضة خضراء فيها رجل جميل حوله الولدان فهي صورة لحياة سيدنا إبراهيم •
- ورأى شجرة ورقها كأذان القيلة وتلك صورة منازل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •
- ورأى نورا عليه جسر من ذهب وفضة وعلى حافة النهر منازل لا منازل أحسن منها وهذا هو حوض ( الكوثر ) الذي أعطاه الله له وحواليه منازل أمته عليه أفضل الصلاة والسلام •
- هذه المراتي لها أهمية في التشريع هي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أن ينتقل الى المدينة المنورة ويصبح عدد المسلمين كبيرا وكثيرا سوف يحتاجه المجتمع الى نوع من التشريع يضبط السلوك فكافت هذه المراتي •

١ - ليكون التشريع منطلقا من رؤية بواقع فلا يكون التشريع قابعا من فراغ كما تكون القوانين الوضعية • الحياة الاجتماعية ، وأن الطمأنينة التي يبحث عنها الانسان في الدنيا وفي الآخرة انما هي فقط في التشريع الاسلامي الحنيف ••

### الدرس السادس :

مستوى العلاقة بين الله ورسوله في الحياة العادية يجد الناس عدة أنواع من مستويات العلاقات وكلها تنخفض لمستوى الطرفين في الأحوال الاجتماعية والفكرية •

ومع أن القرآن الكريم استفاض في توضيح بشرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى :

• ألم يجدك يتيما فآوى •

• فانك بأعيننا •

• واذك لملى خلق عظيم •

• قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين •

• يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله

بأذنه وسراجا منيرا •

• قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى •

٢ - لتكون التشريعات متناسبة مع ظروف المجتمع النفسية والعقدية •

٣ - لتكون التوعية الاجتماعية واعية فتربط بين الشخصية الاسلامية في الدارين الدنيا والآخرة •

٤ - لتبقى آيات صديق النبوة مستمرة اذ لم يتحول السلوك الاجتماعي عن الصورة التي رآها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٥ - لبيان أن أحكام القرآن الكريم جاءت لعلاج أمور تظهر تلقائيا في المجتمع ، وان علاج هذه الأمراض الاجتماعية لا يكون الا بعلاج قرآني لأنه هو الذي فيه للناس شفاء •

والدرس المستفاد أن التشريع الاسلامي هو الذي يضمن سلامة

فبشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ليست كبشرية الناس لأن الناس العاديين معادن ، فما بالناس بالنبوة ؟ كيف تكون بشريتها ؟

وهذه البشرية النبوية لا ينبغي أن يخرج عنها النبي صلى الله عليه وسلم في أية مرحلة من مراحل الرسالة .

ولقد وصفها الله في اطار رعايته وتأديبه واحسانه وفضله ووجيه .  
ووصفها بأنها بشرية نورانية وان صاحبها نور ، وانه سراج منير .  
ولكن العلماء خاضوا في أحاديث شتى فيما يتعلق بالاسراء والمعراج .

فهو نبي يبشره النبوة قبل الاسراء وهو كذلك عند الاسراء وعند المعراج .  
وهو كذلك بعد الاسراء وبعد المعراج .  
هل كانا بالروح والجسد معا أو كان الاسراء بهما معا والمعراج بالروح فقط . الخ .

والذين يتصورون أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء بقانون خاص غير قانون بشريته النبوية يصطلمون مع نص صريح في القرآن ويقعون في خطأ جسيم تردى فيه مانعو الرسالة للبشر المصطفى ذلك أن الله سبحانه وتعالى وهو يرد على الكفار مقاتلهم:

وقالوا لولا أنزل عليه ملك ؟

ولقد نسي العلماء أن الفعل موضوع في الدائرة الالهية « سبحانه » الذي أمرى بمبعده .. فكان ينبغي أن يدرك العلماء أن الاسراء موضوع في جو فاعلية الخالق الذي اذا أراد شيئا قال له : كن فيكون .  
وعلى هذا الأساس فالاسراء والمعراج كانا بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن الله اصطفاه للرسالة وخلق

- قال الله تعالى لهم :
- ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون •
- ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون •
- ٨ - ٩ الأنعام
- فالقرآن يقطع بأن الأنبياء لا بد وأن يكونوا من البشر ؟ لأن وظيفة الملائكة مع البشر غير وظيفة الأنبياء مع الناس ولو تنزلت السماء على اقتراح أهل الأرض فجعلت الرسول ملكا لما صح أن يكون محلا لحمل الأحكام اذ الأحكام الشرعية تحتاج الى القيادة والقدوة والأسوة فكان الله يجعل الملك رجلا ليصح التكليف والارسال فلو خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عن بشرته النبوية التي بها يتلقى الوحي عن الله فكيف يتحمل فرضا لتنظيم الصلوات خمس مرات في اليوم والليلة ..
- أم يتلقاها ملائكته المستحذثة فيه ؟
- ولماذا نخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بشرته النبوية ألنفس على الناس تصور وقوع المعراج ؟ •
- ان هذا الأمر لا ينبغي في تصور أمر خارق للعادة •
- فلا امور الخارقة للعادة لا تبسط وانما يجب الايمان بها كما أخبر عنها المعصوم المرسل من قبل الله تعالى ..
- والذي يؤكد الاعجاز في معجزة الاسراء والمعراج هو تغيير المسار في طريق المعراج فالله تعالى يغير قوانين الكون في المسار الذي يمر فيه موكب النور تكريما للنبي المصطفى الخاتم وابقاء على بشرته النبوية التي بها يتلقى الوحي عن الله ، والتي بها بعث للعالمين رحمة ونورا وسراجا منيرا •
- ويكون ذلك أبلغ في تصوير معجزة الاسراء والمعراج - لقد

غير الله الكون في مسار موكب المعراج تكريماً لنيبه وضياف حضرته العلية .

أليس الله ورسوله أولى بالحفاظ على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وتغيير قوانين الكون لمعراج رسوله المصطفى .

بل أليس للكون الذي تجلّى بهجة ليلة مولده الشريف أن يأنس بسراه ومعراجه فيتبدل له تكريماً لموكبه اليتيم .

إن الدرس الذي نستفيد من الاسراء والمعراج فيما يتعلق بأدراك العلاقة بين الله جل شأنه وحيبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو أن الله اصطفاه وجعله رحمة للعالمين فليس للعقل أن يحدد هذه العلاقة إلا في إطار النصوص التي تجعل من بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم بشرية النبي المصطفى الذي اختاره الله للعالمين بشيراً .

وباقة التوفيق .

د. رءوف شلبي

وهذا أجل من تغيير النبي بحيث يتلاءم مع قوانين الطبيعة والكون لأن آية التكريم والاعجاز تكمن في تغيير قوانين الكون من أجل مسرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه لا أنه هو الذي يتغير .

اذ لو تغير لحق للذين قالوا : أبعث الله بشراً رسولاً أن يعترضوا ولقد أكد القرآن الكريم على لسان جبريل الرسل رد هذا الاعتراض بآيات البشيرة لهم ، قال الله تعالى :

قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان تأتيناكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . (١٧-ابراهيم)

والذين يصعدون الى القصر لا يغيرون ذواتهم وانما يغيرون

في مناسبة مرور ثمانين عاما  
على وفاة السيد جمال الدين

## الوطن عند السيد جمال الدين المشهور بالأفغانى

للمؤرخ محمد السعيد جمال الدين

لم يختلف الناس حول شخصية  
من الشخصيات قدر اختلافهم في  
نسبة السيد جمال الدين وفي موطنه،  
فهو جمال الدين الأفغانى عند  
البعض والأسد أبادى الايرانى عند  
البعض الآخر، بينما ينظر اليه أناس  
على أنه تركى من استنبول .

ولقد كان هذا الاختلاف سببا  
في وجود أشكال عديدة لاسم هذا  
الرجل العبقري القد، قد تصل الى  
أربعة عشر شكلا، فهو يسمى :

جمال ، وجمال الدين ، وجمال  
الدين الاستبولى ، وجمال الدين  
الأسد أبادى ، وجمال الدين

الحسين ، وجمال الدين ، الحسين  
الاستنبولى ، وجمال الدين الحسين  
الأفغانى الكابلى ، وجمال الدين  
الحسين الأفغانى ، وجمال الدين  
الحسين الرومى ، ( نسبة الى بلاد  
الروم ، وهى آسيا الصغرى )  
وجمال الدين الحسين الطوسى ،  
وجمال الدين الحسين الكابلى ،  
وجمال الدين السعد أبادى (١) .  
وغير ذلك من الأشكال التى انذلت  
على شيء فأنما تدل على أن السيد  
جمال الدين منسوب الى أكثر من  
بلد ، فهو منسوب الى تركيا ، والى  
ايران ، والى افغانستان ، بل هو  
ينتسب الى أكثر من مدينة في البلد  
الواحد .

(١) انظر : اصغر مهدوى ، أيرج افشار : مجموعة أسناد ومدارك  
جواب نشده درباره سيد جمال الدين مشهور به افعاني ، شهران ١٣٤٢  
م.ش. ص ١٥٨ .

حقاً ، لقد طاب للسيد جمال الدين أن يشتهر بالأفغانى ، لكنه وانما كانت عنايته بالوحدة والشمول .

أكد بصورة عملية وبتنقلاته الكثيرة في بلدان العالم الاسلامى وفي أوروبا وآسيا ، انه انسان لا يحده وطن ولا يحتويه مكان ، وأن العالم كله من شرق وغرب وطن له .

وكان حريصاً على أن يلقب بالسيد للدلالة على كونه ينتمى الى تلك العترة الطاهرة التى تصل في نهايتها الى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكى يؤكد أنه فوق الخلافات المذهبية وأنه انما يستمد عقيدته ومذهبه من مصدر الالهام المتجدد على الدوام من القرآن الكريم ، ومن سيرة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام .

لم يكن السيد جمال الدين الذى وقف حياته على ايقاظ الأمة الاسلامية وعلى أحكام وسائل الربط بين شعوبها ، معنيا بالتجزئة والتفرقة ، والسيد جمال الدين الى مصر ، أقبل اقبال السحاب على صياغة الانسان .

ف عندما قدم السيد جمال الدين الى مصر ، أقبل اقبال السحاب على

الأرض المستعملة ، ما لبثت بعد أن نزل المطر أن أنبتت نباتا حسنا أخذ يتكاثر شيئا فشيئا حتى ملا جنبات وادى النيل . لقد كان هناك عند قدوم الافغانى الى مصر عدد من الشباب الباحث عن الحقيقة ، التواق الى المعرفة ، يحس في نفسه بتعطش لا يجد من يرويه ، وحزن لا يعثر على من يسليه . فلما جاء السيد وجدوا فيه طلبتهم ، فأنسوا اليه والتصوا حوله ووثقوا فيه وأسلموا جناهم له ، فصاغ منهم رجالا يندر أن يأتى بشلهم الزمان .

يقول الشيخ محمد عبده في مقدمة رسالة بعث بها الى السيد جمال الدين بعد خروجه من مصر : « ليتنى كنت أعلم ماذا أكتب لك ، وأنت تعلم ما في نفسي كما تعلم ما في نفسك ، صنعتنا بيديك ، وأفضت على موادنا صورها الكمالية ، وأنشأتنا في أحسن تقويم ، فبك عرفنا أنفسنا ، وبك عرفناك ، وبك عرفنا العالم أجمعين (١) » .

كان همه منصرفا اذن الى صياغة الانسان وتربية جيل جديد ، جيل يمضى — كما يقول الشيخ محمد عبده — يمضى على مقتضى منهج السيد جمال الدين « سعيًا في الخير واعلاء لكلمة الحق وتأيدا لشوكة الحكمة وسلطان الفضيلة (٢) » .

أما مسألة الانتساب الى وطن من الأوطان فلم تشغل بال السيد جمال الدين كثيرا ، فالعالم كله وطن له ، لأنه انسان ، والانسان هو سيد المكان ، وليس المكان سيدا للانسان .

ولقد فهم السيد رسالته « وما تتطلب من جهاد ، وما تقتضيه من أعباء ، فلم يرتبط بأسرة ، ولم يستعبده مال ، وعاش لأفكاره ومبادئه ، تكفيه أكلة واحدة في اليوم كله (٣) » ويروى محمد باشا

(١) مجموعة اسناد ومدارك .. تصوير ١٣٤ .

(٢) أيضا .

(٣) أحمد أمين . رعماء الإصلاح في العصر الحديث ، طبع مصر ١٩٤٨



بمعنوان : « جمال الدين الأفغاني — ذكريات وأحاديث » كان السلطان العثماني يريد أن يجعل « الاستانة » وطنا للسيد ، ولكن كان هذا أمر لا محصل له في نظر السيد جمال الدين : لأن الاسلام بطبيعته يعلم بأن بلاد الاسلام مهما اتسعت رقعتها ، وترامت أطرافها تكون كل قرية أو بقعة منها وطنا للمسلم الذي ينزلها . فأهلها اخوته ، وحكومتها حكومته ، ويعنيه من أمرها ما يعنى سكانها أنفسهم ، فله أن يشغل سياستها ، وينقد حكامها ، ويرفع صوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها . وهذا ما كان من جمال الدين طول حياته التي عاشها ، فقد كان أفغانيا في الأفغان ، إيرانيا في إيران ، هنديا في الهند ، حجازيا مصريا في الحجاز ومصر ، تركيا في بلاد الترك . وكان اذا سئل السيد عن وطنه أجاب : « ليس لي وطن ، على أنه لا وطن اليوم للمسلمين . يشير بهذا الى أنهم غرباء في أوطانهم ما دام الأجانب مسيطرون عليهم . لا جرم أن شيخنا الأفغاني كان في حياته

المخزومي في كتابه « خاطرات جمال الدين » أن السلطان العثماني عبد الحميد ، استدعى السيد الى الاستانة سنة ١٨٩٣ ، فوصل اليها وكان في انتظاره الياور السلطاني ، فسأله : أين صناديقك أيها السيد ؟ فقال : ليس معي غير صناديق الثياب وصناديق الكتب . فقال الياور : حسنا ! أين هي ؟ فقال السيد : صناديق الكتب هنا ( وأشار الى صدره ) ، وصناديق الثياب هنا ( وأشار الى جيبه ) .

وقد قال « كنت أول عمدي أستصحب جبة ثانية ، ولكن لما توالى النفي صرت أستقل الجبة الثانية ، فأترك التي على السلي أن تخلق ( يعنى الى أن تبلى ) فاستبدل بها غيرها » .

وهكذا لم يربط السيد جمال الدين نفسه بشيء من متاع الدنيا حتى يكون حرا مطلقا لا تقيده قيود أو تحده حدود .

يقول الشيخ عبد القادر المغربي أحد تلامذة السيد في كتاب أصدره

ان سادة الغرب — وكلهم مكر  
وخداع — علموا المسلمين البعد عن  
الدين ، وعن روحه العالمية •

ان الغربيين يفكرون في المركزية،  
ويسعون نحو الوحدة ، ولكنكم  
— معشر المسلمين — تفكرون في  
الانقسام والتجزؤ • قل لي بربك ••  
ما معنى الشام وفلسطين والعراق ؟

ليس لهذه المناطق معنى الا في  
الخطيرة الاسلامية • فليس ثمة  
اختلاف بين شعوبها •

لو كان في مقدورك أن تميز بين  
الخير والشر ، لما ربطت قلبك  
بالطوب والحجر والآجر •

ما الدين ؟ هو السمو عن وجه  
التراب ، والتعالى على الماديات ،  
لكي يتعرف الانسان على ما بين  
جوانحه من روح ظاهرة بريئة من  
أضرار المادة •

ان من قال « هو الله » لا يحتويه  
هذا النظام الكوني ذو الأبعاد  
فالروح لا تحتويها الجهات ، والرجل  
الحُر ينأى عن كل قيد •

وجولاته في بلاد الاسلام رمزا قائما  
بنفسه الى وحدة الممالك الاسلامية  
وأن سكانها شعب واحد ، يعيشون  
في وطن واحد • ولذا كان أكبر  
غرض يسعى اليه هو اقامة حكومة  
اسلامية قوية ينضوي الى رايها  
جميع شعوب الاسلام هذا كان همه  
الأكبر ، وهدفه الأعظم •• الخ(١) •

ولقد أدرك المفكر الاسلامي  
الكبير محمد اقبال هذا الجانب  
الانساني في دعوة السيد جمال  
الدين الاصلاحية ، فنظم فيه أشعارا  
جميلة رائعة أحاطت بفكر الأفغانى  
وجمعت أطرافه • وقد نظم اقبال  
هذه الأشعار في مشهد من مشاهد  
منظومته الفارسية « جاويد نامه »  
«أو رسالة لخلودى حيث تخيل نفسه  
وهو يلتقى بالسيد جمال الدين  
فيحدثه السيد عن روح الاسلام  
العالمية وعن المخاطر التى تنطوى  
عليها ظاهرة الوطنية ، وعن أنها  
ظاهرة دخيلة على المسلمين أمت  
اليهم من الغرب ، يقول جمال الدين  
لاقبال :

(١) عبد القادر المغربي : جمال الدين الأفغانى ذكريات واحاديث ،

ان الرجل الحر ينهض صائحا من  
التراب المظلم ، والصقر لا يليق به  
أن يكون فأرا •

اذ أن المؤمن ينفر بمطرته من  
العلائق المادية ولا يقضى حياته  
فى الجحور كالفران وانما يحلق  
عاليا فى السماء شأنه شأن الصقر ،  
لا تحده حدود •

يوصل الأفغانى حديثه الى اقبال  
عن الوطنية موضحا أنه بذلك  
لا ينادى بطرح محبة الوطن ،  
ولا يدعو الى التغلى عن الدفاع  
عنه والذود عن حياضه ، فهذا شئ  
أبعد ما يكون عن مقصده ، انما  
هو يتحدث عن الوطنية فحسب  
باعتبارها نظرية للحياة قائمة بذاتها •  
فيقول :

سأحدثك عن تلك القبضة من  
التراب التى سميتها الوطن ،  
أو ما يقال عنه مصر وايران واليمن •  
ف هناك علاقة بين الوطن والشعب ،  
فمن تربته نما هذا الشعب •  
لكنك اذا دقت النظر فى هذه  
العلاقة فستجد أن ثمت حقيقة أدق

د : محمد السعيد جمال الدين

# بلاغة الأسلوب النبوي

للإمام أبي حنيفة عثمان بن عفان

اختار الله تعالى أفراداً من صفوة البشر ، وأرسلهم إلى عبادة ، وحملهم أمانة التبليغ عنه ، والدعوة إلى دينه ، وإخلاص العبادة له سبحانه ، والاستمساك بهديه القويم ، وسلوك صراطه المستقيم ، وتبشير من استجاب بحسن الثواب والندار من أعرض بسوء العقاب .

وأداء هذه المهمة السامية لا يكون إلا بأن يتوفر لكل رسول القدرة على صحيح البيان ، وحسن الأداء ، وفصاحة اللسان ، وبلاغة المقال ، ووضوح الحجة ، وقوة البرهان .

قال تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام — عندما أرسله ربه إلى فرعون وقومه — : « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي . واجعل لي وزيراً من أهلي . هرون أخى . اتدد به أزرى . وأشركه في أمري » (١) .

وقال تعالى على لسان موسى أيضاً — في بيان وجه حاجته إلى أخيه : « وأخى هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني . فني أخاف أن يكذبون » (٢) .

(١) سورة طه ٢٠ الآيات من ٢٥ — ٢٢ .

(٢) سورة القصص ٢٨ آية ٣٤ .

فليس مراد سيدنا موسى أن يقول له سيدنا هرون - في حال تكذيب القوم له : صدقت ، لأن هذا القول لا يقتضى افسانا فصيحا ، اذ يقدر عليه الفصح وغيره .

واذا كانت بلاغة القول أمرا لازما بالنسبة لكل رسول من الرسل السابقين - فهي بالنسبة لرسولنا الأكرم أشد لزوما ، وأقوى حاجة ، وأعظم أثرا .

وانما المراد أن يعاونه بإقامة الحجج ، والرد على شبه المبطلين والمنحرفين ، والاتصاف على الطاعة والمفسدين .

جاء في كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل - عند تفسير قوله تعالى : « وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله » الآية . ما نصه :

« معنى تصديق موسى إياها بزيادة البيان في مظان الجدل أن احتاج اليه ليثبت دعواه ، لا أن يقول له : صدقت ، ألا ترى الى قوله : « هو أفصح منى لسانا فأرسله » وفضل الفصاحة لما يحتاج اليه لتقرير البرهان ، لا لقوله : صدقت ، فسحبان وباقل فيه يستويان » اهـ .

ولا يخالج المؤمن ريب في أن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه كان المثل الأعلى في فصاحة اللسان ، وبلاغة القول ، وروعة البيان ، فإن هذا تقتضيه حكمة العلي الكبير ، ويتطلبه مقام الرسول الكريم - فقد اصطفاه به لحمل رسالة عامة خالدة ، فكان لابد أن يمنحه مقوماتها وخصائصها ، وبهذه وسائل تبليغها والاقناع بها ، والنهوض بأعبائها ، بعشه في أمة عربية تعتز بالفصاحة ، وتبارى في البلاغة ، وتمجد البيان ، فتسموا بأهل الاجادة والبراعة فيه الى أعلى مناصب الرفعة والتكريم ، فاقضت لحكمة الالهية أن يؤيد الرسول بالمعجزة الباهرة ، وأن تكون تلك المعجزة من جنس ما يشغل فراغ القوم ، ويأخذ بالباهم ، فأُنزل عليه القرآن الكريم ، فبهزمهم بجزالة

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا »<sup>(١)</sup>.

واذا كان هذا شعار الأعداء في كل زمان فهم في عصر الفصاحة والبيان أشد سعرا ، وأكبر خطرا ، وأقدر على الخديعة ، وأقوى على التليس ، فكان لابد أن يسح رسولنا الكريم طاقة قوية باهرة من فصاحة اللسان ، وبلاغة القول يصير بها متفوقا على الفصحاء والبلغاء ليتمكن من الصمود أمام هؤلاء الأعداء ، فيرد على افكهم ومفترياتهم ، ويكشف عن غيهم وعتوهم ، ويحذر مما زينوه للناس من الباطل الأثيم والضلال البعيد . من أجل هذا أتم الله تعالى على رسوله الأعظم نعمة البيان ومنحه من أسبابها ما لم يمنحه غيره .

فمن هذه الأسباب أنه من قرش وهى بين القبائل العربية فى الذروة من الفصاحة ، ومنها أنه نشأ فى

المعنى ، وفخامة اللفظ ، وحسن السياق واحكام النظم ، فخر أئمة البيان صاغرين أمام روعته ، وأذعنوا لاعجازه ، واقتضت الحكمة الالهية أيضا أن يكون هذا الذى أنزل عليه القرآن المعجز فى درجة من البيان ، تلى ذلك الكتاب الكريم ، ليستطيع أن يبلغه فى صورة مشرقة ، يحدد أهدافه ، ويبين مقاصده ، ويقذف بحقه على أباطيل خصومه ، ويضد بالقول البليغ ، والبرهان الساطع ما يثيره الصادون عنه من شكوك وشبهات .

وهذا المنهج النبوى القويم نفذت هداية القرآن الى العقول الرشيدة فأشرقت بنوره ، واستجابات لتعاليمه ، وصار يغزو القلوب متحكما فيها ، والضماير مهيمنا عليها . وكما قلنا فى صدر المقال لابد من فصاحة اللسان لكل نبي فى نجاح دعوته ، لأن أعداء الأنبياء انما يعتمدون فى الكيد لهم على القول والخداع والأسلوب الراق ، والبيان الساحر ، قال تعالى :

(١) سورة الانعام ٦ آية ١١٢ .

البادية ، فقد كانت رضاعته في بني سعد بن بكر ، وهم من أفصح القبائل ، ولا يجهل عربى ما للبادية من أثر في تقويم الألسنة ، وطبع الملكات على صحيح البيان - ومنها أن الله تعالى علمه لهجات العرب كلها ، فكان يخاطب كل قبيلة بلهجتها ، فيزها فيها، ويكون أفصح من فصاحتها ، حتى كان في سمو بيانه موضع الإعجاب من صحابه رضوان الله عليهم .

ومن مظاهر هذا ما رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ( جاء أعرابي فبال في طائفة من المسجد ) أى في ناحيته ، فزجره الناس ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله لهم : «دعوه» وفي لفظ : «لاتزرموه»

أى لا تقطعوا عليه بوله ( فلما قضى بوله ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فأهريق عليه) . الذنوب بفتح الذال : الدلو المملوء ماء .

ومعنى أهريق عليه : صب الذنوب على موضع البول تطهيرا له ، وجاء في رواية للحديث : أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : ( إنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين) . ولما فرغ الأعرابي من بوله

دعاه عليه الصلاة والسلام ، ثم قال له :

ولسنا نحاول أن نحصى معالم الطريقة المثلى التى نهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيانه ، ولا ألوان البلاغة التى امتاز بها ، فذلك أمر نحس بالعجز عنه في كتاب فضلا عن أن نلم به في مقال ، ولكن حسبنا أن نشير الى بعض أمثلة لهذا :

١ - يعرف البلاغيون البلاغة بأنها : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته .

وما من شأن من الشئون تسكلم فيه الرسول صلوات الله وسلامه

وأهدى سبيل ، وأنه وجه لكل من أصحابه والأعرابي أنسب خطاب وأبلغه ، فبالنسبة لأصحابه علم أنهم بادروا الى الانكار على الاعرابي حرصا على طهارة المسجد واحترامه ، وصيافته عن الأنجاس والأقذار . فأقرهم صلوات الله وسلامه عليه على مبدأ الانكار ، لكنه طلب منهم أن يأخذوا أنفسهم بالرفق والتيسير في انكار النهي عنه ، وعدم تنيف الجاهل - وأرشدهم الى كيفية التطهير للمكان الذي أصابه البول - وهذا وجه الرسول عليه الصلاة والسلام الى أصل عظيم من أصول الشريعة ، وهو دفع أعظم المضرتين بتحمل أخفهما ، لأنه لو قطع على الاعرابي بوله لأضر به ، وكان يحصل من اقامة هذا الاعرابي من مكانه تنجيس يذنه وثيابه ، ومواضع أخرى من المسجد غير الذي وقع فيه البول أولا - فدفع هذا الضرر الكبير بتحمل ضرر قليل ، وهو تنجيس جزء ضئيل من المسجد ، تيسر تطهيره .

« ان هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، انما هي لذكر الله عز وجل ، وقراءة القرآن » وأخرج أبو داود هذا الحديث عن أبي هريرة قال :

« ان أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فصلى ركعتين ، ثم قال : اللهم ارحمني ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « لقد تحجرت واسما - ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس اليه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « انما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلا من ماء ، أو قال ذنوبا من ماء » .

والسجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم ، وهو بمعنى الذنوب . ففى هذه الواقعة أكبر شاهد على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك أقوم نهج



وأما بالنسبة للأعرابي فقد عرف  
الرسول الحكيم أن هذا الأعرابي  
ارتكب ما ارتكب بدافع الجهل  
بما يجب للمسجد من تطهير  
وحرمه ، فطلب الترفق في معاملته  
وأدرك الأعرابي حسن صنيع  
الرسول معه ، فبعد هذا دعاه عليه  
الصلاة والسلام وبين له ما يجب  
للمسجد من طهارة واحرام ،  
وما ينبغي أن يشغل به من أنواع  
العبادة والطاعة - وعندما سمعه  
قبل ذلك يقول في دعائه : (ولا ترحم

معنا أحدا ) بين له أن رحمة الله  
واسعة ، وأنه بقوله هذا قد  
حجرها وضيئها بجملها قاصرة عليه  
وعلى محمد ، فينبغي أن يعمم في  
دعائه بها ، ويطلبها للجميع .

فأى رعاية بمد هذا المقتضى حال  
المخاطبين ؟ وأي كلام أبلغ وأقنع :  
وأدعى للقبول والادعان ما وجه  
اليهم ؟

( يتبع )

منشأوى عثمان عبود

ان حفنة من المسمين من اتباع نوح عليه السلام ، تذكر  
بعض الروايات أنهم اثنا عشر ، هم كانوا حصيلة دعوة  
نوح في الف سنة الا خمسين عاما كما يقرر المصدر الوحيد  
المستيقن الصحيح في هذا الشأن .

ان هذه الحفنة - وهى ثمرة ذلك العمر الطويل والجهد  
الطويل - قد استحققت ان يغير الله لها المألوف من ظواهر  
هذا الكون . وأن يجمل هذه الحفنة وحدها هى وارثة  
الأرض بعد ذلك ، وبذرة العمران فيها والاستخلاف من  
جديد .

سيد قطب - فقه الدعوة .

## لماذا حمل صلاحه أبو لؤلؤ (١٥) "سورة الفاتحة" معهم إلى القمر؟

لما جاء .. وهدوء لا يفارقتي في  
مثل هذا المواقف الحرجة .. طمأنهم  
على سلامة الاحرامات في السفينة ..  
ثم قلت لهم بالغا في العيطة  
والطابئة :

« ان هناك سورة في القرآن —  
كتاب المسلمين المقدس — اسمها  
سورة « الفاتحة » .. هذه السورة  
بمعانيها الكبيرة، وما احتوتها كلماتها  
من أدعية حارة ضاربة تنشر في  
القلوب الواجزة الأمن والسكينة  
وتشيع في النفس الخائفة أعلى  
درجات الشجاعة والثقة »

ولمعة جياشة طلب مني هؤلاء  
الأصدقاء هذه « السورة » ووقعت  
عليها باسمي وأسماء بناتي « ثريا »  
كرمة ، فيروز ومثيرة »

في لقاء مع فضيلة الامام الأكبر  
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ  
الأزهر قدم عالم الفضاء المصري  
الدكتور فاروق الباز الى فضيلته  
صورة فضائية لسورة الفاتحة التي  
حفظها رواد الفضاء الأمريكيون  
معه الى القمر ..

وحين أبدى فضيلة الامام الأكبر  
دهشة من هذا الأمر تكلم العالم  
المصري موضحا قصة هذه الصورة  
والظروف المحيطة بحملها في السفينة .  
ويقول الدكتور فاروق :

في اللحظات الأخيرة ، وقبل  
انطلاق السفينة من قاعدتها الصلبة  
وقع خلل في المعدات والأجهزة ، تم  
على أثره ادخال تعديلات جوهرية  
في الآلات والتخطيط للرحلة .  
وقد تخوف رجال الفضاء

لماذا حمل ملاحو أبو اللو ١٥ « سورة الفاتحة » معهم الى القمر ؟ ١٠٢

« القريد وردن ، جيمس أرون ودافيد سكوت » .

May God protect Endeavour and its crew : Alfred warden. James Irwin. David Scott.

وبعد نجاح الرحلة تعال الأصدقاء الثلاثة ، وطلبوا منى مزيدا من المعرفة عن الاسلام واللغة العربية . وانتقل الحديث بعد ذلك الى القضاء والكون وما فيهما من ظواهر عجبية .

قال فضيلة الامام الأكبر : اننا نسمع كثيرا عن «الأطباق الطائرة» وما يثار حولها من قصص وحكايات غريبة . فما هو تفسيركم العظمى لهذه الظاهرة ؟

واجاب الدكتور فلروق قائلا :

ان تفسير العلماء لهذه الظاهرة يتردد بين اليقين والشك بنسب متفاوتة على النحو التالي :

١ - ان هذه الظاهرة «خرافة» بنسبة خمسة وسبعين في المائة .. لأن أكثر الذين شاهدوا هذه

الظاهرة كانوا من عامة الناس أو الفلاحين الذين يغلب عليهم تميل هذه الأشياء تعليلًا يتسم بالخرافة والتأثر بأحاديث السر في الليالي القمرية .

٢ - ان هذه الظاهرة ربما كانت بسبب تأثير عوامل الطبيعة في بعض الأمكنة .. كما يحدث للسائرين في الصحراء حيث يظنون السراب ماء وبحيرة .

وهذا التقدير يصل الى عشرين في المائة .

٣ - ان هذه الظاهرة مجهولة الأسباب ولا يمكن تعليلها بسبب من الأسباب الطبيعية ، أو أثر من آثار التخيل والخرافة .

وهذا التقدير يصل الى خمس في المائة .

وعلى أية حال .. فان علمنا الشرى لا يزال محدودا، وما اكتشف من أسرار الكون الى الآن لا يزيد على قطرة من محيطات الأرض الشاسعة .. أو كما يقول الله

سبحانه » وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

وقد سأل فضيلة الامام الأكبر عما اذا كان قد تأكد عند علماء الفضاء وجود حياة فوق الكواكب الأخرى .. أو « المريخ » على وجه الدقة ؟

وأجاب الدكتور فاروق ردا على هذا السؤال :

ان الحياة لا يمكن أن توجد بدون خلايا عضوية تتمثل فيها الحياة وتنمو طبقا لسنة الله في الخليقة .. ولم فصل الى دليل حتى الآن يؤكد وجود حياة فوق الكواكب في المجموعة الشمسية . والانس حتى الآن .. هو الكائن العاقل الذي يمكن وصفه بهذه الصفة .

ثم سأل الامام الأكبر الدكتور فاروق عما توصل اليه من بحوث شأن الصحارى المصرية .. وما يقال من أنها عامرة بكنوز وثروات هائلة ؟

وقد فصل الدكتور فاروق للامام الأكبر ما تم بحثه في هذه الناحية . ثم قال : ان مستقبل رخاء مصر مرتبط باستغلال هذه الصحارى . وان الثروات الكامنة في جوف هذه الصحارى تبشر بالخير العميم اذا أحسن استغلالها بصورة علمية ، وأن حل مشكلتنا الاقتصادية رهين بالعمل الجاد لتنفيذ هذه الخطة .

وهنا قال فضيلة الامام الأكبر :

اذا فكر في انشاء معهد لعلوم الصحارى يلحق بجامعة الأزهر .. فتحسن الدكتور فاروق لهذه الفكرة وأبدى استعداداه التام لتبنى هذا المشروع الذي يعتبر تحولا بارزا وخطيرا في الدراسات العلمية الصحراوية .

وقال العالم الفضائي معقبا :

انه لمن المؤسف .. أن المعهد الوحيد في العالم المنخصص في هذه الدراسة يوجد في اسرائيل فقط . وفي بلادنا نحن المسلمين والمسلمين العرب صحارى شاسعة غنية بالكنوز والثروات الدفينة . ثم لا نتجه

لماذا حمل ملاحو أبو لؤ ١٥ « سورة الفاتحة » معهم الى القمر ؟ ١٠٥

لاستغلالها على النحو الذي يحقق « ان انشاء معهد لعلوم الصحارى  
لنا الرخاء والثروة ، وبمعالج فى جامعة الأزهر ميقابل بالترحيب  
مشكلاتنا الاقتصادية على أجمل والتقدير على مستوى الهيئات  
وجه وصورة .. الرسمية والعلمية . رجاء التفضل  
وانتهت المقابلة بخطاب من فضيلة بالنظر فى هذا المشروع وعرضه على  
الامام الأكبر الى فضيلة الدكتور مجلس الجامعة ليخرج باذن الله  
رئيس جامعة الأزهر يقول فيه : الى الوجود فى أقرب فرصة » .  
ع . ش

#### لا تخفى على الله خافية :

يامن خلا ويظن خلوه اما تدري بان الله جل برأى  
والكاتبون الحافظون لكل ما احدثت او اخطره سوداكا  
لايستقيم خلاكا عنك ولو خلا من كل ما خلق الاله خلاكا  
انى وسمعتك مثل عينك ذاكر كالجلد يوم قيامه ماساكا  
والله مالك لو ملكك جميعها الا اللباس ومطعم سكناكا

محمد خليل الخطيب

## من الامام الأكبر شيخ الأزهر

الى المسلمين كافة

«أمة لا يمكن أن تبطل بمطاء يقوى  
هذه المحطة ، أو يدعم هذه الاذاعة،  
أو يعمل على بلوغ هدايتها الى  
سامع المسلمين في الشرق والغرب  
قابلة .»

وانطلاقا من هذا اليقين الذي  
يمر قلب كل مسلم ومسلمة ، ومن  
ثقتي التي لا حد لها في أبناء مصر  
العزيرة المؤمنة ، وفي أبنائنا المسلمين  
في كل شعب وأمة . فاني أدعو  
الجميع الى التبرع الذي يساعد  
هذه الاذاعة على الاستمرار في أداء  
رسالتها ، حتى تبلغ كلمة الله مداها  
في الاقشار والتوسع ، وحتى تعم  
هدايتها الناس جميعا في أى موقع .»

انها دعوة الى خير كثير جزاؤه ،  
والى معروف لا يخفى أثره ، ونداء  
من الله الى كل المؤمنين بكتبه  
وأنبياؤه ورسوله .»

أيها الأخوة المؤمنون ...  
لقد بدأت اذاعة القرآن الكريم  
تبث ارسالها باسم الله العلى العظيم  
منذ حوالي ثلاث عشرة سنة .

وقد استقبل المسلمون في كل  
مكان من العالم هذه الاذاعة استقبالا  
يليق بالاسم الكريم الذي تحملته ،  
والدور العظيم الذي تؤديه . وكان  
مولد هذه الاذاعة في جمهورية مصر  
العربية ايذافا بأن الايمان في ضمير  
هذه الأمة أقوى من كل محاولات  
التشكيك والبهتان التي تعرض لها  
شعبنا المؤمن في فترة غابرة من  
التاريخ .

ان الأمة التي ينطلق منها صوت  
الحق ، وتخفق فوق ربوعها راية  
الايمان واليقين ، وتعطر أجواؤها  
بنسمات الهداية والرحمة ، هذه

ولا يخالجنى أدنى شك فى أن هذه الدعوة ستلقى صداها الكبير فى أذن كل مسلم ، وستنال حظها من العناية والاهتمام فى قلب كل مؤمن ..

فالقرآن هو نور الله المبين ، وحبلى المتين ، وصراطه المستقيم من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم .

والله ولى التوفيق ...

شيخ الأزهر

( سيد العظيم محمود )

وهذا النداء دعوة الى الله بالصدق فى معاملته ، والعدل فى طاعته والى الهدى والرشاد فى كلامه ووجهه .

### الإيمان .. والعمل

لا تستقيم الحياة الا بالإيمان والعمل فاذا اختل ميزان العمل فى أمة ، وطمست معالم الهداية والإيمان فى شعبي ، تحول الناس الى وحوش ضالقة ، وانهار بناء المجتمع من اساسه الى غير رجعة .

« حكم »

# لغتنا العربية

## ماذا يراد بها؟

للدكتور علي حسن العماري

منذ عهود بعيدة والحويون يجهدون جهدهم ، ويذلون غاية ما في وسعهم ، ليصلوا الى قواعد معددة مضبوطة ، تكون عصمة من الخطأ والزلل لمن يريد أن يتكلم عربية سليمة صحيحة ، وقد امتد بهم قس القول في النحو — كشأن العلماء في كل علم — فأخذوا يفلسفون ، ويستخرجون دقائقه ، ويكتثون حقائقه .

ويحدثنا الامام عبد القاهر الجرجاني (م - ٤٧١ هـ) في مقدمة كتابه (دلائل الاعجاز) عن كرهوا النحو ، ويبالغ في وصف صنيعهم ، فيبعد أن وقف وقفة العالم المثبت مع الذين كرهوا الشعر، قال : (وأما زهدهم في النحو ، واحتقارهم له ، واصغارهم أمره ، وتهاونهم به ، فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم ، وأشبه بأن يكون صدا عن كتاب الله ، وعن معرفة معانيه ) .

ويبدو أن هذا الصنيع لم يرق لبعض الزاهدين في العلم ، فأخذوا يميون على النحويين اكنارهم من المسائل ، ومحاولتهم تحليل كل ظاهرة لغوية ، ولكن هؤلاء لم يقفوا في تنقصهم النحو عند هذا الحد ، بل تعدوه الى الأصول ، فعايروا النحو جبلة .



هذا الضرب ، ويمنرهم فيه ، على علم بأنهم قد أساءوا الاختيار ، وقد حرموا أنفسهم مما فيه الحظ لهم .

٣ - ما لا بد منه في صحة التفسير وعلم التأويل ، من المسائل المتفرعة على الأصول ، كأنواع الخبر ، ولحوق التفسير بالجملة اذا وقعت خبراً ، والتفرقة بين الصفة اذا كانت للتخصيص ، أو للتوضيح ، أو للمدح ، أو للتأكيد .

قال : وهكذا ينبغي أن تعرض عليهم الأبواب باباً باباً ، ويسألوا عنها واحداً واحداً ثم يقال : ليس إلا أحد أمرين :

أما أن تقتنعوا التي لا يرضاها العاقل فتذكروا أن يكون بكم حاجة في كتاب الله تعالى ، وفي خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي معرفة الكلام جملة الى شيء من ذلك .

وأما أن تعلموا أنكم أخطأتم حين أصغرتم أمر هذا العلم ، فترجعوا الى الحق .

وهي كلمة رائنة ودقيقة من هذا الامام الجليل ، فمن يصد عن معرفة النحو يصد عن معرفة معاني كتاب الله ، وذلك أن النحو هو الذي يكشف عن هذه المعاني المخبوءة وراء الألفاظ ، وهو المعيار الذي لا يبين رجحان كلام وقصائه حتى يعرض عليه ، ولا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه . قال : ( ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من يغالط في الحقائق حسه ) .

ثم يترفق بهم فيسقط أمامهم القضية واضحة جلية ، ويصنف لهم النحو أصنافاً :

١ - مسائل التصريف التي يضمها النحويون للرياضة . وهو لا يحتم عليهم أن ينظروا في هذا الجنس ، بل لا يميهم ان أغفلوا النظر فيه ، قال : ( وليس صمنا أمره فقولوا فيه ما شئتم ) .

٢ - أغراض واضحة اللغة ، ووجه الحكمة في هذه الأوضاع ، وتقرير المقاييس وإطرادها ، وذكر العلل . . ورأيه أن يسكت عنهم في

والخطب - عنده - أن هؤلاء الذين أهلوا النحو خاضوا في التفسير ، وتعلموا التأويل ، وهدموا ولم ينهوا ، وكانوا سببا في الفساد . فتعدد البلاء ، وجاء من الداء ما أعيا الطبيب ، وحير اللبيب .

\*\*\*

والآفة العظمى - كما يقول - أن بيني الإنسان على غير أساس ، وأن يقول الشيء لم يقتله علما .

\*\*\*

ثم يجيء عالم أندلسي هو ابن مضاء القرطبي ( ٥١٣ - ٥٩٢ هـ ) فيخرج كتاب ( الرد على النحاة ) فيميب عليهم أمورا ، ويشير إلى مسائل ، ولكن خير ما قبل فيه ما كتبه محقق الكتاب ، فقد ذكر أنه كانت عند ابن مضاء رغبة شديدة في الثورة على علوم المشاركة .

\*\*\*

وقد دخلني ريب شديد في سلامة منطق صاحب الكتاب ، وأقول : بل في حسن نيته حين وصلت إلى صفحة ٢١٨ ، فرأيت يذكر مسألة أعتقد أنه يعلم أنها غير صحيحة ، وخطورة صنيعه تكمن في أن المسألة تتعلق بآية من كتاب الله تعالى ، فبعد أن ذكر أن النحاة عكسوا حكم المقصور التصويب غير المنون عند الوقف عليه حيث جعلوا إبقاء الياء

ولعل أبرز كتاب ظهر في عصرنا ، وكان امتدادا لكتاب ابن مضاء هو كتاب ( أحياء النحو ) للمرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وقد كفانا

القراءات لا يمتزفون بوجود هذه  
القراءة ، فضلا عن أن تكون  
المشورة !

ذلك أن القراءة المشورة في هذه  
الكلمة باثبات ( الياء ) وقد سألت  
كثيرين من علماء القراءات عن هذا  
فأنكروا القراءة بحذف الياء ، وكيف  
تكون القراءة المشورة ، ومعظم  
القراء لا يقرأون بها ، كما يقول  
المؤلف نفسه ؟ !

ولقد هممت آنذاك أن أقف مع  
المؤلف وقفات لعلنا نصل إلى القول  
الفصل في مسائل خطأ فيها التحوين ،  
وهم — فيما تشهد به نصوص  
اللغة — غير مخطئين ، ثم شغلني  
شواغل فارجأت الكتابة في هذا  
الموضوع ، وطال الزمن ، وخيل إلى  
أن الكتابة بعد هذه السنوات عن  
كتاب ظهر منذ بعيد غير مقبولة ،  
لكنه وقع في يدي كتابان في هذه  
الأيام أحدهما يسمى ( النحو المعقول )  
والثاني يسمى ( لغتنا العربية  
العاصرة ) (١) . فرأيت أن الطريق

أولى من حذفها ، قال مائمه : (ولست  
أدرى لم استحسوها هنا لوقف بإبقاء  
الياء ، وفضلوه على حذفها رغم أنا  
نرى القراءة القرآنية المشورة قد  
التزمت هنا أيضا حذف الياء حتى  
في حالة النصب ، فاستمع إلى قوله  
تعالى في سورة القيامة : ( كلا إذا  
بلغت التراق ، وقيل من راق . وطن  
أنه التراق ، والتفت الساق بالساق .  
إلى ربك يومئذ المساق ) ؟ !

ألت ترى متى أن الفواصل  
هنا تبرز موسيقاها ، وتطمئن النفوس  
إليها ، حين يقف على القاف ) في كل  
من هذه الآيات بالسكون ؟

وألت ترى متى أن تردد القاف  
كان لحكمة فنية أدبية تستمتع الأذن  
بموسيقى هذه الفواصل ، ولا تتحقق  
تلك الحكمة الفنية حين نقول  
( التراقى ) كما فعل معظم القراء ؟ .

وخطورة هذا الكلام — كما  
قلت — أنه ادعاء على كتاب الله  
بما ليس فيه ، ثم هو من مؤلف عضو  
في مجمع اللغة العربية ، ثم أن علماء

(١) وكلاهما من تأليف الدكتور محمد كامل حسين .

يرى صاحب ( من أسرار اللغة ) أن النقطه هم الذين وضعوا أصول النحو من أدمتتهم ، وكان استقرارهم ناقصا ، وهم الذين أوردوا النصوص مرفوعة أو منصوبة حسب أهوائهم ، ولنا وقعة عند هذه القضية الغريبة .

وقد كانوا - كما يقول أصحاب سلطان وتفوذ فرضوها على الشعراء والكتاب والخطباء ، ثم فرضوها أخيرا على القراء .

فالنحاة القدماء - في رأيه - قد سمعوا شيئا ، وأخطأوا تصديره ، واستنبطوا قواعد قبل أن يتم لهم الاستقراء .

أهملوا ما أهملوا ، وقاسوا ما قاسوا ، ثم خرجوا على الناس بقواعد فرضوها فرضا وبنهم البصريين بأنهم يؤولون الكلام النصيح حين يخالف قواعدهم .

ويسخر من النحويين حين يقولون بالضرورات الشعرية ، ويقول : ( كأنما كانت اللغة ملكا لهم وحدهم يعطون منها ما يشاءون ، ويسمنون منها ما يشاءون ) .

التي بدأها ابن مضاء ، وسار فيها كل من صاحب ( احياء النحو ) وصاحب ( من أسرار اللغة ) لا يزال يسير فيها بعض الباحثين ، وأول علامات هذه الطرق النيل من النحويين ، ورميهم بالقصور وبالتحكم ، وبفرض سلطانهم على الشعراء والكتاب وغيرهم .

ولقد كان ابن مضاء أراف ( بالنحويين حين سمى كتابه ) الرد على النحاة ( في حين عنف بعض الباحثين المعاصرين في أسماء كتبهم : ( احياء النحو ) . ( تحرير النحو ) . ( النحو المعقول ) ، كأن النحو كان قد لفظ أنفاسه الأخيرة فجاء من يبعثه من مرقده ، وكأنه كان مكبلا بأغلال الأسر ، فجاء من يضع عنه هذه الأغلال ويحرره ، وكأنه كان قد أصيب باختلال في قواه العقلية فجاء من يشفيه من داء الجنون ، ويجعله عاقلا ، أو معقولا .

ثم . ماذا جنى النحويون حتى يرموا بهذه الاتهامات ؟

— ما عدا القرآن — واستمر هذا الخطأ يؤثر في النحو قروناً عديدة والنحويون — عنده — لم يفرقوا بين الشعر الجيد ، وغيره فزادوا الطين بلة ، وهو ما نفيه عليهم عيا شديدا ، ويبالغ فيزعم أن أكثر الشواهد مصنوع واضح الصنعة : وأن أكثر المسلمات لا أصل لها ، وأكثر القواعد وليدة تفكير خاص . وهي مفروضة على الناس فرضا .  
ولم ينفرد النحويون بالوقوع في الخطأ ، بل شاركهم في ذلك اللغويون ، فهم يخطئون الصواب .  
الظهارا للمسلم ، وسعة الاطلاع ، ويصوبون الخطأ الظهارا للبراعة والذكاء .

وربما كان هذا المؤلف أكثر أصحابه عيا على النحاة ، وسخرية منهم .

ونخلص من كل ذلك الى أن النحاة الأوائل ، وتبعهم الآخرون طبعاً لم يخطئوا لطبعتهم ، ولم يكن

الى كثير من مثل هذه الكلمات .  
وتسرى هذه الروح في بعض الكتابين فنرى (١) من قول في سخرية باللغة : ( كتب النحو المخطوطة والمطبوعة تسد حاجة مدينة كبيرة للوقود شهورا ) .

( وقد أتى علينا حين من الدهر لم تشك في سداد هذا الرأي ووجهته — اللغة العربية لغة واسعة ، متشعبة الأنحاء — أما الآن فقد علمتنا ظروف كثيرة أنه سراب بقية يحسبه الظلمان ماء ) .

( تعالوا نستببط قواعد النحو من القرآن ، ونعززها بشواهد منه لتكون نصراً وأدياً ، ولنضرب صفحا عما عداه ، فهو — وحده — النص الموثوق بصحته ، ولتذهب بقية القواعد الى النار فهي أولى بها ) (٢) .

ثم يأتي صاحب ( لغتنا العربية المعاصرة ) فيردد هذا الكلام نفسه ويزيد عليه ؛ « فالنحويون قد وقعوا في خطأ كبير ، حين وثقوا بمصادرهم

(١) و (٢) الأستاذ محمد محمد علي في كتابه : ( محاولات في النقد )

من قواعد لا يعارض شيئا مما جاء في القرآن الكريم ، فلو أننا نظرنا في القرآن ، واستخرجنا منه قواعد نحوية لا نجد عما قاله النحاة ، وإذا كانوا رأوا أنه في بعض احتمالات القرآن ما جاء على لغة قبيلة خاصة ،

فليس ذلك عيبا في قواعدهم . فهم حين وضعوا القواعد نظروا فيها لا يحصى من كلام العرب ، شعره ونثره ، ونظروا في القرآن أيضا ، وفي الحديث النبوي الشريف ، فوضعوا القاعدة للظاهرة المطردة ، أو الأكثر دورانا في كلام العرب ، فإذا عرض لهم كلام فصيح موثوق به يخالف هذه الظاهرة اعتبروه قليلا ، وليست القلة عيبا فيه ، فهو لغة قبيلة فصيحة ، وإنما القلة في الناطقين بهذه الظاهرة . ولما كان الشاعر يضطر أحيانا للخروج على هذه الظاهرة سموا ذلك ضرورة شعرية .

ولسنا ندعى لهؤلاء النحاة العصية ، ولكننا نؤكد مع كامل اليقين أنهم أوثق منا فيما وضعوه من قواعد ، فقد بذلوا غاية جهدهم

همهم إلا إظهار البراعة والذكاء ، وأثقف قواعدهم لم تكن مقنعة ، وأهم استغلوا سلطانهم في فرضها ، وأن كتب النحو التي بين أيدينا قليلة الفناء ، بل لا فائدة منها ، فلتذهب إلى النار ، فهي أولى بها .

وانما أطلت النقل عن هؤلاء لأبين المراءى الكامن للنحويين في نفوس بعض من ينظرون في تراثنا العربي ، ولأدل على أن ما يكتبونه في النحو مشوب بهذا المراءى فمن الواجب أن ننظر إليه بعذر شديد ، ولأثير عجب القاريء ممن يتصدون للتجديد .

ونخطأ هؤلاء جميعا أن النحو لم يضمه عالم واحد حتى نحكم عليه بنقص الاستقراء ، وإنما شارك فيه علماء كثيرون ، وقد كان اللاحق منهم يكمل ما فات السابق ، وأن من هؤلاء العلماء من قضى ردحا طويلا من حياته يتنقل في بوادي الحجاز ليأخذ اللغة عن أربابها ، وأن من هؤلاء النحاة من كان على جانب كبير من الذوق الأدبي مثل : أبي العباس المبرد ، وأن ما وضعه النحاة

وقد شافهوا الأعراب ، وأكثروا من الرواية ، وكان كثير منهم على جانب عظيم من التقوى والورع ، وحين قرأ تراجمهم لا يخالفنا أدنى شك في أن من يصيغهم من أبناء عصرنا لا يجرون في غيارهم ، ولا يلحقون شأوهم ، وهل يتردد منصف في أن كثيرا من أفرادهم كان يروى من مفردات اللغة ، ومن الشعر والنثر ما لا يروى عشر معشاره الجمع المنغير منا ؟

وكيف عرفنا نحن في هذا القرن أن هذه الشواهد الكثيرة مصنوعة ، ولم يتنبه لذلك العلماء منذ ثلاثة عشر قرنا مع ما نعرفه في كثيرين منهم في المصور المختلفة من بصر باللغة ، وسعفة بأدائها ؟

ولو ذهبت أضرب الأمثلة على ما كان يحفظه بعضهم ، وما كان يرويه لطلال بي القول ، وما أظن أن أحدا من المشتغلين بالعربية يجهل ما كانوا عليه من كثرة محفوظ ، وصحة رواية ، ودقة نظر .

هذه نظرة عامة ، أما مناقشتنا للمسائل النحوية ، وللقضايا العلمية التي تناولها مؤلفونا فموضوعنا بما في كلمة تالية ، إن شاء الله .

د. علي العمري

### الصلاة :

ان الصلاة بها الصلاة عميقة      واما يكون من الصلاة نجاة  
واذا بليت من الزمان بشدة      فافزع لها فافزع بها بلواكا  
هي قرة العين ، جملة الرضا      هي في الخطوب الحالكات قسيما  
ومعاد دين الله باب فتوحه      وطريق جنته وسر هناك

محمد الخطيب : وحي الحديث

من تراننا العديت :

## يا مصر ! انشري كتابك

للشيخ محمد البشير البدر العبد

الشقاء ، وان حبك هذا الجمال  
الذي جذب اليك خطاب السوء من  
الأقوياء الطاغين ، والقواد الفاتحين ،  
وان أجرى فيك هذا النيل العذب  
الذي كان فتنة الخيال البشري ،  
وكان وثن القدماء فتقربوا اليه  
بالسذور والقرايين ، وكان طفوى  
فرعون ذي الأوتاد فحرك فيه نزع  
الالهوية فتوهم أن شاطئيه الأخضرين  
هما نهاية الكون ، وأنها كفاء  
لملك الله الطويل العريض ، وأن  
وضعك من هذا الكوكب الأرضي  
في موضع الواسطة من القلادة ،  
فتعلقت بك الأبصار حتى ( كان  
عليك من حلق ظاقت ) وأن جعلك  
برزخا فاصلا بين الشرق والغرب  
فكنت - على الدهر - بحال  
احتراب بين الشرق والغرب ، فصبرا  
يا مصر فهذا الذي تعانيه هو مغارم  
الجمال والشرف والسلطة ..

نسميك بما سماك الله به في كتابه  
كفأك فخرا أنه سماك بهذا الاسم  
الخالد الذي تبدلت أوضاع الكون  
ولم يتبدل ، وتغيرت ملامح الأرض  
ولم يتغير ، وحسبك تها على أقطار  
الأرض أنه سماك ووصفك ، فقال  
في فلسطين : ( الأرض المقدسة )  
و ( القرى التي باركنا فيها ) وقال  
في أرض سبأ ( بلدة طيبة ) ولم يسم  
إلا الطور وهو جبل ، ومكة وهي  
مدينة ، ويشرب وهي قرية ، فتبهي  
وأفخرى بهذه الميزة التي خصصك  
الله بها ، وخذي منها المال على  
أنك منه بعين عناية لا تنام ، وبذمة  
رعاية لا تخضر ، ويجوار أمن  
لا يخزي جاره ..

نأسي لك - يا مصر - أن  
أنزلت لك الأقدار بهذه المنزلة التي  
حلبت لك البلاء ، وجرت عليك



سموك ( عروس الشرق ) فكأنما  
أغروا بك الخطاب ، وهججوا فيك  
الأساد الغلاب ، وسموك ( بمنارة  
الشرق ) فلفتوا اليك الأعين الخزر ،  
وولوا نعوك الأعناق الغلب ،  
وقديما سموا بغداد ( دار السلام )  
فجنوا عليها ، وكأنما ولوا عليها  
المغيرين ، ولو سموها ( دار الحرب )  
لأوحى الاسم وحده بما تنخلع  
منه قلوب الطامعين وتخس له  
عزائمهم ، وتكر لتصوره الجيوش  
اللجة ففجرا - يا مصر - فما هذه  
الأسماء الا من هيام الشعراء .

وما زلت - منذ كنت - مهوى  
أفئدة العظماء القاصحين ، فأخذوك  
اقتسارا وصلحا ، وحازوك طوعا  
وكرها ، وما منهم الا من مهرك  
المهر الفالى ، وساق اليك الثمين  
المدخر ، بما خلد فيك من آثاره ،  
وبما خلف فيك من آثاره ، وما  
خلف فيك من سمات قومه ومعانيه  
حازك الاسكندر فخلد فيك  
الاسكندرية ، وملكك قمبيز ،  
فخلف فيك شيات من فخار فارس  
وخيلائها ، وحل فيك بطليموس ،

فخلف فيك آثاره من حكمة يوان  
وداعبك قياصرة الرومان ، فخلفوا  
فيك آثارا من عظمة الرومان ،  
وفتحك عمرو ، فمهرك بيان العرب  
كله ، وهداية الاسلام كلها ، ففجرا  
- يا مصر - فهذه المخايل  
اللائحة على صمحاتك هي بقايا  
مهورك الغالية ، وأن أثمنها قيمة -  
وحقك - وأثبتها أثرا ، وأبقاها  
بقاء ، وأشبهها بشمائلك ، لمهر  
عمرو ، فما زلت منذ ثقيأت ظل  
الاسلام الظليل ، تجدين منه في  
كل داجية نجما ، ووراء كل ظلمة  
فجرا ، وما زلت كلما شكوت ضرا  
في دينك ، يخف اليك من يكشفه ،  
وكلما شكوت شرا في دنياك يخف  
اليك من يدفعه . . خف اليك  
( جوهر ) حين لحقتك علامة التائيث  
وتقلب على فراشك العبيد ، وخف  
اليك ( صلاح الدين ) حين امتحن  
فيك الدين وخف اليك ، « سليم »  
حين لعبت بك أهواء المماليك ،  
وخف اليك « علي » حينما تحكم  
فيك الصماليك ، تأخروا بركبك على  
زمانك ، فالحقك بزمنك وأراد لك  
أن يكون معطك من الغرب أماما ،

وأن تكوني من الشرق أما و أمة  
ولعاما ، فما عابوك ، ولكنهم هابوك  
فنصبوا لك في كل حصرة عاثورا  
ووضحو لك في كل فج فضا ،  
وأجمعوا على أن لا تكون لك جارية  
في بحر ، ولا سارية في بر ، فمن  
بعض ذلك كل ما تعانين .  
هذه القناة ، أو ليثك تصنعين بها  
اليوم ما صنع العرب بمناقفتوسعين  
هذه ردما ، كما أوسعوا تلك هدماء  
حتى إذا ملكت أمرك خفرت  
ما يرويك ، لا ما يرميك وما فضل  
ماء استبطته يدك ، ليتفتح به  
عذك ؟ وما زهد الأباة عن العياض  
الا لتكون لهم وردا .

ثمن كانت أزماتك في التاريخ  
كثيرة ، فكلها الى اقراج عاجل ،  
ومن المثل أن تطول بك المحنة  
في هذه الدورة من أدوار الفلك ،  
وأن تبلى بخصم لثيم الخصومة  
والكيد يمدد زمنه بالقوة والأيد ،  
وأن يستحل حرمانك غاصب غرب  
لا تجمعك به نسبة لشرق ، ولا يلف  
منكما - الى آدم - عرق بمرق ،  
فيجعل منك أداة لكيد ، وجارحة  
لصيد ، ومطية للصوصيته ، وطريقا  
لظلمه وظلامه فلو أن المسالك  
تشارك في الاجرام مع السالك -  
لكان لك شرك في كل ما حصل  
الانجليز من أوزار ، ولحملك العدل  
كملا من ماكنهم في الشرقيين ، اذ لولا  
قتالك ما ثبتت له على أديم الشرق  
قدم ظبيك تماسرت بالأمس في خفر

أنت اليوم مشابة العروبة في ثراك  
حي يانها ، وبقت أفتانها ، وفي  
رياضك فتحت أزهارها وغرقت  
بلايلها ، ففى ذمة كل عربي حر الدم  
لك دين واجب الوفاء ، وهذا أجل  
الوفاء .

لا توحشتك غربة .. ان مئات  
الملايين من القلوب رفاة على جنباتك  
حائرة على مواردك ، هائبة بحبك ،  
تقطع الأمانات في التفكير فيك ،  
ولا تقطع الأمانات من الامتصاص لك ،  
وانى مئات الملايين من الألسنة رطبة  
بذكرك ، متحركة بدحك ، ناطقة  
بفضلك متغنية بحاسنك ، وان هذا  
لرأس مال عظيم ، لم تظهر به قبلك  
يدان .

الغرب ، وفي نشر هدايته التي طوتها  
الضلالات ، اذن لحيت وأحيت •

ومن الغريب أنك قادرة على تغيير  
ما بك من هذه الأدران ، ثم لم  
تضلي ، وأنت قادرة على إعادة  
الاسلام الى رسومه الأولى ، ثم لم  
تضلي ، وبيننا برة لو فطت لما حل  
بك ما حل ، ولو فطت لقلت  
المسلمين يزمام ولكنك - بهم -  
للعالم كله اماما أى امام •

•• عهدك التاريخ صخرة من  
معدن الحق ، تنكسر عليها أمواج  
الباطل ، فكونى أصلب ما كنت ،  
تنحسر الأمواج وأنت أنت ••

•• أقدمت فصمى •• وبدأت  
فتسمى •• وحذار من التراجع فان  
اسمه الصحيح « هزيمة » وحذار  
من التردد فانه سوس الهزيمة ••

امك فائزة في هذه المرة بأقصى  
المطلوب ، لأنك أردت فصمت ،  
وانما يمين الله من مخلوقاته  
المصمين ، وانما كان المطلوب حقا ،  
وكان الطلب عدلا ، فأكبر الأعوان

وأنت اليوم قبلة المسلمين يولون  
وجوههم اليك كلما حزمهم أمر ،  
أو حلت بهم مضلة ، وينفرون الى  
مطامعك يتناولون العلم منها ، والى  
كتبك يصححون الفكر والرأى  
عنها ، والى علمائك يتلقون التثبيات  
الفاصلة في الدين والدنيا عنهم ،  
فلك - بذلك - على كل مسلم  
حق ، وهذا أوان الحاجة اليه •

وأنت اليوم مأزر الاسلام فكلنا  
سيم الهوان في قطر ، أو رماء  
زفديق شقيصة ، فزع اليك -  
واستجار بك ، يتلمس الفوت ،  
ويتمد الدفاع ، فلك على المسلمين  
في المشرق والمغرب فضل الحماية  
لدينهم ، وعليم أن يطيروا خفافا  
وثقالا لتصرتك ، ثم لا منة لهم  
عليك ولا جيل •

وكيف بك - مع هذا - لو كنت  
مظهرا للاسلام الصحيح ، ولمثله  
العليا في العقائد والأعمال والأحكام ،  
اذن لكنت قدوة في احياء سنته  
التي أماتها البدع وفي اقامة أعلامه  
التي طستها البجالات وفي بث  
آدابه التي غطت عليها سخافات

على نيله التصميم ، فصمى ثم صمى وأقدمى ، ولا يخذلك  
صمى .. وعد ، ولا يرجعك وعيد .

ان قلبى يحدثنى حديثا كأنسا  
استقاء من عين اليقين ، وهو أنك  
فائزة منتصرة ظافرة فى هذه المعركة ،  
لأنك استعملت فيها سلاحا كنت  
تشدنيه فلا تجدينه وهو الارادة  
يحدوها التصميم ، يدها الايمان  
بالحق ، يربط ثلاثهما الاجماع  
على الحق ..

صمى وقولى للمتغافلين الذين  
يمدولونك على الاقدام : « ان أضيق  
شئ ما تقول المواذل » .

انك فائزة فى هذا اليوم بالأمنية  
التى عملت لها قرونا وأن فوزك  
فوز للمغرب وللإسلام وللشرق  
فيا وريح دعاء الوطنيات الضيقة  
المحدودة . اذا أقدم الأبطال تكسوا  
واذا زاد الناس تقصوا ، ويحجم ان  
المستعمر سارق وان السارق الحاذق  
لا يسرق فى الظلمة أو فى الغفلة ،  
فاذا انحسر الظلام ، أو انتقشت  
الغفلة ولى مديرا بالخبيثة والحسرة ،  
وان مصر لقي فجر صادق ، وانها  
لهى يقظة صاحبة ، فأى موضع يسع  
السارق فيها ؟

اشترى كنانتك - يا كنانة الله -  
فان لم تجدى فيها سلاح الحديد  
والنار فلا تراعى ، واحرصى على أن  
تجدى فيها السلاح الذى يغل  
الحديد ، وهو العزائم ، والمادة التى  
تطفى النار ، وهى اتحاد الصفوف ،  
والمن الذى يشهد هذين ، وهو  
العفة ، والصبر ، فلعمرك - يا مصر -  
انهم لم يقاتلوك بالحديد والنار ،  
الا ساعة من نهار ، ولكنهم قاتلوك  
فى الزمن كله ، بالأستاذ الذى يفسد  
الفكر ، وبالكاتب الذى يزرع الشك  
وبالعلم الذى يمرض اليقين ،  
وبالصحيفة التى تنشر الرذيلة ،

وبالقلم الذى يزين الفاحشة ، فى بلدة لا يجد فيها من يتعامل معه  
وبالبغى الذى يخرب البيت ، بالربا ..

وبالحشيش الذى يهدم الصحة ،  
وبالمثلة التى تشمل القصور ،  
وبالراقصة التى تغرى بالتغنى ،  
وبالمهازل التى تقتل الجد والشهامة ،  
وبالخمرة التى تذهب بالدين والبدن  
والعقل والمال ، وبالشهوات التى  
تفسد الرجولة ، وبالكماليات التى  
تثقل الحياة ، وبالعادات التى تناقض  
فطرة الله ، وبالمغانى الكافرة التى  
تطرد المغانى المؤمنة من القلوب فان  
شتت أن تذيب هذه الأسلحة كلها  
فى أيدي أصحابها فما أمرك إلا  
واحدة ، وهى أن تقولى : انى  
مسلمة .. ثم تصومى عن هذه  
المطاعم الخبيثة كلها .. ان القوم  
تجار سوء ، فقاطعيهم تنصرى عليهم ،  
وقاطبى أسلحتهم كلها بسلاح واحد ،  
وهو التعفف عن هذه الأسلحة كلها  
فإذا أيقنوا أنك لا حاجة لك بهم ،  
أيقنوا أنهم لا حاجة لهم فيك ،  
وانصرفوا .. وماذا يصنع «الرايى»

فرصة من فرص الدهر هيأها لك  
القدر للرجوع الى هدى محمد صلى  
الله عليه وسلم ومحامد العرب ،  
وروحانية الشرق ، فان اتهمتهما  
محوت آية الغرب ، وجعلت آية  
الشرق مبصرة .

ويا مصر ، نحن وأنت سواء فى  
طلب الحق ومطاردة غاصبيه ، ونحن  
وأنت مستبقون الى غاية واحدة فى  
فلام دامن ، ولكنك أصبحت فى  
شراك ، ويا بشرانا بك ، ولم نزل  
نحن فى قطع من الليل ، فرب الفجر  
أن ينبلع نوره . وما القرج منا  
يبعد ..

محمد البشيرى الإبراهيمى

## من قضاة الإسلام : ابن خلدون

للكثرة فزار عبد المنعم أحمد

جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ( بن خلدون ، ويسكن أبو زيد ، واشتهر بابن خلدون نسبة الى جده التاسع ، ورجع ابن خلدون أصله الى العرب اليمنية في حمص موب ، وسببه الى وائل بن حجر ، ويعتمد في ذلك على رواية العلامة النسابة الأندلسي الامام ابن حزم ( المتوفى ٤٥٦ هـ ) عند الكلام في دخول رأس هذه الأسرة الى الأندلس والمغرب مع الغزاة الفاتحين . ولقد كان لهذه الأسرة أثر كبير في السياسة والعلم في الأندلس وقد وصفها المؤرخ ابن حيان ( من رجال القرن الخامس الهجري ) فقال . « بيت ابن خلدون الى الآن في اثبيليه نهاية في النباهة . ولم تزل أعلامه بين رئاسة سلطانية ورئاسة عليية » .

— عزف والد ابن خلدون ( أبو عبد الله محمد ) عن السياسة

أثر الفكر الاسلامي في ابن خلدون فتاجا انسانيًا ، فكان له فضل السبق في تأسيس علم الاجتماع وأسهم بدور كبير في علم التاريخ وفلسفته والياسة والاقتصاد .

وقد كانت هذه الجوانب من شخصية ابن خلدون محل دراسات بل وأطروحات عليية . وجمنا أن نسلط الأضواء عليه كمقاضى قضاة المالكية في مصر ومدى اسهامه في الاصلاح القضائي في عصره ، وقد ترك لنا ابن خلدون ترجمة ذاتية رست الخطوط الكبرى من حياته تمين على دراسته في ضوء التحليل العلمي الحديث .

معالم حياته :

— وند في أول رمضان سنة ٧٣٣ هـ ( ٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ م )

بتونس عبد الرحمن بن محمد ( ابن محمد بن محمد الحسن بن

أمام المحدثين والنحاة بالمغرب وقد أخذ عنه الحديث ومصطلح الحديث والسيرة وعلوم اللغة ، والثاني : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية التي تشمل المنطق وما وراء الطبيعة والعلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والموسيقى .

— وعكف ابن خلدون على الدرس والتحصيل وشهد له أساتذته بالنهوغ والتعوق والاجازة فيها اطلع عليه وحرسه حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره ، وفيها طوى بساط الموت والديه في الغناء الكبير ( الطاعون الجارف ) بالنكبة التي حلت بالشرق والمغرب معا ( ٧٤٩ هـ — ١٣٤٩ م ) ويشير إليها ابن خلدون بقوله ( فيها ذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة وهلك أبواي رحمهما الله ) وهاجر معظم العلماء والأدباء الذين أفلتوا من هذا الوباء الجارف من تونس الى المغرب الأقصى سنة ٧٥٠ فولى ابن خلدون وجهه شطر الوظائف العامة والسير في الطرق الذي سار فيه جداه

واضطرابها فقد ارتفع فيها من أفراد أسرته من وصل الى امارة اشيلية وانتهى الامر بقتله تعنى به كريب ابن خلدون — وآثر حياة الدرس والعلم ، يقول لنا ابن خلدون عن أبيه « نزع عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم والرباط . فقرأ وتفق ، وكان مقدما في صناعة العربية وله بصر بالشعر وفنونه » . وكان ذلك الأب هو المعلم الأول في حياة ابن خلدون فأحفظه القرآن وفقه في الفراءات السبع وأسهم معه علماء الأندلس الذين نزلوا بتونس بمد اهيار الأندلس في القرن السابع الهجري في تعليم ابن خلدون شيئا من التفسير والحديث والفقه المالكي الذي هو المذهب السائد في المغرب العربي . ويذكر لنا ابن خلدون أسماء معلميه في كل علم وفن ، ويعنى عناية خاصة بترجمتهم ووصف مناقبهم ولكن تلاحظ أن اثنين من أساتذته كان لهما أكبر الأثر في ثقافته الشرعية واللغوية والحكوية : أحدهما ، محمد بن عبدالمهيمن بن عبدالمهيمن الحضرمي

الخطيب بمقدمه ، ولما وصل ابن خلدون غرناطة اهتم السلطان والوزير بمقدمه واحتفا به وأكرما مثواه ، وظله السلطان في أهل مجلسه ، وقربه اليه وأثره بصحبته وأسابره ، واختصه في العام التالي ( سنة ٧٦٥ هـ ) بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة ، فنجح في تلك السفارة وتم عقد صلح بين سلطان الأندلس وملك قشتالة وانتظمت العلاقات السياسية بينهما فارتفعت مكانة ابن خلدون لدى سلطان الأندلس وأقطعه الأرض الخصبة يتبوء بها فزاد رزق ابن خلدون واتسعت أحواله وطلب ابن خلدون من السلطان أن يسمح له باستقدام أسرته من قسطنطينة فسمح له . وشعر ابن الخطيب بأن سلطان الاندلس قد قدم ابن خلدون عليه لديه فدفعته عوامل الفيرة والتنافس بأن يقضى ابن خلدون وقدم السعايات الى السلطان وأيدها عن يد عمه فتقبلتها قس السلطان ، وشعر ابن خلدون بإعراض السلطان عنه ، فأدرك أنه لم يبق للبقاء موضع ، وقد وصلته في الوقت ذاته رسالة من صديقه الذي حبس من

الأول والثاني وكثير من قدامى أسرته فقضى ستة أعوام موقعا بفاس مع السلطان أبو عنان .

وكان ابن خلدون عضوا في مجلسه العلمي وأحد كتابه وموقعيه وذلك في الفترة من ٧٥٥ هـ الى ٧٥٨ هـ . وقد قضى بعد ذلك سنتين في سجن فاس ( ٧٥٨ - ٧٦٠ هـ ) لملته بالأمير محمد صاحب بجاية المخلوع والذي كان أسيرا في فاس .

وفي سنة ٧٦٠ أفرج عن ابن خلدون الوزير الحسن بن عمر وولاه وظائفه السابقة ، كما ولاه السلطان منصور بن سليمان في نفس السنة وظيفة الكتابة وولاه السلطان أبو مسالم في شئون كتابة السر والانشاء والمراسيم ثم تولى خطة المعالم ( ٧٦٠ الى آخر ٧٦٢ هـ ) . كما أبقاه الوزير عمر بن عبد الله على الوظائف السابقة ( ٧٦٣ - ٧٦٤ هـ ) .

— رحل ابن خلدون الى الأندلس في سنة ٧٦٤ بعد أن كتب الى صديقه : سلطانها محمد ووزيره ابن



أجته سسين وهو الأمير أبي عبدالله محمد أمير بجاية . يحيطه فيها أنه قد استرد ملكه ، وأنه يرغب في مقدمه ، فاستأذن سلطان الأندلس فأذن له ، وشيخه مكرما .

( وجاءني الخبر بذلك وأنا مقيم بقصبة السلطان وقصوره ، وطلب مني جماعة من أهل البلد القيام بالأمر ، والبيعة لبعض الصياني من أبناء السلطان ، فتفاديت من ذلك ، وخرجت الى السلطان أبي العباس ، فأكرمني وحياني ، وأمكنته من بلده ) ، فأكرمه أبو العباس ، وأقره على منصب الحجابة حيناً ، ثم مالبت أن شك فيه ، فتكر له ورغب عن خدمته ، فتوجس ابن خلدون خفية منه ، واستأذنه في الانصراف الى أحد الأحياء القريبة فأذن له ، ولكن عن له بعد ذلك أن يقبض عليه ، ففر ابن خلدون الى بركره لصداقة بينه وبين أميرها حيث قضى سبع سنين ( من منتصف ٧٦٧ الى منتصف ٧٧٤ هـ ) في الدسائس والمغامرات لحساب أبي حوسلطان تلمسان ضد أبي العباس سلطان بجاية أولا ، ثم لحساب أبي فارس

أجته سسين وهو الأمير أبي عبدالله محمد أمير بجاية . يحيطه فيها أنه قد استرد ملكه ، وأنه يرغب في مقدمه ، فاستأذن سلطان الأندلس فأذن له ، وشيخه مكرما .

— وصل ابن خلدون الى بجاية عن طريق البحر في منتصف ٧٦٦ هـ ( ١٣٦٤ ) فاستقبله أميرها وأهلها استقبالا عظيما ، وولاه أمير بجاية منصب الحجابة وهو أعلى منصب في الدولة ويعادل منصب رئيس الوزراء في عصرنا وقد وصف ابن خلدون سلطات المنصب فقال : « الاستقلال في الدولة والوساطة بين السلطان وأهل دولته ، لا يشاركه في ذلك أحد » . كما أن السلطان صرح له واخصه بالخطابة والتدريس في أكبر مساجد ولاية بجاية ( جامع القصبة ) فجمع ابن خلدون بين يديه أكبر مناصب السياسة وأرفع مناصب العلم ، وتمكن من تدبير الأمور بحزم وعزم فعالج الفتن القائمة ، وتجول بين القبائل البدوية ونجح في تحصيل الضرائب منها بصرامته ودهائه . وفي سنة ٧٦٧ هـ تمكن

شئون السياسة ، لأن الأولى لا تنقل في إبراز الإنسان في عين معاصره عن الثانية بل يستد أثر الأولى إلى الأجيال المقبلة ( ليسهم في تحقيق صالح المجتمع البشري ) وقد ساعد على نزوله في تلمسان وجود شقيقه يعنى في خدمة أميرها أبو حمور وشفاعاة الوطاء لدى هذا الأمير للنفو عنه وتحقق رجائهم ، فنزل ابن خلدون في قلعة ابن سلامة ووصل إليه زوجه وأولاده ، وعكف أربع سنوات من ٧٧٦ هـ - ٧٨٠ هـ ينعم فيها بالاستقرار والهدوء وتفرغ فيها للدراسة والتأليف وأثر مؤلفه التاريخي المشهور « العبر » وقدم لهذا المؤلف بحث عام في شئون الاجتماع الإنساني وقوانينه وحرف هذا البحث فيما بعد باسم « مقدمة ابن خلدون » .

— ولما عزم ابن خلدون على الرجوع إلى مقلد رأسه تونس حيث وفرة المراجع التي تيسر عليه تهذيب كتابه « العبر » فكانت سلطان تونس أبا العباس - الذي اقترح بجاية - قتل ابن عمه والذي

عبد العزيز سلطان فاس ضد أبي حمور ثانياً ، منها نحو سنتين ( ٧٧٤ هـ - ٧٧٦ هـ ) قضاها في فاس بعيداً عن وظائف الدولة في كنف الورير ابن غازي ، ما عدا بضعة أشهر في آخرها قضاها في عهد السلطان أبي العباس أحمد .

— وفي ربيع سنة ٧٧٦ رحل ابن خلدون رحلته الثانية إلى الأندلس تاركاً أسرته بفاس ، وكان موضع رغبة من أمراء المغرب جميعاً لدسائسه ، فما كاد ينزل ضيافة سلطان الأندلس ابن الأحمر حتى كانت ملاحقة أمراء المغرب له وخاصة بلاد فارس وطلبوا من ابن الأحمر تسليم ابن خلدون فأبى ، فطلبوا إليه أن يقصيه من أرضه إلى المغرب فأجابهم لطلبهم .

— عقد ابن خلدون العزم — وقد امتد أثر السياسة إلى إيذاء زوجه وأولاده وحبيبهم عنه ثم أقصاه عن الأندلس ، وقد نزل في مرمى « هنين » لا يعلم أين يمضي؟ أن يتفرغ للقراءة والتأليف وأن يترك

تسخر لابن خلدون فتسخر ابن خلدون له وقضى مدة طويلة في الدسائس والمغامرات ضده يطلب الصفح والمغفرة ، فغنى عنه وأكرمه ، ومكث في تونس من ٧٨٠ هـ - ٧٨٤ هـ ينقح كتابه « العبر » وأهداه الى السلطان أبي المباسم . وقد عكر صفو ابن خلدون أمر السلطان أبي العباس لابن خلدون بالخروج معه لمقاتلة الخوارج عليه في « توزر » فخرج معه مكرها ، ثم تأهب السلطان للخروج في جيشه مرة أخرى فخشي ابن خلدون أن يعود السلطان الى استصحابه في حملته - وقد عافت نفس ابن خلدون السياسية - فقتل للسلطان بعزمه على قضاء فريضة الحج وتضرع اليه أن يغلى سبيله ، فأذن له وغادر ابن خلدون وطنه ومسقط رأسه مرة أخرى ، فكانت الهجرة الأبدية وخرج الى مرسى السفينة في حفل مؤثر من الأعيان والأصدقاء والتلاميذ يودعوه بين مظاهر الحزن والأسى ، وركب البحر الى المشرق في منتصف شعبان ٧٨٤ هـ - واستوطن القاهرة وتصدر للافتاء بالجامع الأزهر مدة ،

- ووصل ابن خلدون الى الاسكندرية بعد رحلة بحرية شاقة في يوم عيد الفطر وليث فيها شهرا ، ووصل الى القاهرة في أول ذي القعدة ٧٨٤ هـ ، وكانت القاهرة قبلة العالم الاسلامي في المشرق والمغرب ولها الشهرة الواسعة في حياة العلوم والآداب ، وكان ابن خلدون يأمل أن يقضى أيامه في مصر في هدوء ودعة ويتمتع بقسط من الرعاية والحماية الممنوحة للعلماء ، وقد سبق ابن خلدون الى مصر مؤلفه الضخم « العبر » ولا سيما مقدمته التي تضمنت من جذتها وروعة مباحثها وطرافتها أن أقبل على ابن خلدون العلماء والطلاب من كل صوب ، يقول ابن خلدون في كبرياه وتواضع معا : « واثال على طلبه العلم بما يلتصقون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعوني عذرا » ويؤكد ذلك ما تشير اليه التراجم المصرية نفسها فيقول ابن تغري بردي في ترجمته لابن خلدون : « واستوطن القاهرة وتصدر للافتاء بالجامع الأزهر مدة ،

( أكتوبر سنة ١٣٨٢ م ) .

واشتغل وأفاد» • ويقول السخاوي: « وتلقاه أهلها أى أهل مصر - وأكرموا وأكثروا ملازمته والتردد عليه ، بل تصدر للاقراء بالجامع الأزهر مدة » • جلس ابن خلدون للتدريس بالأزهر ، ويبدو أنه كان يدرس الحديث والفقه المالكي ، ويشرح نظرياته في العمران والعصية وأسس الملك ونشأة الدول وغيرها مما عرض اليه في مقدمته • وكانت هذه الدروس خير اعلان عن غزير علمه ، وشائق بحثه ، وساحر بيانه ، وكان ابن خلدون محدثا بارعا رائع المعاصرة ، يخطب ألباب سامعيه بمنطقة ودلاقتة ، وهذا ما يحدثنا به معاصره من أعلام الفكر والأدب المصريين فيقول لنا ابن حجر المسقلاني ، وقد درس عليه وانتفع بعلمه ووصفه بقوله : « وكان لنا ، فصيحاً ، حسن الترتيل وسط النظم مع معرفة تامة بالأمور خصوصا متعلقات المملكة » • وذكر الزركاكي كما نقله عنه السخاوي « ان محاضراته اليها المنتهى » •

— خلا منصب التدريس بالمدرسة القمحية ، بجوار جامع عمرو ، وهي من مدارس المالكية فعينه السلطان فيه ، وشهد المجلس الأول لابن خلدون في هذه المدرسة جمهرة من الأكابر والعلماء أرسلهم السلطان لشهوده ويقول لنا ابن خلدون عن أثر هذا المجلس « انتهى هذا المجلس وقد شيعتني الميوز بالتجلة والوقار » •

— وفي أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٨٩ هـ عين السلطان الظاهر برقوق ابن خلدون في وظيفة قاضي قضاة المالكية بدلا من القاضي المعزول جمال الدين بن خير الاسكندري • ويصف ذلك ابن خلدون في سخرية « وأقامت على الاشتغال بالمعلم وتدريسه الى أن سخط السلطان قاضي المالكية يومئذ في نزعة من النزعات الملوكية ، فعزله واستدعاني للولاية في مجلسه وبين أمراه ، فتشاديت من ذلك ، وأبى الا مضاءه » • ولقد كانت مناصب التدريس والقضاء دائما مطمح جبهة الفقهاء والعلماء

جمادى الأولى ٧٨٧ هـ ، أى أنه لبث في المنصب نحو عام من ولايته ، فانقطع ابن خلدون الى الدرس والتأليف مع شغف النفس بالعودة الى المنصب •

— عنه السلطان أستاذًا للفقه المالكي في المدرسة « الظاهرية البرقوقية » في سنة افتتاحها عام ٧٨٨ هـ ، وفي سنة ٧٨٩ هـ مضى لأداء فريضة الحج ، وبعد عودته وفي المحرم ٧٩١ هـ ولاء السلطان منصب كرسى الحديث بمدرسة « عمر غنمش » ، وفي ربيع الآخر من ٧٩١ هـ عنه السلطان شيخا « لخايفة بيرس » وهى تكية لـنصوفية ، وكان يشترط في شيخها أن يكون عضوا في هيئة المتصوفين فنزل ابن خلدون يوما واحدا بها ، وقيد من أعضائها قبل تعيينه شيخا لها حتى يتوافر فيه هذا الشرط يد أنه لم يعرف في تاريخه — أنه زاول التصوف العملى أو ركن الى الزهد والاعتكاف كما يفعل المتصوفون في عصره — وكان أثر هذه المشيخة أن زاد رزق ابن

المحليين ، ولم يكن مما يحسن وقعه لديهم أن يفوز بها ابن خلدون المغربي الوافد دونهم • فاذا حصل الأمانة وأدى الرسالة وأصلح أحوال القضاء مما يسوده حينئذ من فساد واضطراب بعيد في نظر العقادين الساعين الى ازالة المنصب معه الى جمل بالاجراءات وقد كثرت السعاية في حقه والاعراء به حتى « أظلم الجو بينه وبين أهل الدولة على حد تميزه ووافق ذلك مصابه بالأهل والولد ، وقد تشفع في احضارهم له — وقد هبهم سلطان تونس ليحجر ابن خلدون على العودة الى تونس — سلطان مصر ، ولكن السفينة التى كانت تحملهم أصابها قاصف من الريح ففرقت ، يقول لنا ابن خلدون : « وذهب الموجود والسكن والمولود ، فظلم المصاب والجزع ، ورجع الزهد ، واعتزمت على الخروج من المنصب فلم يوافقنى عليه النصيح ممن استشرته خشية من ثكير السلطان وسخطه » ، ولم يبق وقت قليل حتى عزل من منصبه لأول مرة في السابع من

خلدون واتسعت مولده ، ثم عين  
 في منصب القضاء للمرة الثانية في  
 النصف الثاني من سنة ٨٠١ هـ  
 وزار بيت المقدس في رمضان ٨٠٢ هـ  
 وعزل في منتصف المحرم ٨٠٣ هـ  
 ويعين نائبه نور الدين ابن الخلال  
 الذي بذل ما تيسر من المال لبطانة  
 السلطان للحصول على المنصب وفي  
 نفس السنة خرج ابن خلدون مع  
 الناصر فرج سلطان مصر لصد الغزو  
 المغولي عن دمشق التي كانت تابعة  
 لسلطان ممالك مصر وأثناء المعركة  
 علم السلطان أن مؤامرة تدبر في  
 مصر لظلمه وتولية آخر فارتد  
 مسرعا إلى القاهرة . ويصف ابن  
 خلدون ما حدث في المعسكر بعد  
 ذلك فيقول : « وجاءني القضاء  
 والفقهاء واجتمعت بمدرسة المعادلية  
 واتفق رأيهم على طلب الأمان من  
 الأمير ( تيمور لنك ) على يوتهم  
 وحرهم ، وشاوروا في ذلك نائب  
 القلعة ، فأبى عليهم ذلك وأنكره ،  
 فلم يوافقوه وخرج القاضي برهان  
 الدين بن مقلح الحنبكي ومعه شيخ  
 القراء .. فاجأهم إلى التأمين

وردهم باستدعاء الوجوه والقضاة  
 فخرجوا إليه متدلين من السور  
 بما صحبهم من التقدمة ، فأحسن  
 لقاءهم ، وكتب لهم الرقاع بالأمان ،  
 وردهم على أحسن الآمال . واتفقوا  
 على فتح المدينة من الضد ...  
 وأخبرني القاضي برهان الدين أنه  
 سأل عني ، وهل سافرت مع  
 عساكر مصر أم أقمت بالمدينة  
 فأخبره بمقامي بالدمرة حيث كنت ،  
 وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج  
 إليه ، فحدث بين بعض الناس مناجرة  
 في المسجد الجامع ، وأنكر البعض  
 ما وقع من الاستمالة إلى القبول  
 ( أي الاطمئنان إلى ما وعد به  
 تيمور لنك وما أخذه على نفسه من  
 الأمان ) . وبلغني الخبر في جوف  
 الليل ، فخشيت البادرة على نفسي ،  
 وبكرت سحرا إلى جماعة القضاة  
 عند الباب ، وظلت الخروج أو  
 التدلي من السور لما حدث عندي  
 من توهمات ذلك الخبر ، فأبوا على  
 ذلك أولا ، ثم أضحو لي ودلوني  
 من السور ، فوجدت بطاقته  
 ( تيمور لنك ) عند الباب ونائبه

الذي عينه للولاية على دمشق ، وقد التقى ابن خلدون بتمورلنك وقدم اليه هدية وأحسن الأخير استقباله واستضافه وكلفه بأن يكتب عن بلاد المغرب حتى كأنه يراها وصفه أمره ، وإن أخبر ابن خلدون سلطان المغرب بعد ذلك بوصف لتمورلنك فقال : « وهذا الملك « تور » من زعماء الملوك وفراعنتهم ، والناس منسوبة الى العلم وآخرون الى اعتقاد الرضا ، لما يرون من تفضيله لأهل البيت وآخرون الى اتحال السحر . وليس من ذلك كله في شيء ، إنما هو شديد التظنة والذكاء ، كثير البحث واللجاج ، بما يعلم وبما لا يعلم . عمره بين الستين والسبعين ، وبركته اليخى عاطلة من سهم أصابه في الفترة أيام صباه ، على ما أخبرني ، فيجرها في قرب المشي ، ويتأوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة ) . فإن كانت الأميرة هي التي دفنته الى لقاء لتمورلنك فإنه قد استطاع أن يكون عينا لوطنه فقدم ثمرة اللقاء الشخصي والعلامة التي تؤدي الى

القضاء على تيمورلنك عند اللقاء به .

واسترد ابن خلدون منصب قاضي قضاة المالكية بعد عودته من لقائه بتمورلنك في شعبان سنة ٨٠٣ هـ . وعزل منه في رجب ٨٠٤ هـ . ثم أعيد اليه في ذي الحجة سنة ٨٠٤ هـ الى ربيع الأول من ٨٠٦ هـ وعزل وأعيد في شعبان ٨٠٧ هـ الى أولفر ذي القعدة من تلك السنة أي مكث نحو ثلاثة أشهر ، وامتدت المدة الأخيرة من شعبان ٨٠٨ هـ الى يوم وفاته في السادس والعشرين من رمضان السنة نفسها أي نحو شهر ونصف ، ودفن قرب باب النصر ، ولم يكشف عن مدفنه بعد . ولا نغري أن كان الزمن قد أبقي على شيء من مثاله .

**الإصلاح القضائي لابن خلدون في مصر :**

تولى ابن خلدون منصب قاضي قضاة المالكية خمس مرات في الفترة ما بين ٧٨٦ هـ و ٨٠٨ هـ تاريخ وفاته على نحو ما أشرفا ،

ولقد أعطى المنصب حقه من الأمانة والرعاية فأظهر له حزمًا وعزمًا ومجاجة لكل ذي جاه في وسط اجتماعي ألقه غير ذلك وقد اتسم ابن خلدون في منصبه بأمور أربعة جعلته في الذروة بين القضاة ، وجعلت الناس لا يطيعونه في عصره .

### أولها :

تطبيق مبدأ المساواة بين الخصوم ، فسوى بين الصغير والكبير ، والأمير والسوقة ، وقد وصف حاله فقال :

« وقمت بما رفع الى من ذلك المقام

المحمود ، ووفيت جهدي بما آمنتني

عليه من أحكام الله تعالى : لا تأخذني

في الحق لائمة ، ولا يزغني عنه جاه

ولا سطوة ، قويا في ذلك بين

الخصمين ، آخذًا بحق الضعيف من

الحكمين ، معرضا عن الشفاعات

والوسائل من الجائنين » وتبدو قيمة

ذلك أن عصر ابن خلدون لم يكن

عصر المساواة المطلقة في الخصومة

في مجلس القضاء ، وقد يؤخذ

مول ابن خلدون بعين الشك ولكن

إذا وضع في مقابلة أقوال علماء

المعاصرين له يتبين لنا أن قوله عين الحق ، فيقول ابن حجر العسقلاني عن ابن خلدون القاضي : « لم يشتهر عنه في منصبه الا بالصيانة له » ويقول ابن تفرى بردي في المنهل الصافي : « يأثر القضاء بحرمة وافرة وعظيمة زائدة وحدث سيرته ، ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان فأخذوا في التكلم في أمره ولا زالوا بالسلطان حتى عزله » .

### ثانيها :

ان ابن خلدون التجأ الى وسائل الاثبات فأنازها بما يحيلها من الشبهات والظلمات وأبعد عنها الذين يفسدون الأحكام ممن اتخذوا الاثبات سبيلا للعيش ، وتزكية الشهود طرقا ، وكانت الشهادة أي البيعة هي وسيلة الاثبات الأولى لذلك فسادها مؤدى حتما الى فساد القضاء فطهرها من التزوير والكذب يقول لنا ابن خلدون مبينا جهده « جانحا الى الثبوت في سماع البياعات ، والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات ، فقد



كان البر منهم مختلطاً بالفاجر ، والطيب متلبساً بالغيث ، والحكام ممسكون عز انتقادهم متجاوزون مما يظهرون عليه من هياتهم ، لما ينهون من الاعتصام بأهل الشوكة ، فان غلبتهم مختلطون بالأمراء معلون للقرآن ، وأئمة في الصلاة ، يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون لهم الخير ، ويقسمون لهم الحظ من الحياة في تركيتهم عند القضاة ، والتوسل لهم فأفضل دائهم ، وفشلت المقاسد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ، ووقفت على بعضها فعاقت بموجب العقاب ومؤلم النكال ، وتأدى الى العلم بالجرح في طائفة منهم ، فمنعتهم من تحمل الشهادة ، وكان منهم كتاب الدواوين والقضاة ، والتوقيع في مجالسهم ، وقد دربوا على املاء الدعاوى وتسجيل الحكومات ، واستخدموا للأمراء فيما يمرض لهم من المقود بأحكام كتابها ، وتوثيق شروطها فصار لهم بذلك شغوف ( فضل ) على أهل طبيقتهم ، وتمويه على القضاة بجاههم ، يدعون به مما

يتوقعوه من عتبه ، لترضعهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم كلمة على المقود المحكمة ، فيوجد السبيل الى حلها بوجه قضى أو كسالى ، ويبادرون الى ذلك متى دعا اليه داعي جاه أو منعة ، وخصوصاً في الأوقاف التي جاوزت حدود النهاية في هذا العصر ، وبكثرة عولمه ، فأصبحت خافية الشهرة ، مجهولة الأعيان ، عرضة للبطلان باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد ، فمن اختار فيها يما أو تمليكاً شاربوطه وأجابوه ، مفتتين فيه على الحكام الذين ضربوا دونه سدا للخطر والمنع حاية من السلاخ . • أوردنا هذا الكلام مع قوله لأنه يصور لنا تلك المزمة التي انتم بها ذلك القاضى العظيم ، وتصور لنا العقبات التي تقف في سبيله وتصور حال العصر ، وتحكم المتصالحين بالحكام في مصائر الأحكام .

ثالثها :

أعمال وتنفيذ الأحكام ، لأنه كان من بين المفتين من يصفحون شأن الأحكام ولاضطرب الأمر بين قضاة

من المفتين ، وبذلك ضمن للحكم العادل طريقه الى النفاذ من غير تشييب عليه .

#### رابعها :

حسن ابن خلدون من أبواب التعزير بابا سلكه لم يكن يبدأ بالجلاد ، وهو اشارة السخرية على مرتكب الذنب اذا كان من ذوى السلطان ، فكان يمزر بالصنع على القفا اذا كان المتهم من ذوى الجاه أو المتصلين بذوى الجاه ، فكان يديم الصنع حتى يدمى القفا من كثرة ما قاله من مس عنيف .

#### الثالث والاربع :

لقد كتب لسان الدين بن الخطيب مؤلفات صديقه بن خلدون فقال : رسالة فى المنطق ، وأخرى فى الحساب تلخيص لبعض ما كتبه ابن رشد ، شرح لقصيدة البردى ، تلخيص كتاب الفخر الرازى ، شرح لرجز فى أصول الفقه . ولم يرد كتاب العبر ومقدماته لأن لسان الدين الخطيب قتل قبل تأليف ابن خلدون لكتاب العبر . ومن الغرب أن جميع هذه المؤلفات التى ذكرها لسان الدين

أربعة هم المالكي والشافعي والحنفي والحنبل يفتح ثغرة لاضعاف قوة الأحكام ، فجاء الى المفتين وكبح جماح الذين يمشون بالأحكام منهم ، يصف ابن خلدون ذلك فيقول : « ثم التفت الى الفتيا بالمنهج ، وكان الحكماء منهم على جانب من الخبرة لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم ، وفتياهم بعد نفوذ الحكم ، واذا فيهم أصاغر ، يتشبثون بأذيال الطلب والعدالة لا يكادون اذا بهم طفروا الى مراتب الفتيا والتدريس ، فاقترعوها ، وتناولوها بالجزاف ، فاحتازوها من غير مشرب ، ولا منتقد للأهلية . . . وقلم الفتيا فى ذلك العصر طلق ، وعناها مرسل يتجاذب كل الخصوم منه رسنا . . . فيعطيه المفتى من ذلك مل . رضاه . . . متبعا اياه فى شهاب الخلاف ، فتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشعب ان وقت بعد نفوذ الأحكام ، والخلاف فى المذاهب كثير والانصاف متعذر وأهلية المفتى ، أو شهرة الفتيا ليس تميزها للعامة ، فلا يكاد هذا المدد ينحصر ولا الشعب يقطع ، هكذا قد ظهر ابن خلدون الاقواء من هذا الصنف

ابن الخطيب والتي لا تشك في صحتها ليست معلومة الآن ، والأغرب من ذلك أن ابن خلدون نفسه لم يذكرها في ترجمة حياته ، ويبدو لنا أنها كانت تافهة في نظره لا تتضمن خلقا وابتكارا ، وإنما هي تلخيص وتدریس لكتب لبعض من سبقوه فقد وصلنا منها « الباب » وهو تلخيص لبعض مؤلفات ابن عربي ، وقد نشره الأب لوسيانو ريسو ، بدار الطباعة المغربية ١٩٥٢ ، و « كتب ورسائل » خاطب بها معاصريه أمثال ابن الخطيب وعبد الله بن زمره وقد نشرت في كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا » والتي حققها وعلق عليها الأستاذ محمد تاويت الطنجي ( التونسي ) وأظهرته لجنة التأليف والنشر ١٩٥٢ م . ولم تصلنا رسالته عن شمال أفريقية التي وضعها خصيصا لتيemor لك فلم يشر عليها في العربية ولا في ما يسكن أن تكون قد ترجمت اليه من لغات أخرى . أما كتاب « شقاء السائل في تهذيب المسائل » الذي نشره الطنجي ، استانبول ١٩٥٨ ، والأب أغناطيوس اليسوعي لبنان ١٩٥٩ فهو محل شك في نسبه الى ابن خلدون صاحب المقدمة ورجح ما ينسب اليه الدكتور على عبد الواحد وافي من نسبه الى عم والد مؤلف المقدمة ، لاتفاق اسمه وكنيه ( وهى عبد الرحمن أبو زيد ) مع اسم مؤلف المقدمة وللخلاف الكبير بين هذا الكتاب ومقدمة ابن خلدون في الأسلوب والأفكار وطريقة العلاج للمسائل . ويمد أهم كتب ابن خلدون « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » وأهم جزء منه هو المقدمة التي تضمنت فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه ، والاماع بمقاط المؤرخين . وتعرضت أيضا للصران ، وذكر ما يمرض فيه من الموارد الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ما لذلك من المل والأسباب ، وقد قام بتحقيق المقدمة تحقيقا ممتازا الدكتور على عبد الواحد وافي في أجزاء ثلاثة .

والجديد في دراسة ابن خلدون التاريخية هو المنهج ، ولعله أول من

بارع الخط ، مغرى بالتجلة ، جواد ،  
حسن العشرة : مبدول المشاركة ،  
عاكف على خلال الأصالة مفخر من  
معاخر التخوم المغرية » .

ويصف لنا تقي الدين المقرئ  
مقدمة ابن خلدون فيقول : « مقدمته  
لم يصل مثلاً ، وانه لم يزل أن يتال  
مجهد منالها ، اذ هي زبدة المعارف  
والعلوم ، ونتيجة المقول السليمة  
والفهوم ، توقف على كنه الأشياء  
وتعرف حقيقة للحوادث والأنباء ،  
وتعبر عن حال الوجود ، وتنبئ عن  
أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من  
النظم واللفظ من الماء اذا مر  
به النسيم » . -

ويقول لنا أحمد أمين « ابن خلدون ،  
ومثله قليل من العلماء ، قريحة  
متودة ، وله قدرة فائقة على الحكم  
على الأشياء ، وله ابتكار نادر ، ان  
أحد عن علم الأقدمين ، ما يفتنى ذهنه  
ويخضعه ، وليخرجه شيئاً جديداً  
يتأثر عن علم من سبقه ، لأنه فيه  
شخصيته وابتكاره وآراءه ، وإذا  
وجد حلقة مفقودة في سلسلة تفكيره  
ولم يجد لها أصلاً فيما كتبه ساقه

قال أنه التاريخ علم له موضوع  
ومنهج خاص ينتهي به الى طائفة  
من القوانين ، وهو علم شبيه بالعلوم  
الثقلية ويخضع لمبدأين علميين : هما  
مبدأ السببية ومبدأ التطور .  
وموضوعه الأحداث البشرية ومحاوله  
تفسيرها تفسيراً علمياً يرد كل حدث  
الى أسبابه وعوامله ، ويقدر  
ما للماضي أو التراجع وهما وجهان  
التطور من شأن في المجتمعات البشرية ،  
ولذا أسس المنهج التاريخي  
لابن خلدون النقد والملاحظة » .

ويطيب لنا أن نختم مقالنا عن  
ابن خلدون ببعض الأقوال فيه من  
معاصرين له ، ومعاصرين لنا . يقول  
لسان الدين بن الخطيب فيه « هو  
رجل فاضل ، حسن الخلق ،  
جم الفضائل ، باهر للخصل ، رفيع  
القدر ، طاهر الحياء ، أصيل للمجد ،  
وقور المجلس ، خاصى الزى ، عالى  
الهمة عزوف عن الضيم ، صعب  
المفادة ، قوى الجأش ، طامح لفتن  
الرئاسة خاطب للحظ ، مقدم فى فنون  
عقلية وثقلية ، متعدد المزايا ، سديد  
البحث كثير الحفظ ، صحيح الصور ،

استطاع أن يخلقها خلقا وينشئها  
 انشاء فهو جديد فيما أخذه عن  
 قبله ، وهو جديد فيما اخترعه » .  
 ويقول الدكتور على عبد الواحد  
 وافي في كتابه عن ابن خلدون :  
 « يظهر أن ابن خلدون في بحوث  
 مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعدة  
 مراحل ، ولذلك لم يستطع معاصروه  
 ولا من جاءوا من بعده في مدى  
 القرون لأربعة التالية أن يتابعوه  
 في تفكيره ، فضلا عن أن يحاولوا  
 تكملة بحوثه وتنقيحها » . بل إن  
 المقدمة نفسها قد ظلت طوال هذه  
 الحقبة مجهولة لدى كثير من الباحثين  
 في الشرق والغرب » .  
 ويقول لنا محمد بن عبد الله عنان  
 في كتابه ( ابن خلدون ، حياته وتراثه  
 الفكرى ١٩٥٣ ) : إن ابن خلدون  
 على قدمه من حيث الزمن ، يجب أن  
 يكون أستاذا لجميع الشباب الذى  
 ينطق بالعريية ، ويجب أن يقرأ  
 الشباب مقدمة ابن خلدون ، وأن  
 يستفيدا مرارا وتكرارا ، لا ليمجب  
 فقط بساحات من روائع التفكير  
 والبحث ، ولكن أيضا ليستبقى منها  
 أساليب البيان والتعبير عن كثير من  
 الآراء والخواطر الاجتماعية التى  
 تجول بذهنه وكثيرا ما يتعر فى التعبير  
 عنها ، ذلك أن مقدمة ابن خلدون  
 إذا كانت ثروة لا تقدر فى تراث  
 التفكير العربى ، فهى ثروة لا تقدر  
 فى تراث البيان العربى »  
 د : فؤاد عبد المنعم احمد

### حب الله طاعته :

لا تدعى حبي وترك طاعنى  
 أرايت ذا حب دعاه حبيبيه  
 أتريد رحمتنا وتمضى أمرنا ؟  
 قل لى برك : أين منك حياكا  
 وسمعت جميع الخلق رحمتنا هنا  
 وبها تخص المتقين هناكا

محمد الخطيب : وحى الحديث

## أهمية السماء والضيقة السماء الصلاة وأثرها في تربية المسلم

للأستاذ علي القاضي

**تمهيد :**

أن يجد معه المعين أو الناصر ثم ينظر إلى مقدار ما وصل إليه فإذا به في مكانه لم يبلغ شيئاً مما يريد وحينما يجد الشر نافثاً منتشرًا هنا وهناك بينما الخير ضاويًا لا يكاد يظهر له شعاع في الأفق ينير السبيل فيعرف الإنسان طريقه ويسير واتقا بخطواته إلى حيث يقصد ويريد •

هنا تبرز قيمة الصلاة وأهميتها في حياة المسلم إذ أنها الصلة المباشرة بين العبد وخالقه وهي الموعد المختار لالتقاء الفطرة البشرية بالنبع الدائم الذي يفيض ولا يفيض •

ثم إن الله سبحانه وتعالى يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين النوازع والدوافع والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والأهواء والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب • ولهذا فإن المسلم يستقبل النهار بالصلاة ويتوسطه

الصلاة هي الصلة الوثيقة بين العبد وخالقه يستمد منها القلب قوة هائلة تجعله يحس بالأطمئنان الكامل في هذه الحياة كما تحس فيها الروح بالصلة الدائمة بينها وبين بارئها وتجد فيها النفس زادا أقص من كل مافي هذه الحياة ومن هنا فقد كان النبي صلوات الله عليه إذا حز به أمر هرع إلى الصلاة •

ذلك لأن الإنسان الفاني المحدود لا يستطيع أن يعيش في هذه الحياة آمنًا مطمئنًا ولا أن يؤدي رسالته كاملة إلا إذا اتصل بالقوة الكبرى التي خلقته ليستمد منها العون حينما تنازعه أهواء النفس الداخلية وحين يتجاوز الجهد قواه المحدودة في مواجهة قوى الشر المنتشرة في هذه الحياة سواء أكانت واضحة أم مستترة • وحينما يشغل عليه جهد الاستقامة على الطريق الأقوم بدون

### الصلاة هدية السماء :

الصلاة هي العبادة الوحيدة التي لم ينزل بها جبريل عليه السلام لقد فرضت مواجهة بين رب العزة ورسوله صلوات الله عليه وهو أقرب ما يكون إليه وهو في مقام قاب قوسين أو أدنى ففى هذا المقام أوحى إلى عبده ما أوحى ومن الوحي الصلاة وكأنها شرعت لتكون ممراجا روحيا يرجع به المسلم إلى ربه خمس مرات في اليوم تمكينا له من الراحة التامة ليحول بينه وبين الانفعالات النفسية والمواطف المثيرة التي تدفعه إلى المغالاة في الفرح فيرتكب المحرمات أو إلى المغالاة في الحزن فيحيط به اليأس .. فالعروج الذي اختص به النبي كان لجسده وروحه وقد بقى منه للامة محاولة القرب والعروج بالروح عند كل تحول للشمس والظل والظلام فلم تترك الرحمة من يقبل على الطاعة دون أن تهب له ما ينوق منه طعم القرب من الله وترى فيه بشرى لقائه .. والرسول الكريم قد بشر بهذا القرب وهذا اللقاء في قوله ( انكم سترون ربكم فان استطعتم

بالصلاة ثم صغتم بالصلاة كما يستقبل الليل بين يدي الله بالصلاة يستهديه به في عمله كما يؤدي إليه الحساب عن هذا العمل من ساعة اليقظة إلى الساعة التي يستسلم فيها للرقاد أو ينطوى فيها تحت جناح الظلام ( قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) .

ولم تكن الأمة الاسلامية هي الامة الوحيدة التي فرضت عليها الصلاة اذ تقرر آيات القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بهما بنى اسرائيل وذلك في قوله ( ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ) البقرة ٤٢ ، ٤٣ . كما أن الله سبحانه وتعالى أوصى بها عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى على لسان عيسى ( قال : انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ) « مريم » .

ومغفرة ورزق كريم) الأحزاب •  
والشرط الثاني المحافظة عليها وفي  
ذلك يقول الله تعالى (حافظوا على  
الصلاة والصلاة الوسطى وقوموا  
لله قانتين) البقرة • والشرط الثالث  
الدوام عليها بمعنى الاستمرار في جري  
الصلاة وبذلك يكون المسلم في صلاة  
دائمة حقيقية أو حكما وبذلك يتم  
معنى الصلاة وحقيقتها فيكون المسلم  
متزنا في تصرفاته كلها لأن الصلاة  
توجه كل مشاعر الحب والكره الى  
ما يحبه الله ويكرهه وإذا تحققت  
هذه المعاني عند المؤمن أعانت على  
الالتزام الجدى الدائم بأمر ربه  
وأبعدته عن الانحراف (ان الصلاة  
تنهى عن الفحشاء والمنكر) أما الصلاة  
الناقصة فما هي الا مظهر من مظاهر  
الولاء لله المجرد من التكاليف  
والالتزامات الخلقية والعصية التي  
تحتنها دعوى الاسلام لرب العالمين •

ولذلك يقول الرسول الكريم  
(ليس للانسان من صلاته الا ما عقل  
منها) والقرآن الكريم ينذر الذين  
يصلون وفي الوقت نفسه ينعمون  
حق غيرهم في أموالهم لأنهم في هذه  
الحالة يكونون ساهين عن حقيقة  
صلاتهم بعيدين عن غاياتها إذ أن

ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها فافعلوا) •

وهدية الساء لا بد وأن تستكمل  
شروطها حتى تؤدي الغرض منها  
وأول شروطها اقامتها ومعنى ذلك  
أداؤها على الوجه الأكمل بقدر  
الاستطاعة فلا يقع فيها قصور في  
صورتها أو حقيقتها أما صورتها  
مبى الأعمال والأقوال المعروفة وأما  
حقيقتها فهي الاخلاص لله عز وجل  
واستشعار عظمته فحين ينطق المصلى  
بتكبيره الاحرام ويكون بذلك قد  
دخل في الصلاة فانه يجب عليه أن  
ينفصل عن كل ما يشغل كيانه عن  
الله سبحانه وبذلك يحقق معنى قوله  
الله أكبر فما دام الله أكبر فلا يشغله  
عنه شيء والصلاة المقامة هي التي  
استكملت الخشوع (قد أفلح  
المؤمنون الذين هم في صلاتهم  
خاشعون) وفي هذا يقول الله سبحانه  
وتعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم واذا ثلبت عليهم  
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم  
يتوكلون الذين يقيمون الصلاة  
ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم  
المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم



ذلك استعمال ما يتيمم به حين لا يجد الماء أو حين لا يستطيع استخدام الماء وما يتيمم به أيضاً من الكون فكأنه يضافه أيضاً في حالة التيمم كما يضافه في حالة الوضوء يقول الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا ) وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ) المائدة ٦٠

والى جانب طهارة الجسم لا بد من طهارة الثياب حتى تصح الصلاة ( وثيابك فطهر ) المدثر • ثم التوجه للقبلة وذلك يعطى احساساً للمسلم بوحدة الهدف مع وحدة التوجه الى جانب القرب من الله سبحانه وتعالى - ومن مقدمات الصلاة الأداء الذي هو اعلاء بالصلاة حتى يجتمع المسلمون لأداء العريضة في مسجدهم •

#### أهداف الصلاة :

المسلم خلقه الله في الأرض ورسالته تحقيق هذه الخلافة وذلك

الصلاة لم تكن عنوان إيمان والا لأدت الغرض منها ولم يمنع الناس من حقوقهم ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرامون وينسون الماعون ) الماعون •

#### الاستعداد للصلاة :

لأهمية الصلاة في تربية المسلم كان لا بد لاقامتها من شروط حتى تحقق الاستعداد للقاء الله سبحانه وتعالى ومن هذه الشروط الطهارة، والرسول الكريم يقول ( الطهور شرط الايمان ) والطهارة عبادة يستخدم فيها الماء الطاهر يغسل به المسلم أعضاء محددة من جسمه وهي من الناحية العملية التي يتصل بها الانسان بالعالم من حوله - ومما هو جدير بالتأمل أن مصطر الماء هو الكون سواء أكان ماء المطر أو العين أو النهر أو البحر أو البرد فالمسلم يجمع من الكون حوله ماء طاهراً يمر به على أجزاء جسمه فكأنه يضاف الكون من حوله عن طريق هذا الماء فالغسل طاهر يستعمله المسلم ليكون جديراً بأن يقف أمام ربه يسبح بحمده ويسجد له ويدعوه أن يجعله من التوابين ويصطه من المتطهرين ومثل

من ربه العون والمدد والقوة إذ أن فساد المجتمع ومتطلبات الدعوة تستلزم دوام الصلة بالله حتى يكون الرسول أقدر على مواجهة الأذى ومقاومة قوى الشر وثباته في المواقف الصعبة والله سبحانه وتعالى يقول له ( انا سنلقى عليك قولا تقيلا ) المزمّل • ثم يرسم له طريق الصلة الدائم الذي يجعله قادرا على السير بدعوته الى طريق النجاح وذلك إذ يقول له ( يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه أو اقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن تقيلا ) المزمّل •

كما يقول له ( ان فاشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا ) المزمّل •

ومن هنا فإن الاسلام كان حرصا على اقامة الصلاة في جميع الأوقات حتى في ساعة المعركة والمسلمون مشغولون بها ولم يؤجلها حتى يفرغوا من مهامهم القتالية ذلك لأن الصلاة سلاح من أسلحة المعركة ولذلك فقد نظم استخدام هذا السلاح بما يتناسب مع طبيعة المعركة فالصلاة رمز لتفوق المسلمين بالايان بالله ووضوح الهدف السامي في غاية

بالايان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق العدالة ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) آل عمران • والمسلم لذلك كان دائما في حاجة الى الصلة بالله يستمد منه القوة والأمن والطمأنينة لإداء هذه الرسالة • ولعل أهم ما تحققه الصلاة أنها محطات تعبئة روحية الى جانب تكوين الشخصية الإيجابية المتزنة الى جانب تحقيق المساواة والحب بين المسلمين ثم رضا الله عز وجل •

#### الصلاة محطات تعبئة روحية :

المسلم في هذه الحياة لا يستطيع أن يسير في قوة الا اذا كان على صلة دائمة بالقوة الكبرى التي خلقتها والتي يجد فيها غذاء لروحه وشفاء لنفسه وأنسأ لقلبه وشحذا لعزمته وإثارة لكوامن قابلياته ولذلك فقد كانت الصلاة راحة لنفس النبي صلوات الله عليه وقررة لعينه يقول عليه السلام ( وجعلت قررة عيني في الصلاة ) •

لذا فيها يتفرغ المسلم بقلبه وتفكر في معاني الآيات التي يتلوها ويطلب

في مواجهة الحياة الانسانية في كل حالاتها ومتابعة الفرد المسلم والجماعة المسلمة في كل لحظة وفي كل حين . ولهذا أيضا لم ينف المريض من الصلاة بل طلب منه أداؤها على قدر استطاعته قائما أو قاعدا أو مستلقيا حتى تستمر صلاته الروحية بالله فيستمر وهو مريض في قوته ومعنوياته المرتفعة .

#### الصلاة تكون الشخصية الإيجابية المتزنة :

خلق الانسان ضعيفا اذا ما مسه الشر فهو جزوع قنوط لا يمتدد انكشافه ولا ينتظر زواله واذا مسه الخير استغنى بباله وجاهه وطنى وتجبر فليس له كيان متزن يجعله يقابل المحن بصبر وعزيمة كما يقابل النعم بالشكر واليدل ولا يستثنى من ذلك الا المصلين الذين هم على صلاحهم دائمون فهم متزنون في تصرفاتهم واثقون بأنفسهم وربههم ( ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاحهم دائمون ) فالله هو الأحق عندهم بأن يتوجه المسلمون اليه في البأساء والضراء والمآسى الفردية والجماعية

وجودهم في هذه الحياة ويحدث القرآن المؤمنين بكيفية الصلاة في المعركة ويحذّرهم من علوهم الذى يربص بهم لحظة غفلة واحدة عن أسلحتهم وأمتعتهم فيميلون عليه ميّلة واحدة كما يخبرهم بأن أعداءهم الذين يلتقون بهم كتب الله عليهم الذلة وأعد لهم عذابا مهينا - وفى الآيات الكريمة يوازن بين التحذير والتطمين وهذا التوازن يطمئن المؤمنين وربههم في الوقت نفسه ( واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فلكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميّلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ) النساء ١٠٢

فهذه الآيات تدل على أهمية الصلاة من الحياة الاسلامية حتى لقد ذكرت الآيات السابقة كيفيتها كما تدل على تكامل المنهج الاسلامى

يسندون منه العون والصبر ويطلبون منه المثوبة - والله هو الأحق بالشكر على نعمة وخيره العليم ومن هنا فإن المصلين لا يصابون الأزمات النفسية ولا تتأجج المشاعر السلبية كالملل في الرخاء والضيق في الشدة فهم يتوجهون إلى ربهم وخالقهم في كل مناسبة ويؤمنون بقيامه على كل نفس كما يؤمنون بأن الدنيا ليست دار جزاء ولا بقاء بل هي دار اختبار تكشف عن مدى صلابة الفرد في إيمانه بربه وصدق دعواه بطاعته وقوة تحمله في فترات الشدة كالمرض وفقد الأحباب وخسارة المال وغير ذلك إلى جانب ثقته بمعدل الله ورضاهم بقضائه مع معاناتهم دفع الأذى ما أمكن يوسلهم المادية واستعانتهم به كما أنها تخبرهم بالسم كالصحة والرخاء وما إلى ذلك أما الآخرة فهي دار القرار والجزاء .

#### المساواة والحب :

في المساجد تزول جميع الفوارق والاعتبارات الدنيوية فالجميع يقفون في صفوف مترامة متساوية خمس مرات في كل يوم وليلة في صف واحد يركعون ويسجدون جنباً إلى جنب وجبهة إلى جبهة تحت قيادة إمام واحد يتجهون إلى مصبود واحد ويلتقون حول هدف واحد ويحسون بأخوة الإسلام - المواعيد محددة والحركات موزونة والصفوف الأمامية للساكنين إلى المساجد السارعين إلى نداء الله - ومجتمع المصلين مجتمع الحب يتفقد الغائب ويحامل الحاضر ويعين المحتاج ويسلّي المصاب ويفرح كربة المكروب ونصح

ولعل هذا هو الذي جعل رب العزة يشرع للمسلمين صلوات مخصوصة للحالات النفسية المختلفة التي تتأب الفرد والجماعة فشرعت للناسبات السارة صلاة الصلوات حتى لا تنطفئ مشاعر الفرح فيؤثر

### رضوان الله :

المسلم يترك عواطفه وغرائزه وهو في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به وقد يكون في سلوكه أخطاء لسبب أو لآخر ولهذا ففي الصلوات الخمس تمكن للمسلم أن يراجع نفسه بالحساب ويفسل روحه من جراء تامله اليومي مع ما فيها من دوافع وشهوات وأهواء ويظهر قلبه مما اتبته هذه الصلاة تسمو به وتقوم الحرافة ويعود بعد ذلك ليستأنه حياته وفي ذلك يقول الرسول الكريم ( أرأيتم لو أن هرايباب أحدكم يقتل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درته شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درته قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمسح الله بهن الغطايا ) متفق عليه - وقال أيضا : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة ما بينهما ما لم تغش الكبائر ) مسلم وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها - ومن ترك الصلاة فلا دين له ( وقد روى الإمام مالك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( خمس

المغفلة ويتكافل بنفسه مع بعض في حمل أعباء الجماعة ويسهم في مشروعات الخير ، مجتمع كله ود وصفاء ووثام صودة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم الكبير في جميع نواحيه ... فالمساجد أعظم مدرسة لتهديب النفوس وتصويدها التواضع ولين الجانب ووداعة الأخلاق ... وهي بذلك تنمي الروح الجماعية والتآلف العاطفي كما تقوى الصلة الفكرية والنفسية والشمورية والاجتماعية بين جماهير المسلمين وتنمي فيهم الاحساس الجماعي المملوء بالأمل والألم والفرح والحزن وتمودهم الالتقاء على الخير والتعاون على البر والتقوى والبعد عن الاثم والمردوان وتحجب اليهم النظافة المادية والمعنوية فضلا عن المعنى العسكري المحفوظ في تنظيم الصفوف واتباع القائد وكل المشاعر الأخرى التي ينشئها الاحساس باتحاد الوجهة واتحاد الحركات والمسكنات ... وهم حين يتجهون إلى قبلة فأنسا يتخطون بذلك حدود المكان واثنين على قطعة من محيط دائرة يقف عليها ملايين المؤمنين ليلا ونهارا متجهين إلى البيت العتيق •

اذ به يرتفع مع آخر الى درجة ممتازة  
يقول الرسول الكريم ( منكم من  
يصلى الصلاة كاملة ومنكم من  
يصلى النصف والثلث والربع حتى  
بلغ العشر ) النسائي \*

وروى مسلم عن عبد الرحمن  
ابن ثوبان قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : ( سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد  
لله سجدة الا رفعك الله بها درجة  
وحط عنك بها خطيئة .

#### خاتمة :

كان الرسول صلوات الله عليه  
يوصي أمته بالصلاة وكان آخر كلمة  
قالها الصلاة الصلاة وما ملكت  
أيمانكم وكانت هذه الكلمة آخر  
شهد حين نظر الى أصحابه الراكعين  
الساجدين في الصلاة نظرة ارتياح  
بالغ أنساء آلامه المضاعفة في مرض  
الموت وفاض وجهه الشريف بشرائم  
أسلم الروح الى بارئها قرير العين  
مطمئن القمير لأنه أدى الأمانة وبلغ  
الرسالة \*

وقبل ذلك رفض النبي صلوات  
الله عليه أن يتساهل فيها أو يتغاضى

صلوات كتبهن الله على العباد فمن  
جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً  
استخفافا بحقهن كان له عهد عند  
الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت  
بهن فليس له عند الله عهد ان شاء  
عذبه وان شاء أدخله الجنة ) \*

على أنه لا بد من ملاحظة أن  
الصلاة لها صورة ظاهرية من ركوع  
وسجود كما أن فيها روحاً كاملة  
وفاعلية مؤثرة ودورا ايجابيا في ترقية  
شخصية المؤمن وتزكيتها واعدادها  
الخلقي والروحي والنفسى والاجتماعى  
ذات منهج شامل وخصائص مميزة  
تقبل المؤمنين على اختلاف أجسامهم  
وألوانهم ولكن مستويات النجاح  
تختلف بين الأفراد بحسب اقبالهم  
على الصلاة ومحافظةهم عليها  
واستغراقهم فيها واقامتهم لها الإقامة  
التي تتمثل في الاعتدال في الأداء  
والمداومة عليه حتى ترسخ بصورة  
القيم التي يريد الاسلام أن يثبتها  
في كيان المجتمع عن طريق هذه  
الفريضة \*

ومن هنا رأينا ثواب الصلاة  
يختلف من مسلم الى مسلم فبينما  
ينزل الثواب في مسلم الى العشر

عنها ففي رواية الامام أحمد أن وفد  
ثقيف اشترطوا على رسول الله  
ألا يعشروا ولا يعشروا ولا يجمعوا  
ولا يستعلى عليهم غيرهم أى  
لا يفرجوا للفرز ولا يؤدوا الزكاة  
ولا يصلوا ولا يولى عليهم أحد من  
غير قبيلتهم فقال عليه السلام لكم  
ألا تحشروا ولا تمشروا ولا يستعمل  
عليكم غيركم ولا خير في دين  
لا ركوع فيه ) .

ولهذا فإن روح نبينا محمد على  
قوتها حين كانت تضيق نفسه لسبب  
من الأسباب كان يلجأ الى واحدة  
الروح فيأمر بلالا باقامة الصلاة  
ويقول له : أرحنا بها يا بلال أو هي  
اللمسة الجانبية للقلب المتعب  
المكدود من الحياة وما يلاقه فيها  
من صعوبات وعقبات والصلاة أيضا  
مظهر لنشاط قوى الانسان الثلاث  
الجسمية والفكرية والروحية

وهكذا تعمل الصلاة في المسلم  
وتؤثر فيه التأثير الكامل الذي يجعله  
قادرا على أداء رسالته في هذه  
الأرض مادام قد وعاهها وأقامها  
وحافظ عليها .

#### على القاصي

قال عمر للولادة :  
الأمراء أربعة : أمير قوى ظلم نفسه وعماله فذلك المجاهد  
في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير ضعيف  
ظلم نفسه وأرتع عماله لضيقه فهو على شفا هلاك إلا أن  
برحمه الله ، وأمير ظلم عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة  
الحطمة فهو الهالك وحده ، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا  
جميعا .

قال عمر للولادة :  
الأمراء أربعة : أمير قوى ظلم نفسه وعماله فذلك المجاهد  
في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير ضعيف  
ظلم نفسه وأرتع عماله لضيقه فهو على شفا هلاك إلا أن  
برحمه الله ، وأمير ظلم عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة  
الحطمة فهو الهالك وحده ، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا  
جميعا .

# أحلام لها تاريخ

لعماد السير من قرون

فلا غرو اذا وجدت العباس بن الأحنف  
الشاعر العباسي يقول :

خيالك حين أرقد نصب عيني  
الى وقت اتباهي لا يزول

وليس يزور في صلة ولكن  
«حديث النفس» عنك به الوصول

وتبعه أبو تمام الطائي فقال :

زار الخيال لها ، بل أولوكه  
فكر اذا نام مكر الخلق لم ينم

ظبي تنصت لما نصبت له  
في آخر الليل أشراكا من العظم

ويجد شعر الشعراء أن حديث  
النفس في اليقظة والفكر في المحبوب

هو السبب في زيارة الطيف أو خيال  
الحبيب ، ويبدو من شعرهما أنهما

حصرا الأمر في الحب والحبيب ؛  
لأن الشعراء لا يتحدثون إلا عما

يشغل قلوبهم ، ويشير لواعج الشوق  
فيهم ، ولكن العلماء والفلاسفة

ميدانهم أوسع في الغالب ، لأنهم

قلت في المقال السابق : أن  
( سيجموند فرويد ) العالم النفسي

جزأ النفس البشرية الى الشعور  
واللاشعور وجعل بينهما منطقة

متوسطة ، وجعل اللاشعور وعاء  
الرغبات المكبوتة التي لا تظهر في

اليقظة ، فاذا نام الانسان وجد  
اللاشعور فرصته فرح الى المنطقة

الوسطى ، وهنا تكون الأحلام ،  
وألمت الى أن الأحلام التاريخية

بعضها يقبل منطق فرويد وتلاميذه  
وبعضها ينأى عنه كل النأى ،

وحكاية الرغبات المكبوتة عرفها  
شعراؤنا في العصر العباسي حين

تحدثوا عن الطيف ، وزورة الخيال  
قبل أن يغلسنها ابن خلدون في

مقدمته ، فيتخذ من الأحلام سبيلا  
الى كشف المستقبل بطرق علمية

وكلامية ، ولا ضير على الباحث  
في ذكر شعر الشعراء قلمه المسبق

على العلماء في الحديث عن القصر  
والوصول اليه ، وفي كشف المجهول ،



ينظرون الى الانسان ككل، يدرسونه من جميع أطرافه وأقطاره ، ويحللون ويعاودون التحليل حتى يستقروا على قرار معين ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، ومن ثم خالف العلماء النفسانيون فرويد ولم يتبعوا مذهبه على الأطلاق ، لأنه حصر أمر الانسان في غريزة واحدة ، ولا أحب أن أطيل أكثر من هذا ، فما موقف ابن خلدون في أمر الأحلام ؟ يقول : ووقع ما يقع للبشر من ذلك غالبا إنما هو من غير قصد ولا قدرة عليه ، وإنما تكون النفس متشوقة لذلك الشيء فيقع لها بتلك اللحظة في النوم ؛ لأنها تقصد الى ذلك فتراء ، فقد عبر عن الرغبات المكبوتة بالتشوف ، ويقسم الأحلام الى أنواع ثلاثة ، راويا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « قال : الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان » ويجعل هذا الحديث تأييدا لما فصله قبل قائلا : وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه ؛ فالجلى من الله ، وللمحاكاة الداعية الى التعبير ( التأويل ) من الملك ،

وأضافت الأحلام من الشيطان ، ومدرسة النفس الحديثة لا تعترف بأضافات الأحلام ؛ فهي عندهم مناط التحليل النفساني ، ولو تأملنا كلمة « من الشيطان » لوجدناها لا تبعد عما تريد تلك المدرسة ، فمجالها المرضي برغباتهم المكبوتة الآثمة التي تعادى السلوك الحميد وتعاليم الأديان ، وكل ما كان من هذا القليل فهو من الشيطان ، وليس الشيطان هو الجنى فحسب فالشياطين كثيرون من خارج الانسان وداخله ، وغرضي من هذا كله أن أبين الى أي حد يصلح التطبيق على الأحلام التي لها تاريخ ، والتي تعيش بيننا مرموقة مرموقة ، وسأسوق لك في هذا المقال ثلاثة أحلام لترى مدى الى أي حد ينطبق عليها كلام فرويد أو ابن خلدون ، واليك حلم (الأذن) قال ابن اسحق (١) : قلنا الطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار استحكم أمر الاسلام ؛ فقامت

الصلاة ، وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والايمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين موافقها بغير دعوة ، فهم رسول الله أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فبينما هم على ذلك اذ رأى (عبدالله بن زياد بن ثعلبة بن عبد ربه الغزرجي) النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ، انه طاف بى هذه الليلة طائف : مر رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فى يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تمنع به ؟ قلت : أدلك على خير من ذلك ؟ قلت : وما هو ؟ قال : تقول الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حى على الصلاة . حى على الفلاح . حى على الفلاح . الله أكبر . لا اله الا الله . فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انها لرؤيا حق ، ان شاء الله ، فقم مع بلال فآلقها عليه ، فليؤذن بها ، فانه أئدى صوتا منك ، فلما أدن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته ، فخرج الى رسول الله وهو يجر رداءه وهو يقول : يا نبى الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال الرسول : فله الحمد على ذلك ، وهذه الرواية تجيء بمعناها وجل ألفاظها فى رواية الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي غير أنه يورد الأذان بلا تكرار لألفاظه ، ويذكر أنهم كانوا يجتمعون على صوت مناد يقول « ( الصلاة جامعة ) » ويؤرخ للأذان بأن الأمر به كان بعد تحويل القبلة ، وقد بقى فى الناس « الصلاة جامعة » للأمر يحدث مثل فتح يقرأ ، أو أمر يؤمرون به ، وهذه الرؤيا

واحدة يجب تنفيذها ، وقد ذهبت وأصبحت أعلاما ونداء وتدينا على مر الأزمان والأجيال ، فالقضية مقبولة في الشق الأول منقوضة في الشق الثاني ، السبب مقبول والتأويل مرفوض لأنه لا تأويل . وإن كنت قد ارتضيت الرؤيا وتسيرها فقد وقعت في حيرة . إذ كيف يكون حلم الصحابي شرعا ؟ ولم يقتض أن اقراره من السنة ، وجال في نفسي أن الأذان شيء عظيم به ندعو إلى الصلاة ، والصلاة عباد الدين ، وهذا يقتضي وحيا ، والوحي خاص بالأنبياء ، ووافاني ابن هشام بالخروج من العرج ؛ فقد أتى برواية تريح الصدر ، وتشرح النفس وتجلو اليقين . قال : وذكر ابن جريج ، قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول : ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة ، فذهب عمر إلى النبي ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي

تجىء مفصلة حسب المذهب النفسي في أسباب الحلم ، فالرسول وأصحابه قد أهتمهم أمر الدعوة للصلاة ، وكيف يجتمعون لها ، وتشاوروا في الأمر مليا ، وذكرت حلول وفروض رفضت ، ثم انصرفوا إلى منازلهم ، وما يزال التفكير يرافقهم فكانت الرؤيا من عبد الله بن زيد الأنصاري وعمر بن الخطاب القرشي ويؤيد اهتمامهم وشغلهم الكبير ابن سعد في روايته الأخرى ، يقول ابن سعد : فأتى عبد الله بن زيد أهله فقالوا : نعشيك ؟ قال : لا أدق طعاما ؛ فأتى رأيت نبي الله صلى الله عليه وسلم قد أهتمه أمره للصلاة فنام فرأى في المنام كأد رجلا عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد فأذن ثم قعد قعدة ، ثم قام فأقام الصلاة . ومعنى هذا أنه كان مشغولا إلى درجة أن يبيت دون أن يدق طعاما ، وأن الهم قد استبد به ، فكانت تلك الرؤيا التي وصفها النبي بأنها رؤيا حق .

فأين موقف مفسر الأحلام من هذا الحلم ؟ انهم لم يفسروا ولم يحللوا ، بل أخذوه على أنه حقيقة

عائشة أهما الانجاب ، فودت  
 لو ولدت لرسول أبناء ثلاثة  
 يكونون أقمارا ينثرون سماء الأمة  
 الإسلامية ، وقد فُتّر بذلك في  
 زمنهم ، لكن أبى بكر حين اقتبل  
 سيد الخلق الى الرفيق الأعلى ودفن  
 في حجرة عائشة ساق إليها التأويل  
 الذى لا تأويل غيره ، وقد سقط  
 القمر الأول وهو خيرها ، ثم يسقط  
 القمر الثانى وهو أجورها ويدفن في  
 حبرتها ثم يليه عمر بن الخطاب  
 ليدفن مع صاحبيه وهو القمر الثالث  
 ومن البعيد الذى يبلغ حافة المحال  
 أن تفكر عائشة في موت زوجها  
 وأبيها ورجل آخر هو عمر بن الخطاب  
 ثم تمام ويتغلب الاشعور على  
 الشعور ويأتى يحلم يضل السامع  
 أو المحلل النفساني - ان صح  
 التمييز - ان مشكلة ( فرويد )  
 وتلاميذه جاءتهم من ممارسة عملهم  
 مع المرضى ، ولم يمارسوه مع  
 الأسوياء الذين لا يشغلون أنفسهم  
 بما لا يتفق مع الدين ومكارم  
 الأخلاق . وأترك هذا الحلم وما دار

صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك  
 فما راع عمر الا بلال يؤذن ، فقال  
 رسول الله حين أخبره بذلك « قد  
 سبقك بذلك الوحي » وهذا زالت  
 حيرتى ، وقر قرارى ، وارتضيت  
 الرؤيا من كلا الرجلين : الخزرجي  
 والقرشي ؛ لأنها رؤيا طابقت الوحي .

واليك حلما للسيدة عائشة رضى  
 الله عنها يستمعى على المذاهب  
 المصرية التى تتحدث عن النفس .  
 قالت (١) عائشة لأبى بكر : انى رأيت  
 في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في  
 حبرتى . فقال أبو بكر : خيرا .  
 قال الراوى : سمعت الناس  
 يتحدثون أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما قبض ودفن في بيتها  
 قال لها أبو بكر : هذا أحد  
 أقمارك وهو خيرها . فليس هنا  
 أمر أثر في نفس السيدة عائشة ،  
 أو حادث دعاها الى التفكير في هذا  
 الشأن ، والمحلل النفساني في مثل  
 هذه الحال لا يجد له مكانا والأقرب  
 الى التفكير أن نقول : ان السيدة

حواله لأصل بك الى الحلم الثالث  
 حلم ( معاذ بن جبل ) وهو حلم لك  
 أن تبدي فيه رأيك ، وأن تؤوله  
 بما عرفت من دراستك للأحلام  
 ومسايرها وهوايها ، وحلم (١) معاذ  
 رضى الله عنه جاء من ظروفه وحياته  
 كان صحابيا جليلا أسلم في شرح  
 الشباب ، دون العشرين من عمره ،  
 وحضر يمة ( العقبة الأخيرة ) مع  
 السبعين وجلا والرأتين في الاجتماع  
 الذي حضره العباس بن عبد المطلب  
 وهو على دين قومه ، ورأسه رسول  
 الله نبي الهدى ، وحضر بدره وهو  
 في الحادية والعشرين من عمره ثم  
 شهد للشاهد كلها ، ومع جهاده  
 سيفه كان له جهاد بقطعه ، فهو دائم  
 السؤال عن أمور الدين والتوسع  
 في فهمه وكان حسن المنظر ، جميل  
 الثنايا ، فصيح اللسان يقبل الناس  
 عليه يألونه في دمشق والشمسوخ  
 والكهول حاضرون ، وتوفي في طاعون  
 ( عمواس ) سنة ١٨ هـ ذلك الطاعون  
 الذي قضى على كثير من جلة  
 الصحابة وأعيان القريسات من  
 يزنون المسلمين ، ويروعون الكافرين  
 منهم أبو عبيدة والفضل بن العباس ،  
 يزيد بن أبي سفيان ، والعلوث  
 ابن هشام المخزومي ، وأبو جندل  
 العامري الى كثير ممن ينبغي ذكرهم  
 وليس هنا مجال الحديث عنهم ،  
 وإنما حديثي عن رؤيا معاذ . قال  
 الرواة : انه كان سخي الكف ، كثير  
 الاتفاق ، فأعسر بعد يسر ، وضاق  
 بعد سعة ، فكثر ديونه ، وتكالب  
 عليه غرماؤه بعد عودته من غزوة  
 تبوك سنة تسع من الهجرة ، فلم  
 يجد نفرا من الاحتجاب عن الناس  
 في منزله ، فشكاه غرماؤه الى رسول  
 الله ، فقالوا : يا رسول الله خذ لنا  
 حقتا منه ، فأحضره ، وأمره أن  
 يتنازل عن ماله لغرمائه ، فلم يمه  
 ماله بديونه ، حتى طلبوا الى الرسول  
 أن يبيعه لهم ، فقال لهم : « خلوا  
 عنه فليس لكم اليه سبيل » وذهب  
 معاذ الى يته معزوزة ، ثم دعاه  
 النبي فبعته واليا على اليمن ، وقال  
 له : « لعل الله يجبرك ويؤدي عنك »

وكتب الى أهل اليمن كتابا يقول فيه : « انى بعثت عليكم من خير أهلى والى علمهم ، والى دينهم » فخرج معاذ الى اليمن فلم يزل فيه حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتولى الخلافة أبو بكر الصديق ، واستعمل عمر بن الخطاب أميرا للحج ، والتقى معاذ بعمر يوم التروية بنى ، فاعتنقا ، وعكزى كل منهما صاحبه برسول الله ، ثم أخلدا الى الأرض يتحدثان ، فرأى عمر عنده غلمانا ، فقال : ما هؤلاء يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أصبتهم فى وجهى هذا ، قال عمر من أى وجه ؟ قال : أهدوا الى وأكرمت بهم . وأغلب الثلث أن كلمة «أهدوا الى هزت عمر رضى الله عنه ، فقال : اذكرهم لأبى بكر . فقال معاذ : ما ذكرى هذا لأبى بكر ؟ واقترقاه ولا شك فى أن اعتراض عمر عليه ترك أثرا فى نفسه ، وحيرة فى أمره ، فأوى الى فراشه قلعا ، « وفام فرأى فى النوم كأنه على شفير النار وعمر

أخذ بحجزته (١) من ورائه يمنه أن يقع فى النار ، فززع معاذ فقال هذا ما أمرنى به عمر ، فقدم معاذ المدينة . فذكرهم لأبى بكر فسوغه أبو بكر ذلك ، وقضى بقية غرمائه . وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لعل الله يجبرك » هذا هو حلم معاذ ومعه فأوطه ، فمعاذ أصاب غلمانا من اليمن عن طريق الإهداء وهو ممنوع دينيا ، ودنيويا أيضا ، وفى هذا وأمثاله نزل قرآن وجاءت أحاديث تنهى عن استخدام السلطة ، وتلقى الهدايا من الرعية . يقول الله تعالى فى سورة البقرة : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » وأغلب ظنى أن معاذ قرأ هذه الآية وسمع خطبة الرسول صلوات الله عليه فى مثل حالته حين قال من ولاء الرسول : « هذا لكم وهذا أهدى الى » وكيف غضب الرسول غضبه قائلا :

هلا جلس في بيت أبيه وأمه ؟ وبين  
 المذاب الذي ينتظره من قبل الهدايا  
 وغيرها من الرعية . لقد ذكره عمر  
 فتذكر ، وهو مؤمن يملا الايمان  
 صدره ، فسرعان ما ارعوى ، بل  
 رأى رؤيا أزعجته ، وعلم أنه خالف  
 وأن عمر أنقذه من سوء المصير .  
 والمتتبع لهذه الحادثة يرى أن معاذ  
 لم يكتف بتسوية الخليفة له في أمر  
 غلمانه ، فقد صلى واصطف خلفه  
 هؤلاء الغلمان يصلون ، فلما قضى  
 صلاته نظر اليهم فاعتقهم ، ليأمن  
 غضب الله عليه ، ويفوز بالرضا منه ،  
 ويلقى رسول الله بوجه لم يتغير .  
 والخلاصة أن الاحلام من طبيعة  
 البشر ، وأنها تجيء نتيجة اضطراب  
 الانسان في الحياة ، واحتكاكه  
 بغيره ، وأنها لا تتوقف على عمل  
 يمله صاحبها وقراءة خاصة يقوم  
 بها لتجيء الاحلام كاشفة له مستقبله  
 كما يقول ابن خلدون ، وليمت  
 الاحلام مقصورة على الضرورة  
 الجنسية كما يقول فرويد ، فذلك

لن ضعفوا وفي حاجة للطب النفساني ،  
 أما الأسوياء الذين رضوا بحياتهم ،  
 ولم تشغلهم دنياهم بالأحقاد والأمانى  
 الكاذبة ، فأحلامهم وفق حياتهم  
 بعيدة عن الازعاج والأمراض ،  
 ويتراءى لى أن الاحلام المزعجة  
 تنتاب ثلاث طوائف ، طائفة الملوك  
 ومن في مستواهم ومن يعيشون في  
 ساحتهم وطائفة الذين لم يجدوا رعاية  
 في صغرهم فقست عليهم الحياة ،  
 وطائفة الفقراء الذين يحلمون  
 بالذهب ، والتراب يصعب عليهم .  
 أما معظم الناس كما قدمنا فهم من  
 الاحلام التي تحتاج الى العالم  
 النفساني في غنى أى غنى ، وفي  
 تاريخ البشرية أحلام كثيرة للملوك  
 أقربها الى الذكر أحلام الفترة ،  
 فرأينا الرؤيا التي تدور حول مولد  
 النبي المنتظر كما في رؤيا ربيعة  
 ابن نصر ، ورؤيا الموبدان وحول مبثته  
 كما رأينا في رؤيا خالد بن سعيد  
 الأموي ، ولا داعي لذكر أحلام  
 الفقراء فهي كثيرة كثرة الفقراء .

السيد حسن قرون

# أبو الوليد الوقشي

مبانيه ، ومؤلفاته ، وسيرته ، وتلاميذه

لقدكتور ظهور احمد انظر

رئيس قسم اللغة العربية - جامعة بنجاب

لا خلاف بين المصادر الشرقية هشام بن أحمد كما أنها لا تختلف والنزيرة<sup>(١)</sup> في اسم الوقشي واسم في كنيته ونصت على ذلك أما نسب أبيه وقد أجمعت ونصت على أنه الوقشي بعد أبيه فإنها تختلف فيه

(١) ترجم له الضبي (م ٥٦٦ هـ) في بغية المتوسمين ص ٤٧٠ وابن بشكوال (م ٥٧٨ هـ) في الصلة ٥٦٢ والقاضي عياض بن موسى اليحصبي (م ٥٤٤ هـ) في مشيخة القاضي فيروز (وتقل عنه ياقوت في معجم البلدان ٢٣١/٥) وياقوت (٦٢٦ هـ) في الإرشاد ٢٨٦/١٩ كما ترجم له في معجم البلدان (وقش) وابن شهبه (م ٨٥ هـ) في طبقات النحاة والفقهاء والصفي (م ٧٦٤ هـ) في الوافي (ولم نطلع عليهم بمصر) السبيوطي (م ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ص ٤٠٩ ، وابن حبر (م ٨٥٤ هـ) في لسان الميزان ١٩٢/٦ وتقي الدين أبو بكر بن أحمد (م ٨٥١ هـ) في المطرب من أشعار أهل المغرب ، والقرني أحمد بن محمد (م ١٠٤١ هـ) في نفع الطبيب في مواضع والخوانساري محمد باقر (م ١٣١٣ هـ) في روضات الجبات ص ٧٦١ واسماعيل ابن محمد البابي السندادي (م ١٣٣٩ هـ) في هدية المارفين ٥٠٩/٢ . والاستاد بروكلمان ٤٧٩٠١ والتكملة ٦٦٣/١ والاستاذ خير الدين الزركلي في الأعلام ٨٠/٩ وأنخل بلنشيا في تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة الدكتور حسين مؤنس ص ٤١٦ والقاضي مساعد بن أحمد في طبقات الأمم ص ١١٤ وتراجم الوقشي الأصلية ثلاثة ولما ما عداها هي منقولة عنها ومروغ لها وهي ما كتبه القاضي عياض وتقل عنه ياقوت في معجم البلدان وعنه كثير من المشرقة وما قاله القاضي مساعد في طبقات الأمم وابن بشكوال في الصلة . وكانت له ترجمة أخرى أصلية في المغرب كما قال الخوانساري . قال مدح البسة قال في المغرب و من أهل طليطلة ( الوقشي ) عارف بالأحكام والحديث وعلم اللسان والنحو والشعر والخطابة والمنطق والهندسة والريو ج . الخ . فهذا يدل على أن صاحب المغرب قد ترجم له وأخذ عنه الضبي في بغية المتوسمين إلا أننا لا نجد هذه الترجمة في المطبوع من المغرب في حالي المغرب ولا في بغية المتوسمين فإن ما قاله الضبي في ترجمة الوقشي لا يزيد عن سطرين ( أنظر ص ٤٧٠ ) وكلامه ناقص وسقطت العبارة من الأصل .



اختلافا كثيرا . وقد وقع في ذلك الصلة (١) أنه هشام بن أحمد بن اضطراب كبير وتخليط فاحش خالد بن هشام . وفي النسخة ولا يمكن للقارىء أن يعزم القول الأخرى من نفس الكتاب - التي فيه . قرئت على المصنف (٢) أنه هشام .

فقد روى ابن بشكوال في بن أحمد بن هشام . وقال القاضى

---

= ويبدو أن السيوطى جمع بين ما قلناه مساعد وابن بشكوال وصاحب المغرب وأما ياقوت فقد أخذ ترجمة الوقشي في الإرشاد من مساعد وابن بشكوال أما في معجم البلدان فقد نقل جميع ما كتبه القاضى عياض في مشيخة القاضى فيروز كما نقل ابن حجر كلام القاضى عياض أما مباشرة وأما عن طريق ياقوت والاول هو الأرجح لأن ما نقله ابن حجر فيه زيادة ( فان لفظ ياقوت : وأخبر الثقة أنه رواه عليه سماع ثقة من أصحابه وخطه عليه وجاء عند ابن حجر : وقد وقعت على الكتاب وأحرنى ثقة أنه رآه وعليه سماع ثقة من أصحابه وخطه : إلا أن الترجمة عند ابن حجر قد حلت بالكاره والأخطاء فانه يقول : هشام بن أحمد بن هشام بن سعيد بن خالد الكنانى القاضى أبو الوليد الباجى ( وهو غلط لأن أبا الوليد الباجى غير أبى الوليد الوقشى ) ودل : ابن عمر السفاقي وهو أبو عمرو السفاقي المعروف بأبن الصابط ودل : روى عنه أبو محمد سفيان بن القاضى وهو غلط فاحش أما هو أبو بحر سفيان بن العاصم من تلاميذ الوقشى النسابين وسيمر بك ذكره وترجمته .

وقد انفرد الخوانسارى حيث قال أنه « هشام بن أحمد بن هشام ابن خالد بن سيد بن الوليد الكنانى المعروف بابن الوقشى » وأنه ولد في سنة ٤٨ هـ ( ؟ ) وأنه توفي سنة ٢٧٨ هـ وهذا غلط لأن المسلمين لم يدخلوا الأندلس قبل ٩٢ هـ فكيف يولد الوقشى بها في سنة ٤٨ هـ ؟ ؟ وكان الوقشى بلبنسية خلال حصار القمبيطور لها وكان ذلك سنة ٨٥ هـ ( ابن عدارى ٣/٣٠٥ ) أما قوله « خالد بن سيد » فخطه خالد بن سعيد كما جاء في بعض المراجع الأخرى مثل الإرشاد وبغية الوعاة .

(١) الصلة ص ٥٩٢ طبعة مدريد .

(٢) الصلة ص ٦١٧ طبعة القاهرة والإعلام ٨١/٩ .

صاعد بن أحمد<sup>(١)</sup> : أنه هشام بن أحمد بن خالد • وذكره القاضي عياض في مشيخة القاضي فيروز<sup>(٢)</sup> فقال : انه هو هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد • وأما الضبي<sup>(٣)</sup> من المغاربة فاكفى بذكر اسمه وأسم أبيه فقط ولم يذكر المقرئ<sup>(٤)</sup> إلا اسمه وأهل اسم أبيه أيضا •

وسرد ياقوت نسبه في الارشاد<sup>(٥)</sup> فقال : انه هو هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد • ويقول في البلدان<sup>(٦)</sup> عند ذكر مدينة وقش أنه هشام بن أحمد بن هشام • وهو

عند السيوطي<sup>(٧)</sup> هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن سعيد • وقد زاد اسماعيل باشا البغدادي<sup>(٨)</sup> اسما آخر في نهاية عمود النسب فقال : انه هو هشام بن أحمد بن هشام ابن خالد بن سعيد بن الوليد ولا تعرف مصدره<sup>(٩)</sup> الذي أخذ منه هذه الزيادة التي أخت بها جميع المصادر القديمة • وهو عند ابن حجر<sup>(١٠)</sup> هشام بن أحمد بن هشام ابن سعيد بن خالد • وقال الخوانساري<sup>(١١)</sup> انه هشام بن أحمد ابن هشام بن خالد بن سيد بن الوليد الكتاني •

(١) طبقات الأمم ص ١١٤ •

(٢) نقل عنه ياقوت في معجم البلدان ٢٨٤/٥

(٣) الضبي ص ٢٧٠

(٤) نفح الطيب ١٨٥/١

(٥) ارشاد ٢٨٦/١٩

(٦) نقلا عن رسالة القاضي عياض •

(٧) السيوطي ص ٤٠٩

(٨) هدية العارفين ٥٠٩/٢

(٩) ربما عن الخوانساري •

(١٠) لسان الميزان ١٩٣/٦

(١١) روضات الجنات ص ٧٦١

فأنت ترى أن بعض المصادر لا تذكر نسبه بعد أبيه وبعضها لا تتجاوز جده ، على أنها تختلف في اسمه فهو خالد أم هشام أم سعيد وأما النسب بعد جده ففيه كثير من الاضطراب والتخليط . وانما قلن أن هذا الخلاف والاضطراب يرجع الى الخلاف والتخليط الذي وقع في التراجم المغربية وخاصة في نسخ الصلة لأن معظم تراجم الوقشي عند المشاركة منقولة عن كتاب الصلة وأجود الأقوال وأصحها عندنا في نسب الوقشي ما قاله القاضي عياض ونقله عنه ياقوت في البلدان لأنه يوافق ما جاء في نسخة الصلة الموسوعة على المصنف وأيضا فيه زيادة حسنة من اسمين في عمود النسب بعد جده والقاضي عياض ثقة وهو من المغاربة ومن عاش في عصر قريب من العصر الذي عاش فيه الوقشي وكفى تأييدا لهذا القول اعتماد أربعة من فوائغ الشرق عليه من أمثال السيوطي ، وياقوت ،

واسماعيل باشا البغدادي والأستاذ خير الدين الزركلي .

كثيره :

أما كنية الوقشي فلا اختلاف فيها بين المصادر المغربية والمشرقية وقد أجمعت على أنه كان يكنى أبا الوليد .

نسبته :

وأبو الوليد يعرف بالنسبتين وهما الكنانى والوقشي . فالكنانى يمكن أن تكون نسبة الى قبيلة أو جده ثم اذا كانت النسبة الى قبيلة فمل هو من كنانة قريش أم من غيرها من الكنانات .

وقد ذكر السمعاني (١) وابن الأثير (٢) وكثيرون من رجال العلم والأدب من ينسب الى كنانة ولكن لا الى قبائلهم وانما ينسبون الى آبائهم وأجدادهم منهم رجل كان يعرف بخلف بن حامد الكنانى الذى ولى القضاء (بشذونة) من أعمال طليطلة وقد ازدهرت وتقدمت أسرة

(١) فى الانساب .

(٢) اللباب .

هذا الرجل وتسا فيها عدد من الرجال  
 النابغين تولوا مناصب القضاء وكانوا  
 يعرفون هذه النسبة ونرجح أن نسبة  
 أبي الوليد ليست من هذا القبيل  
 وأنها هي نسبة إلى قبيلة كنانة بن  
 خزيمة بن مدركة وذلك على أساس  
 ما قاله المقرئ (١) وابن الخطيب •  
 فالمقرئ يذكر أن عددا كبيرا من  
 الرجال في الأندلس كانوا ينتسبون  
 إلى عسوم كنانة وأن جهم كانوا  
 يكتنون في مدينة طليطلة وأعمالها  
 وأن من بينهم الوقشيون الكتانيون  
 الأعيان الفضلاء وذكر فيهم القاضي  
 أبا الوليد هشام والوزير أبا جعفر  
 وأبا الحسن ابن جبير صاحب الرحلة  
 وهو من ولد ضمرة بن بكر بن  
 عبد صاة من كنانة (٢) • وابن جبير  
 هذا هو صهر الوزير أبي جعفر  
 الوقشي ابن أخي أبي الوليد هشام  
 الوقشي •

وصرح ابن الدين ابن الخطيب (٣)  
 أن ابن جبير كنانى وهو من كنانة بن  
 خزيمة بن مدركة بن إلياس وأن أول  
 من ورد للأندلس من أجداده هو  
 عبد السلام الذى كان في  
 عسكر بلج بن بشر القشيري الذى  
 ولى الأندلس وذلك في محرم  
 سنة ١٢٣ هـ وكان نزوله بكورة  
 (شدونة) من أعمال طليطلة • فوالنا  
 ما يوضح لنا جليا : أن أبا الوليد  
 الوقشي رحمه الله كان من صميم  
 العرب ومن قبيلة كنانة •

والنسبة الثانية التى يعرف بها  
 أبو الوليد هي « الوقشي » نسبة  
 إلى وقش قرية بشعر الأندلس بينها  
 وبين طليطلة اثنا عشر ميلا من  
 المسافة • (٤) وقد ضبطها ياقوت (٥)  
 فقال « وقش بالفتح وتشديد القاف  
 والشين معجمة مدينة بالأندلس من

(١) نفع الطيب ١/١٨٥

(٢) الإحاطة ١٦٨/٢ ونفع الطيب ٧٤١

(٣) الإحاطة ١٦٨/٢

(٤) الأعلام ٨١/٩ نقلا عن طبقات ابن شعبة •

(٥) في معجم البلدان ٣٨١/٥ •

أعمال طليطلة » ويقول الأستاذ  
 عنابة الله في جغرافية الأندلس  
 التاريخية : « أن وقش مدينة في  
 الأندلس الوسطى من أعمال طليطلة  
 وأن وقش كانت قبيلة من العدنانية  
 ومن الممكن أن يكون قد بناها الناس  
 من هذه القبيلة العربية فعرفت  
 باسمها (١) » .

ولا ندرى أصل الكلمة أم هي عربية  
 أم أسبانية كما أننا لا نجزم القول  
 في تاريخ المدينة وبنائها ، ولم يذكر  
 الجغرافيون والمؤرخون العرب  
 وغيرهم شيئاً في هذا الباب غير  
 الأستاذ عنابة الله وعليه المهددة إلا  
 أن هذه المدينة كانت عامرة في القرن  
 الرابع الهجري لأننا نرى أبانصر فتح

وقد يذكر له نسبتان غير هاتين  
 المذكورتين وهما الوحشي والوعلي  
 كما وقع في الصلة وخطبة الطرد  
 والحواشي وفي خزنة الأدب  
 لعبد القادر البغدادي (٢) . ولا

(١) ترجمة من الأردية وانظر « أندلس كاتاريخي جغرافية »  
 ( جغرافية الأندلس التاريخية ) ص ٥٠٠ وقال كحالة ( ١٢٥١/٣ ) : « وقش  
 حى من الانصار وهم اولاد وقش بن زعمة بن زعمراء ومنهم سلمة بن ثابت  
 ابن وقش صحابي بدرى عقيب ولى اليمامة ( اللسان والتاج في وقش  
 و بن حزم في جمهرة اسباب العرب ص ١٧ ) إلا أن الانصار من القحطانية  
 ولم يذكر ابن حزم ، وهو أندلسي ، قبيلة من قبائل العرب سكنت هذه  
 المدينة مع أنه ذكر وقش بن زغبة » .

(٢) الصلة ص ٤٥١

(٣) الروض المطار ص ١٣٥ .

[٤] انظر الصلة ص ٦١٧ طبعة القاهرة واوليد الخزائن ص ٨٦ وخطبة  
 المتن من كتاب القرط على الكامل .

نعرف أصلهما ولا نستطيع أن نقول فيها شيئاً ، وقد تكون نتيجة لأوهام الناسخين والرواة .

لسرته :

أسرة الوقشي طريقة في العلم والأدب والفضل وقد نشأ فيها عدد من الأعيان الأفاضل ، وحصلت لهم النباهة والشهرة وقالوا من المناصب

والمكانة المرموقة والمكارم ما لا يمكن انكاره أو تجاهله ، وقد اعترف به المؤرخون فمن هذه الأسرة الكريمة كان الوزير أبو جعفر وهو ابن أخى أبى الوليد الوقشي وابنه أبو الحسين وقف قليلاً عند ترجمتهما حتى نعرف ما لهذه الأسرة من النباهة والفضل والكرامة .

للبحث بقية

د. ظهور أحمد الظهور

### قال عمر لأحد الولاة :

إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ، ولا يفتنك منه  
أرجال فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقض بها ، فإن جاءك أمر  
ليس في كتاب الله ولم يكن منه سنة من رسول الله فانظر  
ما اجتمع عليه الناس فخذ منه .

# باب الفتيوى

للشيخ محمود محمد رسلان

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على أشرف المرسلين سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فينبغى أن يعلم قبل كل شيء أن  
هؤلاء الناس كثيرا ما يسارعون إلى  
الأحكام الجازمة من غير دليل  
ولا برهان ، ولهذا تراهم يتقضون  
اليوم ما أبرموه بالأمس ، حتى قال  
بعض علمائهم : إن هذه العلوم  
التي تتججج بها الآن قد يظهر بطلانها  
بعد مائة سنة فيموتنا بالتخريف  
كما رمينا من قبلنا بالتخريف ، وقد  
صرح رئيس وزراء إنجلترا سابقا  
المسيو بلفور حين رأس مجمع ترقى  
العلوم البريطانية بجامعة كامبردج في  
أغسطس سنة ١٩٠٤ م بما يفيد  
قصور علمهم وكثرة ما يرد عليه من  
الخطأ والاشتباه . فلا يحسن بالعاقل  
أن يفتر بكل ما يسمعه عنهم « وإن  
روجوا وصرجوا وقمقموا

هل السماوات هي الكواكب ؟

السؤال :

يقول بعض الناس : إن السماوات  
السبع هي الكواكب السبعة  
المسيارة ، وظن ذلك بعيدا لما  
يأتى :

معلوم أن هذه الكواكب بينها  
فروج ، والقرآن الكريم يقول :  
« وما لها من فروج » القرآن يقول :  
« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »  
أى بالكواكب ، وما به الزينة غير  
ماله الزينة قطعا ، والا كانا شيئا  
واحدا . وقال تعالى : « وجعل  
القمر فيهن نورا وجعل الشمس  
سراجا » ومن المعلوم أن المجمول  
غير المجمول فيه .

نرجو تحقيق المقام بأوسع  
ما يمكن . . وما مقصودنا من ذلك  
كله الا معرفة ما يجب أن ندين الله  
به معرفة تامة لا تشوبها شائبة ،  
وفقكم الله وحفظكم .

وجمجموا » فان غالب كلامهم وخصوصا في العلويات غير مبرهن ، وللظنون والتخيلات فيه مجال كبير ، ومنهم من يأتي على ظريافته بحجج على سبيل الجدل فيظن أنها يراهم لجهله بطريق البرهان ومقدماته .

وسما يريد الأمر خطورة وبملا القلوب أسفا أن كثيرا من أبناءنا أصبحوا يقلدون الغربيين في كل ما ينقل عنهم من غير بحث ولا نظر ولا تحليل ولا تمحيص ، ويكنفهم برهانا على صحته أنهم قالوه ، مع أنه عند قائله ربما كان في محل الظن والتخمين ، وربما كان فرضا وجدوه أقرب من غيره من الفروض فقالوا به حتى يتبين لهم خلافه فيرجعون عنه ، ولكن المفتونين بهم عندما جعلوهم في محل التقديس ، فلا يبحثون فيما جاء عنهم كائن ما كان ، وليس هذا شأن المنطق ولا الفلسفة ولا الدين ، فهي على رأى بعض علمائنا كلمات قالها قائل ، فنقلها فقل ، فقبلها قابل ، فاغتر بها جاهل لا قدرة له على النظر .

وبعد هذه المقدمة ، فان السماوات جاءت بها الدقائق كلها ، وعقدنا من الأدلة على وجودها مالا يحصى ؛ فمن ذلك ما ذكره السائل ، ونزيد على ما ذكره قوله تعالى : « اذا السماء انشطت واذا الكواكب انتشرت » فجعل سبحانه الكواكب غير السماء ، ويقول : « اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت » ثم يقول بعد ذلك : « واذا السماء كشطت » الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة .

ومن يقرأ مثل قوله تعالى : « فقصا من سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح » وقوله تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » وقوله سبحانه : « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » ، وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر « لم يشك في أن السماوات غير الشمس والقمر والكواكب . وفي السنة من ذلك شيء كثير أيضا وحديث الاسراء والمعراج فيه



الإشارة الجلية في هذا الامر ، ولا داعي للإطالة به ؛ وليعلم قبل كل شيء أننا ثبتت السماء كما أثبتها القرآن والتوراة والانجيل والزيور ، ولكن لا تعرض لبيان جواهرها وتحليل عناصرها وشرح ما يكتنفها ، فإن النصوص عندنا لم تعرض لذلك ، وأما ما يذكره «الأخباريين» من أن السماء الأولى من فضة ، والثانية من ذهب .. الخ لا يعول عليه .. ولا غرو فالديانات لم تجيء لشرح الأكوان شرحا طيعيا ، ولم تعرض لبيان ما فيها من الجواهر والأعراض والعناصر والظواهر ، وإنما تعرض لها من حيث ما فيها من الدلائل على قدرة الله وعظمته ، وما تشتمل عليه من اتقان تدبيره وجميل صنعه ، وما ترشد إليه من آثار رحمته وعظيم نعمته ومزيد حكمته ، أما الأبحاث الطبيعية فقد تركتها للعقول ولم تمنع منها ، بل نذبت إليها وحشت عليها .

ثم لتعلم أن المقرر عندنا أنه إذا عارض العقل النقل أولنا النقل ، لأن الطعن في العقل طعن في النقل كما هو مبين في محله ( والتأويل عندنا أوسع من السماوات ) - ولأن المقصود بالعقل عقل المبحوض لا عقل المفرد - فلننظر بعد هذا فيما عند هؤلاء المتحققين الذين ينغون السماوات هيا باتا تقديسا لشيء سموه عن أوروبا ولم يترشوا قليلا تقديسا للقرآن والسنة ، ولو ثبت ذلك ببرهان صحيح لكننا أول المؤلفين لما جاء في الشريعة من ذلك ، ولغة العرب أوسع اللغات تصرفا في باب المجاز والكناية وأكثرها ألفاظا مشتركة ، حتى أن اللفظ فيها قد يوضع لمشرات من المعاني كما ذكروه في العين والغال ، ولكننا لانطرق باب التأويل أو تلجأ الى القول بالمجاز أو الكناية ، أو نبحت في معاجم اللغة عن وضع المشتركات الا اذا اضطررنا لذلك ، وقد قلنا فلم نجد عند القوم على نفي السموات دليلا ولا شبه دليل فانه ليس عندهم أكثر من أنهم لم يروها بأبصارهم ولا منظارهم أو بقية آلائهم ، وليس في ذلك متمسك لمن يعرف المنطق الصحيح ،

فإننا لا نعرف العناصر التي خلقت منها السماوات ، وما يذكر في ذلك فهو كذب لا أصل له كما قلنا ، فيجوز أن تكون السماوات شفافة ، بل هذا هو الذي يقرره الأقدمون فيقولون : أننا نرى كواكب الفلك الثامن ( وهو فلك الثوابت عندهم ) فيصلنا ضوء تلك الكواكب لكون السماوات شفافة ، فإذا يصح أن نقول : أنه يرى ما وراءها ولا ترى هي ، شأن كل شفاف مع غيره ، ويجوز أن تكون بعيدة عنا بمدا يمنع من رؤيتها ، مع ملاحظة أن السماء تطلق باطلاقات كثيرة على معان عديدة :

فتطلق على الأفلاك ، وتطلق على السحاب ، كما قال تعالى : « أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض » على رأى كثير من المعسرين ، وتطلق على كل ما علاك كما هو معروف . وقد قال كثير من العلماء : أن الكواكب ليست مفروزة في السماء ولا مناسبة لها ، وإنما بين السماء والأرض ، فتكون السماء من البعد

بمنزلة مالا يرويه من النجوم ، رقد قال الامام أبو بكر بن العربي من أثبة المالكية : ان السماء التي هي احدى الأفلاك غير مرئية لنا . ( وهي مشتركة كما قلنا ) وهؤلاء النافون لا يستطيعون أن يقولوا انهم رأوا كل ما في العالم العلوى ، بل هم معترفون بالقصور عن ذلك تمام الاعتراف ، وقد بين عظمة العالم السماوى اللاهائى النورد - أفيرى - الانجليزى أتم البيان فى كتابه محاسن الطبيعة فاظفروه ان شئت .

ويجوز أن يكون لديه اشتباه كثير فى ذلك العالم الذى لا يلمسه الا الله ، وكما اختلطت عليهم الأمور والتبست لديهم الحقائق واشتبهت عليهم الأحكام فى العالم الأرضى فضلا عن العالم السماوى ، وكما بين المتقدمين والمتأخرين من علماء الهيئة من خلاف ، وكما للفريقين من مجتهد وخط .

وبعد هذا كله فمن يستطيع أن يقول ان عدم رؤية الأشياء دليل على عدمها فى الواقع ؟ ! أما كانوا

الغرق والالتام ، فأنظر الى تساقى  
الرأين ، وتباعد ما بين المذهبين لتعلم  
أن طوائف البشر قد يصلون من  
الخطب والخلط الى حد أنهم يكونون  
على طرفي تقيض ، وكل منهما يظن  
أنه الفيلسوف المحقق الذي لا يأتية  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه !

فرحم الله امرأ عرف قدره فلم  
يتجح تبجح تبجح الجبال وأرباب  
الخيال • ولو شئنا لتوسعنا أكثر  
من هذا ، ولمل فيه مقنا وكفاية  
ولا نزال نكرر أنه لا مانع عندنا من  
التأويل واتباع اندليل ، ولكن القوم  
لم يقيموا على ما يرعسون برهانا  
ولا شبه برهان ، ولا يسكتنا أن  
نعدل عن تلك الظواهر لأجل قول  
يقال أو مجرد وهم أو خيال •

امضاء

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء

نقلا عن مجلة نور الاسلام •  
٨ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ المجلد  
الثاني • بتصرف •

محمود محمد وعلان

يكرون المكروبات لعدم رؤيتهم  
ايها ! فهل كان ذلك دليلا على  
عدمها في نفس الامر ؟ والمؤمنون  
من الأمم كلها وأرباب الديانات  
جميعاء يشبتون العرش ولم يروه  
استنادا لما جاءت به الأنبياء وقررت  
الشرائع التي تقول لنا : انكم  
ما أوتيتم من العلم الا قليلا ،  
وتقول : « ما أشهدتهم خلق  
السموات والأرض ولا خلق  
أنفسهم » ، وتقول في الانسان • •

« انه كان ظنوما جهولا » وتنمى  
على قوم سوء حالهم فتقول : « بل  
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما  
ياتهم تأويله » وتقول في حق  
المتظنين الذين يسارعون لتصديق  
ما يلقى الخيال وتمليه الأهواء  
والجهالات : « ان يتبعون الا الظن  
وان هم الا يخرصون » •

ومن العجيب أن هؤلاء ينفون  
السموات التي هي الأفلاك ،  
والأقدمون من الفلاسفة يشبتون  
الأفلاك ويقولون : انها أمتن من كل  
شيء ، حتى قالوا انه يستحيل عليها

قال عمرو :

إذا رأيت العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم فان  
كل محب يخوض فيما أحب ،

بيان من المراقبة العامة  
للبعث الإسلامي في الأزهر  
بشأن المنح الدراسية في العام الدراسي القادم

٥١٣٩٧ - ٥١٣٩٨

١٩٧٧ م - ١٩٧٨ م

الوطن العربي

البلد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
السودان	٢٠	—	لأبناء جنوب السودان من الحاصلين على الثانوية العامة على أن تتوفر فيهم شرط المجموع لكل كلية وذلك عن طريق وزارة التعليم العالي .
	—	١٠	لأبناء السودان من الحاصلين على مؤهل يعادل الشهادة العالية الأزهرية .
اليمن الشمالية	١٠	—	لدراسة بجامعة الأزهر من الحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية .
سوريا	١٠	—	بخصص منها ثلاث منح لجمعية النهضة الإسلامية ويوزع الباقي على المعاهد الدينية وذلك عن طريق لجنة شئون الطلاب .
لبنان	٥	—	من الحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية .
الصومال	١٠	—	من الحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية .
	٥	—	للأمن الدولة

## افريقيا

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
تنزانيا	١٥	—	—	عن طريق السيد مدير المركز الاسلامي بدار السلام •
أوغندا	٤	—	—	عن طريق السفارة العربية •
		٦	—	من الحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
مولتا العليا	٥	—	—	عن طريق السفارة العربية •
نيجيريا	٣٠	—	—	توزع على النحو التالي : عدد
				٦ للرابطة الأهلية لمؤسسة المدارس العربية النيجيرية •
				٣ منح لجمعية سعود الاسلام — ابادن •
				٣ منح لخريجي مركز التعليم العربي الاسلامي — اجيجي •
				٣ منح دار التعليم العربي في لاجوس •
				٣ منح لخريجي قسم الدراسات العربية والاسلامية في ابادن •
				٢ منحة لخريجي مدرسة العلوم العربية اجيوادي •
				٢ منحة لخريجي المدارس العربية للرابطة الأهلية •

الشروط	دراسات عليا	جامعة	معاهد	البلد
٢ منحة لخريجي المعهد العربي النيجيري إبادن •				
٢ منحة لخريجي جماعة أنصار الاسلام •				
٢ منحة لخريجي معهد الورن الديني •				
٢ منحة لخريجي مركز التعليم الاسلامي - الورن •				
عن طريق السفارة العربية يخص منها ٥ منح لأبناء الشيخ أبوبكر هاشم •	—	—	١٥	النيجر
يرشح عليها الطالب كمال الدين عبد الله محمد بناء على طلب الخارجية ، والطالب محمد ادريس عبد الكريم بناء على طلب الامام الأكبر •	—	—	٢	غانا
عن طريق السفارة العربية •	—	—	٥	غينيا
عن طريق مدير المدرسة الاسلامية الخاصة بسيراليون •	—	—	١٠	سيراليون
تخصص لأبناء معهد الحاج عبدالله نباس الديني الاسلامي بناء على طلب سفارتنا بداكار •	—	—	١٠	السنغال

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
ساحل العاج	١٠	—	—	عن طريق السفارة العربية ويخصص منها خمس منح لطلاب المدرسة الإسلامية — سجيل الفلاح — أبواب
الكنغو برازافيل	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
الكنغو كينشاسا	٥	—	—	عن طريق السفارة العربية •
كاميرون	٣	٢	—	بناء على طلب الخارجية •
بورندي	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
جيبوتي	٥	—	—	عن طريق الشؤون الافريقية بوزارة الخارجية •
زامبيا	٢	—	—	بناء على طلب سفارتنا في لوساكا •
سلطنة الأوسا	٧	—	—	عن طريق الشؤون الافريقية بوزارة الخارجية •
الحبيشة	٥	—	—	عن طريق الشؤون الافريقية بوزارة الخارجية •
غامبيا	٣	—	—	عن طريق السفارة العربية •
أريتريا	٥	—	—	عن طريق الشؤون الافريقية بوزارة الخارجية ويقيد عليها الطلاب : (١) حسن علي محمد اسماعيل • (٢) عبد الله آدم محمد • (٣) آدم عثمان ادريس • (٤) علي عمر محمد • (٥) فاروق عمر النور •

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
كينيا	٤	—	—	منحتان عن طريق السيد المرشد العام لجماعة التبليغ الاسلامي بمالدي ( كينيا ) ومنحتان عن طريق المجلس الأعلى لمسلمي كينيا •
تشاد	٥	—	—	عن طريق السفارة العربية •
مالي	٣	—	—	يقيد على منحة منها الطالب محمد موري كمار •
جنوب أفريقيا	٢	—	—	يرشح على احدهما الطالب حافظ حاج أشرف حاجي موسى •
موريشوس	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
راوندا	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
داهومي	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
نوجو	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
أفريقيا الوسطى	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
جابون	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
جزر كومور	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
بنسوانا	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
موزمبيق	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
ساوتومي	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
غينيا بيساو	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •
الرأس الاخضر	١	—	—	عن طريق السفارة العربية •
	—	١٠	—	للاشتون الافريقية بوزارة الخارجية



## آسيا

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
الفلبين	٢٠	—	—	توزع على النحو التالي : • لمعهد الفلاح الاسلامى • لمعهد مراوى الاسلامى • للمسلمات بناء على طلب أكاديمية بنداو • للمقيدين حاليا بالأزهر على غير منح تخصص أحداها للطالب محمد ندير أصغر • منح لمعهد علوم القرآن ودار السلام • منح لمؤسسة غفان الاسلامية بجاكرتا يخص أحداها لكرمة الحاج ابراهيم حسين ( نجمة الفائز ) • لل حاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية • لل حاصلين على مؤهل يعادل العالية الأزهرية • لل طلبة المسلمين الماليزيين من أصل صينى • للطلاب والطالبات المقيدين بكليات جامعة الأزهر بناء على توصية فضيلة الامام الأكبر
أندونيسيا	١٠	—	—	
	—	١٠	—	
	—	—	١٠	
ماليزيا	١٠	—	—	
	٧	—	—	

الشروط	دراسات عليا	معاهد	جامعة	البلد
ثلاثة عشر معهدا لمركز الدراسات الإسلامية بكلتا تان بناء على طلب الخارجية •	١٣	—	—	
٨ من المقيدین حاليا بجامعة الأزهر ٣ للمركز الثقافي الاسلامي ( فارابتوات / ج تايلاند ) •	—	١٥	—	تايلاند
٣ لخريجي ثانوية معهد نهضة العلوم بولاية جالا •				
١ للمجلس الاسلامي بولاية جالا تخصص للطلاب سنج مي عبنو للحاصلين على مؤهل يعادل العالية الأزهرية يخصص منها • منح لندوة العلماء لكهنوء •	١٠	—	—	الهند
عن طريق السفارة العربية •	—	—	•	بنجلاديش
٣ للطالبات الباكستانيات •	—	١٠	—	باكستان
٤ لجمعية الوفاق العالمي للدعوة الإسلامية •				
٣ للجامعة الإسلامية جاولفور •				
للحاصلين على مؤهل يعادل العالية	١٠	—	—	

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
أفغانستان	—	—	١٢	للحاصلين على مؤهل يعادل العالية الأزهرية •
مالديف	٢	—	—	عن طريق لجنة شئون الطلاب الوافدين بالأزهر •
سنغافورة	—	٢	—	للحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
إيران	—	•	—	للحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
سيرلانكا	—	٢	—	للحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
كبوديا	١٥	—	—	عن طريق السفارة العربية •
بروناي	٢	—	—	عن طريق السفارة العربية •

## أوروبا

البلد	معاهد	جامعة	دراسات عليا	الشروط
تركيا	—	٢٠	—	للمقيدين بالدراسة بجامعة الأزهر
فتويلا	—	٢	—	للحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
روسيا	٣	—	—	عن طريق السفارة العربية •
جزر فيجي	١	—	—	عن طريق السفارة العربية مع تحمل تفقات السفر •
استراليا	١	—	—	عن طريق السفارة العربية •
أمريكا	١٣	—	—	٣ للجمعية الاسلامية بمدينة بفالو غرب ولاية نيويورك •
يوغوسلافيا	—	١٠	—	١٠ لأبناء المسلمين عن طريق جمعية احياء التراث الاسلامى بالقاهرة للحاصلين على مؤهل يعادل الثانوية الأزهرية •
الصين	٣	—	—	عن طريق جمعية احياء التراث الاسلامى بالقاهرة •
انجلترا	٥	—	—	من المقيمين فى تايلاند • للمسلمين عن طريق جمعية احياء التراث الاسلامى بالقاهرة •

وترجو المرافقة انعاما لبعوث الاسلامى مراعاة ما يأتى بخصوص الأزهرية .

هذه المنح :

٦ - يلحق بجامعة الأزهر الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية الأزهرية أو ما يعادلها أما الحاصلون على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها فتطبق عليهم الشروط التى يقرها مكتب تنسيق الجامعات بوزارة التعليم العالى ويتم التحاقهم بالجامعة الأزهرية عن طريق ادارة الوافدين بوزارة التعليم العالى .

٧ - مقدار المنحة الشاملة التى تصرف للطالب المقيّد على منح الأزهر فى كل شهر هى :

١٥ ج للطلاب المقيدين بالدراسات الخاصة أو معهد البحوث أو المعاهد الأزهرية وتصرف من تاريخ الوصول .

٢٠ ج للطلاب المقيدين بجامعة الأزهر ، وتصرف من تاريخ الوصول .

٢٥ ج للطلاب المقيدين بالدراسات العليا ( بجامعة الأزهر ) وتصرف من تاريخ الوصول .

١ - ينه على السفارات العربية بموافقاتنا بأسماء المرشحين على هذه المنح وفقا للشروط المدونة أمام كل منحة - فى موعد غايته أول أكتوبر - ولن يلتفت الى الترشيحات التى ترد بعد هذا التاريخ .

٢ - المنح التى لن يتم الترشيح عليها حتى أول أكتوبر - تشغل عن طريق لجنة شؤون الطلاب الوافدين المقيدين فعلا بالأزهر .

٣ - موافاتنا بالمناهج التفصيلية للشهادات الدراسية التى يمكن معادلتها بالشهادات الأزهرية من الآن .

٤ - لا يمتد بشهادات النقل ويمرض الحاصل عليها على لجنة الامتحان لتحديد المرحلة المناسبة لمعلوماته .

٥ - ألا يقل سن الطالب فى غير الدراسات الخاصة عن ١٢ سنة ولا يزيد عن ٢٠ سنة بالنسبة للسنة الأولى من القسم الاعدادى بمعهد

- ٨ - يخصم من المنحة المقررة شهريا الرسوم المقررة للإقامة والتغذية من الطالب المقيم في مدينة البعث الإسلامية ، بناء على رغبته ، والإقامة مقصورة على الذكور فقط ، ولا توجد مساكن للنسويات .
- ٩ - نفقات السفر الى جمهورية مصر العربية على حساب الطالب ، عدا طلاب أفريقيا فقط ، أما نفقات العودة فعلى حساب الأزهر .
- ١٠ - تصرف منحة شهر لكل طالب أنهى دراسته مع تذكرة العودة .
- ١١ - تصرف للطالب الذي يغد من بلده على منح الأزهر عشرة جنيهات مصرية وقت وصوله الى جمهورية مصر العربية لأول مرة كبذل استعداد .
- ١٢ - تصرف بدل كتب للمنح الجامعية ( فقط ) مقداره خمسة عشر جنيها مصرية وقت وصول الطالب لأول مرة فقط .

عبد السلام الشبراوي  
الأمين العام المساعد  
لمجمع البحوث الإسلامية

### هدية من الحلوى :

أرسل عامل الدريجان الى عمر هدية من الحلوى ، فقال عمر للرسول الذي جاء بها : أو كل الناس هناك يأكلون هذا ؟ فيجيبه الرجل قائلا : كلا يا أمير المؤمنين انها طعام الصغرة فقال للرجل : أحمل هديتك وأرجع بها الى صاحبها وقل له : عمر يأمرك ألا تشبع من طعام حتى يشبع منه فك جميع المسلمين .

# أخبار العالم الإسلامي

للرئيس إبراهيم باشا

مصر

الشيعة بإيران ، وشهد عدد من كبار علماء الأزهر ورجال الدعوة .

وألقي فضيلة الشيخ الشعراوي كلمة قال فيها : انه لمس بنفسه مدى الجهد الذي بذله الامام القمي طوال ٤٠ عاما لارالة الجفوة بين جماعات المسلمين منذ أسس جماعة التقريب عام ١٩٣٧ م ، وأن دليل هذه الدعوة وصدقها أنها اجتذبت أئمة المسلمين من أمثال الشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ مصطفى المراغي ، والشيخ محمود شلتوت فانضموا إليها .

كما ألقى الامام القمي كلمة قال فيها : لقد جئت الى القاهرة لأول مرة ورفعت رأسي الى السماء ، ودعوت ربي ، قلت : يا رب .. لقد جئت بدعوة أتمس بها رضاك ، وهي أن تزيل الجفوة بين المسلمين ، وأقا لا أعرف أحدا تحت سماء هذا البلد ، وأنت تعلم ، أن كل دعوة

✽ أصدر الرئيس محمد أنور السادات قرارا جمهوريا ببد خدمة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ الأزهر ثلاث سنوات أخرى اعتبارا من مايو ١٩٧٧ م

والأزهر بكامل هيئاته يبارك هذا القرار الحكيم ويهنئ فضيلة الامام الأكبر ، ويدعو له بمديد من العمر ومزيد من الصحة والتوفيق والسادات حتى يصل الأزهر في عهده الميمون المبارك الى عزته ومجده في ظل دولة العلم والايمان ، ورعاية قائد النصر الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

✽ أقام فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي وزير الأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر في الفترة الأخيرة - حفل تكريم لمساحة الامام تقي الدين القموزعيم مسلمي

الى المجلس ، وهدف المشروع حماية أمن المجتمع وأموال وعقول أبنائه وأعراض البشر وصيانة العقائد ..

وشمل المشروع الحدود الشرعية الستة وهي : الحرابة والسرقة وشرب الخمر والزنا والقذف والردة .

وفرت المذكرة الإيضاحية للمشروع أن اعتناق الشيوعية بعد الاسلام يعتبر ردة تستوجب تطبيق الحد على من يعتنقها وهو الاعدام اذا أمر على رده ولم يشب بعد أن أمهل ٦٠ يوما ، ويطبق المشروع على الشخص البالغ .

كما قدم فضيلته مشروع قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ، وكان فضيلة الامام الأكبر الدكتور

عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قد ألف لجنة عليا من العلماء ورجال القانون لاعتماد هذين المشروعين وعهد بتقديمهما الى فضيلة الشيخ صلاح أبو اسماعيل الذي قدم مع

للمسلمين يجب أن تبدأ من هنا من مصر ، فإن كنت ترضى عن هذه الدعوة ، وهي خالصة لوجهك فأيدنى بالرجال المخلصين ، وقد استجاب الله سبحانه لدعوتى ، وانتشرت دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية في مصر والسودان .

ثم ختم كلمته بقوله : انه يرى أن للمسلمين قصرا كبيرا عاشوا فيه سنوات طويلة ، هذا القصر هو الثقافة الاسلامية بتراتها وتنوعها واجتهاداتها ، لكن أصحاب القصر بتأثير عوامل التدهور انصرف كل منهم الى بناء حوائط وحواجز تمزله عن غيره فماش كل منهم في غرفة صغيرة ، والآن يريد أن تزيل هذه الجفوة ليعود القصر الكبير يضمنا جميعا تحت راية واحدة هي راية الاسلام والقرآن .

✽ قدم فضيلة الشيخ صلاح أبو اسماعيل رئيس لجنة الشؤون الدينية والأوقاف والشئون الاجتماعية بسجل الشعب مشروع قانون لتطبيق الحدود الشرعية



ووزع فضيلة الامام الأكبر  
الجوائز على الفائزين في المسابقة  
وعددهم ٣٢٧ وبلغت قيمة الجوائز  
٢٥٠٠ جنيه مصرى \*

\* حصل تلاميذ المدرسة الثانوية  
الجوية على كأس التفوق في مسابقة  
حفظ القرآن الكريم ، وقد بدأت  
المدرسة الثانوية الجوية تجربة  
تحفيظ القرآن في معامل اللغات  
منذ عدة سنوات .

وأوضح العميد طيار على زيكو  
مدير المدرسة الطريقة المستخدمة  
في ذلك فقال : هي أن يقوم المدرس  
بشرح أهداف السورة ومعانيها  
وكذلك الكلمات الصعبة ، ثم يقرأ  
الآيات ويردها التلاميذ خلفه ،  
حتى يطمئن الى حسن النطق  
والأداء ، وبعد ذلك تسجل السورة  
كاملة بصوت المدرس مع شرحها ،  
وتودع في معامل اللغات لتصبح  
مرجعا دائما يستخدمه التلاميذ عند  
استذكارهم وحفظهم ..

ويقول السيد العميد : ان الزايا  
التي حققتها المدرسة من خلال هذه

هذين المشروعين مشروعا بقانون  
الرقابة على المصنفات الفنية ،  
ومشروعا بقانون لرعاية المحوقين ،  
ومشروعا بقانون يقضى بمد خدمة  
حملة العالمية المؤقتة الى سن الخامسة  
والستين ، ويعتزم في القريب العاجل  
ان شاء الله تقديم مشروعين ،  
أحدهما بقانون الزكاة ، وثانيهما  
بقانون الحسبة .

ومما يجدر ذكره أن المشروعات  
التي قدمت وقّع عليها عشرات  
النواب ، بل كانت حلبة يتبارى  
فيها النواب ويتحمسون لها مطالبين  
بنظرها على وجه السرعة تطبيقا  
للشريعة الاسلامية التي طال شوق  
الناس اليها وتعلقت آمالهم باليوم  
السعيد الذي تقودها فيه شريعة  
الله الى عز الدنيا ونعيم الآخرة ..

\* احتفلت محافظة المنوفية  
بتكريم أبنائها الذين أتموا حفظ  
القرآن الكريم ، وشهد الحفل فضيلة  
الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم  
محمود شيخ الأزهر واللواء سعد  
مأمون محافظ المنوفية ، وعدد من  
كبار المسئولين في الأزهر والمحافظة .

التجربة هي ارتفاع المستوى الخلقى واللوكي بين الطلاب اعتداء بالمبادئ السامية التي رسمها القرآن الكريم ..

### السعودية

• انعقد في الفترة الأخيرة بمكة المكرمة المؤتمر العالي الأول للتعليم الاسلامي ، وشهد فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، ووفود من مختلف دول العالم الاسلامي ، ووزراء التربية والتعليم في الدول العربية والاسلامية ..

وأصدر المؤتمر عدة توصيات هامة منها :

٢ - أن تكون دراسة الفقه الاسلامي موصولة بالواقع الحالي ومشكلاته والتأكد على أن الحدود الاسلامية واجبة التطبيق ، وأن تكون دراسة الشريعة الاسلامية هي الأساس في كليات الحقوق ، والاهتمام بالعقيدة الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف الصالح .

٣ - العناية البالغة باللغة العربية بجميع فروعها ، واعتبارها مادة اجبارية واتخاذ الحضوات الكفيلة بتعريب سائر العلوم .

٤ - العناية التامة بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً والتوسع في قراءة القرآن ابتداء من المرحلة الابتدائية والاكثار من انشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

٥ - إعادة صياغة العلوم التجريبية والتطبيقية والاجتماعية ، صياغة اسلامية ، تربطها بالعقيدة وتممق الوجدان الديني عند الدارسين وتشعرهم بعظمة الخالق ، وقدرته ، وتزيل تلك الفجوة المصطنعة بين الدين والعلم التي سرت الينا من اعتقاد المباحج الأوربية في تدريس تلك العلوم .

٦ - وضع نظام خاص لتعليم البنات يراعى فيه ما يناسب طبيعة المرأة ، وما يحتاج اليه المجتمع ، وما يحقق تعاليم الاسلام .

٦ - تطبيق شرعة الاسلام فى جميع الدول الاسلامية ، ودعم الاقليات الاسلامية فى الدول غير الاسلامية والعناية بحلقات العلم فى المساجد .  
الذهبي فى شهر ابريل الماضى وشهده وفود وسفراء ٤٠ دولة ، كما شهده فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر .

٧ - ضرورة العمل على وقف هجرة العقول العلمية الى خارج العالم الاسلامى .  
ومثل الأزهر فيه فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، وفضيلة الدكتور عبد الودود شلبى مدير مجلة الأزهر .

#### ابو ظبى

تقرر أن يكون معهد زايد الطبى الاسلامى بالعين مقرا مؤقتا لجامعة الامارات العربية الجديدة ، على أن يتم التشكيل الكامل للأجهزة الجامعة فى القريب ان شاء الله .  
والتقت مجلة الأزهر بفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى عقب عودته وطلبت منه أن يقدم الى القراء انطباعه عن هذا المهرجان فقال :

افتتح فى الفترة الأخيرة فى الشارقة مركز للدعوة الاسلامية هدفه دعم الجباعات الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم ، وإيجاد الروابط بين الأقليات المسلمة ، وترجمة أمهات الكتب الاسلامية .  
الجامعة تسمى جامعة دارالسلام وهى تبعد عن مدينة مدراس بنحو مائتى ميل وتوجد فى قرية عمرأباد .  
ويقوم بالاتفاق على الجامعة كاكأ عمر اين مؤسسها واخوته ، ويقوم بناؤها الجديد فى مساحة تبلغ حوالى ٣٠ فداناً ، وسيكون بجانب أماكن الدراسة مساكن للطلبة ، ومكتبة كبيرة للجامعة ،

#### الهند

أقامت جامعة دار السلام بمرأباد جنوب الهند مهرجاناتها

ومكاتب فرعية لكل كلية ، ومساكن  
للأساتذة ، والجامعة تحيط البيئة  
بمظهر إسلامي بحت ، وبها مسجد  
كبير لآداء الصلوات ، وميزة الجامعة  
المستقلة أنها تقوم على تعليم أبناء  
المسلمين فقط ، وبذلك تجد الحرية  
الطلقة في اختيار مناهجها من غير أن  
تتدخل الحكومة فيها .

وقد استمر المهرجان ثلاثة أيام

وكان يعزى وفودا من نحو ٤٠  
دولة وكان به وفدان من سريلانكا ،  
وتبين أنهم يقومون بنشاط إسلامي  
ملحوظ في هذه الجزيرة رغم مقاومة  
التبشير والحكومات .

ومن الجدير بالذكر أن المهرجان  
كانت تسوده الروح الإسلامية .

ابراهيم حامد النوبهي

#### ودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه !

أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه ( ٤٠٠ )  
درهم فقال عبد الرحمن : استسلفني وعندك بيت المال ؟  
إلا تأخذ منه ثم ترده ؟ فقال عمر : أخوف أن يصيبني  
قدرى ( أموت ) فتقول أنت وأصحابك : أتركوا هذا  
لأمير المؤمنين حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ولكني  
استسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها  
من ميراثي .

كتاب الشهر

# أيام في الهند

بمناسبة الافتتاح بالعيد الذهبي  
"لجامعة دار السلام"

DARUS — SALAM  
UNIVERSITY — OMER ABAD  
MADRAS — S. INDIA

للدكتور / عبدالودود مكي

## الهند ... السند ..

مسرعة .. وتبدأ الحرب العالمية  
الثانية وأسافر الى القاهرة طالبا  
للعلم في جامعة الأزهر المريقة ..

اسان أو كلمتان أحفظها منذ  
أيام الطفولة ..

وفي الجامع العتيق تمودت  
الاستذكار بعد فترة الدراسة ..  
كانت الحياة في الجامع الأزهر  
متعة .. ألوف من الطلاب يجتمعون  
فيه كل ليلة .. وفي «صحنه» الذي  
شهد الكثير الكثير من حركات  
الطلبة ، ومن سهر العلماء على البحث  
والدراسة كنت أرى جنود الحلفاء  
من كل جنس ودولة يجيئون  
للزيارة .. هذا انجليزى ، وذاك  
أمريكى وآخرون من مختلف شعوب  
آسيا وأفريقيا ..

وقد لفت نظرى من بين هؤلاء  
جنود يلبسون عمامة غريبة ، وإذا  
دخلوا المسجد دخلوه بوقار  
وخشية ..

وكان من طلاب الأزهر «الكبار»  
في هذا الوقت رجل اسمه الشيخ  
اسماعيل لم أكن أعرف عنه شيئا  
أكثر من سكنائه في « التكية »  
وعرضه أعواد البخور للبيع على

كانت الأساطير والحكايات تروى  
عن هذه البلاد في ليالى السمر  
المقمرة ومن خلال تلك القصص  
التي يرددها المعجائز على مصائب  
القرية ..

ماذا كنت أتصور عن هذه البلاد  
البعيدة ؟ ... اتنى لا أزال أذكر  
حكاية المركب المسافرة الى  
« اسطنبول » وعلى ظهرها حبيب  
يفنى مع طيور البحر أغنية  
الوداع للأرض الحبيبة ..

« فاسطنبول » مدينة تربطنا بها  
أرقى المشاعر ثم هى قريبة منا قرب  
هذه العواطف التي تذكرنا بعهد  
السلطين القابز .. II

أما الهند فماذا نعرف عنها ؟  
كنت أسمع أنها بعيدة .. بعيدة ..  
وأن السفر اليها أشبه برحلة من  
الدنيا الى الآخرة .. !

وتمر سنوات العمر في طريقها

صغار الطلبة • وكان الشيخ متعودا الجلوس بجوار باب المئذنة الكبير على يمين الداخل الى الساحة •

قال : الحمد لله • • • واذا كان غير ذلك قال : « سك » !! أى أنه من طائفة « الشيخ » لا من طائفة المسلمين البررة !

الشيخ اسماعيل هذا كان يستقبل هؤلاء الجنود بخفاوة فائقة ، ويتكلم معهم بلغة غريبة •

ولاول مرة أسمع أن هؤلاء الجنود مسلمون وأنهم من الهند ، وكان ذلك قبل تقسيم شبه القارة الى باكستان وهندستان • • • وكنت أرى هؤلاء الجنود يخرجون من من المسجد • • • ثم يتجهون الى حي « الباطنية » فاذا سألنا عن سر هذه الزيارة الى هذه الأحياء القديمة قيل : انهم ذاهبون لزيارة مسجد

« بنيامين » شقيق سيدنا يوسف • • • بشارع « حيضان الموصلى » • • • وأعود لأتأمل هل هذا المسجد هو مسجد « بنيامين » حقا ؟ وهل المدفون فيه هو « بنيامين » شقيق سيدنا يوسف ؟ وفى شوارع القاهرة كان الناس يقاطبون هؤلاء الجنود بسؤال لم يزل عالقا فى ذهنى حتى هذه اللحظة • • • « مسلمان » ؟ أى هل أنت مسلم ؟ • • • فاذا كان مسلما

وانتهت الحرب المالية الثانية • • • اختفى هؤلاء الجنود من الساحة • • • غير أن الحديث عن « الهند » لم ينقطع لحظة واحدة • • • كانت حركات الاستقلال فى العالم قد اشتد ساعدتها فى مواجهة قوى البنى ، وكان « غاندى » زعيم الهند يتردد اسمه على صفحات الجرائد ، وفى نشرات الأخبار ، وعلى السنة الساسة • • •

ولم تكن « باكستان » قد ظهرت أو عرفت • • • حتى كان عام الاستقلال أو عام التقسيم وبدأت الصحف تكتب عن هذه القضية ومن وجهات نظر مختلفة • • • وتحررت الهند • • • وتحقق حلم الشاعر الأعظم « محمد اقبال » بقيام دولة باكستان المسلمة • • •

ومنذ ذلك الحين بدأت معارفى تنمو وتتسع حول هذه البلاد التى

كاف أشبه بالأساطير والخيال في تصوري الساذج ..

وأخذت أتعرف على الهند من خلال كتابات علماءها الناجين في وقتنا الحاضر :

يقول العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه « المسلمون في الهند (١) » ..

لقد دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة في الشرق .. بل في العالم

المتدين المعمور في ذلك العهد يحملون ديناً جديداً سهلاً ..

سمحاء .. وعظوماً اختمرت وتوسعت، وحضارة تهذبت ، وكان أغرب

ما كانوا يحملون في الدين « عقيدة التوحيد » النقي الذي لا يرى

وساطة بين العبد وربّه ، ولا يعترف بالآلهة والمظاهر ..

وقد قرر هذه الحقيقة رئيس وزراء الهند الأسبق « جواهر لال

نهر » حيث قال :

ان دخول الاسلام كان له أهمية

كبيرة في تاريخ الهند .. انه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في

المجتمع .. وأن نظرية الاخوة الاسلامية ، والمساواة التي كان

المسلمون يؤمنون بها أثرت تأثيراً عميقاً في أذهان الهندوس ، وكان

أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندي

المساواة والتمتع بالحقوق الانسانية (٢) ..

وإذا أردنا أن نعرف ما أضافه المسلمون الى ثروة هذه البلاد

ومدنياتها يجب علينا أن نستعرض ما كانت عليه الهند قبل وصولهم

اليها ، ثم ما فطوه بعد ذلك حين أقاموا فيها ..

يقول (باير) التركي في مذكراته :

لم يكن هناك في الهند وجود للخيال ، ولم يكن يسمح عن العنب

والبطيخ .. فالتلج مفقود ، والماء البارد قليل نادر ، والحمام لم يعرف

والشموع لا وجود لها ، وكذلك

(١) المسلمون في الهند - صفحة ١٢ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق صفحة ١٤ .



الاسلام في هذا القطر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب وبقيت هباته وأياديه البيضاء الجميلة مختفية عن الأنظار ..



وما من مرة سافرت فيها الى الهند الا وأحسست بهذا الشعور متدفقا في الوجوه والمشاعر فالمسلم هناك متميز في سمته وهيته . وفي شوارع Bombay بمومباي تعرف المرأة المسلمة من أول وهلة تقف عيناك عليها .. الوقار والحشمة ، والثوب السابغ يغطي منها كل ناحية وفي شارع Mohammad Aly. Rd تحس وكأنك تعيش في القاهرة .. وبالذات في « خان الخليلى » والقورية ا

وحين أتيح لى العمل في امارات الخليج قبل بضع سنوات فوجئت أثناء سبرى في شوارع امارة «دبي» كأتى غريب عن هذه المدينة ... فالوجوه السمراء تملأ شوارعها وأزقتها .. والمتاجر ذات الأسماء الغريبة تملأ جوانبها وأحياءها .

التوائيس . كان الظلام يغطي كل شيء ، ظلام فكري ، وظلام حقيقى .

وقد كان من عادة السيدات الهنديات أن يحرقن أنفسهن بالنار حدادا على وفاة أزواجهن . فحاول الحكام المسلمون ابطال هذه العادة بالاقناع والحيلة وحين لا تثر عملية الاقناع كان الحاكم من هؤلاء يرسلها الى حريمه لتقلع عن اوداتها باقتناص . ولم يكن يسمح الحاكم للمرأة باحراق نفسها الا اذا تأكد لديه عزمها واصرارها على اتمام عملية الحرق .

يقول : M.C. MEHTA في كتابه « الحضارة الهندية والاسلام » :

ان الاسلام قد حمل الى الهند مشعلا من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغطي الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المدينيات القديمة الى الانحطاط والتدلى . وقد كانت فتوح الاسلام في عالم الأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة . شأنه في الأقطار الأخرى .

لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ

ورائحة الأطمسة النفاذة تنتشر في سائها وأجوائها .. كل شيء هنا عجيب غريب .. أما أجهزة المذياع فلا تسمع منها الا تلك الأغنيات الفرية - أنغام بسيطة وحزينة .. وأفاس وروحون ويجيثون بنفس البساطة والمسكنة .. انهم هنود ..



وها نحن تبجسز للسفر الى « مدراس » بقرار من الامام الاكبر شيخ الأزهر .. ذلك لأن جامعة « دار السلام » تستعد للاحتفال بعيدها الذهبي في مدينة « عمر آباد » وقد رأى فضيلة شيخ الأزهر أن يمثل الأزهر في هذا الاحتفال بالدكتور عبد الجليل شلبي أمين عام المجمع ، والدكتور عبد الودود شلبي مدير مجلة الأزهر ..



أقمت بنا الطائرة في تمام التاسعة والنصف صباح يوم جمعة متجهة الى بومباي ... لقد انشغل كل راكب بحاله ، وغاص في أعماق نفسه .. أخرج الدكتور عبد الجليل مصحفا وبدأ يقرأ .. وفي المقعد الذي يقع خلفي شاهدت شابا يمسك بالمصحف واقترب مني شاب آخر يسأل عن حكم الدين في قضايا مختلفة .. ان الشاب القارىء

ورائحة الأطمسة النفاذة تنتشر في سائها وأجوائها .. كل شيء هنا عجيب غريب .. أما أجهزة المذياع فلا تسمع منها الا تلك الأغنيات الفرية - أنغام بسيطة وحزينة .. وأفاس وروحون ويجيثون بنفس البساطة والمسكنة .. انهم هنود .. والصلة بين بلادهم وامارات الخليج صلة وثيقة عتيقة فالعرب الأمليون يتحدثون اللغة الهندية ولا يكاد بيت يخلو من زوجة من « حيدر آباد الدكن » أو من « بومباي » .. كنت أسمع من الطلاب أحاديث هذه الزيجات بدهشة وغرابة .. ان أى مسافر الى الهند يستطيع الحصول على زوجة بعدد قليل من الرويات .. والخدم والعمال الكادحون في البيوت كلهم من الهند .

وفي أفريقيا .. وفي الدول الواقعة في شرقها على المحيط الهندي تجد نفس الصورة ويتكرر المشهد هناك بدرجات متفاوتة ...

أيها الهند اكم أنت عجيبة ..

لها ملقوس تحترم .. وقد رأيت  
 حارس الفندق « الشيخ » يعتذر  
 عن قبول سيجارة من أحد النزلاء  
 لأن .. دينه يرفض ذلك .. ورأينا  
 نحن في طريق العودة من « مدراس » ،  
 طفلين مسلمين يرفضان الطعام الذي  
 قدمته المضيغة لأنه لم يذبح بطريقة  
 شرعية ! وحدثني صديق يشغل مركزا  
 اقتصاديا هاما أن وفدا هنديا حضر  
 الى القاهرة .. وحين عرض عليه  
 المسئولون في مصر تصدير نوع من  
 الخمر رفض الوفد الهندي ذلك لأن  
 « الزعيم غاندي » .. على حد  
 قولهم .. يعتبر تناول الخمر جريمة !

ونددع جانبا أحاديث السكارى  
 والخمر .. فالطائرة تقترب من  
 بومباي لقد طلبت المضيغة ربط  
 الأحزمة استعدادا للهبوط في مطار  
 « سانت كروز » .. فلننت لأول  
 وهلة أننا سنهبط في جزيرة نائية  
 بالمحيط .. فهذه أول مرة أسمع  
 فيها هذا الاسم .. لم يخطر ببالي  
 أن هذا هو مطار بومباي Bombay  
 فقد سافرت الى الهند ثلاث مرات  
 ولم أسمع فيها بهذا الاسم ..  
 وكان قائد الطائرة المصري أراد أن

والشاب السائل كانا مهندسين من  
 العاملين في شركة مصر للطيران ،  
 وكعادة الشركة في منع موظفيها  
 تذاكر سفر مجانية .. فقد آثر هذان  
 الشبان السفر الى طوكيو للسياحة  
 غير أنهما لم يتسيا عقيدتهما في هذه  
 الرحلة الطويلة واتهمزا فرصة  
 وجودنا للسؤال في قضايا الدين  
 والعقيدة .. .. انهما مصريان حقا  
 مصريان بهذه العقيدة التي لا تهتز  
 وتكون حين تتاح الفرصة ، أو حين  
 يختلط الأمر على الناس فلا يفرقون  
 بين الكذب والحقيقة ..

غير أن هذه الصورة الوضيفة  
 للمصري الأصيل لم تكتمل .. ..  
 كان معنا في الدرجة الأولى رجل  
 قارب الستين من العمر ، وبجواره  
 امرأة لا تقل عنه سنوات بحساب  
 الزمن .. هذا الرجل أخرج من  
 حقيبته زجاجة .. وبدأ يعب منها  
 ويشرب .. ولم يكن يحمل من  
 الحياء شيئا يعصمه من هذه الزلة ،  
 أو يثير في نفسه شيئا من الاحترام  
 للمصحف الذي يقرأ بجواره .. .. !  
 انهم في الهند لا يشربون الخمر .. ..  
 فالتقاءد الوثنية بالرغم من زفها

لكن متى نشأت هذه الجامعة ؟ وما هي الأسباب التي دفعت المخلصين لاقامتها في هذه المنطقة .. ؟

« إن كل من له الملم بتاريخ الهند وتطوراتها ، يعرف أن العلاقات التجارية والثقافية كانت قائمة بين الهند والعرب من قديم الزمان ، وقد أعانت هذه العلاقات على انتشار الإسلام ، وتعاليمه الراقية في الهند وخاصة في الأطراف التي تقع على السواحل الجنوبية والغربية منها »

هكذا يعد جنوب الهند من أول المناطق التي تأثرت بالإسلام .

ولكنه من المؤسف جدا أن فئات المسلمين الذين قدموا الى الهند عن طريق مسر خير غفلوا عن هذه البقاع النائية التي كانت مهد الإسلام الأول فيها ، ونتيجة لهذه الغفلة التي حدثت منهم من غير قصد ، أصبحت آكار العقيدة الإسلامية تضعف في هذه الجهات .

يضيف الى معلوماتنا جديدا من المعرفة ، أو يكشف عن تهوكة الكير في علوم التاريخ والجغرافيا .. !

وفي فندق Holiday inn قضينا ليلة واحدة في انتظار الطائرة المتجهة الى الشرق .. ذلك لأن مدراس تقع على خليج البنغال في شرق الهند .. وبومباي تقع في غربها على شاطئ بحر العرب ... وعرفنا في تلك الليلة أن هذا الفندق يقع في منطقة اسمها « سانت كروز » وأن مطار بومباي يطلق عليه هذا الاسم لوقوعه في نفس المنطقة التي يقع فيها الفندق ..



وصلنا الى « مدراس » كان في انتظارنا بالمطار مندوب من الجامعة لمصاحبتنا في رحلة خلوية عبر أشجار المانجو ، والجوز ، والتمر هندي ! إن الطريق الى الجامعة مشير شيق .. أكثر من مائة ميل وسط الحدائق والمعابد والقرى والمدن .. وها هي الجامعة « جامعة دار السلام » تبدو كمروس أخذت زخرفها وازينت ..

كل جديد مهما يكن غافلاً . وأقضى  
بتحريم دراسة اللغات الأجنبية عامة  
والانجليزية منها خاصة . وهوا عن  
الاستفادة من العلوم العصرية  
والاختراعات والصناعات الحديثة .  
يقابل ذلك فريق سقط في شرك  
الاستعمار وثقافته وكان من بين  
هؤلاء وأولئك نخبة من المسلمين  
المخلصين الواعين المتحمسين لعقائد  
وتعاليم الاسلام العافية ، وقيمه  
العليا ، مؤمنين بغلود رسالة  
الاسلام ودوامها وشمولها ، صلاحها  
لكل عصر وزمن ولكل مصر وبلد ،  
وتسكنها من مسيرة الحياة الانسانية  
مهما اختلفت الظروف وسامت  
الأحوال كان هؤلاء يشعرون  
بخطورة الموقف عن علم وبصيرة  
أنه لا بد لمقاومة العدو ومواجهة  
غزوه الفكري من التلح بأسلحته ،  
والتحلى بأسلحة من علومه  
وصناعاته ، وبما يفيد من اكتشافاته  
واختراعاته مع التسك القوى  
بالعقيدة الاسلامية والقيم الدينية  
التي جاء بها خاتم النبيين محمد بن  
عبد الله صلى الله عليه وسلم كما  
كانوا على ثقة كاملة بأن الخروج

وزاد الطين بلة حين سيطر  
الاستعمار البريطاني على الهند ،  
مقد نزلت هذه الكارثة على مسلمي  
الهند كصاعقة أذهلت عقولهم ، وأما  
بلاد جوب الهند فلوقوعها على  
سواحل الهند التي مكنت الانجليز  
من الاستيلاء عليها - أصبحت أول  
صيد يقع في براثن الاستعمار الغاشم  
واشتدت وطأهم على هذه البقاع .  
وبعد أن أصبح المسلمون فريسة  
مؤامراتهم الشيطانية وجدوا الفرصة  
مواتية للتغلغل في شئوهم ، والتدخل  
في معتقداتهم ، والهجوم على  
ثقافتهم ، بشتى الأساليب الخداعة  
والحيل الخلابه ، وجعلوا يملطون  
عليهم مدينتهم البراقة الزائفة بكل  
براعة وأصبح المسلمون في حيرة  
ودمثة لا يجدون مخرجاً من هذا  
المأزق ، ولا مخلصاً من هذه  
الورطة ، وصاروا فرقا وأحزاباً :  
فريق أحس بالعجز عن القيام في وجه  
المشاكل الراهنة ، وشمر بالي في  
مقاومة التحديات المعاصرة ، فازوى  
الى التكايا والزوايا ، وفريق رأى  
معالجة المشاكل بالجمود على  
التقاليد المتوارثة ، وأغلق قلبه عن

بالمسلمين من البدع والخرافات ، والكفر والشرك ، وتخليصهم من التقاليد البالية والعادات الوثنية وتحريرهم من الشجار الفقهى والنزاع المذهبى ، لا يمكن الا بأفارة قلوبهم وفتح أذهانهم لما جاء فى الكتاب والسنة ، والرجوع بهم فى جميع شؤون حياتهم الى هذين المصدرين الأساسيين ، وترجيح كل ما يوافق الكتاب والسنة ، ورفض ما يخالفهما ، وحثهم على القيام بواجب الدعوة الإسلامية ، وفريضة تبليغ الدين الإسلامى ، ومقاومة الغزى ، وكان من بين هؤلاء الواعين الوجه كاكامحمد عمر رحمه الله ( المتوفى سنة ١٩٣٧ م ) ولم يكن هذا البقرى الحمد علما كبيرا ولا مثقفا عصريا بل تاجرا أمينا واعيا ، ومن مزايا الجنب التى تستلفت الأنظار أن الإسلام لم يدخل فيه الا مع التجار من العرب المسلمين ، وكذلك لم تقم فيه حركة اصلاحية ولا نهضة تطبيقية الا كان التجار المؤمنون على رأسها فقام هذا التاجر الصدوق بعد نفسه لأداء فريضة الدعوة .

ولما بلغ أشده وتزود بزاد العلم والورع والتقوى ، ورأى بعين الاعتبار ما نزل بالمسلمين من الرزايا والكوارث ، وما نى به المسلمون من البلايا والمشاكل وما وقعوا فيه من الظلام الحالك ، والضلال السائد ، والجهل العمى ، والهمجية والقسوى والشرك والبدع والخرافات ، وما غرقوا فيه من الخلافات المذهبية ، والنزاع فى الفروع الفقهية التى لا طائل تحتها . هذا وذاك ، وشاهد تأخر المسلمين فى مجال العلم والفكر وتخلّفهم فى مضمار الحياة ، فلم يصبر على رؤية هذه المفاسد الفردية والاجتماعية ، وقام بالتشاور مع أساتذته وأصدقائه فى شأن النهوض بالأمة ، وفى البحث عن الوسائل التى تكفل لها السعادة وتضمن لها الرقى فى الازدهار وتخرجهم من ظلام الجهل والشرك .

فقام رحمه الله بتوفيق من الله وعونه ، بتحقيق هذه الفكرة البناءة ، واشترى بقعة أرض كبيرة بعيدة عن ضوضاء المدن ، وأنشأ قرية

قلبية جميلة ، وأخذت هذه القرية  
 اسمها من اسم بانها رحمه الله ،  
 فتست بمر أباد ، وفي وسط هذه  
 القرية الوليدة أسس رحمه الله بناء  
 هذا المعهد التعليمي والتربوي في  
 سنة ١٩٢٤ م واعتنى بتحسين بنائه  
 وتضخيم عبارته كما أنه اهتم ببناء  
 مسجد جميل ومساكن للطلاب  
 والأساتذة ، وغرف وصالات  
 للفصول الدراسية والمحاضرات  
 والمكتبة والمطالعة ، وسى المعهد  
 بجامعة « دار السلام » ، ووقف  
 عليه هو في حياته ، وبعد وفاته وقف  
 أنجاله وأحفاده ، والمخلصون من  
 المسلمين الآخرين من الأراضي  
 والحدائق والبساتين ، والمزارع ،  
 والدور والأبنية ، والممتلكات الأخرى  
 في عمر أباد ، وفي مدينة مدراس  
 وغيرها ، وقد بنى رحمه الله بجوار  
 الجامعة دارا كبيرة لأسرته ليتمكن  
 من القيام بخدمات الجامعة ،  
 ويطلع صدره بشاهدتها كل حين ،  
 ويعود أخلافه على ملازمة رجال  
 الدين وأهل العلم . وبعد أن توفي  
 منسى المعهد كاكّا محمد عمر رحمه  
 الله ( في سنة ١٩٢٧ م ) ، قام مقامه  
 وتولى مكانه بكل جدارة فجله

الأكبر كاكّا محمد اسماعيل رحمه  
 الله ( المتوفى سنة ١٩٥٩ م ) .  
 يساعده - في رعاية المعهد والتقدم  
 والنهوض به - شقيقه الأصغر كاكّا  
 محمد إبراهيم ذلك الرجل الواعي  
 الذي كان ينفذ وبين الأستاذ  
 المطاوي صاحب الجواهر في  
 تفسير القرآن وغيره من كبار رجال  
 الأمة مراسلات ، ومبادلات فكرة  
 وثقافية ، وأصبح المعهد يرتقى  
 ويتقدم الى الرفعة والازدهار الى  
 أن تمخض عن حركة تعليمية وتربوية  
 كاملة وانبثقت عنه نهضة تجديدية  
 شاملة ، عت آثارها الطيبة  
 والاصلاحية جميع أنحاء الهند :  
 جنوبا وشمالا ، وشرقها وغربا بل  
 بلغت أنوارها خارج البلاد وأصبح هذا  
 المعهد العلمي والتربوي العظيم في  
 مدة يسيرة بفضل من الله وتوفيقه ،  
 ثم بجهد واجتهاد يائيه المخلص ،  
 وساعى أنجاله وأحفاده المشكورون ،  
 حصنا منيعا للعرية والدين ، ومركزا  
 قويا للدعوة الإسلامية والمطارف  
 الدينية ، يجلب صيته البعيد الطلاب  
 من سائر أرجاء الهند وخارجها من

أمثال مملكة نيال وجزائر سيلان ،  
وملديف ، وماليزيا واندونيسيا  
وغيرها من البلاد المجاورة » .  
الأعزاء :

• • •

وها نحن الآن في جامعته  
دار السلام .

أحييكم بتحية الاسلام وأرحب  
بكم أحر الترحيب أصالة على ونيابة  
عن جميع أعضاء الجامعة ومشايخها  
وتلاميها ونشكركم من صميم قلوبنا  
وأعماق نفوسنا لقد تحققت اليوم  
أمنيتنا العزيزة التي كنا نحلم بها  
منذ فترة طويلة وأمد بعيد وما زلنا  
ندعو الله تعالى بأن يتيح لنا فرصة  
الاجتماع لتتشرف بالخدمة ولنتمتع  
بالتجارب ونريكم جروحنا وآلامنا  
ونعرض عليكم مشاكلنا وأزماتنا  
لأنكم أول من اعتنق رسالة الاسلام  
وبلغنا الى العالم ونبين لحضراتكم  
بأن الدرس الذي تلقيناه من اخواننا  
المرب كيف حفظناه وكيف حملنا  
الأمانة التي عرضتموها علينا شاكرين  
لكم حامدين لرَبِّنا الذي هدانا لهذا  
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الكل مشغول بواجبات الضيافة،  
وواجبات الاحتفال ، مدعوون من  
أربعين دولة . عرب ، وهنود  
سيلاتيون ، وأفارقة ومن أمم  
أخرى كثيرة وقد حضر من الهند  
وحدها أكثر من ثلاثة آلاف ضيف  
وقدوا من مختلف الولايات وزلوا في  
معسكر كبير للإقامة تتوفر فيه كل  
الحاجيات ، أما الضيوف الوافدون  
من خارج الهند فقد خصصت  
لكنائهم بيوت أعيان المسلمين في  
المطقة ، كنت أسافر مع الدكتور  
عبد الجليل الى مدينة « هامبور »  
صباحاً مساءً . . . ففى هذه المدينة  
كانت اقامتنا في بيت أحد التجار  
المسلمين الذي ترك بيته لضيوف  
الجامعة . .

أيها السادة : أماننا مسائل لا تعد  
وقضايا لا تنتهى ولكن الوقت ضيق  
لايسمح بكل ذلك ، تكاثرت الظباء  
على خراش فمأ يدري خراش

وقد بدأ الاحتفال بكلمة ترحيب  
من الأخ « كاكما محمد عمر » الأمين  
العام للجامعة .



ما يصيد • وحضراتكم شرفتمونا  
من بلاد نائية تاركين وراءكم أعمالا  
متراكمة في هذه الشمس المحرقة  
وحياتكم مليئة بالتجارب والخبرات  
فترى من العدل أن تزودونا بالآراء  
السديدة والمشورات الثمينة  
والمعلومات القيمة ومن الاستماع  
الى حضراتكم لنعمل بما تشيرون  
ونأمر بما تأمرون لأن الخير الكثير  
في الدين الحنيف ما جاءنا الا من  
عندكم ولا شك أنكم أعلم بمعالجة  
الأمر في هذا الشأن وخبراء هذا  
الميدان ونحن بحمد الله وقعنا على  
خير ولا ينبغي أحد مثل خير •

\*\*\*

وتابعت الكلمات من أعضاء  
الوفود • والشيء الجميل حقا أن  
طلبة الجامعة الذين كانوا يقومون  
بالترجمة من العربية الى الأردية  
والانجليزية أثاروا انتباهي وأعجابي  
لغة عربية سليمة ، وعبارات جميلة  
أخاذة • • لقد ذكروني بطلبة الأزهر  
القديم يوم كان في الأزهر طلبة  
وكانت فيه لغة ! وكان فيه طلاب  
يؤلفون ويكتبون قبل أن يتجاوزوا  
المرحلة الابتدائية !!!

\*\*\*

أيها السادة : اجتماعنا هذا في  
مثل هذا اليوم الشديد الحر للدعوة  
الى الله واعلاء كلمته وهذا الاجتماع  
المبارك في مثل هذه الشمس المحرقة  
يذكرنا ذلك اليوم الذي اطلق فيه  
الرعي الأول بقيادة النبي الأفضل  
الى مؤتة لرفع راية الاسلام  
ونشر الدعوة الى الله فسأله  
سبحانه أن يلمننا اقتفاء أثرهم  
وسلوك سبيلهم وأن يوفقنا  
للعمل الاسلامي الجبار حتى نرى

الضيوف العرب يتكلمون بحباسة ... وبلغت « المنتريات » التي لا تقتل ذبابة ! والتبرعات التي قدمت للجامعة هزيلة ، وأشهد الله أن القائمين على أمر الجامعة لم يطلبوا من أحد معونة ، ولم يفكروا في الاستجداء من أحد شيئا ... لقد كلفهم هذا الاحتمال أكثر من نصف ما سون رويية ، ذهب أكثرها في الترحيب والحفاوة بأخواتهم العرب أصحاب الرسالة والدعوة ! :



وقد اشتركت الهند في هذا المهرجان بوزير من الحكومة المركزية ولم يتحلف عن مشاهدة هذا المهرجان الرجال والنساء من الهنادك الذين قدموا لرؤية أعضاء الوفود من كل أمة وأثلج صدرى هذه الروح التي تسود بين السكان في هذه المنطقة ، ان السائق « ساينام » كان يحدثنا عن الاسلام والمسلمين كاخوة ! وبالنسبة في ذلك حتى ظننت أنه من أهل القبلة ! وقد ذكرني موقفه هذا بشاب التقى بنا في مطار بومباي وعرض علينا النزول في فندقه . فقد

أدرك بذلك أننا مسلمان من القاهرة ...

قال : اسمى اقبال ... ثم غيره بعد ذلك الى جيمس ... وحين رأى الدهشة تعلو وجوهنا ضحك وقال : أنا مسلم ... هندو ... كريستيان ! انه نوع من الناس موجود في كل أرض ... وسواء أكان منهجه خطأ أم صوابا فانها التجارة ... والتجارة كما يقول : ظرفاء مصر « فهلوة وشطارة » !

ومن المعالم البارزة في هذا الاحتفال تلك الكلمة أو الرسالة التي وجهها الرئيس محمد أنور السادات الى مجلس ادارة الجامعة ، وإلى الوفود الاسلامية التي شاركت في هذه المناسبة ، وإلى الشعب الهندي الذي تربطنا به صلات عديدة ...

وقد قال الرئيس في كلمته : « اذا كنتم تحتفلون اليوم بالعيد الذهبي لجامعتكم ، فانكم تركدون تقديركم للعلم والعلماء ، وتعملون بما يوجه الدين على اتباعه من

اعزاز للعلم ، واحترام للفكر ،  
وحفاوة بالعلماء ، وتنفير من الجهل  
ومخزية من الجهال .

ولقد تردد هذا كله في الدين  
الاسلامى الحنيف ، وفي تراث الهند  
الروحي وحضارتها العريقة .

لهذا لم يكن عجيبا أن طفر  
المسلمون وأن طفر الهنود في عصور  
من تاريخهم المشرق من بداوة الى  
حضارة ، ومن جهالة الى ثقافة ،  
ومن تخلف الى تقدم .

#### أيها الاخوة والأخوات :

لقد سجل تاريخ الهند أنها ظلت  
أغنى بلاد العالم آلاف السنين ، وأن  
المعلوم والفنون الجميلة ازدهرت  
بها ، وكانت دلهى في القرن الثالث  
عشر الميلادى مقصد رجال العلم  
والفن .

وكانت تحتضن بالعلماء والأدباء  
والفنانين ، كما كانت تعمل بغداد  
من قبل .

كما سجل التاريخ أن العرب  
اتصلوا بالهند منذ زمن بعيد

وحينا يدقق الباحث النظر  
يجد أن حضارة العرب قد امتزجت  
بحضارة الهند ، وأن هذا الامتزاج  
بدت آثاره في المذاهب الهندية وفي  
نواح من التفكير العربى .

ولا يستطيع باحث أن يتغافل عن  
مظاهر هذا الامتزاج في فن البناء  
والعمارة ببلاد الهند وبلاد العرب ،  
كما نرى في منارة قطب وفي باب  
علاء الدين الذى تبدو أعمده  
هندوكية وتبدو قنطرة وزخارفه  
عربية وكما نرى في تاج محل الشهير  
في العالم كله بأنه قائم على الفن  
الهندوكى والعربى والفارسى ، وكما

نرى في مسجد المعطي والمسجد الكبير في دلهي ... »  
الدجاج ، وآخر لدراسة أحوال الطفل ويطورات نموه .

\*\*\*

والشيء الجميل حقا أن السيد / بشير أحمد مؤسس هذه الكلية Mr Justice Basheer Ahmed Sayeed يؤدي عمله بالرغم من بلوغه سن التقاعد ، أن عمره يزيد على السبعين عاما ، غير أنه - والحمد لله - يتمتع بنشاط يتحدى شباب العشرين قوة وحركة .

قابلني على باب الكلية مرحبا .. وكان ترحيبه من ذلك النوع الذي يشعرك بدفء العاطفة وحرارة المودة ، وعمق الاخلاص والمحبة ، أضف الى ذلك « ظرفه » الذي يشبع في الجميع سرورا وبهجة ، لقد أخذني من يدي .. وأصر على التقاط بعض الصور معه ، كما أصر على اشراك بعض الطالبات معنا في هذه الصور وحين أخبرته مداعبا أن ذلك خطر على حياتي « كزوج » في القاهرة .. ! زاد تمسكا بهذه المحاولة وقال : اذن تزوجك لنضمن بقاءك وسلامتك .. !

في كلية البنات بمدراس شاهدت نموذجا من الاخلاص الذي يندر وجوده في ميدان التعليم والتربية .. انها كلية بنيت على أحدث طراز ، والمناهج المطبقة فيها تتنوع وتتعدد لتشمل كل قروع الثقافة والمعرفة .. انها كلية عصرية بمعنى الكلمة ، وكلية اسلامية في الواقع والحقيقة ، فالصلاة في المسجد اجبارية والمسجد في هذه الكلية قريب من حوض السباحة ! وليس لرجل أن يقترب من هذه المنطقة أو يحوم بجوارها ! وتدرس مادة التدبير المنزلي تأخذ صورته جديدة في التطبيق والعمل .. هناك نموذج كامل « بيت » داخل هذه الكلية ، وعلى الطالبة أن تقضى فيه فترة من الوقت لتعرف كيف تطبخ ؟ وكيف تنظم شئون البيت ؟ وكيف تستقبل الضيوف والزوار وتعاملهم ؟

كما أن هناك معملا لتفريخ

خليعه الله الأستاذ بهذه الكلية على  
زيارتي لجمعية « أنجمن حيايت  
اسلام »

The Anjuman - E - Humayath-  
Islam

مكان فسيح جدا في مدراس .  
يتوسطه مبنى عتيق يشعرك من أول  
وهلة بالفقر والمكنة والعمران أنه  
بيت لايواء أطفال المسلمين اليتامي  
« بنين وبنات » الأطفال الصغار جلسوا

على الأرض يحفظون القرآن ..  
المدرس لا يكاد يتماسك في وقته  
من الارهاق . وفي الجانب الآخر  
من هذه الصورة فتيات من مخلى  
الأعمار .. وقد وزع هؤلاء الفتيات  
محبب أعمارهن في الفصول  
والحجرات .. صورة لاتغيب غنى .  
لا تفوتثير الهموم والشجن في  
قلبي . هؤلاء الصبية والصبيات  
يعيشون وراء هذه الجدر في حرمان  
وصمت .. لقد مات الآباء والأمهات .  
ليس هناك عائل ولا مورد .. ماذا  
يكون المصير ان لم توجد هذه  
الجمعية ، وهذه القلوب الرحيمة  
أن المأساة لا يدركها الا الذين  
يعيشون في بلاد الهند .. هناك

وبعد أن طاف بي في أرجاء  
الكلية أخذني الى المسجد وقال :  
هناصلى شيخ الأزهر اماما بالطالبات  
وحين سألته كيف يكون المسجد  
وحمام السباحة في بقعة واحدة ؟  
ضحك ضحكة عالية ثم قال : هنا  
لمهارة ، وهناك لمهارة ، ان كليتنا  
تمزج بين الدين والحياة مزجا يتسم  
بالورع والفضيلة .. !

والشيء الطريف في هذه الكلية  
أن السيدة / فاطمة اختر « حرم  
السيد / بشير أحمد تشاركه العمل  
العباد في هذه الكلية ، وكانت  
مفاجأة أن عبيدة هذه الكلية السيدة  
« رجنم كريشنا » Rajnam  
Krishnan هندوكية .. وأنها  
من السيدات الممتازات عملا  
وتضحية .. والحق أن السيدة /  
رجنم جديرة بهذه الثقة . وكانت  
في تصرفها مثالا لما ينبغي أن تكون  
عليه العلاقة بين ابناء الأمة الواحدة .

\*\*\*

وفي الكلية الجديدة بمدراس  
كانت زيارتي الثانية . نفس المشاعر  
والخفاوة ، وقد أصر الدكتور

ان أبواب الجنة مفتحة الأبواب  
في هذه الأماكن ..



ان تاريخ التعليم الاسلامي في  
الهند حافل بتلك الصور الوضيئة  
لرجال وهبوا أنفسهم عن تجرد  
واحلاص لخدمة الدين والعلم ..

يقول العلامة الندوي :

كانت الميزة الكبرى التي كان  
يشتم بها الأساتذة في العهد الماضي  
والتي كانت شعارهم الخاص ، هي  
لاخلاص والايتار .

وأن تاريخ العلم وطبقات العلماء  
في الهند ، حافل بذكر هؤلاء  
الأساتذة النظام . وزهدهم في الحياة  
وايتارهم الفقر والجوع الذي  
احتملوه في حياتهم ، وابتمادهم عن  
ملذات الحياة ، ومن بين القصص  
المؤثرة للايتار وتحمل المكروه نورد  
هنا قصة غريبة تدل على ما أسلفناه .

يحكى مؤرخ الهند مولانا غلام  
على آزاد البلكرامي في « مآثر  
الكرام » قصة لمحدث بلكرام  
الشهير ، والأستاذ الكبير ،  
مير سيد مبارك ( ١١١٥ هـ ) تقلا  
عن أستاذه مير طمیل محمد .

حيث يمارس التبشير الصليبي  
جريمته تحت ستار مزيف بالانسانية  
والرحمة .. أو حيث عصابات  
الرقيق الأبيض والأسود .. !  
لقد دخلت بعض هذه الفصول ..  
وقف الأطفال لتحيتي ك « عربي »  
مقدس ! وفي حجرات الفتيات  
أحسست أن كل واحدة منهن سهم  
موجه الى صدري .

أين أنتم يا اخوة الاسلام ؟  
أيها العرب والمسلمون لماذا  
تركونا للجوع والحرمان والضياع ؟  
نحن لم نؤمن الا بكم ..  
وقد بسط الله لكم من رزقه  
الكثير الوافر ..

وأسبغ عليكم من نعمه ما هو  
أكثر ..  
فلماذا تتركون بنات الاسلام  
في مهب رياح الشر ..  
وتحطون في يتامى المسلمين على  
هذا النحو ..

يا أيها العرب .. الأغنيا !!  
اذهبوا الى الهند وانظروا كيف  
يعيش اليتامى .. يتامى المسلمين من  
البنين والبنات ..

« حضرت مرة في مجلس ميرمبارك وكان قد نهض من مجلسه للوضوء ، اذ زلت قدمه وسقط ، فأسرعت اليه وأخذت يده ، وأردت أن أجلسه وقد أغشى عليه ، فلما أفاق سأله عن سبب هذا الضعف والتفاحة ، فلم يقل كلمة وظل صامتا ، فلما أصررت عليه ، قال انه لم يأكل لقمة واحدة منذ ثلاثة أيام ، ولم يتضح أمر ميرمبارك علو أحد ، لأنه كتم أمره ولم يقبل شيئا من أحد ، وقد أثر ذلك على قسي ورق له قلبى ، فذهبت الى بيتي وأحضرت لأستاذي طعاما كنت أظن أنه مرغوب لديه فلما رأى الخوان بين يديه أظهر سروره ودعا لى بخير ، ثم قال:

سمعت كلام أستاذي فلم أقبل شيئا ، ورجعت عن مجلسه، وحملت الخوان وتوقفت برهة على الباب وانتظرت ، ثم عدت ثانية أحمل الصينية فوق رأسى وقلت هل كنت يا سيدى تتوقع هذا الطعام بعد رجوعى ؟ قال لا ، قلت اذا لا حرج الآن فى تناوله ، وأعجب أستاذي بكلامى وحجتى وقال لقد غلبتنى بذكائك وقاويلك ، ثم أكله برغبة وشوق (١) ..

ان هذه القصة رغم كوفها غريبة وغير عادية ، ليست فريدة من نوعها فى تاريخ الهند العلمى والدينى ، الذى هو حافل بقصص الأساندة وزهدهم وقناعتهم ، حتى ان الفقر والجوع أصبح ميزة هذه الطبقة وطبيعتها (٢) ..

بارك الله فيك وفى طعامك ، ولكن هل تقبل عذرى فيه يا ولدى ، ثم قال بعد برهة ، انه طعام أشرف لما اصطلح عليه الصوفية ولو أن مثل هذا الطعام مباح باعتبار الفقه ، وان الشريعة تبيح أكل الميتة بعد

(١) طعام الأشراف هو الطعام الذى أشرفت اليه النفس وتوقعه الاكل .

(٢) مآثر الكرام صفحة ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) نزهة الخواطر ١ ، ٢ ، ومآثر الكرام ، وتذكره علماء الهند ،

نظام تعلم وتربيته .

الشجرة اليك في بريلي ، فقال ان  
لى تلاميذ في رامبور ، فكيف اتركهم  
وسأحرم فرصة خدمتهم ، وحاول  
الانكليزي اقناعه ، فقال اني سأقدم  
اليهم المنح الدراسية وسيواصلون  
دراستهم في بريلي ، ولم يبق في  
جمعية الشيخ الا سهمه الأخير ،  
فأطلقه وقال : صحيح ما تقول ،  
ولكن ما يكون جوابي يوم القيامة  
على الارتفاق بالتدريس (١) ..



بعد الفراغ من زيارة « انجمن  
حمايت اسلام » قابلت في الفضاء  
الفسيح المحيط ببني هذه الجمعية  
بعض أعضاء جماعة التبليغ ..

لقد قدموا — الى هنا للاقامة  
بضع ليال — يتجولون فيها بين  
الناس .. وحين عرفتهم بنفسى أحاطوني  
بقلوبهم وأذرعهم ! انهم نوع من  
الدعاة الصادقين حقاً .. ان الرجل الذي  
يترك أهله داعياً الى الله بالحكمة  
لا يمكن لمثل هذا الرجل أن يكون

ولا تقل عن ذلك أثراً قصة أخرى  
تدل على الايثار والعمل بأخلاص  
وتركيز كامل للمعلمين ، يرجع عهدها  
الى القرن الثالث عشر للهجرة .

« كان الشيخ عبد الرحيم  
( م : ١٢٣٤ هـ ) يدرس في رامبور ،  
وعرض عليه والى منطقة روهيل  
كهند الانكليزي المستر هاكنس  
منصب التدريس في كليه بريلي ،  
براتب شهري يبلغ مائتين وخمسين  
روية ( تقدر قيمته الآن بأكثر من  
ألفى روية ) ووعدته بأن راتبه  
سيزاد فيه ويرفع مستواه ، فاعتذر  
فأثلاً بأن امارته تدفع اليه عشر  
رويات ، وستوقف هذه المنحة ،  
فقال له هاكنس انه عرض عليه  
أضعاف هذا القدر ، وما قيمة عشر  
رويات أمام مائتين وخمسين روية ،  
فقال ان في بيتي شجرة سدر حلوة  
وهي محببة الى كثير ، فكيف  
السييل اليها في بريلي ولم يتطرق  
ذعن هذا الانكليزي الى حقيقة  
الأمر الذي كان يدور بخلد الشيخ  
فقال اني سأرتب لا يصال ثمرة هذه



« دعي » أو « كاذبا » لقد سافر بعضهم الى نيويورك منذ عشر سنوات .. كانوا يقصدون صديقا لهم في الشارع الخامس والثمانين في المدينة الكبرى .. ذهبوا الى البيت .. ولكن الصديق الذي بحثوا عنه كان مسافرا الى ولاية بعيدة ماذا يفعلون اذن ؟ انما معهم من المال لا يكفي ليلة واحدة في فندق من الدرجة الثالثة . لستأذنوا صاحب البيت في المبيت بالحديقة حتى الصباح . وافق الرجل عطفا وشفقة .. وحان وقت الصلاة فوقف أحدهم ليؤذن بصوت رخم شجي . ثم دخلوا في الصلاة وبدأ امامهم يقرأ .. وبدأت دموعه تنهمر وتساقط .. وفتح الناس نوافذ بيوتهم ليروا هذا المنظر الجليل الخاشع ..

وبعد خمس عشرة دقيقة .. نزل صاحب البيت ودعاهم للإقامة عنده وأقبل جيرانه يشتركون معه في هذه العنفاوة وكانت المفاجأة التي لم تدر بخلد واحد من أفراد هذه الجماعة ..

ولكن كيف بدأت هذه الحركة ! ... حركة جماعة التبليغ الاسلامي في شبه القارة الهندية ؟

يقول العلامة الندوي (١) :

صحبت « مولانا محمد الياس » مركز هذا النشاط مدة طويلة ، ورافقته في السفر والحضر فرأيت نواحي من الحياة لم تنكشف لي من قبل ، فمن أغرب ما رأيته يقينه الذي استطعت به أن أفهم يقين الصحابة ، فكان يؤمن بما جاءت به الرسل ايمانا يختلف عن ايماننا اختلافا واضحا كاختلاف الصورة والحقيقة ، ايمانا بحقائق الاسلام أشد وأرسخ من ايماننا بالماديات والمحسوسات وبخواص الأشياء والأدوية ومضارها ومنافعها ويتجارب حياتها ، فكان كل شيء

من المشاق ما ينوء بالعصبة أولى  
القوة ، وقد يظل في أسفاره أياما  
متوالية لا يأكل فيها لشدة الاشتغال  
والعمل ، وأعجب ما رأيت أنه كان  
في مرضه الذي توفي فيه لا يستطيع  
القيام والقعود ، ولكنه يأتي الى  
الصف يتهادى بين رحلين ويقوم  
للصلاة ولا يستقل بمسه ، فاذا كبر  
الامام تركه الرجلان وقام بنفسه  
كأنه غير الرجل ويقوم ويركع ويسجد  
من دون مساعدة ، حتى اذا سلم  
الامام خارت قوته وعاد ضعيفا  
لا يستطيع النهوض وبقي هكذا  
شهورا . وما فاتته في مرضه صلاة  
الى الليلة التي توفي فيها ..



نعود بعد ذلك الى مدراس ..

انها مدينة ظيفة وجبيلة ..

أليس عجا ألا تقع عيناك على  
شيء من القذارة في هذه المدينة  
الكبيرة ؟ ان « مدراس » تقع على

خليج البنجال Bengal Bay

و « البنجال » هي الأرض أو المقاطعة  
التي يعيش فيها البنجاليون ، والبنجال  
قسمان : قسم غربي تابع للهند ،  
وقسم شرقي كان فيما مضى يعرف

صح في الشرائع وثبت من الكتاب  
والسنة حقيقة لا يشك فيها ، وكأنه  
يرى الجنة والنار رأى عين .

ورأيت في حالة عجيبة من التألم  
والتوجع والقلق الدائم كأنه على  
حسك السعدان ، يتلهل تلمسل  
السليم ، ويتنفس الصعداء لما يرى  
حوله من الغفلة عن مقصد الحياة ،  
وعن غاية هذا السفر العظيم وعن  
خالق هذا الكون . ومن الاستهانة  
بقيمة الحياة وتضييعها في غير محل ،  
ولا أجد له مثلا الا كالذي يرى  
الحريق في بيت وقد أحاطت النيران  
بأولاده وأسرته وبائس ، فيصرخ  
ويضطرب ولا يقر له قرار ، وعرفت  
برؤيته معنى الحب ، وفهمت ماروي  
عن العشاق والمتممين ومن استولى  
عليه الحب ، وصدقت ما نقل عن  
الأنبياء من الحزن والقلق والحرص  
على الهداية .

ثالثا وأخيرا رأيت في هذا الجسم  
النحيل الذي كاد يمجز عن أن يحمل  
ثقله روحا قوية جدا ، وقوة ارادة  
لم أجد مثلها في الشبان الأقوياء  
والأبطال الأشداء ، فكان يتحمل

أنا لن نفارقك حتى نرى ما صدر  
من قرارات الاحتفال بالعيد الذهبى  
لجامعة دار السلام .

تقول هذه القرارات التى اشترك  
فى صياغتها أعضاء الوفود من  
بمختلف أقطار المسلمين والعرب :

أولا : تشكر هذه الوفود السادة  
القائمين على جامعة دار السلام لما  
لقت عندهم من حفاوة وحسن وفادة  
وكرم أخلاق ، وتسال المولى تعالى  
لهذه المؤسسة الاسلامية كل توفيق  
ونجاح ورقى وتحقيق ما تصبو اليه  
من خير فى المستقبل ، والوفود تستظل  
تذكر - بالعرفان الجميل لجامعة  
دار السلام - هذه الفرصة التى  
أتاحت لها أن تتلاقى وتتعارف .  
ثانيا : ان المؤتمرين يعبرون عن  
سرورهم بهذا المهرجان الذى يأتى  
بعد المؤتمر الأول للتعليم الاسلامى  
الذى انعقد فى مكة المكرمة مؤكدا  
حاجة المسلمين عامة الى الالتزام  
بالمنهج الاسلامى الشامل فى التربية  
والتعليم .

ثالثا : نرجو من حضرات الأفاضل  
اعداد منهج صالح يلائم ظروف

باسم « باكستان الشرقية » أما الآن  
فقد صار اسمه بعد الانفصال  
بنجالاديش Bengaldish والناس

يتحدثون هنا بلغة تختلف عن لغة  
بقية الولايات الهندية الاخرى .  
انها لغة التامل Tamil ولهذا  
تسمى هذه المنطقة من الهند ارض  
« التامل » Tanuiland

وهذه اللغة هى المستعملة فى  
سيلان أو « سرى لانكا » كما  
تعرف اليوم .

ولو عبرت الخليج أى خليج  
البنجال من « مدراس » الى الجانب  
الآخر جهة الشرق .. فستجد نفسك  
فى « تايلاند » أو « بورما » ولو  
أبحرت جنوبا من الميناء فستجد  
نفسك بعد ساعات فى سيلان  
أو « سرى لانكا » .

انها منطقة تتشابه فيها  
« الجغرافيا » و « التاريخ »  
والجمال والسحر ، والغموض  
والفقر ! والسلام والحرب !

وداعا يا مدراس .. فقد أذن  
مؤذن الفراق بالعودة والرحيل غير

سابعاً : نلفت أقطار المسلمين الى أن يفتنموا الفرصة الودية التي باحت بالتآلف وقضت على سوء التفاهم بين الأفراد والجمعيات والمظمات والهيئات الاسلامية وغير الاسلامية ويقابلوا الجميع بالأحلاق الفاضلة الاسلامية من الصدق والصفاء والامانة والبر والاحسان واكرام الجار حتى يؤثر الاسلام في قلوب جميع الناس كما حدث في الماضي ، وحيث ان الاسلام قائم على مبادئه الأساسية في توحيد الله تعالى والايمان بالكتب السماوية والأنبياء والرسل السابقين عليهم السلام ، وهو دين صالح لكل مكان وزمان ، ومرتكز على أساس التقوى والمسؤولية أمام الله تعالى يوم الحساب كما أن مبادئه السامية مرتكزة على الحرية والاخوة والتسامح والمساواة والأمن والسلام والعدالة الاجتماعية التي سعدت بها البشرية زمنا طويلا ..

\*\*\*

لقد رجعنا الى بومباي .. وضعنا رحالنا في فندق HORIZON  
أى الأق .. وقد أصر الدكتور عبد الجليل على خروجنا من الفندق

المسلمين في الهند في ضوء المذكرة التي عرضت في مؤتمر التعليم الاسلامي .

رابعاً : يعرب المؤتمر عن استمرار ألم الأمة الاسلامية لبقاء فلسطين السليبة بعامة والمسجد الأقصى بخاصة تحت نير الاحتلال اليهودي ، ويطالبون المسلمين وولاة أمورهم بالقيام بالراماتهم وواجباتهم الشرعية تجاه هذه القضية المصيرية الخطيرة ، ويحيون بهم أن يسارعوا الى رفع راية الجهاد في سبيل الله لاسترداد الأرض المقدسة .

خامساً : تشكر الوفود الحكومة الهندية على موقف وزارتها الخارجية من الاجراءات الودية حول القضية الفلسطينية وحول الأراضي المحتلة في ضوء البيانات التي أصدرتها الوزارة بهذا الصدد فكان لها الصدى الطيب في جميع أرجاء العالم الاسلامي .

سادساً : يناشد المؤتمر اخوانهم المسلمين في الهند بتوحيد جهودهم الفردية والجماعية في اطار واحد مما يحقق الخير لهم وللدعوة الاسلامية في هذه البلاد ..

بين الطوائف والديانات بكلمة  
« السلام عليكم » وأخيرا ظهر شاب  
يرتدى سروا لا قصيرا وقد ترك صدره  
عاريا .. لقد أقبل علينا مندفعاً ..  
وبدا يتكلم كلاما كثيرا .. كان  
كلامه خليطا من الانجليزية والاردية  
لقد وقف « عبد الستار » وهذا  
اسمه .. يتحدث عن نائج الانتخابات  
الأخيرة .. وعن سقوط « انديرا  
غاندي » الذي قوبل بفرحة كبيرة ..  
لم نمر كلامه اهتماما .. وظننا  
أن هذه عاطفة مسلم تجاه أخوة له  
في العقيدة .. غير أن هذه الفرحة  
بسقوط « الامبراطورة » كانت  
عامة .. وكان الهناك أكثر شعورا  
بالابتهاج والفرحة لهذه النتيجة ..  
كيف حدث هذا ؟

نقد عرفت انديرا غاندي منذ  
عشرين عاما كانت على ما أذكر  
مندوبة الهند في الأمم المتحدة ..  
قرأت كتابا جمعت فيه تلك الرسائل  
المتبادلة بينها وبين والدها الزعيم  
« جواهر لال نهرو » حين كان في  
السجن كان اسم هذا الكتاب : « من  
غير دموع » Without tears

مشينا في شوارع ضيقة مليئة  
بالأكواخ والبيوت الحفيرة .. لم يكن  
يخفف عنا الملل والضيق غير نسمات  
البحر الرقيقة ، وخفيف أشجار  
« جوز الهند » السماقة ..

لقد أقبل الناس يحيطون بنا من  
كل جهة .. أقصد يحيطون بالدكتور  
الشيخ عبد الجليل بصفة خاصة ..  
فقد سافرت الى بومباي عدة مرات  
لم أخط فيها بمثل هذه الحفاوة ..  
فسلامحي كما يقول بعض الطرفاء ،  
« هندية » ! وفي « باكستان »  
كان الناس يحسبونني مواطنا من  
الدرجة الأولى ! وفي « لندن » ..  
وفي أعقاب الهزيمة القاسية سنة  
١٩٦٧ .. لم أجد ماصا من الادعاء  
بأنى « باكستاني » كى أتقاضى  
المنافسات المملة حول هذه الهزيمة  
وآثارها المرة ..

أما هذه المرة .. وبالذات في هذه  
الزيارة .. فقد كان ظهور الدكتور  
عبد الحليل بصامته حدثا في هذه  
المنطقة .. من الناس من كان يقف  
ويحيى .. ومنهم من كان يلاحقا  
بأسئلة لم تفهم منها شيئا ؟ كنا نميز

باكستان ، ولا أنها قادت بلادها في  
أحلك الظروف والأزمات ، وجعلت  
من الهند دولة « نووية » تقف مع  
الدول الكبرى على قدم المساواة .

لقد ملبت « انديرا » من الشعب  
« حريته » وإذا صاحت الحرية  
ضاعت الحياة وأصبحت هذه

الأعمال والانجازات أشبه بالطلاسم  
والغرافات المكتوبة على جدران  
المعابد في ( بنارس ) و ( سومنات ) ؟  
.....

يقول الشاعر الهندي الكبير  
« رابندرالبات طاغور » Tagore  
على لسان « تشيترا » Chitra  
ابنة ملك « ماينبور » في إحدى  
مسرحياته :

مسكينة أنت يا ابنة الفناء ..  
لقد قدم اليك الظل دون الأصل ..  
الشراب دون الشراب .. ان صورة  
الحياة ذاتها مزيج من الجمال والكمال  
والجلال .. فأين أنت من هذه

الآفاق .. لقد ذهب الحب من  
قبضتك .. وهذا القناع الزائف  
الذي يلقاك ميذهب عنك ..  
وستجلس المرأة المتورة المهجورة

ان الأسلوب الذي كتبت به هذه  
الرسائل ، والأفكار التي احتوتها  
هذه الكلمات والرقعة التي صيغت  
بها هذه الأفكار ، لا يمكن أن تصدر  
عن رجل « مستبد » فكيف إذا كان  
الكاتب امرأة .. وامرأة من الهند  
بالدات ! .

وكما تقول صحيفة الرائد الهندية:  
لقد وقف الشعب كله ضد الحكومة  
السابقة وقلما شوهد مثل هذا  
الحماس في الشعب الهندي لقد  
هتف الناس كلهم بالثورة .. هتف  
الرجال بالثورة ، وهتف النساء  
بالثورة ، وهتف الأولاد بالثورة ،  
وهتف الشيوخ بالثورة .. هتف  
المسلمون والهندوس كلهم بالثورة.  
وامتلأت الأحياء بهتافات الثورة .  
ولماذا لا يهتفون بالثورة وقد  
عاشوا في ظل الارهاب والدكتاتورية  
تسعة عشر شهرا ١١١١ . وسقطت انديرا  
في الانتخابات سقط معها ابنها وعدد  
كبير من وريثاتها .

لم يشفع لها انها ابنة الزعيم  
« نهرو » ولا أنها زعيمة حزب  
« غاندي » ولا أنها أول « رئيس »  
لحكومة هندية ينتصر في حربه ضد

تندب حظها وتجتز حشرات ليل  
نهار .. ان هذا المنظر اللعين يطاردك  
مثل الشبح .. واسفاه يا تشيترا ..  
لقد ذهبت ليلتك الفريدة ، وضاعت  
سدى .. ان سفينة السرور كانت

بحيث تراها العين .. ولكن الأمواج  
لم تمكنها من أن تمس الشاطئ ..  
تري هل كانت ترحب بنا في طريق  
العودة ؟

ولو كان « طاغور » حيا الى  
هذا اليوم لادار الحوار نفسه على  
لسان « انديرا » بدلا من « تشيترا »  
واستبدل بمملكة ( مانيبور ) في  
مسيرته العاصمة الكبرى  
« نيودلهي » ! ..  
أم هي العاطفة التي أشعلها الحب  
في احتفالات « جامعة دار السلام »  
العزيزة .. وفي مدينة « عبر آباد »  
المضياف الكريمة ؟

\*\*\*

ها هي الطائرة تقلع بنا من مطار  
« سانت كروز » في طريق العودة  
الى القاهرة ..  
أم هو شيء من سحر الهند ؟  
وطيف من طيوف هذه الرحلة  
التي شملت ربوعه من الشرق الى  
الغرب ؟ !

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٩٦	بلاغة الأسلوب النبوي ... للشيخ منشاوي عثمان عبود	٨٠٥	موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة (٦) ... لعضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر
٩٠٢	لماذا حمل ملاحو أبولو (١٥) سورة الفاتحة ... التحرير	٨١٠	نظرات في سورة يوسف ... للعلامة أبي الحسن الندوي
٩٠٨	لفتنا العربية ماذا يراد بها ... للدكتور علي حسن العماد	٨٢٠	الاشهر الحرم - لماذا حرمت ؟ للشيخ مصطفى الطير
٩١٦	يا مصر انثري كنانتك ... للشيخ محمد البشير الابراهيمى		الاقتصاد الاسلامى يقوم على العمل ... للاستاذ احمد حسين
	من قضاة الاسلام ...	٨٢٨	
٩٢٢	ابن خلدون ... للدكتور فؤاد عبد المنعم احمد	٨٣٥	حتمية الحل الاسلامى ... للدكتور عبد الجليل شلبى
٩٢٨	الصلاة واثرها في تربية المسلم ... للاستاذ علي القاضي	٨٤٢	المسلم الايجابى ... لقواء الركن محمود شيت خطاب
٩٤٨	احلام لها تاريخ ... للاستاذ السيد حسن قرون		العلماء المنتسبون الى بلدتي
٩٥٦	ابو الوليد الوقشي ... للدكتور ظهور احمد الظاهر	٨٥٨	نسف ويزدوة ... للاستاذ عبد العزيز عبد الحق
٩٦٣	باب الفتوى ... للاستاذ محمود محمد رسلان بيان من المراقبة العمامة	٨٧٧	دروس من "سراء والمعراج" للدكتور وعزف شلبى
٩٦٨	المعوث بالأزهر ...		الوطن عند السيد جمال الدين المشهور بالأفغانى ... للدكتور محمد السعيد جمال الدين
٩٧٩	اخبار العالم الاسلامى ... للاستاذ ابراهيم النوبهي	٨٩٠	
٩٨٥	كتاب الشهر ... للدكتور عبد الودود شلبى		



but even the great scholars of the early period, including the Companions of the Holy Prophet and their followers, did not all agree in every detail in regard to commands and Prohibitions. Do all these people then deserve the condemnation pronounced in the Quran for making different interpretations ?

If this is not so, then what kind of differences of opinion have been condemned in the Quran ?

The Problem is very vast and extensive and this is not the place for its detailed discussion. Suffice it to say here that the Quran is not against difference of opinion :— the interpretation of its injunctions, provided that (a) there is agreement on the basic principles of Islam among those who differ and (b) they remain united within the fold of the Muslim Community. The Quran deprecated that kind of divergence which starts with self-worship and crookedness and leads to disputes and sectarianism. As the two kinds of differences are neither alike in their nature nor in their results, they should not be placed in the one and same category. The first kind of divergence is essential for progress and is the very soul of life and every community of intelligent and thinking people must encourage it. Its existence is sign of life and only that community can

afford to repress it which desires to have only blockheads in it. The second kind of divergence, as everyone knows, dis-integrates the community which nourishes it ; therefore is appearance in a community is not a sign of health but a symptom of disease and it can never produce good results.

These two kinds of divergences of opinion may further be illustrated by the following :

Supposing there are two scholars or two judges, who agree, on principle, that Allah and His Messenger alone are entitled to obedience and that the Quran and the Sunna are the final authority to determine all laws and regulations. They may then differ in the details or in the decision of a case, provided that neither of them makes his opinion as the criterion of Islam or un-Islam nor declares the other to be outside its fold on account of Such a difference of opinion. They may put forward their own arguments in support of their opinions and leave the decision to the public or to the highest court, if it is some judicial matter, or to the legislative body of the community, if it concerns them. Then either one of the two different opinions will prevail or both will be accepted.

ing social, cultural, political and economic problems etc .. One is, therefore, baffled to see that it does not contain any detailed regulations even about Salat and Zakat which are such important obligatory duties that the Quran itself lays great emphasis on them over and over again. That is why a casual reader cannot understand how this Book can be called a complete code. This confusion is caused because the objector loses sight of the fact that Allah did not only send down the Book but also appointed His Messenger to demonstrate its teachings by putting them into actual practice. To illustrate this, we take the case of the construction of a building. If only a plan of the proposed building is laid down and no engineer is appointed to supervise and direct its construction, then every detail must be supplied. But if an engineer is also supplied along with the plan to construct the building on the spot, obviously there is no need for a detailed plan. In that case only a sketch with its essential features will be quite enough. It would, therefore, be wrong to find fault with such a plan as being incomplete. As Allah sent His Messenger along with the Quran, only general principles and absolutely essential instructions were needed and not their details. Hence the main function of the Quran is to present clearly the intellectual and moral bases of the Islamic

way and reinforce them with arguments and appeals to the heart. As far as the practical side of the building of the Islamic Way of life is concerned, it only defines the limits and bounds of every aspects of life without giving detailed rules and regulations. Moreover it fixes signposts for guidance at certain important places to show how those parts are to be constructed in accordance with Allah's will. The actual work of building the Islamic Way of life, in accordance with the instructions contained in the Book, was entrusted to the Holy Prophet, who was specially sent to set up the pattern of life for the individual, for the society and for the Islamic State to be constructed practically according to the principles of the Quran. Thus the Quran is a complete code in the sense that is to be taken along with the Sunnah of the Holy Prophet.

Another question which troubles the minds is that of divergencies in interpretation of the Quran. People say that on one hand Quran condemns very severely those people who create differences in the Book of Allah and cause division in their religion ; on the other hand, so many different interpretations of the injunctions of the Quran have been made that there is hardly to be found any Command with an agreed interpretation. And it is not the people of the later periods alone who differ with one another

lation should be dubbed as local or temporary, simply because it was addressed to a particular community and during a particular period. There is no philosophy, no way of life no religion in the world which expounds, from the beginning to the end, everything in the abstract without making any reference to particular cases or concrete examples, for it is simply impossible to build a pattern of life merely in the abstract. Even if we suppose, for the sake of argument, that it were possible to do so, most surely, such a system will always remain merely a theory on paper and will never take a practical shape.

Moreover, it is neither necessary nor useful to start from the very outset on international lines any ideological movement that is meant to be ultimately international. The only right method of beginning this will be to start the movement in the country of its origin and present with full force its theories and fundamental principles which are to form the basis of the required system of life. Then its exponents should impress these things on the minds of their own people who should have a common language, common habits and common customs. They should first of all put these principles into practice in their own country and prove their worth by evolving a happy and successful system of life. This will naturally attract other nations, and

their intelligent people will themselves come forward to understand the movement and start it in their own countries. Thus a certain ideological system does not become national simply because it was at first presented to a particular nation and its arguments were addressed to a particular people. As a matter of fact, what distinguishes a national from an international and temporary from a permanent system is this ; a national system aims either to establish its own superiority or its special claim over other nations or presents principles and theories which, by their nature, cannot be applied to other nations. On the other hand, an international system grants equal status and equal rights to all human beings and puts forward principles of universal application. Moreover, the principles of a temporary system become impracticable with the passage of time while the principles of a permanent system are applicable to all times. If one studies the Quran in the light of the above, one will come to the conclusion that its teachings are of universal application.

### Complete Code

Another thing that causes mental confusion is the oft-repeated assertion that the Quran is a complete code of life. But when one reads it, one does not find detailed rules and regulations regard-

## AN INTRODUCTION TO THE STUDY OF THE "QURAN"-IV

By

Moulana Abul A'ala Maududi

### Universality

Everyone knows that the Quran claims to provide guidance for the whole of mankind, but when he reads it, he finds that it is mainly addressed to the Arabs, who lived at the time of its revelation. Though at times it also addresses other people and mankind in general, it mainly discusses those things which appealed to the taste of the Arabs and were linked with their environment, history and customs. This naturally gives rise to the question : Why does the Quran contain so many local and national elements of the period in which it was revealed, when it was meant for the guidance of the whole of mankind ? Those, who do not understand the wisdom of this, begin to argue like this, the Quran was really meant for the reform of the Arabs of that period but later on, somehow or other, the claim was made that it was a guidance for the whole of mankind and for all ages.

If one does not raise this objection merely for the sake of objection but really wants to understand the matter, I would advise him to read the Quran and mark the parts

which give rise to this doubt. He should then point out any tenet, idea or principle therein that might have been meant particularly for the Arabs of the period only. He should lay his finger on any moral principle, practical rule or regulation that is not of universal application and was meant only for the Arabs of the period, time and place. The mere fact, that the Quran refutes the blasphemous creeds and condemns evil customs of a particular people, living at a particular time and place bases arguments for the Unity of God on the material gathered from their environment, is not a sufficient proof to establish the allegation that its invitation and appeal was local and temporary. We should examine the question closely and decide whether what it says regarding the blasphemous people of Arabia is or is not equally true of every period and every place, and whether we can or cannot use everywhere, with minor changes, the same arguments that the Quran puts forward for the Unity of God. If the answer to these questions is in the affirmative, then there is no reason why such a universal reve-

breast fed infants. As well there is evidence that malnutrition has a greater incidence in artificially fed than breast fed babies. Apart from safety of human milk from the hygienic point of view recent studies revealed that human milk has certain antimicrobial properties :

(a) Growth factor for *Lactobacillus bifidus* : which promotes the growth of *L. bifidus* this in turn inhibits growth of shigella, *E. coli* and yeast. This factor is a nitrogen containing polysaccharide.

(b) Antistaphylococcal factor . appears to be fatty acid distinct from linoleic acid and protects breast fed infants from staphylococcal infection.

(c) Immunoglobulin : All classes are present in milk especially colostrum. Human milk contains little Ig E, G & M. On the other hand in contrast to cow's milk it contains high values of secretory Ig A which unlike Ig G, M & E is not derived from the plasma, but is synthesized by human mammary gland. It is resistant to proteolysis and PH changes and contains several antibodies against *E. coli* presumably blocking their adherence to the intestinal mucosa as well as *Shigella*, cholera and polio virus. There is no evidence that these antibodies are absorbed by the gut of the human infant but act mainly locally. Human colostrum also contains specific inhibi-

tor of trypsin thus saving the antibodies from digestion.

(d) Complement  $C_3$  and  $C_4$  are present in human milk but are less than in serum. It seems that colostrum secretory Ig A activate  $C_3$  in vivo with its important opsonic chemotactic properties.

(e) Lysozymes : are 300 times more in human milk than animal milk. Although in vivo activity of lysozyme is unknown yet *in vitro* experiments suggest that with Ig A and *Salmonella*. Other enzymes milk which has an *in vitro* effect on *Streptococcus*.

Lactoferrin : This is an iron binding protein akin to transferrin. It is relatively rich in human milk and has great affinity to iron. *In vitro* studies it has been demonstrated to have an inhibitory effect on growth of certain micro-organisms because of an iron competitive effect. In this respect it is advised not to encourage administration of iron salts with milk.

Cellular factors : High number of leucocytes, 2,000-4,000/cm, are found in human milk. These are macrophages capable of synthesizing  $C_3$ ,  $C_4$  lysozyme and lactoferrin. In addition lymphocytes are also abundant especially in colostrum. These cells produce antibodies especially Ig A class. Recently milk lymphocytes were also found to produce the antiviral agent interferon.

**Minerals :** Although calcium content of human milk is less than cow's milk yet because of its low C.A.P : ratio there is better assimilation of calcium by the breast fed infant so that neonatal hypocalcaemia is much rare than in artificially fed infant. Rickets also is less common in breast fed babies inspite of the low vitamin D content in both milks.

Although iron content of human milk is low recent evidence show that availability of iron in human milk is about 60-70% as compared with 10% or less in most other foods.

The low content of chloride, potassium, sodium and other electrolytes in human milk compared to animal milk is of great importance in determining the osmolarity of body fluids and response to water or salt depletion by the breast fed infant especially the premature and neonate. Because of the limited ability of the newborn baby to concentrate and dilute urine the high solute load of cow's milk entails the excretion of great amount of water even under conditions of dehydration. The sparing effect of the low solute load of breast milk on water excretion in cases of dehydration as preventive to gastroenteritis cannot be over emphasized. The high solute load of animal milk is further exaggerated by the high urea output and other nitrogenous by products necessitated by the much higher protein content of

cow's milk compared to human milk. The hypotonic nature of most cases of gastroenteritis in breast fed infants, compared to the hypertonic or isotonic form commonly met with in artificially fed infants, is related to the low electrolyte content of human milk. The low buffer value of human milk compared to animal milk is related to its low phosphate content.

**Vitamins :** Apart from the slightly higher Vit. C and Vit. B content of human milk compared to cow's milk, human and cow's milk are poor in all other vitamins. Vitamin A is especially high in colostrum.

In underdeveloped countries use of animal milk is frequently associated with overdilution because of the cost. This results in higher incidence of malnutrition in artificially fed babies than the breast fed babies.

A final advantage of breast milk over animal milk in infant feeding is the observation recently recognized in Western countries of the greater incidence of obesity amongst artificially fed infants than breast fed infants. This carries the subsequent risks of cardiovascular and metabolic diseases in adulthood.

#### 4. Antiinfective Properties of Human milk

In the less privileged societies human milk is a safe clean food than animal milk. In Egypt the incidence of gastroenteritis is 5 times more in artificially fed infant than

tated by breast feeding does not only assure better care for the infant but there is evidence based on mammalian studies that tactile contact and stimulation may be of considerable importance in the imprinting process and in determining the quality of mothering provided for the infant.

Ease and availability of human milk at the proper temperature without necessary preparation is a great advantage to the mother and saves, in poor communities, the fuel expenses.

**3. Composition :** Human milk is uniquely formed suite the human infant. Many of the unique properties are related to its composition.

**Protein :** The lower content of casein in human milk in relation to the other milk protein (1 : 2 in human milk verses 2 or 3 : 1 in animal milk) is responsible for better digestibility and less cured formation. Recent immunoelectrophoresis assays have shown that human milk contains about 18 protein fractions some of which are synthesized by the mammary gland. The amazing high biological value of human milk protein is realized when it is known that 1—5 gm/kg of human milk protein are enough for normal growth in comparison to 3.0 gm/kgm cows' milk protein.

Human milk is much more rich in cystine and less in methionine

than cow's milk. Cystin is especially important in normal cerebral development of the newborn.

**Fats :** Human milk is more rich in linoleic acid than animal milk. Recent studies have shown the important role of linoleic acid in human brain development. Cholesterol content of human milk is also higher than in cow's milk. This might be nature's role in relation to the very rapid brain growth of human newborn and the extensive myelinization process involved. Human milk is rich in lipolytic activity which facilitates fat digestion. In content to animal milk human milk contains a specific ; ipure synthesized by the breast and different from the serum lipase (which is also present in milk). The enzyme is stable under the prevailing conditions in stomach and gut.

**Carbohydrate :** Almost all carbohydrate content of human milk is composed of beta lactose which is favourable for the synthesis of galactocerebrosides. The high lactose content is not a disadvantage even in communities where lactose intolerance is prevalent since this only occurs in older children after infancy (excluding the very rare hereditary forms of congenital alactasia). The acid nature of the stools of the breast fed infant and the bacterial content of its bowel are beneficial and are related to the high lactose content.

## ADVANTAGES OF BREAST FEEDING

*By*

Dr. A. Safwat Shukry,  
Cairo University,

### Present Status of Infant Feeding

Artificial feeding is more frequent, at the present time, in U.S.A. than breast feeding. This is not the case in other parts of the world. The tendency to breast feeding decreases with increasing sophistication. In a rural community in Egypt study of the feeding and weaning practices revealed that throughout the first year of life breast feeding was the rule. Only 3 infants in the 2 rural communities studied were not breast fed, two of them due to drying of the breast early and the third case due to pregnancy of the mother at 11 months of age of the infant. In the age interval 12—17 months over 90% of infants were still breast fed while in the age group 18—23 months 69.8% in one village and 76.1% in the other village were still breast fed. After the second year the percentage of breast fed infants sharply dropped to reach 4.5% at the age of 36—41 months.

### Advantages of Breast Feeding

1. Economic : To give an idea of how cheap breast milk is it

is calculated that loss of ability to breast feed in present day Asia would need to be compensated by an additional bread of 114 million cattle to increase cow's milk production by 40%.

2. Social : In certain population conception is forbidden during period of lactation. Post lactation amenorrhea lasting few weeks to several months seems to be related to the frequency and continuity of milk secretion. Certain authors maintain that sucking itself inhibits ovulation. There is evidence that this inhibitory effect of breast feeding on lactation is more prolonged under conditions of malnutrition of the mothers where birth control is most required. Prolonged amenorrhea of lactating mothers in such communities would have a saving effect on the iron stores.

— The beneficial effect of breast feeding on uterine involution is well known. There is as well good evidence that breast cancer is less common in communities where breast feed is common.

— The close contact between the mother and her child neces-



Bride-money or 'mahr' is another institution which is sometimes misunderstood. It is not a payment by the man for the enjoyment of sexual rights, as some think. It denotes the man's willingness and preparedness to build a home with her participation and a invitation to woman to accept the partner's role, for in Islam it is the man who initiates home-making, acting as a protector and supporter.

Islam gives full independence to woman in working life, in making contracts, running business, owning property and assuming responsible positions and also complete freedom of belief. Yet Islam recognizes that on account of biological differences the nature of female responsibilities must differ from male. These responsibilities are in no way inferior to the man's duties. Islam, therefore, confers full dignity on the female from early infancy and attaches no disabilities to her.

What the Quran spells out for woman is confirmed by the Prophet's word and practice. According to Ibn Abbas, the Prophet said : "One who did not degrade his daughter and did not prefer the son over her shall enter Paradise". Again he said : "The best among you are those who are best to woman".

He is also reported to have said: "A family is blessed if its first-

born is a girl". In days before Islam the birth of a female brought shame and indignity to parents. According to a report from Ayesha (the Prophet's wife), the Prophet displayed great affection and deference to his daughter Fatima.

Islam gives a vision of a society based on humanistic values and healthy human relationships, not on the pursuit of materialistic goals. Such a society does not permit inequality between people but merely assigns different human roles to individuals. Islam's declaration of the equality in status between men and women in human terms dispelled all illusions about her inferiority or weakness. This declaration confers rights which she did not enjoy earlier so that she may meet all her obligations to herself, her family and nation. Some of her roles, like breastfeeding and motherhood are so unique that man cannot perform them. She is brought up to play the part of the builder of a new unit of living and is entitled to all privileges of education and upbringing given to men. This is the teaching of Allah and his Prophet. Both sexes are given the same kind of freedom ; freedom from material avarice and lust, casting an individual into a hard and shining stone in the edifice of family and nation.

The verse mentioned above (6 : 152) prohibits infanticide of both sexes for fear of poverty but the reference is primarily to females because female infanticide was the Arab custom. After Allah's assurance that He is the provider of parents and their child, the offence becomes graver. In face of such an assurance infanticide would be motivated by sheer wantonness.

The prohibition of female infanticide implies that a woman is not a piece of property which its owner can destroy at will. The concept that woman is man's property goes back to the Arab custom a widow being claimed by the relatives of the dead man like any other piece of property. Such transactions were prohibited by Allah : "O ye who believe, it is not lawful for you to forcibly inherit the women (of your dead kinsmen)" (4 : 19). The same verse exhorts kind and generous treatment of wives and prohibits husbands from taking back any portion of the *mahr* (bridemoney) gifted to wives.

The Quran then affirms the right of every infant, male or female, to be breastfed by the mother for two years : "Mothers shall suckle their children for whole two years, for those who wish to complete the suckling" (2 : 233). Even a divorced woman must breastfeed the child and be paid for it by the

child's father. She has also the right to engage a wet-nurse at the father's expense. Great importance is given to breast feeding because children deprived of nursing suffer not only physically but also psychologically. If deprived of maternal warmth and tenderness they grow up into resentful and anti-social adults.

Women's right in inheritance is fully protected in the Quran and modification of this law is not permissible.

Sometimes a question is asked why a woman's share is fixed at half of what the man inherits. The answer is to be found in verse 34 of the chapter on women : "Men are in charge of women, because Allah has made one of them excel the other and they spend their wealth (for the support of women)". The wisdom of giving lesser share of inheritance to her is that she has the right to be supported by the husband, the father or brother as long as she lives with them. The modern woman does not seem to realize how valuable and natural is this right. She is required to devote a great part of her time and energy to the propagation of the race and therefore she must receive economic support from the male half of society. In refusing to accept economic dependence on the male out of sheer vanity, the modern woman becomes dependent on the Devil.

daughters. Yet they attributed daughters to Allah. The Quran refers to this contradiction in two verses :

"Hath your Lord then distinguished you by giving you sons and hath chosen for himself females from among the angels (17 : 40) and 'And yours are males and his females' (53 : 21).

*After Islam :*

Islam altered the character of human relationships. Older human bonds rested on aggressive and materialistic exploitation. Islamic links between human beings were built on the foundation of love, peace and mutually profitable exchange.

Thus Islam humanized society and liberated it from materialistic bondage. The process was gradual and not sudden : "It is we who have sent down the Quran by stages" : (56 : 23). Islam sought a psychological change and no such change can be sudden.

In dealing with woman Islam first defined her status, then pinpointed the customs and laws which were to be abolished and then spelled out the new rights and privileges conferred on woman. Equality of status between men and women was pronounced in the first verse of the chapter on women :

"O mankind, mind your duty to you Lord who created you from a single soul and from it

created countless men and women" (2 : 1) and again in the sura called the Day of Judgement : which declared the two sexes had a common origin and thus an equal status :

"And was he not a drop of fluid which gushed forth ? then he became a clot ; then Allah shaped him into a pair, the male and female" (75 : 37-39).

Before ordering an outright prohibition of the ancient custom of female infanticide, Islam raised the moral question whether the act was justified : "And when the girl child is asked for what crime was she killed." (81 : 8-9).

Raising this question in context of the day of judgement was an invitation to man to judge for himself how sinful was the act. After this moral education came the verse which outlawed infanticide in absolute and categorical terms :

"Slay not your children because of penury ; we provide for you and them" (6 : 152)

A crime of killing children was deemed as serious as denying the oneness of Allah for which there is no forgiveness :

"Allah forgives not ascribing partners to Him but He forgives anything else to whom He pleaseth" (2 : 48).

## FEMALE CHILD BEFORE AND AFTER ISLAM

By

Dr. Mohammad Al-Bahay

### *Before Islam :*

Pre-Islamic cultures, Arab, Persian and Roman were tied to a materialistic system of values, for which the Quranic word is "Jahiliyya". It denotes the power of the strong and the rich over the weak and the poor. A society in the state of "Jahiliyya" is a divided society, split between rulers and the ruled, masters and slaves.

The most defenceless, exploitable and vulnerable groups in any human group are women and children particularly the orphans among them. They are most likely to be used as means for the ends of the selfish, greedy and dominant individuals in society.

Islam refused to treat women as an inheritable property as was the custom. Before Islam women had no share in tribal wealth for they did not take part in tribal warfare. Therefore Oyainah ibn Hassan objected why should women inherit when they did not bring wealth to the tribe through acts of valour. The Prophet, peace be upon him, silenced him by saying :

"Thus, I have been ordained by Allah" It is also narrated that the

wife of Saad ibn al Rabia who was martyred in the battle of Uhad came to the Prophet with her two daughters and told him that their uncle had taken possession of their father's wealth and the girls were left destitute. Then came the Quranic verse which ordained women's share in inherited property. The girls' uncle was ordered to give two thirds of his dead brother's wealth to his daughters, one eighth to his widow and distribute the rest among other relatives.

Before Islam, a girl child brought humiliation and shame to the father and the family. Often she was killed. Sometimes her sex was concealed by giving her a boy's dress. A daughter's birth brought sorrow to the father as the Quran says :

"When one of them receives the news of the birth of a female, his face is darkened and he is wroth inwardly" (16 : 58).

The next verse condemns this attitude with the words :

"And what an evil they chose". (16 : 59).

The pagans of Arabia had a contempt for females and killed their

them, and neglected the other. The Prophet told him "shouldn't you have treated them alike?"

4) The role of the family in the future of the child :

The Islamic doctrine places the family in a high position and considers it as something absolutely pure, good and sacred. Hence it provided laws and regulations to guard and look after it. Islamic family system provides children with loving care and adequate cultural, moral and social environment to ensure his physical health, psychological soundness and mental growth. Referring to the educative and instructive factors, in child care, the prophet says : "God's mercy be upon a man who helps his children to enable them to do good to him, by

treating them with goodness, and amity, and instructing and educating them properly." And the Prophet also says : "Venerate your elders and have mercy on your youngsters". Another example of the Islamic method of child care is evident in the following prophetic advise : "It is the duty of a father towards his child to teach him writing, swimming, and shooting and shouldn't spend on him except what is good and lawful."

These are only a few points of the many concrete teachings of Islam in order to realise a sound family as the children are of central concern and are to be surrounded with appropriate physical, social, psychological and moral environment.

In this way Islam gives due emphasis to the concept of genetic counselling.

2) After giving the due emphasis to the care for child health before marriage is implemented, it gives then importance to the system of 'lactation' the advantages and the importance of lactation are evident in the Quranic verse which means : " .. and mothers should breast-feed their children for a full two years .....". The beneficial effect of breast-feeding on uterine involution is wellknown. The close contact between the mother and her child necessitated by breast-feeding does not only assure better care for the infant but it is important in determining the quality of mothering provided for the infant.

In Islam the mothers suckle their infants for 2 years. A wet nurse is employed in case of failure of maternal lactation. The problem of infant feeding is one of the most important discussed topics in modern pediatrics. Since the turn of the century there have been many efforts among nutritional experts to advise improved infant formulas. At the same time there has been an increasing insistence on the part of pediatricians that maternal breast is the more preferable source of infant nutrition and should not be substituted by artificial feeding. The time of weaning was stated, as in the above mentioned Quranic verse, to be at the age of two years.

The Quran also refers to this point in another verse which means : "The carrying of the (child) and his weaning is 30 months (46:15).

3) Islam emphasises the necessity of providing an appropriate psychological and social environment for a child. In this respect Islam repeatedly calls for equal treatment of children regardless of sex or birth order. Not only that but it has given more emphasis on care of girls to counteract the pre-Islamic tradition of undue preference for sons and maltreating female children. This practice has been strongly condemned in the Quran, as it is evident in the following verse which means : "When news is brought to one of them of the birth of a female (child) his face darkens and he is filled with inward grief. (16 : 58). A Prophetical tradition says : "He who gets a female child and does not degrade her and prefers her to the son over her, Allah shall enter him to Paradise".

Islam goes further to eliminate preferential treatment between children, even of the same sex, as the prophet says : "Be fair and equitable in treating your children, just as you would like them to be fair and equitable in treating you." We can quote another example of Islamic concept of fair treatment to the children. It is reported that the Prophet once noticed a man with two sons. The man kissed one of

Dr. of Aligarh Muslim University, India, on "Economics of Education in Muslim Countries", and Dr. Salah Eddin Namek, Dean of Al-Azhar Faculty of Commerce on "Economics of Children in Egypt."

The third session, presided over by Dr. Mrs. Amal Osman, Minister of Social Affairs and Insurance, was devoted to medical and psychological researches.

Papers on the "Relationship of Parents with Child" and the "Influence of Religious Education on the Mental Health of the Child" were read out by Dr. Gaber Abdul Hamid of Qatar University and Dr. Mohammad Shaalan of Al-Azhar University.

Towards the end of the symposium a round table discussion took place in which a number of prominent specialists took part, including Dr. Mohammad Hassan Fayed, President of Al-Azhar University. Resolutions and recommendations were announced at the end of the symposium.

#### **The Position of The Child Health In Islamic Doctrine :**

The following facts may help to understand the general spirit of Islam and its laws regarding the pure and good family system, as children — both male and female — are of central concern. A thorough study of particular Islamic laws, which tend to child health care might reveal that no other do-

ctrine or religion places the family system and the child health in as high a position as Islam does.

Health in Islam means a complete state of physical fitness, sound psychological adjustment and adequate social and cultural environment. The appreciation of this state of health is referred to in a Prophetical tradition that means : "A believer who is strong is better and more favored by God than a believer who is weak, ....."

A healthy society consists of healthy individuals. It is an undisputable fact that child is the nucleus of the family. Statistically children compose a large proportion of the population in most of the communities. Reviewing the Islamic doctrine we could come to summarize the Islamic innovations in child health care in the following points

1) Islam starts its care of the child from the very beginning of the family foundation, namely, the choice of the marital partner. The Islamic tradition refers to the principle that is called 'genetic counseling' in order to avoid any disease inheritance. Referring to this principle the prophet says what means : "Choose your marriage partner carefully, for the line of descent is conducive". Islam also warns against marriage of close relatives to avoid getting unhealthy children, as the tradition says : "Marry outside your kith and kin so that you don't get puny children".

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : DR. ABDUL WADOOD SHALABY

RAJAB 1397

ENGLISH SECTION

JULY 1977

## AL-AZHAR SEMINAR ON THE 'FUTURE OF THE CHILD IN THE MUSLIM WORLD'

*By*

**Dr. Mohiaddin Alwaye**

Al-Azhar University's "International Islamic Centre for Population Studies and Research", organised an international seminar on the "Future of the Child in the Muslim World" in Cairo from May 7 to 9, 1977. The sessions of the seminar were held at the Arab Socialist Union Central Committee Auditorium. Several eminent Muslim scholars from 15 countries participated in symposium to read research papers on a variety of topics related to the "Future of the Child in the the Muslim World".

We can have a general idea about the usefulness of this seminar from the following account of its deliberations and the papers discussed and the speeches delivered by the eminent scholars.

The first session was presided over by Dr Abdel Halim Mahmoud,

Grand Sheikh of Al-Azhar. Two research papers on "Rights of the Child in the Quran and Sunna", and on "Female Children in Arab Society Before and After Islam" were read out by Dr. Mokhtar of Malaysia and Dr. Mohammad El Bahy of Egypt.

The second session, presided over by Dr. Mohammad Hafez Ghanem, Deputy Prime Minister for Social Development, was devoted to Educational Researches.

During this session, Dr. Abdul-lah Madaly of the Philippines spoke on "The teaching of the Muslim Child and Economy", Dr. Masud Hussain, Vice Chancellor of Jamia Millia Islamia, New Delhi, on "The Relevance of Educational Systems to social, Economic and Cultural Needs of the Muslim Countries" Dr. A. M. Khuroo, Vice Chancel-



العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٥-٩١٤

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أركل كل شهر عرفة

مدير التحرير  
نواب وزارة  
الدكتور  
عبد الرزاق شلبي

الجزء السادس - السنة التاسعة والأربعون - غرة شعبان سنة ١٤١٧ هـ - يوليو سنة ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## العودة إلى الإيمان

للكاتب عبد الرزاق شلبي

ماذا بقي من الحضارة الغربية  
غير القبلة والمدفع، والقلق والخوف  
والحيرة والشك ؟؟  
منذ أكثر من شهر كتبت إحدى  
المجلات الأسبوعية تعليقاً تحت  
صورة لجماعة من الشباب تقول  
فيه :  
في مكان ما .. اجتمع أكثر من  
أربعين فتى وفتاة يرجون الشفاء  
من أمراضهم النفسية .. وقد حلق  
اجميع رؤوسهم بلا استثناء .. ومن  
بين هؤلاء وقف شاب يتقلص ويصرخ  
ويحرك قبضته في الهواء في كل  
انجاء .. أما لا شيء .. انى أخاف  
من كل شيء .. أكره كل شيء حتى  
والدتي .. أتم يا من فوق ..  
أريد أن أسحقكم .. انها لمتعة أن  
أدوسكم ..

والسكينة ، والأبنية الفخمة تسكنها  
قلوب محطمة ، والمدن المتلألئة يبرق  
الحضارة مصابة بالدسائس  
والكراهية •

ولكن كيف حدث ذلك ؟  
يجيب « ول ديورانت » الكاتب  
الأميركي المتطلسف على هذا السؤال  
قائلا :

« .. لأن ثقافتنا اليوم سطحية،  
ومعرفتنا خطيرة .. لآتنا أغنياء في  
الآلات فقراء في الروح ، وقد ذهب  
اتزان العقل الذي نشأ ذات يوم من  
حرارة الايمان الديني ، وانتزع  
منا العلم الأسس السامية  
لأخلاقياتها .. اننا نطوف بسرعة  
بذهلة حول الأرض ، ولكننا  
لا نعرف أين نذهب ، اننا نهلك  
أنفسا بمعرفتنا التي أسكرتنا بخير  
القوة • ولن نتجو منها بغير  
الحكمة » •

\*\*\*

لقد أوشكت سفينة أوروبا على  
الغرق ، صرح بذلك « توينبي »  
ومن قبله أعلن ذلك « برناردشو »  
وتنبأغيرهما بهذه النهاية التي توشك

وفي الصفحة نفسها من المجلة  
خبر غريب يقول :

مجلتان ظهرتتا في أميركا هذه  
الأيام •• أما المجلة الأولى فاسمها  
« عالم عنيف » VIOLENTWORLD  
وأما المجلة الأخرى فقد اختارت  
لنفسها اسم « السفاح » ASSASSIN  
أما لماذا ظهرت هاتان المجلتان  
فلأن الناس - كما تقول مجلة  
العنف - يشعرون بالملل ، ولذلك  
يبحثون عن الشيء الذي يفتح  
شهيتهم على الحياة من جديد ••  
فتح الشهية بالعنف والقتل !

\*\*\*

تناقض وتخط ، ومن شقوة  
الانسان في هذا العصر كما يقول  
الدكتور « الكسي كاريل » في كتابه  
« الانسان ذلك المجهول » : أن  
علماء النفس يذلون كل ما يمكنهم  
من الجهود في الكشف عن أمراض  
نفسية وعصبية جديدة ، ولكنهم في  
الوقت نفسه يملون البحث في  
الوصول الى علاج لهذه العلل •  
وقد دمر هذا التناقض الانسانية  
تدميرا •• فالأجسام تحت الملابس  
البراقة أحوج ما تكون الى الهدوء

الأزهر عدته لتوجيه الغرب نحو  
الاسلام ؟

وكان السؤال مفاجئاً أو مربكاً ؛  
ولكن فضيلة الشيخ عبد المجيد  
أجاب وفي أسلوب دبلوماسي لبق :  
انا بصدد البحث والدراسة !

\*\*\*

وسواء أكانت اجابة المرحوم  
الشيخ عبد المجيد سليم لباقة أم  
حقيقة • فنحن المسلمين •• لم نبذل  
جهداً تجاه هذه القضية المهمة ؟  
ومحاولتنا في هذا السبيل « باهتة »  
بالرغم من كونها بدائية ••  
ومتواضعة ••

لقد حدث بالفعل ما تنبأ به العالم  
الأميركي ، فعلى الرغم مما نسمع به  
كل يوم من دخول الكثيرين في  
الاسلام ، الا أن هذه الظاهرة لم  
تأخذ حجمها الطبيعي في الحركة  
والنمو ، ولم تقم الهيئات الاسلامية  
في هذا المجال بدورها المرجو ، ففى

شارع أكسفورد سترت  
OXFORD: st شاهدت عشرات  
من الشباب يعبرون هذا الشارع  
الرئيسى في قلب لندن وقد حلقوا

أن تبدأ ! والأمل الوحيد في الخلاص  
أن تبحر هذه السفينة الى الشرق ••

ولكن أى شرق هذا الذى يجب  
أن تتجه اليه أوربا ؟

في كتاب « أوربا والاسلام »  
يقول الامام الأكبر عبد الحليم  
محمود :

في سنة ١٩٤٨ كنت مع أحد  
العلماء الأمريكين نطوف بأرجاء  
الأزهر معهدنا العتيق ، وبينما نحن  
على وشك الخروج علمت أن بعض  
أعضاء لجنة الفتوى موجودون في  
مقر انعقاد هذه اللجنة ، فحدثت  
هذا الأستاذ الأمريكى عن « لجنة  
الفتوى » ورسالتها • فرغب في  
زيارتها ، والتعرف على أعضائها ••  
دخلنا القاعة • فكان فيها المرحوم  
الشيخ عبد المجيد سليم ، والمرحوم  
الشيخ العناني ، وبعد التعارف  
والتحية خاطب العالم الأمريكى  
فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم  
قائلاً :

ان الغرب الآن في حالة روحية  
قلقة ، ومن الممكن أن يتجه الى  
الاسلام ، ولكن من المحتمل أن  
يتجه الى صوفية الهند • فهل أعد

هناك منظمات شبه رسمية، وهيئات  
سنية، ومراكز ثقافية، ولكن الدور  
الذي تقوم به هذه الهيئات  
والجماعات لا يزال محدودا،  
والامكانيات البسيطة التي في يدها  
لا تسمح بنشاط أكثر مما تقوم به  
حاليا، والصراعات « الشخصية »  
بين « البعض » من هؤلاء تدمر كل  
عمل مخلص تديرا .

ولانقاذ الملايين العائرة في أوروبا  
وأمركا، فانه من الواجب على  
الحكومات الاسلامية أن تتناسى  
« ذاتيتها » في هذه المرحلة، وأن  
يعمل الجميع للإسلام يدا واحدة،  
وأن يوقن كل مسلم أن أي تقدم في  
هذا الميدان انما هو تقدم للإسلام  
« ديننا »، ولل البشرية عموما،  
والمسلمين خصوصا .

ان قيام منظمة اسلامية تشترك  
فيها كل الدول، وتتضافر فيها  
الجهود لخير العمل، ويسهم فيها  
كل مسلم بحظه من المال أو الجهد،  
ويتعاون فيها الجميع باخلاص  
وصدق . هذه المنظمة ان قامت  
ستكون حدثا يورخ به، وتحولا

رءوسهم على طرفة الرهبان  
البوذيين ثم جلسوا على الأرض  
بعد ذلك في هيئة توحى بالتأمل  
والفكر . وفي مطار بومباي التقت  
بطائفة من هؤلاء الشبان الذين  
قدموا من الولايات المتحدة أولا  
في الحصول على الطائفة والأمن،  
وفي حديث مع واحد من هؤلاء  
الشبان قال هذا الشاب واسمه  
« كلارك » :

اننى سئمت حياة الملل والقلق ..  
أشعر انى غريب في هذا العالم وقد  
تركت دراستى في الجامعة لأنعم  
بلحظات من الهدوء والسكينة  
لم تعد تبهرنى تلك الحضارة الزائفة  
وقيما المادية اننى أشعر بالاختناق  
والياس داخل حجرتى المكينة ..  
ولا أكاد أفرق بين الوحوش والناس  
في الشارع أو الجامعة ..

\*\*\*

فماذا يجب على المسلمين تجاه  
هذه الظاهرة ؟

في الولايات المتحدة الأمريكية،  
وفي أقطار كثيرة من أوروبا توجد  
بعض الهيئات والجماعات الاسلامية

كبيراً نحو الاسلام الذى يبحث  
الناس عنه . أنهم يتواكلون ، أو يقفون فى وجه  
الكارثة مكتوفى الأيدي .. كلا ؟

فى أميركا وأوروبا ظهرت حركة  
جديدة يتزعمها رجل هندى يدعى  
« المهاريشى » هذا « المهاريشى »  
استطاع فى فترة وجيزة أن يؤسس  
لحركته جامعة ، ويشىء باسمها  
اداعة ، ويصدر العديد من الصحف  
والمجلات الأنيقة فكيف بالمسلمين  
وهم خيرأمة ؟ وكيف بالاسلام وهو  
دين الفطرة ؟ وكيف بالعرب وهم  
أصحاب الدعوة ؟

\*\*\*

لكن بعد أن مرت العاصفة ،  
اندفعوا الى العمل بنشاط كبير .  
فذهبوا صفار الخراف قبل أن  
يودى القيظ بعياتها ، ثم ساقوا  
الماشية الى الجنوب نحو الماء .  
فعلوا هذا كله فى صمت وهدوء دون أن  
تبدو من أحدهم شكوى . لقد قال  
رئيس القبيلة الشيخ :

لم تفقد الشئ الكثير . فقد  
كنا نتوقع أن تفقد كل شئ ، ولكن  
حمد الله وشكراً .. لدينا نحو  
أربعين فى المائة من ماشيتنا ،  
وفى استطاعتنا أن نبدأ بها عملنا من  
جديد ..

يقول سير بودلى Bodley :  
لقد تعلمت من عرب الصحراء  
كيف أنقلب على القلق فهم بوصفهم  
« مسلمين » يؤمنون بالقضاء  
والقدر ، وقد ساعدتهم هذا الايمان  
على العيش فى سلام ، وأخذ الحياة  
مأخذاً سهلاً هيناً . فهم لا يتعجلون  
أمراً ، ولا يلتفتون بأنفسهم بين برائن  
الهم قللاً . يؤمنون بأن « ما قدر  
يكون » وأن الفرد منهم « لن يصيبه  
الا ما كتب الله له » وليس معنى هذا

لقد أقنعتني الأعوام التي قضيتها      تهدة أعصابي أكثر مما تفلح آلاف  
 في الصحراء بين الأعراب الرحل •      المسكنات والعقاير ••

ان الملتأئين ومرضى النصوص ،  
 والسكيرين الذين تحفل بهم أوروبا  
 وأمريكا ما هم الا ضحايا المدنية ••  
 اننى لم أعان شيئا من القلق قط  
 وأنا أعيش في الصحراء •• بل  
 هناك في جنة الله ، وجدت السكينة  
 والتقناعة ، والرضا ولا زلت أتخذ  
 موقف العرب حيال قضاء الله نموذجا  
 ومثلا ، فأقابل الحوادث التي  
 لا حيلة لى فيها بالهدوء والامثال  
 والسكينة • ولقد أفلحت هذه  
 الطباع التي اكتسبتها من العرب في

مرة ثانية •• لقد أوشكت سفينة  
 أوروبا على الغرق •• تحطمت  
 مجاديفها البالية واحترقت ، والأمل  
 الوحيد في انقاذها أن تبهر الى  
 الشرق •• شرق « الاسلام » دين  
 الفطرة ، وشرق « المسلمين » خير  
 أمة ، وعلى العرب والمسلمين أن  
 يعوا هذه الحقيقة ، وأن يكونوا -  
 قبل أن يقولوا - قدوة وأسوة !!!  
 د • عبد الودود شلبي

سمع عمر سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه :  
 عش الرجل ، قمشاه ، ثم سمعه ثانيا يسأل فقال ألم أقل  
 لك عش الرجل ، فقال : قد عشيت ، فنظر عمر فإذا تحت  
 يده مخللة مملوءة خزا فقال : لست سائلا ، ولكنك تاجر ،  
 ثم اخذ المخللة ، ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرّة  
 وقال له : لا تصد •

# نظرات في كتاب الله

للمستاذ العلامة أ. ب. الحسن النور

## آيات من سورة مريم

قصة تجلت فيها معاني الإعجاز  
والبلاغة القرآنية وجمال البيان  
والتعبير ودقة الوصف والتصوير  
في أروع مظاهرها ، قصة تجلت فيها  
رقة العاطفة الانسانية وخلجات  
النفس البشرية التي تشفق على  
الحياة وتحرم على بقاء الذكر  
ووجود الوارث واستمرار النسل -  
الذي لا يستغرب من الانسان  
ولا يلام عليه - حتى كأنك تسمع  
في هذه الآيات دقات القلب وهو اجس  
الضمير ، قصة تجلت فيها الانسانية  
الحساسة الضعيفة والسورة الكريمة  
التقوية جواراً بجوار وجنبا بجنب ،  
فجاءت تصويراً صادقا فاطقا لنبي  
انسان ، أو انسان نبي ، وأصبحت  
قطعة أدبية لا نظير لها في آداب  
الأمم ، وفيما عرفه الانسان من

بلاغة وبيان لأنه « تنزل من حكيم  
حميد » وجاءت حلاوة الجرس  
وجمال النغمة ورقة الألفاظ فزادت  
جمالا الى جمال وطابقت روح القصة  
وموضوعها .

انسان أكرمه الله بالنبوة وحمله  
أمانة الحياة وأمانة الشرف الذي  
ورثه كائناً عن كابر وأمانة الرسالة  
الكريمة ، وابتلى ببغواء الأقران  
وظلم الاخوان ، ولم يزل يتحمل كل  
ذلك في قوة وجلد وصرامة حتى  
طعن في السن ودخل في المرحلة التي  
لا يطمع فيها الانسان في حياة طويلة  
ويلتجئ فيها الى مؤنس ورفيق وإلى  
خليفة يبتى به ذكره وتعيش به  
رسالته ، وقد شاهد النبي زكريا -  
الذي قرأ قصته في هذه الآيات في  
حياته ما ينذره بقرب الرحيل

وانقطاع العمر وهو نذير الشيب الذى أوهن العظم ويضع الشعر .  
 هناك حاجت العاطفة الانسانية التى يقودها الاشفاق على الرسالة والخوف من الضياع وهو رجل وحيد فريد ليس له ولد يأنس اليه ولا خليفة يعتمد عليه ، وكم ضاعت الأمانة بموت أصحابها وفقدان من يقوم بها ويعذب عليها - فدعا ربه أن يرزقه ولدا تقر به عينه ويعمل رسالته ، ولكنه - لما أراد أن يدعو - خاف ، أن يسخر منه أقاربه ومن حوله ممن لا يخافون الله ولا يعرفون قدرته ولا يعرفون سمو عاطفة ذكرى وشرف غرضه ، يضحكون لأنه يدعو للولد فى هذه السن العالية التى لا يولد فيها - مثله - عادة ، انه خاف السفاهة والشماتة ، وقد يباخاها الأنبياء الكرام والرجال العظام ، وقد قال النبى هارون « فلا تشمت بى الأعداء » ، فدعا ربه فى احتراس واسرار ، ولكن فى جِد واصرار : « اذ نادى ربه نداء خفيا » ، انه كان يشعر أنه تقدم فى السن ، ودلت القرائن والآثار على أنه سيفادر الدنيا من غير عقب

وخليفة ، ولكنه واثق بقدره الله ، مؤمن بأن الله على كل شىء قدير ، انه قرأ قصة ابراهيم فى التوراة وكيف رزق الولد فى سن أعلى من سنه وكيف قال لما بشر بالولد « أبشرونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون » وهكذا قال زكريا « رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا » لقد تجلت فيها العاطفة مع العقل والعلم ، والحب مع الايمان واليقين فكان خير دعاء يدعو به عبد يؤمن بقدره ربه .

ولم يكن مجرد دعاء رجل لا هم له الا فى الولد ، بل هو دعاء نبى يحب أن يكون له ولد يحمل أعباء دعوته ووراثه آبائه الصالحين « يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .

ولما بشر باجابة الدعاء حاجت فيه الانسانية وتجاربها ، قال : « رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا » .



لأماناتهم وعيهم واعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .  
( سورة المؤمنون / ١-١١ )

قد مرت بكم في الآيات صورة انسانية ، صورة تزخر بالحياة ، وتزهو بالصفات ، وتفتن بالملامح والقسمات ، فبالله هل رأيتم صورة في التاريخ وفي الشعر والأدب وفيما حولكم أجمل وأكمل من هذه الصورة التي مرت بكم آنفا ؟ !

إنها صورة انسانية تجمع بين الفضائل الخلقية والمكارم الفردية والاجتماعية التي لا تجتمع في إنسان أو في جماعة - إلا في النادر حتى اعتقد كثير من الناس حتى من علماء النفس والأخلاق أنها أضداد وضرائر ، قوة في إيمان ، وخشوع في العبادة ، واعراض عن اللغو ، ومواساة للمقراء وعطف على الضعفاء ، وعفة عن المحارم ، واقتصار على التمتع المباح ، ووقوف عند الحدود ، ورعاية للعهد ، وحفظ للأمانة ، ومحافظة على العبادات والواجبات فياله من فرد يتصف بهذه الأوصاف كلها ، أنه

وطلب على هذا الحادث الغريب آية يعرف بها قرب وقوعه ويزداد بها إيمانا ، فمنح آية عدم القدرة على الكلام ثلاثة أيام ، ومن قدر على سلب قوة يملكها الإنسان قدر على منح قوة لا يملكها الإنسان .

وهكذا كان حتى احتاج إلى الحديث إلى قومه بالإشارة .

وجاء يحيى الولد البار الرشيد الذي أكرمه الله بالعلم والحكم في الصبا ، والحنان والزكاة والتقوى والبر في الكبر .

وهكذا تنتهي هذه القصة الجميلة البليغة لتبتدى قصة أخرى وليؤمن الإنسان بقدرة الله وفصله .

**مجتمع في فرد وأمة في نفس واحدة**

« قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لقرواحهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ، فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم

العادلين ، والولاء الصالحين ، ، كل فرد فيه قائم بحقه واقف عند حده ، خاشع أمام ربه ، فاصح لآخوانه ، ألا يسعد هذا المجتمع ولا يسود عليه السلام والهدوء والسكينة ، ولا ينجو من مهالك الدنيا والآخرة ؟ انه مجتمع مثالي قد بلغ ذروة السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة ، وان من يتصف بهذه الصفات الكريمة التي تجمع بين الايمان والعمل يدخل الجنة بسلام ويحل منها المحل الأعلى « أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » •

ثم ذكر الله مبدأ خلق الانسان ، وما مر به في وجوده ونشأته من أدوار وأطوار من الطين الى الجنين ومن ماء مهين ، والى انسان كامل مبين ، ثم ما ينتهى اليه بعد اتمام دورة الحياة ثم البعث بعد الممات ، كل ذلك مما يدل على عجز الانسان وضعفه وفقيره وضآلته ، وقدرته الله وقوته ، وحكمته وعجائب صنعه ، حتى لا يفتر بنفسه وفضائله ويعلم أن كل ذلك صدقة من ربه ، وجود منه على عبده ، فلو شاء جرده من هذه الفضائل

مجتمع في فرد ، وأمة في نفس واحدة •

وتصوروا الفرد الذي يتصف بهذه الصفات في واقع الحياة ، تصوروا رجلا اذا قام أمام ربه خضع ورق قلبه فميناه تهطلان دما ولسانه يفيض ذكرا وشكرا ، واذا خرج من المسجد وصادف في طريقه لغوا - وما أكثره في الحياة - أعرض عنه في حياء وكبر نفس ، سخيا بذات يده على الفقراء ، ضينا بنفسه وشهوته على ما لا تحل له من النساء ، ثابتا راسخا في فتنة المال والجمال اذا وسدت اليه الأمانة في الأموال والأعراض والحكم والولاية - فكلها أمانات - لم يخن في أمانته ، واذا وعد أو عاهد لم يقدر بزمته ، واذا هتف هاتف ربه أسرع الى اجابته ، فكان في كل حق من حقوق الله وحقوق المباد ، قويا أميناً ، نشيطاً •

وتصوروا مجتمعا يتكون من هؤلاء الأفراد ، يتكون من أصحاب الايمان واليقين ، من العباد الخاشعين ، والأغنياء المحسنين ، والأقوياء الزاهدين ، والقضاة

كلها كما فعل بكثير من عباده ، « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين » .  
وأضاف الى ذلك ما ذكر من بدائع خلقه ولطائف صنعه من ازال الأمطار ، وانشاء الجنات والأشجار ، وخلق الدواب والأنعام ، وما وضع فيها من منافع ، ليكون أدعى للشكر وأدعى لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، والخضوع أمامه .

#### الله نور السموات والأرض

ان الآيات الجميلة الرائعة التي سمعناها تحدثنا عن هذا الكون الذي نعيش فيه ونهيم به حبا وغراما ، في أسلوب جديد أسلوب الوحي الالهي ، أسلوب الأنبياء المرسلين ، الذين انكشفت لهم الحقائق ، واهتدوا من الكون الى فطر الكون ، وسعدوا بالمشاهدة واليقين ، ولقد قال قائلهم وقد رأى الشمس تغيب في الأفق : « انى يرى ما تشركون » ، انى وحي وجهي للذي فطر السموات والأرض حيفا وما آفا من المشركين « وقد قيل عنه : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ويكون من الموقنين » .

حدثنا هذه الآيات عن سر الحياة ، عن سر القوة والحركة والنشاط ، عن سر البهجة والأنس ، عن سر الجمال الفاتن ، عن سر كل

« الله نور السموات والأرض »  
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ،  
المصباح في زجاجة الزجاج كأنها  
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة  
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد  
زيتها يضئ ولو لم تمسه نار ،  
نور على نور ، يهدي الله لنوره من  
يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ،  
والله بكل شيء عليم ، في بيوت أذن  
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه  
يسبح له فيها بالغدو والآصال ،  
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
ذكر الله واقام الصلاة ، واتوا

ما في هذا العالم من حسن وجميل وحى تام • وجوده العام فقال — وهو يضرب المثل لنوره — « زيتونة لا شرقية ولا غربية » ، ثم انه في افاضة نوره وبث خيراته وجوده لا يقتصر الى الأسباب ولا يستعين بالوسائط « يضيء ولو لم تمسه نار » •

« الله نور السموات والأرض » هذا هو النور الذي فاض على هذا العالم فأضاء الكون وأشرقت الأرض بنور ربها • ولكنه نور لا كالنور » ليس كمثل شيء » ولكنه لا يفهم الا بالأمثلة الحكيمة البليغة • • « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة » ولكن هذا النور لا يختص بجهة دون جهة ، وباقليم دون اقليم ، وبجنس دون جنس ، وبوطن دون وطن ، انه فوق الحدود والجهات ، وفوق الأرض والسموات ، وفوق الشعوب والأمم ، والأجناس ، والأوطان والأنساب والألوان « رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » •

ان هذا النور عام قد عم الكون، وعم الشرق والغرب ، وأشرق على البر والبحر ، والسهل والجبل ، والحيوان والجماد ، ولكن لا يمتد الى الله الا من فتح الله بصيرته وشرح صدره للإيمان فعرف الله معرفة صحيحة ، وتوصل من الكون الى فاطر الكون « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » ، وفكر في هذا العالم بنور من ربه فوصل الى النتائج الصحيحة وطرب بها « يتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكنا عذاب النار » ، فالاكتفاء الى هذا النور سعادة لا يتأهلها الا من أدركته العناية

وهكذا رد على من خصص الله رب العالمين بشعب خاص ، أو بوطن خاص ، وضيق رحمة الله الواسعة

الالهية والهداية الربانية « يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » •

لا تلهيه التجارة والصفق بالأسواق  
عن أداء الفرائض والصلوات وقد  
سماهم «الرجال» فقال : « يسبح له  
فيها بالعدو والأصاال ، رجال لا تلهيهم  
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام  
الصلاة وايتاء الزكاة » ، ولا تشغلهم  
زينة الحياة الدنيا ، وصخب الأسواق  
عن تذكر يوم شديد عسير لا بد  
منه « يخافون يوما تتقلب فيه  
القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله  
أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ،  
والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

#### حكمة لقمان وموعظة الإيمان

« واذا قال لقمان لابنه وهو يظنه  
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم ، ووصينا الانسان  
بوالديه ، حنله أمه وهنا على وهن ،  
وفصاله في عامين أن أشكر لي  
ولو النديك ، الى المصير ، وانجاهدك  
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم  
فلا تطعها وصاحبها في الدنيا  
معروفا ، واتبع سبيل من أناب الى ،  
ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم  
تعملون ، يا بني انها ان تك مثقال حبة  
من خردل فتكن في صخرة أو في

هذه الهداية عن طريق الأنبياء  
والرسل الذين أكرمهم الله برسالاته  
وكتبه فقال : « قد جاءكم من الله  
نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من  
اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم  
من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم  
الى صراط مستقيم » ، ولذلك يقول  
المهتدون يوم القيامة « الحمد لله  
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي  
لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت  
رسل ربنا بالحق » .

ويبحث عن كل شيء في محله  
ومركزه ، ويبحث عن هذا النور  
وعن هذه الهداية في المساجد التي  
أسست على التقوى ، وأقيمت  
للعباداة والذكر والعلم ، « في بيوت  
أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه »  
ولكن الاسلام ، ولكن كتاب  
الله لا يدعو الى الرهبانية ، انه يدعو  
الى الاشتغال وأكل الحلال انه يمدح  
من يجمع بين الدين والدنيا  
في الدعاء « ومنهم من يقول ربنا  
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة وقنا عذاب النار » ويجمع  
بين التجارة والعبادة في الحياة بحيث

الراسخون في العلم وقد ثاب الله تعالى: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»، وجهها الى ولده وفلذة كبده فجمعت بين شفقة الآباء وهداية الأنبياء وقد اتقى الوالد الكريم العظيم لولده الحبيب الأثير أصول الحكم وجوامع الكلم، وفضائل الأعمال، ومكارم الأخلاق، فجاءت موعظة فريدة يعمل بها العقلاء في كل عصر ومصر فيسألون سعادة الدنيا والآخرة •

بدأ لقمان في وعظه ابنه بالنهي عن الشرك وقال في إيجاز واعجاز «يا بني لا تشرك بالله، ان الشرك لظلم عظيم»، ولا أبلغ في تصوير الشرك وتبعيته من أن يقال: الله ظلم عظيم، انه وضع العبادة في غير محلها وتقرّط في حق الله وأى تقرّط في حق الله وإفراط في حق المخلوق فهو مجموع جنایات وجرائم تجمعها كلمة «الظلم» ومن أظلم ممن أعطى حق الله عبيده، وترك ملك الملوك، وخضع للذليل المملوك، فكان كشبهت الفريق بالفريق، واستغاثة

السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك، ان ذلك من عزم الأمور، ولا تصمر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً، ان الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير، ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير •

(سورة لقمان ١٣ - ٢٠)

سجلت الصحف السماوية وسجل الأدب الديني مواعظ دينية كثيرة منها هذه الموعظة اللقمانية التي هي من أبلغ هذه المواعظ وأجمعها، وقد تجلت فيها حكمة الأنبياء ودعوتهم في أجمل مظاهرها وأروعها اذن لا غرابة اذا ضرب المثل بحكمة لقمان •

وجه هذه الموعظة والد أكرمه الله بالعقل الحصين والحكمة البالغة التي لا يؤتاها الا الأفاض

ولما كان الجمع بين البر  
بالأبوين وبكل من له حق وفضل  
وبين مفارقتهما ومجاوبتهما في  
المقيدة وحقوق الله ،  
فبر بالأبوين من غير اطاعة في الكفر  
والاثم ، وثبات على التوحيد وعبادة  
الله من غير هضم لحقوق الوالدين ،  
لما كان ذلك مهمة عميرة دقيقة  
لا يطلع على زلاتها الا العليم الخبير  
قال : « الى مرجعكم فأنبئكم  
بما كنتم تعملون » •

ثم ذكر في هذه المناسبة اللطيفة  
أن الله هو الجدير بالعبادة واللجوء  
والسؤال والدعاء؛ إذ لا بد لمن يلجأ  
اليه ويعتمد عليه في قضاء الحوائج  
واسعاف المطالب أن يحيط علمه  
بالدقيق والجليل ويطلع على الضمائر  
والخواطر ، فقال : « يا بني انما  
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن  
في صخرة أو في السموات أو في  
الأرض يأت بها الله ان الله لطيف  
خبير » •

ثم دعا ابنه الى أمور أساسية في  
الدين والأخلاق ، اذا حافظ عليها  
الانسان وأخذ بها كان عبدا صالحا

الرفيق بالرفيق ، وحاجة الفقير الى  
الفقير ، ولجوء المريض الى المريض •  
وقرن الدعوة الى التوحيد  
بالدعوة الى البر بالأبوين ، ومعرفة  
حقوقهما ، ولا سيما الأم التي كان  
جهادها أعظم في حضائه ونشأته ،  
« حملته أمه وهنا على وهن وفصاله  
في عامين » ، وقد حث الله على  
معرفة فضلها وشكرها لأن متنها  
أعظم من المخلوق ، « أن أشكر لى  
ولو اليك الى المصير » •

ولكن اذا زاحما حق الله والحقا  
على الشرك ، فلا طاعة لهما ولا كرامة  
اذ « لا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق » ، « وان جاهدك على أن  
تشرك بى ما ليس لك به علم  
فلا تطعها » ، ولكن لا اهانة  
ولا ايذاء « وصاحبهما في الدنيا  
معروفا » ، فلا بأس بالبر والمواساة ،  
وصلة الرحم أما الاتباع فلا يجوز  
الا لذوى الهداية والمعرفة والانابة  
الى الله « واتبع سبيل من أناب  
الى » •

وعضوا كريما في الأسرة الانسانية؛  
منها اقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف ،

والنهي عن المنكر والصبر على  
المصائب ، ومنها التواضع للناس  
والسداد والاقتصاد في السيرة  
والسلوك ، وكل مجتمع سادت فيه  
الصلاة التي هي حق الله على العباد  
والتي تنهى عن الفحشاء والمنكر ،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والصبر ، وكان أعضاؤه بعيدين عن  
التكبر والاختيال والاسراف  
والجفاء ، كان مجتمعا مثاليا ومجتمعا  
فاضلا كريما يسعد به العالم وتسعد  
به الحياة .

عروج النبوة وهبوط الجاهلية :

« والنجم اذا هوى ، ما ضل  
صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن  
الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ،  
علمه شديد القوى ، ذو مرة  
فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ،  
ثم دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين  
أو أدلى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ،  
ما كذب القواد ما رأى ، اقتارونه  
على ما يرى ، ولقد رآه نزلة  
أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها  
جنة المأوى ، اذ ينشى السدرة  
ما ينشى ، ما زاغ البصر وما طغى ،  
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ،  
أفرايتم اللات والعزى ، ومناة  
الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله  
الأثى ، تلك اذا قسمة ضيزى ،  
ان هي الا أسماء سيمتوها أتم  
وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ،  
ان يتبعون الا الظن وما تهوى  
الأنس ولقد جاءهم من ربهم  
الهدى ، أم للانسان ما تمنى ، قلله  
الآخرة والأولى ، وكم من ملك في

وحتم هذه الموعدة بذكر آلاء  
الله ونعمه السابقة الظاهرة الباطنة  
التي توجب الشكر والعبادة  
والتوحيد وتنشط للعمل بهذه  
الموعظة المخلصة الرقيقة التي ألقاها  
عبد مخلص حكيم على ولده العزيز  
وعن طريقه على « الذين يستمعون  
القول فيتبعون أحسنه » فقال :  
« ألم تروا أن الله سخر لكم ما في  
السوات وما في الأرض وأسبغ  
عليكم منه ظاهرة وباطنة ، ومن



الصالحات والمدنية الفاضلة، والأخلاق  
الكريمة، وأحدث أفضل ثورة  
وأملها وأعدلها وأعقبا وأوسعها  
في المجتمع البشري •

يحكي الله في مطلع هذه السورة  
الكريمة البديعة الجميلة التي سميت  
بسورة النجم، هذا الاتصال  
المبارك، اتصال الرسول الكريم  
بوحى السماء عن طريق الملك الكريم  
ويقول مؤكداً: « ما ضل صاحبكم  
وما غوى »، ويقول ان الرسالة  
التي جاء بها لا تقاس على ما اتجته  
القرائح البشرية والمقول النابغة،  
فمصدرها التماس والتجربة ومنبعها  
الدراسة والممارسة، ورافعها  
الهوى والضرورة •

أما الرسالة التي جاء بها محمد  
— صلى الله عليه وسلم — فمصدرها  
الوحى والالهام • • « وما ينطق  
عن الهوى »، ان هو الا وحى  
يوحى »، فلا يتطرق اليها الشك  
ولا تبطلها التجارب ولا يعتريها  
البلى، ولا تتناقض مع الحقائق،  
ولا تفقد حياتها وجدها في عصر من  
العصور •

السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً  
الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء  
ويرضى، ان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ليمون الملائكة تسمية  
الآتى، وما لهم به من علم، ان  
يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى  
من الحق شيئاً، فأعرض عن من تولى،  
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا،  
ذلك مبلغهم من العلم، ان ربك هو  
أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم  
بمن اهتدى •

( سورة النجم / ١ - ٣٠ )

ان الدين الذى لم يزل الأنبياء  
يأتون به في عصورهم، وجاء به  
محمد — صلى الله عليه وسلم —  
أخيراً قائم على اتصال الأرض  
بالسما واتصال الشهود بالغيب،  
واتصال رسل الأرض برسل السماء  
وتفتح كوة جديدة للمسلم واليقين  
لا عهد لعلماء الطييمة والآداب بها  
ولا سبيل لهم اليها، هذا الاتصال  
هو الذى يسميه الله بالوحى والرسالة،  
وكان اتصالا يدين له العالم وتدين  
له الأجيال البشرية في أعز ما عندها  
من العقيدة الصحيحة والمبادئ •

الأشراف من بنت تولد تصورا  
بليغا دقيقا فقال : « واذا بشر  
أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا  
وهو كظيم ، يتوارى من القوم من  
سوء ما بشر به ، أي مسكه على هون  
أم يدسه في التراب » .

أقبل الى هؤلاء المشركين الذين  
جعلوا الملائكة الذين هم عباد  
الرحمن آثافا وجعلوا لله البنات ولهم  
البنين فقال : « أفرايتم اللات  
والعزى ومناة الثالثة الأخرى ،  
ألکم الذکر وله الأنثی » ثم قال  
متهمًا ساخرًا : « تلك اذا قسمة  
ضیزی » .

وهكذا الوثنية خرافة وتناقض  
وأسطورة خيالية « انهي الا أسماء  
سميتوها أئسم وآباؤکم ما أقول  
الله بها من سلطان » .

وذلك لأن الجاهلية تقوم دائما  
على الأساطير والحكايات والتقاليد  
والعادات ، والظنون والقياسات ،  
والأهواء والشهوات ، « ان يتبعون  
الا الظن وما تهوى الأنفس » .

ثم وصف الله الوسطة الكريمة  
التي حملت هذه الرسالة الى أفضل  
البشر بنعوت وصفات فيها الجلال  
والقوة ، وفيها الروعة والعظمة ،  
ووصف الجو الذي يكتنف هذا  
الاتصال بصفات تتصل بعالم الغيب  
وعالم الروح والملائكة ، وعاد فنفي  
الوهم والالتباس في ساعة الوحي  
وتلقى الإلهام ومشاهدة الملائكة  
والاتصال بعالم الغيب ، فقال :  
« ما زاغ البصر وما طغى ، لقد  
رأى من آيات ربه الكبرى » .

ثم أقبل الى عبادة الأوثان وأهل  
الجاهلية والوثنية في عصر ظهور  
الاسلام وقد حرصوا على تخصيص  
الاناث بالعبادة واشراكها في  
الالهية ، فاللات والعزى ومناة  
أشهر آلهة الجاهلية العربية وأعظمها  
اثاث ، وآلهة الاغريق القدماء  
وكثير من الشعوب التي كانت  
تسكن في أواسط آسيا اثاث ، وقد  
عرفت واشتهرت كراهة العرب  
وتذمها من البنات ، حتى شاع  
وآد البنات في قبائل كثيرة ، وقد  
صور القرآن امتاع العرب

والقسمات لحياة محمد - صلى الله عليه وسلم - وطبيعته وقاريضه وخلاصة حياته ؟

واذا قيل ان مادة السيرة النبوية وحوادث حياة النبي صلى الله عليه وسلم منشورة مبشرة في القرآن فهل جاء ذلك مجوعاً مركزاً في مكان واحد ؟ قلت - في غير تردد واضطراب - نعم ان سورة الضحى وسورة الشرح صورة ناطقة واضحة الملامح والقسمات وخلاصة بليغة لهذه الحياة الفريدة ، اذا تناولها انسان بشيء من الاشرار والتفسير وفصل ما أجله القرآن كان ذلك كتاباً في السيرة النبوية من أبلغ ما جرى به قلم ومن أصح ما رواه راو « ولا يبتك مثله خير » .

لقد كانت بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية العالمية - طلوع الصبح الصادق في ظلام الليل العاصق ، وقد كانت كمظلم

البحر في كل يوم يتددى كعبود من النور ثم لا يلبث أن يتسع ويهر ضياؤه ويتعالى النهار وذلك هو

ثم ذكر أن هذه الجاهلية لاتقوم على أساس من العلم واليقين ، انما هي قياس في قياس وغلن وتخمين ، « وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » .

وذكر أن في الناس طبقة لا شان لها بالمعرفة الصحيحة ، والحياة الباقية ، والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة ، أكبر همها ومبلغ علمها هذه الحياة الدنيا ورفاهيتها ودعتها وماكلها ومشاربها ، هذه هي الطبقة التي تضيع فيها حكمة الأنبياء وشفتهم وإخلاصهم وتوجههم ، فالأولى الانصراف عنها الى طبقة تبحث عن الهداية ، وتهتم بالآخرة ، « فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ، ذلك مبلغهم

من العلم ، ان ريك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » .

### سيرة في سورة

اذا سئلت هل اشتمل القرآن على صورة مفردة واضحة الملامح

خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى » ثم صور القرآن الحياة النبوية قبل النبوة في بلاغة لا بلاغة فوقها واستعرض أدوار

اليتيم والحيرة والفقر التي مر بها هذا الإنسان العظيم الذي وجد يتامى العالم وبؤساؤه في كنفه وتعاليمه حنان الأمومة والأبوة ، وضلال الإنسانية سبيل الرشاد وهداية النبوة وفقراء الأمم وصعاليكها عطف الآباء ومواساة الأخوة فقال « ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى » ثم نبه على أن من شأن من ذاق مرارة اليتيم وتعب الحيرة وجهد الفقر أن يشعر بالآلم ويطلب على أصحابه .

وجاءت سورة الشرح طرازا آخر من السيرة والصورة ، فقد ذكرت أهم خصائص النبوة وصاحبها الذي ختم به الرسل .

وكل منها عنوان فصل طويل من السيرة وموضوع كتاب ضخيم في التاريخ والتفسير ، قد بدأها الله

الضحى ، وهو تصوير صادق دقيق لما وصل اليه الاسلام ووصلت بفضلها الإنسانية من الأوج والنبوغ بالتدريج .

وقد كان لهذا الوحي الذي كان مصدر السعادة والاشراق للعالم فترات كانت تستجيب فيها القوى الروحية وتستعيد قوتها وجدها حتى تستقبل مايفتح الله به عليها من رحمته في غد بنشاط جديد وتلك حكمة تعاقب الليل الهادئ للنهار الصახب ، الحكمة التي خفيت على ضعاف العقول في مكة فقالوا حين فتر الوحي وتوقف بعد وحي غار حراء ، ان محمدا قد قلاه صاحبه فخطوب صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم - وقيل « ما ودعك ربك وما قلى » وقدر أن مستقبل هذه الرسالة ومستقبل من يحملها الى الإنسانية ومستقبل الأمة التي تخلص لها وتجاهد في سبيلها أعظم وأوسع في الدنيا والآخرة من أن تقدره الميول الكليية والعقول الضيقة » والآخرة

يذكر شرح الصدر الذي هو مقدمة العلوم الدقيقة العميقة التي هذه النبوة ومصدر هذه فاضت على العالم ولاظير لها في التاريخ ومصدر هذه الأخلاق الكريمة التي لا تتبع الا من الصدر الذي شرحه الله وملاء ايماننا وحكمة وحبا ورحمة، ولا يطبقها الا من وسع صدره وقلبه وأشرق بنور الله حتى وسع الانسانية كلها ، ثم ثناء بوضع الوزر الذي ألقض الظهر ، وتاريخ النبوة والاسلام شاهد على ذلك ولا يعرف تأويل هذه الآية الا من قارن بين حياته المكينة الأولى والمدنية الأخيرة ، ورأى القوة بعد الضعف، والأنس بعد الغربة ، ورأى الفتح المبين ودخول الناس في دين الله أفواجا ، أما رفع الذكر فالعالم

بتاريخه وجغرافيته شاهد على ذلك فمن ذا الذي لهجت الألسن والأقلام بالحديث عنه والثناء عليه ومن ذا الذي يدوى العالم باسمه خمس مرات في كل مكان ، ومن ذا الذي يشغل ذكره الخطباء والمؤلفين الذين لانهاية لهم ، ومن الذي يصلى عليه هذا العدد الضخم وهذا الجم الغفير في كل عصر ومصر ومن ذا الذي دخل اسمه في شعار ديانة يدين بها ملايين من البشر ؟ انه محمد - صلى الله عليه وسلم - من بين الأنبياء وقادة الأمم .

اذن فالسورتان خلاصة للسيرة النبوية ومعجزة في الایجاز والتصوير .

أبو الحسن الندوي

ان تعليم الأدب الأوروبي على الشكل الذي يسود اليوم الكثير من المؤسسات الإسلامية يقود الى جعل الاسلام غريبا في عيون الناشئة المساحة . ومثل هذا - ولكن الى حد أبعد - يصدق على التعليل الأوربي للتاريخ العام ، اذ لا يزال الموقف القديم فيه : « رومانويون وبرابرة » يظهر بجلاء .

الاسلام في مفترق الطرق . محمد اسد ترجمة د / عمر فروخ

# واجب العالم الإسلامي

لتحرير الأرض التي أفرجت البخاري

دكتور أحمد حسين

المسئولية التي أريد أن ألفت نظر  
العالم الإسلامي في كافة أرجاء  
الدنيا إليها ، وبخاصة مسلمي البلاد  
الآتية :

- ١ - تركيا
- ٢ - إيران
- ٣ - أفغانستان
- ٤ - باكستان
- ٥ - الهند

واذ كنت أختص هذه البلاد  
بالذكر فلأن لها حدودا تتاخم  
التركستان والقوقاز والقرم ،  
ولكن ذلك لا يعنى تغلغل باقى  
المجتمعات الإسلامية عن مسئوليتها ،  
كل بحسب قدرتها وامكانياتها  
وما كان لمجلة غير مجلة الأزهر  
تصل الى كل هذه المجتمعات من  
ناحية ، وتلقى أذا صاغية لمكانة

من نعم الله على أن أكتب على  
صفحات مجلة الأزهر وانى لأشكر  
من صميم قواذى كل من كان له  
يد فى إتاحة هذه الفرصة لى وعلى

رأسهم شيخ الجامع الأزهر فضيلة  
الدكتور عبد العليم محمود فليست  
أحسب أنه كان من الممكن أن  
أتشرف بالكتابة فى مجلة الأزهر  
لولا موافقته ، ثم يجيء الدكتور  
عبد الودود شلبى رئيس التحرير

الذى تفضل بإزاحتى ودعوتى لكتابة  
مقالات لمجلة الأزهر ، وانى له لمن  
الشاكرين . ولا يتصور متصور ،  
أننى خرجت عن موضوع مقالى بل  
لعل فى صميم الموضوع فأنا أريد  
أن أحصل أكبر رجل فى الأزهر  
( من حيث المنصب ) ورئيس تحرير  
المجلة التى تنطق باسم هذه المؤسسة  
الإسلامية العظيمة ( الأزهر ) بعض

الاسم الذي تحمله من ناحية أخرى •

### المسلمون امة واحدة :

تجسيدا وحسبي أن أشير الى معنى واحد من معانيه عندما طلب من كل مسلم أن يخلع ملابسه ، وكل ما يشعر بجنسيته أو مقامه ومركزه ، مكتفيا من ذلك كله برداء أو ازار ( على ما تعرف ) ، وهكذا يصبح الناس وليموا شيئا الا أنهم امة واحدة •

### فعلانا عن بلد البخاري :

فاذا كان الأمر على هذا الوجه ، فليس باستطاعة مسلم كائنا من كان علا مركزه أو تواضع أن لا يعرف ( على الأقل ) ما الذي يجري في قطعة من أعز ما ينطوى عليه المجتمع الاسلامي في أحشاء آميا ، حيث كانت في يوم من الأيام سمرقند وطشقند ، من عواصم العلم والحضارة ، لا بالنسبة للعالم الاسلامي فحسب ، بل بالنسبة للدنيا كلها • وبالنسبة للعالم الاسلامي فحسبها أنها أخرجت صاحب الجامع الصحيح « البخاري » والذي خرج من بلدة بخاري في التركستان ولا يزال قبره هناك يشهد أي بلاد هذه كانت ولم يغادر البخاري بلدته الا بعد أن حصل

وأول ما أريد أن أقدمه بين يدي رسالتي الى العالم الاسلامي ، هذا الأصل من أصول المجتمع الاسلامي من أنه على اختلاف أجناسه والوانه وتباعد أوطانه ، فهو في نهاية الأمر وطن واحد والمسلمون امة واحدة :

— « وأن هذه أمتكم امة واحدة » •

— « انما المؤمنون اخوة » •

ويجسد الرسول صلوات الله عليه هذه الوحدة في صورة بلاغية لا أحسب أنها سبقت أو لحقت بما يماثلها في الروعة ، وذلك عندما يقول صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » •

### الحج كتجسيد للامة الواحدة :

واذا كانت روح العبادة في الشريعة الاسلامية تدور حول هذه الوحدة فان ركن الحج يجسدها

وقد لا يعرف الكثيرون أنه منذ  
أسابيع فقط توفي في مصر عالم  
جليل هو المفقور له « الشيخ  
الطرازي الحسيني » أحد شيوخ  
التركستان والذين هاجروا من  
بلادهم بعد أن استعمرها الاتحاد  
السوفيتي .

وأنا أذكر ذلك كله ليعلم  
المسلمون في مشارق الدنيا ومغاربها ،  
أننا بأزاء مجتمع إسلامي ينبض  
 بالحياة الإسلامية ، بل ويشعها فيما  
 حوله ، فإذا كان الروس يعملون  
جاهدين ليفتتوا المسلمين هناك  
ويعرفوا الأجيال الصاعدة عن  
الإيمان بالله ، فذلك تصورهم  
الذي يوهمون أنفسهم أنهم قادرون  
عليه ولكن هذا الذي يجري في  
روسيا يلقي واجباً على عاتق كل  
مسلم ولعل أول هذه الواجبات  
وأبسطها هو معرفة القضية والمعرفة  
لن تكلف شيئاً ولكنها واجب على  
كل حال أو بالأحرى أول سطور  
هذا الواجب .

#### قصة الاستعمار الروسي :

وتبدأ قصة الاستعمار الروسي

من شيوخها على كل المعارف  
الإسلامية آنذاك والتي جعلته فيما  
بعد أمام أهل الحديث ، ولست  
أريد أن أتحدث أو أن أشير إلى  
أسماء أخرى لمت في سماء هذه  
المنطقة ، فالمسلمون كما قدمت ،  
أمة واجدة وجمهرة من خدموا  
الإسلام من غير العرب ، نبتوا في  
هذه المنطقة وإن كنا قد اختلفنا  
« البخاري » بالذكر فذلك لأنه  
إمام الحديث بالإجماع ( في الشرق  
الإسلامي على الأقل ) ولأن مثواه  
الأخير لا يزال هناك ، واستمرت  
هذه المنطقة مركز إشعاع حضاري  
إسلامي ، حتى بعد أن انحدر  
المسلمون إلى حضيض الضعف  
والتخلف وما زلت أذكر كيف كانت  
« السجاييد » الآتية مع حجاج  
التركستان تنافس « السجاييد »  
التي كانت تسمى « بالمعجمي »  
وكان يطلق على الأولى « سجاييد  
بخاري » وتلقيت في حجتى الأولى  
هذه ( ١٩٣٤ م ) دروساً في الحديث  
على يد عالم تركستاني ، كما كنا  
ناكل أحسن « خبز » وهو الذي  
يخبز بطريقة أهل بخاري .



لهذه المناطق الاسلامية مع قصة  
الاستعمار الأوروبى بعامه •  
يحدثها عن الحرية والاستقلال فقد  
كانت قد انتزعت هذه الحرية  
وهذا الاستقلال بالفعل •

### وجاء الجيش الأحمر :

ولم تكد الأمور تستتب للشيعوية  
ويصبح لها جيش أحمر ، حتى  
عادت لفزو التركستان بحجة تأييد  
العناصر التقدمية ضد العناصر  
الرجعية ، وزعت روسيا الشيوعية  
أنها لا تستعمر هذه البلاد ، وإنما  
هى تدخلها فى جنة « التقدم  
والإلحاد » •

ولروسيا ولزعمائها أن يقولوا  
ما يشاءون ، ولكن ذلك لن يغير  
من الحقيقة شيئاً ، وهو أن ما يحدث  
فى البلاد الاسلامية الواقعة تحت  
سلطان روسيا هو استعمار من أسوأ  
وأبشع أنواع الاستعمار الاستيطاني  
حيث يعمل من يده الغلبة والسلطان  
على إبادة الشعب المتهور لو استطاع  
الى ذلك سيلا ، وينسى الروس أن  
الأوربيين اذا كانوا قد استطاعوا  
أن يفعلوا ذلك فى أمريكا فلان  
قبائل الهنود الحمر كانت بدائية ،  
قليلة العدد من ناحية ، وحيث جاء  
المستعمرون بأعداد أكبر وبحضارة

فقد كانت روح الايمان بالقيم  
والمثل العليا قد انتقلت من العالم  
الاسلامى الى العالم الميحي ،  
فكان أن تدهور المسلمون وعز  
المسيحيون ، وبدأ عهد الاستعمار  
الأوروبى فى القرن التاسع عشر ،  
وحيث جابت انجلترا البحار وعبرتها  
فرنسا وأبانيا وإيطاليا الى إفريقيا ،  
فان روسيا القيصرية قد أخذت  
نصيبها من حركة المد الاستعماري

عن طريق غاراتها المتكررة على  
الدول الاسلامية التى تجاورها ،  
ابتداء من تركيا فى الغرب حتى  
القوقاز والتركستان فى الجنوب ،  
واذ كان المسلمون فى حالة انحصار  
كما قدمنا ، فقد نجحت روسيا  
القيصرية بشمن باهظ جدا أن  
تفرض سلطانها على القوقاز  
والتركستان الى حين ، وقامت  
الثورة الشيوعية ، وكان أول ماعمله  
لينين لدعم هذه الثورة أن أذاع  
يافا يطن فيه حق الشعوب  
الاسلامية فى الحرية ، ولم تكن  
الشعوب الاسلامية فى حاجة لمن

فالاقليم الذي كان يطعم نفسه وكل من حوله بأجود أنواع القمح لم يعد ينبت حبة قمح واحدة ، بحجة أنه أصبح مخصصا لانتاج القطن وأما عن الرؤساء ومن ييدهم زمام الأمور فكلهم من الروس الواقدين من الشمال • ويخضع الروس أنفسهم متصورين أن القوم قد نسوا كل شيء عن شخصيتهم وعن ماضيهم المجيد وأنهم جد سعداء بتشرفهم للاتناء للمجتمع السوفييتي ، حيث قص على أحد الشبان العائدين من روسيا بعد أن تعلموا فيها ، وكان ما يقصه على هو في معرض التنديد بانعدام الأخلاق عند بعض زملائه والذين عندما لاحظوا ولع المسلمين في جنوب روسيا على اقتناء المصاحف راحوا يبيعونهم كتباً عربية زاعمين أنها مصاحف •

ولعل ذلك يكشف عن مدى تمسك هذه الشعوب بدينها •

ويتصور الروس أن الجيل الذي تلقى التعاليم الشيوعية بما فيها من الحاد سيقبضون كذلك وهو

متفوقة ، وليس كذلك الحال في القوقاز والتركستان فهاتان الدولتان جزء من العالم الاسلامي الذي كان وهج حضارته هو الذي دفع بأوروبا الحديثة الى التحضر •

### أسوأ أنواع الاستعمار :

فأما أن ما يجري في الدول الاسلامية في الاتحاد السوفييتي هو أشأم وأسوأ أنواع الاستعمار ، فتلك مسألة لا شك فيها حيث يفرض الفزاة على المحكومين لا أن ينسلخوا من دينهم فحسب ، بل وأن يمتنعوا هذا الدين ويحتقروا فتحول المساجد الى دور لهو وافساد وفي أحسن الأحوال تحول الى مغازن وزرائب للماشية ، ولكن أعظم مساجد مرقند يظل شامخا يشهد بالحضارة الاسلامية الزاهرة ، فلا يجرد الروس على هذه مكتفين بتحويله الى مسرح للفنون الشعبية كما يقولون وإذا كان هذا ما يفعلونه بحياة القوم الروحية بحجة أن هذا هو ما تقضي به التعاليم الماركسية ، فإن ما فعلوه في شئون التركستان المادية كاف لنفض خططهم ونواياهم •

مجرد وهم وخداع للنفس ، وراية الاسلام عائدة من غير ريب أو شك لتملو كاعلى ما كانت في يوم من الأيام .

ولكن تقديرنا للظروف التي مروا فيها ، والحاضر الرهيب الذي يعيشون فيه يحتم علينا أولا وقبل كل شيء ، أن نعلن عن هذه القضية ونعرف بها .

### لا مناص من السعى والجهد :

ولكن عظمة التعاليم الاسلامية وأنه دين الحياة والحضارة ، لا تتمثل في شيء قدر تمثلها في حض الانسان على العمل والسعى والجهد، فمع التسليم والايمان العميق ، بأن الله هو خالق كل شيء ، وعالم بكل شيء ، وما استقر في علمه « سبحانه » فأت لا ريب فيه ، فمع يقين المسلم بذلك فهو مطالب بالسعى والاجتهاد والأخذ بالأسباب لتحقيق ما يراه خيرا .

فنحن مع يقيننا الثابت أن الله سوف يحرر البلاد الاسلامية من براثن الاستعمار الروسي ، فنحن مطالبون في ذات الوقت بعمل الممكن وغير الممكن ليتحقق التحرير ، ولا جدال أن عبء الجهاد الأكبر يقع على عاتق أبناء التركستان والقوقاز في الدرجة الأولى ،

لن نكون أقل من اليهود :

واذا كان اليهود قد نجحوا في ربط قضيتهم بحقوق الانسان ، وجعلوا الهجرة من الاتحاد السوفيتي هي مظهر هذه الحقوق ، فليس أقل من أن نتجح مثل نجاحهم حيث لا نطالب بهجرة المسلمين من بلادهم وانما نطالب بحقوقهم في تقرير مصيرهم وهو الحق الذي يزعم الاتحاد السوفيتي بأنه رافع لوائه ، واذا كان تقرير هذا الحق قد يتأخر بعض الشيء ، فلا مناص من أن يترك للمسلمين حق التمسك بدينهم وتعليمهم الدين وممارسته بغير معوقات وحرب من الدولة واني أرجو أن يصل صوتي هذا الى كافة أرجاء العالم الاسلامي على صفحات مجلة الأزهر الشريف .

ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد .

أحمد حسين

## نبي الإسلام في مرآة الغرب التحرير

تناول « بو سورث » في كتاب له بعنوان « محمد والدين المحمدي » ، حياة محمد بالبحث والتحليل فقال :

« وكما كان محمد رئيسا للدولة كان رئيسا للدين أيضا ، أي أنه كان قيصرًا وبابا في شخص واحد ، ولكنه كان بابا من غير مزاعم البابا ، وقيصرًا دون أن يكون له جيوش قيصر » .

كان محمد في وقت واحد مؤسسًا لأمة ، ومقيمًا لامبراطورية وبانيًا للدين ، وهو وإن كان أميًا فقد أثنى بكتاب يحوى أدبا وقانونا وأخلاقا عامة ، وكتبًا مقدسة في كتاب واحد ، وهو كتاب يقده إلى يومنا هذا سمس مجموع النوع البشرى ، لأنه معجزة في

دفة الأسلوب وسمو الحكمة وجلال الحق .  
ثم استورد بوسورث سميث يقول :

« ان أعجب العجائب في حياة محمد أنه لم يدع قط القدرة على إتيان المعجزات ، فأيا شيء قال أنه يستطيع أن يفعله رآه أتباعه وهو يفعله » . ولم ينسب أحد منهم إليه معجزة من المعجزات ، بل ان محمدا نفسه حرص دائما على أن ينكر قدرته على إتيانها . أى دليل له مثل هذه القوة على الاخلاص يمكن أن يسوقه انسان ! لقد ظل محمد الى آخر حياته وليس له لقب يعتز به الا أنه نبي مرسل من عند الله . . . دون أن يكون له جيش قائم وأنه لحدث فريد في التاريخ أن يؤسس محمد شعبا وامبراطورية ودينا » . .

وقد تناول جانباً آخر من حياة  
هذا الرسول فقال :

( ومن صفاته الجديرة بالتنويه  
الرفقة والاحترام اللذان كان يعامل  
بهما أتباعه حتى أقلمهم شأفاً ،  
فالتواضع والرافة والأناة وانكار  
الذات والسماحة والسخاء تغلغل  
فى نفسه فأجبه كل من حوله .

وكان يكره أن يقول : لا ، فإذا لم  
يتمكن من أن يجيب الطالب لسؤاله  
فضل السكوت على الجواب . وقد  
قالت عنه عائشة : انه كان أشد حياء  
من العذراء فى خدرها ، وكان اذا  
أساءه شئ . تبييناه فى أسارى وجهه  
أكثر من كلامه . ولم يمس أحداً  
بالضرر الا فى سبيل الله . ويؤثر  
عنه أنه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة  
الى بيت مهما كان رب البيت ، واذا  
جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه  
ركبته تشامخاً منه وكبراً . وكانت  
له تلك الخلقة النادرة التى يجعل بها  
كل فرد من صحابته يظن أنه المفضل  
المختار ) .

أما علاقة النبى بأصحابه فتناولها  
السير « وليم مورير » قائلاً :  
كان محمد صديقاً وقيماً ، أحب  
أبا بكر محبة الشقيق الودود ، وعلمنا

وفى موضع آخر كتب يقول :  
( لقد كان محمد موفقاً كل  
التوفيق ، ولم يحدثنا التاريخ عن  
مثله ، لقد جمع بين زعامات ثلاث  
هى زعامة الشعب ، وزعامة الدين ،  
وزعامة الحكم والسلطان . ومع أنه  
كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فقد  
جاء بكتاب جمع بين البلاغة  
والتشريع والعبادة ، يقده أكثر  
من سدس سكان العالم .

أليس فى هذا كله معجزة :

انها معجزة المعجزات :



أما السير وليم ميور فتناول حياة  
هذا النبى بالبحث والتحليل من  
جوانب مختلفة ، فعن فترة شبابه  
كتب يقول :

« بجانب صفاء ذهنه ورقة طبعه  
عاش جانباً كبيراً من شبابه فى أعماق  
نفسه . لقد شغلت تأملاته وهواجسه  
أوقات الفراغ التى كان يقضيها  
الآخرون فى خلاعة والعبث شرس .  
أما أخلاقه الطاهرة وتصرفاته  
المشرقة فمتحت تقدير مواطنيه  
قلوبهم بالأمين » .

محبة الأب الرؤوف ومما يذكر أن زيدا الذي كان عبد خديجة كان متعلقا بالنبي متعلقا شديدا لعطفه عليه، حتى أنه فضل البقاء بمكة على أن يعود لبلده مع أبيه وتعلق بأهداب النبي قائلا : لست تاركك ، فقد كنت لى أبا بارا عطوفا . وقد بقيت صداقته بالنبي الى ما بعد موت زيد . اذ عامل أسامة ابنه معاملة فيها اكرام لأبيه .

كذلك كانت علاقته بعشان وعمر مشبعة بروح المودة والولاء . وكان محمد عليه الصلاة والسلام عادلا مقتصدا فلم يكن يعوزه الرفق بأعدائه اذا مادائوا له بالطاعة . وقد كان دفاع مكة العتيد الطويل المدى ضد دعوته يحمل على البطش بهم بعد فتحها ، ولكنه أصدر عفوا عاما ملقيا ذكريات الماضي بما فيها من سخريه واهانة واضطهاد في زوايا النسيان . وعامل أعداءه بالاكرام والسخاء ولم تكن الساحة التى أبداهها لأهل مكة الخارجين عليه بأقل من ذلك طهورا ، وهم الذين ناصبوه العداء سنين

طوالا وامتنعوا عن الدخول فى طاعته .

وكتب المستر « لين بول » رسالة بعنوان : « محمد صلى الله عليه وسلم » دافع فيها عن هذا النبي الكريم دفاعا صادقا فجاء دفاعه صورة ناطقة بعظمة هذا الرسول وعبقريته . وفى رسالته هذه كتب يقول :

ان كثيرا من كتاب التراجم والسير الأوربيين ، الذين تناولوا الكلام عن سيرة محمد لم يتعففوا عن أن يشوهوا هذه السيرة ، بما أدخلوه عليها من افتراءات وادعاءات كاتهامهم له بالقسوة وارتيكاب الموبقات وانهماك فى الشهوات .

أما أنه كان متصفا بالقسوة فتهمة غير جديرة بالاعتبار ، ذلك أننا اذا رجعنا الى التاريخ وحكمناه فى هذه المسألة لتبين لنا أن القسوة لم تكن قط من أخلاق محمد بدليل معاملته للأسرى بعد موقعة بدر وتسامحه مع أعدائه وصبره على

أذاهم وعطفه على الأطفال والمرضى وحققه للدماء وعموه عن أولئك الذين قضوا فى محاربته ثمانية عشر عاما - أظهروا له فيها كل صنوف العداء وأذفوه فى خلالها كل أنواع الجور والظلم والاضطهاد لقد لبث المسلمون فى مكة ثلاثة عشر عاما ذاقوا فى خلالها كثيرا من المضايقة والاضطهاد حتى اضطر النبى وأصحابه فى النهاية الى الهجرة للمدينة التى تقع على مسافة ٢٥٠ ميلا من مكة ولكن الكفار لم يتركوهم بل تعقبوهم اليها فوقعت بين الفريقين عدة وقائع كان موقف محمد وأصحابه فيها موقف الدفاع لا موقف المغير ، وأشهر هذه الوقائع غزوة بدر التى وقعت على مسافة ٢٢٠ ميلا من مكة و ٣٠ ميلا من المدينة ، وغزوة « أحد » التى وقعت على بعد اثنى عشر ميلا من المدينة أيضا . والثالثة وهى التى حاصر فيها الأعداء المدينة ليفتكوا بالرسول وأصحابه ..

ولقد نال محمد تقدير العالم أجمع وأعدائه بنوع خاص . عندما ضرب للناس مثلا فى مكارم الأخلاق وأطلق سراح عشرة آلاف أسير كانوا فى يوم من الأيام يعملون على قتله والفتك به وإيراده هو وأصحابه موارد الهلاك . ولما استتب له الأمر وخضعت شبه جزيرة العرب له من أقصاها الى أقصاها . وجاء « نصارى نجران » اليمانيون بقيادة البطريق لم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الاسلام ، وأمنهم على أموالهم وأرواحهم وأمر بأن لا يتعرض لهم أحد فى

وظلت رعى الحرب دائرة بين

معتقداتهم ولا طقوسهم الدينية وأن أمنهم على أنفسهم ، بل أحسنوا  
تبقى كنائسهم ومعابدهم كما هي معاملتهم أيما احسان .  
يؤدون فيها شعائر دينهم كما كانوا كل هذا يكشف لنا عن فاحية من  
يفعلون من قبل ، بل أكثر من ذلك نواحي الرسول وما اتصف به من  
لم يفرض عليهم أى ضريبة أو جزية الصبر واحتمال المكاره والعفو عند  
فلما توفي الرسول وتولى بعده المقدرة ويبرهن لنا على أن دعوته  
خلفاؤه الراشدون أبو بكر فسر كانت خالصة صادقة بقوله :  
فثمانى فملى ، لم يحاول أحدهم « لا اكراه فى الدين » ...  
قط أن ينقض عهد الرسول مع التحرير

« الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء ، أسعد الناس  
فيها أرغبهم عنها وأشقاها بها أرغبهم فيها ، هى العاشة  
من انتصحتها ، المهلكة لمن اطمأن اليها ، طوبى لعبدا أطاع فيها  
ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته ، وآخر شهوته » .  
( على بن أبى طالب )



درامات قرآنية :

# لابقاء لنبوۃ كاذبة

## مسيامة وصرعه في صرب اليمامة

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبر

قال الله تعالى :  
 « أن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في  
 الأدلين ٢٠ »  
 « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أن الله قوي  
 عزيز ٢١ »

من سورة المجادلة

### البيان

ليس معقولا أن خالق هذا الكون العظيم يتصر مرجفا كذابا ، يتكلم باسمه ويزعم أنه رسوله ، فلا بد أن يخذله الله ويذله ، ويفضح أكاذيبه ويوهن دعوته ، وينهى حياته أسوأ نهاية ، بأن يسلط عليه من يصرعه ، أو يقف لدعوته بالمرصاد حتى تموت أو تكاد ، أليس هؤلاء يحادون الله ورسوله ، ويحادون دعوة الحق التي أرادها أساسا لمجد الدنيا وعز الأخرى ، ومن حاد الله ورسوله وعادى نظامه ودستوره ، فلا بد أن يكون في الأدلين ولو بعد حين ، « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

وكيف يترك الله كذابا يكلم الناس باسمه ، ويبلغهم عنه رسالة موضوعة وفرية مصنوعة ، وهو الذي يقول « ولو تقول علينا بعض الأقاويل • لأخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من أحد عنه حاجزين » الآيات ٤٤ - ٤٧ من سورة الحاقة •

وجاء في التوراة أن النبي الذي يفتري على الله يقتل ؛

وإذا كانت هذه سنة الله مع الأنبياء المفترين ، فقد حقت على مميلة الكذاب هذه السنة ، واليك أيها القارئ الكريم بيان ما كان من أمره - :

## رفود بنى حنيفة الى المدينة

## قرآن مسيلة الكذاب

كان مسيلة من بنى حنيفة ، وقد وفد على المدينة على رأس جماعة من قومه في السنة العاشرة من الهجرة واجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأله أن يشاركه في النبوة فيكون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا في الحجاز ، ومسيلة نبيا في بنى حنيفة ، وكان في يد النبي صلى الله عليه وسلم عسيب رطب - أى جريدة خضراء - فقال لهذا الكذاب لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه فرجع مع قومه الى اليمامة ، ودعاهم الى الايمان به ، زاعبا أنه شريك في النبوة لبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن كلا منهما نبي قومه ، وتكذب لهم بما شاء له هواه ، فاتبعه قومه تمسبا لرجل منهم ، حتى لا يكونوا أتباعا لنبي من قریش ، وقد بلغ من تعصبهم أن رجلا منهم يدعى طلحة النمرى ، جاء مسيلة وسأله عن حاله ، فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة ، فقال : أشهد أنك كاذب ، وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، فقتل معه يوم عقرياء كافرا .

زعم هذا الآمك أنه نزل عليه كتاب من السماء ، فكان يتلو عليهم بعض مسجواته السمجة زاعبا أنها من وحى السماء ، ومن ذلك قوله في الضفدع : يا ضفدع بنت ضفدعين تقى ما تنقى - أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنين ، ولا الماء تكدرين .

ومن ذلك قوله : والمبيدات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحات طحنا ، والثارذات ثردا ، واللاقيات لقما ، اهالة وسنا ، لقد فضلتهم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المشر ، ريفكم فامنموه ، والمعر فأووه ، والباغى فأوئوه - الى غير ذلك من هرائه السخيف .

## انقلاب المعجزة ضد

جاءته امرأة فقالت له : ان نخلنا لسحيق - أى بعيد الاثمار - وان آبارنا لجرؤ - أى لا ماء فيها - فادع الله لمائنا ونخلنا ، كما دعا محمد - صلى الله عليه وسلم - لأهل هرمان ، فمسأل عن ذلك ؟

عن أفق المسلمين ، فاهتر كيانه  
وزلزلوا زلزالا شديدا .

لقد وجد قوما يرتدون عن  
الاسلام ، لحدائثة عهدهم به ،  
وآخرين يمنعون الزكاة لضف  
ايانهم ، ورأى مسيلمة الكذاب ،  
يحاول أن يتسع بدعوته ويتفنى على  
الاسلام بعد حدوث هذه الصدوع  
في بنيائه .

لكن أبا بكر - عليه رضوان الله  
- شمر عن ساعد الجد ونهض  
بالماء ، مستعينا بالله ، ثم بعزم  
المهاجرين والأنصار ، وشدة  
شكيمتهم واستماتتهم في نصرة دين  
الله ، فبعث بجيوشه لقتال هؤلاء  
جميعا في وقت واحد ، فكتب لهم  
النصر وعز الاسلام وسطع نوره ،  
وصدق الله تعالى اذ يقول :  
« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت  
أقدامكم » .

فذكر له أن النبي صلى الله عليه  
وسلم دعا لهم ، وأخذ من ماء  
آبارهم ، فتمضمض منه ومجّه في  
الآبار ، ففاضت ماء ، وأنجبت كل  
نخلة فسبلا قصيرا مكمما (١) ، ففعل  
مسيلمة ذلك ، فغار ماء البئر ويست  
النخل .

وقال له رجل من بني حنيفة :  
ضع يدك على رءوس صفار بني  
حنيفة مثل محمد ، ففعل وحنكهم (٢)  
فأصيب كل صبي مسح رأسه بالقرع  
وذهب شعر رأسه ، ولثغ كل صبي  
حنكه (٣) .

#### مصرعه في عهد أبي بكر

انتقل الرسول صلى الله عليه  
وسلم الى الرفيق الأعلى في أوائل  
السنة الحادية عشرة من الهجرة  
النبوية ، وولى أبو بكر - رضى الله  
عنه - امرة المؤمنين ، ووجد أمامه  
أمورا جساما تنوء بحملها الثم  
الرواسي ، في وقت غابت فيه شخصية  
الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

(١) الفسيل صفار النخل ، ومعنى مكمما له اكمام وهي اوعية الطلع .

(٢) التحنيك مضغ تمر أو غيره ، وذلك قم الصبي به .

(٣) يطلق اللثغ على سوء التطق بالحدف ، وعلى ثقل اللسان .

حش من المهاجرين والأنصار ،  
فتوجهوا اليهم بالبيعة ، وكان عدد  
المسلمين قليلا ، لكثرة البعوث التي  
وجهها أبو بكر - رضى الله عنه -  
الى مواطن القتن •

وكان المعروض أن ينتفع شرحبيل  
ابن حسنة بدرس عكرمة ، فلاحاجم  
مسيلة قبل أن يأتيه خالد بجيشه  
ولكنه تعجل فهاجمه وهو في منعة  
من قومه بنى حنيفة الكثيرى العدد  
والعدد ، فكتب كما نكب سلفه  
عكرمة ،

ولما بلغ مسيلة دثو خالد بن  
الوليد ، عسكر بمكان يقال له :  
عقرباء ، وخرج رجل من أشراف  
بنى حنيفة يقال له ( مجاعة بن مرارة )  
في سرية يطلب ثارا لهم في بنى عامر ،  
فأسرهم المسلمون ، فقتلهم خالد -  
عدا ( مجاعة بن مرارة ) لمقامه  
في قومه - لعله يفيد المسلمين •

وحشد مسيلة جنوده لقتال  
المسلمين ، وترك الأموال وراءه  
ظهره ، وخطب في بنى حنيفة  
شرحبيل بن مسيلة يحرضهم على

وكان من أمر أبى بكر مع مسيلة  
وقومه بنى حنيفة ، أنه أرسل اليهم  
عكرمة بن أبى جهل على رأس كتيبة  
من المسلمين ، ثم عززه بشرحبيل  
ابن حسنة على رأس كتيبة أخرى  
منهم ، فلقىهم عكرمة بكتيبته قبل  
أن يأتيه مكد شرحبيل ، فانتصر  
بنوحنيفة ، فقد كانوا في موقف  
يتيح لهم هذا الانتصار ، فقد كانوا  
في ديارهم وكانوا أربعين ألف مقاتل ،  
والمسلمون الذين هاجموهم  
مفتربون وقليلون ، فلهذا رجحت  
كفة بنى حنيفة ، فكتب عكرمة الى  
أبى بكر بما حدث ، فمنعه من المودة  
الى المدينة حتى لا يث الوهن في  
نفوس المسلمين ، وصرفه الى جهة  
أخرى ، حيث أمره بقال أهل عمان  
ومهرة •

وكان شرحبيل بن حسنة قد  
وصله الخبر ، فأقام في الطريق ينتظر  
توجيه أبى بكر له ، فكتب اليه أن  
ينتظر حتى يأتيه خالد بن الوليد •

ثم أمر خالد بالتوجه لقتال  
مسيلة وقومه بنى حنيفة ، في

الثبات ، فقال : يا بني حنيفة : اليوم يوم الغيرة ، فإن اهزمتم تستردف النساء سبيغات ، وينكحن غير خطيبات ، فقاتلوا عن أحسابكم ، وامنعوا نساءكم ؟

وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وكانت قبيلة مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل ، فقالوا : نخشى عليك من نفسك ، فقال : بش حامل القرآن أنا إذا - وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، وكانت العرب على راياتها .

والتقى الجيشان ، ولم يلق المسلمون حرباً مثلاً قط ، فانهزم المسلمون ، وتوجه بنو حنيفة إلى فسطاط خالد الذي جعله مركز قيادته ، وكان به ( مجاعة بن مرارة ) أسير بني حنيفة الذي مر بيان قصته ، وكانت امرأة خالد حارسة له ، أما خالد فكان في قلب المعركة ، فاستخلص بنو حنيفة أسيرهم ( مجاعة بن مرارة ) وأرادوا قتل زوجة خالد ، فمنعهم ( مجاعة ) من قتلها ، وقال : أنا لها جار ، فنعمت

وقال أبو حذيفة أمير المهاجرين ، يا أهل القرآن ، زينوا القرآن بالفعال ، فحمل المسلمون على بني حنيفة ، حتى ردوهم إلى أبعد مما كانوا ، واشتد القتال ، وكانت الحرب حينئذ سجالات ، تارة للمسلمين ، وتارة عليهم ، وقتل أبو حذيفة وزيد بن الخطاب أمير المهاجرين ،

الحررة ، ثم قال لهم : عليكم بالرجال . ودعوا النساء ، فقطعوا فسطاط خالد ، وكان يوماً شديداً على المسلمين .

ثم ان المسلمين تداعوا ، وقال ثابت بن قيس - حامل راية الأنصار - اللهم اني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني أهل اليمامة من بني حنيفة - واعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم قاتل حتى قتل . وقال زيد بن الخطاب أحد زعماء المهاجرين : والله لا أتكلم اليوم حتى تهزمهم أو أقتل ، فأكلم الله تعالى بحجتي ، غُضِّشُوا أبصاركم ، وعُضِّشُوا على أضراسكم أيها الناس ، واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً .

كما قُتِلَ غيرهما من قراء القرآن الكريم وسواهم .

### تفسير أسلوب القتال

لما رأى خالد ما حل بالناس أمر المقاتلين أن يتمايزوا ، بأن يقاتل كل حتى تحت رايته ، ليتبين للناس القوى من الضعيف ، والشجاع من الجبان ، فكان أهل البوادي على هياهم ونظام أحيائهم ، والمهاجرون والأنصار كذلك ، واشتد هؤلاء وأولئك في اللقاء بسبب هذا التمايز ، فبا روى يوم كان المسلمون أعظم شدة على عدوهم من هذا اليوم .

وسقط من المسلمين وأعدائهم صرعى كثيرون ، وكان القتل في المهاجرين والأنصار أكثر منه في أهل البوادي ، لعظم شعورهم بالمسئولية أكثر من مجاهدى البادية .

### رجحان كفة المسلمين

بهذه المعركة التي حصل فيها التمايز بين القبائل والفصائل ، وعلت درجة التنافس بين المجاهدين في نيل شرف الشهادة ، رجحت كفة المسلمين على أتباع مسيلمة الكذاب

من بنى حنيفة ، ولكنهم لم يحفلوا بمن سقط منهم - مع كثرتهم - وظلوا مواصلين العزم على المضى في القتال تعصبا ومنافسة منهم لقريش الذي بعث منهم نبي ، فلماذا لا يكون من بنى حنيفة نبي آخر ، وهم في ظنهم لا يقلون عن قريش مجدا وحسبا ونسبا ، فان كانت قريش من ذرية مضر ، فنسب حنيفة من ذرية ربيعة .

حينئذ رأى القائد المحنك خالد بن لوليد ، أنهم لا يستلمون الا اذا قتل مسيلمة فصمم على ذلك .

### المعركة العاسمة والنصر

رأى خالد أن هذا القتال الشرس الذي كثرت فيه الضحايا ولم تحسم به المعركة ، ينبغي أن يعدل عنه الى أسلوب المبارزة بين الأبطال ، يريد بذلك أن يستدرج مسيلمة ليخرج له فيقتله ، فدعا بنى حنيفة الى المبارزة ، فكان مسيلمة شديد الحذر على نفسه ، فلذا كان يدق لخالد شجعان قومه ، فيقتلهم خالد واحدا بعد آخر - والناس جميعا ينظرون

— والمسلمون يعتبرون ذلك بشارة بالصبر ، ويسعدونه رافعا لروحهم المعنوية ، ومضعفا لحصومهم .

حينئذ هتف بالمسلمين خالد بن الوليد أن يعملوا عليهم حملة رجل واحد ، بعد هذه المبارزة البطولية القذة ففعلوا ، وطارد خالد مسيلة فولى أمام خالد مهزوما وتبعه أصحابه ، ثم جعلوا يعيرون نبيهم الكذاب قائلين : أين النصر الذي وعدتنا به من قبل ؟ فلما سمع منهم ذلك عاد الى ثباته ، وطلب اليهم أن يقاتلوا عن أحسابهم ، ثم أمر محكمهم بنى حبيصة مناديا ينادى في بنى حنيفة ( الحديقة الحديقة ) فدخلوها جميعا ، وأغلقوا بابها عليهم ، وكان البراء بن مالك من خيرة شجعان المسلمين ، وكان يحب المباهاة بنفسه في قتله ، ليفث الرعب في قلوب الأعداء ، فكان يقول وهو يقاتل قتالا شديدا : اليء أيها الناس أنا البراء بن مالك ، فلما دخل بنو حنيفة الحديقة قال البراء ابن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني

**خالد يتعرف على جثة مسيلة**  
كان مسيلة يعرف أنه هو المقصود الأول لعملة المسلمين على بنى حنيفة ، فكان يحى نفسه حتى لا يعرف ، ولهذا لم يكن خالد بن الوليد يعرف صورته ، فلما بلغ خالد مقتل ، أمر بإحضار ( مجاعة بن مرارة ) أمير بنى حنيفة وشرههم — وقد سبق الحديث عنه — فلما حضر سار به خالد ، فجعل يكشف له القتلى ليذكره على مسيلة ، فمر برجل جسيم وسيم من القتلى ، فسأله

فلما سمع منهم ذلك عاد الى ثباته ، وطلب اليهم أن يقاتلوا عن أحسابهم ، ثم أمر محكمهم بنى حبيصة مناديا ينادى في بنى حنيفة ( الحديقة الحديقة ) فدخلوها جميعا ، وأغلقوا بابها عليهم ، وكان البراء بن مالك من خيرة شجعان المسلمين ، وكان يحب المباهاة بنفسه في قتله ، ليفث الرعب في قلوب الأعداء ، فكان يقول وهو يقاتل قتالا شديدا : اليء أيها الناس أنا البراء بن مالك ، فلما دخل بنو حنيفة الحديقة قال البراء ابن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني

خالد ، أهذا صاحبكم ، فقال لا :  
واقه هذا خير منه وأكرم ، هذا  
محكم اليمامة — وكان عبدالرحمن  
ابن أبي بكر قد رآه يخطب ويحرص  
الناس على قتال المسلمين ، فرماه  
بسهم في نحره فقتله .

ثم وقف خالد على رُجَيْلٍ  
حقير أصفر أخضر ، فقال مجاعة :  
هذا صاحبكم الذي قصدتموه —  
مسيلة — قد فرغتم منه ، فقال  
خالد : أهذا الذي فعل بكم  
ما فعل .

### الحرب خديعة

ومجاعة بن مرارة الذي أسره  
خالد ، لم يكن رجلاً هيئتنا ، فلهذا  
لم يصرفه المعروف الذي أسداه  
خالد إليه بالابقاء على حياته ،  
واكرامه في أسره — لم يصرفه هذا  
المعروف عن خدمة قومه وخدعة  
خالد القائد العظيم ، فلقد قال له  
بعد مقتل مسيلة وما أصاب قومه  
من الهزيمة والكوارث : يا خالد .  
ان الذين اتهمتم منهم هم سرعان\*  
الناس — أي أوائلهم — وان  
الحصون مليئة ، فقال خالد لمجاعة:

ويلك ما تقول ؟ قال هو واقه الحق ،  
فهلتم نبي الصلح على ما ورائي ،  
فصالحه على كل شيء دون النمس ،  
وقال : أطلق اليهم وأشاورهم ،  
وكانت هذه خديعة ، فلم يكن في  
الحصون سوى الشيوخ والنساء  
والصبيان ، فانطلق اليهم مجاعة  
والبسهم لباس الحرب حتى النساء ،  
وأمرهن أن ينشرن شعورهن  
كالرجال ويشرفن على الحصون  
حتى يرجع اليهن ، ثم عاد الى خالد ،  
وأخبره أن القوم لم يرضوا بما صالح  
عليه ، وأن بعضهم يشرفون على  
الحصون ، لبيئتنا لك أهم مني  
برآء .

فما رأى خالد الحصون مليئة ،  
وأن الحرب قد نهكت المسلمين —  
ولا يدرون ما هو كائن — وأن  
المهاجرين المقيمين بالمدينة والأنصار  
قتل منهم نحو ثلثمائة وستين ، وأن  
المهاجرين الذين يقيمون بغير المدينة  
قتل منهم نحو ثلثمائة — لما رأى  
ذلك — تساهل في الصلح ، فصالحه  
على الذهب والفضة والسلاح  
ونصف السبي — وقيل ربعة .



فلما فتحت الحصون لم يوجد فيها سوى النساء والشيوخ والصبيان ، فقال خالد لجماعة : ويحك خذتني ، فقال : هم قومي ولم أستطع إلا ما صنعت .

### خسائر بنى حنيفة

كانت خسائرهم بالمة المداحة ، فقد خسروا نبوتهم الكاذبة التي كانوا يريدون بها السلطان على غيرهم بما يتمتعون به من قوة في الرجال ، وكثرة في العدد ، ووفرة في المال ، ورفعة في الحسب ، وترايط وتماسك ، وخسروا من جنودهم الشجعان في موقعة عقرباء سبعة آلاف ، وفي موقعة الحديقة مثلهم ، وفي الطلب تحروا منهم ، عدا ما صالحوا عليه من الذهب والفضة والسلاح والسبي .

### ريح المسلمين من معركة مسيلمة باليمامة :

كان بقاء هذه النبوة الكاذبة في قوم أقوياء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أخطر الأمور على

وكانت موقعة اليمامة سبباً مباشراً لجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعقب وفاته صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن القتل قد كثر بها في حفاظه وقرائه ، فأشار عمر على أبي بكر بجمعه خشية انقراض حياته باستشهادهم في النزوات المقبلة ، وما زال يراجع أبا بكر في ذلك حتى شرح الله صدره ، فكلف زيد بن ثابت كاتب الوحي بجمعه ، فجعله من العصب والخفاف (١) وغيرها :

ومن صدور الحفاظ وتم جمعه على أكمل وجه لم يتيسر مثله لكتاب من الكتب السماوية السابقة ، وتحقق

(١) الخفاف حجارة بيض رفاق .

جاء بعد أن صالحهم على الوجه الذي مر بيانه ، فهذا أمضى صلحه معهم ووفى لهم ولم يتغدر ، وكتب الى أبى بكر بذلك فأقره على تصرفه هذا .

### المصبرة

وبعد فهذه قصة مجد وكرامة ، وإيمان وبطولة تسطر لأبى بكر على صفحات القلوب ، فلولا وقفته الحازمة ضد بنى حنيفة ، لطفوا فى الأرض ، ولعرضوا الاسلام للخطر ، بما كان لهم من تجمع وتعصب لصاحبهم ، ضد أتباع نبي من قریش التى يتافسوها فى المجد والشرف والزعامة للعرب .

ولقد ضاعف خطرهم جرح المسلمين بفقد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وردة بعض المسلمين المستجدين ، ومنع بعضهم الزكاة .

وما أثقل العبء على المسلمين بعد انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى ، لقد كان وجوده بينهم وقيادته لهم تبعث فى قلوبهم الثقة والطمأنينة والشجاعة وانتظار النصر ، أما وقد

بذلك قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون » وكان الناس يأتون زيدا ، فكان لا يكتب آية الا بشاهدى عدل ، وفى عهد عثمان جمع القرآن على ترتيب السور كما نقرؤه اليوم ، وكتبت منه عدة نسخ وزعت على الأمصار الاسلامية ، ولهذا لم يختلف المسلمون على آية من آيات القرآن الكريم ، فهو مجمع عليه منهم جيلا بعد جيل والحمد لله رب العالمين .

كما أن موقعة اليمامة ر تتصار المسلمين فيها ، ثبأ قلوب المترددين ، وأخافا المتريعين ، وذروا العزة فى القلوب للمؤمنين « والله العزة ورسوله وللمؤمنين » .

### كتاب أبى بكر ووفاء خالد

لما علم أبو بكر بما أصاب المسلمين من بنى حنيفة ، وأن الله تعالى كتب النصر للمؤمنين ، كتب لخالد أن يقتل رجالهم لما فعلوه بالمسلمين ، ولأن منهم من ارتد بعد اسلامه ، ولكن كتاب أبى بكر

لقى ربه ، فانهم يشعرون بالفراغ      ولقد عرفنا من تجارب الحياة  
الرهيب ، ويجدون في قلوبهم وهنا      أنه لا بد من كفاف الشر حتى يزول ،  
لا عهد لهم بمثله ، ولو كان صلى      ولا بد من قيادة رشيدة وعزم لا يلين ،  
الله عليه وسلم موجودا بينهم في غزوة      واتحاد لا يتفصم ، فان توفر هذا  
اليمامة ، لكان النصر أسرع      للمسلمين ، وكان لهم ايمان لا تهزه  
والخسارة أقل ، فان حصوهم      العواصف ولا تقصفه الرياح  
ليست أقوى من حصون خير أو      القواصف ، قلن تكون أمة أعزمنهم  
غيرها من قري اليهود التي انهارت      « والله يقول الحق وهو يهدي  
أمامه صلى الله عليه وسلم بأقل      السبيل » .  
خسارة من المسلمين .      مصطفى محمد الحديدي الطبري

### الكسب الحلال :

ما المال الا مكسب الاشرف ان  
وقفت فيه الى رضا مولانا  
حصل به الدارين واكسب سؤددنا  
وأرغب ثرىك ان يمد يد نجاكا  
وعليك بالكسب الحلال فانه  
قرض ولا يشغلك عن عقباكا  
قازرع وتاجر واعمل او امطنع  
واذا ايست فاست ما أرداكا  
واذكر سؤالك عنه كيف كسبته  
وعلام قد انفقته فمساكا  
محمد الخطيب

## من مقالات المستشرقين

لفضيلة الدكتور عبد الجليل سليمي

ما يعنى الانسان عن الشيء وهو  
تحت بصره .

ذكرنى بهذا ما كتبه أحد أستاذة  
التاريخ فى انجلترا - وكتابه يدرس  
فى عدد من جامعاتها - من أن  
العرب كانوا ذوى خشونة وبأس ،  
وأن فتوحاتهم قامت على ما كان لهم  
من البداوة والميل الى سفك الدماء ،  
ولكنهم لم يشجعوا الحياة العقلية ،  
وفكرهم فى حقيقته فكر أوروبى  
نقلوه عن الاغريق والرومان ، بعد  
أن اتصلوا بهم ، أما قبل ذلك فكان  
هيمهم هو المال ، والاكتفاء بما فى  
القرآن من توجيه نحو الجهاد ،  
وأية ذلك أن عمرو بن العاص أحرق  
مكتبة الاسكندرية ، فذهبت بمناصر  
الفكر اليونانى الأصيل ، ولو  
بقيت هذه المكتبة لاستفادت منها  
أوروبا كثيرا فى نهضتها الحديثة .

من الأشياء التى كان يتندر بها  
المرحوم عباس العقاد فى مجالسه -  
وهى أيضا فى بعض كتبه - أن أحد  
الانجليز المحاربين فى الحرب العالمية  
الثانية كان يكثر أن يردد فى حديثه  
أن الشرق شر كله ، وأن الغرب لم  
ينل منه خيرا ، قط ، وسأله الأستاذ  
العقاد مرة ان كان متدينا ، فأجاب  
انه مسيحي يثق فى مسيحيته ، وسأله  
ثانيا أيرى أن فى المسيحية خيرا ؟  
فأجاب بأنها كانت ذات خير كثير .  
وسأله ثالثا أيعرف فى أى بلد ولد  
المسيح وعاش وأعلن رسالته ؟

فبهت الرجل ولم يمر جوابا .  
لقد فاجأته الصدمة كأنها شى  
جديد لم يسمع به من قبل ، بينما  
هى شىء ثابت مقرر يدركه المسيحيون  
وغير المسيحيين ، ولكن كثيرا

بجامعة الاسكندرية، وكان البطالسة يسخون في الاتفاق عليها ، وكان عهدهم حقاً عهد تشجيع للعلم والدراسة ، وكان الطلبة يجدون كل

ما يساعدهم ويشجعهم على الدرس حتى المداد والأقلام والورق ، ومعروف أنه في هذا الوقت وفد على الاسكندرية رجال من ألمع علماء اليونان اسماً وأبجدهم شهرة في العلوم والفلسفة ، وكان هذا مما يزيد نشاط التيار العلمي وسرعته .

ولكن هذه المكتبة • بكل ما فيها من هذا التراث القيم أحرقت بأيدي الرومان ولم تحرق بأيدي العرب ، أحرقتها القائد والامبراطور «يوليوس قيصر» عندما دخل مصر سنة ٤٨ ق م ، أى قبل أن يدخل العرب مصر بما يقرب من ستة قرون • وشيت بالاسكندرية حرائق أخرى

من الأسطول الرومانى ألهمت أجزاء كبيرة من البلد بما فيها المكتبة الكبرى والمتحف ، وكشفت الحفريات الحديثة عن آثار هذه الحرائق وآثارها البالغة بالحي المعروف باسم « كوم الثقافة »

هذا موجز ما فى الحديث عن حضارة العرب ، وبعض هذه الآراء مكرور معاد ، وبعضها خاص به ، أو له فيه تحوير وتحويل •

وأهم ما يعيننى فى هذا الحديث هو استشهاده على عزوف الطبيعة العربية وعقلية المسلمين العرب عن المعارف والعلوم ، بل هو يصف الغزاة بأنهم كانوا كالذئاب الجائعة انقضت على ممتلكات الروم والفرس فنهشت هيكلها البالى ثم استفادت منها ولم تقدمها • ولكن هذه المسألة الأخيرة شبت بحثاً وأصبحت تهما جوفاء لا يؤبه لها •

أما مكتبة الاسكندرية فقد أحرقت أكثر من مرة قبل أن يعرف العرب الاسكندرية أو البلاد المصرية •

والمفتبة أنشئت فى عهد بطليموس الأول ، ونساها خلفاؤه ، حتى أصبحت كبيرة وغنية بالمؤلفات الاغريقية ، ولم تكن المكتبة الوحيدة فى البلد ولكنها كانت الوحيدة فى كبرها وضخامتها ، وكانت ملحقة

التاريخ أنهم أحرقوا شيئا من آثار الفكر التي أدركها عهدهم ، بل إن العهد الذي كتبه عمرو لأهل مصر من أمامهم على كنائسهم وصلبهم مما يؤكد أكثر أمامهم على كتبهم ومكتباتهم . وقد كتب عمرو هذا العهد قبل أن يدخل الاسكندرية - كتبه وهو ما يزال بفسطاطه . ومع أن الأسطول الروماني هدد الاسكندرية بعد فتحها وقامت بها ثورة لم نسمع أن العرب اعتمدوا على اشغال حريق لفيظ الأهلين أو الرومان ، ولا كان هذا الأسلوب من طبيعتهم في فتوحاتهم .

وأون من ذكر هذه القرية هو الرحالة عبد اللطيف البغدادي - الذي كان بمصر بعد الفتح العربي بأكثر من ستة قرون ، ويبدو أنه اعتمد فيها على سماع أو استتاج غير جيد ؟

وتلقف القصة في العصر الحديث جورجى زيدان فعرضها في كتابه ( التمدن الاسلامى ) وزكاها بأن رسول الله (ص) كان قد رأى مع عمرو بن العاص ورقة من التوراة

وهو الحى الذى كانت به الجامعة والمكتبة .

وكانت هناك مكتبة ثانية تلى هذه المكتبة ، وربما عرفت باسم « المكتبة الابنة » وهذه أحرقتها الامبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٨٩ م .

ولم يبد الرومان بوجه عام اهتماما بالجوانب العقلية في مصر ، بل تمطلت الحركة العقلية على عهدهم ، واكتفوا بأن اتخذوا مصر مزرعة تنتج لهم القمح ، وكان عهدهم على طوله عهد اجذاب فكرى ولم تظهر حركة علمية أو نشاط عقلى ما الا بعد أن دخل العرب هذه البلاد .

هذا : وعمرو بن العاص دخل مصر سنة ٢٠ هـ ( ٦٤٠ م ) ، ولم يكن بالاسكندرية مكتبة واحدة ذات أهمية ، وكانت مدرستها في دور الركود أو الاحتضار ، وهذه لم ينمها العرب لقيامها على الوثنية ثم امتزاج وثنياتها بالمسيحية ، أو قيام المسيحية عليها ، وهذا مما ينبو عنه المسلمون حقا ، ولكن لا يعرف

فغضب وقال : « ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟ أما والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » .  
والواقع أن مكاتب المسلمين هي التي منيت باتلافها على أبدي الآخرين من غير العرب .

وهذا رجح جورجى زيدان عما كتبه من قبل نديا لاحراق المكتبة على يد عمرو ، اذ رأى ان هذا الحادث دليلا على أن المسلمين لا يميلون الى قراءة شيء غير ما في القرآن ؛

وفهم زيدان ليس أقل خطأ عن فهم البغدادي . فالنبي (ص) لم ينه عن مجرد القراءة ، ولكنه يقصر الديانة الاسلامية على منبعها الاصيل الصافي ويغتنى عليها أن تلوث بما لوثت به اليهودية من شوائب الوثنية . وقد كان في قراءة الصحابة من قرأ التوراة وحفظ شيئا منها ، ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما أمر رسول الله (ص) بعض أصحابه بتعلم اللغة العبرانية .

هذا وتحيد هذه التمرة مما تعرض له غير كاتب .

فعندما غزا هولاكو الترى المفلح بعدد سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٣ م جعلها طعمة لثيران شوت أجسام أهلها . ثم جعل من المكتبات التي بها جسرا على نهر دجلة عبرت عليها جيوشه ، وقد ظلت مياه النهر مسودة من المداد الذي محى فيها فترة طويلة ، وتعرض التراث الاسلامي الذي تكون في ستة قرون ونصف قرن ونضج واكتل لأشنع اتلاف وتلوث حركة الفكر العربي وطرق التأليف والكتابة بلون جديد .

وفي أوائل القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) تعرضت مكاتب المسلمين وكتبهم لمحنة أعنف وأقسى ، على يد حاكمي الأندلس صاحبى التاج الموحد - فرديناند وايزابلا - ، فغداة طرد المسلمين من أسبانيا ، أشار كاهن القصر بإجبار المسلمين على التنصر وتحريم قراءة

الكتب التي بها أفكار أو أصول إسلامية . ولما لم يجد هذا التحريم أشار بإحراق مكاتب المسلمين . وألقيت المخطوطات العربية الكثيرة في النار ، وأوقدت بها الحمامات وأشعلت فيها النار في الشوارع ، وظلت سماء غرناطة ملبدة بغيوم من دخان الحرائق لمدة أيام ، ووقف الكردينال وصاحبها الجلالة يستمعون بمنابر اللهب وأعمدة الدخان كأنما كانوا يحرقون جرائم فتاكة ليحسوا الناس أو يستخلصوهم من شرورها ، ! وكم فكرة وقادة وبحث ذي أهمية ، وقواعد علمية أجهد أصحابها في استخلاصها ذهبت كلها مع هذه النيران .

ولن شاء أن يوازن بين هذا المسلك ومسلك عمرو وخلفاء عمرو في مصر ، أو مسلك أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد في فتوحهما ، وما أعطيا أهل دمشق وحمص من جهود الأمان ومدى وفاء كل من هؤلاء بما عاهد عليه .

ويعرض الباحث الأوروبي لكل هذه الأحداث مرا عاجلاً وربما ولا يرى فيها ما يصم التاريخ الأوروبي ، بينما يقف بشمل وأناة أمام نبأ عارض لا أساس له ؟ !  
د. عبد الجليل شلبي

واذن فالأوروبيون هم الذين سدّدوا منافذ الفكر العربي اليهم وهم الذين آذوا الانسانية بالحيولة بينها وبين الاستفادة من مجهود العرب الفكري !

قال عمر رضي الله عنه :

اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع ، وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه .



## موقف المسلم من مسكرات الجن

لفضيلة الدكتور محمد عيسى الهاشم

نتناول في هذا البحث :

- ١ - الاعتقاد في وجود الجن .
- ٢ - ابليس بين الملائكة والجن .
- ٣ - القرين .
- ٤ - الجن وهل هم مكلفون ؟
- ٥ - طبيعة الجن .
- ٦ - رؤية الانس للجن .
- ٧ - تشكّل الجن .
- ٨ - دخول الجن بدن المروع .
- ٩ - وسوسة الجن للانسان .
- ١٠ - رساله الشيطان .
- ١١ - حدود الجن في علاقته بالانسان .
- ١٢ - المنهج الاسلامي في الاعتصام من الجن .
- ١٣ - خطأ المنهج غير الاسلامي في الاعتصام من الجن .
- ١٤ - ليس الجن وحده مصدر المتاعب النفسية .

وقع الاجماع بين المسلمين على أن الجن موجود :  
الجن والشياطين ، والاستعاذة بالله من شرورهم .

قال امام الحرمين ، من اعلام أهل السنة :  
ولا يرغم مثل هذا الاتفاق متدين متثبت بمسكة من الدين .

( والتمسك بالظواهر والآحاد )  
تكلف منا مع اجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود  
ثم قال : فمن لم يرتدع بهذا  
وأمثاله فينبغي أن يهتم في الدين  
ويعترف بالانسلال منه .

- على أنه ليس في إثبات الشياطين ومردة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضيه من قضايا... وانما يستبعد ذلك من لم يحفظ علما بمجائب المقدورات • وقولهم في الجن يجر الى انكار الحضرة من الملائكة عليهم السلام • ومن انتهى به المذهب الى هذا وضح افتضاحه (١) •
- وقال القاضي عبد الجبار ، من أعلام المعتزلة :
- ( والذي يدل على اثباتهم آى كثيرة من القرآن تغنى شهرتها عن ذكرها •
- وأجمع أهل التأويل على ما يذهب اليه من اثباتها بظاهرها •
- ويدل أيضا على اثباتهم ما علمناه باضطراب من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بآياتهم •
- وما روى عنه في ذلك من الأخبار والسنن والدلالة على اثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها (٢) •
- وقال الشيخ أبو العباس ابن تيمية :
- ( لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ) •
- وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن •
- أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين •
- وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين ... وان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك •
- لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواترا معلوما بالاضطرار (٣) •
- وقال ابن عقيل : «...والشياطين العصاة من الجن ، وهم ولد إبليس، والمردة أعتاهم وأغواهم ، وهم أعوان إبليس ... » •

(١) آكام المرحان للعلامة المحدث الشبلي الحنفى .. ص ٤

(٢) آكام المرحان .. ص ٥

(٣) آكام المرحان .. ص ٥

- قال الجوهرى :  
 وذهب آخرون الى أنه ليس منهم •
- كل عات مترد من الجن والانس  
 والدواب شيطان ...
- الشیطان...سمى بذلك كل مترد  
 لبعده غوره في الشر ...
- وقال القاضي أبو يعلى : الشياطين  
 مردة الجن وأشرارهم (١) •
- ابليس هل كان من الملائكة ؟  
 ذهب البعض الى أنه كان منهم ،  
 بدليل أن الأمر بالسجود الذي أمر  
 الله به الملائكة انصرف اليه ، ولو لم  
 ينصرف اليه لما كان ملوما •
- وأما قول الله تعالى عنه « كان  
 من الجن » - فالقصد به ما كان  
 مستترا فيه من معصية الله تعالى •
- أو أنه كان من الملائكة قبيل يقال  
 له الجن ، وأما كونه يتناكب  
 ويتناسل فهذا حدث له بعد المعصية •
- بعد أن محى من جنس الملائكة (٢) •
- قال الحسن البصري : لم يكن  
 ابليس من الملائكة طرفة عين (٣) •
- ويقرر القاضي عبد الجبار أن  
 ابليس ليس من جنس الملائكة ،  
 وأن الاستثناء الوارد في الآية جاء  
 على سبيل الاستثناء المنقطع أو يقال :  
 أنه جمعه مع الملائكة من حيث الحكم  
 المقصود وهو الأمر بالسجود (٤) •
- القرين :
- روى مسلم وأحمد وغيرهما من  
 حديث عائشة أن رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - خرج من عندها  
 ليلا ، قالت : ففرت عليه • • فقال :  
 مالك يا عائشة أغرت ؟ • • فقلت :  
 وما لي لا يفار مثلي على مثلك •

(١) آكام ص ٨

(٢) آكام ص ١٥٤ / ١٥٥

(٣) آكام ص ١٥٥

(٤) آكام ص ١٥٤ ، ١٥٥

- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أفأخذك شيطانك ؟** .. فقلت يا رسول الله : **أو معي شيطان ..** قال : **نعم ، ومع كل إنسان ، قلت :** ومعك يا رسول الله .. قال : **نعم ولكن ربي - عز وجل - أعانني عليه حتى أسلم .**
- وفي سند آخر فيه سفيان بن عيينه يقول : **« فأسلم من شره » (١) .**
- وفي رواية أخرى ( ما من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يا رسول الله .. قال وإياي ولكن الله - تعالى - أعانني عليه فأسلم ) ..
- اتفرد بإخراجه مسلم (٢) .
- تكليف الجن :**
- قال الرازي في تفسيره :
- أطبق السكك على أن الجن كلهم مكلفون .**
- وقال القاضي عبد الجبار :
- لا نطمح خلافا بين أهل النظر في أن الجن مكلفون ..**
- وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكرناه من المقالات عن الحشوية أنهم ليسوا مكلفين (٣) .
- وقال الشيخ ابن تيمية - : ... ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالارادة مأمورون منهيون ، ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة (٤)
- طبيعة الجن :**
- قال القاضي أبو بكر الباقلاني :
- ( أنهم أجسام مؤلفة .. .. )
- وقال كثير من المعتزلة : أنهم أجسام رقيقة بسيطة (٥) .
- وقال أبو الوفاء بن عقيل في الفنون :
- « اعلم أن الله تعالى أضاف**

(١) أحكام ص ٢٦

(٢) أحكام ص ٢٦

(٣) أحكام ص ٢٤

(٤) أحكام ص ٥

(٥) أحكام ص ١٥

الشياطين والجن الى النار حسب ما أضاف الانسان الى التراب والطين والفخار » .

والمراد به في حق الانسان أن أصله الطين وليس الآدمي طينا حقيقة، لكنه كان طينا .

وكذلك الجن كان نارا في الأصل .  
... وهم على أشكال ليست نارا .. (١) .

وقال القاضي أبو يعلى محمد ابن الحسين بن الفراء الحنبلي :

« الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون رقيقة، ويجوز أن تكون كثيفة ، ولا يمكن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة ، أو كثيفة الا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلا الأمرين مفقود .. »

ولضعف ابصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى ابصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم .. .. وعلى هذا يرى المعان الملائكة دون من يحضره ، وبرايم الأنبياء جميعا ويرون الجن أيضا دون غيرهم (٢) .

وقال القاضي عبد الجبار :

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ - أَيْ عَلَى رُؤْيِهِمْ بِالتَّكْشِيفِ - مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

(١) آكام ص ١٣

(٢) آكام ص ١٥

(٣) آكام ص ١٥ ، ١٦

من قصة سليمان عليه السلام مما يدل على أنه تعالى كنههم له حتى كان الناس يرونهم •

وأبأنى محمد بن الفضل الفقيه ثم قال : وأما تكثيف أجسامهم في غير أزمان الأنبياء فإنه غير جائز لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون قضا للعادة (١) •

وقال أبو القاسم ابن عساكر في كتاب سبب الزهادة في الشهادة :

( ومن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً ، ويسعى أن له منهم اخوافا •

كتب إلى أبو الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان أخبرني أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن عبد الرحمن التستري ، حدثنا يحيى بن أيوب العلاف ، سمعت بعض أصحابنا قال التستري - أظنه حرمله - سمعت الشافعي يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقول الله تعالى في كتابه

الكريم « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » •

وأبأنى محمد بن الفضل الفقيه عن أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الرحمن السلمي أنبأنا الحسن بن رشيق اجازة قال : أنا عبد الرحمن بن أحمد البروي ، سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي يقول : من زعم من أهل المدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته ، لأن الله تعالى يقول : « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » إلا أن يكون نبيا (٢) •

#### حول تشكيل الجن :

قال كثير من الناس : ان الجن إنما توصف بأنها قادرة على التمثيل والتصور على معنى أنها تقدر على التخيل وفعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها ، فيدرك الراءون ذلك تخيلاً ، ويظنون أن المرئي شيطان ، وإنما ذلك خيالات واعتقادات بفعلها الله تعالى عند النظر •

فاما أن يتنقل أحد من صورته  
على الحقيقة الى غيرها فذلك  
محال (١) .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا في  
كتاب مكاييد الشيطان قال : حدثنا  
أبو خيثمة ، حدثنا هشيم ، عن  
الشيخاني ، عن يسير بن عمرو قال :  
ذكرنا الفيلان عند عمر ، فقال :

ان أحدا لا يستطيع أن يتغير عن  
صورته التي خلقه الله تعالى عليها .  
ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فاذا  
رأيتم ذلك فاذنوا .

وحدثنا محمد بن يزيد الآدمي  
حدثنا معن بن عيسى عن جرير  
ابن حازم عن عبد الله بن عبيد  
ابن عمير قال سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الفيلان ،  
قال : هم سحرة الجن .

ورواه ابراهيم بن هراة عن جرير  
ابن حازم عن عبد الله بن عبيد  
عن جابر ووصله .

وحدثنا محمد بن ادرس ، حدثنا  
أحمد بن يونس ، حدثنا أبو شهاب  
عن يونس عن الحسن عن مسدد  
ابن أبي وقاص قال : أمرنا اذا رأينا  
القول أن فنأدى بالصلاة (٢) .

وقال أبو القاسم الانصاري في شرح  
الارشاد :

واعلم أن الله تعالى باين بين  
الملائكة والجن والانس في الصور  
والأشكال ، كما باين بينهما في  
الصفات . . . . .

فإن قلب الله تعالى الملك الى  
بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج  
عن كونه ملكا .  
وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية  
الانسان لخرج بذلك عن كونه  
شيطانا (٣) .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة ،  
فقليل له : ما بال الأحمر من الأبيض

(١) ٢٠٢٢ ص ٢٠

(٢) ٢٠٢٢ ص ١٩ - ٢٠

(٣) ٢٠٢٢ ص ٢١

من الأسود ، فقال : الكلب الأسود  
شيطان .. ..  
ولا دليل تقطع به على أن ما سمع  
منه كلام له أو للشيطان ؟

قال القاضي أبو يعلى : إنما قال  
ذلك على طريق التشبيه لها بالجن ،  
لأن الكلب الأسود أشر الكلاب  
وأقلها نفعاً (١) .

### دخول الجن بدن المروع :

فيه خلاف بين العلماء .  
أنكره طائفة من المعتزلة .  
أقره أهل السنة .

يقول الله تعالى : « قل أعوذ برب  
الناس ، ملك الناس ، إله الناس ،  
من شر الوسواس الخناس الذى  
يوسوس فى صدور الناس من الجنة  
والناس » .

والوسوسة : الحركة والصوت  
الخفى الذى لا يحس .  
فالوسواس : الالتقاء الخفى فى  
النفس .

والخناس : فعال من خنس يخنس  
إذا توارى واختفى .

وأقره من المعتزلة طائفة : منهم  
عمرو بن عبيد من أوائلهم ، والقاضى  
عبد الجبار من أواخرهم (٢) .

والاخبار فى ذلك غير قاطعة ، ولم  
نعرف منها خبراً صحيحاً ظاهراً  
الدلالة ..

### فى حركات المروع وكلامه :

قال ابن عقيل : فإن قال لك قائل:  
كيف الوسوسة من إبليس وكيف  
وصوله الى القلب ؟  
( أكثر الناس يعتقدون أنه كلام  
الجن ويضيفونه اليه .

(١) أحكام ص ٢٢ و ٢٣

(٢) أحكام ص ١٠٧

(٣) أحكام ص ١٠



قل : هو كلام على تميل اليه النفوس والطبع .

وهو كالسحر الذي يميل النفس وان لم يكن صوتا مسموعا بالأذان .

قال ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى : «الوسواس الخناس»

مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع

فيه على فم القلب يوسوس اليه فاذا

ذكر الله خنس ، وان سكنت عاد فهو

الوسواس الخناس .

الثانية : مرتبة البدعة ، وهي أحب اليه من المعاصي والفسوق .

الثالثة : الكبائر .

الرابعة : الصغائر ، وهي التي اذا اجتمعت أهلك صاحبها .

الخامسة : الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها .

السادسة : الاشتغال بالعمل المفصول عما هو أفضل منه .

حدود الشيطان في علاقته بالانسان

قال الله تعالى : « وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » (سورة ابراهيم آية ٢٢) .

وقال تعالى على لسان ابليس :

( قال: رب بما أغويتني لأزينن لهم

وفي رواية عن أنس بن مالك : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

( ان الشيطان واضع خطبه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس ، وان نسي الله التقم قلبه ) .

وقال الزمخشري : كانت الصحابة رضى الله عنهم تقول : ان الشياطين ليحتسبون على القلب كما يجتمع الذبان ، فان لم يذب وقع الفساد .

رسالة الشيطان :

قال العلامة المحدث الشلي الحنفى ( والمراتب التي يدعو اليها الشيطان ست :

في الأرض ولأغورنهم أجمعين  
 إلا عبادك منهم المخلصين •

( ان ابلّيس قد يشن أن يعبد  
 المصلون ، ولكن في التحرش  
 بينهم •• ) •

قال : هذا صراط على مستقيم •

وروى مسلم وأبوودود عن جابر  
 أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول : اذا دخل الرجل منزله  
 فذكر اسم الله عند دخوله وعند  
 طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم  
 ولا عشاء •• ( ١ ) •

ان عبادى ليس لك عليهم سلطان  
 لا من اتبعك من العاوين •

( سورة الحجر ١٥ الآيات من ٣٩  
 - ٤٢ ) •

ويقول تعالى :

أى يقوله لآخوانه •

( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله  
 من الشيطان الرجيم •

المنهج الاسلامى في الاعتصام من الجن :  
 ١ - الاستعاذة بالله

يقول الله تعالى : ( واما ينزغك من  
 الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع  
 عليم •

انه ليس له سلطان على الذين  
 آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما  
 سلطانه على الذين يتولونه والذين  
 هم به مشركون ) •

ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف  
 من الشيطان تذكروا فاذا هم  
 مبصرون •

( سورة النحل ١٦ : الآيات ٩٨ -  
 ١٠٠ ) •

واخوانهم يمدونهم في الفئ ثم  
 لا يقصرون ) ( الأعراف ٧ الآيات  
 ٢٠٠ - ٢٠٢ ) •

( ان عبادى ليس لك عليهم  
 سلطان وكفى بربك وكيلًا ) ( سورة  
 الاسراء ١٧ آية ٦٥ ) ••

ويقول تعالى : ( واما ينزغك من

وروى مسلم بسنده قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١

صلى الله عليه وسلم - فقال :  
إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية  
الكرسى ، لن يزال عليك من الله  
حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى  
تصبح ، فقال النبي - صلى الله عليه  
وسلم - صدقت وهو كذوب ، ذاك  
شيطان ..

#### ٤ - قراءة سورة البقرة :

قضى الصحيح من حديث سهل  
عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : لا تجعلوا  
بيوتكم قبوراً وإن البيت الذي تقرأ  
فيه البقرة لا يقربه شيطان .

#### ٥ - قراءة خاتمة سورة البقرة :

فقد ثبت في الصحيح من حديث  
أبي مسعود الأنصاري قال : قال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة  
في ليلته كتبه .

الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو  
السميع العليم ) ( فصلت ٧ الآية  
٣٦ ) .

وفي الصحيحين : أن رجلين استبا  
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
احمر وجه أحدهما فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم : اني لأعلم كلمة لو  
قالها لذهب عنه ما يجد :

- ( أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم ) .

#### ٢ - قراءة المودتين :

روى الترمذى من حديث  
الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد  
قال : « كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين  
الانسان حتى نزلت المودتان فلما  
نزلت أخذ بها وترك ما سواهما ،  
قال الترمذى : هو حديث حسن  
غريب .

#### ٣ - قراءة آية الكرسي :

قضى الصحيح من حديث محمد  
ابن سيرين عن أبي هريرة قال :  
وكلنى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى  
أت فجعل يحشو من الطعام ، فأخذته  
فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله -

وروى الترمذى من حديث النعمان  
ابن بشير عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قال : ان الله كتب كتاباً أنزل  
منه آيتين ختم بهما سورة البقرة  
فلا يقرآن في بيت ثلاث ليال فيقربه  
شيطان .

٦ - قراءة أول سورة حم المؤمن الى قوله اليه المصير مع آية الكرسي :

فعلى الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر ابن أبى مليكة عن زرارة بن مصعب عن سنده عن أبى هريرة قال - قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ حم المؤمن الى قوله : اليه المصير ، وآية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظهما حتى يصبح •

٧ - قراءة : لا اله الا الله وحده له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة :

فقضى الصحيح من حديث سمرة ابن أبى بكر عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : من قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي •

٨ - كثرة ذكر الله عز وجل :

فقضى الترمذى من حديث العارث ابن الأشعرى أن النبى صلى الله وسلم قال : ان الله تعالى أمر يحيى ابن زكريا بخمس كلمات :

وذكر الحديث وجاء فيه :

وأمركم أن تذكروا الله تعالى فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره مرعان حتى أتى على حصن حصين فأحرس نفسه منهم ، كذلك المبدل لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى • الخ •

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح •

٩ - الوضوء والصلاة هما من أعظم ما يتحرز به :

وفى السنن : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ •

١٠- أمساند فضول النظر والكلام وانطعام ومخالطة الناس :

قال : فاحلف للشيطان كما حلفت لى •

وروى مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص قال : قلت : يا رسول الله أن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي ، فلبسها علي •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أحسست به فتعوذ بالله منه ، واتقل عن يسارك ثلاثا •

قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني ••

المنهج غير الاسلامي في الاعتصام من الجن :

بعد أن يصف ابن تيمية الاستعانة على الجن بالذكر والقرآن والاستقامة يقول - :

( وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله - ان كان فيه شرك ، فان ذلك محرم ، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرءون مع

فان الشيطان انما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة :

ففي مسند أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غص بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه الى يوم يلقاه (١) •

في بساطة التخلص من الشيطان :

في رواية للإمام أحمد بن حنبل بسنده عن الحارث بن قيس قال : اذا أذاك الشيطان وأنت تصلي فقل أنت ترائي ، فزدها طولا •

وفي رواية لابن أبي داود بسنده عن أبي حازم قال : أناه رجل فقال يا أبا حازم ان الشيطان يأتيني فيوسوس الي • ، وأشدّه عندي أن يأتيني فيقول : انك طلقت امرأتك •

فقال له أبو حازم : أو لم تأتني فتطلقها عندي ، قال : والله ما طلقتهما عندك قط •

ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه • روى الامام أحمد بسنده عن  
ويكتمون ما يقولونه من الشرك • عبد الله بن مسعود :

وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى • كان قهر من الانس يعبدون قهراً  
ورسوله ما ينفي عن الشرك وأهله (١) • من الجن فأسلم النفر من الجن  
وفي الصحيح عن النبي صلى الله واستمسك هؤلاء بعبادتهم ، فأزل  
عليه وسلم أنه رخص في الرقي ما لم الله « أولئك الذين يدعون يبتغون  
يكن شركا ، وقال : من استنطاع أن الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » (٢) •  
ينفع أخاه فليفعل •

وفي التطيب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غني تام ، ومقتنع عام ،  
وهو النور والشفاء لما في الصدور •

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقي غير المفهومة المعنى ، لأنها مظنة  
الشرك ، وإن لم يعرف الراقى انها شرك ، ومن رجع حول الحمى يوشك  
أن يقع فيه (٣) •

وإن اللجوء الى الرقي الفاضلة ، أو الى غير المنهج الاسلامي بصيغة  
عامة فهو في حد ذاته زيادة ارتباط بالشیطان وليس تخلصا منه :

ليس الجن وحده : أما اذا لم تنفع الوسائل التي  
شرعها الاسلام في التخلص من المتاعب النفسية ، فهذا قاطع في أنها  
ليست من الشيطان ••

(١) آكام ص ١١٣

(٢) آكام ص ١٠٤

(٣) آكام ص ١٢٢

وليس الشيطان وحده مصدر  
الاضلال للانسان •

ولقد بين القرآن الكريم أن  
الوسوسة نوعان: نوع من الشيطان،  
ونوع من الانسان ••

يقول العلامة الشبلي الحنفى :

ان قوله تعالى : « من الجنة  
والناس » ، يان للذى يوسوس  
وأهم نوعان : انس ، وجن •

فالجنى يوسوس في صدر الانسى •

والانسى يوسوس أيضا الى

الانسى •



فالوسوس نوعان : انس، وجن •

وقد قدمنا : أن الوسوسة هي  
اللقاء الخفى في القلب ، وهذا  
يشارك بين الجن والانس •

وقد دل القرآن على أن من  
الانس شياطين كشياطين الجن لقوله  
تعالى :

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا

شياطين الانس والجن ١١٢:٦ » •

ولا يقتصر الأذى الذى يتعرض  
له الانسان على ما يأتيه من وسوسة

الشيطان ، أو وسوسة الناس •

فهناك النفس القردية ذاتها •

« وما أبرئ نفسي ، ان النفس

لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي » •

وهنا ينبغي على المرء أن ينتقل

من معالجة الشيطان على الوجه

الذى ينهى في المنهج الاسلامى

الى معالجة النفس ذاتها على المنهج

الاسلامى أيضا •

ويتلخص منهج الاسلام في معالجة

النفس في قوله تعالى :

« والعصر ان الانسان لثنى خسر،

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

صدق الله العظيم ••

وبالله التوفيق ••

د • يحيى هاشم

## أركان اقتصاد الحرب في الإسلام

للإمام محمد جمال الدين محفوظ

ان ارتباط القوة الحربية بالاقتصاد في الإسلام من المبادئ الأساسية للاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، بمقتضى التكليف القرآنى بالجهد بالمال والأنفس ، واتساع مجال القوة الذى ورد مطلقا فى الآية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ليشمل القوة الاقتصادية مع غيرها من مصادر القوة المادية والمعنوية .

وعلا بهذا التوجيه القرآنى ، فإن الأمة الإسلامية تضع اعتبارات الاستراتيجية العسكرية فى حسابها وهى تضع خطط التنمية الاقتصادية . فإذا واجهت تهديدا بالحرب أو هبت للدفاع لرد العدوان عليها كان عليها أن تحول اقتصادها الى ما يسمى باقتصاد الحرب ، حتى يصبح البنى الاقتصادية قادرا على تلبية مطالب الحرب واحتياجاتها .

ولستطيع أن نستخلص الأركان التى يقوم عليها اقتصاد الحرب فى الإسلام فيما يلى :

**الركن الأول :**  
**التخطيط الاقتصادى**

يعتبر التخطيط الاقتصادى من أفضل الأساليب العملية للربط بين الاستراتيجية العسكرية والاقتصاد بحيث يمكن استخدام الموارد الإنتاجية للأمة بسرعة وفعالية ولت الحرب . . . فإن مقتضى التكليف بالجهد بالمال ، أن يكون المال مال الأمة وهى تحارب لدفع العدوان . ومن ثم فإن التخطيط الاقتصادى يكفل توجيه المال نحو الأهداف المنشودة لصالح الدفاع عن الأمة وأمنها ، بعيدا عن أشكال الاحتكار أو التنافس على الأرباح أو غير ذلك مما يعيق اندفاع عجلة التنظيم الاقتصادى .



## الركن الثاني :

## الركن الثالث :

## التكامل الاقتصادي للأمة الإسلامية

## العمل وزيادة الإنتاج

والتكامل الاقتصادي مطلب بالغ الحيوية لتحقيق أمن الأمة الإسلامية، لأن التكامل يكمل لها الاكتفاء الذاتي الذي هو بدوره مطلب حيوي لبناء القوة المنشودة التي تستطيع أن ترهب الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم والتي تستطيع أن تهزمهم لو اعتدوا .

إن العمل والإنتاج من العناصر الأساسية للبناء الاقتصادي ، وتزيد أهميتهما في أوقات الشدة والحروب ، حيث تصبح زيادة الإنتاج من الضرورات الحيوية التي تفرضها المعركة للأسباب الآتية :

• في وقت الحرب تتضاعف طلبات القوات المسلحة من المؤن والذخائر والأسلحة والوقود وغيرها .

• مطالب القوات المسلحة وقت الحرب لا تحتمل التأجيل أو التعرض للأزمات أو الاختناقات لما في ذلك من خطر على نتيجة المعركة ومصير الأمة ، لذلك يستدعي الأمر الاحتفاظ في المخازن والمستودعات بكميات كبيرة من مختلف السام والمواد اللازمة سواء للقوات المسلحة أو لشعب عامة .

أما إذا لم تحقق الأمة الإسلامية الاكتفاء الذاتي ف سوف تصبح تحت رحمة الاحتكارات الدولية أو تقلبات السياسة والمصالح العالمية ، ولن تتمكن من بناء قوتها كما ينبغي أن تكون ، وبذلك تكون قد قصرت في الوفاء بالمهمة التي كلفت بها بأعداد القوة التي ترهب أعداءها .

• في وقت الحرب تتعرض « أدوات الإنتاج » كالمصانع والمنشآت الاقتصادية والمستودعات ووسائل النقل ، للإصابة أو التدمير

لذلك فالتكامل الاقتصادي هو الضمان الأكيد لفاعلية القوة واستمرارها وتطورها في كل عصر .

من جراء أعمال العدو الحربية الأمر  
الذى يستدعى زيادة الانتاج  
لتعويض الخسائر .  
ويتحقق ذلك بالتدريب الجيد  
للعاملين الجدد ، و برفع كفاءة جميع  
العاملين ليتقنوا العمل ويزيدوا من  
الانتاج الى غير ذلك من التدابير .

• ثم ان أهمية العمل وزيادة  
الانتاج تزداد وقت الحرب ، لأنه  
بمقتضى اعلان النفي العام ( التعبئة  
العامة ) فان كثيرا من العاملين في  
المصانع والمزارع وغيرها من مصادر  
الانتاج ، يستدعون<sup>(١)</sup> للانتظام  
في صفوف الجيش للقتال ، الأمر  
الذى يؤثر في الكفاءة الانتاجية

لمصادر الانتاج المذكورة . فيصبح  
من الضروري في تلك الحالة أن  
تعمل هذه المصادر على سد الفراغ  
لكى تظل محتفظة بكفاءتها الانتاجية ،  
• « انا جعلنا ما على الأرض  
زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا »  
( الكهف ٧ ) •

• « وقل اعملوا سيرى الله  
عملكم ورسوله والمؤمنون  
وستردون الى عالم الغيب والشهادة  
فينبئكم بما كنتم تعملون »  
( التوبة ١٠٥ ) •

(١) تشمل القوة العسكرية لابة دولة ما يسمى بالقوات العاملة والقوات  
الاحتياطية ، والقوات العاملة ( أو النظامية ) يكون أفرادها متفرغين تماما  
للخدمة العسكرية ، وهى الأساس الذى تتألف منه القوات المسلحة في السلم  
وعند قيام الحرب ، ويتوقف حجم القوات العاملة على الظروف الاستراتيجية  
للدولة من حيث مدى تعرضها للتهديد ومدى قدرتها الاقتصادية وغيرها  
اما القوات الاحتياطية فهي تضم كل فرد أدى خدمته العسكرية في القوات  
العاملة وعاد الى ممارسة عمله في الحياة المدنية ، لكنه يعتبر في سجل  
الاحتياط لفترة زمنية تحددها القوانين . ويستدعى أفراد الاحتياط في حالة  
التعبئة الجزئية أو العامة في ظروف الحرب للاشتراك في القتال ، وتعتبر  
القوات الاحتياطية هي الرصيد الحقيقي لقوة الدولة العسكرية .

- « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » ( الكهف ٢٠ ) •
- « وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » ( المزمل ٢٠ ) •
- وكما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
- « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » •
- « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » •
- « يد لن تمسها النار » وكرها .
- وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه ، مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال الرسول : « ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى على نفسه يعفها فهو مسبيل الله ، وان كان خرج رياء ومفاخرة ، فهو في سبيل الشيطان » •

- « ان الله يحب المؤمن المحترف » •
- وأشاد النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل الذي رآه يضرب اللبن في بناء المسجد النبوي بأحسن مما كان يضربه أخوه فقال : « الزم هذا ، فاني أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن من صنعه » •
- وقال عليه الصلاة والسلام
- « ما من مسلم يفرس فرسا أو يزرع زراعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » •
- كذلك يوجه الاسلام الى التخطيط العلمى الذى هو أساس اتقان العمل وزيادة الانتاج والاستعداد لمواجهة الأزمات ، وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

- وقال عليه الصلاة والسلام لماذ وقد وجد في يده خشونة من العمل :
- « قال تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه في سنبله

الا قليلا مما تأكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس ، وفيه يمضرون » ( يوسف ٤٧ - ٤٩ ) •

الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » ( الاسراء ٢٧ ) •

• « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ( الأعراف ٣١ ) •

الركن الرابع : ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف

ان ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف يشكلان الوجه الآخر للعمل وزيادة الانتاج ، فلا يستقيم مع ضرورة العمل ومضاعفة الانتاج أن يكون هناك اسراف أو استهلاك بلا ضوابط •

• « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » ( الاسراء ٢٩ ) •

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

• « ما عال من اقتصد » • أي ما افتقر من لا يسرف في الاتفاق ولا يقتر •

والاسلام يوجه الى ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف لكي يتوفر للأمة فائض في الانتاج يمكنها من مواجهة الأزمات التي تتوقع - كما ذكرنا - في حالة الحرب ، كما يجنبها آثار الحصار الاقتصادي أو الاحتكارات العالمية .. يقول الله تعالى :

• « القصد القصد تبلغوا » • أي عليكم بالتوسط في الأمور تصلوا الى غاياتكم •

• « التبذير افلاق المال في غير حقه » •

• « الاقتصاد نصف المعيشة » •

• ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا •

• ان المبذرين كانوا اخوانا •

• ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا : فيرضى لكم أن

تعبده ولا تشركوا به شيئا ، وأن أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ،  
تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، والله يرزق من يشاء بغير حساب «  
ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .  
ويقول الرسول صلى الله عليه

• « كلوا واشربوا والبسوا وسلم :

وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة » . • « التاجر الصديق الأمين مع

النيين والصديقين والشهداء » .

الركن الخامس :

تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الحرب :

• « الجالب مرزوق ، والمحتكر

ملعون » .

ويحرم الاسلام احتكار الأقوات

• « من احتكر طعاما أربعين

واستغلال ظروف الحرب لتحقيق

يوما فقد برىء من الله ، وبرىء الله

الأرباح برفع الأسعار والغش في

منه » .

المعاملات .

وفي صحيح مسلم « أن رسول الله

ويصف الله التجار الأمناء الذين

صلى الله عليه وسلم مر على صبرة<sup>(١)</sup>

يقومون بواجبهم نحو الله والناس

طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه

ولا تشغلهم أعمالهم عن الله فيقول

يللا . فقال : ما هذا يا صاحب

جل شأنه :

الطعام ؟ قال : أصابته السماء

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

يا رسول الله . قال : أفلا جعلته

عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء

فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من

الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه

غشنا فليس منا » ، وفيه أيضا أن

القلوب والأبصار ، ليجزئهم الله

(١) الصبرة بضم الصاد : الكومة من الطعام ، ويقال اشترى الطعام

صبره أى جزافا بلا كة أو وزن ( المعجم الوسيط ) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما يخذعه به ، ويوهمه أن بضاعته لا ظهير لها ، وأنها أجود من بضاعة غيره ، وأرخص مما يباع في جميع الحوائث والله يعلم أنه لكاذب » ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ، أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون « ( المجادلة ١٤ ) .

محمد جمال الدين محفوظ

.. إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحى « أي يروج السلعة ثم يذهب البركة من كسب البائع » .

وينهى الاسلام البائع أن يسمع المشتري من الإيمان الكاذبة

من النفس واحملها على ما يزينها  
تمش سائلا والقول فيك جميل  
ولا تسرين الناس الا تجملا  
نبايك دهر أو جفاك خيل  
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد  
عسى تكبى الدهر عنك نزول  
يعز غنى النفس ان قبل ماله  
ويغنى غنى المال وهو ذليل  
« على بن ابي طالب »

## من الفقه المقارن :

# حكم قراءة المأموم

لفضيلة الدكتور زهير المصطفى الشواوي

اتفق الفقهاء على أن المنعرد في الصلاة يجب عليه أن يقرأ فيها شيئاً من القرآن سواء أكان الفاتحة بخصوصها ، كما ذهب إليه الجمهور ، أم كان الفاتحة أو غيرها من سور القرآن كما ذهب إليه الحنفية .

الى ذلك الشافعية وبعض الصحابة وبعض التابعين (١) .

### القول الثاني :

ان المأموم يجب عليه قراءة قرآن ، فاتحة أو غيرها من القرآن ، سواء أكانت الصلاة سرية أم كانت جهرية ، وسواء أكان يسمع صوت امامه في الصلاة الجهرية أم كان لا يسمعه لبعده عنه أو نحوه ، وذهب الى ذلك الحنفية والمالكية والحنابلة في المشهور عنهم كما ذهب اليه الثوري وابن عيينه .

ثم اختلفوا في حكم قراءة المأموم ، على ثلاثة أقوال :

### القول الاول :

ان المأموم يجب عليه قراءة الفاتحة ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم كانت سرية ، وسواء أكان يسمع صوت امامه في الجهرية أم كان لا يسمعه لبعده عنه أو نحوه ، ذهب

### القول الثالث :

أن المأموم يجب عليه قراءة الفاتحة في الصلاة السرية والجهرية

(١) ثم اختلف الشافعية ومن وافقهم في محل قراءة المأموم الفاتحة فقال بعضهم : يقرأها حال سكناات الامام ، وقال بعضهم : يقرأها حال قراءة الامام الفاتحة ، ، وقال بعضهم يقرأها حال قراءة الامام للسورة . وهذه مسألة مستقلة وغير مقصودة لنا بالمقارنة .

التي لا يسمع فيها امامه بعده **وجه الدلالة :**

عنه ونحوه ، ولا يجب عليه قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية التي يسمع فيها امامه ، ذهب الى ذلك الشيعة واسحاق وابن المبارك والزهري ، وهو قول لمالك وأحمد (١) .

### الأدلة

**استدل اصحاب القول الاول :**

على أن المأموم يجب عليه قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية والسرية : بالسنة ، والقياس :

فأولاً : ما رواه أبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت ، أنه قال : صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصبح ، فثقلت عليّ القراءة ، فلما انصرف قال « اني أراكم تقرأون وراء امامكم » قال : قلنا : يا رسول الله أي والله ، قال : « لا تفعلوا الا بأمر القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » .

بأنه لا يصلح للاحتجاج به ، لأنه من رواية ابن اسحاق ونافع بن محمود ابن الربيع ، وقد تكلم أهل العلم بالحديث فيهما ، فقالوا : ان ابن اسحاق مدلس ونافعا أدنى منه حالاً ، ذكر ذلك ابن قدامة المقدسي في كتابه الشرح الكبير .

**وثانياً :**

ما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت عن النبي - صلى

(١) ثم اختلف القائلون : بان المأموم لا يجب عليه القراءة ، في حكم القراءة بعد ذلك ، فذهب بعضهم الى حرمة القراءة وذهب بعضهم الى انها تستحب في الصلاة السرية وتكره في الصلاة الجهرية . وهذه مسألة مستقلة وغير مقصودة لنا بالمقارنة .



الكتاب ، بجامع أن كلا منهما ركن من أركان الصلاة لا توجد الصلاة إلا به ، فكما تجب قراءة فاتحة الصلاة في الصلاة على المنفرد ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم سرية ، فكذلك في الصلاة على المنفرد ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم سرية .

#### ورد هذا القياس

بأنه قياس في مقابلة النص فلا يحتاج به ، والنص هو قوله تعالى : « وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (١) فإنه أقام الاستماع مقام القراءة في الصلاة الجهرية ، وأقام الانصات مقام القراءة في الصلاة الجهرية والسرية . والقياس في مقابلة النص فاسد الاعتبار . فلا يجب به على المأموم قراءة خلف الإمام سواء أكانت الصلاة جهرية أم كانت سرية .

#### واستدل أصحاب القول الثاني :

على أن المأموم لا يجب عليه القراءة خلف الإمام بالفاتحة

الله عليه وسلم — أنه قال : « لأصلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن » .  
**ووجه الدلالة :**

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نهي صفة صلاة من لم يقرأ بأم القرآن ، وهذا النهي عام يتناول المأموم والمنفرد ، كما يتناول الصلاة مطلقا : سرية كانت أم جهرية . فيميد وجوب قراءة أم القرآن في الصلاة على المأموم والمنفرد ، سواء أكانت الصلاة سرية أم كانت جهرية ، لتناول النص لهما .

#### ورد هذا الدليل :

بأنه عام خص منه المأموم بالأحاديث الدالة على عدم وجوب قراءة أم القرآن على المأموم ، فالحديث خاص بالمنفرد في الصلاة ولا حجة فيه على وجوب قراءة أم القرآن على المأموم ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم كانت سرية .

#### وأما القياس :

فقاوسا : قراءة المأموم فاتحة الكتاب على قراءة المنفرد فاتحة

ولا يغيرها من القرآن سواء أكانت الصلاة جهرية أم سرية . بالكتاب والسنة والقياس :

أما الكتاب :

فقوله تعالى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (١) » .

ووجه الدلالة :

ورد هذا الدليل :

أن هذه الآية نزلت في شأن الصلاة ، يدل على ذلك ما أخرجه البيهقي عن مجاهد أنه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في الصلاة فسمع قراءة فتى من الأنصار ، فنزل قوله تعالى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » وأخرج البيهقي - أيضاً - عن الإمام أحمد : أنه قال : « أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة » .

وقوله تعالى : « فاستمعوا له وأنصتوا » أمر والأمر للوجوب .

ووجه الدلالة :  
بأن وجوب الاستماع والانصات في الآية عام بالنسبة إلى الفاتحة وغيرها من سور القرآن ، قد خص بالأحاديث الدالة على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة على المنفرد والمأموم ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم كانت سرية ، وصار معنى الآية : وإذا قرأ الإمام غير الفاتحة فاستمعوا له وأنصتوا . فالآية لا تدل على عدم وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم سرية .

وأما السنة :

فأما قوله قد أوجبت على المصلين المأمومين الاستماع وهو إنما

فما رواه الدارقطني عن عبد الله بن شداد عن جابر عن النبي -

(١) الآية (٢٠٤) من سورة الأعراف ،

ورد هذا القياس :

بأنه قياس مع الفارق ، فإن سقوط القراءة عن المسبوق انما كانت لقوات محلها وهو القيام . وهذا غير متحقق في المأموم ، والقياس مع الفارق غير صحيح فلا يحتج به .

واستعمل أصحاب القول الثالث :

على أن المأموم يجب عليه قراءة الفاتحة في الصلاة السرية والجمهورية التي لا يسمع فيها امامه ، ولا يجب عليه قراءة الفاتحة في الصلاة الجمهورية التي يسمع فيها امامه بالسنة وهي أحاديث كثيرة نذكر منها حديثين لظهور دلالتها .

الحديث الاول :

ما رواه الدارقطني عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : اذا أسررت بقراءتي فاقروا واذا جهرت فلا يقرآن معي أحد .

ووجه الدلالة :

من هذا الحديث أنه نص في وجوب القراءة في الصلاة السرية حيث أمر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - أمراً صريحاً ، ويلحق بها الجمهورية التي لا يسمع فيها المأموم امامه ، لأن الجهر مداره بالنسبة الى المأموم

صلى الله عليه وسلم - أنه قال « من كان له امام فقراءة الامام له قراءة » .

ووجه الدلالة :

أن الحديث صرح في أن قراءة الامام تقوم مقام قراءة المأموم سواء أكانت الصلاة جهرية أم كانت سرية ، فلا تجب القراءة على المأموم خلف الامام ، فاتحة أو غيرها من سور القرآن .

ورد هذا الدليل :

بأنه عام في قراءة الفاتحة وغيرها من سور القرآن ، وقد خص بفحوى الفاتحة ، فأصبح بعد تخصيصه يذن على أن قراءة الامام للمأموم في غير الفاتحة .

واما القياس :

فقد قاسوا : قراءة المأموم على قراءة المسبوق ، بجامع أن القراءة ركن من أركان الصلاة . فكما تسقط القراءة عن المسبوق فكذلك تسقط عن المأموم . فلا تجب عليه قراءة فاتحة أو غيرها ، سواء أكانت الصلاة جهرية أم سرية .

هو سماعه فحيث لم يسمح كان كأنه في صلاة سرية ويجب عليه القراءة خلف الامام . كما أنه نعى في عدم وجوب القراءة في الجهرية، ويؤكد عدم الوجوب انتهى عن القراءة بقوله « فلا يقرآن مع أحد » .

#### الحديث الثاني :

ما رواه أبو داود والنسائي والترمذي عن أبي هريرة : أنه قال: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة ، فقال : هل قرأ معي أحد منكم آثما ؟ فقال رجل : نعم يا رسول الله ، قال : فاني أقول : مالي أنازع القرآن ، قال : فاتتهى الناس عن القراءة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يجهر فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

#### وجه الدلالة :

أن قوله « مالي أنازع القرآن » انكار منه - صلى الله عليه وسلم -

على من قرأ ، وهذا الانكار دليل واضح على عدم وجوب القراءة في الصلاة الجهرية مؤكدا بما يفيد النهي عن القراءة ، وقد فهم الصحابة - رضى الله عنهم - أنه مختص بالصلاة الجهرية فاتهموا عن القراءة فيها خلف الامام ، أما الصلاة السرية فهي على الأصل من وجوب القراءة فيها .

#### ورد الاستدلال بالحديثين :

أضما عامان في القراءة بالفاتحة وغيرها من سور القرآن ، وقد خصا بقراءة الفاتحة في حديث عباد « لا تفعلوا الا بأمر القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها » فإنه وارد في الصلاة الجهرية ، فالحديثان لا دلالة فيهما على عدم وجوب الفاتحة في الصلاة الجهرية .

#### القول الراجح

ان الناظر في مسألة قراءة المأموم، وخصوصا المستوعب لها يتضح له أن الأدلة التي تمسك بها أصحاب الأقوال المختلفة أكثر من أن تحصى، وكلها ظاهرها التعارض اذا اعتبرنا نظر كل واحد الى ما تمسك به .

وكلها متكلم في سندها اذا اعتبرنا  
 نظر المخالف لما تمسك به مخالفه ،  
 ولذلك يخيل اليها أنها معركة :  
 « أولا » : في التعديل والتجريح .  
 وثانيا : في بيان وجهة الدلالة  
 على المطلوب لكل واحد ، والناظر  
 في هذه المعركة أعلن أنه سوف  
 لا يخرج منها الا بأن المسألة لادليل  
 عليها . ولكن لما كان لابد بعد  
 عرض أقوال المختلفين في المسألة  
 أن تؤيد كل قول بدليل - بدأت  
 فاستوعبت ما أمكنني استيعابه من  
 الأدلة ، ثم اخترت لكل قول بعض  
 الأدلة التي في باديء ظن أنها تدل  
 على المطلوب ، ثم أوردت عليها  
 ما اعترض به عليها . فكانت النتيجة  
 أن جميع الأدلة لا تصلح للحجة  
 لتعارضها ، لذلك كان لا بد أن  
 تتلمس مراحعا لأحدها يجب العمل  
 بمقتضاه .

هذا والراجح في نظرنا هو ماذهب  
 اليه أصحاب القول الثالث من القول  
 بأن المأموم يجب عليه القراءة  
 خلف الامام في الصلاة السرية  
 والجهرية التي لا يسمع فيها امامه ،  
 ولا يجب عليه القراءة في الصلاة  
 الجهرية التي يسمع فيها امامه ،  
 لما يترتب على الجهر في الجهرية  
 من التباس القراءة وعدم ضبطها ،  
 ولأن في الصلاة السرية اذا لم يشغل  
 المأموم نفسه بالقراءة ووقف  
 ساكنا ذهبت نفسه مذاهب شتى  
 وفكر في غير الصلاة ، وربما خرج  
 بقلبه من الصلاة ، فرجوعا به الى  
 الواجب عليه وهو منفرد خير من  
 تركه تراكب عليه الوساس  
 والأوهام من كل ناحية ، حتى يخرج  
 عن خشوعه وخضوعه . والله أعلم  
 بالصواب .

د / ابراهيم دسوقي الشهاوي

... فالاسلام ليس عقيدة صوفية ولا هو فلسفة ، ولكنه  
 نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنّها الله لخلقه ،  
 وما عمله الاسمي سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية  
 والمادية في الحياة الانسانية .

الاسلام في مفترق الطرق

## رجال الله ... ميمون بن أبي شبيب التحرير

هذا كل ما ذكره الاصبهاني من كلام أبي نصر ميمون بن أبي شبيب، الفقيه المحدث الشهيد، وفيه يتكشف جانب من نفسه الطيبة هو الجانب المبارك الذي يتميز به السالكون لهذا الطريق المشرق الى الله، فهم دائما حتى في دقائق أعمالهم، يسرون بهذا الانشراح الهادي من قلوبهم الحية العامرة، ويستوحون المنطقة القدسية الرائقة في نفوسهم الكبيرة: أنهم ينشدون السكينة والرضا في كل عمل، وفي كل حركة ويتقدم هذا النشدان في حياتهم الروحية حتى يكون الرائد الذي يسبق حدود الفقه ويطبها بطابعه وليس معنى ذلك أن يهمل أحدهم هذه الحدود أو أن يستغنى عن علمها وعن الرجوع اليها، لا، فأبونصر مثلا فقيه محدث، ولكن معنى ذلك أن فقه الفقيه منهم لم يكن

قال ميمون: أردت الجمعة زمن الحجاج، فتهيأت للذهاب، ثم قلت: أذهب وأصلي خلف هذا (الحجاج)؟، فقلت مرة أذهب وقلت مرة لا أذهب، فأجمعت رأيي على الذهاب، فناداني مناد من من جانب البيت: «يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله» فذهبت! وجلست مرة أكتب كتابا فعرض لى شيء ان انا كتبت في كتابي زين كتابي وكنت قد كذبت وان انا تركته كان في كتابي بعض القبح وكنت قد صدقت، فقلت مرة أكتبه، وقلت مرة لا أكتبه، فأجمعت رأيي على تركه فناداني مناد من جانب البيت: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» فتركته:

حملا لأنقال من العلم يجعلها في رأسه مبوبة مفصلة ثم يمد يده في كل مسألة ليبحث عن حكمها ... بل كان أمرا أكبر من ذلك - وأعق من ذلك ، كان فقها عن الله ... يلتقي فيه الحلال المشروع بالشعور برضاء الله ، والحرام المنوع بالشعور بغضب الله ، والمشتبه بينهما بالورع الصادق الذي نصح به رسول الله ، وحين يكون الفقه هكذا فقها عن الله : يصبح مركزه الأصيل في قلب الفقيه الحي وفي مشاعره الأمانة المرحفة ، وتصبح إشارة المرور لسالك هذا الدرب المضيء هي الإشارة التي قررها لسان النبوة ( استفت قلبك وإن افتاك الناس وافتوك وأفتوك ) !! انه مقام جليل يستوى لأصحابه بقدر استواء نفوسهم ورسوخ ما بينهم وبين الله .. ونجهد نحن أنفسنا لبلوغه على قدر ما نطيق معتمدين في كل مراحل طريقنا اليه على شريعة الله الواضحة في السراجين الخالدين : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم !

واذا استبان ذلك وأنست النفس اليه فلا بأس ان يكون مراد أبي نصر من قوله : ( فناداني مناد من جانب البيت ) انه تلقى الهاتف من نفسه المؤمنة الموصولة ببيت الله الحرام .. أليس هذا البيت هو المركز الذي اختاره الله من كل جوانب الأرض ليتجه اليه العابدون ركعا سجدا ؟ وليس عنده يطوف الطائفون ولا يحل لهم طواف عند سواء ؟ أوليس هو البيت الذي خصه الله - في القرآن بالنسبة اليه : « واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا الى إبراهيم واسماعيل أن طمرا بيتي للطائفين والماكين والركع السجود ) ؟ أومن عجب اذا ان ينسب أبو نصر هاتف ايمانه بالله الى جهة البيت الحرام الذي يتجه اليه ويتمثله كلما وجه وجهه لله وقال :

الله أكبر !



وقد أسند ميمون عن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ ، والمقداد ، وأبي ذر ، وابن عباس ، وعمار ، والخيرة بن شعبة

وسمرة بن جندب ، وعائشة ، رضى الله عنهم جميعا .

ومما رواه عن معاذ : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن - فلم يزل يوصينى حتى آخر ما أوصانى قال : عليك بحسن الخلق فان أحسن الناس خلقا أحسنهم ديناً »

\*\*\*

ومما رواه كذلك عن معاذ : ( خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فرأيت منه خلوة فاعتصمتها فأوضعت بعمى نحوه حتى صابرت ، فقلت يا رسول الله : علمنى عملا يدخلنى الجنة ! قال :

« قد سألت عظيماً وانه ليسير على من يسره الله : تعبد الله : ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » ، ثم سار وسرت ، فقال : « وان شئت أنبأتك بابواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تكفر

الخطيئة ، وقيام الرجل فى جوف الليل ) ثم قرأ ( تتجافى جنوبهم عن

المضاجع ) ثم سار وسرت ، ثم قال : ( ألا أنبأتك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه : الجهاد فى سبيل الله ) ، ثم سار وسرت ، فقال : ( ان شئت أنبأتك بما هو أملك على الناس من ذلك كله فكانت منه مكتة ، وكانت منى التمامة ، فرأيت راكباً يوضع نحوه فحشيه أن يأتيه فيشفله عنى . فأومأ الى لسانه وفيه قلت : يا رسول الله - وأنا لنؤاخذ بما تكلم ؟ ! قال : تكلمك أمك يا ابن جبل ! ما تقول الا لك أو عليك ! وهل يكب الناس على مناخرهم فى جهنم الا حصائد السنتهم ؟ ! )

\*\*\*

ومما رواه عن المقداد قال : ( جاء رجل يشئ على عامل لثمان عند المقداد ، فحشا المقداد فى وجهه التراب وقال : ( ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( اذا رأيتم المداجين فاحشوا فى وجوههم التراب ) »

ومما رواه عن عمار بن ياسر قال : ( قال رسول الله صلى الله



عليه وسلم : من ضرب مملوكه بكسرة ، فقالوا لها أمرتينا أن ندعو ظالماً أفيد منه يوم القيامة ) .. هذا الغنى وأمرت لهذا السائل

بكسرة ؟ ! فقالت : ان هذا الغنى

\*\*\*

لم يجعل بنا إلا ما صنعنا به ، وان

هذا السائل سأل فأمرت له

بما أَرْضاه ، وان رسول الله صلى

الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس

مازلهم ) .

ومما رواه عن عائشة : ( انها

كانت في سفر ، فأمرت لناس من

قريش بغداء ، فمر رجل عى دو

هيئة ، فقالت : ادعوه . فزول فأكل

ومضى . وجاء سائل فأمرت له

رضى الله عن أبي نصر وأرضاه .

### أين الرعاية والتلمم ؟ !

قال عمر لرجل هم بطلاق زوجته : لم تطلقها ؟ قال :

لا احبها ! قال : او كل البيوت بنيت على الحب ! فإين الرعاية

والتلمم ؟ !

### وقال رضى الله عنه عن زوجته :

تحملتها لحقوق لها على فانها طبخة للطعام ، خبازة

لخبز ، غسالة لثيابي ، مرضعة لولدي ، وليس ذلك

بواجب عليها ، ومسكن قايى بها عن الحرام .

## تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف

لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي

— ١ —

من المعلوم باستقراء النصوص : والأمكنة والأحوال والموائد  
أن أحكام الشريعة انما جاءت والنيات .

لتحقيق مصالح العباد ، واقامة  
القسط بينهم وازالة المظالم والمفاسد  
عنهم ، وهذا ما ينبغي مراعاته عند  
تفسير النصوص وتطبيق الأحكام  
فلا يبعد الفقيه على موقف واحد  
دائم يتخذه في الفتوى أو القضاء

أو التعليم أو التأليف أو التشريع ،  
وان تغير الزمان والمكان والعرف  
والحال . بل ينبغي مراعاة مقاصد  
الشريعة الكلية وأهدافها العامة ،  
عند الحكم في الأمور الجزئية  
الخاصة .

كلام ابن القيم في تغير الفتوى :  
ومن ثم قرر المحققون كالعلامة  
ابن القيم وغيره : « أن الفتوى  
تغير وتختلف باختلاف الأزمنة

وعقد الامام ابن القيم لذلك  
فصله الممتع في كتابه « أعلام  
الموقنين » وقال في مقدمة هذا  
الفصل كلمته التي أصبحت متارة  
يحدثى به بعد :

« هذا فصل عظيم النفع جدا ،  
وقع - بسبب الجهل به - غلط  
عظيم على الشريعة ، أوجب من  
الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل  
اليه ، ما يعلم أن الشريعة الباهرة  
- التي في أعلى رتب المصالح -

لا تأتي به ، فان الشريعة مبناها  
وأساسها على الحكم ومصالح  
العباد ، في المعاش والمعاد . وهي  
عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح

كلها ، وحكمة كلها ... فكل مسألة خرجت عن العدالة الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان أدخلت فيها بالتأويل » (١) .

والاختلاف مهما دار الملك وتغيرت الظروف والأحوال .

وفي هذا يقول ابن القيم نفسه في كتابه « إغاثة اللهفان » :

« الأحكام نوعان :

نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها لا بحسب الأزمنة ، ولا الأمكنة ، ولا اجتهد الأئمة ؛ كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقررة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك . فهذا لا يتطرق اليه تغير ولا اجتهد بخالف ما وضع عليه .

#### والنوع الثاني :

ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها : فان الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة: وبعد ان ذكر ابن القيم جملة من الأمثلة والوقائع الدالة على ذلك قال وهذا باب واسع اشبه فيه على كثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة ،

« فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله - صلى الله عليه وسلم - أتم دلالة وأصدقها ، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون ، وهداه الذي به اهتدى المهتدون ، وشفأؤه التام الذي به دواء كل غليل ، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل » (٢) .

#### الأحكام الثابتة والأحكام المتغيرة :

وليس معنى هذا أن أحكام الشريعة كلها قابلة لتغير الفتوى بما يتغير الزمان والمكان والعرف . فمن أحكام الشريعة ما هو قطعي الثبوت والدلالة ، ولا مجال فيه للاجتهاد

(١) اعلام الموقعين ج ٣ ص ١٤ - ١٥

(٢) ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٩

التي لا تتغير ، بالتعزيرات التسابعة للمصالح وجودا وعدما •  
الآيات التي كان كثير من المفسرين فيها : منسوخة وناسخة •

وهذا الذي قرره المحقق ابن القيم بقوة ووضوح ، قرره بصورة ما - علماء محققون في المذاهب الأخرى مثل الامام القرافي المالكي في كتابه الاحكام وكتابه الفروق ومثل العلامة الحنفى ابن عابدين في رسالته « نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف كما بينا ذلك في كتابنا « شريعة الاسلام » •

هل لتغير الفتوى دليل من القرآن ؟ :  
هذه القاعدة الجلية التي تقرّر تغير الفتوى بتغير الأرمّة والأمكنة والأحوال والنيات والموائد : هل نجد لها أصلا ودليلا من القرآن والسنة ؟

أما القرآن ، فلم يحاول ابن القيم - رحمه الله - أن يستدل به ، ولم أر أحدا غيره حاول الاستدلال به على ذلك أيضا •

ويلوح لى ، أن من يدقق النظر في كتاب الله ، يجد فيه أصلا لهذه القاعدة المهمة ، وذلك في عدد من

والتحقيق : انها ليست منسوخة ولا ناسخة ، وانما لكل منها مجال تعمل فيه ، وقد تمثل احدهما جانب العزيمة ، والأخرى جانب الرخصة أو تكون احدهما للالزام والايجاب والأخرى للنسب والاستحباب •  
أواحدهما في حال الضعف والأخرى في حال القوة وهكذا ...

فضرب لذلك مثلا ، قوله تعالى في سورة الأنفال • « يأياها النبي حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن مكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يطلبوا ألتا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » ثم قال : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يطلبوا ألتين باذن الله والله مع الصابرين » •

والمعنى كما يقول صاحب المار : ان أقل حالة للمؤمنين مع الكفار في القتال ، ان ترجع المائة منهم على المائتين ، والألف على الألفين وأن

هذه الحالة رخصة خاصة بحال الضعف كما كان عليه المؤمنون في الوقت الذي نزلت فيه هذه الآيات وهو وقت غزوة بدر، فقد كانوا لا يجدون ما يكفيهم من القوت ، ولم يكن لديهم الا فرس واحد ( أو فرسان ) وانهم خرجوا بقصد لقاء العير غير مستعدين للحرب . ومع هذا كله كانوا أقل من ثلث المشركين الكاملي العدة والاهبة .

وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما نزلت « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين... » شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم الا يفر واحد من عشرة ! فجاء التخفيف بقال : « والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين... » الحديث .

وهذه الرواية لا تدل على النسخ الاصولى الذى زعمه بعضهم ( وهو رفع الحكم الذى تضمنته الآية الاولى ، وانهاء العمل به الى الابد ) فقد تبين ان الآية الاولى عزية او مقيدة بحال القوة ، والثانية رخصة مقيدة بحال الضعف . اهـ (١) ومعنى هذا ان الآية الثانية تشرع لحالة معينة غير الحالة التى جاءت لها الآية الاولى .

ولما كملت للمؤمنين القوة - كما امرهم الله تعالى ان يكونوا في حال المزيمة كانوا يقاتلون عشرة اضعافهم أو أكثر ، ويقتضون عليهم . وهل تم لهم فتح ممالك الروم والفرس وغيرهم الا بذلك ؟ وكان القدوة الاولى في ذلك اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم في عهده ومن بعده .

وذهب بعض المفسرين الى ان آية المزيمة من هاتين الآيتين منسوخة بآية الرخصة التى بعدها ، بدليل التصريح بالتخفيف فيها ( والآن خفف الله عنكم ) ولكن الرخصة لا تنافى المزيمة ولا سيما وقد علقت

وهذه أصل لتغير الفتوى بتغير الأحوال •

ومثل ذلك آيات الصبر والصنع والنفوس والاعراض عن المشركين ونحو ذلك مما قال فيه كثير •  
المفسرين : نسختها آية السيف •  
فالحق أن لهذه الآيات وقتها ومجالها ، كما أن لآية السيف وقتها ومجالها كذلك • ولهذا جعل الامام السيوطي هذه الآيات من قسم النساء لا من قسم المنسوخ •

قال في «الاتقان في علوم القرآن» في النوع الثامى والأربعين ، وهو ما يتعلق بالنسخ في القرآن :

«النسخ أقسام ... وذكر الأول والثانى منها ، ثم قال : وثالثها : ما أمر به لسبب ثم يزول كالأمر بحجج الضعف والقلة بالصبر والصنع ( أى عن الأعداء المناوئين من الكفار ) ثم نسخ بإيجاب القتال •

قال السيوطي : وهذا في الحقيقة ليس نسخا ، بل هو من قسم النساء ، كما قال تعالى : « أو نسئها » (١)

(١) قراءة في قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسئها » الآية • من سورة البقرة •

فالنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون • وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب العسر على الأذى •  
قال : وبهذا يضاف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف • وليس كذلك بل هي من « النساء » بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما ، لعله تقتضى الحكم ، بل ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ ، انما .النسخ لازالة الحكم حتى لايجوز امتثاله ا هـ •

أصل تغير الفتوى من السنة والناظر في السنة النبوية يجد لهذه القاعدة — تغير الفتوى — أصلا فيها ، ودليلا عليها ، في أكثر من شاهد ومثال •

وقد نبه على ذلك الحفاظ ابن حجر في « تلخيص الجبير » بالإشارة إلى الحديث الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة : أن رجلا سأل النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأما

المناسبة الطيبة ، فيجب أن يوفر لهم ما يوجهه كرم الضيافة ، وسماحة الأخوة من لحم الضحايا .

علما انتهى هذا الظرف العارض ، وزالت هذه العلة الطارئة ، زال الحكم الذي أفتى به الرسول تبعاً لها ، فإن المعلوم يدور مع علته وجوداً وعدماً . وغير النبي الكريم فتواه من المنع إلى الإباحة . ولهذا صرح في أحاديثه بإباحة الإذخار بعد ذلك قائلًا ، كنت نهيتكم عن إذخار لحوم الأضاحي ، فكلوا وأطعموا وإدخروا » كما في الصحيح .

فهذا مثل واضح لتغير الفتوى بتغير الأحوال .

وأكثر الفقهاء والمحدثين يعتبرون هذه الإباحة نسخاً للنهي المتقدم ، ويذكرون هذا الحديث مثلاً من أمثلة النسخ ، كحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها ، والتحقيق أنه ليس من باب النسخ ، بل من باب فني الحكم لانتفاء علته كما أشار إلى ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه في آخر « باب العلل في الحديث من كتابه « الرسالة » حيث ربط النهي عن الإذخار بالدافة » .

آخر فساله ، فهاء ! فإذا الذي رخص له شيخ ، وإذا الذي هاء شاب .

ولكن هذا الحديث ضعيف لا يعتمد على مثله في إثبات هذه القاعدة المهمة .

وأولى منه الاستدلال بحديث سلمة بن الأكوع عند البخاري وغيره . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم - من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة ، ويبقى في بيته منه شيء . قلما كان العام المقبل قالوا : يا رسول الله ، تفعل كما فعلنا في العام الماضي ؟ قال : كلوا وأطعموا وإدخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد ( أى شدة وأزمة ) فأردت أن تعينوا فيها .

وفي بعض الأحاديث : إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت يعني القوم الذين وفدوا على المدينة من خارجها .

ومعنى هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن إذخار لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام في حالة معينة ، ولعلة طارئة ، وهي وجود ضيوف وافدين على المدينة في هذه

ووضح ذلك الامام القرطبي في تفسيره منكرا أن يكون من النسخ قائلا :  
لعله لم يلفه النسخ • ولكن الامام أحمد روى ما يدل على أنه بلغته الاباحة والرخصة •

« بل هو حكم ارتفع لارتفاع علته ، لا لأنه منسوخ • وفرق بين رفع الحكم بالنسخ ، ورفعه لارتفاع علته • فالمرفوع بالنسخ لا يحكم به أبدا ، والمرفوع لارتفاع علته يعود يعود العلة ، فلو قدم على أهل بلدة فاس محتاجون في زمان الأرضي ، ولم يكن عند أهل ذلك البلد سعة يسدون بها فاقتهم الا الضحايا ، لتعين عليهم ألا يذبحوها فوق ثلاث ، كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم » ( ١ )

قال العافظ : والتقييد بالثلاث واقعة حال • والا فلولم تسد الغلة الا بشفقة الجميع لزم - على هذا التقدير - عدم الامساك ولو ليلة واحدة ( ٢ ) •

والشاهد هنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أفتى في حال بمنع ادخار لحوم الأضاحي ، ثم غير فتواه من المنع الى الاباحة ، لما تغيرت الظروف ، وهو دليل بين على صحة القاعدة التي قررها ابن القيم - رحمه الله •

وأشهر من ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجيب عن السؤال الواحد بأجوبة مختلفة ، وذلك لاختلاف أحوال

وقد فهم الراشدون من الصحابة هذا المعنى ، فجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه صلى بالناس في يوم عيد ، ثم خطبهم فنهاهم عن الادخار فوق ثلاث ، مذكرا إياهم بنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما جعل القائلين بالنسخ هنا يعارضون في تفسير موقف علي • فقال بعضهم :

( ١ ) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٤٧ ، ٤٨  
( ٢ ) فتح الباري ج ١٢ ص ١٢٠ - ١٢٥ ط الحلبي •



السائلين • فهو يجيب كل واحد بما يناسب حاله ، ويعالج فسوره أو تقصيره •

ولكن البخارى تنسبه روى عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت : يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل العمل ! قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور (١) تروى كلمة ( لكن ) بضم الكاف وهو الأكثر على أنها خطاب للنسوة ، وبكسرهما مع مد اللام على أنها للاستدراك • والمراد واحد ، وهو ان الجهاد ان كان أفضل العمل ، فذلك في حق الرجال ، أما النساء ؛ ففضل جهادهن الحج المبرور •

وهكذا يعطى كل انسان من الدواء ما يرى أنه أشنى لمرضه • وأصلح لأمره •

ومن هذا مارواه البخارى في صحيحه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله • قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد فى سبيل الله • قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور (٢) فجعل الجهاد فى سبيل الله أفضل الأعمال بعد الإيمان •

وفى هذا المعنى جاءت أحاديث شتى تجيب السائلين بأن الجهاد لا يعدله عمل آخر ، الا من استطاع

فهنا تغيرت فتواه وجوابه - صلى الله عليه وسلم - لما كان السائل امرأة ، اذ الأصل فى حمل السلاح ان يكون للرجال • وهذا كله - وغيره كثير - أصل فى تغير الجواب أو الفتوى بتغير أحوال السائلين ، فكيف اذا تغير الزمان والمكان ؟

د. يوسف القرضاوى

(١) صحيح البخارى : كتاب الحج : باب فضل الحج المبرور :

(٢) صحيح البخارى : كتاب الحج : باب فضل الحج المبرور •

## حديث قتال اليهود مع أعداء النبوة لفضيلة الشيخ محمد نجيب الطيحي

« يقولون اليهود حتى يختبئ أحدكم وراء  
الحجر ؛ فيقول الحجر : يا عبد الله هذا  
يهودي ورأى فاقطله » .

ليس لهذه الشريعة المضللة منهج  
منضبط تدين به وتعترم نسقه وتقف  
عند ضوابطه وروابطه بغير جبر ولا  
جعور ، يمكن بمقتضاه أن نحاكمها  
به ، ونعتكم وإياها عنده .

لهم حين ينسبون كل شيء إلى  
اليهود يفضحون أنفسهم بأرائهم  
التي لو سمح لأي إنسان عنده مسكة  
من العقل أن يسمعها لما تردد في  
الحكم عليها بأنها أفكار يهودية من  
حيث أن اليهود هم أصحاب المصلحة  
في ترديدتها ونشرها وذيوها .

وقبل أن تأتي على تأويل الحديث  
من وجهة نظر العقل والعلم نذكر  
رواياته .

ومن هذا الذي تقر به أعين اليهود  
وينتبطون له التشكيك في أن يرى  
موسى في أمة محمد كثره كاثرة ليلة  
الأسراء ، ويرى القوة التي لاتتاح

ففي صحيح البخاري في كتاب  
الجهاد ، باب قتال اليهود : حدثنا  
اسحاق بن محمد الغزوي حدثنا

مالك عن فافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( تقاتلوا اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله ) .

أولا : كونه شيخا للبخارى ، وقديما قال العلماء : من روى له البخارى فقد اجتاز القنطرة .

ثانيا : تعظيمه برواية اسحاق ابن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم ابن مطر أبي يعقوب الحنظلى المعروف بابن راهويه . وهو الذى قال فيه وهب بن جرير : جزى الله اسحاق بن ابراهيم عن الاسلام خيرا . وقال أحمد بن حنبل : لم يمر الجسر الى خراسان مثله . وقال أيضا : لا أعرف له بالعراق نظيرا ، وقال لمن سأله عنه : اسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين .

وقال ابن خزيمة : والله لو كان فى التابسين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه ، ويقول أبو داود الخفاف وقد أملى أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا . وجرير بن عبد الحميد ومن بعده من نية الاسناد من أعظم رواة

ثم يردف البخارى هذا الحديث بآخر شاهدا له ومعضدا : حدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراء اليهودى : يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله » .

وعلى منهج أهل هذا الشأن من أصحابنا المحدثين يكون الاسناد الأول جديرا بصدر الباب لاتفاقهم على أن هذا الاسناد أصح الصحيح ، وأعلى الأسانيد بلا خلاف ( مالك عن فافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ) والواسطة بين مالك والبخارى اسحاق بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن أبي فروة الفروى مولى عثمان بن عفان ولو

الحديث لا يقلون جلالة عن الاسناد الأول .

حدثنا حرمة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله ابن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقته » .

ثالثا : اخراج مسلم له من أكثر وجه ، وبذلك يكون الحديث متفقا عليه من الأمة كلها ، لاتفاق الأمة على نعت ما يروياته بالمتفق عليه قال مسلم :

رابعا : لأن أحمد بن حنبل أخرجه في مسنده ج ٢ ص ٤١٧ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه ، وحتى تمود أرض العرب مروجاً وأهباراً وحتى يكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل ، وهذا الاسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا ، وقال : من ابتاع شاة مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام فإن شاء أمسكها وإن شاء ردها ورد معها صاعاً من تمر ، وقال : لا تقوم

حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقته ) ثم قال : وحدثنا محمد بن المنثني وعبيد الله بن سعيد قالا : حدثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد وقال في حديثه : هذا يهودى ورائى .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة أخبرني عمر بن حمزة قال : سمعت سالم يقول : أخبرنا عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقتلون أئمة ويهود حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقته » .

بأسباب التمويه والتخفى فان المناظر  
النفاذة والمخترعات الحساسة  
والجساسة ضرب من التأويل  
العقلى الذى تحف به التجربة  
فى واقعها الراهن ، والتى لا يمارى  
أحد فى أنها نوع اخبار  
بطرق النم والشف عما وراءه ،  
ولما كان تعقب العدو يقصد به  
القضاء عليه وقتله ، فان الجدار الذى  
ينم عما وراءه انما يجعلك تخلص  
الى من تطارده ، وكأنه يقول لك  
ها هو ذا ورائى فاقتله ..

وقد يكون كناية عن استتعالهم  
وقطع دابرهم ، وأن المسلم فى بحثه  
عن المارين والهارين وتعقبهم  
واصطيادهم كأنما تنطق له الحجارة  
بلسان حالها ، وهم قد عرف عنهم  
استخدام الحجر والمدر والرمال  
للتحصن بها والتستر وراءها قال  
تمالى : ( لا يقاتلونكم جميعا الا فى  
قرى محصنة أو من وراء جدر ) .

فاذا أخبر صلى الله عليه وسلم  
بأمر سيحدث فى المستقبل فان قانون  
هذه المعجزة يخرج عن حد الخبر  
الذى محتمل الصدق والكذب ،

الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود  
فيقتلهم المسلمون حتى يخفى  
اليهودى وراء الحجر أو الشجرة  
فيقول الحجر أو الشجرة يا مسلم  
يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال  
فاقتله ) الى آخر الحديث ..  
وأخرجه فى غير ما موضع من  
مسنده .

ونأتى الى معنى كلام الحجر ،  
فان الكلام اذا حمل على الحقيقة  
كان خرقا للعادة واعتبر من السمعيات  
التي يجب التصديق بها مادام الخبر  
ثابتا بالاسناد المتصل برويه العدول  
الضابطون وليس فيه شذوذ من  
حيث مخالفته لآخر محفوظ أو علة  
قادحة ويكون نطق الحجر أمرا  
لا محل للججاج فيه اذا كان بهذه  
المثابة ، اذ أن الله تبارك وتعالى  
يخلق عنده ادراكا .

وأما اذا حمل الأمر على المجاز ،  
كأن يكون مع المسلمون آلات  
كاشفة ، وأجهزة ليكترونية حساسة  
تكشف اليهود على بعد مهما استروا  
بالسواتر وتدرعوا بالجدر وعوامتنوا

وحقيقة اطلاق الخبر عليه انما هو على سبيل المجاز ، لأن خبر الوحي لا يقبل خضوعه لاحتمال الصدق والكذب .

فاذا أضيف المستقبل الى فعل الخير كان وعدا يصح من نبي وغيره (١) ، فان أضيف الى فعل غيره كان من الغيوب المعجزة ، لا يصح الا من نبي مبعوث وعن وحي منزل اذا تكرر عاريا عن الأسباب المنذرة .

ولئن ظهر خبر من غير نبي فهو بالاتفاق عن حدس ان صح في خبر لم يصح في كل خبر . ويصح من النبي صلى الله عليه وسلم في كل خبر لأنه من الله تعالى المحيط بعلم الغيوب كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الأعمى والبصير ) وفي خزائن الله هنا تأويلان ( أحدهما ) خزائن الرزق فأغنى وأفقر ( والثاني ) خزائن العذاب فأعجل وأدخر .

وفي قوله ( ولا أعلم الغيب ) تأويلان ( أحدهما ) علم الخزائن على ما مضى من التأويلين ( والثاني ) علم ما غاب عن ماضى ومستقبل ، الا أن المستقبل لا يعلمه الا الله تعالى ، ومن أطلعه عليه من أنبيائه لقوله تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ) .

وأما الماضى فقد يعلمه المخلوقون من أحد وجهين اما من مخلوق معائن أو من خالق مخبر فكانت الأخبار المستقبلية من آيات الله تعالى المعجزة ، فأما الماضية فان علم بها غير المخبر لم تكن معجزة ، وأن لم يعلم بها أحد كانت آية معجزة .

وفي قوله تعالى : ( ان اتبع الا ما يوحى الى ) تأويلان ( أحدهما ) لن أخبركم الا بما أطلعنى الله عليه ( والثاني ) لن أفعل الا ما أمرنى الله به .

(١) راجع اعلام النبوة لاقضى قضاة البصرة الماوردى صاحب الحارث الكبير والاحكام السلطانية المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

على أن فيما وصل اليه العلم الارسال ، وقد حدث أن أخذنا  
 من أسباب الكشف عما وراء اخذهم ( بكسر الهزة ) ، وجرينا  
 الحصون المنيعه والسواتر الحصينة على الأهمية والاعداد اللذين أمر  
 والجدر كأنها بأشغالها عما وراءها الله بما فاتصرتنا على اليهود في  
 انما تم عن يختفى من اليهود وراء العاشر من رمضان المشهود وهذا  
 تلك الجلاميد الثقال ، وكأنها تدل أمر حاصل لا يقتصر الى برهان على  
 عليه وتحرس على قتله ، وهو احتمال وقوعه لضرورة العلم به ، فيكون  
 قوى تسيغه اللغة ولا تأباه ، وقد الخبر من دلائل النبوة وأعلامها  
 رأينا كيف تكشف أجهزة الباخرة « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى  
 ليبرئى عن الأماكن السرية والمعاقل من حي عن بينة » ، « والله يقول  
 والأصوات ، وتنقل الصور الحق وهو يهدي السبيل » .  
 والتحركات ، وتتدخل في موجات محمد نجيب الطيحي

اننا نعتقد ان الاسلام ، بخلاف سائر الأديان ، ليس اتجاه  
 العقل اتجاهها روحيا يمكن تقربه من الأوضاع الثقافية  
 المختلفة ، بل هو فلك ثقافي مستقل ونظام اجتماعي واضح  
 الحدود .

فاذا امتدت مدينة اجنبية بشعاعها اليها وأحدثت تغييرا  
 في جهازنا الثقافي - كما هي الحال اليوم - وحجب علينا أن  
 نشبين لانفسنا اذا كان هذا الأثر الأجنبي يجرى في اتجاه  
 امكانياتنا الثقافية او يعارضها ، وما اذا كان يفعل في جسم  
 الثقافة الاسلامية فعل المصل المجلد للقوى او فعل السم .

ليوبلد فايس

## الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

للأستاذ محمد حسن محمد عبد الله

- ١٢ -

بالاكراه أم لا وبين ما اذا كانت قد تمت ليلا أو نهارا وبين ما اذا كانت قد وقعت على مال مملوك للدولة أو مملوك للأفراد وبين ما اذا كانت قد وقعت في أحد دور العبادة أم في مكان آخر وهكذا ، أما التشريع الإسلامي في جرائم الحدود فلا يعرف مثل هذه الصور اطلاقا فعقوبة السرقة هي قطع اليد في جميع الصور المتقدمة دون أية تفرقة .

وجرائم الحدود قد وردت في التشريع الإسلامي في الكتاب والسنة على سبيل الحصر فلا يجوز استبعاد أي جريمة منها بأي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي مهما كانت قوته فلا يجوز مثلا اضافة جريمة النصب أو الرشوة الى جرائم الحدود وقطع يد النصاب أو المرتشى قياسا على قطع يد السارق كما لا يجوز

بدأنا الكلام في العدد السابق عن الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية واتمينا الى المبادئ في التشريع الجنائي الإسلامي وتقسيمه للجرائم الى حدود وقصاص وتعزير .

ونبدأ في هذا العدد بالكلام عن جرائم الحدود .

وجرائم الحدود هي الجرائم التي حدد لها التشريع الإسلامي عقوبة معينة بنص قرآني أو بسنة نبوية ولا يجوز فيها زيادة العقوبة أو انقاصها عن القدر المحدد لها مهما كانت الظروف فجرائم الحدود لا تعرف في تطبيقها ظرفا مخففا ولا ظرفا مشددا على عكس التشريع الوضعي فمثلا في جريمة السرقة نجد أن التشريع الوضعي يفرق في العقوبة بين ما اذا كانت السرقة مصحوبة



بعض الأثراء ولم يتوقف ارتكابها في زمان معين فهي جريمة خالدة على سر الأزمان . وجريمة السرفه تعتبر أخطر الجرائم وأشدّها ضررا في حياة المجتمع فإذا شاعت في مجتمع من المجتمعات لم يأمن إنسان لا على ماله فقط وإنما على حياته أيضا فكم من أفراد قتلوا بيد اللصوص أما ليسهل لهم سرقتهم وأما أثناء دفاعهم عن أموالهم ولك أن تتصور مدى الافلاس الذي يتعرض له مجتمع تشيع فيه هذه الجريمة ولا يستطيع أفرادها التفرغ للإنتاج لرفع مستواهم الاقتصادي ولك أن تتصور ما تتكبده الدولة في مثل هذا المجتمع من تقيقات للمعاشرة على الأموال وحراستها وما يترتب على تفرغ بعض الأفراد لهذه المهمة من تعطيل للقوى البشرية والمادية وحرمان المجتمع من مساهمتها في رفع مستواه والأمثلة على ذلك لا تقح تحت حصر فكم من أفراد قتلوا وكم من بنوك سرقت وكم من أناس اختطفوا ولم يسلم من الاعتداء محل تجارى ولا سكن خاص

استبعاد جريمة شرب الخمر من جرائم الحدود حتى وإن ألحمت بجرائم التعزير فجرائم الحدود كما هي محددة بمقوباتها محددة بنوعيتها لا يجوز الاضافه اليها ولا الانقاص منها وهذه الجرائم عددها سبعة وهي السرقة وقطع الطريق والزنا والنفذ وشرب الخمر والبغى والردة .

وسنقوم بشرح احكام كل جريمة من هذه الجرائم ونبدأ أولا بجريمة السرقة .

جريمة السرقة جريمة شائعة في كل زمان وفي كل مكان وفي كل المجتمعات على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فهذه الجريمة شائعة في العالم كله شيوع الماء والهواء ولذلك لا نجد تشريعا وضعيا الا وقد تعرض لها على اختلاف في تقدير العقاب ولا ترتبط هذه الجريمة بمناخ فكري أو اقتصادى معين فكما ترتكب في المجتمعات الرأسمالية ترتكب في المجتمعات الاشتراكية وكما ترتكب من بعض الفقراء ترتكب أيضا من

ولذلك قال تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم - المائدة ٣٨ » فعقوبة السارق هي قطع اليد ولا يملك أى حاكم تخفيف هذه العقوبة أو تشديدها بأى حال من الأحوال .

ولقد اختلف سادتنا من الفقهاء الأوائل في تعريف السرقة الموجبة لقطع اليد وأملى عليهم ورعهم وتقواهم وخشيتهم من الافتاء بوجود القطع على احتمال الشبهة في عدم وجوبه والظروف السائدة في أزمانهم والحياة البسيطة التي كانت عليها المجتمعات التي عاشوا فيها وندرة ارتكاب هذه الجريمة كل ذلك كان من شأنه أن قال بعضهم أن التشال لا تقطع يده لأنه يطلق عليه في اللغة العربية « طرار » وليس « سارق » وأن من يسرق من القبر ومن المسجد لا تقطع يده لأن ما يسرقه غير مملوك لأحد فالمت لا يملك شيئا وما في المسجد ملك لله وليس ملكا للأفراد كما قالوا أن من يسرق جدارا لا تقطع يده لأنه يمكن استرداد ما سرقه بالاستغاثة وأن المجنى عليه

ولا شخص نائم في بيته ولا سائر في طريقه ولا راكب لو سيلة من وسائل المواصلات العامة ولم تفلح الشرائع الوضعية في الدول الرأسمالية ومن هذا حذوها من الدول الإسلامية في إيقاف هذا الخطر أو الحد منه ويكفى أن نشير في هذا الصدد الى ما نشر في إحدى الجرائد اليومية في مصر عن أحد اللصوص الذي ضبط أثناء اقتحامه ( فيلا ) بالمعادي لسرقته وما كشف عنه التحقيق من ارتكابه ثلاثين سابقة سرقة قبل ذلك . أما الدول الاشتراكية أو الشيوعية فقد عالجت مثل هذا الأمر بقسوة بالغة فوصلت عقوبة السرقة الى حد الاعدام ولذلك استطاعت أن توفر أكبر قسط من الاستقرار والأمن في هذا المجال .

ومن هنا كان اهتمام التشريع الاسلامي بجريمة السرقة واعتبارها من جرائم الحدود بنص قرآني حتى لا يستطيع أى حاكم من الحكام في أى زمن من الأزمان أن يتفرد بتقدير العقاب عليها حسبما يراه سواء بالتخفيف أو التشديد فتضطرب أحوال الناس تبعاً لأهواء الحكام

قيمته وأن كل ما يستحقه نتيجة السرقة هو القطع فقط فلا يجوز الزامه برد الشيء المسروق أو قيمته ولك أن تتصور فداحة الأخذ بمثل هذا الرأي في زماننا هذا الذي أصبح فيه اللصوص يسرقون الملايين من البنوك .

هذه الخلافات انما مردها كما قلنا هو خشية هؤلاء الفقهاء من الفتوى بإيقاع حد وفي وجوبه شبهة لحديثه صلى الله عليه وسلم « ادعوا الحدود بالشبهات » ولذلك أخذوا بأحوط الآراء وأسلبها في هذا الاتجاه إلى جانب ما كان يشيع في مجتمعاتهم من بساطة وإيمان ومعرفة كل منهم بالآخر وسهولة الوصول إلى المجرم وانعدام خطر الجريمة لعدم شيوعها . وليس معنى عدم إقامة حد السرقة في الحالات المتقدمة في نظر هؤلاء الفقهاء هو افلات السارق من العقاب انما معناه عدم قطع يده فقط مع معاقبته بأية عقوبة أخرى يراها الحاكم أو القاضي وسيجيء شرح ذلك تفصيلا عند الكلام عن جرائم التعزير .

في هذه الحالة يعلم بالسارق ويمكن متابعته كما قالوا بأن من يسرق من بيت المال أى من يسرق شيئاً مملوكاً للدولة لا تقطع يده لأن له جزءاً في ملكية المسروق باعتباره من رعاياها كما اشترطوا ما أسموه بعرض المثل أى أن تتم السرقة من المكان المعتاد لحفظ الشيء المسروق وضربوا لذلك مثلاً من يسرق جواهر مودعة في اصطبل لا تقطع يده لأن الاصطبل لا يعتبر مكاناً معتاداً لحفظ الجواهر . كذلك اشترطوا أن لا تقل قيمة المسروق عن حد معين واختلفوا في تقدير هذا الحد الأدنى بين درهم واحد واثني وثلاثة وأربعة وخمسة وعشرة دراهم كما اختلفوا في تاريخ تقدير هذا النصاب فقال بعضهم تقدر قيمة الشيء المسروق يوم السرقة وقال بعضهم تقدر قيمته يوم الحكم على السارق بالقطع كذلك اختلفوا في مدى التزام السارق برد الشيء المسروق أو قيمته بعد قطع يده فذهب البعض إلى التزامه بذلك وذهب البعض إلى أنه غير ملتزم برد الشيء المسروق أو

إذا نظرنا إلى الآية الكريمة « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » فافتتاحها كما قال ابن حزم عامة في كل سرقة فتى ثبت ارتكاب الشخص لجريمة السرقة وجب إقامه حد السرقة عليه بقصع يده لأن الآية عامة ومطلقة .

( كالطير في السماء والسمك في الماء ) يعتبر مملوكا للدولة أو بالاصطلاح الشرعى بيت المال باعتباره يمثل جميع المقيمين في الدولة وباعتباره وارثا لمن لا وارث له وعلى ذلك لا يوجد مال غير مملوك إلا الأموال المباحة .

وجريمة السرقة تتم بمجرد استيلاء أى فرد على ما من منقول مملوك لغيره وأن يكون هذا الاستيلاء بنية تملكه وأن لا يكون مضطرا لذلك لأن حالة الاضطراب ينعدم معها الاختيار ( فمن اضطرب غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ) وفي هذا الزمان لا تقتصر الملكية على

ويجب أن يكون الاستيلاء على المال بنية الملك وليس بقصد آخر وأن لا تكون هناك حالة من حالات الضرورة الملجئة لذلك فمن أشرف على الهلاك جوعا وامتلئت يده إلى رعي خبز مملوك لغيره فلا يعتبر سارفا في هذه الحالة لأنه قد اضطرب لذلك .

الفرد وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح القانوني والشرعى بالشخص الطبيعي وإنما يجوز أيضا للأشخاص المعنوية وهي شخصية من صنع التشريع الوضعى مثل الشركات والجمعيات والمؤسسات وغيرها أن تملك الأموال على مختلف أنواعها .

ويجب أن يكون المال المروق له قيمة مالية ومما يجوز تملكه ويحه وقد سبق أن تعرضنا لتحديد معنى المال عند الكلام عن نظام الملكية وعلى ذلك فمن يسرق خمرا أو خنزيرا لا يعاقب لأنه لا قيمة لهما شرعا ولا يجوز تملكهما ولا بيعهما .

والقاعدة أن كل مال في الدولة غير مملوك لأحد الأشخاص الطبيعية أو المعنوية وغير مباح ولا فرق في السرقة بين أن تتم خفية أو جهارا ولا أن تقع على مال

مملوك لبيت المال أو لأحد الأفراد ولا أن تقع على مال موجود في مسجد أو في قبر أو غيره ولا أن تقع على مال في حرز مثله أم في غير حرز المثل ولا يشترط أن تبلغ قيمة الشيء المسروق نصيباً معياً وقد رأينا خلاف الفقهاء في تقدير هذا النصاب خاصة وأن تحديد هذا النصاب بثلاثة دراهم في ذلك الوقت البعيد لا يمكن معه في وقتنا هذا تحديد ما يعادله بالضبط في كل بلد على حدة وفي كل وقت على حدة حيث تتغير قيمة النقد من بلد لآخر وفي نفس البلد الواحد من وقت لآخر وهذا يتنافى مع عموم الشريعة الإسلامية وصلاحيّة تطبيقها في كل زمان ومكان وبذلك لا يشترط في الشيء المسروق إلا أن يكون مملوكاً للغير وله قيمة مالية ويمكن الانتفاع به وأن يكون مما يجوز تمكّكه وبيعه ولا نرى ضرورة اشتراط أي شرط آخر أخذاً بظاهر نص الآية الكريمة.

كما يشترط ألا يكون أياً أو أما لمالك الشيء المسروق لحدّثة صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وألا يكون مضطراً لمسا فحل وهذه مسألة يقدرها الفاضل .

أما ما اشترطه الفقهاء من أن تتم السرقة خفية حتى تقطع يد السارق استناداً إلى قول الجوهري وابن عرفة بأن « السارق عند العرب هو ما جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له فإن أخذ من ظاهر فهو محتلس ومستلب ومتهب ومحترس فإن تنع بما في يده فهو غاصب » فإننا نرى أن هذه الأوصاف لا تنفي وصف السارق وإنما هي تدل على نوع السرقة ولو أخذنا بأن الغاصب ليس بسارق فلا تقطع يده لوصلنا إلى نتيجة غريبة جداً وهي أن من يسرق الملايين من أحد المصارف في وضع النهار بعد تهديده موظفي البنك بما يحمله من سلاح لا تقطع يده لأنه يعتبر غاصباً ولأن السرقة لم تتم في خفية عن أعين الناس بينما تقطع يد أي فرد امتدت فسرقت حنيهاً واحداً في غفلة من صاحبه

أما السارق فيشترط فيه أن يكون بالغاً وعاقلاً فلا تقطع يد السارق إن كان حسيباً أو مجنوناً

المسروق ويحق له شرعا قبل رفع الدعوى أن ينفو عن السارق فلا يحاكم ولا يقام عليه الحد - أما بعد رفع الدعوى فإن حقه في العفو يستق ويقام الحد على السارق بعد الإثبات ولا يملك السارق دفع الحد عن نفسه بشراء الشيء المسروق أو برده أو بدفع أى مبلغ من المال مها كانت قيمته ولو كانت أضعاف أضعاف قيمة الشيء المسروق •

ولا يعنى توقف إقامة الحد على طلب مالك الشيء، المسروق أن توقف أيضا إجراءات ضبط السارق وأفلاته من كل عقاب وإنما يعنى ذلك عدم قطع يده أن غضا عنه مالك الشيء المسروق مع استمرار تعرضه للعقاب الذى تحدده الدولة فى مثل هذه الحالات فالسارق لا يفلت من العقاب وإن أفلت يده من القطع •

وقد اختلف الفقهاء فى أدلة اثبات السرقة وتشدد بعضهم فى الأدلة المقبولة وذلك لجسامة العقوبة ولاخضعهم فى الحسبان دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ادعوا الحدود بالشبهات» ولذلك

كذلك ما اشترطه الفقهاء من أن لا تكون للسارق على المال المسروق ولاية فإن كانت له ولاية عليه كما لو كان مستأجرا أو مستعيرا أو مرتعنا له فلا تقطع يده فإنا نجد أن هذا الشرط لا يتفق مع عموم نص الآية الكريمة وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع يد المرأة المخزومية لأنها كانت تجحد العارية ولا يمكن التسليم بقطع يد من سرق جنبا واحدا لم يكن فى عهده وعدم قطع يد سارق الآلاف متى كانت فى عهده خاصة إذا ما لوحظ أن حد السرقة يمثل الحد الأقصى للعقاب على جرائم الاعتداء على المال فلا يجوز فرض هذا الحد على أى جريمة أخرى من جرائم الاعتداء على المال مها بلغت درجة جسامتها •

وإذا اشترك أكثر من واحد فى سرقة المال تقطع أيديهم فلا يخفف من ذلك اشتراكهم •

وحتى يقام حد السرقة فانه يمين رفع الدعوى على السارق والدعوى لا ترفع الا من المالك للشيء

وفي إثباتها بمضى المدة فذهب البعض إلى أن جريمة السرقة يسقط الحق في رفع الدعوى بشأنها وفي الشهادة على السارق بمضى المدة واختلفوا في مدة هذا التقادم فذهب البعض إلى تقديره بشهر واحد وذهب البعض إلى تقديره بستة شهور وترك البعض تقديره للحاكم وذهب البعض إلى أن دعوى السرقة وإثباتها لا تنقضي بالتقادم سواء كان إثباتها بطريق الإقرار أو بشهادة الشهود .

وكما انقسموا في أثر التقادم بالنسبة لرفع الدعوى وإثبات السرقة انقسموا أيضا في أثر التقادم في إقامة الحد بعد صدور الحكم به لو تراخى تنفيذ قطع اليد مدة بعد صدور الحكم به لسبب هرب الجاني أو تعطيل الحاكم للتنفيذ أو لأي سبب آخر .

فذهب بعض الفقهاء إلى أن هذا التقادم أثره فيسقط حكم الحد بعد صدوره إذا تقادم وترددوا في تحديد مدة التقادم كما سبق أن ذكرنا بين شهر وستة أشهر أو ترك تقديرها للحاكم . أما الرأي الآخر فإنه يذهب

لم يقبل بعض الفقهاء من أدلة الإثبات إلا الإقرار وشهادة شاهدين اثنين ونرى أن هذا الرأي لا يمكن أن يستقيم في عصرنا هذا حيث لا يمكن أن يتصور أن يقر أحد بارتكابه السرقة مع علمه بأن عقوبتها هي قطع يده ومن ناحية الشهود فقد لا يشاهد السارق غير صاحب المال المسروق أو رجل الشرطة الذي يقوم بضبطه متلبسا بجريسته ولذلك نرى الأخذ برأي الإمام الشافعي في جواز إثبات السرقة بكافة طرق الإثبات وهذا الرأي هو الذي يستقيم في هذا العصر الذي نشطت فيه هذه الجريمة وأصبحت ترتكب بأحدث الوسائل العلمية خاصة وأن السباق العلمي بين طرق ارتكاب الجرائم وطرق الكشف عنها من شأنه الوصول إلى الأدلة الحقيقية التي تجعل القاضي مطمئن تماما إلى ما إذا كان المتهم المائل أمامه هو السارق أم لا .

وكما انقسم الفقهاء في أدلة إثبات جريمة السرقة انقسموا في مدى سقوط الحق في رفع دعوى السرقة

المصرف من قطع يد هذا اللص مع ضياع أموال البنك .

وقد اختلف الفقهاء فيما إذا عاد السارق إلى السرقة بعد أن قطعت يده اليمنى في السرقة الأولى فذهب بعضهم إلى أنه في السرقة الثانية تقطع رجله اليسرى وفي السرقة الثالثة تقطع يده اليسرى وفي السرقة الرابعة تقطع رجله اليمنى وذهب بعضهم إلى قطع اليد اليسرى في السرقة الثانية ثم الرجل اليمنى في السرقة الثالثة والرجل اليسرى في السرقة الرابعة وروى عن علي بن أبي طالب أنه تقطع اليد اليمنى في السرقة الأولى ثم الرجل اليسرى في السرقة الثانية ولا قطع بعد ذلك وإنما يعاقب تعزيراً بالعقوبة التي يعدها القاضي أو الحاكم وهو ما نرى الأخذ به .

ومن كل ما تقدم يتضح لنا حكم السرقة في الشريعة الإسلامية حسبما تستظهره من الآية الكريمة ومن الشروح المختلفة للفقهاء وهو كما يلي :

١ - أن جريمة السرقة تتم بمجرد الاستيلاء بنية التملك على مال

إلى أن حد السرقة لا يستقط بتأخير إقامته مدة تعد تقادماً وحجة هذا الرأي أن الحد إذا صدر الحكم به فقد تقرر وثبت وليس لأحد أن يؤخر إقامته لأن تأخيرها يعد تعطيلاً لحد من حدود الله ويجب المبادرة إلى وقف هذا التعطيل ولو أخذنا مبدأ التقادم لأنصرفت أذهان الجناة إلى إيجاد الحيل المختلفة للهرب ولسهل على الحكام أن يستقطوا الحدود إذا أخرجوا إقامتها ولو شهراً واحداً مستنديين في ذلك إلى أقوال الفقهاء ولذلك يرى الأخذ بالرأي القائل بأنه لا أثر للتقادم سواء فيما يتعلق برفع الدعوى أو اثبات السرقة أو تنفيذ الحد بعد صدور الحكم به .

وإذا ما رفعت الدعوى وتم الإثبات وصدر الحكم ونفذ الحد فإن بعض الفقهاء يرى أن عقوبة السرقة تقتصر على إقامة الحد فقط

ولا يلتزم السارق برد الشيء المسروق أو قيمته ويرى البعض أنه إلى جانب قطع يده فإنه يلتزم برد المسروق أو برد قيمته ، ونرى الأخذ بهذا الرأي الأخير لأنه لو فرضنا أن أحد اللصوص

سرق عدة آلاف من الجنيهات من أحد المصارف فماذا يستفيد هذا



- الغير الجائز تملكه ويبيعه دون ضرورة  
ملجئة لذلك •
- ٦ - يلتزم السارق برد الشيء  
المسروق أو قيمته مع اقامة الحد  
عليه •
- ٢ - يشترط في السارق أن يكون  
بالغا وعاقلا وليس أحد الأبوين  
لمالك الشيء المسروق •
- ٧ - تقطع اليد اليمنى للسارق  
فاذا عاد تقطع رجله اليسرى فاعاد  
للسرقه بعد ذلك يعاقب بالعقوبة  
التي يعدها الحاكم أو يقدرها  
القاضي •
- ٣ - لا يحكم بحد السرقة الا  
اذا رفعت الدعوى من مالك الشيء  
المسروق •
- ٤ - يتم اثبات السرقة بكافة  
طرق الاثبات •
- وهذا نكون قد انتهينا من الكلام  
عن جريمة السرقة ونبدأ في العدد  
القادم ان شاء الله الكلام عن بقية  
جرائم الحدود •
- ٥ - لا اثر للتقادم في رفع دعوى  
السرقة ولا في اثباتها ولا في تنفيذ  
الحد بعد صدور الحكم به •
- حسن حسب الله

سمع عمر ان أحد اولاده اتخذ خاتما ، واشترى له فصا  
بألف درهم فكتب اليه يؤنبه ويؤدبه :  
طلعني انك اشتريت فصا بألف درهم فبعه وأشبع به  
انف جائع واتخذ خاتما من حديد ، وكتب عليه :  
( رحم الله امرأ عرف قدر نفسه )

## مع العقاد في "اللغة الشاعرة"

للأستاذ السيد مهسن قزويني

- ١ -

بعد أن طوف العقاد في مجال الفكر، وضرب بسهم واخر في مجالات المعرفة في كتب تربو على المائة وفي مقالات لاتحصى في السياسة والاجتماع والنقد الأدبي في الصحف والمجلات حملتها الى القراء على مدى خمسين عاما قدم للمكتبة العربية كتابا لطيف الحجم ، غزير المطاء ، نابض الأسلوب ، هو كتاب « اللغة الشاعرة » وهو دراسة وافية شافية في اللغة العربية من حروفها وتصريفها الى نهاية البلاغة في أدائها وفي أثناء ذلك رده العاسم على المستشرقين والخارجين عليها من أبناءها الناطقين بها ، ولا سيما قضية « اقتحال الشعر الجاهلي » مستخدما الأدلة المقتعة ، والبراهين الدامغة في غير صخب أو مغالطة ، وقد دعاه

الى موقعه هذا تعرضها لهجوم أصحاب النوايا السيئة من دعاة العلم في الخارج والداخل ممن يتشدقون بدراسة اللغات والديانات، ووزن كل لغة حسب مفاهيم اصطنعوها وتبع الاستشراق أناس منا تلمذوا على بعضهم أو قرءوا لهم ، ففضوا من لغة الضاد ، ورموها بالقصور عن استيعاب الحضارة الحديثة ومتطلباتها في العلوم والفنون ، فكان كتاب « اللغة الشاعرة » تصحيحا للأفهام ووضعنا للأمور في نصابها .

وليس من قصدي أن أعطيك الكتاب والرأي فيه معا فهذا يقتضي مجهودا كمجهود الأستاذ عباس محمود العقاد تأليفا وتصنيفا ، وإنما أهدي اليك

فن العروض العربي وأمثاله من فنون اللغات الأخرى ، وعن فلسفة الحياة كما تصورها المآثورات الشعرية من عهد الجاهلية إلى ما بعد الإسلام وعن الموافقة بين مقاييس النقد ومقاييس التاريخ في الشعر القديم ، ومناهج أصول تأسسها وتجري مجراها يتحرى بها إبراز المزايا العلمية لهذه اللغة الشعرية في إبان الحاجة إليها لأن الحاجة إلى إبراز هذه المزايا تسبب غاية المساس في زمن تعرضت فيه هذه اللغة لوحدها — بين لغات العالم لكل ما ينصب عليها من معاول الهدم ، ويحيط بها من دسائس الراسدين لها ، لأنها قوام فكرة ، وثقافة ، وعلاقة تاريخية ، لا لأنها كلام وكفى .

وقد وعدتك أنني أقدم لك هدايا أو نماذج مما في هذا الكتاب ، وتلك النماذج تعطيك منهج العقاد ومذهبه في بيان مزية تلك اللغة ، وقد ضيق على نفسي الخناق فجعلت همي في موضوعات خاصة أراها جديرة بالعرض وهي : الإعراب وأوزان الشعر ، والمجاز والشعر والزمن في اللغة العربية ، ونقد

بعض ما تناوله المؤلف موردا رأيه في قضايا أثرت منذ مطلع هذا القرن ولم يحسم الخلاف فيها ، وأغلب ظني أنه قد حكم فيها حكما أصاب المحز وطلب الفصل مقدما البراهين مسجلا الحشيات التي يقبلها العقاد والدراسون للغات من المهتمين بلغتهم ، وقد كسبوا القضية في محكمة العقاد .

ومن البداية أعلن — رحمه الله — في « فاتحة عريقة » : هذه اللغة على قدمها تتجدد لها مزايا متعددة كلما تقدمت الدراسات الحديثة في العلوم اللسانية والصوتية ، ويرجع الباحثون إلى خصائصها فيكشفون جانب المزية فيها وجانب الرجحان منها على غيرها بعد أن كان كل فريق منهم يحسبها شذوذا يدل على النقص أو يدل على جمود في الفكر على سنة اللغات الشائعة بين لغات الحضارات الكبرى .

وما البحوث التي حوّاها ذلك الكتاب ؟ يقول : في الصفحات التالية فصول عن اللغة الشعرية وعن اللغة المعبرة وعن المقابلة بين

هؤلاء القائلين ضعفوا عن فهمها  
واتقان استعمالاتها فعادوها ، ومن  
جهل شيئا عاداه - كما يقولون -  
ولكن انعقاد عايشها وخبر دقائقها  
وتذوق جمالها ؛ لذلك جاء رادا  
إليها حقها كاملا غير منقوص وهو  
يتعرض للاعراب بطرق غير  
مطروقة ، وقول أنه لم يعرفه من  
جال في هذا المفسار قديما وحديثا  
لا تظن بي المغالاة ، فإليك شيئا مما  
قاله في الاعراب والقصيد .

ليس أوفق للشعر من العبارات  
التي تنتظم فيها حركات الاعراب  
وتتقابل فيها مقاطع العروض وأبواب  
الأوزان وعلامات الاعراب ؛ فإن  
هذه الحركات والعلامات تجري  
مجري الأصوات الموسيقية ، وتستقر  
في مواضعها المقدورة على حسب  
الحركة والسكون في مقاييس النغم  
والإيقاع ، ولها بعد ذلك مزية تجعلها  
قابلة للتقديم والتأخير في كل وزن  
من أوزان البحور ... وإن هذه  
المزية لتعلم النحاة أحيانا كيف ينبغي  
أن يفهموا الشعر في هذه اللغة  
الشاعرة لأن المزية الشعرية في قواعد  
اعرابها أسبق من المصطلحات التي  
يتقيد بها النحاة والصرفيون .

الشعر العربي ، مما جالت فيه أقلام  
الاستشراق والاستغراب ، وهي  
مجالات فسحة يستخدم فيها العقاد  
عقله وعلمه وأدبه وممارسته للأثر  
الأدبية والتقدية في اللغات الأجنبية .  
والعقاد من جيل الرواد الذين بثوا  
الحركة في اللغة ثراها وشعرها ،  
وفي مقدمة من وضعوا مقاييس  
للشعر العربي الحديث حين ثار مع  
زميائه المازني وشكري على شعراء  
النهضة ، وسماوا شعرهم « بشعر  
التقليد » فإذا جاء اليوم ليثبت للغة  
شاعريتها ومزيتها على اللغات الأجنبية  
العالمية فهو خير من يقوم بذلك ،  
وينهض به .

### الاعراب

فماذا قال عن مزية الاعراب فيها؟  
أنت تعلم أن دعاة العامية نادوا بترك  
الاعراب ، ودعوا إلى الوقوف على  
الساكن ، وحذف النون في الأفعال  
الخمسة ، واشتطوا في ثلبها فقالوا :  
إن اللغة العربية تفهم لتقرأ ولا  
تقرأ لتفهم إلى غير ذلك مما ينفر  
أهلها منها ، ويجعل الحديث بها  
ضربا من التخلف والتسلك عن  
مسيرة العصر ولا جدال في أن

النحاة مفعولا ثانيا ، وهي قافية مطبئة في موقعها على حسب الوزن وعلى حسب المعنى في كل كلام منظوم أو مشور ولا يستقيم هذا النسق لشاعر بنظم بغير اللغة العربية ؛ لأن الترتيب الآلى يقيد بموضع لا يتعداه حيث يطلقه الاعراب ( العربي ) الممدود في عرف أعدائه الجهلاء قيدا من القيود .

وتقع هذه الضالة الى موقعها من نظم شاعر معاصر يضمها حيث صبح له وضعا بلفظها ووزنها ومعناها فقال :

قطعوا بأيديهم خيوط سيادة  
كانت كخيوط العنكبوت ضيلا  
ان ضيلا في هذا البيت الذي وصف  
به ( شوقي ) سيادة ( بنى عثمان )  
لتحمد للاعراب العربي تلك الطمأنينة  
التي تستقر بها في موضعها ، فلا  
تضطرها السيادة الى التأنيت وليس  
عليه أن يقول « كانت ضييلة »  
ولا أن يقول : « قطعوا خيوطا  
ضالا » ؛ لأن لسان « الحال »

ويضرب أمثلة ليؤيد بها رأيه من  
القديم والنوسيط والحديث في منطق  
سلمي ، وتعليل جذاب . قال :  
يقول النابغة - شاعر جاهلي - :

فبت كاني ساورتنى ضييلة  
من الرقش في أنيابها السم نافع

فينسى النحاة أن علامة الرفع في  
القافية تدل على الصفة وتعطى  
الكلمة معناها الذي يلائم الوزن  
ويلائم الاعراب ، وما أخطأ النابغة  
حين قال : « ضييلة نافع في أنيابها السم »  
ولا هو بسخطي في تأخير الصفة  
الى مكان القافية لأنها - وهي  
مرفوعة - لا تكون الا صفة موافقة  
لموصوفها أينما انتقل بها ترتيب  
الكلم المنظوم . ويقول أبو سعيد  
الرمثي في وصف دار ابن عباد -  
شاعر عباسي - :

وسامية الأعلام تلحظ دونها  
سنا النجم في أعافها متضائلا

فلا يصير الشاعر أن يضع النحاة  
متضائلا هنا حيث أرادوا من مواضع  
الاعراب : هي حال وان أرادها

العروض الملتزمة في المنظومات العربية ، فالعرب لم يدعوا فهم لأهم سلاسة سامية ، ولم يدعوه لأهم سلكوا فيه مسلك الأمم الأخرى مبتكرين أو مقلدين ، تفردوا بفهم الذي لا نظير له بين أمم العالم لأسباب كثيرة : منها خاصة الفن الموسيقى في مخارج الحروف العربية ، وخاصة الأوزان والحركات على حسب معاني المشتقات ، وخاصة الأعراب وارتباط قواعده بالحركات ، ودلالة الحركات على المعاني دلالة تسمح بالتقديم والتأخير ووضع الكلمة في الموضع الذي يناسب مبنى البيت ولا يخل بمعناه .

والسبب الأصلي عنده هو ( الحداء ) ومن الطريف أن نقادنا القدامى أشاروا الى شيء يوحى بقول العقاد فقد ذكروا عن أولية الشعر العربي أن أول من نطق بالشعر ( مضر ) حين وقع من فوق الجبل فأصيبت رجله فصاح بقول منظوم . يقول العقاد : ان الحداء غناء مفرد موقع على نغمة ثابتة وهي حركة الجمل في حالتي الاسراع

هنا أصلق من لسان المقال • فقواعد الأعراب هي التي أتاحت لهؤلاء الشعراء أن يطوعوا أوزانهم لمعانيهم ، ولو ظلموا بغيرها ما وجدوا تطويلا يساعدهم ، ويبرز فهم الشعرى •

### الشعر والأوزان

فاذا بلغنا الشعر وأوزانه وقوافيه وجدنا عند العقاد جلاء لكل شبهة. وبيانا لكل غلظة ، ودليلا لكل ضلّة ، أخذنا بيدك الى الفن الكامل في الأداء العربي ، « والمقصود بالفن الكامل هو الشعر الذي توافرت له شروط الوزن والقافية وتقسيمات البحور والأعراب التي تعرف بأوزانها وأسماؤها ، وتطردقواعدها في كل ما ينظم من قبلها » ولا يترك هذا الكلام دون مقابلة وموازنة بين الشعر العربي وغيره في اللغات الأجنبية ، ويفرد الحديث عن اللغات السامية لأن بعضهم يقول : ان هذا الفن العربي أثر من آثار المزاج السامي لما اشتهرت به السلالات السامية من نشاط الحس وسرعة الاستجابة للمؤثرات ، لكن البحوث الشرقية أثبتت أنها خلو من فنون

وبلح المقاد على « السليقة الموسيقية » التي اختصت بها اللغة العربية فيسرت لأصحاب المواهب أن ينظموا بها في الجاهلية دون تعلم العروض ، ومثلهم في أيامنا نأظم الزجل ، فهو منظوم في كل بحر من بحور العروض وكل مجزوءاتها ، وإنه ليجهل أساءها وقد يجهل قراءتها في الورق كما يجهل معانيها إذا قرئت عليه ، وكثيرا ما نظم الأزجال في بحور العروض المتعددة أفلس جهلوا كتابة الحروف كما جهلوا قبل مئات السنين شعراء الجاهلية المشهورون ، ولولا جريان اللغة في ألسانها وتراكيبها « على السليقة الموسيقية » لما تيسر ذلك للشاعر الجاهلي ولا للزجال الأمل في هذه الأيام .

ويناقش فكرة عجز اللغة العربية عن الوفاء بفنون الشعر الكبرى ، الفنائى ، والقصص الملحمى ، والتمثيلية ، فالشهور لدى الدارسين أن أغراض الشعر العربي انحصرت في الشعر الغنائى من غزل ووصف وفخر وهجاء ومدح ورثاء ولم تطرق أبواب الملاحم ولا مسارح

والإبطاء ، ونشأ عن ذلك البحر ، والقافية ، الوزن تبعاً لحركة الجمل ، والقافية لأنها تنبه السامع إلى المقاطع والنهائيات - كأنها الفاصلة في الكتابة ، كما تقول اليوم - خلافا للغناء الجماعى الذى يشترك فيه الكثيرون ، فيعرفون من سياقه أين يكون الوقوف ، وأين يكون الاسترسال ، وحتى كلمة ( شعر ) يجعلها من وضع العرب ، وأنها مع تحريفاتها الكثيرة في السامية ترجع إلى أصلها العربى مدونا تلك اللغات وتحريفاتها ، فكلمة ( شير ) في الأكديّة القديمة تدل على هتاف الأناشيد في الهياكل ، ومنها انتقلت إلى العبرية التى تأتى فيها كلمة ( شير ) بمعنى ( أنشد ) وإلى الآرامية التى تترادف فيها كلمة ( شور ) وكلمات الترنم والترتيل ويسمى كتاب نشيد الانشاد بالعبرية ( شير هشيريم ) بهذا المعنى ، وليس التحريف بعيدا في الانتقال من لفظ ( شعر ) إلى لفظ ( شير ) إذا علمنا أن حرف السين وبعض حروف الحلق سقطت من ( الأكديّة ) كما سقطت من أكثر اللغات .

الى أداة غير السليقة الفنية والقدرة المطبوعة على التعبير » • ويتابع البحث في تلك « الموسيقية » قائلا: انها تأتي في الكلام الذي لا يقصد به الشعر كما جاء في القرآن والحديث الشريف واذا كان الأمر كذلك ولا ريب فيه فلم يصح الشعراء اليوم بصعوبة النظم على الوزن والقافية الموحدة ؟ •

يقول العقاد : ومن هنا يظهر لنا أن الدعوة الى انهاء الأوزان ذات البحور والقوافي في اللغة العربية لا تأتي من جانب سليم ، ولا تؤدي الى غاية سليمة ، فلا يدعو اليها غير واحد من اثنين : عاجز عن الظم الذي استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة والملاحم التاريخية من أمثال السيرة الهلالية وسيرة الزير وغيرها من السير المشهورة •

أو عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي والشاعرة العامة في نظم أغاني الأفراح ونواح المآتم وأمثال الحكمة والنصيحة على السنة

التمثيل ناظرين الى الشعر الجاهلي وأغراضه ، ولكن العقاد في رده على هذا لم يفرق بين قديم وحديث فأوزان الشعر العربي وسعت كل فن وغرض « لم تضق بالترشيح والتسيط ، ولا بالأناشيد الفردية والأناشيد الجباعية ، ولم يعجز عن التعبير بها في فنون القصة على التخصيص ناظم ذو معرفة وثقافة ، ولا ناظم من الأميين أصحاب السليقة المطبوعة في ملاحم اللغة العامة ، فالمنحة اليونانية الكبرى — وهي الاليادة<sup>(١)</sup> — نقلت الى العربية الفصحى في هذه الأوزان ، وملاحم أبي زيد الهلالي ظلت في هذه الأوزان » •

ويقرر أن بحور اللغة العربية تستوعب حاجة كل ناظم « ففي اللهجات الشائمة مقطوعات نظمها الأميون والأميات في موضوعات الأفراح والمآتم ، والمساجلات والأمثال لا تخرج عن أوزان تلك البحور ، ولا يحس الناظم الأمي أنها عسيرة عليه ، فهو لا يحتاج

(١) ترجمها الى العربية سليمان البستاني سنة ١٩٠٤ في أحد عشر ألف بيت بالفصحى •



منه الا ظللا من النهم ان وفقت ،  
 فقد جمع بين النظم الأعرج والمضون  
 الكسيح وما ثورة العقاد عليه الا  
 أنه لم يجد له مذاقا وأنه يعترض  
 مجرى اللغة الشاعرة ويرمى بها  
 بين اللغات العاجزة ، ولولا ذلك  
 لكان العقاد أول المؤيدين ، اذ أنه  
 في مقدمة من دعا الى التجديد في  
 الشكل والمضون ، ويمز على أن  
 أجد ( صلاح عبد الصبور ) ،  
 ( وكمال نشأت ) يتخذان « الشعر  
 الحر » مذهباً ، وهما القادريان  
 على السير في طريق « عمود  
 الشعر » ولكمال نشأت ديوان كامل  
 نظمه كما ينظم شعراء العصر العباسي  
 ولكن حب الاغراب له أضواء  
 نفثي العيون .

### المجاز والشعر

كنت أود أن أترك الحديث عن  
 « المجاز » لأن من درسوا البلاغة  
 متخصصين أو غير متخصصين شبعوا  
 من الحقيقة والمجاز وما تفرع عليهما  
 من مباحث تعنى الدارسين ،  
 وتستهلك بهاء الشعر الأصيل من  
 كثرة الأخذ والرد من عهد السكاكي  
 الى عهد الجارم ، لكنني ظفرت

المتكلمين باللهجات الدارجة ، ولاخير  
 للفن في كلام يقوله من يسجز عن  
 هذا القدر من السليقة الشاعرية  
 والملكة الفنية ، وأحرى به أن يأتي  
 بما عنده في كلام منشور ويترك  
 النظم وشأنه بدلا من هدم الفن كله  
 وحرمان اللغة العربية من آثار  
 القادرين عليه . ويختم قوله في  
 الأوزان بقوله :

« ان هدم الفن الجميل الذي  
 امتازت به لغة العرب بين لغات العالم  
 لا يصدر الا عن عجز أو اصرار على  
 الهدم ، ولا خير في دعوة يتولاها  
 العجز العقيم ، والفضيلة النكراء »

لكن شعراء « التفعيلة أو الشعر  
 الحر » أو « الشعر السائب » كما سماه  
 العقاد نفسه قد ملئوا الجو هتافا  
 بالعدول عن الشطور المتساوية ،  
 ومضوا به الى شيء لا هو شعر  
 ولا هو نثر ، وحد الشعر عندي  
 أنه يصلح للغناء ، فاذا استمضى عليه  
 كان ثناء وخوارا ، ونصيحا على الفن  
 من شعر وغناء ، وانتك لتبدأ في أوله  
 ثم تجد نفسك تجرى وتجري حتى  
 تنتهي من هذا الطراز وأظنك لا تفهم

الا ورشما ينتقل منها الى المقصود من معناه ، فالقمر عنده بهاء والزهرة نضارة ، والفصن اعتدال ورشاقة ، والطود وقار ومسكينة ، ويضرب مثلا لسهولة الانتقال من الحقيقة الى المجاز كأن لا حقيقة منظورة بالكتابة . قال : كان الكاتب في عهود الكتابة الأولى قبل اختراع ( الأبجدية ) يريد أن يكتب كلمة ( يمشى ) فيرسم على الصخر أو الورق صورة انسان يمشى على قدميه ويبدو عليه أنه يتحرك في مشيته ، ثم تطورت الكتابة فاتقلت الصورة الى مقطع صوتي يؤخذ من الصورة ويستخدم في الدلالة على الأصوات التي تشبهه ، ثم انتقلت من المقطع الصوتي الى حرف واحد تجتمع منه الحروف الأبجدية وهي الكتابة في مرحلتها الأخيرة ، فالباء هي الحرف الأول من كلمة ( بيت ) التي كانت ترسم على شكل بيت للدلالة على المبيت أو المساء ، ثم تولد منها مقطع بحروفه الثلاثة ، ثم تولد من المقطع حرف واحد هو الذى بقى من الصورة كلها وهو الذى نسميه الآن حرف « الباء »

فوجدت العقاد يعالج أمرا يتصل بفهم المستشرقين للمجاز في لغتنا الشاعرة من جهة ، ومن جهة أخرى يأتى بطرائف طريفة لم يسبق اليها في الدراسات السابقة أو اللاحقة ، ويعلن من أول كلمة أن اللغة العربية لغة المجاز . كيف كان ذلك ؟ ولى تجربة أنا مع الدين استعربوا أو بتعبير أدق الذى شدوا قليلا أو كثيرا من اللغات الأجنبية ، فهم في أثناء الحوار يقولون : ان اللغة العربية لا حقيقة فيها فكلها مجاز ، وأعجب كيف يكون المجاز مولودا من غير أب أو أم ، والأصل في اللغات أنها تتصل بالماديات فكيف خالت اللغة العربية القاعدة ؟ ان العقاد في حديثه عن المجاز رد على المستشرقين والمستغربين معا . يقول : لا تسمى اللغة العربية بلغة المجاز - فيما نرى - لكثرة التعبيرات المجازية فيها ، لأن هذه التميزات قد تكثرت في لغات عدة من لغات الحضارة ، وانما تسمى اللغة العربية بلغة المجاز لأنها تجاوزت بتعبير المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعانى المجردة ، فيسمع العربى التشبيه فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة

ووجب ، والفريضة ، والفصيحة ،  
والحكمة ، والعقل ، والعظمة ،  
والأثقة ، والعزة ، والنبيل ، والرحمة ،  
والجمال ، والبشر ، والعلم ، والثقة  
شارحا الأمرين ، مبينا الاستعمال  
في حالي المجاز والحقيقة . ثم قال :  
« ومن هذه المجازات ما هو قوي  
الدلالة على أحوال الأمة العربية  
في حياتها الأولى فالكتابة والشكل  
والرسم والبلاغة والفصاحة والدلالة  
صها كلمات مستطارة من حياة  
أقوام رعاة وقبائل مترحلة :  
فالكتابة والشكل بمعنى القيد ،  
والرسم أثر خطو الأبل على الرمل  
في رسيها أو سيرها على العموم ،  
وبلاغة من الوصول الى غاية السير  
والفصاحة من اللين الفصيح الذي  
زال رغو ، والدلالة للفاصلة كالدلالة  
للكلام . واذا قال العربي القديم :  
ان الرب قوم أو قبيل فانما يعني  
بالقوم طائفة من الناس تقوم مما  
للقتال ، وما الطائفة وما القبيل ؟  
انهما جارتان هذا المجري ،  
فالطائفة أفاى يمضون الى قبلة  
واحدة ، ومثل هذا اطلاق كلمة  
( القرن ) ؛ على الذين يقرنون في  
مولد واحد ، ثم أطلقت على الزمن

ونسمة فلا يخطر لنا رسم البيت  
على بال ، لأننا نخطينا بالكتابة عهد  
( الهيرغليفية ) وعهد المقطع الى  
عهد الحروف الأبجدية .

مثل هذا التطور يتكرر في  
الصورة المجازية التي ترد على السنة  
المتكلمين باللغة العربية فلا يلبث  
التشبيه المجازي أن يؤدي معناه  
المقصود بغير وساطة الشكل  
المستعار ، ولا يثفل الذهن بالصورة  
المحسوسة لاتقائه منها على الأثر  
الى الوصف الذي يقابلها كما تقدم  
في معنى القمر والزهرة والفصن  
والطود .

ولا يعني العقاد بهذا أن الحقيقة  
ذهبت وأبديت ، وانما بمعنى تطور  
اللغة وامكاناتها في الأداء ، فكلمات  
كثيرة بقي لها معناها الحقيقي  
مع شيوخ معناها المجازي على  
الأسنة حتى ليقع اللبس أيضا  
السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال ؟  
وهنا يورد كثيرا من هذا النوع  
الذي يستخدم فيه المجاز والحقيقة  
باقية صالحة للاستخدام ، منه :  
الحقيقة والمجاز ، وانطلق ، واعترض

وادعاءهم معا في فهم البلاغة العربية أو الخيال فيها . يقول ان قول البديعي العربي : « رأيت قمرا على غصن على كتيب » يربك السامع من غير أبناء اللغة العربية ، ويجتهد هذا السامع في استخراج الصور المحسوسة من أطوار التشبيهات فلا يدري كيف يجتمع منها رسم جميل ، ثم يفض يده من البلاغة العربية قائلا لنفسه انها بلاغة مزاج آخر يسبغ ما لا يساغ في كل مزاج ، الا أن المسألة في حقيقتها ليست من مسائل المزاج المختلف بين الأجناس ، ولكنها مسألة اللغة والاصطلاح في استخدام الصور والكلمات ...

ان العربي أيضا يزعمه أن يضع قمر السماء على غصن الشجر على كومة الرمل ليستخرج منها معاسن انسان يهواه ولا يجب السامع من هواه ، ولكنه ينتهج ولا يتزعج حين يفهم الصورة على طريقته في ترجمة المجاز من الصور الهيروغليفية الى الحروف الأبجدية : اشراق كالأشراق الذي يحسه الناظر الى القمر ، وخفة كالخفة التي يتمايل بها الغصن

الذي يقترون فيه ، ويشبه أن يكون ( الجيل ) بمعنى القرن على فميل من جال ، ثم تحولت من جويل الى جيل ... » .

ثم يستطرد من هذا الى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى في استعمال المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في وقت واحد ، فيبدو له من المقارنة أن الكلمات التي تستعمل للعرضين كثيرة في اللغة العربية وليست بهذه الكثرة في اللغات الأوربية ، ويذكر العلة في ذلك قائلا : وقد يرجع الفارق الى غير سبب ، فلمله راجع الى تناول العهد بين بدواة الأمم الأوربية وحضارتها ، ولعله راجع الى انتقال لغاتها الى حالتها الحاضرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها ، ولعله راجع الى خاصة عربية بدوية في التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية .

ثم يحاجم المستشرقين في فهمهم وضلالهم وحرمانهم الحس اللغوي الذي يمنحهم مذاق المجاز العربي مقدما المثال ليكشف جهلهم

النضير ، وجسم بض كالجسم الذي يسلك ذلك الفصن ، وانسان يتقابل فيه الاشراق والخفة والبضاضة في رشاقة واعتدال ، ولا موجب بعد ذلك للحيرة ولا لنفض اليدين من بلاغة المزاج الغريب الذي يأبى أن يأتلف بكل مزاج .

ومن أين جاءت الحيرة ثم الحكم القاسى على الشعر العربى ؟ يقرر العقاد أن الغالب على هؤلاء المستشرقين من زمرة الحفاظ يشتغلون بجانب الحفاظ في الأدب ، ولا يشتغلون بلباب الأدب في لغاتهم ولا في لغات غيرهم من المشاركة أو المغاربة ؛ فهم لا يحسنون الحكم على شاعر من أبناء جلدتهم ، وأخرى بهم ألا يحسنوا الحكم على الشعراء من أبناء اللغات التى تخالف لغاتهم .

يشعر المستشرقون بالريبة حين يتوقفون بدنههم عند مجازات التشبيه فيحبونها مقصود لذاتها . ويتقيدون بقشورها اللفظية دون ثمراتها وبذورها ، ولا يدري أحدهم كيف يطرب العربى لهذا الشعر ، ولا يحاول أن يرجع بالعجب الى نفسه قبل أن يتهم أمة كاملة بفساد الحس وسوء التعبير ، وهى — فيما يعلم — من الأمم التى تفخر بلسانها ، وتكر العجمة في ألفاظها ومعانيها .

والأمر بعد ليس راجعا الى ذوق وذوق قآبئة العروبة الذين يقرءون اللغات الأجنبية لا يربكون حين يقرءون ؛ لأنهم يصلون الى طبيعة اللغة التى تعلموها ، ولأنهم يتذوقون ولا يحفظون . وهكذا دفعهم الحق بكشف مساوئهم ، وعلّة الخطأ فى تنائهم عن تذوق البلاغة العربية والمجاز الشعرى فيها .

السيد حسن قرون

سئل عمر من رجل لا يشتئى المصيبة ، ولا يعمل بها هل هو افضل ؟ ام رجل يشتئى المصيبة ولا يعمل بها ؟ فقال : الذين يشتئون المصيبة ولا يعملون بها « اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » .

# المرأة في الإسلام

لفضيلة الدكتور رواف تليبي

- ١ -

موضوع المرأة في الاسلام شيء له أن يقلب على كل الوجوه وأن يعرض في مظاهر شتى كأننا هـو موضوع خطير ومفضل لما ينتهـ الاسلام من حسنه وانهاء الرأى فيه... وهكذا شيء لهذا الموضوع أن يترك كثيرا لشيء له أن يقام له مؤتمر خاص أو مهرجان فكري خاص لغرض نحن لا نحسن النية تجاهه وان حسنت نيات المشتركين فيه لأنه لا رأى لمسلم ولا لمسلمة اذا فضى الله ورسوله أمرا .. وقد انتهى منذ أربعة عشر قرنا من موضوع المرأة في الاسلام وطبق شرع الاسلام في حكومات شتى وبلاد شتى ، وعصور شتى وأزمان شتى ولم تظهر قضية المرأة في مجتمع الاسلام على أنها مشكلة الا بعد

أن ظهر الغزو الفكري الأوربي ، وأصغر الفكر الشرقي أمامه فأصبح الفكر الغربي هو الوجه للفكر العربي المسلم وتسلب موضوع المرأة كموضوع من موضوعات المشكلات الاجتماعية لأهداف كثيرة أقلها خلخلة الاعتقاد في صحة النظام الاسلامي للأسرة في العصر الحديث، والمطالبة بتطوير التشريع الاسلامي على سنن النظام الغربي ... وبذلك يكسب المخطط الاستعماري الثقافي مكسبا ضخما وهو أن حوار فكر المسلمين في أدق عناصر حياتهم في موضوع الأسرة وأبعدهم من النظام الاسلامي .

ومن الغريب جدا أنه في اللحظة التي نرى فيها الفكر الغربي يتهاوت في نظام الأسرة : نرى ألمانيا بعد

منطلقه هو الاسلام نفسه اظهرا للصورة الرائعة للحياة الكريمة التي هيها الاسلام الحنيف للمرأة لتحي موقرة بعيدة عن مشاغبات الحياة وهو اجس النفس... وتقتين المقترين... وسوف نعالج الموضوع على النحو التالي - :

أولا : الطور الأول :

قبل المولد

كان الشعور السائد في المجتمع العالمي بان طهور الاسلام يتألف من خلف البنت •

وكان الاسلام في المدينة المنورة يجاور - عن كتب - اليهود، الفرس والرومان والنصارى وهؤلاء لهم فقه خاص ونظام خاص عن المرأة... فلما جاء الاسلام أراد أن يضع ذاته التشريعية في مواجهة ذلك المنطق البشري كله فهدد الاسلام الحنيف بتدخل ميكولوجي نفسي عند الرجل ليستقبل المرأة في الوجود الدنيوي بنفس راضية وصدر حنون ومشاعر طيبة • فربطها الاسلام برضوان الله وأنسه يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

الحرب العالمية الثانية تطالب جمهرة نساءها بالنص على وجوب تعدد الزوجات في الدستور الألماني •

وفي اللحظة التي نرى فيها إيطاليا حاليا وهي عرين الفاتيكان تبيع الطلاق... في هذه اللحظات نرى أن سموم الفكر الغازي القديم التي مرت الى النشاط النسائي العربي ما زالت عاقلة بجدران التفكير للحركة النسائية كما زالت هناك مطالبات بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات •

والغريب في الموضوع أن الحركة النسائية العربية المعاصرة قد أغلقت عينها عن نور الاسلام وفتحت كل أبصارها على ظلام الفكر الغربي تعب من ضلاله لتسقي روضها بالمياه الملوحة من المحيط الاطلنطي مقتنعة بأنها أصفى من ماء النيل الذي يجب للحدائق عطر الورود ورياض البساتين وأعنى (بالنيل) هنا هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة •

ومن هنا أيها الاخوة فان الحديث عن المرأة في الاسلام مسوف يكون

ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك .

أو يسأله في أثره فليصل رحمه » ( رواه مسلم ) .

واذا أساءت المرأة - فرضاً - واصلها ، فإن الاسلام لم يجرمها من هذه المكرمة - ففى البخارى : « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها » .

وبذلك يضع التشريع الاسلامى المرأة فى كل أحوالها ومن قبل أن تولد على بساط التكرم والاحترام .

فأرونى مثل هذا الشرع شرعاً جمل للمرأة مثل هذه الخطوة وهى فى الغيب المحجوب ما تزال شيئاً ما .

ثانياً - الطور الثانى :

طور طفولتها

كانت وما تزال - البيئة البشرية تشتمل من البنت وكان وما يزال - الرجل متعلقاً بانجاب الذكر لأنه حسب تفكيره امتداد لحياته واستمرار لاسمه وأحياء لذكوره .

وكان وما يزال الرجل يرى أن البنت مصدر عار ، انها تحصله مشقة نفسية فى التربية وتحمله مشقة

رواه مسلم فى باب صلة الرحم .

فيضع الاسلام منزلة المرأة وهى ما تزال فى رحم الغيب بجوار مقام العائذ بالله أى فى مقام السلطان والعزة فهى فى جوار آمن ، وهى فى جوار صاحب الملك والتدبير والسلطان فمن ذا الذى يغضب الرحمن ؟

ولا تقف النهاية الوجدانية عند هذا فقط بل انها لتسير فى خط يشير الوجدان الطموح ويدفعه الى التلذذ بخطف البنت فيجعل الاسلام دخول الجنة مرتبط بصلة الرحم يقول النبى صلى الله عليه وسلم - :

« لا يدخل الجنة قاطع رحم » ( رواه مسلم ) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « من سره أن ييسر عليه رزقه



اقتصادية في النفقة .. الخ وذلك  
عبء .. عبء ثقيل عليه .

أما الولد فيما يزعم الرجل فهو  
أخف ثقلاً ، لأنه مصدر عمل وعون .  
ثم جاء الاسلام وقلب الفكرة  
وجعل مولد البنت مولد كرامة  
جديدة ، ففى الأثر :

أخرجى وأنا عون أهلك .  
وجعلها الله لوأدها ستراً من النار  
ففى مسلم - :  
« من ابتلى من ابنسأت بشيء  
فأحسن اليهن كن له ستراً من  
النار » .

وجعل الاسلام الاحسان اليهن من  
مفاتيح الجنة .  
فقد روى الامام أحمد والبخاري  
والطبراني - :

« من كان له ثلاث بنات يؤدبن  
ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة ،  
قيل : يا رسول الله فان كانتا اثنتين  
قال وان كانتا اثنتين .

وجعل الاسلام انجاب البنات  
عطية لله الأولى ومنحته السامية  
فقدمهن على الذكور فى قوله تعالى:  
« لله ملك السموات والارض يخلق  
ما يشاء : يحب لمن يشاء اناثاً ، ويحب  
لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا  
واناثا ويجعل من يشاء عقيماً انه عليم  
قدير » ( ٤٩ ، ٥٠ الشورى ) .

فجعل لانجاب البنات هبة من  
هباته وعطية من عطياه جل شأنه  
وجعله فى جوار « يخلق ما يشاء »  
فالعطية منه مقبولة لانه لا معطى لها  
منح ، وجعل الخلق فى سلطان ملكه  
سوقدم هبة الاناث لتكتسب الاشئ  
شرف الجوار للخالقية الموضوعة فى  
اطار الملكية الالهية فهى الصق بما  
لجلاله من كمال السلطان فأكسب  
هبة الاناث بهذا علو منزلة على عطية  
الذكور .

وليس هذا فحسب بل جعل النبى  
صلى الله عليه وسلم أب الاناث صاحبه  
يوم القيامة - ففى مسلم عن أنس بن  
مالك قال ، قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - :

« من عال جاريتين جاء يوم القيامة يعبق بها الوجود أنسا ومودة  
انا وهو كهاتين - وضم وحنا ،  
صابعه - » .

ويواجه التشريع الاسلامي  
منكرات العادات الجاهلية التي  
تأخذ بواد البنات ، فينقى القرآن  
الكريم على المشاعر المتجربة .

« واذا يشرأحدهم بالأثى ظل وجهه  
مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم  
من سوء ما بشر به أيمسكه على  
هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما  
يعكمون » ( ٥٨ ، ٥٩ - النحل ) .  
فتصحح الآيات القرآنية الفكرة  
الغامضة وتضع بديلها حكمة الله التي  
جعلت تهيئه أن تنشأ من زوجين :  
ذكر وأثى بينهما تمام التكامل  
والمودة لا تعارض فيه ولا تشاحن .  
والأثى في ظر الاسلام أصيلة  
في نظام الحياة ( يأبى الناس انا  
خلقناكم من ذكر وأثى ) واذا كان  
أمر الحياة كذلك فكيف يقيم رجل  
اذا بشر بالأثى ... ولهذا عالج  
القرآن قضية البنات بصورة تهرب  
العنة وتحمي النسمة الطيبة التي

اذا كورت .  
والنجوم اذا انكسرت .  
والجبال اذا سيرت .  
والعشار اذا عطلت .  
والوحوش اذا حشرت .  
والبحار اذا سجرت .  
والنفوس اذا زوجت .  
والموودة اذا سئلت بأى ذنب  
قتلت .

في هذا الايقاع الحركي الجائع  
المروع المؤهل يضع القرآن الكريم  
قضية الموودة احدى الموضوعات  
ليوم الحساب ومن هنا من شريعة  
القرآن الكريم فقط تنبع كرامة  
المرأة دون من أو تمال أو مغالاة .

والأثى في ظر الاسلام أصيلة  
في نظام الحياة ( يأبى الناس انا  
خلقناكم من ذكر وأثى ) واذا كان  
أمر الحياة كذلك فكيف يقيم رجل  
اذا بشر بالأثى ... ولهذا عالج  
القرآن قضية البنات بصورة تهرب  
العنة وتحمي النسمة الطيبة التي

وكأنما الآية تمس بيد الحنان  
على مشاعر البشر أفلا تذكرون  
قدرة الله التي أودعت في نفوسكم  
رجالا ونساء هذه العواطف والمشاعر  
وجعلت في الصلة سكنا للنفس  
والأعصاب ، وراحة للجسم والقلب  
واستقرارا للحياة والمشاعر وأنسا  
للروح والضمائر والطمأنانا للذكر  
والأنثى وعلى السواء ، ولذلك حفظ  
الله بيت الزوجية بهذه الضمانات :

#### ١ - رأى المرأة في الزواج :

وكان البيت السعيد في الاسلام  
بأذنها ففى الحديث الشريف :

« لا تنكح البكر حتى تستأذن  
قالوا يا رسول الله ، وكيف أذنها  
قال : أن تسكت » (رواه مسلم) .  
ويقول عليه أفضل الصلاة  
والسلام :

« الأيم أحق بنفسها بالبر  
تستأذن وأذنها صماها » .

وإذا كان في المجتمع المعاصر  
سلوكا غير هذا فهو ليس من الاسلام  
ولا من تقاليده ففى البخارى

فأرونى مثل الشرع شرعا جعل  
للمرأة مثل هذه الخطوة من التكريم  
والاحترام ؟ .

#### ثالثا - الطور الثالث :

الى البيت السعيد

الحياة الزوجية آية من آيات  
وحدانية الله وعظمته .

« ومن آياته أن خلق لكم من  
أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها  
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في  
ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٢١)  
الروم) .

« الناس يعرفون مشاعرهم تجاه  
الجنس الآخر وتأنى هذه الآية في  
إيقاعها الرفيق اللطيف الموحى  
للتلقت هذه الصورة من أعماق القلب  
ونور الحسن وتبرزها في صورة  
( تسكنوا إليها ) لا لشيء آخر . .  
وهو سكن مطمئن غفيف هادئ  
رائق متلىء بالبهجة والسعادة  
والأنس والسرور . . .

#### ( وجعل بينكم مودة ورحمة )

إبرار لحكمة الخالق يدرك بها العقلاء  
حكمة الله جل شأنه في تلبية الحاجة  
القطرية فهما معا .

• ان خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهي كارهة فرد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك النكاح (١) •

وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم رفضت بريرة مغيثا ولم يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بقبول الزواج منه مع أنه كان يشي وراها في الطرقات باكيا •

## ٢ - مهرها نحلة :

والزواج عقد كالعقود ولكن الله لم يسم الممنوح للزوجة ثمنًا كما سماه في البيع ولا عوضا بل سماه نحلة ، والنحلة هي العطية التي لا تتقابل بموضع ولكنها تنحل للتكريم دون مقابل فهي رمز للمعنى السامي الذي لا تستطيع اللغات أن تعبر عنه ، انه رمز المودة والنقاء والهناء في سكن جمل رحمة ومودة وقد سماه الله نحلة تقريرا لمبدأ يجب أن يراعى في تقديم المهور •

ذلك أن نحلة النحل غسل مصفى فيه شفاء للناس ونحلة النحل هذه يطلبها النحل من أعلى الزهور نسبة في السكر •

وإذا ارتشف النحل رحيق الزهر لم يترك عليه أثر، ولا ضررا يقدمه ولا من شفتيه فهو أخذ بلا أضرار فإذا عاد النحل أخرج الرحيق عسلا بهيج اللون حلو المذاق •

فإذا ما قدم الانسان قدم شفاء وضعت فيه بركة الله •

فكذلك المهر ينبغي أن يكون كذلك من مصدر حلال •

لا يرتبط به أذى ولا منه •  
وأن يقدم بيد الحنان •  
وأن لا ينتظر في مقابله عوض •  
ولهذا لم يجعل الاسلام له حدا محدودا فالرمز فيه كناية عن الرضا ؛ وأعظم النكاح بركة أقله مؤونة •  
٢ - لا يجمع عليها قريبتها :

ولما كانت الزوجية سكنا ومن مستلزمات السكن السعادة والطمأنينة فقد حافظ الله على مشاعر الزوجة وحافظ على حسن العلاقات داخل الأسرة والنسب فحرم الله أن يجمع الرجل مع زوجته واحدة من قريباتها المذكورات في سورة النساء الآية ٢٢

المرأة زوجة عطر تتناولها جسيع  
الأيدي دون حساب .

من كل سيدة تمت لها بصلة القرابة  
أو النسب .

٥ - وكما حظر الاسلام على  
المرأة أن تمتدّي على أختها فتطلقها  
لتحل محلها كذلك حرم الاسلام  
على الرجل أن يخطب على خطبة  
أخيه حفاظا على المودة التي بدأت  
بين الخطيب وخطيبته وحفاظا على  
المودة بين أبناء المجتمع الاسلامي  
القائم على الأخوة وأن يحب المسلم  
لأخيه مثل ما يحب لنفسه فقد روى  
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :-

« أمه أو خاله ، أو عمه أختا أو  
بنتا لأحد الأخوين أو أختا من  
الرضاعة ... الخ »

٤ - كما حرم الاسلام أن تسمى  
امراة في طلاق أختها من زوجها لتحل  
مكاتها ففي البخاري :

« لا يحل لامراة تسأل طلاق أختها  
لتستفرغ صفحتها فانما لها  
ما قدر لها » .

« فهي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض  
ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه  
حتى يترك الخطاب قبله أو يأذن له  
الخطاب »

فليست الزوجية اشباع شهوة  
وانما هي قضية ود وسكن ؛ ولهذا  
فقد حرم الاسلام على المرأة أن  
تستعمل بعض مميزات التي وهبها  
الله اياها لتفتن الرجل عن زوجته  
فتحل محلها بعد أن يطلقها .

٦ - تحريم الشغار :

ليست قاعدة الحياة الزوجية مثل  
قاعدتي البيع ، ولا مثل قاعدة العلاقات  
العامة في المجتمع التي تقوم على  
تبادل المنافع ، أنها أسمى من ذلك  
كله لأنها آية من آيات وحدانية الله  
وعظمته تذكر الناس بحكمة الخالق  
التي جعلت من النوعين تكاملا  
ينبتق معه الأنس والود والحنان ..

وبذلك فقد برزت إحدى  
مفارقات التشريع الاسلامي عن  
التشريع الوضعي الذي تعاني منه  
المرأة في النظام الأوروبي وهو  
ما يسمى بنظام (العشيقات) فضلا عن  
الأظلمة الأخرى التي جعلت من

ونشياً مع هذه القاعدة الجلية في بناء الأسرة فقد حرم الاسلام نكاح الشغار وأن يتبادل الرجال النساء في مقابل المهر ففي الحديث الشريف:

« لا شغار في الاسلام » .

« ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصن » ( ٣٣ - الور ) .

٧ - وعلى هذا النسق فقد « م الاسلام استغلال المرأة كمصدر للتمويل » .

وأروني أيها السادة شرعا مثل شرع الاسلام أعطى للمرأة مثل هذه الضمانات في الحفاظ عليها ؟

يحكى جروف صامويل في كتابه (المجتمع ومشاكله): أن روما في القرون الوسطى كان بها ست عشرة ألف امرأة تمارس البغاء وقد جعلتهم الكنيسة مصدراً لتمويل الضرائب وسعت لهن بشرعية ممارسة هذا النوع من الانحراف المهين .

وأروني أيها السادة شرعا غير الاسلام أعطى للزوجة مثل هذه الضمانات ؟ ؟ ضمانات الأئسي والمودة والشرف والعفاف ؟

أو تريد الحركة النسائية المعاصرة غير هذا ؟

ومع هندسة شوارع سنغافورا Singgapura بالزهور التي أشرفت عليها مهندسة صهيونية ظلمت الصهيونية العالمية الدعارة في هذه الجزيرة التي تعتبر مركزاً عالمياً للتجارة والسفر ولا تجد الحكومات في بلاد الغرب أو الشرق حرجاً من أن تستلن نسوة هذا النوع بالفنادق وتروجن

اذن دلوني على السبيل ؟

(١) الواجبات على الرجل تجاه زوجته :

ويخط الشرع الاسلامي المبدع موثيق الرجل تجاه زوجته :

• العشرة بالمعروف :

يقول الله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » .

وتوضع في النفقة جو يشيع  
بالحب والحنان لا تسلط فيه ولا  
عنف يقول النبي صلى الله عليه  
وسلم - :

« اذا سقى الرجل امرأته الماء  
أجر » ( رواء البخارى في التاريخ )  
فهل تريد الحركة النسائية المعاصرة  
أن تعدد النفقة ؟؟

واذن فما حظ المرأة التي قدر لها  
الأفقر وقد أيسر صالحها أو ماذنب  
الرجل اذا أعسر وقد قدر عليه  
ملا لا يقدر عليه ؟ والله يقول - :  
« ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء  
من عباده ويقدر » .

وليست الحركة النسائية المعاصرة  
هي التي تبسط الرزق وتقدر فكيف  
تقن النفقات والعسر واليسار بيد  
الله والله لا يكلف نفسا الا  
ما آتاها ...

والله هو الذي يجعل من بعد  
عسر يسرا ...

اذن تقين النفقة بقدر ثابت  
خروج بقانون الأسرة عن حياض

ويطول حبل العشرة الى اصلاح  
الخلل الذي يصيب حصن الزوجين  
في بعض الأحيان فيقول الله تعالى :

« فان كرهتموهن فعسى أن  
تكروها شيئا ويجعل الله فيه خيرا  
كثير » ١٩ - النساء .

فتوصي الآية بأن هناك راعيا  
فوق الأسرة يديم عليها المعروف  
كنظام في العشرة ، ذلك الراعى هو  
التدين الذي يسيطر على قوى  
النفس وينادى من سويداء الفطرة:  
لم تكروها ؟ ربما هذا الخير من  
أجلها ... فتترطب المشاعر الملتهبة  
ويزول شعور الكره العارض وتعود  
الى الزوجية نسمة صبح الوداد  
لتنعش حياة الأسرة من جديد .

• النفقة :

ويوجب الاسلام على الرجال  
النفقة وهي نفقة حدها القدرة  
والايسار فيقول الله تعالى :

« لينفق ذو سعة من سعته ومن  
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله  
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها  
سيجعل الله بعد عسر يسرا » .  
( ٧ - الطلاق ) .

الشرمة وربقة الايمان بالله الذى جعل العسر واليسر بيده هو ...  
 فيه يقول الله تعالى - :

• حفظ سرها :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون •  
 وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون •

والمراة بسياج من الستر يحفظ عليها ماء وجهها ويخفى عن الناس بعض خصائصها الخاصة التى تتحلّى بها مع شدة وقارها فاذا ما عرفت ربما رآها الناس صغيرة أو تقزّزت هى من نفسها يقول النبى صلى الله عليه وسلم - :

« ان من أشر الناس عند الله منزله يوم القيامة : الرجل يقضى الى امرأته وتفضى اليه، ثم ينشر سرها » •

لقد شاء الاسلام أن تبقى للمرأة خصائصها سرا لا يجوز للرجل أن يذيعه ليقى لها كبرياؤها وأنوثتها وكرامتها بعيدا عن مسمع الناس وخواطرمهم •

• حفظ مالها :

« وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً » ( ٢٠ النساء ) •

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » ( ٤ - النساء ) •

فصلت الآيات على أنه لا يجوز ألبتة أخذ شيء من مال المرأة الا عن رضى نفس منها •

وقد يبرزت الصورة التركيبية في الأسلوب القرآنى بما لا يبيح

الظنم الجاهلى قديما وحديثا فى أوربا لا يعطى حقاً للمرأة فى التصرف المباشر فى أموالها ... وجاء الاسلام الحنيف ليؤسس للمرأة حقاً طبيعياً

الظنم الجاهلى قديما وحديثا فى أوربا لا يعطى حقاً للمرأة فى التصرف المباشر فى أموالها ... وجاء الاسلام الحنيف ليؤسس للمرأة حقاً طبيعياً

الظنم الجاهلى قديما وحديثا فى أوربا لا يعطى حقاً للمرأة فى التصرف المباشر فى أموالها ... وجاء الاسلام الحنيف ليؤسس للمرأة حقاً طبيعياً



- اجتهادا في جواز أخذ شيء ولو كان يسيرا دون اذنها الطبيعي .
- فالفعل طاب يتعدى بحرية بالباء - طاب بكذا - يعني سمح ولكنه هنا في الآية الكريمة تعدى بكلمة عن التي تدل على المجاوزة مما يفيد أن أخذ شيء من مالها لا يجوز الا بعد تجاوزها هي عن رغبة طيبة منها .
- واظهار السموح به جزءا معبرا عنه بشيء يدل على كمال تصرفها ومطلق ملكيتها .
- وكون الفاعل تمييزا للدلالة على أن الأساس في الاباحه مرتبط بمطلق ارادتها الحرة في الاذن والتبرع دون ضغط أو تحايل .
- عدم اخراجها : ومن الواجبات التي يحتمها الاسلام على الرجل تجاه زوجته عدم اخراجها .
- فاذا كان مسافرا فلا يرجع اليها ليلا دون أن يخبرها بمودته ، ففي البخاري :
- « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا طال أحدكم الفية فلا يطرق أهله ليلا » .
- وفي الطبراني في الكبير - : « ولا تطرقوا النساء ليلا » .
- وفي مسند الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه - :
- « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا » .
- هكذا يضمن الاسلام للمرأة حياة طبيعية طيبة وهذه الحياة على نحو ما شرحناه هي مفهوم : « الرجال قوامون على النساء »
- فالقوامه : تمام الرعاية وكمال الضبط وهي تكليف من الله الى الرجال ليحسنوا رعاية الأسرة ، وقد حبا الله الرجال من الخصائص ما يؤهلهم لهذه القوامه .
- فإن تخلى الرجال عنها فقد تخلوا عن أمانة من أمانات الله .
- ويوم أن يتخلى عن القوامه الرجال تنمر الحياة في شرقنا الاسلامي كما فسدت الحياة في الغرب المترنح بين أفانين الفساد .
- فهل يريد الرجال التخلي عن القوامه وهي أمانة الله في أعناقهم ؟
- وهل تريد المرأة أن يتخلى الرجل عن قوامته لها فتنهار ؟
- • • ويوف شلبي

# التزام الصالحين

للواء الركنه محمود شيتى خطاب

ألف أحد المشبوهين سياسيا وأخلاقيا ، كتيباً تافها لا قيمة له بأى سعر، ولا وزن له بأى ميزان، وهذا الكاتب يشرف على صفحة من صفحات إحدى الصحف الكبرى ، تحوى على أخبار الفنانين والفنانات، وعلى أخبار هزيلة بعيدة عن الصدق تأمر بالمتكر وتنتهى عن المعروف .

ولم يكد هذا الكتيب التافه بصدر الى أسواق الوراقين ، الا وكان حديث الصحافة وموضع تنويه أمثال كاتبه ، فلا أكاد أطلع صحيفة أو مجلة الا وأقرأ فيها مقالا مسها كلّه ثناء واطراء للمؤلف والكتاب .

أمثال هذا الكاتب الفاسق الفاسد ، داعية الخمر والقمار والفحشاء ، الذى يجب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، تحف به زمرة من الفسقة الفاسدين ،

واشترت نسخة من ذلك الكتيب،

فيوهون بمكره وشون على اتاحه ،  
ويجعلون منه مفكرا ومؤلفا له  
قيته ومكاته خدمة للأجني  
ولأعداء العرب والمسلمين .

ومرئذهني بسرعة ما صدر من  
كتب قيمة لمؤلفين كبار ، بنى  
ولا تهدم ، وتشيد ولا تخرب ،  
فوجدت أكثر تلك الكتب مجهولة ،  
وأكثر مؤلفيها غير معروفين . لم  
يطلع عليها غير الذين تأبوا على

زيارة المكتبات كل يوم ، فقلت  
لنفسى : لماذا يلتزم الفسقة أمثالهم ،  
ولا يلتزم الصالحين أحد من  
الناس ؟

وخرج جثمان الشيخ ، فشيعة  
مالا يزيد عن عدد الأصابع ، وخرج  
جثمان الفنان فشيعة أكثر من عشرة  
آلاف .

ولست أنسى أبدا يوم علمت  
ب وفاة العلامة المرحوم الشيخ  
محي الدين عبد الحميد عضو مجمع  
اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو

مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر  
الشريف ، ورئيس لجنة الفتاء في

الأزهر ، وأعظم محقق للتراث  
العربي الإسلامي في العصر الحديث ؛  
فقد حضرت السرداق التي هيأت

والذين يقرأون الصحف والمجلات ،  
يجدون الاهتمام البالغ بمركات  
وسكنات الفنانين والفنانات ، ولا

ويومها جرت من عيني دموع ،  
وقلت لنفسى : أهكذا يكون تقدير  
العلماء العاملين المخلصين ؟

أهكذا يقابل العلماء الأعلام حتى  
في موتهم بالعقوق والاهمال ؟

يجدون أى اهتمام بالعلماء العاملين المخلصين !

والذين ينصتون الى الاداعة المسموعة ، يجدون نفس الاهتمام بإبراز الفنانين والفنانات ، ونفس الاهمال للعلماء العاملين المخلصين !

والذين يشاهدون الاداعة المرئية ، يرون التركيز على الفنانين والفنانات بشكل هائل ولا يرون عشر معشار هذا التركيز على العلماء العاملين المخلصين !

أهذا مجرد صدفة ، أم هو متعمد ؟

انه متعمد بدون شك :  
ولصالحه من بلاقى العلماء العاملين المخلصون مثل هذا المعوق والاهمال ؟ !

لصالحه الصهيونية العالمية والعدو الصهيونى وأعداء العرب والمسلمين ، ما فى ذلك أدنى شك .

والذين تلقى لهم الطبول ، وتبرز

أسمائهم من المؤلفين ، وراءهم جماعات منظمة من المربين ، تشيد بأسمائهم لقاء ثمن معلوم ، هذا الثمن هو استهانتهم بالعربية لغة الاسلام ديننا ، والتراث العربى الاسلامى فكرا وحضارة .

وليس على من لم يدقق فى ذلك ، أن يعن النظر تارة أخرى ، ليجد كيف تشعل الشموع وتدبج المقالات ، من أجل دعاة العامية ، ودعاة الحروف اللاتينية ، ومتنقذى العربية والاسلام والتراث العربى الاسلامى العريق .

أما الذين يدافعون عن القرآن الكريم عقيدة وتشريعا ولغة والتراث الاسلامى العربى علما ينتفع به ويمكث فى الأرض ، فلهم الله !

فهل يقف الكتاب والمؤلفون الصالحون الذين يعملون تحت راية القرآن الكريم ، مكتوفى الأيدي متفرجين ؟ !

ان كل الدنيا ضدهم ، فهل من المقول أن يقفوا ضد أنفسهم ؟

هذا ما يحدث فعلا ، فالطالحون يتجاهلون الصالحين ، والصالحون يتجاهلون الصالحين أيضا ، لذلك تفوق الطالحون على الصالحين وبرزوا وأصبحت لهم مكانة مرموقة بغير حق على حساب الصالحين !

يا حاملى راية لغة القرآن وسدنة العريضة ومفكرى الدين الحنيف عقيدة وتشريعا ، ويا محققى التراث العربى الاسلامى •

انكم اذا بقيتم متفرقين • جئتم على أنفسكم ، وعلى العلم الذى تعملونه ، وعلى أبنائكم ، وعلى الأجيال القادمة •

تجنون على أنفسكم ، لبقائكم مغمورين ، وعلى العلم لبقاء مؤلفاتكم مجهولة ، وعلى أبنائكم والأجيال القادمة لأنه لا يرتضى أحد أن يعيش مغورا ويموت مغورا ••• انهم سيهجون منهج الهدامين من أجل الشهرة والعيش الرغيد •

انصروا اخوتكم وساندوهم من أجل المثل العليا التى تؤمنون بها ، ومن أجل انتشار تلك المثل بين الناس وسيادتها على العقول والقلوب ، ومن أجل مصالحة المشبوهين والمريين والمخربين ، فمن الحرام أن يبقوا يسهرون ويمرحون خدمة لأعداء العرب والمسلمين •

لا يكفى أن يقرأ الصالح كتاب أخيه الصالح ، ثم يمز رأسه اعجابا وتقديرا ••• عليه أن ينوء بما قرأه بالكلمة الصادقة أو باللسان وهو أضف الايمان •

لا يكفى أن يسمع الصالح أخبار محنة أخيه الصالح بأمر من أمور الدنيا ثم يتمتم بكلمات الأسى والحزن ••• عليه أن يعاونه بكل ما يستطيع لاتشأله من محنته •

لا يكفى أن يرى الصالح أخاه الصالح مريضا ، ثم يكتفى بالدعاء له ••• بل عليه أن يعوده ويعاونه

على الشفاء بالدواء والطبيب      مدققا من أنباء وفاة التافهين  
والكلية الطبية .      والأعمات وأشباه الرجال ! !

لا يكفى أن يترحم الصالح على      وكت مريضا في إحدى  
أخيه الصالح ... بل عليه أن      المستشفيات ، وكان الى جانبي  
يشيخ جنازته ويمزى أهله وينشر      مريض من معتقى المبادئ الهدامة ،  
مؤلفاته ويرثيه ويكتب سيرته .      فرأيت كيف نظم أصحابه زيارته

لا يكفى أن يدعو الصالح      ونشروا أخبار مرضه وغمره  
للشباب الصالح ... بل عليه أن      بالزهور ، بينما حملنى المرضون  
يشجعه ويرشده ويسدد خطاه      على نقالة المرضى وحيدا ليس  
وينشر انتاجه .      معى أحد من الناس ، لأن أهلى  
هناك وأنا هنا ، واكتفى أصحابى

لقد سارعت بعد وصول القاهرة      بالدعاء .  
قبل سنتين الى زيارة دار المرحوم      وكان فى المستشفى شيخ الأزهر  
الامام الأكبر الشيخ عبد الرحمن      السابق ، وحيدا فريدا ، يعانى  
تاح شيخ الأزهر الأسبق ،      المرض والوحدة ، يعودده أفراد  
فاستقبلنى ولده ، فلما طال انتظارى      قلائل من أهله ومحبيه .  
للشيخ سألت ولده : هل الشيخ      يا أيها الأخوة الصالحون :  
مريض ؟ فقال : رحمه الله .

لم أسمع وأنا فى العراق ، نبأ      لماذا أتم متواكلون ضمفاء  
وفاة الشيخ الجليل ، علامة العربية      والحق معكم ، ولماذا غيركم  
والتفسير ، الورع التقى التقى ،      متكالبون أقوياء والباطل معهم ؟ !  
صاحب المواقف المشهورة دفاعا عن      أيتكونون أقوى منكم على باطلهم ،  
كرامة العلماء ، بينما سمعت ميلا      وتكونون أضعف منهم على  
حقكم ؟ !

وقديما قالوا : « ما ضاع حق وراءه مطالب » ، وما ضاع الحق ، ولكم ضعتكم ، وضيعتم ذريتكم والجيل الحاضر والأجيال القادمة ، فكم من ذريتكم أصبح كاتبا أو مؤلفا ، وكم منهم احتفظ بكتباتهم وكتبكم ؟ !

لقد رأيت أحد أعلام العلماء يعرض مكتبته العامرة للبيع ، فآلتة عن سبب بيعها ، فقال : « لا أحد من أولادى يعرف قيمتها أو يهتم بها ، وستباع من بعدى بأبخس الأثمان ! »

تماسكوا يا علماء المسلمين وتعاونوا ، ولا تتركوا اخوتكم يتساقطون واحدا بعد واحد ، حتى يأتى دوركم فى السقوط دون أن ينتطح لمصيركم عزازى ، فدافعوا عن أنفسكم بالتماسك والتعاون ، والله مع الجماعة ، والدئب يستضعف الشاة المنفردة ، أما الشاة فى القطيع فلا يجروا الذئب على اقتحامها .

كل أبناء العلماء الأعلام تقريبا ، سلكوا غير مسلك آبائهم ، فاصبحوا أطباء ومهندسين .. الخ .

انتى آمل وأحذر ، فهل من سميع مجيب ؟ !

محمود شيت خطاب

ولا خير فى ود امرئ متلون  
إذا الريح مالت مال حيث تميل  
جواد اذا استغثت عن أحد ماله  
وعند احتمال الفقر منك بخيل  
فما أكثر الاخوان حين تصدهم  
ولكنهم فى النائبات قليل  
( على بن أبى طالب )

## مسئولية الحاكم عن رعاية المواطنين

لفضيلة الشيخ أبو الوفاء المراكشي

عن عمر بن مر الجهنى أنه قال  
لماوية : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : ما من امام يغلق  
بابه دون قوى الحاجة والخلة  
والمسكنة الا أغلق الله أبواب السماء  
دون خلقه وحاجته ومسكنته ،  
فجعل معاوية رجلا على حوائج  
الناس . رواه الترمذى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله  
عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : أحب الناس الى الله  
يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام  
عادل ، وأبغض الناس الى الله تعالى  
وأبعدهم منه مجلسا امام جائر .  
أخرجه الترمذى . من سنن الله فى  
الوجود أن يكون لكل جماعة قيم  
عليها يدبر أمورها ويضبط شئونها ،  
ويحاجز بينها ، ويدفع قواها عن  
ضعفها ، حتى فى جماعات الحيوان ،  
وفى جماعة النحل والنمل وغيرها

شواهد على ذلك ، وتشتد حاجات  
الجماعات الى المدبر والمسيطر كلما  
تنوعت أسباب المعاش وكثرت أوجه  
النشاط وتشابكت المصالح ،  
وما كان الرسل الا ساسة ومدبرين  
يسومون أمهم بما بعثوا به من  
سياسات وتديرات تناسب جماعاتهم  
وعصورهم ، وأيا كانت تلك  
السياسات من الباطة فى ظم  
اقتضتها حاجات تلك الجماعات  
وأحوالهم ولقد بعث محمد صلى الله  
عليه وسلم للبشرية بعد أن تطورت  
وبلغت من الرشد الانسانى مرحلة  
تهيأت فيها لقبول ظم الحكم  
وتفهمها بل مارست أنواعا منها على  
مستوى الدولة كما كانت الحال فى  
دولتى الفرس والروم ، أو على  
مستوى القبيلة كما كانت الحال فى  
بلاد العرب فكان ضروريا أن يأتى  
فى رسالته بنظم للحكم أوضح



وأشمل ومكملة لما سبقها من  
النظم أو معدلة لها ، وكذلك كان  
واقع الرسالة المحمدية فقد جاءت  
بنظام متكامل للحكم من نواحيه  
السياسية والقضائية والادارية  
وغيرها ، ولو قورن ذلك النظام  
بنظم العصر لما اختلف في هيكله  
العام عنها ، وقد تختلف العبارات  
ولا تختلف المعاني ، ف رئيس الدولة  
في النظام السياسي المصري سواء  
كان ملكا أم رئيسا للجمهورية هو  
الامام الأعظم في النظام الاسلامي ،  
والديمقراطية أو انتخاب رئيس  
الدولة هو الشورى أو الاختيار ،  
وواجبات الحاكم هي مسئولياته  
وهكذا لو تتبعنا نظم الحكم السياسي  
أو القضائي المصري وقارناها بالنظام  
الاسلامي لما اختلفت في معانيها  
ومفاهيمها وان اختلفت في دلالاتها  
وعباراتها والذي يعنيها من تلك  
النظم والوظائف الاسلامية في كلمتنا  
هذه هي وظيفة الحاكم العام أو رئيس  
الدولة أو الامام الأعظم ، ولا شك  
أن وظيفة الامام هي قمة الوظائف  
الاسلامية وأهمها شأنًا وأعظمها  
خطرا وأوسعها سلطانا ، لذلك عنى

بها الاسلام أشد عناية سواء في  
طريقة الاختيار أم في طريقة مباشرة  
السلطات وان كانت نظم الحكم  
السياسي المعاصر قد حرصت في  
دساتيرها على بيان كيفية اختيار  
الحاكم وبيان حقوقه وواجباته فقد  
حرصت نظم الحكم الاسلامي على  
ذلك وبينته في قواعد عامة أحيانا  
وخاصة أحيانا أخرى ، وربما كان  
التعميم في هذا الصدد في قواعد  
النظم الاسلامية خيرا من التفصيل  
فقد يحدث من الأمور شيء لم يكن  
قد تناوله التفصيل ، وقد عنى  
الفتهاء بجميع هذه الواجبات  
وتنسيقها من مصادرهما في الكتاب  
والسنة وكل ما ورد على أذهان  
المشرعين الدستوريين مما يجب  
توافره في شخص الحاكم من صفات  
تلائم ضخامة مسئولياته فقد  
أوجبها النظام الاسلامي وأوصى  
بها ، وكل ما حصله التشريع  
الدستوري الحاكم أو رئيس الدولة  
من مسئوليات فقد حمله إياها النظام  
الاسلامي أيضا ، ومن القواعد  
العامة التي وردت بها الأحاديث في  
مسئوليات الحاكم ، توخى الصراحة

صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عمى فقال أحدهما : يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال أنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سألته أو أحدا حرص عليه .

ومن تلك القواعد في المسؤوليات أن يمارس الحاكم سلطته في إطار الدستور ، والدستور في الاسلام هو كتاب الله وما ثبت من السنة عن رسول الله . وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه : اسمعوا وأطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله .

ومن أهم المسؤوليات التي حملها نظام الحكم الاسلامي ، الحاكم التعرف على مشاكل الجماهير والعمل على حلها وبخاصة مشاكل الضعفاء الذين لا يستطيعون الوصول الى الحاكم ليمسكوا ظلالهم ويعرضوا مشاكلهم وهذا التعرف هو الذي عبر عنه الحديث بافتتاح باب الحاكم وانفلاقه في قوله : ما من امام يفلق بابه دون

والنصح في الحكم وفي ذلك يقول رسول الله فيما روى معقل بن يسار مما ورد في البخارى ومسلم : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد يسترعيه الله رعيه فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية : ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح لهم الا لم يخل معهم الجنة .

ومن تلك القواعد تحرى العدالة بين جميع الناس ، وفي ذلك يقول الرسول : أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل ، وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا ، امام جائر . ومن تلك القواعد في المسؤوليات أيضا ، توافر النزاهة والأمانة وعدم استغلال المنصب ، ومن أمارات النزاهة المزوف عن الولاية وعدم الحرص عليها والسعي اليها والالاحاح في طلبها ، ولذلك رفض النبي صلى الله عليه وسلم أن يولى الحكم من طلبه وقد جاء في ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : دخلت على النبي

وليس للتعرف على مشاكل الجماهير طريق خاص ولا أسلوب معين ، فلكل عصر وسائله وأساليبه ، ولقد كان عمر رضى الله عنه يتعرف على مشاكل الجماهير أحيانا بنفسه وكان يصح بالمدينة ليلا أى يطوف بها ليتعرف على أحوال الناس وما يجرى بينهم فى الشؤون العامة للدولة والحاصلة بالجماهير وقد استطاع بهذا الأسلوب أن يضبط نظام الدولة ويفرج شدائد الناس ويفرس فى نفوسهم الشعور بسلطان القانون وهيبته ويطمئنتهم على رعايته وعدالته ، وتميز فى التاريخ بلقب الحاكم العادل اعظاما له وانصافا .

والكلام فى مسئولية الحاكم فى الشريعة الاسلامية متشعب وكثير ، وحسبنا فيها ما سردناه وما نبه اليه الحديث فى شؤون الضعفاء الذين لا يستطيعون فيها حيلة ولا يعتدون اليها سبيلا والذين هم دائما موضع الرعاية فى الشريعة الاسلامية وفى جميع شرائع الله .

ابو الوفا المرافى

دوى الحاجة والخلة والمسكة الا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته ، فليس المراد بالباب هو باب الديوان واغلاقه على كل حاكم حتى لا يدخل عليه أحد ولا بافتاحه افتتاحه حتى يدخله جميع الناس ، وانما المراد به معرفة أحوال الناس ومشاكلهم والصل على حفظ حقوقهم وتيسير معاشهم وكل ما يهم من أمورهم ، وليس من الممكن أن يكلف الحاكم بتعرف مشاكل الجماهير كلها بل لابد له من أجهزة وأعوان يحملون معه ذلك العبء فى أمانة واخلاص وهم بطاقة الخير التى أوصى الشرع باتخاذها والتى لو ظفر الحاكم بها فقد ظفر بخير أداة فى استقرار الحكم ومحبة الجماهير ، كما قال صلى الله عليه وسلم ما من وال الا وله بطاقتان ، بطاقة تأمره بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وبطاقة لا تألوه خيالا . فمن وقى شرها فقد وقى وهو من التى تغلب عليه منهما .

بئس الحاكم انا اذا شبعت وجاع الناس ، وبئس الوالى انا أن اكلت طيبها ، وأطعمت الناس كراديسها .

امير المؤمنين عمر

## المخزنات والتكاي والزوايا في القاهرة

للمؤلف محمد كمال السيد

- ٤ -

ذكرنا في المقال السابق جامع  
أيتش البجاسي وترجمته .. و ذكرنا  
أن عند الجامع المذكور ينتهي شارع  
باب الوزير ويبدأ شارع المحجر .

وأن هذا الجامع على فاصية حارة

اسمها حارة الطوربة ( أى التربة )

وتؤدي الى باب الوزير . وعلى

يسار الخارج من الباب المذكور

ضريح طراباي الشريفى ( راجع

الخريطة بالعدد السابق ) .

باب الوزير :

وباب الوزير : اسم قديم ذكره

المقرئ فكأنه من قبل القرن التاسع

الهجرى . ولم أصل الى تاريخ مبدأ

التسمية . ولكن لعله من الطريف

أن أذكر أتى نمت ذات ليلة وأنا

منشغل بهذا . فحلمت أنه كان هناك

زير يستقى منه الناس . ثم أنشأ  
بعضهم بابا بجانب الزير . فقال  
الناس : باب و .. زير . ثم أصبح  
باب الوزير .

طراباي الشريفى :

وهو صاحب الضريح على يسار

الخارج من باب الوزير . أصله من

ممالك الأشرف قايتباي ( حكم

٨٧٢ - ٩٠١ هـ ) . وتقل في الوظائف

حتى وصل الى داودار ثانياً في سلطة

قانسوه بن قانسوه ( ٩٠٤ - ٩٠٥ )

ثم ترقى سنة ٩٠٨ في دولة الأشرف

قانسوه النورى الى وظيفة رأس

نوبة النوب كما ذكر ابن اياس في

بدائع الزهور .

ورأس نوبة وظيفة من يتحدث

على ممالك السلطان . وتنفيذ أمره

في وفاته قصيدة • هي كاشعاره التي  
أورد كثيرا منها في بدائع الزهور  
في المناسبات المختلفة ظاهرة الركابة  
لفظا ومعنى وصياغة • ولكن تذكرها  
لما فيها رسم لشخصية طراباي  
وصورة من تفكير وأسلوب ذاك  
العصر :

بموت طراباي أفرج الله كربة  
عن الناس من خلق السموات والأرض  
فهذا فتوح عاد في مصر ثانيا  
وعمت به الأقطار في الطول والعرض  
وقد كان جبارا عنيدا معاندا  
فكم جارف الأحكام بالبرم والنقض  
ويبطل حق الناس من كل واجب  
ويؤلف الشرع في النذب والعرض  
ولما طغا ظلما وزاد تجبرا  
فجعل عزرائيل للروح بالقبض  
وأسكنه ضيق اللحد معذبا  
وأخلى منازل في طرفة القمض  
وقد جاء يسعى للجحيم برجله  
وأجزم بعد الرفع بالنصب والخفض  
ومذ شاع بين الناس أخيار موته  
فصار يهني بعض من سر للبعض  
فيارب قابله بما يستحقه  
وأودعه في الأغلال للبعث والعرض

فيهم • والوبة : واحدة الوب وهي  
المرّة بعد الأخرى • وأعلا هؤلاء  
الرؤوس هو رأس رؤوس النوب •  
وهكذا ذكر القلقشندي في صبح  
الأعشى ( ج ٥ ص ٤٥٥ ) وقال أن  
العاملة تقول عنه : رأس توبة النوب  
فهذا يكون تعبير ابن اياس عن هذه  
الوظيفة غير صحيح •

وهذه الوظيفة غير وظيفه مقدم  
الماليك وهو الذي يتولى شؤون  
الماليك • فمقام الماليك من الخدام  
الخصيان المروفين بالطواشيه •

ولقب طراباي بالشرضى نسبة الى  
الشرىف أميرجان تاجر الماليك  
المتوفى سنة ٨٨٠ هـ •

وتوفى طراباي في المحرم سنة ٩١٧ هـ  
في عشر السبعين • وكان ظالما قاسيا  
اغتصب كثيرا من الأموال والحقوق  
بالصف والفساد • وخلف تركة  
طائلة من ماليك وأموال وخيول  
وجمال وسلاح وأمتعة وغير ذلك  
امتولى عليها جميعها السلطان  
الغورى بعد وفاته •

وقد شمت فيه ابن اياس فقال

## خانكاه قوصون :

من تولى المشيخة بها • وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم ومعلوم كل شهر من الدراهم والخلوى والزيت والصابون • وما زالت كذلك الى أن كانت المحن من سنة ٨٠٦ هـ فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقها بمض الدراهم وتلاشى أمرها بعد ما كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا • اهـ •

والقرافة التي يعينها الميرزى • • وقال أن الخانكاه في شمالها مما يلي : قلعة الجبل هي القرافة الصغرى التي تقع جنوبى القلعة وتبدأ من عند باب السيدة عائشة المعروف بباب قايتباى وباب القرافة •

وقد أسست مصلحة المساحة الشارع الآخذ من باب قايتباى المذكور بشارع القرافة الكبرى • وهو خطأ فبه اليه المرحوم أحمد باشا تيمور • فالقرافة الكبرى كانت شرقى القسطنطين • وبدأ استعمال هذه القرافة الصغرى في عهد الأيوبيين • وباب قايتباى أنشأه الأشرف قايتباى

فإذا خرجت من باب الوزير تجد على في شارع قرافة باب الوزير تجد على يمينك زاوية ( سيدى ) محمد المجاهد • وهى التى ذكرها على باشا مبارك بين الزوايا وقال أنشأها الحاج على المجاهد سنة ١٢٨٦ هـ ( ١٨٦٩ م ) • وقال أنها خانكاه قوصون وكرر هذا في خبر خانكاه قوصون بين الخوانك •

وذكرنا في مقالنا السابق أن هذا خطأ • فخانكاه قوصون في غير هذا الموضع • فقد ذكرها الميرزى في الخطط ( ج ٢ ص ٤٢٥ ) وقال أنها في شمال القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها سنة ٧٣٦ هـ وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين محمود الأصفهانى ورتب له معلوما شيئا من الدراهم والخبر واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بفلته ( الجامكية الراتب المقرر دوريا سواء شهريا أو سنويا ) • واستقر ذلك في الوقف بعده لكل

فابتاعه من نفسه ليصير من جملة  
المالِك السُلطانية • وجعله من ضمن  
السقاة • وأحبه كثيرا • فأنعم عليه  
بأمرة عشرة • ثم أمرة مبلخانة •  
ثم جعله أمير مائة مقدم ألف • وهى  
أعلى المراتب ( وقد سبق ذكر هذه  
المراتب فى مقال سابق ) • وأرسل  
فأحضر أخاه مسومسون وغيره من  
أقاربه • وأمّر الجبيص • وتزوج  
قوصون بآبنة الناصر • وتزوج الناصر  
أخت قوصون • ولما احتضر الناصر  
أوصاه على أولاده •

وتوفى الناصر محمد بن قلاوون  
سنة ٧٤١هـ وتولى بعده ابنه المنصور  
أبو بكر • فخلعه قوصون بعد  
شهرين وقاه إلى قوص • ثم أمر  
بقتله هناك • وأقام كجك بن الناصر  
مكانه وهو ابن سبع سنين ولقبه  
بالأشرف • وتولى قوصون نيابة  
السلطنة • وأصبح يده كل الأمور •  
وكان أحمد بن الناصر مقيما بالكرك •  
فطالب بالملك وأيده كثير من الأمراء •  
فخاف قوصون وشرع فى القبض  
على بعضهم • فتجمعوا ضده  
وحصروه فى القلعة حتى قبضوا عليه

سنة ٩٠١هـ ( ١٤٩٦ م ) وتسميه  
العامية باب السيدة عائشة لقربه من  
مسجدها •

وقد ذكر ابن إياس فى بدائع  
الزهور فى حوادث سنة ٩١١هـ وفاة  
الحافظ العلامة الشيخ جلال الدين  
السيوطى وقال : أنه دفن بجوار  
خانقاه قوصون التى هى خارج  
باب القرافة •

وقبر السيوطى معروف ، ويزار ،  
والجبانة هناك تسمى جبانة جلال  
الدين السيوطى وهى بالشمال من  
قرافة المالِك • ولا تزال هناك بقايا  
من خانقاه قوصون وجامعه بشارع  
القرافة على يسار الداخل من باب  
قايتباى •

وقوصون المذكور هو الأمير  
الكبير سيف الدين قوصون • قدم  
مصر سنة ٧٣٠هـ على سبيل التجارة  
ببضائع زهيدة القيمة لا تتجاوز  
الخمسمائة درهم • وكان فتى جميلا  
فى الثامنة عشرة من عمره • فمشته  
أحد موظفى الاسطبلات السلطانية •  
فصار يتردد عليه • فرآه السلطان  
الناصر محمد بن قلاوون فأعجبه •

## المارستانات والمارستان المؤيدى :

والمارستان : لفظ معرب معناه :  
بيت المرضى •

سنة ٧٤٢ هـ ونهبت داره وسائر دور  
حواشيه • وحمل الى الاسكندرية  
حيث قتل هناك •

وأول من أنشأ المارستان فى  
الاسلام هو الوليد بن عبد الملك بن  
مروان سنة ٨٨ هـ ( ٧٠٧ م ) •  
وجعل فيه الأطباء ، وأجرى الأرزاق  
على من فيه من مرضى وأطباء وعمال ،  
وأمر بحبس المجذومين حتى  
لا يخرجوا ويصيبوا الناس بالعدوى  
وأجرى عليهم وعلى العميان  
ما يكفيهم •

وله من الآثار هذه الخانكاه  
والجامع بجوارها • وداره التى  
نهبت وكانت بالرميلة ( المنشية تحت  
القلعة ) • وجامع بشارع القلعة  
( محمد على سابقا ) تجاه مدخل الحامية  
الجديدة • وتسميه العامة : جامع  
قيسون ، وقد ضاع جزء من هذا  
الجامع عند فتح شارع القلعة ( محمد  
على سابقا ) •

## شارع الحجر :

وأقدم مارستان فى مصر كان  
مارستان المغافر • وكان خارج  
المسطاط • أنشأه المتح بن خافان  
فى خلافة المتوكل على الله العباسى  
( ٢٣٣ - ٢٤٧ هـ ) • وقد باد  
آثره •

نتقل بعد هذا الى الجزء الثانى  
من شارع باب الوزير وهو شارع  
الحجر • ويبدأ شارع الحجر من  
عند جامع ايتمش البجاسى السابق  
ترجمته وينتهى الى سكة للحجر  
عند دار المحفوظات

ثم أنشأ أحمد بن طولون  
( ٢٥٤ - ٢٦٩ هـ ) المارستان فى  
جزء من موقع المعسكر شمال  
المسطاط • وشرط ابن طولون  
ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك •  
وجعل فيه حمامين أحدهما للرجال

فاذا سرفا فى شارع الحجر متجهين  
الى القلعة نجد على يميننا درب  
المارستان لأن بداخله بقايا  
المارستان المؤيدى •



الجبل • وكان مكانه مدرسة الأشرف شعبان الذى ذكرنا خبره فى جامع أم السلطان فى المقال السابق • وقد هدم هذه المدرسة الناصر فرج بن برقوق ( ٨٠١-٨١٥ هـ ) ثم بنى المؤيد شيخ مكانها هذا المارستان • والصورة كان اسمها أيضا : الثغرة • وهى فوق سكة المحجر • والطبخانة • مكان حفظ الأدوات المختلفة للطبول والموسيقى • وكانت بدون سقف • فكانت فى أيام الفتن ترمى من فوق مدرسة الأشرف شعبان • وهذا سبب هدم المدرسة •

ولما توفى المؤيد شيخ تعطل هذا المارستان • ثم صار دارضيافة للقادمين من الخارج للسلطان • ثم تحول سنة ٨٢٥ هـ الى جامع به منبر وامام وخطيب ومؤذنون وبواب وقومة • ومصاريفه من وقته على الجامع بداخل باب زويلة •

والآن قد تهدم هذا المارستان بتمامه ولم يبق منه الا بقايا بعض جدران • ورأيت بأسفله نجارا يستأجر المكان من الأوقاف ويأجر عمله فيه •

والآخر للنساء • وشرط أن تنزع ثياب المريض وما معه • ويحفظ مع أمين المارستان • ويصرف للمريض ملابس من المارستان ويغرض له • ويأجر بالأدوية والأغذية حتى يبرأ • فيأكل فروجا ورغيفا • ويماد اليه ماله وثيابه • وكان يتردد بنفسه على المارستان فيتفقد المرضى والأطباء والخزائن المختلفة التى تحوى الطعام والدواء والثياب والفرش وغيرها • ثم أنشأ كافور الأحمسي سنة ٨٣٩ هـ المارستان بمدينة مصر ( القسطنطينية ) •

وقد باد أثر الاثنين أيضا •

ثم أنشأ المنصور قلاوون ( ٦٧٨-٦٨٩ هـ ) المارستان الشهير الباقى لأن بجهة بين القصرين •

ثم أنشأ المؤيد شيخ ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ) هذا المارستان الذى نحن بصددده فى هذا المقال • والمؤيد شيخ هو منشىء الجامع الكبير على يسار الداخل من باب زويلة •

وقال المقرئى ان هذا المارستان فوق الصورة تحت مطبخانه قلعة

- تكية تقي الدين العجمي أو البسطامي: زاوية التي رجب العجمي إلى أن توفى في نفس السنة .
- هذه التكية خلف المارستان المؤيدي . ولكن تصل إليها من درب اللبانة بعد بيت الفنانين المعروف هناك .
- وقد ذكرها المقرئ ضمن الزوايا باسم زاوية تقي الدين . فقال : أنها تحت قلعة الجبل أنشأها الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة ٧٣٠ هـ لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن أشيرك العجمي . وكان وجهها محترما عند أمراء الدولة وتوفى في ٨ رجب سنة ١١٧٤ هـ وما زالت منزلا لفقره العجم إلى وقتنا هذا . اهـ .
- وذكرتها مصلحة المساحة بفرائطها أنها بقايا تكية محمد تقي الدين البسطامي . وذكرها على مبارك في الزوايا والتكايا . ونقل ما ذكره المقرئ . كما نقل أيضا عن السخاوي أن عمر بن محمد البغدادي قدم القاهرة سنة ٨٥٠ هـ ويده حاسبة دمشق ووكالة بيت المال وعدة وظائف أخرى . فنزل في
- زاوية التي رجب العجمي إلى أن توفى في نفس السنة .
- فوجد التضارب في الأسماء والتواريخ . فلعل محمد تقي الدين البسطامي الذي ذكرته مصلحة المساحة بفرائطها هو ابن رجب بن أشيرك العجمي الذي ذكره المقرئ وقال أن الناصر أنشأ له هذه الزاوية . والتاريخ الذي ذكره المقرئ للزاوية بعد تاريخ وفاة الشيخ رجب بسنوات .
- مع ملاحظة أن هناك زاوية أخرى بشارع سكة المحجر باسم زاوية الشيخ رجب بشارع باب الوداع امتداد سكة المحجر على يسار المتجه إلى قراة باب الوزير . وهي تجاه دار المحفوظات . وهي زاوية صغيرة بها مكان للصلاة على يمين الداخل ودورة . وعلى يسار الداخل ضريح الشيخ رجب المذكور .
- وتكية تقي الدين بها بقية للأن في مقابلة الداخل بدرب اللبانة . ويسكنها بعض الناس . وبقايا المسجد بجوارها قبلها على يمين الداخل بدرب اللبانة .

## جامع وخانكاه منجك اليوسفى :

وفى كل شهر معلوما • وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلى بالناس صلاة الجمعة • وأوقف عليه عدة أوقاف •

وما دنا فى هذه الجهة فنذكر جامع منجك اليوسفى بشارع باب الوداع • وهو امتداد شارع الباب الجديد الذى هو امتداد شارع سكة المحجر • ثم يمتد شارع باب الوداع باسم : شارع قرافة باب الوزير •

وترجم المقرئى لمنجك هذا ترجمة طويلة يضيق المقام عن ذكرها هى عبارة عن تاريخ مصر فى عصر من عصورها المضطربة من بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون •

وجامع منجك من الجوامع العظيمة تصل اليه من داخل قبوة معقودة بالحجر متفرعة من شارع باب الوداع • والجامع على يسار الخارج من القبوة • ومنذفة الجامع خارجه منفصلة عنه • وأمام الجامع الآن كوم هائل من الأتربة والقاذورات فى مساحة كبيرة خالية من المباني تصلح أن تكون ميدانا أو متزها لرفاهية المنطقة •

ولكن نختصر من ترجمته : أن الناصر أحمد بن الناصر محمد تعين سنة ٧٤٣ هـ سلطانا بعد خلع أخيه الأشرف كجك كما سبق ذكره • وبعد مدة ترك الناصر أحمد مصر وفضل الإقامة فى الكرك • فظلمه الأمراء وعينوا بدله أخاه الصالح اسماعيل • وأرسلوا معك اليوسفى الى الكرك • وكان حينذاك أحد السلحدارية • فقبض على الناصر أحمد وقطع رأسه وعاد بها الى مصر سنة ٧٤٥ هـ فأعطاه السلطان امرة • ثم تنقل فى الوظائف حتى توفى الصالح اسماعيل سنة ٧٤٦ هـ وتعين بعده أخوه الكامل شعبان الذى قتل سنة ٧٤٧ هـ وتولى بعده أخوه المظفر حاجى الذى ذبح سنة ٧٤٨ هـ •

وقد ذكره المقرئى ضمن الجوامع • وقال : انه تحت القلعة الجبل خارج باب الوزير • ويعرف موضعه بالثغرة • أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى مدة وزارته سنة ٧٥١ هـ ورتب فيه صوفية وقرر لهم فى كل يوم اطعاما ولحما وخبزا •

بأوراق تثبت عجز الإيرادات عن  
المصروفات مقارنا بما كانت عليه  
المصروفات في عهد الناصر محمد بن  
قلاوون •

والواقع أن الاسراف بلغ الحد  
فمثلا أسرف نساء القصور  
السلطانية - وباقي النساء جارنهن  
في هذا - في عمل القمصان  
والبغالطيق ( مايلبس فوق القميص )  
حتى كان يفضل من القميص كثير  
على الأرض • وسعة الكم ثلاثة  
أذرع • ويسمينه البهظة • وكان  
القميص يتكلف ألف درهم •  
والأزار يتكلف أيضا مثل هذا  
المبلغ • وبلغ الخف والسمروزة  
( الحذاء ) خمسمائة درهم • فامر  
منجك بقطع أكمام النساء • وأمر  
الوالي بتتبع ذلك • ومن قبض  
عليها تعاقب • وعلق على سور  
القاهرة صور النساء عليهن تلك  
القمصان وهن تحت العقوبة •  
فانكفن عن لبسها • ومنع  
الأساكمة من عمل الأخفاف المثمنة  
( أى الثينة ) ونودي في الأسواق  
والقياسر بمنع بيع الأزر العسرة  
ومن خالف يصادر ماله •

وتولى بعده أخوه الناصر حسن في  
سلطنته الأولى التي استمرت حتى  
سنة ٧٥٢ هـ •

وتعين حينذاك يلغاروس نائبا  
للسلطنة • وهو أخو منجك • فعين  
منجك وزيرا • فاستبد وقطع كثيرا  
من الرواتب والمقررات لجميع أمراء  
وموظفي الدولة والقصور السلطانية •  
وأغلق على الكتاب وموظفي  
الدواوين وهددهم • فاجتمعوا  
فيما بينهم وقرروا جمع مبلغ من  
المال منهم وأعطوه لمنجك سرا •  
فأصبحوا مقربين إليه • وشروا في جمع  
المال فجعل لكل ولاية أو وظيفة  
ثمنا ومقابلا سواء في مصر أو الشام •  
وافتل سنة ٧٤٩ هـ محضرا وقع عليه  
الكتاب بأنه عندما تولى الوزارة  
لم يكن في الخزائن أو الأهراء شيئا  
من المال أو الغلال • وخاف عليه  
أخوه يلغاروس فطلب اغفاءه من  
الوزارة • فأغضى • ولكن لم يستمر  
المعين بدله غير أربعين يوما فاستغنى  
وعاد منجك الى الوزارة • وزاد  
عسفه وقطع الرواتب والمقررات  
بحجة التوفير وادعى عجز الميزانية

بأمره طبلخافاه في الشام • وصرح له أن يقيم بالشام حيث يشاء •

وقتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ • وتولى بعده المنصور محمد ابن المظفر حاجي بن الناصر محمد ابن قلاوون • فشق عصا الطاعة بالشام ييدير نائب الشام • وانضم اليه منجك • فقبض عليه • ثم خلع المنصور محمد سنة ٧٦٤ هـ • وتولى بعده ابن عمه وهو الأشرف شعبان بن حسين السابق ذكره في جامع أم السلطان فأخرج عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق • ثم استدعاه سنة ٧٧٥ هـ وعينه نائبا للسلطنة بمصر وأتابك المساكر • فظل بها حتى توفي على فراشه سنة ٧٧٦ هـ وله من المرثية وستون سنة • ودفن بترته بجوار جامعه •

وله من الآثار غير هذا الجامع داره التي كانت على رأس سوق المزيّ المسماة الآن شارع سوق السلاح بالقرب من مسجد الرفاعي وجامع السلطان حسن ومسجد ذكرها في المقال التالي باذن الله •

ولم يزل الوزير في عسفه وشرهه في جمع المال حتى أوغر ضده الصدر • فقبض عليه سنة ٧٥١ هـ وصودرت أمواله وأملاكه بعد استكتابه اقرارا ببيعها • ونفى الى الاسكندرية حيث ظل بها حتى خلع الناصر حسن سنة ٧٥٢ هـ وتولى بعده أخوه الصالح صالح فامر بالافراج عنه فعاد الى القاهرة فقيرا • فسعى حتى حصل على فتوى من الفقهاء بأن اقراره بالبيع كان باطلا لاكراهه عليه • فأعاد له السلطان بعض أملاكه •

وفام أخوة يلبغاروس بالشام ضد السلطان • فاختفى منجك • ثم قبض عليه ونفى الى الاسكندرية حيث ظل بها حتى سنة ٧٥٥ هـ فشتم له أحد الأمراء فأفرج عنه على أن يقيم بصدد •

وفي تلك السنة خلع الصالح صالح وعاد الناصر حسن للحكم ثانية • فأعلى منجك نيابة طرابلس • ثم نقله الى نيابة حلب سنة ٧٥٩ هـ ثم هرب منها واختفى حتى قبض عليه سنة ٧٦١ هـ وأحضر لمصر • فلم يؤاخذه السلطان • وأنعم عليه

رباط الست كلية وجامع أصلم :

وقبل أن تنتقل من هذه المنطقة نذكر رباط الست كلية بجوار جامع أصلم . وقال عنه المقرئ أنه خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمنى ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم . وقال : وقفه علاء الدين البراباه على الست كلية المنصورية دولات باي ابنة عبد الله التتارية زوج الأمير سيف الدين البرلي السلاهداري الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورب فيه اماما ومؤذنا في ٢٣ شوال سنة ٦٦٤ هـ .

وقال على مبارك : ان هذا الرباط زال بالكلية .

وجامع أصلم المذكور : ان هذا الرباط كان بجواره موجود للآن بشارع درب المحروق امتداد شارع النبوية . ومعروف بجامع أصلان . وأصلم هذا أصله من مبالغ المنصور قلاوون وتقلب في الوظائف حتى وصل الى رتبة أمير مائة مقدم ألف في عهد الناصر محمد ابن قلاوون .

وقال المقرئ عنه : وكان يجلس على رأس الحلقة ويجيد رمي

النشاب مع سلامة صدر خيرا الى أن توفي سنة ٧٤٧ هـ . وكانت داره بجوار هذا الجامع وقال : وهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع . اهـ . تكية حسن الرومي :

بسكة الحجر بالقرب من التقاها بشارع الحجر . ولم يذكرها المقرئ ربما لأنها أنشئت بعد عصره . وذكرها على مبارك ضمن التكايا باسم تكية حسن بن الياس الرومي . واكتفى بمجرد الاسم ولم يترجمها .

وقد تخربت هذه التكية الآن . وماعت الدولة نحاسها وأدواتها . وأجرت المكان الى جمعية التريفة والتعاون الاجتماعي . وبها مستوصف .

وتصعد الى التكية بعدة درجات . وبجوارها المسجد منخفض عن أرض الشارع وبمجن المسجد ضريح الشيخ حسن الرومي .

وسنتكلم في المقال التالي عن منطقة سوقة المزني وسوق السلاح بإذن الله .

محمد كمال السيد محمد

# التفسير القرآني للقرآن

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

المجلد الأول

الجزء الأول والثاني

دراسة وعرض ونقد

للدكتور بسفر ظلام

أدى الى تشعب المسائل الدينية بين الطوائف ، ثم كان التعويل على هذا التشعب والمسائل الخلافية من الأسباب التي ميّعت العقيدة أيضا .

وما دام القرآن هو مصدر التشريع فلا بد من الفهم السليم الصحيح والمبنى على طول التأمل والتدبر لكل ما يثيره من قضايا وأفكار ، فيكون بذلك اتصالنا الوثيق بكتاب الله وتصور مسائل الدين تصورا واضحا معجدا .

وعنوان الكتاب يعطى للقارئ انطبعا معينا يفهم منه أن المؤلف يفسر القرآن بالقرآن ، وخير التفسير ما فسر آيات الكتاب بآيات الكتاب .

صدر هذا الكتاب عن دار الفكر العربي - مطبعة السنة المحمدية - مارس ١٩٦٧ والكتاب واحد من خمسة عشر مجلدا ضمت تفسير القرآن الكريم .

وقد افتتح الكاتب بمقدمة تاريخية تحدث فيها عن الامة الاسلامية ، وأنها أمة القرآن وعته فرعاها وتمسكت به فأرشدنا الله وأعزها ، وما فات عن الغاية الا عندما وقعت الجفوة بينهما وبين القرآن ، تلك الجفوة التي أحدثت تميعا في العقيدة الدينية بنفس المسلم .

وقد أرجع السبب في ذلك الى الخلافات السياسية والمذهبية التي وقعت بين المسلمين ، الأمر الذي

— وآدم — مادة خلقه — والوصية للمتوفى عنها زوجها » .

وقبل أن يبدأ بتفسير فاتحة الكتاب أثبت مبحثاً حول القرآن الكريم تناول فيه المكى منه والمدنى، وعرف كلا منهما ، وذكر السور المكية والمدنية ، وعدد آي القرآن وكلماته وحروفه .

واتقل الى الفاتحة ، فذكر أنها مفتتح القرآن وأم الكتاب ، والسبع المثاني .

وقارن بين الفاتحة وبين ما أورده من « انجيل متى » مما سماه دعاء وصلاة ، وذكر أن هناك تشابهاً كبيراً في الروح التي تستولي على الانسان وهو يثلوها خاشعاً متعبداً واتخذ من هذا دليلاً على أنهما من معدن واحد ، وأن متزلزلهما السماء وحيا من رب العالمين (١) .

وهو بهذا يسلم بصحة الانجيل أى « انجيل متى » الذى استشهد به ، بل وأكثر من ذلك أكد التشابه بين القرآن والانجيل في الروح والروحانية والتأثير . على الرغم

ويفهم من العنوان أيضاً أن المؤلف التزم هذا المنهج في كتابه . ولكن قراءتك للكتاب تجعلك في قناعة تامة أن المؤلف تناقض مع نفسه أو تراجع عن العنوان والمنهج ولم يلتزم بهما ، بل ان الكاتب نفسه تعارض مع نفسه لأنه كما سبق أن ذكرت « لا يفسر القرآن بالمعنى الحرفي للتفسير، انما يقرأ القرآن ثم يسجل مشاعره ازاء ما يقرأ » هذا من ناحية المنهج ، أما من ناحية تسجيل المشاعر اراء ما يقرأ فلما عليها هي الأخرى جملة من الملاحظات لأننا نلاحظ أن المؤلف أقحم مشاعره في كل فكرة واستغرق في دوامة الرصد والتسجيل حتى نسي الفرض الأصلي للتفسير ، وتبنى بعض الآراء ، واقتنع بها ، وألصقها بالقرآن .

وقد ذكر الكاتب في المقدمة أن مباحث هذا المجلد هي « الجن والشیطان والیسى — والنسخ ولا نسخ في القرآن — هكذا يقول



من أن هذا النص الذي استشهد به  
وقدم فيه وآخر بل وغير في بعض  
كلمه ، فيه اضطراب تحاشاه المؤلف  
حيث يذكر نفس الاصحاح من نفس  
الانجيل « واغفر لنا ذنوبنا كما  
نغفر نحن أيضا للمذنبين اليها »  
ثم يذكر بعد هذا « فانه ان غفرت  
للناس ذلاتهم ينفق لكم أيضا أبوكم  
الساوى » (١) .

وقد وجد المؤلف بعض التناسب  
بين آية في القرآن واصحاح  
في الانجيل ، فاتخذ من هذا ذريعة  
الى الاعتراف بصحة هذا الانجيل  
والتشابه — على الاطلاق — بينه  
وبين القرآن — وأنه من عند الله ،  
هكذا يبنى الحكم بسرعة وبأقل  
مناسبة ، صحيح نحن نؤمن بالانجيل  
الذى نزل على عيسى ، وأن هناك  
قدرا من التشابه بين الكتابين يقول  
النجاشي : « ان هذا والذي جاء به  
المسيح ليخرج من مشكاة (٢)  
واحدة » ولكن يجب التريث في  
الحكم وعدم اللجوء الى الجفاف

والاحتمالات واحتراف التشابه حتى  
نحكم حكما مطلقا على كل —  
أساس الدعوى فيه جزء قليل .

وينتقل المؤلف الى أفضلية آدم في  
خلافة الله في الأرض على الملائكة ،  
فيعلل لأفضلية آدم عليهم ، بأن  
الملائكة من البهاء والصفاء والطاعة  
المطلقة المستسلمة التي لا تنزع عن  
ارادة ولا ترجع الى نظر وتقدير ،  
لهذا ، فهم ليسوا أهلا للخلافة ،  
لأن منصب الخلافة يقتضى استقلالاً  
في تصرف الشئون فيما هو خليفة  
فيه ومتسلط عليه .

والانسان بما له من عقل وارادة  
هو المستأهل لهذه الخلافة يتولاها  
عن الله ويتسولى ضبط أمورها  
وسياسة شئونها (٣) .

وليس ذلك وحده هو السبب في  
اصطفاء آدم خليفة لله ، بل هناك  
أسباب أخرى من بينها أن تكوين  
الانسان من مادة وروح ، وقدرته  
على المواءمة بينهما وتطهير جانب  
الروح على المادة وتطويعه للخير ،

(١) انجيل متى « الاصحاح السادس » .

(٢) من أقوال النجاشي عندما سمع سورة « مريم » .

(٣) ص ٥٢/٥١ من الكتاب .

وهذا لا ينهض دليلاً أمام النص  
القرآني الذي ينص على أن «ابليس  
كان من الجن ففسق عن (١) أمر  
ربه» .

ويعرض لذكر الشيطان بلفظ  
المفرد والجمع فيذكر الآيات التي  
تدل على ذلك ، ويستنتج منها أن  
اللفظ في حالتى افراده وجمعه أسماء  
لذات واحدة .

ويقع في مغالطة حين يستعرض  
الآيات التي أمر الله فيها إبليس  
بالسجود لآدم ، ويستنتج منها أن  
إبليس كان من الملائكة (٢) وأنه كان  
في درجة دنيا في هذا العالم  
الروحي هي درجة الجن ، وأنه لم  
يظل في جماعة الجن ، بل أخرجه  
الله من بينهم حين أبى أن يسجد  
لآدم مع الساجدين وأنه بدأ يتحول  
منذ حلت به اللعنة خلقاً آخر ، فإذا  
هو شيطان مريد وشيطان رجيم .

يكون أليق بالاصطفاء مما ليست له  
هذه القدرة ، لأنه مركب نوراني  
فحسب .

وقد يكون من بين أسباب  
الاصطفاء أن يخطئ آدم فيكون  
في خطئه تشييل لصفة المغفرة الإلهية  
« انى أعلم ما لا تعلمون » .

ولآدم في ظن المؤلف مفهوم  
مغاير لمفهوم المفسرين الذين يرى  
المؤلف أنهم اعتمدوا في معرفته  
على الاسرائيليات وأساطير الأولين  
من قصة « الخلق ومكان آدم  
فيها (١) » .

وتعرض للجن وإبليس  
والشيطان (٢) وعرض بعض الآيات  
التي ورد فيها ذكر إبليس ثم عقب  
عليها بأن إبليس على صفة خاصة  
غير صفة الشيطان والجن ، والالما  
التزم القرآن ذكر إبليس في هذه  
الصور المتعددة لموقف واحد (٣) .

(١) نفس الصحيفة السابقة .

(٢) ص ٥٦ .

(٣) ص ٥٤ .

(٤) الآية ٥٠ من سورة الكهف .

(٥) ص ٥٧ .

ثم يخلص من هذا كله الى أن إبليس من عالم الجن ثم نزل الى إبليس ، ثم تحول من إبليس الى شيطان (١) .

وتعرض الكتاب لقصة خلق آدم عليه السلام (٢) ، فذكر أن القرآن عرضها عرضاً محكماً ومع أن القرآن ليس كتاب علم ، وليس من همه أن يقرر حقائق علمية فانه في قضية خلق آدم قد أمسك بها من أطرافها ، وجاء بها على الوضع الذي يلتقي مع الحقائق العلمية في أصدق وجوها وأضوئها .

ومع أن الأليق في العقل أن تجيء الحقائق العلمية اذا جاءت مفسرة للقرآن كاشفة عن أسرارها ، لا أن يجيء القرآن على الوضع الذي تخضعه للحقائق العلمية أو تلوى آية وتفسرها قسراً لتلتقي مع النظريات والحقائق العلمية .

وقد سار المؤلف مع أسلوب الحقائق العلمية وأخضع الآيات لها بمعنى ( لكن ) ويكون المبنى

ويخيه عن هذا الاضطرار كله تفسيره الاستثناء في قوله سبحانه وتعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس لأنه استثناء منقطع ، والاستثناء المنقطع هو الذي لا يكون ما بعد « الا » داخلاً في جنس ما قبلها أو في حكمه ، وقد أوقعه في هذا الخط وذاك الاضطراب جملة الاستثناء متصلاً .

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن على أسلوب الاستثناء المنقطع كقوله سبحانه وتعالى في سورة الصافات (٣) « فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين » .

و « الا » في الاستثناء المنقطع بمعنى ( لكن ) ويكون المبنى

(١) ص ٥٨/٥٧ .

(٢) الأيتان ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) ص ٥٩ وما بعدها .

حين فسر الحما المسنون بأنه بشائر الحياة اذ هو « البكتيريا » التي تولدت منها خيائير الحياة ، وظهرت فيها جرثومتها الأولى •

ويسير مع قضايا العلم وتجاربه فيخضع آى القرآن الى حقائقه أيضا حين يرى أن الطين الذى خلق منه الانسان قد تقلب فى أطوار عدة ، حتى ظهر منه الانسان ، فهناك التراب ، وهناك الطين ، والطين اللازب ثم الصلصال ، ثم الحما المسنون ...

هذه واحدة ، والثانية أنه فى قصة خلق آدم يستخدم مناهج العلم الحديث مثل « نظرية دارون فى أصل الأنواع ، وفى النشوء والارتقاء (١) » •

واخضاع القرآن لقضايا العلم الحديث وتجاربه غير مقبول ولا مستساغ ، لأنه مما يزعزع الثقة بالنص القرآنى اذا اهتزت نتائج التجارب ، بعد ذلك أو ثبت اختلال قانونها ، أو جاء ما ينافىها أو يناقضها وكثيرا ما يحدث ذلك • فمثلا أثبت أحدث المناهج العلمية فى تفسير قانون المادة أثبت أن جزيئات المادة تنقسم الى ذرات ، وأن كل ذرة تنقسم الى اشعاعات

وبلغة العلم يكون التراب فالطين فالصلصال فالحما المسنون ، أربعة أطوار تتقل فيها بذرة الحياة ويستنتج من قوله تعالى • • • ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • • • بأن آدم لم يجرى من الطين مباشرة ، وانما كان ذلك بعد سلسلة طويلة من التطورات ، وبعد عمليات معقدة من التصفية والانتخاب استمرت ثلاثين سنة حتى انتهت بظهور الانسان •

كدليل على مصدر تلك المادة  
وأساس وجودها وأنها برغم كثافتها

فان في تقسيمات الذرة الى اشعاعات  
ما يوحى بأنها من صنع الله الذي  
أتقن كل شيء ، وهو مصدر  
الضوء .

وقد وقع في نفس المزلق المرحوم  
الدكتور طه حسين في كتابه « في  
الشعر الجاهلي » حيث طبق الفلسفة  
الديكارتيّة على الأدب الجاهلي  
والقرآن ، فاضطربت الأفكار بين  
يديه وتنافرت ، وخطأ بالمنهج  
الديكارتي المنهج التاريخي ، فاختل  
ميزان الحكم في يديه ، والأحكام  
الجازمة خطرة جدا في هذه الأحوال .

ونحن نعتقد أن لكل علم  
مناهجه ، والاعتماد على النظريات  
الملمية في تفسير القرآن واخضاع  
آيه لها غير مأمون العاقبة .

وربط قضية خلق آدم بظريّة  
« دارون » نوع من الاحتيال لاثبات  
أن القرآن يسائر مناهج العلم ،  
وهذا ما لا نسلم له به ،  
ولا يسلم به معنا الكاتب نفسه .  
حيث يذكر أن نظرية « دارون »  
قد يكون فيها قليل أو كثير من  
الخطأ في الاستنتاج .

وقد أدى استخدام مناهج نقدية  
كالمنهج النفسي والتاريخي في النقد  
الأدبي الى افساد الذوق الأدبي كله  
وكانت نظرية دارون من بين  
النظريات التي طبقت على النقد  
الأدبي .

ولكنه يلجأ الى ذلك الربط  
للإيهام بأن تفسيره تفسير عصري .  
( الحديث موصول )  
د . سعد نظام

والاستنتاجات التي تنشأ من  
مجموع الملات والتي لا تعبر  
أكثر من أسباب ظنية قابلة للمناقشة  
لا تعطى استنتاجا حاسما ، وهذه  
هي إحدى مخاطر المجازفة باستخدام

# أخطاء شائعة

للإمام عباس بن أبي السمر

- ٢٤١ - ويقولون : ذهب فلان الى الطبيب ليكشف عليه ، ويعرف ما به من ضر ، كما كشف على أخيه من قبل ، وفي هذا التعبير عيب واضح ، هو أنهم جعلوا الفعل متعديا بعلی وهو لا يتعدى به أبدا . وإما له خمس حالات :
- (١) أن يتعدى بنفسه كما في قولك : كشف الله غمي ، وهو الذي يكشف الغم ، وقوله جل شأنه « فكشفنا ما به من ضر » وقوله « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في ضغيانهم يسهون » .
- (٢) أن يتعدى بمن ، كما في قولك : كشفت عن السر في نجاح هذا الطالب ، وقوله تعالى « فلما رآه حسبه لجة وكشفت عن ساقها » وقوله « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك »
- « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود » .
- ومثله المزيد بالين والثاء كما في قولك : استكشف الأمير عن كذا ، اذا سأل أن يكشف له .
- (٣) أن يتعدى باللام كما في قوله سبحانه « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » .
- (٤) أن يكون لازما ، وذلك اذا كان مزيدا بالهمز ، أو كان بوزن فعل ، أو كان بوزن تفاعل فمن الأول قولك : أكشف فلان اذا ضحك فانقلببت شفته حتى يبدو درادره ، واكتشفت الناقة اذا تابعت بين التاجين ، ومن الثاني قولك : تكشف فلان : اذا ظهر كانه كشف ، وتكشف أيضا اذا افتضح ، وتكشف

ولفظ السوق يستوى فيه  
الواحد ، والجمع ، والمذكر ،  
والمؤنث ، وربما جمع على سوق  
— بفتح الواو — .

قالت بنت النعمان بن المنذر :  
فبينما لمسوس الناس والأمر أمرنا

اذ نحن فيهم سوقة تتنصف

٢٤٣ — ويقولون : يرز المقاتل

وفي يده الصمصام أو الصمصامة

بكسر الصاد فيهما ، يريدون السيف

والصواب فتح الصاد في كل منهما ،

وذلك لأن كل ما كان من المضاعف

الرباعي على وزن فعال فلا يكون

الا مفتوح القاء ، كالخلخال ،

والصلصال ، والصمصام الا حرفا

واحدا هو الديداء اسم لآخر

الشهر .

فان كان مصدرا جاء بالكسر

كالزلال ، والقلقال (١) .

قال سيويو : فعال بالكسر من

غير المضاعف كثير مثل حلاق (٢) ،

وقنطار وشملال (٣) ، وسرداج (٤) .

البرق اذا ملا السماء ، ومن الثالث  
قولهم : لو تكاشفتما ما تدافعتما ،  
قال ابن الأثير ان المعنى لو علم  
بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشيع  
جنازته ودفنه .

(٥) أما الموازن لاقتل فقد يأتي

متمديا بنفسه كما في قولك : اكشف

الكبش النعجة اذا نزا عليها ، وقد

يأتي لازما كما في قولك : اكشفت

المرأة لزوجها اذا بالقت في التكشف

له عند الجماع . ولاصلاح عبارتهم

يحسن أن يقال : ذهب فلان الى

الطبيب ليفحص عما به من علة كما

فحص عن علة أخيه من قبل .

٢٤٢ — ويزعمون أن السوق هم

أهل الأسواق ، والحق أنهم الرعية

أي خلاف الملك ، وسوا بذلك لأن

الملوك يسوقونهم فيساقون لهم ،

أنشد الجوهري لنهشل بن حري :

ولم ترعيني سوقة مثل مالك

ولا ملكا نجبي اليه مرازيه

(١) القلقال : التحريك ، تقول : قلقل الولد الشيء قلقة وقلقالا

اذا حركه .

(٢) حلاق العين بالكسر ويضم : باطن أجفائها الذي يسود . جمعه

محالييف .

(٣) الشملال : الشمال .

(٤) السرداج : الناقة الكريمة أو السمينة .

باب قتل عرجا ، فهو عارج ، والأشئ  
عارجة وهم عارجون وهن عارجات .  
ومن باب دخل يقال في معنى  
آخر : عرج يعرج عرجا إذا ارتقى  
في سلم ونحوه ، ومن هذا قوله تعالى  
« ولو فتحنا عليهم بابا من السماء  
فظلوا فيه يعرجون » والمعرج ،  
والمرقى والمصعد ثلاثها بوزنة مقعد  
ومعناها واحد هو الصعود .

والمعراج السلم ومنه ليلة المعراج ،  
جمعه معارج ومعاريج ، وفي  
التنزيل « ومعارج عليها يظهرون » .

٢٤٥ - ويقولون : صرح الرئيس  
لفلان بالسفر ، وأعطاه تصريحاً  
بذلك ، يعنون أنه أباحه له ،  
والصواب أن يقال : أذن له بالسفر ،  
ومنحه إذا يؤيده جواز مكتوب هو  
صك المسافر .

أما التصريح فهو تبيين الأمر  
وانكشافه ، تقول : صرح فلان بما  
في نفسه تصريحاً إذا بينه وأظهره ،  
وصرح النهار إذا انكشف سبحانه  
وأضاءت شمسهُ ، وصرح الحق عن  
محضه أي عن خالصه وذلك إذا  
انكشف بعد خفائه ، وصرحت الخمر

٢٤٤ - ويطلقون على كل من  
يعمز برجله حين يمشي كذمه أعرج ،  
ويقولون عرج الرجل يفتح الرء  
يعرج بضمها عرجا بفتحين ، وفي  
هذا التعبير مطعن ، لأنه خلط  
بالخطأ .

والفصيح أن يفرق بين هذا  
نعمز ، فإن كان خلقه أو من علة  
لازمة قيل : عرج يعرج عرجا من  
باب تمب ، فهو أعرج ، وهي عرجاء ،  
وهم وهم عرج وعرجان بضم العين  
في كل منهما والعرجان بالتحريك  
مشية الأعرج .

ويقال في ذم الأعرج : لتلقين من  
هذا الأعرج الأعيرك بصيغة التصغير ،  
وهي حية صماء لا تقبل الرقي تطفر  
كما تطفر الأفعى ، ويقال في ذم  
الغراب وشؤمه : حجل في دارهم  
الأعور الأعرج نحجلانه وانتباض  
نساء .

وان كان النمر مريئاً أمساب  
الإنسان في رجله قمى مشية  
العرجان قيل : عرج يعرج من باب  
دخل عرجا ، أو عرج يعرج من



إذا ذهب زبلها ، ومن هذا قولهم •  
لبن صريح إذا خلص وذهبت رغوته ،

وعربى صريح من عرب صرحاء أى  
غير هجاء ، والمهجين عربى ولد من  
أمة أو من أبوه خير من أمه •

٢٤٧ - وقد فشا على السنة كثير  
من المثقفين قولهم : سافرنا بواسطة  
القطار ، وأروينا زرعنا بواسطة  
الناعورة ، وهذا خطأ ، لأن الوساطة  
هى الجوهرة الفاخرة التى تجعل  
وسط القلادة ، كما قال الأثرى  
والزمخشري ، وفى القاموس :  
وواسطة الكور مقدمه •

٢٤٦ - ويجمعون كلمة المصير  
على مصائر ، بقلب ياء المفرد همزة  
فى الجمع فيقولون : مصائر الأيام ،  
والقاعدة المعروفة أن الياء والواو  
مفاعِل وفعلال الا اذا كانتا مدتين  
لا تقلبان همزة اذا وقعتا بعد ألف  
زائدتين فى المفرد ، نحو كتيبة  
وكتائب ، وصحيفة وصحائف ،  
وعجوز وعجائز ، وتشاركهما الألف  
فى ذلك كرسالة ورسائل ، وقلادة  
وقلائد •

ويقال : فلان واسطة قومه اذا  
كان أعلاهم منزلة وأرفعهم محلا ،  
ولم نر فى أمهات اللغة ولا فى غيرها  
من الكتب التى يحتج بها أن  
الواسطة تأتى بمعنى الوسيلة أو  
الملة ، وإن كانت قد شاعت فى  
الألسن والأقلام بهذا المعنى ، وقد  
أدرك مدرسو العربية خطأ هذا  
الاستعمال ، وأخذوا يرمجونه فى  
كراسات تلاميذهم ، ولكنهم أملوا  
كلمة الوساطة محل الوساطة ،  
وارتضاها كثير من الأدباء حتى  
صارت منبثة فى كراسات الطلاب  
بهذا المعنى •

أما اذا كانت كل منهما أصلية فى  
المفرد فانه يجب أن تبقى فى الجمع  
على حالها ، مثل معيشة ومعاشى ،  
ومكيدة ومكايد ، ومنازاة ومفاوز ،  
ومصير ومصاير ، قال مضر بن ربيع :  
وما الوحش حاجتى ولكن ظمائن  
دعاهن رواد الملا ومصاير •

وشذ القلب فى مصائب ومناير مع

الطلاب دون اصلاح ، وحجتهم في ذلك أن معاجم اللغة قصدت كلامها على التضد بمعنى منضود ، كولد بمعنى مولود ، أو بمعنى السرير تنضد عليه الثياب والحق أن قواعد النحو والصرف لا تأباهما لأنها اسما مكان من تضد فلان المتاع ينضده من باب ضرب اذا ضم بمضه الى بعض متسا أو مركوما، فهو منضود، ونضيد ، قال تعالى « وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود » وقان « والنخل باسقات لها طلع نضيد » .

واسم المكان من هذا الفعل يأتي على وزن مفعول بفتح الميم وكسر العين فيقال : منضد كمرض ، ومعدن ، ومهبط ، وقد تلحقه هاء التأنيث فيقال منضدة كمنزل ومنزلة للدار ، ويجمع منضد ومنضدة على مناضد .

وها هو ذا يريدن ضرار الذبياني  
الملقب بمزرد أخى الشماخ ، والشاعر  
المشهور الذى أدرك الاسلام وأسلم  
يقول في قصيدة له مطلقا

ألا يا لقوم والسفاهة كاسمها  
أعائذنى من حب سلمى عوالدى

والحق أن الوساطة لم ترد في اللغة بمعنى الوسيلة أو السبب ، فمن يقول مثلا : تروى الأرض بوساطة النواير لم يسلك طريق العرب في تبييرهم لأنها لم تقف عليه فيما قرأنا للنصحاء والبلغاء ، بل لم نره الا حديثا في اصلاح السادة المدرسين لكلمة الوساطة ، وفيما ينشر في الصحف ، ولهذا يجب في تأدية هذا المعنى أن يقال : سافرنا بالقطار أو بالطائرة ، وأروينا زرعنا بالناعورة ، وتكتب الرسائل بالأقلام ، وتوقد النار بالكبريت ، كل ذلك يباء الاستعانة كما في الأمثلة السابقة .

أو يباء السببية كما في قوله تعالى « انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل » وقوله « فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم » وقوله « فكلوا أخذا بذنبه » .

٢٤٨ - وينكرون وجود كلمتى  
منضد ومنضدة بفتح الميم وكسر  
الفاد فهما بمعنى الخوان الذى  
تنضد عليه للضيفان ألوان الطعام ،  
ويشحنون على تركهما في كراسات

ومن اللف والالتفات ، والتلفت ،  
وكلاهما معناه الانصراف ، قال :

تلفت نحو الحي حتى وحدتني  
وجعت من الاصفاء ليتا وأخذعا<sup>(١)</sup>  
(٢) (٣)

أى انصرفت نحو الحي .  
وتقول : مالى الى فلان ملتفت ،  
ومتلفت ، أى ليس فى وسعى أن  
أنصرف عنه .

مما عرضنا اتضح لكل أديب أن  
اللف لا يؤدى الا معنى الانصراف  
واللى ، فقولهم ( لافطة ) معناه  
صارفة ، وهذا ضد ما يريدون .

وأرى أن يوضع لهذا المعنى كلمة  
بطاقة تشبيها لها بالرقعة المنوطة  
بالثوب وفيها رقم ثمنه أو كلمة معلم  
وزان مقعد تشبيها له بالأثر الذى  
يستدل به على الطريق .

\* أو كلمة دليل ، أو دلالة ، أو  
علامة ، أو عنوان أو غنيان ، أو  
علوان بضمهم ، وقد قالوا :

وكلما استدلت بشئ يظهر لك على  
غيره فمنوان له .

وفى آخرها يخاطب آل الوحيد  
من بنى كلاب قائلا :

وعهدى يكمن تستقيمون مشامرا  
من المحض بالأضياف فوق المناضد

ولا داعى بعد هذا لاستبدال  
النضد بالنضد والنضدة فكل منها  
صحيح .

٢٤٩ - ويقولون لما يدل على  
نوع المدارس والمستشفيات والمحال  
التجارية ونحوها ، ويشير الى أسماء  
أصحابها ( يافطة ) ولما استبان  
لكثير من المثقفين عامية هذه الكلمة  
استبدلوها بكلمة ( لافطة ) ، وقد  
فشا استعمالها فشوا عظيماء ،  
وارتضاها عدد وافر من الخاصة  
وأقروها وما دروا - لو أنعموا  
النظر - أن معناها بعيد كل البعد  
عن المعنى الذى يريدونه .

ففى أمهات اللغة على اختلاف  
أنواعها : لفته ، بلفته لفتا من باب  
ضرب لواء وصرفه ، كما فى قوله  
تعالى « أجبتنا لتلفتنا عما وجدنا  
عليه آباءنا » أى لتصرفنا .

(١) الاصفاء : الميل .

(٢) الليت بكسر اللام : صفحة العنق .

(٣) الأخذع : شعة من الوريد .

- ٢٥٠ - ويقولون : زج اللص في السجن ، يعنون أنه سيق اليه ، وهذا خطأ صراح ، والفصح أن يقال : زجى اللص زجوا إذا دفع وسيق سوقا ، أو زجى تزجية بالثقل للمبالغة ، أو أزجى ازجاء بالآلف ومن هذا قوله تعالى « ربكم الذى يزجى لكم الفلك » وقوله « ألم تر أن الله يزجى سحابا » وقوله « بضاعة مزجاة » معناه أن البضاعة مسوقة شيئا فشيئا على قلة وضف لأنها خسيمة يدفعها كل من تعرض عليه أما الزج الذى تخبروه لعبارتهم فله ثلاثة معان لا صلة لها بالسوق .
- أحدها : الطعن بالزج وهو الحديد التى تكون فى أسمل الرمح ، تقول : زجبت الرجل من باب نصر إذا طعنته بالزج .
- والآخر : دقة الحاجب وتطويله واستقواسه كالزجج بالتحريك قال إذا ما الغائيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
- والثانى : أن يجعل للرمح زج ، تقول : زجبت الرمح زجا إذا ركبت له زجا .
- والثالث : الاخراج والتنمية ، كما فى قولك : زلنا بواد يزج النبات أى يخرج به وينميه كأنه يرمى به عن نفسه ، قال :
- فى عازب (١) أزج (٢) يزج نباته خال تمعج (٣) دونه الرواد وأما التزجيج فله معنيان :
- أحدهما : أن يجعل للرمح زج كما قلنا سابقا فى معنى الزج ، تقول : زجبت الرمح تزجيحا إذا جعلت له زجا .

(١) العزب : الكلا .

(٢) الأرج : البعيد .

(٣) تمعج الرواد : ترددوا وانثنوا وانصرفوا

# باب الفتوى

للأستاذ محمود رسلان

هل يجوز الدعاء على المسلم بالكفر :

السؤال

وبعد : - فان صح ما قيل عن ذلك المقتى فهو من أكذب الكاذبين وأجمل الجاهلين . ولو كان على شيء من العلم لاقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » أو بإبراهيم عليه السلام حيث يقول : « ربنا اغفر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب » أو بالمؤمنين الأولين حيث يقولون :

« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » .

ما رأى الاسلام في رجل يدعى العلم ، وقد أذنب أحد أصحابه ذنبا ، فصار يدعو على هذا المذنب قائلا ما نصه : « اللهم اعم بعرك يا فلان » اللهم اسلب ايمانك يا فلان . اللهم أمتك على الكفر يا فلان « في جمع من المسلمين ، ففضب أحدهم وامتنع عن مصاحبته فعلم ذلك المدعى بسبب امتناعه ، وهو الدعاء ، فخطأه وأفتى بجواز ذلك الدعاء وأصر عليه فترجو الجواب مع الشكر »

الجواب

وهذا حديث نص في الموضوع : عن عمر رضي الله عنه أنه قد أتى برجل شرب الخمر ، وكان رسول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

تجب ما قبلها ، وأن الحسنات يذهبن  
السيئات •

وقد عرف صلى الله عليه وسلم  
أن الإنسان بمقتضى البشرية لا بد  
أن يكون له هنات وهفوات ،  
فأرشدنا إلى الحمية ما استطعنا •  
فإذا وقعنا في مرض الذنب لم يونسنا  
ولم يقنطننا ، بل أرشدنا إلى الدواء  
الذى يخلصنا مما وقعنا فيه ،  
فقال : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع  
السيئة الحسنة تحمها ، وخالق الناس  
بخلق حسن » •

فاظر إلى هذا التعليم النبوى  
الوجيز الذى اشتمل على مجامع  
السعادات الدنيوية والأخروية •  
فجزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا  
عن أمته • وقد كان صلى الله عليه  
وسلم يقبل اعتذار المعتذر ، ويرشده  
ولا يؤنبه ، ويكتفى من الناس  
بظواهرهم ، علما منه أن صلاح  
الظواهر قد يجبر إلى صلاح  
البواطن ، ولا يطلب من الناس  
الكمال فى الأشياء ولا يكلفهم غاية  
واحدة ، فظرا إلى ما ينهم من  
التفاوت فى الاستعداد ، وأن كلا

الله صلى الله عليه وسلم جلده فى  
الغمر قبل ذلك ، فقال رجل من  
القوم بمحضته صلى الله عليه وسلم  
اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ! • •  
فقال صلى الله عليه وسلم :  
« لاتلعنوه فإنه يحب الله ورسوله »  
أخرجه البخارى • وفى رواية لأبى  
داود عن أبى هريرة : « لا تقولوا  
هذا ولكن قولوا : اللهم ارحمه  
اللهم تب عليه » •

فهذا هو أدب الاسلام ، لا ما فعله  
هذا المفتى • وقد كان صلى الله عليه  
وسلم يلاطف من سبق عليه القضاء  
فوقع فى حد من حدود الله تعالى ،  
ويقول : « ادعوا الحدود  
بالشبهات » علما منه صلى الله عليه  
وسلم بالضعف البشرى الذى كثيرا  
ما يغلب صاحبه المؤمن إيمانا قلبيا  
صحيحا ، عالما أنه سيرده إيمانه وقتا  
من الأوقات ، وستناه صلاته يوما  
من الأيام ، فآظرا إلى سعة الرحمة  
الالهية ، وإلى كرم الله الذى ينظر  
إلى القلوب لا إلى الصور ، مينا  
لنا أن الندم توبة ، وأن التوبة

ياخذ ما قدر له ولا يتجاوز مرتبته  
فكان يسيرهم جميعا في طريق الخير،  
وينير لهم طريق الهدى ، ثم يدعهم  
لله تعالى ، ولا يدقق هذا التدقيق  
الذي يفعله الآن أولئك المتضيقون .

وقد غضب على أسامة غضبا شديدا  
عندما قتل الرجل الذي قال : لا اله  
الا الله ، ولم يقبل منه أنه قالها  
تقية ، وصار يقول له : أقتلته ؟ !  
بعد أن قالها حتى تمنى أسامة أنه لم  
يكن أسلم قبل . مع أن الظاهر أن  
الرجل ما قالها الا تقية ، ولكنه

صلى الله عليه وسلم لا يجب أن  
يفتح باب الاحتئال وسوء الظن ،  
علما منه بما يترتب على ذلك من  
الشرور والمفاسد ، واتباع الأهواء  
والأغراض والأوهام والجهالات  
ولذلك زجر أسامة وقال له : هلا  
شقت عن قلبه !

وسر هذا أن اصلاح الظواهر كثيرا  
ما يجر الى اصلاح البواطن كما قلنا  
خصوصا في بيئات الهدى ، وأوساط  
الدين والصلاح . هذا وقد قالوا

« ان الرضا بالكفر كفر » فهل يعتبر  
الرضا بالكفر رضاء به ، أو فوق  
الرضا كما هو ظاهر ؟ وقد ورد في

الصحيح أن من رمى غيره بالكفر باء  
به أحدهما . فأنظر الى تطبيقه  
الشارع في هذا الباب الضيق الذي  
يجب أن يتعد عنه المسلمون كل  
الابتعاد . . . .

غلظة فاحشة :

ان الذي ساقه السائل بما قاله  
« اللهم أمتك على الكفر يا فلان »  
غلط فاحش ، فانه جمع بين خطاين  
في جملة واحدة ، وهو ما نص علماء  
العريية على امتناعه .

احاديث تبين حقوق المسلم على اخيه  
المسلم :

عن وائلة بن الأسقع قال :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : « المسلم على المسلم  
حرام : دمه وعرضه ، وماله .  
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا  
يخذله ، التقوى ها هنا ، وأوما بيده  
الى القلب وحسب امرئ من الشر  
أن يحقر أخاه المسلم » . رواه الامام  
أحمد وغيره واستاده جيد .

وعن أسماء بنت زيد قالت :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من ذب عن عرض أخيه بالغيب

كان حقا على الله أن يعتقه من النار»  
رواه أحمد والطبراني. وعن عبد الله  
ابن مسعود قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « ان أدل  
هذه الأمة خيارهم ، وآخرها  
شرارهم مختلفين متفرقين ، فمن  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلتأته  
منيته وهو يأتي الناس ما يجب أن  
يؤتى اليه » رواه الطبراني .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« ادعوا الحدود عن المسلمين  
ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا  
سبيله ، فإن يخطئ الإمام في العفو  
خير من أن يخطئ في العقوبة »  
أخرجه الترمذي .

وعن جرير رضي الله عنه : قال  
« قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : لا يرحم الله من لا يرحم  
الناس » أخرجه الشيخان والترمذي .  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه :  
« من لا يرحم لا يرحم » . أخرجه  
الشيخان وأبو داود والترمذي ...

وعن عائشة رضي الله عنها  
قالت : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « ان الرفق ما كان في  
شيء الا زانه ، ولا تزع من شيء  
الا شانه » أخرجه مسلم وأبو داود .  
وعن جرير رضي الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من يحرم الرفق يحرم الخير كله »  
أخرجه مسلم وأبو داود .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال  
كان النبي - صلى الله عليه وسلم -  
إذا بعث أحدا في بعض أمره قال :  
« بشروا ولا تفسروا ، ويسروا  
ولا تعسروا » . أخرجه أبو داود .  
الى آخر ما جاء في السنة وهو كثير .

وبعد : فلا غرابة في مثل تلك  
التناوي الضالة ، فقد أخبرنا صلى  
الله عليه وسلم أن الناس سيتخذون  
رؤساء جهالا فإذا سألوهم أفتوا  
بغير علم فضلوا وأضلوا ... هذا  
وليس من شأن المسلم الذي يحاط  
لدينه أو يعرف قدر نفسه . ولعل  
ذلك يقع منك موقع الفراة  
والدهشة ، ولكن لا محل للغرابة  
بعد ما قال صلى الله عليه وسلم :  
« اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ..



والانسان مجمع الجائب      ناقص، واعلم اربتر، وأن يظلمنا  
والغرائب، ومظهر المتضادات      من ضلالت هذا العصر الذى  
والمتناقضات، فرحم الله امرأ عرف      تسابقت فيه الأهواء، بمنه وكرمه،  
قدره، ولم يتعد طوره، فسلم      انتهى بتصرف من مجلة الأزهر  
لأئمة الهدى ما قالوا، ولم ينازعهم      المجلد السابع لسنة ١٣٥٥ هـ  
فيما لم يدر سره ولم يسبر غوره .      للمرحوم الشيخ يوسف النجوى  
فحببك تسليم العلوم لأهلها      عضو هيئة كبار العلماء ص ٦١٤ -  
وحقك فيها أن تكون متابعا      ٦١٨ .

محمود محمود رسلان

أسأل الله أن يقينا شر فتنة العقل

دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم  
اعرابى، وخاطبه عليه السلام بجرأة العربى المنحدر، سائلا  
النبي عن رخصة تبيح الزنا عند الحاجة، فقال له الرسول -  
صلى الله عليه وسلم - قولا - خاطب فيه عقل الرجل وقلبه  
ووجدانه وطبعه، والقى عليه سؤالا: اتحب الزنا لامك؟ قال  
الرجل: لا... اتحبه لزوجتك؟ قال الرجل: لا...  
اتحبه لاختك؟ قال الرجل: لا... اتحبه لابنتك؟ قال  
الرجل: لا... فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - كذاك  
الناس - يا اخا العرب لا يحبونه لامهاتهم ولا لزوجاتهم  
ولا لآخواتهم، ولا لبناتهم .

( جوهر الايمان )

# أخبار العالم الإسلامي

مؤسسًا زابرا الحليم عمار السويدي

مصر

ويعد هذا أول قرار اتخذته فضيلة  
الامام الأكبر بعد تجديد مدة خدمته  
ثلاث سنوات أخرى اعتباراً من مايو  
١٩٧٧ م .

ومن الجدير بالذكر أن فضيلته  
سيعمل على إنشاء كليات أزهرية  
جديدة بحيث تشمل كل المحافظات  
كما سيعمل على أن تصبح كلية  
البنات الإسلامية لتصبح جامعة  
للبنات تبعا كليات متنوعة ..

حيث الله فضيلة الامام الأكبر  
وأمدّه بالعون والقوة والصحة  
للعمل من أجل الأزهر والاسلام في  
ظل دوة العلم والايمان ورعاية  
الرئيس المؤمن محمد أنور  
السادات . .

✽ انعقدت في الفترة الأخيرة —  
الندوة الإسلامية العالمية عن مستقبل  
الطفل في العالم الإسلامي الذي نظمها

✽ أقيم العالم الإسلامي  
احتفالات بذكرى الاسراء والمعراج،  
فاقامت مشيخة الأزهر ووزارة  
الأوقاف احتفالات بهذه المناسبة  
الكريمة ، كما أقيمت احتفالات  
بجميع مساجد الجمهورية ، ألقى  
فيها العلماء ورجال الدعوة  
والمفكرون محاضرات دينية ،  
تناولوا فيها هذه الذكرى ومكائنها  
والدروس المستفادة منها .

✽ أصدر فضيلة الامام الأكبر  
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ  
الأزهر قرارا بإنشاء ادارة للقرآن  
الكريم لأول مرة في الأزهر ، وذلك  
للاهتمام بمكاتب تحفيظ القرآن  
الكريم بالمحافظات ، ودعمها ونشرها  
على أوسع نطاق ، ومساعدتها ماديا  
ومعنويا ، بهدف التوسع في المعاهد  
الأزهرية .

الطفل والعناية بصحته ، وفتح مراكز في البلاد الاسلامية لتعليم اللغة العربية .

✽ يتوافد كثير من المسلمين على المكتب الذى أنشئ بالأزهر للتبرع لاداعة القرآن الكريم ، تلبية للنداء الذى وجهه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، للتبرع لهذه الاذاعة ليغطي ارسالها جميع العالم وعلى مدى ٢٤ ساعة ، حتى تتمكن من أداء رسالتها في نشر الوعي الاسلامى وقد وصلت التبرعات الى أكثر من عشرة آلاف جنيه .

وافتح أيضا حساب بالعملية الأجنبية في المصرف العربى الدولى باسم صندوق اذاعة القرآن الكريم وذلك لتلقى التبرعات بالعملات الأجنبية .

✽ قرر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر ايفاد بعثة من علماء الأزهر الذين يجيدون اللغة الانجليزية لنشر الدعوة الاسلامية وتدریس اللغة العربية في جابون ، وذلك أثناء

المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث التابع لجامعة الأزهر تحت رعاية السيدة مصر الأولى السيدة جهان السادات .

وشهد الندوة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر ، وعدد من كبار علماء الأزهر ، كما حضرها وفود من عشر دول اسلامية .

وناقش العلماء والمفكرون في هذه الندوة الموضوعات الخاصة بالطفل في الاسلام ، وصحة الطفل وتغذيته في العالم الاسلامى ، وتعليم الطفل المسلم واقتصادياته والحياة النفسية والأخلاقية له ، وقلم التعليم الدينى للأطفال في بعض الدول مثل الهند والبلين وأندونيسيا .

وأوصت الندوة بوضع خطة لتربية الطفل المسلم مستمدة من تعاليم الدين الاسلامى وتكون دستورا يتبع في جميع البلاد الاسلامية ، وتخصص ميزانية مستقلة لتعليم

ليظل خادما للحرمين الشريفين ذائدا  
عن الاسلام وحياضه ، ودعما لأهله  
ومنشآته .

✽ تبرعت المملكة العربية  
السعودية بمبلغ ٥٥٠ ألف ريال  
سعودي للجنة القائمة على ترميم  
المساجد والمدارس التي أصيبت  
بكوارث الزلازل التي اجتاحت  
منطقتي ايران الغربية وجزير بالي  
شافي جاوة بإندونيسيا .

✽ أقامت جماعة تحفيظ القرآن  
الكريم بمكة المكرمة حفلا كبيرا  
للطالبات الحافظات للقرآن الكريم  
وقد بلغ عدد الحافظات للقرآن  
كله ٣٤ طالبة ، والحافظات لعشرين  
جزءا ٥٤ طالبة والحافظات لعشرة  
أجزاء ٨٢ طالبة ، ووزعت عليهن في  
الحفل جوائز مادية بلغت ٤٧٧٠٠  
ألف ريال سعودي .

✽ افتتح بجامعة الملك عبدالعزيز  
بمكة المكرمة مركز للبحث العلمي  
واحياء التراث الاسلامي ، ويهدف  
المركز الى جمع المخطوطات المبثورة  
في شتى أنحاء العالم الاسلامي ،

اجتماع فضيلته بالسيد / محمد  
عارف الحوكي المستشار الخاص  
لرئيس الجابون الحاج عمر يانجو  
الذي أشهر اسلامه عام ١٩٧٣ ،  
واعتق الاسلام بعده ٣٥ ألفا من  
مواطنيه .

### السعودية

✽ تبرع جلالة الملك خالد بن  
عبد العزيز ملك المملكة العربية  
السعودية للمركز الاسلامي بلندن  
بمبلغ مليون ومائتي جنيه استرليني .  
وأعرب الدكتور شودي عميد  
المركز الاسلامي بلندن عن شكر  
المركز والمسلمين في بريطانيا لجلالة  
الملك خالد على هذا التبرع السخي  
الذي سيمكن به الانتهاء من بناء  
المسجد في شهر يوليو ١٩٧٧ م .

ومن الجدير بالذكر أن المسجد  
سيضم مكتبة اسلامية وقاعات  
لتدريب الأئمة وجناح للسيدات  
حتى يمكنهن المساهمة في الحفاظ  
على القيم الاسلامية .

تحية للملك خالد ، وتهنئة له  
بالشفاء ، ودعاء له بدوام الصحة .

وتحقيقها ونشرها ، للاستفادة بما فيها  
من كنوز وفائس، كما يهدف المركز  
الى معالجة القضايا الاسلامية  
المعاصرة ووضع الحلول السليمة لها.

#### غينيا

١ - تطوير سياسة تربوية  
موحدة تكون مقياسا واساسا لمنفعة  
جميع المسلمين .

٢ - وضع الخطوط العريضة  
لاقامة وانشاء مدارس اسلامية  
تشرف عليها هيئة ادارية للتعليم  
والسجل وتسيق المعلمين وتشرف  
كذلك على وضع البرامج التعليمية  
وتخطيط بعض المشاريع الخاصة  
المفيدة وايجاد لجنة تضم اولياء امور  
الطلبة للتعاون مع معلمى هذه  
المدارس لما فيه صالح المسلمين .

٣ - استخدام العلوم التكنولوجية  
الحديثة عند اعداد الكتب والمناهج  
المدرسية ومراجع المواد التعليمية  
وتطوير وسائل التعليم السمعية  
والبصرية بغية الفائدة المرجوة  
وترجمة المبادئ الاسلامية لتعليم  
الطلبة الاحداث في هذه المدارس  
الاسلامية .

✽ اعتنق الاسلام موريس  
كنديانو وزوجته لوس لنديانو  
الفيبيان واختار موريس لنفسه بعد  
اعتناقه الاسلام اسم ( محمد الأمين )  
كما اختارت لوس زوجته نفسها  
بعد اعتناقها الاسلام أيضا اسم  
( مريم ) .

ومجلة الأزهر تنجّه الى الأخ  
محمد والأخت مريم بالتهنئة والدعاء  
لهما بالتوفيق في ظل الاسلام ، ونور  
كتابه الكريم وهدى نبيه الأمين .

#### امريكا الشمالية

٤ - توحيد المناهج التعليمية  
وتطويرها بحيث تشمل تدريس  
وتلاوة القرآن الكريم باللغة العربية  
وأن تشمل هذه المناهج التعليمية

✽ أصدر المؤتمر الاسلامي  
لأمريكا الشمالية الذي عقد مؤخرا  
في مدينة نوارك بولاية نيوجرسي  
ودعت اليه وقطنته رابطة العالم  
الاسلامي - توصيات وقرارات  
هامّة ، منها :

وعائلاتهم رجالا ونساء وأن تتضمن هذه البرامج أسس الدعوة الإسلامية .

٨ - إعداد برامج إذاعية وتليفزيونية على فترات ثابتة تنظم وتذاع من قبل بعض المسلمين ذوي الكفاءة والمقدرة في سبيل نشر الإسلام .

٩ - تأسيس مجلة خاصة بالمعلمين والمثقفين تعرض الإسلام ومبادئه إلى الهيئات التعليمية وتقف بالمرصاد للدفاع عن الإسلام ضد أعدائه الذين يتربصون به أو يتصدرون له .

١٠ - إيجاد مجلس إسلامي للتنمية الاقتصادية يقوم بتمويل المشاريع الاقتصادية للمسلمين بدون فوائد أو أرباح ويمهد إلى هذا المجلس القيام بالواجبات والمسؤوليات لجمع ونشر المخططات التكنولوجية للبنوك أو لمؤسسة تطوير المسلمين في واشنطن أو أية مشاريع اقتصادية قد تحتاج إليها جمعيات المسلمين في هذه القارة .

إبراهيم حامد النويهي

على مفاهيم الإسلام ومبادئ هذه العقيدة والأخلاق والسلوك السوى التي تدعو إليها تلك العقيدة والمبادئ الإسلامية ، كما تشمل هذه البرامج تعليم التاريخ والجغرافيا الإسلامية والتفسير الإسلامي للعلوم والدراسات الطبيعية ومقدمة عن الأديان المقارنة .

٥ - إنشاء معهد رئيسي للمعلمين ومراكز أخرى محلية وذلك لتدريب المعلمين والمختصين بشئون التعليم من أجل خدمة ومنفعة هذه المدارس الإسلامية ورفع شأنها ، وإقامة دورات تدريبية لهؤلاء المعلمين لتطوير أساليب التعليم في تلك المدارس .

٦ - تقديم مساعدات عاجلة إلى تلك الجمعيات الإسلامية التي هي في أمس الحاجة بسبب ضيق استيعاب مدارسها ، والتي لا تستطيع الاستمرار طويلا في اعتمادها على المدارس الأسبوعية في تعليم أبنائها .

٧ - تنظيم برامج مكثفة ومتكاملة لتوحيد التعليم لأبناء المسلمين

کتاب الشہر

رسالتان

بین البابا والموردی

للمرحوم ابراهيم الموردي

### المجلد الرابع

#### تقديم :

والعداوة القائمة الى تعاون وخير

ومودة .

ان هذه المراسلة على درجة كبيرة من الأهمية اذ فوّقت فيها أمور ذات أهمية بالغة ، وبأسلوب صريح مباشر ، فما نحن أولاء نقدم الوثيقتين للعالم المسيحي والاسلامى راجين من الذين يتوفر لديهم اهتمام صادق بالمسألة أن يولوها عنايتهم وفكرهم الجاد وأن يساهموا بنصيبهم لتصفية القوى الضاربة في جذور التوتر القائم .

١ مارس ١٩٦٨ م

غلام محمد

أمير الجماعة الاسلامية في كراتشي  
وعضو المجلس التنفيذي المركزي  
للجماعة الاسلامية - باكستان

رسالة قداسة البابا بولس السادس  
بمناسبة  
الاحتفال بيوم السلام

تتوجه بهذا الخطاب الى كافة الرجال الخيّرین ، لدعوتهم الى الاحتفال بيوم السلام في كافة أنحاء العالم ، وذلك في اليوم الأول من كل عام ، اعتبارا من أول يناير ١٩٦٨ م ، كما نرب عن رغبتنا في

في شهر ديسمبر ١٩٦٧ م تلقى السيد أبوالأعلى المودودي ، أمير الجماعة الاسلامية في باكستان رسالة من البابا بولس السادس - الفاتيكان - روما ، يدعو فيه الى الاحتفال بأول يناير ١٩٦٨ م « كعيد للسلام » فأكبر السيد أبوالأعلى المودودي هذه الفتحة الطيبة من جانب أكبر شخصية في الكنيسة الكاثوليكية ، وتبادل مع البابا مشاعر ماثلة في رسالة بحثها اليه ردا على رسالته ، الا أن جواب المودودي لم يكن مجرد تعبير رسمي عن الأمل وتمنى الخير لفضية السلام ، وانما يتضمن كذلك تقييما موجزا للموقف على حقيقته ، فقد تناول الموضوع بأسلوب جريء ، وتحليل عملي للمشكلة بأسرها ، كما بحث الأسباب التي جعلت أمر السلام والمودة بين شعوب العالم ، وعلى الأخص بين العالمين الاسلامي والمسيحي حلما لم يتحقق حتى هذه اللحظة ، كذلك تقدم الأستاذ المودودي بمقترحات مهمة لو طبقتها قداسة البابا والعالم المسيحي لاستحال الشقاق والتوتر



الحقيقتين ، وكأنهم هم أول من دعا  
إليه كي تعبّر عنه بطريقة حرة تتفق  
وشخصية الذين يشعرون بمدى  
جمال وانسجام كافة الأصوات في  
العالم ، ومدى أهميتها لتفحص الخير  
الأصيل فيه سآى في السلام وسط  
الفرق الموسيقية المتنوعة للبشرية في  
العصر الحديث .

ان الكنيسة الكاثوليكية بهذه  
الخدمة والأسوة الحسنة لترغب  
بكل بساطة أن تطرح هذه الفكرة  
على أمل أن تحوز الموافقة الشاملة  
من العالم المتحضر ، وليس ذلك  
فحسب ، بل أن تلقى هذه الفكرة  
كثيرا من المؤيدين القادرين على  
تكريس جهودهم لهذا اليوم ، حتى  
يتم الاحتفال به في اليوم الأول من  
كل عام جديد ، وأن تستعيد البشرية  
الواعية شخصيتها المخلصة القوية  
بعد استنقادها من نزاعاتها الدموية  
المحزنة ، التي تكاد تودي بحياتها  
مما سينتقل بالتاريخ العالمي الى  
مزيد من السعادة والنظام والتحضّر .

كما أن الكنيسة الكاثوليكية  
سوف تستقطب أظار أبنائها الى  
واجب الاحتفاء بيوم السلام ،

تكرار هذا الاحتفال عاما بعد عام  
كامل ورجاء ، في بداية التقويم الذي  
يقيس ويحدد طريق الحياة الانسانية  
من الناحية الزمنية بأن يمين السلام  
بميزاته العادل الرحيم على تطور  
الأحداث في المستقبل .

اننا نعتقد أن هذا الاقتراح يترجم  
آمال الشعوب وحكوماتها ، والنظم  
الدولية التي تسعى الى الحفاظ على  
السلام في العالم ، والمؤسسات  
الدينية التي تهتم بتوطيد دعائمه ،  
وكذلك الحركات الثقافية والسياسية  
والاجتماعية التي تتخذ من السلام  
مثالها الأعلى ، والشباب الدين  
استوعبوا بكل حيوية المناهج  
الجديدة للحضارة ، فساروا طائمين  
تجاه تطوراتها السلبية ، والمقلاء  
الدين يشاهدون مدى ضرورة  
السلام ومدى الخطر الذي يهدده  
في أيامنا هذه .

لذلك كان الاقتراح بتخصيص  
يوم للسلام يوافق اليوم الأول من  
السنة الجديدة غير قاصر علينا نحن  
الكاثوليك أي أنه ليس مجرّد  
اقتراح ديني ، ولكنه يطمح في أن  
ينال اخلاص كافة أصدقاء السلام

مستخدمة في ذلك العبارات الدينية والخلقية في الديانة المسيحية ، ولكنها ترى من واجبه أن تذكر كافة الذين يتفقون معها على ضرورة هذا العيد ببعض النقاط التي يجب أن يتميز بها :

أولها : ضرورة الدفاع عن السلام ضد الأخطار التي تهدده دائما ، وخطر تبقى الأثرة في العلاقات بين الشعوب ، وخطر العنف الذي تسمح بعض الأمم لنفسها بالانسياق اليه تبعا لياسها من اعتراف الآخرين واحترامهم لحقها في الحياة والكرامة الانسانية ، والخطر الذي تفاقم في أيامنا هذه بصورة مذهلة ، ويتمثل في اللجوء الى أسلحة الابدان المخيفة التي تمتلكها بعض الأمم ، وتنفق عليها المبالغ الهائلة من أموالها مما يترك أثرا مؤلما حين تؤخذ بعين الاعتبار الحاجات الماسة التي تعترض تقدم كثير من الأمم الأخرى ، وختاما خطر الاعتقاد بأن المنازعات الدولية لا يمكن حلها بالطرق المنطقية ، أي المفاوضات القائمة على القانون والعدالة والمساواة ، وانما بالوسائل المعقدة

( للتقدم ) وأساليب العنف والقتل .

ان الأساس الموضوعي اللازم للسلام يتمثل في ايجاد روح جديدة تبث التعايش بين الشعوب ، وتفرس نظرة جديدة للانسان من حيث واجباته ومصيره ، ولا بد من تحقيق مزيد من التقدم لجعل هذه النظرة عالمية مؤثرة ، كما لا بد من اعداد جديد يتولى مهمة تربية الأجيال الجديدة وتعليمها الاحترام المتبادل بين الأمم ، والأخوة بين الشعوب والتعاون بين الأجناس ، لتحقيق تقدمها وتطورها ، ومن واجب الجميع مساندة وتدعيم المنظمات الدولية التي أنشئت لهذه الغاية ، كما يجب التعريف بها بصورة أفضل وتزويدها بالسلطات والوسائل اللازمة لمهمتها العظيمة ، ولا بد ليوم السلام أن يكرم هذه المؤسسات ويحيطها بالعناية والثقة وبروح من التطلع التي تبقى فيها محاولة تحقيق أخطر مسؤولياتها وتركيز احساسها بالمهمة الملقاة على عاتقها والمؤتمنة عليها .

والحرب التي لا يمكن قهرها بصورة نهائية ، لذلك فاقنا ندعو أهل الحكمة والسلاطان الى تخصيص هذا اليوم للسلام الحقيقي ، السلام المبني على العدل ، والتوازن القائم على الاعتراف الصادق بحقوق الشخصية الانسانية والاستقلال التام لكل أمة .

وبناء على ما تقدم ، فاقنا نأمل في الختام الا يؤدي تنظيم المثل الأعلى للسلام الى اكرام جبن الذين يخشون أن يكون من واجبههم بذل حياتهم في سبيل خدمة أوطانهم واخوانهم حال انشغالهم في الذود عن العدالة والحرية ، والذين لا يتخون الا القرار من مسؤولياتهم ، ومن المجازفات التي لا بد أن يتعرض لها كل من يطلب العلى والرفعة . فالسلام ليس استسلاما ولا يتضمن في طياته تصورا وضيقا كسولا للحياة ولكنه يعلن عن أسمى قيم الحياة وأوسعها انتشارا في العالم أعنى بها الحق والعدل والحرية والمحبة . اتنا نضع هذه القيم تحت راية السلام في سبيل الحفاظ عليها وصيانتها ، ومن أجل أن ندعو

ولا بد أن نضع في اعتبارنا التحذير التالي : « ان السلام لا يمكن أن يقوم على أساس من الكلمات البليغة التي تلقى ترحيبا لأنها تلبى الآمال الحقيقية الصادقة للإنسانية ، ولكنها في الوقت ذاته يمكن أن تساهم ، وقد ساهمت بالفعل بكل أسف ، في طمس الروح الحقيقية والنوايا الصادقة للسلام ، بل كات بشابة قناع لمشاعر وأعمال الظلم والمصالح الحزبية ، كذلك لا يمكن للمرء أن يتحدث بحق عن السلام في الوقت الذي لا يوجد فيه أى اعتراف أو احترام لأركانه الصلبة ، ونمى بها الاخلاص ، والعدل ، والحب في العلاقات بين الشعوب ، وفي نطاق كل أمة من الأمم ، وفي العلاقة بين المواضع بعضهم مع بعض ، وعلاقتهم بحاكميهم ، ثم حرية الأفراد والشعوب في كافة مجالاتها المدنية والثقافية والخلقية والدينية ، والا فلن يكون هناك سلام حتى ولو تمكن الظلم أن ينشئ وضعا يتخذ المظهر الخارجى للنظام والمشروعية ، انما سيكون هناك مزيد من العصيان

الأفراد والأمم الى رفع هذه الراية في مطلع كل سنة جديدة ، هذه الراية التي لابد أن تكون مرشدا يهدي سفينة الحضارة وسط عواصف التاريخ التي لا مفر منها ، لتقودها الى أسس موائى مصيرها .

### رد السيد أبى الأعلى المودودى

عزيزى البابا بولس السادس :

أود أولا ، وقبل كل شيء ، أن أعرب عن صادق شكرى لكم على رسالتكم الموقرة المؤرخة ٨ ديسمبر ١٩٦٧ م ، والتي تسلمتها من الدكتور « ر. ا. يتلر » مستشار أمانتكم ومدير « لويو لاهور » فى لاهور ، والتي ناشدتم فيها كل من يرتبط بالكنيسة الكاثوليكية وجميع المنتمين الى سائر الديانات الكبرى فى العالم وكافة الرجال الخيِّرين بصفة عامة للاحتفال بفرحة ( يناير ) كيوم للسلام ، ولقد وددت أن أرد على رسالتكم فى حينها الا أن مشاغلى للأسف لم تسمح لى بالكتابة لكم قبل هذا التاريخ .

أقدم لكم خالص تهانى القلبية لأنكم دعوتكم الانسانية الى التوجه لتحقيق هدف يعتبر بحق : المثل الأعلى المشترك بين الجميع ، كما أنكم استلغتم أقطار العالم تجاه العوامل التي تترس وتتحول دون الوصول الى تلك المثل العليا ، فما لا ريب فيه أن السلام يعتبر من أهم الحاجات الرئيسية الأساسية التي تشكل حجر الزاوية لتحقيق الرخاء والتقدم البشرى ، ولكن بالرغم من كافة الأمانى الطيبة لتحقيق السلام ، وبالرغم من الاحساس باهيتته فان الانسانية لا تزال محرومة منه حتى هذه اللحظة ، والسبب فى ذلك وفى استمرار كون هذا المثل بعيد المنال فى أوقاتنا هذه هو كما تفضلت تماما فاجم عن العوامل التي ذكرت بعضها فى رسالتك والتي لفت إليها أقطار العالم فى هذه الساعة الحرجة من تاريخ الانسان ، واننى على يقين من أنه ما لم يتم اتخاذ اجراء ما بصورة صارمة وبأسلوب ملموس لتصفية هذه العوامل فلن تستطيع الأمانى الطيبة

الخيرين المتميزين السى الفئات  
والديانات الأخرى بالنواحي التي  
لا تعجبه بصورة مباشرة أو غير  
مباشرة من سلوكهم وموقفهم ، وذلك  
لكي يعمدوا الى اصلاحها وازالة  
أسباب الشقاق .

وهذه الروح ذاتها « أود أن  
ألفت اقتباهكم الى أمور معينة  
أنشأت الضغينة في صفوف المسلمين ،  
وهي أمور تعتبر أساسا لشكواهم  
من اخوانهم النصارى ، وسوف  
أبينها هنا لأنكم لكونكم أرفع منزلة  
في الكنية النصرانية تتمتعون به  
من التبجيل الكبير والاحترام  
والنفوذ العظيم أن تصلحوا الموقف  
وأن تعملوا على احداث تغير الى  
الأفضل في موقف النصارى  
وسلوكلهم ، كما أود أن أضيف أنني  
أرحب وأدعو اخواننا النصارى  
أن يخبرونا بصراحة مماثلة بما  
ياخذونه علينا من شكواى ذات  
أسباب معقولة وتؤكد لهم أننا  
سنبذل قصارى جهدنا للقضاء عليها ،  
ولن يتسنى لنا - لعمر الحق - أن  
نعمل على اقامة جو من السلام والمحبة  
والخير فى العالم ما لم يتصف كل منا

ومجرد التعبير عن النوايا الحسنة  
والتعاون أن تقود الجنس البشرى  
الى غايات بعيدة . اننى أحس  
احساسا عميقا أن أشد ما نحتاج  
اليه هو تفتيش قلوبنا بكل اخلاص  
وأمانة وصدق . اننا بحاجة الى  
تحليل نفسى صريح من جانب الأفراد  
والجماعات والأمم ومجموعة الأمم  
وأعضاء الطوائف الدينية المختلفة ،  
تحليل يهدف الى أن يفهم هؤلاء  
عيوبهم ونقائصهم ، ويكتشف كل  
منهم نصيبه المقصود أو العفوى  
ودوره فى العوامل التى تشقى  
الانسان وكذلك نصيب كل منا  
كل بمفرده فى المثل الأعلى الذى  
نسعى لتحقيقه وتطلع اليه لاقامة  
السلام الحقيقى ، وليس ذلك  
فحسب وانما المطلوب أيضا هو أن  
يسمى كل واحد منا جاهدا على  
ضوء ما تقدم لازالة تلك العوامل  
التي تعترض الطريق الى السلام  
بكافة السبل الممكنة ، كذلك من  
واجب كل منا أن يعمل بقلب  
مفتوح وصراحة صادقة واتجاه  
للسلام لا لزيادة الأحقاد والنوايا  
الشريرة ، فيحاول مصارحة الرجال

نشكو من النقد المنصف والمجاهمة المعقولة ، فالمناقشات الأكاديمية التي تتخذ نهجا معقولا وتكون في حدود اللياقة لا يمكن بحال أن تسبب الاحتقار أو الضيق ، فمثل هذه المناقشة لا تسمى الينا حتى ولو تضمنت أقصى الاعتراضات ، وليس ذلك فحسب بل ان المسلمين يرحبون بذلك وانهم على استعداد تام للمشاركة والاسهام في مثل هذه المناقشات ، وانه لمن دواعي سرورهم العظيم أن يواجهوا الجميع القائمة على أساس منطقي ولكننا نشعر أننا على حق حين نستنكر تيار المهاجمة المقذعة الموجهة ضدنا بصورة لا ترفع عن الأكاذيب والشتائم المبثقة بأسلوب عظيم الاثارة والاساءة ، ولا تزال هذه الحملة الكلامية على أشدها .

ومن الجدير بالذكر أننا نحن المسلمين نعترم كلا من مريم وعيسى عليهما السلام ونقدرهما أعظم تقدير ، وهذا يشكل جزءا من عقيدتنا ، وكل كلمة تشتم منها أدنى اساءة لهما تعتبر كفرا في ديننا ، أي تجعلنا خارجين عن

الطرف الآخر ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نتعاون معا على خدمة قضية السلام ، وأود أن أقول : اننا حتى ولو فشلنا في اظهار التسامح والكرم تجاه بعضنا البعض فانه يمكننا على الأقل أن نكف عن التظالم وجرح مشاعر بعضنا البعض ، واقتراح أن أبسط أمامكم بأسلوب صريح لا لبس فيه تلك الجوانب من موقف اخواننا النصراري وتصرفاتهم التي تعتبر معادية ومسيئة الى المقدسات في نظر المسلمين لا في قطر قلة أو فئات منهم فحسب ، بل أستطيع أن أقول في نظر جميع المسلمين في العالم ، وهذا هو سبب شكائهم من العالم النصراني :

#### ١ - الاستفزازات الدينية والسلام:

ان التهجيات الموجهة ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وضد القرآن والاسلام بصفة عامة من قبل المفكرين النصراري في كتاباتهم وأحاديثهم واعتداءاتهم التي تستمر حتى الآن ، هذه التهجيات هي مصدر اساءة كبيرة للمسلمين ، وقد تعمدت استخدام عبارات « تهجم » واعتداء حتى لا ينشأ سوء فهم بأننا

الانصارى أنفسهم ، ولكن لم يحدث قط أن أنكر أحد من المسلمين أن كلمة الله قد نزلت على أنبياء من أمثال موسى وعيسى وبقية الرسل الوارد ذكرهم في الانجيل ، الا أن المسلمين لا يسلّمون أن الانجيل الحالى يتضمن كلمة الله كاملة وفي صورتها الخالصة ، ومع ذلك فافهم يؤمنون أنه يشتمل على كلمة الله ، والواقع أن اخواننا النصارى لم تمنح لهم أية فرصة للاشتكاء بأننا تعرض لانبيائهم أو لكتبهم المقدسة ، على العكس من ذلك فقد دلت تجاربنا على أننا تعرض باستمرار لصنوف التعذيب العقلى من قبلهم ، ولا يزال هذا الوضع مستمرا بلا هوادة منذ عدة قرون ، فالمستشرقون وغيرهم من الكتاب والمتحدثين النصارى لا يدعون فرصة تلوح لهم الا وينفثون فيها سموهم ضد نبينا وكتابنا المقدس وديننا ، وهذا عامل مهم جدا من العوامل المسببة للتوتر في العلاقات بين الطائفتين العالميتين النصارى والمسلمين ، فهذا يولد المرارة والبغضاء كما أن هذه الدعاية

الاسلام ، وربما لا تستطيع أن تذكر مثلا واحدا يزعم أن أحد المسلمين قد وجه أدنى إساءة يمكن تصورها للنبي الكريم عيسى وأمه الصديقة عليهما السلام ، ونحن بطبيعة الحال ، لا تؤمن بالوهية عيسى الا أن ايماننا بنبوته لا يتزعزع ، كاياننا بنبوته محمد عليهما الصلاة والسلام ، ولا يمكن لأى فرد أن يصبح مسلما بحق ما لم يؤمن بعيسى وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى جانب ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم .

كذلك فاننا نعتقد أن كلا من القرآن والتوراة والانجيل كتب سماوية ، نزلت من عند الله تعالى ، ولا يمكن لأى مسلم أن يكن عدم الاحترام لهذه الكتب المقدسة ، واذا كانت هناك أية مناقشة للانجيل في أوساطنا فقد كان ذلك من زاوية التاكيد فيما اذا كان الانجيل المتوفر في أيامنا هذه المطبوع في كتب ، صحيحا ومعتمدا أم لا ؟ وهل يحتفظ بالوحى كاملا كما نزل على الأنبياء ؟ وهذه مشكلة تعرضت لنقاش عظيم حتى من قبل علماء

العالم الاسلامى ، فلا يمكن لأى عقل مهمل أن يلقى بأى انسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر دين من الأديان ، فقد قام هؤلاء المبشرون فى مناطق شاسعة من افريقيا بحرمان المسلمين من كافة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم فى الوقت الذى كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق .

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الاسلامى واستبداله باسم نصرانى ، وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هى الطبقة الحاكمة ، وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هى التى تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال فى كثير من الدول الافريقية التى تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمنطقة الافريقية التى تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفى السودان استأثر المبشرون

الخيثة تؤدى حتما الى بث الاحتقار والضعف ضد المسلمين فى قلوب الجباهير النصرانية ، فاذا أقنعتهم أتباع الديانة المسيحية بتغيير موقفهم وتصرفاتهم بهذا الشأن بصورة لا تجعل النقد والمعارضة وسيلة للبغضاء والاثارة ، اذا نجحتم فى ذلك فانكم تقدمون خدمة جليلة حقا لقضية السلام فى العالم .

## ٢ - دور جمعيات التبشير النصرانية:

هناك أمر آخر يستدعى الاهتمام الفورى ، ويتعلق بالأساليب التى تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر دياتهم فى البلاد الاسلامية ، فأسلوب العمل الذى يتبعه مبشرو الانجيل هؤلاء شنيع للغاية ويعتبر مصدرا من مصادر الشقاق والخلاف ، وتتشكل شكواها فى أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب ، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون الى أساليب وسبل لا تناس من اعتبارها وسائل للضغط السياسى والاستغلال الاقتصادى ، والتخريب للأخلاق والدين ، ويشهد على ذلك ما رأيناه أيام أعيننا وما يشاهد فى بقية أنحاء



النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطانى ، وأصبحت كافة حقوق نشر العلم الحديث امتيازا خاصا بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت على المسلمين قيود حتى فى زيارة هذا الاقليم ، لا لأغراض الدعوة ونشر دينهم فيه فحسب بل لأى غرض آخر كأننا ما كان .

لست أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذه الاجراءات وسعائل عادلة ومعقولة لنشر الدين ؟ ! وهنا فى باكستان فان التصرف المشترك بين كافة المستشفيات والمعاهد التربوية التبشيرية ( النصرانية ) هو انها تفرض رسوما باهظة على المرضى والطلاب المسلمين ، واذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فانه يزود بالتسهيلات ( الخدمات ) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ١ ، وواضح أن هذا ليس تبشيرا دينيا ، وانما هو محاولة للمساومة والعبث بالضمير الانسانى والعقيدة مقابل فتات تافهة .

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من

الناس ، طبقة لا تلتزم بالنصرانية ولا تظل على دين الاسلام ، وانما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أى تراث أخلاقى آخر . والنتيجة هى أن تصبح نموذجا غريبا من الجنس البشرى فى مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك فى أخلاقها وتصرفاتها وفى لغتها وعاداتها الاجتماعية - وباختصار فى منهج حياتها برمتها ، فمن وجهة النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالاسلام كما لا تنجذب نحو المسيحية وانما تتساق بدلا من ذلك فى أحضان العلمانية والاحاد وانحلال فى الدين والخلق ، فهل يوسع أى رجل عاقل أن يعتبر هذه النشاطات من قبل بعثات التبشير النصرانية خدمة حقيقية للدين من أى وجه من الوجوه ؟ ! وهذه هى الأسباب الحقيقية التى تجعل المسلمين ينظرون نظرة ارتياب شديد تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وانما تحيك مؤامرة ضد الاسلام والمجتمع المسلم ، رجاء أن تولوا هذه الجوانب قدرا مناسباً من التفكير

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من

هذه القصة سراً ، فقد ظلت فلسطين طوال الأتني عام الماضية موطناً للعرب ، وفي السنوات الأولى من القرن الحالي كانت نسبة اليهود لا تزيد على ٨ بالمائة من مجموع السكان ، وعلى الرغم من هذا قررت الحكومة البريطانية فرض الانتداب في فلسطين مما أكد هذه السياسة ، ولم تكتف بذلك بل أصدرت إليها تعليمات بجعل الوكالة اليهودية شريكاً في الحكم وذلك لترجمة هذا الاقتراح إلى حقيقة واقعة ، وسرعان ما بدأت حملة لحشد اليهود من كافة أرجاء المعمورة ، واستقر هؤلاء المهاجرين في فلسطين بكل الوسائل الممكنة مما رفع نسبه إلى ٣٣ بالمائة من مجموع السكان خلال ثلاثين عاماً ، وكان هذا ظلماً صارخاً كانت نتيجته طرد سكان البلاد الحقيقيين من أوطانهم وفرض أفسس غرباء على البلاد وجعلها وطناً مقتلاً لهم ؟ !

ولم تنته الجريمة النكراء عند هذا الحد ، بل ارتكب اعتداء آخر أشد ظلماً وأكثر تمسفاً ، فأخذت أميركا تمارس ضغطاً علينا على الأمم المتحدة حتى تقرر تحويل هذا الوطن

وأن تبذلوا قهودكم لاقناع الارساليات التبشيرية بالكف عن هذه الأعمال التخريبية المكشوفة والمستورة .

## ٢ - اسرائيل : خطر على السلام :

هناك شعور مشترك بين المسلمين تجاه العالم النصراني وهو أنه يكن عداوة شديدة ضد المسلمين ، ومما يقوي هذا الشعور ما نلاحظه ونجربه في كل مكان تقريباً ، وآخر تعبير له : ما حدث بمناسبة الحرب العربية الاسرائيلية في عام ١٩٦٧م ، فقد فرح الناس في معظم أقطار أوروبا وأميركا واحتفلوا بانتصار اسرائيل مما ترك جرحاً عميقاً في قلوب المسلمين في العالم بأسره ، وربما لا تجد مسلماً واحداً الا ويعتبر موجة الفرح والسرور الطافح التي غمرت أوروبا وأميركا على أثر هزيمة المسلمين العرب مظهراً من مظاهر العداوة والبغضاء المتأصلتين في أوساط العالم النصراني ضد المسلمين ، فقد زاد ذلك اساءة على اساءة خاصة اذا قلنا اننا من زاوية تاريخية - فقصة وجود اسرائيل ، بل اقحامها وقرضها علينا ، لم تعد

شنيما ، وعلى الرغم من هذا فلم يرض اليهود بالحدود التي فرضوها بالقوة ، بل على العكس من ذلك ، فهم يعلنون على رؤوس الأشهاد ان ومنهم القومي المزعوم يمتد من النيل الى الفرات ! وبمبارة أخرى : فان هذا اعلان دائم عن مخططاتهم العدوانية لاحتلال المنطقة بأسرها بالقوة وطرد سكانها الأصليين من بيوتهم وجلب يهود من كافة أنحاء العالم للاستيطان فيها ! ولقد كان عدوان يونيو ١٩٦٧ م المفاجيء في الحقيقة جزءاً من هذا المخطط العدوانى ذاته ضمت اسرائيل على أثره منطقة مساحتها ٢٦٥٠٠ ميلاً مربعاً !

وليكن معلوما ببارات واضحة : أن المسلمين يعتقدون أن العالم النصرانى هو المسؤول عن ايقاع هذا الظلم ، وهو السبب الحقيقى فى هذا الجور والبغى ، فالشعوب النصرانية هي التي أوجدت وطناً مصطنعاً لشعب داخل وطن شحبه آخر ؟ والنصارى هم الذين حولوا هذا الوطن الزائف الى دولة

اليهودى المصطنع الى دولة يهودية ! وبناء عليه أعطى السكان اليهود وهم ٣٣ بالمائة من مجموع السكان ، أعطوا ٥٥٪ من مساحة فلسطين بينما أجبر ٦٧٪ من السكان العرب على الانكماش فى حدود ٤٥٪ من مساحة وطنهم الا أن اليهود بما لديهم من العناد والدعم الذى زودتهم به قس الدول التى كانت تعرضهم على العرب فرصاً ، لم يقتنعوا بما تقدم لهم ، فلهجأوا الى القوة والعرب والضم التمسنى واستولوا على ٧٧٪ من مجموع مساحة البلاد ، واقتتلوا جواً من السلب والنهب والقتل والارهاب جعلوا فيه الحياة مستحيلة بالنسبة للعرب ، وأخذوا يشردون السكان حتى أجبروا أكثر من مليون عربى على ترك بيوتهم وأوطانهم ! ؟

هذه لعمر الحق هي اسرائيل على حقيقتها وعلى ضوء هذه الحقائق التى لا محل للخلاف عليها هل يستطيع أى رجل منصف أمين أن يقول بأن اسرائيل دولة شرعية قامت بوسائل عادلة طبيعية ؟ فالحق أن وجودها ذاته كان عملاً عدوانياً

## ٤ - السيطرة الدولية على القدس :

وبصد الحديث عن إسرائيل لا أملك إلا أن أيقن أن جنابكم قد ارتكبتم غلوا وتجاوزا للحد رغم أنني أعتقد أن ذلك قد تم بحسن نية ، فنيكم الطيبة فوق مستوى الشك ولكن يبدو أنه قد فاتكم جوانب معينة للقضية : انني أشير هنا الى اقتراحكم بوضع القدس القديمة تحت اشراف دولي ، فربما جاء اقتراحكم هذا بقصد حماية المدينة المقدسة وحفظها من ويلات الحرب ، والنزاع والدمار ، ولكن الذي سيحدث يفاير ذلك مغايرة تامة ؟ فان ذلك : سيفتح الباب لارتكاب مظلمة أخرى وبدء مأساة جديدة . فمن الجلي الواضح أن الرقابة الدولية ستم عن طريق المنظمة الدولية ذاتها التي حامت بهذه الدولة المصطنعة الى حيز الوجود ( أعني إسرائيل ) والتي تعجز عن ردع أي عدوان ترتكبه إسرائيل أو اصلاح أي خطأ تقترفه حتى هذه اللحظة ؟ وبمجرد أن تنتقل هذه المدينة الى أيدي الأمم المتحدة فانها ستفتح أبوابها على مصراعيها للتوطين

ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا المعتدى على حوجة من القوة وزودوه بالمال والسلاح حتى ينفذ مخططاته التوسعية عن طريق القوة المجردة ؟ وهذا العالم النصراني نفسه هو الذي يعرب عن سعادته وفرحه العظيم بانتصار اليهود على المسلمين ، فهل تعتقد بعد هذه التجربة المريرة أن أي عربي أو أي مسلم في أي مكان من العالم يمكن أن يصدق التصريحات الكلامية المخصصة للعالم النصراني ؟ وهل يمكن بحال أن يفكر في اعتبار النصارى أنصاراً للعدل والانصاف وتجسيدا للحب والاخلاص ؟ ومن يا ترى يستطيع أن يعتبر النصارى شعباً بعيدة عن مشاعر الحقد والتعصب الديني ؟ وكيف يمكن للمسلمين أن يثقوا بهم بصورة من الصور ؟ وهل لي أن أسأل : هل تعتقد أن السلام يمكن أن يقوم في العالم رغم هذا كله ؟

حقاً : ان هذا ليس من واجبنا بل هو من واجبكم أن تجعلوا اخوانكم النصارى يحشون بوخز الضمير وتأنييه على هذه السابقة الشنيعة ويحاولون تصفية قوسهم وتطهيرها من الشوائب والدنس .

مرة ثانية : أكرأه اذا كان هناك  
أى شئ من جانب العالم الاسلامى  
يمكن أن يعتبر عائقا في سبيل  
السلام ، فأرجو عدم التردد في بيانه  
لنا ، وأعدكم أننى سأبذل ما لدى  
من تأثير في العالم الاسلامى لخدمة  
هذه القضية ؟ كما أننى على استعداد  
لأن ألت أظار بقاء الزملاء في  
المجتمع الاسلامى تجاه هذه المشكلة  
وأن أدعوهم لبذل قصارى  
ما يستطيعون لازالة العوائق من  
الطريق المؤدى الى السلام والمحبة ؟

لاهور - ١٧ يناير سنة ١٩٦٨ م

المخلص  
أبو الأعلى المودودى

المؤلف :

يعتبر أبو الأعلى المودودى واحداً  
من أعظم المفكرين المعاصرين في  
العالم الاسلامى . ولد في عام  
١٩٠٣ ، وبدأ حياته كعالم وصحفى ،  
وبعد أن أمضى فترة مضيئة في ميدان  
الصحافة شرع في عام ١٩٣٢ م بإصدار  
مجلته العلمية الخاصة « ترجمان  
القرآن » وهى مجلة شهرية باللغة  
الأوردية ، تعمل على تحقيق بعث

اليهود تماماً كما حدث في ظل  
الانتداب الذى منحه عصبة الأمم  
للحكومة البريطانية ، وسوف تبدأ  
موجة جديدة من الهجرة اليهودية  
الى المدينة ، ومستوفر للمستوطنين  
اليهود كافة التسهيلات للحصول  
على الأراضى والممتلكات وشراؤها  
في القدس بالوسائل المشروعة وغير  
المشروعة ؟ وهكذا سيحتل اليهود  
المدينة بأسرها ويتحكمون في مصيرها  
وهم لا يعرفون معنى الاحترام  
للأماكن المقدسة عند النصارى  
والمسلمين على السواء ، وهذا  
ما سيفضى اليه الاقتراح في الحقيقة ؟

أرجو المذرة على هذا الرد  
المطول جواباً على رسالتكم ،  
كما أرجو عدم المؤاخذة للأسلوب  
الصريح المباشر الذى حاولت به  
مشارطتكم أفكارى ، فالواقع أننى  
اعتقدت أن من واجبي أن أيقن لكم  
العقبات الحقيقية التى تعترض سبيل  
اقامة السلام ، والتى يجدر ازالتها  
ومعالجتها بصورة ملموسة ، وقد  
كنت صريحا في رسالتى وأتوقع  
ذلك من عطفكم ؟

اسلامى - وفى عام ١٩٣٧ م دعاه الدكتور محمد اقبال للتعاون معه فى مهمة تجديد الفقه الاسلامى وتقنيته ، وتوجيه ومراقبة البحوث فى « دار الاسلام » وهى مؤسسة أنشئت لهذه الغاية .

كذلك اشتغل أبو الأعلى المودودى عيدا لكلية اللاهوت - بالكلية الاسلامية بلاهور قرابة عامين . وفى عام ١٩٤١ م نظم حركة البعث الاسلامى وانتخب رئيسا لها ولا يزال يقودها منذ ذلك الحين ، والمودودى كاتب مكثر ، فقد ألف أكثر من ستين كتابا عن الاسلام

ترجم كثير منها الى اللغة العربية ، والانجليزية ، والتركية ، والفرنسية ، والبنغالية ، والهندية ، والتاميل ، وكثير غيرها من اللغات المحلية الأخرى فى الهند ، وباكستان - ويمتاز المودودى بأسلوبه الطلى المنطقى . وقد استطاع بما يتمتع به من المام واسع بأمور الاسلام والفكر الحديث : أن يتفرد بصفة مميزة له وهى تقديم الاسلام بطريقة منظمة تماما تستقطب الطبقة المثقفة بصورة خاصة ، ولا ريب : أنه أكثر كاتب - فى شبه القارة الهندوباكستانية - من حيث كثرة عدد قرائه .

لم أر مثل العرب فاتحين أضرت بهم سماحتهم وعدالتهم مع أبناء الأمم التى فتحت على أيديهم ذلك لان الاسلام دين هؤلاء الفاتحين يأمرهم بالعدل والصفح والتسامى عن البغضاء والحقد .

جوستاف لوبون

## بيان مشيخة الأزهر بشأن فيلم "محمد رسول الله"

أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر البيان التالي :

باسمى

أو تليجها - أو بأية صورة من الصور الخفية أو المظنة - ينقص من قيمتها ويحط من منزلتها في وجدان المسلم •

وباسم الأزهر

هذا اذا افترضنا جدلا أن الذى يقوم بتمثيلها على درجة عالية من الخلق الطيب والصلاح والتقوى ، تقارب الشخصية التى هى موضوع التمثيل •

أعلن عدم الموافقة على إنتاج فيلم بعنوان « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم • أو أى فيلم آخر يتناول بالتمثيل - على أى وضع كان - شخصية الرسول أو شخصية الصحابة رضوان الله عليهم •

أما أن الأمر ليس كذلك على أى حال من الأحوال ، فإن الاساءة الى الشخصيات الاسلامية تصبح بالغة وشديدة الخطورة •

ومن ناحية أخرى فإن القصة بما فيها من حوار ومناظر - مهما تكن درجة اجادتها أو مطابقتها للحقائق

ذلك لأن ظهور هذه الشخصيات على الشاشة السينمائية - تمريحا

الاسلامية - يدخل فيها دائما شيء من اجتهاد المؤلف ويبقى فيها دائما جوانب خاضعة لاجتهاد الممثل والمخرج ، والمصور ، وغيرهم من سائر الفنيين العاملين في انتاج الفيلم، يمكنهم التصرف فيها وفقا لثقافتهم وعقائدهم واتجاهاتهم الخاصة . وهذا مصدر خطر شديد .

الخاصة - التعرف بالاسلام ، أو بمجد من أمجاده فإن في تاريخنا متسعا لذلك حيث يعنى بالشخصيات والهود والأحداث والأمجاد التي يمكن تقديمها دون التعرض لشخصية الرسول أو الصحابة أو من يمثلهم من أصحاب القدوة من المسلمين . من ذلك كله :

يتبين أنه لا يجوز من الناحية الاسلامية السماح باتساج « فيلم محمد رسول الله » كما لا يجوز السماح بعرضه .

كذلك فإن الأمر يتصل بمجال عرض الفيلم في الدور المعدة لذلك . وهي دور معدة أساسا للهو والتسلية والترفيه - وذلك بلا شك يترك أثرا على قداسة الشخصيات الاسلامية التي يتعرض لها الفيلم ..

كما ندعو حكام المسلمين وأولياء أمورهم ..

كما ندعو الأمة الاسلامية كلها ..

الى ايقاف العمل في هذا الفيلم .

د . عبد الحليم محمود

على أنه اذا كان الغرض من تمثيل هذا الفيلم - أو غيره مما تظهر فيه الشخصيات الاسلامية ذات المنزلة

شيخ الأزهر



## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٨٣	حكم قراءة المأموم .. ..	١٠١٢	العودة الى الايمان .. ..
	للدكتور ابراهيم دسوقي		للدكتور عبد الودود شلبي
	الشهاوى		
١٠٩٠	ميمون بن أبى شيب .. ..	١٠١٩	نظرات فى كتاب الله ... ..
	التحرير		للاستاذ أبو الحسن الندوى
١٠٩٤	تغير الفتوى بتغير الأزمنة		واجب العالم الاسلامى
	للدكتور يوسف القرضاوى		لتحرير الأرض التى
		١٠٣٤	اخرجت البخارى .. ..
			للاستاذ أحمد حسين
	حديث نال اليهود من اعلام	١٠٤٠	نبى الاسلام فى مرآة الغريب
١١٠٢	النسوة ... ..		التحرير
	للاستاذ محمد نجيب		
	الطيعى	١٠٤٥	لا بقاء لنسوة كاذبة ... ..
			للاستاذ مصطفى الطير
	الشريعة الاسلامية والقانون	١٠٥٦	من مقالات المستشرقين
١١٠٨	الانجليزى ... ..		لفسلة الدكتور
	للاستاذ حسن حسب الله		عبد الجليل شلبي
١١١٨	مع العقاد فى اللغة الشاعرة		موقف المسلم من مشكلات
	للاستاذ السيد حسن قرون		الجز .. ..
١١٢٠	المرأة فى الاسلام ... ..	١٠٦١	للدكتور يحيى هاشم
	للدكتور روف شلبي		
١١٤٢	التزام الصالحين .. ..		اركان اقتصاد الحرب فى
	للواء الركن محمود شيت	١٠٧٦	الاسلام .. ..
	خطاب		للواء محمد جمال الدين
			محفوظ

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
اخطاء شائعة ... ..	١١٧٠	مسئولية الحاكم من رعاية	
للاستاذ عباس ابو السعود		المواطنين ... ..	١١٤٨
باب الفتوى ... ..	١١٧٧	للاستاذ الشيخ ابو الوفا	
للاستاذ محمود محمد رسلان		المراعى	
اخبار العالم الاسلامى ... ..	١١٨٢	الخوائك والتكاي والزوايا فى	
للاستاذ ابراهيم النوبى		القاهرة ... ..	١١٥٢
كتاب الشهر : رسالتان بين		للاستاذ محمد كمال السيد	
البابا والمودودى ... ..	١١٨٧	التفسير القرآنى للقرآن	
للعلامة ابو الاعلى المودودى		دراسة وعرض ونقد ... ..	١١٦٣
بيان من مشيخة الأزهر ١٤٠٣		للدكتور سعد غلام	

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

محمد جدهى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٢٠٠٢-١٩٧٧٥٧٢٨١

## ENGLISH SECTION

<i>Subjects</i>	<i>Contributors</i>	<i>Page</i>
1—The Basis of Social Life in Islam	Dr. Mohiaddin Alwaye . . .	1
2—An Introduction to the Study of the Quran . . . . .	Moulana Abul A'ala Moududi	5
3—Parent - Child Relation in Islam	Dr. Gaber Abdul Hamid Gaber	8

## 2. *Postponing gratification*

Quranic verses stress that rewards of good actions are often deferred: "The reward of one who surrenders his purpose to Allah in doing good is with his Lord" (2:112). This capacity to forego immediate gratification for the sake of ultimate rewards is a sign of moral maturity and an essential element of moral education.

### *Consideration for others*

The central problem in moral behaviour is reconciling self-interest with the demands and needs of the social group. This problem was studied by me in a research carried out on secondary school children in Baghdad. My chief research instrument was an Arabic version of the 'Differential values inventory test' developed by Prince (1957). The responses to this paper-and-pencil test divided the subjects into two groups: those who shared a "traditional and original" value-system and those who influenced by "modern and emergent" values. Children the first group made individual judgements on the basis of absolute and inflexible moral standards and were strongly committed to virtues like hard work, self-denial, respect for self and others. Those falling in the second group were more responsive to the opinions and beliefs of the social group and less sure of their own judgements. Their behaviour was shaped not so

much by the indoctrination of parents and teachers as by the consensus among their peers. Consequently, they were motivated by the group's immediate approval rather than by remote rewards promised by their elders.

The interesting finding was that as the child developed, he changed from the first to the second type of value-system. Thus older children were more community-oriented and less likely to stand by absolute values and judgements, compared to younger children. Similar findings were reported for us children and they broadly confirm Piaget's conclusions.

### *Moral education at schools*

The above findings have important implications for moral training at school. Moral education in schools follows conventional lines. It depends either on verbal exhortation and preaching or on punishments attached to misbehaviour. Very little has been done to use group dynamics as a tool of moral education. Considering that a growing child becomes increasingly committed to communal values and dependent on his peers, this method should not be neglected.

The use of group dynamics in moral education is based on the principal that a two-way linkage exists between the individual and his group.

related to sexual freedom and honesty while violations of household discipline relating to nutrition were totally ignored. It was also observed that better educated parents relied to a greater extent on reasoning and persuasion and were less inclined to adopt punitive measures.

In the Islamic pattern of child upbringing, a number of principles of basic importance : (1) The child must receive constant proof of parental affection and tenderness. It is related that a man who saw the Prophet kissing his grandson al-Hassan said that he had never kissed any of his ten sons. The Prophet, peace be upon him, replied : "Those who have no compassion receive no compassion" (Abu Huraira).

(2) Persuasive methods should be used with children. According to Abu 'Abbas, the Prophet said : "Persuade your children to improve their ways and manners".

(3) A child must never suffer from a sense of injustice. The Prophet declined to act as a witness for No'man Ibn Bashir's father when he wanted to bequeath his property to one child and give nothing to others.

(4) Training should be gradual and consistent with the child's age. "Ask your child to pray if he is seven but punish him if he is ten and neglects his duty" said the Prophet. Similarly, the Quran

prescribed different methods of taking permission by children who were below and those who were above the age of puberty, before entering the apartments of their parents.

### *The effect of example*

Studies have shown that in experimental situations 'models' have only a limited influence on child behaviour. However, in real life emotional identification with a respected figure may have profound influence on thoughts and deeds. The importance of choosing the Prophet as a 'model' has been repeatedly mentioned in the Quran.

Experimental and field studies on the relationship between religious values and ethical behaviour have been scanty on account of procedural problems. However, it appears that regular performance of religious rituals is associated with more ethical behaviour and pacific attitudes.

### *Some issues of moral education*

1. *Conformism.* Is a child's initiative and independence curbed when he is taught to identify himself with a community and its rules ? To what extent should conformism be encouraged ?

Islam seeks a balance between social conformism and personal independence. The Prophet advised detachment from a group engaged in evil and closeness to one engaged in good deeds.

are willing to support you or not" Islam requires an individual to prove his social usefulness by taking up a trade, industry or profession.

Islam also encourages the formation of familial ties and acceptance of the responsibilities of parenthood. An individual may feel so inadequate, isolated and rejected in his childhood that he may lack the confidence to take up the role of husband and a father.

Difficulties in choosing a vocation or a marriage partner arise for children who have been victims of parental hostility, jealousy and resentment. Such points of tension do not exist in a family which adheres to Islamic norms : A child is valued as a trust from Allah and never treated as an unwanted burden. In turn, a parent is accorded highest respect and honour. The two are never in conflict or competition. Sacrifice and selfdenial on the part of parents and gratitude on the part of children creates a harmonious relationship.

Thus, moral behaviour in an Islamic family is the outcome of healthy psychological development and a sound emotional life. It is not developed through a frequent use of the carrot and the stick or mechanically repeated commands and prohibitions.

#### *Methods of Child-Upbringing*

Three styles of imparting moral training are most common : (1)

commanding or prohibiting specific acts without explaining the reasons behind the directions given ; (2) threatening the child with withdrawal of love if he fails to comply with the wishes of parents ; (3) helping the child to learn about the social and personal consequences of his acts through reasoned arguments. The last approach is found to be far more effective than either the authoritarian approach or threatening the child with loss of love. Its effectiveness lies in the opportunity it gives to child to overcome his self-centered attitudes and develop an empathy for those around him. For example, a child may develop the habit of saying 'thank you' to the teacher sooner if he learns that the teacher appreciates an expression of gratitude. Moral development is essentially a question of growing out of a personal shell and identifying with other people's thoughts and feelings.

I undertook a study of different methods of moral training. Eleven hypothetical situations in child and adolescent behaviour were presented to parents of different educational levels and they were asked to state what they would do in each situation. It was found that parental tolerance decreased with their educational level; girls were treated more strictly than boys and adolescents more strictly than younger children. The situations that aroused greatest anxiety

said the Prophet. Emphasis on acts fosters a sense of independence among individuals. They do not inherit but achieve redemption.

An Islamic upbringing does not restrict the individual but affords him fullest opportunity for self-expression. It imposes no fetters on the child's fancy and inclination. The most instructive example is the way the Prophet, peace be upon him, treated his grandson Hassan. When the Prophet knelt down in the posture of prayer, young Hassan would jump on his back, thinking that it was great fun to ride on his grandfather. The Prophet never ordered the child to come off. He would stay in the kneeling position, his head touching the ground, until the child decided that he had had his fun. When the prophet's companions asked him why he spent such a long time in the kneeling position, he replied: "My son was riding me and I did not like terminating his pleasure".

Between the age of six and eleven or twelve the child is required to prove his competence as a learner. He is pushed into a school where he is graded and judged. If he fails, he feels lost and rejected. But Islamic upbringing does not leave the child entirely to the mercy of school teachers. The mother assumes the role of a teacher and gives him the prayer words. A mother is far more patient than a teacher. Children who are taught by their mot-

hers are less likely to develop a sense of inferiority compared to those whose self-esteem depends only on the teacher's approval and satisfaction.

Then comes the stage when the child discovers self-hood, the age between twelve and eighteen. He is tormented by many questions: who is he and what is his role in society? Is he still a kid or a grown up person? Can he become a husband, a father and a breadwinner?

Islamic law lays down when an individual ceases to be a child and becomes a full member of social group, as responsible and competent as anybody else. At the age of fifteen, maturity is formally recognized and declared. The five daily prayers, fasting, poor-tax (zakat) and pilgrimage to Mecca become incumbent. These tokens of acceptance into communal life help in the integration of the individual into society. A Muslim adolescent is not a marginal, unsure, uncommitted and self-doubting creature.

The next two steps are individual's integration into the economic fabric and his membership of the biological community.

The Messenger of Allah, peace be upon him, spoke of work as a sacrament. He said: "It is better for you to take a rope and fetch a bundle of fuel wood on your back and sell it than to ask people if they



text instead of following them blindly, (3) to make correct choices for their own sake not for the sake of avoiding punishment ; (4) to view punishment as a just recompense and not an arbitrary decree; (5) to adjust behaviour to varying needs and expectations of individual instead of assuming a complete uniformity in the demands of the environment; (6) to view accidents and misfortunes realistically instead of looking at them as magical retributions.

Psychological research confirms that regardless of cultural differences, moral development broadly follows the parth outline above.

#### Moral behaviour and Personality development.

Moral behaviour is one aspect of the human personality. If failures and distortions occur in the individual's total growth process, aberrations in moral behaviour can be expected.

Such breakdown can occur at various points in the growth process, starting from early infancy to late adolescence. However, an Islamic upbringing ensures healthy and integrated development of the individual.

The most critical period in the first year of life when the child's world is dominated entirely by his mother. In his relationship with the mother is a frustrating experience, he grows with a resentment

against the whole world. At this stage the child's most important need is maternal warmth and tenderness. Breastfeeding satisfies this need.

The Quran gives full importance to breastfeeding. It is laid down ; "And mothers shall suck their children for full two years, for those who wish to complete their suckling". The Caliph Omar may Allah be gracious to him, had ordered that every weaned child shall receive a allowance from the state treasury. Mothers, therefore, began to shorten the breast feeding period, Omar decided that every newborn shall be eligible for the allowance for he did not want women hasten weaning.

The child must acquire a sense of security through closeness to mother. But he must not get tied to her apron strings and remain dependent on her for ever. Islam encouraged individuals to assert their will against parental images, like authoritarian rulers. Caliph Omar admonished one of his governors, Abu Musa al Ash'ari for assuming a style of life far above the common man. He was telling Muslims that each one of them is as close to God as the most powerful and in no way inferior to his brethren.

Status in a Muslim community does not depend on who you are, but what you do. "No Arab excels a non-Arab except through piety"

ences may delay normal moral development but they cannot end the process. At the same time excessive moralistic pressures cannot hasten the growth process beyond its natural pace.

Piaget bases her theory of moral development on the child's earliest perceptions of order and justice. The child assumes that (1) people in his environment are no different from him, in needs, thoughts or feelings and (2) they give and take as equal partners in an exchange relationship. He thinks of moral behaviour as the set of rules which must be respected by all players. The rules are fixed and inviolable and their infringement creates disorder and conflict. Therefore, when he breaks a rule, he expects punishment because he fears that he has upset his universe.

At this stage of development, which usually lasts from three to eight years, moral behaviour means exact and literal compliance with rules. The intention behind the rules or the possibility of their being changed or interpreted differently are not facts within the child's consciousness. A wrong is defined merely as act which is followed with punishment for a violation of rules. Thus, accidents may be viewed as retributive acts of God or Nature for breaking sacred social rules. The very young child's world is pervaded by blind and mechanical justice.

At a later stage the child learns that all people around him are not exact images of himself, playing a game as his partners. Each person has own life and makes his own rules. However, they reach an understanding that they must not cause displeasure to each other. Social rules are a product of this understanding and are nothing but mutually agreed pacts to live and let live. These rules are relative and not absolute; then can be modified if necessary and their intention and spirit are of greater importance than strict compliance with outward forms. At this stage parents can help the child to discern the purpose and significance of social rules and perceive the values which they preserve and protect. The transition from the first to the second stage therefore means a change from compulsive autonomous morality. Moral acts cease to be response to external pressure and become reasoned and intelligent choices of the individual.

This is a kind of morality which is based on the inner stability and harmony of the individual and not external commands and threats. Temptations are resisted, errors are freely confessed and their consequences willingly accepted.

Thus, the signs of moral maturity are: (1) the capacity to judge actions by intentions and not in terms of their punitive consequences; (2) to interpret rules in their human con-

internal or external. It is inspired by the individual's desire to achieve a self-chosen pattern of values. The Prophet, peace be upon him said : "Three virtues sustain man's faith ; love of Allah and his Messenger which exceeds all other love, love of man who is loved by none but Allah, hatred of untruth as the strong as the dread of the Fire".

### *Routes of moral development*

The group of educationists who assume that the child's mind is like a clean state believe that morality is the product of the training given to the child. The training may be given at home, at school, in a mosque or through any other social institution. It is not different from any other training that the child receives through the mechanism of reward and punishment. Approved behaviour is rewarded and becomes habitual through repetition. Disapproved behaviour is punished and gradually eliminated as possibly response to situations. The behaviourist may think that he is working in a normal vacuum but he cannot escape moral questions when he comes to define his educational objectives. In the absence of a value system he cannot decide if one kind of training is better than another.

Moralists who believe in the intrinsic sinfulness of human nature also share with behaviourists the the goal of moulding the in-

dividual according to a fixed model. The behaviourist does not identify himself with this model and says that it reflects social demands. The moral disciplinarian feels that he is more than agent of society for he is helping the child to control his baser self. Both these groups, however, make use of the same educational method. They punish unwanted behaviour and reward what they approve.

The third group of 'humanistic' educators, beginning from Rean Jacques Roussau to moderns like Rogers and Maslow, believe that evil does not reside in human nature but in human society. If a child is left to develop in full freedom, he would grow into a perfect human being. The educational task, therefore, is to remove the pressures which distort and perfect the natural growth process. Caught in the web of man-made taboos and exhortations, the child becomes a machine and loses his capacity to learn from nature. Nature is a far better teacher than man.

Those ideas has a strong influence on thinking of modern psychologists like Piaget and Kohlberg who explain moral development in terms of the child's interaction with the environment. According to them, morality cannot be implanted by parents and teachers. It is the product of the experience to which the child is exposed. Unwholesome social influ-

C. The child's mind is described as a clean slate (*tabula rasa*), ready to receive any impress from its environment. An educator cannot, therefore, achieve his goals unless the environment is corrected.

Islam does not fully share the Judaic and the Christian doctrine of original sin. Many texts proclaim the inherent goodness of human nature. It is related by Muslim and Bukhari, on the authority of Abu Huraira, that the Prophet (peace be upon him) said : "Every child is born in (God-given) nature. His parents turn him into a Christian or Magian. Then he recited (the Quranic verse) : The nature of Allah is the nature endowed to man and it shall not be altered". It means that every person is born with an inherent inclination towards Islam but his Parents deflect him away from his path.

Psychoanalysts have drawn our attention to the role that parents play in shaping human behaviour. They speak about a conflict between the child's demand and his reality-system. Parents are a part of this system. To retain parental love, the child must make a compromise. Therefore, he incorporates parental demands into his own value-system. Parental wishes become the dictates of his own conscience. At every step, he imitates his father without being conscious of the imitative act. Thus, external demands become internal demands.

Fear of punishment and parental rejection is replaced by a 'sense of guilt' Sense of shame is social punishment but a sense of guilt is self-punishment. A two year old child may fear the withdrawal of his mother's love if he errs but a five year-old feels that he has turned against himself and lost self-respect.

It follows, therefore, that the child's moral development is largely dependent on the moral behaviour of those whom he loves and respects - his parents and other elders in the family.

The prophet, peace be upon him, intuitively understood this principle. He declared : "Those who deceive are not one of us". A man could always deceive without being detected and escape external punishment. Should he bear the spiritual isolation and torment repudiating what he believed to be the best part of his self ?

An example of self-directed morality, based on internal rather than external standards, is provided by the attitude of early Muslims towards adultery. Under the law adultery carried a harsh punishment if it was proved by four eye-witnesses. Yet many people confessed to the crime and asked for the punishment instead of taking advantage of the fact that their crime had not been discovered or proved.

In its final stage of development, moral behaviour ceases to be dependent on reward and punishment,

## PARENT - CHILD RELATIONS IN ISLAM

By

Dr. Gaber Abdul Hamid Gaber

The child's moral development has aroused the interest of thinkers, both ancient and modern. Greek thinkers - Socrates, Plato and Aristotle expressed an interest in the subject and also Muslim scholars, such as Farabi and Ghazzali. However ever since the emergence of psychology as a science in 1879 - if that is taken as the correct date - the subject has not received the attention it deserved. Piaget's book on the moral development of the child appeared in 1932 but her ideas did not gain popularity until the sixties.

Using experiment and observation, psychologists tried to deduce laws of moral development, expecting that this knowledge would help in directing it towards desired goals. The emphasis in moral education, as in school education was, however, on cognitive aspects; on child's knowledge of the demands and expectations of elders. Very little attention was paid to child's own inclination and capacity to meet these demands.

### *Moral development defined*

Moral development is development of conscience; the personal structure of social values. It implies two-fold harmony, between

personal values and behaviour, on one hand, and between the individual's purposes and social goals, on the other. In other words, the individual must not be in conflict either with himself or with his community.

A further stage in moral development is the individual's capacity to undertake an examination of social norms and values in relation to universal and absolute moral standards. Moral behaviour is obviously not average behaviour. Adherence to moral principles may even imply a deviation from a prevailing statistical average of human actions and responses.

### *Theories of moral education*

Theorists of moral education have made three different assumptions about basic human nature :

A. Influenced by the doctrine of original sin, the educator believes the child is inherently anti-social. Eradication of inborn evil is therefore defined as the prime educational task.

B. The newborn is considered pure and good. Preserving this purity and protecting the child against corruption is the educator's responsibility.

start the Islamic Movement and fight against the rebellious world. It was the Quran that urged him to declare war against every kind of falsehood and engage in conflict with the leaders of disbelief without any consideration of the consequences. Then it attracted good souls from every home and gathered them under the banner of its Leader in order to fight against the upholders of the old order who organised themselves into a gang to oppose them. During this long and bitter struggle between right and wrong, truth and falsehood, which continued for twenty-three years or so, the Quran went on guiding the Movement in every phase and at every stage, until it succeeded in establishing the Islamic Way of life in its perfection.

It is thus obvious that one cannot possibly grasp the truths contained in the Quran by the mere recitation of its words. For this purpose one must take active part in the conflict between belief and unbelief, Islam and un-Islam, truth and falsehood. One can understand it only if takes up its Message, invites the world to accept it and moves on and on in accordance with its Guidance. Thus alone will one experience and understand all that which happened during the revelation of the Quran. One will meet with the same conditions that were experienced at Makkah,

Ta'if and Habash and pass through the same kind of fire that had to be passed through at Badr, Uhd, Hunain, Tabuk etc. One will meet with Abu Jahls and Abu Lahabs and come across hypocrites, the double-faced, the "Jews", in short, every type of people mentioned in the Quran. Incidentally, this is a wonderful experience of its own kind and worth the trial.

While passing through any one of these stages of this experience one will find some verses and some surahs of the Quran, which will themselves tell that they were revealed at such and such a stage and brought such and such instructions for the guidance of the Movement. In this way the Quran will lay bare its spirit even though one might not be able to understand all the lexical meanings of its words and solve all the intricacies of grammar and rhetoric. The same formula applies to its Commandments, its moral teachings, its instructions about economics and culture and its laws regarding different aspects of human life. These things can never be understood unless they are put into practice. It is thus obvious that those individuals and communities who discard it from practical life, cannot understand its meaning and imbibe its spirit by mere lip-service to it.

should begin its detailed study and take down notes of the different aspects of its teachings. For instance, one should note down what pattern of life it approves and what it disapproves. One should note down the qualities of a good man and those of a bad man, side by side, in order to bring both the patterns clearly before his mind simultaneously. Similarly, one should note down, side by side, those things which lead to the success and salvation of man and those which lead to his failure and ruin. In the same way, he should put down, under different headings, the teachings and instruction of the Quran about creed, morality, duties, obligations, civilization, culture, economics, politics, law, social system, peace, war, and other human problems. These notes should be consolidated to form a complete sketch of each aspect of the teachings and then fitted together to form a complete system of life.

Then, if one desires to know the Quranic solution of certain human problem he should first make a study of the relevant literature, both ancient and modern, and note down the basic issues. He should also make use of the research so far made into the problem and note down the points at issue. He should then study the Quran, with a view of finding out the answers to those issues. I can say from my

own personal experience that when one studies the Quran with a view to making research into any problem, one will find an answer to it even in those verses which one had skipped over without ever imagining that it lay hidden therein.

It is suggested that each paragraph of "THE MEANING OF THE QURAN" may be made the unit of the study. At first it should be studied from the original Arabic Text with the help of some literal translation and then with the help of "THE MEANING OF THE QURAN". It is expected that the meanings of the Quran will surely become clear by the grace of God.

But in spite of all these devices, one cannot grasp the inspiring of the Quran, unless one begins to put its message into practice, for the Quran is neither a book of abstract ideas and theories which may be studied in an easy chair nor is it a book of religious enigmas which may be unravelled in monasteries and universities. It is a book that has been sent down to invite people to start a movement and to lead its followers and direct their activities towards the achievement of its mission. One has, therefore, to go to the battlefield of life to understand its real meaning. That was why a quiet and amiable person like Moham-mad (Allah's peace be upon him) had come out of his seclusion and

## AN INTRODUCTION TO THE STUDY OF THE QURAN—V

By

Moulana Abul A'ala Maududi

### *Suggestions for Study*

Finally, here are a few suggestions for the study of the Quran :

As different people turn to the Quran with different aims and objects, it is not possible to offer any general advice about the method of its study so as to fulfil the requirements of all. I am, however, interested only in those people who want to understand it and seek guidance from it for the solution of human problems. I will, therefore, offer some suggestions which may help satisfy their needs and remove their difficulties.

The one pre-requisite for understanding the Quran is to study it with an open and detached mind. Whether one believes it to be a revealed book or not, one should, as far as possible, free one's mind of bias in favour of or against it and get rid of all pre-conceived opinions and then approach it with the sole desire of understanding it. Those people who study it with preconceived notions of their own, read only their own ideas between its lines and cannot, therefore, grasp what the Quran wants to convey. It is obvious that this method of study can never be fruitful even with other books but it is utterly fruitless when applied to the study of the Quran.

There is another thing which must be kept in view. If one wants to have merely a cursory acquaintance with the contents of the Quran, then perhaps it might suffice for him to read it once. But, if one wishes to have a deep knowledge of it, one will have to go through it several times and each time from a different point of view. Those, who desire to make a thorough study of the Quran, should read it twice, at least, with the sole purpose of understanding, as a whole, the system of life it presents. One should also try to find out its fundamentals and the way of life it aims to build on them. During this preliminary study, if some questions occur in his mind, the reader should note them down and patiently continue his study, for he is likely to find their answers somewhere in the Quran itself. If he finds answers to his questions, he should note them down along with the questions. But if he does not find an answer to any questions in his first reading, he should patiently make his second reading. I can see it in the light of my own experience that in the second reading hardly any question remains un-answered.

After getting a general insight into the Quran in this way, one



by side in daily prayers. A sense of equality prevails among all in the performance of pilgrimage, not only in appearance but in fact before God and man. Such opportunities are to be reminder of the absolute equality that shall be before the Lord of the Universe and of that piety is the only criterion of merit. Thus, the spirit of equality between man and man is imbuing him with a sense of freedom, individuality and dignity.

Islam seeks for a balanced society in all its characteristics and str-

uctures. The economic structure of the society must be balanced as far as its resources and potentialities allow. It is obligatory on the collective body of the Muslims to make active use of each of these sources for the benefit of the whole community. Therefore if an individual or a group of people deliberately concentrate the wealth or the investment of their capital in the hands of a small group and neglect the well-being of the community, the authorities may intervene to direct them for safe-guarding the interests of the society and the state.

---

Usury is prohibited, the debtor will return the capital only and none will be unjustified. (The Prophet started with the loans of his uncle Abbas and said) : The usury of Abbas Ibn Abdul Muthalib is forbidden altogether : O people : The devil (Satan) is desperate of being worshipped in this land for ever. But he will be content with your faults. Beware of him and take heed for your religion. O people : You have rights over your wives and they rights over you. You must treat them with loving kindness, you have taken them on the security of God. Everyone will have his share of inheritance.

O people ! Listen to my words and understand. Know that every Muslim is a brother to another Muslim and all Muslims are brothers. Nothing which belongs to another is lawful unto his brother unless freely given out of goodwill. Guard yourselves against all sorts of injustice. If you resort to the Book of Allah and the tradition of His Prophet which I have left among you and keep them well, you will never go astray. Let him who is present, tell it to those who are absent).

Islam aims at creating a strong integrated society of comprehensive unity. It is aware of the social construction which divides and subdivides the people into racial, tribal and national factions. The main signification of Islamic call is

the universal generality : It is for this world and for the hereafter, for the individual and for the community, for the nation and for the state. It is the religion of human nature recognizing natural laws in general and regularising the interests of individual and society, healing them from the social ills and prejudices. That is why, Islam is called the healer of social ills.

The social system of Islam healed first the social evils of tribal and racial prejudices which disintegrated the Arabs into quarrelling tribes and integrated these tribes and sub-tribes into a great united nation. The Holy Quran reminds the Arabs of this social miracle of Islam in the following verse :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء  
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا  
وكنتم على شفا حفرة من النار ، فانقذكم منها ،  
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

(And remember Allah's favour unto you : how you were enemies and He made friendship between your hearts so that you became as brothers by His grace : and how you were upon the brink of an abyss of fire ; and He did save you from it; Thus Allah makes clear His revelations unto you, that haply you may be guided) 3 : 103.

Islam gave the society, several opportunities in everyday life, for the abolition of all class distinction. The rich and the poor, the master and the servant stand side

The following are some of the important features of the Islamic contribution towards the uplift of the women in all walks of life : (1) Woman is encouraged to study and acquire knowledge, (2) She has the right to keep her own property and the husband has no right to interfere except with her permission. (3) She is given the right of claiming divorce in certain cases. (4) She may take part in wars and fighting by helping men and nurse or encourage men to fight against the enemy. (5) She has the freedom to re-marry after divorce. In this connection we must recall the pre-Islamic position of women in marriage and divorce. Divorce was very common among the pre-Islamic Arabs and it was condemned by the Prophet who said :

« أبغض الحلال عند الله الطلاق »

(The thing most disliked by God (of lawful acts) is divorce). (6) The Prophet has praised the man who treats his wife the best. He said (The best of you in the consideration of God, is the man who treats his wife the best). In this way Islam abolished the evil customs of pre-Islamic social system and improved the status of women members of the society.

The last address delivered by the Prophet soon after his farewell pilgrimage suggested the basic laws and rules of Islamic social life :

« ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعني لا اقاتم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا ، ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم . فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمه عليها ، وان كل ربا موفسوع ولكن لكم يؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ( وبدأ الرسول باقرب الناس اليه ، فمعه العباس فقال : وان ربا العباس بن عبدالمطلب موفسوع كله ، ايها الناس ان الشيطان قد يشس ان يعبد في ارضكم هذه ابدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى له مما يشقرون من اعمالكم فاحذروا على دينكم . »

ايها الناس ان لكم على نساءكم حقا ولهن عليكم حقا . واستوصوا بالنساء خيرا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله . ان الله قسم لكل وارث نصيبه في المرات ، ايها الناس اسمعوا قولي واعتلوه لتعلموا ان كل مسلم اخ فمسلم وان المسلمين اخوة فلا يعمل لامرئ من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلموا انفسكم ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا ، امرأ بيننا ، كتاب الله وسنة نبيه ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . »

(O people. Listen to my words, for I may not be with you after this year in this place. Your lives and property are sacred and inviolable to each other until you may appear before your Lord, sacred as this day and this month are sacred to all. Let it be well understood that you will appear before your Lord Who shall demand from you all an account of all your actions. Anyone who keeps anything from another must return it to him and be faithful to any trust placed in you.

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : DR. ABDUL WADOOD SHALABY

Sha'ban 1397

ENGLISH SECTION

AUGUST 1977

## THE BASIS OF SOCIAL LIFE IN ISLAM

*By*

Dr. Mohiaddin Alwate

The basis on which Muslim society is built up may be traced from the first principle of Islamic faith, that is there is no God but Allah. The faith in the oneness of God teaches the relations of man with God and his relation with his fellow men. It also removes effectively all barriers that divide a brother from a brother and prescribes a social order which makes equality and brotherhood among individuals and groups. In the social order which Islam prescribes the status of man is determined not by his descend, inheritance, wealth, position of social or political power, but by his personal character and behaviour.

Islam meant a social life in which there was no class conflict and discrimination but it retained

such of the classes and groups as was needed for harmonious development of the social organism. These classes and groups were the limbs of the same body functioning systematically for the healthy development of the body as a whole.

Among the more important factors which develop a sound society is the organised family life. In Islam men and women are members of the family. One of the striking features of the Islamic social system is the position assigned to women in social life. As the maintainer of the family, man holds greater power and responsibility, though women take a prominent part in it. Islam contributed much towards a healthy and sound family by improving the position of women in various ways.

العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٩١٤  
٩٠٥٥٠٦

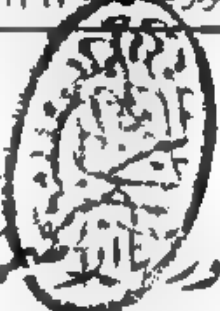
# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تقدرون جميع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أدلة كل شهر

مدير التحرير  
وابدراة  
الدكتور  
عبد الوارث مكي

الجزء السابع - السنة التاسعة والأربعون - غرة رمضان ١٣٩٧هـ - أغسطس سنة ١٩٧٧م

١٤  
١٣٩٧  
١٣٩٧  
١٣٩٧



بسم الله الرحمن الرحيم

## الهداية في صور الأديان

للدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر

ومجالات الكمال بالنسبة  
للإنسانية تتكون من العقيدة  
والأخلاق والتشريع .

وأسمى صور العقيدة - ومعنى  
بذلك العقيدة الحققة - يتركز في  
التوحيد . ولقد استفاض القرآن  
استفاضة كبيرة في شرح التوحيد :  
أسسا وأهدافا وصورا ونماذج .

وقمة الموحدين هو من « يشهد »  
أن لا إله إلا الله فإذا « شهد »

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد  
له رب العالمين والصلاة والسلام  
على أشرف المرسلين سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه ومن أتبع هديه  
الى يوم الدين وبعد :

فانه كلما أهل شهر رمضان وجنا  
في قوة الى القرب من القرآن  
الكريم : تلاوة وتديرا والقرآن  
الكريم هو كتاب الهداية في صورها  
الأسما ، وذلك أنه بلغ بالإنسانية  
الذروة في جميع مجالات الكمال .

« اياك نعبد و اياك نستعين » أن  
تسجد له ، أن تحقق القرب في  
السجود • يقول تعالى :  
« واسجد واقترب » •  
ويقول سبحانه آمرا :  
وكن من الساجدين •

والسجود استجابة الكيان  
الانسانى كله له سبحانه استجابة له  
سيدا لا سيد غيره ، قائدا لا قائد  
غيره ، مهينا لا مهين غيره ، هو  
وحده الأمر الناهى ، واليه وحده  
ترجع الأمور ، العزة به ، والتوكل  
عليه ، والتقوى له ، والاعتصام به ،  
والاستعاذة به ، ولا حول ولا قوة  
الا به •

أن يصبح التوحيد حالا : ذلك  
هو هدف التعاليم الاسلامية •

فاذا ما أصبح التوحيد حالا فقد  
برىء الانسان من العبودية لغير الله  
تعالى وأصبح الانسان حرا العصرية  
الصادقة : حرا من هم الرزق ، حرا  
من عبودية الخوف ، حرا من كل  
ما يقلق الانسانية ، ويضطرب له  
القلب ، حرا من العبودية للظواهر  
والجبابرة ، حرا لا يقيده الا أوامر

أن لا اله الا الله فقد أصبح التوحيد  
له حالا لا عقيدة فحسب • والقرآن  
الكريم يقود من يتلوه ويتدبره الى  
أن يشهد الله فى كل شئ : يشهده  
خالقا ومدبرا ومهيئا يده مقاليد  
الأمر كلها واليه المصير •  
قل اللهم مالك الملك •

والملك هنا هو الكون وكل أمر  
من أمور الكون : فالحياة من ملك  
الله والجهاد والسلطان والقوة والثروة  
ونبضات القلب وطرفة العين • • •  
كل ذلك من الملك •

توتى الملك من تشاء ، وتنزع  
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ،  
وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك  
على كل شئ قدير •

ووجود الانسان الموحد هو  
الهدف الذى توجه اليه تعاليم  
الاسلام •

انما توجه اليه ابتداء من تسمية  
الدين نفسها « الاسلام » فكلمة  
الاسلام معناها أن تستسلم مع الله  
على ما يجب ، أن تستسلم له فى كل  
ما تأتى وما تدع ، أن تسلم قلبك  
وحوارحك اليه سبحانه أن تحقق

الله تعالى ونواهي : هذه الأوامر والواهي التي تقود الى الكمال لأنها تقود الى القرب من الله تعالى،

والقرب منه سبحانه قرب من الكمال ، ونسبة القرب منه سبحانه وتعالى يكون قرب الانسان من الكمال .

والاستغفار هنا يتحقق بأمرين :

١ - الاكثار منه .

٢ - والاخلاص فيه .

وهو بذلك مؤد بأهل القرى الى ما يحبه الله تعالى منهم من الايمان والتقوى فيفتح سبحانه عليهم البركات من السماء والأرض .

ومن هذه القوانين قانونان من أهم القوانين بالنسبة للمجتمع هنا قانون النصر وقانون استمرار النصر .

أما قانون النصر فهو ما عبر الله تعالى عنه بقوله :

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا .

وكلما قرب الانسان من الله تعالى كان أحق للمجتمع لأنه كلما قرب من الله تعالى كان منفذا لقوانين الله تعالى وإن من قوانين الله تعالى هذه الطائفة الخاصة بالمجتمع ونذكر على سبيل المثال قوانين سعة الرزق بالنسبة للمجتمع يقول تعالى :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » وما من شك في أن الايمان والتقوى يتضمنان : الاخلاص والجهد والعمل والتعاون وتحقيق العدل ، وإذا ما حدث ذلك نزلت عليهم الخيرات من السماء وانبثقت لهم الأرزاق من الأرض وانتشرت البركة في كل مكان .

ويقول الله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غفارا :

أما قانون استمرار النصر فهو تعالى ومن يتوكل على الله فهو  
ما عبر سبحانه عنه بقوله : حسبه •

«الذين ان مكناهم في الأرض» •  
كما مكننا سبحانه مثلاً على  
أرض سيناء بعد هذا النصر المبين •  
« أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة  
وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ،  
ولله عاقبة الأمور » •

والآيتان واضحتان كل الوضوح  
والأمم الإسلامية في مرحلتها  
الراهنة في أشد الحاجة من أجل  
كرامتها ومن أجل وطنها أن تعمل  
جاهدة على تحقيق توجيهات الله  
تعالى في هذين القانونين : بعضها  
يعمل جاهدا لتحقيق قانون النصر  
ووعده الله لا يتخلف ، ثم تعمل  
جاهدة لتحقيق قانون ضمان النصر •  
والبعض الآخر ، بعد أن نصره الله  
في معركة الاستعمار يعمل جاهدا في  
تحقيق قانون ضمان النصر ومن لجا  
إلى الله فهو آمن ، ومن استأذ بالله  
محققا شروط الاستعاذة أعاده الله

وكما تضمن القرآن الكريم كل  
ما يحتاج إليه المجتمع في سيره  
لاستمراره ، وفي عمره للخروج  
منه : فإنه تضمن من القوانين  
ما يحتاج إليه الفرد من أجل سعادته  
وقانون السعادة في القرآن الكريم  
يعبر الله تعالى عنه بقوله : من  
عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو  
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون •

وهذه القوانين سواء منها ما كان  
متعلقا بالمجتمع وما كان متعلقا  
بالفرد كلها تعود في أساسها الأصل  
إلى تحقيق التوحيد فإذا ما وجد  
الإنسان الموحد سعد في دنياه وفي  
آخريته وإذا ما وجد المجتمع الموحد  
سعد في دنياه وفي آخريته •  
وللموضوع بقية •

الدكتور عبد العظيم محمود  
شيخ الأزهر

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين  
من قبلكم لعلكم تتقون » •

صدق الله العظيم



# نظرات في كتاب الله

للمؤلف العلامة أ. ب. الحسن النعماني

تشريع الصوم وأسراره  
كما ذكرها القرآن

هي آيات من سورة البقرة تدور  
حول فريضة الصيام ، هذه هي الآيات  
الأولى التي عرّف المسلمون بها  
وجوب الصيام في رمضان ، والصوم  
شاق على النفس ، لأنه حرمان من  
الطعام والشراب والشهوات في مدة  
محدودة ، فما كان أجدرهم بأن  
يستقلوا هذا التشريع وأن يستقلوا  
هذه الآيات التي تنزل به .

ان كل من يأتى بمسئولية ومتاعب ،  
وكل من يحول بين المرء وبين شهواته  
بغض ثقيل ، ولكنه ليس كذلك ،  
فلماذا ؟

ليست هذه الآيات التي تضمنت  
وجوب الصوم — تشريعا جافا مجردا  
كالقوانين والمراسيم العادية التي  
لا تعتمد الا على الرابطة السياسية  
أو الاجتماعية التي تقوم بين الفرد

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم  
الصيام كما كتب على الذين من  
قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات ،  
فمن كان منكم مريضا أو على  
سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى  
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ،  
فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن  
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ،  
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .  
هدى للناس وبينات من الهدى  
والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر  
فليصمه ، ومن كان مريضا أو على  
سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله  
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،  
ولتكملوا الصلوة وتذكروا الله على  
ما هداكم ولعلكم تشكرون » (١) .

يكون لهم الخيرة» ، « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحسبكم » ، والشرمة كلها - بما فيها من فرائض وعبادات وأحكام - حياة للنفس .

ثم ذكر الله أنه كتب عليهم الصيام ولكنه لم يكتبه عليهم لأول مرة في تاريخ الأديان وليس هو بدعا في التشريع ، فقد كتبه على من سبقهم من أهل الكتاب وأهل الشرائع والأديان وهكذا يخفف الله وطأة هذا التشريع

على الصوس ويهون خطبه عليها ، فالإنسان اذا عرف أنه لم يكلف بشيء جديد وانما هو شيء سبق وتقدم ، وقامت به الطوائف والأمم ، هان عليه الأمر وتشجع عليه ثم ذكر أنه ليس امتحانا فقط ، ولا مشقة ليس وراءها قصد ، انه رياضة وتربية واصلاح وتزكية ، ومدرسة خلقية ، يتخرج فيها الانسان فاضلا كاملا ، زمامه بيده يملك نفسه وشهواته ، ولا تملكه لقد استطاع الاضراب عن المباحات والطيات ، فقوى على ترك المنوعات والمحرمات ، ومن يترك الماء الزلال والحلال ، والطعام الزكى الهنىء لأمر به كيف يقرب السحت الحرام

والحكومة ان هذه الآيات - بالعكس من ذلك - تخاطب الايمان والمقيدة والعقل والضمير ، والقلب والماطرة في وقت واحد تثير كل ذلك وتغذى كل ذلك وهكذا تهيم الجوارح لقبول هذا التشريع واملاغته بل للترحيب به واستقباله بنشاط وحساس ، انها آية في الاعجاز ، آية في فقه الدعوة ، آية في علم النفس ، آية في التشريع الحكيم ، تريل من حكيم حميد .

خاطب الله المكلفين بهذا التشريع بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، وهكذا هي المخاطبين لقبول كل ما يكلفون به ويطلب منهم ، مهما كان شاقا وعسيرا ، لأن صفة الايمان هي تقتضى ذلك وتوجهه ، فمن آمن باقه كاله ورب وسيد مطاع وصاحب الأمر والهي ، وخضع له بقلبه وقاله ، واستسلم له وأحبه من أعماق نفسه كان جديرا باجابة كل ما يصدر عنه من أمر ، وكل ما يوجه اليه من سؤال » انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا » ، « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن

اليسر ولا يريد بكم العسر وتكملوا  
العدة وتكبروا لله على ما هداكم  
ولعلمكم تشكرون •

تشريع الحج وبعض حكمه واحكامه  
في ظلال القرآن

« الحج أشهر معلومات ، فمن  
فرض فيهن الحج فلا رفث ولا  
فسوق ولا جدال في الحج ، وما  
تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا  
فإن خير الزاد التقوى ، واتقون  
يا أولى الألباب (١) » •

إن لله مواسم في زمنه وفي  
خلقه ، هي فصول يعمل فيه ربيع  
القلوب والأرواح ، وريبع الايمان  
والأخلاق وتهب فيها نسائم الرحمة  
وتفوحات المحبة ، لطيفة نظيفة ،  
رقية رفيعة ، قوية حية ، منعمشة  
محببة ، •

ومن أفضل هذه المواسم الربانية  
الروحانية والأعياد المعنوية الايمانية  
رمضان شهر الصوم ، وأشهر الحج  
وخاصة ذو الحجة ، وقد ذكر الله

والرجس النجس من المطاعم والمشارب  
والمعاشي لذلك قال : لعلكم تتقون •

ثم قال لا تهولنكم عدة الشهر ولا  
ثقلن عليكم ، فإنما هي أياما معدودات  
تصام تباعا وتنقضي سريعا ، ومناسبة  
هذا الشهر - الذي لا يصام الا نهاره  
- الى العام الكامل الذي ينقضي  
في لذة مباحة ومتعة وراحة ، ثم انه  
يستثنى من هذا التكليف مريض  
ومسافر ومن يعجز عن الصوم أو  
يخاف عليه منه •

ثم ذكر فضل الشهر الذي شرع  
صومه ، انه شهر نزل فيه القرآن الذي  
كان بعثا جديدا للجيل الانساني ومبدأ  
حياة جديدة للنوع البشرى ، فخلق  
بالمسلم أن يستمد من هذا الشهر  
المبارك وبصيامه وقيامه حياة جديدة  
وايمانا جديدا ، وقوة جديدة •

هذا هو الصوم الاسلامي ، أو  
الشحن الروحاني الذي هو زاخر  
بالحياة والمنافع والبركات بعيد عن  
الارهاق والاجهاد والمشقات التي  
لا تطيقها النفوس : يريد الله بكم

— صلى الله عليه وسلم — : ؟ ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد فليقل انى صائم •

وقال عليه الصلاة والسلام : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع » ، وقد نهى الله في الحج عن الرفث والفسوق والجدال ، فقال عز من قائل : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » •

وقد ظهر في هذه الايات وفي هذه التوجيهات اعجاز التنزيل واعجاز التشريع بأن الصوم لثقله على النفس وبعد الصائم عن مالوفاته وهجره لماداته مظنة لنفية يشفى بها الانسان نفسه أو يقتل بها وقته والخوض في خصام أو لجاج لعدة النفس والفضب لأدنى سبب فنهى عن ذلك ، وكذلك الحاج معرض لخطر الرفث وهو الفحشاء وقلة الحياء والفسوق والجدال لبعده عن الأهل ، وطول

في كتابه بعضها اثر بعض وأشاد بذكرها ونوه بشأنها ، وقد جمعت بينها جامعة ، هي جامعة الطاعة ، وجامعة المحبة ، وجامعة فضل الزمان ، أو فضل المكان ، فلا صوم اذا لم تكن طاعة ولا صوم اذا لم تكن محبة وإيثار رضا الله على رضا النفس ، ولا حج اذا لم تكن طاعة وإقياد ، ولم تكن محبة وإيثار بهجر الانسان طعامه وشرابه ، وشهواته ليصوم ويرضى ربه ، ويعصى نفسه ، ويهجر الانسان وطنه وسكنه وأهله وراحتة ، ليحج ويرضى ربه ويعصى نفسه ، والصوم في رمضان أفضل الأزمان ، والحج في مكة وحواليها في أفضل مكان ، وفي أفضل أزمان ، فاقترن الصوم بالحج ، وشابه الحج بالصوم ففى كليهما زهد وصبر وإيثار وهجرة ، والصائم يسمى بين الامساك والنفطور ويطوف حول بيت ربه والحاج يسمى بين الصفا والمروة وبين منى وعرفات ويطوف حول بيت ربه ، ولكل عيد ولكل فدية ولكل تهنة •

وقد منع الله في الصوم عن الغيبة وقول الزور والخصام بصفة خاصة ، وقبح أمرها فقال النبي —

يا أولى الأبواب » ، وقد أمر الصائم بالتزود لصومه كذلك وهو التسحر الذي يقوى على الصوم ويعين عليه ، والحاج يأخذ الزاد والراحلة ، وهنا اقترن الصوم بالحج كذلك ، فكلاهما يجري في رهان واحد .

### محنة عظيمة ، وتوبة كريمة

« لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » (١) .

كانت غزوة تبوك التي غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سنة تسع من الهجرة غزوة شديدة غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما يقول كعب ابن مالك - رضى الله عنه - :

السفر وحصول المشقة والمرور بأحوال مختلفة ، والاختلاط بأناس ورفاق ، لم يأنفهم ولم يأنفوه ، فالحج مظنة لكل ذلك فحذر الله الحاج في سبيله القاصد لبيته عن كل ذلك ، ولا يعلم ذلك الا من أحاط علمه بكل شيء وعرف طبيعة الانسان ومواضع ضعفه وسقطته الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

وقد شمل الصوم والحج ، أنواعا من الطاعات ، وضروبا وأساليب من ابر والعبادات ليست معروضة ولا داخلة في صميم الصوم والحج ، كالاتفاق والمواساة ، والرحمة والخدمة ، والبر والصدقة والقيام واحياء الليالي ، والتسبيح والتلاوة ، تقوى الصوم والحج وتكثر ثوابهما وفضلهما ، فقال المليم الحكيم :

« وما تعملوا من خير يعلمه الله » .  
وحث على التزود للقيام بالحج في عفة ونزاهة ، والتزود للأخرة بالكثار من الخيرات ، وأنواع العبادات وقال عز وجل : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون

وحى الله ، فليس عليهم رقيب  
 إلا الإيمان وليس لهم حبيب إلا  
 ضميرهم وعقيدتهم ولم يتخلف هؤلاء  
 الثلاثة إلا بطبيعة التسوف أو الكسل  
 الذى قد يعترى الرجل النشيط ،  
 وقد كان فيما لقوا من تأنيب الضمير  
 ولائمة النفس والشعور بالعزلة  
 والتخلف عن الرفاق وعن الإنسان  
 الذى آتروه على نفوسهم وأولادهم  
 ومهجهم وأرواحهم ، لقد كان فى كل  
 ذلك عقاب شديد وعذاب أليم .

وقد ذكر ذلك أحد الثلاثة وهو  
 كعب بن مالك فى بلاغته المريسة  
 وبيانه المشرق فقال : « فكنت اذا  
 خرجت فى الناس بعد خروج رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم -  
 فطمت فيهم أحزنتنى أنى لا أرى إلا  
 رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا  
 ممن عذر الله من الضعفاء » .

ولما رجع رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - سألهم عن سبب  
 التخلف فصدقوا واعترفوا وكان  
 لابد من تأديب وكان لابد من درس ،  
 وكان لابد من امتحان الاخلاص  
 والولاء والحب والوفاء وكان ذلك .

« فى حر شديد واستقبل سفرا  
 بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا قويا »  
 يعنى المملكة الرومية العظيمة التى  
 كانت تحكم نصف الأرض المعمورة  
 تقريبا ، وكان ذلك فى عسرة من  
 الناس وجذب فى البلاد ولذلك سميت  
 غزوة العسرة وقد طالب الثمار  
 والظلال فى المدينة وقويت الرغبة فى  
 البقاء فى الوطن والأهل ، وانصرفت  
 الطباع وزهدت النفوس فى الخروج  
 والنزوى ، وقد اجتمعت الأسباب  
 المشبطة المائعة وحلا البقاء فى المدينة  
 وشق الخروج والمجازفة بالحياة أمام  
 عدو قد دمر الامبراطورية الفارسية  
 وهزمها هزيمة منكرة بالأمس  
 اقريب .

ولكن كان من معجزات التربية  
 النبوية ومن معجزات الإيمان  
 والعقيدة أن لم يتخلف عن هذه  
 الغزوة الشاقة المسيرة الا ثلاثة  
 أشخاص من المؤمنين ، والمسلمون  
 مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 كثير لا يجمعهم كتاب حافظ  
 ولا ديوان ، فما رجل يريد أن يتغيب  
 الا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه

بها محب ، يجفوه الحبيب القريب ،  
وينبذه المجتمع وتقصيه البيئة وفي  
هذه الصائفة والجصوة يطلبه ملك  
كتبا مع أخبار يره ورفقه وعطاياه  
الواسعة فيرفض ذلك في إباء وكراهة  
وحقارة ، انها معجزة ثالثة للإيمان  
والترية وسليطان العقيدة .

ولما تم كل ذلك وبلغ الضيق  
غايته والمحنة أشدها ولا أبلغ من  
قول الله تعالى : « حتى اذا ضاقت  
عليهم الأرض بما رحبت .. الخ »  
تاب الله على هؤلاء المخلفين  
المؤمنين الصادقين الذين ظهرت قوة  
إيمانهم في هذه المحنة أشد مما تظهر  
في معركة حرية أو غزوة عملية ،  
وثبتوا في هذا الجفاء والاقتضاء أشد  
مما يثبت البطل على حر السيوف  
والأسنة .

تاب الله عليهم توبة كريمة شرف  
فيها قدرهم وغسل عنهم عارهم وخلد  
ذكرهم وبيض وجوههم وبدأ بالنبي  
والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه  
في ساعة العسرة وهكذا ألحقهم  
بأصحابهم الذين سبقوهم ووضعوهم  
في هذا المكان المشرف الكريم ،  
وما بدأ بذكر النبي - صلى الله

فقد نهى رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - المسلمين عن كلامهم  
من بين من تخلف عنهم .

فماذا كان بعد ذلك ؟ ظهرت  
معجزة مثبتة للإيمان والتربية  
وسليطان العقيدة ، كانوا أبناء المدينة  
عاشوا فيها ولهم فيها اخوة وأقارب ،  
وأهل وولد ، وأصدقاء وأحباب ،  
ولكن خضع المجتمع كله لكلمة  
تصدر من شفة رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - فلا عصى ، ولا  
ثائر ، وندع القول لكعب بن مالك  
الراوى الأديب البليغ « فاجتنبنا  
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت  
في نفس الأرض فما هي التي أعرف »  
حتى تعمد الى ابن عم له وأحب  
الناس اليه فسلم عليه فلا يرد السلام  
فنشده بالله هل تعلمنى أحب الله  
ورسوله ، فيجيب بعد ما نشده ثلاث  
مرات : الله ورسوله أعلم فتفيض  
عينا كعب بن مالك .

ويأمره رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - بأن يمتزل امرأته ،  
فيفعل ويلحقها بأهلها ويخطب وده  
ملك غسان الكبير ويدعوه ليؤاسيه  
ويكرمه وكان من أشد محنة امتحن

الشرف ، ولئلا يلصق بهم هذا العار ،  
ولئلا يشعر المجتمع الاسلامى أنهم  
غريباء متميزون والشامة فى الناس  
يشار اليهم بالبنان ، فقال :

« لقد تاب الله على النبى  
والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه  
فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ  
قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم انه  
بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة  
الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم  
الأرض بما رحبت وضاقت عليهم  
أنفُسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله  
الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان  
الله هو التواب الرحيم » .

#### نموذج رائع من الايمان النبوى والحنان الأبوى

« واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا  
البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد  
الأصنام ، رب انهم أضللت كثيرا من  
الناس ، فمن تبغنى فانه منى ومن  
عصانى فانك غفور رحيم ، ربنا انى  
أسكنت من ذرىتى بواد غير ذى ذرع  
عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا  
الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس

عليه وسلم - الذى غفر الله له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولا يذكر  
الذين ساءموا فى هذه الغزوة الا  
لإعادة الثقة الى نفوس هؤلاء الثلاثة  
ورد اعتبارهم ومكانتهم فى المجتمع  
ولإزالة ما يسميه علماء النفس اليوم  
« بركب النقص » وهى مصلحة  
عظيمة من مصالح التوبة ، ولذلك  
جاء فى الحديث الشريف « التائب  
من الذنب كمن لا ذنب له » و « أن  
التائب يصبح كيوم ولدته أمه » ،  
وليست هنالك طريق أو أسلوب  
أقوى وأعمق تأثيرا من الأسلوب  
الذى اختاره القرآن ، وهو أنه قدم  
ذكر السابقين الراسخين الذين  
سبقت لهم الحسنى ولم يسقطوا  
هذه السقطة ، يشرفهم ويتقدم عليهم  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وبدأه بقوله : « لقد تاب الله  
على النبى والمهاجرين .. الخ »  
ليعرف الناس أن التوبة مكرومة  
وفضيلة يحتاج اليها الأنبياء  
 والمرسلون ، والسابقون الأولون ،  
والمؤمنون الراسخون ، والمجاهدون  
المغامرون ، لئلا يشعر هؤلاء الثلاثة  
أنهم منحطون فى القدر ، نازلون فى



أمانة مصورة لما كان يعيش في ذلك العصر من الخواطر والأفكار، ولما كان في تلك البيئة من المثل العليا والغايات المطلوبة •

ونكن دعاء إبراهيم الخليل أسلوب من الدعاء لا نظير له في التاريخ ولا مثيل له في دواوين الأدب، كما أن إبراهيم طراز خاص من البشر وأمة وحده، والدعاء قطعة من النفس وصورة للنفسية والعقيدة، انه دعاء تجلى فيه إيمان إبراهيم، وحنان إبراهيم، وعلم إبراهيم، ودعوة إبراهيم، فمن أراد أن يعرف مكانة إبراهيم ويتشأ نفسه فلي نظر الى هذا الدعاء الذي صدر من أعماق النفس ومن أعماق القلب، فدل على النفس ودل على القلب، وكان إبراهيم دائما يتكلم عن عقيدة ويعبر عن القلب، ذلك القلب السليم الذي خصه الله به فكيف في هذا الدعاء الذي كان يناجي به ربه •

ان أول ما طلبه إبراهيم من ربه لأولاده وذريته هو ان يحبهم واياهم عبادة الأصنام وكان ذلك أكبرهم

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلمهم يشكرون، ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق، ان ربي لسميع الدعاء، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (١) •

ان دعاء والد لولده، أوجد ومؤسس أسرة وسيد عشيرة لذريته وفصيلة شيء طبعى جرت به العادة واقتضته الطبيعة البشرية، فان حنان الأبوة، والحرص على سعادة الأولاد من غريزة الآباء والأجداد وشيوخ القبائل، وقد سجل التاريخ ودواوين الأدب العربى بصفة خاصة أدعية ووصايا كثيرة من الآباء للأبناء ومن الشيوخ المحنكين للنشء الجديد والأجيال القادمة تجلت فيها نفسية الشيوخ وثقافتهم ونفسية ذلك العصر الذى عاشوا فيه وثقافته كذلك، وهى مرآة صادقة وحكاية

والخصوبة والتجارة ومن العواصم الكبيرة ، على خلاف عادة الآباء ومؤسسي العشائر والقبائل وآثر بطن الجزيرة وبطحاء مكة ليعلموا أن المطلوب منهم غير التجارة وغير الزراعة وغير الثراء والرخاء المطلوب منهم القيام بدعوة إبراهيم والمحافظة على عقيدة إبراهيم ، ولئلا يذهلوا عن عبادة رب هذا البيت الذي بناه وشيده ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف « ربنا ليقموا الصلاة » .

وهناك ثار الحنان الأبوى في جوار الإيمان النبوى ، وإبراهيم الحليل مثال رائع بين إيمان الأبياء ، وحنان الآباء ، فلم ينس الشفاعة لأولاده الذين هم قطعة من نفسه وجسمه ، فلاحظ — وهو قوى الملاحظة — أن الوادئ الذي آثره لأولاده لا زرع فيه ولا ضرع ، وليس فيه شيء يستهوى القلوب ويجلب الناس ويجلب الرزق والبضائع وهم أمة الدعوة وورثه الدين ، فكيف يقومون بفريضةهم ، وكيف يؤثرون هذا المكان المنعزل بالاقامة والبقاء ، فقال : « فاحمل

إبراهيم الذى شغل خاطره ، واستولى على مشاعره ، فقد رأى — وهو بعيد النظر ، واسع التجربة : نافذ البصيرة ، سائح فى الأرض — مصير الأجيال البشرية والأديان السماوية كيف أصبحت فريسة الوثنية ، وعبادة الأصنام ، وكيف ضاعت أمانة التوحيد فى غابة العقائد والفلسفات وكيف شغل الإنسان بعبادة الأصنام والتماثيل والتوجه إليها والتوسل بها عن عبادة الله وحده فلم يوفق لها ولم يكرم بها فى أجيال كثيرة وأجال طويلة ، وكانت النتيجة أن اتجهت عاطفة العبادة وغريزة الدعاء والاتجاه والضرع إلى المخلوقات والمحسوسات ، فهل يناقش إبراهيم — عليه الصلاة والسلام — فى ضوء التجارب وواقع الحياة فى قوله : « رب اهنأ أضلل كثيرا من الناس » ؟ ، وهل يشك فى صدقه وفراسته ؟ .

ثم انه يخبر بأنه أسكن ذريته بواد غير ذى زرع بجوار البيت المحرم بعيدا عن مراكز المدينة

أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .  
 ولم يشغل هذا الدعاء المخلص والمتاجاة الخاشعة عن أن يحمد الله على نعمة الأولاد والذرية التي وهب على الكبير ، وإنما الممكن بالساكن والمنزل بالعالم والشئ بالشئ يذكر وكان كل ذلك نتيجة الدعاء والابتغال وهو يرجو اجابة هذا الدعاء ، كما تحقق اجابة الدعاء القديم « الحمد لله الذي وهب لي على الكبير

اسماعيل واسحاق ، ان ربي لسميع الدعاء » وطلب من الله أن يوفقه وذريته لاقامة الصلاة وأن يجعله وأعقابهم مرتبطين بوجهه الكريم وبنيته القديم ، ولم ينس حين دعا لذريته أن يدعو لأبيه وللمؤمنين جميعا ، فابراهيم - عليه الصلاة والسلام - آية في الوفاء وسخى جواد في الدعاء فقال : « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .  
 ابو الحسن الندوي

### قال عز من قائل :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فاني قريب احيب دعوة الداع اذا دعان فليستجبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

النفرة آية : ١٨٥ ، ١٨٦ .

## في ذكرى احراق المسجد الأقصى او الجنود الحقيقية لمأساة فلسطين

للمرحومة أيتها الأميرة المرحومة

أليس لهذه المحنة من علاج ؟ ان هذه المرحلة من أخرج المراحل في تاريخنا الاسلامي . ومن سوء طالعنا أن هذه المرحلة السوداء برزت في عمرنا حيث يشكل المسلمون تسعمائة مليون . ومع ذلك فإن الصهاينة حثالة العالم وشذاذ الآفاق بنفت بهم الجسارة الى أن يحرقوا مسجدا من مساجدنا الثلاثة المقدسة : أولى القبلتين ظل النبي صلى الله عليه وسلم متوجها اليه الى أن حوله الله الى الكعبة ومسراة صلى الله عليه وسلم . فهل من محنة بعد هذه المحنة يا مسلمون ؟ وظل كل فرد في قلبه ذرة من الايمان يتفكر فيما اذا كان الأمر بلغ هذا المبلغ ولم يحرك المسلمون ساكنا فكيف لهم بعد ذلك أن يعيشوا في العالم مرفوعي الرموس موفوري الكرامة ولا ندري كم من عار يستقبلنا في المعصرة بعد هذا الخطب الجلل

اهتز العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه للجريمة المروعة التي ارتكبتها السلطات الاسرائيلية المحتلة عندما أقدمت على حرق المسجد الأقصى في ٣١ آب ١٩٦٩ ، والتقت مشاعر الشعوب مع الحكومات في استنكار تلك الجريمة النكراء ، وتأتي ذكرى احراق المسجد الأقصى على العالم الاسلامي لتدق ناقوس الخطر وتعلن أن على المسلمين جميعا العمل على انهاء أسطورة اسرائيل ، فالمسجد الأقصى مرتبط أشد الارتباط بمقيدة المسلمين فاذا أراد المسلمون الحفاظ على عقيدتهم فلانماص لهم - حكومات وشعوبا - من استنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبدا السؤال يطرح نفسه في ذهن كل رجل مرة بعد أخرى :

أدرك الصهاينة على الفور بأن هذا الافتراء لا ينفع أبداً ، فقبضوا أخيراً على شاب استرالي ليقنعوا الدنيا بأن هذا المعتوه هو الذي ارتكب هذه الجريمة في حالة من الجنون وفقدان الوعي ، أما هم فلا يهدفون أبداً الى تدمير المسجد الأقصى تحت خطة مرسومة . ومن المحتمل أن يقدموا هذا الشاب الى محكمة مؤلفة من قضاة معينين من قبلهم ، ليحاولوا تغطية جريمتهم . ان خطة الاستيلاء على المسجد الأقصى ليست وليدة الساعة بل هي خطة طويلة المدى ظل اليهود يعملون على تحقيقها من قرون والحريق الحاضر هو خطوة تمهيدية لهذه الخطة .

#### تاريخ المظالم اليهودية :

يجب أن نعرف جيداً تاريخ فلسطين والقدس فالإسرائيليون دخلوا هذه المناطق حوالي ١٣٠٠ ق.م وبعد كفاح دام قرنين كاملين احتلوها في النهاية ، ان الاسرائيليين لم يكونوا من أبناء هذه الأرض الأصليين . بل كان أبناؤها

يجب علينا ، ونحن في هذه المرحلة الحرجة ، أن ندرك قبل كل شيء مغزى القضية لأننا بدون تفهمها كما هي ، لا نستطيع أن نتخذ خطوة فاصلة في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى وانقاذه من براثن اليهود .

#### السبب الحقيقي لهذه الجريمة الكراء :

ان اسرائيل بعد ارتكابها هذه الجريمة الشنعاء حاولت مرارا أن تذر الرماد في أعين المسلمين بأساليب مأكرة جدا ، أعلنت أولا عقب هذه الجريمة أن هذا الحريق نشب بسبب وقوع النقص في الأسلاك الكهربائية مفاجأة . غير أن المجرمين اتجهوا على الفور الى أن هذه الأكذوبة سوف لا تنطلي على أحد ، اذ كيف يمكن أن تلتهم السنة النار بصورة هائلة بمجرد وقوع النقص في الأسلاك الكهربائية . فاختلقوا بكل وفحة أكذوبة أخرى : وهي أن العرب هم الذين أشعلوا النار في مسجدهم .

سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد ، ولم يبق منه حجر على حجر . وقد أتيت لليهود مرة أخرى فرصة دخول جنوب فلسطين واتخاذهم مقرا لهم في عصر الحكم الايراني ، بعد أن عاشوا مدة طويلة منفين مطرودين ، فأعادوا الهيكل من جديد في اورشليم . بيد أن هذه المرة أيضا لم تدم أكثر من ثلاثة أو أربعة قرون ، لأنهم ثاروا على الامبراطورية في عام ٧٠ الميلادي فكان من جراء ذلك أن دمر اورشليم والهيكل مرة أخرى كما قضى الرومان على ثورتهم الأخرى

في ١٣٥ الميلادي وأبعدوا اليهود من جميع أنحاء فلسطين وشتتوا شملهم . وفي هذا الجلاء الثاني سكن في جنوب فلسطين القبائل العربية . . . . . كما سكنوا شمال فلسطين قبل ذلك بثمانية قرون . وحينما دخل الاسلام هذه الأرض كانت جميع أنحائها مأهولة بشعوب عربية .

كان الرومان منعوا اليهود حتى من دخول القدس ( وكان اسمها حينئذ ايليا ) بموجب القانون . وكادت

الأصليون تلك القبائل والشعوب التي ورد ذكرها في التوراة . ومن تصريحات التوراة نفسها يبدو أن بني اسرائيل سيطروا على أرض فلسطين بعد قتل هؤلاء القبائل والشعوب بنفس الطريقة التي احتل الافرنج بلاد أمريكا بمسح إبادة الهنود الحمر .

بحجة أن الرب أورثهم هذه الأرض . ولذلك يحق لهم أن يطردوا أهلها الأصليين بل أن يبيدوهم عن بكرة أبيهم ويسيطروا عليها احتلالهم .

ثم غلب الآشوريون على شمال فلسطين في القرن الثامن قبل الميلاد وأبادوا الاسرائيليين بأسرهم ومزقوهم كل ممزق وأمسكوا مكانهم القبائل التي كانت معظمها عربية الأصل . كما غلب ملك بابل بنو خذنصر على جنوب فلسطين في القرن السادس قبل الميلاد وأجلى اليهود منه ودمر القدس (اورشليم)

وحوله الى آكوام من التراب وهدم هيكل سليمان (Temple of Soloman) الذي بناه سيدنا

الدينية منذ ألفي عام أربع مرات  
في الأسبوع لاحتلال القدس  
واستعادة الهيكل . كما أن في كل  
بيت يهودي تقام في المناسبات  
الدينية التمثيلية التي تذكرهم كيف  
أنهم خرجوا من مصر وسكنوا فلسطين  
وكيف أبعدهم أهل بابل من فلسطين  
فتفرقوا أيدي سبا . وهم بهذه  
الطريقة يثبتون في ذهن أولادهم  
الصغار أن فلسطين هي ملكهم  
ويجب أن تعاد إليهم ، وغايتهم في  
الحياة أن يبنوا هيكل سليمان في  
بيت المقدس - الكاتب اليهودي  
الشهير الذي عاش في القرن الثاني  
عشر الميلادي موسى بن ميمون  
(Maimonids) يكتب في كتابه :  
« شرعة اليهود » (The Code of  
Jewishlaw) بكل صراحة بأن كل  
جيل من أجيال اليهود المتعاقبة  
مدعو الى بناء هيكل سليمان في  
القدس ، وكذلك حركة الماسونية ،  
التي كشفت الصحافة الباكستانية  
عن الكثير من أسرارها في الآونة  
الأخيرة ، حركة يهودية الأصل  
تهدف الى بناء الهيكل . بل هو  
غايتها القصوى وهدفها الرئيسي .

السلالات اليهودية في فلسطين  
تتعدم .

ويتضح من هذه التفاصيل  
التاريخية ما يلي :

أولا : ان اليهود دخلوا أرض  
فلسطين بارتكاب جريمة إبادة  
الشعوب الأصلية Genocied .

ثانيا : لم يسكنوا في شمال  
فلسطين أكثر من أربعة أو خمسة  
قرون .

ثالثا : لم تدم اقامتهم في جنوب  
فلسطين أكثر من ثمانية أو تسعة  
قرون .

رابعا : مع أن الشعوب العربية  
كانت تسكن شمال فلسطين منذ  
أكثر من ألفين وخمسين عاما وفي  
جنوب فلسطين من نحو ألفين عاما ،  
يزعم اليهود اليوم أن فلسطين هبة  
رهبهم وعدهم بذلك ويحق لهم  
لأجل ذلك أن ينالوا (أرض الميعاد)  
باستخدام القوة ويطردوا منها  
سكانها الأصليين ليحلوا محلهم  
كما أبعدها منها سكانها الأصليين  
قبل ٣٣ قرنا من القرون الخالية .

ما زال اليهود يتلون طقوسهم

والمسلمون هم الذين سمحوا لليهود دخول فلسطين والاقامة فيها في عصرهم . وبشهد التاريخ بأنه لم يستقر لهم قرار خلال ثلاثة أو أربعة عشر قرناً مضت في أى مكان في العالم الا في وطن الاسلام . بينما ظلوا يتعرضون للاضطهاد والمذابح في كل بلد يحكمه المسيحيون . ومما يعترف به علماء التاريخ اليهود أنفسهم : أن العصر الذي عاشه اليهود تحت حكم الاسلام في الأندلس كان عصرهم الذهبي .

كان حكام المسلمين يرعون اليهود . ويحافظون عليهم ويحرسون أموالهم ويشجعون تجارتهم . وهذا حائط المبكى الذى يعتبره اليهود أقدس مكان لهم في العالم مما تكرم المسلمون بأعادته اليهم حسبما كتبه نشرة الحكومة الاسرائيلية التى تصدر من بمبائى فى الهند ، فى عددها الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٦٧ م : ان حائط المبكى كان مدفوناً تحت الأنقاض والزباله حيث لم يبق له فيه عين ولا أثر . وقد علم بذلك السلطان سليم الملقب بياوز صدقة فامر بتنظيفه ، وسمح لليهود بزيارته الا أن اليهود

وتقام في جميع المحافل الماسونية تمثيلية توضح كيفية اعاده بناء الهيكل . وكماكم أن تتيقنوا من كل ذلك أن التهاب السنة النيران في المسجد الأقصى ليس حادثاً مفاجئاً ، بل يهدف الشعب اليهودى منذ القرون الى بناء هيكل على أنقاض المسجد الأقصى وموقعه ، والآن وبعد احتلاله على القدس ، من المستحيل أن يتمتع من تحقيق حلمه التاريخى .

#### شعب ينكر الجميل :

من الثابت تاريخياً أن هيكل سليمان كان قد دمر سنة ٧٠٠ الميلاية نهائياً . وحينما فتح المسلمون القدس فى عهد سيدنا عمر رضى الله عنه لم يكن فى هذا المكان أى معبد بل كانت المنطقة عبارة عن زباله وأنقاض . ولذلك فإن أى يهودى لا يستطيع أن يتهم المسلمين بأنهم أقاموا المسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد هدم معبد لهم . كما أنه من الثابت تاريخياً كذلك أن فلسطين أخليت من اليهود فى عهد الرومان الذين منعوا اليهود من دخول القدس بموجب القانون .



بعث هرتزل المذكور وفداً الى الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني وعرض عليه استعداد اليهود لدفع جميع القروض والديون على تركيا والمعونات المالية الأخرى مقابل السماح لليهود بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم غير أن السلطان عبد الحميد داس كل هذه المفريات ووقف بعناد وثبات أمام أطماع الصهيونية ورفض العرض قائلاً : ان بيت المقدس الشريف قد افتتحه للاسلام أول مرة سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولست مستعداً لأن أتحمّل في التاريخ وصمة بيعها لليهود وخيانة الأمة التي كلّفني المسلمون بحمايتها . ليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن أن تحتّم وراء حصون بنيت بأموال أعداء الاسلام » .

والذي حمل هذه الرسالة الى السلطان هو الحاخام قره صو آفندي من سلانيك ومن العائلات اليهودية التي هاجرت من أسبانيا واستوطنت الممالك العثمانية . وقره صو آفندي هذا على رغم كونه من رعايا الحكومة

شعب مجبول على نكران الجيل وبداً يقابن المسلمين على تسامحهم معه وعظفهم عليه ما نراه اليوم من ألوان التعذيب والتكيل وضروب الدمار والثبور في فلسطين .

### الخطة اليهودية :

أما كيف أن اليهود كرسوا محاولاتهم للاستيلاء على فلسطين تحت خطة مرسومة فيتضح مما يلي :

« قامت فيهم بداية الأمر حركة دعت الى هجرة اليهود من مختلف أنحاء العالم الى فلسطين ، وشراء الأراضي فيها . فمنذ ١٨٨٠ م بدأت الهجرات اليهودية معظمها كانت من أوروبا الشرقية . وبعد ذلك بسدة سيرة أنشأ الزعيم اليهودي الشهير ثيودور هرتزل في ١٨٩٧ م الحركة الصهيونية جعل من غايتها الاستيلاء على فلسطين واعادة بناء الهيكل . فقام الرأسماليون اليهود على نطاق أوسع بجمع الأموال وشططوا لمساعدة العائلات اليهودية المهاجرة في فلسطين في شراء الأراضي وانشاء المستعمرات فيها . وفي ١٩٠١ م

التركية قد بلغت به الجراءة الى أن يدخل على السلطان التركي ويقدم الطلب لتسليم فلسطين لليهود • لم يكتف اليهود بهذا فحسب ، بل هدد

هرتزل السلطان بمسوء عاقبة هذا الموقف • واثار ذلك دبرت المؤامرات لخلع السلطان عبد الحميد الثاني توالات فيها الحركة الماسونية والدونمة (١) والشباب الذين كانوا مفتونين بالثقافة الغربية وحاملين لواء القومية التركية • وما ان اقتضت سبع سنوات حتى تم احكام خيوط المؤامرة ونهاى الجول لخلع السلطان • ومن الحوادث المؤلمة التى وقعت فى عملية خلع السلطان أن الدين ابلغوا السلطان قرار الخلع كانوا ثلاثة أشخاص : مسلم ماجور ( عارف حكمت ياور فريق البحرية ) رومى موتور ( ارستيدى باشا وزير النافعة سابقا ) وثالث الثلاثة الحاخام قره صو آفندى الذى بعثه هرتزل الى السلطان فطرده من قصر يلدز • فبالشماعة انتقام اليهود واقعدام الفيرة الاسلامية

### نشوء الصراع بين القومية التركية والقومية العربية :

كانت هناك مؤامرة أخرى تنسج خيوطها بدقة وخفاء كانت ترمى الى تمزيق الدولة العثمانية اربا اربا • والتقت فى تديرها أيضا العبقريه انيهودية مع الدبلوماسية المصرية فانشأت فى الأتراك حركة قومية • دعتهم الى بناء الدولة التركية على أساس القومية بدلا من الأخوة الاسلامية مع أن الدولة العثمانية لا يمكن فيها الشعب التركى فقط ؛ وكانت تشمل الأجناس الأخرى كالعرب والأكراد • ومحاولة قصر الدولة الخليفة من الأجناس العديدة على الجنس التركى معناه أن يقطع المسلمون من غير الجنس التركى ولاهم عنها • وفى الجانب الثانى

(١) الدونمة كما هو معروف لقب يطلقه الأتراك على جماعة اليهود الذين هجروا من اسبانيا واستوطنوا سلانك وهم طائفة بتظاهر افرادها بالاسلام مع احتفاظهم باطلا بالدين اليهودى •

وحاجة اليهود الى الاعتراف بحق شرعى لهم في استعمارها ، غير أن اليهود لم يطمئخوا الى حكومة المانيا لكونها متحالفة مع حكومة تركيا في الحرب ولذلك ماكادوا يقتنعون بوعده القيصر ولهم بتأمين فكرة الوطن القومى . فتقدم الدكتور وايزمين Dr. Weizman واتصل

بالحكومة الانكليزية ، وابدى استعداده لوضع البقريات اليهودية والامكانيات اليهودية في العالم تحت تصرف انكلترا وفرنسا في الحرب مقابل تعهدهما باثشاء وطن قومى لليهود في فلسطين اذا واكبها الحظ وتحقق لهما الانتصار في الحرب . والدكتور وايزمين هو الذى كان تولي زعامة الحركة الصهيونية آنذاك . واخيرا نجح وايزمين في انتزاع الوعد الذى اشتهر بوعده بلفور من حكومة

انكلترا في سنة ١٩١٧ م الذى نص على أن بريطانيا تعترف باقامة وطن قومى لليهود . وهكذا ظهر غدر الانجليز ومسالمتهم للصهيونية وخيانتهم للعرب اذ انهم كانوا يقتنعون العرب بأنهم سيكونون لهم دولة عربية مستقلة ، وقد أعطوا لذلك فعلا وعدا مكتوبا للشريف الحسين

جرت محاولات اشباع العرب بالقومية العربية واقناعهم على ضرورة اللجوء الى الحرب لتحرير من « الاستعمار التركى » والذين نشروا فتنة القومية العربية في البلاد العربية هم كانوا مسيحين جعلوا يبروت مركزا لدعوتهم كما أن الجامعة الأمريكية ( الكلية الانجيلية السورية سابقا ) كانت مقرا لهم ومعاونًا على حركتهم . وهكذا وجدت القوميتان المتناطحتان في الأتراك والعرب في آن واحد . وكرست الجهود لضرب احدهما بالأخرى الى درجة أنه في أثناء الحرب العالمية الأولى دخل الأتراك والعرب هذه الحرب لا كطرفين متساندين متعاضدين بل كقوتين معاديتين متناحرتين تمعطن احدهما لشرب دم الأخرى .

### الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور :

اتجه اليهود أولافى الحرب العالمية الأولى الى القيصر الألمانى واهلم الثانى لأن اليهود كان لهم في المانيا آنذاك قس النفوذ الذى حصل لهم اليوم في أمريكا ، فعرض اليهود على القيصر فكرة الوطن القومى في فلسطين

وهذه جريمة لا مثيل لها في التاريخ  
البشرى \* والذي يزيد بها فداحة أن  
اللورد بالفور يقول في مذكراته عن  
الوعد الذي أعطاه لليهود « لا حاجة  
بنا الى أن نستفسر سكان فلسطين  
الحاليين رأيهم في تقرير مصيرهم؛ لأن  
الصهيونية أجل وأهم لنا من تطلعات  
سبعمائة ألف قهر من العرب وتمصباتهم  
الذين يسكنون هذه المنطقة منذ  
القديم » وكلمات بالفور هذه في  
مذكراته لا تزال مسجلة في الجزء  
الثاني من وثائق السياسة البريطانية ؛  
القضية في عصبة الأمم :

وتحققت الحلقة الأولى من المخطط  
الصهيوني بعيد المدى بعد أن استولى  
الانجليز على فلسطين وصدر تصريح  
بلفور واستكملت هذه الحلقة في  
غضون ٣٧ عاما بدءاً من ١٨٨٠ م الى  
١٩١٧ م \* ثم أخذت الحلقة الثانية  
من هذا المخطط دورها للتنفيذ وذلك  
في المرحلة التي اندفعت فيها عصبة  
الأمم ( League of Nation )

والدولتان الموجهتان لها في الحقيقة :  
بريطانيا وفرنسا لا يراز هذه الحلقة  
الى حيز التنفيذ كأنهما ليستا دولتين

، وانحرافاً وراء هذا الوعد المعسول  
ثار العرب على الأكراد ، ومهدوا  
الطريق لاستيلاء انجلترا وفرنسا على  
فلسطين والعراق وسوريا \* وفي نفس  
الوقت قد أعطى الانجليز وعداً مكتوباً  
لليهود أيضاً بجعل فلسطين وطناً قومياً  
لهم وهذه أكبر خيانة انجليزية

لا يستطيع الشعب الانكليزي محو  
عارها من وجهه طيبة تاريخية \* ومن  
هنا هل كانت فلسطين وطناً قومياً  
لليهود ؟ لقد قدر الانجليز توطينها  
باستيراد المستعمرين من الخارج ،  
من المعلوم أن فلسطين كان يسكنها  
الشعب العربي منذ ألفين وخمسمائة  
سنة ولم يكن عدد اليهود فيها يتجاوز  
خمس في المائة حين صدور تصريح  
الفور ، فاصدار وزير خارجية المملكة  
البريطانية وعداً باستيطان شعب تفرق  
أيدي سبا قبل ألف وتسعمائة سنة  
مضت في موطن شعب مستقر كان  
يعنى هذا بكل صراحة \* « ائنا نحن  
الانجليز ، كما استولينا على الوطن  
العربي بمساعدة العرب أنفسهم ،  
تتيح لكم أيها اليهود أيضاً الفرصة  
لأن تطردوا منه العرب وتوطنوا فيه  
شعوبكم المشتتة في أنحاء العالم »

فلسطين الأصليين فاكتفت عصبة الأمم في توجيهاتها لحكومة الانتداب بأن تراعى حقوقهم الدينية والمدنية « (Religious and Civil Rights) ولم تشر

الى حقوقهم السياسية ولا بطرف خفى • هذا هو المدل الذي

الترمت به عصبة الأمم التي ما أنشأت الا باسم بث السلام في العالم • انها أسهمت اليهود

الدخلاء في السلطة السياسية ، بينما السكان الأصليين لا يستحقون حتى المطالبة بحقوقهم السياسية •

#### منجزات الانتداب البريطانى :

وبعد أن قال الانكليز حق الانتداب على فلسطين شجعوا نشاطات جلب اليهود من أنحاء الأرض واسكانهم في فلسطين • وأول مندوب سام من قبل بريطانيا في فلسطين هربرت صموئيل كان يهوديا كما أشركت اللجنة اليهودية في ادارة البلاد وسلمت اليها دوائر التعليم والزراعة • كما سلمت اليها شؤون الهجرة والترحيل والجنسية •

ووضعت القوانين التي أمنت للمهاجرين من اليهود الحصول على

حرتين ؛ بل انها عملتان للحركة الصهيونية مسيرتان بارادتها • وقررت عصبة الأمم في ١٩٢٢ وضع فلسطين تحت انتداب Mandate بريطانيا والاحصائيات التي اجريت بعد هذا القرار دلت على عدد سكان فلسطين عربا ويهودا كما يلى :

١٩٤١ ر ٦٦٠٠ عربا مسلمين •

١٩٤٦ ر ٧١٤٠٠ عربا مسيحيين •

١٩٧٠ ر ٨٢٠٠ يهود •

وكان سبب تزايد عدد اليهود : الهجرات المتتابة الى فلسطين : اذ كان عددهم في عام ١٩١٧ م ستة وخمسين ألفا وارتفع هذا العدد في ظرف خمس سنوات الى ثلاثة وثمانين ألف ومع ذلك فان عصبة الأمم أوصت بريطانيا حين اعطائها حق الانتداب « حكومة الانتداب » مسؤلة عن توفير كافة التسهيلات لجعل فلسطين وطنيا قوميا لليهود واعتراف المنظمة الصهيونية رسميا واشراكها في الحكومة واخراج فكرة الوطن القومى لليهود الى النور بمشورتها وبالتعاون معها « وأما عن سكان

الأراضي وأغدى عليهم بالقروض والضمانات لزراعة الأراضي . كما فرضت على العرب ضرائب باهظة استصدرت المحاكم قرارات لمصادرة أراضيهم . ثم بيعت الأراضي المصادرة لليهود . كما منحت الاقطاعات الواسعة من الأراضي الأميرية لليهود المستعمرين اما منا وعطاء واما مقابل أجره رمزية . وفي بعض المناطق صنفت القرية بأسرها من سكانها العرب الأصليين . وحولت الى مستعمرات يهودية خالصة . وألغيت في احدى المناطق ملكية ثمانية آلاف من الفلاحين وعمال الزراعة العرب من أراضيهم البالغة ٥٥ ألف دونما بموجب أوامر الحكومة ، ورحلوا منها بعد أن أعطى كل فرد منهم تمويضا قدره ثلاث جنيهات وعشر شلنات . وعن طريق هذه الاجراءات الفاشحة ازداد عدد سكان اليهود في خلال ١٧ عاما بصورقهاثة: فينما هم كانوا في عام ١٩٢٢ م نحو ٨٢ ألفا : وصل هذا العدد الى ٤٥٠ ألف في سنة ١٩٣٩ م . ويسندو من ذلك أن الانكليز لم يكونوا يرمون من وراء اتدابهم على فلسطين الا خدمة الصهاينة . ولم يؤنبهم ضميرهم في يوم من الأيام بأن على الحكومة بالثبة لسكان البلاد الأصليين حقوقا والتزامات لا مناص لها من الدفاع عنها والمحافظة عليها وتطور هذا الأمر في الحرب العالمية الثانية . . . . . تطورا خطيرا . حين بدأ اليهود الذين تعرضوا لاضطهاد هتلر يلجأون الى فلسطين بطرق قانونية وغير قانونية وعملت الوكالة الصهيونية على ادخال آلاف مؤلفة من اليهود في أرض فلسطين . وألفت العصابات اليهودية المسلحة التي قامت بنشر الرعب والفوضى في أنحاء فلسطين لادلال العرب وطردهم من ديارهم واحلال اليهود مكانهم واقيم لهذا الغرض من المذابح الدامية ما ترعد لسامعها الأوصال ، وكانت الكميات الكبيرة من السلاح تتراعى الى اليهود تحت

مسمع ومرأى من الانتداب كانوا يفرون بأنفسهم الى الخارج ،  
 الانكليزي وكان اليهود يشنون وهكذا فقد استكملت الحلقة  
 الغارات على العرب وقانون البلاد الثانية من المخطط الصهيوني  
 ما كان يمنهم من كل ذلك • بينما الرهيب في خلال ٣٠ عاما ابتداء من  
 نفس القانون يمنع العرب من حيازة سنة ١٩١٧م وفي هذه المرحلة أصبح  
 أى نوع من السلاح ويمنهم من اليهود من المقدرة حيث استطاعوا  
 الدفاع عن أنفسهم تجاه الظلم أن ينشئوا في فلسطين « الدولة  
 والقساوة ، بيد أن الحكومة القومية » بدلا من الوطن القومي •  
 البريطانية فتحت صدرها لتوفير للبحث بقية  
 التسهيلات في ترحيل العرب الدين ابو الاعلى المودودي

قال الدكتور « ويتسن » من محمد « صلى الله عليه وسلم » :  
 « يا ابن مكة ونسل الاكرمين ، يا معيد مجد الآباء والاجداد ،  
 يا مخلص العالم من العبودية . ان العالم ليفخر بك ...  
 ويشكر الله على تلك المنحة الغالية .. انه بقدر جهودك كلها ،  
 يا نسل الخليل ابراهيم : يا من منحت الاسلام للعالم ووفقت  
 بين قلوب البشر ... وجعلت الاخلاص من شيمارك ...  
 نامن قلت في شربعتك : « اما الأعمال بالنيات » .  
 لك منا الشكر الجزيل » !

محمد عبد الحميد احمد - في ظلال العقيدة

## مهايك الحسابات الفلكية لتحديد بدء الصوم مرفوضاً للمستأزأهم مسيرته

مرت على العالم الاسلامى فى العصر الحديث فترة حرجة كاد أن يفقد نفسه فيها ، لولا أن الله سلم . وقد كان من هذه التاهات ، قول

من قال : اننا فى عصر العلم الحديث ، يجب أن يكون العلم هو سندنا ، وقد وصلنا فى دنيا العلم الى حد معرفة موعد شروق القمر وغروبه بكل دقة لعدة سنوات مقبلة ، فعندما يقول لنا العلم : ان هلال رمضان تستحيل رؤيته بالمنظار المكبرة فضلا عن العين المجردة ، فى تلريخ معين فليس يجوز عند (سنة العلم) أن تقبل قول من قال : انه رأى الهلال : وينسئ هؤلاء ( الجهابذة ؟ ) .

فى بعض بلدان العالم ، حيث لا تقرب الشمس أبداً ، أو انها تقرب لتشرق من جديد بعد ساعة أو ما هو دون الساعة . ولو أخذنا بمجرد الحسابات الفلكية ، لا اضطربت مواقيت الصلاة ، ولو أننا حكمتنا المنطق الصارم وما تقوله بعض العقول ، لوجدنا من يقول وما هى فائدة الصوم ( وقد قال قائل : انه يعطل الانتاج ) ولو تابعنا هذه المسيرة ، مسيرة العلم والخضوع لمقتضياته لقام من يتساءل عن الصلاة وعن ضرورتها ، ولا تنهى الأمر بالقاء الدين من أساسه ، وهو ما فعله حكام شعوب بالقمل ، حيث اعتبروا الدين خرافة لا تتفق مع العلم الحديث وحقائقه الثابتة ؟ ؟

اننا اذا أخذنا بهذا المقياس العلمى المزعوم لأبطلنا الصوم من أساسه



وغرس في نفس كل مؤمن الى  
أبد الأيديين الشوق الى العلم  
والتعلم : « وقل رب زدني علما » •

ولكنه بمقدار ما استحث المسلمين  
على طلب العلم وبمقدار ما كرم  
العلماء حتى جعلهم ورثة الأنبياء ،  
فقد حذر البشر أن لا يفتروا بعلمهم  
أو يستطيلوا ، فقال وقوله الحق :

• « وفوق كل ذي علم عليم » •

• وعلم البشرية كلها شيء قليل •

• «وما أوتيتم من العلم الا قليلا» •

فالدين هو الدين ، تلقيناه عن  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وتلقاه هو عن طريق الوحي من  
الله رب العالمين ، والمسلم لا يكون  
مسلم الا اذا آمن بسيدنا محمد

رسولا من رب العالمين ، وأنه لا ينطق  
عن الهوى وانما هو وحي يوحى •  
والأمر الالهى صريح :

• « وما آتاكم الرسول فخذوه » •

فعندما يقول الرسول صلوات  
الله عليه :

• « صوموا لرؤيته وافطروا

لرؤيته » •

وانى أدع الله عز وجل الحكم  
على نية من قالوا بضرورة تحكيم  
الحسابات العلمية الفلكية لتحديد  
أول أيام الصوم ، هل كانوا بهذا  
القول يعمون المير في هذا الطريق ،  
طريق الغاء الدين ، أم لا ؟ ويمينى  
في مقامى هذا ، أن أقول : انه لا يحق  
لكائن من كان في موضوع الدين ،  
أن يوقف أيا من مناسك الدين  
وتعاليمه يزعم أن هذا هو ما يوجبه  
العلم ، لأن ذلك مضاه اخضاع  
الدين للعلم ، حيث العلم هو الذى  
يجب أن يخضع للدين ، فليس العلم  
الا أحد فروع الدين ، فهو فرع  
والدين هو الأصل ، واذا غمت هذه  
الحقيقة عند الأوربيين ممن لم يعرفوا  
شيئا عن الاسلام ؟ !

ففى بالنسبة للمسلمين أوضح  
وأظهر من فلق الصبح •

كيف لا وأول سطر من مسطور  
الاسلام :

• « اقرأ وربك الأكرم » •

• « الذى علم بالقلم » •

• « علم الانسان ما لم يعلم » •

فصاموا لرؤية الهلال وافطروا لرؤيته ، وتابعتهم الملايين ، فمئات الملايين فألوفهم : أجيالا بعد أجيال وقرونا في أترقرون ، حتى أصبحت رؤية هلال رمضان عيداً من أعياد المسلمين يحتفلون به بشتى الطرق والأشكال ، ويطلقون على هذه المناسبة الكريمة « الرؤية » .

#### موكب الرؤية :

وعد كان للرؤية في طفولتي وصباي ما يسمى موكب الرؤية وهو أثر من آثار الماضي ظل يتناقص بطبيعة الحال تحت تأثير الاحتلال البريطاني ، ومع ذلك فقد ظل هذا الموكب حديث الخاص العام ، وقد كان أكثر ما يكون شجها ، بهذا الذي يطلقون عليه اسم « موكب الزهور » حيث كانت كل الحرف والمهن والطوائف تشترك في الموكب بعربات تمثل حرفتها أو مهنتها .

وكان الموكب يسير من بيت القاضي ( أى المحكمة في شارع نور الظلام ) وكانت الموسيقى الرسمية وكثائب من جنود الشرطة ، تتقدم الموكب ، ولست أحيد هذا

فهذا نفى لم يعد يجوز معه لكائن من كان ، أن يتغلف باسم العلم ، فيبطل الرؤيا لما يسميه حسابات فلكية علمية .

وانى كمسلم أتحدث كما يتحدث مئات الملايين من المسلمين : كان يجب أن أقف عند هذا الحد ، فلا اجتهد مع النص ولكنى أسمع لنفسى - وقد عاد الاسلام عد بعض الأقوام غريبا كما بدا - أن أشرح لهم ما فى هذا الادعاء من تحكيم الحسابات الفلكية من خلل يناقض كل محقول ومنقول ويصدر القيم العليا ، والمثاليات وكرامة الانسان .

#### الرؤية لا تكون الا بالعين :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :  
« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وقال رسول الله ما قدمناه :

« صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » .

ولا يقول قائل : وانما هو حديث فقد طبقه رسول الله وصحابته

الموكب أو أطالب بإعادته ، فمثل هذه الأمور يجب أن تبحث وأن يصدر بها قرار من علماء المسلمين خوفاً من البدع ، فأنا لا أتعرض لهذا الذي يحدث بالاستحسان أو الإنكار ، وإنما أذكره كواقع مادي في تاريخنا يثبت أن الاهتمام بموضوع « الرؤية » هو جزء من تراثنا فإن يلغى — كائن من كان — موضوع « الرؤية » بحجة أن الحسابات الفلكية هي التي تقرر ، فهو يلغى ظاهرة مارسها المسلمون منذ ألف وأربعمائة سنة ، فأعجب لأقوام يطالبون الناس أن يحتفلوا بمناسبات عتيقة ويعتبروا هذه الاحتفالات جزءاً من تكوين الأمة ثم يسقطون مناسبة كبرى عاش المسلمون يحتفون بها عبر الدهور؟! الحق أنه لا تفسير لذلك إلا الرغبة — تحت ظل الطمأنينة — في النيل من الاسلام .

**عظمة الفرد في الاسلام وكرامته :**  
 وهم يستكبرون ويستفطمون فكرة أن يكون بقدرة فردين من عامة الناس أن يشهدوا بأنها رأيا الهلال كي تنصاع الجماعة الاسلامية الى قولها ويبدأ صوم رمضان .

ولا عجب في هذا الازدراء بالفرد ، فالقائلون بالخضوع للعلم والعلمية والعلمانية قوم قد درجوا لا أقول على الاستهانة بالفرد وازدراؤه ، بل درجوا على دوسه بالنعال بل وسحقه سحقاً اذا لزم الأمر ، اذا كان ذلك على ما يزعمون في صالح الجماعة ، ولن تستطيع أن تدخل في عقولهم : أن الجماعة هي مجموع هؤلاء الأفراد فاذا تحول الفرد الى صفر ، فإن مجموع الأصفار لا يزيد عن كونه صفراً .

وهنا تتجلى عظمة الاسلام وعلوه علو السماء على الأرض : على المذاهب العلمية والعلمانية فهو اذ يؤكد عظمة الجماعة وقوة الجماعة ، و « يد الله مع الجماعة » ولكنه يؤكد قبل ذلك على عظمة الفرد وقوة الفرد وكرامة الفرد وأن ذلك هو السبيل الذي لا سبيل غيره لبناء الجماعة ، فيقول تعالى ، بعد أن خلق انساناً فرداً ليكون خليفته ، وبعد أن علمه شيئاً من علمه وتفتح فيه من روحه .

الفلك بكل جلاله وروعته ،  
ورصدت الكواكب والنجوم  
والأفلاك والبروج بالعين المجردة ،

فاذا جاء العلم الحديث بما يكبر  
ويقرب المرئيات ، فلا بأس في ذلك  
فهو لا يتعارض مع الأمر بالرؤية  
فسوف تظل العين هي التي ترى  
وسيلظل الانسان « الفرد » هو  
الذي يقرر أنه رأى ، والاسلام  
لا يرى حرجا في ذلك ، فالمنظار  
المكبر لا يبدو أن يكون وسيلة  
من الوسائل التي تتغير بتغير  
الظروف والأحوال حيث يظل  
الهدف ثابتا لا يتغير .

#### والشهادة :

فان يرى البعض هلال رمضان  
أمر واجب وأن يشهد بذلك ،  
ويندعه شاهد آخر وأن يكون  
الشاهدان عدلين ، ( على تفصيل  
في كتب الفقه ، حيث ذهب البعض  
الى حد الاكتفاء بشاهد واحد ،  
وهو ما تركه للمختصين ) وكل  
ما يعنينا في مقامنا هذا ، أن يبدأ  
الصوم بالرؤية العينية بواسطة  
بعض البشر ، لا طبقا لمقتضيات

أن « من قتل قسا بغير قس أو  
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس  
جميعا » ٢٤

أى أن قتل انسان واحد قد يعنى  
قتل البشرية كلها ، فديننا يقوم  
على تكريم الانسان واعلاء شأن  
الانسان الفرد ، وهو يفترض فيه  
الاستقامة والمدالة والصدق  
والأمانة الا أن يقع منه ما يريب .

هذا حال أصحاب المذاهب  
العينية والعلمانية أن يكون للانسان  
الفرد كل هذه القيمة والخطورة ،  
قلنا لهم : هذا شأنكم ولكن ذلك  
ليس هو شأن الاسلام .

#### الرؤية والشهادة :

فعندما يقول لنا سيدنا رسول  
الله « صوموا لرؤيته » فقد أصبح  
هذا نصا واجب الاتباع ومن خالفه  
فهو مارق من الدين بلا جدال  
أو شبهة ، والأمر هنا معلق على  
الرؤية ، ورؤية البعض هي رؤية  
للكل ، وهذا هو نظام الاسلام ،  
والأصل في الرؤية هي العين التي  
خلقها الله لتكون هي وسيلة  
الانسان للرؤية ، وقد تأسس علم

الحسابات الفلكية ، فالحسابات سفطة لو انسقا وراءها — فضلا  
الفلكية ميدانها .

أما بالنسبة للصوم الذى هو  
عبادة فنحن بازاء نص صريح قاطع  
ملزم « صوموا لرؤيته » .

لا ضرر ولا ضرار :  
ويعيدون ويزيدون ويهللون فى

الحديث عن الأضرار التى تنشأ عن  
عدم الاستقرار وتحديد موعد بدء  
الصوم بصورة مؤكدة ، وكل هذه  
« فان غم عليكم (١) فاتموا  
شعبان ثلاثين يوما (٢) » .

احمد حسين

قال « لويل توماس » : قبل أن يستكشف « كولومبس »  
أمريكا بألف سنة « ابصر عين الطفل العرشى « محمد بن  
عبد الله » النورى مكة واختاره الله لسحول تاريخ العالم وبغير  
مجرى الحياة » .

وقالت دائرة المعارف البريطانية :

« كان محمد أظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها  
نجاحا وتوفيقا » .

فى ظلال العقيدة

(١) أى لم يروا الهلال ليلة ٣٠ شعبان .

(٢) أى نهارا .

دراسات قرآنية :

## ليلة القدر

لفقيه الشيخ مصطفى محمد المبري الطبري

قال تعالى :

« انا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك  
ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر  
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل  
امر . سلام هي حتى مطلع الفجر » .

ليلة القدر لها منزلة عظيمة في  
قوس المسلمين — خاصتهم  
وعامتهم — سلفهم وخلفهم ، وأهل  
الصالح منهم ينتظرونها كل عام ،  
ليسبحوا بأرواحهم وتقوسهم في  
أنوارها ، وينعموا ببركاتها ،  
ويغنموا من عطاء ربهم الذي وعده  
من قام ليها وأحيا أسرارها ،  
وأهل الحاجات منهم يرفعون أكتهم  
ضارعين خاشعين ، يبتغون فضلا  
من ربهم ورضوانا ، وكشفا  
للنوازل وتفريجا للكروب ، ورحمة  
وبى وحناته وسلامته وسعته  
الجميع ، فانه سبحانه يقول في  
محكم كتابه « سلام هي حتى مطلع  
الفجر » .

والزمان كله عند الله سواء ،  
فليس لبعضه فصل على بعض  
الا لأسباب تقتضيه ، أو غايات  
تترتب عليه ، وكذلك كان الأمر في  
ليلة القدر ، فانها وإن كانت  
جزءا من الزمان ، فقد رفع الله  
شأنها بنزول القرآن ، وشرفها بذلك  
على جميع الأزمان ، وجعلها  
من أجه متزلا للرحمات ومهبطا  
للسلام ، من غروب شمسها الى  
مطلع فجرها ، فتعال معي أيها  
القارئ الكريم لتعرف فضلها  
من سورة القدر التي نزلت  
بشأنها .

## « انا أنزلناه في ليلة القدر »

الكون ، وهم الذين يسرغون  
بمصدبرات الأمور ، كما في قوله  
تعالى « فالمصدبرات أمرا » أما تقدير  
الله لأمر الكون فأزلي سابق على  
خلق السموات والأرض ، كما جاء  
في الحديث الصحيح « جُعِثَ  
الأقلام وطويت الصحف » .

القدر هنا بمعنى الشرف والمنزلة  
الرفيعة ، والمعنى : انا أنزلنا  
القرآن في ليلة الشرف والمقام  
السامي ، لنزول القرآن العظيم  
فيها ، ولأن الدعاء والعبادة يصلو  
فيها قدرهما ويرتفع ثوابهما عند  
الله تعالى .

وهذا التأويل تطابقت الآية مع  
قوله تعالى في سورة الدخان  
« انا أنزلناه في ليلة مباركة انا  
كنا منذرين<sup>(١)</sup> فيها يفرق كل أمر  
حكيم<sup>(٢)</sup> » .

وتفسير القدر بالشرف معروف  
لغة ، يقال : فلان له قدر عند  
الناس - أى شرف ومنزلة كريمة ،  
وانما أضمر الى القرآن في قوله  
« أنزلناه » مع أن اسم القرآن  
لم يسبق هذا الاضمار ، للإيدان  
بمظم قدره ، واستغناءه عن  
التصريح باسمه .

وميل للحسين بن الفضيل :  
أليس الله تعالى قدر المقادير قبل  
أن يخلق السموات والأرض قال ؟  
بلى : قيل : فما معنى ليلة القدر ؟  
قال : سوق المقادير الى المواقيت  
، وتنفيذ القضاء المقدر .

وقيل القدر بمعنى التقدير ،  
فمن ابن عباس وغيره أنه يُقَدَّرُ  
في هذه الليلة ما يكون في تلك  
السنة من مطر ورزق وأحياء  
وامانة وغيرها الى السنة القادمة ،  
فيكون المعنى : أنزلناه في ليلة  
تقدر شئون الخلائق ، أى اظهر  
هذه الشئون واعلانها للملائكة  
المأمورين بتنفيذ مقدرات الله في

وقد عظم الله تلك الليلة فقال :  
« وما أدراك ما ليلة القدر »

وأى شيء أعلمك يا محمد ماهي  
ليلة القدر في علو منزلتها عند  
الله تعالى ، يعنى أن فضلها العظيم

لا يعلمه سوى علام الغيوب ، ثم عظمها بأسلوب أصرح فقال :

« ليلة القدر خير من ألف شهر »

فأنت ترى أنه تعالى احتسار لانزال القرآن ليلة هي أشرف الليالي ، بحيث تعدل في شرفها وفضلها بل تفوق ألف شهر ، وكيف لا تكون به كذلك وهو أعز كلام ، أنزله رب السموات والأرض على أشرف رسول لحير أمة أخرجت للناس .

وقد أجهد المفكرون أنفسهم في فهم المراد من هذه الآية الكريمة ، فقيل معناها أن العمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها ، وروى عن ابن عباس أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب لذلك وقال : يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا ، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر لكل عامل إلى يوم القيامة ، وكذلك روى عن ابن مسعود .

وما ظن أن مثل ذلك يصح رواية عنهما ، فإن بني إسرائيل كانوا يتهربون من القتال ، خصا على أرواحهم ، وضعفا في إيمانهم ، فهم الذي قالوا لموسى عليه السلام « اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا هنا قاعدون » وليس مقبولا أن يجاهد أحدهم ثلاثا وثمانين سنة وثلاثا في سبيل الله ، وليس مقبولا القول بأن الرسول يرى هؤلاء أكثر من أمة أعمالا - وهم كذلك - ولا أطول منهم أعمارا ، فإن آجالنا ليست بأقصر من آجالهم ، وأعمارنا وأعمارهم متقاربة ، وحسبك ما عرف من أعمار المومياوات ( الجثث ) الفرعونية ، فإنها مثل أعمارنا ، كما أن أجسادهم في حجم أجسادنا كما أنه ليس مقبولا أن يعدل قيام ليلا جهادا في سبيل الله سواء كان الجهاد منا أو ممن سبقنا ، فإن تعرض الأجساد والأرواح لأخطار الجهاد في تأييد دين الله والدفاع عنه ، لا يمكن أن يفضلته قيام ليلة واحدة مهما كان قدرها وفضلها ، فإن الثواب على قدر المشقة .

ولو كان قيام ليلا يعني عن الجهاد ألف شهر لتعرض الإسلام لخطر



والعادات ، وأدران الذنوب والمظالم ، فكانت هذه الليلة التي نزل فيها القرآن حداً فاصلاً بين هذا وأمثاله من أنواع الجحالة ، وبين العلم والمعرفة ، ومعرفة الواحد الديان ، وقوانين السلوك والأخلاق الفاضلة •

أليس القرآن الذي أنزله الله في هذه الليلة ، مصدراً للاستقرار والوحدة والتجمع بين الأمة العربية وبين سواها على أساس من العقيدة السديدة ، وتبادل النفع والخير والمحبة والسلام ، في ظل شريعة عادلة ، لأفضل فيها العربي على عجمي إلا بتقوى الله تعالى ، فكيف لا تفضل هذه الليلة ألف شهر لم ينزل فيها القرآن والناس في جهالتهم يعمهون ، أليست ليلة الشفاء خيراً من ألف شهر يقضيها المرء عليلاً مهدماً •

والمراد من نزول القرآن فيها ابتداء نزوله — كما قاله الشعبي — فقد بدأ انزاله فيها ثم تتابع انزاله حسب الوقائع التي نزل في شأنها لمدة ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام •

كبير ، ولهذا قال بعض العلماء : إن المقصود من كونها خيراً من ألف شهر التكثير في ثواب عبادتها ، وليس الحصر العمدى ، والذي ينبغي فهمه أن هذه الليلة وإن كان معظم فيها قدر الأعمال وثوابها ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري ومسلم ، فإن كونها خيراً من ألف شهر حاصل بسبب أن القرآن العظيم نزل فيها ، فهو مصدر التشريع الإلهي الرفيع ، والدستور الإلهي الخطير ، فكانت هذه الليلة خيراً من ألف شهر لم ينزل فيها ، لما فيه من المنافع العظيمة التي تعود على الجنس البشري في عقيدته ، وسمو روحه وأخلاقه ، وقوانين معاشه وأحكام معاده •

لقد كان الناس يعيشون قبل الإسلام في حروب متتابعة ، فلاتكاد تنتهى حرب حتى تبدأ حرب أخرى أشد وأقسى ، لأسباب بعيدة عن الحق دائية من الباطل ، إلى جانب ما كانوا يعتقدونه من الوهية الأوثان ، وربوبية البشر والحيوان ، وما كانوا يفشونه من مفاصل الأخلاق

وغيرهم عن زر بن حبیش أنه قال :  
قلت لأبي بن كعب : ان أخاك  
عبد الله بن مسعود يقول : من يقيم  
الحول يصب ليلة القدر ، فقال :  
يفخر الله لأبي عبد الرحمن ، لقد علم  
أنها في العشر الأخير من رمضان ،  
وأنها ليلة سبع وعشرين « الى آخر  
الحديث : قال الترمذی : حديث  
حسن صحيح ، وخرجه مسلم وبقيّة  
من ذكره ، وقال أبي بن كعب :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول « ليلة القدر ليلة سبع  
وعشرين » أي من رمضان .

وقال أبو بكر بن الوراق ، ان  
الله تعالى قسم ليالى هذا الشهر -  
شهر رمضان - على كلسات هذه  
السورة ، فلما بلغ السابعة والعشرين  
أشار إليها فقال (هى) وأيضاً فإن  
ليلة القدر تكرر ذكرها ثلاث مرات  
- وهى تسعة أحرف - فتجىء  
سبعاً وعشرين : اهـ ولا شك فى أن  
هذه استنباطات لطيفة الى جانب  
الحديث الصحيح الذى عين أنها  
ليلة السابع والعشرين ، وقد تقدم  
نصه ورواه .

وروى عن ابن عباس أن القرآن  
كله نزل ليلة القدر الى السماء  
الدنيا ، ثم تنابع نزوله منها منجماً  
على النبى صلى الله عليه وسلم  
حسب الوقائع ، ولكن ابن عباس  
لم يرفع ذلك الى النبى صلى الله  
عليه وسلم ، ولعل ذلك من قبيل  
الرأى القابل للصواب والخطأ ،  
فانه لا حاجة لنزوله دفعة واحدة  
الى السماء الدنيا ، ففى وسع جبريل  
وطاقته الملكية الخطيرة ، أن ينقله  
عن اللوح المحفوظ الى الرسول  
بسرعة تفوق حد الخيال ، كلما دعت  
الحاجة الى نزول آيات القرآن  
العظيم .

#### تعيين ليلة القدر

أكثر العلماء على أنها فى أواخر  
العشر الأخير من رمضان ، ومعظم  
هؤلاء على أنها ليلة السابع والعشرين  
منه ، وعبادهم فى ذلك ما روى عن  
ابن عمر رضى الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : « من  
كان متحريراً فليحررها ليلة سبع  
وعشرين » وما صح من رواية أحمد  
ومسلم وأبى داود والترمذی

وبعد ما تقدم تقول : إن اختلاف العلماء في تحديد وقتها تابع لاختلاف الروايات في ذلك ، ولعل الله تعالى أخفى وقتها ليعتد طلب العبد لها بالوان الدعاء والعبادة ، كما أخفى الاجابة في الدعاء ليبالغ العبد فيه ، وكما أخفى ساعه الاجابة في يوم الجمعة ليجتهد العبد في الدعاء في جميع يومها ، وكما أخفى موعد قيام الساعة عن الناس ليدبوا الحذر من مفاجأتها •

من أجل كل أمر قضاء الله عز وجل في السنة القابلة ، ليباشروا تنفيذه ، فإن فيها يفرق كل أمر حكيم على ما سبق بيانه ، والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والروح هو جبريل عليه السلام ، قال تعالى « نزل به الروح الأمين : على قلبك لتكون من المنذرين : بلسان عربي مبين » وقيل الروح بمعنى الرحمة •

« سلام هي حتى مطلع الفجر »

أى يسلم فيها الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، وقيل يسلم الله عليهم ، والسلام من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار •

ويجوز أن يكون المعنى أن الله يسالم فيها عباده ويتجاوز عن سيئاتهم السابقة اذا أقبلوا على عبادته جل وعلا ، ويستمر هذا السلام حتى مطلع الفجر •

« تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر »

أى تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة على دفعات ، بإذن ربهم وأمره •

من يحرز فضلها ؟

يحرز فضل هذه الليلة من قامها احتساباً لوجه الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر

أى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم وأمره

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » أخرجه البخارى ومسلم .  
 وقال النووي فى شرحه لمسلم لا ينال فضلها الا من أطلعته الله عليها ، فمن قامها ولم يشعر بها لم ينل فضلها ، وخالفه المتولى والأوزاعى ، حيث قالوا ان فضلها يناله من قامها باخلاص لله تعالى .

#### أحياء ليلة القدر

أحيائها يكون بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن والسنة النبوية فى وقت منها ، فلا ينام ليلاً كله ، وأخرج مالك فى الموطأ عن سعيد بن جبير « من شهد الشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها » أى من صلاتها فى جماعة فقد نال حظاً من قيامها الذى يحرز به فضلها ، قال القرطبى : ومثله لا يقال بالرأى .

وأخرج البيهقى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى المغرب والعشاء فى جماعة حتى ينقضى شهر رمضان ، فقد أصاب من ليلة القدر بحظه واقر » .

وأخرج الامام أحمد والترمذى

وصححه والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت لرسول الله : ان وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال : قولى : « اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وقال سفيان الثورى : الدعاء فى تلك الليلة أحب من الصلاة ، قال : اذا قرأ ودعا كان حسناً ، ونحن نقول : اذا ضم الى ذلك الصلاة كان أحسن .

#### أصحاب الحظ السعيد

هم أولئك الذين يكشف الله لهم بعض ملكوت السموات والأرض فيرون الملائكة فيها على صورها ، بين قائم وقاعد وراكع وساجد ، ومسبح ومكبر ، ويشاهدون من عظمة الملك والملكوت ما يحير الأبواب ويجلى لهم كبرياء ذى الجلال والاكرام ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياك أيها القارئ الكريم من أهل شهودها المنتقمين ببركاتهما

مصطفى محمد الحديدي الطير

من تراثنا الحديث :

## شهر رمضان

للمرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز

واستدار الزمان، وعاد شهر رمضان .  
 عاد إلينا بعد أن نسينا كثيرا ،  
 وبعد أن سبغتنا في شؤون دنيانا  
 سبغا طويلا عاد رمضان ، وقدر لنا  
 أن نعود معه لنشهد أيامه الفراء ،  
 ولحصى لياليه الزهراء ... ترى هل  
 يستد بنا العمر ، فنعود إليه ككرة  
 أخرى ؟ أم هل يسبق الأجل ، فلا  
 نلقاه بعد عامنا هذا ؟  
 ألا من اتخذ عند الله عهدا أنه سينسا  
 له في أجله ، حتى يلقي رمضان في  
 عام قابل ، معافى في بدنه موفورا  
 في رزقه ، مكننا من تدارك أمره ؛  
 صادقا في نيته ، راشدا في عزمته  
 ... من اتخذ عند الله عهدا بذلك ،  
 فليطئه ما شاء أن يخطئه في عمله ،  
 وليسترسل ما شاء أن يسترسل  
 في أمله وليسوف وليؤجل ،  
 ما بدا له أن يسوف ويؤجل .  
 أما والقدر مستور محجب

والأجل قد انتهى في لمحة والساعة  
 لا تأتي إلا بغتة ، فمن الحق  
 والله أن نبيع حاضرا بنائب ، وأن  
 نستبدل شكّا بيقين . « أفرايت أن  
 متناهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا  
 يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا  
 يمتعون » « أو لم ينظروا في ملكوت  
 السموات والأرض وما خلق الله  
 من شيء وإن عسى أن يكون قدامنا  
 أجلهم ، فبأي حديث بعده يؤمنون »  
 وفي أي فرصة بعدها يتداركون ؟  
 أفينتظر كل امرئ منا حتى يجيئه  
 اليوم الذي يقول فيه : « رب  
 أرجعون لعلي أعمل صالحا فيما  
 تركت » أو يقول : « رب لولا آخرتي  
 إلى أجل قريب فأصدق وأكن من  
 الصالحين » .

كلا ، بل الحزم كل الحزم ،  
 والكيس ، كل الكيس ، أن نفقتم

هذه الفرصة السانحة وظلا نضيع هذه  
الصفحة الرابعة •

نعم ، انها لفرة سانحة • الا  
تعرف من فصول الزمان ، فصلا  
خصيبا يورق فيه الشجر ، ويتفتح  
فيه الزهر ، وتطيب فيه التربة ،  
وتبارك فيه العبة ، فتؤتى أكلها  
ضعفين أو أضعافا كثيرة ؟ ••

انه الريح ، يتعينه الزراع  
وترصدونه ليلقوا فيه بذرههم ،  
وليغرسوا فيه غراسهم ••

هكذا رمضان ، هو ربيع  
الأرواح ، كل ما أزلت فيه النفس  
من خير وبر يزكو وينمو ويربو ؛  
صيامه وقيامه وصدقاته وغدواته  
وروحاته كلها مباركة مضاعفة  
الأجر ، وحسبه أن فيه ليلة القدر  
وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة  
القدر خير من ألف شهر •

فما أجدر المتخلفين منا عن  
الركب ان يتداركوا في هذا الربيع  
ما فاتهم ، وأن يحاولوا اللحاق  
بالقافلة ، قبل أن ينقطع الطريق  
بهم •

وما أقدر السائرين منا في هذه  
القافلة السماوية على أن يضاعوا  
اليوم جهودهم ، وأن يستحسوا  
مطاياهم وركائبهم ، ليزدادوا  
اقترابا من مثلهم العليا •

ألا وليكن أول ما بدأ به حين  
نستمع الى هذا النداء ، أن نلتفت  
الثقاة يسيرة الى الوراء ، لنحصى  
على انفسنا سقطاتنا ولولاتنا ولنمحو  
بماء الندم ما مضى من تقريطنا في  
حق ربنا ، ولنوطن العزم على الجد  
والاستقامة في مستقبل أمرنا • •  
تلك هي الخطوة الأولى في الاستجابة  
لداعي الله ، وتلك هي حقيقة  
الاستغفار الذي جعله الله ضمانا  
للأمن والأمان ، في هذه الحياة ،  
وفيما بعد هذه الحياة ، وذلك  
حيث يقول عز شأنه مخاطبا رسوله  
الرؤوف الرحيم « وما كان الله  
ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله  
معذبهم وهم يستغفرون » فكان  
للأمة اذ ذاك حصتان من البلاء :  
حصانة بوجود الرسول بين ظهرانيهم  
وحصانة باستغفارهم لذنوبهم  
واليوم وقد ذهبت الحصانة  
الأولى ولم يبق لنا الا الحصانة

الثانية • فان ضيعناها هي الأخرى  
 باصرارنا على اقرار الكفر، والالحاد،  
 واحمالنا لقمع العجور والفساد  
 فسوف يسلط الله علينا  
 بذنوبنا من لا يرحمنا ، وسوف  
 يهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ولن  
 يكون لنا منه يومئذ ضمان ولا  
 امان ، فان من لا ايمان له لا امان له  
 « فاي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم  
 تعلمون ؟ الدين آمنوا ولم يلبسوا  
 اياهم بظلم اولئك لهم الامن  
 وهم مهتدون » •

فلنبأ عملنا في هذا الشهر الكريم  
 بالافلاح عن كل ظلم ، والتوبة  
 والإنابة من كل اثم : « ربنا اغفر  
 لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا » ربنا  
 ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا  
 لنكونن من الخاسرين » • فاذا  
 اتبنا هذه الخطوة السلية بانتزعه  
 والتطهر ، بقي علينا أن تتبعها  
 خطوة ايجابية بالتجمل والتكامل ،  
 والبناء والانشاء •• نعم ، بعد أن  
 تفرغ قلوبنا من ظلمات الشهوة ،  
 يجب أن نملأها بنور الحكمة فليس  
 الشأن كل الشأن في رمضان أنه

شهر الجلد والمقاومة ، ولكنه فوق  
 ذلك هو شهر الهدى والرحمة ••  
 هدى ورحمة منشوران على الأرض،  
 وهدى ورحمة مرسلان من السماء •

فيه تزدحم بيوت الله ليلا ونهارا  
 بالراكعين والساجدين ، والقارئین  
 والذاكرين ، والمرشدين  
 والمسترشدين وفيه تفيض قلوب  
 المؤمنين رحمة وحسانا ، وبرا  
 واحسانا ، بالفقير والمسكين ، واليتيم  
 وابن السبيل فذلك هو الهدى وتلك  
 هي الرحمة المنشوران على الأرض •

وفيه أنزل القرآن ، هدى للناس  
 وبينات من الهدى والفرقان  
 وفيه تمسب الرحمات ، وتستجاب  
 الدعوات : « وادا سألك عبادي  
 عني فاني قريب اجيب دعوة الداع  
 اذا دعان » فذلك هو الهدى وتلك  
 هي الرحمة المرسلان من السماء •

أيها الصائم : ان العاقل ، لا  
 يقدم على أمر الا اذا رسم هدفه  
 وحدد غايته ، وان المؤمن ، لا يعمل  
 عملا الا اذا صحح فيه نيته ، وتبين  
 سداده واستقامته • فهل حددت  
 هدفك من صيامك وصححت نيتك

فيه ؟ أم هي العادة الموسمية ،  
والمتابعة للعرف السائر ؟

والآلام واستعدادك لنوب الزمان ؟  
أيها الصائم ..

اتنى لست أنكر ، أن يكون من  
خصائص الصيام ، الوفاء بهذه  
الوظائف كلها ، واضعاف أضعافها  
ولكنى أحذرك وانذرك أحذرك ،  
أن يكون هدفك وهمك شيئا ،  
من هذه الأغراض الفعیه وأشباهها  
وانذرك بأنك ان فعلت ذلك . لم  
تزد على أن تكون رجلا رياضيا  
جسورا ، أو اقتصاديا دقيق  
الحساب ، أو متطببا يلتبس أيسر  
المسبل للوقاية أو العلاج ، أو  
ماشئت ان تكون غير ذلك . أما  
أن تحسب نفسك صائما في نظر  
الاسلام فلا ..

فالصوم في الاسلام لا يكفي  
فيه هذا المظهر السلبي المادى ،  
الذى يقوم على اجتناب المفطرات  
لأى باعث كان ، ولأى هدف اتفق  
وانما هو قبل كل شيء عمل روحى  
ايجابى ، يتحرى فيه العامل الهدف  
الذى حددته له الشريعة ، ويجعل

اننى لأربأ بك أن تكون في  
مسلكك هذا ، أسيرا لعادة من  
العوائد ، فردية كانت أو جماعية ،  
فان الله الذى جعل زمام قيادتك  
في عقلك وقلبك ، لا يرضى لك  
أن تبدل من هذه القيادة الرشيدة  
قيادة العادات الميأ ، التى تجعل  
منك آلة أو شبه آلة . وان الله الذى  
خلقك سيد نفسك ، يكره منك أن  
تكون امعة تصوم كما يصوم الناس  
وتفطر كما يفطرون ، وانت لا  
تدرى فيم صاموا ولا فيم افطروا .

اما اذا كنت فكرت وقدرت ،  
وأثرت هذه التضحية والحرمان  
عن بصيرة وبينة ، فحدثنى مليا عن  
دخيلة نفسك وصف لى حقيقة  
الخير الذى تبغيه من هذا الصوم .

هل رأيت فيه استجماما  
لأجهزتك ، وتجديدا لأنسجتك ،  
وحية تصحح بها بدنك ، أو وجدت  
فيه اقتصادا لشيء من نفقاتك ،  
وادخارا لبعض أوقاتك ؟ أو رأيت



فيتة فيه ، وفقا لارادة ربه منه .  
 فاعرف اذا ، ماذا اراد ربك من  
 صومك ، واعمل على أن تكون نيتك  
 وفقا لارادته ، وليكن أول ماتذكره  
 من ذلك ، أن الله الرحيم ، لا تعنيه  
 من صومك حرارته ومرارته ، ولا  
 قتاله من جسدك دبوله وهزاله ،  
 وانه اذا كانت هنالك أديان ونحل ،  
 ترى في ألم الجسم مقعدا يطلب .  
 وترى في الارتفاق بالطيبات عدوا  
 يحارب ، فليس الاسلام من بين  
 هذه الاديان . كيف وهو الذي  
 يقول : « لاتحرموا طيبات ما أحل  
 الله لكم » ويقول : « يريد الله  
 بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »  
 انه لو كانت غاية الصوم هي اشعار  
 الصائم بالجوع والعطش ، لكان  
 الرجل العادي ، يكفيه صوم جل  
 اليوم ، بدل صومه كله ، ولكان  
 الرجل القافد لشهية الطعام يجب  
 عليه أن يضيف مدة أخرى يشمر  
 فيها بألم المخمصة ، ولكننا نعلم ،  
 أن الذي يزيد في مدة الصوم ، ولا  
 يتحلل من حرمانه ولو بالنية عند  
 غروب الشمس ، آثم . وان مثله  
 في الاثم كمثل الذي ينقص من مدة

انصوم فيعطر قبل الغروب . ونعلم  
 من جهة أخرى أن الذي يراعى  
 شرائط الصوم وحدوده ، وهو على  
 صومه معان ، وله ميسر وبرور  
 مأجور ، كالذي يكابد فيه شيئا  
 من تغير المزاج .  
 ليس هدف الصوم اذا هو هذا  
 الألم البدني ، وان كان هذا الألم  
 قد يقع في طريقه . أن الله عز وجل  
 حين قال لنا « كتب عليكم الصيام »  
 لم يقل : لعلمكم تتألمون ، كما أنه  
 لم يقل لعلمكم تصحون ، أو لعلمكم  
 تقتصدون ، وانما قال : « لعلمكم  
 تتقون » فجعل الصوم اختبارا روحيا  
 ، وتجربة خلقية واراد منه أن يكون  
 وسيلتك الى نيل صفة المتقين ،  
 وادائك في اكتساب ملكة التقوى .

التقوى . هذا هو الهدف  
 الحقيقي ، الذي ان اصبته حات  
 من ورائه كل الثرات مكرهة  
 راغة وان اخطأته فقد أضعت عمك  
 كله مدى « من كان يريد حرث الآخرة  
 زد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث  
 الدنيا ثوته منها وما له في الآخرة  
 من نصيب »

الهدف  
 الحقيقي ، الذي ان اصبته حات  
 من ورائه كل الثرات مكرهة  
 راغة وان اخطأته فقد أضعت عمك  
 كله مدى « من كان يريد حرث الآخرة  
 زد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث  
 الدنيا ثوته منها وما له في الآخرة  
 من نصيب »

فما أدراك ما التقوى ؟ أفك لن تحيط بكنهها ، ولن تقدرها ، حق قدرها إلا إذا عرفت طبقات الكائنات ومراتب الوجود . فاعلم أن للوجود ثلاث مراتب «مرتبة السيادة العظمى» وهذه قد استأثر بها الواحد الأحد ، الفرد الصمد . . «ومرتبة العبودية الدنيا» . وهذه هي مرتبة الكائنات العاجزة المسخرة لقانون الطبيعة ، والتي ليس لها من الحرية نصيب كالجماد واليخوان . وإن الإنسان ليهبط إلى هذه المنزلة إذا وقع أسيرا في قبضة شهواته . بين هاتين المرتبتين مرتبة تجتمع فيها السيادة على الكون . . والعبودية لخالق الكون وتلك هي المنزلة التي يصعد إليها الإنسان ، إذا وقف يتلقى أوامره العليا ، من ربه ، ثم جعل يلقي هذه الأوامر على جنوده من القلب والجوارح .

فاذا اسلمت له تلك الجنود مقاليدها ، فصار قائدا مطاعا في جنده ، سيدا مهيبا في مملكته ، الصنيرة فقد نال صفة القوى ، وأصبح جديرا بالاستخلاف في الأرض والتمكين له

فيها ، وأكرم بعبودية هي عين السيادة .

ملك هي التقوى التي أراد الله أن تكون ثمرة صيامك . وهي في الحقيقه هدف مشترك بين العبادات والطاعات جميعا . غير أن للصوم في تحصيلها أثرا أوسع وأعم . والمنزلة التي يبلغها الصائم بين مراتب المتقين . هي أعلى المراتب وأسامها .

أما أن أثر الصوم في التقوى أوسع وأعم ، فلأن التقوى التي تشرها هذه الواجبات إنما هي كف عن المحارم . أما الصيام فانه يجيء من وراء هذه الدائرة المحظورة ، فيصيف إليها نطاقا جديدا . بعلنا به كيف فكف عن بعض الحلال والمباح ؟ وكيف نستغنى أحيانا عما هو في المادة من مقومات الحياة فاذا كانت الطاعات الأخرى تورث أوائل درجات التقوى ، بالاعتدال والاستقامة ، فإن الصيام يورث نهاية درجاتها ، بالزهد والورع .

أجزى به « ومصداقه في الكتاب  
المعزى : انما يوفى الصابرون  
أجرهم بغير حساب »

هذا الفضل العظيم انما هو كما  
قلنا ، لمن فقه حكمة الصوم وصحح  
فيه نيته ، وذلك انما يكون بجعله  
نهاية الطهر لا بدايته . فبداية

الطهر ، طهر الأبرار ، بترك المحارم  
ونهاية الطهر طهر الأخيار بالتحرر  
من عادة الترف والمعيش التاعم ، حتى  
اذا جاء الغد ، وجد الحد ، ودعا  
الداعي الى التضحية العظمى تكون  
لقد أخذنا للأمر عدته بحيث مارسنا  
الصبر وشدته ويومئذ نرضى  
بالظن ، والنصب ، والمخصصة في  
مسبيل الواجب ، ولا نرضى أبدا  
أن نعود الى الترف والنعيم تحت  
الذل وفي قبضة الغاصب .

وتلك هي عبرة الساعة من  
درس الصيام ...

ان منزلة الصيام ، هي اسمى  
مراتب التقوى ، وأكرمها عند الله  
فان في سائر العبادات جوانب  
تعجبها الى النفوس الكسرية ،  
وتقربها من مقتضى الطباع السليمة

ففى الصلاة مثلاً ، حلاوة المناجاة  
وفى الزكاة ، اريحية الجود والكرم  
وفى الجهاد عزة الحية وإباء الضيم  
أما الصيام فانه ليس فيه معاونة  
من الطبع ، بل فيه على العكس  
معاذته ومقاومته ، فكان أقرب  
الأعمال الى المخلوص عن الشوائب .  
ولعله من أجل ذلك كانت الأعمال  
كلها يثاب عليها بأضعاف معلومة ،  
من العشرة الى السبعمائة ، الا  
الصوم فان تضعيف جزائه لا يدخل  
تحت حصر ولا عد ، كما جاء في  
الحديث القدسي : « كل عمل ابن  
آدم له الا الصوم فانه لى وأنا

### بلال .. والأذان :

كان اذان « بلال » للمرة الاولى على اطلال الوبنة هو في  
الواقع اشودة الحرية الاولى للعالم ، وتمريرة الفلاح الكبرى  
التي حملتها الريح في اعطافها الى اذن الانسانية الراسفة في  
قيودها والمصفدة في افلالها ! لقد كان اذانه مانحة عصر جديد  
وتاريخ جديد وحضارة جديدة ... لا دعوة للصلاة فحسب .

# بلاغة الأسلوب النبوي

للمؤستاذ الشيخ منشاوي عثمان عبيد

— ٢ —

تمهيد :

البلاغة ، وتوجد البيان ، فتسمو  
بأهل الاجادة والبراعة فيه الى أعلى  
مناصب الرفعة والتكريم ، فاقترضت  
الحكمة الالهية أن يؤيد الرسول  
بالمعجزة الباهرة الخالدة ، وأن تكون  
تلك المعجزة من جنس ما يشغل فراغ  
القوم ، وبأخذ بالباهم ، فأنزل عليه  
القرآن الكريم ، فبهزمهم بجزالة  
المعنى ، وفخامة اللفظ ، وحسن  
السياق ، واحكام النظم ، فخر أئمة  
البيان صاغرين أمام عظمتهم ، وأذعنوا  
لأعجازه ، واقتضت الحكمة الالهية  
أيضا أن يكون هذا الذي أنزل عليه  
القرآن المعجز في درجة من البيان  
تلي ذلك الكتاب الكريم ليستطيع  
أن يبلغه في صورة مشرقة .

لذا أتم الله تعالى على نبيه نعمة  
البيان ، فكان المثل الأعلى في  
فصاحة اللسان ، وبلاغة القول ،  
وروعة الأداء .

قلت في المقال السابق : ان الله  
تعالى اختار رسوله الكرام - صلوات  
الله وسلامه عليهم - من صفوة  
البشر وحملهم أمانة التبليغ عنه ،  
والدعوة الى دينه .

وأداء هذه المهمة السامية لا يتأتى  
الا بأن يتوفر لكل رسول القدرة  
على صحيح البيان ، وحسن الأداء ،  
وفصاحة اللسان وبلاغة المقال ،  
واستقامة الحجة ، وقوة البرهان .

وإذا كانت بلاغة القول أمرا لازما  
تقتضيه مهمة كل رسول من رسل الله  
السابقين - كما بينا - فهي بالنسبة  
لرسولنا الأكرم أشد لزوما ، وأكثر  
حاجة ، وأعظم أثرا ، اذ قد بعث  
صلوات الله وسلامه عليه في أمة  
عربية تمتاز بالفصاحة ، وتبارى في

وقد حاولت أن أذكر بعض الساذج لبلاغة الأسلوب النبوي فقلت ان البلاغين يعرفون البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته .

وسلم : أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر : تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال صلى الله عليه وسلم : لقد بقي من أجله ثلاث ، وأمر عمر يقضيه ماله ، ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه ) .

تفسير الكلمات :

( زيد بن سعة ) بفتح السين وسكون العين وفتح النون ، وهو حبر من أخبار اليهود الذين أسلموا وهو من أكثرهم مالا وعلمًا ، حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك .

( مطل ) بضم الميم والطاء ، جمع ماطل ، وهو من يتلكا في سداد الدين مع القدرة على الأداء .

( بحسن القضاء ) أداء الدين على وجه مرضى .

( بحسن التقاضي ) أى المطالبة بالدين في تيسير ورفق .

( بقي من أجله ثلاث ) أى بقي من تأجيل الموعد لسداد دينه ثلاثة أيام .

وبينت أنه ما من شأن من الشؤون تكلم فيه الرسول عليه الصلاة والسلام الا واستكملت فيه رعاية المطابقة لمقتضى الحال بأفصح أسلوب وأبلغ عبارة ، وذكرت مثالا لهذا .

وفي هذا المقال أحاول أن أذكر مثالا آخر ، وأعرض لبعض آخر من صنوف البلاغة فأقول : روى البيهقي وابن حبان والطبراني

وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام - بسند صحيح - كما قال السيوطي - ( أن زيد بن سعة جاءه صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه - بتقاضاه دينًا عليه ، فحبذ ثوبه عن منكبيه ، وأخذ بمجامع ثيابه ، وأغلف له ، ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل ، فأتهم عمر ، وشدد له في القول ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتسم ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه

في رفق واستحياء ، ولكنه طلبه في حال بالغة من العنف والبشاعة ، اذ جذب بشدة ثوبه — عليه الصلاة والسلام ، وقبض على مجامع ثيابه ، ووجه اليه كلاما جافا نائيا ، عدا به على كرامته ، وكرامة قومه : ( انكم يا بني عبد المطلب مطل ) •

ولقد بلغ سوء التصرف من اليهودي ، وقبح مقاله الى حد آثار عمر بن الخطاب — رضي الله عنه ، اذ رأى في هذا عدوانا أثيما على مقام الرسول الكريم ، فزجر هذا الرجل ، وشدد له في القول ، وهم بقتله — كما جاء في بعض روايات الحديث •

لكن الرسول عليه الصلاة والسلام — بخلقه العظيم ، وبمكانه الرفيع ، وأفقه الأعلى يتسم رضا بثورة عمر على الظلم والباطل ، وحماسه للمعدل والحق ، ووفائه العظيم للرسول الأمين — ولم يتفزه — صلوات الله وسلامه عليه — ما صدر من الرجل ، ولم يحمله سوء تصرفه على أن يوافق عمر على الانتقام منه ، ومقابلة

( ويزيده عشرين صاعا ) المراد اعطاؤه ذلك القدر من تمر — كما جاء في شرح الحديث — ( نسيم الرياض لشفاء القاضي عياض ) للشهاب الخفاجي •

( لما روعه ) أى أمر صلى الله عليه وسلم باعطاء هذا القدر المذكور لصاحب الدين ، لترويع عمر له — اذ هم بقتله — كما جاء في بعض روايات الحديث التي أوردها صاحب الشرح السابق •

( فكان سبب اسلامه ) أى فكان حسن صنيع النبي صلى الله عليه وسلم معه سبب دخوله في الاسلام •

هذه الواقعة تعتبر من أصدق الشواهد على أنه — عليه الصلاة والسلام — سلك ما يقتضيه الحال في أروع صورة ، وأكرم موقف ، وبأحكم قول ، وأبلغ ، وأبين •

فهذا رجل يهودي ، جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم — يطلب دينه قبل مواعده الذي التزمه ، ولم يكتب بأنه نقض عهده في تأجيل هذا الدين ، فذلك يقتضيه أن يطلبه

صاحب الدين ، والتفاضى عن  
إساءته ، والترقى في معاملته ، فقال :  
( لقد بقى من أجله ثلاث ) وفى أمره  
صلى الله عليه وسلم لعمر بالذات  
أن يقضى الرجل ماله - مظهر من  
مظاهر الترضية لهذا الرجل ، لأن  
عمر - رضى الله عنه - هو الذى  
اتهره ، وشدد له فى القول ،  
فيكون فى قيامه بأداء ماله تطيب  
لخاطره .

ومن أروع مقابلاته - عليه الصلاة  
والسلام للإساءة بالاحسان ، ودفعه  
للسيئة بالتي هي أحسن - أنه لم  
يكتف بأمر عمر - أن يدفع اليه  
حقه الذى طلبه قبل مواعده ، وأساء  
فى طلبه ، بل أمر عمر أيضا - أن  
يزيده على حقه عشرين صاعا -  
نظير تخفيفه وترويعه - ، فأى أكرام  
للسيئ يرفع الى هذا المقام ؟

وأى رعاية لمقتضى حال كل من  
الرجل وعمر تسمو الى هذه  
الرعاية ؟

وأى قول يبلغ فى بيان واجب  
كل من المتخاصمين والعاضر  
لخصومتها ما بلغه هذا القول

الإساءة بمثلهما ، فوجهه - عليه  
الصلاة والسلام - الى أهذى  
سبيل ، وأقوم نهج ، وأكرم سلوك .  
فبين لعمر الموقف الذى ينبغى أن  
يقفه ، والمهمة التى كان يجدر به أن  
يؤديها ، فقال له :

( أنا وهو كنا الى غير هذا منك  
أحوج يا عمر : تأمرنى بحسن القضاء  
وتأمره بحسن التقاضى ) .

وفى هذا أروع صورة للتواضع  
العظيم ، والقول الرشيد ، حيث  
جعل النبى - صلى الله عليه وسلم  
- نفسه واحدا من الأمة يتوجه الأمر  
اليه من أحد أتباعه ، وسوى بينه  
وبين خصمه اليهودى فى طلب  
توجيه الأمر الى كل منهما ، بل وبدأ  
بنفسه فى هذا فقال :

( تأمرنى بحسن القضاء ، وتأمره  
بحسن التقاضى ) .

وأراد - عليه الصلاة والسلام -  
أن يشعر الرجل ببعض خطئه ، وأن  
يضرب المثل الأعلى ، والأسوة  
الطيبة فى الصبر على ما بدر من

النهي مع الفصاحة والاشراق ؟ فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع  
ان الناظر في هذه الواقعة نظرة المحسنين (١) » •

فاحصة — يترك ادراكا جازما — ٢ — قد يكون الكلام مناسبا  
أن الله تعالى — كما جعل رسوله — للخاصة من الناس ، بليغا في حقهم ،  
صلى الله عليه وسلم — مثلا أعلى لكنه يرتقى عن مستوى العامة ،  
في فضله وكما له — حمله نموذجا فلا يدركون له مغزى ، ولا ينالون  
فريدا في قوله وبيانه •

وحسبنا شاهدا على ما نقول — ان تلك الواقعة — بما اشتملت عليه  
من حكمة — عليه الصلاة والسلام — في التصرف ، وسداده في القول  
— جعلت من هذا العدو الألد ،

الغيف الخصومة — بشرا سويا ، العنيف الخسومة — بشرا سويا ،  
يفارق دينه ويدخل في الاسلام ،

مذعنا لمبادئه ، معجبا بساحته ، معتزا بتماليه ، مدافعا عنه ، مجاهدا  
في سبيل ربه ، فشهد مع رسول

الله — صلى الله عليه وسلم — كثيرا من المشاهد والغزوات ، فصار  
أهلا للعطاء الالهي الكريم الدال

عليه قوله تعالى : « والذين جاهدوا الحديث موصول •  
مشاوي عثمان عيود



## تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأهوال والأعراف

لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي

— ٢ —

هدى الصحابة في تغير الفتوى :  
والناظر في هدى الصحابة وسنة  
الراشدين — رضي الله عنهم —  
يجدهم أوفى الناس في استعمال هذه  
القاعدة — قاعدة تغير الفتوى بتغير  
موجباتها — ولذلك أمثلة عديدة  
يجدها من طلبها في مظانها . نذكر  
شيئا منها هنا :

وسلم — أتى بنعيان أو ابن نعيان ،  
وهو سكران ، فشق عليه ، وأمر  
من في البيت أن يضربوه ، فضربوه  
بالجريد والنعال ، وكنت فيسن  
ضربه (١) .

وروى أيضا عن أبي هريرة قال:  
أتى النبي — صلى الله عليه وسلم  
— رجل قد شرب ، قال : اضربوه ،  
قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ،  
والضارب بعله ، والضارب بثوبه .  
فلما انصرف قال بعض القوم :  
أخزأك الله ! قال : لا تقولوا هكذا ،  
لا تعينوا عليه الشيطان ! (٢) .

تغير فتواهم في عقوبة شارب الخمر :  
فسا تغيرت به فتواهم بتغير الزمن  
والحال عقوبة شارب الخمر . فانه  
لم يكن فيها في زمن رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — حد مقدر ،  
وانما جرى الزجر فيه مجرى التعزير .

روى البخاري عن عتبة بن  
الحارث : أن النبي صلى الله عليه  
عن معمر وابن جريج : سئل ابن

(٢٠١) كتاب الحدود من صحيح البخاري . باب : الضرب بالجريد  
والنعال .

شهاب : كم جلد رسول الله —  
 صلى الله عليه وسلم — في الخمر ؟  
 قال : لم يكن رسول الله — صلى  
 الله عليه وسلم — فرض فيها حدا ،  
 كان يأمر من حضره يضرّبون بأيديهم  
 ونعالهم ، حتى يقول رسول الله —  
 صلى الله عليه وسلم — ارفعوا (١)  
 وروى أيضا نحو ذلك عن عبيد  
 ابن عمير من كبار التابعين (٢)  
 وسيأتي بعد ..

العباس قاتلته ، فذكر ذلك للنبي  
 — صلى الله عليه وسلم — فضحك ،  
 ولم يأمر فيه بشيء (٣) .

وأخرج الطبري من وجه آخر عن  
 ابن عباس « ما ضرب رسول الله —  
 صلى الله عليه وسلم — في الخمر  
 الا أخيرا » ولقد غزا تبوك ففشي  
 حجرته من الليل سكران ، فقال :  
 ليقيم اليه رجل فيأخذه بيده حتى  
 يرده الى رحله » (٤) .

بل ورد : أن النبي — صلى الله  
 عليه وسلم — لم يضرب الشارب  
 أصلا في بعض المواقف . وذلك فيما  
 أخرجه أبو داود والنسائي بسند  
 قوى — كما في الفتح — عن ابن  
 عباس : أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم — لم يوقت في الخمر  
 حدا . قال ابن عباس : وشرب رجل  
 فسكر ، فأنطلق به الى النبي —  
 صلى الله عليه وسلم — فلما حاذى  
 دار العباس ، انفلت فدخل على

والظاهر أن النبي — صلى الله  
 عليه وسلم — تساهل في أول الأمر  
 لقرب عهدهم من حل الخمر ، حتى  
 اذا استقر التشريع ضرب وجلد ،  
 وان لم يوقت حدا . بل جلد  
 الأربعين ودون الأربعين وفوق  
 الأربعين كما يبدو ذلك من مجموع  
 الروايات .

ولما انتهى الأمر الى أبي بكر —  
 رضي الله عنه — قرر العقوبة بأربعين  
 على طريق النظر كما قال الشاطبي (٥)

(١) (٢) المصنف ج ٧ ص ٣٧٧

(٣) فتح الباري ج ١٥ ص ٧٧ ط العلبى .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الاعتصام ج ٢ ص ١١٨

(٦) المصدر السابق .

- فقد روى البيهقي عن ابن عباس أن الشراب كانوا في خلافة أبي بكر أكثر منهم في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أبو بكر : لو فرضنا لهم هذا ! فتوخى لهم فحوا ما كانوا يضربون في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان أبو بكر رضي الله عنه يجلدهم أربعين حتى توفي (١) .
- وهذا يدل على أن تقديره للضرب في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - تقدير تقريبي . كما جاء في حديث أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ضرب نحوا من أربعين . وكلمة « نحوا » تدل على التقريب لا على التحديد .
- وروى عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري : أن أبا بكر ضرب في الخمر بالثلاثين أربعين (٢) والضرب
- بالثلثين ليس من جنس ضرب الحدود المقدرة .
- فلما كان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - شاور الناس في جلد الخمر - وقال إن الناس قد شربوها واجترأوا عليها ! فقال علي : إن السكران إذا سكر هذى ، وإذا هذى افتري ( أي قذف الأبرياء ) فاجعله حد القرية ( أي القذف ) فجلده عمر حد القرية ثمانين (٣) .
- ومعنى هذا أنهم أقاموا السبب مقام المسبب ، أو المظنة مقام الحكمة ، فرأوا الشرب ذريعة إلى الافتراء الذي تقتضيه كثرة الهذيان .
- وجاء في سبب هذه المشاورة من عمر أن خالد بن الوليد كتب إليه : إن الناس قد اتهمكوا في الشرب وتعاقروا العقوبة (٤) .

(١) السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٢٠

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٢٧٦

(٣) رواه عبد الرزاق ج ٧ ص ٢٧٨

(٤) رواه أبو داود والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن الزهر - كما

وروى مسلم والنسائي أن عبد الرحمن بن عوف قال لعمر حين استشارهم : أخف الحدود ثمانون . فأمر به عمر (١) .

وفي مرسل عبيد بن عمير — عند عبد الرزاق — قال : « كان الذي يشرب الخمر يضربونه بأيديهم ونعالهم ويصكونه ، فكان ذلك على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبي بكر ، وبعض أماره صر ، ثم خشي يقتال الرجل ، فجعله أربعين سوطا ، فلما رأهم لا يتناهون جملته ستين ، فلما رأهم لا يتناهون جملته ثمانين ، ثم قال : هذا أدنى الحدود (٢) .

وهذا يدل على أنه وافق عبد الرحمن في أن الثمانين أخف الحدود ، أي الحدود المذكورة في القرآن ، فهو أخف من حدى : الزنى والسرقة .

وقد روى البخارى عن السائب بن يزيد قال : كنا قوتي بالشارب على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وامرأة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر ، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر امرة عمر ، فجلد أربعين ، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين (٣) والمراد بأخر امرته وسطها ، كما يدل عليه قوله « وصدرا من خلافة عمر » وقد روى النسائي الحديث نفسه بلفظ (٤) حتى إذا كان وسط امارة عمر فجلد فيها أربعين ، حتى إذا عتوا .. الخ (٥) .

أما عثمان فجلد ثمانين وأربعين ، وعلى ورد عنه الأمران . وقال : كل سنة . ومعاوية أثبت الجلد ثمانين (٦) .

(١) الفتح ج ١٥ ص ٦٧

(٢) المصنف ج ٧ ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

(٣) البخارى — باب الصرب بالجريد والعمال .

(٤) الفتح : ج ١٥ ص ٧٣

(٥) سنن الدارقطى ج ٣ ص ١٥٧ — ١٥٨ والفتح ج ٥ ص ٦٤ — ٧٧

(٦) رواه الدارقطى وغيره .

والذى يعيننا مما ذكرناه هنا أن  
الصحة — رضى الله عنهم — لم  
يثبت لديهم أن النبى — صلى الله  
عليه وسلم — وقت فى الخمر حدا

معينا ، ولو ثبت لهم ذلك ، لم  
يحتاجوا الى المشاورة فيه ، والى  
استعمال الرأى بالقياس على القاذف

أو أخف الحدود ، وغير ذلك من  
الاعتبارات •

وجاء عن عمر أنه زاد النفى على  
الضرب فى مثل هذه الحالة ، لما

فيها من انتهاك حرمة الشهر الكريم •  
فقد أتى بشيخ شرب فى رمضان  
فقال : للمنخرين ، للمنخرين ؟ ( أى  
كبه الله للمنخرين ) أفى شهر رمضان  
وولدانا صيام ؟ فضربه ثمانين ،  
ثم سيره الى الشام (١) •

واذ لم يثبت لديهم نص ملزم ،  
فقد تغير حكمهم واختلف فتواهم  
بتغير الزمن ، واختلاف الأحوال ،  
كما نجد ذلك واضحا فى خلافة  
عمر الذى جلد أربعين ثم ستين ،  
ثم ثمانين ، كلما رأى الناس  
لا يتأهون ولا يردجرو •

وهذا يدل أن العقوبة تختلف  
 باختلاف حال المجرم ، ومقدار عتوه  
واشتهاره بالمجور وتكرر الجريمة  
منه مرة بعد مرة ، وعدم ارتداعه  
بالمقوية • فمثل هذا يشدد عليه ،  
بخلاف من لم يشتهر بفسق ولا  
فجور •

بل ورد أن عليا — رضى الله عنه  
— زاد العقوبة على ثمانين فى بعض  
الأحوال • فقد روى أن النجاشى  
الحارثى الشاعر قد شرب الخمر فى  
رمضان ، فضربه ثمانين ، ثم حبسه ،

(١) المصنف ج ٧ ص ٠٠٠ والبيهقى ج ٨ ص ٣٢١

(٢) انظر : المصدرين السابقين •

ولهذا جاء في بعض الروايات :  
 أن عمر كان إذا أتى بالرجل الضعيف  
 تكون منه الزلة ، جلده أربعين (١)  
 أي بخلاف الفاجر المصر على  
 الكبيرة .

وفي الصحيحين عن علي - رضي  
 الله عنه - أنه قال : ما كنت لأقيم  
 حدا على أحد فيموت ، وأجد في  
 نفسي شيئا ، إلا صاحب الخمر ، فإنه  
 لو مات وديته ( أي دفعت ديته  
 لأهله ) وذلك أن رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم - لم يسنه  
 ( يعني لم يقدر فيه حدا معلوما ) .

ولهذا حكى الطبري وابن المنذر  
 وغيرهما عن طائفة من أهل العلم :  
 أن الخمر لا حد فيها ، وإنما فيها  
 التعزير ، بدليل الأحاديث الصحيحة  
 التي سكنت عن تعيين عدد الضرب ،  
 وما جاء عن ابن عباس وابن شهاب  
 من أن النبي - صلى الله عليه  
 وسلم - كان يقتصر في ضرب  
 الشارب على ما يليق بحاله (٢) .

وهذا ما جمل عمر بن عبد العزيز  
 يقول : تحدث للناس أقضية بقدر  
 ما أحدثوا من فجور .

والمجيب أن علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه - الذي أشار على  
 عمر بجلد الشارب ثمانين ؛ لأن  
 الشرب مظنة الافتراء والتدفع ، يرجع  
 عما أشار به علي عمر ، ورأى بعد  
 ذلك أن يكفي بأربعين ، كما جاءت  
 بذلك الروايات ، وإن ضعفها البعض  
 وردوها .

ولا حاجة إلى ردها فيما أرى .  
 لما دامت العقوبة غير مقدرة نصا ،  
 فهي متروكة لأولي الأمر واجتهدهم .  
 فلمل عليا - رضي الله عنه -  
 رأى الناس قد ارتدوها في زمنه بعد

(١) الفتح ج ١٥ ص ٧٦ وانظر : سنن الدارقطني ج ٢ ص ١٥٧  
 بتحقيق السيد عبد الله هاشم يحيى .  
 (٢) فتح الباري ج ١٥ ص ٧٧ ط الحلبي .

وهذا تعقب الحافظ في «الفتح» رضى الله عنهم في عقوبة شارب الخمر نقل من حكى الاجماع على أن في الخمر حدا واجبا .

وقال الامام الشوكاني في متن «الدرر البهية» : من شرب مسكرا — مكلفا مختارا — جلد على ما يراه الامام . أما أربعين جلدة ، أو أقل ، أو أكثر ، ولو بالنعال .

وأكد ذلك شارحه السيد صديق حسن خان في «الروضة الندية» أخذا من مجموع الأحاديث الواردة في الباب قائلا : فيكون على هذا من جملة أنواع التعزير (١) .

والظاهر من صنيع الامام البخارى في صحيحه «أن هذا هو مذهبه أيضا . كما ذكر الحافظ ابن حجر ، قال : فإنه لم يترجم بالعدد أصلا ، ولا أخرج هنا في العدد الصريح شيئا مرفوعا» (٢) .

والمقصود من كل ما ذكرناه هنا : هو بيان تغير فتوى الصحابة —

فقد فرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زكاة القطر — : صاعا من طعام ، من تمر أو زبيب أو شعير أو أقط ، كما صحت بذلك الأحاديث .

ولكن صح عن عدد من الصحابة أنهم رأوا في زمنهم نصف صاع من قمح يعادل صاعا من تمر أو شعير . فأخرجوا نصف صاع من القمح زكاة فطرهم .

ولكن صح عن عدد من الصحابة أنهم رأوا في زمنهم نصف صاع من قمح يعادل صاعا من تمر أو شعير . فأخرجوا نصف صاع من القمح زكاة فطرهم .

(١) الروضة الندية شرح «الدرر البهية» ج ٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٤

(٢) فتح الباري ج ١٥ ص ٧٩ ، ٨٠

قال ابن المنذر : لا تعلم في القمح خيرا ثابتا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتمد عليه ، ولم يكن البر بالمدينة ذلك الوقت الا الشيء اليسير منه . فلما كثر في زمن الصحابة رأوا أن نصف صاع منه يقوم مقام صاع من الشعير <sup>(١)</sup> .

ثم روى ابن المنذر عن عثمان وعلى وأبي هريرة وجابر وابن عباس وابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر : أنهم رأوا في زكاة الفطر نصف صاع من قمح .

وهؤلاء الصحابة الذين ذكرهم ابن المنذر وغيره ، وكذلك معاوية ومن وافقه ، أجازوا اخراج نصف صاع من القمح ، مع أن المنصوص عليه ، والمعمول به ، منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه هو صاع . ولكنهم لما لاحظوا في زمنهم غلاء ثمن القمح بالنسبة لأثمان الأطعمة الأخرى مثل الشعير والتمر ، رأوا اخراج نصف الصاع من القمح من باب المعادلة والقيمة .

وروى الجباعة عن أبي سعيد الغدري قال : كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاعا من طعام ، أو صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، أو صاعا من زبيب ، أو صاعا من أقط ، فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : اني لأرى مدين ( أي نصف صاع ) من سمراء الشام ( يعني القمح ) تعدل صاعا من تمر . فآخذ الناس بذلك .

تغير فتوى عمر في زكاة الخيل :  
ومثل ذلك موقف عمر من زكاة الخيل :

فقد روى الامام أحمد والطبراني أن أناسا من أهل الشام جاؤا عمر فقالوا : انا أصبنا أموالا : خيلا ورقيقا ، فحب أن يكون لنا فيها زكاة وظهر ؟ قال : ما فعل صاحباي قلى فافعله ،

(١) انظر ، كتابنا : « فقه الزكاة » ج ٢ ص ٩٣٥ ، ٩٣٦



واستشار أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال على :  
هو حسن ، ان لم تكن جزية رابطة  
يؤخذون بها من بعدك (١) .

وأما في القصة ، فابن طاهر أنه  
لم يستشر أحدا ، بل كانت القضية  
واضحة أمام فكره تمام الوضوح ،  
وكون فيها رأيه بعدما رأى وسمع ،  
وأمر واليه ان يأخذ من كل فرس  
دينارا (٢) .

فما غير عمر فتواه في زكاة  
الخيول ، بتغير الرمن والحال ولم يجمد  
على ما انتهى اليه الرأي في القصة  
الأولى ، فان الاجتهاد يتغير بتغير  
ملايساته .

وقد أفتى مرة بفتوتين مختلفتين  
في قضية واحدة ، في زمنين مختلفين ،  
فلما سئل في ذلك ؟ قال : ذلك على  
ما علمنا ، وهذا على ما نعلم .

فتوى عمر في المؤلعة قلوبهم :  
ومن ذلك ما رآه عمر من إيقاف  
اعطاء الزكاة لمن عرفوا في العهد النبوي

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن  
يعلى بن أمية قال : اذاع عبد الرحمن  
أخو يعلى من رجل من أهل اليمن  
فرسا أثني بمائة قلووس (ناقة شابة)  
فندم النائم ولحق بعمر ، فقال :

عصبي يداي وأخبره فرسا لي ؟  
فكتب عمر الى يعلى : أن الحق بي  
فأثاه ، فأخبره الخبر ، فقال : ان  
الخيول لتبلغ هذا عندهم ؟ ما علمت  
أن فرسا يبلغ هذا ؟ فأنخذ من كل  
أربعين شاة ، ولا فأخذ من الخيل  
شيئا ؟ أخذ من كل فرس دينارا ؟  
فضرب على الخيل دينارا دينارا (٣) .

ولم تذكر الروايات : أن هذه  
القصة بعد تلك ، ولكن هذا هو  
المعقول المناسب ، فعمر في القصة  
الأولى كان مترددا أن يفعل شيئا  
لم يفعله الرسول ولا أبو بكر قبله ،

(١) فقه الزكاة ج ١ ص ٢٢٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٦

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٩

وعهد أبي بكر باسم « المؤلفات » فتوى عمر في طلاق الثلاث :

فلو بهم « وقال : ان الله أعز الاسلام وأغنى عنهم »

وليس ذلك نسخا لما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ولا اسقاطا لهذا السهم الى الأبد ، كما فهم ذلك بعض الأئمة . بل الصواب أن السهم باق لم يلحقه نسخ اذ لا نسخ بعد انقطاع الوحي ، وكيف ينسخ عمر والصحابة معه ما يثبت بالقرآن والسنة ، وظل النبي - صلى الله عليه وسلم - يعمل به الى آخر حياته ، وعمل به ابو بكر من بعده ؟

كل ما فعله عمر ، أنه لم ير حاجة الى التأليف - في عهده - ومنع أناسا استثماروا الأخذ من الزكاة تحت عنوان التأليف .

وتقرر الحاجة الى التأليف أو عدمها بموختيار الاشخاص أو الفئات التي تتألف قلوبها ، من حق الامام بشورة أهل الرأي من حوله . وهو أمر تغير فيه الفتوى من زمان الى زمان ، ومن حال الى حال (١) .

(١) انظر : كتابنا « فقه الركاة » ح ٢ ص ٥٩٨ - ٦٠٨ حيث حققنا بفناء سهم المؤلفات قلوبهم ، وفقدنا القول بنسخة ، وبينا فقه عمر في المسألة.

عنهما - رأوا عدم تقسيمها ، وإبقائها  
في أيدي أربابها على أن يدفعوا عنها  
خراجا يكون لمصالح جميع المسلمين  
في حاضرهم ، وآخر الأجيال التي  
تأتي بعدهم . وعبر الفقهاء عن ذلك  
بوقفها على كافة المسلمين .

وهكذا فعل عمر في سواد العراق  
وغیره ، واستمر عليه من بعده الخلفاء

وأما قسمة النبي - صلى الله عليه  
وسلم - خير ، فقد ورد أنه قسم  
نصفها فقط ووقف نصفها لنوائبه ،  
على أنهم قالوا : « إنها كانت في يده  
الاسلام ، وشدة الحاجة فكأن  
المصلحة فيه ، وقد تعينت المصلحة  
فيما بعد ذلك في وقف الأرض ، فكان  
ذلك هو الواجب » .

وقد قال عمر : لولا آخر الناس  
( أي الأجيال المستقبلية ) لقسمت  
الأرض ، كما قسم النبي - صلى الله  
عليه وسلم - خير « فقد وقف  
الأرض مع علمه بفعل النبي - صلى

أكثر الناس من ذلك عاقبهم به . ثم  
أنه قدم على ذلك قبل موته ، كما  
ذكره الاسماعيلي في مسند عمر (١) .

تغير انفتوى في قسمة الأرض المفتوحة .  
ومما تغيرت فيه الفتوى في زمن  
الصحابية : قسمة قسمة الأرض التي  
يفتحها المسلمون غنوة على الفاتحين  
المقتولين ، وما حدث فيها من خلاف  
في زمن عمر رضي الله عنه .

فقد رأى بلال ومعه بعض الصحابة  
أن تقسم أرض الشام بعد فتحها على  
من فتحوها بسيوفهم ، محتجين بأن  
النبي - صلى الله عليه وسلم - قسم  
أرض خير بعد فتحها ، وهو موافق  
لعموم قوله تعالى « واعلموا أنما  
غنمتم من شيء ، فإن لله خمسته » .  
الآية . ويفهم منها أن أربعة أخماسها  
للفاتحين ، وفي بعض الروايات : أنه  
صلى الله عليه وسلم قسم نصف  
خير ، ووقف نصفها لنوائبه .

ولكن عمر ومعه جماعته من فقهاء  
الصحابية مثل علي ومعاذ - رضي الله

(١) الطرق الحكيمة لابن القيم ص ١٦ ، ١٧ مطبعة السنة المحمدية .  
وراجع في الموضوع ص ٢٣ من مجموع فتاوى شيخ الاسلام ط الرصاص ج ٢  
من اعلام الموقعين ص ٤١ و ج ١ من اغالة اللسان ص ٢٠٠ وما بعدها .

- الله عليه وسلم — فدل على أن فعله  
ذاك — صلى الله عليه وسلم — لم  
يكن متعينا (١) وهذا انما يكون  
فيما يننى على المصلحة ، ويتصرف  
فيه النبي — صلى الله عليه وسلم —  
بمقتضى الامامة ورياسة الدواة •
- والذى يقرأ مناقشات عمر ، ومن  
وافقه مثل على ومعاذ — رضى الله  
عنهم جميعا — واستدلالاتهم بما فى  
وقفها على المسلمين من المصالح ، وما  
فى قسمتها على أفراد الفاتحين من  
مفاسد يتأكد له مقدار فقه الصحابة  
لدينهم ، وإيسافهم بأن شريعتهم لا  
تجىء بحكم أو مبدأ يتنافى مصلحة  
الامة (٢) •
- فتوى عمر فى عام الجباعة :
- ومثل آخر من الفقه المبررى،الذى  
يتشبه فيه تغير الفتوى بتغير الأوضاع  
والأحوال وهو ما فعله فى عام  
الجباعة ، الذى يعرف بـ « عام  
الرمادة » •
- فقد أصدر فيه حكمن فى غاية من  
الأهمية — :
- الأول : تأخير جباية زكاة الماشية  
( من ابل وغنم وبقر ) حتى يزول  
القطط ، وينزل المطر ، ويتوافر  
المرعى ، فقد ذكر أبو عبيد « عن أبى  
دياب : أن عمر آخر الصدقة عام  
الرمادة ، فلما أحيا الناس ( أى نزل  
عليهم الحيا وهو المطر ) بعثنى فقال  
اعقل فيهم عقالين ، فاقسم فيهم عقالا ،  
واثنى بالآخر (٣) » والعقال :  
صدقة العام •
- وكان ذلك من حكمة عمر ، ودقة  
فقهه ، ورفقه بالرعية ، فهو لم يسقط  
الزكاة ، وانما أخر جبايتها ، حتى  
لا يرهق أرباب المال •
- الأمر الثانى : درؤه القطع عن  
سرق فى هذا العام ، فروى أبو عبيد  
عنه أيضا : « لا قطع فى عام سنة »  
والسنة : القطط والجدب •

(١) انظر : المفتى لابن قدامة ج ٢ ص ٥٩٨ ط الامام •

(٢) راجع الخراج لأبى يوسف والاموال لأبى حنيفة •

(٣) الاموال ص ٣٧٤

(٤) نفسه ص ٥٥٩

فاقتك ؟ قال بأربع مائة . قال عمر :  
اذهب فأعطه ثمانى مائة .

قال الامام ابن القيم : وذهب  
أحمد الى موافقة عمر فى الفصلين  
جميعا . ( يعنى درء الحد ، ومضاغة  
الفرم ) .

قال : وقد وافق أحمد على سقوط  
القطع فى المجاعة (الأوزاعى) . وهذا  
محض القياس ، ومقتضى قواعد  
الشرع . فان السنة اذا كانت مسنة  
مبجاعة وشدة ، غلب على الناس  
الحاجة والضرورة ، فلا يكاد يسلم  
السارق من ضرورة تدعوه الى ما يسد  
به رمقه ، ويجب على صاحب المال  
بذل ذلك له ، اما بالثمن أو مجبانا  
على الخلاف فى ذلك .

والصحيح وجوب بذله مجبانا  
لوجوب المواساة واحياء النفوس  
مع التسلوة على ذلك والايثار  
بالفضل مع ضرورة المحتاج .

وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن  
المحتاج ، وهى أقوى من كثير من  
الشبه التى يذكرها كثير من الفقهاء  
... لا سيما وهو مأذون له فى  
مغالبة صاحب المال على أخذ ما يسد  
رمقه . وعام المجاعة يكثر فيه المحاويع

ودكر ابن القيم عن السعدى  
يسنده الى عمر قال : لا تقطع اليد  
فى عذق ولا عام سنة .

قال السعدى : سألت أحمد بن  
حنبل عن هذا الحديث فقال : المنق:  
السفلة وعام سنة : المجاعة . فقلت  
لأحمد : تقول به ؟ فقال : أى لعمري !  
قلت : ان سرق فى مجاعة لا تقطعه ؟  
فقال : لا ، اذا حملته الحاجة على  
ذلك والناس فى مجاعة وشدة .

قال السعدى : وهذا على نحو  
قضية عمر فى غلبان حاطب . . وذكر  
يسنده : أن غلبة لحاطب بن أبى  
بلتمة ، سرقوا ناقة لرجل من مزينة  
فأتى بهم عمر ، فأقروا ، فأرسل الى  
عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال  
له : ان غلبان حاطب سرقوا ناقة لرجل  
مزينة ، وأقروا على أنفسهم ، ثم قال  
عمر : يا كثير بن الصلت ، اذهب  
فاقطع أيديهم . . فلما ولى ردهم  
عمر ثم قال : أما والله . . .  
وتجيمونهم ، حتى ان أحدهم لو أكل  
ما حرم الله عليه حل له لقطعت أيديهم  
وايم الله ، اذ لم أقفل لأغرمتهك  
غرامة توجعك (الخطاب لعبد الرحمن  
ابن حاطب) ثم قال : يكمن أريدت منك

والمضطرون ، ولا يتميز المستثنى منهم والمارق لغير حاجة من غيره ، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه حدى . \*

نعم ، اذا بان أن السارق لا حاجة به ، وهو مستثنى عن السرقة قطع (١) .

ومعنى هذا : ان عمر لم يسقط الحد بعد وجوبه ، بل هو لم يجب أصلا لوجود الشبهة التى أوجبت درأه . \*

جمع القرآن وكتابه فى المصاحف : ومن الأمور الجليلة الخطر ، البعيدة الأثر : ما حدث فى عهد الصحابة من جمع القرآن وتدوينه فى عهد أبى بكر ، على خلاف ما كان عليه الحال فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم كتابة المصاحف فى عهد عثمان وإحراقه ما سواها ، على خلاف ما كان عليه الحال فى عهد الشيخين : أبى بكر وعمر . رضى الله عنهم أجمعين . \*

فقد كان القرآن فى العهد النبوى محفوظا فى صدور الرجال ، ومكتوبا فى صحف ومواد بدائية متفرقة ، على ما يليق بحال القوم فى ذلك العهد من جريد وخاف (٢) وعظام وخزف وغير ذلك . لقلّة القرايطيس عندهم .

فلما استحر القتل بقرء القرآن يوم اليمامة ( فى حروب الردة ) فى زمن الصديق رضى الله عنه ، وقتل منهم فى ذلك اليوم - فيما قيل - سبعمائة - أشار عمر بن الخطاب على أبى بكر - رضى الله عنهما - بجمع القرآن ، مخافة ان يموت أشياخ القراء ، كأبى وابن مسعود وزيد . وقد توقف الصديق فى أول الأمر ، وقال لعمر : كيف أقفل شيئا لم يجعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : هو والله خير . قال أبو بكر : فلم يزل يراجعنى حتى

(١) اعلام الموقعين ج ٢ ص ٢٢ ، ٢٣ مطبعة السعادة - تحقيق عبد الحميد محبى الدين .  
(٢) الخاف : جمع لخفة ، وهى حجارة يضر رفاق .

وكان هذا - ولا شك - من الأعمال المظيمة والضرورية للإسلام والمسلمين ، وفق الله اليه هؤلاء الصحابة الأجلاء ، ليحفظ به كتابه المجيد ، تحقيقاً لوعده سبحانه « إنا نعلن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وإنما لم يفضله النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن القرآن كان ينزل عليه منجياً ، حسب الوقائع ، فكان لا يزال - مادام حياً - يتوقع نزول جديد منه ، أما في عهد الصحابة فقد ثبت اكتمال القرآن ، وانقطع الوحي ، وزال المانع الذي كان في العهد النبوي ، ووجد مقتضى لكتابته مجبوعاً مرتباً ، فلما تغير الزمن والحال تغير الموقف أو تنصيرت الفتوى .

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه طرأ وضع جديد ، اقتضى موقفاً آخر جديداً أيضاً .

ذلك أن الناس اختلفوا في اقراءات بسبب تفرق الصحابة في البلدان ،

شرح الله لذلك صدرى ، وروايت الذي رأى عمر ... وأرسل أبو بكر الى زيد بن ثابت ليكلفه مهمة جمع القرآن وتدوينه ، فقد كان كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن زيدا توقف في الأمر كما توقف فيه الصديق من قبل ، وقال له ولعمري : كيف تملآن شيئاً لم يملأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ؟ قال زيد : فلم أزل أواجهه حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ... وقام زيد بمهمة على خير وجه . وجمع القرآن من صدور الحفظة ، ومن المواد المنسقة التي كتب فيها . وكتبه في صحف بقيت عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين (١) .

فلم تكن هذه الصحف للقراءة اذن ، وإنما هي نسخة رسمية تحفظ وتسان ، ليرجع اليها عند اقتضاء الحاجة .

(١) انظر : مقدمه تفسير القرطبي ج ١ ص ٤٣ وكذلك الإتقان للسيوطي

واشتد الأمر في ذلك ، وعظم اختلافهم وتشتبهم ، ووقع بين أهل الشام والعراق ما ذكره حذيفة - رضى الله عنه - وذلك أنهم اجتمعوا في غزوة « أرمينية » فقرأت كل طائفة بما روى لها - أى من الأحرف السبعة التى رخص لهم في القراءة بها - فاختلفوا وتنازعوا وأظهر بعضهم أكتاف بعض والبراءة منه وتلاعنوا .. فأشفق حذيفة مما رأى منهم ، فلما قدم المدينة - فيما ذكر البخارى والترمذى - دخل الى عثمان قبل أن يدخل الى بيته ، فقال : أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك ! قال : فبماذا ؟ قال : فى كتاب الله ، انى حضرت هذه الغزوة ، وجئت أساساً فى العراق والشام والحجاز - فوصف له ما تقدم - وقال : انى أخشى عليهم أن يختلفوا فى كتابهم ، كما اختلفت اليهود والنصارى ؟

- وفيهم على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وطلب منهم الرأى ، فقالوا : الرأى عندك يا أمير المؤمنين قال : الرأى عندى أن يجتمع الناس على قراءة ، فانكم اذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافاً ؟ قالوا : الرأى رأيك يا أمير المؤمنين ؟ فأرسل عثمان الى حفصة : أن أرسلنى اينما بالمصحف تسخنها فى المصاحف ثم تردها اليك . . . فأرسلها اليه ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن العارث بن هشام ، فنسخوها فى المصاحف . . . ورد عثمان المصحف الى حفصة وأرسل الى كل أنق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (١) .

قال الامام القرطبى - :  
وكان هذا من عثمان - رضى الله عنه - بعد أن جمع المهاجرين والأنصار ، وجلة أهل الشام ، وشاورهم فى ذلك فاتفقوا على جمعه بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأطراح ما سواها ،

ورأى عثمان أن يجبع القرآن فى مصاحف يمت بها الى الأمصار ، ليرجع الناس اليها ، وبذلك يدرأ عن المسلمين شر الخلاف والفتنة .  
وقد جمع الصحابة رضى الله عنهم



لتفادى ذلك - كنهه المصاحف وجمع  
الناس عليها ، واتلاف ما عداها • لقد  
تغيرت الفتوى بتغير الزمن والحال (١)

تغير فتوى ابن عباس في توبة  
القاتل :

ومن الأمثلة الجيدة لتغير الفتوى  
بتغير الحال : ما جاء عن ابن عباس  
في توبة القاتل ؛ فقد روى ابن أبي  
شيبه بسنده (٢) : أن رجلا جاء الى  
ابن عباس فقال : ألن قتل مؤمنا  
توبة ؟ قال : لا ، الى النار ا فلما ذهب ،  
قال له جلساؤه : ما هكذا كنت  
تفتينا ، فما بال هذا اليوم ؟ قال :  
انى أحسبه مغضبا يريد أن يقتل  
مؤمنا • فبعثوا في أثره ، فوجدوه  
كذلك •

رأى ابن عباس في عيني هذا  
الرجل الحقد والفضب ، والتوب  
للقتل ، وانما يريد فتوى تفتح له باب  
التوبة ، بعد أن يرتكب جريمته ،  
فقمعه وسد عليه الطريق حتى

واستصوبوا رأيه ، وكان رأيا سديدا  
موفقا ، رحمة الله عليه وعليهم  
أجمعين (١) •

وقد واجه هذا العمل - كناية  
المصاحف وتحريق ما سواها - انكارا  
من بعض الناس شأن كل عمل جديد ،  
مخالف لما القوه من قبل ، مما  
جعل عليا كرم الله وجهه يقوم مقام  
الدفاع عن عثمان ، مشيا على  
عمله ، روى عنه سويد بن غفلة  
أنه قال : يا معشر الناس ، اتقوا  
الله واياكم والنلو في عثمان ، وقولكم :  
حراق المصاحف ، فوالله ، ما حرقها  
الا عن ملا منا أصحاب محمد صلى  
الله عليه وسلم • وعن عمر بن سعيد  
قال ، قال علي بن أبي طالب رضى الله  
عنه : لو كنت الوالى وقت عثمان ،  
لفعلت مثل الذى فعل عثمان (٢) •

ان عثمان لم يخالف من قبله شهوة  
للمخلاف ، ولكن الزمن تغير عن زمن  
الشيخين ، وظهرت بوادر خلاف  
يوشك أن ينقلب الى فتنة وشر مستطير  
فكانت فتوى عثمان بموافقة الصحابة

(١) انظر : تفسير القرطبي ج ١ ص ٤٤ ، ٤٥

(٢) المصدر السابق ص ٤٧

(٣) قال الحافظ في التلخيص : رحاله ثقات ح ٤ ص ١٨٧ بتعليق  
السيد عبد الله هاشم اليماني •

بغير أقوى في عهد التابعين ومن بعدهم :

وفي عهد التابعين بإحسان نجد أمثلة عديدة لغير الفتوى • مثل ما روى عنهم أنهم أجازوا تصيرة السلم ، وده للضرر عن الجمهور ، لتغير أحوال الناس عما كانت عليه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه •

ومن ذلك ما روى : أن عمر بن عبد العزيز كان يقضى - وهو أمير في المدينة - بشاهد واحد ويمين ، فلما كان بالشام ، لم يقبل الا شاهدين ، لما رأى من تغير الناس هناك عما عرفه من أهل المدينة •

وهو القائل كلمته المشهورة : تحدث للناس قضية بقدر ما أحسنوا من فجور •

ومن ذلك ما ذكر : أن أبا حنيفة كان يجيز القضاء بشهادة مستور الحال في عهده - عهد أتباع التابعين - اكتماء بالمدالة الظاهرة • وفي عهد صاحبه - أبي يوسف وسعيد - من ذلك لاقتشار الكذب بين الناس (١) •

لا يتورط في هذه الكيرة الموبقة ولو رأى في عينه صورة امرئ ، أقدم على ما فعل ، لفتح له باب الأمل ! ؟ وقد روى سعيد بن منصور عن سفيان قال : كان أهل العلم إذا سكتوا عن القائل قالوا : لا توبة له ، وإذا ابتلى رجل (أي قتل بالفعل) قالوا له . تب (١) •

أي التفرقة بين من ابتلى بالفعل ووقع فيه ؛ فيرخصون له ويسهلون عليه ما وجد للرخصة سبيل ؛ وكثير من الفقهاء يسير على هذا النهج - الذي سنه ابن عباس - في كافة المسائل ، والتسهيل سبيل ، وبين من لم يقع منه العمل فيشدون عليه •

مثل ذلك : من حلف بالطلاق ألا يفعل شيئاً ثم فعله ، فهذا يقتضى بسذهب من لا يوقع الطلاق أصلاً • كما هو مذهب بعض السلف ، أو من يجعله بينا فيه كفارة ، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم • وإن كان حلف ولم يفعل ، وليس به حاجة إلى الفعل ، أفتى بمذهب الجمهور وهكذا •

(١) المصدر السابق •

(٢) انظر : أصول الشريعة الإسلامية - للأستاذ علي حسب الله ص ٨٤ ، ٨٥

وفي المذهب المالكي نجد ما كتبه العلامة شهاب الدين القرافي في كتابيه « الفروق » و « الأحكام في تميز الفتاوى من الأحكام » منها على وجوب تغير الحكم إذا كان مبنيًا على عادة تغيرت ، أو عرف لم يعد قائمًا ومن الأمثلة التي تذكر هنا: ما حكى عن الشيخ الإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني (المتوفى سنة ٣٨٦هـ) وضاح « الرسالة » المشهورة في فقه الملكية والتي شرحها أكثر من واحد من جلة علماء المذهب ، فقدروا عنه أن حائطًا تهدم من داره ، وكان يحاف على نفسه من بعض الخنازير ، فتخذ كلبًا للحراسة ، وربطه في الدار ، فلما قيل له : إن مالكًا يكره ذلك ؟ قال لمن كلمه : لو أدرك مالك زمانك لاتخذ أسدًا ضارًا ! (١) »

وفي كل مذهب نجد مثل هذه المواقف — تفاوت فيما بينها — مما يدلنا على مقدار السعة والمرونة التي أودعها الله هذه الشريعة ، وجعلها بذلك صالحة لكل زمان ومكان .

د / يوسف القرضاوي

ويقول علماء الحنفية في مثل هذا النوع من الخلاف بين الأمام وصاحبيه: إنه اختلاف عصر وزمان ، لا اختلاف حجة وبرهان ؟

وقد خالف المتأخرون من علماء المذهب الحنفي ما نص عليه أئمتهم والمتقدمون منهم في مسائل عديدة ، بناء على تغير للزمان والمكان ، وألف في ذلك علامة المتأخرين منهم .

الشيخ ابن عابدين في ذلك رسالته الشهيرة « نشر العرف » وذكر في هذه الرسالة: « أن كثيرًا من الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله ، أو لحدوث ضرورة ، أو لفساد أهل الزمان ، بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً ، فلزم منه المنفعة والضرر بالناس ، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد ، ولهذا نرى مشايخ المذهب خالفوا ما نص عليه المجتهد ( إمام المذهب ) في مواضع كثيرة بناها على ما كان في زمنه لعلهم بأنه لو كان في زمنهم لقال بما قالوا به ، أخذًا من مذهبه (٢) » .

(١) مجموعة رسائل ابن عابدين ج ٢ ص ١٢٥  
(٢) أنظر : شرح العلامة زروق على « الرسالة » ج ٢ ص ٤١٤ ط  
مطبعة الجمالية بمصر

# بيان وقرارات

المؤتمر الأول للمجمعيات والهيئات الإسلامية في مصر  
للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية

العهد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته ، وسلك سبيله الى يوم الدين .. وبعد :

فان الاسلام هو دين الله الذي أوحى بتعاليمه في أصوله وشرائعه الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلفه بتبليغه للناس كافة ، ودعوتهم اليه .

وقد حفظ الله هذا الدين بحفظ المصدر الأول وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وما روى صحيحاً من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي المصدر الثاني في التشريع الاسلامي ، وقد تضافرت جهود علماء المسلمين المجتهدين جيلاً بعد جيل لفهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام التفصيلية منها .

حتى كات ذخيرة الفقه الاسلامي كفيلة بتلبية احتياجات الناس في كل شئون حياتهم ومعيشتهم . وأصبح لهذا الفقه أصالته وشمول قواعده ، واستيعابه ما يجد في حياة الناس ، من أفضية وتصرفات ومعاملات .

ومن هنا كانت الشريعة الاسلامية في عمومها وشمولها وأصالة قواعدها المستمدة من الكتاب والسنة صالحة لكل زمان ومكان ، قادرة على حكم الناس ، ووضع الحدود الفاصلة بين الحق والباطل ، والحلال والحرام .. ذلك مع اتساع دائرتها بحيث تشمل الجوانب الاخلاقية التي قصرت عنها قوانين الناس ، مع ما تنفرد به من الهيئة التي تدعوا الناس الى الاذعان لها ، والاستجابة لأحكامها ، لأنها من عند الله ، الذي يدين له العباد بالطاعة والخضوع .

وارتفعت أصواتهم بالمطالبة به ، وأعنت الجباهير ثقتها لنواب الأمة على أساس وعودهم بالعمل على جعل التشريع الاسلامي وأحكامه في موضع التطبيق . . بل ان الضرورة تدعو الى وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية لمصلحة الأمن . وسلامة الأفراد والجماعات في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم . حتى أن مؤتمر مديريات الأمن الذي عقده المسئولون عن الأمن في مصر في هذا العام قرر ان تطبيق الشريعة هو العلاج الوحيد للقضاء على الزحف الاجرامي المتزايد .

ولقد بذلت جهود صادقة من جميع البحوث الاسلامية ، ولجان وزارة العدل . ومن علماء وأعضاء هذا المؤتمر . لاعداد مشروعات القوانين المستمدة من الفقه الاسلامي . وقدمت هذه المشروعات فعلا الى مجلس الشعب كاجراء رسي ، لاستصدار قرارات تطبيقها ، وليس لابتداء الرأي في صلاحيتها ، أو الاستشارة في العمل بها . فليس لأحد أو هيئة أن يبدى رأيه في أحكام

وقد ظهرت نقطة الأمة الاسلامية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ( العشرين الميلادي ) ، بعد ما انزاح عن بلادها كابوس الاستعمار العسكري ، وانعقد اجتماعها على ضرورة تسليم استقلالها بالتخلص من الاستعمار الفكري والثقافي والتشريسي ، والمودة الى تعاليم دينها ، وهدي ربها ، والحكم فيها بما أنزل الله لخير البشر وصلاح حالهم . وقد عبرت الأمة الاسلامية عن اجتماعها في هذا الشأن في دساتيرها المختلفة التي نصت على وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية والالتزام بها وبأحكامها . . ومن بينها دستور مصر الصادر في سبتمبر ١٩٧١ الذي استجاب لارادة الأمة ، وأعلن في صدر مواده دين الدولة الاسلام والشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للقوانين .

ولقد أصبح أمر هذه الأمة بيد أنسائها . وزال كل عذر في تأخير العودة بها الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت الفرصة سانحة والظروف مهيئة لتحقيق هذا الأمل . الذي طالما راود نفوس المسلمين في أوطانهم

الله التي شرعها لعباده ، وأوجب تطبيق أحكامها عليهم • والالتزام بأمره في ذلك ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك • فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ) •

الضعف والتخلف والمزمنة والفرقة، أنها حلت بالامة الاسلامية عندما ابتعدت عا شرعه الله لها، وأمرها به فأصابهم الله ببعض ذنوبهم • ولن يصلح حال هذه الأمة الا بما صلح به أولها • وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم •

ولقد شهد التاريخ كذلك أن استتباب الأمن واستقرار العدل

وطمأنينة الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وحرياتهم ، لم يكن ذلك في عهد ولا في قطر يقرب من حال بلاد المسلمين التي طبقت والتي لا تزال تطبق شرعية الاسلام •

وقد سجل التاريخ أيضا ، أن الأمة التي تطبق الشريعة الاسلامية ينعم كل من على أرضها مسلما كان أو غير مسلم ، بالأمن والعدل ، والحضارة والرخاء ذلك أن الاسلام جعل لأهل الذمة في بلاد المسلمين ما لهم من حقوق • وعليهم ما عليهم من واجبات • قال الله تعالى : ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ، ولم يفرجوكم من دياركم

وقد أثبت التاريخ أن الأمة الاسلامية كانت رائدة النهضة العلمية والحضارة والتقدم في كل مجالات الحياة • وكانت تعمل لواء الحضارة في العالم كله • وجاءتها وفود طلاب العلم والمعرفة من بلاد أوروبا • وكانت الأندلس وجامعاتها مهد الحضارة التي تشع بسورها على آفاق رحبية خارج بلاد المسلمين ، مما جعل الحضارة الأوروبية الحديثة مدينة للحضارة الاسلامية في عصور الاسلام الزاهية • وقد تحققت للأمة الاسلامية كل هذا يوم كانت تحكم بشريعة الله ، وتلتزم دينه •

ولقد أثبت التاريخ أيضا أن عصور

- أن تبروهم وتقسطوا إليهم • إن الله يحب المقسطين • أما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم • ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) •
- وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا بأهل الذمة ، الذين لا ينتقضون ذمة • ولا يخونون عهدها • فقال صلى الله عليه وسلم « من أدى ذميا فقد آذاني » •
- وقال صلى الله عليه وسلم « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس ، فأنا حصة يوم القيامة » •
- وقال صلى الله عليه وسلم « إلا من قتل شهيدا معاهدا لها ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر بذمة الله فلا يستروح رائحة الجنة » •
- فمن أجل استعادة مجد هذه لامة الاسلامية •
- ومن أجل نشر الأمن والطائفة في نفس كل من يقيم على أرض اسلامية •
- ومن أجل العودة الى مصدر القوة والعزة الحضارة والرقى •
- ومن أجل الالتزام بما أمر الله في قرآنه ، وما أرشد اليه الرسول في سنته •
- ومن أجل أن تكون اشريعة الاسلامية هي مصدر القوانين في بلاد المسلمين •
- التت الهيئات والجمعاعات الاسلامية الكبرى لمدة ثلاثة أيام ( ٢٧-٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ الموافق ١٤-١٦ يونية ١٩٧٧ م ) في وحدة متكاملة ومؤتمر يعبر عن آمال جماهير المسلمين في تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية تحت رعاية فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وبرئاسة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسين محمد مخلوف المفتي الأسبق لمصر ودمك استجابة لما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • والنصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم • وما أمر الله به من الدعوة الى ميبه بالحكمة والموعظة الحسنة •

الاسلامية نزل به الوحي الالهي ،  
فليس لأحد أن يبدى رأيا في وجوب  
ذلك ، ولا قبل مشورة بالتهميل  
أو التدرج أو التأجيل في تنفيذه •

٣ - السوف في اقرار القوانين  
الاسلامية ممضية لله ورسوله ،  
واتباع لغير سبيل المؤمنين • وخروج  
على اجماعهم ، ومضمية لمصالح  
الامة جميعاء وعلى الهيئة التشريعية  
أن تبرئ ذمتها أمام الله والناس ،  
بسرعة اقرار مشروعات القوانين  
الاسلامية المقدمة اليها •

٤ - تطبيق الشريعة الاسلامية  
هو الحل الوحيد لجميع مشاكل  
الامة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا  
وعسكريا وعلميا وثقافيا •

٥ - تطبيق الشريعة الاسلامية خير  
ضمان للوحدة الوطنية •

٦ - ينظر المؤتمر بعين التقدير  
والأمل الى ما صرح به السيد رئيس  
الجمهورية من عزمه على تطهير أجهزة  
الاعلام من الملحدين ، ويناشده سرعة  
تنفيذ هذا في كل مراكز التوجيه  
والتربية ، ومواقع التأثير في مرافق

وقد استمع اعضاء المؤتمر الى  
الأحكام الشرعية في وجوب تطبيق  
الشريعة الاسلامية ، كما أوضحها  
كبار المسئولين من علماء مصر  
وخاصة فضيلة الامام الأكبر الدكتور  
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر • •  
وفضيلة الشيخ محمد متولى  
الشبراوى وزير الأوقاف والأزهر  
وفضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى  
جمهورية مصر • • وفضيلة الشيخ  
حسنين محمد مخلوف المفتى ورئيس  
لجنة الفتوى الأسبق لمصر •

كما استمع أعضاء المؤتمر الى  
البحوث العلمية المقدمة من بعضهم  
في تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية  
ثم عقدوا اجتماعات فيما بينهم ودارت  
مناقشات في اللجان الفرعية • • ثم  
اصدر المؤتمر القرارات الآتية :

١ - كل تشريع أو حكم يخالف  
ما جاء به الاسلام ، يقع باطلا ، ويجب  
على المسلمين رده ، والاحتكام الى  
شريعة الله ، التي لا يتحقق ايمانهم  
الا بالاحتكام اليها •

٢ - الأمر بتطبيق الشريعة



الدولة ، حرصاً على سلامة الأمة وقوة بنيانها •  
كما يجب معاملة حفظة القرآن الكريم من المجندين معاملة حملة

المؤهلات •

٧ - يناشد المؤتمر السيد رئيس الجمهورية اصـدار أوامره بتطهير وسائل الاعلام من الموبقات الأخلاقية التي تخرج صدور المؤمنين ، وتستعين وتتجراً على حدود الله وتدمر كيان الأمة •  
١١ - يوصى المؤتمر بتقوية محطة اذاعة القرآن الكريم ، حتى تغطي أنحاء العالم ، مع النهوض بها وتحويلها الى اذاعة جامعة •

٨ - يناشد المؤتمر السيد رئيس الجمهورية أن يراعى عند الترشيح للمناصب القيادية في الدولة اختيار المعروفين بالخلق والدين •  
١٢ - تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر في حالة انعقاد دائم لمتابعة الجهود في تنفيذ هذه القرارات التي تعبر عن اجماع الأمة على ضرورة

٩ - يقرر المؤتمر وجوب تربية النشء في جميع مراحل التعليم الى نهاية الدراسة الجامعية تربية دينية تكون الصير الديني ، وتغرس في نفوسهم مكارم الأخلاق ، وتكسبهم الصلابة ضد كل زيف أو انحراف ، ليكون الشباب مسلماً في جوهره ومظهره •  
تطبيق الشريعة الاسلامية •• وتدعو الهيئات والجماعات المشتركة في المؤتمر الى الاجتماع كلما دعت الضرورة الى هذا •

والله ولي التوفيق •

\*\*\*

الجماعات والهيئات المشتركة في المؤتمر حسب ترتيب الحروف الهجائية :

- جمعية أبي بكر الصديق
- جمعية التراث الاسلامي

١٠ - يجب ادراج حفظة القرآن الكريم من الفئات المستثناء من شرط المحموع عند الالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا ودور التعليم المختلفة •

- جمعية الخلفاء الراشدين •
- جمعية شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •
- جمعية الشبان المسلمين •
- الجمعيات الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة •
- جمعية الدعوة بوزارة الأوقاف •
- الصحافة الإسلامية •
- الجمعيات الدينية بالجامعات •
- جمعية العشيرة المحمدية •

#### هدية السماء :

ما عيد الفطر الا رمز لكافة سقوت للصائمين الصادقين الذين لم يشعب صيامهم كلب ولا ضلال ... وهو رمز انتصار على معركة النفس حول مطالب العيش ، واعلال المسادة في رمضان فهو هدية سماوية يقدمها الاله العظيم لعباده الذين صاموا شهره كما يريد وقاموا بين يديه كما يريد . لذلك كان العيد يوم فرح لانه رمز مكافاة الهية على واجب وهدية سماوية لعريضة وانتصار روحى على معركة ارضية!

#### في ظلال العقيدة

## تفصيلات على بعض ما ينسب وينزع للأستاذ على البوزق

١ - تقدير زكاة العطر من الخبز :

— √ —

الصاع فجعله رطلين من الخبز ،  
فسبق القلم الى الصاع بدلا من  
المد ، والله الهادي الى سواء  
السييل .

\*\*\*

٢ - تأخير زكاة العطر عن بهار العيد  
جاء في كتاب الفقه المذكور

ص ٥٠٩ في آخر الصفحة « ووقت  
وجوبها - أي زكاة العطر عند  
الشافعية - آخر جزء من رمضان  
وأول جزء من شوال » . وبين  
إخراجها أول يوم من أيام عيد  
الفطر بعد صلاة العجر وقبل صلاة  
العيد ، ويكره إخراجها بعد صلاة  
العيد الى الغراب الا لعذر كاتظار  
فقير قريب ونحوه . ويحرم إخراجها  
بعد غروب اليوم الأول الا لعذر  
كغياب المستحقين لها « ١ هـ .

في كتاب الفقه على المذاهب  
الأربعة ص ٥١١ في آخر الصفحة  
« يجوز - عند المالكية - إخراج  
زكاة العطر من الدقيق أو السويق  
بالكيل وهو قدح وثلاث ، ومن  
الخبز بالوزن وقدر برطلين بالرطل  
المصري » ١ هـ .

( أقول ) : ان القدح والثلاث من

الدقيق أو السويق يساويان أربعة  
أرطال مصرية وثلاثة أرطال الرطل  
ودرهما وخمسة أسباع الدرهم ،  
فهل يعقل أن يكون الخبز المصنوع  
من هذا الدقيق أو السويق رطلين ؟  
أليس هذا غريبا ؟ انه لغريب حقا ،  
والصواب أن الدقيق أو السويق  
إذا عجن وخبز يزيد وزنه فيصير  
ثمانية أرطال ، ولعل بعض المالكية  
القدامى قدر المد الذي هو ربع

( أقول ) :

( المؤاخضة الثالثة ) قوله : « ويحرم

في هذا الكلام عدة مؤاخضات :  
 ( أولها ) قوله « ويسن إخراجها »  
 أول يوم من أيام عيد الفطر « فهذه  
 العبارة يفهم منها أن العيد أيام ،  
 والواقع أن العيد في الشرع يوم  
 واحد مع ليلته المتقدمة عليه ، وهما  
 أول شوال ، ثم إن الإخراج نفسه  
 واجب وليس مسنونا ، وإنما المسنون  
 كون الإخراج في أول اليوم ،  
 فالصواب أن تكون العبارة هكذا  
 « ويسن أن يكون إخراجها أول  
 يوم عيد الفطر بعد صلاة الفجر  
 وقبل صلاة العيد » .

وبعد ، فالتعير بكراهة الإخراج  
 وحرمة مذكور في كتب الشافعية  
 والحنابلة ، وهو مجاز قد يفهمه  
 العلماء من أهل المذهبين ، ويخطئ  
 فيه غيرهم ، وقد نقل الكتاب عن  
 المالكية في هذا المعنى عبارة  
 واضحة لا إيهام فيها حيث قال :  
 « يحرم تأخير زكاة الفطر عن يوم  
 العيد ولا تسقط بمضي ذلك اليوم  
 بل تبقى في ذمته فيطالب بإخراجها  
 عن نفسه وعن كل من تلزمه ههنا  
 إن كان ميسورا ليلة العيد » اهـ .

( المؤاخضة الثانية ) قوله : « ويكره  
 إخراجها بعد صلاة العيد إلى  
 الغروب » فهذه العبارة توهم أن  
 الإخراج نفسه مكروه مع أن  
 الإخراج واجب ، وإنما المكروه  
 هو التأخير عن صلاة العيد ، فالعبارة  
 المثلى يجب أن تكون هكذا « ويكره  
 تأخير إخراجها عن صلاة العيد إلى  
 الغروب إلا لعذر كالتأخير عن فقير  
 ونحوه ، ولا يسقط وجوبها بالتأخير  
 لعذر أو غير عذر ، إذ لا بد من  
 أدائها كما لا يخفى » .

أذكر هنا بعضها للفائدة ثم أعقب على كلام هذا الباحث :

(١) روى مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر : ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة » .

هذا الحديث يدل على فضل إجابة المؤذن بأن يعكس السامع الفاظ الأذان واحدا واحدا ماعدا الصيغلات فيستبدل بها العوقلات ، وفيه اشتراط الاستحضار بالتقلب مع الاخلاص ، ولم تكرر الشهادتان

هذا ، وقد أخطأ في فهم عبارة الشافعية بعض العلماء من غير الشافعية ، وكان يكتب فقرات دينية في بعض الصحف اليومية فلما سئل كتب في الجريدة المذكورة : ان الزكاة اذا تأخرت عن موعدها سقط وجوبها عند الشافعية بل يائمه بإخراجها ، ثم استدلل بعبارة كتاب الفقه على المذاهب الأربعة التي نقلناها آتفا ، وليس هو أول من يخطئ في فهم عبارات الكتب التي لم يأنفها ، ولهذا أنصح لكل من يتصدى للفتيا في الصحف والمجلات والاذاعة أن يتحرى حذرا من الضلال والتضليل .

\*\*\*

٢ - ما يقال بعد الأذان :

كتب باحث في إحدى المجلات الدينية أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلب من المؤذن وإنما تطلب من سامعيه فقط لأنهم المخاطبون بقوله صلى الله عليه وسلم : « فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » .

( أقول ) : جاء فيما يقال عند الأذان وبعده أحاديث يجدر بي أن

فيه ولا الحيملتان اختصاراً ، وقوله « دخل الجنة » معناه أن جزاءه دخول الجنة التي يدخلها السابقون بالأعمال الفاضلة ، والا فان المسلم الذي لم يصنع هذا سيجزى بدخول الجنة غير أن درجته أقل ممن فعل هذا وأمثاله •

هذا الحديث يدل على أن سامعي

الأذان يطلب منهم على سبيل الوجوب أو الاستحباب أن يقولوا مثل ما يقول المؤذن • وهذا عام لانه يشمل الحيملات ، وحديث عمر السابق طلب فيه استبدال الحوكلات بالحيملات ، فهو خاص •

وقد اختلف العلماء في الجمع بين الصديتين على ثلاثة آراء ( الرأي الأول ) أن السامع مخير بينهما ، فله أن يقول حي على الصلاة أو حي على الفلاح ، وله أن يقول لا حول ولا قوة الا بالله ( الرأي الثاني ) أن الخاص يخص العام فيكون قوله صلى الله عليه وسلم « فقولوا مثل ما يقول » معناه « فقولوا مثل ما يقول ما عدا الحيملات » وعلى هذا لا يستحب ولا يجب اثبات

(ب) روى أبو داود عن شهر ابن حوشب عن أبي أمامة رضى الله عنه أو عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن بلالا رضى الله عنه أخذ في الإقامة فلما أن قال قد قامت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقامها الله وأدامها » وقال في سائر الإقامة كنحو حديث عمر رضى الله عنه السابق في الأذان ( وشهر بن حوشب ) مختلف في توثيقه وقد رواه عنه ( محمد بن ثابت ) وهو ضعيف ، ولكن لا يخفى أن الحديث الضعيف يؤخذ به في مسائل الأعمال ما لم يمارضه حديث صحيح ، وهو هنا كذلك ، فيتبني لسامع الإقامة أن يقول كما يقول المقيم ويستبدل الحوكتين بالحيملتين ويقول أقامها الله وأدامها مرتين •

الصلاة والفلاح أمروا بأن يشعروا بقلوبهم أن تحولهم عما هم فيه وقدرتهم على الذهاب الى الصلاة والقيام بها انما هما بإعانة الله تعالى ، فهم يقولون لا تحول عن القعود والكسل عن الطاعة والانغماس في المعصية ولا قوة على الهوض للطاعة والخروج عن المعصية الا بمون الله تعالى وهدايته وتوفيقه .

(د) روى أحمد والبخاري وأصحاب السنن الأربع عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » .

هذا الحديث فيه ترغيب لكل من يسمع الأذان - ومنهم المؤذن لأنه يسمع آذان نفسه - أن يقول هذه الكلمات عقب السماع ، فقوله « حين يسمع » معناه « حين ينتهي سماعه » لأن النطق بهذه الكلمات اذا يتمكن منه السامع بعد تمام

السامع بالحيصلات ، بل يجب أو يستحب تكرار الحوقلة أربع مرات لاجابة عن الكلمات الأربع ( الرأي الثالث ) أن المطلوب من السامع الجمع بين ما في الحديثين فيجب عليه أو يستحب منه أن يقول هي على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله ، وهكذا يقول في باقي الكلمات ، والرأي الأوسط هو الذي عليه الكثيرون . ثم ان ظاهر الحديث الوجوب لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر السامعين بقوله « فقولوا » والأمر للوجوب ، وبهذا قال بعض العلماء . وقال بعضهم ان الأمر هنا للاستحباب ، لأن أصل الأذان مستحب فالحكاية تكون مستحبة أيضا لأنها لا تزيد عن الأصل ، ولأن السامعين انما أمروا بالاجابة ليدركوا فضل المؤذنين كما سيأتي في حديث عمرو بن العاص ، وادراك الفصل مستحب وليس بواجب لأن تاركه يحرم من الفضل فقط ، وليس الحرمان من الفضل عقوبة . والحكمة في قول السامعين لا حول ولا قوة الا بالله - أنهم لما طلب منهم الاقبال على

الأذان • ومعنى « الدعوة التامة »  
دعوة التوحيد المأخوذة من قول  
المؤذن أشهد أن لا اله الا الله  
أشهد أن محمدا رسول  
الله ومعنى كونها «تامة» أنها تجمع  
المقائد الصحيحة كلها بأن يمتد  
الانسان أن لهذا الكون الها  
مستغنيا عما سواه مفتقر اليه كل  
ما عداه فهو متصف بجميع صفات  
الكمال ومنزه عن جميع صفات  
النقص ومستحق للعبادة وحده ،  
وقد أرسل الى العالمين رسوله  
محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما  
للمرسلين ، وأنزل عليه الكتاب  
المصدق لكل الكتب السابقة  
والمهين عليها والجامع بالشريعة  
الحقة التي يجب السير عليها  
ولا نجاة من النار ولا استحقاق  
للجنة بدونها • ومعنى « الوسيلة »  
منزلة هي أعلى المنازل في الجنة كما  
سيأتي في حديث عبد الله بن عمرو  
ابن العاص رضى الله عنهما ، ومعنى  
« الفضيلة » المزية التي له صلى الله  
عليه وسلم على جميع الرسل وجميع  
الخلائق • وقوله « مقاما محمود »  
هكذا بالتكثير وروى أيضا بلفظ

« المقام المحمود » بالترغف وهو  
المقام الذى يحمد فيه الأولون  
والآخرون ، وهو المقام الذى يشفع  
فيه لجميع الناس يوم القيامة  
الشفاعة العظمى ( فان قلت ) ان  
الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود  
ستكون حتما فما معنى الدعاء  
بحصولها • ( فالجواب ) أن هذا  
الدعاء يفصد منه الاقرار بأنه  
يستحقها وأهل لها وأن الله عز وجل  
قد يشرفه بها ، وفي هذا التشريف  
تشريف لنا لأننا أمته الذين أجناه  
واتبعنا النور الذى أنزل معه •

ومعنى « حلت له » حقت وثبتت  
له ، وقوله « شفاعتى » معناه  
الشفاعة في حط السيئات ورفع  
الدرجات ، فان النبى صلى الله عليه  
وسلم له سوى الشفاعة العظمى  
شفاعات للمؤمنين ، منها ما يكون  
بمخرج قوم من النار ودخولهم  
الجنة ، ومنها ما يكون باقتبال  
بعضهم من درجات في الجنة الى  
درجات أعلى •

(هـ) روى أحمد بن محمد ومسلم  
وأبو داود والترمذى والنسائى عن



الذي قبله فإن الأصل في جميع الخطابات العموم ، ثم يخص بعضها بدليل خاص فلا يتعدى هذا الخصوص إلى غيره . وإيضاح هذا أن التاء في قوله « إذا سمعتم » تشمل جميع السامعين ومنهم المؤذن لأنه يسمع نفسه ، والواو في قوله « فقولوا » هي عامة أيضا ، لكن عمومها مخصوص بمن لا عذر له ، فيخرج المذور كالمصلي والمجتمع مع زوجته ومن كان داخل المرحاض والمشتغل بأمر لا يتمكن معه من الاجابة كشرطي المرور ومحصلي الأجور في المركبات وغيرها والمدرسين المأمورين بقضاء زمن معين في التدريس لا يفرطون في لحظة منه ، ومن هؤلاء المذورين المؤذن فإن كلماته يجب أن تكون متواصلة فلا يفصل بينها بالاجابة ، والواو في قوله « ثم صلوا على » هي عامة كسابقتهما ، ثم هي مخصوصة بغير المذورين أيضا ، فيخرج منها المذورون كما في الأمثلة السابقة ما عدا المؤذن ، فإنه معذور بالنسبة للاجابة لأنها تفصل كلمات الأذان

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإني بها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » .

هذا الحديث فيه زيادة على ما في الأحاديث السابقة الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أمر لجميع السامعين ومنهم المؤذن نفسه لأنه قد سمع نفسه وليس يشغله عنها شيء لأنه قد فرغ من الأذان ( فإن قلت ) ان قوله صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم المؤذن » خطاب لغير المؤذن ، لأنهم المخاطبون بقوله « فقولوا مثل ما يقول » لأنه لا معنى لأمر المؤذن بأن يقول مثل ما يقول ، فعلى هذا يكون قوله « ثم صلوا على » خاصا أيضا بغير المؤذن ( قلنا ) ان الخطاب في قوله « ثم صلوا على » لا يلزم أن يكون مطابقا للخطاب

هذه النقطة الأخيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن الحسين بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعنى بخله أنه بخل على نفسه بحرمانه من صلاة الله عليه عشا لتكاسله عن صلاة واحدة على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وفي حديث صحيح آخر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم « بَعْدَ مَنْ ذَكَرْتَ عَنْده فَلَـمْ يَصِلْ عَلَيْكَ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « آمين » فهذان الحديثان يدلان على أن من ذكر « كبر » عنده النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه أو يتأكد تأكدا شديدا أن يصل على ، وهذا يشمل المذكر الذي جرى على لسانه ذكره عليه الصلاة والسلام ، فهذه أوجه كثيرة يكفي واحد منها في الدلالة على أن المؤذن مطالب بعد أذانه على سبيل المحبوب أو التأكد أن يصل على النبي صلى الله عليه وسلم .

التي يجب وصلها ، وليس معذورا بالنسبة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد فرغ من الأذان فيكون مطالبا بها كسائر السامعين غير المعذورين ، وأيضا ، هو داخل في التعليل للصلاة وهو قوله صلى الله عليه وسلم « فانه من صلى علي .. الخ » فان فيه كلمة « مَنْ » وهي شرطية عامة كما لا يخفى ، اذ معناها « أي انسان صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشا » والمؤذن داخل في هذه الشرطية فانه لا معنى لحرمانه من صلاة الله عليه ، وأيضا أن اجابة المؤذن شرعت ليلحق غير المؤذنين بالمؤذنين في الفضل فكيف يؤمرون وحدهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ليس معنى هذا تخصيصهم بما يجعلهم أكثر فضلا . وأيضا فالمؤذن لما قال أشهد أن محمدا رسول الله مرتين وجب عليه أن يصل على لأنه لو لم يصل عليه لكان بخيلا مستحقا للبُعد عن الرحمة ، وهو لا يتمكن في أثناء أذانه من هذه الصلاة فيجب عليه أن يأتي بها عند تمكنه وذلك بعد الفراغ من أذانه ، وبايضاح

الفضل ، وهل تستثنى الحيللات أو لا تستثنى ؟ سبق بيان الخلاف في ذلك ، وقوله « فسل تعطه » الهاء في آخره للسكت أو هي ضمير ، والمقصود بيان أن الدعاء بعد الأذان مستجاب وإذا استجيب من السامع فإنه يستجاب من المؤذن إذ لا فرق .

( ح ) روى أبو داود والترمذي عن أم المؤمنين أم سلسة رضى الله عنها قالت : « علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب :

« اللهم ان هذا اقبال ليلتك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى » .

لا يخفى أن هذا الدعاء خاص بأذان المغرب فَمَحْظُهُ بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء الوسيلة والفضيلة والمقام المأمود .

( ط ) روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي بسند صحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله

( و ) روى مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديننا غفر له ذنبه » .

هذا الذكر الذى أرشد إليه الحديث الشريف : الظاهر أنه يقال قبل قول المؤذن حى على الصلاة ، فإذا لم يتسع الوقت له فينبغى أن يقال عقب الأذان قبل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

( ز ) روى أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والنسائي فى عمل اليوم والليلة بسند صحيح عن عمرو بن الصام رضى الله عنه : أن رجلا قال يا رسول الله إن المؤذنين يضلوننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل كما يقولون فإذا انتهيت فل تعطه » .

قوله « قل كما يقول » أرشاد الى ما به يلحق السامع المؤذن فى

«الدعاء لا يرد بين الأدان والاقامة» قالوا فما نقول يا رسول الله ؟ قال « سلوا الله المعو والعافية في الدنيا والآخرة » .

وبعد ، فهذه عشرة أحاديث

ذكرتها لفائدة القراء الكرام ، وقد تضمن شرح الحديث الخامس منها تعقبا على قول الباحث أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست مطلوبة من المؤذن ، ولعله بعد قرائته يقتنع بأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة من المؤذن على سبيل الوجوب أو السنة المؤكدة ، وإذا

كانت الصلاة عليه مؤكدة فينبغي أن تقولوا بالسلام لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كيفيات ، وأفضلها ما نقوله في الصلاة بعد التشهد الأخير ، فينبغي للمؤذن والسامع جمعا بين الصلاة والتسليم أن يقول كل منهما « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صلِّ ..... اللهم رب هذه الدعوة ..... » . ( يتبع )

على حسن البولاقى

هذا ارشاد الى دعاء مخصوص يقال بين الأدان والاقامة ، وليس فيه حصر ، فلانسان أن يضيف اليه أدعية أخرى أو يقرأ شيئا من القرآن الكريم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة جل شأنه « من شغله ذكرى عن مآلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

(ي) روى ابن السنن عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول - اذا سمع المؤذن يقيم - « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآله مؤله يوم القيامة » . هذا الأثر من كلام الصحابي الجليل أبي هريرة رضى الله عنه ، فهو حديث موقوف عليه ، لكنه في حكم الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن أبا هريرة لا يقول مثل هذا الكلام من رأيه وإنما يقوله ما حفظه عن النبي صلى الله عليه

# لماذا نحن مسلمون

لعضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

المحدد وجدت الطائفتين جميعا قد  
اجتمعا معا وكان عددهم كبيرا ،  
وعرفت أنهم من طائفة «المورمون»  
وطائفة المورمون طائفة مسيحية  
نشأت في القرن التاسع عشر ،  
وقائدها الأول هو يوسف سميث  
Joseph Smith الذي أعلن

أن ملائكة من السماء هبطت عليه  
فأمرته أن يكون له كنيسة مستقلة  
والأ يتبع أى فرقة أخرى ، ثم وجد  
الواحا ذهبية في بعض الجبال  
فترجمت الى اللغة الانجليزية  
وأصبحت كتاب هذه الطائفة ، ثم  
نشر كتابا آخر سماه العقيدة والعهد  
Doctrine and covenent فجمعه

مع الألواح في كتاب واحد عرف  
بأنه الوحي الذي تلقاه سميث ،  
كما أطلق عليه النبي الأبيض ،  
ولما كثر أتباعه انتقل من نيويورك

هذا حديث أذعته في مناسبة  
خاصة بين عدد من رجال الأديان  
الأخرى ، وأذعته في مصر مرتين بين  
عدد من رجال الفكر الأمريكي  
وطائفة من فرقة دينية منهم ، ورأيت  
الآن أن أسجله بمد قراءة كتيب  
صغير كتبه المستشرق الألماني اليهودي  
د. ولهم رودلف • جمل عنوانه  
« صلة القرآن باليهودية والمسيحية »  
وأود في حديث آخر أن أتحدث عن  
هذا الكتاب ، غير أنه أثار في ذهني  
هذا الحديث الذي أذعته من قبل ،  
ففيه اجابة على كثير من شبهاته •

في صيف العام الماضي طلبت  
وزارة الثقافة والاعلام لقاء  
محاضرتين عن الاسلام على  
مجموعتين من رجال الدين  
الامريكان، وكان مكان المحاضرتين  
فندق شبرد ، ولما ذهبت في الوقت

وفال سائل آخر لماذا تؤمن  
بمعجزات المسيح ولا تؤمن بمعجزات  
سميث ؟ وسأل آخرون أسئلة قريية  
من هذه الأسئلة •

هذه هي الطائفة الأولى •

أما الطائفة الثانية فكانت مجموعة  
أقل عددا من السابقة ، وليسوا  
جميعا من رجال الأديان ، ولكمهم  
جميعا من الجامعيين ومن ذوى الفكر  
الموجه فى جامعاتهم ، ويبدو أن  
معلوماتهم عن الاسلام أقل من  
معلومات أتباع سميث ، وكانوا على  
ظنهم الى التعرف على حقيقة ورغبة الى  
معرفة تاريخ النبى محمد وعلى  
الأخص طرق اتصاله باليهود  
والمسيحيين حتى استعاد منهم هذا  
الدين ؟ !

وبعد استماع المحاضرة والاجابة  
على المديد من الأسئلة جاءت أسئلة  
قريية من أسئلة ( المورمون ) •

لماذا آثرتم الاسلام على المسيحية؟  
هل كان محمد يحى الموتى  
وميرى الأكمه والأبرص على نحو  
ما فعل المسيح ؟

الى قرية خاصة بهم هى الآن مدينه  
يوتا •

كان هذا العدد الكبير الذى زار  
مصر من هذه الطائفة ، ويبدو أنهم  
طائفة ممتازة مختارة ، فقد استمعوا  
طويلا الى حديث الاسلام وسعادة  
المسلمين لدوى الديانات الأخرى ،  
وبعد نهاية المحاضرة وجهت الى  
أسئلة عديدة تدل على فكر دينى  
والمام بتاريخ الأديان لكن أسئلتهم  
عن الاسلام كانت بطوعية الحال  
صدى لفكر استشراقى وعدم  
استئنان الى تلقى محمد صلى الله  
عليه وسلم وحيا من الله •

وسألت إحدى المستمعات :  
إذا كنت تؤمن أن محمدا تلقى وحيا  
من الله فلماذا لا تؤمن بأن «سميث»  
قد تلقى أيضا وحيا من الله ؟

وسألتها عن معجزات « سميث »  
التي ثبت صدقه فأجابت انها كانت  
كثيرة وأنها أنه كان يطرد  
الشياطين من أجسام المرضى على نحو  
ما كان يفعل المسيح وأنه تنبأ بأشياء  
غيبية تحققت •

الجدوى لأن تأثيره لا يدوم ، وإذا خضع له جيل من الناس تردت عليه الأجيال اللاحقة . ولكن الاسلام يعمد الى اقناع العقل أولا ، ويضع على نقمة الدليل على ما يقول وهذا الدليل - على عكس اوهاب المعجزة - ينتقل من جيل الى جيل ولا يقبل مع مرور الأيام .

وما جدوى أن ينزل محمد لمة من السماء على معارضة أو يصيبهم بعقاب من عند الله ، ؟ انه بعد فناء هؤلاء المعارضين أو اصابهم سيولهم آخرون لا يعلمون رسالته ولا بد أن يمارضوها ، واذن فلا بد أن ينزل بهم ما نزل بالسابقين ، وما أرسل الله محمدا نقمة وعذابا للناس ولكنه أرسله رحمة للعالمين .

وما جدوى أن يتبعه جيل بدافع الرهبة وخوف المذاب وهو غير مقتنع ولا فاقه ما دعى اليه ؟

لقد طلب العرب من النبي أن ينزل بهم مثل هذه النقم ان كان صادقا فقالوا : « اللهم ان كان هذا

لمأدا تحمل محمد حرب اقوامه طويلا ولم يستنزل عليهم لعنة السماء ، لمأذا لم يرسل عليهم عذابا ، أو يبيت رؤساءهم حتى تخضع له أعناق الآخرين ؟

وهكذا .. وهكذا

واجابنا على الطائفتين اجابة واحدة .

اننا نؤمن بمعجزات موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء اصحاب جامت في القرآن الكريم ، وما لم يذكره القرآن لا نصدق ولا نكذبه وطرد سميت الشياطين وادعائهم وحيا أوحى به اليه ليس له لدينا حجة ، ونحن نؤمن بأن محمدا خاتم الأنبياء ولا ننبى بعده ، وللان لا نجد شيئا يدعونا الى تغيير عقيدتنا ، ولا نجد دليلا على ما يقولون ان الاسلام لا يركن الى معجزات تبهر العقول وتحير الأذهان حتى يرضى الناس مذهولين أمامها فيخضعوا لمصاحب الدعوة رهبة وعجزا : لا هذا تأثير وقتي ، أو كما يقول رجال الترية اتبناه قسري وهو قليل

وكان مقبولا لدى الأنبياء السابقين لأن رسالاتهم كانت رسالات موقوته ، ولطائفة معينة من الناس ، أما رسالة محمد فهي رسالة عامة خالدة — فهي رسالة لجميع الناس وجميع الأزمنة .

ومعجزة محمد هي القرآن تحدى به الناس في عصره ، وقد اتهمه معاصروه العرب بمثل ما يتهم به المستشرقون الآن ، قالوا : أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ، وقالوا انما يعلمه بشر ، وكان الرد على هذا كله هو التحدى أن يأتوا بقرآن مثله . وجاء في القرآن : « فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين .. » .

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بهذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

وازاء هذا التحدى لم يسعهم الا الاستسلام .

هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم » .

ولكن محمدا لم يبعث لانزال العذاب على الناس واهلاكهم ، وانما بعث ليعلمهم ويرشدهم ويرقى عقولهم وتفكيرهم ، وما كان له أن يجارهم في تفكيرهم الساذج البدائي ، لأن عمله أن يرفعهم ويسمو بتفكيرهم وعقليتهم ، ولهذا يستنزل رحمة الله عليهم بدلا من استنزاله العذاب عليهم فيقول : « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » وكانوا حقا لا يعلمون .

ويقرر القرآن أن هذه المعجزات لا تجدى ولا تقنع ، فقال : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات الا تخويفا » وقال أيضا : « ان نشاء نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » .

ولكن الآيات لم تكن الا تخويفا ، والتخويف انما يؤثر تأثيرا وقتيا ،



وأصبح أعداء محمد بعد فترة مسلمين ، وأصبحوا متحمسين للإسلام كان عمر بن الخطاب من عادوا الإسلام، وكان خالد بن الوليد وعمر بن العاص ممن حاربوا النبي محمدا ، وكان أبو سفيان بن حرب من أعدائه الألداء، ولا ترجع عداوته للدين وحده ، بل هي عداوة قديمة موروثه ، وقد أصبح هؤلاء مسلمين يتعبدون بتلاوه القرآن ، ويدينون بدين الإسلام .

والاسلام حقا لا يقبل التقليد في العقيدة لأن التقليد شيء والاعتقاد شيء آخر ، والمقلدون تجاهلوا أهم نعمة تميز بها الانسان وهي نعمة العقل والتفكير ، فانما يقلد غيره من لا قدرة له على ادراك الحقائق ، ولهذا يدعو القرآن الى اعمال الفكر والتأمل في ملكوت السموات والأرض ، وهذا التفكير يهدي تلقائيا الى معرفة الله الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

والقرآن مازال موجودا يتحدى كل جيل كما تحدى الذين عاصروا النبي محمدا ، وما زال المثقفون وأفذاذ البيان العربي يدركون اعجاز القرآن وسموه على مناقات البشر ، واذن فنحن في هذا الجيل والأجيال اللاحقة كالأجيال التي خلت — كلها تشهد معجزة النبي محمد كما رآها معاصروه ، فلسنا مسلمين عن تقليد واتباع لاراء السابقين ، ولكننا مسلمون لأننا فلمس معجزة نبينا ونشهدا أماننا .

وليس هناك معجزة باقية سوى القرآن ، وليس هناك من شهد معجزة نبيه سوى المسلمين ، واذن فليس هناك ديانة صحيحة سوى الاسلام .

لهذا نحن مسلمون .

وقلت: ان على سائلنا أن نسأله ووجهت الى الأساتذة الجامعيين من العالم الجديد :

أتم مسيحيون ، فهل رأيتم السيد المسيح ، طبعا لم تروه ، هل رأيتم معجزاته أو واحدة منها ؟

طبعاً لم تروا • لذن أنتم مسيحيون  
 بالسوراة • رأيتم آباءكم ودوكم  
 مسيحين فاتبعتموهم • وبوصفكم  
 من رجال القسك والبث تعلمون  
 أن من الباحثين من ينكر معجرات  
 عيسى ، ومنهم من ينكر وجود  
 المسيح ذاته كما أن هناك من ينكرون  
 معجزات موسى ونبوته ، فما هو  
 ردكم عليهم ؟

هذا جانب مما يجعلنا نؤثر  
 الاسلام وتبته ، وواضح منه أن  
 الاسلام هو الدين الوحيد الذي  
 يملك الدليل على صدقه •

وسألت الأساتذة الجامعيين عن  
 وجهة نظرهم ازاء حجتنا ، فقالت  
 أساتذة منهم : لقد حضرتنا أساتذة  
 ولكننا خرجنا تلاميذ •

د : عبد الجليل شلبي

اننى - كرحل مسلم - أتحدى  
 من ينكر بقوة محمد بهذا القرآن،  
 أواجهه بمعجزة النبى الذى آمنت  
 به ، ومن خلال هذه المعجزة أثبت  
 وجود موسى وعيسى وغيرهم من  
 الأنبياء الذين ذكرهم القرآن كما  
 أثبت معجزاتهم ، فقد أنزل الله  
 القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب

## ولى الله بين القرآن والسنة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبراهيم الراعى

حتى عاتبه الله فى آيات كثيرة على  
ارهاق نفسه بما يلقى من عنثهم فقال  
تمالى : لعلك باخع نفسك ألا  
يكونوا مؤمنين • وقال تعالى :  
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي  
من يشاء • وقال تعالى : أفأنت تكره  
الناس حتى يكونوا مؤمنين •

وكان صلى الله عليه وسلم بما  
أهمه الله من علم وحكمة خيرا  
ببواطن التأثير من النفوس ومداخل  
الهداية من القلوب ذا بصيرة  
بأساليب الاقتناع المناسبة لكل موقف  
ولكل انسان كان يدعو الكافر الى  
التوحيد ويحذر العاصي من العصيان  
ويحث الطائغ على المزيد من  
الطاعات بألوان من الترخيب المبهج  
والترهيب المزعج مما احتوى  
القرآن أصوله ووشى السنة  
حواشيه وأطرافه بجوامع الكلم

عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : قال الله : ان أعبط  
أوليائى عدى مؤمن خفيف الحاد  
ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة  
ربه وأطاعه فى السر وكان غامضا فى  
الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان  
رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر  
بيده فقال عجبت منيته ، قل  
ترائه ، قلت بواكبه • أخرجه  
الترمذى •

لم يفتقر النبى صلى الله عليه  
وسلم منذ أن ابتمه الله واصطفاه  
لأداء الرسالة وتبليغ الأمانة عن  
القيام بما انتدب له بكل أسلوب  
وكل وسيلة حرصا على أن يستعيب  
الناس له لينقذهم مما انغمسوا فيه  
من ضلال أراد الله أن يهديهم عنه  
ويشفيهم منه ، وكان يميزه أن  
يرضوا ويصدوا عن نور هدايته

درجات القرب منه وقد بين ذلك الحديث أقرب الناس إليه وأرضاهم عنده وأوفرهم حظا من ثوابه والمنبوط منهم ، والذي يتسنى مثل درجته كل انسان من جمع خصالا استحق أن يبلغ بها ما بلغ عند ربه .

والمؤمنون جميعا أولياء الله بولاية الايمان وبالمودعة وبالقرب والمحبة والطاعة لما شرع وهم كما حددهم في كتابه وبينهم أبلغ بيان « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة » لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » . فولى الله من آمن به واتقى ما يخالف ما شرعه والايان والتقوى يكادان لا يحتاجان لشرح وايضاح وصورتها مرسومة بالفطرة في أذهان ذوى الفطر السليمة وليس الولي هو الشخص الخيالي الذي يرسم الدجالون والكذابون وذوو العقول المدخولة صورته بصورة تجاوز بوصفه أوصاف الأنبياء وتجاوز ينزله منازل الأنبياء بل

وروائع الحكم ، فعلى القرآن الكريم والسنة النبوية معارض من القول في أوصاف ما أعد الله للمؤمنين الطائمين من الثواب وما رصد للكافرين والعاصين من العقاب تتحلل أكثر سور القرآن مما يلين القلوب ويرقق النفوس ويفتح العقول والقلوب والآذان الى ما حوى الكون من غريب الخلق وعجائب القدرة والكشف عن سلطان الله فيما يشاء وعلى من يشاء وقد استغرق العمل للدعوة كل وقت رسول الله وكل جهده وجل حديثه فكان عمله وقوله حتى بين أهله وأصحابه تشريعا وهداية كملت به الشريعة واستقامت الملة ونقله أصحابه في أمانة وصدق وحرص الى آفاق العالم في حياته وبعد وفاته ، محوطة بالتقديس والثقة حتى بلغت الثقة به ما لم تبلغه شريعة مما تقدم من الشرائع السماوية ولقد كان طبعيا أن تتفاوت حظوظ الناس في العمل بما يؤمرون به وما ينهون عنه من الشريعة كما كان طبعيا أن يتفاوتوا كذلك في منازلهم عند الله وفي

يجعلون له نصيباً من تصرف  
الأمور وتدير الشئون ويشركونه  
جهلاً بالله ، فتصرف الأمور وتدير  
الشئون شأن من شئون الله تعالى  
وحده « ألا له الخلق والأمر » •

ولى الله هو ما رسمه الله  
لا ما رسمته الخيالات الفاسدة  
والأساطير الخرافية وقد زاده  
الحديث يانا فقال هو المؤمن  
الخشيف الحاذق والعاذ الظفر -  
والمراد أنه المتخفف من مشاغل  
الدنيا ومحوباتها من مال وولد  
وجاه والتمكن بذلك من الاتصال  
بالله والاقبال عليه بصلاته وصامته  
وفروضة عامة كما بينها رسول الله  
جاهداً في أدائها على أحسن الوجوه  
وهو الذى يقوم بطاعته وقرباته في  
اسرار وخفية اتقاء الرياء والسمعة  
لتكون خالصة لله لا يشوبها غرض  
دنيوى يحبط ثوابه منها ثم هو  
الذى لا تخدعه مظاهر الدنيا ولم  
يجتذبه الشيطان الى التطلع الى  
مناصب الحكم والسلطان حتى  
يعرف ويشار اليه بالبنان أينما كان،  
ثم لم يجعل مع ذلك همه جمع

المال واكتناز الذهب والفضة  
والضياع والمتاع بل كان همه من  
المال ما يقوم بحياته من ضرورات  
العيش فيكتفى به ويصبر عليه  
عبلاً بقوله صلى الله عليه وسلم  
حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه •

ويحفظ على ذلك الوالى ولايته  
ليلقى بها ربه ان يقصر عمره وتعجل  
منيه خوفاً من الامتحان والفتنة  
ولا يترك ميراثاً تفقره ولا تقوم على  
فسره البواكى والسوائح لاطوائه  
على نفسه وتخفيه وزهده فى الجاه  
والمنصب والسلطان وتصاله  
والاقربان • هذا رسم ولى الله فى  
القرآن وسنة رسول الله وهذه  
صورته الصحيحة وليست صورته  
ورسم ما شطحت فيه خيلات المتعوفة  
والمرتفة مما يخرج بها عن البشر  
ورسمه ما شطحت فيه خيلات المتصوفة  
والأرض ويسخرهم بقهره وسلطانه  
فتلك صورة خيالية لا يعرفها  
الاسلام ولم يتحلها لاصح خلق  
الله وأقربهم اليه بشهادة القرآن  
وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

وغيرهم من صحابته الأبرار الأطهار ولم يقل القرآن ولم تقل السنة عن واحد من أولئك ما يقوله الكاتبون في الأولياء والمترجمون لهم ، أنا لانجحد الأولياء ولا نذكر محابهم الله من تقوى ولكن على الصورة التى رسمها القرآن والحديث لهم أما على الصورة التى رسمها بعض الناس من أنهم مدبرون مصرفون فافعون ضارون أحياء وهم أموات تكاليفهم مرفوعة وذنوبهم موضوعة فإنا نموّد بالله من الضلال بعد الرشاد ومن الكفر بعد الإيمان .

هذا ويلاحظ في هذا الحديث اهتمامه بأمور جعلها عناصر هامة في تحقيق جوهر الولاية أولها التحذير من التعلق بأسباب الشهرة والجباء والسلطان ولعل ذلك لأنها

من أسباب البلاء والدخول في مداخل السوء والنفاق والرياء والغش والفساد والخوض في اكتساب الحرام فمن تعلق بأسباب الشهرة هان عليه دينه وضعف يقينه واقتحم مهاوى الهلاك والأمر الثانى قلة الاهتمام بالمال والاكتفاء بما يحفظ الحياة ويقيم الأود حتى لا يستغرق الاشتغال بالمال كل وقته وكل جهده ولا يدع له فراغاً للعبادة الله . والأمر الثالث حسن العبادة، وحسن العبادة اذاؤها على الصورة الكاملة التى رسمت لها ، ولكل عبادة وسائل احسان بينها العلماء والمفهاء في مواطنها . واخيراً نسال الله أن يجعلنا من أوليائه بما هداها به من كتابه وسنة رسوله أبو الوفا المرازى

قال صلى الله عليه وسلم :

« الصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ شاتمه أو فاته فليقل : انى صائم ، انى صائم ، والذي نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

أخرجه النسائي عن عائشة .

## القيادة العسكرية والمنهج العلمي في الإسلام

للواء محمد جمال الدين محفوظ

يروى أن القائد العام في إحدى الدول العظمى توجه لافتتاح كلية أركان الحرب (١) التي أنشئت لأول مرة بعد الحرب العالمية الأولى ، فلما دخل قاعة الدراسة حيث كانت تجلس أول مجموعة من الضباط الدارسين ، توجه نحو المنصة ليلقي فيهم كلمة ، فلم يزد على قول كلمتين اثنتين هما : « تعلموا التفكير » ١ ١

والحق أن خطاب القائد — على قصره الشديد — كان بليغا الى أقصى حد . فلقد قصد من ذلك التركيز على « بيت القصيد » وهو « تعلم التفكير » وهو الشيء الذي أنشئت الكلية من أجله .

ولقد اهتمت كل جيوش العالم في ذلك الحين بتسمية التفكير العلمي المنظم في عقول رجالها ، فأنشأت مثل تلك الكلية لتدريب ضباطها

(١) ضباط الأركان أو أركان الحرب Staff Officers صفة تطلق على الضباط الذين يعاونون القائد في إصدار القرارات وشئون التخطيط عموما ، وذلك بأن يجمعوا المعلومات والبيانات المتعلقة بالموضوع ويحللونها ويخرجوا منها الاستنتاجات المختلفة عن طريق العمل أو الحل المتاحة والممكنة ويفاضلوا بينها ويضعوا تصورهم للحل أو البديل الأفضل ثم يعرضوا نتائج تفكيرهم على القائد الذي يتخذ القرار ولزيادة الإيضاح يمكن أن نقول « أن مهمة ضابط الأركان هي التفكير ، ومهمة القائد هي إصدار القرار » فإذا عين ضابط الأركان — بعد أن يمضي فترة في عمله — في وظائف القيادة فلا شك أنه سيكون صالحا لإصدار القرارات .

وفادها على فن التفكير واصدار القرارات •

يقول الفيلد مارشال مونتجمري (١) : « لقد اقتنعت بأنه لا يمكن

لأى قائد في القرن العشرين أن يصبح قائدا عظيما ، وممارسا ممتازا لفن الحرب (٢) إذا لم يتم قبل كل شيء بالدراسة والتفكير العلمي للحرب » •

وقد أجمع العسكريون على أن « القدرة على اتخاذ قرار سليم » من الخصائص الحيوية للرجل العسكري في الحرب الحديثة سواء أكان قائدا أو جنديا •

ثم يركز مونتجمري على موضوع التفكير العلمي المنظم فيقول بعد أن يستعرض المشكلات المعقدة للحرب الحديثة ومسئوليات القائد حيالها : « ينبغي أن يكون القائد مفكرا صافى الذهن تماما ، وأن يكون قادرا على استخلاص وفرز العناصر الجوهرية من بين أكداش من العوامل والظواهر الأقل أهمية والتي تتصل بكل مشكلة ، وهذه القدرة على استشفاف العناصر الجوهرية يجب ألا يصاحبها فقدان الرؤية وسوف يفشل القائد - في الأغلب - إذا لم يكن ذهبا في صفاء

واتخاذ القرار عملية عقلية يقدر فيها زناد الفكر ، وتدرس فيها المعطيات والعوامل والظروف المختلفة ، وتطرح فيها الحلول والبدائل ، وتفحص فحفا جيدا للفاضلة بينها واختيار الحل أو البديل الأمثل •

ولقد انقضى العهد الذي كانت فيه القوة البدنية والشجاعة هما المتومات الأساسية للنجاح في المعركة ، وأصبح التفكير العلمي المنظم هو المطلب الحيوى الأول نجاح في القيادة والقتال معا •

(١) في كتابه « الحرب عبر التاريخ » •

(٢) فن الحرب Military Art هو الفن الذى يحتوى على جميع المسائل المتعلقة باعداد وإدارة شؤون الحرب من أعلى مستوى ( قيادة وإدارة تنظيم الخ ) الى أقل مستوى ( وهو القتال الفعلى فى الميدان ) •



الثلىج ، واذا لم يكن تفكيره منظما • ويقول الجنرال جان بيريه فى كتاب له بعنوان « الذكاء والقيم المعنوية » ما يلى :

ان كل مشكلة تتطلب عملية فكرية واسعة ، وتحليلا لكل ما يتعاقب بعدد معين من المعطيات الفية والظروف الخاصة ... ثم يقول :

ان ممارسة القيادة بطبيعتها عمل مزدوج شمل مرحلتين متميزتين تعبان مواقف فكرية متباينة وهما :

✱ مرحلة الدراسة والتفكير

✱ مرحلة القرار والتنفيذ •

ويحدد القائد العسكرى لفكره ثلاث طرق فكرية مختلفة :

١ - طريقة «العالم» الذى يمعن الفكر بالتجارب ويستخرج منها قواعد عامة ويشارك فى وضع النظريات والقوانين •

٢ - طريقة «الطبيب» الذى يحلل ويناقش وزن المعطيات لحالة خاصة محددة •

٣ - طريقة «رجل العمل» الذى يستنتج ويقرر وينفذ •

وجملة القول ان القدرة على اتخاذ القرار السليم من أول ما تطلبه الحرب الحديثة فى الرجل العسكرى قائدا كان أو جنديا ، وان التفكير

العلمى المنظم هو المدخل الصحيح الى لقرار السليم، وان عملية التفكير لاتخاذ القرار أو لحل المشكلة يجب أن تسير على المنهج العلمى الذى يقوم على العاصر التالية :

✱ تحديد المشكلة تحديدا صحيحا •

✱ دراسة وتحليل المعطيات أو وضع الفروض عن العوامل المحددة للمشكلة ثم اختيار كل فرض منها •

✱ استعراض البدائل التى تسهم فى حل المشكلة ( على ضوء المعطيات أو الفروض الصحيحة ) •

✱ اختيار البديل الأمثل •

وهذا المنهج العلمى هو أحد الأسس الرئيسية التى قامت عليها أحدث النظريات العلمية لحل المشكلات الادارية وتسمى «بحوث العمليات» Operations Research

وهى مجموعة من الأساليب الرياضية التى تستخدم فى تحليل

المشكلات والبحث عن الحلول المثلى لها . وتعرف بحوث العمليات (١) بأنها « استخدام الطريقة العلمية في تحليل المشكلات الادارية وقد أصبحت لبحوث العمليات التي تقوم على أساس المنهج العلمى كما قدمنا - أجهزة متخصصة في كل تنظيم حديث في الحياة العسكرية والمدنية على السواء .

والواقع أن المنهج العلمى هو منهج اسلامى ، سبق به الاسلام منذ أربعة عشر قرناً . فالاسلام هو دين الفكر والعقل والعلم ، وقد ارتفع بالعقل وقدره حق التقدير وجعله ميزة للانسان استحق بها الخلافة في الأرض . وبها احتل الأمانة التي عجزت عن حملها الجبال والأرض والسماوات « فأين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان » .

والعقل في ميزان الاسلام هو التعبير الواقعى عن الرشد والأهلية لتحمل المسئوليات والتبعات

والتكاليف كما أن له قيمته في حركة الحضارات : انشاء واطراف وتطورا ، وحث الاسلام على التفكير والمشاهدة والتأمل والنظر في ملكوت السموات والأرض لاستنباط الحقائق العلمية، والوصول الى معرفة نوايس الكون وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » ( العنكبوت ٣٠ )  
 « قل انظروا ماذا في السماوات والأرض » ( يونس ١٠١ )

« أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » ( الحج ٤٦ )  
 « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت » ( الفاشية ١٧ - ٢٠ )

(١) انظر « بحوث العمليات » - د. على السلى - مطبوعات المنظمة العربية للعلوم الادارية .

✽ « قل انما اعظكم بواحدة  
أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم  
تتفكروا » ( سبأ ٤٦ ) فالقرآن  
الكريم يوجه الى اتباع المنهج  
العلمى فى مناحى الحياة ، ويأمر  
باستخدام العقل ومناظر الحواس  
استخداما أساسه المشاهدة فالعين  
يجب أن ترى ، والأذن يجب أن  
تسمع ، والعقل يجب أن ينظر  
ويفكر .

وهذا هو منهج الاستقراء القائم  
على المشاهدة والبرهان الحسى  
والتفكير المنظم ، المبني على الواقع  
وهو المنهج الذى قامت عليه الحضارة  
الحديثة كما يشهد بذلك التاريخ  
والمنصفون من علماء الغرب مثل  
جوستاف لوبون الذى قال :

« قام منهج العرب على التجربة  
والترصد ، وسارت أوروبا فى القرون  
الوسطى على درس الكتب  
والافتصار على تكرار رأى العلم ،  
والفرق بين النهجين أساسى ، ولا  
يمكن تقدير قيمة العرب العلمية  
الا بتحقيق هذا الفرق ، واختبر  
العرب الأمور وجربوها ، وكانوا

أول من أدرك أهمية هذا المنهج  
فى العالم وظلوا عاملين به وحدهم  
زمنًا طويلاً . ونشأ عن مناج العرب  
التجريبى وصولهم الى اكتشافات  
مهمة ، وسترى من مباحثنا فى أعمال  
العرب العلمية أنهم أنجزوا فى ثلاثة  
قرون أو أربعة قرون من الاكتشافات  
ما يزيد على ما حققه الأغارقة فى زمن  
أطول من ذلك كثيرا . ولم يقتصر  
شان العرب على ترقية العلوم بما  
اكتشفوه . فالعرب قد نشروها كذلك  
بما أقاموا من الجامعات وما ألقوا  
من الكتب فكان لهم الأثر البالغ فى  
أوروبا من هذه الناحية » .

ويقول الأستاذ الانجليزى  
بريفولت فى كتابه ( بناء الانسانية )  
عن أصول الحضارة الغربية « أن  
الأوروبيين درسوا عن العرب طرق  
البحث العلمى التجريبى ، وأنه لم  
يسبقهم اليها باحث أو مفكر . وقال  
أيضا « ليس لروجه يسكون ولا  
فرانسيس بيكون الذى جاء بعده  
الحق فى أن ينسب اليهما الفضل فى  
ابتكار المنهج التجريبى ، فلم يكن  
روجه يسكون الا رسولا من رسل

هم الذين غزوا الفضاء ، ووصلوا  
الى القمر والى غيره مما سخره الله  
للانسان من كواكب .

ان المنهج التجريبي أو منهج  
الاستقراء يقوم على تتبع الجزئيات  
عن طريق التجربة فيما يمكن أن  
يخضع للتجربة ، وعن طريق الملاحظة  
فيما لا يتأتى أن يخضع للتجربة ،  
وعن طريق الافتراض ( وفي هذه  
الحالة يبقى الافتراض مظنونا الى  
أن تثبت التجربة أو تنفيه ) - كل  
ذلك يستهدف الوصول الى الحقائق  
العلمية والقوانين التي تحكمها .

وقد حدد الحسن بن الهيثم  
أصول المنهج الاستقرائي تحديدا  
دقيقا فقال :

« فتبدىء البحث باستقراء  
الموجودات ، وتصفح حال المبصرات  
وتميز خواص الجزئيات » فهو في  
ذلك يدعو الى البدء بدراسة  
الحقائق الجزئية واستخدام الملاحظة  
العلمية المقصودة في دراسة  
الحقائق تمهيدا لاكتشاف خواصها  
ومعرفة صفاتها والوصول الى  
القوانين التي تحكمها .

وقد أشار في نص آخر الى

العلم والمنهج الاسلاميين الى أوروبا  
المسيحية وهو تقييم لم يمل قط من  
التصريح بأن تعلم معاصره اللغة  
العربية وعلوم العرب هو الطريق  
الوحيد للمعرفة الحقة » .

وكانت نتيجة حث الاسلام على  
العلم وتوجيه المسلمين نحو الكشف  
عن سنن الله الكونية أن اندفع  
المسلمون الى البحث في جميع ميادين  
الحياة روحية كانت أو عقلية أو  
مادية : ونشأ عن ذلك الحضارة  
الاسلامية التي أنتجت أمثال جابر  
ابن حيان في الكيمياء وابن الهيثم  
في الطبيعيات وأبى بكر الرازي في  
الطب ، وابن سينا في الطب كذلك  
والفلسفة ، والغزالي في الجواب  
الروحي ، وابن رشد في الملمة  
العقلية ، وابن خلدون في الاجتماع  
والتاريخ ، والخوارزمي في الرياضيات  
وعشرات غيرهم في مجالات العلوم  
الطبيعية والاجتماعية .

وقد استخدم هؤلاء منهج  
الاستقراء ، ولو قيس الله سبحانه  
للحضارة الاسلامية أن تسير في  
طريقها دون عوائق لكان المسلمون

- أهمية التجربة التى يسبها  
« بالاعتبار » فى دراسة الظواهر  
تحت ظروف مختلفة ، ويوصى  
باستقراء أكبر عدد ممكن من  
مفردات الظاهرة التى يعرض  
الباحث لدراستها تقاديا للخطأ فى  
نتائج الاستقراء ويطلب الباحث  
أن يكون موضوعيا فى دراسته  
بعيدا عن التحيزات الشخصية  
فيقول : « ولنجعل فرضنا فى جميع  
مانستقره وتنصفحه استعمال العدل  
لا اتباع الهوى وتحرى فى سائر  
ما لميزه وتنتقده طلب الحق لا الميل  
مع الآراء » .
- ويجاء فى رسالة اخوان الصفا  
الدستور الذى وضعه العرب للبحث  
العلمى والفلسفى وهذا الدستور  
ينحصر فى تسعة أحكام كما يلى :
- \* السؤال الأول ( هل هو ) يبحث عن التعريف للشيء .  
محمد جمال الدين محفوظ
- \* السؤال السابع ( متى هو ) يبحث عن زمان كون الشيء .  
\* السؤال الثامن ( لم هو ) يبحث عن غلة الشيء المعلوم .  
\* السؤال التاسع ( من هو ) يبحث عن التعريف للشيء .

#### الشكوى الى الله :

الشكوى الى الله تعالى لا تنال الصبر ولا الرضاء ، بل  
اعراض العبد عن الشكوى الى غيره من جهله بحالقه وعدم  
رضائه وصبره بما ابتلاه الله تعالى به ، والله تعالى يمقت من  
يشكوه الى خلقه ، ويحب من يشكو ما به اليه . قل لبعضهم  
كيف تشكى الى من لا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى  
السماء . فقال :

قالوا اتشكوا اليه  
فقلت ربى يرضى  
ما ليس يخفى عليه  
ذل العبيد لديه

# نبي الإسلام

## كأبراه "لامرتين" شاعر فرنسا الكبير

### التحريض

« لامرتين » نابضة من شعراء فرنسا بدأ اسمه يلعب عام ١٨٢٠ وفجأة قفز الى مصاف فحول الشعراء ، ثم انتخب في المجمع العلمي الفرنسي . وبعد ما تجول في الشرق عين نائبا في مجلس النواب فكانت له فيه جولات خطابية موفقة .

« أترون محمدا كان أخا خداع وكذب .. كلا .. لم يكن خادعا ولا كاذبا بعد ما عرفنا تاريخه ودرسنا حياته ، فالكذب والخداع والتدليس صفات تولد من تقاطع العقيدة وليس للنفاق قوة العقيدة وليس للكذب قوة الصدق » .

ولما أسست الجمهورية الثانية كان عضوا في الهيئة الحاكمة المؤقتة ووزيرا للخارجية . أما مؤلفاته ودواوينه فهي عديدة نذكر منها التأملات الجديدة ... موت سقراط ... رحلة الشرق ... الانجم الشعري ... جوسلين .

درس « لامرتين » حياة نبينا الكريم دراسة وافية ، وأدرك ما فيها من عظمة وخلود ، وهذا هو الدافع الى أن يسجل ويقول :

وتناول حياته بالتحليل قائلا :  
« ان حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووحيته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وخزعبلات قبيلته ، وشهامته وجراته وبأسه ، وثباته ثلاثة عشر عاما يدعو دعوته في وسط أعدائه ، وتقبله سخرية الساخرين وهزاء بهزه الهازئين وحيثه في نشر رسالته ، وتواقره على السعي في اظهار دعوته ، ووثوقه بالنجاح وإيمانه بالتموز ورباطة جأشه في

لقد سما بأمة متدهورة ورفعها  
الى قمة المجد ، وجعلها مشعلا  
للمدنية وموردا للعلم والعرفان ..  
لقد كان مقياس العظمة في توحيد  
البشرية المفككة الاوصال فمن  
أجدر بهذه العظمة من محمد الذى  
جمع شمل العرب وجعلهم أمة عظيمة  
وامبراطورية شاسعة .

ولو كان مقياس العظمة هو اقامة  
حكم السماء على الأرض فمن ذا  
الذى يناهس محمدا وقد محا مظاهر  
الوثنية ليقيم عبادة الخالق وحده .

ولو قسمنا العظمة بالنصر العربى  
والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في  
هذا المضمار ؟ لقد كان يتيما لا حول  
له ولا قوة ، فأصبح ملكا عظيما  
ومؤسسا لامبراطورية دامت ثلاثة  
عشر قرنا من الزمان — ولا زالت — .

ولو كان مقياس العظمة هو الأثر  
الذى يخلده في النفوس على مر  
الأجيال فما هو محمد بمجده  
أربعمائة مليون من الناس في مختلف  
البقاع مع تباين أوطانهم وألوانهم  
وطبقاتهم .

الهزائم ، وتظلمه الى اعلان كلمة الله  
وتأسيس العقيدة الاسلامية ، ونجاح  
دينه بعد موته . كل ذلك أدلة على  
أنه لم يكن يضمخ خداعا أو يعيش  
على باطل . وهذا اليقين الذى ملا  
روحه هو الذى وهبه القوة على أن  
يرد الى الحياة فكرة عظيمة وحجة  
قائمة ومبدأ مزدوجا ، وهو وحدانية  
الله وتجرد ذاته عن المادة . الأولى  
تدل على من هو الله ، والثانية تنفى  
ما ألصقه الوثنيون به . الأولى  
حطمت آلهة كاذبة ، والأخرى  
فتحت طريقا الى الفكر والتأمل ..

وفي موضع آخر يقول :

« لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا  
ومشرعا وقائدا وفاتح فكر وناشر  
عقيدة تنفق مع الذهن ومنشئ  
عشرين دولة في الأرض ، وفاتح  
دولة في السماء من الناحية الروحية ،  
أى رجل قيس بجميع هذه المقاييس  
التي وضعت لوزن العظمة الانسانية  
كان أعظم منه ؟ »

ولو كان مقياس العظمة هو  
اصلاح شعب متدهور ، فمن ذا  
يتناول الى مكان محمد ؟

## نبي الاسلام

كما يراه المستشرق الفرنسي اميل دومنغم

الشتاء التي تهمز الأرض وتثيرها  
لتزين بيساط أخضر في بضعة  
أيام . وأحسن شهادة لهؤلاء الأنبياء  
ما يورثونه من راحة العقول  
وطمأنينة القلوب وشدة العزائم  
والصبر على الشدائد ، مع شفاء  
الأخلاق المريضة الواهية .

جاء نبي الاسلام يدعو العلماء  
ليفقهوا ما يقولون ، ويقوم ما يتبعه  
فيه الحكماء من الطرق المعوجة ،  
فالناس حين يستمعون لكلامه الموحى  
اليه به يعود اليهم سابق اتصالهم  
بالمر المحيط بهم ، مهتدين الى مبدأ  
حي لا يجدون مثله في نصائح  
الفلاسفة وأقطاب السياسة  
والاجتماع . ويكفى أن نشير أن  
نبي الاسلام ظهر في وقت من أشد  
أوقات التاريخ ظلاما ، في وقت كانت  
فيه الحضارات مضطربة متداعية .

وبين محمد ومن تقدمه من أنبياء  
بنى إسرائيل شبه قوى فكان هو

كتب المستشرق الفرنسي اميل  
دومنغم كتابا عن حياة محمد في  
شئى مراحلها تقطف منه تلك  
الفقرات التي جاءت بعنوان :  
« رسول الله » حيث قال :

تاريخ البشرية ما هو الا سلسلة  
من الالياء والالهام ، اذ يسمع  
البشر بين وقت وآخر صيحة مدوية،  
واذا برجل يسير في طريق الحق غير  
متوان ، عاملا على أن يوقظ الآخرين  
من نومهم العميق .

هكذا يقوم خلاص البشر على  
سلسلة من الأفعال الحرة الطليقة .  
وهكذا رفض محمد - صلى الله  
عليه وسلم - يدعو قومه الى دين  
الواحد الأحد وهكذا رفض لينبه  
آسيا وأفريقيا ، وليجدد بلاد  
فارس الناعسه وليحث نصرانية  
الشرق التي أفسدها التأملات  
الفاترة .

وشأن الأنبياء في العالم كشأن  
قوى الطبيعة الهائلة النافعة ، كشأن  
الشمس والمطر كشأن عواصف



بمكة كأشعياء فى اسرائيل وكان وهو  
 حاكم بالمدينة كيشوع فى كنعان .  
 - وهذا قياس مع الفارق -  
 والقرآن هو معجزة محمد  
 الوحيدة ، فأسلوبه المعجزة وقوة  
 أبحاثه التى لا تزال لفزا الى يومنا  
 هذا ، يثيران ساكن من يتلونه ؛  
 ولو لم يكونوا من الأتقياء العابدين .  
 وكان محمد يتحدى الانس والجن  
 بأن يأتوا بمثله . وكان هذا التحدى  
 أقوى دليل على صدق رسالته ،  
 وهذا لا يعنى الاشارة الى قيمة  
 أدبية خاصة فى القرآن ، ما دام  
 محمد كارها للشعراء ، محترزا من  
 أن يكون أحدهم ، وما دام هناك  
 فرق بين وحى الله ونفث الجن ،  
 ولا ريب فى أن كل آية منه ، ولو  
 أشارت الى أدق حادثة فى حياته  
 الخاصة تأتية بما يميز الروح بأسرها  
 من المعجزة العقلية .

ولا يستطيع أحد أن يشك فى  
 اخلاص محمد ، فحياة محمد مهما  
 كانت وجهة النظر فيها شاهدة على  
 اعتقاده صدق الرسالة التى حمل  
 أماتها الثقيلة ببطولة ، وأن قوة  
 إبداعه وعبقريته الواسعة وذكائه  
 العظيم وبصره النافذ وقدرته على  
 ضبط نفسه وعزمه المكين ، وحذره  
 وحسن تديره وطراز عيشه مما يمنع  
 ذلك النبى ، ذلك الموحى اليه  
 الموهوب أن يكون مبتلى بالصرع .

ولم يدروا فى ظلد محمد ثانية أن  
 يجعل كلامه ملائما لذهنية معاصريه  
 حتى يسهل اقتناعهم واجتذابهم اليه .  
 فاذا كان محمد قد استمال الناس  
 اليه فلم يكن ذلك بما هو هين سهل  
 بل بعرضه عليهم رسالته الساطعة  
 الحادة كالسيف ، المنفصلة عن  
 نظراته الشخصية ..

عن على رضى الله عنه قال :

يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من علم قوافق علمه  
 عمله ، وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ،  
 يخالفون علمهم عملهم ، ويتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون  
 حلقة حلقة فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليعضب على  
 جلسه اذا جلس الى غيره ولدهه ، اولئك لا تصعد اعمالهم  
 فى مجالسهم تلك الى الله عز وجل .

## انتهيار البناء العقلي لعالم الظلام والعودة إلى التخطيط لعالم كلام جبريد للكثر جمعهم لها مشم

### المقال الاول :

حقا نحن لا نسأل عن دليل عليها،

أو على صحتها ، ولكن هذا

لا يمنعنا من السؤال عن مصدرها .

ولقد أغنانا المتكلمون في هذا

المقام حيث قرروا أن العلوم الانسانية

علوم حادثة . وحيث قرروا أن انه

خالق العلوم الضرورية ، بل قرروا

أنه سبحانه وتعالى خالق العلوم

النظرية . قال ذلك الأشاعرة ، بل

قال بذلك للمعتزلة أنفسهم ، بالرغم

من مذهبهم في خلق الأفعال حيث

أسندوا خلقها الى الانسان .

واذن فمعرفة الله متوقفة على

العلوم العقلية النظرية ، والعلوم

النظرية متوقفة على العلوم

الضرورية والعلوم الضرورية مخلوقة

ومن ثم يتوقف الثقة فيها على الثقة

في خالقها ، وهو الله سبحانه وتعالى،

اذن فمعرفة الله تعالى تتوقف على

معرفة الله تعالى .

وهذا دور ظاهر .

تتوقف المعرفة بالله عند المتكلمين

— أشاعرة ومعتزلة ومن تأثر بهم —

على النظر العقلي ، حيث تنفرد

الدلالة العقلية عندهم منهجيا بإثبات

حدوث العالم وإثبات الصانع وكونه

خالقا قادرا متكلما مرسل للرسول

مظهرا للمعجزة على أيديهم .

هذه الموضوعات — وهي

الموضوعات الأساسية في العقيدة

تنفرد فيها الدلالة العقلية. ولا تنضم

إليها الدلالة السمعية — لأنها

لما ثبت — الا على سبيل الموافقة،

لا الاستدلال .

وهذه المعرفة العقلية تتوقف على

العلوم الضرورية .

\*\*\*

وهنا يحق لنا أن تساءل عن

مصدر هذه العلوم الضرورية .

وهناك دور آخر وقع فيه علم الكلام جملة عند الأشاعرة والمعتزلة على السواء .  
والنتيجة : أن البناء العقلي لعلم الكلام وقع في الدور الذي أراد الهرب منه عندما لم يقبل أن تكون معرفة الله عن طريق السمع ، وذهب يقيم بنيانه العقلي لذلك .  
وذلك في كلامهم حول مصدر إيجاب النظر .

وهو قد وقع في واقعيتين من الدور الباطل :  
ان المعتزلة يوجبون النظر إيجاباً عقلياً على أساس الخوف من الضرر عند تركه .  
الواقعة الأولى : تبطل شرعية وجوده .

والأشاعرة يوجبونه إيجاباً شرعياً مستدلين على ذلك بالآيات الواردة في الحث على النظر وترك التقليد .  
الواقعة الثانية : تبطل شرعية وجوده .



وقد وجه كل من الطرفين الى الآخر تهمة الوقوع في الدور في هذا المجال .  
ومع ذلك فأننا يجب أن نعترف لهذا العلم — في صورته القديمة — بشجاعة التصدي لتيارات الالحاد الذي كان قائماً في عصر نشأته .  
فللأشاعرة يقال :

( يقول المكلف : لا أظن ما لم يجب النظر ، ولا يجب النظر ما لم يثبت الشرع ، ولا يثبت الشرع ما لم أظن ) .  
كما يجب أن نقرر أننا اليوم بازاء تيارات الحادية أكثر تنوعاً وأشد ضراوة .

وللمعتزلة يقال أيضاً :  
( يقول المكلف : لا أظن ما لم يجب النظر ، ولا يجب النظر ما لم أظن ) .  
وتتف وراء تيارات الالحاد هذه منظمات ومؤسسات وقوى ، تسم بالضراوة والحنكة ، والتنظيم الدقيق ، والعمل الدائب ،

والكراهية العيقة للإسلام بخاصة  
ولا أظننى مبالغا - قيد أنملة - فى  
تصوير هذا الواقع الذى يترصد  
عقائد المسلمين - فى عصرنا  
الراهن - من شتى الاتجاهات ،  
ومختلف الجيوب .

بل اعتقد ان هذا التصوير ينال  
تصديق جميع المسؤولين عن حركة  
الفكر الاسلامى الحديث مهما  
تختلف مواقفهم من كيفية التصدى  
لهذا الخطر الداهم الذى يهدد عقائد  
المسلمين بجديّة وعنف .

والذى أراه ان كلا الفريقين مغرق فى  
التناؤل ، وان التصدى لتيارات  
الاحاد الحديث يحتاج الى نقطة  
أشد ، وإلى نظرة أعمق وأشمل .

ونناقش أصحاب الموقف الأول  
فنقول لهم ما قاله الامام أبو حنيفة  
رضى الله عنه فى هذا الشأن فى حوار  
بين العالم والمتعلم : ( قال المتعلم :  
رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه  
المدخل ، فان أصحاب نبي الله صلى  
الله عليه وسلم لم يدخلوا فى شئ .  
من هذه الأمور ، وقد يسلك ما  
وسمهم ... وجعلت مثلهم كمثل

فاذا أردنا تصوير هؤلاء وجدنا  
أنفسنا ازاء موقفين ، الأول : ينادى  
بمنهج تربوى اسلامى يقوم على  
تربية المسلم على اساس التسليم  
المطلق بأصل الاصول فى العقيدة  
الاسلامية ، ومن ثم يصير المسلم  
الى التسليم بالاصول الاخرى ،  
وبالتفاصيل والجزئيات تسليما تبعا  
لا يقبل المناقشة ولا يحتملها ولا  
يصغى اليها ... ولا حاجة به بعد  
ذلك الى علم يقوم بعبء المناقشة  
والجدل .

رجل في نصر عظيم يكاد أن يفرق من قبل جهله بالمخاضة ، فيقول له آخر : أثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة • قال العالم : قل لهم : بل يسنى ما وسعهم لو كنت بمنزلهم وليس بحضرتي مثل الذي بحضرتهم وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطيء منا والمصيب وإن لانتذب عن اتسنا وحرمتنا ، فمثل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلون فلا يتكلفون السلاح ••• مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق أن يكف قلبه • ) ، وبقية النص يبين فيه الامام أبو حنيفة أن الرجل منا إذا كف نفسه ولم يبال أن يعرف من المخطيء ومن المصيب وسط الشبهات الحائمة والجدل الدائرومق في أمور ، منها الجهالة ومنها نزول الشبهة به كما نزلت بنيره لا يدري كيف يخرج منها ، ومنها أنه لا يدري من يحب في الله ومن يبغض في الله من هؤلاء ••• ، أما إذا عرف الرجل

الحق والعدل ، وامتنع عن أن يعرف ما به غيره من الباطل والجور فأن أبا حنيفة يصفه بأنه أجهل الأصناف كلها ويسخر منه إذ يمثل له بجماعة : ( •• أربعة نفر يؤتون بثوب أبيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد : هذا ثوب أحمر ، ويقول الآخر : أصفر ، ويقول الثالث أسود ويقول الرابع : أبيض فيقال له : ما تقول في هؤلاء الثلاثة أصابوا أم أخطأوا ؟ فيقول : أما أنا فقد أعلم أن الثوب أبيض وعسى أن يكون هؤلاء قد أصابوا ••• )

أما عن المنهج التربوي الذي ينادى به أصحاب هذا الاتجاه فانه ما تؤمن به وهو لا ريب أساس يجب أن يسبق أية محاولة أخرى ، لكنه من الواضح أنه يستهدف تربية المسلم ، وليس الدفاع عنه ، ونحن إذا أخذنا بالناحية الايجابية وحدها في تربية المسلم وتغافلنا عن النواحي السلبية التي لا بد من أن تتسرب اليه من أعداء دينه - وهم في العصر الحاضر أطول باعا وأقوى أسلوبا وأحكم تدويرا - نكون مثالين الى درجة

لا يسمح بها الواقع الذي نعيشه ، بل انه لم يسمح بها واقع المسلمين في عصر نشأة علم الكلام - في القرنين الأول والثاني - وهم اذ ذاك أقرب منا الى عصر النبوة ونورها • ان نصرة الدين بالدفاع عنه في كل مجال من مجالاته ضرورة تواجه بها أعداء الدين ، وتقطع الطريق على المسارب الخفية التي تسلل الى المسلم الذي نحاول تربيته على الأساس « التسليمي » •

ان الظروف التي نشأ فيها علم الكلام القديم هي التي أجبرته أن يكون على ما كان عليه ، لقد غلب الجانب الجدلي على علم الكلام القديم ، وتلون في جانبه ذلك بضرورات عصره ، ولم يكن ذلك راجعاً الى طبيعة هذا العلم في صورته النظرية - بقدر رجوعه الى ما كان يموج في البيئة الإسلامية من تحديات الفلسفات والمقائد المناوئة على اختلاف أنواعها ، في صورها المسترة والمطننة على السواء • لقد أرغمت هذه التحديات متكلمي الاسلام على توجيه أنظارهم الى المباحث التي يدور فيها

الاحتكاك بين الاسلام وبين تلك العقائد • ولقد كان لهذا العلم في هذا المجال هدف جليل يتشمل في المحافظة على عقائد المسلمين ، وكان عليه أن يواجه في هذا الموقف أعتى أعداء الاسلام وأخطرهم وأقواهم سلاحاً وأشدهم تمكناً وأكثرهم تحالفاً وأوسعهم تنوعاً • وان المرء ليكاد يؤخذ من هول تصويره لما كان يمكن أن يحدث لو أن الهجوم العقدي الذي تعرض له المسلمون قديماً على عتوه وجبروته وجديين المسلمين فراغاً أو التقى فيهم بالمواقف السلبية ، لقد قام علم الكلام القديم - اذ ذاك - بمسئوليته الايجابية ، بعبه الدفاع عن عقائد المسلمين وقد قام بذلك على خير وجه ممكن فيما اعتقد ، يحتم علينا من الناحية الواقعية - اغضاء الطرف عما اضطر اليه أو علق به ، في سبيل تمكنه من قيامه بهدفه الدفاعي الاسمي • انه عن طريق علم الكلام القديم دفع المسلمون الأوائل ثمن احتفاظهم بعقائدهم ونقلها اليها سليمة معافاة ، وان كان هذا الثمن اقتضاهم

يدرس بين جدران الفصول ، وانعزل  
عن المجتمع ، وفقد تأثيره القوى فيه .  
كما هو حاله اليوم - وذلك  
المصير كان من شأنه أن يحفظ عليه  
تقائه ، لكنه على وجه التأكيد كان  
من شأنه أن يقع به في وهدة الجمود ،  
ويطوح به في صطاري العزلة ،  
ويقعد به عن القيام بمدفعه الذي  
لا يقوم به غيره ، ألا وهو شرح  
العقيدة والدفاع عنها بلغة من  
يخاطبهم من الناس .

انه لا مكان للكلام عن امكان  
استغناء المسلمين القدماء عن علم  
الكلام القديم والاستدلال على هذا  
الامكان باستغناء الصحابة عنه في  
عصرهم وقد ( كانت طاعتهم أجل ،  
وقلوبهم أسلم ، وصدورهم أظهر ،  
وعلمهم أوفر . ) كما يقول  
السيوطي رحمه الله ذلك ان الأمر  
لم يكن يدور حول هذه الصفات  
التي كانت للصحابة رضي الله عنهم  
بقدر ما كان ضرورة من ضروريات  
بيئة ثقافية ، وتطور علمي ، ومزيج  
معين من الأفكار والمعارف  
والأوضاع الحضارية ، خلا عنه عصر

ما حدث هناك من تفرق وجدل  
واعتماد كاذب على العقل النظري ،  
لكنه على أية حال كان ثمنا محتوما  
لا يدبل منه الا الاستسلام الكامل  
لغزو الفكرى العنيف الذى لم يكن  
يقنع بغير أن يجث عقائدهم من  
جذورها .

انه اذا أخذنا على علم الكلام  
القديم انه لم يكن قاصرا على ما كان  
يجب أن يقصر نفسه عليه من استيعاء  
القرآن والسنة وحدهما ، فانه  
لا ينبغي أن نفصل عن العوامل الأخرى  
التي كانت هناك ، ولم يكن لعلم  
الكلام أن يغفلها أو يتجنبها ، ولو  
أمكنه - تسفا - لما كان وفيما  
لحال - المجتمع الإسلامى - إذ  
ذاك - فكريا واعتقاديا ، ولا انفصل  
عن حياة المسلمين ، ولا انحرف  
المسلمون الى حال يستوردون فيها  
المذاهب من خارج ، ويضمون عليها  
أسماء محلية كما فعلت - وتفعل -  
المجتمعات في أطوار تأخيرها  
واحتلالها . . انه لو فعل - وتجنب  
العوامل التي تفعل فعلها في الفكر  
السائر آنذاك - لصار الى علم

الصحابة ، وحل في عصر لاحق .. فكان لابد من أن ينشأ علم الكلام ويصمو ، ليقاوم العقائد والأفكار المعادية والمناوئة ، والتي وجدت مناخها المناسب في آفاق النظام الاجتماعي الاسلامي نفسه .. حيث تطلع شمس المساواة ويتجلى نور التسامح ، ولم يكن هناك بديل لقيام هذا العلم الا بأن تغرب هذه الشمس وينظمس ذلك النور ، ويقع المجتمع في هوة الاضطهاد الديني ، وليس بذاك كان انتشار العقيدة الاسلامية نفسها ، ولا بذاك يكون استمرارها ويكفى أن نستعرض جهود خصم عبيد وقف للعقيدة الاسلامية في مهدها كل مرصد - ألا وهو المسيحية - لكي نحس احساسا صادقا أن في استمرار المسلمين على عقيدتهم بعد دخولهم في معارك ضارية معه دليلا واقعا على وفاء هذا العلم بالدور الذي كان مطلوباً منه اسلامياً .

هذه كلمة انصاف لعلم الكلام في ماضيه ، في عصر حيويته ، ولكنها لا تمنى استمراره على صورة ثابتة ، من الصور التي جمدها عليها في عصر معين في مذهب معين ... في مسائله ، وأداته ، ومنهجه ، كما يريد أصحاب الموقف الثاني (١) .

وهل يعني استمرار علم الطب - مثلاً - استمرار صورته التي تركها عليها بقراط او ابن سينا ؟ فنظير تلوك نفس المسائل ، ونفس الأدلة ، ونفسك نفس المنهج ؟ انه لا يقول بذلك احد - بداية - يريد للعلم استمراراً حقيقياً .

ان الامام الغزالي وهو خير ناقد للفلسفة وعلم الكلام يترك لعلم

(١) تلك خلاصة ما ائتمناه في رسالة المهاجستير عن نشأة علم الكلام.



ان العلم لا « يستمر » اذا فقد حيويته •  
تقدير - القدرة على مواجهة تلك التيارات ••

### المقال الثاني :

انه لكي « يستمر » العلم لا بد من ان يشارك في صنع الحياة ، أو توجيهها يؤثر فيها ، ويتلقى عنها ، ويلتحم باحداثها • وهنا لا بأس من ان تسقط عنه بعض مسائله وان تدخل اليه مسائل اخرى ، وان يستغنى عن بعض ادلته ، وان يستعمل ادلة مبتكرة وان يميل منها ليسلك منها جديدا ، وان يجر أسلوبا في الصياغة يقبل على أسلوب آخر • وعلم الكلام لا يمكن ان « يستمر » الا على هذا النحو ••

اتنا نخدع انفسنا اذا توهمنا له « الاستمرار » لجرد انه لا يزال يدرس في بعض الكليات او الاقسام الجامعية المتخصصة •

وعلم الكلام لا بد أن « يستمر » لمواجهة تيارات الاتحاد المعاصر •

ونحن نخدع انفسنا - مرة ثانية - اذا توهمنا له - في صورته التي تدرس حاليا والتي جمده عليها منذ القرن الثامن الهجري على اكثر

اتنا نلاحظ مع الاسف الشديد ان الدين يواجهون هذه التيارات الآن هم احد فريقين : اما افراد من غير المتخصصين ، من العادة السياسيين او من دعاة الاصلاح ، او من الادباء او من العلماء المتخصصين في غير العلوم الاسلامية ، واما أفراد من علماء الاسلام المتخصصين في العلوم الاسلامية ولكم اذ يفعلون يقدمون بحوثهم تحت عناوين لا تنتمي الى علم معين من شجرة العلوم الاسلامية وصار يطلق على هؤلاء جميعا - اذ يفعلون ذلك - أسماء تعبر عن أزمة الفكر الاسلامي ازاء هذه التحديات ، يسمى بعضهم تارة « مفكر اسلامي » ، وتارة باحث اسلامي ، وتارة فيلسوف اسلامي ، وتارة مصلح اسلامي ، ولا يقال « فقيه » ، أو « متكلم » ، أو « حافظ » أو « مفسر » •• الخ • ومعنى هذا ان هناك فراغا في ثبت العلوم الاسلامية ازاء تحديات العصر ، وان فرغ التخصص في شجرة العلوم الاسلامية الذي يواجه تيارات

من زاوية تتعلق بالعقائد الدينية ،  
والاخلاق ، والاقتصاد على السواء  
• ومن قضية طبيعة العقل ، وطبيعة  
المعرفة ، ومناهج البحث وهي قضايا  
تنتهى الى نتائج تفسر العقيدة  
أيضا ••

هذه امثلة لمسائل شتى يطرحها  
العصر الحديث من زوايا تختلف  
كثيرا عن الزوايا التى تناولها منها  
علم الكلام ، وكان له فيها اجمال  
حيث يقتضى العصر بالتفصيل ، أو كان  
له فيها تفصيل يكتفى فيه العصر  
بالاجمال ويظل العصر بعد ذلك غير  
قانع بما وقت عنده أقلام الكاتبين  
في القرن الثامن الهجرى •

على اننا يجب ان نقرر ايضا ان  
علم الكلام - كما نجده فى صورته  
الثابتة التى تدرس بالمعاهد والكلية  
- وجه اهتمامه الى دائرة من المسائل  
النظرية لم يجاوزها الى بحث كثير  
من المسائل العملية التى تتصل  
بالعقائد بطريق مباشر أو غير مباشر ،  
كما كان شأنه فى اوائل نشأته ، اذ  
يصوره لنا الفارابى فى تفرقه لهذا  
العلم بقوله ( صناعة الكلام ملكة  
يقتدر بها الانسان على نصره الآراء

الالحاد المعاصرة - على تنوعها  
وتشعبها وظهورها وتسترها  
لا يمكن ان يتمثل فى علم الكلام فى  
أية صورة من صور التاريخ  
الجامدة منذ قرون • اننا لا نكرر  
ان البحث الدءوب فى تراثنا الكلامى  
يمكن ان يضع ايدينا على اسس  
فكرية صالحة للتنمية والاستثمار  
فى مواجهة بعض تيارات الالحاد  
المعاصر ، فى بعض القضايا التى  
تتعلق بحقيقة الوجود -  
والالوهية ، والنبوة على سبيل المثال  
ولكن يجب ان نقرر هنا انه لا بد من  
ان تراعى طريقة طرح هذه المسائل  
فى الثقافة المعاصرة ، وأسلوب  
معالجتها ، وان نعيد النظر فيما نجده  
صالحا فى علم الكلام ، لنصل به الى  
ان يكون متوافقا مع اهتمامات  
العصر وطريقة تناوله للامور •

ويكفى ان نضرب لذلك امثلة :  
من قضية وجود الشرفى العالم التى  
يطرحها العصر الحديث من زاوية  
يتأدى بها الملحنون الى انكار وجود  
الله ، ومن قضية وجود المادة ،  
واصل وجودها ، وهى قضية تطرح

والانفعال المحدودة التي صرح بها  
واضح الملة وتزييف كل ماخالفها  
بالأقويل) • اذ ذلك كان علم الكلام  
يعنى بكل ما صرح به في الدين، ويراها  
جديرا بأن ينتصر له ، لان انكاره  
يعنى انكار الدين نفسه ، ومن ثم  
يؤدى الى المروق من عقيدة الاسلام  
وليس ثمة علم ينتصر للعقيدة غير  
علم الكلام •

صورته المعبرة ، وكان منشؤه  
الأصيل - فيما أرى - غياب المنهج  
الواضح الصحيح ، الذى يبين العلاقة  
بين النص والعقل باعتبارهما ركيزتين  
ضرورتين لنشاط هذا العلم •  
وخلاصة القول • •

اتنى أجد أن المسلمين اليوم بحاجة  
الى قيام علم يقوم بمهمة حراسة  
المقائيد الاسلامية والتمكين لها في  
النفوس •

بهذا المفهوم الواسع لعلم الكلام  
- الذى نرى انه ينبغى العودة اليه  
تمشيا مع أهداف هذا العلم ورسائله  
تضاف اليه مسائل حيرى كثيرها  
موجات الاتحاد المعاصرة ، ويصبح  
علم الكلام مسئولاً عنها •

وان علم الكلام الذى نجد صورته  
الثابتة عند الايجي والتفازاني  
لا يمكنه - بصورته تلك - أن ينهض  
للقيام بهذه المهمة ، وسبب ذلك انه  
غريب على التيارات الثقافية والطبية  
المعاصرة وانه انعزل عن المجتمع  
وانحصر الى قاعات الدرس بالمعاهد  
المتخصصة وصار يردد قضاياه  
الأصيلة دون أن يعنى بالتيارات  
الاتحادية التى تتوحد في حياة المسلمين  
في العصر الحاضر •

هذا تطوير يجب ان يتم في مسائل  
علم الكلام، لكي يقوى على مواجهة  
الاتحاد المعاصر مواجهة فعالة شاملة  
وهناك مشكلة المنهج ، التى  
يجب عليه ان يواصل بحثه لها  
وتطويره اياها ، لكي رنجنب الفوضى  
او الاضطراب والتزق والتناقض ،  
الامر الذى كانت الفرق المتشاحرة

وان علم الكلام يجب أن يفرج  
من صورته الثابتة ، ليتحقق له

الاستمرار ليتمكن من القيام ببعثته الخطيرة في مواجهة تيارات الالحاد العصرية في ميادينها المختلفة .  
أولا بالعقل الطرى المستقل .

والسبيل الى ذلك - في رأيي - ينبغي أن يبنى على تحديد علاقة هذا العلم بالجوانب الرئيسية التالية أولا ، والحضارة ثانيا ، وطالب العلم ثالثا . .

(١) جانب المنهج . من حيث الارتباط الذي ينبغي أن يقوم بينه وبين كل النص أولا وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا ، والانسان ثالثا .

وفي هذا الجانب يجب أن تأخذ في الاعتبار النقد الذي وجه الى علم الكلام القديم والذي استقر البحث فيه على :

١ - أن علم الكلام القديم وبخاصة عند المعتزلة والأشاعرة ومن جرى جريهم لم يكن يذهب الى القرآن الكريم ليستدل به على

٢ - أن ما استند اليه علم الكلام القديم من أن العقل النظري المستقل يمكنه أن يصل الى اليقين غير صحيح .

ومن هنا فإن هذا العقل ليس له أولوية على النص .

٣ - أن استناد علم الكلام الى العقل المستقل في أصول العقائد - مع اعتباره أن العلوم الضرورية والعقل مخلوقان لله - أوقعه في الدور الباطل الذي ظن انه يخرج منه بهذا الاستناد .

٤ - أن مبدأ التسليم للنص تسليميا مطلقا ابتداء . . ليس قاصرا على المسلمين سلفا ، وانما هو موجه الى الانسان من حيث هو ، وهذا ينفي عنه تهمة الدور الباطل التي أبعثت عنه علم الكلام القديم (١) .

(١) تلك خلاصة ما أثنائه في رسالة الدكتوراه عن اصول علم الكلام في القرآن الكريم .

وإذا كان لا بد من ملاحظة هذا النقد عند التخطيط لعلم الكلام الجديد فإنه يوحى لنا بالخطوط الأساسية لما ينبغي أن يكون عليه منهج علم الكلام الجديد .

سادسا : أن يفسح للنزعة العقلية المجال الملائم لنشاطها - كضرورة تحتمها الطبيعة الانسانية - على أن يلتزم في ذلك بمبدأين :

١ - أنه ليس من حق العقل أن يرفض أصلا من أصول الدين يدخل في دائرة الامكان الذهني .

٢ - ألا يتخذ شيء مما وصل اليه العقل باجتهاده أصلا من أصول الدين ما لم يتأيد بنص صريح في الدين .

ثانيا - تبسيط النظر في العقيدة وتوحيد منهجه وجعله ملائما للمستويات الانسانية كلها .

ثالثا : الاعتراف بالانسان في مجموع قواه النفسية المختلفة ارادية وعقلية ووجدانية ، وتوجيه الاعتقاد الى هذا المجموع .

رابعا : تمكين الانسان من الاعتقاد الذي يتجاوب مع النزعة العملية .

خامسا : البحث عن مصدر فوق الانسان ، ينقذ الانسان من الحيرة التي أنشبت أظفارها في جميع

وفي هذا الجانب أرى أن تحتوي خطة علم الكلام على النقاط الآتية:

١ - توجيه العناية الى ما يدور في البيئة من أفكار ونظريات وفلسفات ، والمشاركة في صنعها ،

أو العمل على توجيهها إذا ما تبين العلم ، من حيث مستواه الديني  
أنها تمس أصول الدين • والعقلي والنفسى والثقافى •

- ٢ - توجيه العناية الى المسائل ومن هنا ينبغي أن يخطا في  
ذات الصبغة العملية إذا ما تبين انها اختيار طالب علم الكلام ويوجه  
تمس أصول الدين كذلك • توجيهها نفسيا وعقليا على مراحل  
٣ - توجيه العناية الى قيادة مدروسة دراسة تربوية دقيقة تجعله  
التطور الحضارى للأمة الاسلامية على استعداد للخوض في مسأله  
باعتبار أن العقيدة الاسلامية هي دون أن يتعرض لنوع من الاضطراب  
أساس هذه الحضارة وعنوانها • أو الشك ، والله الموفق •

د • يحيى هاشم

( ج ) جانب شخصية طالب هذا

### عددا شوال وذى القعدة ١٣٩٧ هـ

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية  
في شهر اكتوبر القادم • فقد تقرر اندماج عددي شوال  
وذى القعدة في العدد الخاص الذى يصدر بهذه المناسبة •

## لماذا بكى السيد جينز التحرير

- يقول الدكتور عناية الله المشرفى:  
كانت السماء تمطر بغزارة • •  
وخرجت من بيتي لقضاء حاجة فاذا بى  
أرى الفلكي المشهور السيد جينز  
جينز الأستاذ في جامعة كمبرج  
ذهبا الى الكنيسة والانجيل  
والشمسية تمت ابطه • •
- وهنا توقف العالم الكبير لحظة • •  
ثم قال لى :  
تلتقي مساء لناقش في هذا الأمر •  
وذهبت اليه في الموعد فسألني  
على الفور آ • • ماذا كنت تقول في  
الصباح ؟
- ودون أن ينتظر ردى • بدأ يتكلم  
عن الكون ونظامه الدقيق وعن  
الكواكب ونظامها المحكم وعن  
المجرات وأبعادها اللامتناهية وطوفان  
أنوارها الباهرة • • ونظرت الى العالم  
الكبير واذا به يسكى • ويداء  
ترتشان في حركة لا ارادية ثم  
توقف برهة • •
- فقلت له هل تسمح لى أن أقرأ  
عليك آية من كتابنا المقدس ؟ • •
- فأجاب السيد جينز : بكل سرور  
تفضل فقرأت عليه قول الله عز وجل :
- فدنوت منه وسلمت عليه • فلم  
يرد على • فسلمت عليه مرة أخرى  
فسألني :  
ماذا تريد منى ؟ فقلت له : أريد  
سؤالك عن شيئين :  
السؤال الأول :  
لماذا لا تفتح مظلتك رغم نزول  
المطر ؟
- فابتسم السيد جينز وفتح المظلة •  
السؤال الثاني :  
لماذا تذهب الى الكنيسة وأنت  
العالم الأشهر ؟

«ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفا من عند الله . لقد كان محمد أميا ألوانها . ومن الجبال جدد يصب . ولا يمكن أن يكشف هذا الرعن وحمر مختلف ألوانها وغرايب نفسه . ولكن الله هو الذي أخبره سود . ومن الناس والدواب بهذا . والأنعام مختلف ألوانه كذلك » .

انما يغشى الله من عباده العلماء .

« وإذا سمعوا ما أنزل الى وما كنت أتوقف عن القراءة حتى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع صرخ السيد جينز قائلا : مدهش . مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا غريب . عجيب جدا من أنبا محمدا فاكبتنا مع الشاهدين . . »

بهذا ؟ هل هذه الآية في القرآن حقيقة ؟

لو كان كما تقول فاكبت عنى . اكتب

صدق الله العظيم

### الفصل الحياء :

أفضل الحياء المراقبه لله عز وجل . والمراقبة في ثلاثة اشياء :

مراقبة الله في طاعته بالعمل ،  
ومراقبة الله في معصيته بالترك ،  
ومراقبة الله في الهم والخواطر لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« أعبأ الله كائك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .  
ومراقبة القلب لله عز وجل أشد تعباً على البدن من مكابدة قيام الليل ، وصيام النهار ، واتفاق المال في سبيل الله .



# أبو جعفر الوقتشي

للككتور غلور أحمد أنتمير

- ٢ -

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو جعفر الوقتشي من بيت القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الوقتشي، وزير الرئيس أبي اسحاق بن هشك وهو أحد الكفاة الأمجاد والدعاة الأجداد. قام بأمر صاحبه ابن هشك أحسن قيام وكان ضابطاً لأعماله مصلحاً لأحواله •

وعندما اشتدت المعاداة والمباينة

وهو ابن أخى صاحبنا أبي الوليد الوقتشي كما يرى ابن الأبار<sup>(١)</sup> وكما هو الظاهر من سلسلة نبه • وكان ابن هشك استخفاه على جيان سنة ٥٥٧ هـ حين لاذ بالفرار خوفاً من جيش الموحدين فتاب

بين ابن هشك وبين ابن سعد وجه وزيره أبا جعفر هذا واقداً عنه إلى الموحدين في مراكش ومستصرخاً على صهره وعدوه ابن سعد الذي كان قد وطئ أعماله ودوخها وتغلب على كثير من حصونه ومعاقله<sup>(٢)</sup> •

(١) الحلة السيرة ص ٢٣٠ •

(٢) نفس المرجع والطباع ص ٣٩٣ •

(٣) نفس المرجع ص ٢٣١ •

ويبدو أن المساعدة الموحدة  
لصاحبه ابن همشك تأخرت كثيرا  
لأننا نراه قد وصل الى مراكش  
وجنى أمير المؤمنين يوسف بن  
عبد المؤمن بن علي بمناسبة حلول  
عيد الفطر المبارك من قصيدة طويلة  
مطلعها (١) :

نحن اليكم وافدت المواسم •  
فتهدى الى كميكم نثر الباسم  
ثم نراه يموت بمالقة صادرا عن  
مراكش في سنة ٥٧٤ هـ وكان صاحبه  
أبو اسحق بن همشك قد مات قبله  
بسكناسة في سنة ٥٧٢ هـ (٢) •

وقد ذكر الشيخ أبو الريح بن  
سالم أن أبا جعفر الوزير الوقشي كان  
يمر ببقيع مالقة فاستحسن ما رأى من  
زخرفة القبور به وأغراس الأشجار  
ذات النواوير والأزهار في أثناءها  
فتمنى أن يدفن هنالك فوفت الأقدار  
بأمنيته ووافته منيته فدفن هنالك (٣)

وكان الوزير أبو جعفر متكبرا  
تياها معجبا بنفسه وقال له يوما بعض  
ندماء ملكه ، صاحب جيان بن  
همشك ، يا أبا جعفر ! أنت جملة  
محاسن وفيك الأدوات الطيبة التي  
هي أهل لكل فضيلة غير أنك قد  
فلسحت في ذلك كله بكثرة عجبك  
واذا مثسيت على الأرض تشمئز  
منها • فقال له : كيف لا أشمئز من  
شيء أشترك معك في الوطئ عليه  
فضحك من حضر من جوابه (٤) •

وهو القائل في الكبر والاعجاب  
بنفسه (٥) : ( الطويل ) :  
إذا لم أعظم قدر نفسي وأنتى  
عليم بما حازته من عظم القدر  
فغيرى ممنور إذا لم يرلى  
ولا يكبر الانسان شيء سوى الكبر  
وله في هذا المعنى (٦) : ( الطويل )

(١) نفس المرجع والطباع ص ٢٢٠ •

(٢) الحلة السراء ص ٢٣٦

(٣) نفس المرجع •

(٤) نفح الطيب ٥١٤/٢ •

(٥) نفس المرجع •

(٦) نفس المرجع •

تكبر وإن كنت الصغير تظاهرا  
وباعد أخا صدق متى ما اشتى قريبا  
وكن تابعا لله في حفظ أمره  
ألت تراء عندما يصير الكلبا

وكانت تحت بنت ابن همشك  
فطلقها ثم لدم على ما فعل<sup>(١)</sup> وكانت  
له بنت تزوجها ابن جبير الرحالة  
ومات بسببه فدفنها بها وقال فيها<sup>(٢)</sup>:  
( المتقارب ) :

بسبب لي سكن في الثرى  
وخل كريم إليها قد أتى  
فلو أستطيع ركب الهواء  
فزرت بها الحي والميتا  
وقد عده ابن الأبار من مفاخر  
الأندلس وقال فيه : « وللوونشي  
وكان شاعر الأندلس أبو عبد الله  
محمد بن غالب الرصافي البلسي ،  
الذي كان يقال له ابن رومي الأندلسي  
لحسن اختراعه وتوليده ، قد مدح  
الوزير المتكبر أبا جعفر بقصيدة  
أولها (٥) : ( الكامل )

(١) الحلة السراء ص ٢٣٠ .

(٢) التكملة ص ٥٢٢ ونفع الطيب ١/٧٩٢ .

(٣) الحلة السراء ص ٢٢٤٩ .

(٤) الطباع ص ٣٢١ .

(٥) المغرب ٢/٣٤٥ وهي طويلة روى منها ٢٢ بيتا وترجمة الرصافي  
في المغرب ٢/٣٤٢ والمعجب ص ٢٨٦ والكلمة ص ٢٣٧ وشذرات الذهب  
٤/٢٤١ . وهو منسوب إلى رصافة بلسية لم يتكسب بالشعر وكان  
يعيش على صناعة احترفها وهي رفاء الشاب ومن ثم عرف بالرصافي الرفاء  
وكان قد مدح أمير المؤمنين عبد المؤمن وتوفي سنة ٥٧٢ هـ .

لمحلك الترفيع والتعظيم  
ولوجهك التقديس والتكريم  
أبو الحسين الوقشي :

هو على بن أحمد بن عبد الرحمن  
بن أحمد أبو الحسين الوقشي ابن  
الوزير أبي جعفر الوقشي من العلماء  
الفضلاء والشيوخ المعدودين روى  
عنه سالم بن صالح وأبو عمرو بن  
سالم وكان آية الله في الظرف  
وكيف لا ووالده الورير أبو جعفر  
وصهره أبو الحسين بن جبير  
صاحب الرحلة وشيخه في الموسيقى  
والتهذيب والظرف والتدريب  
أبو الحسن بن الحسن بن الحاسب  
شيخ هذه الطريقة وقد رزق  
أبو الحسين المذكور فيها ذوقا مع  
صوت بديع (١) .

وكان أبو الحسين الوقشي أديبا  
شاعرا ومغنيا مطربا في نفس الوقت  
ومن شعره (٢) : ( الطويل ) .

حننت الى صوت النواير سحرة  
وأضحي فؤادي لا يقر ولا يهدا

وفاضت دموعي مثل فيض دموعها  
أطارحها تلك الصبابة والوجداء  
وزاد غرامي حين أكثر عاذلي  
فقلت له أقصر ولا تقدح الزندا

وهو من لدات ابن سعيد المؤرخ  
الرحالة وكانا يحضران في صباهما  
معا في مرج الخبز ويقرضان الشعر  
ويصنعانه ولهما قصة لطيفة مع

(١) نفع الطيب ٢ / ٥١٥ ، ٥١٦

(٢) النفع ١ / ٣٠٨ .

(٣) النفع ٢ / ٥١٥ - ٥١٧ .

(٤) نفس المرجع .

أهيم بهم في كل واد صبية رحمة الله • ومما يذهب بنا الى هذا  
وازداد مع طول المعاد لهم ودا الرأي أن :

مولد أبي الوليد الوقشي : ١ - المصادر وكتب التاريخ  
أن المصادر التي وصلت إلينا ، والتراجم والجغرافية والبلدان قد  
والتي استطعنا أن نستفيد منها في نصت أكثرها على أن أبا الوليد  
ترجمة الوقشي ، لا تصرح بالمكان الوقشي أصله من مدينة وقش •

الذي ولد به ، فقد ذكر ابن بشكوال (١) أنه من أهل طليطلة ،  
الا أن قوله هذا لا يفيد في شيء عن مرفون بهذه النسبة كابن أخيه  
مولده ، فقد يكون أنه كان قد الوزير أبي جعفر ، وابنه أبي  
هاجر إليها ، واستوطنها ، وأقام الحسين ، اللذين قد مر ذكرهما •

بها ، فوهم ابن بشكوال أنه كطليطلى (٢) وليس كذلك وإنما مولد الوقشي ومسقط رأسه هي  
مدينة وقش التي كانت دار الوقشين الكنائين الفضلاء الأعيان (٣) منذ  
البداية ، ولم تزل دارهم الى الأجيال التي نشأت بعد أبي الوليد الوقشي  
ثم أن أبا الوليد لم يذكر كطليطلى الا قليلا نادرا ، وإنما كان  
يسرف دائما بالوقشي وكانت هذه النسبة محبوبة إليه ، لأن وقش  
هي دار آبائه ، ومسقط رأسه ، بها ولد ، ونشأ ، وترعرع ، ثم  
خرج منها طالبا للعلم •

(١) الصلة ت ١٤٢٧ •

(٢) الا أن يريد أنه طليطلى وطيا لان تلميذه القاضي صاعد أيضا يعده  
من أهل طليطلة طبقات الامم ص ١١٤ •

(٣) النفح ١/ ١٨٥ •

(٤) النفح ١/ ١٨٥ والصلة ت ١٤٢٧ والبلدان ٣٨١/٥ ( ابدلس  
كاتاريجي جغرافية ص ٥٠٠ والروض المعطار ص ١٩٦ •

## ٣ - وأيضا استقضاؤه بمدينة حياته :

طليعة ، وهى أقرب الى وقش ، يدل على أنه كان يجب أن يتولى هذا المنصب الجليل فى مكان قريب من مسقط رأسه ، ومسكن أسرته ، حتى يتمكن من زيارتهم ولقائهم متى أراد ، وهى سنة بشرية ، لأن كل انسان يجب العمل فى مكان قريب من أهله ، وأسرته .

وأما تاريخ مولده ، فإن المصادر تكاد تجمع على أنه ولد فى مستهل القرن الخامس الهجرى ، سنة ثمان وأربعمائة<sup>(١)</sup> ، وهو الزمن الذى شق فيه عصا الجماعة وافتترقت الأمة ، وانبعثت الفتن ، وانقسمت الأندلس الاسلامية الى دويلات عرفت أصحابها بملوك الطوائف .

حياة الوقشى ، وخاصة حياته الابتدائية ، لاتزال سرا غامضا ، لم يجله الباحثون ، ولم يوضحه المؤرخون ، والمعلومات ، التى حصلت لدينا عن حياته ، قليلة ضئيلة جدا<sup>(٢)</sup> ومن ترجم له من المؤلفين وكتبوا عن حياته من علماء الشرق والغرب ، لم يتغفل فى التنقيب ، ولم يتقدم فى التحقيق ، وانما جرى المتأخر منهم مجرى المتقدم من غير تمحيص ولا بحث . وأجل ما يمكننا استخلاصه من كلام القوم ، المشاركة والمعاربة ، عن حياة الوقشى أننا نراه يتنقل من بلد الى آخر<sup>(٣)</sup> ، ويتحول فى البلاد الأندلسية لأغراض مختلفة . فمرة

(١) الصلة ت ٤٣٧ والسيوطى ص ٤٠٩ والارشاد ٢٨٦/١٩ ومعجم البلدان ٣٨١/٥ الضبى ص ٤٧٠ وهدية العارفين ٥٠٩/٢ والاعلام ٨٠/٩ .

(٢) ومن غريب الأمر أن الوقشى عاش طول الحياة فى عهد ملوك الطوائف وعاصرتهم منذ البداية الى النهاية حتى رأى عهدهم قد زال ودويلاتهم قد دالت .

(٣) والظاهر من المعلومات القليلة من حياته وحياة شبوحه ، ان الوقشى بدأ دراساته بطليعة وذلك فى طفولته وحنفوان شبابه ثم سافر الى قرطبة قبل ٤٢٩ هـ لسمع من الظلمنى المتوفى ٤٢٩ هـ والشنجىالى الذى عاد من المشرق سنة ٤٣٠ هـ وتوفى ٤٣٦ هـ ثم عاد الى طليعة ثانيا فمضى حياته

### الطور الأول :

وهو عهد الطفولة ، ولا نعرف شيئا عن هذا الطور من أطوار حياته ، إذ لم يحدثنا التاريخ عن أبويه ، ولم نعرفنا المصادر بيته ، وبيته التي نشأ فيها وتأثر بها .

### الطور الثاني :

وهو عهد شبابه ، وزمان الدراسة ، والطلب والتحصيل ، ولا نستطيع أن نحدد الوقت والتاريخ بالضبط والتقييد كما أننا لا نستطيع أن نجزم القول في المدارس والمعاهد العلمية التي درس بها ، وتعلم لأن التاريخ عاجز عن ذلك ، وكتب التراجم قد أهملت هذه الناحية من نواحي حياته . إلا أننا قد عرفنا أسماء بعض الأساتذة الذين تلمذ لديهم الوقشي ، وأخذ منهم العلم ، واتصل بهم روايته ، وسنده في العلوم والآداب ، ومنهم أبو عمر الطلمنكي ، وأبو عمرو

تراه في طليطة كطالب عند علمائها الأعلام ، ليتلمذ لديهم ، ويأخذ منهم ويروى عنهم العلوم والآداب ، ويبذل مجهوداته في التحصيل حتى يبرع في كافة الفنون ، يتقنها ، ثم يجلس للأقراء ، والتدريس لها ، ويأتيه الطلاب من كل ناحية للسمع منه ، والرواية عنه ، ثم تراه يتحول إلى طليبة قاضيا لها ، ثم يستقل ، وينتقل إلى بلنسية ، فيشتغل هناك بالتأليف والأقراء ، حتى يحاصرها العدو فيتولى قضاء المسلمين تلك المدة ، ثم تراه يفر فيمن فر مع دينه من بلنسية ، ويصل دانية ، وهناك يلبي دعوة ربه ، فيرتحل إلى جوار رحمته .

وليس في مقدرة باحث أن يحدد الوقت ، ويضبط التاريخ لهذه الأحداث ، إلا أننا نستطيع أن نقسم حياته إلى أربعة أطوار .

بها بين السماع والاسماع والدراسة والتدريس حيث رآه القاضي صاعد في سنة ٤٢٨ هـ فأخذه وسمع عنه . ثم رحل إلى بلنسية لأسباب لازالة مجهولة وأقام بها حتى ٤٨٥ هـ ثم هاجر إلى دانية حيث وافته منيته وذلك ٤٨٩ هـ .

السفاسى ، وأبو عمر بن الحذاء .  
وأبو محمد الشنتجىالى ، وأبو  
محمد الأنصارى رحمهم الله ،

### الطور الثالث :

وهو عهد القضاء بمدينة طليطلة ،  
ومن الصعب أن تعرف بالضبط متى

كان الوقشى استقضى بطليطلة ، وما  
هى الأسباب التى جعلته يحوز بها  
على هذا المنصب الجليل ، إلا أن  
تقدر ، على وجه الظن والتخمين ،  
أن ذلك كان بعد ثمان وثلاثين  
وأربعمئة ، وذلك فى عهد المأمون  
يحيى بن ذى النون ، ملك طليطلة ،  
لأن الوقشى يسمع أبا عمر  
السفاسى بطليطلة بين ٤٣٦ هـ  
و ٤٣٨ هـ ، ثم يراه القاضى صاعد ،  
ويأخذ منه ، سنة ٤٣٨ هـ . وهو  
بطليطلة ، ولأن الوقشى فى ذلك  
الوقت كان قد تجاوز الثلاثين من  
عمره ، وبلغ من العلوم بحيث قضى  
له الجميع فى كل علم وفن ، وكان  
قد احتوى على فنون المعارف ، (١)

وسنذكرهم فى فصل مستقل من

الفصول الآتية ، ولم يتراجهم  
المأما ، أن شاء الله .

اننا نرى أن الوقشى كان قد أتم  
معظم دراساته بطليطلة . ويدل على  
ذلك أن هؤلاء الأعلام المذكورين  
من أساتذته ، كان جلهم من علماء  
طليطلة الأفاضل القائمين بها بتدريس  
العلوم وروايتها ، فان أبا عمر بن  
الحذاء كان قاضى طليطلة وفتيها ،  
وأبا محمد الأنصارى كان صاحب  
الصلاة والخطبة بجامها ، وأبا  
عمر السفاسى كان ورد الأندلس ،  
وطاف ببلادها نحو عامين ، وذلك  
من ٤٣٦ هـ إلى ٤٣٨ هـ ، ومن بين  
المسند ، التى وردها السفاسى  
فسمع الناس منه ، كانت مديشة  
طليطلة ، وكان الوقشى مقيما بها  
فى سنة ٤٣٨ هـ كما صرح به

(١) طبقات الأمم ص ١١٤

(٢) نفس المرحع والصلة ص ٥٩٢ والبيوطى ص ٤٠٩ ومعجم البلدان



وجمع لكليات العلوم ، فاشتهر كأستاذ كبير ، وعالم نابغة ، وفتية ناجح ، ووصل صيته في جميع أنحاء الأندلس ، وأصبح مرجعا في العلوم والآداب ، وقبلة للطلاب الوافدين عليه من أقاصي البلاد ، وقد يكون ذلك سببا لاتصال حباله بالمأمون ابن ذي النون ، الذي كان قد جعله ، من خاصته ، وشاركه في مجالس أنسه ، وأصبح أكيله وشريه (١) . ثم اختاره لقضاء طليبة في عهده .

ولم يحدثنا التاريخ عن مدققائه بتلك المدينة ، الا أن بعضهم قد ذكر أن عبد الله بن فرحون ، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ، ( بعد أن نيف على الثمانين من عمره ) ، كان قد استقضى بطليبة بعد أبي الوليد الوقشي (٢) ، وهذا القول أيضا مجهول ، ولا يساعدنا في تحديد الوقت ، ومعرفة التاريخ ، كما أنا لا نعرف الأسباب التي جعلته

يستقيل عن منصب القضاء ، ويهاجر من طليبة الى بلنسية ، وقد يكون السبب في ذلك موت ولي نعمته ، وأكيله وشريه المأمون بن ذي النون ، لأن حفيده القادر ، الذي خلفه على عرش طليطة ، لم يكن يتحلى بأوصاف يرضى بها الكرام (٣) ويعجبها العلماء ، فيكونوا من أعوانه ، وأنصاره ، وولاته وقضاته وحاشيته ، وخاصة الأعلام النبلاء الأفاضل من أمثال أبي الوليد الوقشي رحمه الله . وإذا صح هذا فمعنى ذلك أن الوقشي لم يزل على قضاء طليبة حتى ٤٦٨ هـ ؟

#### الطور الرابع :

وهو دور التدريس والتأليف ، وكذلك فإن المصادر لا تصرح بشيء عن حياته التي قضاها بعد الاتصال من منصبه وهجرته الى بلنسية والاقامة بها ، الا أننا نعتقد ، أن الوقشي رحمه الله كان قد عكف على القراءة ، والتأليف ، وكرس

(١) نفح الطيب ٥١٥/٢ .

(٢) الصلة من ٢٨١ .

(٣) ابن عذاري ٣٠٥/٣ وأعمال الأعلام من ١٧٩ .

حياته للأقراء ، والتدريس بعد الانصراف عن طلبية ، وذلك لأن معظم طلابه وتلاميذه هم البنسيون حتى أن عددهم يزيد من تلاميذه الطليطين ، فهذا مما يمكن به الاستدلال على أن الوقشي أكثر الرواية والأقراء ، وهو بلنسية .

ثم إن المعلومات الضئيلة القليلة التي وصلت إلينا عن حياته من طريق كتب التراجم والتاريخ تنص على اشتغاله بالتأليف ، والتدريس والرواية ، فمن ذلك ما ذكره الضبي ، أن أبا عامر الخطيب البنسي ، من تلاميذ الوقشي ، كان قد روى عنه كتاب السيرة بسنده ، وروى عنه أبو محمد عبد المنعم ابن محمد ، وعنه الضبي صاحب بنية الملتبس (١) . ومن ذلك ما روى أنه كتب إلى محمد بن عثمان أبي عبد الله البكري الحجازي وذلك سنة ٤٨٥ هـ (٢) . ثم إن الوقشي ، كعالم رباني ، صاحب التصانيف ، وذو العدد الضخم من التلاميذ ، كان قد احتل مكانة كبيرة في شوس أهل بلنسية ، مما جعلهم يلجؤون إليه في مصابهم ويجمعون إليه في أزمته الخطيرة وفي نكبتهم الكبيرة . ليتزعمهم وينقذهم منها (٣) .

ثم إن العدو كان قد حاصر بلنسية ، ودخلها بعد أخذ المواعيد وعقد العقود ، التي ما رعاها ، وببذها نبذا ، ودهى الاحتلال الأجنبي أهل بلنسية من المسلمين ، فدهشوا ، وبهتوا ، وكابدوا من الآلام وأصيبوا بالقتل ، والاضطهاد ، والارهاب ، ونهب الأموال ، والأعراض ، والخوف والجوع ، فاستصرخوا بسلوك الإسلام ، كالمتعين بن هود ، وقواد الجيش المرابطي ، إلا أن الاغاة قد تماطلت ، والنصرة قد تأخرت ، وكانوا في أشد حاجة إلى من يتولى أمرهم ، ويقودهم ، وينقذهم مما أصابهم ،

(١) الضبي ص ٥٥ .

(٢) التكملة ص ١٥٧ .

(٣) ابن عذارى ٣١/٤ طبعة دار الثقافة بيروت والبلدان ٢٨١/٥ .

ولكن ليس من ينهض بذلك ، ولا على يد القمبيطور ، الا أن أصلها ، من يتقدم اليه غير صاحبنا الوقشي ، قد ضاع ، ولم يبق منها الا ترجمة ذلك الانسان البيل الشجاع ، وبعض الأبيات ، نقلت الى اللغة والعالم الرباني ، فيتولى أمر المسلمين ، ويلتزم قضاءهم ، ويتكلم نيابة عنهم ، ويأخذ لهم الأمان بشرط التوقف (١) .

« اذا أنا مضيت يمينا هلكت بقاء  
الفيضان ، واذا ذهبت يسارا ، أكلني  
المسبح ، واذا مضيت أمامي ، غرقت  
وللوقشي قصيدة مؤثرة ، بكى فيها مصاب المسلمين من أهل بلنسية ، أحرقتني النار » (١) .

(١) كانت ثورة الغاضي أبي أحمد جعفر بن عبد الله بن جحاف ، ضد القادر ابن ذي الحوز ، والغبيض عليه ، وقتله ، نذيرا بمصائب بلنسية ، فقد كان القمبيطور ، استودع ابن ذي الحوز ، من الأطعمة ، والأموال ، التي حصلت له من الضرائب المعترضة على المسلمين ، فحاف صياعها ، وطمع في بلنسية ، فحاصرها ، ثم دخلها ، بعد عقد العهود ، وأخذ الموائيق ، إلا أنه نقضها ، وأحلفها ، فأحرق القاصي ، وامتنح أهل بلنسية بالجوع والفناء ، حتى عذمت الأقواب ، وأكلت الجلود ، وهلك الناس ، ولم يبق من ذلك اللحم الا ندر يسير ، وتوالى اليمس ، واستحكم الوباء ، وبينما الرجل يمشي سقط ميتا ، ولم يبق ما يدب على أربع وعمد اللعين الى الضمعة من النساء والولدان من المسلمين ، فأرعبهم الى المحلة وقال : الحقوا بأهل ملتكم ، فوقعن الى أيدي السودان ، وخدمه الدواب ، والسفلة ، من السامة ، فغلبوا عليهم ، وفسقوا بهم . . . ولما بلغ الأمر الى هذا القدر ، وابن هود يحاطب بالتسوية ، والمطل ، اجتمع الناس الى العقيه ابن الوليد ، ( كذا والصواب ابن الوليد ) ، الوقشي في التكلم ، لاس جحاف ، فأخذ الأمان بشرط التوقف ، وارتفعت الحرب ، ولان السعر ، واستمرت بلنسية ، تحت حكم الافرنج حتى ايمدها الله على يد الأمير مزدلي ، قائد المرابطين ، بعد ثمانية أعوام وشهر ، من ابن عذارى ٤١٤ - ٤١٥ .

ولا يحدثنا التاريخ متى خرج  
الوقشي من بلنسية ، وانما نراه ،  
وهو في دانية على وشك الرحيل الى

رحمة الله ولكنه لم يتوقف رحمه  
الله عن الرواية ، والتدريس ، فان  
لدينا أسماء من تلاميذه الدانين  
الذين أخذوا منه في الأيام الأخيرة  
من عمره .

وفاته ومبته :

وتوفي أبو الوليد الوقشي ، على  
أصح الأقاويل ، يوم الثلاثاء ليلة  
بقيت من جمادى الآخرة سنة تسع  
وثمانين وأربعمائة من الهجرة النبوية  
وقد تجاوز الثمانين من عمره وقيل  
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (١) ،  
عصره (١) .

د : ظهور احمد الظهر

(١) قد انفرد بالقول الأخير القاضي عياض وعنه ياقوت في البلدان  
٢٨١/٥ وابن حجر في لسان الميراث ١٩٣/٦ وعنهما صاحب أسماء المؤلفين  
إسماعيل باشا البغدادي ٥٠٩/٢ وأخذ يامول الأول ياقوت في الإرشاد  
٢٨٦/١٩ وابن بشكوال ١٤٣٧ والضبي ص ٤٧٠ والسيوطي البقية ص ٤٠٩  
والزركلي في الاعلام ٨٠/٦ وبروكلمان ٦٧٩/١ .

( ٢ ) ابن الأبار ص ٦٠٦ .

# الذوق الصوفي للصوم

للمؤلف عبد الحفيظ فرغلي القرني

وسائل الفوز في الآخرة لما يترتب  
عليه من طيب الآثار .

ويعتبر الصوفية البصري أصلاً  
من أصولهم التي إليها يرجعون في  
سلوكهم ، فهو أستاذ في الزهد  
والورع والكلمة الطيبة والعمل  
الصالح المثمر ، وهم إلى ذلك  
يعرجون .

والصوم عند الصوفية ليس بمعناه  
الفقهي المعروف فحسب ، وهو  
الامساك عن شهوة البطن والفرج  
ولكنه تصعيد إلى أعلى حيث دعا  
النبي صلى الله عليه وسلم إلى آدابه  
في حديث جامع مانع هو « إذا صمت  
فليصم سمعك وبصرك ولسانك  
ويدك » ويفسر ذلك قوله صلى الله  
عليه وسلم « إذا صام أحدكم فلا  
يرفث ولا يفسق فإن شتهه إنسان  
فليقل : اني صائم .

جاء في كتاب الكامل للمبرد  
« نظر الحسن البصري إلى الناس  
في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون  
في يوم عيد ، فقال : ان الله جعل  
الصوم مضماراً لعباده ، ليستبقوا  
إلى ما عتبه فسبق أقوام ففازوا وتخطف  
آخرون فخابوا ، ولعمري لو كشف  
العطاء لشغل بحسن بإحسانه  
ومنى بإساءته عن تجديد ثوب  
أو ترطيل شعر » وترطيل الشعر  
تليينه بالدهن وغيره .

وكلمة البصري رضى الله عنه  
تلقى الضوء على الغاية من الصوم ،  
تلك الغاية التي أدركها الصوفيون  
وعملوا لها ، فهو مضمار للناس ،  
والمضمار في اللغة الموضع تضمر فيه  
الخيال ، وهو غاية القرمس كما يقول  
القاموس . والهدف من تضمير  
الخيال أعدادها للفوز في السباق ،  
فقد جعل الله الصوم وسيلة من

ويدعو إليها أصحابه رضوان الله  
عليهم .

نظر عامة الناس الى مظهر الصوم  
فأمسكوا عن الطعام والشراب ونظر  
الصوفية الحقيقيون الى الجوهر  
فهذبوا نفوسهم بالطاعة وقمعوا عن  
الشهوة وريئوا أرواحهم بالعبادة  
وجعلوا رمضان موسما من مواسم  
الخير تزداد فيه القلوب يقينا  
والنفوس تزكية والأرواح اشراقا  
والحياء أمنا وسعادة وأملا في الله .

#### الرخصة في الصوم :

ومن أجل ذلك لا ينظر الصوفي  
الى جانب الرخصة في الصوم اطلاقا  
ولكنه ينظر الى قوله تعالى « وأن  
تصوموا خير لكم » فهو صائم في  
مرضه وفي سفره مهما اشتد عليه  
المرض وقاسى من الشدائد . حدث  
الرواة عن السيدة قيسة ابنة الامام  
حسن الأنور رضى الله عنهما أنها  
أصرت على الصيام في خلال شهر  
رمضان الذى توفيت فيه على الرغم  
من شدة مرضها ونصيحة الأطباء  
لها بالانقطاع ، ولما أكثروا عليها  
قالت وا عجباء منذ ثلاثين سنة

ومعنى ذلك أن الصوفية نظروا  
في الصوم الى الغاية منه ، والغاية  
منه ، لا تتحقق الا بما فرضوه على  
أنفسهم من جهاد للنفس عن شهواتها  
وكف لها عن رغباتها ، قال أبو نصر  
السراج في اللمع : وصحة الصوم  
وحسن أدب الصائم في صومه صحة  
مقاصده ومباينة شهواته وحفظ  
جوارحه وصماء مطعمه ورعاية فبه  
ودوام ذكره وقلة اهتمامه بالمضمون  
من رزقه وقلة ملاحظته لصومه  
ووجله من تقصيره والاستعانة بالله  
تعالى على تأديته فذلك أدب الصائم  
في صومه .

ولو أمعنا النظر لأدركنا أن ذلك  
هو المفهوم الحقيقي للصوم كما شرعه  
الله سبحانه وتعالى ، وهو المفهوم  
الذى تدعو اليه الآية الكريمة  
« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم  
الصيام كما كتب على الذين من  
قبلكم لعلكم تتقون » والتقوى  
لا تتحقق الا بإداء الصوم على  
حقيقته وبآدابه التى كان يلتزم بها  
النبي صلى الله عليه وسلم في صومه

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ أَلْهَمَ وَأَنْتَى صَائِتَةً ،  
أَفَافْطِرِ الْآنَ ؟ هَذَا لَا يَكُونُ •

وَلَمْ يَقِفِ الصُّوفِيَةُ أَفْصَهُمْ عَلَى  
صَوْمِ الْفَرْضِ وَلَكِنْهُمْ جَعَلُوا حَيَاتِهِمْ

صَوْمًا دَائِمًا لَا يَكَادُ يَنْقَطِعُ الْإِقْلِيلَاءُ ،  
عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَلْقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ  
صَائِمُونَ فَخُطُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ  
اللَّهِ أَطِيبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، وَكَانَ

أَدْجَمُ فِي صَوْمِهِمْ - فِيمَا يَذْكُرُهُ  
الطُّوسِيُّ - مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : الصَّوْمُ  
جَنَّةٌ • وَلَمْ يَقُلْ جَنَّةٌ مِنْ أَى شَيْءٍ ،  
فَفَهَمُوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّوْمَ جَنَّةٌ فِي  
الْآخِرَةِ مِنَ النَّارِ لِأَنَّ الصَّوْمَ لِلصَّائِمِ  
فِي الدُّنْيَا جَنَّةٌ مِنْ سَهَامِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ  
الشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى وَالْدُّنْيَا

وَالشَّهَوَاتُ وَمِنْ اخْتَارِ الْمَدَامَةِ عَلَى  
الصِّيَامِ اخْتَارَ ذَلِكَ لِلَاخْتِرَازِ بِالْجَنَّةِ  
مِنْ مَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ لِكَيْلَا يَجِدُوا  
فُرْصَةً فَيُظْفَرُوا بِهِ وَيُطْرَحُوا فِي  
النَّارِ •

أَقْسَامُ الصَّوْمِ •

وَقَدْ قَسَمَ الصُّوفِيَةُ الصَّوْمَ ثَلَاثَةً  
أَقْسَامًا :

قَسَمٌ هُوَ صَوْمُ الْعُمُومِ وَهُمْ الَّذِينَ  
يَقْمُونَ عِنْدَ حَدِّ الصَّوْمِ الْفَقْهِيِّ مِنْ  
كَفِّ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ عَنْ فَصَاءِ  
شَهْوَتَيْهِمَا •

وَقَسَمٌ هُوَ صَوْمُ الْحَصُوصِ  
وَيَقْصِدُ بِهِ كَفِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَسَائِرِ  
الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَارِ •

وَقَسَمٌ هُوَ صَوْمٌ خَاصَّةٌ الْخَاصَّةُ  
وَمَنْعُومَةٌ صَوْمُ الْقَلْبِ عَنِ الْهَمِّ الدُّنْيَا  
وَالْأَفْكَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَمُوعَةُ عِبَادَةِ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ كَلِيَّةٌ ، وَيَنْتَقِضُ صَوْمُ هَؤُلَاءِ  
بِالْفَكْرِ فِيمَا سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْفَكْرِ فِي الدُّنْيَا  
إِلَّا دُنْيَا تَرَادُّ لِلدِّينِ كَمَا يَقُولُ  
الْغَزَالِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَحْيَائِهِ •

وَمِنْ وَصَايَاهُمْ الرَّائِعَةِ لِمُرِيدِهِمْ  
فِي ذَلِكَ : صَمٌّ عَنِ الدُّنْيَا وَلِيَكُنْ  
إِفْطَارُكَ هُوَ الْمَوْتُ ، فَفَقَدْ اسْتَعْمَلُوا  
الصَّوْمَ وَالْإِفْطَارَ اسْتِمَالًا رَمْزِيًا  
فَالصَّوْمُ عَنِ الدُّنْيَا يُشِيرُ إِلَى الْعَفَةِ  
وَالزَّهْدِ وَالْإِثَارِ وَالْإِفْطَارُ هُوَ التَّحُلُّ  
مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَكُنِ الْإِبَالَمُوتُ ، وَمَعْنَى  
ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ حَيَاةَ الْمُرِيدِ زَهْدًا

مصادقا لقوله عليه الصلاة والسلام  
« كم من صائم ليس له من صومه  
الا الجوع والعطش » ، وقد قال  
العلماء فيما يرويه الغزالي في الاحياء:  
كم من صائم مفطر وكم من مفطر  
صائم ، والمفطر الصائم هو الذي  
يحفظ جوارحه من الآثام ويأكل  
ويشرب والصائم المفطر هو الذي  
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه .  
**الصوم جهاد وصحة .**

لقد اعتبر الصوفية الصوم مرحلة  
من مراحل الجهاد استعانوا به على  
قطع مغاوير الطريق ولذلك أكثروا  
منه ، وهم في ذلك متأدبون بأدب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذي كان يكثر من الصوم في غير  
رمضان ويدعو اليه ، وهذا يعلمنا  
أن جميع ما اتخذه الصوفية من  
ألوان السنوك لم يتدعوه ولكنهم  
ربطوه بسبب من أسباب السنة  
المطهرة التي اعتنوا بها عناية كبيرة .

وقد أصبح الصوم علامة مميزة  
للصوفي الحق لا يكاد يخلو منها  
أحد منهم . جاء في كتاب اللمع  
قال قاضي ديتور : سمعت رويما

دائما وعة متواصلة واثيرا مدى  
الحياة .

وإذا كان صوم الصائم المادي  
عن الشهوات فصوم الخلصاء عما  
سوى الله وهم لذلك لا فطر لهم  
فالفطر نهاية لأيام محدودة ، وهم  
موصولون دائما بالله فكيف يفطرون  
من ذلك ؟ وإذا كان الفطر عيدا عند  
عامة الناس فعيد هؤلاء هو لقاء  
محبوبهم والاتئاس به وقد عبر أحدهم  
عن ذلك بقوله :

إذا ما لم تكن عيدا  
فما أفعل بالعيد ؟

وهؤلاء القوم قد وصلوا الى  
هذه الدرجة بالمكابدة الدائمة  
والجهاد الدائب لنفوسهم وشهواتهم ،  
وتربية نفوسهم على تحمل المصاعب  
وصولا الى الغاية العليا والمطلب  
الأسمي ، وعلى قدر أهل العزم تأتي  
العزائم .

وهذا هو السر المقصود من فريضة  
الصوم فإن لكل عبادة سرا ولكل  
حق حقيقة ، والفريضة ما لم تؤت  
بأدائها ثمره أصبحت لا قيمة لها



آدم من الجنة ، والنفس اذا شبت طفت وتجبرت ولا يكر حداثها الا الجوع ، هناك تصفو وتزكو وتطئن استادا الى الأثر الشريف: أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وشكرا في الله وسبحانه ، وأبفضلكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل قوم أكول شروب ، وفي الخبر المأثور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز، أي أنه كان مختارا لذلك،

وفيما ورد أيضا أن المقوقس عظيم مصر أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما أهدى اليه طيبا فردّه ، وقال له : نحن قوم لا حاجة لنا بك لأننا لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع ، فعاد الى المقوقس يقول له : لقد بشتني الى رجل جمع الحكمة كلها في كلمتين .

وللصوفية في الاقلال من الطعام والشراب نواذر طيبة ، فبعضهم كان يرضى بأقل القليل حتى أثر عن أحدهم وهو سهل بن عبد الله

التمترى رحمه الله أنه كان يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة ، فإذا

يقول : اجتزت في الهاجرة ببعض سكك بعدد فعطشت، فتقدمت الى باب دار فاستقيت ، فاذا بجارية وقد فتحت الباب وخرجت ومعهما كوز جديد ملآن من الماء البارد فلما أردت أن أتناول من يدها قالت لي : ويحك صوفي يشرب بالنهار وضربت بالكوز على الأرض وانصرفت ، قال رويم : فقد استحييت منها ونذرت أن لا أفطر أبدا .

لقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم الى ضرر البطنة ، وقال فيما يروى عنه من أحاديث شريفة : المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، ونصح أصحابه بقوله : جوعوا تصحوا أو صوموا تصحوا ، وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : الصوم جنة أي وقاية من شر الدنيا وهو المرض والحرص والشره وغيرها من الآفات ، وشر الآخرة وهو العذاب .

ومن أعظم المهلكات للانسان بطنه ، وشهوتها هي التي أخرجت

دخل رمضان لم يأكل فيه الا اكلة واحدة ، وكان يفطر على الماء القراح وحده .

وربما لا يكون في هذه القصة مبالغة ، فمن المؤلف أن الهموم والانشغالات تصرف الانسان عن الطعام والشراب ، ويحدث هذا كثيرا في هموم الدنيا فما بالك اذا كان هم الانسان بربه وتفكره في أمر آجلته ونهايته ؟ وقد يقابل الانسان وهو جائع صديقا أثيرا أو حبيبا غائبا فيلهيه ذلك عن طعامه وشرابه فترة قد تطول ونقص ، فما بالك اذا كان فرح الانسان بربه وتيقنه من حسن ظنه بثوبته وفوزه ؟

والحكمة الواردة على لسان المسيح عليه السلام : ليس بالخير وحده يحيا الانسان ، ولكن بكل كلمة تخرج من فم الرب ما أصدقها حين يمثلها الصوفي في حقيقة نفسه مستأنسا بالله واثقافه فرحا به ، وحين يمثل قبل ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : انى آيت عند ربى يطعنى ويسقنى .

ان الصائم في ضيافة الرحمن وما أروع هذه الضيافة حين يستشعرها صاحب اليقين الصادق حيث لا يروع جوع ولا عطش ولا يؤذى جسمه حر ولا قر ، حدث السلم في طبقاته في ترجمة سمنون بن حمزة المحب قال : كنت بيت المقدس وكان برد شديد وعلى جبة وكساء وأنا أجعد البرد والثلج يسقط ، فاذا شاب مار في الصحن عليه خرقتان ، فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد ، فقال : ويحسن ظنى أننى في فنائى وهل أحد في كنه يجد القبرا ؟ ولقد اعتاد كثير من الصوفية الصوم واستأنسوا به ووجدوا فيه لذة عجيبة حتى لقد كان بعضهم يقطع هذه اللذة خوف الركون اليها ولذلك أيضا أصل في السنة هو قوله عليه الصلاة والسلام : أفضل الصيام صيام أخى داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما .

ومعنى أفضل الصيام - كما يفسره الطوسى - أشد الصيام لأنه

يقطع مألوف النفس فهي لا ركن الى صوم دائم أو افطار دائم ،  
والثريّة الصوفية الحقيقية هي قطع  
دواعي النفس ومألوفاتها وعلاقتها

حتى لا تركز الى شيء سوى الله تعالى ولا يكون همها الا به ولا  
تظنها الا اليه حتى ولو كان هذا  
الشيء عبادة ، ومعرفة ذلك خبرة لا  
يدركها الا أصحابها ولقد صدق الله

تعالى اذ يقول على لسان يوسف  
عليه السلام أو على لسان امرأة  
العزير « ان النفس لا مارة بالسوء  
الا ما رحم ربي » وقد تستأنس  
النفس بالطاعة من الصلاة وصيام  
وصدقة لتعطي في نظر الناس وهذا  
هو الرياء المبقوت ، والصوفي الذكي  
الصادق هو الذي يتقطع على نفسه  
طريقها فيؤدبها بما يصلح لها من  
ألوان التأديب والتعذيب حتى  
تستقيم له استقامة تامة .

#### رمضان فرصة للخير :

واذا كان هذا دأب الصوفية في  
فهم الصوم عامة فما بالك اذا كان  
هذا الصوم في رمضان وهذا الشهر  
الذي فرض الله صيامه وسن النبي

صلى الله عليه وسلم قيامه وأنزل  
الله فيه القرآن الكريم هدى للناس  
وبيّنات ؟

انهم يعتبرون هذا الشهر فرصة  
طيبة يستكثرون فيها من النضائل  
والخيرات ويلتزمون بما أمر به  
النبي صلى الله عليه وسلم من قرب  
وطاعات .

كان النبي صلى الله عليه وسلم  
أجود الناس وكان أجود ما يكون  
في رمضان ، ومحققوا الصوفية  
حريصون على تحقيق هذا الأدب بما  
يقومون به من اطعام وبر وصدقة  
وتنافس في الخير وتعاون في البر  
والصوم بفهمه اليسير اقلال من  
الطعام والشراب وليس تنافسا - كما  
نرى الآن - في ابتكار ألوانه  
واختلاف أنواعه حتى أصبح رمضان  
المبارك موسم طعام لا موسم صيام  
وتحول من شهر يربح فيه الانسان  
أمعاء الى شهر يتخلف فيه بكثرة ما  
يلقيه فيها من طعام وأكثره يظهره  
بخاصة في هذه المناسبة ، وربما كان  
الصوفية الحقيقيون هم وحدهم

جنة عرضها السموات والأرض ، بل ولعله لا ينظر الى هذه الجنة ولكنه ينظر الى صاحبها جل وعلا ، ليس هناك مجال للمقارنة ، كما أنه ليس هناك اكراه أيضا أن يلتزم الناس حال هؤلاء الذين اختاروا الطريق الشاقة على الطريق الذلول ، ولكن الذي ينبغي أن يكون هو ضرورة تعرى الإنسان الحلال الطيب من الرزق واجتناب الاسراف في الطعام والشراب عملا بقوله تعالى ذكروا واشربوا ولا تسرفوا ، وارتداد الهدف الأسمى من الصوم الذي لن يتحقق الا اذا استشعر الإنسان الجوع الذي يهذب ضراوة النفس ويكسر حدة الشهوة ويمطف قلب الواجد على البائس ويرقق قلب القوى على الضعيف ويكسو الصائم بكسوة التقوى التي دعا اليها الله تعالى .

#### الصوم ومعرفة الله :

ان الصوفي في مسيرته يستهدف غاية مشلى هي التعرف على الله والتلذذ بقربه ، وهى غاية يهون بجانبها كل مطالب الترف والتنعيم

الحريصين على المحافظة على مفهوم الصوم الحقيقي فتخلو موائدهم من الطعام الذى تتلظ به الشفاء وتأكله العيون قبل البطون واجتماعاتهم تهدف الى تغذية الروح قبل تغذية البدن ، وكثير منهم يكتفى بالتمرة أو التمرتين ، وبعضهم يكتفى بحبات من زبيب يوم أن لم يكن الزبيب من طعام المترفين . جاء في رسالة القشيري : أمرنى أبوعبد الله بن خفيف أن أقدم له كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره ، فأشفقت عليه في ليلة فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الى وقال : من أمرك بهذا؟ وأكل عشر حبات وترك الباقي .

وليس في هذه القصة مبالغة أيضا فهي تلتقى مع ما يعدهه أمباء الابدان لمرضاهم من مقادير يحذرونهم من تجاوزها وصحة الروح مقدمة على صحة البدن عند العقلاء .

وربما لا يكون هناك مجال للمقارنة بين حالنا اليوم وحال أولئك الذين أكرهوا نفوسهم على القناعة بذلك النزر اليسير ، ولكنها تربية الارادة التى يصل المرید بها الى

ولأنه أجوف غير ممتلئ ، وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنمائم .

وقال الشبلي : ما جعت لله يوما الا رأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والمبرة ما رأيت قط . وجاء في الاحياء على لسان لقمان لابنه : يا بني اذا امتلأت المعدة قامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة ، ولأبى يزيد البسطامي تعبير طريف : الجوع مسحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة .

هذا هو الصوم الذي فيه علاج لأمراض النفس حتى تصبح فاذا صحت سلكت في مدارج الكمال وقطعت مراتبها المترددة حتى تطمئن ومتى اطمانت خاطبها الحق بقوله تعالى « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » وما أقوى النفس حين تصبح وما أقبحها حين تعطل .

فالنفس من خيرها في مخير عافية والنفس من شرها في مرتع وخم

بملذات الحياة ، وماذا تكون هذه الملذات العانية بجانب اللذة الباقية الحائلة التي ينالها من أدرك الغاية من خلقه وفهم الحكمة من وجوده كما بينها الله تعالى بقوله « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » والعبادة الحق لا تكون مع قلب متطلع وبطن مكنت ونفس متشبهة وعين متلهية . انها تكون مع الزهد في الطيبات والعزوف عن الشهوات والبعد عن الملذات ، وحقا ذلك فقد قال الصادق المصدوق : خفت الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات .

لقد استطاع الصوفية أن يروضوا نفوسهم فيملكوها قبل أن تملكهم ويخضعوها ولم تستطع أن تخضعهم فحملوها على العبادة وسلكوا بها سواء السبيل ، والصوم هو الوسيلة الفعالة لترويض النفوس وتربية الارادة وتصفية مرآة القلب فيبصر بعد ظلام وتفتجر فيه ينابيع الحكمة ويدرك ما لا يستطيع غيره أن يدركه قال أبو طالب المكي : البطن مثل المزهر - وهو العود المجوف - ذو الأوتار انما حسن صوته لخفته ورقته

فهم الصوفية للصوم قوة لا ضعف :

وتفهم الصوفية للصوم على هذا الأساس مظهر قوة لا مظهر ضعف ، ومظهر ايجابية لا سلبية ، لأن فيه احياء للروح وامانة للشهوة ، فاذا حييت الروح انطلقت في مجالات الحياة تبنى وتممر على هدى ونور ، ولقد دعا الله المؤمنين أن يستعينوا في حياتهم ومواجهة شدائدنا بالصبر والصلاة ، والصوم نصف الصبر كما أن الصبر نصف الايمان .

والاسلام في حاجة الى رجال احيوا ارواحهم واماتوا شهواتهم ، لا تهتمهم البطون النهمة ولا يشغلهم المتاع الزائل واللهو الباطل ، ولا يخطف ابصارهم البريق الخاطف ولا تاكل قلوبهم المادة الزاحفة والمدنية الزائفة ، هو في حاجة الى

شباب تربوا في مدرسة الصوم على أساس من الفهم الصحيح حتى تمتدل الأوضاع المقلوبة وتصح النفوس العلية ويعود رمضان كما شرعه الله موسما للخير وجود بنفحاته على المسلمين ، فتتشق قلوبهم بعطشه ، وتسعد ارواحهم ببره ، وتشهدو الحانهم على وتره وتهتف ألسنتهم بذكره ويعود رمضان كما كان وكما ينبغي أن يكون شهر الانتصارات في كل ميدان ، يتنافس الناس فيه في الخير لا في غير ذلك من المانع الفاني والمظهر الكاذب ، حينئذ ندرك روعة ما قاله البصري ، ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده يستبقوا الى طاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا . فهل لنا أن نتدبر لنفوس ؟

عبد الحفيظ فرغلي القرني

### العدو الأول :

كان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله لحرص المرء على الدنيا اخوف عندي من اعدى اعدائه . وكان يقول : يا اخوتاه لا تميطوا حريصا على ثروته وسميه في مكسب ولا مال ، وانظروا له بعين المقت له في اشتماله اليوم بما يرديه غدا في العباد ثم يتكبر .

وكان يقول : الحرس حرصان : حرص فاجع وحرص نافع ، فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله . وأما الحرس الفاجع فحرص المرء على الدنيا .

## أنكر أهل البدع حديث :

لأستاذ محمد نجيب الطيبي

(١) « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك » الحديث .

(٢) حديث « ان في الجنة بابا اسمه الريان أعد للصائمين » .

لم يبق على هؤلاء الزمنى عقولا  
الا أن ينكروا الماء والهواء والفضاء  
والحجر والمدر والشجر ، والموت  
والحياة ، ولو كانت كارتهم قد  
حاققت بأبصارهم أو أقدمهم أو  
آذاهم لهانت المصيبة ، وخت  
البلوى .

وكانهم من فرط ما ابتلو به يتردون  
عن عقولهم شبح الايمان بما يؤمن  
به أهل القبله ، وكان كابوسا مخيفا  
يجثم على صدورهم ، وكانهم من  
الذين قال الله فيهم ( فلا يؤمنوا حتى  
يروا العذاب الاليم ) .

قال صاحب ذلك انهذيان فيما  
سماء الجزء الثاني من المنشور المريب  
الذي فضحنا خبيثته وخبائثه فيما  
مضى من بحوث هي قرة أعين  
الموحدين ، وقذى أعين الضالين ،  
وما زال مصرا على باطله حتى ان  
كتابه بعد أن صادرتة مشيخة الأزهر  
الشرعية أتاحت له صحيفة يومية  
دأبت على اهتبال كل فرصة للنيل من

اما أن تكون النكبة والمصيبة  
العاقبة قد وقعتا على بصائرهم  
وعقولهم فهذه ما لا حيلة لنا فيها ،  
ولكن هكذا قدر الله ما شاء فعل .

وكان عقولهم الباطنة تحس  
بالحرمان من هذه النعمة العظمى  
لذلك تراهم يبادون الصانع الأعلى  
في صنعه ، ويمارون على إرادته ،

السنة اشباعا لنيات يعلم الله حقيقة ما تنطوى عليه أقول أقاحت له أن ينشر آراءه مرة أخرى متهما مجمع البحوث الإسلامية بأنه لم يقل رأيه في الأحاديث التي ساقها موهبا الناس أن البخاري فيه كذا وكذا مما سبق أن فندناه على هذه الصفحات الغراء وهي الناطقة باسم مجمع البحوث وقد صدر مجمع البحوث الكتاب • أليس في المصادرة تعبير صارخ وبيان مجسم على تكذيب المجمع لكل كلمة في هذا الكتاب الصادر عن نفس ظالمة مظلمة !!

والما الحديث جاء في صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وفي كتاب الأنبياء وفي كتاب القدر وفي كتاب التوحيد هذه واحدة •

( أما الثانية ) فإن زيد بن وهب ليس صحابيا يأبى الجريء على الله الجريء على الحق ، الجريء على البخاري نعم ليس صحابيا حتى يقول حدثنا رسول الله • وإنما بيت القصيد أن الاسناد اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق ( عبد الله ) لأن صاحبنا يجهل التمييز بين العبادلة ويحار في تمييز عبد الله هنا إذا أبهم فعلق الحديث على مشجب زيد بن وهب حتى يتخطن

فاذا لم يكن قد قرأ ما كتبناه وما جاء في تقرير مشيخة الأزهر في أسباب المصادرة فلماذا يلوم المجمع على أمر هو المقصر فيه ، أليس المجمع الذي أتاح لهذا الضعيف أن يرد على شبهاته وترهاته ؟ وإذا كان قد قرأها فذلك دليل على سوء النية وعلى أن الأمر لا يعدو اللجاج والمكابرة •

وقد تعرض صاحبنا هذا فيما أسماه الحديث رقم ٣٩ لحديث شريف تناوله بلهجة تهكمية قائلا :



من مرة الجبل لمجرد أنه لا يعرف حتى الصحابة المعروفين للامة ، فضلا عن يتناولون على مقامات العلماء وأئمة الاسلام .  
ولنأت على ذكر الحديث كما أورده الهناري رضى الله عنه في كتبه التي ذكرناها آفا قال رضى الله عنه وأرمد أعين شائبة .

(وأما الثالثة) فإن عبد الله بن مسعود أو زيد بن وهب أو اى مسلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يخلو كلامه من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فحذف الصلاة اساءة أدب متعمدة لأن الكتاب كما سبق أن فيها جاء خاليا من أوله الى آخره من أمرين فارهين عظيمين :

(الأول) : أنه لا يوجد فيه بدء ولا أثناء ولا انتهاء بسم الله الرحمن الرحيم .

( الثانى ) : أنه لا يوجد فيه من أوله الى آخره صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وكأنهما من الاسرائيليات التي أقحمت على الاسلام ، ويأبى ذكرهما صاحب الذكاء الفارق الأخرق في اضمامة من الورق سماها كتابا تناهز الأربعمئة صفحة من العدوان على السنة الشريفة .  
حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص بن سليم عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ووزقه وأجله وشقى أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فان الرجل منكم ليجمع حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة .

وقد أخرج مسلم هذا الحديث وغيره بمعناه عن حذيفة بن أسيد

وفيه ( ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص ) وأخرج هذا الحديث غير الشيخين أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ( وإن الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ، ثم يختم له بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار ، فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها ) .

وأخرج البخاري معناه كاملا من حديث أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي من حديث عمران بن حصين قال : ( قال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم قال : فلم يعمل العاملون ؟

قال : كل مير لما خلق له ولما يسر له ) .

على أن أصحاب هذه النعمات المتسقة مع الميتين للإسلام بلييل من دعاة التبشير والاستشراق والالحاد ليسوا شيئا غير مسبوق

بشيله في تاريخ هذه الأمة ، فقد ظهرت معتزلة الضوارج ممثلة في المجردة (١) تقول بالقدر على مذهب المعتزلة وذلك أنهم يزعمون أن الله سبحانه فوض الأعمال الى العباد ، وجعل لهم الاستطاعة الى كل ما كلفوا فهم يستطيعون الكفر والايان جميعا ،

وليس لله سبحانه وتعالى في أعمال العباد مشيئة ، وليست أعمال العباد مخلوقة لله . وقد أجمعت الأمة على وجوب الدأب في الأعمال الصالحة ، فإن عمله أماراة على ما يؤول اليه أمره غالبا ، وربك يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يسأل عما يفعل .

وقد تناظر الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني والقاضى عبد الجبار

وتعالى وهو أصل هذه القضية  
ودليلها ( والله خلقكم وما تعملون )  
ويقول تعالى ( ألا يعلم من خلق )  
ويقول تعالى ( الله خالق كل شيء )  
وكما يقول الامام العزالي :

ان اقتراد الله باختراع حركات  
العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة  
للعباد على سبيل الاكتساب بل الله  
تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا ،  
وخلق الاختيار والمختار جميعا ، فأما  
القدرة فوصف للعبد وخلق للرب  
سبحانه ، وليست بكسب له ، وأما  
الحركة فخلق للرب تعالى ووصف  
للعبد وكسب له ، فانها خلقت مقدورة  
مقدرة وهي وصفه ، وكانت للحركة  
نسبة الى صفة أخرى تسمى قدرة ،  
فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا  
وكيف تكون جبرا محضا ، وهو  
بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة  
المقدورة والرعدة الضرورية ؟ أو كيف  
يكون خلقا للعبد وهولا يعطي علما  
بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة  
وأعدادها ، واذا بطل الطرفان لم يبق  
الا الاقتصاد في الاعتقاد ، وهو أنها  
مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا ،

فقال القاضي عبد الجبار في ابتداء  
جلوسه للمناظرة :

سبحان المنزه عن الفحشاء .

فقال الاستاذ الاسفراينى مجيبا :  
سبحان من لا يقع في ملكه الا  
ما يشاء .

فقال القاضي عبد الجبار :  
أفيشاء ربنا أن يعصى ؟

فقال الاستاذ أبو اسحاق : أيعصى  
ربنا قهرا ؟

فقال القاضي عبد الجبار : أفرأيت  
ان منعى الهدى وقضى على بالردى  
أحسن الى أم أساء ؟

فقال الاستاذ أبو اسحاق : ان كان  
منعك ما هو لك فقد أساء ، وان  
منعك ما هو له فيختص برحمته  
من يشاء . فانقطع القاضي عبد الجبار .

ويقول الامام على كرم الله وجهه  
( الحمد لله الذى خلق الخلق وأعمالهم ،  
وقدر أرزاقهم وآجالهم ، من غير روية  
أجلها ولا تجربة استفادها ، ولا همامة  
نفس هم بها ) ويقول الله تبارك

الريان يدخل منه الصائمون وقد فهم  
المسكين من هذا أن الدين يدخلون  
من هذا يشترط ألا يصلوا ولا يحجوا  
ولا يزكوا رأيتهم هذا النمط الذي  
يتعاطى به الحمقى دينهم \*

إن الصوم الحق الذي تحتف به  
أمر من الفضائل العالية والأخلاق  
السامية مما يجعل أصحابه بحق من  
المتميزين بخصا من الخير هي من  
خصا أخص الحوامس \* بعد مثارا  
للتفكه والسخرية عندهم إذ هناك  
صوم العموم وصوم الخصوص  
وصوم خصوص الخصوص \*

الأول : مثل كف البطن والفرج  
والشهوات \*

والثاني : مثل كف السمع والبصر  
واللسان واليد والرجل وسائر  
الجوارح عن الآثام \*

والثالث : مثل صوم القلب عن  
الهمم الدنية ، والأفكار الدنيوية  
وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية \*

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في  
الحث على آداب الصوم فمن ذلك :  
( من لم يدع قول الزور والعمل

وبقدرة العبد على وجه آخر من  
التعلق يعبر عنه بالاكساب ، وليس  
من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن  
يكون بالاختراع فقط ، إذ قدرة الله  
تعالى في الأزل قد كانت متعلقة  
بالعالم ، ولم يكن الاختراع حاصلًا  
بها ، وهي عند الاختراع متعلقة به  
نوعا آخر من التعلق ، فيه يظهر أن  
تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول  
المقدور بها \*

أما انكارهم أن يكون للجنة أبواب  
يدخل من كل باب منها طائفة غلبت  
على أعمالهم عبادة من العبادات أكثروا  
منها ، وقاموا بها واجبا وتطوعا ،  
وأحسنوا أدائها على أجمل وأنم  
ما ورد عن النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم فيها ، فهذا من ثنائهم  
وقبائحهم التكراد أن أمور العيب  
لا مصدر لها من أفانين المقبول ،  
وخيالات المخبولين ولكنها لا تؤخذ  
إلا من الله ورسوله الذي ( ما ينطق  
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ) \*

وقد أفادنا صلى الله عليه وسلم  
بحديثه الصحيح أن في الجنة بابا يسمى

- به فليس لله حاجة ، في أنه يدع طعامه  
 (الصيام جنة ، فاداك ان يوم صوم  
 أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان  
 أمرؤ شاته أو قاتله فليقل انى صائم  
 انى صائم، والذي نفسى بيده لخلوف  
 فم الصائم أطيب عند الله من ريح  
 المسك ) أخرجه النسائي عن عائشة .
- » أخرجه أحمد والبخارى  
 وأبو داود والترمذى وابن ماجه  
 عن أبى هريرة » .
- ( رب صائم ليس له من صيامه  
 الا الجوع ورب قائم ليس له من  
 قيامه الا السهر ) .
- » رواه ابن ماجه والنسائي الريان .
- واحدث أخرى مستفيضة في  
 فضل الصوم فلا غرو اذا جعل الله  
 تبارك وتعالى له بابا من أبواب الجنة  
 نال الله أن يجعل لنا حظا من دخول  
 وابن خزيمة » .
- محمد نجيب الطيبي

#### السمى لطلب العلم :

« ولقد كنت في حلاوة طلبى العلم ، الفى من الشدائد ما هو  
 عندى أحلى من العسل ، لأجل ما أطلب وأرجو ، كنت في زمن  
 الصبا أخذ ممي أرغفة ياسة ، فأخرج في طلب الحديث  
 واقعد على نهر عيسى - في بغداد - فلا أقدر على أكلها الا  
 عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى لا ترى  
 الا لذة تحصيل العلم ، فالفم ذلك عندى انى عرفت بكثرة  
 سماعى لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله  
 وآدابه ، وأحوال أصحابه وتابعهم » .

ابن الجوزى - صيد الخاطر

# القرآن "الكتاب الإلهي المهيمن"

للمؤلف الشيخ معروض معروض إبراهيم القويم

للتوحيد ، ومنطلقا للشريعة العاتمة  
الى ما وراءها من النازل \* ومن  
يلتهم من الناس بيضا وصفرا  
وحمرا ..

وكان عموم خطاب القرآن  
بالتكاليف الالهية شاهد او دليلا - من  
شواهد وأدلة - على أنه كلام الله  
لا كلام مصطفاه ، فالأمر باقام  
الصلاة ، وصيام رمضان مثلا ،  
يعطى المكلفين في مختلف منازلهم  
فرصة الحركة الى ذلك على صورة  
تختلف في الزمان من مكان عن مكان ،  
وان لم تختلف قيد شعرة عن قوله  
صلوات الله عليه \* « صلوا كما  
رأيتموني أصلي » .

ما توافرت الاستطاعة ، وتيسر  
الامكان ، فالدين يسر ، ولا يكلف  
الله نفسا الا وسعها ، والمعصوم  
صلى الله عليه وسلم يقول « صل

فضل القرآن الكريم على ما عرف  
الناس - منذ كانوا - من كلام ،  
كفضل الله تعالى على جميع خلقه .  
وكل ما لله تعالى من نعوت الجلال  
والكمال والجلال والعلم المحيط ،  
يتمثل في القرآن الكريم كذلك على  
نحو لا يمكن أن يشاركه فيه غيره ،  
أو في شيء منه ، فهو كلام يرى في  
ضوءه ما في غيره من احسان واتقان ،  
ويكون غيره بالنسبة له ، جلاء  
وتصديقا لقوله - جلت آلاؤه -  
« وفوق كل ذي علم عليم » يوسف  
آية ٧٦

والنظرة الأولى في القرآن الكريم  
تتأدى بالمنصف - لامراء - الى  
أنه كتاب الله حقا فهو يمرض قضايا  
الازل والأبد ، ويخاطب بذلك كله  
خطابا عاما لا يتقيد بالزمان الذي  
نزل فيه على نبينا صلوات الله  
وسلامه عليه ، ولا بالبقعة التي  
ارتضاها الله منزلا للوحي ، ومهدا

بكتاب استبانت مقاصده ، وظهرت غاياته ، وبدت ضرورة الأخذ به ، والنسج على منواله ، في شتى شئون الحياة والأحياء ، فما يغنى عنه غيره في ذلك مثقال ذرة ، ولا يسد مسده سواء قيد شجرة ، وإن القرآن يغنى عن كل كتاب ، ولا تكاد هذه الكتب مساويها ووضعها تغنى الناس ساعة من نهار عن كتاب الله .

وأنعم نظرك في واحدة من الآيات القرآنية التي يتحدث الله فيها عن القرآن وهي قوله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » البقرة آية ١٨٥ فانها تواجهك بطائفة من الحقائق التي تطيب بها الأنفس التي لم تصدها الأهواء ، ولم تؤفها آفة عقلية أو نفسية مما يصيب أعداء الحق في أعصار وأنصار ، وفي طليعة تلكم الحقائق أن انزال القرآن كان علامة كبرى على شرف القرآن ، اذ بدأ نزوله في شهر اختصه الله بعبادة نسبها لنفسه جلت آلاؤه ..

قائما ، فإن لم تستطع فجالسا فإن لم تستطع فمضطجعا... » الحديث .

ونحن نقرأ قول الله تعالى « وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » الأنعام آية ١٩ فنرى الآية - وأمثالها كثير في كتاب الله - حجة ودليلا على عموم رسالة الاسلام ، والقرآن كتابه ، يحشد الله فيه ما يوائم هذا العموم من شئون الأفراد والجماعات ، مؤمنها وكافرها ، وبرها وفاجرها ، ومن الأمور التي يقتضيها حال أولئك في منشطهم ومكرهم ، وعسرهم ويسرهم ، وعلى كل حال . ويكون ذلك على مقتضى ما أسلفنا من العموم والخطاب العام الذي يتسع للنس في مختلف عصورهم ودورهم ، وإن كان السبب في بعض ذلك خاصا ، فإن العبرة - كما قالوا - بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب .

والظاهرة الرائعة التي توقيظ الانتباه ، وتثير الأحاسيس جميعا ، هي حديث القرآن عن القرآن ، من أجل أن يحكم المسلمون وثاقهم

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » .

وكما أن ذلك شرف للقرآن ، فهو شرف للشهر الذي أنزل فيه ، وكان أنزاله مبدأ اصطفاة رسول ، وابتداء رسالة ، وقيام أمة كانت خير أمة أخرجت للناس ، « انا أنزلناه في ليلة القدر ٠٠٠ » وبالحق من ليلة ٠٠

وحقيقة أخرى هي أن القرآن هدى للناس ، وبيانات من الهدى ، أى الكتب المنزلة والفرقان الذى يفرق بين الحق والباطل .

والله تعالى يصف القرآن فى عدد من الآيات بما وصفه به فى قوله « هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان » فهو هدى للناس ، هدى فى نفسه لجميع الناس ، وأنه من جنس الكتب

الآلهية مصدرا ونسبة ، ولكنه الجنس العالى على جميع الأجناس ، فإنه آيات بينات من ذلك الهدى السماوى ، والوحي الالهى ، وإذا كانت كتب الله فى تبعها الأول ،

كلها هدى - وهى كذلك - فان القرآن بيانه - فى أقل القليل - يفضلها جميعا ، وهل كان كتاب دانيال النبی ، الذى أنزله الله يستدى به من يقرؤه عليهم ، الا ألغازا ورموزا لا تفهم مراداتها الآلهية الا بشق الأنفس ؟ !

والنوراة التى أنزلها الله ، فيها هدى ونور ، لم تضح الأحكام فيها على النحو الذى تترأى به فى القرآن ، وعلى حين كان يخفى على تلاميذ عيسى عليه السلام ما يشافهم به من المسواعظ والأحكام ، كان القرآن ٠٠ وما زال وسيبقى - سهل التناول ، يسره الله بقوله ، وجعله بين الحكمة والحكم الى المدى الذى آمن به مرات فى سورة القمر فقال « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .

وفى كل مرة تكررت فيه هذه الآية قدمت الجديد الناهض من فضل الله وهداه قال ابن كثير : « ولقد يسرنا القرآن للذكر » أى



سهلنا لفظه ، ويسرنا معناه لمن أرادته ،  
ليتذكر الناس ، كما قال « كتاب  
أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته  
وليتذكر أولوا الألباب » .

وقال « فأنما يسرفاء بلسانك  
لتبشر به المتقين وتذبر به قوما لدا » .

قال مجاهد : « ولقد  
يسرنا القرآن للذكر » يعني  
هونا قراءته . وقال السدي : يسرنا  
تلاوته على الألسن ، وقال الضحاك  
عن ابن عباس : لولا أن الله يسره  
على لسان آدميين ما استطاع أحد  
من الخلق أن يتكلم . عز وجل « .

ثم قال ابن كثير . . . وقوله :  
« فهل من مذكر أى متذكر بهذا  
القرآن الذى قد يسر الله حفظه  
ومعناه ١٩ » .

وحفظ القرآن قد تأذن الله به ،  
فهو مخفوظ بنا وبغيرنا ، لكن  
اتضح معانيه وظهور مغازيه  
واستعلان مضامينه ومطابقيه هي  
المناط الذى امتاز به القرآن فيما  
امتاز به على الكتب السماوية  
جميعا ، ولقرأ قوله تعالى :

« أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك  
الكتاب يتلى عليهم أن في ذلك لرحمة  
وذكرى لقوم يؤمنون » .

« بل هو آيات بينات في صدور  
الذين أوتوا العلم » .

وليتسع أمام عيني النصف مدى  
هيمنة القرآن على كتب الله تعالى  
يجترىء مع ما تقدم بقوله تعالى :  
« قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن  
كنتم صادقين » آل عمران آية ٩٣  
وقوله : « إن هذا القرآن يقص على  
بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه  
يختلفون » وهل يمدى القرآن ويقص  
الا وهو من الوضوح وصديق الدلالة  
الى الحد المعين على ذلك ؟ ( ومخاطبة  
الناس بما لا يفهمون فتنة لهم ومحنة  
لعقولهم ، وهى عذر لهم فاهض بعد  
أن قال الله تعالى : « ونزلنا عليك  
الكتاب تبيان لكل شئ » وهمدى  
ورحة وبشرى للمسلمين » النحل/  
آية ٨٩

فلننضم مع القرآن متحدنا من  
القرآن الكريم ، فأكرم به من

متحدث ، وأكرم به من حديث ، « ولقد صرفنا في هذا القرآن  
قال تعالى : ليذكروا ٥٥ » الاسراء آية ٤١

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي  
بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » •

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » •  
« فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » •

« وأوحى الى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ » •

قال القرطبي : من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم (١) وكلمه (٢) •

« ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يدها أنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تلتهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا » الكهف آية ٥٧

« وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » الفرقان آية ٣٠

(١) الطبري ج ١١ ص ٢٩١ دون قوله « وكلمه » ثم قرأ « ومن بلغ أنتم لتشهدون .. » الآية .

(٢) نسه ابن كثير الى ابن أبي حاتم ، وقال : زاد أبو خالد - وهو أحد رواة الخبر - « وكلمه » •

- « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٣) » النساء آية ٨٣
- وشارك القرآن التوراة في اسم « الكتاب » قال تعالى مخاطبا أحبار يهود « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » البقرة آية ١٤
- وقال « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول » البقرة آية ٨٧
- ومن أسماء القرآن في القرآن كذلك « الذكر » قال تعالى « أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر آية ٩
- وان شاركت التوراة في ذلك القرآن في رأى للمفسرين أو أم الكتاب في رأى آخرين تكلموا في قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » الأنبياء آية ١٠٥
- « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » محمد آية ٢٤
- « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » الحشر آية ٢١
- وراء هذه الآيات آيات تحدث عن القرآن معروفا ، وآيات ذكر فيها القرآن بدون تعريف كقوله تعالى « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا ومصرنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » طه آية ١١٣
- وآيات ورد القرآن فيها باسم « الكتاب » في مثل قوله تعالى : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » البقرة / ١ - ٢

(٣) في الاختلاف الذى صان الله عنه كتابه معان هي : التناقض كما روى ابن الحوزي في تفسيره عن ابن عباس وجماعة أو الكذب كما روى عن مقاتل وغيره أو اختلاف دعوات من جهة التبليغ من الكلام ومرذول أو لا بد للكلام إذا طال من مرذول وليس في القرآن إلا تبليغ ذكره المأوردى في حماسه ١ هـ زاد المسير ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها .

ومجرد إيراد الله هذه الآية وفي سورة تحمل اسم « الأنبياء » شهادة على فضل القرآن ككتاب الله على ما سواه من كتب الله جل علاه .

ولا أتجاوز هذا الحد لأخلص إلى عدة الله تعالى بحفظ كتابه ، وإفراد القرآن بهذه الخاصية على حين وكل غيره من كتبه تعالى إلى أقوام لم يرعوا الله فيها عهدا ، وكان من أمرها ما كان ، قال الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله في كتابه « النبأ العظيم »

وبقى القرآن محفوظا في حرز حرز انجازا لوعده الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

« ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ الناس فقال تعالى :

« والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله » .  
أى بما طلب إليهم حفظه .

وجلا الدكتور السرف في هذه التفرقة فقال :

« ان سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيئا عليها ، وكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائدا عليها ما شاء الله زيادته ، وكان سادا مسددا ، ولم يكن شيء منها ليسد مسدده ، فقضى الله أن يبقى حجة إلى يوم القيامة ، وإذا قضى الله أمرا يسر أسبابه وهو الحكيم المليم » .

والكلمات فيما استهدفت بيانه فيض محمد من نور إيمان فقيد الإسلام الشيخ دراز رحمه الله ، وهى برهان لا يدفعه شيء من براهين في كلامه وفي غير كلامه على فضل القرآن العظيم .

ونضر الله وجه الامام ابن قيم الجوزية فقد قال في مقدمة كتابه « القوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » (١) .

(١) ص ٧ من الكتاب الذى نشرته دار نشر الكتب الإسلامية في باكستان الطبعة الأولى رجب ١٣٩٤ هـ .

بمثله السنة بلغاتهم، وبرق في رونق  
الجمال والجلال في أعدل ميزان من  
المناسبة والاعتدال ، ولذلك يقع في  
النفوس عند تلاوته وسامعه من  
الروعة ما يملأ القلوب هبة ،  
والنفوس خشية، وتستلذه الأسماع  
، وتميل اليه بالحنين الطباع ، سواء  
كانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة  
، « لمة بدا يحتويه أو غير عالمة ،  
كافرة بما جاء به أو مؤمنة » .

« ان الذين لا تأخذهم حقائق  
القرآن وحججه اليوم وغدا حتى  
تقوم الساعة قوم مرضى القلوب ،  
لقد كان تميم الدارمى رضى الله عنه  
يصلى ليلة عند المقام في بيت الله  
الحرام ، وكان من سروات الناس  
وأماجدهم ، فبلغ في قراءته قول  
الله تعالى : « أم حسب الذين  
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين  
آمَنُوا وعملُوا الصالحات سواء  
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

» وانما يعرف فصل القرآن من  
عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة  
وعلم العربية وعلم البيان ونظر في  
أشعار العرب وخطبها ومقالاتها  
في مواطن افتخارها ورسائلها  
وأراجيزها وأسجاعها ، فعلم منها  
تلوين الخطاب ومعدوله ، ومسون  
البلاغة وضروب الفصاحة وأجاس  
التجنيس ، وبدائع البديع ومحاسن  
الحكم والأمثال ، فادا علم ذلك  
ونظر في هذا الكتاب العزيز ، ورأى  
ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة  
والفصاحة وفنون البيان ، فقد أوتى  
فيه العجب العجاب ، والقول الفصل  
اللباب ، والبلاغة الناصحة التي  
تغير الألباب ، وتعلق دونه الأبواب،  
فكان خطابه للعرب بلسانهم (١)  
لتقوم به الحجة عليهم ومجاراته لهم  
في ميدان الفصاحة ليسبل رداء  
عجزهم عليهم ، ويثبت أنه ليس من  
خطابهم لديهم ، فمجزت عن  
مجاراته فصحاؤهم، وكلت عن النطق

(١) اشارة الى قوله تعالى : « وما أرسلنا من الرسول الا بلسان قومه  
ليبين لهم » الاشياء / « فاتما يسنناه لسانك لتبشر » المتقين وتلوه قوما  
لدا » مريم .

« الله نزل أحسن الحديث كتابا  
متشابها مثاني تفشعر منه جلود الذين  
يخشون ربهم ثم تلتن جلودهم  
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى  
الله يهدي به من يشاء ومن يضل  
الله فماله من هاد » الزمر آية ٢٣

وأورد ابن القيم رحمه الله خبر  
نصراني مر بقاريء فوقف يكي ،  
ف قيل له : مم بكاؤك ؟ قال : الشجاء  
والنظم .

ويوم كنا طلبية في أوائل المقد  
الرابع الميلادي بمعهد طنطا الثانوي  
كنا نسكن قبالة رجل نصراني، وكان  
يجمع افراد أسرته ليستمعوا الينا  
كلما قرأ واحد منا شيئا من القرآن  
الكريم ، فما عدا مما بدا ١؟

يقول الامام بن القيم في كتابه  
الآنف الذكر ص ٢٥١ ..

وكم جهد أهل العناد في ذلك —  
في تحريف القرآن — فما قدروا له  
وما استطاعوا

وكم قصدوا تحريفه فأبى الله ذلك  
فأذعنوا له وأطاعوا .. قال :

« روى أن يهوديا تكلم في مجلس  
المتوكل فأحسن الكلام وناظر فعلم

فجعل يكي ويردد الى الصباح  
«ساء ما يحكمون، ساء ما يحكمون»

ولقد بلغها التفضيل بن عياض  
فعلت به فعلها بتميم رضى الله  
عنهما ، وجعل يرددها ويكي  
ويقول : « يا فضيل ، ليت شعري  
من أى الفريقين أنت ؟ » وقد ذكر  
الامام ابن قيم الجوزية في آخر  
كتابه « الفوائد المشوقة الى علوم  
القرآن وعلم البيان ضروبا من اعجاز  
القرآن نورد منها هذا الوجه - قال :

« ومنهم من قال اعجازه حصل  
بما فيه من تضام القلوب الرائعة  
وغير الواجهة اليه ، واقبالها بوجه  
المودة عليه ، واستحلاء طعم عذوبة  
ألفاظه ومعانيه وهشاشتها بما يتردد  
عليها من مبشرات المبهجة ، ومحذرات  
المزعجة ، وآياته المغلفة ، وأخباره  
الموقفة مع كثرة قرعه للأسماع ،  
وصدعه بما يخالف الطباع ، ومع  
ذلك فالقلوب مقبلة على أذكاره ،

راغبة في تكراره ، شجيرة عند سماع  
مزماره ، يجد ذلك منهم البر  
والفاجر والمؤمن والكافر قال الله  
تعالى :

وأخذت القرآن وقرأته وقأمنه  
 فاذا «انا نحن نزلنا الذكر وانا له  
 لحافظون» فكتبت وزدت فيه  
 ونقصت ، ودخلت به السوق وبعته ،  
 فنظر فيه المسلمون ، فعرفوا الموضع  
 التي زدت فيها ونقصت ، وردوا كل  
 كلمة الى موضعها ، وكل حرف الى  
 مكانه ، فعلمت أنه الحق لتحقيق وصفه  
 بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل  
 من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من  
 حكيم حميد ، فأمنت وصددت  
 ما جاء به .

وكم في الأقوام من أمثال هؤلاء ،  
 الدين نظروا في القرآن بتجرد من  
 أهوائهم فقادهم الى الحق الذي تبهر  
 حجته ، ولا يزداد على كثرة التعامى  
 عنه والكيد له ، الا ظهورا وجلالا .

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز  
 رحمه الله: سل التاريخ كم مرة تنكر  
 الدهر لدول الاسلام ، وتمسك

الكفار على المسلمين فأخذوا فيهم  
 القتل وأكروها أما منهم على الكفر  
 وأحرقوا الكتب ، وهدموا المساجد  
 وصنموا ما كان يكفي القليل منه

أنه من جملة الأعلام ، وما ضل  
 فتحققوا أنه مسدد السهام ، فدعاه  
 المتوكل الى الاسلام فأبى وأقام لفرط  
 الالباء على مذهب الآباء ، بعد أن  
 بذل له المتوكل ضروبا من الانعام ،  
 وصنموا من الرفعة والاكرام ،  
 وراجع في ذلك مرة بعد أخرى فلم  
 يزد ذلك الا طغيانا وكبرا ، فغاب  
 عنه مله ، ثم دخل الى مجلسه وهو  
 يعلن الاسلام ، ويدين دينه ، فقال له  
 المتوكل أسلمت ؟ قال : نعم .

قال : ما سبب اسلامك ؟ قال :

قطعت من عنقي قلادة التقليد ،  
 وصرت من رتبة الاجتهاد الى مرتقى  
 ما عليه من مزيد ، نظرت في الأديان  
 وطلبت الحق حيث كان ، فأخذت  
 التوراة فنظرت فيها ، وتدبرت معانيها  
 وكتبتها بخطي وزدت فيها ونقصت  
 ودخلت بها السوق وبعتها فلم ينكر  
 أحد من اليهود شيئا !!

وأخذت الانجيل وزدت فيه  
 ونقصت ودخلت به السوق وبعته  
 فلم ينكر أحد من النصارى منه  
 شيئا !!

للتوراة ، وحسب غيرها ما يعكسه  
تعددتها - والحق لا يتعدد -  
وليراجع كل ذلك من شاء في كتاب  
« الدين والعلم » للمشير التركي  
أحمد عزت باشا - وقد قال في آخر  
كلامه عن التوراة والانجيل :

أما القرآن فمضبوط على النحو  
الذي أنزل على نبينا عليه الصلاة  
والسلام ، وأمله وليس في صحته  
أدنى شك ، ولا يمكن أن يقابله أحد  
الخصوم بالاعتراض ، وإذا هالدين  
الاسلامى هو الدين الذى له سند  
صحيح »

وأورد هنا قطوفا من أقوال  
علماء القرب التى يرى المشير عزت  
رحمه الله أن تأييد الدفاع عن القرآن  
بها مجد ونافع وأشد تأثيرا فى اقناع  
المعارضين وافحامهم » •

قال المستشرق كاريل وهو من  
أساتذة كامبردج : « أن علوية القرآن  
فى حقيقته العالية ، فهو حافل بالعدل  
والاخلاص ، والصدرة التى بلغها  
محمد الى العالم حق وحقيقة » •

لضياع هذا القرآن ، كلا أو بعضا  
كما فعل بالكتب قبله لولا أن يد  
العناية تحرسه ، فبقى فى وسط هذه  
المسامع رافعا راياته وأعلامه ،  
حافظا آياته وأحكامه ، بل أسأل  
صحف الأخبار اليومية ، كم  
من القناطير المنقطرة من الذهب  
والفضة تنفق فى كل عام لمحو هذا  
القرآن بموسد الناس عن الاسلام  
بالتضليل والبهتان والخداع والاغراء  
ثم لا يظفر أهلها من وراء ذلك الا  
بما قال الله تعالى :

« ان الذين كفروا ينفقون أموالهم  
ليصدوا عن سبيل الله فيسفقونها ثم  
تكون عليهم حسرة ثم يعابون »  
الأنعام ٣٦

ذلك بأن الذى يمسكه أن يزول  
هو الذى يمسك السموات والأرض  
أن تزولا .. »

.. وبعد فكم يظلم القرآن -  
وصحة نسبته الى الله لا يمارى فيما  
عاقل - من يتأرن بينه وبين كتب لم  
يبق منها الا اسمها ، وأسمائها هى  
ما تخلف منها بعد بختنصر بالنسبة



والردية ، والخير والشر وماهية  
الأشياء الحقيقية كلها مبينة فى القرآن  
فقد أوجبت آياته لى محمدا صلى الله  
عليه وسلم يحسب احتياجات الزمان  
وحوادث العهد »

وفى كتاب « حياة محمد »  
للـفيلسوف الفرنسى الكس الوزون  
قال : خلف محمد للعالم كتابا هو  
آية البلاغة وسجل الأخلاق ، وكتاب  
مقدس ، وليس بين المسائل العلمية  
التي كشفت أخيرا أو المخترعات  
الحديثة مسألة تتعارض مع الأسس  
الاسلامية فالانسجام تام بين تعاليم  
القرآن والقوانين الطبيعية .. »

وانتهى من ابراز هذه النصوص  
بكلمة تميظ اللسان عن الأحقاد  
الموروثة على القرآن والاسلام، والتي  
يسلط الحق عليها أنواره التي يقدح  
زفادها المنصفون من كل ملة ودير  
فلعلها تلقى التراب فى وجوه أقوام

تعرفهم بسيماهم : قال المستشرق  
والفيلسوف الألمانى توجان يعقوب  
رايس المتوفى عام ١٧٧٤ « ما أن يتعلم

وليقول ديور أو كهارت مؤلف  
كتاب روح الشرق : « الاسلام  
وكتابه اقرآن - يقدم براءة النجاد  
للتابعين ، وسجل أخلاق للمتبعين »

ويقول العالم الانجليزى أدنويل  
كنج من محاضرة عن الاسلام القاها  
عام ١٩١٥ وفى كنيسة اليرستيان  
« اذا كان فى عالم الالهام أمر يدعى  
وحيا ، وكان للوحى وجود كامل ،  
فلن يشك فى أن القرآن كتاب منزل  
وفى عدد ١٣ أبريل ١٩٢٢ من  
جريدة مير ايست :

« القرآن كتاب معجز وخليق  
بالاعجاب من حيث التنزيل والترتيب  
ان لسان القرآن مخالفا للساننا ،  
وآراءه تخالف آراءنا ، ولكن انكار  
قدره وقبته وفضله وجماله من  
جهات كثيرة يكون حرما من العقل  
والمنطق »

ويقول مسديو فى كتابه « تاريخ  
بلاد العرب » : « القرآن جامع لكل  
أسس الأخلاق والفضيلة ، فالفضيلة

بعض ادناس قليلا من اللغة العربية حتى القرآن ، لوقموا في الحضرة الالهية  
 يقوموا بمحاولة الاستمراء بالقرآن ساجدين ٠٠٠ »  
 ولو استمعوا الى قدرة القرآن هذه بعض ملامح الكتاب المهيمن  
 المثيرة الفصيحة المؤثرة ، وأصصوا نتقى على استكمالها ان شاء الله ،  
 باللسان المحير للألباب ، الذى والله المستعان على كل خير  
 استخدمه الرسول حين أنهم أصحابه معوض عوض ابراهيم

### الانسان في القرآن والسنة :

#### الانسان مخلوق مكلف ..

والانسان مخلوق على صورة الخالق .. فلاسلام لا يعرف  
 الحطيه المورثة ، ولا يعرف السقوط من طيعة الى ما دونها ،  
 فلا يحاسب احدا بذنب أبيه ولا ترد وارده وذر أخرى ،  
 وليس مما يدين به المسلم ان يرتد النوع الانساني الى ما دون  
 طبيعته ، ولكن مما يؤمن به أن ارتفاع الانسان وهبوطه  
 منوطان بالتكليف ، وقوامه الحرية والتبعة .

فهو بأمانة التكليف قابل للصعود الى قمة الخليفة ، وهو  
 بالتكليف قابل للهبوط الى أسفل سافلين ، وهذه هي الأمانة  
 التى رفعتة مقاما فوق مقام الملائكة ، وهبطت به مقاما الى  
 رمرة الشياطين :

« انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال  
 فأنين أن يحملنها وأشغفن منها وحملها الانسان » .

#### صورة الأحزاب

عباس العقاد : حقائق الاسلام واباطيل خصومه

## مع القمار في اللغة الساعرة

الزمن في اللغة العربية

للأستاذ السيد حسن قرون

- ٢ -

### الزمن في اللغة العربية

وقد تنحل شعبيته فيخال دياته سب  
في تخلعه : ومن ثم طهر بيننا أناس  
يدعون الى الأخذ عن الغرب كل شيء .  
خيرا أو شرا ، ولا مانع من تعظيم  
التراث وتعظيم اللغة ، ويتغنى  
بحضارة سيده الغاصب . لكن العقاد  
لم يطغ عليه صخب ذلك الغالب ،  
ولم ير في قوته الا أنها سحابة لا بد أن  
تزول سواء كانت سحابة صيف أو  
سحابة شتاء ، وهو عرض لا جوهر  
لذلك حاجهم فحجهم ، وناظرهم  
فنظرهم ، والأمر هنا أمر حقائق لا  
يطمسها طاغ ولا خاف فماذا قل  
عنهم ؟ وماذا كان رده عليهم ؟ يقول :

شاع بين اللغويين المختصين  
بدراسة توارخ اللسان في الغرب  
أن اللغات السامية ناقصة في دلالة  
الأفعال على الأزمنة ومنها اللغة

حين نقرأ ما كتبه العقاد عن الزمن  
في اللغة الساعرة يهولنا ما يعانيه  
كاتبنا من اللغويين الغربيين  
والمستشرقين عامة في الدفاع عن  
لغته ، وأغلب ظني أن مفكرى الغرب  
والمعنيين منهم بالمشقيات دينا ولغة  
وحضارة ينظرون الى لغاتنا نظرتهم  
الى تخلفنا عنهم في عصر الذرة أو  
عصر غزوهم لنا على وجه العموم ،  
وانغروهم بقدرتهم الطاغية  
واستعمارهم للأمم ذوات الحضارات  
السابقة اعتقدوا سوا الوهم حليفهم -  
أنهم سادة في اللغات كما هم سادة  
في الحروب وعقد المعاهدات ، وهكذا  
تكون نظرة الغالب نحو المطلوب ،  
والمطلوب قد تقيده حال غالبه فيظن  
التصور في نفسه وعقله وعلمه وأدبه  
ولغته ويرى حشا ما ليس بالحق :

ولهذا وجدت كلمات البكرة والصحا،  
أو العدو والظهيرة، والقائلة والعصر  
والأصيل والمغرب، والعشاء والهزيع  
الأول من الليل، والهزيع الأوسط،  
والموهن والسحر، والمعجر والشروق  
وهذا التقسيم على هذا النحو يكاد  
ينحصر بالساعات على صموه الفرقه  
بين هذه الأوقات في كثير من النعات  
الأخرى بغير الجمل والتراكيب .  
وكل موسم من مواسم السنة له  
شأنه في المرحى والاتجاع وطلب الماء  
أو التجارة أو الأمان ولهذا وجدت  
أسماء المواسم والفصول جميعا  
ووجدت معها أسماء مختلفة للدلالة  
على الدورة حول الشمس في مصطلح  
الفلكيين ؛ فهي السنة ، وهي العام  
وهي الحول ، ولكل منها موضعه في  
التعير . ووجدت في اللغة كلمة  
اليوم والنهار والليل ، ولم تنقسم الى  
يوم وليل دون تفرقة بين معنى اليوم  
ومعنى النهار ، بل لهذا وجدت  
للاوقات كلمات مختلفة على حسب  
الطول والقصر في المدة ؛ فالمدة شاملة  
لجميع المقادير من امتداد الزمن  
وتنطوي فيها اللحظة أو اللحمة  
للوقت القصير ، والبرهة والردح

العربية على تفاوت بينها وبين المروع  
الأخرى من الأرومة المشهورة باسم  
المسار السامي أو لسان الساميين .  
ويرد العقاد داحضا تلك الفسرية .  
« ربما ساغ هذا القول عن اللغة  
العربية في عقول المتعجلين من مصدقيه  
لأنهم توهموا أن هذه اللغة نشأت  
على صحراء خاوية لا قيسه للوقت  
عند أهلها ، فلا جرم تخلو من  
التوقيت الدقيق في تمييز الأفعال  
والأحداث لكنه وهم لا يثبت على  
نظرة محققة في التاريخ ولا في اللغة  
ولا نحسب أن لغة تفهمها أو تفهم  
عنها قد اشتملت على وسائل التمييز  
بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة  
العربية ، سواء نظرنا الى ضرورات  
سكانها أو نظرنا الى تصريف أفعالها  
وكلماتها ، فكل لحظة من لحظات  
النهار والليل قد كان لها شأنها في  
حياة سكان البادية بين السفر  
والاقامة والحل والترحال ، فمنها ما  
هو صالح لبدء السير ، وما هو  
صالح للراحة القصيرة ، وما هو  
صالح للراحة الطويلة ، وما ليس  
يصلح لغير السكنينة والاستقرار ؛

في منطقة الحاسم متحدثاً عن المضارع الدال على الطار والاستقبال ثم الأمر « وصيغة الأمر تدل على فعل مطلوب في المستقبل يقترب بالزمن عند حصوله أمرته ففعل ، وهذه المجاورة بين طلب الفعل وحدوثه مألوفة في اللغة العربية تمثل في أفعال المطاوعة التي لا نظير لها في كثير من اللغات ، فإذا وقع الحدث في الزمن فله صيغ متعددة تؤكد هذا التحقيق كما يقال أمرته فاتمر ، ورسمته فارسم ، وقطعته فاقطع ، وكسرتهم فانكسر .

ويجعل من تطور اللغة الشاعرة أفعال الدعاء والرجاء ، فانها في هذه اللغة غاية في الدقة تحسب من قبيل التمييز المنطقي أو الفلسفي في هذا الباب ، « فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الدعاء والرجاء يقول القائل ( صحبتك السلامة ) و ( حفظك الله ) و ( رعاك الله ) ومن آية القصد في اللغة ألا يحتاج الفعل هنا الى النقل من صيغة الماضي الى الحاضر لأن المعنى بالبساطة معلق بالاستقبال وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة كأن ما

لوقت القصير ، والفترة للمدة المعرضة بين وقتين ، بل وجد فيها الحين للزمن المقصود المعين ، والعهد للزمن المهود المترن بمناسباته والزمن للدلالة على جنس الوقت كيفما كان ، والدر للمدة المحيطة بجميع الأزمنة والعهود والأحيان .

ثم يأخذ في الحديث عن الأفعال وتقسيماها ، وتلمح ذهن العقاد في تنويعه بالفعل الماضي ؛ « فإن الزمن الماضي مهم عند أبناء البادية العربية في كل عهد من عهوده ؛ لأنه مستودع المفاخر والأنساب والثرات والسوابق والذكريات ، وليس من المصادفة أن يسمى التاريخ هنا باسم الأيام ، وأن يعرف لكل يوم أثره فيما كان وما يكون ملحظ طريف من عقل حصيف يرتب عليه حكما وميزة للغة العربية . « فمن علامات التطور في اللغة العربية أن الماضي فيها هو الأصل ويأتي الفعل المضارع بالتصريف ، وفي لغات أخرى من أرقى اللغات يشيع استعمال المضارع أولا ويأخذون منه الماضي بإضافة حروف أو مقطع أو تغيير الصيغة . » ويسير

أنه بصدد معركة حامية الوطيس مع هؤلاء المستشرقين الذين تصدوا لنقد الشعر العربي القديم وليسوا من دراسته التاريخية ودوقه البلاغي وعجبه اللغوي على شيء ، وأنا أرى أن بحثه هذا تأخر عن مواعده ولا أخاله لم يفتن لهذا التأخير ، لقد كان موقفه حينذاك موقف المعضد لحرية الفكر سواء كانت له أو عليه ، لكن القضية في ذاتها هبت في ذهنه ليرزها لنا في هذا الكتاب « اللغة الشاعرة » وليصم الأمر وليضع الحقيقة في مكانها ، ويكشف الداء ويشخصه ثم يضع الدواء وهو شاف لكل الآراء ، المستشرقون هم أصحاب القضية وهو مكلف من قومه ومن توقيته ومن ثقافته للرد عليهم وبيان أخطائهم ، وفي عبارة ساخرة بدأ قائلا : انتهى في عصرنا دور الاستشراق في خدمة اللغة العربية وبقي للمستشرقين دورهم السيئ ينتفع به أبناء العرب الذين يقتدون على أخوانهم في لصاحهم للعلم بما يحتاجون إلى علمه عن اللغة العربية وما رأيه في أقوالهم التي أخذوا مفكرون منا ؟ يجب : إذا صرفنا النظر عن عمل الكثيرين منهم في

يرجى أن يكون قد كان ، وأصبح من المحقق المستجاب ، ولا شك أن هذا المعنى مقصود لأنه لم يأت عن عجز في اللغة ، ولا يمتنع أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء ... » ويتحدث عن الشرط والنفي مسهباً ومقارناً ومثلاً بأمثلة من اللغة العربية وأمثلة من اللغة الانجليزية ، ومرجحاً لغة العرب في كل حين ، مع ذكر المقدمات والبراهين ، مستريحاً إلى ما وصل إليه قائلاً : « وبحق لنا أن نقول : ان اللغة العربية لغة الزمن ؛ لأنها تحسن التعبير عنه ، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا ، وفيما يلي من العصور »

#### الانتحال في الشعر العربي

حين تعرض العقاد لقضية انتحال الشعر لم يذكر كتاب « في الشعر الجاهلي » للدكتور طه حسين ولا المناقشات التي دارت حوله ولا الكتب التي ألفت حين صدر هذا الكتاب ، وإنما جعل همه أصل الداء ، وأصل الداء المستشرقون فمنهم جاءت المدى لذلك كان عنوان بحثه في هذا المجال نقد الشعر العربي أخطاء المستشرقين في نقد الشعر القديم » ومن هذا العنوان نعرف

دينى لابد أن يكون على مثال قصائد الهند والفرس والأساطير اليونانية الشعرية ، ورتبوا على ذلك انكار الشعر العربي المنسوب الى الجاهليين ، لأنه خلو من التعبير عن المعاداة والشعائر وما إليها . فماذا كان رده على هذا الافتراء ؟ القارئ لما كتبه العقاد تن له أنه اتخذ المحاور الآتية للرد والافحام ١ - التاريخ الذي يجعله المستشرقون ٢ - أوزان العروض الكاملة التكوين . ٣ - الهجرات العربية ٤ - العروض الأدبية والرواية الأدبية ٥ - القرائن الأدبية .

وبانىء ذى بدء ، يصدم المستشرقين بتاريخ اليهود يشرب ؛ لأن وجود اليهود فيها أصدق جواب على هذه الألوهام والافتراءات : لأنهم غرباء عن الجزيرة العربية دخلوها في القرن الأول أو القرن الثاني للميلاد ، ولا يجوز الشك في ذلك ، ولا القول بأنهم عرب تهودوا - كما زعم بعض المؤرخين بلا علم ولا سند ، فإن تصديق هذا الزعم يلزمنا أن نقرض أن العرب الأميين تطوعوا

دراسة اللغة لأغراض دينية أو سياسية مهم قبل كل شيء مؤرخون أو أصحاب احصاء وتسجيل ، لم يعهد فيهم أنهم حجة في آداب بلادهم فهم أخرى ألا يكونوا عندنا حجة في آدابنا العربية وبخاصة في مسائل الذوق الفني واختيار الشعر والحكم على الشعراء ، وأول افتراءاتهم التي موهوها على السذج من أبناء العروبة قولهم أن لغة قرش لم تكن السائدة في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام فينظم بها الشعراء في العصر الجاهلي المطلق أو الشعر على وجه العموم ، وأن لحميز من قطان لغة غير لغة الحجاز ، ومن هنا قالوا باحتمال شعر المطلقات والشعر الجاهلي . يقول العقاد : وليس الشائع بينهم أن يتوسعوا في دراسة التاريخ العام للبلاد الشرقية الى جانب دراسة اللغة ، فيكثر من أجل ذلك أن يخطئوا فهم أطوار اللغة جهلانهم بأطوار التاريخ ، وبما يستلزمه من موضوعات الشعر والخطابة وغيرها من التعبيرات القومية ، ومثال ذلك أنهم - لفقتهم عن الفارق بين أدبان العرب الجاهليين وأدبان الهند واليونان والفرس - حسبوا أن العرب قد كان لهم شعر

للتحول الى اليهودية ، ثم تعلموا العبرية، ونفقوا في التوراة لينقطعوا عن أسلافهم الأقرباء في بلادهم ، وينضوا الى قوم مغلوبين في بلادهم لا يسمون لأحد من الأمم أنه أهل للدخول معهم في عداد شعب الله المختار ، وهو من أعجب الفروض كما رأيت ، وليس في هجرة اليهود من فلسطين الى الحجاز غرابة أو مناقضة للتاريخ بعد تشتتهم في القرن الأول والثاني من الميلاد ومساكنهم وصاعاتهم تعطيك صحة هجرتهم فهم على الطريق بين تيماء وحبر في شرب للتجارة والزراعة والاشغال بمالم يشتغل به العربي ، وعاشوا في شرب وخير وفدك وتيماء ووادي القرى ولم يجبروا أن يرحلوا العدائين في طرفهم التي يسلوكها للتجارة شمالا الى الشام وجنوبا الى اليمن ، وناقش الرأيين : أهم يهود أم عرب تهودوا فيقول : هل هؤلاء عرب يكتبون ؟ لو كانوا كذلك كانوا خلفاء أن يحفظوا في صحفهم كلاما عربيا قبل الاسلام بثلاثة قرون بخالف العربية الموحدة في عصر الاسلام - ان صح أن العربية لم تكن موحدة أيام شعراء المعلقات وبعض هؤلاء الشعراء لم يسبقوا الاسلام بأكثر من مائة عام . وكانوا خلفاء أن يحفظوا بالكتابة العبرية لهجة غير اللهجة الموحدة التي يشك المستشرقون في سبقها للاسلام الى عصر أولئك الشعراء . أو كانوا خلفاء أن يعلموا من كتابتهم شيئا يؤيد ذلك الشك نوعا من التأييد .

أما اذا كانوا يهودا على القول الراجح - بل القاطع - يهودا دخلوا الجزيرة العربية بلسان غير لسانها ، وتكلموا الآرامية ، أو الآدومية أو العبرية ثم تعلموا اللغة العربية الحجازية ، فهذا التوحيد الذي تم بين اللغة الحجازية وبين الآرامية أو الآدومية أو العبرية ليس بالمستغرب أن يتم بين لهجة العرب في الجنوب - اليمن - ولهجة العرب في الحجاز وسائر أطراف الجزيرة ، واتصلوا بالحجاز زمنا أطول جدا عن مقام اليهود المهاجرين منذ القرن الأول أو الثاني للميلاد ، ولم يصل إلينا شيء من لغة اليهود الذين أقاموا بجنوب الجزيرة . أو اليهود الذين تحالف معهم ذو نواس في نجران ، ولكن اليهود الذين وفدوا الى الحجاز بعد البعثة النبوية كان



واليسين بلغة غير اللغة القرشية للأجيال التي سبقت البعثة ، ومن البعيد أن ينسى العربي حديث جيل أو جيلين قبله وقد كانت أخبارهم ورواياتهم كلها قائمة على الحفظ والاسناد من جيل الى جيل . « فإذا كانت لغة الحجاز شائعة عامة على مدى الذاكرة في عصر البعثة المحمدية فلا أقل من ثلاثة أجيال تقدر لهذا الشيوخ وهذا التعميم وترجع بنا هذه الأجيال الى أقدم الأوقات التي أسند إليها نظم المعلقة فلا نستغرب نظمها باللغة التي يفهمها العرب من احبوب الى الشال »

واذا بلغنا أوزان الشعر حكم العقاد وهو صادق أن أوزان العروض لا تخلق بين يوم وليلة ، وأن وزن قصيدة كعب بن زهير التي مدح بها الرسول ووزن قصيدة أبيه قد وجدنا قبل عصر الشعراء ، وقلمت فيها قصائد جيل أو جيلين على الأقل قبل ذلك التاريخ ، ولو أن هذه الأوزان وسعت شعرا غير شعر اللغة الحجازية لما غاب خبره أن غاب لفظه ومعناه ، ومن المرأة الممقوتة أن نحزم بامتاع

منهم كتاب ومؤرخون مطلعون على تواريخ حمير وتواريخ أسلافهم العبرانيين ، وكان منهم كعب بن مانع المسمى بكعب الأخبار ، وكان منهم منبه الصنعاني الذي قال ابن خلكان : انه رأى كتابا له عن ملوك حمير وأخبارهم في مجلد واحد . ووصف هذا الكتاب بأنه مفيد ، وقد كان ( كعب ) و ( منبه المغربيين ) في طلب النواحر فلم يذكرا زمنا شهده أو شهده أباهما كانت فيه لغة قريش مجهولة في اليمن وما جاورها .

ويسر العقاد في المنيد وسوق الأدلة ليؤكد أن لغة قريش كانت السائدة في الجزيرة العربية الى ما قبل عصر المعلقة بكثير من الأزمنة ومن أدلته وفوه قبائل اليمن الى الحجاز وذهاب الولاة من الحجاز الى اليمن بأذن النبي عليه السلام ، ومنهم معاذ بن جبل ، وعلى بن أبي طالب فلم نسمع أن الوافدين الى الحجاز أو الذاهبين الى اليمن نطقوا بكلام غير لغة قريش . وأقدم من البعثة المحمدية رحلة الصيف ورحلة الشتاء ، ألم يكن تفاهم بين القرشيين

الهجرة من الجنوب الى الشمال ، وأن نحتم على قبائل اليمن المقام في بلادهم فلا يرحوها الى بلاد اخرى والجزيرة العربية تموج بالهجرات من قديم الزمان من جهة الى أخرى ومن الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب ، ومعروف تاريخيا أن الأوس والخزرج في يثرب وخزاعة في مكة والفسانة في الشام نزحوا من الجنوب الى الشمال فكيف تكذب واقعا أو تهرض فروضاتجافي الواقع والتاريخ ؟ « وإن من ينكر انتقال قوم من اليمن الى ما وراءها ينكر أمرا غير قابل للإنكار في الجزيرة العربية التي لم يثبت فيها تاريخ أثبت من تاريخ الرحلات ، فإدما تقدر بحكم البداهة أن اليمانيين وحدوا في الجزيرة العربية وراء حدودهم وتكلموا كما يتكلم المقيون في جوارهم فقد زالت المشكلة ولم تكن هنالك مشكلة تزال » فالذين ينكرون ظلم الشعر الجاهلي بلغة قريش متعسفون سواء أكانوا من المستشرقين أم من المستفيين ؟

وينتقل العقاد من تاريخ اليهود وتاريخ اليمن وصلتهم بلغة قريش الى الحديث عن رواة الشعر والاتحال

فيقول : ان اعتساف التاريخ هنا لأهون فإرأينا من اعتساف القروض الأدبية التي لاتقبل التصديق ، فما من قارئ ، للأدب يسيخ القول بوجود طائفة من ( الرواة ) يلفقون أشعار الجاهلية كما وصلت إلينا ، ويفلحون في ذلك التلفيق ؛ اذ معنى ذلك ( أولا ) أن هؤلاء الرواة بلغوا من الشاعرية ذروتها التي بلغها امرؤ القيس والناطقة وطرفة وعنترة وزهير وغيرهم من فحول الشعر في الجاهلية ، ومعنى ذلك ( ثانيا ) أنهم مقتدرون على الأساليب على حسب الأمزجة والأعمار والملكات الأدبية ، فينظمون بمزاج الشباب طرفة ، ومزاج الشيخ زهير ، ومزاج المريد الغزل امرؤ القيس ، ومزاج الفارس المقدم هترة بن شداد ، ويتحرون لكل واحد « مناسباته » النفسية والتاريخية ويجمعون له القصائد على نمط واحد في الديوان الذي ينسب إليه ، ومعنى ذلك ( ثالثا ) أن هذه القدرة توجد عند الرواة ولا توجد عند أحد

من الشعراء ، ثم يخرط الرواة في سمعتها وهم على هذا العلم قيمة الشعر الأصيل ، وما من ناقد

السعيدة ٠٠٠ « وأشنع ما وقع فيه المستشرقون أن يوازنوا بين آيات القرآن الكريم والشعر دون فهم للتاريخ ودون معرفة بالدخيل أو الأصل . يقول العقاد : وقد تصدت منهم لهذا البحث الذي نحن فيه عن اللغة قبل نزول القرآن طائفة تقتحم هذه المباحث وهي أحمل بالانها من عامة الأميين ، فالدكتور ( سنكلر ثسيدل ) Thusdale صاحب كتاب ( مصادر الاسلام ) يردى شبهات الناقدين للقرآن الكريم ومنها هذه الآيات :

دنت الساعة وانشق القمر  
عن غزال صاد قلبي وتفر  
أحسور قد حرت في أوصافه  
ناعس الطرف بعينه حصور  
مر يوم العيد في زينتته  
فرماني فتعاطى فعقر  
بسهم من لحافه فاتك  
تركنتي كهشيم المحنظر  
وتتخذ منها قرنة على اقتباس  
القرآن بعض الآيات من أشعار  
الجاهليين . ويضيف الدكتور

يسينغ هذا الغرض يبرهان فضلا عن اساعته بغير برهان ، وهذا المنطق يكلف العقل شططا ، لأنه يشككنا في أمر لا يأتي اليه الشك من أي سبيل ، ولو كان المستشرقون تغلوا عن صناعة التسجيل وتعمقوا في فهم الرويات لما حبسوا عقولهم في تلك الترهات كما حبسوا - واهمين - سكان اليمن في بلادهم ومنعهم من الهجرة أو الرحيل . والأنكى من ذلك حرمانهم تذوق اللغة « ومنهم من لا يعرف أدب بلاده ولا يحسن الحكم عليه وهو أدب اللغة التي تلقى في حجر أمة ، فليست معرفته اللغة العربية كافلة له أن يحكم على آدابها واساليبها ومضامين الكلام فيها على تعدد الأمزجة والأذواق ، ومنهم علامة تصدى لوضع المعجمات الكبرى في اللغة العربية فكتب في مادة « أخذ » أنها تأتي بمعنى « النوم » لقوله تعالى « لا تأخذنه سنة ولا نوم » ومنهم من يترجم أبا بكر بأبي المفراء لأنه والد الزوجة التي بنى عليها النبي عليه السلام وهي ( عذراء ) ومنهم من يترجم الصعيد بمعنى الميمونة أو مصر السعيدة قياسا على اليمن

العلامة الى هذه الأبواب أيًا تأخرى  
كقول القائل :

أقبل والعشاق من حمله  
كأنهم من حلب ينسلون

وجاء يوم العيد في زينته  
لمثل ذا فليعمل العاملون

قال الدكتور : « ومن الحكايات  
المتداولة في عصرنا الحاضر أنه لما  
كانت فاطمة بنت محمد تلو هذه  
الآية وهي « اقتربت الساعة وانشق  
القمر » سمعتها بنت امرئ القيس ،  
وقالت لها : ان هذه القطعة من  
قصائد أبي أخذا والدك وادعى  
أن الله أنزلها عليه ، ومع أنه يمكن  
أن تكون هذه الرواية كاذبة لأن  
امراً القيس توفي سنة ٥٤٠م ولم يولد  
محمد إلا في سنة القيل أي سنة  
٥٧٠م فلا ينكر أن هذه الآيات  
المذكورة واردة في سورة القمر  
وفي سورة الضحى وفي سورة الأنبياء  
وفي سورة الصافات ، وغاية الأمر  
أنه يوجد اختلاف طفيف في اللفظ  
وليس في المعنى . فورد في القرآن  
« اقتربت » وفي القصيدة « دنت »  
... ومن البين الواضح أنه يوجد

ماسة ومشاحة بين هذه الآيات  
وبين تلك الآيات الواردة في القرآن  
فإذا ثبت أن هذه الآيات هي لامرئ  
القيس حقيقة فحينئذ يصعب على  
المسلم توضيح كيفية ورودها في  
القرآن : لأنه يتعذر على الانسان  
أن يعتقد أن آيات شاعر وثني  
كانت مسطورة في اللوح المحفوظ  
قبل انشاء العالم ثم قال الدكتور  
يطالب العلماء المسلمين مع المعارضين  
والمتشبهين بأن يقيموا الدليل على  
أن هذه الآيات مأخوذة ومقتبسة  
من القرآن الكريم وأنها ليست من  
نظم امرئ القيس الذي توفي  
قبل مولد محمد بثلاثين سنة  
« ولكن يصعب علينا أن نصدق  
بأن ناظم هذه القصائد بلغ الى هذا  
الحد من التهنك والاستخفاف  
واجراة في أي زمن من الأزمان  
بعد تأسيس مملكة الاسلام التي  
كانت مسعة الأطراف والأكاف  
حتى يقتبس آيات من القرآن  
ويستعملها في مثل هذا الموضوع »  
ثم يختتم الدكتور كلامه في هذه  
الشهاب مصطنعاً الحذر والحيلة  
بلا يشك طم هذه الآيات بعد

وضعف الوازع الدينى في نفوسهم يسولان لهم العبث بكل مقدس جليل ، وأى ناقد لبيب يرتضى أن يكون الشعر الذى ساقه الدكتور وجعل من الصعب على المسلم أن يدفع هذه الشبهة عن القرآن وأنه أخذ من شعر شاعر وثنى ، أنهم يشككون في أن الشعر الجاهلى قاله شعراء الجاهلية ثم يشككون في أن القرآن من عند الله ، وذلك بقه ص معروض كدلى حكى عن لقاء فاطمة رضى الله عنها وابنة امرئ القيس ، ولا أدري في أى كتاب تاريخى وردت تلك القصة ؟ لكن العقاد لا ينظر الى ما نظرت اليه وإنما يأخذهم بعلمهم ويبين تلفيقهم فيضرب لهم المثل بخير الخطوط الذى يعرف أنواع الكتابة حب الكاتبين والذى ربما جاز عليه أمر الكلمة والكلمات ، ولكنه اذا حصل على تلك الكلمة مكتوبة عشر مرات أو عشرين مرة لم يكن من اليسر عليه أن يتخدد فيها كما يتخدد في الكلمة المقررة بغير تكرار ، وعلى هذا النوال يتميز الصحيح من الزائف في الشعر

الاسلام فتسقط الشبهة كلها فيقول : « ان هذه الآيات ليست كل ما يعترض به المترضون » لأن ما تقدم من الأسانيد كاف عندهم لتأييد هذه القضية » .

ويعلق العقاد على ما نقله عن هذا الدكتور العلامة قائلا: «وأيسر ما يبدو من جهل هؤلاء الخاطئين في أمر اللغة العربية قبل الاسلام وعلاقتها بلغة القرآن الكريم أنهم يحسبون أن علماء المساميين يلقون في بحث تلك الآيات وصبا واصبا لينكروا نسبتها الى الجاهلية ، ولا يلهمهم الدوق الأدبى أن نظرة واحدة كافية لليقين بادحاض نسبتها الى امرئ القيس أو غيره من شعراء الجاهلية » .

والشئ الذى لم يقله العقاد أو ترنم عن قوله أن اقتباس آيات القرآن ووضعها كما هي كانت عادة الشعراء للخاماء في العصر العباسى والأول ، وأنا أعف عن ذكر الصلاة التى أقيمت خلف جارية وظلم فيها أبو نواس وأبو العاتية شعرا فيه سورة الاخلاص ، فتظرف الشعراء

الفوارق التي تميز بين امرئ، الميسر وعمرو بن كلثوم وزهير، فمن يرى أن خلق دواوين الفرزدق والأخطل وجريز في وسع راوية واحد فقد سهل عليه أن ينسب شعر الجاهلين جميعا الى راوية أو رواه، ولكنه يذهب في الحالتين مذهباً لا سند له ولا سابقة من مثله في آداب الأمم، ولا نصيب له من الذوق الأدبي غير النبو والاستغراب.

ويختم تنيده لقضية الانتحال بهذه الفقرة التي توميء الى أنصار انتحال الشعر الجاهلي عندنا قائلا :

« على أن موازين النقد الأدبي الذي اشتغل به هذا النفر من المستشرقين لا تسلم على هيئة من جراء أخطائهم ؛ لأنهم ضلوا أفاسا من تلاميذهم فاتبعوهم في أكثر الأخطاء التي كانوا يقومون فيها من جراء عجزهم عن النفاد الى حقائق التاريخ وأمرار البلاغة العربية » والحمد لله أن الدكتور طه حسين قد رجع عن نظرية انتحال الشعر الجاهلي التي سجلها في كتابه « في الشعر الجاهلي » فقد

الأصيل والشعر المدخول، وقد يجوز التزوير في الشطرة الواحدة أو البيت الواحد اذا امتعت المقارنة بينه وبين أمثاله من تلقين صاحب التزوير أما المستحيل أو شبه المستحيل فهو تزوير أدب كامل ينسب الى الجاهلية، ويصطبغ في جملته بالصبغة التي تشملها على تبين القائلين والشعراء، ويقول عن التقارب بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي انه دليل نسبة الشعر الى قائله : « واذا قل الفارق بين الشعر المخضرم والشعر الأموي الأول والشعر الجاهلي فتلك آية على صحة العلامات التي تميز الشعر الجاهلي وعلى صحة القرابة بينه وبين الشعر الذي لم يفترق عنه اقترابا بعيدا بزمانه وثقافة قائله وبيئاتهم في المعيشة ومناسبات التعبير، فلا يتشابه الشعر الجاهلي والمخضرم ان لم يكن بينهما ميزان مشترك، مع اتماؤه الى عشرات الشعراء الجاهلين والمخضرمين، ان الملامح التي تميز الفرزدق والأخطل وجريز لم يكن لها ثبوت أوضح وأقوى من ثبوت

سمع منه رجوعه عنها غير واحد ، رأى العقاد فيما ذهب اليه من اثبات  
 منهم الأستاذ ( محمد أحمد الحوفي ) الشعر الجاهلي وهو من ثراث  
 والأستاذ ( سعيد الأفغاني ) الذي اللغة الشاعرة « في موضعه في  
 نشره في مجلة ( العربي ) العدد ثوس طلابه ودارسيه .  
 ( ٢١٨ ) يناير ١٩٧٧ م وهذا يؤيد السيد حسن قرون

المسلم بين يدي الله :

عبادة المسلم في جميع فرائضها تتكفل له بالتنبيه الدائم  
 الى هاتين الحقيقتين ..

انه في صلاته يستقبل النهار ويتوسطه مرتين ثم يحتمه  
 ويستقبل الليل بالوقوف بين يدي الله كأنه يستهديه في عمله  
 ويؤدي اليه الحساب عن هذا العمل من ساعة اليقظة الى  
 الساعة التي يستسلم فيها للرقاد أو ينطوي فيها تحت جناح  
 الظلام ...

وان المسلم في صباحه ليذكر حق الروح من شرابه  
 وطعامه ، ويذكر انه ذو ارادة تأخذ بيديها زمام جسدها  
 ولا تترك لهذا الجسد ان يأخذ بزمامها ويتصرف بها على  
 هواه ، وأصبح ما يكون الصيام الذي ينبه الضمير الى هذه  
 الحقيقة ان يقدر المرء على ترك الشراب والطعام فترة من  
 الزمن ، ولا يكون قصاره منها ان يستبدل شرابا بشراب  
 وطعاما بطعام ...

حقائق الاسلام وأباطيل خصومه

## من مبادئ الإسلام في السورى

للكاتب محمد بن عبد الله

إذا كان رجال الفقه الدستوري يسمون الديمقراطية في الصورة المثالية الى جوهر وشكل ، وأن جوهرها الفلسفة والطام الذين يقومون الحكم على أساس رضاء الشعب ويجعلان من ارادة المحكومين القانون الواجب الاتباع ، أى الفلسفة والنظام اللذين يرتبان حياة الناس ، بالشكل الذى يسقط التناقض بين الفرد والحداثة بين الحرية والسلطة .

إذا كانت هذه هي النظرة المثالية للديمقراطية فأين مكان ديمقراطية الإسلام من هذا التقييم ؟

فالذى يلقي نظرة متأنية على مبدأ اشورى ونظام الخلافة وفكرة البعثة في الإسلام ينتهى الى أن ديمقراطية

الإسلام جوهر وشكل حقيقة وأسلوب ، مضمون وصياغة فالمضمون ثابت لا يتغير لأنه وارد بالكتاب والسنة وهى حقيقة واحدة لا تتبدل ، إلا أن الشيء الذى لا نزاع فيه أن الجوهر لا يصل فى عالم التجريد المطلق ، ولكنها لا بد لها من ممارسة عملية على أرض الواقع المتغير المتطورة . وبالتالي لا شك أن الشكل الديمقراطى يتغير مع الزمن ، بل ولا بد أن يتعدل ، أسلوب الممارسة .

وجوهر ديمقراطية الإسلام ثبت بالقرآن والسنة وسوف نستخلصه من الأصول النظرية أما الشكل فسوف نستخلصه من أساليب اختيار الخليفة ونستتبعه من التطبيقات العملية للممارسة .



## أولاً - الجوهرة

ويقول الامام ابن تيمية في كتابه

السياسة الشرعية « ان الله أمر نبيه بالشورى لتكون شرعة مطرمة لمى بعده وقد جعلها الله ثمة صفة ، للمؤمنين في قوله :

« وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .

وقال ابن عطية : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشر أهل العلم والدين فمزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه وقد مدح الله المؤمنين بقوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » .

في ضوء ما تقدم يتضح أن الله تعالى الذى أمر بالشورى لم يبين تفصيلها على غرار ما قرره بالنسبة لكثير من المسائل الدينية ليكون أحكام كل دولة في سعة من وضع نظمها بما يلائم حالهم فهم الذين

أولاً - يقرر القرآن الكريم المبدأ في قوله تعالى :

« فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » (آل عمران الآية ١٥١) .

« وأمرهم شورى بينهم » (الشورى الآية ٣٨) .

ثانياً - السنة : يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأشد أمورهم . وروى سهل ابن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شقى قط عبد بمشورة وما سعاد باستفتاء رأى » وجاء في حديث شريف : « اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع أمته الا على هدى ... » .

ثالثاً - الفقه وقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

هي فريضة فرضها عليهم فيقول عز وجل : « وشاورهم في الأمر » وسند هذا أن النبي لا يصدر في أعماله عن هوى ، وإنما ينزل عليه الوحي بما شرعه الله لصالح الأمة وهذه هي الحقيقة التي تعبر عنها الآية الكريمة : « إذ بحث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » يتلقى الرسول هذا الأمر ويعمل به كلما دعت الضرورة لكن الرسول بشر غير مخلد ومن ثم عندما يطبق أسلوب المشاورة فإنما يضعه صفة تتبع من بعده وموجهة إلى الحكام جميعاً في مختلف العصور ، وفي كل الأزمان وفي مختلف المجتمعات ، وعلى مختلف المستويات ولعل أوضح تصوير عن ماهية الموضوع الماثل قول الحسن رضي الله عنه « قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده » .

## ٢ - أثر لاحترام العقل :

الشورى أثر طبيعي لاحترام الاسلام ، فدعوة الاسلام قامت على

يقررون نظام الانتخاب والشروط اللازمة فيمن ينتخب وكيفية قيامهم بواجبهم وغير ذلك بما تتحنس به الشورى كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام أقام حكمه ، على مبدأ الشورى ، ولكنه لم يضع قاعدة أو نظاماً لها لأن أمر الشورى يختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية ، في الزمان والمكان وذلك كي يسهل الاختبار حسبما تقتضيه الظروف ومتطلبات الزمان ولو وضع عليه السلام هذه القاعدة لاتخذها المسلمون ديناً وفي ذلك تضيق عليهم .

وحذا حذوه خلفاؤه الراشدون فكان أمرهم شورى بينهم .

وليس الأمر بالشورى مقصوراً على الحكام ولكنه موجه في الوقت نفسه إلى الجماعة بكاملها أي المجتمع في علاقاته الرأسية والأفقية ملزم بتطبيق المشورة .

## ضرورة المبدأ

### ١ - فريضة :

ما أمر الله تعالى - رسوله بمشاورتهم لحاجة منه إلى رأيهم بل

مخاطبة العقل فلقد اكنفى الاسلام  
بخطاب العقل ، دون قصر - حتى  
بالخوارق المعجزة التى صاحبت  
الاديان الاولى يقول الله تعالى : « لا  
اكراه فى الدين قد تبين الرشد من  
الغى » •

حرية من كل قيد فى شئون حياتهم  
التشريعية والتنظيمية •

وبذلك يفتح الاسلام أمام المسلمين  
أوسع أبواب التطور وأعظم منافذ  
الاجتهاد ويدير حياتهم على مرونة  
حية دائمة الحركة والنماء •

#### ٢ - طريق لتقليل الخطأ :

الرأى الواحد مهما اتصف به  
صاحبه من ادراك وفهم وبعد نظر  
وخبرة وعلم ، وان رأى القلة الحاكمة  
مهما تجرد أفرادها من ميل الى الهوى  
يكون أكثر تعرضا للخطأ ومن ثم  
يكون أدنى الى احداث الضرر ولو  
لم يكن هذا الضرر مقصودا •

ثم حث فى آيات كثيرة من القرآن  
على النظر فى مظاهر الكون ، وفى خلق  
الله من حيوان ونبات وجماد يقول  
سبحانه :

« ان فى حنى السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار ولعلت اتى  
تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما  
أنزل من السماء من ماء فأحيا به  
الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل  
دابة ، وتصريف الرياح والسحاب  
المسخر بين السماء والأرض لآيات  
نقوم يعقلون » •

#### ٤ - خاصية من خواص المجتمع الاسلامى :

فوق كل ما تقدم فان الشورى من  
لوازم الاسلام بل هى سمة من السمات  
البارزة للنظام الاسلامى والتى تميزه  
عن غيره من الأنظمة الحاكمة • ،  
فقد يضيق مجتمع الحقوق السياسية  
والبعض الآخر يوسع فيها ، أما النظام  
الاسلامى فلا يكون كذلك ، ولا يمكن  
أن يستمر ما لم يطبقها كجوهر ، وان  
هذا الدين الذى كرم العقل وأولاه  
العناية الفائقة جدير به أن يعترمه  
ولا يفرض عليه شئ فى دنياه ما لم  
يستخذه ، ويجعله يفكر وبذلك  
يعلى الاسلام من شأن العقل البشرى  
ويرتفع بقيم أتباعه باطلاق أيديهم

اختلفت الأشكال واتفق العلماء —  
وعلى رأسهم الغزالي — على أن  
اشتراك الأمة في شئون الحكم ليس  
جائزا فقط، بل هو القاعدة الأساسية  
في الاسلام .

وبالتالي لا تكون الدولة الاسلامية  
قائمة بواجبها ، اذا أهملت مبدأ  
الشورى فكان عليه الصلاة والسلام  
يستشير أصحابه ويصغى الى كل قول  
ويرجع الى آرائهم في كثير من الأمور  
الدنيوية التى تحتاج الى رأى ولم  
يرد فيها نص ، وكان يقول لهم ( انتم  
أعلم بأمور دنياكم ) .

مجال عمل المبدأ :  
الشورى وان كانت فريضة ، الا  
أنها تعجب فقط ، حيث لا نص من  
كتاب أو سنة أما ماورد فيه نص من  
كتاب أو سنة فلا شورى فيه .

فالشورى مقيدة بأن لا يخرج عن  
حدود ما جاء به الكتاب والسنة فاذا  
وضع الكتاب أو السنة فلا يقبل أن  
تخرج الشورى عنهما ، اقتداء بالنبي

عليه الصلاة والسلام وهذا ما حدث  
في عهد أبى بكر فى واقعة من منع  
الزكاة (١) .  
وقت الشورى :

يلزم أن يؤخذ الرأى قبل العزم  
والتيين ، لقوله تعالى « فادا عزم  
فتوكل على الله » .

وشاور النبي صلى الله عليه وسلم  
أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج ،  
فأروا « الخروج فلما لبس لأتمه  
وعزم قالوا أقم ، فلم يمل اليهم بعد  
العزم وقال لا ينبغى لنبي يلبس لأتمه  
فيضعها حتى يحكم الله » .

وشاور النبي صلى الله عليه وسلم  
عليها وأسامة فيما رمى أهل الافك  
عائشة فسمع عنهما حتى نزل القرآن  
فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازعهم ،  
ولكن حكم بما أقره الله .  
والمشورة قبل اتخاذ القرار سبيل  
لاستجلاء الحقيقة ووضع الأمور فى  
نصابها الصحيح وأما اذا أمت بعد  
البدء فربما تؤدي الى البلبلة ولا  
تؤكد الاقدام .

د / شمس مرغنى

# أخطاء شائعة

للإيثار عباس بن إبراهيم

- ٣٤١ - ويقولون ل طعام يصنع من لباب<sup>(١)</sup> الدقيق سميط ، والفصيح أن يقال له : سميد ، وسميد بالذال أو الذال في آخره وزان قضيب ، وهو بالذال أفصح .
- تقول : والدي لا يتناول في عشائه الا السيد أو انسيد ، وهو يعمل من الحوارى أى الدقيق الأبيض .
- أما السميظ فله معنى لا يمت الى السميذ بأى صلة ، اذ تقول : سمط الجزار الجدى من بابى نصر وضرب سمطا اذا نعى عنه شمره بالماء الحار ، فالجدى سميط ومسوط .
- ٣٤٢ - وينكرون أن يقال للملح المدقوق مع الأيثار دقة بالضم وزان حجة ، والحق أنها عربية صحيحة ، تقول : لا بد مع اللحم من الدقة ،
- وهى الملح المبزر ، والعرب يسمون الكزبرة دقة ، وينشدون :  
باتت لهن ليلة دعسقة  
طمم السرى فيها كطمم الدقة
- وفى القاموس : الدقة هى التوابل من الأيثار والملح ، أو الملح المدقوق . ومنه قولهم : ما لها دقة ، أو هى قليلة الدقة ، يعنون أنها غير مليحة . ولها معنيان آخران : فهى حلى لأهل مكة ، وكذلك هى الجمال والهن .
- ٣٤٣ - ويقولون : يمتاز فلان عن أصدقائه بحبه للأدب ، وهذا الشعر يمتاز على غيره بالاتقان وكلا التعبيرين خطأ ، والصواب أن يقال : يمتاز فلان من أصدقائه بكذا ، ويمتاز هذا الشعر من غيره بكذا ، لأن هنا الفعل لا تستعمل معه الا من سواء أكان ثلاثيا أم غير ثلاثي

(١) لباب الدقيق بالضم : خالصه .

(٢) ليلة دعسقة : طويلة .

تقول : مزت هذا الشيء من غيره  
ميزا من باب باع اذا فصلته من غيره  
وفرزته ، وذلك يكون في المشتبهات  
كما في قوله جل شأنه « ليميز الله  
الخبث من الطيب » وفي المحتلطات  
كما في قولك : مزت أخى من سائر  
أخوانه بكرم الأخلاق اذا عزلته عنهم  
وفصلته منهم ويقال : تميز هذا  
المصنع من غيره اذا فرزه ، وميزته  
تمييزا من غيره فانماز وامتاز ،  
ونميز ، واستماز ، قال الأخطل :  
فان لم تغيرها قرش بملكها  
يكن من قرش مستماز ومزحل (١)  
ويقال : امتاز القوم اذا تميز  
بعضهم من بعض ، وتمايزوا اذا  
تفرقوا ومن المجاز قولك : فلان  
يكاد يميز من الفيظ أى يتقطع ،  
ومنه قوله تعالى : « تكاد تميز من  
الفيظ » .

٣٤٤ - ويقولون : فلان متوعك ،  
يعنون أنه متألم من علة أو تعب ،  
وهذا خطأ ، لأن التوعك لم يرد عن  
العرب ، وكذا ما اشتق منه .

والصواب أن يقال : هو وعك  
وزان ضجر ، ووعلك يسكون  
العين وزان عدل وموعوك اسم  
مفعول من وعكه الشيء اذا أه  
وآله .

واذا أخذت الكلاب صيدا فمرغه  
في التراب قيل : وعكته وعكا فهو  
موعوك ، ومن المجاز قولك وعكته  
الحمى ، أو به وعكة الحمى ، وهى  
أذاها وموجعها في البدن والوعكة  
أيضا المعركة والوقعة الشديدة .

والوعك يسكون العين : سكون  
الريح وشدة الحر كالوعكة ، تقول :  
نحن في يوم وعك اذا كان شديد  
الحرارة ، قال الأخطل :

رعاها بصحراوين حتى تقيظت (٢)  
واقبل شهرا وقدة (٣) وعكان

٣٤٥ - ويقولون : علقت المرأة  
عى ونيدها حجابا يقيه السوء ،  
وبعضه من العين ، وهذا غير سليم  
لأن الحجاب معانى لا تمت بصلة  
الى المعنى الذى يتنوه .

(١) المزحل وزان مقعد : البعد ، تقول : مالى منه مزحل ، أى لا أتعمد  
منه ، وتقول زحل عن مكانه زحولا اذا تنحر عنه .  
(٢) تقيظت : أقامت في زمن القبط . (٣) الوقدة : أشد الحر .

- ١ - وهو استر ، تقول منه : ضرب الحجاب على النساء ، قال تعالى في الشمس « فقال اني احببت حب الخير عن ذكر دمي حتى توارت بالحجاب » وقال « واذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب »
- ٢ - وهو الجلدة التي تحجب بين الفؤاد والبطن ومنه تقول : هتك الخوف حجاب قلبه .
- ٣ - وهو المانع كما في قولهم : ما لدعوة المظلوم حجاب ، ولهذا الصالح دموات تخرق الحجب حتى تبلغ العرش .
- ٤ - وهو الجبل ، تقول لصديقك : انتظرنى في ظل الحجاب أى في ظل الجبل وأصل الحجاب جسم يحول بين جسدين وقد استعمل في المعانى فقليل : المعجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه ، ولتأدية المعنى المراد ينبغي أن تستعمل المبارات الآتية :
- ١ - عقلت المرأة على وليدها تيممة ، وهى خرزة رقطاء تنظم في سير وتعلق في العنق جميعها تائم تقول : تمت فلانة مولودها اذا عقلت عليه تيممة وفي الحديث « من علق تيممة فلا أثم الله له » .
- ٢ - عقلت الوالدة على ابنها عوذة ، أو معاذة ، أو تمويذا ومن هذا سميت سورتان في القرآن بالمعودتين ، لأنهما تعوذان قارئهما ، وتمصانه من كل سوء .
- ٣ - رقت المرأة وليدها رقية يضم الراء فقالت باسم الله أرقيك ، والله يشفيك ، جميعها رقى كمدية ومدى ، قال كثير لعبد الملك بن مروان وما زالت رقاك تمل ضغنى (١) وتخرج من مكانها ضبابى (٢)
- ٣٤٦ - ويقولون : تهده فلان الى أخيه بتقديم العود ، وهذا

(١) الضغن : الحقد

(٢) الضباب بالكر : جمع صب بالفتح وهو الدليل الداخل : شبه بالضباب المغمى في جحره ، قال سابق البربرى : ولاتك ذا وجهين يبدى شاكفة وفى صدره صب من الغل كامن

خطأ ، لأن الباء لا تستعمل مع هذا الفعل ، والصواب أن يؤدى المعنى الذى يريدونه بالفعل الثلاثى فيقال: عهد اليه بكذا يعهد عهدا من بابهم اذا قدمه اليه ، ومن هذا قوله تعالى « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان » أى بالآل تعبدوه ، وقوله « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والماكين » أى بأن طهرا .

وعهد اليه عهدا اذا أوصاه ، ومنه العهد الذى يكتب للولاية ، والعهد الأمان والوصية تقول : بين فلان وصديقه عهد أى موثق ، وفى التنزيل « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستولا » والعهد أيضا المعرفة والعلم ، تقول لمحدثك : الأمر كما عهدت أى كما عرفت ، وفلان قريب العهد بكذا أى قريب العلم به .

وكذلك هو اللقاء ، تقول عهده بإمكان كذا اذا لقيته فيه ، وعهدى به قريب أى لقائى به قريب أما العهد فهو التردد الى الشئ وتفقدته ، وفعله متمم الى المتعول به دائما ، تقول تمهلت أمور أبى وأملاكه

وتمهلت اليتامى ، وتمهلت ضيعتى اذا ترددت الى كل ذلك وأصلحته . ٣٤٧ - ويقولون : جريدة الأهرام أكثر الجرائد انتشارا ، وهذا غير سليم ، لأن كلمة جريدة لا تؤدى الا ثلاثة معان كل منها لا صلة له بالمعنى الذى أرادوه فى عبارتهم .

١ - فهى سمع جرد من خصوصها ، تقول : ضربت الخادم بجريدة أى بسيفه قشر خصوصها ، جمعها جريد اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالهاء كزهر وزهرة ، ولوز ولوزة ، لا جرائد كما قالوا .

٢ - وهى الخيل الخالية من الرجالة ، تقول : جاءت جريدة من الخيل ، أى بفرسان لا رجالة معهم ، والرجالة خلاف الفرسان واحدهم راجل ، وما يدل على ذلك قوله تعالى « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك » أى رجالتك .

٣ - وهى كرائم الشئ وخياره ، تقول : تنق ابلأ جريدة أى تخير من الابلأ كرائمها ولتأدية المعنى المبتنى



لأن النهمة لها معنيان كل منها لا يمت  
بأى صلة الى المعنى الذى أرادوه  
في عبارتهم •

أحدهما : الكف والمنع ، كما في  
قولك : نهئت ابني عن كل عمل  
يشينه فتنهه أى كفته عنه فكف ،  
ورجرته فانزجر وازدجر •

والآخر : أن العرب تسمى النوب  
الرقيق النسخ نهيه ويجمعونه على  
نهايه فيقال : تزين النساء بالنهاية •

ولنادية المعنى المبتغى كان عليهم  
أن يقولوا : توفي الولد فتشكك أمه  
الجزع ، وأخذت تنوح عليه فواحا  
يقطع نياط القلوب ، واغرورقت  
مدامها بدموع غزار استبكت كل  
من رآها على هذه الحال •

٣٤٩ - ويقولون : هاجم الجيش  
الأعداء في عقر دورهم ، وهذا خطأ ،  
لأنه لم يرد فاعل من الهجوم ،  
والصحيح أن يقال : هجم الجيش  
على الأعداء بهجم هجوما من باب  
دخل إذا أتاهاهم بقتة ، وقد يأتي  
متعديا للمفعول فيقال : هجمتك على  
الأعداء وأهجمتك ، وهجما عليهم  
الخيال ، ويقال : أهجم القوم ابلهم  
إذا أراحوها ، وأهجم فافتك

ينبغي لهم أن يقولوا : صحيفة  
الأهرام أكثر الصحف انتشارا أو  
أكثر الصحف انتشارا ، ومن الجمع  
الأخير قوله سبحانه « أن هذا لقي  
الصحف الأولى صحف ابراهيم  
وموسى » والصحيفة الكتاب ،  
والقرطاس يكتب فيه ، وقد قالوا :  
صحائف الكتب خير من صحائف  
الذهب وللصحفى بالتحريك معنيان •

أحدهما : من يخطئ في قراءة  
الصحف كما في القاموس ، تقول :  
فلان صحفى ، وصحاف بتشديد  
الحاء ، وهو لحانة مصحف بصيغة  
اسم الفاعل ، والتصحيح الخطأ في  
الصحيفة تقول • صحف الكلام  
فتصحف أى غيره فتغير حتى التبس •

والآخر : أخذ العلم من الصحيفة  
لا من المشايخ ، وذلك على سبيل  
النسب اليها كما قيل حنفى في النسب  
الى حنيفة والمصحف بثلاث الميم ،  
والضم أشهر مأخوذ من أصحف  
بالضم أى جعلت فيه الصحف •

٣٤٨ - ويقولون : توفي الولد  
فاخذت أمه تهته عليه نهمة أليمة ،  
ينون تصوير ما حل بها من فزع ،  
وهذا التصوير يشوبه الفساد ،

وأهجمها أى أحليها وأرحمها ،  
وركبتهم الظهيرة فأهجموا أى  
استرحوا ، وأهجم الله تعالى المرض

عن فلان فهجم أى ألقه وفتر ، وهن  
المجاز قولك هجم عليهم البيت اذا  
سقط وهجمته فهو مهجوم ، وهجم  
الحر أو البرد أو المطر ، وجاءنى

ضيف ، فلما هجم الليل ارتحل ،  
وأأتانى زائر آخر بعد هجمة من الليل ،  
أى ثابتات على الأثافي ، والقدير  
فى هجمة الشتاء أى فى شدة برده ،  
وهجمت الرجل هجما أى طردته ،  
وهجم فلان اذا سكك وأطرق فهو  
هجم .

٣٥٠ - ويقولون : هذا الرجل  
كثير اللجوء الى الله ، يعنون أنه  
كثير الياذ والاحتسان بالله ، وهذا  
خطأ ، لأن اللجوء مصدر أنشأته  
العامية ، وفعله ليس من باب دخل ،  
وانما هو من بابى نفع وفرح ،  
تقول : لجأ يلجأ لجأ بزنة نفع ،  
ولجىء يلجأ لجأ بالتحريك وزان  
فرح وهو حسن اللجأ الى الله ، كما  
أنه ملجأ القوم ولجؤهم .

ويقال : ألجأ فلان أمره الى الله

أى أسنده اليه ، وألجأته ولجأته أى  
بالمزيد بالمعز وبالمزيد بالتضعيف أى  
أخرجته واضطروته .

وأكثر الأفعال تأديبه للمعنى الذى  
يبتغونه ما كان يزنه اقتعل ، تقول :  
التجأ فلان الى الله يلتجئ التجاء  
فأله ملتجأ اليه .

ويقال أيضا فى هذا المعنى : التجدد  
الى الله اذا التجأ اليه واستتر به ،  
فأله ملتحذ بصيغه اسم المفعول ،  
وفى التنزيل « لا تبدل لكلمات الله  
ولن تجد من دونه ملتحذا » أى لن  
تجد من غير الله ملتحذا فلتجئ اليه .

٣٥١ - ويقولون لما يطهى فيه  
الطعام ( حله ) والصواب أن يسمى  
قدرا ، وهى أتى جسمها قدور كما  
فى قوله تعالى « وقدور رأسيات »  
أى ثابتات على الأثافي ، والقدير  
ما يطبخ فى القدر ، أو يسمى مرجلا  
وهو القدر من الحجارة أو من  
النحاس ، مذكر جمعه مراجيل ،  
تقول ارتجل المطاهى اذا طبخ فى  
المرجل .

أو يسمى كفتا بفتح الكاف  
وكسرها ، وهى القدر الصغيرة .

أما الحطة فهي الزنبيل الكبير من  
الفصيص ، وحلة الشيء بالفتح وبكسر  
جهنه وقصده .  
( مكرونة ) والصواب أن يقال له  
أطربة بكسر كل من الهزة وانراء  
وسكون ما بينهما .

وأما الحطة بكسر الحاء فهم القوم  
المحلون في مكان ، قال :  
لقد كان في شيان لوكت عانا  
قبا وبوحى حلة ودراهم  
ومواعين الطعام الجفنة بالفتح  
وهي أعظم القصاع ، جمعها جفان ،  
قال تعالى « وجفان كالجواب » تليها  
القصحة وهي تشبع العشرة ،  
والصحفة تشبع الخمسة ، والمتكلة  
بكسر الميم تشبع الرجلين أو الثلاثة ،  
والصحيفة بالتصغير تشبع الرجل ،  
والمقراة بالكسر الصحفة ويقرى فيها  
الضيفان .

٣٥٢ ويقولون للشحم الرقيق  
الذي يمشى الكرش والأمعاء (طرب)  
وزان بقل ، والفصيح أن يقال له  
ترب بالناء بدلا من الطاء ، جمعه  
ثروب بالضم ، وأثرب وجمع الجمع  
أثارب .

٣٥٣ - ويقولون لطعام يتخذ  
من الدقيق الأبيض النقي على شكل  
خيوط مختلفة الحجم والطول  
لا تأوين لحرمي مرت به  
يوما وان ألقى الحرمي في النار  
وقال أبو ذؤيب :  
لهن تشيع بالنشيل كأنها  
ضرائر حرمي تفاش نارها .

وقال النابغة :  
من قول حرمية قالت وقد ظنوا  
هل في مخفيكم من يشتري أدما ؟

٣٥٥ - ويزعمون أن الحية لا تطلق إلا على الأثني ، والحق أنها تطلق أيضا على الذكر فيقال حية أثني وحية ذكر ومن المجاز قولك لمن يحصى حوزته : هروحية الوادي ، ولن اتسموا بالدهاء والمكر ، هم حيات الأرض ، وللإنسان الشهم : هو حية ذكر ، وللمتوقد ذكاء : رأسه رأس حية ، وتقول : أكلت حياتنا حيات الأعداء إذا قتلت فرسانكم فرسانهم .

وهذا خطأ لأن المفاعلة من هذا الفعل لم ترد عن العرب ، والقصيح أن يقال : تغفله فقتله ، أي ثرقب عفوله . وتقول : تغفلته عن كذا إذا تخدعته عنه على غفلة منه قال :

حبذا ليلة تغفلت عنها  
زمتي فاطرعتها من يديه

وأغفلت الشيء تركته على ذكر منه ، وتغافل الرجل أرى من نفسه غفلة وليست به ومن الثلاثي تقول : غفلت عن الشيء أغفل غفولا من باب قعد ، ومنه قوله تعالى « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم » وله ثلاثة مصادر : غفول بالضم ، وغفلة بالفتح ، وغفل بفتحين ، ومن هنا قول الشاعر :

إذا نحن في غفل وأكثر همتنا  
صرف النوى وفراقنا الجيران

والغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعملت في تركه إهمالا وإعراضا كما في قوله تعالى : « اقترب للناس حسابهم » وهم في غفلة معرضون .

وفي اللغة ألفاظ كثيرة مختومة بـاء التأنيث ، تطلق على المدكر كما تطلق على المؤنث منها الدجاجة فهي تطلق على الديك والفرخة ، والسحله تقع على الخروف والنعجة ، ومثل ذلك الحمامة والحلة والبومة والجرادة والبقرة وتجمع كل هذه الأسماء بحذف التاء ماعدا الحية فانها تجمع على حيات ، وحيوات ، ويقال لذكر الحيات حيوت وزان تنور .

٣٥٦ - وشقولون : غافل الرجل عدوه فقتله ، يمتون أنه اتهمز غفلته

- والمغفل بصيغة اسم المفعول من  
لا فطنة له ، والشيء الغفل يضم  
فسكون ما لا علامة فيه تقول : فلا  
غفل اذا لم يكن فيها علم ، جمعها  
فلوات أغفال ، وسار السيار في  
أغفال الأرض ، ونم أغفال اذا لم  
يكن عليها سمات وعلامات ، وكتاب  
غفل اذا لم يسم واضحه قال :  
انى امرؤ ارسم القصائد للعدا  
ان القصائد شرها أغفالها  
ويقال فلان غفل لمن لم يجرب  
الأمور ولم لا يرجى خيره ولا يخشى  
شره •
- ٣٥٧ - ويقولون لثمر النخل اذا  
أرطب قبل أن ييسر بلع ( رايخ )  
وهذه كلمة عامية •  
والقصيح أن يقال له رمخ بكسر  
فتح وزان غيب ، ولحدته رمخة ،  
أو يقال له رمخ يضم فتح وزان  
غرف ، ولحدته جهاء •
- تقول : أرمخت النخلة اذا أثمرت  
الرمخ ، وأرمخ الرجل اذا ذل ولان،
- وأرمخت الدابة اذا أخذت في السن  
أو سمنت •  
والبسر يضم الياء واحدته بسرة،  
وأوله طلع ، ثم خلال ، ثم بلح ، ثم  
بسر ثم رطب ، ثم تمر •  
والتمر من تمر النخل كالزبيب  
من الغنبي ، واحدته تمره ، وجمعه  
تمور وتمران يضمهما ، والتمار  
بتشديد الميم بائه ، والتمرى يياء  
النسب محبة ، والشيء المتور المزود  
تمرا •
- تقول : تمرت القوم من باب ضرب  
وأثمرتهم اذا أطعمتهم التمر ، وأثمروا  
اذا كثر تمرهم وتمرني فلان أطعمني  
التمر وعن أبي الجراح : ما نجز  
عن ضيف في بدونا ان ذبحنا له والا  
تمرناه ولبناه ، قال :  
اذا نحن لم نقر المضاف ذيحة  
تمرناه تمرأ أو لبناه رانها
- أى أطعمناه لنا له رغو •  
عباس أبو السعود

## علم مقارنة الأديان وتصديده بين علومنا المعاصرة

للمستشار محمد عزت اسماعيل الطرطاري

من العجيب بل من المؤسف أن التبشير النصراني يعم كل أرجاء المعمورة ولم يكتف بذلك بل اقتحم من البلاد الإسلامية ما كان يعد من معقل الإسلام وقلاعه كاندونيسيا التي يحاول أن يجتذبها للمسيحية بما تحويه من ملايين البشر وكذلك الدول الأفريقية والتي غالبية سكانها تدين بالوثنية ودخول تلك الملايين إلى المسيحية ليس خطرا ضدنا من الناحية الدينية فحسب ولكنه خطر سياسي واقتصادي أيضا فإن المسيحية التي ينشرها هؤلاء المبشرون ليست المسيحية السخية التي جاء بها المسيح عيسى عليه السلام بل هي ما يسمى ( بالمسيحية السياسية ) التي ترمى أولا إلى ربط دول آسيا وأفريقيا بسجلة الغرب عن طريق نشر الدين المسيحي - وترمي ثانيا إلى خلق جملة من الأفكار المسيحية يدفع بها أولئك المبشرون إلى أن تقف ليس أمام المسلمين فحسب ولكن أمام الفكر الإسلامي في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والدولية .

ولئن كان الاستعمار السياسي قد انتهى في تلك البلاد إلا أنه يحاول أن يستعيد نفوذه بطريق المبشرين ومن الأهم في اعتناق تلك المسيحية السياسية من السكان الأصليين والمبشرون وقد علموا أن الإسلام يناقش العقائد عموما وقد ناقش عقيدتهم وعارضها في القرآن الكريم وكشف ما بها من باطل وأن معتقها من الكافرين قال تعالى :

( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ) سورة المائدة آية ٧٣

فلا تكون من المترين) سورة يونس آية ٩٤ هذه الآية الكريمة تشير بوضوح الى أنه بمقارنة الاسلام بغيره من الأديان خصوصا الكتابية منها فإن الباحث سيجد في الاسلام الحق الذي يميزه ويفضله على أى دين سبه .

ونستخلص من ذلك أن علم مقارنة الأديان من العلوم الاسلامية التى يجب على علماء الاسلام عدم اغفالها فى دراساتهم ومؤلفاتهم وكتاباتهم حتى يتبين الحق للدارس واللقارئ لما يمتاز به الاسلام من قوة الحجة وسلامة القصد أمام أعداء الاسلام وكثير ما هم .

ومما تجدر الإشارة اليه أن هذا العلم يعتبر ثغرا من ثغور الاسلام يجب على المسلمين عامة وأولى الأمر منهم خاصة سواء فى الدين والدنيا النهوض به وجعله مادة أساسية فى

معاهدهم وجامعاتهم فما اعتق الاسلام واحد ممن يعتد به إلا بعد أن سلك هذا الطريق ودرس ذلك العلم ولنضرب على ذلك المثالين

( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ) سورة المائدة آية ٧٢

( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد ) سورة الاخلاص • لذلك فإن المبشرين يحقدون على الاسلام ويؤلفون الكتب والرسائل التى تعرض كثيرا بالتمز على الديانة الاسلامية ويهاجمون القرآن الكريم كما يهاجمون رسول الاسلام محمدا صلى الله عليه وسلم •

ودراسة علم مقارنة الأديان يكشف للباحثين مدى التناقض والزيغ فى العقائد غير الاسلامية ومدى ما يتجلى فى القرآن الكريم من حق واضح فى مجال العقيدة والشرعة وبناء الحياة على أقدم الأصول وأرسخ اللعائم وما يتضمنه من منهج كامل لكل جانب من جوانب الحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية •

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : ( فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك

الآتين أحدهما من الشرق والآخر من الغرب •

١ - فأما الذى من الشرق فهو من دعا نفسه بمد اسلامه محمد فؤاد الهاشمى وقد كان واحدا من رجال الدين المسيحي ويقول عن نفسه انه بعد أن أكمل دراسته اللاهوتية تحول الى البحث فى الدين الاسلامى - ولم يكن قصده من ذلك البحث فى الاسلام بل استخراج الميوب وتلخيص الأخطاء والوقوف على المتناقضات التى أوحى بها أهله من النصارى وأسائذته من الكهنة - ولكن ما كاد يترك الباب ويمسك بأول

الخيوط حتى دخل باب المقارنة بين الاسلام وما سبقه من الأديان وخرج من تلك المقارنة وقد استولى عليه سحر الحقيقة الناصعة والمبادئ الوضاعة والتعاليم الصريحة للإسلام لا اعوجاج فيها ولا التواء ولا سلطان لكاهن ولا طغيان لأخبار - بل وجد لكل سؤال جوابا شافيا - ووجد فصل الخطاب بينما لم يستطع أى دين سابق أن يعطى فى ذلك الجواب - وجد أن - ما زعموه فى الاسلام

عيوبا كانت مزايا له - وما ظنوه متناقضات كان حكما وأحكاما ما فصات لأولى الأبواب وأن ما عابوه على الاسلام كان علاجا للبشرية التى ظلموا تردت فى يدها الظلمات حتى أخرجها - الاسلام من الظلمات الى النور وهدى الناس باذن ربهم الى صراط مستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا غير المنغضوب عليهم ولا الضالين الذين ضلوا وأضلوا ودخلوا بالناس أبوابا من الكفر والشرك والانحاد •

٢ - والمثال الثانى من الغرب وهو (فيدور ايفان جفر نور) فنزويلى الجنسية من مواليد مدينة كلاكاس بأمريكا الجنوبية يقول عن نفسه أنه كان مسيحيا كاثوليكيا درس فى المدارس الكاثوليكية بمدينة نيويورك ولكنها تركت انطباعا سيئا فى نفسه - ثم درس البوذية والهندوكية وبعض الديانات الوثنية لكنه لم يجد فيها راحته - ولما أراد الاطلاع على



مثل هذه الأبحاث والكتب داعية من  
دواعي الأمن - ولكن هذه حجة  
واهية - وتبرير مدحوض طبقا لما  
ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه  
الكريم :

( وعد الله الذين آمنوا منكم  
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في  
الأرض كما استخلف الذين من  
قبلهم - وليمكن لهم دينهم الذي  
ارتضى لهم - وليبدلنهم من بعد  
خوفهم أمانا يعبدونني - لا يشركون  
بى شيئا - ومن كفر بعد ذلك فأولئك  
هم الفاسقون ) ( سورة التوبة آية  
٥٥ )

وليس التمكن بغير جهد مبذول  
ولا بغير دعوة مستمرة الى الله وإلى  
نشر دينه الاسلام سواء باللسان أو  
بالقلم ومنه البحث والكتابة في ذلك  
العلم • علم مقارنة الأديان - فإن  
ذلك فوق أنه أداء واجب ديني هو  
السبيل لسيادة الأمن والسلام في  
بلاد الاسلام •

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

الاسلام لم يسهل عليه ذلك في بادىء  
الأمر لأن المؤسسات اليهودية بأمريكا  
والتي كانت تتحكم في وسائل  
الإعلام من صحافة وسينما ومرح  
وكل شيء أبعدت عن مجالها كل ما  
يشير الى الاسلام من قريب أو بعيد  
خصوصا بعد أن تحول الى الاسلام  
قسم دراسى بأكمله - ولما اطلع على  
بعض ما كتبه المنصفون عن الاسلام  
وقرأ ترجمة أمينة لمعانى القرآن  
الكريم فوجد تعبيرا دقيقا عن أعماق  
نفسه بصورة مطابقة لفطرته التي  
تذكرها وهو يتدبر في معانيه ووجد  
فيه تلبية لكل حاجاته الروحية لذلك  
فقد قرر أن يعتنق الاسلام وتسمى  
باسم فارص رحمة الله •

ومن العجيب حاليا في بلادنا  
الاسلامية •

أنه إذا التفت أحد المتخصصين بحثا  
أو كتابا في علم مقارنة الأديان نجد  
المستولين في وزارات الإعلام يقفون  
أمام نشره بمقولة الخشية من تهتيت  
الوحدة الوطنية - وإن منع نشر

## مذكرات فنّار مصري في بلد شيعي

للكاتب عبد البر ورد شاي

كان الطلبة يوجهون الى تلك  
الجامعات التي يتعلم فيها الطالب  
« صناعة الحقد » ويجردون فيها من  
كل مكرمة عرفها الانسان منذ قام  
الانسان على هذه الأرض •

وكان العلماء والمفكرون ورجال  
السياسة والاقتصاد يرحلون الى هذه  
« الاصقاع » ليتعودوا فيها على  
حياة « الصقيع والبرد » ويتلقون فيها  
أصول « الحكم » أو « النظرية »  
التي لا تعرف غير « الابداء والقتل » •

حتى بالفلاحون ... الفلاحون  
الذين درجوا منذ آلاف السنين فوق  
هذه الأرض الطيبة يزرعونها « بالحب »  
و« الحب » لم يسلموا من هذا التشويه  
والمسوخ ، ولم يدعوهم في القرى  
الآمنة ... قائمين بما قسمه الله لهم  
من رزق متواسين فيما بينهم بالاخاء  
والحب •

في عهد « الاخطبوط الدموي »  
الذي كان يسمى بمراكز القوى  
كتب على شعب مصر المسلم ، أن  
يرضخ في هذه الفترة الكئيبة  
لمفاهيم لا عهد له بها في تاريخه ،  
ولا سابقة له بها في ماضيه أو  
حاضره •

لقد تصدر الأمر - في ذلك  
العهد - أناس مسخوا « وحوشا  
مفترسة » ولكنها وحوش من نوع  
يشبه لون الدم ... دم الانسان  
البريء الحر ، ودم القيم والمضائل  
التي أريقَت هنا على أرض مصر •

ولأن الظالمين بعضهم أولياء  
بعض ، فقد آثر هؤلاء أن يفلقوا  
على مصر كل الأبواب الا بابا واحدا  
يفتح على الشرق • الشرق بمعناها  
« الأيديولوجي » البحت ، والشرق  
بمعناها الدموي الذي يهون  
فيه الانسان حتى الموت •

تعرت الشيوعية في مهدها وانفصحت  
وبعد أن عرف الناس أنها أي  
« الشيوعية » زفرة حاقدة على  
البشرية منذ أن وجدت •

غير أن هذا الكتاب جذبني أنه  
ليس كتاباً من تلك الكتب التي ترص  
فيها المعلومات قالباً إلى جوار قالب  
أن هذا الكتاب فيض تجربة حقيقية  
ونبض قلب مؤمن بالقيم والأخلاق  
المصرية • وكان « مسرح » هذه  
التجارب أو « اليوميات » في ألمانيا  
الشيوعية أي الشرقية •

في أول لقاء مع الرفاق كما يقول  
الأستاذ أحمد سالم : قدموا لنا الخمر  
امتنعنا • فقال الرفيق « شيرلنج »  
رئيس اتحاد الفلاحين في ألمانيا  
الشرقية - :

« عندما كنت في القاهرة صادف  
ذلك شهر الصوم عندكم • وعندما  
لاحظت في حفل استقبالي أن أمين  
الفلاحين لا يشرب الخمر سألته ؟  
فقال لي : نحن في رمضان • • ولذلك  
نحن نمتنع عن الخمر تماماً • • »

هؤلاء الفلاحون ساقوهم إلى متاهات  
الضياح « الأيديولوجي » المتزمت  
وشحنوهم بالطائرات إلى هناك في  
محاولة للتفجير أو التدمير المبني •

كيف كان يحدث هذا ؟ • إن أحداً  
في مصر لم يكن يتصور ما كان  
يحدث في ذلك العهد • • كنا نقرأ •  
ونسمع • ونهمس • ولكن القراءة  
في هذه الأيام كانت جزءاً من الأخبار  
« المصنوعة » في معاهد « الكذب » •  
• والهمس في هذه الفترة من الزمان  
كان حلماً من أحلام اليقظة في مواجهة  
الموت والخوف •

لقد زارني في مكتبي الأستاذ  
أحمد موسى سالم وأهداني كتاباً من  
تأليفه اسمه « سباق المستقبل بين  
الدين والشيوعية » تسلمته شاكراً  
وإن كنت في الواقع لم أعره اهتماماً  
لم أعرج الكتاب لا الكاتب وأستغفر  
الله من هذا اللبس • • •

لقد كتب الكثيرون عن الشيوعية  
وعن الصراع أو الخلاف بينها وبين  
الدين ، وقرأت أكثر هذه الكتب •  
ورأيت أتى الكثير بما كتب ،  
وقنعت بما قرئ ، ولم يعد يشيرني  
الحديث عن هذه القضية بعد أن

ثم توجه نحوي بالكلام عن طريق المترجم وقال : واليوم أنا متأكد أنكم لستم في رمضان .. فلماذا الامتناع عن الخمر اذن ؟

وقلت أرد عليه - :

والله بالنسبة للخمر ياسيد شيرلج فان كل الشهور عندنا رمضان .. اننا نمتنع عنها في كل الشهور .. أى اننا نمتنع عنها دائما .. ونحن لا نمتنع عن الخمر ابتداء بسبب الالتزام بأمر الدين .. فهناك قبل أن نرجع الى الأمر الدينى أسباب كثيرة تفرض علينا أن نمتنع عن الخمر ..

فقال شيرلج تعجبا وغير مصدق:

حسنا ما هى هذه الأسباب ؟ قلت: أولا : لقد مرق الانجليز أرضنا الزراعية بوسائل غير أخلاقية : منها أنهم نشروا « الخمارات » التي يملكها الأجانب في القرى .. لقد نشروها كجزء من خطة استثمارية تتسرب بها الأراضي التي في يد صغار الفلاحين الذين سكروا بأثمان أرضهم الى أيدي « أصحاب الخمارات » الأجانب ..

ثانيا: نحن نحتاج اليوم الى ترميم أخلاقنا التي حاول هدمها المستعمر ولا يكون ذلك بشرب الخمر ..

وثالثا: فإن الناس عندكم يشربون الخمر بأمر الطقس وأحكامه ، بينما في بلادنا يأمرنا الطقس بالعكس .. ورابعا : فأتنى أعتقد انكم مع اباحتكم للخمر تمنعونها في بعض الأحوال فأتتم تعلمون أن الخمر تطلق الألسنة بما يقال ، وما لا ينبغي أن يقال ؟ ومعنى هذا أنه حتى أتم ؟ يا أصدقاء الخمر لا تستطيعون أن تبيحوها بإباحة مطلقة ؟

\*\*\*

كان أول القصيدة « كعرا » كما يقول المثل ، غير أننا سنرى من خلال اليوميات التي سجلها المؤلف : أن « الكفر » كان قاسما مشتركا في كل حفل أقاموه ، وفي كل مكان ذهبوا اليه وفي كل حوار أو مناقشة دارت بينهم وبين الرفاق الشيوعيين في ألمانيا ، أو بين « العرب » الذين سافروا لنفع المهمة من آسيا أو أفريقيا ؟ ؟

يقول المؤلف - :

أن الماركسية هي «الطريقة» وأن  
الحزب هو «القطب» المعصوم • وأن  
تعاليم الحزب هي «الأوراد» وأن  
أعضاء الحزب هم « دراويش »  
الماركسية المنتظرون للجنة والنعيم  
هنا على الأرض جنة مليئة بالخمر  
والنساء والسيارات والمصايف  
والماكولات والهرمونات والمسحادة  
المعلبة ؟؟ الخ ••

وهكذا كان رئيس الوفد  
« السودانى الشيوعى » الذى لا  
يعرف شيئا صادقا عن الاسلام أو  
شيئا له قيمته عن الماركسية : كلما  
رجع من زيارة مدينة أو قرية أو  
دكان يقول مفتخرا « لقد رأينا  
أشياء عظيمة جدا : وأعجبنا بها »  
هذا بينما كان المستوى  
الدراسى للوفد السودانى فى  
مجموعه يتدهور يوما بعد يوم ؟؟  
يقول المؤلف - :

فى الأيام الأولى وبكل الشوق ،  
الى أشقاء أعزاء : التقينا بأعضاء الوفد  
السورى ، ومن البداية وفى لون من  
استعراض القوة : تكلم أحد  
المتفلسفين من أعضاء هذا الوفد •  
تكلم « منجمصا » على مقدمه كأنه  
نصف « امبراطور » ثم لم يلبث

منذ اليوم الأول من اقامتنا  
بمدرسة الهندسة الزراعية فى قرية  
« تونيشنتال » علمنا بوجود وفود  
عربية من سوريا ومن السودان •  
وكانت فرحتنا غامرة بوجود الأشقاء  
من السودان ومن سوريا •• لكن لم  
نكد نلتقى بالوفد السودانى المكون  
من عشرة أعضاء - نصفهم مع رئيس  
الوفد : شيوعيون - حتى تبخرت  
أكثر آمالنا •• من أول لحظة نظر  
رئيس الوفد الشيوعى السودانى الى  
الفلاحين المسلمين نظرة طبقية ••  
وسمح لنفسه بتوزيع منشور يحمل  
عنوان « وثيقة » ادانة هاجم فيه  
« الدين » تحت ستار مهاجمة الحكام  
• وكان أعجب شيء أن رئيس الوفد  
- الشاب الشيوعى - خفيف الرأس  
يتكلم معنا ومع غيرنا كرئيس دولة  
وكان « رئيس الدولة » هذا كما  
تكشف لنا بعد امتحان طبيته  
وهو معلوماته صورة غربية  
من فهم الماركسية فهم صوفيا  
« انجذايا » بنفس مقاييس  
دراويش « التايشية » الذين هاجمهم  
مع رفاقه : صورة يرى فيها

يطرحها علينا التاريخ المسجل : أن كلمة «عربي» لاتعني مجرد الانتماء القومي للأمة المصرية وإنما تعني بجانب هذا الانتماء القومي التاريخي « نظرية شاملة » في تفسير الحياة وبناء المجتمع ، وصياغة المستقبل ، وهي نظرية تتبع بطبيعتها في عقل العربي وفكره ولغته : على أساس الدين وإيماناً بحقائق الدين ! ؟

وإذا كنتم (أيها البعثيون) تريدون اليوم ، ولأول مرة منذ آلاف السنين أن تفصلوا بنظريات ( غير علمية ) من كلمة (عربي) وما تدل عليه من احتوائها على نظرية شاملة للحياة وما بعد الحياة لها أساس ديني فقولوا لنا إذن : ما هو معنى كلمة «عربي» بفهمكم البعثي أو بأي مفهوم آخر ؟

فاغضب الفيلسوف عينيه ...  
ثم فتحها .. ولم يتكلم !!

وقد حضر بعض الطلبة الألمان وشاهدوا هذا الحوار الساخن بين الأشقاء العرب ، وإن كانوا بالطبع لم يفهموا منه كلمة واحدة ، وكأننا أدرك أحدهم في لحظات الصمت والوجوم أننا وصلنا إلى مرحلة

عندما حصى الكلام - أن أخذ يقف ويقتز ويجلس في مثل حركات راقصي « الدبكة » أو لاعبي « السيرك » وقد اتباه شبه هذيان هستيري وهو يسأل - يسألنا نحن الفلاحين المسلمين القادمين من مصر - :  
قال البعثي الفيلسوف :

ما هو الرباط بين الاشتراكية إذا كنتم أخذتم بها - وبين الدين ؟ وما هو المضي لحركة « ثورة » أن لم تكن تغييراً للواقع ، واستئصالاً لكل الماضي من جذوره ؟ أو لماذا - وهو المهم - لم تأخذ مصر بمنهج البعث الذي يجمع مع دعوة القومية خطأ أيديولوجياً يتقدم به المجتمع على أساس غير ديني ؟

قلنا له - بكل هدوء أنك مع الكلام الجميل قد تركت التعرض للقضية الأساسية التي تحمل لكل العرب جميع الاجابات عن كل الأسئلة ! ؟

فقال - وهو ينتفض في مكانه ويقترب بمقعدة : حدثوني إذن ما هي هذه القضية الأساسية ؟ وحلقت فينا بعينه كالشمس أو الشارب ! ؟  
قلت له : ان الحقيقة التي لا يزال

مفتحة علينا تراقب أقوالنا وتحاول  
النفاذ الى أعماق أفكارنا من الداخل  
لتنقل الى المسئولين « الشيوعيين »  
صورة تقريبية لها !!

يقول المؤلف - :

كنت لا أثق شخصيا فى المترجم  
« على السودانى » الذى كان يتطوع  
بنشر الدعوة الى الاتحاد ويناقش  
بوصفه مسلما « سابقا » فى بعض  
معانى آيات القرآن التى لم يكن  
يفهمها الا بالقلوب •

وكثيرا ما كان وجهه يتورم خنقا  
عندما يوضع جهله بمعانى القرآن  
أمام مرآة صافية تمكس له هذا  
الجل وتؤكد عجزه التام عن التناول  
على القرآن أو على بنائه المتين  
وبياته المبين ؟!

أما المترجم الحورى اسماعيل  
السراج، فإنه لم يكن ليمتتع -ومعه  
المترجمة السورية التركية « نيفين »  
عن تقديم المعلومات المتاحة عنا الى  
ادارة المدرسة بانتظام ونشاط، فقد  
كان هذا واجبهما الأساسى ؟

حرجة فأراد أن يجدد النشاط •  
فطلب من المترجم أن يسأل أعضاء  
الوفد المصرى هذا السؤال - :

هل صحيح أنكم تأكلون لحم  
الجل ، وتحرمون لحم الخنزير ؟

وضحكنا كثيرا لهذه المفاجأة •  
وقال أحد أعضاء الوفد - ونحن تنهيا  
للاصراف - : نعم نحن نفعل ذلك ؛  
لأن هناك حكمة قديمة تقول ان  
طباع كل شعب تتحدد بطباع الحيوان  
الذى يأكله !! ولم يكده الحوار  
الصاخن ينتهى بيننا وبين مجموعة  
الوفد السورى « البعثى » حتى  
كانت الأخبار • وربما كانت  
التسجيلات الصوتية الكاملة قد  
وصلت الى ادارة المدرسة « التى  
كنا نقيم فيها » •

وقد أصبح واضحا أن الفرسان  
الثلاثة من المترجمين العرب -  
الماركسيين بالضرورة - والذين  
اختارتهم ادارة المدرسة للقيام  
بالترجمة من العربية الى  
الالمانية والعكس هؤلاء المترجمون  
العرب - اسما - الماركسيون  
الشيوعيون - حقيقة - كانوا عيوننا

أساسا على التهمين من شأن الدين،  
وأن الخلاف بين الدين والاشتراكية  
راسخ ومتين، ومن نماذج هذه  
الأسئلة التي وجهها الماركسيون :-

إذا لم يكن التطبيق العربي  
للإشتراكية مرحلة من مراحل التحول  
السلمى الى الماركسية، فلماذا هذه  
الحالة من عدم الوفاق بين الثورة  
وبين الجماعات التي تدعو الى  
الدين ؟

وهل تعتقدون حقا: أنه من الممكن  
تنظيم الاسلام ليقف نظريا في مواجهة  
الماركسية والرأسمالية ؟ ثم انفجر  
سؤال عثر عليه أحدهم في «المخزن»  
فقال : لقد انتهت أوروبا من قضية  
وجود « الله » فهل ترى أن العرب  
لا يزالون - مع الاشتراكية -  
يحتاجون الى وجود الله ؟

يقول المؤلف - :

قلت - وأنا أطيل النظر الى وجه  
السائل المتقع - :

هل تأذنون لى أن أسألكم  
سؤالا واحدا ؟ قالوا مرجين :

نعم ، نعم ؟

وهكذا لم فتمغرب - بعد لقائنا  
مع البعثيين السوريين - هذه  
الاشاعة التي تقول : لم لا تكون  
مصر قد أرسلت النبا عددا من  
المثقفين داخل الجلايل كـ «بالون»  
أخبار ؟

لقد خرجت هذه الاشاعة وظلت  
تتحرك حتى وصلت الى عدد من  
المثقفين الماركسيين العرب الذين  
يدرسون في جامعتي «مارتن لوثر»  
و «كارل ماركس» وكان من حظنا أن  
نعلم بوجود هذه الاشاعة ، وعندما  
توقعنا أن يكون رد الفعل « هجمة  
مباغتة » من بعض هؤلاء ، تأخذ  
شكل الزيارة الودية ؟

ولم يلبث هذا التوقع أن تحقق،  
لقد هبطوا كما يهبط المظليون  
المحترفون على قلعة حصينة  
لاقتحامها من الداخل ، وبدأ الحوار  
وانهات الأسئلة ولم يكن هذا  
الحوار ولا تلك الأسئلة الا هجوما  
على الدين وتقييلا من شأنه في  
قلوب المؤمنين ؟

كانت القاعدة التي انطلقت منها  
هذه « الصواريخ » الصيانية تركز



الدلالة على أجزاء الواقع بفعاليتها مع نفسها ، وداخل نفس الانسان . ان أجزاء هذا الواقع ناقصة ومبهمة ومتباعدة فى المشهد الطبيعى المخلق الذى يراه الاوربى من حركة العالم ؛ لهذا تضاربت أفكار فلاسفة أوروبا أمثال «ديكارت وهيجل وماركس» لأن المينات التى فحصوها بالتفكير من أجل تفسير الوجود كانت ناقصة ، ومضلة !

ان «كارل ماركس» كان لا يرى أكثر من غرفة التى يملأها دخان (غليوة) أو عشرات الستيمترات خارج نافذته ، أو مدى رؤيته لموضع أقدامه ، وهو يسير فى الطريق منكس الرأس داخل معطفه ، بينما الانسان العربى الذى آمن بالله كان ومنذ آلاف السنين يعيش ويرى من خلال حركته المنتظمة والمندمجة فى الواقع والمعبرة عن الواقع : قطاعا كاملا من هذا الوجود المنسق ، يجمع بين السماء والأرض !

لقد أتبح لهذا الانسان أن يعرف «الله» ويؤمن به وأن يسميه باسمه «الله» الذى لا يعنى لهذه الاشارة اليه فى الغيب أى تجسيد

قلت : ان المبدأ الأول فى الجدول الماركسى يؤكد أن هناك «تعلقا فعلا» بين أجزاء الواقع المختلفة فالمرء ليس الا معنى مجردا ؛ لأنه ذو علاقة بالفعل الذى تقوم به الكائنات المحيطة به ، فهل لازتم تعتقدون فى هذا المبدأ ؟

قال : نعم ، نعم ؟

قلت لهم : لانتجبوا اذا قلت أن القرآن يقرر هذا المبدأ ، وأن العرب قبل الاسلام تحدثوا عن هذا المبدأ ، وعلينا الآن أن نجرب معا تطبيقه على الانسان الأوربى من حيث هذا «الحيز الحقيقى الذى يراه من العالم والواقع» أى عن المادة وحركتها ، هذا الحيز الذى يعكس مثاليات المادة عن طريق الحواس ، والمخ على فكر الانسان ، هذا الحيز المادى الذى يشبه «المينة» التى ينقلها العالم الى معمله ليحللها ويستخرج القوانين العلمية منها . أقول : ان الانسان الأوربى لا يرى فى الحقيقة فى مثل مناخ أوروبا المعتم القابض بالبرودة أكثر من «حيز مادى» فاقد

المختلى بالشعور داخل مجتمعاتهم الباطنية، وفي دهاليزهم المعتة، وراء حدود الوطن الأم عندما يحتضنهم الحزب الماركسي بوساوسه ! ؟

لقد بدأ « سماريت » هذيانه بالكلام عن موقع السودان جغرافيا وسط سبع دول ليضعف من اقتناؤه الطبيعي للأمة العربية ، وهاجم عدو مصر والمصريين ، والجيش المصرى ، ومن هذه النقطة قفز الرقيق « سماريت » وهو يتلوى كما يتلوى نسناس « الجابون » المعلق بفرع شجرة مهشم في غابة الأكاذيب والأوهام - قفز الى قصة التخلف « الفطيم » الذى جلبه الاسلام على كل من الرجال والنساء فى السودان ، ولم يكن غريبا ١٩١ - وان كان اسفا ان يظل هذا الملعون المسخر فى حديث المظالم التى ألحقها الاسلام بالمرأة حين أصبح الرجال به « قوامون على النساء » وحين لم يساوها بالرجل فى الميراث، ثم عندما زعم : أن بعض الرجعيين يتكلمون الآن فى الوطن العربى عن تحرير المرأة ، والحقيقة أنهم أعداؤها - أى أن التحرير فى نظره

بشرى وضعن العرب المسلمين لا نفترض على أفكار الشعوب ولا نفترض على « الماركسية » والرأسمالية فى بلادهم وانما نفترض على محاولات فرض ذلك علينا نحن المؤمنين بالله ورسوله ٢١

ويقول الأستاذ أحمد موسى سالم: كان التناقض الذى عمد الألمان « الشيوعيون » الى تفجيره بيننا وبين الأخوة السودانيين قد تهيأ له المناخ المناسب أخيرا لينفجر ، وكان ذلك - بالضبط - عندما أعد الاخوة السودانيين لنسوتهم التى أقاموها بعد ندوتنا فى قرية « تاوندورف » القريبة من « هندروف » تميزت الندوة التى ساعد الألمان على إخراجها بالنعاة السوقية للماركسية، فتصدرت المنصة صور : لينين ، وماركس ، واولبرخت رئيس « ألمانيا الشرقية » السابق وكان السودان كما أراد أن يظهره هؤلاء الأعداء المجذوبون - هو : رغبه أنه : عضو فى الكتلة الشرقية، وكانت فرصة لنا أن نسمع - فى كلمة رئيس الوفد السودانى - « سماريت » كل ما اتفقت عليه - ضد الاسلام - آراء الصابئة من الماركسيين العرب

انما هو تجرع العرب لدكتاتورية العمال ، و بروتوكولات ماركس التى أباحت له أن يسكر كل ليلة ، وأن يهت بعد ذلك بجسده ولونه على من تقع له ، أو يقع لها ، من المتحررات الماركسيات المنزقات نفسيا وانسانيا بمقياس أى مجتمع حر ! ؟

كان من الحتم أن تصدى له ، وان ندافع - رغم أنه المتورم من الرجل السودانى والمرأة السودانية اللذين حلا السلاح فى وجه الاستعمار ، وشرحنا أمام الألمان كيف أن بين السودانيات كثيرات جدا من البطلات والشهيدات ، وأن تحميل الاسلام أوزار الاستعمار ليس الا تدليسا مخجلا ، بل هو جريمة يجب ألا تورط فيها الماركسية ، والا يأخذها الألمان الماركسيون مأخذ الجد ؟

ومن أجل هذا ، وبمقد اخراج رئيس الوفد السودانى احرارنا من تلقيت الدعوة الى لقاء وندوة مع لجنة السيدات فى « تاوندورف » بكثيىر من الترحاب ، واعتبرنا أن هذا اللقاء الذى سيتم ولاشك

بوصفنا مسلمين مع عدد من قيادات النساء الالمانيات بوصفهن ماركسيات مبيح لنا اللقاء بعض الضوء على حقائق الموقف الانسانى القريد الذى وقفه الاسلام من تأكيد مساواة المرأة انسانيا بالرجل مع تقديبها عليه فى الرعاية ، ومع اتاحة الحرية لها فى نفسها وقلبها ومالها فى حدود هذه الشريعة التى لا تزال قادرة على تجديد عطاياها الانسانى للرجل والمرأة فى هذا العصر ؟

عندما وصلنا الى مكان الندوة اجلسونا على منصة مشرفة على القاعة ، وكان اخواننا من السودانين الشيوعيين والاشتراكيين على جنب منا ينتظرون ما يكون ، بينما وقف المترجم السودانى الى جانبى ينتظر اطلاق القذيفة الأولى لبيدا عمله الرسمى ؟

ولم تلبث الطلقة الأولى أن وصلت الينا تزعرد فوق رؤسنا من خندق النساء حاملة الينا هذا السؤال المصوب فى أخبث قوالب الدهاء : والسؤال هو - :

لماذا لم تحضروا زوجاتكم معكم ؟

وكان الجواب - :

فاقده الانسانية بالنسبة للرجل  
وتستحق اللعنة وأن الشيطان لا  
يظهر الا في صورتها ! ؟

لقد كان من أحب شيء لنا  
ولزوجاتنا أن نصحبهن معنا الى  
بلادكم الجميلة ، ولكن موعد  
حضورنا صادف زراعة القمح المبكر  
في بلادنا كثيرا عن بلادكم ، ونسأؤنا لا  
يضيعن فرصة زراعة الأرض اذا غاب  
أزواجهن في رحلة كهذه لقطعها الى  
بلادكم لتتعلم ! ؟

ثم شرح المؤلف الحكمة من تعدد  
الزوجات ، وانه حلال بشرط العدل  
والمساواة بين الزوجات وبين فضيلة  
هذا الأمر في بناء الأمم وتقويتها  
والاسباب الداعية اليه من واقع  
الحياة ومشكلاتها الخ ، الخ .

وقوبل هذا الاعتذار بالموافقة  
الجماعية من السيدات ودار الهمس  
والضحك والابتسام بينهن ، وجاء  
السؤال الثاني مريما - :

وجاء سؤال من سيدة صغيرة  
السن في لهجة أقرب الى التحدى :  
قالت : هل لا يزال نظام الحریم  
سائدا في مصر ؟

هل صحيح أن الاسلام يحبس  
المرأة في البيت أو يمنعها من التعليم  
والعمل ، ولا يسوى بينها وبين  
الرجل في الميراث ؟

يقول المؤلف - :  
فقلت : انه سائد الآن تماما في  
أوروبا تحت عنوان التحرر ووراء  
واجهات محلات بيع المتعة والشذوذ  
وأما الحریم الذي نسبته الأوروبيون  
الى المسلمين ، فاصله أوربي وأن  
المسلمين لم يعرفوا «الحریم» الا على  
أيدي الشعوب الآرية التي دخلت في  
الاسلام وفي جوفا كثير من معتقداتها  
الاباحية القديمة ! ؟

وقد أجاب المؤلف عن ذلك اجابة  
توضح موقف الاسلام من هذه  
القضية وكيف أعطى المرأة حقوقا  
لم تكن معروفة عند العرب ولا في  
حضارة الرومان والهند أو في أوروبا  
عندما كان رجال الكنيسة يعتبرونها

ابدموى الى السلطة ، ومن ثم ،  
يتظاهرون بالتدين — تظاهرا — من  
الظاهر فاذا ما خلا لهم الجو وسقطت  
الأقنعة الزائفة التى يتحنون بها  
ظهروا على حقيقتهم ابشعة ! أنا  
تجدوا من القيم والفضائل ولم يكن  
«ساريت» الشيوعى السودانى الا  
نموذجا مشابها لهذا التفضيل بالباطل

يقال هذا الكلام نفسه عن البعثيين  
الذين اتقنوا هذا الدور الذى يشبه  
الشيوعيون فى وقتنا الحاضر .. فهم  
هنا فى الوطن «الأم» يظهرون غير  
حقيقتهم الكامنة فى الباطن .. فاذا  
ما أتاحت الفرصة لافهار خبيثتهم  
فعلوا ما فعله الشيوعيون من غير  
حياء وبدون سائر ... ؟

والمأساة تكمن هنا فى انخداع  
الشعوب بالأشكال والمظاهر ، وفى  
استهوائها بمعسول القول وأقانى  
الحيل والتآمر !

ان الشيوعية تنحصر فى أقطارها  
انحصار المد فى الظلام الدايم ، و—  
البث — تحول الى «موت» على أيدي  
الرفاق المتناحرين فى مختلف العواصم!

وقالت سائلة أخرى — :

أنتم لا تشربون الخمر فهل  
نساؤكم لا يشربنها أيضا ؟

قلت : اننى أكتفى بالرد على هذا  
السؤال بأن أنفى تهمة شرب الخمر  
عن نسائنا فى الريف وأن أكتفى فى  
ايضاح الأسباب بقول تشيكوف فى  
سياق قصته «الفلاحون» وهو يصف  
حالة الفلاح الروسى التسعة أيام  
القيصرية — :

« كان الفلاح الروسى يقاسى من  
الجوع والجهل والمرض والقودكا »!

\*\*\*

اتنى لا استعرض هذا الكتاب  
وانا أقوم بدور « المصور » الذى  
يلتقط صورة من هنا وصورة من  
هاك ليجمع من هذه الصور «صورة  
جديدة» يحدد ملامح هذه النظريات  
التي ابتلى بها المسلمون فى فترة  
حالكة من تاريخهم المعاصر .

فالشيوعيون عادة يلجأون الى  
التحايل والخذاع ( تكتيكيا ) حين  
يصطدمون بجدار العقيدة الدينية  
التي تقف حجر عثرة فى طريق زحفهم

السفر ... نصف ساعة كاملة ،  
يراجعون فيها الصفحات والكلمات :  
تعجبت اننى مصرى ... والزعماء  
والقادة يتحدثون عن الصداقة المتينة  
والعلاقات الوثيقة بين برلين والقاهرة  
فاذا كانت هذه معاملة أبناء الشعوب  
الصديقة ؟ فكيف لو كنت قادما من  
من تونس أو السعودية !!

أخذت الجواز وانطلقت الى  
مكتب ثان ..

ماذا تحمل من كتب أو مطبوعات  
أو صحف .. نصف ساعة أخرى  
فى «استجواب» نازى شيوعى ! ثم  
انطلقت الى مكتب ثالث ؟

ماذا تحمل من نقود ؟ مارك  
ألمانى «غربى» ؟ استرلىنى ؟ دولار ؟  
قلت : معى بعض الدولارات !  
وبلوعة الظامىء المشرف على  
الموت قالت المرأة المعجوزة - :

Giveme, Giveme,

أعطينى أعطينى ؟ ؟

وأعطيتها ما سمى لاستبدالها بعملة  
ردية لا وزن لها فى الجيب أو القلب !!

لقد زرت برلين الشرقية مرتين ..  
ولم أنس ذلك اليوم الذى ركبت  
فيه الطائرة من لندن .. قضيت ليلة فى  
برلين الغربية ، وفى الصباح توجهت  
قاصدا برلين الأخرى مروراً بالبوابة  
الشهيرى وعبروا للخيطة الرقيق  
الفاصل بين المدينة الممزقة .. وعند  
نقطة الحراسة قدمت جواز سفرى  
الى الجنود المقيمين بهذه النقطة ..  
كانوا خليطاً من الألمان الغربيين  
والأمريكيين والفرنسيين والانجليز  
قلت لهم : انى متوجه الى برلين  
الشرقية ... لم أكد أكمل عبارتى  
التي استأذنتهم بها فى العبور الى  
الجانب الآخر ، حتى قالوا جميعاً  
وفى صوت واحد ، ودون النظر فى  
جواز السفر GO,GO اذهب اذهب ،  
ولو كانوا مسلمين لقالوا : أتم  
السابقون ، ونحن اللاحقون ، وانافىء  
وانا اليه راجعون !!

عبرت الخيط الفاصل بين الشرق  
والغرب ، وان شئت فقل : بين الحياة  
والموت ، وهل هى مبالغة منى ؟ لنرى  
أو لا : ماذا حدث فى أول لقاء مع  
الأصدقاء الشيوعيين ، أمسكوا جواز

وانطلقت .. أبحث عن سيارة  
لم أجد .. مشيت وأخذت أمشى  
حتى تعبت ، سألت رجلا : أن يرشدنى  
الى سيارة تحملنى الى المطار قال ..  
هناك فى وسط المدينة يمكن أن تجد  
ما طلبت ؛ وبعد ساعة من المشى  
وجدت سيارة حملتنى الى المطار ، لقد  
كنت عائدا الى بيروت على متن  
« انترفلوج » .. ولم تكد السيارة  
تتحرك حتى توقفت أمام نقطة حراسة  
ونزلت ؟

أخذت مكانى فوق أحد المقاعد ،  
مقاعد محطات السكة الحديد فى  
الريف لا القاهرة ! بحثت عن شئ  
أأكله ، لا شئ .. بعد ساعة حضرت  
« عجوز » وأخذت مكانها فى كشك  
تبيع فيه الحلوى ..

اشتريت قطعة من « الشيكولاته »  
ولم تكد أن تلمس فمى حتى وضعتها  
على المقعد بجوارى .. كانت مرة ..  
وتسميتها - « الحلوى » من باب  
« عموم البلوى » !!

أهذه هى ألمانيا « الديمقراطية »  
الشعبية .. الشيوعية ؟ ألا فلتذهب  
الى الجحيم كل هذه الشعارات  
الزائفة ..

د . عبد الودود شلبى

أين جواز سفرك ؟ فحسوا الجواز  
وانطلقت السيارة ؟ ثم توقفت أمام  
نقطة ثانية .. وثالثة .. الكل يسأل  
عن جواز السفر !

أخيرا .. وصلت الى المطار ، وأى  
مطار ؟! أن تسميته بالمطار فيه كثير من  
التجاوز .. سكة حديد القاهرة  
أجمل منه فى ظرى ألف مرة !؟

# باب الفتوى

للاستاذ محمود رسلان

تحديد بدء الصيام

السؤال

الغرض المقصود الذى ينشده لأن الحساب مرتبط بطلع القمر ، ومطالع القمر تختلف باختلاف الأقطار .

فاذا كانت الأقطار تختلف فى الرؤية بسبب اختلاف المطالع ، فكذلك الحساب يختلف هذا الاختلاف لارتباطه بالمطالع . فلا يتحقق المعنى المقصود بالتمويل على الحساب كما يقترحه حضرة السائل .

هل يمكن الاعتماد فى بدء الصيام واثباته على حساب الفلكيين ؟ فيتوحد بدء الصيام واثباته فى الأقطار الإسلامية ؟ مع العلم بأن الحساب يفيد العلم القطعى بأوائل الشهور العربية ، ويمنع الخلاف الذى يثار بين البلاد العربية بسبب اختلاف الرؤية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين .

واللجنة ترى أن اعتماد الرؤية على الوجه الذى اتفق عليه جمهور الفقهاء وأئمة المذاهب هو طريق يتحقق به المقصود من توحيد المسلمين فى الصوم والافطار .

وان هذا الذى اتفق عليه الجمهور هو ما يفيد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد فى الرؤية . أما الوجه المشار اليه فهو أن القول

أما بعد : فقد اطلعت اللجنة على هذا الاقتراح ، وتفيد بأنها تقبل لصاحب الاقتراح الغرض النبيل الذى يرمى اليه بمقترحه . ولكنها ترى أن التمويل على الحساب فى اثبات بدء الشهر ونهايته لا يحقق



الصحيح الراجح في مذاهب الحنفية والمالكية والحنابلة أنه إذا ثبتت رؤية الهلال في إقليم وجب على أهل الأقاليم الأخرى أن يعملوا بها في صومهم وافتارهم متى بلغهم ثبوتها من طريق موثوق به •

وهذا هو ما نشرح به كتب هذه المذاهب •

هذا مع ملاحظة أن الرؤية التي يناط بها حكم الصوم والافتار كما تكون بالعين المجردة تكون بواسطة ما جد من الوسائل العلمية الحديثة •

أما الحديث فقد رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» •

وهو خطاب عام يوجب على جميع المسلمين أن يصوموا إذا تحققت رؤية الهلال في قطر يعتبر ثبوتاً له بالنظر إلى جميع الأقطار ، فإنه ليس المعنى أن وجوب الصوم يتوقف على رؤية كل من يجب عليه - وإنما المعنى - كما قلنا - أنه يجب الصوم على جميع المسلمين متى تحققت الرؤية ولو من بعضهم •

وتوافر وسائل الرؤية هذه مع الوسائل الحديثة لتبليغ الأنباء إلى الأقطار المتباعدة يسهل أمر تبليغ الرؤية من أي قطر إلى سائر الأقطار •

وهذا علم الجواب والله أعلم •

أنظر الجزء التاسع من مجلة الأزهر غرة رمضان سنة ١٣٧٢ هـ المجلد الرابع والعشرون ص ١١٠١ ، ١١٠٢ •

### السؤال

ما حكم صيام أهل القطبين ؟ وكيف يصومون رمضان إذا كانت السنة نصفها فهاراً ونصفها ليلاً ؟ •

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا

وإذا كان الحال كذلك ، فإن الطريق لتوحيد وقت الصوم في

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
أما بعد :

فقد فرض الله على المؤمنين صوم شهر هلالى من السنة ، وبين أنه شهر رمضان وقال عليه الصلاة والسلام : الشهر هكذا وهكذا وأشار بأصبعه العشر وحسب الإبهام فى الثالثة « وهذا يدل على أن الشهر اما ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما ، ولاريب أن يبان الشهر فى السنة على هذا الوجه الذى عرف وتناقله الناس جيلا بعد جيل انما كان بما يناسب حال البلاد المعتدلة التى تتجلى أوقاتها المحددة فى اليوم واليلة ، ويتجلى رمضانها فى السنة وهى القسم الأعظم من الكرة الأرضية .

ولم يكن معروفا للناس فى وقت التشريع أن فى الكرة الأرضية جهات تكون السنة فيها يوما وليلة نصفها نهار ونصفها ليل، وجهات أخرى يطول نهارها حتى لا يكون ليها ألا جزءا يسيرا ويطول ليها حتى لا يكون نهارها الا جزءا يسيرا .

فرض يجب استيعاده

ولاريب أن الجرى فى هذه الجهات على بيان الأوقات الذى عرف للصلاة والصوم يؤدي الى أن يصلى المسلم فى يومه وليته وهو « سنة كاملة » خمس صلوات فقط موزعة على خمس أوقات من السنة كلها ، ويؤدي كذلك فى بعض الجهات الى أن تكون الصلوات المفروضة أربعا أو أقل على حسب طول النهار وقصره وكذلك يؤدي الى أن يكلف المسلم فى تلك الجهات صوم رمضان ولا رمضان عنده ، وفى بعضها يؤدي الى صوم ثلاث وعشرين ساعة من أربع وعشرين ساعة وكل هذا تكليف تأباه الحكمة من أحكم الحاكمين والرحمة من أرحم الراحمين .

واذن يجب استبعاد هذا الفرض .

هل يمكن اعفاء أهل القطبين من الصلاة والصوم ؟

ويدور أمر هذه الأقاليم بعد ذلك بين فرضين آخرين لا ثالث لهما : أما اعفاؤهم - كما ذهب اليه بعض النافذين - من الصلاة والصوم ؛ لعدم الوقت وعدم القدرة والامكان

وعدم الفائدة المرجوة من التكليف، وهو فيما نرى فرض يأبى عموم النصوص التى جاءت بتكليف الصلاة؛ فالصوم لجميع المؤمنين دون فرق بين قطر وقطر •

**مواقيتهم حسب اقرب البلاد المعتدلة اليهم :**

واذن لا يبقى طريقا لقيامهم بواجبهم الدينى على وجه مقدور لهم ميسور ومحقق للفائدة المرجوة من التكليف، سوى أن يقدروا أيامهم ولياليهم وأشهرهم بحساب أوقات اقرب البلاد المعتدلة اليهم، أى حساب البلاد القريبة منهم التى تتميز فيها الأوقات ويتسع كل من ليالها ونهارها لما فرض من صوم وصلاة على الوجه الذى يحقق حكمة التكليف دون مشقة أو إرهاق •

ولاريب أن أهل هذه الجهات لا بد أن يكونوا قد اتخذوا طريقا لتقدير الأيام والأشهر فيما يختص بحياتهم العامة من أعمال وعقود •

واذن فمن السهل أن يتخذوا فى تحديد أوقات عبادتهم ما عرف فى اقرب

البلاد المعتدلة اليهم • وهذا يستطيعون أداء فروضهم الدينية من صلاة وصوم على وجه محدد كامل لا عسرفيه ولا إرهاق : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » والله أعلم •

انظر الشيخ محمود شلتوت كتاب الفتاوى ص ١٣٢ - ١٣٤ •

### السؤال

ما حكم من مات وعليه قضاء رمضان أو بعضه ؟ •

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد : فى هذه الحالة أمران : الأمر الأول : أن يكون معذورا فى توفيت الأداء ودام عذره الى الموت كمن اتصل مرضه أو سفره أو غمائه ، أو حيضها أو نفاسها أو حملها أو ارضاعها ونحو ذلك بالموت لم يجب شيء على ورثته ولا فى تركته لاصيام

صاحب الحاوي : مذهب الشافعي في القديم والجديد أنه يطعم عنه ، ولا يصام عنه وقيل في القديم يصوم عنه وله ، وتأولوا الحديث الوارد : « من مات وعليه صوم صام عنه » وله « ان صح على أن المراد الاطعام أى يفعل عنه ما يقوم مقام الصيام وهو الاطعام ، وفرقوا بينه وبين الحج بأن الحج تدخله النيابة في الحياة ولا تدخل الصوم النيابة في الحياة بلا خلاف هذا هو المشهور عند الأصحاب .

القول الثاني : وهو القديم أنه يجوز لوليه أن يصوم عنه ولا يلزمه ذلك ، وعلى هذا القول لو أطعم عنه جاز ، فهو على القديم مخير بين الصيام والاطعام واستدلوا له بالأحاديث الصحيحة منها ، حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات وعليه صيام صام عنه » وله البخاري ومسلم .

وعن ابن عباس قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال : لو كان

ولا اطعام وهذا لاخلاف فيه عندنا ( أى الشافعية ) .

الأمر الثاني : أن يتمكن من قضائه سواء فات به بغيره أم بغيره ، ولا يقضيه حتى يموت ، ففيه قولان مشهوران : ( أشهرهما وأصحهما ) عند المصنف والجمهور . أنه يجب في تركته لكل يوم مد من طعام ولا يصح صيام وليه عنه ، قال القاضي أبو الطيب في المجرد : هذا هو المنصوص للشافعي في كتبه الجديدة وأكثر القديمة .

والثاني : وهو القديم : وهو الصحيح عند جماعة من محققى أصحابنا وهو المختار ، أنه يجوز لوليه أن يصوم عنه ويصح ذلك ويجزئه عن الاطعام وتبرأ به ذمة الميت ، ولكن لا يلزم الولي الصوم بل هو الى خيرته ، فاذا قلنا بالقديم فأمر الولي أجنياً فصام عن الميت بأجرة أو بغيرها جاز بلا خلاف كالصحيح ولو صام الأجنبي مستقلاً به من غير ادن الولي فوجهان مشهوران : أصحهما : لا يجزئه . . . وقال

على أمك دين أكت قاضيه عنها؟ قال : نعم ، قال : فدين الله أحق أن يقضى ؟ •

وعن ابن عباس أيضا قال : « جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان أمي ماتت وعليها صوم نذر ، فأصوم عنها ؟ قال : أفرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم ، قال : فصومي عن أمك » رواه مسلم ورواه البخاري بمعناه •

وعن ابن عباس « أن امرأة ركبت البحر فنذرت ان الله نجاها أن تصوم شهرا فنجها الله سبحانه وتعالى فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها أو أختها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تصوم عنها » رواه أبو داود وغيره بأسناد صحيح رجاله رجال الصحيحين والله أعلم •

وعن بريدة قال : « بينا أنا جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت : يا رسول الله اني تصدقت على أمي بجارية وانها ماتت فقال : وجب أجرك وردها عليك الميراث قالت : يا رسول الله انه

انظر المجموع ج ٦ ص ٣٣٨ —  
٣٣٩ — للأستاذ محمد نجيب المطيعي •

محمود محمد رسلان

ليس في القرآن الكريم امر واجب على الإنسان أكثر من واجب العقل والتفكير ، وليس فيه نهي على قوم أشد من النهي على الذين لا يعقلون ولا يتفكرون .. فرعاية الضرورات نص صريح ، والأمر بالتأمل والتفكير نص صريح ، ومن قال بغير ذلك فهو الذي يحتشد رأي من عنده يخالف صريح النصوص ..

حقائق الاسلام وباطل خصومه •

# أخبار العالم الإسلامي

للاستاذ ابراهيم هاشم النوري

مصر

ويتناول المؤتمر في اجتماعاته مناقشة كثير من المشكلات والقضايا الإسلامية المعاصرة التي تتعلق بالحدود والمعاملات والعقيدة والتيارات المنحرفة ووسائل الاعلام والتربية وذلك كله في ضوء الاسلام.

● التقت الهيئات والجمعيات الإسلامية في مؤتمرهم الأول الذي عقد بالقاهرة مؤخراً تحت رعاية فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، وبراثة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف المفتي الأسبق لمصر.

وشهده فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير الدولة لشئون الأزهر.

واستمع أعضاء المؤتمر الذي حضره ممثلون عن ١٦ جمعية وهيئة إسلامية الى البحوث العلمية المقدمة

● يبدأ انعقاد المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في الثاني من ذى القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٥ من أكتوبر ١٩٧٧ م وسيكون انعقاد المؤتمر على فترتين :

الأولى لمدة أسبوع وتبدأ من تاريخ انعقاد المؤتمر ..

والثانية لمدة ثلاثة أسابيع وتبدأ بعد انتهاء الفترة الأولى ..

يحضر المؤتمر وفود من كبار العلماء والمفكرين الاسلاميين الذين يمثلون حوالي ٥٠ دولة من مختلف أنحاء العالم .

وتدور بحوث العلماء في هذا المؤتمر حول الاسلام وقضايا العصر من النواحي التشريعية والعقدية والاجتماعية .

من بعض الاعضاء فى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وبعد الدراسة والمناقشة اصدر المؤتمر القرارات الآتية :

٥ - تطبيق الشريعة الاسلامية

خير ضمان للوحدة الوطنية .

٦ - ينظر المؤتمر بعين التقدير والأمل الى ما صرح به السيد رئيس الجمهورية من عزمه على تطهير أجهزة الاعلام من الملحدين ، ويناشد سرعة تنفيذ هذا فى كل مراكز التوجيه والتربية ومواقع التأثير فى مرافق الدولة حرصا على سلامة الأمة وقوة بنيانها .

٧ - يناشد المؤتمر السيد رئيس

الجمهورية اصدار أوامره بتطهير وسائل الاعلام من الموبقات الأخلاقية التى تخرج صدور المؤمنين وتستهين وتتجرا على حدود الله وتدمر كيان الأمة .

٨ - يناشد المؤتمر السيد رئيس

الجمهورية أن يراعى عند الترشيح للمناصب القيادية فى الدولة اختيار المعروفين بالخلق والدين .

١ - كل تشريع أو حكم يخالف ما جاء به الاسلام يقع باطلا ، ويجب على المسلمين رده والاحتكام الى شريعة الله ، اتى لا يتحقق ايمانهم الا بالاحتكام اليها .

٢ - الأمر بتطبيق الشريعة الاسلامية نزل به الوحي الالهى ، فليس لأحد أن يبدى رأيا فى وجوب ذلك ، ولا تقبل مشورة بالتسهيل أو التدرج أو التأجيل فى تنفيذه .

٣ - التسوية فى اقرار القوانين الاسلامية معصية الله ورسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين ، وخروج على اجماعهم ومضيعة لمصالح الأمة جميعا ، وعلى الهيئة التشريعية أن تبرى ذمتها أمام الله والناس بسرعة اقرار مشروعات القوانين الاسلامية المقدمة اليها .

٤ - تطبيق الشريعة الاسلامية

● تهتم مشيخة الأزهر هذه الأيام بصفة خاصة بالدعوة ومناهج الدراسة ، وقد أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قرارا بتشكيل لجان متخصصة لذلك .

وتعمل اللجان الآن لتقديم دراساتها ومقترحاتها بشأن النهوض بالدعوة وتقويم مناهج الدراسة بالمعاهد الأزهرية لمرفق مدي ملاءمتها من حيث الكم والكيف للطلاب ، وذلك للنهوض بالتعليم وفق مبادئ الشريعة الاسلامية .

● أصدر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير الدولة لشئون الأزهر قرارا بتعيين فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وكيل وزارة لشئون المعاهد الأزهرية .

ونددوا الله له بالتوفيق والسداد .

#### السعودية

● تبرعت رابطة العالم بعشرة آلاف دولار سنويا للجمعية الجديدة

٩ - يقرر المؤتمر وجوب تربية النشء في جميع مراحل التطيم الى نهاية الدراسة الجامعية تربية دينية تكون الضمير الدينى ، وتغرس في نفوسهم مكارم الأخلاق ، وتكسبهم الصلابة ضد كل زيف أو انحراف ، ليكون الشباب مسلما في جهره ومظهره .

١٠ - يجب ادراج حفظ القرآن من الفئات المستثناة من شرط المجموع عند الالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا ودور التعليم المختلفة ، كما يجب معاملة حفظ القرآن الكريم من المجتهدين معاملة حملة المؤهلات .

١١ - يوصى المؤتمر بتقوية محطة اذاعة القرآن الكريم حتى تغطي أنحاء العالم ، مع النهوض بها وتحويلها الى اذاعة جامعة .

١٢ - تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر في حالة انقضاء دائم لمتابعة الجهود في تنفيذ هذه القرارات التي تعبر عن اجماع الأمة على ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ، وتدعو الهيئات والجماعات المشتركة في المؤتمر الى الاجتماع كلما دعت الضرورة الى هذا .



### اليابان

● أشهر تسعة من اليابانيين اسلامهم على يد فضيلة الشيخ محمد على الحركة أمين عام رابطة العالم الاسلامي ، وذلك بمسجد العاصمة طوكيو ..

### ماليزيا

● أشهر حاكم مقاطعة سيراواك الجديدة بماليزيا اسلامه هو وعائلته وعدد كبير من مواطني المقاطعة يزيد على ألفي شخص ، وقد أقيم بهذه المناسبة - حفل كبير حضره كبار علماء الدين ورئيس سيراواك - والأزهر يهنئ حاكم المقاطعة والاخوة الذين أسلموا ويدعو لهم بدوام التوفيق والسداد في نور الاسلام وفي ظل كتابه الكريم وهدى نبيه الأمين ..

● أقام مركز الدراسات الاسلامية بكلنتن بماليزيا احتفالا بمرور عشر سنوات على انشائه ..

وحضره وفود من العلماء والمفكرين من مختلف دول العالم ومثل الأزهر فيه فضيلة الدكتور عبد الجليل

التي تم تشكيلها من المسلمين الجدد في سراواك ..

كما تبرع معالي الشيخ محمد على الحركة أمين عام رابطة العالم الاسلامي للجمعية المذكورة بصفة شخصية بمبلغ ألفي دولار ..

● وقع معالي الشيخ عبدالوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف مع إحدى الشركات الوطنية عقدا بمبلغ ١٥ مليون ريال قرش الحرم المكي بالسجاد خلال ثمانية أشهر من تاريخ العقد ..

● بلغ عدد المبعوثين من جامعة الرياض الى بلاد مختلفة للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه ٤٥٠ مبعوثا منهم ٣٥٠ في أمريكا و ١٠٠ في أوروبا ومصر واليابان ..

### الكويت

● زار وفد من طلبة كلية الشريعة بجامعة الكويت مقر رابطة العالم الاسلامي ، واجتمع بمعالي الأمين العام للرابطة الشيخ محمد على الحركة ، وتحدث معاليه اليهم عن دور الشباب المسلم في هذا العصر وواجباته تجاه دينه وأمه وحياته ..

## لندن

● عقد في لندن مؤخرا المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية الذي نظمه المجلس الإسلامي الأوربي ..

وافتح المؤتمر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

وحضره فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف ووزير الدولة لشئون الأزهر كما حضره وفود من مختلف دول العالم . وقد بحث المؤتمر خلال جلساته التى استمرت ستة أيام كثيرا من القضايا المعاصرة التى تواجه تطورات الدول الإسلامية، والمتعلقة بمستقبل النظام الاقتصادى فى العالم الإسلامى .

ابراهيم حامد النوبى

شلبى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الدكتور عبدالودود شلبى مدير مجلة الأزهر .

## باكستان

● أصدرت باكستان قانونا منعت بموجبه كل أنواع المسكرات التى كانت تمارس فى البلاد طوال السنوات السابقة وذلك استجابة لطلب الشعب الباكستانى المسلم بتحريم المسكرات ولعب الميسر ..  
واتنا ندعو الله العلى القدير أن يوفق العالم الإسلامى كله الى اتخاذ مثل هذه الخطوة بتحريم هذه المنكرات ليستقيم أمر المسلمين دينيا واقتصاديا واجتماعيا ..

## حق الامام :

الامام فى الاسلام هو وكيل الأمة فى اقامة حدود الله . فحقه مرادف لحق الأمة ما قام بهذه الامانة . لانه يتولى الامانة لايتناه كل ذى حق حقه ، ويملك الامر وتجب له الطاعة فيما تدعو مصلحة الأمة فيه الى تشريع جديد وطاعة مقرونة بطاعة الله ورسوله :

«اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» سورة النساء ... وليس للامام أن يعطل حدا من حدود الله ، وليس له أن يقيم حدا منها فى غير موضوعة ...

حقائق الاسلام وأباطيل خصومه

# كتاب الشهر:

غزوة بدر الكبرى  
المعركة الحاسمة الأولى للإسلام

للأستاذ الركن : محمود شيت فطاب

## الموقف العام

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### ١ - المسلمون :

الاقتصادى ، كما أن انتشار نفوذ المسلمين وازدياد قوتهم يوما بعد يوم ، لا ينق مع احتكار قرش للسيادة على العرب •

ازداد عدد المسلمين في المدينة المنورة وازدادوا قوة وتماسكا ، ولكن حالتهم الاقتصادية كانت متردية ، لأن أكثر المهاجرين فروا بأنفسهم وعقيدتهم من مكة المكرمة، وتركوا أموالهم هناك، ولأن الأنصار شاركوا المهاجرين في أرزاقهم القليلة، فلا عجب إذا رأينا المسلمين يفكرون جديا في استخلاص أموالهم من قرش •

#### ٢ - المشركون ويهود المنافقون :

تلك هي العوامل المهمة التي جعلت قرشا تفكر جديا في انتهاز أول فرصة للقضاء على الدين الجديد • وكان يهود في المدينة يثيرون الحرب الباردة على المسلمين ويحاولون خلق المشاكل لهم ويقومون بواجب (الرتل الخامس) لقرش على المسلمين ، ويحرضون أعداء المسلمين على المسلمين ، ويعاونهم بصورة مباشرة وغير مباشرة المنافقون في الحرب الباردة وخلق المشاكل والتجسس •

أصبح للمشركين ثار عند المسلمين في قتل عمرو بن الحضرمي ، فلا بد من الأخذ بهذا التارحتى تعود لقرش وحنفاءها كرامتهم وهيبتهم عند العرب •

#### قوات الطرفين

#### ١ - المسلمون :

بلغت قوة المسلمين (٣٠٥) رجلا من المهاجرين والأنصار بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان

كما أن الطريق التجارية الحيوية بين الشام ومكة أصبحت تحت رحمة المسلمين وحنفاءهم ، ومعنى ذلك موت تجارة قرش وتردى مركزها

معهم فرسان فقط وسبعون بعيرا (ب) عند افلات القافلة تضاربت الآراء في قتال المسلمين أو العودة، صلب رأى الفائلين بالشام ، للاحد بشار عمرو بن الحضرمي ، وللمصاه على البعير الواحد .

## ٢ - المشركون :

بلغت قوة المشركين (٩٥٠) رجلا أكثرهم من قریش ، معهم مائتا فرس يقودونها وعدد كبير من الابل لركوبهم وحمل أمتعتهم ، وكانت هذه القوة بقيادة عدد من رجالات قریش .

## اهداف الطرفين

### ١ - المسلمون :

( أ ) خرج أبو سفيان بن حرب في أوائل الخريف من السنة الثانية الهجرية في تجارة كبيرة الى الشام، وقد أراد المسلمون اعتراضها في غزوة ( العشيرة ) عند ذهابها الى الشام ، ولكنها تطلعت منهم . بين ثلاثين الى أربعين رجلا .

(ب) البقاء في ( بدر ) بعد افلات القافلة حتى يتسارع المشركون بقوة المسلمين فيها بهم ويتركوا لهم حرية نشر الدعوة لدينهم .

### ٢ - المشركون :

( أ ) حماية القافلة التجارية القادمة من الشام .

## قبل المعركة

### ١ - المسلمون :

( أ ) خرج أبو سفيان بن حرب في أوائل الخريف من السنة الثانية الهجرية في تجارة كبيرة الى الشام، وقد أراد المسلمون اعتراضها في غزوة ( العشيرة ) عند ذهابها الى الشام ، ولكنها تطلعت منهم .

وتحين المسلمون عودتها من الشام ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد ينتظرانها ، حتى اذا وصلا ( الحوراء ) على طريق الشام - مكة مكثا هناك ، فلما مرت القافلة بهم ، أسرعا الى المسلمين يخبران النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها .

ندب الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج ، وقال لهم : « هذه غير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينملكموها » .

ثالث : مؤخرة بامرة قيس بن صعصعة .

رابعا : راية المسلمين العامة بيضاء مع مصعب بن عمير بن هاشم .

(ج) سلكت قوات المسلمين طريق القوافل بين المدينة و ( بدر ) ابالغ طوله حوالي ( ١٦٠ ) كيلو مترا ، وقد قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الابل المتيمرة وعددها سبعون بعيرا على أصحابه ، وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومروث بن أبي مروث الغنوي بغير واحد يتعاقبونه تماما كما يفعل أي فرد من قواته .

قال شريك الرسول صلى الله عليه وسلم في البعير : « نحن نمشي عنك »

فقال : « ما أتيا بأقوى مني ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما » ، وأراد بذلك المساواة مع أي فرد في قواته

( د ) انطلق المسلمون مسرعين خوفا من افلات قافلة أبي سفيان بن

وخف قسم من الناس وثقل قسم منهم ، لأنهم لم يظنوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيخوض معركة حاسمة على المشركين ، بل ظنوا أن الفزوة ستكون عبارة عن مناوشات طفيفة ، كما حدث في السرايا والغزوات السابقة . وأراد جماعة لم يسلموا أن ينضموا الى المسلمين طمعا في الغنية ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الانضمام أو يؤمنوا بالله ورسوله .

(ب) تحركت قوات المسلمين في المدينة المنورة لثمان خلون من شهر رمضان في السنة الثانية الهجرية بالترتيبات التالية :

أولا : دورية استطلاعية أمامية للحصول على المعلومات عن اتجاهات القافلة التجارية ونيات قريش .

ثانيا : القسم الأكبر مثلث من كتيبتين : كتيبة المهاجرين ورايتها مع

أبناءهم ونساءهم ولم يبايعوه على  
صد اعتداء خارج مدينتهم ، فكان  
الرسول صلى الله عليه وسلم يخشى  
ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرة  
الا من يهاجمه في المدينة المنورة .

فلما أحسن الأنصار أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم يريد سماع  
رأيهم ، قام سعد بن معاذ وقال :  
« لكأنك تريدنا يا رسول الله » ؟  
فقال : « أجل » ا

قال سعد : « لقد آمنا بك  
وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو  
الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا  
ومواثيقنا على السمع والطاعة ،  
فامض لما أردت فنحن معك ،  
فوالذي بعثك لو استعرضت بنا هذا  
الحرف فخضت له لخضناه معك ما تخلف  
مننا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى  
بنا عدونا غدا : انا نصبر في الحرب  
صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا  
ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة  
الله » .

وارتبطوا جميعا حتى اذا كانوا  
على مقربة من ( بدر ) انطلق الرسول

حرب منهم ، وبشوا عيونهم يشرفون  
الأخبار ، فلما وصلوا قريبا من  
( الصفراء ) بعث الرسول صلى الله  
عليه وسلم دورية استطلاعية قوتها  
رجالان الى ( بدر ) للحصول على  
المعلومات عن قریش وقافلتهما ، فلما  
وصل المسلمون ( وادي ذفران )  
جاءهم الخبر بخروج قریش من مكة  
لنجدة قافلتهما .

(هـ) أخبر الرسول صلى الله عليه  
وسلم أصحابه بما بلغه من أمر قریش  
طلابا مشورتهم ، فأدلى أبو بكر  
وعمر رضي الله عنهما برأيهما ، ثم  
قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه  
فقال : « يا رسول الله لا تقول اذهب  
أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ،  
ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا  
معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك  
بالحق لو سرت بنا الى ( برك  
الضباد ) لجالدنا معك من دونه حتى  
تبلغه » .

وسكت الناس فقال الرسول صلى  
الله عليه وسلم : « أشيروا علي أيها  
الناس » ، وكان يريد بكلمته هذه  
الأنصار الذين بايعوه يوم ( العقبة )  
على أن يمنعوه مما يمنعون منه

صلى الله عليه وسلم أمام قواته وبصحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، قال الشيخ : « لا أخبركما حتى تخبراني : ممن أنتم ؟ »

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا أخبرتنا أخبرناك » .

ابن أبي وقاص رضى الله عنهم فقرر من أصحابه ، استطاعت الوصول الى ماء ( بدر ) ، وعادتم ومعهما غلامان لقريش ، فاستطعتهما الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم منهما أن قريشا وراء الكتيب ( بالمدوة القصوى ) ولما أجابا : « بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش » ، سألهما : « كم ينحرون يوما » ؟ فأجابا : « يوما تسعا ويوما عشرا » ، فاستنبط الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف ، وعرف من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعا خرجوا لمنعه .

علم الرسول صلى الله عليه وسلم من شيخ العرب هذا ، أن غير قريش قرية منه ، فقال لشيخ العرب : « نحن من ماء » ، ثم انصرف وصاحبه عنه والشيخ يقول : « ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ وهكذا لم يخبره الرسول صلى الله عليه وسلم عن هويته حتى لا تعلم قريش بمواضع المسلمين .

والدورية الثانية مؤلفة من رجلين من المسلمين وصلا ماء ( بدر ) ، فسمعا جارية تطالب صاحبها بدين عليها والثانية تجيبها : « انما تأتى المير غدا أو بعد غد » ، فاعمل لهم ثم أقضيك الذى لك » ، فماد الرحلان فأخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بما سمعا .

(و) أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم دورتى استطلاع غرضهما الحصول على معلومات عن قبوة قريش ومواضعها .

(ز) تاهب المسلمون لخوض المعركة وعسكروا في أدنى ماء من

الدورية الأولى مؤلفة من على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد



حسن مشورة صاحب المشورة  
الحسنة منهم « ... »

وأنجزوا بناء الحوض وملأوه  
ماء ، ثم غرروا المياه الأخرى ، وتم  
ذلك ليلاً ، ثم أخفوا قسطهم من  
الراحة بقية الليل ، ليكونوا أقوياء  
في الصراع الوثيك .

٢ - المشركون :

علم أبو سفيان بن حرب بخروج  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
لاعتراض قافلته حين رحلته الى  
الشام ، فخاف أن يعترضه المسلمون  
حين عودته .

لقد كانت القافلة حوالى ألف بعير  
موقرة بالأموال ، إذ لم يبق أحد من  
قريش رجالاً ونساء لم يساهم فيها  
بحظ حسب إمكاناته الاقتصادية  
حتى قوم ما تحمله القافلة بخصمين  
ألفاً من الدنانير .

ولما تأكد أبو سفيان بن حرب  
من خروج الرسول صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه للتعرض بقافلته  
المزلاء الامن ثلاثين أو أربعين رجلاً ،  
استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري

( بدر ) فجاء الجباب بن المنذر الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : « أرايت هذا المنزل ، أمنزلاً  
أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا  
نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب  
والمكيدة » ١٤

قال : « بل هو الحرب والرأى  
والمكيدة » .

قال الجباب : « يا رسول الله ! فإن  
هذا ليس بمنزل ، فانفض بالناس  
حتى تأتى أدنى ماء من القوم ،  
فنصكر فيه ، ثم نغور ما وراءه من  
الآبار ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه  
ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا  
يشربون » .

فقد الرسول صلى الله عليه وسلم  
هذا الرأى ، فما حل نصف الليل  
حتى تحول المسلمون الى مصكرهم  
الجديد ، واستلکوا مواقع الماء ،  
وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم  
لأصحابه : « أنه بشر مثلهم ، وأن  
الأمر شورى بينهم ، وأنه لا يقطع  
برأى دونهم ، وأنه في حاجة الى

فبعثه مسرعا الى مكة ليستنفر قريشا  
الى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا  
قد عرض لها في أصحابه .

اذ ذاك قسرت قريش الخروج  
خاضعة لسراى دعاة الحرب وعلى  
رأسهم أبو جهل ، أشد الناس عداوة  
للمسلمين ، وعامر بن الحضرمي أخو  
عمرو بن الحضرمي الذي قتله  
المسلمون في غزوة ( نخلة ) والذي  
يحرص على الأخذ بثأره .

ولم يتخلف من أشراف قريش غير  
أبي لهب الذي أرسل مكانه رجلا  
آخر ، كما حشد هؤلاء كل القادرين  
على حمل السلاح من قريش  
وحلفائهم .

وسبق أبو سفيان قافلته للحصول  
على المعلومات عن قوة المسلمين  
ومواضعهم ، فلما ورد ماء ( بدر )  
وجد عليه مجدي بن عمرو ، فسأله :  
« هل رأى أحدا من المسلمين » ؟  
فأجاب مجدي : « لم أر الا راكبين  
أناخا الى هذا التل » ، وأشار الى  
حيث أناخ الرجلان من المسلمين .

فحص أبو سفيان بن حرب  
مناخهما ، فوجد في روث بعيريهما  
نوى عرفه في علائف ( شرب ) ، فأدرك

وصل ضمضم الى مكة ، فقطع  
اذن بعيره ، وجدع أنفه وحول رحله ،  
ووقف هو عليه وقد شق قميصه  
من قبل ومن دبر ، وجعل يصيح :  
« يامعشر قريش ! اللطيمة اللطيمة !  
أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها  
محمدا في أصحابه ... لا أرى أن  
تدركوها .

الفوت الفوت ... » .

ولم تكن قريش في حاجة الى من  
يستنفرها ، فقد كان لكل فرد منها في  
العير نصيب .

ولما فرغت قريش من جهازها  
وأجمعت المسير ، ذكرت ما كان بينها  
وبين بني ( كنانة ) من الحرب  
والعزازات ، فخشوا أن تضربهم  
( كنانة ) من الخلف ، وكان هذا  
المحذور يقعدهم عن الخروج لولا  
أن جاء مالك بن جشعم المدلجي  
وكان من أشراف بني كنانة ، فقال :

أيام تنحر الجذور ونطعم الطعام  
ونسمى الحمر وتعزف علينا القيان ،  
وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا  
فلا يزالون يهابونا أبدا بعدنا » •

ومصد حكيم بن حزام عتبة بن  
ربيعة فقال : « يا أبا الوليد ! انك  
كبير قرش وسيدنا والمطاع فيها  
هل لك الى أن لا تزال تذر فيها  
بخير الى آخر الدهر » ؟

قال عتبة : « وماذا يا حكيم » ؟  
قال حكيم : « ترجع بالناس  
وتحمل أمر حليفك عمرو بن  
الحضرمي » •

قال عتبة : « قد فعلت » أنت على  
بذلك ، إنما هو حليفى فملى عقله وما  
أصيب من حاله ، فأت ابن الحنفلية  
— يقصد أبا جهل — فأتى لا أخشى أن  
يشجر — أى يخالف بين الناس  
ويحملهم على عدم الوفاق — أمر  
الناس غيره » •

قال حكيم : « فأنطلقت حتى  
جئت أبا جهل ، فوجدته ثل درعا  
— أى أخرج درعه — من جراها ،  
يصنها — أى يتفقدتها ويعسدها  
المقاتل — فقلت : يا أبا الحكم ! ان  
عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا » •

أن الرجلين من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم ، وأن جيشه منه قريب  
فرجع الى القافلة ليمير طريقها نحو  
الساحل ، قاركا (بدرا) الى يساره  
وأسرع في مسيره حتى بعثت المسافة  
بين القافلة وبين قوات المسلمين ،  
وأرسل أبو سفيان الى قريش  
يطلب منهم أن يمودوا أدراجهم الى  
مكة لنجاة قافلته من المسلمين •

وأرسلت قريش عمير بن وهج  
الجمعى ليستطلع لهم قوة المسلمين  
فرجع اليهم ليخبرهم : أنهم ثلاثمائة  
رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولا  
كمن لهم ولا مدد ، ولكنهم قوم  
ليس لهم معة ولا ملجأ إلا سيوفهم ،  
فلا يموت منهم رجل قبل أن يقتل  
رجلا مثله •

وتصاربت آراء قريش ، منهم من  
يريد الرجوع ومن هؤلاء بنو زهرة  
الذين رجعوا فعلا ، ومنهم من يريد  
البقاء ، ومعنى ذلك الاصطدام  
بالمسلمين •

قال أبو جهل زعيم الذين أرادوا  
البقاء لقتال المسلمين « والله لا أرجع  
حتى نرد (بدرا) ، فنتقيم عليه ثلاثة

قال أبو جهل : « انتفخ والله  
 سحره - يقصد أن عتبة جبن -  
 حين رأى محمدا صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه - كلا والله لا أرجع  
 حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ،  
 وما بعتة ما قال ، ولكنه قد رأى  
 أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ؛  
 وفيهم ابنه تخوفكم عليه » .

وبعث أبو جهل الى عامر  
 ابن الحضرمي فقال : « هذا حليفك  
 يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت  
 فأرك بعينيك ، فقم فانشد خفرتك » ؛  
 فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ،  
 ثم صرخ : « واعمره ! واعمره ! » .

ولما علم عتبة بقول أبي جهل  
 « انتفخ والله سحره » قال :  
 « سيعلم مصفر آتته - أي الجبان -  
 من انتفخ سحره ، أنا أم هو » .  
 ولم يسبق مفرد ولا مهرب من  
 القتال .

١ - أنجز المسلمون قبل بدء  
 القتال ما يلي :

القتال في ( بدر ) وبني فيه مقره -  
 العريشى - وأمن حراسة هذا المقره  
 (ب) جرى ترتيب المقاتلين في  
 صفوف ، وسأوى الرسول صلى الله  
 عليه وسلم بين الصفوف بعد أن  
 شجع أصحابه وحرضهم على الصبر  
 في القتال .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم  
 أصحابه أن يصعدوا هجمات المشركين  
 وهم مرابطون في مواقعهم وقال لهم  
 « إذا اكتشفكم القوم ، فانضحوهم  
 بالنبل ، ولا تحملوا عليهم حتى  
 تؤذنوا » .

(ج) كانت كلمة التعارف بين  
 المسلمين وشعارهم في القتال  
 أحد .. أحد .

٢ - دخل المسلمون المعركة  
 بالأسلوب الآنف الذكر : مقر قيادة  
 كامل ، وسيطرة لقائد واحد ،  
 وأسلوب جديد في القتال لم تعرفه  
 العرب من قبل ، هو أسلوب الصفء

٣ - أما المشركون فقد مارسوا  
 أسلوب قتال ( الكر والفر ) بدون

( ١ ) انتخب الرسول صلى الله  
 عليه وسلم موضعا مشرفا على منطقة

بارز عبيدة عتبة ، وبارز على الوليد ، وبارز حمزة شيبه . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وكذلك فعل على ، وأما عبيدة وعتبة فقد جرح كلاهما الآخر ، فكر على وحمزة بأسيا فهما على عتبة ، فأجهزوا عليه واحتملا صاحبهما .

٦ - استشاط المشركون غضبا لهذه البداية السيئة ، فأمطروا المسلمين وابلا من سهامهم وهاجبهم فرسانهم ، الا أن صفوف المسلمين بقيت ثابتة في مواضعها ، تصوب نبالها على المشركين متوخية إصابة ساداتهم بالدرجة الأولى ؛ ولم يفتن المشركون لأسلوب المسلمين الجديد في القتال ، مما جعل رجالات المشركين تتهاوى عليها بوابل نبال المسلمين المصوبة تصويبا دقيقا والمسيطر عليها .

٧ - ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه يقود صفوف المسلمين ، وأخذت هذه الصفوف تقترب رويدا رويدا من فلول المشركين التي فقدت قادتها . حتى تبعثرت قوات المشركين .

قيادة منظمة ولا سيطرة ، بحيث جرى قتالهم كأفراد لا كمجموعة موحدة .

٤ - بدأ المشركون الهجوم أولا ، اذ هجم الأسود بن عبد الأسد على الحوض الذي بناء المسلمون قائلا : « أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه » فتصدى له حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه بالسيف ضربة أطارت نصف ساقه ، ومع ذلك حبا الى الحوض لاقتحامه ، وتبعه حمزة يقاتله حتى قتله فيه .

٥ - برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فخرج اليهم فتية من الأنصار ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعادهم وطلب خروج عبيدة بن الحارث وحمزة ابن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، لأنهم من أهله فهو يؤثرهم بالخطر على غيرهم ، ولأن شجاعتهم ومبارستهم للقتال معروفة ، لذلك فإن نجاحهم مضنون على رجالات قريش ، مما يرفع معنويات المسلمين ويضعف معنويات المشركين .

وحينذاك فقط أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمره لقواته : « شدوا » ، ومعنى ذلك القيام بالمطاردة وبدأت مطاردة المسلمين لفلول المشركين ، وأخذوا يجمعون الغنائم والأسرى •

وكان ضبط المسلمين في تنفيذ

أوامر قائدهم مثالا رائعا للضبط

الحقيقي المتين ، وإذا كان الضبط

أساس الجندية ، وإذا كان الجيش

المتميز هو الذي يتحلى بضبط متميز

فقد كان جيش المسلمين جيشا متميزا

بكل ما تحل هذه الكلمة من معان •

إن معنى الضبط ، هو اطاعة

الأوامر وتنفيذها بحرص وأمانة

واخلاص وعن طيبة خاطر •

وقد كان المسلمون ينفذون أوامر

قائدهم بحرص شديد وأمانة فادرة

واخلاص عجيب وبشوق وطيبة

خاطر عظيمين ، ومن حقهم أن يفطروا

ذلك لأن قائدهم يتحلى بصفات

القائد المثالي •

صبر في الشدائد ، وشجاعة فادرة

في المواقف الحرجة ، ومساواة

لنفسه بأصحابه ، واستشارتهم في

كل عمل حاسم وأخذ به المشورة

وتطبيقها •

٨ - ابتدأت معركة ( بدر )

صباح يوم الجمعة ١٢ رمضان من

السنة الثانية الهجرية ، وانهت

مساءه ، وبقي المسلمون ثلاثة أيام

في ( بدر ) بعد المعركة • ثم غادروها

عائدين الى المدينة المنورة •

### خسائر الطرفين

١ - المسلمون :

استشهد أربعة عشر مسلما : ستة

من المهاجرين وثمانية من الأنصار •

٢ - المشركون :

قتل سبعون رجلا وأمر سبعون

أيضا •

### اسباب انتصار المسلمين

١ - قيادة موحدة :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم

هو القائد العام للمسلمين في معركة

( بدر ) ، وكان المسلمون يملكون

رأى الخطر محققا بأصحابه قبل المعركة ، لأهزم قليلون وقرش تفوقهم عددا وعدة ... فقابل ذلك بالصبر والتوكل على الله وشجع أصحابه على الصبر في القتال .

وعندما اشتدت المعركة نزل يخوضها بنفسه ، وحسبك شهادة

على بن أبي طالب سيد الشجعان حيث يقول : « انا كنا اذا اشتد

الخطب واحمرت الحلق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم ( بدر ) ونحو غلوز برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو ) .

ولم يؤثر نفسه بمال أو راحة على أصحابه ، وقد رأيت كيف ساوى نفسه مع أصحابه حتى في اعتقاب الابل والمشي على الأقدام .

وشاور أصحابه حين بلغه خبر خروج قرش ، وسمع رأى المهاجرين والأنصار في لقاء المشركين ، وقبل مشورة أحد أصحابه في تبديل معسكره في ( بدر ) حين نزل بأدنى

ماء منها ، فانتقل بالمسلمين الى حيث أشار الحباب ، وغور القلب وبني حوضا على القلب الذي أتاه ، واستشار المسلمين في أمر الأسرى بعد المعركة ، وعمل بالرأى الذي أبداه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ومشايخه .

تلك مزايا القائد المثالي في كل زمان ومكان .

ولا بد للقائد من مقر يسيطر منه على المعركة ، فبنى العريش فوق رابية مشرفة على ساحة المعركة ، وكان لمقره حرس بامرة أمر مسنول .

كل ذلك جعل المسلمين يقاتلون كرجل واحد ، لفاية واحدة ، بقيادة قائد واحد وهذا عامل من عوامل النصر في كل حرب : ( ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .

أما المشركون فلم يكن لهم قائد عام : كان أكثر سرية قرش مع قوات المشركين ، ولكن البارزين من هؤلاء على ما يظهر هما وجعلان : عتبة بن ربيعة وأبو جهل ، وقد رأيت كيف أنهما لم يكونا على رأى

واحد ولم يكن لهما هدف واحد ، بل انهما كانا أقرب الى العداوة منها الى الاخاء .

لذلك فقد طفت الأثرة الفردية على المصلحة العامة أثناء القتال ، وحاول كل رجل من رجالات قريش أن يظهر نفسه بطلا لتحدث العرب عنه ، دون أن يكثرث بأثر ذلك في نتائج المعركة .

## ٢ - بعثة جديدة :

طبق الرسول صلى الله عليه وسلم في ( مسير الاقتراب ) من المدينة المنورة الى ( بدر ) تشكيلا لا يختلف بتاتا عن البعثة الحديثة في حرب الصحراء .

كانت له مقدمة وقسم أكبر ومؤخرة ، واستفاد في دوريات الاستطلاع للحصول على المعلومات وتلك هي الأساليب الصحيحة لتشكيلات مسير الاقتراب في حرب الصحراء حتى في العصر الحاضر .

أما في المعركة ، فقد قاتل المسلمون بأسلوب : ( الصفوف ) ، بينما قاتل المشركون بأسلوب : ( الكر والفر ) .

ولا بد لنا في بيان الفرق بين الأسلوبين ، لمعرفة عامل من أهم عوامل انتصار المسلمين . القتال بأسلوب : ( الكر والفر ) ، هو أن يهجم المقاتلون بكل قوتهم على العدو : النشابة منهم والذين يقاتلون بالسيوف ويطمعون بالرماح ، مشاء وفرسانا ، فان ثبت لهم العدو أو أحسوا بالضعف فكسوا ، ثم أعادوا تنظيمهم وكروا ، وهكذا يكرون ويفرون حتى يكتب لهم النصر أو الفشل .

والقتال بأسلوب : ( الصفوف ) ، يكون بترتيب المقاتلين صفين أو ثلاثة صفوف أو أكثر على حسب عددهم ، وتكون الصفوف الأمامية من المسلحين بالرماح لصد هجمات الفرسان ، وتكون الصفوف المتعاقبة الأخرى من المسلحين بالنبال لتسديدها على المهاجمين من الأعداء .

وتبقى الصفوف في مواضعها بسيطرة قائدها . الى أن يفقد زخم المهاجمين بالكر والفرشدة ... عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو .



جديدا في القتال غير معروف أوقاتا  
بأسلحة جديدة غير معروفة •

استعرض الرسول صلى الله عليه  
وسلم أصحابه قبل القتال ، فعندما  
رأهم يتزاحون ويدلو بعضهم من  
بعض جملهم صفوفاً واحداً يعدل  
صفوفه •

وبعد ذلك خطبهم حاثاً لهم على  
الجهاد ، وأمرهم أن يصدوا هجوم  
العدو وهم مرابطون في مواقعهم ،  
وذلك بتسديد النبال إلى صدور  
العدو ، كما أمرهم ألا يحملوا إلا  
بأمر منه •

فلما تهاوت رجال قريش وضمف  
زخم هجومهم ، أصدر إلى المسلمين  
أمره بالهجوم ، ثم بالمطاردة بعد  
انهزام المشركين •

لقد سيطر الرسول صلى الله عليه  
وسلم على ( الصفوف ) في دفاعها  
وهجومها ومطاردتها ، حتى لم يتقدم  
أحد للمبارزة إلا بأمر منه ، ولم يتم  
المسلمون بأي عمل حربي إلا بأمر  
منه أيضا •

يظهر من ذلك أن أسلوب  
( الصفوف ) يتميز على أسلوب  
( الكر والفر ) بأنه يؤمن ترتيب  
القوات بالعمق ، فتبقى دائما يسهل  
القائد قوة احتياطية يعالج بها المواقف  
التي ليست بالصبيان ، كأن يصد  
هجوماً مضاداً للعدو ، أو يضرب  
كمينا لم يتوقعه ، أو أن يحصى  
الأضحية التي يهددها العدو بفرسانه  
أو بمشاته ، ثم يستثمر الفوز  
بالاحتياط في الصفوف الخلفية عند  
الحاجة •

إن أسلوب ( الصفوف ) يؤمن  
السيطرة على القوة بكاملها ، يؤمن  
احتياطياً للطوارئ ، ويصلح للدفاع  
والهجوم في وقت واحد ، أما أسلوب  
( الكر والفر ) ، فيجمل القائد يفقد  
السيطرة على قواته ، ولا يؤمن له  
أي احتياط للطوارئ •

إن تطبيق الرسول صلى الله عليه  
وسلم للأسلوب ( الصفوف ) في  
معركة ( بدر ) ، عامل مهم من عوامل  
انتصاره على المشركين ، والتاريخ  
العسكري يحدثنا بأن مر انتصار  
القادة العظام هو أنهم طبقوا أسلوباً

وبذلك أمن السيطرة على قواته والاحتياط اللازم لها . . تماما كما في الحرب الحديثة .

لقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم في ( بدر ) أسلوبا جديدا في القتال فانتصر .

٢ - عقيدة واسعة :  
رأيت كيف كان جواب المهاجرين والأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال قرش .

وهل نستطيع تسمية ذلك أهدافا ، أم ذلك طيش وغرور وعصية جاهلية ؟

في هذه المعركة التقى الآباء بالآباء والاختوة بالاختوة .

لقد علم المسلمون بأن قرشا تفوقهم في العدد والعدد ، وأن عدد قوات قرش ثلاثة أمثال عدد المسلمين ومع ذلك عزموا على الثبات الى النهاية كما علموا أن قافلة قرش فاتهم ، فلم يبق هناك كسب مادي يرجونه ، ومع ذلك صمموا على القتال .

خالفت بينهم المبادئ ، ففصلت بينهم السيوف .

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع المسلمين ؛ وكان ابنه عبد الرحمن مع المشركين . وكان عتبة بن ربيعة مع قرش ، وكان ولده أبو حذيفة مع المسلمين .

لقد كانت للمسلمين أهداف معينة يعرفونها ويؤمنون بها ، هي أن تترك الحرية الكاملة لهم لنشر دعوتهم وحمايتهم ، حتى تكون كلمة الله هي العليا .

وعندما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مصير الأسرى ، قال عمر : ( أرى أن تمكني من فلان - قريب عمر - فأضرب عنقه ، وتمكن

علياً من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه ، وتمكن حمزه من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة المشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

فما الذي يدفع لمثل هذا القول الاعتيدي راسخة وإيمان عظيم ، وهل يستطيع الذين لا عفيفة لهم ، ولا تحل صدورهم الأهراء الجاهلية وعصية الأتانية ، وجب الظهور ، أن يقاتلوا بيسالة وشجاعة كما يقاتل أمثال هؤلاء من أصحاب اليقين الثابت ، والعقيدة الراسخة ؟

#### ٤ - معنويات عالية :

شجع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل القتال وأثناءه ، وقوى عزائمهم ومعنوياتهم ، حتى لا يكثرثوا بتفوق قرش عليهم بالعدد والعدد ، ولم تكن معنويات الكبار الذين مارسوا الحرب وعرفوها من المسلمين هي العالية فحسب ، إنما كانت معنويات الأحداث الصغار الذين لم يماسوا حرباً ولا قتالاً عالية أيضاً .

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : « اني لقي الصف يوم (بدر) ، اذا لفت فاذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن ، فكأنني لم آمن بمكافهما ، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم ! أرني أبا جهل . فقلت : يا ابن أخي ، ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه . » وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، فأشرت لهما اليه ، فشدا عليه مثل الصقرين : فضرباه حتى قتلاه ، وقد استشهد هذان البطلان في (بدر) ، وهما ابنا غفراء : عوف ابن الحارث الخزرجي الأنصاري ومعوذ بن الحارث الخزرجي الأنصاري .

فاذا كانت معنويات الفتیان الأحداث بهذا المستوى الرفيع ، فكيف تكون معنويات الرجال ؟

لقد أثبتت كل الحروب في كل أدوار التاريخ ، أن التسليح والتنظيم الجيدين والقوة العددية غير كافية

المعلومات ، ليحولوا دون مباعتهم  
وكان حصول الطرفين على المعلومات  
عن القوات ومواقعها عن الأرض  
جيدا مفيدا .

ولقد ظهرت لنا فائدة استنتاج  
الأسرى الذي أجراه الرسول صلى  
الله عليه وسلم مع غلامى قرش قبل  
المعركة في معرفة عدد قوات قرش ،  
كما كان استنتاج أبى سفيان بن  
حرب من فحصه روث وكائب  
المسلمين اللذين استطلعا موقع ( بدر )  
ومعرفته هويتهما رائعا حقا .

ان تثبت الطرفين بالحصول على  
المعلومات ، حرم الطرفين من : ( مبدأ  
المباغنة ) في الزمان والمكان ، فلم  
يستفد أحد الطرفين في هذا المبدأ  
الحيوى في هاتين الناحيتين أو في  
احدهما على الأقل في هذه المعركة .

## ٢ - القيادة :

برزت مزايا الرسول صلى الله عليه  
وسلم في القيادة بمعركة ( بدر ) :  
الشجاعة ، وضبط الأعصاب ، وعقد  
المؤتمرات الحربية قبل وأثناء وبعد  
المعركة ، ومساواة أصحابه مع نفسه

لنيل النصر ما لم يتحل المقاتلون  
بالمعنويات العالية .

لقد كان تنظيم وتسليح الايطاليين  
في الحرب العالمية الثانية متميزين  
كما كان عددهم ضخما ، فلم يخس  
عنهم كل ذلك ، لأن معنوياتهم كانت  
منهارة !

لذلك كانوا عبئا ثقيلا على حلفائهم  
الالمان في كل معركة اشتركوا فيها  
معهم ، بل كان الحلفاء يعتبرون  
المناطق التى تشغلها القوات الايطالية  
خراغا عسكريا لا يكثرث به !!

ان المعنويات العالية التى كان  
يتحلى بها المسلمون في ( بدر ) ، من  
أهم أسباب نصرهم في تلك المعركة  
الحاسمة .

لقد كانت معركة ( بدر ) صراعا  
حاسما بين عقيدتين ... فانتصرت  
العقيدة التى تستحق البقاء على  
العقيدة التى تستحق الفناء ...

## دروس من بدر

### ١ - الاستطلاع :

استفاد الطرفان من دوريات  
الاستطلاع في الحصول على

بينما جمعت قرش على أسلوب ( الكر والفر ) ، وبذلك استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم السيطرة على قواته والاحتفاظ باحتياط للطوارئ .

لقد باعت الرسول صلى الله عليه وسلم قرشا (بالأسلوب) في قتاله بأسلوب (الصف) والمباغنة بالأسلوب من مزايا القائد المتميز .

لقد كان أسلوب ( الصف ) في القتال أسلوبا جديدا على العرب ، بينما كان أسلوب ( الكر والفر ) أسلوبا باليا استعملته العرب في حروبها منذ أقدم الأزمان .

(ج) كلمة التعارف :

كانت كلمة التعارف في القتال بين المسلمين : ( أحد .. أحد ) ، وبذلك استطاعوا أن يتعارفوا في المعركة .. وهذا الأسلوب متبع في الممارك الحديثة .

ان ظروف المعركة ليست ظروفنا اعتيادية ، ومن الضروري ان يكون هناك أسلوب واضح للتعارف بين المقاتلين ، خاصة وأن المسلمين والمشركين حينذاك كانوا يتشاجون

بكل شيء ، كما طبق الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام لأول مرة شروط انتخاب المقر الملائم للمعركة وأمن حراسته .

٣ - الضبط والمعنويات والعقيدة :

ظهر بوضوح أثر الضبط المتين والمعنويات العالية والعقيدة الراسخة في انتصار المسلمين على قرش ، وستبقى هذه المزايا حيوية لكل انتصار في كل حرب .

٤ - القضايا التعبوية :

(١) في مسير الاقتراب :

كانت ترتيبات المسلمين في مسير الاقتراب ملائمة جدا : مقدمة وقسم أكبر ومؤخرة ، وراية لكل من المهاجرين والأنصار وراية عامة للقوات كلها .

كما كانت دوريات الاستطلاع أمام رتل المسلمين تحول دون مباغتتهم وتزودهم بالمعلومات عن قرش .

ان ترتيبات المسلمين التعبوية في مسير الاقتراب تشابه تماما ترتيبات القوات النظامية الحديثة في مسير الاقتراب في حرب الصحراء .

(ب) في القتال :

استخدم المسلمون لأول مرة (أسلوب الصف) في قتالهم قرشا ،

لقد كان لنقص الماء عند  
المشركين يوم القتال أثر كبير في  
انحدارهم .

(ج) الغنائم :

جمع الرسول صلى الله عليه وسلم  
غنائم المعركة وقسمها بالتساوي بين  
المسلمين من أهل (بدر) ومن عاونهم  
على احراز النصر : جعل للفارس  
سهمين يستعين بالسهم الزائد على  
علف فرسه واعداده للحرب وجعل  
للاجل سهم واحد ، وجعل لورثة  
من استشهد بيذر حصته ، وجعل  
حصته لمن تخلف في المدينة المنورة فلم  
يشهد ( بدر ) .

لأنه كان قائماً بعمل للمسلمين ،  
وبقى في المدينة بأمر الرسول صلى  
الله عليه وسلم ، ولمن حرضه حين  
الخروج الى بدر وتخلف لمؤخر قبله  
الرسول صلى الله عليه وسلم .

ان النصر في الحرب لا يحرزه  
المقاتلون فقط، بل يتعاون على احرازه  
المقاتلون في الخطوط الامامية  
والعاملون في الخلف لتهيئة أسباب  
النصر للمقاتلين ، لذلك لم ينس  
الرسول صلى الله عليه وسلم العاملين

في المظهر الخارجي : في الأشكال  
والثياب وفي التسليح والتنظيم ،  
ما يزيد أهمية كلمة التعارف ويجعل  
لها قيمة أعظم مما لو كان الطرفان  
المتحاربان يختلفان في أشكالهم  
وألستهم وتسليحهم وتنظيمهم .

• - القضايا الإدارية :

( ١ ) الأرزاق :

كان المشركون ينحرون بين تسعة  
من الابل وعشرة من الابل يومياً  
لتأمين الطعام الحار للمقاتلين ، وكانت  
هذه الابل تقدم من سراة قريش ، أما  
المسلمون فقد كانوا يكتفون غالباً  
بالتمر والسويق ، لأن حالتهم  
الاقتصادية كانت ضعيفة حينذاك .

(ب) الماء :

بنى المسلمون حوضاً للماء في  
( بدر ) وملاؤه بالماء واستفادوا  
منه يوم القتال، أما بقية آبار (بدر)  
ومياهاها فقد غوروها لتلا يستفيد  
منها المشركون .

أما المشركون فكانوا محرومين من  
الماء يوم القتال ، مما جعل شجعانهم  
يحاولون اقتحام حوض المسلمين ،  
فلا يستطيعون الى ذلك سبيلاً .

(هـ) القتلى والجرحى :

خفر المسلمون قليلاً دفنوا فيه  
قتلى المشركين ، وهذا ما يطابق  
تعاليم الحرب الحديثة في وجوب دفن  
قتلى الأعداء .

كما عنى المسلمون بجرحى  
المشركين عنايتهم بجراحهم ، فمضدوا  
جراحاتهم أسوة بجرحى المسلمين .

(و) التهذيب :

استفاد المسلمون من الأسرى  
المتعلمين لتعليم أبنائهم القراءة  
والكتابة ، فكان هؤلاء الأبناء  
النواة الأولى لكتاب الوحي والقراء  
وحملة الثقافة الإسلامية فيما بعده.

الخاتمة

١ - كانت غزوة (بدر) الكبرى  
من أعظم المعارك الحاسمة في تاريخ  
الحرب ، وأعظم معركة حاسمة في  
تاريخ المسلمين ، بالرغم من قلة  
الذين شهدوها من المسلمين .

ولا تقاس المعارك بعدد الذين  
شهدوها ولا بعددهم ، بل تقاس  
بنتائجها على المتحاربين من الطرفين .

في الخلف بأمره وبمشورته وبتوجيهه  
حين قسم الغنائم بين الناس .

(و) الأسرى :

أولاً - أمر الرسول صلى الله  
عليه وسلم بقتل أسيرين لشدة  
عداوتهما للمسلمين ، اذ اعتبرهما  
مجرمى حرب لا أسيرين اعتيادين  
لقد كانا عنيفين في عداوتهما

للمسلمين حريصين على التنكيل بهم ،  
شديدين في إيذاء المستضعفين منهم ،  
وكانا من ألد خصوم الدعوة .

ثانياً - أما الأسرى الباقون  
وعدددهم ثمانية وستون فقد وزعهم  
الرسول صلى الله عليه وسلم على  
صحابته قائلا : «استوصوا بالأسارى

خيراً » . . . ثم فادى أغنياء الأسرى  
بالمال ، فكان الواحد منهم يدفع ما بين  
الألف درهم الى الأربعة آلاف .

أما فقراء الأسرى ، فأطلق سراح  
بعضهم دون مقابل ، كما كلف

المتعلمين منهم بتعليم أطفال المسلمين  
القراءة والكتابة ، ثم أطلق سراحهم بعد  
تعليم هؤلاء الأطفال .

وقد كانت نتائج غزوة ( بدر ) وأصحابه خرجوا من أجل الاستيلاء الكبرى ، باهرة جدا ، لأنها رفعت معنويات المسلمين وشدت أزرهم وجعلت لهم مكانة عالية بين قريش وسائر أعداء الإسلام ، يحسبون لهم ألف حساب .

ولو كان الأمر كذلك لماد النبي صلى الله عليه وسلم أدراجه الى المدينة المنورة بمد علمه بنجاة قافلة قريش ، ولما تقبل معركة حاسمة تجاه تفوق العدد عليه ماديا ومعنويا

كما أن هذه الغزوة كانت تجربة عملية للعقيدة الاسلامية ، فانتصرت العقيدة السليمة على العقيدة الفاسدة

٢ - وقد أنزل الله الملائكة لمعاونة المسلمين ، فاختلف المفسرون في نوع تلك المعاونة ، فقال قسم منهم بأنها كانت معنوية ، وقال قسم آخر بأنها كانت مادية .

وأرى أنها كانت مادية ومعنوية

على حد سواء ، والله ينزل ملائكته في كل معركة يخوضها المسلمون الصادقون ، والنصر من عند الله وحده ، يحبوه أوليائه الصادقين وصدق الله العظيم : ( وما النصر الا من عند الله ) .

٣ - وقد زعم أعداء الإسلام ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ( بدر ) ، ولو هزم المسلمون لتبدل

وأصحابه خرجوا من أجل الاستيلاء على قافلة قريش الثقلة بالأموال ، لذلك كان خروجهم لأغراض اقتصادية !

ولو كان الأمر كذلك لماد النبي صلى الله عليه وسلم أدراجه الى المدينة المنورة بمد علمه بنجاة قافلة قريش ، ولما تقبل معركة حاسمة تجاه تفوق العدد عليه ماديا ومعنويا

المن طريق - مكة - تبوك - الشام ، هو الطريق الحيوى لتجارة قريش ، وتهديد هذا الطريق من المسلمين كان لغرض فرض الحصار الاقتصادي على قريش مما يؤثر في تجارتها - وهي قبيلة رزقها على التجارة - أسوأ الأثر .

وهناك فرق عظيم بين فرض الحصار الاقتصادي ، وبين السرب المادي ، اذ لم يكن المسلمون يهتمون بالناحية المادية ، بل كانوا يهتمون بأعلاء كلمة الله .

٤ - لقد كان فضل الله على المسلمين عظيما في احراز النصر يوم ( بدر ) ، ولو هزم المسلمون لتبدل



الحال غير الحال • وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أهمية النصر في هذه الغزوة الحاسمة ، لذلك دعا ربه قائلا : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد أبدا » ، لهذا كان مولد النصر في ( بدر ) هو مولد الدولة الإسلامية •

وهذه قائمة بإسمائهم ، تذكر المسلمين في كل زمان ومكان ، بأروع الأمثلة على تقبل الاسلام بما فيه من تضحية بالأموال والأفئس والقداء •

وقد زرت مقبرة شهداء يوم (بدر) قبل شهرين ، فوقفت أمام الذين ضحوا بحياتهم رخيصة من أجل الاسلام عقيدة وتشريعا ومثلا عليا مترضيا عنهم مترحما عليهم ، مكبرا تضحياتهم مقدرا فضلهم •

رضى الله عن شهداء غزوة (بدر) الأبرار ، ورضى الله عن الذين شهدوا (بدر) من المؤمنين الأخيار • وصلى الله على سيد القادات وقائد السادات ، رجل الرجال وبطل الأبطال ، امام المجاهدين وقائد الفر المحجلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين •

فمن أراد أن يعيش على الأرض في الجنة ، بما فيها من جلال وجمال ، فلا يخل على نفسه بزيارة مقبرة

## شهداء المسلمين في بدر رضى الله عنهم

### الأنصار :

### الهاجرون :

١ - عبيدة بن الحارث بن (أ) الأوس :

عبد المطلب بن عبد مناف • ٧ - سعد بن خيثمة بن عمر بن عوف •

٢ - عمير بن أبي وقاص أخو ٨ - مبشر بن عبد المنذر بن زهير

سعد بن أبي وقاص ، قتل يومئذ (ب) من الخزرج :

وله ستة عشر عاما • ٩ - يزيد بن الحارث بن قسح ابن الحارث بن الخزرج •

٣ - ذو الشمالين بن عمرو بن ١٠ - عمير بن الحمام ( من بنى سلمة ) •

نضلة الخزاعي ، حليف بنى زهرة • ١١ - رافع بن المعلى ( من بنى حبيب بن عبد حارثة ) •

٤ - عاقل بن البكير الليثي ، حليف بنى عدي بن كعب • ١٢ - حارثة بن سراقة ( من بنى النجار ) الخزرجي الأنصاري •

٥ - مهجع مولى عمر بن الخطاب ١٣ - عوف بن غفراء ( من بنى النجار ) الخزرجي الأنصاري •

٦ - صفوان بن بيضاء ، من بنى الحارث بن فهر • ١٤ - معوذ بن غفراء ( من بنى النجار ) الخزرجي الأنصاري •

## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
لماذا نحن مسلمون ... .. ١٢٩٥		الهداية في صورتها الاسمي ١٢٠٧	
لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي		للدكتور عبد الحليم محمود	
		شيخ الأزهر	
ولى الله بين القرآن والسنة ١٣٠١		نظرات في كتاب الله ... .. ١٢١١	
لفضيلة الشيخ ابو الوفا المراقى		للاستاذ العلامة ابو الحسن الندوى	
القيادة العسكرية والمنهج		في ذكرى احراق المسجد الاقصى ١٢٢٢	
العلمى فى الاسلام ... .. ١٣٠٥		للاستاذ العلامة ابو الاعلى المودودى	
للواء : محمد جمال الدين محفوظ		حكاية الحسابات الملكية ... ١٢٣٤	
نبي الاسلام كما يراه (لامرتين) ١٣١٢		للاستاذ احمد حسين	
نبي الاسلام كما يراه ( اميل ) ١٣١٤		دراسات قرآنية : ليلة القدر ١٢٤٠	
انهيار البناء العقلى لعلم الكلام ١٣١٦		لفضيلة الشيخ مصطفى الطير	
لفضيلة الدكتور يحيى هاشم		شهر رمضان ... .. ١٢٤٧	
لماذا بكى السيد جيمس ١٣٢٩		للمرحوم الدكتور محمد عبد الله دواز	
ابو جعفر الوشى ... .. ١٣٣١		بلاغة الأسلوب النبوى ... ١٢٥٤	
للدكتور ظهور احمد اظهر		للاستاذ الشيخ منشاوى عبود	
الدوق الصوفى للصوم ... ١٣٤٣		تفسير الفتوى بتغير الأزمنة	
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى		والامكنة ... .. ١٢٥٩	
اتكر اهل البدع حديث ... ١٣٥٣		لفضيلة الدكتور يوسف القرصاوى	
للاستاذ محمد نجيب المظيمى		بيان وقرارات ... .. ١٢٧٨	
القرآن « الكتاب الالهى		تعقيبات على بعض ما ينشر	
المؤمن » ... .. ١٣٦٠		وبلداع ... .. ١٢٨٥	
للاستاذ الشيخ معوض عوض ابراهيم		للاستاذ الشيخ على البولاقى	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٠٤ ... ..	مذكرات علاج مصري في بلد شيوعي	١٣٧٣	مع العقاد في اللغة الشاعرة الأستاذ السيد حسن قرون
١٤١٨ ... ..	الفصيلة الدكتور عبد الودود شلبى	١٣٨٦	من مبادئ الإسلام في الشورى للدكتور شمس مرغنى
١٤٢٤ ... ..	باب الفتوى الأستاذ محمود رسلان	١٣٩١ ... ..	اخطاء شائعة الأستاذ عباس ابو السعود
١٤٢٩ ... ..	اخبار العالم الاسلامى الأستاذ ابراهيم النويهي	١٤٠٠ ... ..	علم مقارنة الاديان للمستشار محمد عزت الطهطاوى
	كتاب الشهر : غزوة بدر الكبرى		
	لقواء الركن : محمود شيت خطاب		

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الإدارة  
محمد حمدي السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/١٦٧



## ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—Why the Month of Ramadan is Chosen for Fasting. . . .	Dr. Mohiaddin Alwaye . . . .	1
2—The Meaning of Islam . . .	Moulana Abul A'ala Moududi. .	5
3—The Message . . . . .	(H. K.) . . . . .	13

quering Mekka; in Belal climbing up the Ka'aba for the Azan; in the methods of preaching the rights of women, neighbours, the rights of Moslems towards each other, the behaviour of warriors, etc.

Historical facts are distorted in all of the above scenes. I liken the film-makers' attempts to produce the film to men who try to destroy rock by butting it with their heads. This has been the case with all films that have touched upon religion.

I would like to make clear that I did not write the above out of religious fanaticism or merely out of a desire to oppose a work that has made a lot of money, for the film may have had good intentions.

When I went to see the film I was influenced by friends who had already seen the film. They liked the scenes showing the cruelty of Quraish unbelievers in torturing the moslems and then triumph of religion and its expansion over the world. These views are superficial emotions which cannot affect the essence of being, since they do not comply with the essence and nature of reality. Emotion is the exact opposite of the stability of solid reality which is not subject to change.

I maintain that the film concealed the true nature of Islam instead of revealing it. It gave only a dis-

torted view of its premises, teachings and subsequent expansion, and neglected the important aspects relating to the appearance of the Prophet with the predictions of both Jewish and Christian religious leaders, and the fact that it assures the other divine religions and helps Moslems feel confident of their teachings and prophets :

"The Messenger believes in what was sent down to him from his Lord and the believers; each believes in God and his Angels, and his books and his messengers; we make no division between any of his messengers. They say, "we hear, we obey".

Life in Quraishi society was governed by moral laws and traditions, full of meaning and manners.

That is why the negative aspect of the film is much stronger than the emotions experienced by the viewers who did not know the greatness and majesty, which was concealed and even damaged by the film.

The film will be classified by its title amongst films and not amongst Messages. I have dealt with the title as such, which resulted in the style of this article and although I quoted verses from the Quran, I did so in the context of the title and not the film itself.

H. K.

a hero who appeared in obscure circumstances and created huge happenings. The story then leaps to universal effects and ends suddenly with the hero disappearing with his companions right at the moment when the picture is at its peak. The lights are turned off suddenly in the theatre leaving the audience in darkness and confusion similar to what they encountered at the beginning of the film.

I feel now that there is a lot to say. Let us leave the limited world of the cinema and concentrate on the unlimited world of religion and ideals directed at the uplifting of man's intelligence through God, coupled with the use of science and action. God created all for man's sake, for him to use and enjoy his mind and talents in discovering the secrets of being.

This, however, would take us away from the subject of this article, the film "The Message" which has brought huge profit for its makers and immense loss for its viewers, so I will restrict myself to the impression the film made on me, and make the following points :

1. The film proved one thing—that religion is not too huge a subject for the cinema to tackle, but that film industry showed its total inability to cover even the simplest aspects of the subject.

2. Zealous followers of religion, either moslems, Christians or jews, should try to prevent any attempt by film-makers to touch upon religious prophets and their apostles who carry the message from generation to generation. Religious zeal should be strengthened to the point that it would frighten those who lower the values of religion to the level of musical stories. The divine religions-Islam, Christianity and Judaism—should be defended from mockery.

3. The historical characters shown in the film are falsified. Hamza, Belal and Ali for examples were, in reality, different from the film characters. They were known for their good manners and their humility and for lowering their voices in the presence of the Prophet. They were free from the convulsive tensions shown in the film. The Prophet himself described them as seated in his court calm, loving and respectful. They wouldn't even look in each other's face from respect.

There are other scenes in the film rejected by moslems for their inconsistency with historical facts. Such scenes appear in the confrontation between the moslems and the Quraishi at Hudaibiya and on con-



Anyone with the Message of Islam must realise that these preparations are non-existent in the film. The absence of this important element makes the film pointless because the Message was cut off from its natural premises, premises which would have prepared the viewer to accept a Message that comes otherwise as such a surprise.

Islam is not the only message on Earth ; it is essentially no different from other Divine messages. Viewers would want to know the relationship between Islam and their own religion. They would look for the natural course of events that resulted in the Message of Islam. A simple fact about faith is that a Divine message would not appear without it being needed, and when it had the points of agreement with preceding messages would probably be seen in a new light.

In short, the viewers, followers of Divine messages, longed to see a systematic display of religious unity, using selected quotations from Divine religious teachings which do not differ, and also the purposes behind these teachings. The purposes of creation are reversed by earthly event which lead to discord and disunity.

God created man in Adam and created woman from him. He could have created her separately

but His supreme will was aimed at the unity of a human being.

What is the purpose of creation ? It is explained by the Message of Islam :

"Oh People ! We created you from one male and one female.

And We made you into nations and tribes.

So that you may become acquainted. . . ."

Acquaintance is the result of one reality, *i.e.* the absolute equality of of being.

Differences between men result from their "action", the good and evil which are the two lines of behaviour and existence. Good leads to deserved dignity until the day man leaves for the land of eternal, unchanging, uncomprehended bliss.

Evil, however, leads its followers to personal and public tragedy known well to the present generation, for standards today have been shaken and extinguished.

Funerals are held for virtue, either in grief by those who have understood it, or with obscene music played happily for its collapse.

The realities which all religions agree upon should have been used as a prologue to the film, thus preparing the audience for what comes next.

The film starts, however, with a surprise as if it told the legend of

## ' THE MESSAGE '

I saw the film 'The Message' on a London screen and I think it is my duty to give the impression the film made on me, together with my remarks :

The film deals with historical, religious and revolutionary facts which are beyond the potential of the cinema.

The subject is too great, miraculously great, to be so confined. No-one can limit a full sun to a frame or even to many frames, in order for the naked eye to grasp its immensity or even to come anywhere near its real magnitude.

The same applies to all God's creations, available for the human intelligence to discover their dimensions and the great realities that exist therein. No mind can approach these dimensions for they reach to eternity :

"say : If the sea was ink for  
my Lord's words,  
It would have exhausted  
before  
My Lord's words have  
exhausted.  
Even if another sea was  
brought to the aid...

The beginnings of the Islamic Message are in the Divine preparations for its existence, in the Worlds that include the times and

places and the æternital generations ; preparations through Divine Messages that preceded Islam, with all the acceptance and refusal, resistance and support, reward and punishment, ebb and flow that they encountered, and with the designation of places, times and peoples for these Messages.

This is a necessary prologue that should precede the survey of the film. It is necessary to realize the close links and interaction between those earlier Messages and the conclusion that was the Message of Islam. This aspect of Islam is greater than all the speculative and technical facilities available to the cinema. The cinema is unable to transmit this, thus giving a false vision of the reality of these historic sequences that resulted in the Message of Islam.

This film is offered to a generation confused by the rebellion of materialistic mind against a spirit disposed to a belief in God, a confusion resulting in the restlessness and instability of modern man.

These essential preparations are impossible in a film treatment : consequently it fails in its attempt to describe the absolute being that God has created in such a precise form. All man can do is watch its mysteries submissively and remain content with the glory of its symbols.

And if God is the Creator, the Master, and the Sovereign then who would be a greater rebel the man who uses God's creation against His injunction - who makes his mind think against God, harbours in his heart thoughts against Him, and uses his various faculties against the Sovereign's Will. If a servant betrays his master you denounce him as faithless. If an officer becomes disloyal to the state you dub him as traitor and renegade. If a person cheats his benefactor you have no hesitation in condemning him as ingrate. But what match can this betrayal, this ingratitude, and this rebellion have to the one which the disbeliever commits by his "Kufr" ? After all, who is the real mainspring of all power and authority ? Who gave man command over the res-

ources ? Who elevated people to positions of high authority and power ? All that a man has and all that he uses for the benefit of others is a bestowal of God ? The greatest obligation that man owes on this earth is to his parents. But who has implanted the love of children in the parent's hearts ? Who endowed the mother with the will and power to nurture, nourish, and feed her children ? Who inspired the parents with the passion to spend everything in their possession for the well-being of their children ? A little reflection would reveal that God is the greatest benefactor of man. He is his Creator Lord, Nourisher, Sustainer, as well as his real King and Sovereign.

(to be Continued)

reality, approach the true perspectives of knowledge ? How can the vistas of truth and knowledge be opened to such a man ? How can one who has made the wrong beginning reach the right destination ? He will fail find the clue to Reality. The Right Path will remain concealed for him and whatever be his endeavours in sciences and arts, he will never be able to avail himself of the lights of truth and wisdom. He would be groping in the dark, and stumbling in the gloom of ignorance.

Not only that ; "Kufr" is also tyranny, nay, the worst of tyrannies. And what is "tyranny" ? It is an act of cruel and unjust use of any force or power. If you force a thing to act unjustly or to act against its true nature, its real will and its inherent attitude, - that is tyranny, root and branch.

We have seen that all that is in the universe is obedient to God, the Creator. To obey, to live in accordance with His Will and His Law or (to put it more precisely) "to be a Muslim" is ingrained in their very nature. God has given man power over these things, but it is incumbent in the very nature of these things that they should be used but the fulfillment of His Will and not otherwise. But one who disobeys God and resorts to "Kufr" is the person who perpetrates the greatest injustice, for he

uses all these powers of body and mind to rebel against the course of nature and becomes an unwilling instrument in the drama of disobedience. He forces his head to bow down before deities other than God and cherishes in his heart the love, reverence, and fear of other powers in utter disregard to the instinctive surge of these organs. He uses his own powers and all those things upon which he has authority against the explicit Will of God and thus establishes a reign of tyranny. Can there be any greater injustice, tyranny, and cruelty than that exhibited by this man who exploits and misuses everything under the sun and unscrupulously forces them to a course which affronts nature and justice ?

"Kufr" is not mere tyranny ; it is, to say the least, sheer rebellion, ingratitude, and infidelity. After all, what is the reality of man ? What is his power and authority ? Is he himself the Creator of his mind, his heart, his soul, and other organs of his body - or have they been created by God ? Has he himself created the universe and all that is within her - or has it been created by God ? Who has harnessed all the powers and energies for the service of man - or God ? If everything has been created by God and God alone, then to whom do they belong ? Who is their real owner ? Who is their rightful sovereign ? verily, it is God and none else.

### *The Nature of 'Kufr' :*

In contrast to the man described above, there is the man who, although born Muslim and unconsciously remaining one throughout his life, does not exercise his faculties of reason, intellect, and intuition for recognising his Lord and Creator and misuses his freedom of choice by choosing to deny Him. Such a man becomes an unbeliever-in the language of Islam 'Kafir'.

'Kufr' literally means 'to cover' or to 'conceal'. The man who denies God is called 'Kafir' (concealer) because he conceals by his disbelief what is inherent in his nature and embalmed in his own soul-for, indeed, his nature is instinctively imbued with 'Islam'. His whole body, every sinew and every fiber, functions in obedience to that instinct. Each and every particle of existence living or lifeless-functions in accordance with (Islam) and is fulfilling the duty that has been assigned to it. But the vision of this man has been blurred, his intellect has been befogged, and he is unable to see the manifest. His own nature has become concealed from his eyes and he thinks and acts in utter disregard of it. The reality becomes estranged from him and he gropes in the dark such is the nature of 'Kufr'.

'Kufr' is a form of ignorance, rather it is ignorance, pure and simple. What ignorance can be greater than to be ignorant of God, the Creator, the Lord of the universe? A man observes the vast panorama of nature, the superb mechanism that is ceaselessly working, the grand design that is manifest in every nook and corner of the creation-he observes this vast machine, but he does not know who is its Maker and Director. He looks to his own body, the wonderful organism that works in the most superb way, and uses it to achieve his own ends but is unable to comprehend the Force that brought it into existence, the Engineer Who designed and produced this machine, the Creator Who made the unique living being out of lifeless stuff : carbon, calcium, sodium, and the like. He witnesses a superb plan in the universe-but fails to see the Planner behind it. He sees great beauty and harmony in its working-but not the Creator of this all. He observes wonderful design in nature-but not the Designer. In the universe all round him he observes the choicest demonstrations of skill in science and wisdom, mathematics and engineering, design and purpose, but he blinds himself to the Being Who brought all this vast incomprehensible universe into existence. How can a man, who has blinded himself to this great and significant

think and form judgments to choose and reject, and to adopt and spurn. He is free to adopt whatever course of life he chooses. He can embrace any faith, adopt any way of life and formulate his living according to whatever ideologies he likes. He may prepare his own code of conduct or accept one formulated by others. He has been bestowed with "free-will" and can chalk out his own course of behaviour. In this latter aspect, he, unlike the other creatures, has been given freedom of thought, choice, and action.

Both these aspects distinctly co-exist in man's life.

In the first he, like all other creatures, is a born Muslim, invariably obeys the injunctions of God, and is bound to remain so. As far as the second aspect is concerned, he is free to become or not become a Muslim. Here he has been given the freedom of choice and it is the way a person exercises this freedom which divides mankind into two groups; believers and non-believers. An individual who chooses to acknowledge his Creator, accepts Him as his real Master, honestly and scrupulously submits to His laws and injunctions and follows the code. He has revealed unto man for his individual and social life thereby, becomes a perfect Muslim. He has, so to say, achieved completeness in his Islam by consciously deciding to obey God in the domain in which

he was endowed with freedom and choice. Now his entire life has become one of submission to God and there is no conflict in his personality. He is a perfect Muslim and his Islam is complete for his submission of his entire self to the will of Allah is Islam and nothing but Islam.

He had now consciously submitted to Him Whom had already been unconsciously obeying. He has now willingly offered obedience to the Master Whom he already owed the Master Whom he already owed obedience unintentionally. His knowledge is now real for he has acknowledged the Being Who endowed him with the power to learn and to know. Now his reason and judgment are set on an even keel for he has rightly decided to obey the Being Who bestowed upon him the faculty of thinking and judging. His tongue also is truthful for it expresses with conviction its confession of the Lord Who gave it the faculty of speech. Now the whole of his existence is an embodiment of truth for, in all spheres of life, he voluntarily as well as involuntarily obeys the laws of the same One God—the lord of the Universe. Now he is at peace with the whole universe for he worships Him Whom the whole universe worships. Such a man is God's vicegerent on earth. The whole world is for him and he is for God.

own laws. Matter, energy, and life - all obey their laws and grow and change and live and die in accordance with those laws. Even in the human world the laws of nature are quite manifest. Man's birth, growth, and life are all regulated by a set of biological laws. He derives sustenance from nature in accordance with an unalterable law. All the organs of his body from the small tissues to the heart and the brain are governed by the laws prescribed for them. In short, ours is a law-governed universe and everything in it is following the course that has been ordained for it.

This powerful, all-pervasive law which governs all that comprises the universe, from the tiniest speck of dust to the magnificent galaxies in high heavens, is the law of God, the Creator and Ruler of the universe. As the entire creation obeys the law of God, the whole universe, therefore, literally follows the religion of Islam for Islam signifies nothing but obedience and submission to Allah, the Lord of the universe. The sun, the moon, the earth, and all other heavenly bodies are thus "Muslim". So is the case with air, water, and heat, stones, trees and animals. Everything in the universe is "Muslim" for it obeys God by submission to His laws. Even a man who refuses to believe in God, or offers his worship to someone other than Allah has perforce to be a

"Muslim as far as his bodily existence is concerned. For his entire life, from the embryonic stage to the body's dissolution into dust after death, and every tissue of his muscle and every limb of his body follow the course prescribed for each by God's law. His very tongue which, on account of his ignorance advocates the denial of God or professes multiple deities, is in its very nature a "Muslim". His head which he wantonly bows to others besides Allah is a born Muslim. His heart wherein, through lack of true knowledge, he cherishes love and reverence for others is "Muslim" by intuition. These are all obedient to the Divine Law, and their functions and movements are governed by the injunctions of that law alone.

This, in short, is the real position of man and the universe. Let us now examine the problem in a different light. Man is so constituted that there are two aspects of his life : two distinct spheres of his activity. One is the sphere in which he finds himself totally regulated by the Divine Law. He cannot budge an inch or move a step away from it. Nor can he evade it in any way or form. In fact, like other creatures, he is completely caught in the grip of the law of nature and is bound to follow it. But there is another sphere of his activity as well. He has been endowed with reason and intellect. He has the power to

## THE MEANING OF ISLAM

By

Moniam Abul A'ala Maududi

Every religion of the world has been named either after the name of its founder or after the community and nation in which that religion took its birth. For instance, Christianity takes its appellation from the name of its prophet Jesus Christ; Buddhism from its founder Gautama Buddha; Zoroastrianism from its founder Zoroaster; and Judaism, the religion of the Jews, from the name of the tribe Judah (of the country of Judea) wherein it took its birth. Similar is the case with other religions. But not so with Islam. This religion enjoys the unique distinction of having no such association with any particular person or people. The word "Islam" does not convey any such relationship - for it does not belong to any particular person, people or country. It is neither the product of any human mind nor is it confined to any particular community. It is a universal religion and its objective is to create and cultivate in man the quality and attitude of "Islam".

"Islam", as a matter of fact, is an attributive title. Whosoever possesses this attribute, may belong to any race, community, country, or clan, is a Muslim. According to the Quran (the Holy Book of the Muslims), among every people and

in all ages there have been good and righteous people who possess this attribute - and all of them were and are Muslims.

This automatically brings us to the question: What does Islam mean? And who is a Muslim?

Islam - What does it mean?

"Islam" is an Arabic word and connotes submission, surrender, and obedience. As a religion, Islam stands for complete submission and obedience to Allah - and that is why it is called "Islam".

Everyone can see that the universe we live in is an orderly universe. There is law and order among all the units that comprise this universe. Everything is assigned a place in a grand scheme which is working in a magnificent and superb way. The sun, the moon, the stars and in fact all the heavenly bodies are knit together in a splendid system. They follow an unalterable law and do not make even the slightest deviation from their ordained course. The earth rotates on its own axis and in its revolution round the sun scrupulously follows the path laid down for it. Similarly, everything in the world, from the little whirling electron to the mighty nebulae, invariably follows its



or detestable thing, abandoning slander and lying and keeping out of hearing every hateful thing. Explaining the very purpose of the fasting the Prophet states: "He who renounces not falsehood in speech and work, God needs not from him to leave his food and drink".

Not the deepest devotion can develop that sense of the nearness to God and of His presence everywhere, which fasting does. The Divine presence which may be a matter of faith to others, becomes a reality for him, and this made possible by the spiritual discipline underlying fasting. He touches neither food nor drink simply because he

believes that it is the commandment of God, that he should not do so. In the inner recesses of his house there is no one to see him if he pours down his dry and burning throat a glass of water, yet there has developed in him the sense of the Presence of God to such an extent that he would not put a drop of it on his tongue. Not only whenever a new temptation comes before him he overcomes it because just there is an inner voice "God is with me and He sees me". Thus a new consciousness of a higher life, a life above that which is maintained by eating and drinking has been awakened in him, and this the highest value established through fasting

organs of the body are so made that rest only increases their capacity of work. The better the capacity of the digestive organs, the healthier is the physical growth of man.

The exercise of abstaining from everything that is not allowed, strengthens the moral side of his life. Fasting accustoms him to face the hardships of life, and increase his powers of resistance. The man who can face the hardships of life, is able to live at times without his usual comforts and can be fit for a healthy social life in all times and climes.

Moral medicine has stated that after the increase that has taken place in the variety of dishes, that a man eats and the diversification of the ways of cookery he should fast completely for certain period. Some opinions have called for fasting a day in every week, others have limited fasting to a week in every month but it has been found that the best of these opinions agreed upon is fasting for a month every year.

It has been discovered lately that increase of uric acid in the body causes many dangerous diseases to all systems of the body. Fasting effectively restricts the increase of uric acid. It is also notable that fasting leads to the decrease of the harmful activity of intestinal microbes and restricts their secretion of poisons. Doctors always advise their patients to lessen the amount of

food and try to reduce their weight. Fasting, as it causes the reduction of the quantity of water in the body, blood, and skin may be considered one of the important factors in the cure of skin diseases.

Some of the world health resorts, in Germany and Switzerland and in other countries have been obliged to prescribe treatment by fasting. In this way science calls for fasting. Medical studies have proved that fasting may be considered as a protection and a form of treatment. It is a protection against diabetes because it helps to prevent increase in weight. So modern science calls for fasting and clarifies the fact that the good of fasting is not limited to the perfection of the moral character of the man, but it is also one of the most important means of perfection of the individual character. Fasting is one of the means which creates honesty in man's life. The hungry man who sees food and dares not get near it, finds himself thirsty and leaves water which is near him untouched. It also creates honesty in man, for he fasts with no censorship but his conscience after God, then fasting is an effective means to cultivate honesty and to check the whims of the soul, and to lessen his agitation. And so the Quran calls for fasting to implant many good manners needed by man in life and called for by all educational means and scientific ways just as overlooking every unlawful

and there is a great mass movement in the Muslim world. This is due to the specification of a particular month for this institution.

Referring to the object of fasting the Holy Quran says :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ  
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »  
( البقرة : ١٨٣ )

It means : "O ye who believe ! Fasting is prescribed for you, even as it was prescribed for those before you, that ye may ward off evil".  
(2 : 183)

« ... وَإِن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ  
عَالِمِينَ »  
( البقرة : ١٨٤ )

It means. " .... and that ye fast is better for you if ye did but know".

It is evident that the Holy Quran enjoins fasting with the object of making man ascent the spiritual heights. In addition to its spiritual and moral values, fasting as prescribed in Islam has also effective social values. The appearance of the moon of Ramadan is a signal for a mass movement towards equality which is not limited to one section or country but affects the Muslims everywhere.

Also this month brings together the Muslims, rich and poor, big and small, in great numbers in the mosques and other places to perform

prayers. When they stand shoulder to shoulder, seeking the pleasure of Almighty God, they realise the terms of a healthy social relations and equality. Another aspect of social development of man by fasting is that he is thus taught to conquer his desires, specially his physical desires ; he takes his food at regular intervals and that is no doubt a desirable rule of life, but fasting for one month teaches him the lesson that, instead of being the slave of his life. The man who is able to rule his desires, to make them work as he likes, in whom will-power is so developed that he can command himself.

The rich and the poor, the high and the low, the master and the servant, the ruler and the ruled, the black and the white, go through a similar experience for a whole month. When the rich are made to feel the pangs of hunger like the poor and go without food for a day, this course undoubtedly awakens sympathy for the poor in the hearts of the rich and thus a great social barrier that exists between the two classes will be removed. It is for this reason that the helping of the poor is especially enjoined in the month of Ramadan.

In addition to its social values fasting has many physical values. The rest given to the digestive organs for a whole month only gives them additional strength.

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: DR. ABDUL WADOOD SHALABY

RAMADAN 1397

ENGLISH SECTION

AUGUST 1977

## WHY THE MONTH OF RAMADAN IS CHOSEN FOR FASTING ?

By

Dr. Mohiaddin Alwtie

It is well-known that the revelation of the Holy Quran first began in the month of Ramadan. As the month which witnessed the beginning of Great Divine message, Ramadan was considered to be the most suitable month for the spiritual discipline of the Muslim Community. It will be seen from the words of the injunction that laid down in the Holy Quran relating to fasting in the month of Ramadan, that the choice of this particular month for this institution is for evident reasons. The Holy Quran says :

« شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن  
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن  
شهد منكم الشهر فليصمه »

( البقرة : 185 )

It means : "The month of Ramadan is that in which the Quran was

revealed, a Guidance to the people and clear proofs of Guidance and the Distinction; therefore whoever of you witnesses this month, he shall fast therein." ( 2 : 185 )

The institution of fasting in Islam came after the institution of prayer. It was made obligatory and the month of Ramadan was chosen for this purpose. The practice of fasting has been recognised in all religions, though the forms and motives vary. Islam introduced a new meaning to fasting, as it is made a spiritual, moral and physical discipline of the highest order. On the other hand it is due to the choice of a particular month, with its advent the whole Muslim world is moved by one current from one end to the other. When they witness the tiny crescent of Ramadan they change the course of their daily lives,

العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت (٩٠٥٥٩١٤)

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير التحرير  
والإدارة  
الديكتاتور  
عبد الوارث مكي

الجزء الثامن - السنة التاسعة والأربعون - شوال/ ذو القعدة سنة ١٣٩٧ هـ  
أكتوبر / نوفمبر ١٩٧٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

## مؤتمر علماء المسلمين في رحاب الأزهر

إعداد الأديب الكبير الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر



ينعقد المؤتمر الثامن لمجمع  
البحوث الإسلامية - بمدينة ..  
في رحاب الأزهر .  
والأزهر إذ يفتح ذراعيه الحائيتين،  
ليضم إليه علماء المسلمين من جميع  
أنحاء العالم الإسلامي . يؤكد  
بذلك رسالته الخالصة لدين الله ،  
ويجدد العزم على مواصلة السير في  
طريقه التاريخي ..  
لقد مكث الأزهر ألف عام  
ولا يزال يقوم على المحافظة على  
اللغة العربية والدين الإسلامي .  
ولقد حفظ اللغة العربية ، ووقف  
في وجه كل النزاعات التي أرادت

بها شراً ، انه وقف في وجه الدعوة الى العامة .

ووقف في وجه الدعوة الى الكتابة بالحروف اللاتينية .

وانى لأعلن هنا في غير لباس او غموض أن كل دولة اسلامية اتخذت

الحروف اللاتينية لكتابتها انما فعلت ما يفض الله ورسوله ،

وما يقته الله ورسوله والذين يسعون باثم ذلك هم المنحدون

والراضون بالتنفيذ .

وأنة يجب على المؤمنين وجوباً دينياً أن يعارضوا ذلك وان يثوروا

ضده ، وأن يضحوا بالحروف العربية - حروف القرآن - محل

تلك الحروف ...

وقام الأزهر طيلة قرون على

الحفاظ ، على العقيدة الاسلامية .

ووقف في وجه هذا الغزو الفكرى الآتى من الشرق أو من الغرب .

ان للامة الاسلامية رسالة هي رسالة الله الى العالم : آخر

الرسالات طبعها الرحمة لكل عوالم الله في الأرض وفي السماء ، ومن

مبادئها العلم وتزكية النفس « يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » .

وهذه الرسالة - نقية صافية - هي المبرر لوجود الأمة الاسلامية :

فاذا ما فجع الغزو الفكرى في الخروج بهذه الرسالة عن طابعها

الربانى فانه لا يوجد ما يبرر وجود أمة الاسلام .

ولقد قام الأزهر طيلة قرون في وجه الزحف الفكرى ليعلم

للناس رسالة الله آخر الرسالات صافية نقية .

ومن هنا كان المسلمون - في مشارق الأرض ومغاربها - يدينون

للأزهر بالفضل يدينون جميعاً له بالفضل في عقيدتهم ، وتقديس له

الدول العربية بالفضل في الدين واللغة .

وكان الأزهر وما زال مقدساً

عند هذه الشعوب ، واداً سار شيخ

الأزهر فيها امتدت اليه الأعين ، وأصفت اليه الأذن ، وهفت اليه

الأفئدة ، وغمره الناس بحبهم وتقديسهم .

وكذلك يضلون مع المشايخ المتخرجين من الأزهر ، والذين

يلسسون الرى الأزهرى .

وهذه المكاة للأزهر يعترف بها المستعمرون والمبشرون ، يقول أحدهم : ان العمامة البيضاء في افريقيا السوداء أخطر علينا من القنبلة الذرية .

لا يتأتى لنا الاستقرار في هذه البلاد ما دام الأزهر موجودا .

والمواقع أن هناك عوامل كثيرة تحاول النزول بالأزهر عن مكاته ومن أهم هذه العوامل هذا الاستعمار وهذا التبشير : وتبين منا سبق أنه كان لا بد في ظفر أعداء الاسلام من هدم الأزهر .

وبدأت عوامل الهدم :

بدأت السخرية بعلماء الأزهر ، سواء أكان ذلك في المراحل الأولى من التعليم أو في المراحل النهائية ، أو من المتخرجين والعلماء ، بدأ ذلك في التمثيلات ، وفي الأفلام ، وفي الصحف ، وفي المجالات .

وكان المثل الصارخ هو تلك القصة التي كتبها أحد كبار الكتاب بفرنسا واتخذ من قيس فيها

محالا لسخرته وتهكمه ، فاذا بالتليفزيون يخرجها أياما متوالية متخذا فيها « شيخا » مجالا لتهكمه وسخرته ، ولم يجد المخرج أو المشرف من يقول له : ان هذا انحراف ولم يعاقبه أحد ولم يسمي اليه انسان .

وهذه الأقلام المأجورة التي تكتب هنا وهناك عن التشكيك في الدين وفي القيم الأخلاقية وفي الهجوم على التشريع الالهي !! انها لا تجد من يقول لها : انك أقلام مأجورة ، وان أقل ما يمكن في أمثال أصحابك أن يزجوا في السجن لتخرس فيهم الألسن .

ان لكل بلد مقدسات ، ومن مقدسات أمريكا مثلاً النظام الرأسمالي ومن مقدسات روسيا النظام الشيوعي ، وهذه المقدسات لا تمس .

أليست العقيدة من المقدسات التي لا تمس ؟

ان المنحرفين عقديا ، والمنحرفين أخلاقيا ، والمنحرفين اجتماعيا على

اختلاف ألوانهم يرحون ويرحون  
 كيفما شاءوا في الأقطار العربية  
 والاسلامية ، فلا يجدون من  
 يردعهم •

لقد تعاهدوا في مواعيدهم على  
 نشر آراء طائفة معينة من الذين  
 اتخذوا مهنة إبليس في العمل على  
 افساد العالم ، والترويج لها •

وتكتاف الأقلام «المأجورة» ،  
 والأقلام المستوردة أو المنحرفة ،  
 ومسائل الاعلام في العمل على  
 التشكيك في العقيدة والقيم  
 الأخلاقية والتشريع الرباني ، ونشر  
 التحلل الأخلاقي بكل الطرق •

انهم يقولون :  
 نحن الذين وثبنا نجاح كارل  
 ماركس •

لقد رتبوا نجاحه لأنه يفسد على  
 الناس النظام الطبيعي والرباني في  
 الاقتصاد عن طريق المذهب  
 الشيوعي ، وهو مذهب يتنافى مع  
 الطبيعة ومع الأديان •

وهذه الآراء المستوردة الى  
 تنافى مع الدين ومع الفضيلة ،  
 والتي يروجها اليهود في كل مكان :  
 هل تجد من يقف في وجهها •

وهو — من أجل معارضة الأديان  
 له — يدعو الى ازالة الدين ،  
 ويقولون عنه :

ان قراءة كتاب « بروتوكولات  
 حكماء صهيون » مفيد كل الافادة  
 لمعرفة المخطط الخبيث الذي يقوم  
 بتنميذه اليهود •

انهم أفيون الشعوب •

انهم يتبنون كل فكرة منحرفة ،  
 وكل رأى ضال ، ويحاولون عن  
 طريق الصحافة والكتب والاذاعة  
 الترويج لكل منحل ، واذاعة كل  
 فاسد •

لما قيل له : ولكن لابد من  
 بديل عن الدين لأن الناس لا يعيشون  
 بغير عقيدة قال : ان البديل للدين  
 هو المسرح ، ألهمهم بالمسرح ،  
 انشروا المسرح في كل مكان فيجد  
 فيه الناس البديل عن الدين ، ثم ان  
 الشيوعية عقيدة •



وأخذت معاول الهدم الشيوعية  
سأل من الدين في كل مكان تسود  
فيه الشيوعية وهي لا تنال من  
لدين بأسلوب فيه هودة ورافة ،  
وانما تنال من الدين ومن رجال  
الدين بأسلوب عنيف قلس .

انذ الانسانية متطورة في العلوم  
المادية المكتسبة ، وهذه حقيقة  
لا جدال فيها : لقد تطورت من الابر  
الى ماكينات الخياطة ، هذه الماكينة  
التي تطورت هي الأخرى من حال  
الى حال .

انها مجازر تقام ، ودماء تسفح ،  
وسجون تملأ ، وتسن في التعذيب ،  
أما الخراب فانه ثمرة كل ذلك .

وتطورت في وسائل طهي الطعام .  
وتطورت وما زالت في جميع  
أدوات الطب والآلات الهندسية .

وكارل ماركس يهودى ، ويقول  
اليهود في بروتوكولاتهم :  
نحن الذين ربنا نجاح دارون .  
ودارون هو صاحب نظرية التطور  
أو النشوء والارتقاء ، أو كما يقول  
التعبير الشعبي الانسان أصله قرد .  
وهي نظرية تتنافى مع كل الأديان  
التي ارتقت بالانسان معبرة عن  
الحثينة الكريمة : الانسانية أصلها  
آدم : خلقه الله بيديه ، وسواه  
ونفخ فيه من روحه ، وبدأ أقامته  
بالجنة .

ولكن الفكر - عقيدة وأخلاقا  
وتشريعا - والذهن ، والذكاء ،  
والعقل : ان كل ذلك لا تطور  
فيه ، والف عن الانسانية العاليه  
علومها المادية وما اكتسبته من  
من ثقافة حسية متوالية مرتب  
بعضها على بعض ، تجدها هي  
الانسانية التي كانت قبل التاريخ  
فكرا وعقلا وذكاء

هنا هو الواقع ، أما اننا قلت  
ان الانسانية متطورة عقلا وذكاء

وذهنا ، فانك تكون قد هدمت كل  
القيم الفاضلة بجرة قلم ، وذلك انه  
مادامت الانسانية - فكرا وعقلا  
وذكاء وذهنا - متطورة ، فان كل

وفرق هائل بين النظرتين :  
ونظرية دارون لم تثبت ، وهي  
في كل يوم تزداد ضعفا وتوشك  
الأوساط العلمية أن تلغظها نهائيا .

فيما الفاضلة الحالية نسبية متطورة  
 معها ، فلا يتأتى الحديث عن حق في  
 العقيدة ، أو عن حق في الأخلاق ،  
 أو عن حق في التشريع ، أو عن  
 حق في نظام المجتمع ، وتتميز  
 بذلك الأخلاق والأديان ، والقيم  
 والمثل ، ولا يصبح للإنسانية إلا  
 الشهوات والغرائز .

إذا أخضعت القيم العليا للنسبية  
 وللتطور فلا قيم ، وثمرة نظرية  
 دارون أو خرافة دارون إنما هي  
 هدم القيم العليا .

ومن أجل ذلك رتب اليهود  
 نجاحها .

ويقول اليهود :

نحن الذين رتبنا نجاح فرويد .  
 وفرويد هو العالم اليهودي  
 المزيف ، ونظريته أكبر مثل على  
 التزييف الذي يتحالف فيه المزيف  
 مع الشيطان ليفسد الإنسانية في  
 النظرة إلى فضائلها ومثلها ومكارم  
 الأخلاق فيها .

انه يمزو - يا للخفاقة - كل  
 عمل وكل سعى إلى باعث من

الفريزة الجنسية ، وليس مسمى  
 الإنسانية إلا نوعا من ارضاء هذه  
 الفريزة .

ورتب اليهود نجاحه ليحطوا  
 بالإنسانية من مثل عليا وقيم ومكارم  
 أخلاق إلى غريزة هي الفريزة  
 الجنسية .

الرحمة : الرأفة ، العطف على  
 اليتيم والمسكين ، الشكور بضرورة  
 العدالة ، الانصاف ، تزكية النفس ،  
 المروءة ، كل ذلك في أساسه - إنما  
 هو الفريزة الجنسية .

وليس بغريب أن يقول فرويد  
 اليهودي ذلك ، وليس بغريب أن  
 يرتب اليهود نجاحه من أجل ذلك ،  
 لأن في ترتيب نجاحه هدما بمعاول  
 من فولاذ لكل المثل الدينية  
 الكريمة .

ويقول اليهود : نحن الذين رتبنا  
 نجاح نيتشه .

ونيتشه هو المنكر للأديان  
 وللألوهية والأخلاق ، وهو يجدد  
 دعوة أيتقور بالاستمتاع على أية  
 وسيلة كان الاستمتاع .

انه يقول : اذا كان استمتاعك الإسلامية الدخيل والغزو الفكرى ،  
 فى أن تسيل الدماء أنهارا ، وأن  
 تمشى على رؤوس بنى البشر فلتفعل .  
 وكان لا يد من النيل منه فى  
 أسلوب متستر ، أو فى أسلوب  
 سافر - وذاب الذين استجابوا  
 للانحراف على النيل منه مرارا  
 وتكرارا .

ومن سخرية المقادير أن هتلر طبق  
 على اليهود نظريات نيتشه فأقاموا  
 الدين وأقمدها صريحا وولولة  
 واستغاثة ، وكان ما فعله هتلر هو  
 نوع من ثمرة دعايتهم لنيتشه ، فلقد  
 طبق عليهم نظريات من رتبوا نجاحه .

وانذى أحب أن أقوله عن ملاحظة  
 دقيقة هو أن كل شخص يحاول  
 النيل من الأزهر انما فى قلبه دغل ،  
 وفى نفسه شر ، سواء أكان من  
 المنحرفين بالفعل ، أو من « الطيبين  
 المنفعلين » الذين خدمهم كثرة نقد  
 المنحرفين فساروا وراءهم .

وانذى أحب أن أعلنها سافرة وأقول :  
 اذا تكاتف المبطلون على النيل  
 من الأزهر فى الاذاعة أو فى  
 التلفزيون أو فى الصحف أو فى

ووقف الأزهر فى وجه كل ذلك ،  
 وقف كالطود الراسخ يدافع عن  
 الذاتية الإسلامية ، ويحاول فى  
 صمود لا يلين أن ينهى عن الذاتية

سيره في فضته ، فانه يجب أن المؤمن محمد أنور السادات خير  
يتكاتف الخيرون على أن ينصروه نصير •  
مجاهدين بذلك في سبيل الله ، فاذا  
لم يفعلوا ذلك فهم آثمون ، آثمون  
فرادى ، وآثمون جماعات ...  
ما هو الأزهر ؟  
« لولا  
الأزهر ما انتشر الاسلام شرقا  
وغربا » •

انه الممثل للاسلام ، القائم  
على نشره ..  
انه رمز الاسلام •  
« أهلا بكم ومرحبا » •  
د • عبد العظيم محمود  
ولقد وجد الأزهر - بحق -  
في مصر خير موئل ، وفي رئيسها  
شيخ الأزهر

« يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتدا  
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • ان الله يحب الذين يقاتلون  
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » •  
« قرآن كريم »



نبذة  
عن  
فضيلة الامام الاكبر  
الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر

- بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ،  
والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين . .
- الاسم : عبد الحليم محمود على
- محل الميلاد : ناحية بليس - محافظة الشرقية
- تاريخ الميلاد : مايو سنة ١٩١٠ م
- حفظ القرآن في القرية التي نشأ بها .
- التحق بالأزهر الى أن اتم الدراسة به ونال الشهادة  
العالية سنة ١٩٣٢ م .
- سافر الى فرنسا في العام نفسه على نفقته الخاصة واحذ  
في الدراسة بجامعة باريس ( جامعة السوربون ) درس  
فيها علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وتاريخ الأديان ،  
وحصل في كل مادة من هذه المواد على شهادة عليا من  
الجامعة واستكمل دراسة الليسانس .

- في سنة ١٩٣٧ م انتحق بالبعثة الأزهرية بإدريس فدرس الدكتوراه وكانت في موضوع التصوف الإسلامي ( أستاذ الساترين الحاسبي ) ونوقشت سنة ١٩٤٠ م مناقشة علنية ونالت درجة الامتياز بمرتبة الشرف الأولى . .
- في سنة ١٩٤٠ م عاد إلى مصر وعين مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .
- في سنة ١٩٥١ م نقل استاذًا للفلسفة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر .
- في سنة ١٩٦٤ م عين عميدا بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر وفي هذه السنة عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية .
- في سنة ١٩٦٨ م عين أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .
- في سنة ١٩٧٠ م عين وكيلا للأزهر .
- في سنة ١٩٧١ م عين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر .
- في سنة ١٩٧٣ م عين شيخا للأزهر .
- مثل الأزهر في مهرجان الاحام الغزالي الذي عقد بدمشق سنة ١٩٦١ م .
- سافر إلى تونس أستاذًا زائرا لجامعة الزيتونة ثلاث مرات استغرقت كل منها ثلاثة شهور .
- سافر إلى ليبيا أستاذًا زائرا للجامعة الإسلامية ثلاث مرات استغرقت كل منها شهرا .
- سافر إلى الفلبين أستاذًا زائرا لجامعة بيداوانا .

- سافر الى اندونيسيا استاذًا زائرًا لجامعة جاكارتا .
- سافر الى باكستان استاذًا زائرًا لجامعة كابل .
- سافر الى السودان استاذًا زائرًا لجامعة الخرطوم .
- سافر الى ماليزيا استاذًا زائرًا للمركز الاسلامي لالقاء محاضرات دينية وتنظيم شئون المسلمين بها .
- سافر الى قطر بدعوة من حكومتها لوضع قواعد بناء التعليم الديني والقاء المحاضرات بها .
- سافر الى الكويت بدعوة من حكومتها لالقاء محاضرات دينية في شهر رمضان المعظم .
- سافر الى العراق بدعوة من حكومتها لتنظيم وزارة الاوقاف العراقية ودراسة المؤسسات الدينية ووضع تقرير لاصلاحها ومكث هناك شهرا .
- سافر الى دولة الامارات العربية لافتتاح الموسم الثماني لعام ١٩٧٤ م والقاء المحاضرات الدينية وذلك بدعوة من حكومتها ..
- سافر الى ماليزيا بدعوة من حكومتها في سنة ١٩٧٤ م لحضور اشهر اسلام عدد كبير من المواطنين الماليزيين يبلغ عددهم ( ٤٠٠٠ ) اربعة آلاف مواطن .
- سافر الى يوغوسلافيا في ١٣ مايو سنة ١٩٧٥ م .
- سافر الى الهند في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٧٥ م .
- حضر مؤتمر السيرة بباكستان في فبراير سنة ١٩٧٦ م .
- سافر الى لندن لحضور مهرجان العالم الاسلامي في ٣٠ مارس سنة ١٩٧٦ م .

● سافر الى مكة المكرمة - لـ دور مؤتمر رسالة المسجد في

١٦ ابريل سنة ١٩٧٦ م .

● سافر الى اندونيسيا في ١٣ اذار سنة ١٩٧٦ م

بدعوة من حكومتها .

#### «مصنفاته :

كتب قضيطة الأستاذ الدكتور الامام الاكبر - ولا يزال يكتب - مصنفات عديدة امدت المكتبة العربية بثروة صحية وذخائر قيمة ولم تصرفه اعباء الوزارة ولا اعباء المشيخة من البحث والدراسة والتصنيف ويمكن تقسيم آثاره الى اقسام ثلاثة :

#### الأول منها :

ما كتبه بالفرنسية او نقله عنها من آثار .

#### والثاني :

ما حققه ونشره من التراث الاسلامي القديم الخالد مع ما اضافه اليه من الهوامش والتعقيبات القيمة الموضحة .

#### والثالث :

ما ألّفه في موضوعات علمية عديدة معروفة للقاصي والداني .



## الدعوة الإسلامية

مناهجها .. ووسائلها

للمؤسس العلامة أبو الحسن الندوي

عن نبذ الاسلام نبذاً كلياً ، واعلان الحرب عليه وقد لجأ بعض هذه القيادات في ساعات عصية الى اثارة هذا الايمان والحساس الديني واستخدامهما لكسب المعركة أو الانتصار على العدو حين رأت أن لا ملجأ من الله الا اليه والى ايمان هذه الشعوب السليمة المؤمنة . فرغت هتافات التكبير ( الجهاد والشهادة في سبيل الله ) ومطالبة العدو للكافر المهاجم كما فطت الجزائر في حرجها مع الفرنسيين وباكستان في حرب ١٩٦٥ م وجريت فائدة هذا الايمان وقوة هذه العاطفة .

فأصبح ايمان هذه الشعوب وتمسكها بالاسلام وتحمسها له هو السور القوي العالي الذي يعتمد عليه في نقاء هذه البلاد وكثير من

ان الدعوة الاسلامية يجب أن تكون جامعة بين تحريك الايمان في هموس المخاطبين والمجتمع الاسلامي واثارة الشعور الديني ، وبين اكمال الوعي وتنميته وتربيته فان المتبع لأحوال العالم الاسلامي اليوم وواقع الاقطار الاسلامية وحكوماتها وشعوبها يعرف أن تمسك هذه الشعوب والجماهير بالاسلام وحبها له هو الحاجز السيك والسد المنيع لكثير من القيادات التي خضعت للحضارة الغربية وقيمتها ومفاهيمها وفلسفاتها ونظمتها وآمنت بها ايماناً كاملاً المتدينين بالديانات والمؤمنين بالشرائع السماوية وفقدت الثقة بصلاحية الاسلام لمسيرة العصر الحديث وتطورات وأحداثه وكرسالة خالدة عالمية .

ان الاسلام يعوق هذه القيادات

ولا يصح الاقتصار على تحريك  
الايان واثارة العاطفة الدينية في  
قوس الشعوب والجمهير بل يجب  
أن تضم اليه تنمية الوعي الصحيح  
وتريته والفهم للحقائق والقضايا  
والتمييز بين الصديق والعدو وعدم  
الانخداع بالشعارات والمظاهر فقد  
رأينا أن الشعوب التي يصفها  
هذا الوعي أو تحرمه بتسلط عليها  
رغم تمسكها بالاسلام وحبا له ،  
قائد منافق أو زعيم ماهر أو عدو  
جبار ، فيصفق له الشعب بكل حرارة  
ويسير في ركابها فيسوقها بالمصا  
سوق الراعي لقطعان من الغنم التي  
لا تمقل ولا تملك من أمرها شيئا  
ولا يمنحها تمسكها بالاسلام وحبا  
له من أن تكون فريسة سهلة أولقمة  
سائفة للقيادات اللادينية  
أو المؤامرات ضد الاسلام .

وقد كان ما يمتاز به المجتمع  
الاسلامى الأول المثالى أن الصحابة  
رضى الله عنهم بفضل التربية  
النبوية الدقيقة الشاملة التي تجمع  
بين الدين المتين الذي لا مغمز فيه  
والايان القوى الذي لا يمتريه

القيادات والحكومات الاسلامية  
في حظيرة الاسلام ، فاذا تهدم هذا  
السور - لا مسح الله بذلك -  
أو تسوره دعاة الكفر واللا دينية  
أو تيار الردة الفكرية والحضارية  
فالخطر كل الخطر على الاسلام في  
هذه البلاد ولا يمنع هؤلاء القادة  
المحاربين للاسلام ، والمضمرين له  
العداء والحقن شيء أن يظلموا  
العدا ويطرحوا العثمة والتكليف  
ويجردوا هذه الأقطار العريقة في  
الاسلام من كل ما يت الى الاسلام  
بصلة فإن الشيء الوحيد الذي  
يخافون معرفته ويحسبون له حسابا  
هو ثورة هذه الشعوب على هذه  
القيادات بدافع الايمان والحماس  
الاسلامى فيفقدون ذلك ما يتمتعون  
به من كرامى الحكم ومركز القيادة  
عادا زال الحاجز لم يقف في وجههم  
شيء . . .

اذن فيجب على دعاة الاسلام  
والعاملين في مجال الدعوة الاسلامية  
الاحتفاظ بهذه البقية الباقية من  
الايان في قوس الشعوب  
والجمهير والمحافظة على الجبرة  
الايمانية من أن تنطمى .

## المثال الأول :

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة ( انصر أخاك ظالما أو مظلوما ) وهو مثل جاهلي قديم وعرف من أعراف العرب الأولين ، تمسك به العرب في جاهليتهم كما قال العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث في كتابه الجليل فتح الباري ، فكان المتوقع المعقول أن يتلقاه الصحابة - وقد شأوا في الجاهلية وعاشوا في الجزيرة اما بالقبول واما بالسكوت .

وقد صدر هذا الكلام من النبي المصوم الذي لا ينطق عن الهوى ( ان هو الا وحى يوحى ) وقد عرفوا بحبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وعداؤهم له بالنفس والنفيس وكان جبا لا ظهير له في تاريخ الديانات والرسالات وفي تاريخ الحب والطاعة العالمي وكان تسميرا للحديث المشهور ( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ) وحاء في بعض الروايات ( من نفسه ) ولكن كل ذلك لم يمنعهم عن التساؤل أو الاستيضاح فان ظاهر الكلام

وهن : وبين الوعي الناضج الكامل كانوا لا يخدعون ولا ينخدعون ، ولا يسبقون شيئا يتنافى الاسلام ويتنافى العقل والذي يضرهم ويحني عليهم أو يوفهم في خطر أوهلكه . فقد بلغوا من الرشد واستكملوا الحصافة والنضج . فلا يؤخذون على غرة ولا يقعون في شرك ينصبه العدو الماكر . يخطئون ولكن لا يصرون ، ولا تكرر منهم غلطات وتورطات ، وقد جاء في حديث صحيح ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) بخلاف الشعوب الفاقدة الوعي ، فهي تلدغ مرة بعد مرة ، وذلك لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخذهم بتربية وتعاليم آمنوا بها عن الوقوع في الثباك - وامتنعوا بها عن قبول ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام وآدابه والفضيلة السليمة والعقول المستقيمة . فكان مجتمعا نموذجيا مثاليا في كل شيء . . .

أعرض لكم - على سبيل المثال :

مثالين من هذا العقل الحصيف والوعي الكامل .

ما لم يرض الأمير . وشك في انقيادهم له فأمر بالحطب فجمع ، وأمر بالنار فأشعلت ، ثم قال : خضوها ، فامتنع الصحابة رضى الله عنهم عن طاعته في ذلك لأنه ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) وقالوا انما فررنا من النار ، ولما رجع الى المدينة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبوهم فلعنهم وقال ( لو دخلوا فيها لم يزالوا فيها ، وقال : لا طاعة في معصية الله ، انما الطاعة في المعروف ) .

وكان نتيجة ضعف بعض الشعوب المسلمة القوية في ايمانها الغنية في مظاهرها الايمانية ومراكزها الدينية وثروتها العلمية انها كانت فريسة سهلة للمهاجمات الجاهلية والنترات القومية أو العنصرية اللغوية والثقافية ولعبة القيادات الداهية والمؤامرات الأجنبية وذهبت ضحية سذاجتها وضعفها في الوعي الديني والعقل الايماني ، كما وقع في باكستان الشرقية في ١٩٧١م قامت فيها مجزرة هائلة وماذلك الا بسحر دعوات العنصرية اللغوية والعنصرية

كان ينافي ماضيه من تطعيم الاسلام وما شاهدوه من تربية الرسول وأخلاقه وما آمنوا به من مبدأ الانصاف والمساواة . وقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) وقوله تعالى : ( ولا يجرمكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) . فقالوا : يا رسول الله : هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ هنالك فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيراً يتفق مع تعاليمه السابقة الدائمة فقال : ( تمنعه من الظلم فذاك نصرته ) هناك اقتنع الصحابة رضى الله عنهم وشفيت صدورهم ، فازدادوا ايمانا على ايمان ، وهو مثال يليق رائع من أمثلة الوعي الايماني العقلي الذي كان شعارا لصحابه الرسول صلى الله عليه وسلم والصدر الأول .

### المثال الثاني :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل سرية وأمر الصحابة بطاعة الأمير ، وقد كان في هذه السرية

أن تقار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الإسلامية غيرتنا على المقدرات وعلى الأعراض والكرامات بل أكثر منها وأشد ، لأنها حصون الإسلام المنيعه واخضاعها للتصورات الحديثة أو تفسيرها بالمصطلحات الأجنبية اساءة لا احسان ، واضعاف لا تقوية كما يتصور كثير من الناس ، فإذا قلنا : الحج مؤتمر إسلامي عالمي لم تنصف الحج ، ولم تنصف لمن نخطبه ونريد أن نفهم حقيقة الحج وروحه ولما شرع له ولم تنصح لكل منهما وأن روح الحج وسر تشريعه غير ما تعقد له المؤتمرات صباح مساء ، ولو كان الحج مؤتمرا إسلاميا عالميا لكان له شأن ونظام غير هذا النظام وجو غير هذا الجو ، ولكان النداء له مقصورا على طبقات مثقفة واعية فقط وعلى قادة الرأي وزعماء المسلمين .

كذلك حقيقة الجادة وحقيقة الصلاة وحقيقة الزكاة والصوم ، فلا يجوز العبث بهذه المصطلحات والتجنى عليها ، واخضاعها للفلسفات

الوطنية على هذا الشعب المسلم ، المؤمن الذي كان له تاريخ مجيد في البطولات الإسلامية وخدمة الإسلام والعلم ، ونهض فيه علماء كبار ودعاة إلى الله ، وغصت بلادها بالمساجد والمدارس ، وكانت عاصمة هوجاء هبت ثم رككت ، وفارحامية التهبت ، ثم انطمت ، ولكنها زلزلت أركان الإسلام في هذه المنطقة وأضعفت الكيان الإسلامي ، وكانت حجة لأعداء الإسلام الذين يقولون : ان الإسلام لا يستطيع أن يقاوم المعصيات القومية ولا يقتلع جذورها من نفوس أتباعه .

وواجب ثالث : مقدس من واجبات العاملين في مجال الدعوة الإسلامية هو صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف واخضاعها للتصورات العصرية الفرية أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التي نشأت في أجواء خاصة وبيئات مختلفة ، ولها خلفيات وعوامل وتاريخ . وهي خاضعة دائما للتطور والتغير فيجب

لا يكافئه خطر - على اتساعها  
وبلاغتها وعمقها وكثرة معانيها -  
وان الأمة توارثت هذه المفاهيم  
المعينة كما توارثت أشكال الصلاة  
والصوم والحج وعضها الظاهرة ،  
وتناقلتها وحافظت عليها من غير أقل  
انقطاع أو أقصر فترة وانه معنى قوله  
تعالى : ( انا نحن نزلنا الذكر وانما له  
لعافلون ) و ( اليوم أكملت لكم  
دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام ديناً ) وهو  
معنى الحديث المشهور الذي صح  
معناه لا تجتمع أمتى على الضلالة .  
وقد أثبت شيخ الاسلام ابن تيمية  
أن سنة واحدة من السنن الكثيرة  
لم ترتفع من هذه الأمة بشكل كلي ،  
وانها لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة  
على الحق ..

والكلمات هي الوسيلة الوحيدة  
لنقل المعاني والحقائق من جيل الى  
جيل ، ومن عصر الى عصر ، ومن  
انسان الى انسان ، فادا وقع الشك  
في مدلول هذه الكلمات ومصادقها  
أو صار التلاعب بها هينا اضطربت  
دعائم الدين وتزلزلت أركانه ، وهذا

الجديدة وتسييرها بالشئ الذي  
لا ثقة به ولا قرار له ، وقد  
استخدمت هذه الاستراتيجية  
الدعائية الباطنية في القرن الخامس  
الهجري فما بعده ، ففسروا  
المصطلحات الدينية بما شاءوا  
وشامت أهواؤهم ومصالحهم وتفننوا  
فيه وأتوا بالعجب العجيب وحققوا  
به فرضهم من ازالة الثقة بهذه  
الكلمات المتواترة التي هي أسوار  
الشرعة الاسلامية وحصونها  
وشعائرها ونشر الفوضى في المجتمع  
الاسلامي والجواهر المسلمة  
واذا فقدت هذه الكلمات التي  
توارثت فهمها الأجيال المسلمة  
وتواتر في المسلمين وأصبح فيها  
مساغ لكل داع الى قطرة جديدة  
ورأى شاذ ، وقول طريف ، فقد  
أصبحت قلعة الاسلام مفتوحة لكل  
مهاجم ولكل منافق ، وزالت الثقة  
بالقرآن والحديث واللغة العربية  
وجاز لكل قائل أن يقول ما شاء  
ويدعو الى ما شاء .

ان مفاهيم هذه الكلمات معبئة  
وهذه فتنة لا تساويها فتنة وخطر

والصلة بين العبد وربّه وامثال الأمر . ومن التوسع في بيان فوائدها الحظيفة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أحيانا توسعا يخلل للمخاطب أو القارئ أنها أساليب تربوية أو عسكرية أو تنظيمية قيمتها ما يعود منها على المجتمع من قوة ونظام - أو صحة بدنية وفوائد طبية ، فإن اضرار هذا الأسلوب من التفكير أو التفسير أنه يفقد هذه العبادات قيمتها وقوتها وهو امثال امر الله وطلب رضاه بذلك ، والايمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى . وهي خسارة عظيمة لا تعوض بأي فائدة وفراغ لا يملأ بأي شيء في الدنيا .

والضرر الثاني انه لو توصل أحد المشرعين أو الحكماء المبرزين الى أساليب أخرى قد تكون أنفع أو يخلل أنها أنفع لتحقيق هذه الأغراض الاجتماعية أو التنظيمية أو الطبية لاستغنى كثير من الذين آمنوا بهذه الفوائد عن الأركان والعبادات الشرعية وتسكوا هذه

يعم التاريخ وأشعر والأدب - لذلك كانت القوضى اللغوية أشد خطرا وأكثر ضررا من القوضى السياسية .

وليت قضيه الأسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذي يتصوره كثير من الناس فاتها تؤثر في النفس تأثيرا خاصا وتثير معاني وأحاسيس ذات الصلة بالماضي وذات الصلة بالمعتقد والأعراف أحيانا ، ولذلك كره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقال ( التمة ) مكان - العشاء ويوم ( العروبة ) بدل الجمعة واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول أو بالمدينة ولها أمثلة أخرى في الشريعة الإسلامية .

وكذلك أحذركم أيها الاخوان مما لوحظ من بعض الكتاب من الضغط على أن هذه الأركان الدينية وفرائض الاسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائل لا غايات . انما شرعت لاقامة الحكم الاسلامي وتنظيم المجتمع المسلم وتقوته ، وأحذركم من كل ما يحط من شأن روح العبادة

العقائدية والشرك الجلى من عبادة غير الله والسجود له وتقديم النذور والقراين وإشراكه فى صفات الله من قدرة وعلم وتصرف وإماتة وإحياء ، وإسعاد وإشقاء ، وأحذركم من الاكتفاء بالتركيز على شناعة الخضوع للحكومات والنظم الانسانية والتشريعات البشرية وتحويل حق التشريع للإنسان ، ان ذلك هو وحده عبادة الطاغوت والشرك ، وان الوثنية الأولى وعبادة غير الله قد فقدت أهميتها وانما كانت لها الأهمية فى العصر القديم العصر البدائي ، وانه لا يقبل عليها الآن الا الرجل الباهل الذى لا ثقافة له فضلا عن أن هذه الوثنية والشرك الجلى لا يزال له شيوع وانتشار ، ودولة وصولة يعبره كل انسان فى كل زمان ومكان ، فاتها الغاية التى يمت لها الأنبياء ، وأزلت لها الكتب السماوية ، وقامت لها سوق الجنة والنار ، وكانت دعوة جميع الأنبياء تنطلق من هذه النقطة وكان جهودهم مركزة على محاربة هذه الجاهلية والقرآن مملوء بذلك لا يقبل تأويلا .

الأساليب أو التجارب الجديدة وبذلك يكون الدين دائما معرضا للخطر ولعبة للعابثين والمحرفين .

وهذا لا ينافى الفوص فى أعماق هذه الأركان والأحكام والحقائق الدينية والكشف عن أسرارها وفوائدها الاجتماعية ، وقد أفاض علماء الاسلام قديما وحديثا فى بيان مقاصد الشريعة الاسلامية وأسرار العبادات والفرائض والأحكام الشرعية ، وألفوا كتباً مستقلة ، وكتبوا بحوثاً جلية كالفزالي ، والخطيبى ، وعز الدين بن عبد السلام وابن قيم الجوزية ، وأحمد بن عبد الرحمن الدهلوى ، ولكن كل ذلك من غير تعرض لحقيقة هذه العبادات والأحكام والغاية الأولى التى شرعت لها وهى امثال الأمر والنهى الإلهى والتقرب اليه بذلك الايمان والاحتساب فيها ومن غير إخضاع لها للفلسفات المعجية أو الأجنبية فى عصرهم ومن غير خضوع بسحرها وبريقها .

وأحذركم ثانية أيها الشباب من كل ما يقلل من شناعة الوثنية



ذلك لمن يشاء ) و ( من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ) ، وقد قال ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) .

**مكونات الدعوة إلى الله :**

وأما ما يتصل بصفات العاملين في مجال الدعوة الإسلامية وجنود الدعوة إلى الله فإني أركز في هذا الحديث الموجز على نقطة واحدة وهو أنه يجب أن يكون الدعاة متنازين عن الدماء والجواهر ودعاة النظم البعيدة والظلمات السياسية والاقتصادية بقوة - إيمانهم وحرارة قلوبهم وزهدهم في زخارف الدنيا وفصول العيش وهامة المادة ومرض التكاثر ، فأنهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يغالطهم ويعملوهم على إفساد الدين على الدنيا والآجلة على العاجلة وتلبية نداء الضمير والإيمان على نداء المقتدة والنفس والشهوات وأشغال مجامر قلوبهم التي أطفأت أو كادت تنطفئ .

وإن كل ما يقلل من أهمية محاربة الشرك الجلي وعبادة غير الله سواء كانوا أشخاصاً أو أرواحاً أو ضرائح وشاهد والعناية بمحاربة الظلم والتشريعات والحكومات فحسب احبنا لجهود الأنبياء واتجاه بهذا الدين عن منهجه القديم السماوي إلى المنهج الجديد السياسي وهو تحريف لا محالة ، هذا من غير أن أقلل من قيمة التركيز على أن التشريع لله وحده وله الحكم والأمر وحده ، وأن من يدعو إلى طاعة نفسه الطاعة المطلقة العمياء منافس للرب وطاغوت ، وأنه يجب أن يدعى إلى التشريع الإلهي وإلى إقامة الحكم الإسلامي القائم على منهاج الكتاب والسنة ومنهاج الخلافة الراشدة وأن لا يدخر وسعاً في ذلك ، ولكن من غير أن يكون ذلك على حساب الدعوة إلى التوحيد والدين الخالص ومحاربة الوثنية والشرك فأنهما لا تزال في الدرجة الأولى وهي أكثر انتشاراً وأعظم خطراً في الدنيا والآخرة ، فقد قال الله تعالى : ( إن الله لا يفرق بين من يشرك به ويفرق ما دون

الطريق اذا كانت قد هضمت شخصته ، فلا بد أن تشحن القلوب بشحنة جديدة واذا كانت بنارية من غير شحنة كانت أقل غناء وقيمة من عما يحملها الانسان فقيمة البطارية الشحنة وقيمة الشحنة النور ، فاذا لم تكن شحنة أو كانت شحنة ولا نور فالمصا خير منه .

أسألكم أيها الأخوان ، أليس هذا العصر هو العصر الذي انتشر فيه العلم وكثرت فيه وسائل الاعلام والتربية وازدهرت فيه الخطابة والكتابة وبلغت حد الشعر والسحر ، وعمت الجامعات في كل مكان وتدفق السيل من المطبوعات والمنشورات من المطابع ودور النشر ونبغ فيها علماء وباحثون ووعاظ ومرشدون ، فلماذا فقد العلماء والموجهون التأثير في النفوس والقلوب في صد تيار المادية والاستغلال والجشع والنهامة للمال ، هذه البلاد العربية بما فيها البلاد المقدسة أصبحت مصداقا لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في احدي خطبه قبل وفاته ( ما الفقر

الا اذا شعر الناس بشيء لا يجدونه في قلوبهم وحياتهم فان الناس مازالوا ولا يزالون مقطورين على الاجلال لشيء لا يجدونه عندهم ، فالضعيف مقطور على احترام القوى ، والفقير مقطور على احترام الغنى ، والامى مقطور على احترام العالم ، حتى اللثيم مقطور على احترام الكريم ، أما اذا رأى الناس علماء ، ودعاه لا يقلون عنهم في حب المادقة والجري وراءها والتنافس في الوظائف والمناصب والاكثار من الثراء والرخاء والتوسع في المطاعم والمشارب وخفض العيش ولين الحياة فانهم لا يرون لهم فضلا عليهم وحقا في الدعوة الى الله واشار الآخرة على الدنيا والتمرد على الشهوات والتماسك أمام المفريات ، وقد قيل ( أن فاقد الشيء لا يعطيه ) وكذلك القلب الخاوى لا يبلا قلبا آخر بالايان والحنان ، وان الموت لا ينشئ الحياة وان البرودة لا تعطى الحرارة وأن الرماد الذي لا تكمن فيه جمره لا يلهب القلوب الخاملة ، ولا يحيى النفوس الميتة ، والكشاف لا ينير

عليها ، وتضرب الوتر الحساس من غير محاباة أو مDAHنة ، ولا تكثرث بالم هذا المجتمع أو مرضه كما فعل شبيب في دعوته موجه دعوته بمعد الدعوة الى التوحيد - الى ايفاء الكيل والوزن بالنفاس المستقيم ، وشنع على التطفيف اذ كان ذلك عيب المجتمع الذي بعث فيه وسنه البارزة ، وكذلك فعل غيره من الانبياء . .

وهذه كانت سنة الدعاة الى الله من المخلصين الربانيين في تاريخ الاسلام فكانوا ينتقدون المجتمع في الصميم ويصيبون المحز ، ولذلك كان وقع كلامهم في النفوس عظيما وعميقا . وما كان يسع المجتمع أن يتغافل عنهم أو يمر بهم مرا سريعا أو يسلى نفسه بأنه انما يعنون غيره من المجتمعات التي سبقت أو المجتمعات التي لم تخلق بعد وهذا كان شأن الحسن البصري في مواعظه اذ كان دائما يشير الى النفاق الذي كان داء المجتمع الاسلامي وهو في أوج مجده ورخائه ويذم حب الدنيا وطول الأمل وهذا كان شأن الشيخ عبد القادر الجيلاني فيدعو

أخشي عليكم ، ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) .

وأخوف ما نخاف أن نحتاج هذه البلاد الموجة العارمة من التكاثر في الأموال واستغلال حاجة الناس وضعفهم والانتهازية وهي الموجة التي لاتعرف الرحمة والهودة ومكارم الأخلاق التي عرف بها العرب في العصر الجاهلي وربما يعود ذلك خطرا كبيرا على الحج ومركزه ، ويمكن أن يشكل محنة للوافدين اليه فيضطر الدعاة في صد هذه الموجة الى مكافحة خلقية وحملة دعوية تربوية تنظم لاصلاح الحال وايقاظ الضمير واثارة الفيرة الاسلامية والشعور النبيل وتنطلق من المنابر والمصحف والاذاعة ووسائل الاعلام وتجند لها الطاقات والالسن والأقلام .

وسمة الدعوات الحية المخلصة التي تقبس النور من مشكاة النبوة وتسير على نهجها انما تجس نبض المجتمع جسا صحيحا آمينا وتهتدى الى الداء الحقيقي ومواضع الضعف في جسم هذا المجتمع وتضع أصبعها

( وقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الإسلام فلا نعرف أحدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ وفتح روحا جديدة في المجتمع الاسلامي أو فتح عهدا جديدا في تاريخ الإسلام وخلف تراثنا خالدا في العلم والفكر والدين وظل قرونا يؤثر في الأفكار والآراء ويسيطر على العلم والأدب الا وله نزعة في الزهد وتغلب على الشهوات وسيطرة على المادة ورجالها ولعل السر في ذلك أن الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة والاعتداد بالشخصية والعقيدة والاستمانة برجال المادة وبصرعى الشهوات وأسرى المعدة ولذلك ترى كثيرا من المبشرين والنوابغ في الأمم كانوا زهادا في الحياة متمردين على الشهوات وبعيدين عن الملوك والأمراء والأغنياء في زمانهم ، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة يشمل المواهب ويلهب الروح وبالعكس ان الدعة والرخاوة تبذل الحس وتبني النفس وتبيت القلب .

وهناك تعليقات أخرى يوافق عليها علم النفس وعلم الأخلاق ولا أطيل

الى التوحيد الخالص وقطع الرجاء والخوف من غير الله وانه لا يضر ولا ينفع سواء لأن الناس كانوا قد ربطوا مصيرهم بالخلفاء والأمراء وأصحاب الحول والطول والأمر والنهي في العاصمة ، وهذا كان شأن ابن الجوزي في مواعظه الساحرة ومجالسه المزدحمة فانه كان يشجع على الحياة الالهية الماحنة التي كان يحياها كثير من الناس في بغداد وعلى الذنوب والمعاصي التي كانت ترتكب جهارا والمنكرات التي شاعت ، فكان مئات وآلاف من الناس يتوبون ويقلمون عن الذنوب وكان نسيج يملأ وقلوب ترق وعيون تدمع ، وموجة من الاغابة والركة تكتسح الجموع الحاشدة لأنه كان يسس القلوب ويصسود الواقع ولا يكتفى بالكلام العام والوعظ التقليدي .

وهنا أقلل اليكم قطعة من كتابنا (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) والمؤلف يتحدث عن الامام أحمد بن حنبل وزهده .

لا على الاغراء بالصفوائد الدنيوية  
والجاه والمنصب والمال والملك فانه  
أساس ضعيف منهيار ولا يتفق مع  
طبيعة دعوات الأنبياء ، والمساومة  
فيه سهلة وقد يملك أعداؤهم  
وخصومهم والقادة السياسيون  
مثله أو أكثر منه . ومن رضع بلبان  
هذه المطامع لم يكن فطامه عنها  
ولا يصح الاعتماد عليه وانما يننون  
دعوتهم على رضا الله وثوابه  
وما أعد له عباده المؤمنين وما وعدهم  
به على لسان أنبيائه من نعيم  
لا يزول ولا يحول والصحف  
السموية - غير صحف العهد  
القديم التوراة - ملوثة بالحديث  
عن الآخرة والاهتمام بها والبناء  
عليها ، وقد جعل الاسلام الايمان  
بها عقيدة أساسية وشرطا لصحة  
الايمان والنجاة ، وقد جاء في  
القرآن صريحا ( تلك الدار الآخرة  
نجعلها للذين لا يريدون علوا في  
الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ) .

وهنا أستعير لنفسى من نفسى  
ما قلته في إحدى المحاضرات التى  
ألقيتها فى سنة ١٣٨٢هـ تحت عنوان

بذكرها واقتصر على هذه الملاحظة  
التاريخية وألح على أن منصب  
التجديد والبحث الجديد يتطلب  
لا محالة زهدا وترفعا عن المطامع  
وسفاسف الأسور وبأبى الاندفاع  
الى التيارات ويتنافس مع الحياة  
الوادعة الرخية والعيشة البادخة  
الثرية ، انما هو خلافة للرسول  
الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد  
قيل له « ولا تصدن عينيك الى  
ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة  
الدنيا لتفتنهم فيه ورزق ربك خير  
وأبقى » وأمر بأن يقول لأزواجه  
« ان كتن تردن الحياة الدنيا  
وزينتها فتعالين أمتككن وأسرحكن  
سراحا جبيلا » وهذه سنة الله فيمن  
يختاره لهذا الأمر العظيم ومن يرشح  
نفسه ويمنيها بهذا المنصب الخطير  
( ولن تجد لسنة الله تحويلا ) .

ومن أبرز سمات الدعوة التى  
يقوم بها الأنبياء وخلفاؤهم انما  
تقوم على الايمان بالآخرة والتحذير  
من عقابها والترغيب فى نعمائها  
وثوابها ويكون مناط العمل فيها  
الايمان والاحتساب والأجر والثواب

( النبوة والأنبياء في ضوء القرآن )  
 وأختم به هذا الحديث قلت وأنا  
 أتحدث عن الفرق بين منهج الدعوات  
 النبوية وبين الدعوات الإصلاحية :

والثاني اعتراف وتقدير وقانون  
 مرسوم وإن الأول يتكلمون عن  
 الآخرة باندفاع وتلذذ ويدعون إليها  
 بحماسة وقوة ، وآخرون يتكلمون  
 عنها بقدر الضرورة الخلقية والحاجة  
 الاجتماعية ويدافع من الإصلاح  
 والتنظيم الخلقى ، وشتان ما بين  
 الوجدان والعاطفة وبين الخضوع  
 للمنطق والمصالح الاجتماعية ..  
 أبو الحسن الندوي

« ولم تكن دعوة الأنبياء إلى  
 الإيمان بالآخرة أو الإشادة بها  
 كضرورة خلقية أو كحاجة إصلاحية  
 لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ومدنية  
 صالحة عن المجتمع الإسلامى وهذا  
 وإن كان يستحق التقدير والاعجاب  
 ولكنه يختلف عن منهج الأنبياء  
 وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا  
 واضحا والفرق بينهما أن الأول  
 منهج الأنبياء »

### مسئولية علماء الاسلام :

علماء الاسلام يحملون وزر ما نحن فيه ، وائم ما أصيب  
 به الاسلام ... يحملون أوزار المستعمرين العاطلة عن الاسلام  
 والخارجة عليه .

وعلماء الاسلام أهل لأن ينسب لهم هذا ، لأنهم يظهرون  
 الاستعمار أو يسكنون عليه ، ولأنهم يظهرون الحكومات  
 الاسلامية حيناً ويسكنون عليها حيناً ، ولأنهم تركوا جماهير  
 المسلمين جاعلة ناهم احكام الاسلام ، غافلة عما يراد  
 بالاسلام .

عيد القادر مودة : الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه .



## الخط البياني

# لمسيرة الإسلام

للمفكر الإسلامي فضيلة الشيخ محمد الفزائلي

سيته وما نلقاه نحن من مناعب ثقيلة  
الما تجنى تفرط أناس سبقونا  
ونحصد ما غرسوا !!

وما نبدية من مقاومة ولكنه من  
ثبات ومصابرة ربما تراخت آثاره  
فلم يظهر بها إلا أولادنا أو أحفادنا،  
كأنها رصيد مدخر لهم فكشف عنه  
الأيام في أبائه، !!

وما بنى بهذا الكلام دفاعا عن  
أفئتنا ، ولا غطا لغيرنا ، وإنماريد  
إبراز وحدة الكيان الاجتماعي للأمة  
وتماسك أحوالها وأن تغايرت  
القرون ، أن الحق الذي نعمل  
لاستقراره لا بد أن يستقر ، والباطل  
الذي نكدح لبواره لا بد أن يبور ..  
ولكن متى ؟ ليس ذلك إلينا ،  
ولا توقيته في مقدورنا ، اتنا نحيا  
في ضوء إيمان قدمه لنا سلف صالح ،  
فلماذا نستكثر أن نحيا الأحلاف

الرسم البياني لمسيرة الإسلام  
في العالم متوج مضطرب ، قد  
يسمو فيصل إلى القمة وقد يهبط  
حتى يمس القاع . وليس ذلك  
مستغربا عندما نلاحظ السنن  
الكونية التي تحكم دينانا ، فأن هذه  
السنن تقلب الناس بين السراء  
والضراء « وتلك الأيام نداولها بين  
الناس » ولا أريد الآن الحديث  
عما عرض للمسلمين في تاريخهم  
المتد من نصر أو هزيمة ، وإنما أريد  
التوقف طويلا لأتعرف على عوامل  
الصعود والهبوط في حياتنا العامة ،  
وسأكتفي هنا بملحظ واحد أريد  
تجليته ولقت الأقطار إليه .

أن اضطراب المستوى الثقافي  
والسياسي لأمتنا لا يسأل عنه جيل  
واحد ، فنحن المسلمين الذين يسوءنا  
ما يلقاه الإسلام اليوم من حظوظ

وان فريقا من المؤمنين لكارهون ،  
يجادلونك في الحق بعدما تبين  
كانسا يساقون الى الموت وهم  
ينظرون» • ان القدر ساق التمكن  
سوقا الى القلة المؤمنة في صحراء  
الجزيرة لأنها أجدر به وأولى ••  
ان من مصلحة الدنيا أن يقع هذا  
التحول ، وأن يتزعزع زمام التوجيه  
من أيدي الوثنيين ليوضع في أيدي  
المؤمنين الذين ترشحوا له بمواهبهم  
ومكاسبهم المعنوية أكثر مما ترشحوا  
له بدعاواهم وأمانيتهم الطاجلة !! ••

ويظهر ذلك جليا في فتح مكة ،  
فان المعاهدة التي التزمها المسلمون  
كانت تؤخر هذا الفتح عشر سنين  
ولكن الوثنية الحاكمة هي التي  
سمت الى حتفها بظلفها ، فضحوت  
وعبثت واستقدمت المسلمين بعد  
ستين ليتسلموا مقاليد الأمور في أم  
القرى •• ان المسلمين في هذه الأيام  
الغابرة لم يكونوا مشغولين بالتطلع  
واستعجال السيادة ، بل كانوا  
مشغولين بتزكية أنفسهم وتمييزها  
بما يرضى الله ، كانوا مشغولين  
بمضاعفة أنفسهم من التقوى  
والإحسان والإحسان والميل بما يجعلهم

المقبلة في ضوء ما تقدم من كفاح ؟  
وأن يطوينا الليل لنعم هي بتباشير  
الصباح ؟ لعل ذلك الذي نقرره  
هو سر الأمر الحاسم في قول الله  
لنبيه « فاصبر ان وعد الله حق ،  
فاما فريقك بعض الذي نهدمهم  
أو توفينك فإلينا يرجعون » •

على المجاهدين المسلمين أن  
يعملوا ، ولذتهم ليست في اقتطاف  
الثمر العاجل ، وانما لذتهم في  
الشعور بتوفيق الله والأمل في  
رضاء ••

وندد هذه الخاطرة في قصة  
الثواب والعقاب الى ما هو أهم في  
مسيرة الأمة الاسلامية نفسها ، ان  
حاضر المسلمين ومستقبلهم تقرر  
أنصبتهم من اليقين والخلق والكفاءة  
على قيادة الحياة باسم الله، نعم، وفرة  
هذه الأنصبة هو الذي يرجح كفتنا،  
ويدعم جانبنا ويسوق النصر سوقا  
الينا ، شئنا أم أينا ؟! شئنا أم أينا ؟  
ان هذا تعبير غريب ، لكن غرابته  
تذهب عندما نقرأ قوله تعالى في  
مفتح الحديث عن انتصار « بدر »  
« كما أخرجك ربك من ميتك بالحق



عملية لذلك كله .. ونبيي أن  
يخلف تراث النبوة بما يشرح الخط  
الياني لسير المسلمين ، وأن يحذر  
من الفتن الكثيرة التي تملأ الطريق ،  
والفتن في حياة الأفراد والجماعات  
شيء لا بد منه ، ومواجهتها بالعبلة  
والرشد حق على كل مؤمن ، وقد  
وقر في بعض الأذهان أن الفتن حكر  
على الفصل الأخير من رواية  
الانسانية ، وأن المسلمين سوف  
يواجهون آخر الزمان جزرا لامدمه  
وأدواء لا أدوية لها ، وهذا جهل  
كبير ، والواقع أن أحداث الفتن  
لا يجوز أن يقرأها العامة ، ولا يرى  
أن يقرأها الا اخصائيون في علم  
المجتمعات وأطوار الأمم وأسرار  
التاريخ ..

ان الحديث عن غربة الاسلام  
ليس حديثا عن مستقبل دين  
كما يتوهم البعض ، ولكنه حديث  
عن عرض يمر الدين حينئذ ثم يذهب  
بذهاب أسبابه ، وقد يمود متى  
وثلاث ويذهب كذلك لأن معنى  
الحديث الوارد هو أن الخط البياني  
لسير الاسلام لن يأخذ طريقه صعودا  
مع موجة الفتح الأول ، بل سيتراجع  
وينحرف وتغلب الفتن ، ثم يتصمر

أئمة خير وبر ، فكانت العقبي لهم ،  
وأقبلت الدنيا عليهم ، وما كانوا  
فيها يؤمنون ، ولا لها يعملون ..  
ومضت السنن الكونية في عملها  
العقيد الخالد فغربت الشمس عن  
« المدائن » و « القسطنطينية »  
لتشرق في « مكة » و « المدينة » ..  
وانتقلت عواصم الحضارة الى جزيرة  
العرب ، أترى ذلك تم عن محاباة  
أو معادفة ؟ كلا ان المصلحة العليا  
للانسانية هي التي اقتضت ذلك ،  
ان التقاليد السياسية لعمر في المدينة  
المنورة كانت أشرف ألف مرة  
مما عرف الفرس والرومان ، كان  
المسلمون يومئذ فلاسفة في حقوق  
الانسان كما كانوا فلاسفة في حقوق  
الرحمن ، أما خصومهم فكانوا  
قطعا من الأميين تتخلف بهم الحياة  
ويسود وجهها ..

فلندرك - نحن المسلمين  
المعاصرين - هذه الحقائق ، ان  
التاريخ ليس مجل معارك حربية  
منتصرة أو منكسرة ، قدر ما هو  
مجل مستويات عقائد وأخلاق  
وقدرة على تطويع الحياة للقيم  
الرفيعة .. وآباؤنا الأوائل نماذج

ومن قدرنا نحن مسلمي القرن الرابع عشر أن تسقط الخلافة الإسلامية في أوائل هذا القرن ، وما هذه أول مرة تسقط فيها الخلافة ، لقد ديس في بغداد على أيدي الهمج في القرن السابع .. وسقوط الخلافة الإسلامية حدث شنيع ، ولكنه مهما قبح دون سقوط الثقافة الإسلامية .. ١١

لقد بقي العلم الاسلامي يضح في المقول النور ويضع في القلوب اليقين ، وكافح العلماء حتى صنعوا أجيالا أشرف وأزكى وصادت الخلافة مرة أخرى ترفع علم التوحيد في المشارق والمغرب .. وخصوم الاسلام في هذا العصر مستيتون أن يستقوا معاقل الثقافة الاسلامية وأن يردموا منابها أو يلوثوها ما استطاعوا ، وذلك حتى لا تعود للاسلام وحدته الكبرى ودولته الجامعة ومن ثم فإن الجهاد العلمي الآن فريضة محكمة ، ان الثقافة الحارسة لثرائنا كصاح أدبي هائل النتائج ، بل انه الكفاح الذي يوزن فيه مداد العلماء بدماء الشهداء !! أذكر أن الحاج أمين الحسيني مفتي

الايماان وينجح رجاله مرة أخرى في استعادة سيطرتهم وتموتهم ويبدأ الاسلام صفحة جديدة ، لا تبقى جذتها طويلا ، بل تناوشها الفتن تزد طيها ، ويبقى الصراع الأبدي بين الحق والباطل الى قيام الساعة ، ونستطيع أن نؤكد أن البعث يجيء ، وللهق أنصار شداد وألوية مرفوعة وكتاب تحميه وتقرههيته وتستبقى كتابه العزيز ، ان هذا ما ينضح به قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والايماان لقد لبتهم في كتاب الله الى يوم البعث .. فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون » لقد مرت بالمسلمين قرون أربعة عشر ، فيها قرون حية ، وأخرى هامة ، فيها أيام مزهرة بالعلم وأخرى مظلمة بالجهل ، وامتددنا حتى أدبنا الجيابة ، وانكمشنا حتى استنسر بأرضنا البغاث ، ليكن ، فتلك طبيعة الحياة الدنيا .. والدرس الذي لا يجوز أن ينسب عنا أننا ما فقدنا الصداقة قط ونحن أوفياء لربنا وقينا .. « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون » .. !!

وسنة رسوله ، وعقبة البناء  
الصحيح المتين هي التي استبقت  
صرح الاسلام الى يوم الناس هذا .  
انه أمام التمزيق المتعمد للرقعة  
الاسلامية الكبرى لابد من ثقافة  
تؤكد وحدتنا العاطفية والفكرية .  
وأمام المغالاة بالنقشور والرسوم  
والمحاكاة بالصور الشائمة فريد ثقافة  
تنشئ العقل المسلم والضمير المسلم  
والسلوك المسلم ، وأمام العجز  
الشائن في شئون الدنيا نريد ثقافة  
تجعل عبادة الله سواء في المسجد  
والمصنع . . لقد ضاقت حسي  
بلفيف من الناس يدعون الاسلام  
ولا جهد لهم الا استفزاز الأقوياء  
وتلقى الضربات . . أما العمل الصامت  
الذكي لخدمة الاسلام وأمة فقلما  
يحسنون ، وما كان ذلك دأب سلفنا  
الذين امتلئوا أمانات وكفايات من  
أخص القدم الى ذؤابة الرأس :  
اقتحمهم العيون أول ما خرجوا من  
الصحراء ، فلما اشتبكوا مع أبناء  
الحضارات المدبرة في فارس والروم  
جثم التاريخ بين أيديهم يسجل  
ويروى .

محمد الفزالي

فلسطين - طيب الله ثراه - قال  
لي : عندما أسقط الحلفاء الخلافة  
في أعقاب الحرب العالمية الأولى ،  
قررت جميع القوى التي شاركت  
في ذلك أن تنتقل الى القاهرة كي  
تضرب ضربتها الأخيرة بوصف  
القاهرة هي العاصمة الثقافية للعالم  
الاسلامي . .

لكن موطن الأزهر قاومت  
ولا تزال . ونرجو أن تظل راية  
الثقافة الاسلامية مرتفعة في مصر ،  
وحتى عواصم الاسلام ، واني  
لذا أقرر هذه المقاومة لأريد الترويج  
لخدعة كبيرة يفهم منها أن التعليم  
الديني بغير ، وأن الثقافة الاسلامية  
في أمان ، العكس هو الصحيح ،  
والمسلمون يعانون أزمة ضروبا  
في الدعاء والمرين ، والفقهاء والمفتين ،  
والميدان الاسلامي من عشرين سنة  
ينتقص كما وكيفا ، وهنا مكن  
الخطر . . لقد قلت : ان الهزائم  
المسكينة عرض يزول ، أما الهزائم  
الثقافية فجرح مبيت ! والثقافة  
الصحيحة هي التي تبنى الانسان  
المسلم والمجتمع المسلم على  
قواعدها الركينة من كتاب الله



## لماذا استعبدنا ؟

للمؤسس العبد المبرور على المردودي

حياتنا وهو الذي يربط بين قلوبنا وأرواحنا ويجعلنا أمة واحدة ، وهو الذي لا يمكن أن نقوم وظل قائمين في الدنيا إلا به .

فالذي شهد به تاريخنا الماضي أن الإسلام ما انتشر في هذه البلاد نتيجة لمساح مبذولة منظمة . بل اتنا إذا استثنينا الأيام الأولى من الفتح الإسلامي في السند والقرن الذي بعده . لا تكاد نثر في عصر من العصور على قوة منظمة بذلت جهودها في نشر الإسلام وتعميم دعوته في هذه البلاد بجانب ، ومسهرت على تصميم أركانه واستحكام عوامه حيث انتشر في جانب آخر ، وغاية ما كان من الأمر أن جاء إلى قرية من القرى أو مدينة من المدن رجل مسلم من أهل العلم والمعرفة فخلط طائفة من الناس في

أن الاستعباد الذي ابتلينا به في القرن الماضي إنما كان نتيجة محتومة لانحطاطنا الديني والخلقي والفكري الذي تردينا فيه من قرون عديدة ، إذ كان قد بلغ بنا الأمر من الضعف والتعقر والانحطاط ، حيث لم يعد من الممكن أن يقر لنا قرار أو أن تثبت على أقدامنا بأقننا ، ففى مثل هذا الوضع كان من المحتوم أن نحل بنا فائزة من التنازلات ، فما هي ذى قد عزلت في صورة الاستعمار البريطاني وفقنا قانون الطبيعة .

حالتنا الدينية : ولنكون على حقيقة من الأمر يجب علينا أن نستعرض ، قبل كل شيء ، ما كانت عليه حالة بلادنا من الناحية الدينية في القرن الماضي ، فإن أهم شيء لدينا هو الدين ، ولا غرو فهو ملاك

كان الناس من غير المسلمين يخطون في دين الله شعوبا وقبائل • الا أن كثيرا من الرسوم الباطلة والطائفة الجاهلية ما كانوا عليه قبل اسلامهم ، لا تزال متفشية بهم الى يومنا هذا ، بل لم تتغير افكارهم ومعتقداتهم تغيرا تاما ، ولا يزال يوجد فيهم • الى الآن ، كثير من عقائد الشركين وأوهامهم التي ورثوها عن اديان آباؤهم الكافرين • وأقصى ما حدث فيهم من الفرق بعد اسلامهم ان أخرجوا من تاريخ الاسلام آلهة لهم جديدة مكان الآلهة التي كانوا يعبدونها من قبل ، واختاروا لاعمالهم الوثنية القديمة أسماء جديدة من المصطلحات الاسلامية ، وكان العمل على ما كان عليه من قبل وانما تغير قشره ولونه الظاهري •

فان أردتم الشاهد على ما أقول ، فسرخوا النظر في ما عليه حالة الناس الدينية في أي بقعة من بقاع بلادكم ، ثم ارجعوا الى التاويخ وابحثوا عن الدين الذي كان الناس يدينونه في هذه البقعة قبل أن يأتيهم الاسلام • فتعلمون انه توجد هناك كثير من

الاسلام على يده ، وجاء اليها تاجر من التجار المسلمين فأسلم عدد من الناس بسبب الاختلاط به ، أو نزل بها رجل ورع من أئمة المسلمين سيرة وخلقا وعشرة ، فتأثر الناس بسوا أخلاقه وصفاء حياته ، فقبلوا الاسلام ودخلوا في كعبه ، الا أن هؤلاء الافراد المفردين لم يكن بأيديهم من الوسائل ما يساعدهم على العناية بتعليم الذين أسلموا على أيديهم وتربيتهم وتلقينهم مبادئ الدين وأصوله ، ولا كان لهم الحكومات المسلمة وقتئذ ان تقنى بتعليم هؤلاء المهتمين وتربيتهم حيثما انتشر الاسلام ودخل الناس في حظيرة بصاعي هؤلاء الأفراد المفردين ••

فكان من جراء هذه الفعلة ان غل عامتنا سادرين في الجهل والجاهلية منذ أول أمرهم • أما المعاهد التعليمية فما استفاد منها في معظم الأحوال الا الطبقات العليا أو الوسطى ، وما زال الدماء في جهل تام بتعاليم الاسلام محرومين من آثاره الإصلاحية الى حد عظيم ، وقد سبب كل ذلك ان

والمساعدة الى الذين بذلوا جهودهم في نشر الاسلام بجهودهم الفردية ، فقد انجذب مئات الملايين من الناس الى حظيرة الاسلام متأثرين بدعوته . ولكن الذين كانوا سدة لبית الاسلام متولين أموره ، لم ينوا في قليل ولا كثير ، بتعليمهم وتربيتهم وتزكية حياتهم واصلاح فكرهم ، فلم يكتب لهم أن يتمتعوا ببركات الاسلام ونعم التوحيد حق التمتع ويقوا أنفسهم المضار التي هي نتيجة لازمة للشرك والجاهلية ثم ارجعوا بصرهم الى ما كان عليه علماؤنا ومشايخنا في هذه القرون الماضية . فما لامجال فيه للرب والمكابر ان كان فيهم نهر أسدوا الى الدين خدمات جليلة كانت نافعة بالأمس ولا تزال نافعة الى اليوم . الا أن المشاغل التي شغلت معظم علماؤنا والهمم عن الجهد في أمر الدين الحقيقي ، كانت من قبل أن كانوا يتناظرون في المسائل التافهة غير المهمة ويحسمونها في نظر الناس ويوارون عنهم المسائل الهامة الجلية ، ويجعلون الخلاف اساسا لفرق مستقلة ، ويجعلون التحزب والتفرق

العقائد والاعمال التي تشبه عقائد الدين المنقرض وأعماله الا انها في شكل آخر ولون غير لونه . فالبقاع التي كانت فيها الديانة البوذية قبل الاسلام مثلا . كان الناس يعبدون فيها آثار بوذا . فهنا سن من أسنانه ، وهناك عظم من أعظمه ، وثمة شيء آخر من أشيائه يعبده الناس ويتبركون به ، وانكم لتجدون اليوم ان الناس في هذه البقاع يعاملون مثل هذه المعاملة شعرا من اشعار النبي صلى الله عليه وسلم أو اثرا من آثار قدمه أو تبركون بآثار بعض صالحى المسلمين وعابدهم . وكذلك اذا استعرضتم كثيرا من الرسوم والمعدات المتفشية اليوم ببعض القبائل المتوغلة في اسلامها ، ثم نظرتهم في ما يروج في البطون غير المسلية لهذه القبائل فسيها من الرسوم والتقاليد . فقليل ما تجدون فارقا بين هذه وتلك . أفليس ذلك مما يشهد شهادة فاطمة بأن الذين كان يدهم زمام أمر المسلمين وشؤونهم الاجتماعية في القرون السالفة ، قصروا في أداء واجبهم ايما تقصير ، إذ لم يمدوا يد التعاون

الى تصوف كان مزاجا من  
الفلسفات الاشراقية والريدياتية  
والمناوية والزرادشتية وكانت طرق  
الرهبان والاحبار والاشراقين  
والرواقين اختلطت به اختلاطا ،  
حتى لم تبق له علاقة بمبادئ  
الاسلام وأعمانه الخالصة الا قليلا  
ولقد كان عباد الله يرجعون اليهم  
مستهدين الى الله وهم يهدونهم  
الى طرق معوجة وسبل زائفة ، ثم  
لما خلف من بعدهم خلف ، ورثوا ،  
في ما ورثوا عن اسلافهم ، مريدينهم  
وأتباعهم ، ولم يبقوا مما كان بينهم  
من الملائق الا على علاقة النذور  
والهدايا دون الارشاد والوعظ  
والتريسة وأكثر ما سمت له هذه  
الدوائر ، ولا تزال تسمى له ، هو  
الايتسرب قبس من العلم الصحيح  
بالدين الى حيث لمشيختهم النعوذ  
والتأثير . فانهم يعرفون كل المعرفة  
انه لن يدوم لسحرهم ودجلهم تأثير  
في الناس الا ماداموا - جاهلين  
بدينهم .

#### الحالة الخلقية :

هذا ما كانت عليه حالتنا الدينية  
التي كانت لها يد ، وأى يد في دفعنا

مصمرا للمجادلات والمخاصمات .  
ويقتلون اعمارهم في تطعيم علوم  
المعقولات اليونانية وتعلمها . اما  
الكتاب والسنة فلم يكن لهم ولوع  
بدراستهما ولم يؤثروا حلا من  
معارفها . ولذلك لم يتمكنوا من  
تعميم معارف القرآن والمنقوت وترغيب  
الناس في ارتياد مناهلها . وأما ان  
كان لهم بعض شغف بالفتنة . فانما  
ذلك الى حد يعينهم على مجادلاتهم  
ومناقشاتهم في الجزئيات والفروع .  
انهم لم يلتفتوا ولو ادنى التفات الى  
التفقة في الدين بمعناه الشامل ولذا  
فحيثما كان لهم همؤذ أو تأثير ضاقت  
وجهة نظر الناس في الدين .

فلا عجب اذا كنا قد ورثنا اليوم  
هذا الزرع الأخضر من المجادلات  
والمناظرات والتحزبات والفتن  
المستمرة .

وان تعجب ، فعجب من حال  
الصوفية ، فانكم اذا مرحتم النظر  
فيهم ، لاتجدون من بينهم من عملوا  
بالتصوف الاسلامي الحقيقي وعلوه  
الناس الا عددا يسيرا ، أما معظمهم  
فكانوا يدعون الناس ويرشدونهم

الفرنسيين والهولنديين ، وأخيرا  
فتح الإنكليز بلادنا ودخوها  
بسيوف رجالنا وتعمكوا في اعناقنا  
بأيدينا واذهاطنا ، ومما يدمى العين  
ويفجع القلب ان وعينا الخلقى  
كان قد - انطلقت جذوته حيث  
بدأنا نفتخر بأعمالنا بدلا من أن  
نشعر بقبح صنيعها وسوء مصيرها  
وقد عددا أحد كبار شعرائنا من  
مفاخر أسرته ومآثرها وقال مامعناه  
ان الجندية مهنة آباءه وأجداده كبرا  
عن كابر ، والعمال أن تعاطى المرء  
الجندية كمهنة ، عار عليه وعلى ذويه -  
بدل أن يكون مفخرة أو  
محمدة ، فأين يكون من المروءة  
والإنسانية من لا يكاد يفرق بين  
الحق والباطل ولا يميز صديقه من  
عدوه ؟ وكل من ملأ بطنه خبزا  
وكما جسده ثوبا استعد للقتال  
معه والذود عن حياضه ، من غير أن  
يحه في قليل ولا كثير ، من يقاتله  
ومن ينهر بأسه وشجاعته ؟ فالدين  
كانوا على مثل هذه الحال من  
الأخلاق ، كان - وينبغي أن يكون -  
من المستحيل أن يوجد فيهم نوع من

الى ذلك الاستعباد في القرن التاسع  
عشر ، ولا تزال هذه الحالة ، بما فيها  
من الرذائل والسيئات ، مسيطرة  
علينا حتى بعد تبليج صبح الاستقلال  
والحرية اليوم .

وإذا نظرنا من الوجهة الخلقية ،  
كان الانحطاط والتدهور الخلقى  
المستمر قد بلغ طبقتنا الوسطى -  
وهي قوام كل أمة وعماد أمرها كما  
لا يخفى - مبلغا جعل من رجالها عمالا  
مستأجرين من فطرهم ان يخدموا  
كل من استأجرهم ثم استعملهم  
واستخدمهم في ما شاء ولأى غرض  
شاء . فكان مئات الألوف من رجالنا  
مستعدين ليكونوا جنودا مستأجرين  
يستخدمهم من شاء ويوقد بهم نار  
الحرب على من أحب ، وكذلك كان  
ألوف بل مئات ألوف من شبابنا  
مستعدين ليكترى منهم كل متغلب  
فاتح أيديهم وقواهم الذهنية بأجرة  
بخسة أو وافرة ، ثم يسير بها ادارة  
ملكه ، بل يستعملها في مداوراته  
الدبلوماسية السياسية ، فاستغل  
ضعفنا الخلقى هذا كل عدو من  
أعدائنا من المرتهة أو السيك أو



المرجو منهم ان يكونوا أساة لأدواء  
الامة بدلا من ان يستغلوها  
لاغراضهم •

وكذلك كان علماؤنا يشاركون  
الطبقة الوسطى في أمراضها الخلقية  
التي تقدم ذكرها آنفا ، ولا شك  
ان كان فيهم رجال من ذوى الأخلاق  
الفاضلة والطباع المستقيمة كما كان  
أمثالهم في الطبقة المتوسطة ، الذين  
عرفوا واجبههم حق المعرفة وبذلوا  
في أدائه مجهودهم ولم تستطع قوة  
من قوى العالم أن تساومهم في دينهم  
الا أن معظمهم كانوا من الجهالة  
الخلقية على مثل ما كان عليه رجال  
طبقتنا الوسطى • فكانوا ينالون  
الرواتب والجرايات من الحكومات ،  
وكان شعارهم أن يتطخوا بأذيال  
أمير من الأمراء ، أو ملك من الملوك  
أو رجل من حواشيهم ، ويمبروا  
الدين ويؤولوا أحكامه وقوانينه  
كما يرضاء ويشتهيه ، ويقدموا  
أهواءهم الشخصية ومصالحهم  
الذاتية على الدين ومقتضياته ،  
ويستعملوا سلاح الدين تضيقا على  
دعاة الحق وارضاء لساداتهم وأولياء

الامة والاستقامة والولاء الثابت  
المنبعث من قرارة الأنفس وأعماق  
الصدور واذا كان من السهل  
عليهم أن يبيعوا أنفسهم لأعداء  
دينهم وأمتهم ويساوموهم فيها ،  
فماذا عسى ان يكون من السبب  
لأن يبقى فيهم ضمير حى قوى  
ظاهر ، وما لهم الا يسمو الارتشاء  
والعين منحة ربانية وفصلا من الله ،  
وما لهم الا يكونوا اقهارين يرتقبون  
فرص التمتع والاتفاع ويستسلموا  
لكل قوة تظهر بظهور الغلبة  
والعلو ؟ وما لهم الا يتخلقوا بأن  
يأتوا كل شيء يريد منهم من  
يسخروا عليهم براتبهم غير آبهين  
لا بساومهم وضمايرهم ؟ ومن هنا لكم  
ان تقدروا ان الصفات التي تظهرها  
بظورها اليوم أغلبية رجال الطبقة  
الموظفة منا ، ليست بضف اتفاقى  
نشأ فيهم بين عشية وضحاها بل لها  
أصول راسخة وجذور مستحكمة  
في تاريخنا الماضى • الا أنه مما يدعو  
الى الاسف ان هذا الضف الذى  
كان أعداؤنا يستغلونه بالأمس •  
ترى اليوم زعماء القوميين  
يستخدمونه لاغراضهم ، ممن كان

ورثوها تنفق الا في سبيل ترقية ممن  
وصناعات وحرف تقوم بنوع من  
الخدمة لهذين • فاذا بذل غنى من  
الأغنياء ثروته وقوته في غاية أسمى  
وغرض أشرف ، حاول سائر الأغنياء  
مجتمعين اسقاطه والتنديد بمنزله  
ولم يتخرجوا في المؤامرة مع أعداء  
الامة لاجباط مسعاء المحمود  
والتغلب على أمره •

#### الحالة الفكرية والعلمية :

ثم اذا استعرضنا ما كانت عليه  
حالتنا الفكرية والعلمية في هذه  
القسرون ، ظهر أن باب التحقيق  
والاجتهاد العلمي كان موصدا عندنا  
الى ما تركه لنا أوائلنا وأسلافنا  
والفكرة التي سادت وكانت لها  
جنور متأصلة في نظام تعليمنا أن كل  
شيء قد تم على يد أسلافنا ، هو  
آخر لبنة في بناء العلم والتحقيق ،  
لا يضاف ولا يمكن أن يضاف اليه  
بعدها شيء أبدا ، وان أعظم خدمة  
يمكن اسداؤها الى الأمة هي ان  
يذيل ما كتبه الأولون بحواش  
وشروح • يؤلفونها ويشغلون  
بتدريسها ، فلا نكاد نعر في هذه

رزقهم وكان ديدنهم أن يتهاونوا في  
شأن المسائل الأساسية والمهمات  
الخطيرة ويشددوا في القروع  
والجزئيات التافهة ، ومن هنا كان  
شعورهم الديني مرهقا غاية الارهاق  
لعامة الناس والذين لا تقوذ لهم  
ولاسلطان ، فكانوا لا يكادون  
يصفحون عنهم في التهاون في الأمور  
المتعبة وكم أوقدوا من نيران  
الخصومات والشقاق بين الأمة لأجل  
أمثال تلك المسائل الفرعية التافهة .  
أما الأغنياء وأرباب الجاه والثروة  
ممن يملكون النفوذ والسلطة ،  
فظلوا لهم سواء كانوا من المسلمين  
أو غيرهم ، رمزا للمجاملة والمصالحة ،  
وأخرجوا لهم الرخص والتسهيلات  
لا في القروع والجزئيات فحسب ،  
بل في المبادئ والأصول أيضا •

أما أغنيائنا فما كان ليهمهم في  
الدنيا ويشغل بالهم الا شيان :  
البطن والفرج فلم يكن بعدهما شيء  
في الدنيا يستحق الالتفات والأهمية  
في نظرهم ، بل كانت كل مجهوداتهم  
مرتكزة حولهما منحصرة في سبيل  
خدمتهما ، وما كانت أموال الأمة

القرون على أثر فكرة مبتكرة واختراع مبتدع واكتشاف جديد ، وبذلك طرأ علينا جمود فكري وغشى أجواءنا العقلية سحابة سوداء من العقم والتبلد ، فالظاهر ان كل أمة ابتليت بمثل هذه الحال لا يمكن أن تطول بها الحرية ولا بد أن تطب على أمرها أمة حية قوية كانت قد أحدثت اليقظة والنشاط في أبنائها . وكان انشغور بالواجب يسود رجالها على حسب ما يفهمون من واجبه وكان الولاء المستقل الخالص موجودا في علمائها وزعمائها وأولى الأمر منها ، وكان أهل العلم من أبنائها مخترعين للقوى الجديدة ومستخدمين أياها في مختلف نواحي الحياة وشؤونها ، وكانوا مستمرين في التقدم إلى الرقى والعلا في مختلف شعب المدنية والحضارة ..

فإذا وجدت في الأرض مثل هذه الأمة الحية ، فإلى متى كان من الممكن أن تبقى مالكة زمام الأمر متصرفة في أمور البلاد أمة قد ضربت عليها عوامل الجمود والانحلال الخلقي وتغلطت في عروقتها الجاهلية ؟ فما كانت هذه الكارثة التي ابتلينا بها حادثة مفاجئة بل ان قانون الفطرة هو الذي اقتضى ألا نصيب الا تحت غير أمة من أمم أوروبا الراقية ..

**العلامة أبو الأعلى المودودي**

#### نقاء :

يا علماء الاسلام ان عزتكم من عزة الاسلام ، وفوتكم من قوة الاسلام ، فان شئتم ان تشعروا بالعزة والقوة فاعملوا لعزة الاسلام ولقوة الاسلام .

يا علماء الاسلام ليس من الاسلام في شيء ان تمسكوا بالسنتكم عن بيان حكم الله ، وتقضوا انصاركم عن اعداء الله حتى ينتهكوا حرمان الله .

الاسلام بين جهل ابيائه وعجز علمائه

# المسلمون

ما الذي سيكون عليه

في مسهل القرن الواحد والعشرين

للأستاذ أحمد صدين

وأحسب انه لا يمكن تأصيل الحرية بأروع من ذلك ، وأما عن المساواة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلمون سواسية كأسنان المشط » .

وعن الاخاء يقول القرآن الكريم بصريح اللفظ : « انما المؤمنون اخوة »

واذا اعتزت أوروبا بنظمها التي تقوم على الشورى ، فالشورى هي نظام الحكم الاسلامي واذا قام المجتمع الأوروبي عند ازدهاره على الأمانة ومصداق المعاملة ، والنظافة وحسن السلوك وعلى طلب العلم والعمل ، فكل هذه مبادئ وتعاليم اسلامية ، عندما اتبعها المسلمون عزوا وسادوا قلما ان

يجب أن تشرق بين الاسلام والمسلمين ، فالاسلام منذ نزلت تعاليمه الى الدنيا ، وهي في صعود وانتشار مستمرين ، لم يتوقفا لحظة واحدة ، فمر نهضة أوروبا في القرون الأربعة الماضية كامن في تطبيق تعاليم الاسلام ، ولن تجد مبدأ تفتخر به أوروبا وتعتبره من مقومات نهضتها ، الا وهو بعض تعاليم الاسلام .

نخذ على سبيل المثال ما دعت اليه الثورة الفرنسية ، مما أسماه « حرية واخاء ومساواة » فليس ذلك الا بعض تعاليم الاسلام .

يقول سيدنا عمر بن الخطاب : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

كانت هي نقطة التحول الحقيقي في حياة مسلمي القرن العشرين وبدء النهضة الكبرى التي سوف تتحقق بإذن الله في مطلع القرن الواحد والعشرين ، ولا يتصور متصور انتهى أباغ أو أسرف في اظهار خطورة هذه المعركة .

لقد كان اليهود الصهاينة قد نجحوا في استقطاب آخر ما توصلت اليه ذروة ما وصلت اليه أوروبا وأمريكا ، ليس فقط من حيث التفوق الألى وبعلم بناء الأسلحة ، ولكن فيما يزعمون أنه تفوق حضارى في الفكر ، والنظم وأساليب الحياة ، حتى قال قائلهم : ان الفجوة الحضارية بيننا وبين العرب جند كبيرة ، قد تصل الى قرن من الزمان ، ولم يصدق اليهود أنفسهم وحسب في هذه المزاعم ، بل صدقتها العالم كله ، وأكد أن أقول ، وصدقها العرب أنفسهم ، والعرب هم جيش الطبيعة للعالم الاسلامى كله .

هجروها بعد ان كانت أوروبا قد نقلتها عنهم ، فقد تأخروا وفشلوا ، حيث نجح الأوروبيون وعزوا وسادوا ، فيجب أن تفرق دائما بين تعاليم الاسلام والمسلمين ، فحيث التعاليم تثبت فاعليتها في كل وقت وآن . فحظ المسلمين يتراوح بين الضعة والرفعة ، بين الذل والعزة بمقدار اقترابهم أو ابتعادهم عن روح الاسلام وتعاليمه ، فاذا قطرت اليوم لمستقبل المسلمين بعين التأؤل ، فذلك بمقدار ما بدأوا يقتربون من روح الاسلام وتعاليمه ، وذلك في الوقت الذى بدأت فيه أوروبا تبتعد عن هذه المبادئ والروح ، ولبدأ منذ البداية .

وكان ٦ أكتوبر هو البداية :

وكان ٦ أكتوبر ١٩٧٣ أو بالأحرى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هو نقطة التحول في تاريخ المسلمين ، ان كل ما سقه ما سوف أشير اليه لم يكن الا تمهيدا لما حدث في العاشر من رمضان وسوف تثبت الأيام البعيدة المقبلة ان هذه المعركة

« ولا تحسن الدين قتلوا في  
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم  
يرزقون » .

وبمقدار ما تمتلئ صدور  
المسلمين بهذا الايمان ، يكون  
التفوق ويكون الانتصار ويكون  
الجزء .

وعادت الروح :

ومن الواضح ان هذه الروح ،  
روح عدم الخوف من الموت ما دام  
في سبيل الله ، قد بدأت تعود الى  
المسلمين بعد ان كانوا فقدوها  
ردحا كبيرا من الزمان ، فحصل  
العرب بخاصة والمسلمين بعامة على  
استقلالهم وسيادتهم ، وقام  
المسلمون في كل مكان يعلنون  
عن شخصيتهم وجذراتهم بالحياة  
الكريمة باعتبارهم مسلمين ،  
وليس تحت اسم آخر ، ويتم  
ذلك بأساليب مختلفة حسب ظروف  
كل مجتمع ، ابتداء من الزوج في  
الولايات للتعهد الأمريكية حتى  
مسلمى قبرص ولبنان والفلبين

وفي ست ساعات عندما نجحت  
الجيوش المصرية في عبور قناة  
السويس ، كان ذلك كله ينهار ،  
وتبدأ الصفحة الجديدة المشرقة  
للمسلمين ، فهؤلاء الذين عبروا  
القناة كانت صيحتهم الأولى « الله  
أكبر » وهي نفس الصيحة التي  
أطلقتها أجدادهم من قبل فحققوا  
أعظم الانتصارات التي أذهلت الدنيا  
ولا تزال تذهلها ، بعد أن ذكرهم  
بالماضى هذا الذى حدث في  
العاشر من رمضان ، فقد أجمع  
الكافة على أن عبور قناة السويس  
في مواجهة التحصينات الاسرائيلية ،  
يشبه أن يكون مستحيلا ، فلما ان  
تحقق بهذه البساطة ، وعلمت الدنيا  
ان ذلك قد تم تحت شعار « الله  
أكبر » أدركوا ان ذلك يعنى « بعث  
المسلمين »

ارادة القتال :

ان أعظم قوة سلاحها الاسلام  
معتنقيه عندما أمرهم بالقتال دفاعا  
عن أنفسهم ، هي ان موتهم  
في سبيل هذه الغاية سيكون حياة  
لا تملوها حياة .

وارتريا ، والجامع فى كل هذه الحركات ، ان روح القتال و ارادته قد عادت الى المسلمين ( فيمن عادت انهم من الشعوب المقهورة ) وذلك فى الوقت الذى بدأ فيه الأوربيون والأمريكان ، يفقدون هذه الروح ويتكالبون على ما يتصورونه متعا وملذات فى هذه الدنيا ، وهكذا وضعوا أقدامهم على سلم التدهور الى ما لا نهاية فزالت امبراطوريات، وانسحبت الولايات المتحدة بكل جيروتها ، انسحبا شائنا أمام فيتنام، وراحت أوروبا الشرقية والغربية تقاربان ، خوفا من أن يتقاتلا ، والمهم ان الحياة المادية وحسب الحياة أصبح هو الهدف النهائى لنشاط الأوربيين والأمريكان فى الوقت الذى شرع فيه المسلمون لا يخافون الموت كما قدما .

وهكذا تدل الدلائل على أن الروح المعنوية والركائز المادية ، تتحول الى العالم الإسلامى فهو سائر فى طريق النهضة على وجه القطع واليقين ، فى الوقت الذى بدأ فيه المجتمع المادى بشقيه ، يتجه نحو الانحدار وقديما قال الشاعر:

لكل شئ اذا ما تم نقصان  
فلا يضر بطيب العيش انسان

واجب المسلمين :

المادة فى خدمة المسلمين :

واد كان النفط ( البترول ) قد أصبح هو جوهر الحضارة المادية الحديثة ، فقد شاعت ارادة الله أن يجعل منابع هذا البترول ، أو

ويكون السؤال : وما هو واجب المسلمين فى هذه المرحلة ؟ والجواب يتلخص فى كلمة واحدة ، وهى « التربية » وتعنى بها التربية الإسلامية السليمة ، والتي تكون

المسلم الصالح ، والمسلم الصالح : وقوله تعالى :  
 « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
 خلقكم من نفس واحدة وخلق منها  
 زوجها وبث منهما رجالا كثيرا  
 ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به  
 والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » .

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من  
 ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل  
 لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله  
 أتقاكم » .

وصلى الله العظيم إذ يقول :  
 « وما أرسلناك إلا رحمة  
 للعالمين » .

أحمد حسين

### با علماء الإسلام :

يا علماء الإسلام : ليس من الإسلام في شيء أن تقوموا في  
 المعاهد لتعلموا طلبتها أحكام الإسلام في حين أن الحكومات  
 لا تقيم هذه الأحكام .

يا علماء الإسلام ليس من الإسلام أن تفغوا على السائر لتعلموا  
 الدرس محاسن الأخلاق وأداء العبادات ، وتتركوه جهالا بما  
 يوجه لإسلام في الحكم والتشريع ، والقضاء ، وفي الاجتماع  
 والاقتصاد ، في معاملة الأعداء والأصدقاء .

لماذا لا تبينون للناس ووطيئكم الميار ؟  
 لماذا لا تبينون للناس حكم الإسلام في الاحتلال ، ومن  
 يوالونه وبرامونه ، ويحاربونه ويمقتونه ؟

الإسلام بين جهل أمته وعجز علمائه



## أحمد حسين في سطور

- والده ريفي من كفر البطيخ ، أما والدته فمن سمود.
- ولد هو في القباخرة في ٨ مارس ١٩١١ وان كان لا يفتأ يصرح أنه ولد قبل هذا التاريخ .
- تلقى علومه في كتاب الحى بطولون ثم التحق بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية الابتدائية وانتقل منها إلى مدرسة محمد علي الأميرية ، حيث ألف في هذه الفترة جمعية « نصر الدين الإسلامى » .
- تلقى تعليمه الثانوى في المدرسة الحديوية وانخرط في نشاطها المدرسى وكان التمثيل هو النشاط المسيطر ، فقدم لهم مسرحية « أبو مسلم الخراساني » . كما اشرف على إصدار مجلة المدرسة .
- التحق عام ١٩٢٩ بكلية الحقوق .
- دعا عام ١٩٣١ إلى تصنيع مصر بجهود الشعب ، مما أطلق عليه في حينه « مشروع القرش » .
- أسس عام ١٩٣٣ جمعية مصر الفتاة التي تحولت بعد الحرب العالمية الثانية إلى الحزب الاشتراكي ، وكانت التعاليم الإسلامية هي نبراسه دائما ، فدعا عام ١٩٣٨ إلى تطبيق أحكام الشريعة وأنهم يعرفون أعضاء جماعته ، فيما اشتهر آنذاك باسم « تحطيم الحانات » .

- كان له دور كبير في محاربة الملك السابق وكل فساد وطفيان مما جعل حكام ذلك الزمان يعملون على التخلص منه فانتهزوا فرصة حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ لئلا يعتبروه مسئولاً عن هذا العمل .
- كان لقيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الفضل في انقاده من جبل المشنقة .
- هاجر من مصر عام ١٩٥٥ ولكنه لم يلبث ان عاد اليها ، فلما ان خاب امله مرة اخرى اعتزل الحياة واوى الى بيته عام ١٩٦٠
- وفي بيته تفرغ للمطالعة والتأليف فأصدر ثلاثة من المع كته .
  - الطاقة الانسانية
  - الامة الانسانية
  - نبى الانسانية
- جاوزت مؤلفاته الأربعين كتابا احدها يقع في الفى صحيفة وهو موسوعة « تاريخ مصر » .
- ولكن عمله الاكبر والذي يعتبره تنويجا لحياته كلها هو تفسيره للقرآن الكريم .
- أصيب بالنسل الكامل الذى اعجزه عن الحركة تماما ، فيما خلا الكتابة وهو ما يجعله يقول : ما بقى الله يحفظ لى عقلى ، ويقدرنى على الكتابة ، فسوف أكتب لنهضة المسلمين .
- يتر باللقب الذى اطلقته عليه « مجلة الازهر » من أنه « الكاتب الاسلامى » .

# موقف المسلمين من الفانثاسيلا ياندونيسيا



الدكتور محمد ناصر

رئيس المعهد الإسلامي والدراسات الإسلامية

المبادئ الخمسة مرتكزا حقيقيا  
وروحا محررة .

ولدعاة الاقتصاد الاشتراكي أقول  
انكم ستجدون في الاسلام منهاجا  
تقدما للاقتصاد وعدالة اجتماعية  
رائعة .

## الاسلام عقيدة ...

انها عقيدة يعيش في رحابها  
السواد الأعظم من أبناء الشعب  
الأندونيسي ، وليس هذا فحسب ،  
فالاسلام فكرة فهو ليس مجرد  
دين كالمفهوم في المقابل الانكليزي  
بكلمة Religion والذي لا وظيفه  
له سوى تنظيم العلاقات بين  
الانسان وربه ، فالاسلام يشمل  
عنصرين ، عنصر العلاقة بين  
الانسان وبنى فوعه وبالتالي عنصر  
العبادات وعنصر المعاملات .

التي أود أن أوجه ندائي لدعاة  
المبادئ الخمسة ، فهذه المبادئ  
التي تريدونها موجودة في الاسلام،  
ولكنها ليست مجرد نظرية عقيم ،  
بل انها باتساقها الى الاسلام  
تصبح قيما حيوية لها مرتكز واقعي  
وواضح معا .

انكم اذ تقبلون الاسلام فلسفة  
للدولة فليستكم مطلومين في حكم  
سواء باعتباركم دعاة للمبادئ  
الخمس أو متدينين ، بل تجدون  
لكم فلسفة دولة حيوية واضحة  
المعالم مدعومة بالقوة والكيان .

فلو قبلتم الاسلام أساسا للدولة  
فلن يزول واحد من هذه المبادئ  
الخمس ، ففي الاسلام قواعد  
ونظم بحيث تجد نظرية تلك

بصلات الانسان بربه ، أى ما يتعلق بالعبادات ، على أنه حرام الا ما أمر به الله ، وتنظر الى كل ما يتعلق بالمعاملات أو الصلات بين الانسان والانسان على أنه حلال الا ما نهي عنه الله ، وهذا فى اصطلاح القانون الاسلامى ما يطلق عليه « البراءة الاصلية » .

الاسلام يصح لنا قواعد أساسية لتنظيم الحياة الدنيوية ، وهو فى الوقت نفسه ينظم حدودها حتى يبين للناس ما هو حلال وما هو حرام وما يجوز وما لايجوز ، وكل هذا وضعه الاسلام لضمان سلامة الانسان وسعادته فرديا أو اجتماعية .

والى جانب هذه القواعد والحدود منع الاسلام للانسان مجالا واسعا لاستخدام عقله واجتهاده فى تنظيم الأمور فى كل نواحي الحياة وفقا لتقدم العقل البشرى ومطالب الزمان والمكان .

ولا تتدخل العقيدة فى مثل هذه الأمور الا فى حالة وجود تعارض بينه وبين حدود العدالة والاسابيه وغيرها من القيم الروحية .

وهذا العصر الأخير أى عنصر المعاملات يشمل حياة الفرد والأسرة والدولة . فحين يجاجنا أمر من أمور الدولة كالدستور مثلا فلا مناص من الرجوع الى تعاليم الاسلام المتمثلة فى عنصر المعاملات .

ورب سائل يتساءل : كيف يمكن للاسلام أن ينظم دولة حديثة من شأنها أن تجدد حلا لآلاف من المشاكل المعقدة ؟

ولدحض هذه الشبهات أود أن أقول انه لا حاجة بنا لأن نتساءل كيف يمكن أن نضع ميزانية للدولة أو أن نتصرف فى أمور المعاملات والصرافة أو تنظيم حركات المرور بحيث تتفق وتعاليم الاسلام .

أن الاسلام لم يضع أسساً لمبادئ هذه الأمور الفرعية أو التفصيلية الى يمكن أن تتغير بتغير الزمان وبقدر حاجة الانسان . فهو لم يضع الا الأسس الرئيسية التى تتفق ونوازع الانسان الفطرية ، هذه الأسس أو القواعد الصالحة لكل زمان ومكان .

للاسلام قواعد من أهم ما تتميز به أنها تنظر الى كل ما يتعلق

فلن نجد لها اسما أوفق من :  
« الدولة الديمقراطية الإلهية »  
Theistic Democracy

التي آمل أن يجد الحزب الذي  
أمثله فرصة سواء في جلسات اللجنة  
التحضيرية أو اللجان الفرعية  
الأخرى لسرد مقدمات عن القواعد  
التي ذكرتها لكم .

سأحاول الآن أن أهد لكم  
بعض مقدمات عن القواعد الإسلامية  
في خطوطها الرئيسية .

نحن نقول ان ثمة قيسا عليا  
تعيش في نفس الشعب الأندونيسي  
من بينها روح التعاون ، وإذا لم نقل  
ان الاسلام هو أول من وضع تلك  
القيم فلا أقل من أن تعترف أن له  
أكبر الفضل في تهذيبها .

والحق أن الاسلام منذ ظهوره  
أعلن وظيفته المثلة في قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« انما بعثت لأتمم مكارم  
الأخلاق » وتلك القيم الروحية  
التي أتمها الرسول ليست الا  
امتدادا للقيم التي وضعها الله على  
يد أنبيائه السابقين .

لاشك أننا سنجد هذه القواعد  
واحدا واحدا كلما حاولنا أن نبحث  
في أمر من الأمور التي فريد النص  
عليها في الدستور كالحقوق  
الأساسية وشكل الدولة ومبدأ  
الاجتماع والاقتصاد وغيرها من  
الأمور .

بقي الآن أن نتساءل هل تسمى  
الدولة الإسلامية كما ذكرتها أيضا  
دولة ثيوقراطية ؟

ان الثيوقراطية كما هي معروفة  
نظام لدولة تكون السلطة فيها  
رهبانية وتزعمها طائفة من رجال  
الدين يزعمون أنهم وكلاء الله على  
الأرض . أما الاسلام فلا يعرف  
هذا النظام أي لا رهبانية في  
الاسلام . فالدولة - الإسلامية  
اذن ليست ثيوقراطية .

انها دولة ديمقراطية .

ولكنها ليست علمانية أو  
لا دينية ، كما ذكرت لكم سابقا .  
انها دولة ديمقراطية اسلامية  
( كما يفهمها الاسلام لا كما يفهمها  
دعاة الديمقراطية اليوم ) . فإذا  
كان لنا أن نضع لهذه الدولة اسما

فالإسلام يقرر وجوب المحافظة على تلك الروح وزرع بذورها في حياة الأفراد والجماعات ، لأن من ضمن تعاليم الإسلام أن يؤخذ كل أمر بالشور . فالإسلام ينادى بلسان القرآن : « وشاورهم في الأمر » وهذا مبدأ من مبادئ الإسلام ، أو بعبارة أصح هو أمر من أوامره لا بد من اتباعه .

ومتى قلنا ان مبدأ الديمقراطية أو مبدأ الشورى ركيزة من ركائز دولتنا فقد نادى الإسلام بذلك كما تمذه رسول الله وصحبه في الفترة التي كانت لا تزال فيها شعوب العالم غارقة في لجج من ببحار الاستبداد والاقطاعية والظلم والجور ، ومن السهل الوقوف على تلك الأمثال لمن يريد أن يبحث ويدرس كتب الإسلام .

هناك روح أخرى سائدة في مجتمعنا وهي روح الوطنية ومعلوم أن حب الوطن هو فطرة فطر الله الناس عليها .

والإسلام ينادى أيضا بضرورة المحافظة على هذه الروح

ونحن اليوم حين نحاول وضع دستور لدولتنا نريد بذلك أن نحافظ على القيم الموجودة .

فلو جمل الإسلام أساسا للدولة فمن البدهي أن ندرس كل القيم الموجودة والمتغلغلة في نفس الشعب .

فنحن مثلا نرى أن فينا روح التعاون ، وهذا مثل بسيط أوردناه هنا لنعرف مدى محافظة الإسلام على القيم الروحية . فالإسلام ينادى بوجوب المحافظة على تلك الروح لأنها كانت ضمن تعاليم الإسلام ، فما هو القرآن يحض الناس على التعاون وينادى « وتعاونوا على البر والتقوى » وهذه هي الناحية الإيجابية .

ومتى بدت ظواهر سلبية بين مجتمعنا نجد الإسلام ينادى مرة أخرى : « ولا تعاونوا على الأثم والعدوان » .

وهناك مثل آخر . فروح الديمقراطية مثلا سائدة بيننا .

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

ان هذا هو اقرار بمبدأ القومية، بل انه أكثر من ذلك لا يدعو الى

محو القبلية ، فقد أراد الله يجعل الناس شعوبا وقبائل أن يتعارفوا ويتعاونوا فيما بينهم .

لقد ذكرت لكم أن هذا المبدأ ، مبدأ القومية ، غريزة في نفس الانسان ، والاسلام حين يضع تعاليمه وشرائعه يراعى في الوقت نفسه شمول الجوانب النفسية دون أن يكبت شيئا من النوازع الفطرية ، فلا غرو اذن أن تكون تلك الآية التي ذكرتها لكم آفا اعلانا واضحا بأن الله ما خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل الا لأغراض سامية تلخص في وجوب التعاون . فالاسلام اذن يحافظ على أمثال هذه التعاليم العليا كحب الوطن الذي طبعت غريزة الانسان عليه . وهذا هو ناحيته الايجابية .

على أنه الى جانب ذلك يرى الاسلام وجود ناحيته السلبية ألا وهي الوطنية أو القومية المتطرفة ، التي من شأنها أن تزرع في النفوس

بذور الكبرياء وتخلق العصية الجنسية المقتونة . فيشعر الناس أنهم أرفع وأسمى من الشعوب الأخرى . ولم يكن هذا مجرد لداء بنصرة المظلوم بالمفهوم المادي ضعب ، بل ان الاسلام يدعو الى حمل السلاح وتضحية النفس للدفاع عن الضعفاء والمظلومين وتخليصهم من برائن الاستعباد وقيود العبودية بعد أن كانوا لا يجدون من الوسائل للمقاومة سوى أن يقولوا :

« ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ... » اذا كنا اليوم نسع دائما عبارات تهدف الى محاربة الاستعباد والاستغلال البشري ، فان الاسلام قد وضع ، منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، أسسا وقواعد لحماية الضعيف ونصرة المظلوم ومحاربة الظلم والظفیان ، وكانت الأوامر كما جاءت في الآية السابقة من الصراحة والقوة مايمكنها من تحريك القلوب المؤمنة لتعمل على تنفيذها ، وقد يضحى المؤمن ويجازف بحياته في سبيل ذلك .

فمن المستحيل أبدا أن يرضى بالعبودية شعب مؤمن ، أيا كان نوعها ، وسواء على نفسه أم غيره .  
الذى طالما تأثر بتعاليم الإسلام وأثر فيه العلماء بقول الله تعالى :  
« وجاهدوا في سبيل الله » .

ان هذه الأوامر الالهية تنحصر في كلمة « الجهاد » وهذه الكلمة قد شاعت كثيرا بين الشعب الأندونيسي وخاصة في الوقت الذى ساهم فيه المسلمون بنصيب وافر في كفاحنا المقدس لحماية استقلال (١) أراضيها في تاريخنا القريب . وأنا أعتقد أنه ليس بين زعمائنا من يجهل تأثير هذه الكلمة في نفوس الشعب الأندونيسي وكان من جراء ذلك أن وجدنا أن زعماءنا سواء أكانوا ممن يؤمنون بتلك الكلمة أم لم يكونوا قد جعلوا منها حافزا قويا يدفع الأندونيسيين الى صيانة استقلال البلاد في تلك المعركة التحريرية .

ان ثمة روحا أخرى سائدة في مجتمعنا وهي روح الحرية . وقد بدت هذه الروح جلية واضحة بعد أن قلنا استقلال البلاد وسيادتها . وهذه الروح هي الأخرى غريزة في نفس الانسان نتيجة لغريزة حب الوطن .

تعالوا نستعرض روح حب الحرية الكامنة في نفسية شعبنا قبل الاستقلال . لقد كان هذا الشعب يزرع تحت وطأة الاستعمار الهولندى منذ أكثر من ثلاثة قرون

ولقد شاهدنا ولمسا نتيجة ذلك التأثير . ولابد من الاعتراف بأنه ما كان لهذه الكلمة أن تؤثر ذلك التأثير لو لم تكن لها جذور سابقة في أعماق الشعب ، هذا الشعب



أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها  
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل  
لنا من لدنك نصيرا » .

أود أن أسرد لكم مثلا آخر  
واقول ان شعبنا يقدس الاثار  
ويبقت الأثنية ، ونحن نجد الاسلام  
ينادى بالمحافظة على هذه الروح  
ليجد جميع طبقات الشعب قسطنهم  
من حياة الرفاهية ، وفي حالة وجود  
أفراد مسنفلين يدفعهم الطمع  
والشراهة الى الأثرة والأثنية  
واحتكار الثروة لمصالحهم الذاتية  
دون مراعاة المصلحة العامة في مثل  
هذه الحالة نجد الاسلام ينادى  
بمحاربة هذه الرأسمالية وتنص  
الآية مصرحة :

« والذين يكنزون الذهب  
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله  
فبشرهم بعذاب أليم » .

الاسلام يقرز مبدأ الملكية لأن  
الانسان مفطور على حب التملك .  
ولكن الاسلام في الوقت نفسه  
يفرض واجبات على أرباب الثروة :

ونصف قرن . وسترى ان الاسلام  
يحافظ على هذه الروح ويشمل  
جذوة الحماس في كل ركن من  
أركان الأرض في سبيل المحافظة  
على الحرية والسيادة . فاذا وجد  
شعب تحطمت معنوياته ورضى  
بالاستعباد والظلم وجدنا أن  
الاسلام ينفث فيه روح المقاومة  
والثورة والكفاح ضد الاستعمار  
والمبودية مخاطبا بقول الله تعالى :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا  
وان الله على نصرهم لقدير » .

اننا لو أردنا أن نحصى كل القيم  
الموجودة في تسمية شعبنا لوجدنا  
أن تلك القيم تجد في رحاب الاسلام  
دافعا يحفزنا للمحافظة عليها . فحن  
مثلا شعب مفطور على حب نصره  
المظلوم ، فهل نجد من التعاليم  
ما هو أصرح مما جاء به الاسلام  
على لسان القرآن الكريم :

« وما لكم لا تقاتلون في سبيل  
الله والمستضعفين من الرجال والنساء  
والولدان الذين يقولون ربنا

الأديان • وليس التسامح الذي يديه الاسلام مجرد تسامح ملهى، بل هو التسامح الذى يخرض على المسلم التضحية بنفسه لنصرة حرية الدين وليس ذلك بالنسبة للاسلام فقط بل للأديان السماوية كلها :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع ويسع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » •

نحن نعرف ان حب الانسان لدينه قد يجره فى بعض الأحيان الى التعصب ، وفى سبيل الحيلولة دون انتشار هذا التعصب فقد خاطب الرسول أهل الكتاب على لسان القرآن الكريم :

« وأمرت لأعدل بينكم ، افقرينا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لاجلة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير » • وهكذا نجد ان الاسلام قد وضع أساسا راسخا فى بناء القيم العليا والتسامح الايجابى ، بل وضع مسئولية على

وأعنى أن الاسلام قد صرح بضرورة الانتفاع ببعض الثروة لصالح الفقراء والمساكين، فلا يمكن جمع الثروة ومداولتها بين طائفة معينة أو لاشباع غرزة الذاتية ، بل لابد من استثمار الأموال لرفع مستوى الحياة لدى سواد الشعب.

ان المؤمن ينظر الى أمثال هذه الأوامر الالهية كنور يقتبس منه ويحتدى به ، وحينما تصل الى سامعه العبارة المشهورة اليوم « الملكية لها وظيفة اجتماعية » فهو يحسن فى قرارة نفسه بما فى هذه العبارة من معان عميقة هى أكثر من مجرد قانون ، لأن الاسلام قد دفعه من قبل الى ذلك الاعتقاد •

وأخيرا فان شعبنا مفتور على حب التسامح ، والاسلام كذلك قد نادى بالمحافظة على هذه الروح ويتجلى ذلك فى قوله تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي » •

ثم جاء الاسلام بما هو أبعد من ذلك فنص على وجوب الدفاع عن

عائق المسلم في الدفاع عن حرية الدين . وأحرص على صون حرية الأديان من مبدأ « الإيمان بالله » ذلك المبدأ

الأول من المبادئ الخمسة المنصوص عليها في الدستور المؤقت القائم والذي لا ينظر اليه المسلم أكثر من مجرد كلمات جوفاء مسطورة .

وما أكثر القيم العليا الموجودة في أعماق نفوس الشعب الأندونيسي والتي هي في اعتقادنا صادرة عن تعاليم الاسلام الذي يعتنقه السواد الأعظم من شعب أندونيسيا وما ذكرته لكم إنما ليس الا بعضا منها .

د. محمد ناصر

وقد يتساءل أحدكم أي سبيل نختاره للمحافظة على روح التسامح الديني في دولة كاندونيسيا تجتمع فيها عدة أديان . وللجواب عليه أقول : انه لا سبيل الا بالمحافظة على ما ذكره القرآن من روح التسامح، هي الروح التي احتلت مكانة مرموقة ووجدت سبيلها في نفوس معظم الشعب الأندونيسي .

هذه الروح يحس بها المسلم وكأنها روح قدسية ونور يكتسب منه في الحياة ، وهذه الروح أقدر

« شهد الله انه لا اله الا هو واللاتة واولوا العلم فانما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » .  
« يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين » .

قرآن كريم

# محاضر المسلمين ومستقبلهم



## بين الآلام والآمال

للورد الركبة: محمود حسين فرطاب

- ١ -

أبدا ، ويبدى اشترازه من انحراف  
الناس عن الدين وعن مقومات  
الخلق الكريم .

وحدثته عن سمات قيادة النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وعن العسكرية  
الاسلامية استنادا الى نصوص  
القرآن الكريم والسنة المطهرة ،  
وعن تعاليم الاسلام التي تأمر بالعلم  
وتنهى عن الجهل ، وتحث على  
التمسك بأهداب الفضيلة والمثل  
العليا أخلاقا وسلوكا ومعاملة .

وكان من الواضح أن أفكاره عن  
الاسلام كانت ضحلة ومشوهة ،  
وأن دراساته عن هذا الدين اقتصر  
على كتب محددة قليلة ، تتسم  
بالانحراف والتحيز ، وتناصب  
العداء للاسلام ، وتحدث عن  
المسلمين لا عن الاسلام .

التقيت بالمشير اللورد مونتكومري  
لورد ( العليين ) في كلية الدراسات  
العسكرية العليا بإفكلتراسنة ١٩٥٤م  
وكان يلقي محاضرات عن معركة  
( العليين ) على طلاب الكلية ،  
وكانت الكلية تدعو الأساتذة  
والمحاضرين في أميات ترفيحية :  
يخالطون الطلاب وهم من جنسيات  
مختلفة قدموا من أرحاء العالم ،  
ليكتشفوا قابلياتهم في أوقات الهزل ،  
كما يكتشفون قابلياتهم في أوقات  
الجد .

وكان مونتكومري متدينا ملتزما  
بتعاليم دينه أشد الالتزام ، فكان  
عميد الكلية يجمع حوله المتدينين  
من الضباط الطلاب ، وما أقلهم  
وأندهرهم ، يناقشهم في القضايا  
الدينية ، لا يكاد يخرج عن نطاقها

وأبدى المشير رغبته في قراءة مؤلفات عن الاسلام بقلم مؤلفين مسلمين فزودته بما تيسر من الكتب الاسلامية باللغة الانكليزية ، ألفها علماء من الباكستان والهند ، جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .

وتنهى موتكومرى ، وشن حملة شعواء على المعارضين عن المسيحية ، واتهمهم بالتخريب والانجلال والتفسيخ ، وأنهى باللائمة على الحكومة والأبوين والأساتذة والمعلمين .

ولم يخف موتكومرى شدة استفراجه من تناقض ما قرأه عن الاسلام في مؤلفات أعداء الاسلام الذين يخضون نياتهم المغرضة بشعارات براقة كالتظاهر بالعلم والبحث العلمي والدراسة التاريخية وعدم التعصب - وبين الحقائق التي حدثته عنها في المجال الاسلامي، ولكنه تساءل : اذا كانت العسكرية الاسلامية بالشكل الباهر الذي ذكرت ، فلماذا أصبح المسلمون ضعفاء مستعبدين ؟ ! واذا كانت تعاليم الاسلام بناءة بالصورة التي وصفت ، فلماذا أصبح المسلمون مفكرين متخلفين ؟ ! » .

والحق أن أسوأ دعاية للاسلام هم المسلمون ، فلم يتركوا أمرا غي عنه الاسلام الا ارتكبوه ، ولم يغادروا شيئا أمر به الاسلام الا تخلوا عنه ، فالاسلام كالمنهد البتار بيد الرعديد الجبان ، ولا تثريب على السيف الصمصام ، ولكن على الساعد الخائر الذليل .

وليبر، موتكومرى وحده يتهم الاسلام بالتقصير من جراء تقصير المسلمين ، لأنه يجهل تعاليل الاسلام . كل أعداء الاسلام والذين يجهلونه يتهمونهم بالتقصير ، دون أن يحرك المسلمون ساكنا ، ويدافعوا عن دينهم بتطبيقه أفرادا وجماعات نصا وروحا ولا يدافعون عنه بالأقوال دون الأفعال .

وقلت له : « هل يطبق كل المسيحيين تعاليم السد المسيح عليه السلام ؟ فصل علوم تلك التعاليم ، أم أن اللوم ينصب على المنحرفين ؟ ! » .

- ٠ -

ولا بد لكل فرد من ضوابط روحية ومثل عليا تجعله متماسكا لا يهون ، وما يقال عن الفرد يقال عن المجتمع ، وحين تمسك المسلمون بدينهم عزوا بهذا الدين وسادوا ، وحين تخنوا عن دينهم دلوا وأصبحوا غشاء كغشاء السيل .

وأعداء الاسلام والمسلمين يعرفون هذه الحقيقة ، لذلك فهم لا يجتمعون على شيء اجتماعهم على محاربة الاسلام .

كما يعرفون أن الاسلام قوة قاهرة ، فهم يخشون هذا الدين ، ويتعاونون على اضعافه .

وسر ثبات الاسلام أمام التيارات الجارفة التي تعرض لها سابقا وتعرض لها اليوم وسيعرض لها غدا يكمن في القرآن الكريم لغة وعقيدة وتشريعا ومثلا عليا .

وكل مسلم حق مدعو في الحاضر والمستقبل أن يستقل دفاعا عن القرآن الكريم بما يستطيع من قوة ، وأن يحذر مكاييد أعداء الاسلام في محاولاتهم السرية والعلنية للقضاء

ولست بصدد ما عاقاه الاسلام من آلام في ماضيه القريب والبعيد ، لأن ذلك يحتاج الى جهد شاق ووقت طويل ، ولأن ذلك يخرج عن نطاق منهاج هذا البحث .

يكفى أن أذكر أن التهديدات التي صاوتها الاسلام وتطلب عليها تكفى أن تسحق أى دين آخر ، ولكن قوة الاسلام الذاتية التي هي ( تطعيم ) حقيقى للنفس المسلمة ، حمت المسلمين من الاهيار وصالتهم من الردة .

ويمكن تلخيص الآلام التي يعايشها المسلمون في حاضرمهم ومستقبلهم باتجاهين : آلام من أعداء الاسلام في الخارج وتهديدات العصر ، وآلام من المسلمين أنفسهم في الداخل .

وهدف أعداء المسلمين هو أن يتخلى المسلمون عن دينهم ليصبحوا مسلمين جغرافيين أسماؤهم اسلامية ، وبلادهم اسلامية ويشتهم اسلامية ، ولكنهم يعيشون حياة غير اسلامية .

على أثره وتأثيره في العقول والقلوب معا ، لأن بقاء الاسلام قويا شامخا رهن ببقاء القرآن الكريم قويا شامخا .

ومن المهم جدا أن أذكر المسؤولين الكبار ، بأنهم مسئولون عن القاء خطبتهم بالعريية القصص ، لأنهم قدوة لشعوبهم ، وعدم التزامهم بالقصص وإيثار العامة عليها يؤثر في تلك الشعوب أسوأ تأثير ، لأنهم يقلدون المسؤولين الكبار . والناس على دين ملوكهم .

وأعداء الاسلام يستهدفون اشاعة العامة لقتل القصص قتلًا ، أفيتطوع كبار المسؤولين لتحقيق هدف حيوي لأولئك الأعداء ، والمفروض أن يحبطوا أهداف الأعداء خدمة للغة القرآن ؟ .

وتفنن أعداء الاسلام بمحاولاتهم في التشكيك بالعقيدة الاسلامية ، فتزعزعت عقيدة قسم من المسلمين ، وتشوشت عقيدة قسم آخر ، وثبت على عقيدتهم آخرون .

والهدف من نفس العقيدة ، هو اقتصار الإنسان على المادة من دون

تفنن أعداء الاسلام بمحاولاتهم في اشحاف العربية لغة القرآن الكريم ، فدعوا الى الكتابة بالعروف اللاتينية ، والتخاطب والكتابة بالعامة ، وأشاعوا أن العربية أصعب اللغات ، وزعموا أن العربية لغة أدبية لا علمية ، وأنها لا تستطيع مجارات العلوم ، وفرض المستعمرون لغتهم على الدراسات العلمية ، وقلصوا من تدريس القرآن في المدارس والمعاهد ، وهو نوا من شأن معلم العربية ومدرسيها وأساتذتها ، وهدف كل ذلك محاصرة القرآن الكريم وعزله .

ان الاذاعات المرئية ، والمسموعة في البلاد العربية بخاصة والأقطار الاسلامية بعامة ، تعمل عملها التخريبي في هذا المجال بخمن النادر ان تسمع مذيعة يضبط النطق العربي صرفا ونحوا ، وأكثر المذيعين يخاطبون المستمعين والمشاهدين

الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وهل من المعقول أن تطبق قوانين نابليون الذى جعل من حرم الأزهر اسطىلا لخيوله ؟ !

إن الشريعة الإسلامية غائبة عن المجتمع الإسلامى بشكل أو بآخر . فلا بد من عودتها الى مكانها اللائق بها بين المسلمين .

وتفنن أعداء الإسلام بمحاولاتهم إلغاء المثل العليا الإسلامية ، فنجحوا بذلك أعظم النجاح .

ولا يزال نجاحهم في مدحارم ، ولا يعرف غير الله أين سيصل المسلمون في محاكاة الأجانب بمبادلتهم ، فقد بلغوا في هذا المجال حدا مخيفا .

وقد قيل الكثير عن أثر الاستعمار في المسلمين ، ولكننى أرى أن أخطر آثار الاستعمار في المسلمين ، هو اختيار المستعمر كل منخوب جنسيا وكل منخوب جييا ، وتوليئهم المناصب المرموقة واغداق الأموال والجاه عليهم ، وتمكينهم في رقابة الناس ، فقللهم المسلمون من ضفاف النفوس ليتولوا المناصب الرفيعة ، لأنهم وجدوا السبيل

الروح والعقيدة هي الروح ، والمادة الى فناء ، والروح الى بقاء ، والذى لا عقيدة له لا يقاتل ولا يضحى ولا يتصر أبدا ، وبذلك يسهل على أعداء الإسلام السيطرة على المسلمين بسهولة ويسر .

وتفنن أعداء الإسلام بمحاولاتهم لإحلال القانون الوضعى مكان شريعة الله ، فانتشرت السرقة ، وشاع القسق والمجور وتفككت أوامر العائلة ، وانصرف الشباب عن الزواج .

إن تطبيق الشريعة الإسلامية يجعل من ضمير المسلم رقبيا عليه ، لأنه تنفيذ لأوامر الله ، وقد كان للأمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه يعمل قاضيا لعمر بن الخطاب ، ففضى سنتين لم يراجعه خصمان .

والشريعة الغراء هي لحماية القضية ، والحفاظة على النفس والدين والمال والعرض ، وصيانة المجتمع الإسلامى .

وقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية في كثير من مبادئها ، فهل من المعقول أن نستبدل



الوحيد للتقدم والعسى هو في التخطي  
عن المثل العليا الإسلامية ، فسامت  
الحال وتردت الاحوال •

والدول تبدأ بالمثل العليا التي  
توصلها الى مراقي السؤدد والمجد ،  
وتنتهى بالتلف الذي يوصلها الى  
الضياع والمذلة ، والمسلمون  
بدأوا بالتلف أولا والفوا مصادرهم  
الثرة بالمثل العليا •

— ٢ —

وأعداء المسلمين كثيرون ، ولا  
توجد أمة أكثر أعداء من المسلمين  
ولا أشد عداوة من أعدائهم •

وعلى رأس أعداء المسلمين خمسة  
أعداء ، أذكرهم للتنبية لا للحصر •

العدو الأول هو الاستعمار  
بشكليه القديم والجديد : القديم  
الذي يعتمد على القوة والسيطرة  
والاستعباد لنهب الموارد والخامات،  
والجديد الذي يعتمد على السيطرة  
الاقتصادية والاحلاف لنهب الموارد  
والخامات أيضا •

وقد كان عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه يقول لجيوشهم المتوجهة  
للفتح : « أخوف ما أخاف عليكم  
ذنوبكم ، ففى أشد عليكم من  
عدوكم » ، وقد غرق المسلمون  
اليوم بالذنوب ، فمن أين يأتيهم  
النصر ؟ •

واذا كان المستعمر قد فتح  
العنات وأقام المراقص وأباح الزنا،  
وشجع على اليسر ، وغمر بلاد  
المسلمين بالصسق والفجور ، فما  
عذر المسؤولين المسلمين في سكوتهم  
عن هذه المصائب وإبقائها على  
حالتها التي كانت عليه أيام  
الاستعمار ؟ •

ان الأمة بمثلها العليا بأخلاقيها  
المحاربة ، فضائلها ومزاياها ،  
والاستعمار القديم هو خمسة  
أنواع : استعمار سياسى، واستعمار

اقتصادي ، واستعمار عسكري . والمظاهر قد تناسب غير المسلمين ، واستعمار اجتماعي ، واستعمار فكري . ولكنها لا تناسب المسلمين ، لأنها تناقض تعاليم دينهم . ومن المؤسف

حقا أن أصحاب المثل العليا من الغربيين ، يشكون من الشكوى من قشور ومظاهر حضارتهم ، ويرون في التمسك بها مؤثرا واضحا على قرب تصفهم وانحلالهم . والذين اقتبسوها من المسلمين ، هم كالذين يحاولون بناء الهرم من القبة : لا يفعلون شيئا الا الحاق الضرر بحضرتهم ومستقبلهم . أما ما يقيد العقل والطم من الحضارة الغربية ، فمن الضروري اقتباسه واتقانه ، فالحضارة - كل حضارة عالمية والمسلمون الأولون لهم قسط وافر في اقامتها، والاسلام يأمر بالعلم وينهى عن الجهل ، ولكنه يأمر بالعلم الذي يفيد لا بالذي يخرب ، ونقل الحضارة الغربية بكل ما فيها ، من خير وشر وبناء وهدم وتعمير وتخريب ، كما بشر به بعض المسلمين ودعا اليه ، مرفوض رفضا باتا ، والمطلوب هو نقل الخير والبناء

اقتصادي ، واستعمار عسكري . واستعمار اجتماعي ، واستعمار فكري .

وأخطر أنواع الاستعمار على الإطلاق ، هو الاستعمار الفكري أو الفزوي العسكري ، وقد تخلص المسلمون من الاستعمار العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ، ولا يزال الاستعمار الفكري يطبق عليهم من كل جانب .

ومادام الاستعمار الفكري ينيخ بكليلة من المسلمين ، فهم لن يتخلصوا من الاستعمار أبدا ، لأنه خرج من الباب ودخل من الثباك .

ان المسلمين يعيشون اليوم ضمن نطاق الحضارة الغربية ، وهي حضارة مسيحية كما هو معلوم .

وللمسلمين حضارة اسلامية عريقة ، مستمدة من دينهم الحنيف ، فلمصلحة من يستبدنون حضارة مستوردة بحضارتهم ؟

وأرجو أن يكون ما أردته مفهوما ، فقد اقتبسنا من الحضارة الغربية قشورها ومظاهرها ، وهذه القشور

والتمهير لا تقل الشر والهدم والتخريب .

وجريمة الاستعمار أنه استقدم قشور حضارته ومظاهرها الى ديار المسلمين ، وشجع على المنكر والفحشاء ، وبوأ الأشرار والمخربين

الذين قتلوا الشر والهدم والتخريب أعلى المناصب ، وحكمهم في رقاب أبناء جلدتهم ، كأنه كان يلقي في روع المسلمين بأن الذي يسير في ركابه يحظى بالسلطة والبقاء والمال ، والذي لا يطاوعه يحظى بالحرمان والموز والفاقة ، وبذلك جعل العملة الرديئة تسيطر على العملة الصالحة .

ولم تكن ديار المسلمين تعرف البهاء العلى والعافاة والملاهى

ودور الميسر وصلالات الرقص ومصارف الربا والقوانين الوضعية قبل الاستعمار ، كما لم تعرف أدباء المخدع والرقوق السينمائية الخليفة والسخرية بالدين والتراث والعربية القصوى ونشر العامية على نطاق واسع في أجهزة الاعلام ، وتقويض

المدارس والمعاهد والجامعات الدينية التى تعلم الدين والعربية ، واضطهاد رجال الدين والعربية والعط من مكائهم وكمايتهم ، واستعباد المرأة باسم تحريرها .

تلك هى قشور الحضارة الغربية ومظاهرها التى يجب أن يرفضها المسلمون ويتخلوا عنها ، وتلك هى مخططات الاستعمار وآثاره في البلاد الاسلامية ، واذا كان هدف الاستعمار من اشاعتها تمييع المسلمين وجعلهم أمة لا تقاقل عن دينها وأرضها وعرضها ، فلماذا يبقى عليها أصحاب السلطان المسلمون بعد أن تخلصوا من براثن المستعمرين ؟

ان المسئولين المسلمين الذين يحرصون على الحفاظ على مخططات الاستعمار وآثاره ، خلافا لمصلحة الاسلام والمسلمين ، لا بد أن يكونوا عملاء للمستعمرين أو خلائفهم أو أيتامه ، والا فكيف يستطيع عاقل منصف أن يسوغ سكوت هؤلاء

بل اكتسحت الجميع في كل حرب  
صهيونية ، وتصنيف الصهاينة الى  
تقدميين ورجعيين تابع من خيال  
الذين يريدون تهتيت همم العرب  
والمسلمين المجاهدين ، فقد يكون  
في الصهاينة أحزاب عديدة تختلف  
محلها بالكلام ، ولكنها صف واحد  
في العمل لا تختلف أيام الحرب .

والعدو الصهيوني يستهدف  
تعطيم الدين والمثل العليا في كل  
مكان ، وبخاصة في البلاد العربية  
والاسلامية ، وكل اتجاه لهذا  
التعطيم وراءه الصهيونية العالمية .

والجديد في الأمر ، أن الصهاينة  
يدعمون الارشالات التبشيرية في  
افريقية وبلاد المسلمين ، لا حبا  
بنشر المسيحية ولكن كرها بالاسلام  
فالذي يتنصر من غير المسلمين يكون  
ولاؤه للدولة الاستعمارية التي  
نصرته ، والذي يعتنق الاسلام يكون  
ولاؤه للعرب والمسلمين الذين  
يحاربون الصهيونية ويطمعون في  
اتخاذ الأرض المقدسة منهم .

للمسؤولين عن تدمير دينهم وتخريب  
شعوبهم .

وأنا أضع هذه الحقائق أمام  
المسؤولين علنا ، فلينظر أولئك النفر  
كيف يصنعون !

— ٤ —

والعدو الثاني من أعداء المسلمين  
هو العدو الصهيوني وركيزته في  
الأرض المقدسة والصهيونية العالمية .

هذا العدو له أطماع توسعية  
استيطانية في البلاد العربية ، وتوسعه  
الملحن : ( من النيل الى الفرات ) .  
وتظاهره بالسلام كذب وغش  
وخداع ، فهو اذا أراد الحرب  
تظاهر بالسلام ، وليس هناك فرق  
بين يهود والصهاينة ، فكل يهودي  
صهيوني ، لأن الصهيونية منطلقتها  
ديني عنصري ، وليس هناك فرق  
بين يهودي ( تقدمي ) ويهودي  
( رجعي ) ، فلم يتخلف عن جيش  
( الهاكاناه ) في حروب العدو  
الصهيوني كلها تقدمي صهيوني  
واحد ، ولم تفرق صوابه هتف  
العدوين عربي تقدمي وعربي رجعي .

والا فكيف فعلت تبنى محاربة القرآن الكريم من أجنب غير مسلمين أكثرهم يهود أو عملاء ليهود ومن عرب مسلمين كلهم لم يدخلوا مسجدا ولم يؤدوا صلاة ، ومعظمهم لهم صلة بالماسونية التي هي اليد الخفية للمعنى الصهيوني ١٢

ان الصهيونية العالمية سخرت الاستعمار لمحاربة القرآن لغة وعقيدة وتشريعا ومثلا عليا ، وسخرت الماسونيين من المسلمين لهذا الغرض ولست بحاجة الى فضح الأجانب من غير المسلمين ، ولكنني أدعو المخلصين من مفكرى المسلمين أن يفضحوا الذين تعاونوا مع الصهيونية والاستعمار في هذا المجال ، فلا تزال أسماء قسم منهم تحاط بهالة من الاكبار والتقدير ، وهي هالة من صنع الصهيونية والاستعمار والماسونية ما في ذلك أدنى شك .

— • —

والمعنى الثالث من أعداء المسلمين هي المبادئ الرافدة الهدامة التي تناقض الاسلام .

فالذين يؤمنون بأن الدين أفيون الشعوب ، وهم الشيوعيون

لقد كان من جملة مقررات المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة ( بازل ) بسويسرا ، احياء التوراة لغة وعقيدة وتشريعا ، وقد عقد هذا المؤتمر سنة ١٨٩٧م كما هو معلوم

هل من الصدق أن تظهر في نفس الوقت الدعوة الى العامة وكتابة العربية بالحروف اللاتينية ومحاربة القرآن الكريم لغة وعقيدة وتشريعا ومثلا عليا ١٣

لقد كتب ( هرتزل ) في مذكراته أنه كان وراء التشجيع على السلطان عبد الحميد - رحمه الله وعزله ، وان الكتب التي صدرت للأساءه بسعة السلطان مولت من الصهاينة ، لأنه رفض عرض ( هرتزل ) لتخصيص جزء من أرض فلسطين ليكونوطنا قوميا لليهود .

وقد ظهرت هذه الحقائق بعد أربعين سنة من موت السلطان عبد الحميد ، وستظهر حقائق مذهلة عن تمويل الصهاينة للأصوات الناشزة المريية التي دعت الى محاربة القرآن الكريم .

والملاحدون والوجوديون ، لا مكان لهم بين المسلمين •

والذين يعطلون الجهاد وهو ركن من أركان الاسلام ، في ظروف أصبح فيها الجهاد فرضا عينيا ، ويؤمنون بنبي أو أنبياء ظهروا بعد خاتم المرسلين والنبيين عليه الصلاة والسلام ، كالتقديسية ، والبايية ، والبهائية ، ليس لهم مكان في الاسلام •

والذين يعملون على إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى تحقيقاً لأحلام يهود والصهاينة ، كالماسونية بأسمائها المتعددة ونوعاتها المختلفة ، ليس لهم مكان بين المسلمين •

والذين يحرفون ما أنزل الله ولا يلتزمون التزاماً قاطعاً بالكتاب والسنة ، فيبتدعون ولا يتبعون حتى ولو طاروا في الهواء ومشوا فوق الماء ، كالنحل الإسلامية المنحرفة ، ليس لهم مكان بين المسلمين •

إن كل جماعة أو جمعية أو فحلة أو طائفة أو مذهب ، تخالف ما جاء

به كتاب الله وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، لا مكان لها بين المسلمين ، فحسبنا كتاب الله وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فاقه أكمل لنا دينه وأتم على المسلمين نعمته ، ورضى لهم الاسلام ديناً •

والعدو الرابع هو التبشير الذي ورث أحقاد الحروب الصليبية - تلك الحروب التي لم تكن من أجل الدين المسيحي من بعيد أو قريب ، بل كانت للاستعمار والاستغلال واستثمار الموارد ، كما قرر ذلك مؤرخو النصرانية أنفسهم ، إذ لو كانت من أجل الدين المسيحي لما ارتكب الصليبيون المجازر الهائلة التي تناقض مبادئ المسيحية •

كما أن هذا التبشير هو المهد للاستعمار الغربي الحديث ، والمعرض عليه والعالم تحت لوائه حتى في مجال التجسس والمخابرات ،

كما ثبت ذلك بما لا يدع مجالاً للشك •

ولنا ذهب الاستعمار الى غير  
رجعة باذن الله ، بقى التبشير ركيزة  
من ركائزه ، وحاملا لأهدافه  
التخريبية، وداعيا لحضارته المسيحية،  
ومروجاً لمبادئه .

ان صلة الاستعمار بالتبشير  
معروفة جدا ولا تحتاج الى دليل ،  
فلا عجب أن تموله المصارف الأجنبية  
والشركات الاحتكارية والدول التي  
لا تقيم وزنا للمسيحية في بلادها  
والمدو الصهيوني الذين لا علاقة له  
بالمسيحية .

ووسائل الارساليات التبشيرية  
لاستقطاب من حولهم من الناس  
هى : المدرسة والمعهد والجامعة ،  
والدواء والطبيب والمستشفى ،  
والطعام والكساء والسكن .

وقد كان لذلك كله تأثير هائل فى  
تنصير غير المسلمين والمسلمين أيضا.  
وحسبنا أن نعلم أن لبعض الارساليات  
التبشيرية مطارات خاصة بها  
ومطارات ، بالإضافة الى وسائل  
النقل الأخرى، وتحت تصرفها أموال  
مائلة وامكانيات مادية ومعنوية  
ضخمة .

كما أن المبشرين مدربون تدريبا  
عاليا ومتعلمون ويحسنون اللغات  
المحلية ، ومستعدون للعمل فى المناطق  
النائية البعيدة عن الحضارة والعمران  
فى أقسى الظروف والأحوال .

وقد علمت من مصادر موثوقة  
أن قسما من الارساليات تدرب  
المرتزقة من الرجال على فنون القتال،  
بحجة حماية تلك الارساليات  
محليا ، وليس لذلك أى معنى  
الا العمل على الانفصال .

على المسلمين أن يحذروا المبشرين،  
وأن يسموا الى توعية اخوانهم حذرا  
من الوقوع فى أحيلهم .

كما عليهم أن يكافحوا الارساليات  
التبشيرية بنفس وسائلها : التعليم ،  
والطبابة ، والطعام ، والكساء ،  
والمسكن ، وهذا يحتاج الى المال  
الذى يجب أن تبذله الدول الاسلامية  
الغنية بسخاء وأن تبذله الجماعات  
الاسلامية العنية ولأفراد الأغنياء  
بسخاء .

كما يجب أن يثقف المسلمون  
حكومات وشعوبا على تشكيل هيئة

عليا للدعوة ، تسبق شئون الدعوة والدعاة ، وتعمل على اعداد الدعاة وتمولهم وتخطط للدعوة •

ولعل من أهم واجبات الهيئة العليا للدعوة ، ارسال الدعاة المخلصين واقامة معاهد وجامعات لتخريج الدعاة القادرين المخلصين ، وايجاد الموارد المالية الكافية للدعوة •

فقد بدأ التعصب يلزم فكرة ( الدين ) في أوروبا ويتحالف معه يدا بيد ، وأصبح دم الانسان يراق في الحروب الدينية ، وأخذت السلطات الدينية تضيق على الحريات السياسية ، فأصبح لا مكان لحرية الفكر في كل بلد ديني يسيطر عليه الكهنة ورجال الدين ، يزعم أن هذه هي تعاليم المسيحية ، التي تعتبر تعطيل الفكر أساسا من أسس اعتناق المسيحية ، وعند تعمد المسيحيين بصورة خاصة •

ان خطر الارشاليات التبشيرية قد استشرى - وبخاصة في افريقية وأندونيسيا ودول جنوب شرقي آسيا، ومن جملة هذا الخطر تصير عدد غير قليل من المسلمين !

فلا بد أن يستيقظ المسلمون قبل قوات الألوان •

— ٦ —

والمسلمو الخامس والأخير للمسلمين ، هو العلوم التطبيقية الحديثة ( التكنولوجيا ) ، وهوعدو ( مزعوم ) بالنسبة للإسلام ، ولكنه انتشر في الغرب باعتبار أن ( الدين ) يناقض العلم ، فاقبس ( المريون ) من المسلمين - وأنا أعني ما أقول -

لقد كانت معارضة الدين منصبة أساسا على المسيحية التي اغتصبت من الناس حرية الفكر والعمل ، وكان الصراع بين المسيحية والعلم صراعا دمويا ، وسيقت أعداء لا تحصى من البشر الى ساحات



الاعدام بنهمة عدم تأييد  
الكنيسة<sup>(١)</sup> .

دين بالطبع - في العالم المتدين .  
وكما بذلت جهود بعد ذلك لاهياء  
الدين ، فانها كانت توصم بالذهبية  
والتعصب .

وهكذا أصبح الدين والعلم  
نقيضين لا يجتمعان في أوروبا ،  
فاما أن يخضع الانسان للدين وحده ،  
أو للعلم وحده ، ولا يمكن أن  
يخضع لهما معا ، لأن ( الدين ) ظل  
عدوا قويا للعلم .

وحاول الغريون الوجوديون  
والماديون وجود ومن لف لفهم  
من أعداء الاسلام ، أن يلقوا بهذا  
الاقتراء ، على الاسلام أيضا كما  
ألقوه على المسيحية ، وكما عقدت  
ندوة من ندوات البحث الجامعى  
حول طبيعة الفكر الاسلامى  
وخصائصه وحول قيام دولة  
اسلامية ، فانهم يبادرون بدلا من  
مناقشة المشكلة الحقيقية الى اقحام  
فكرة التعصب الدينى ا

وقد أساء المفكرون الغريون  
( الفهم ) وأساء بعضهم ( النية ) ،  
عندما ظنوا أن بعض صور المسيحية ،  
وبمباراة أدق صور الكيسه ، هى  
النموذج الدينى الصحيح لسائر  
الأديان ، واستطصوا من ذلك أن  
الدين ليس شيئا سوى التعصب  
ويؤدى اليه ، وبالتالي قرروا أنه  
ليس ثمة حاجة الى الدين - أى

ولا يمكن أن تنتظر من أعداء  
الاسلام غير ذلك ، فالاسلام يختلف

(١) كتاب جون وليام دراير - تاريخ النهضة الفكرية في أوروبا -  
الجزء الأول - المجلد الأول - حيث صرح بار محاكم التفتيش الكاثوليكية  
عاقبت في المدة من عام ١٤٨١ - ١٨٠٨ حوالى ( ٣٤٠.٠٠٠ ) شخص اعدم  
من بينهم حوالى ( ٣٢.٠٠٠ ) شخص حرقا .

وقد ذكر كنيث ووكر احصائية رهيبه عن البلاد التى عاشت في سنوات  
الصراع الاولى ، فيقول : انه خلال القرون الحادى عشر والثانى عشر  
والثالث عشر الميلاديه ، اعدم ( ٣٠.٠٠٠ ) شخص بتهمة البدعة والخروج  
على تعاليم الكنيسة في مدينة مدريد وحدها ، إنظر كنيث ووكر في كتابه :  
تشخيص الانسان - صحيفة ( ٢١٠ ) .

فقط أو القضايا المادية فقط ، فهو  
يستم بالدنيا كما يهتم بالآخرة •

ولست بحاجة الى اثبات أن  
الاسلام لا يناقض العلم بل يؤيده ،  
ولا ينهى عنه ، بل يأمر به ،  
ولا يستهجنه بل يسجده • فهو دين  
العلم والعمل والفكر والحضارة •

ولا ألوم الغربيين الأجانب الذين  
ظنوا أن الاسلام يناقض العلم عن  
جهل بحقائق الاسلام أو بسوء نية  
وسوء قصد وعن تخطيط تخريبي ،  
ولكن ألوم المسلمين الذين يعتبرون  
أنفسهم مثقفين ثم ينقلون افتراءات  
الغربيين والأجانب الذين وصموا  
دينهم بالتناقض مع العلم ونشروه في  
مقالاتهم ومؤلفاتهم وألقوا  
محاضرات في مدارسهم ومعاهدهم  
وكلياتهم ، فسموا أفكار الشباب  
المسلم بأفكار بعيدة عن الحق  
والصواب والواقع •

واذا كان الغربيون والأجانب قد  
عادوا الى الصواب ، فما أحررى

عن المسيحية واليهودية ، وقد ظهر  
كتاب باللغة الفرنسية مؤلف فرنسي ،  
يثبت هذا الاختلاف بشكك جازم  
حاسم (١) ، فالقرآن يدعو الى  
المسلم ويوجد العلماء وينهى عن  
الجهل ويذم الجاهل ، وحديث النبي  
صلى الله عليه وسلم يأمر بالعلم  
ويحث عليه ، وينهى عن الجهل  
ويستهجنه ، وكان السلف الصالح  
من العلماء يعتبرون العلم من أجل  
المبادات •

وخطورة الأمر ، تكمن في نقل  
كلمة ( الدين ) من المسيحية  
واليهودية ، وتعميدها على سائر  
الاديان ، وجاء هذا الخطأ الفاحش  
من ترجمة كلمة ( Religion )  
الانكليزية الى كلمة ( دين ) ،  
والاسلام ليس ديناً فحسب ، بل  
هو بالاضافة الى أنه دين مذهب  
للحياة أيضا ( way of life )

فيشمل القضايا الروحية والمادية ،  
وليس ديناً يشمل القضايا الروحية

(2) La Bible, Le Coran, et la science par Maurice Bucaille,  
Ed. Sogress, Paris, 1976

المسلمين مفكرين وشبابا أن يعودوا  
إلى الحق ، فالحق أحق أن يتبع ،  
والحق يملو ولا يملى عليه •

— ٧ —

ولعل آلام الإسلام من أعدائه  
في الخارج أخف وطأة وأقل خطرا  
من آلامه في الداخل ، تلك الآلام  
التي تصيبه وتصوب إليه من  
المسلمين أنفسهم •

وصدق الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على الحر من وقع الحسام المهند

العدو الداخلي الأول للإسلام ،

هم المسلمون الجغرافيون الذين  
يتتسبون للإسلام ويميلون على

تشويه سمعته •

ان المسلمين مقصرون في هذا  
الميدان ، تقصيرا فاضحا ، وفي الوقت  
الذي ينفق فيه أغنيائهم دولا  
وجماعات وأفرادا أموالهم اسرافا  
وتبذرا ، ييخون على الدعوة  
والدعاة بالقليل وبالأقل من القليل  
من المال •

ان أكثر الناس لا يدققون في  
المبادئ ليروا الصالح منها والطالح ،  
بل يدققون في أصحاب المبادئ ،  
ثم يحكمون على المبادئ لها أو  
عليها بالنسبة لما لمسوه من تصرفات  
معتقها •

والله سبحانه وتعالى سيألمهم عما  
أنفقوا في سبيل الشيطان يوم لا ينفع

وغير المسلمين في كل مكان ،  
يرون المسلمين متفرقين ، متخلفين ،

مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم .  
الذين ضربوا لمن حولهم أروع الأمثال .

والعدو الداخلى الثالث للإسلام، هم الذين يأمرؤن بالبر وينسون أنفسهم ، فأكثروهم بواد والشباب بواد ، لأنهم لا يطبعون على أنفسهم ما يقولون ، ويقتصرون على ترديد تعاليم الإسلام فى العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج ، ولا يركزون كثيرا على وضع الحلول لتحديات العصر ، وعلى مناقشة الإسلام والحياة ، ولا يهتمون كثيرا بالإسلام الحركى كقضايا الجهاد والعكم .

ان المسلمين اليوم بحاجة ماسة الى قادة حرب كخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيبانى وموسى ابن نصير وطارق بن زياد وقتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم ، يقودون المسلمين الى النصر .

ولكنهم أكثر حاجة الى قادة فكر كالائمة الأربعة المجتهدين فى الدين والعز بن عبد السلام وابن تيمية وأضرأهم من العلماء المجاهدين

والعدو الداخلى الرابع هى أجهزة الاعلام الاسلامية التى تحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا .  
ان الصحف والمجلات تعج بالصور الغليظة ، والكتب والروايات تعج بأدب المخذع ، والاذاعة المسموعة تعج بما لا يفيد المسلمين ، والاذاعة المرئية تعج بالتمثيلات الماجنة ، والمغربين باسم الفن يحظون بالاكبار والتقدير ، والمفكرين الاسلاميين يحظون بالاهمال والاضطهاد .

لقد رأيت تمثيلية فى اذاعة عربية مسموعة ، يعرض فيها والد كريمة على البغاء من أجل المال ، فهل مثل هذه التمثيلية قابعة من واقع المجتمع الإسلامى ؟

ومصر هى رائدة السينما العربية، والمعروف أن الذين أسسوا هذه السينما هم يهود ، كما جاء ذلك فى كتاب ( اليهود والحركة الصهيونية

في مصر (١٨٩٧ - ١٩٤٧) (١) ، فلا يدهش أحد من الدعاية  
نعد ورد فيه : « أن عائلة موسى  
الصهيونية أسست شركة للسينما  
عام ١٩١٥ باسم ( جوزى فيلم ) ،  
ومنذ عام ١٩٢٩ احتكرت هذه  
الشركة استيراد الأفلام الخفم  
وبيعها ، وكذلك طبع الترجمة على  
الأفلام الأجنبية التي كانت  
تستوردها ، ثم توسعت الشركة  
بعد ذلك وأقامت ( استوديو )  
للاتاج السينمائي » (٢) .

وقد ظهر أن رواد مثلى السينما  
المصرية من الماسونيين (٣) ا  
فما عسى أن ينتظر العرب  
والمسلمون من سينما أنشأها  
الصهاينة وممثلوها الرواد من  
الماسونيين ١٩

ان الصهيونية والماسونية وراء  
هذه الدعاية ، تلك الدعاية المحمومة  
التي رفعت السينما والعاملين فيها  
الى أعلى المكانات وجعلت منها  
ومنهم أبرز الشخصيات . وفي  
الوقت الذي يموت فيه الشيوخ :  
عبد الرحمن تاج ومحيى الدين  
عبد الحميد وأبو زهرة والسائس  
والسنهوري من أعضاء مجمع  
البحوث الاسلامية ومجمع اللغة  
العربية في القاهرة ، فلا يعرف  
بموتهم أحد ، ويشيعهم الى مشاهير  
الأخير ما لا يزيد على عدد أصابع

( ١ ) اليهود والحركة الصهيونية في مصر ( ١٨٩٧ - ١٩٤٧ ) - أحمد  
محمد غنيم وأحمد أبو كف - كتاب الهلال - احدث ٢١٩ - القاهرة - ١٩٦٩  
( ٢ ) نفس المصدر ص ( ٥٢ - ٥٣ ) .  
( ٣ ) انظر مقال الماسونية - الشيخ أحمد الشرباصي - مجلة الهلال -  
العدد ( ٦ ) - يونية ١٩٧٧ - ص ( ٢٨ - ٢٩ ) والمطلوب مراجعة التصاور  
المشورة في هذا المقال والشرح الموحود أسفل كل تصور - للاطلاع على أسماء  
هؤلاء الرواد ، وماحقى كان أعظم .

والحب الداعر يتساءلون : أهذا هو  
المجتمع المصرى ؟

وليس كل المشاهدين يعرفون  
حقيقة المجتمع المصرى الملتزم بالمثل  
العليا والدين ، وطالما جادلت  
الذين يهتمون بهذا المجتمع ظلما  
اظهارا للحقيقة ، ولكن أين لى من  
مجادلة كل المشاهدين •

يجب ان يضع المسئولون هذا  
لاستتار السينما والتثيليات  
المصرية بالأخلاق والفضيلة من أجل  
أبناء مصر وسمة مصر - على  
الأقل !

ان هذا التسيب فى أجهزة  
الاعلام - ليس فى مصر وحدها بل  
فى البلاد العربية والاسلامية ،  
لا يخدم أحدا غير أعداء الاسلام  
والصهيونية المالية ، فلا بد من  
وضع حد حاسم لهذا التسيب  
الشنيع •

ومن المفيد أن أتطرق الى الصحف  
والمجلات الاسلامية باعتبارها جزءا  
من الاعلام الاسلامى الذى يفترض

اليدين ، يروج الأثير بنى المثلين  
والفنانين ويشيعهم عشرات الألوف  
من الرجال والنساء ويتتحرر لموت  
بعضهم بضع فتيات !!

أهذا أمر طيبى ؟ أم وراء  
الأكمة ما وراءها !!

وهل المسلمون اليوم أمة تتشبه  
الحياة وتبنى - كما يقول الشاعر -  
أم هى أمة تقضى على الحياة  
وتهدم !! والا فكيف نرضى إذ  
يموت قادة الفكر الاسلامى الذين  
قضوا حياتهم فى بناء العقول  
والقلوب على هدى وبصيرة وهم  
أحياء ، وأن يمجّد قادة الفسق الذين  
قضوا حياتهم فى هدم العقول  
والقلوب تحفقا لأهداف الاستعمار  
والصهيونية وريبتها الماسونية ؟

ومن جهة أخرى - وأقولها بكل  
صراحة وأمانة - فإن السينما المصرية  
ألحقت أبلغ الأذى بالمصريين والعرب ،  
كما ألحقت ظلما أسوأ السمعة  
بالمصريين خارج مصر ، فالذين  
يشاهدون الأفلام المصرية التى من  
أبرز عناصرها الرقص والخمرة

فيه الأمانة والاستقامة والعلم      ما ينفع الناس ، لا ما ينفع الكتاب  
الأصيل .      وحدهم .

لقد وجدت أن أكثر هذه الصحف      كمسا أتمنى على الله أن تنشر  
والمجلات تولد قوية ، ثم تضعف      المقالات والبحوث الجديدة ذات  
بالتدريج حتى تموت من الهزال .      الفائدة للقراء من أجل فائدتها  
لا من أجل الاحسان الى كتابها  
أو من أجل شهرتهم أو من أجل  
سلطانهم .

وليس لهذا الضعف علاقة بالناحية      بل العكس هو الصحيح لأنها تدفع  
المالية ، فالمال والحمد لله كثير ،      مكافآت مجزية تجعل المرتزة  
يتكالبون عليها بشتى الوسائل      يتكالبون عليها بشتى الوسائل  
والأساليب .

ومن المؤلف حقاً ، أن قسماً من      رؤساء التحرير ، يلتزمون بالواجبات  
نحو (الشلل) ولا يلتزمون بمتطلبات      العلم الحق ، فهم ينشرون ما يكتبه  
أفراد شلهم من أجل نفهم ماديا      بالكمافآت المجزية .

والعلم اذا كان لوجه الله ينفع ،      واذا كان لوجه المال لا ينفع ،  
والعلم عبادة فلا ينبغي أن يصبح      تجارة .

والذى أتمناه على الله أن ينشر

والمدو الداخلى الرابع ، هي      المدارس والمعاهد والجامعات في  
ديار المسلمين ، ففيها انحراف واضح      في بعض مناهجها وفيها انحراف واضح  
في قسم من معلميها ومدرسيها      وأساتذتها .

اهمال تعليم القرآن الكريم      والحديث النبوى الشريف والتراث  
الاسلامى الخالد ، والاستماضة عنها      بأقوال الزعماء ، والرؤساء وذوى

السلطان ، يضر الفكر ولا يفيد  
المستولين .

وتلقين نظريات لم تثبت ، مخربة  
بالمقول والأفهام .

وتعليم مفتريات وأضاليل ، مثل :  
العلم والدين متناقضان ، لا يصح

في بلد إسلامي ، لأن الذين لفقوها  
لا يريدون الإسلام بل يريدون غيره  
من الأديان .

وتشويه التاريخ الإسلامي  
بافكار لا صحة لها ، كالقول بأن  
الفتح الإسلامي كان لأسباب  
اقتصادية ، اضطهاد للحق والعلم .

وتعميل سير رجالات الإسلام  
وفق مناهج المبادئ الواقعة ، مثل  
أبي بكر كاذ اتجاهه وسطا ، وعمر  
يسارا ، وعثمان يميناً ، وعلى  
يسارا . . وأبي ذر الغفاري يساراً  
هراء مخيف يترفع عنه النبي  
المنصف ، فكيف بالذكي المثقف .

وإذا كان الانحراف في المناهج  
مرغوباً ، فإن الانحراف بالمعلمين  
والمدرسين والأساتذة أشد شناعة  
وأعظم بلاء .

لقد رأيت أستاذا يشرف على  
طالب في الدراسات العليا ، يكتب  
الرسالة لطالبه لقاء هدايا ومال !

ورأيت مسئولين عن التعليم  
كبارا وصغارا ، يخذقون الدرجات  
استجابة للوساطات .

فما أجدرنا أن نعيد النظر في  
مناهجنا ، ونعيد النظر في أعداد  
المستولين عن التعليم ، ونحترم العلم  
من أجل العلم وحده لا من أجل  
شيء آخر .

وما أجدرنا أن نهتم بالكيفية في  
التعليم لا بالكمية ، فإن المثقفين في  
البلد بازدياد مستمر ، ولكن الثقافة  
الأصيلة بانحسار مستمر ، وهذا  
واضح وضوحا كبيرا كوضوح  
الشمس في رابعة النهار .

— ٨ —

والممدو الداخلي الخامس  
للإسلام ، هما الأب والأم بالنسبة  
للأولادهما .

والمفروض أن يكون الأب والام  
أسوة حسنة للأولاد ، وذلك



بالتمسك بأهداب الدين الحنيف  
والخلق القويم والمعاملة الحسنة  
والجد في أداء الواجب •  
والخيانة الزوجية شائعة ،  
والخلاف الزوجي ناشب ، والطلاق  
في غير سبب مشروع كثير •

ان أكثر الآباء والأمهات بعيدون  
عن الدين ، وأكثرهم يخالفون تعاليم  
الدين علنا ، وقد رأيت من يحتسى  
الخمر في داره أو في ناديه بحضور  
أبنائه ، وبعضهم يسطحب أولاده  
الى الوادى البعيدة عن الاحتشام ،  
فيشجعهم على الرقص ومرافقة  
أصدقاء السوء •

وقد قرأت في صحيفة عربية ، أن  
أسرة رافقت أولادها الى حفلة  
راقصة في ناد معروف ، فشاركت  
ابنتها في سباق للرقص ، فلما فازت  
الابنة بالجائزة وهي قنينة من  
الويسكى ، همل لها الأب وفرحت  
بفوزها الأم !!

وهناك من يتساهل مع الأبناء  
بإرتداء الثياب الفاضحة وإرخاء  
الشعر ، والسهر ليلًا مع الأصدقاء  
في أماكن بعيدة عن الحياء •

وهناك من يعلم بصلة ابنته  
المراهقة بشاب مراهق ، وابنه  
المراهق بفتاة مراهقة ، فلا يحرك  
ساكنا !  
ان الدين غائب عن الوالدين في  
أكثر الأحيان ، فلا يلوم أحد  
الأبناء على ابتعادهم عن الدين •

وكل هذا لا يجعل من الأب  
والأم قدوة حسنة للأطفال ، ويخلق  
عقدا نفسية في الأبناء ، ويؤدى الى  
ضياع الصلة الأسرية المقدسة •  
ولو كان الأب والأم يصليان ،  
ويصحبان ابنهما الى المسجد ،  
ويلتزمان بالحشمة والوقار ، لتبدل  
حال الأولاد الى أحسن حال •

كما أن غياب الأب في عمله معظم  
الوقت ، وغياب الوالدة أيضا ،  
لا يحقق التربية السليمة ، وأحسنى  
ما أخشاه أن تكون تربية الذرية  
( تربية الخدم ) من جراء غياب الأم  
بخاصة للحصول على دراهم  
معدودات ••• فيكون الجيل القادم  
جيل الخدم لا جيل الأمهات !

وربما يكتشف الأولاد أن الأب يسرق ويرتشي ويفشى ويعاقر الخمرة، ولذلك كله أثر بالغ في سلوك الأبناء.

ان على الوالدين أن يشبها وجودهما في تربية الأولاد ، والذي لا يسيطر على أبنائه من أجل سعادتهم وخيرهم خائن وجبان . خائن لأنه ضيع الأمانة ، وجبان لأنه يخشى من لا يجب أن يخشاه ، فالولد هو الذي يجب أن يخشى والديه .

ان الأب والأم هما المدرسة الأولى للأبناء ، وهما المسئولان عن التربية السليمة غير المنحرفة ، فلا يلقيان التبعة أحد على أجهزة

التعليم ، فقد لا يجدون في تلك الأجهزة من يسدد خطاهم ، وقد يجدون فيها من يعرفهم عن الطريق السوى . وهذا هو الواقع المرير ، فلا يمل الأبوان النص بالأمانى تهرباً من واجبهما التربوي المقدس .

وقد سمعت من يجد ابنته الكاسية العارية تفعل الأفاعيل ، فيقول :

الدنيا هكذا !! أو يلقي باللوم على الدولة ، فإذا انحرف الناس ، أو

وقبل ثلاث سنوات أجرت صحيفة عربية استفتاء في الجامعة مؤداه : هل يقبل الطلاب على الزواج بالزميلات ؟

وكان جواب خسة وتسعين بالمئة من الطلاب : لا !!!

وعلى البنات المستهترات أن يهمن معنى نتيجة هذا الاستفتاء . فالطالب مستعد أن يصادق كن فتاة ، ولكنه غير مستعد أن يتزوج بكل فتاة .

وأجهزة التعليم مسئولة عن التربية السليمة ، والدولة مسئولة

يوم كانت امبراطورية لا تغيب عن  
أملاتها الشمس ، وجد هذا القرآن  
هو الذي يشد من أزور المسلمين ،  
ويستثير همهم ، وهو الحافظ  
الأعظم لثوراتهم على الاستعمار  
والاستعباد ، فقال في مجلس الموم  
البريطاني ويده نسخة من المصحف  
الشريف : « لابقاء لنا في ديار  
المسلمين الا اذا مزقتنا هذا القرآن »  
ومضى دزرائيلي ، واضارت  
الامبراطورية البريطانية وبقي القرآن  
ثابتا قويا شامخا .

وطبع العدو الاسرائيلي عددا ضخما  
من المصحف العزيز ، بعد أن حذف  
بعض آياته ، ووزع كميات هائلة  
من هذا المصحف المحرف في أرجاء  
افريقية النائية بين مسلمين لا يتقنون  
العربية ، فكشف الأميون غير العرب  
التحريف فورا ، وفضحوا المحرفين .  
وبذل المستعمرون المال الوافر ،  
ومن بعدهم بذلت الصهيونية العالمية  
كثيرا من المال ، من أجل زعزعة  
القرآن الكريم عن مركزه العظيم ،  
ولكنهم باعوا بالاخلاق الكامل .

ان المصاولة بين أعداء الاسلام  
والكتاب العزيز ، ليست بين قوتين  
متكافئتين ، لأنها مصاولة بين ارادة

أيضا ، ولكن ذلك لا يعنى الأيوين  
من المسئولية .

- ٩ -

ان آلام المسلمين في حاضرهم  
تقطع لياط القلب ، ولكن المؤمن  
لا ينبغي أن يئس من رحمة الله .  
وقد مرت بايجاز شديد بتلك  
الآلام ، وهدفي أن أوغل النيام ،  
وأنفذ وأحذر بين يدي عذاب  
شديد ، وأقرر وأذكر ، لعل الذكرى  
تنفع المؤمنين .

وقد آن لى أن أبشر بالآمال  
تقوية للمعنويات التى بدوها  
تستمرى الآلام .

ان الله سبحانه وتعالى ، قد تكفل  
بحفظ القرآن الكريم لسنة وعقيدة  
وتشريعا ومثلا عليا ، وهو أصدق  
القائلين : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا  
له لحافظون ) .

وهذا القرآن يتلى بين المسلمين  
صباح مساء ، يجمع الأمة ، ويوحد  
الصفوف ، ويقوى المزايم ، ويشدد  
أثره وتأثيره كلما بعد المدى وطال  
الشوط .

وقد وجد دزرائيلي رئيس وزراء  
الامبراطورية البريطانية الأسبق ،

بشر من البشر وإرادة الله خالق البشر .  
 وكل شيء في الوجود مخلوق له وخاضع لأمره : ( لله ما في السموات

وما في الأرض ) (١) .

وكل شيء من مظاهر الكون خلقه الله ، وقد أحاط علمه بكل شيء . وأحاطت قدرته بكل شيء ، وهو اله واحد ، وليس هناك من يشاركه في ألوهيته .

وليس لأي مخلوق ولا لاية طائفة سلطان على الناس في عقائدهم ولا في أي صفة من صفات الربوبية : ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ) (٢) ، ولا يرضى الاسلام عن أي نوع من التعدد ولا أي رمز يشعر بالتعدد .

وقد اختار الله أفرادا من خلقه واتصل بهم بالوحي ، ومن هؤلاء المختارين : إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وتسليمه عليهم جميعا .

والأمل الأكبر للمسلمين في كل مكان ، وبكل زمان ، هو كتاب العربية الأول ، وكتاب الاسلام الأول : القرآن المجيد ، الذي لولاه لأصبح المسلمون خبرا من الأخبار

والأمل الكبير للمسلمين ، هو الاسلام عقيدة وتشريعا ومثلا عليا بما فيه من طاقات كامنة ، يلى الزمان ولا تبلى ، وتتجدد على الأيام مقدمة الحلول الناجمة لمشاكل المسلمين في الحاضر والمستقبل ، كما قدمت لهم الحلول الناجمة في الماضي القريب والبعيد .

ان أهم أصل من أصول الاسلام هو الاعتقاد بالله ، فالاسلام يصف الله تعالى بأوصاف - كما ورد في القرآن الكريم - بأنه ليس اله قبيلة ، ولا اله أمة وحدها ، ولا اله الناس وحدهم بل هو اله كل شيء ( رب العالمين ) (٣) .

( ١ ) سورة المائدة ( ١ ) .

( ٢ ) سورة البقرة ( ٢٨٤ ) .

( ٣ ) سورة التوبة ( ٣١ ) .

المدينة المنورة الى الكوفة ، ليس معها الا الله ، آمنة مطمئنة على نفسها وما لها وعرضها •

ولو طبقتها المسلمون كما ينبغي ، لما وجدنا في المجتمع الاسلامي سارقا ، ولا زانيا ، ولا معاقرا ، للخمر ، ولا ظالما لأهله ، ولا محتكرا ، ولا راشيا أو مرتشيا أو راثشا ، ولا مفسدا في الأرض ، فالشرعية الاسلامية كفيلة بوضع حد لكل انحراف ، وصدق الله العظيم : ( ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ) (١) •

وهناك دراسات في الفقه المقارن ، أثبتت بشكل قاطع تمييز الشريعة الاسلامية على القانون الوضعي ، ولا تزال قوانين الميراث في الدول المتقدمة تحرم البنت من الميراث وتقتصر على الذكر ، وقد تحصر الميراث في الذكر الأكبر ، كما لا تزال تحرم المرأة من استقلالها المالي •

أما فسوق القانون الوضعي ، فحدث عنه ولا حرج ، فهو يبيع

وهناك وراء هذه الحياة حياة أخرى يوم القيامة واليوم الآخر • ويوم الحساب ويوم الدين ، وهذا اليوم هو يوم المثوبة على العمل الصالح ، والعقوبة على العمل السيئ ، وكل عمل أتاه الانسان يسجل عليه وقد جعل للمثوبة والعقوبة دارين : دار المثوبة وهي الجنة ، ودار العقوبة وهي انار •

ثم ان وراء هذا العالم المادي عالم آخر روحي فيه نوعان من الأرواح : نوع خير يطيع الله ما أمره ويجذب الناس الى الخير ويسمى الملائكة ، ونوع شرير يستغوى النفوس الى الشر ويسمى الشياطين •

هذه العقيدة جعلت من ضمير كل مسلم رقيا عليه يراقب تصرفاته أثناء الليل والنهار ، فأصبح المجتمع الاسلامي من أرقى المجتمعات حين كان المسلمون متمسكين بعقيدتهم السامية •

أما تطبيق الشريعة الاسلامية ، فقد جعل المرأة المسلمة تسافر من

الغليطات ولا يبيح تعدد الزوجات، ويعتبر الزنا بالرضى بعد البلوغ مباحا • وحين سمح بالطلاق في قوانين وضعية حديثة ، اعتبروه تشريعا ( تقديميا ) ١١

وبعد تطبيق القوانين الوضعية التي حملها المستعمر معه وفرضها فرضا على المسلمين ، انتشر الزنا وتصدت الأسر وشاع الطلاق وفشت السرقة وضاع الأمن وكثر الفس وامت ارتشوة وزاد البلاء •

وتطبيق الشريعة الإسلامية كقيل بوصح حد للفساد والافساد ، والشر والانحراف ، والطلم والمدوان •

أما الالتزام بالمثل القرآنية العليا في الأخلاق ، فيجعل من المجتمع الاسلامى نموذجا لأرقى المجتمعات الأخرى •

والأخلاق القرآنية لا مثيل لها ، وقد وصفت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن » •

وأثنى الله في كتابه العزيز على نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام فقال : ( والله لعلى خلق عظيم ) (١) لتتدى به فى أخلاياته •

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

لقد أمر الاسلام بالتمسك بالخلق الكريم: آداب اللياقة : ( واذأهيتم بتحية فعيوا بأحسن منها أو ردوها ) (٢) ، ( ياأيا الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا على أهلها ) (٣) ، وفاء بالوعد ، وصبرا على الشدائد، وعدلا بين الناس ، وعفوا عند المقدرة •

( ١ ) الآية الكريمة فى سورة القلم ( ٤ ) •

( ٢ ) الآية الكريمة من سورة النساء ( ٨٦ ) •

( ٣ ) الآية الكريمة من سورة النور ( ٢٧ ) •

وفلاسفته للإسلام ، من أمثال

برنارد شو •

ومن الأمال الكبيرة للمسلمين  
هو التوازن العجيب الذي يحققه  
الإسلام في مجال السلام والجهاد.

فالإسلام دين سلام ، ولكنه  
سلام الأقوياء لا سلام الضعفاء ؛  
فهو يأمر بالسلام ولكنه ينهى عن  
الاستسلام •

وقد جمع الإسلام تعاليمه في  
السلام والحرب في آيات متعاقبة ،  
فقال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به  
عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم  
لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا  
من شيء في سبيل الله يوف اليكم  
وأتمم لا تظلمون ) (١) ، وهذا الأعداد  
للذين يريدون الاعتداء على حرمة  
الإسلام وديار المسلمين •

ولكنه تلى هذه الآية بقوله تعالى:  
( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها  
وتوكل على الله ، انه هو السميع  
العليم ) (٢) •

ومن الأمال الكبيرة للمسلمين  
هو اتجاه الإسلام إلى العقل والحث  
على استعماله في أمور الدنيا ومظاهر  
الكون وملكوته الله ، ولا يأمر  
الإسلام بتعطيل العقل والحجر عليه •

وكما يتجه الإسلام إلى العقل ،  
يتجه بنفس القوة إلى العلم ويأمر به  
ويحث عليه •

وقد وردت آيات كثيرة جدا في  
القرآن الكريم ، تحدد مسار  
الإسلام نحو هذين الاتجاهين ،  
مما يجعل الإسلام دين الحاضر  
والمستقبل ليس بالنسبة للمسلمين  
فحسب ، بل بالنسبة للبشرية كلها •

ومادام العصر الحاضر متجها بكل  
قوة نحو العقل والعلم لتحقيق  
مستقبل أفضل ، فإن الإسلام  
سيفرض نفسه بطاقاته العقلية  
والعلمية على الحاضر والمستقبل ،  
وهذا ما توقعه مفكرو الغرب

( ١ ) الآية الكريمة من سورة الأنفال ( ٦٠ ) •

( ٢ ) الآية الكريمة من سورة الأنفال ( ٦١ ) •

وأضاف الى أمره العاسم  
بالمسلم شرطا لا مثيل له في أنظمة  
السلام والحرب العالمية ، فنص على  
وجوب القبول بالسلام حتى في

حالة العلم بنيات العدو من عرض  
السلام : لا من أجل اقراره ، بل  
من أجل الغداع ، فقال تعالى :  
( وان يريدوا أن يخدعوك ، فإن  
حسبك الله هو الذي أيدك بنصره  
وبالمؤمنين ) ( ١ ) ، ولا أعلم نظاما في  
العالم كله يأمر أتباعه بالسلام حتى  
في حالة المخادعة والمراوغة التي  
يمارسها أعداء المسلمين •

هذا التوازن العجيب بين متطلبات  
السلام والحرب ، يجعل من الاسلام  
دينا عمليا ، يسعى لخير الناس  
أجمعين ولا يقتصر على خير المسلمين  
وحدهم •

ومزايا الاسلام الأخرى ، لا تعد  
ولا تحصى ، فهو دين المساواة ،

يكرم بنى آدم ، ويؤمن بالعدالة  
وسيادة القانون ، ولا يكره أحدا  
على اعتناقه ، ولا يؤمن بأن الغاية  
تسوغ الوسطة •

والهدف من قيام الدولة الاسلامية  
هو نشر القضية ومنع الرذيلة ،  
وصدق الله العظيم : ( الذين ان  
مكاهم في الأرض ، أقاموا الصلاة  
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا  
عن المنكر ، والله عاقبة الأمور ) ( ٢ ) •

لقد انتصر المسلمون الأولون ،  
لأنهم اعتزوا بالنصيحة ، وتمسكوا  
بالمعينة الاسلامية قولاً وعملاً ،  
وطبقوا الشريعة تطبيقاً جازماً ،  
والتزموا بالمثل العليا الاسلامية  
التزاماً صارماً •

فلما نظل أحفادهم عن القرآن :  
لغة ، وعقيدة ، وتشريعاً ومثلاً علياً :  
تداعت عليهم الأمم ، وفقدوا مكانتهم  
القيادية في العالم •

( ١ ) الآية الكريمة من سورة الانفال ( ٦٢ )

( ٢ ) الآية الكريمة من سورة الحج ( ٤١ )



ولا مجال لهم أن يستعيدوا لست واثقا في أية ساعة من الليل  
سيرتهم الأولى ، ما لم يعودوا الى نحن !  
دينهم الحنيف ، فقد انتصر الآباء والله أكبر كبيرا ، والحمد لله  
بالاسلام ، ولن ينتصر الأبناء بغيره . كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ،  
وقد طال الليل وانقطع السرى ، وصلى الله على سيدى ومولاي  
وأنا واثق من بزوغ الفجر ، ولكننى رسول الله ، وعلى آله وأصحابه  
أجمعين .  
اللواء الركن : محمود شيت خطاب

#### معاربة الأهواء والشهوات \*

قال الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متر فيها  
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » سورة  
الفتح ٢٩

ان في المسلمين بعهد الله صالحين مؤمنين ، وكن عمرهم  
الذين افسدوا المجتمع الاسلامى وجعلوه محتما لاهيا لاهيا .  
فان لم يكن كذلك كان خاسرا مستسلما ، ولا يعبر ولا يندل ،  
وهو يرى التغيير فى احكام الله تعالى والتعديل فيها ، ولا يحسن  
استنكاره ، وان استنكره فبقلمه ، وهو أضعف الايمان ، وندت  
صار المسلمون قوما يورا ، اذ رأوا الباطل ، ولم يصروا استنكاره  
والظلم ولم يقاوموه ، والسى صلى الله عليه وسلم يقول  
« لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم .  
ولتأمرن على الحق أطرا ، او ليصرن الله - تعالى - قارب بعضكم  
بعض ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم » \*

المرحوم أبو زهرة : البدعوة الى الاسلام من «حوث المؤتمر  
السابع

## اللواء الركن محمود شبت خطاب في مسقطور



١ - ولد في مدينة الموصل بالعراق سنة ١٩١٩ من أبوين عربيين في عائلة معروفة بالموصل منذ سبعمئة سنة بالعم والدین .

٢ - تخرج في الكلية العسكرية في أول سنة ١٩٣٨ . فاصبح ضابطا في سلاح الفرسان .

٣ - شهد ثورة سنة ١٩٤١ العرافية على الإنكليز ، وجرح في القتال جروحا بليعة ، وليس في جسمه عقدة الا وفيها شغلية فائرة او طلقة ، ولكن الله سلم .

٤ - تخرج في كلية الأركان العرافية في النصف الاول من سنة ١٩٤٨ ، فتطوع للحرب في فلسطين ، وتسلم منصب ضابط ركن القوات للرابطة في مدينة ( جنين ) وبقي في الديار المقدسة سنة كاملة ، ولا يزال الفلسطينيون يذكرون له خدماته في فلسطين .

٥ - تخرج في أرح وعشرين مدرسة وكلية عسكرية بامتياز . وفي سنة ١٩٥٦ تخرج في كلية الدراسات العليا العسكرية بانكلترا ، وكان الاول على جميع اقارانه الضباط وعددهم مئة ضابط بريطاني وأمريكي وفرنسي ونرويجي وعربي ، وهو أول عربي يدر في دراسات عسكرية عليا على المستوى العالي ، مما نفت أقطار أجهزة الاعلام الأجنبية في حينه ، فتوهت بهذا الامتياز تنويها طويلا .

٦ - اعتقل في شهر مارس ١٩٥٩ أيام المد الشيوعي في عهد قاسم العراق ، ومكث في السجن سنة ونصف السنة .

٧ - تولى الوزارة سبع مرات بعد القضاء على عهد قاسم العراق ، كما تولى أعلى المناصب القيادية وواجبات الأركان في الجيش العراقي .

٨ - عضو في المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ومجمع اللغة العربية بدمشق والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، ورئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، ورئيس لجنة معجم القرآن الكريم في الأزهر .

٩ - درس في أكثر الكليات العسكرية وكليات الأركان والأكاديميات العسكرية العربية وفي الكليات والجامعات العربية والإسلامية ، وشهد معظم المؤتمرات الإسلامية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية .

١٠ - ألف أربعة وتسعين كتاباً في : الفنون العسكرية ، والعسكرية الإسلامية ، واللغة العسكرية ، والدعوة الإسلامية ، وله بحوث مستفيضة في جميع مجالات المحام العلمية واللغوية وبحوث كثيرة في جميع المجالات العربية والإسلامية وفي مختلف الصحف والمجلات الأخرى .

١١ - يفصل المناصب العلمية على المناصب الرسمية ، وما عند الله على ما عند الناس .

١٢ - يعتبر رائد الدراسات التاريخية العسكرية في الدول العربية والإسلامية ، فهو أول من ألف دراسات عسكرية تاريخية إسلامية منذ سنة ١٩٥٨ : الرسول القائد ، والفاروق القائد ، وخالد بن الوليد ، وقادة فتح العراق والجزيرة ، وقادة فتح فارس ، وقادة فتح الشام ومصر . وقادة فتح العرب العربي ، وغيرها ، فأصبح لمبارك المسلمين وقادة الفتح الإسلامي مكانة في الكليات العسكرية وكليات الأركان ، والأكاديميات العسكرية ، وانتشر التأليف في هذا المجال ، ونشرت البحوث في المحلات العسكرية ، وجرى تدريسها في

المدارس العسكرية والكليات العسكرية ، ولم تكن هذه الدراسات معروفة من قبل ، بل كانت مقتصرة على الممارك الأجنبية وقادة الأجانب .

كما يعتبر رائد اللغة العسكرية والداعى لتوحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، فنفذ دعوته وأخرج المعجمات العسكرية الموحدة التي وحدت اللغة العسكرية العربية ، وكانت متناقضة غير موحدة .

يهوى الدراسات العسكرية ، وتستهويه العسكرية ، وهو الذى توقع أن تنشب الحرب بين العرب والعدو الاسرائيلى يوم ١٩٦٧/٦/٥ وحث المسئولين على الحذر ، فلما لم يجد تجاوبا نشر توقعه في الصحف العراقية يوم ١٩٦٧/٦/١ ، ثم نشرت توقعاته في كتابه : الأيام الحاسمة قبل معركة المسير وبعده .

كما توقع عبور قوات العدو الاسرائيلى الى الضفة العربية من القناة بخطابه العلنى يوم ١٧ رمضان بمناسبة الاحتفال بمروة بدر الكبرى ، وبشر خطابه في الصحف ، بتحقيق ماوقعه بعد خمسة ايام من القاء خطابه وبعد اربعة ايام من نشره .

وهو اول من الف ودرس في : العسكرية الاسلامية ، فالتقى محاضراته في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة سنة ١٩٦٧ بعد الكسة ، وكانت المعلومات عن العدو الاسرائيلى بين العرب والمسلمين مشوشة مضطربة ، فكشف عسكرية العدو وفضح نياته التوسعية الاستيطانية في البلاد العربية .

١٣ - ينصرف بكل طاقاته في الوقت الحاضر الى الدراسات العسكرية التاريخية الاسلامية ، واللغة العسكرية العربية ، والعسكرية الاسرائيلية ، والدعوة الى الله ، وبشر مؤلفاته وانجائه التى لم يسبق اليها لسد ثغرات في الكسة العسكرية الاسلامية لعة وتاريخا وفتونا ، وقد أثر هذا الانصراف على أعلى المناصب وأرفع الرتب .

وامله في الله أن يحقق على يده نصرا حاسما للعرب والمسلمين على العدو الاسرائيلى ، وهذا هو املة الوحيد الذى يعيش من أجل تحقيقه .



# هذا المؤتمر

للدكتور عبد الجليل سبكي  
الرئيس العام لمجمع البحوث الإسلامية



ما ترنو اليه أعين المسلمين في شتى  
بقاع الأرض وتحفو قلوبهم ، وذلك  
لاتتمائه الى الأزهر الشريف ، معقل  
الاسلام ومنازة اشعاعه . اذ هو  
الهيئة الاسلامية الكبرى التي يرجع  
اليها المسلمون في كل ما يعرض لهم  
من مشكلات ، وهو دار الثقافة  
الاسلامية بمختلف فروعها وألوانها ،  
وهو حصن اللغة العربية والقائم  
على درسها واحياء تراثها ونشرها  
في مختلف البقاع .

وهو القائم على رعاية القرآن  
الكريم والعناية بكل ما يتعلق به ،  
يعنى بتحفيظه وبعد قراءه ، ويشرف  
على صحة طبعة ، ويدرس رواياته  
ووجوه قراءته ، ثم يبحث أنواع  
تفسيره وبين ما يحوى من قوانين  
وأحكام ، واليه الاتجاه الأول

هذا هو المؤتمر الثامن من  
المؤتمرات الاسلامية العامة التي  
يقيمها مجمعنا . مجمع البحوث  
الاسلامية بالأزهر الشريف . وكان  
آخر مؤتمر - وهو المؤتمر السابع -  
قد عقد في سنة ١٩٧٣ م . ثم حالت  
ظروف عدة دون توالي عقد مؤتمرات  
سنوية ، حتى تميا لنا هذا العام -  
بعون الله تعالى وفضله - أن نعقد  
هذا المؤتمر وبعد خمسة أعوام من  
الركود ، ولا يتحمل اخوانى وزملائى  
الذين قاموا بأمانة المجمع خلال هذه  
الفترة شيئا من اللوم ولا يوصفون  
بشيء من التقصير ، فهذا ما اقتضته  
طبيعة الأمور ، ونسأل الله تعالى أن  
يمدنا بعموته ، وأن يمنحنا القوة  
على تذليل ما أمامنا من صعاب .

ولاريب أن هذا المجمع ومؤتمراته

ويتقبل آراء من يبدون آراءهم في  
أى موضوع من مواضيع الإسلام  
سواء أكانوا من أعضاء المجمع  
أو غير عضائه كما أن أعضاء  
ينتمون الى عدد من الأقطار، وهذه  
التوسعة في محيط المجمع فضلا عن  
أنها تكسبه عالمية تكسب قراراته  
وتوصياته صفة الاجماع الشرعى ،  
في كل ما لا يخالف فيه أحد من  
علماء المسلمين ، أو يعارضه أحد من  
ذوى الراى فى تشريع الإسلام .

ويعرض المجمع آراءه وأعماله  
فى كتب ونشرات توزع بالمجان  
ويتحمل من أجلها نفقات باهظة  
ثقيلة على قلة ما لديه من ذخيرة  
ومال - و « مجلة الأزهر » هى  
مجلة التى تتحدث بلسانه ، ومرآته  
التي تمكس ألوان نشاطه ، وهى  
أيضا ليست وقفا عليه ولا مغلقة  
دون من لا ينتمون اليه ، بل هى  
مفتحة الصفحات لكل صاحب فكر  
إسلامى ، وكل ذى رأى ودراسته  
فيه ، وهى تستكتب ذوى الأقلام  
والبحوث الإسلامية أيا كانت ديارهم  
وأماكنهم ، فهى منبر عام لعلماء

والمرجع الأخير فى شرح غوامض  
وتوضيح مشكلاته ، وتوجيه ما يرى  
من مذاهبه .

والأزهر قبل كل شئ - وبعبارة  
معهد الفقه الإسلامى ، يدرسه  
طلابه ويبحث غوامضه تبيوخته ،  
ويلتزم بينه وبين مشكلات العصر  
من تعمقوا بحثه فى جامعته .

وهذه الجوانب الفكرية كلها  
تلقى أعباءها على مجمع البحوث ،  
فهو الصلة بين الأزهر والناس ، وبين  
الباحثين فيه ومن يتطلع اليهم من  
العالم الخارجى ، فالمجمع هو الثمرة  
النهائية لجهود الأزهر ، وهو  
الأكاديمية المتخصصة العليا لكل  
ما فيه من دراسات ، ولا شك أن  
عبئه من أشق الأعباء ، والمسئولية  
الملقاة على كاهله من أدق وأصعب  
المسئوليات .

وهذا المجمع - وإن كان هيئة  
أزهرية بحتة - لا يستقل وحده  
برسالته ، ولا يستبد - دون  
الاستعانة بذوى الفكر - بالفتيا  
فى مشاكل الإسلام ، بل هو يستعين  
بذوى العلم وأصحاب الثقافات ،

المسلمين وسجل لتيارات الفكر الاسلامي ومرآة لآراء المفكرين الاسلاميين في مختلف الأماكن والبقاع .

ورسالة الوعظ في البلاد النائية ، واتصال المجمع بعدد من البلاد غير الاسلامية بواسطة أعضائه . ومندوبي مؤتمرات مما يؤكد عالمية وعموم الرسالة التي يقوم بها .

ويأتي هذا المؤتمر بعد أن فتحت مصر صفحة جديدة في تطورها التاريخي ، فهو أول مؤتمر يعقده بعد معركة العبور ، وهي معركة امتدت بها الدول العربية ، واسترجعت في قوس الناس هيبته ، وكانت هذه المعركة ذات سمات ، اسلامية لم تقسم بها معركة أخرى في العصر الحديث مما أكد أن نصر الجيش المصري فيها نصر للإسلام والمسلمين ، وقد بعث في قوس المسلمين ثقة جديدة وأملأ أقوى في عون الله تعالى ونصره الدين الذي ارتضاه ، كما أنه عمق الشعور بواجب الجهاد لاعلاء كلمة الاسلام ، ونشر نور القرآن .

وفي هذين العامين الأخيرين استطاعت هذه المجلة على ضعف ميزانيتها المالية وكثرة ما يوزع بالمجان منها أن تضاعف حجمها وتزيد كميات المطبوع منها وأن تستكتب بعض ذوي الشهرة في البحوث ، فزاد الاقبال عليها . واستبح ذلك زيادة في النفقات وما يباع منها يباع بثمان زهيد ، ويحصل المجمع هذا العبد المالي رغبة منه في نشر كلمة الاسلام ، واعلاها لصوت القرآن بين الناس .

والى جانب الرأي المكتوب يقوم المجمع بإعلان الرأي والفكر المسموع ، وذلك بواسطة مبعوثيه العديدين ، فلاتكاد الآن تخلو قارة من مبعوثين أزهرين يعلمون الاسلام ويعرفون به عقيدة وشرعة وتاريخا ، هذا الى جانب رسالة الوعظ والارشاد التي لاتقتصر على

هذا التطور الجديد في عدد من المظاهر والأوضاع الاجتماعية يلقي على مجمع البحوث الإسلامية وعلى هذا المؤتمر مسئوليات جديدة ضخاما ، ولكنه لا يستقل وحده بمعبء هذه المسئوليات ، بل على المجمع إعلانها وتوضيحها ، وعلى كل فرد مسلم وكل جماعة ودولة إسلامية أن تسهم بجزئها في النهوض بهذا العبء ابراء الى الله تعالى ، وقيامًا بما فرض على كل مسلم من الدعوة لدينه .

وأبرز ما يواجهه المسلمون الآن أمران متقابلان كل منهما يتطلب جهدا ويطلب كل مسلم أن يكون له في كل منهما عملا إيجابيا .

**أماننا - أولا - المذهب الماركسي المادي الذي يصادى فكرة الدين ويشكر وجود الله .** هذا المذهب يهجم بعنف على الإسلام ويركز طاقة قوية لاضعافه ، فهو يحارب في أكثر من ميدان ، ويمسد لحربه أسلحة متنوعة كثيرة ، وله من وجوه النشاط وأفانين الكيد للدعوة الإسلامية ما جد للحروب الحديثة

من أدوات مستحدثة ونجس خفى . وفاق خادع وتضليل ماكر عميق . وقد نجحت هذه الدعاية في السنوات الأخيرة ، وجهرت بما لم تكن تجهر به من قبل ، كما أنها أصبحت راسخة القدم في الشرق الأوسط ينفق عليها بسخاء ويفرى دعايتها بشتى العوافز والمغريات ، ولم تعد مصر وحدها هي الهدف الأول لسهام هؤلاء المهاجمين الماديين ، بل أصبحت دائرة اللهب تحف بقلب الإسلام ومبعث ضيائه . وهو الأراضي العجازية المقدسة ، وعمل التخطيط الماركسي الآن كعمل التخطيط الصهيوني من قبل استيقتلت الصهيونية والناس نيام ، وعملت والمسلمون مستريحون ، ثم استفاقوا فإذا خطر يهدد العالم الإسلامي كله ، وأخطبوط ضخيم تفرط أطرافه في الشرق والغرب جميعا ، والماركسية أتيحت لها ظروف خاصة هيأت لقرارها وانتشارها ، وتكون لها الآن أنصار يلتحفون الإسلام ويطنون الالحاد ، ويطنون الإسلام ويدعون أنهم يدافعون عنه ، وهكذا يدسون السم في الدسم ، ويقدمون الداء



القاتل في قارورة الدواء ، وما لم  
يكشف المسلمون هذا الزيف  
ويمضوا اللثام عن هذا الخداع  
فإن ضحاياهم في هذا الموقف هي  
ضحاياهم مع أبناء صهيون •

ولا ريب أن مجمع البحوث هو  
أول هيئة تتحمل عبء الدفاع عن  
الاسلام ازاء هذا الهجوم ، وأعضاؤه  
في البلاد العديدة و مندوبو مؤتمراته  
يتقاسمون هذه المسؤولية كل بقدر  
ما يستطيع ، وبقدر ما تهيم له  
ظروفه وبيئته •

هذا أحد الموقعين •

والموقف الثاني هو ازدياد المراكز  
الاسلامية وكثرتها في البلاد النائية  
وعلى الأخص البلاد الأوروبية ،  
وهي حركة وامت بها الظروف  
وتطورات الأحداث ، وحسب  
المسلمين أن يكون للاسلام مركز  
في روما وعلى مقربة من الفاتيكان ،  
ومركز في أسبانيا التي لم تكن  
تسمح لمذهب غير المذهب  
الكاثوليكي أن يستقر بها أو يمارس  
في أراضيها ، وهناك مراكز في هولندا  
وبلجيكا والنرويج • وفي استراليا

الآن بضعة مساجد • • وهناك غير  
هذه مراكز أخرى • • وكل هذه  
المراكز تتجه الى مجعنا هذا  
لطلب الامدادات المادية والعلمية،  
ولكن كما ان المجع لم يكن مستقلا  
في شئونه العلمية لا يمكن أيضا  
أن يتحمل وحده الاضطلاع بكل  
هذه الأعباء •

وأمام المؤتمرين في هذا المؤتمر  
نضع هذه الخطوط العريضة ،  
ونسأل الله تعالى أن يعين كلامنا -  
كل فرد وكل جماعة وكل أمة - على  
القيام بما يجب أن يقوم به ازاء  
دعوة الاسلام ، وتلبية لكلمة  
الجهاد •

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله  
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » •  
« وجاهدوا في الله حق جهاده  
هو اجتباكم » •

« ولينصروا الله من ينصره إن الله  
لقوى عزيز » •

د : عبد الباقيل شلبي

# الشريعة والنظور

للدكتور: محمد سعاد مكي



ولكن السؤال الذي يجري على  
لسنة بعض الناس دائما - اراء  
هذا المطلب ، وما علاقة الشريعة  
بالتطور وكيف يمكن أن تتطور  
الشريعة ؟

وهذا السؤال هو ما أحاول  
الاجابة عنه في هذا البحث .

ان الشريعة الاسلامية شريعة  
ذات طبيعة كلية شمولية ، وتقديرية  
كما قال تعالى « ولا يأتونك بشئ  
الا جنناك بالحق وأحسن تقيرا »  
فدلّت الآية على أنه ما من شيء من  
أمثلة الحياة الواقعية في اختلاف  
العصور والبيئات يحىء على السنة  
الناس وتقديرهم الا كان في القرآن  
شفاء وكفاية له ، بل ما هو أعظم منه  
وما هو أحسن في بيان طريق جلب  
المصالح ودفع المضار .

كلما استجذت في أمم العالم  
الاسلامى - كاليوم - دعوة صارخة  
لا ثبات منهاج اصلاحي تطورى  
يستهدف الملائمة بين حياتهم المعاصرة  
ومقتضيات العصر المتطورة ذات  
الطابع الحضارى والعلمى المتعوق  
كما يستهدف الحفاظ المصر على  
جوهر تراثهم وفكرهم الاصيل الذى  
هو ركيزة حياتهم ، والمعين للملاحم  
شخصيتهم التاريخية ، تصايحت  
أصوات الفقهاء المسلمين في المطالبة  
بأن تمتد أحكام الشريعة الاسلامية  
الى كيان هذا المنهج ، وتمثيل  
الاساس من عناصر بنيانه .

والحق أن هذه الصيحات دعوات  
معبرة عن واقع لابد من رعايته ،  
ويضمحل أى منهج اصلاحي لأمم  
العالم الاسلامى نقر الاستجابة لها .

وكما قال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » : والمقصود في هذا أن الكتاب الكريم ، وهو القرآن العظيم ، في أحد وجهي التفسير

المتقدم عند الجمهور يتضمن من القواعد الكلية ، والمبادئ العامة الخاصة بتقرير المصالح ، وتنظيم أحوال الناس العامة والخاصة ما يوفى على تمام الحاجة ، وبلوغ كمال المقصود لهم . وليس معناه أن يتعرض لما هو زائد على ذلك من وظيفة القرآن .

فالشريعة الإسلامية مستعدة دائما أن تعطى جوابا عن كل سؤال ينشأ عن التفاعلات الاجتماعية ، ويقدم دائما حولا أساسية ومقبولة

للمشاكل التي يتعرض لها وجود الانسان في هذه الحياة الدنيا . وكما قال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » : وغير ذلك من الآيات الدالة على كاية الشريعة ، وعلى شمولها لكل المصالح ووفاء أحكامها بكل الأحداث والنوازل التي تقع للمكلفين

في كل الأزمان ، والأحوال ، والبيئات ، ولذلك أجمع المسلمون على القول بأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان .

والدليل الواقعي على ذلك أنه في وقت ازدهار القوة الإسلامية ، والدولة الإسلامية والسياسة الإسلامية والعلم الإسلامي في وقت امتداد أطراف الدول الإسلامية من حدود الصين الى بلاد العرب كانت الشريعة الإسلامية مطبقة وكان الفقهاء المسلمون يعطون أجوبة كافية ، وحلولا كاملة عن المشاكل الانسانية ، والعمرائية التي كانت تثار في ذلك الملك المريض .

بينما الآن علاقة الشريعة بالتطور ، وأن من وظيفة الشريعة ملاحقة هذا التطور في الأتقى . والآفاق بسداد مقتضياته ، وتنظية مطالبه في كل وقت .

ثم نتقل الى الركن الثاني : وهو ما يتعرض كثير من الناس للسؤال عنه . وهو تقدمية الشريعة . هل هذه الشريعة الإسلامية التي تنادي

الانسانية منذ انبثق وجودها عن الغيب يتدرج في سلسلة من الأطوار المتصاعدة الى الكمال غير المحدود في أشكال الأوضاع الاجتماعية ، وصور الحياة الانسانية ، ومثل العضارة : وكل طور من هذه الأطوار تعبر عن علاقات انسانيه طائفة من القوانين التي يشترط صحة آداؤها في خدمة مصالحه ، ومعاملاته ، وتبلى هذه القوانين لتصبح كالثوب الخلق . اذ انتقل المجتمع الى طور أعلى في سلم الترقى والتطور فيحتاج هذا المجتمع حينئذ الى أداة قانونية جديدة صالحة للتعبير عن علاقاته الجديدة .

وانما يقع التطور ويتحرك وفقا لقوانين اجتماعية ثابتة تحكم المجتمعات البشرية في سيرها وتفاعلاتها على طرق التاريخ ، على مثال القوانين التي تحكم عوارض المادة وتفاعلاتها .

وهذا هو تعريف التطور ومعناه :  
والاسلام يعترف بهذه النوااميس ،  
ويقرر أن للكون نوااميس تحكمها :  
والقرآن الكريم يقرر ذلك في كثير

بتحكيماها في شئون حياتنا . هل هي شريعة تقدمية ؟ هذا ما سنحاول مرة ثانية الاجابة عنه : ذلك أن هذه الشريعة تعتمد على الأصول الآتية :

نعمد على الايمان بالتطور .  
ونعمد على الايمان بالعلم ،  
ونعمد على الايمان بالعقل .

وكذلك تمتاز هذه الشريعة في أدواتها التشريعية بالمرونة الكافية .  
١ - أما أنها شريعة تتساق مع مقتضيات التطور من الوقائع والأفكار فليبان ذلك يلزما أن نعرف مدلول التطور ما هو ؟

ان التطور عبارة عن انتقال العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس في زمن من شكل مستند متخلف لم يعد صالحا لسداد احتياجات المجتمع ، ولا ملائما لاستمرار بقاء الانسان في هذا الزمن الى شكل آخر يكون أصح وفاء في التعبير عن فكر الانسان وأكثر اقتدارا على تحقيق احتياجاته وأشواق نفسه في زمن آخر :

والانسان ، أو المجتمعات

علم الاجتماع أو علم الصرمان -  
والدى عرف عنه أنه أول من  
لاحظ أن المجتمعات البشرية  
انما تسير على سنة التطور هو الامام  
ابن خلدون - رضى الله عنه - وقد  
كان فقيها ومحدثا وقاضيا : وأن  
فقهائا من أمثال ابن خلدون الذى  
سبق ( أغوستكوس و ماركس )  
فى معرفة تطور المجتمعات البشرية  
على أساس قوانين مضبوطة : أقول :  
انه ليس من المعقول أن يكون  
فقهائا هؤلاء - وهم فقهاء شرعية  
لا يلاحظون ذلك فى شريعة الشرعة ،  
ولا فى عمليات التشريع عندما تواجه  
الأحداث والطوارئ الجديدة وحين  
يتعين عليها أن تضع لهذه الأحداث ،  
والطوارئ الجديدة أحكاما  
مناسبة لها .

وعندما فقيه كبير هو الامام  
( شمس الدين بن القيم ) عرض  
لهذه المسألة فى كتابه ( اعلام  
الموقعين ) فقال : فصل فى تغيير  
الفتوى بتغير الأزمنة ، والأمكنة ،  
والاحوال ، والنيات ، والموائد ثم  
يعقب على ذلك فيقول : وهذا فصل  
عظيم الخطر جدا بسبب أن الجهل  
به أوقع المسلمين فى خطأ عظيم حيث

من آياته : يقول تبارك وتعالى :  
« سنة من قد أرسلنا قبلك من  
رسلنا ، ولا تجد لسنةنا تحويلا »  
ويقول : « سنة الله فى الذين خلوا  
من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا » .  
ويقول : « سنة الله فى الذين خلوا  
من قبل ، ولن تجد لسنة الله  
تبديلا » . ويتكلم القرآن عن السنة  
بمعنى القانون الاجتماعى ، وعن كون  
هذه المجتمعات لا تسير جزافا ،  
ولا تتحرك عبثا ، وانما ترتد فى  
سيرها وترتكز فى حركاتها وتفاعلاتها  
على هذه النواميس المركوزة فى  
طبيعة الكون . لضمان انتظامه ،  
وطمأنينة حركه المنطق فى أحوال  
سيره . فاذا كان القرآن الكريم  
يقرر هذه النواميس فهو بالتالى  
يقرر الاعتراف العلمى بالظواهر  
الاجتماعية من حيث هى محمولة  
عليها وهذا ما عرفه علماءنا - رضى  
الله عنهم - وقرره فقهاءنا الذين  
كانوا يضعون أحكام الفقه أو  
يطبقونها .

ولا ننسى فى هذا المقام أن الرجل  
الذى يضاف اليه السبق لوضع

نكرر القول أن ابن خلدون سبق به فلاسفة الاجتماع ، والاقتصاد الذين جاءوا من بعده يتحدثون عن تغيير المجتمعات على أساس القوانين الاجتماعية التي تعمل في تحريك المجتمعات ، وتطويرها ويبدو لي في هذا المقام عندما أحاول أن أشخص شخصية الاسلام وأحددها ، أن الاسلام - إذا صح هذا التعبير - ذو شخصية مزدوجة ، فله شخصية ( ميتافيزيقية ) غيبية ، أساسها الايمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وكون الله عالما بالكليات ، والجزيئات ، وللإسلام شخصية مادية واقعية تمثل في إيمانه بالعلم وأحكام العقل والاعتراف بالنواميس الكونية في الأنفس ، والأفانق وبناء الأحكام عليها ومن هنا تكون شخصية الاسلام المادية التي تتساقط من خلالها مع أبعد وأعلى مراحل التقدم البشري والعضاوى وقد قرر شيخ الاسلام ابن القيم رضى الله عنه هذا المعنى بهذه الكلمة الجليلة الرائعة قال : « أن شرع الله لا يتناقض مع قدرة الله »

أوجب الحرج والمشقة ، ومالاسبيل اليه ، وسبب ذلك الى الشريعة الباهرة التي هي في أعلى درجات المصالح والتي لا تأتي بمشله . فالشريعة عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصلحة كلها ، وحكمة كلها ، فإذا خرجت المسألة الفقهية من العدن الى الجور ، ومن المصلحة الى المفسدة ، ومن الرحمة الى ضدها ومن الحكمة الى العيب ، فليست من الشريعة في شيء وان دخلت فيها بالتأويل .

وكما يقرر ابن خلدون - أيضا - في المقدمة اذ يقول : ( ان أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تبتى على وتيرة واحدة ولا على منهاج مستمر . وانما هو اختلاف على الأيام والأزمنة ، وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات ، والامصار ، فكذلك يقع في الآفاق ، والاقطار ، والأزمنة ، والدول ) هذا هو نص ابن خلدون في المقدمة ، وهو يؤكد بذلك طبيعة التغير الاجتماعى الذى

العقل ، والدين ، والحياة والسلوك ،  
والنظر في ملكوت السموات  
والأرض ، وبناء على ذلك قرر  
علمائنا - رضى الله عنهم - وفي  
مقدمتهم صاحب « الموافقات » ، أن  
هذه الشريعة الاسلامية لا تنافى  
أدلتها قضايا العقول : بل تكون  
مطابقة لها غير نافية عنها .

وضع الشاطبى هذه المسألة في  
الموافقات : اذ يقول : الأدلة الشرعية  
لا تنافى قضايا العقول ويقيم على ذلك  
من الأدلة ما نورد بعضه :

أولاً : أنها لو نافتها لكان التكليف  
بمقتضاها تكليفا بما لا يطاق -  
وذلك من جهة التكليف بتصديق ما  
لا يصدق العقل ولا يتصوره ، بل  
يتصور خلافه ، ويصدق .

فاذا كان كذلك امتنع على العقل  
التصديق ضرورة - وقد فرضنا  
ورود التكليف المنافى التصديق -  
وهو معنى تكليف ما لا يطاق وهو  
باطل - حسماً هو مذكور في  
الأصول .

ويقصد أن أحكام الشريعة لا يمكن  
أن تقع منافضة لمقتضيات أحكام  
العذر . أى المقتضيات الطبيعية  
والنواميس القائمة في الطبيعة  
والعطرة فانهم يسمون أفعال الطبيعة  
وآثارها المصادرة عنها بحكم نوااميسها  
المركوزة فيها من حيث هي مفعولة  
بتقدير الله - أصالة - قدراً .  
وتفسير ذلك بلغة الفكر المعاصر أن  
الله الذى وضع الطبيعة ووضع لها  
نوااميسها وأحكامها لا يشرع للناس  
من التكاليف المطالبين بها ما يتنافى  
مع مقتضيات أحكام الطبيعة التى  
فطرهم عليها ، ومن ثم كان الاسلام  
دين الفطرة - كما نص القرآن .

٢ - ايمان الاسلام بالعقل :  
انتقل بعد ذلك الى ايمان الاسلام  
بالعقل . ان القرآن هو متن الاسلام  
يتحدث عن العقل فيذكر العقل  
بمسمياته : الأثيرية في الذكر عند العرب  
فيذكره باسم الأفئدة ، والألباب ،  
والبصائر كما يذكره باللفظ المشتق  
منه في قوله « وما يعقلها الا المالمون »  
وانه ليذكر ذلك في نحو ثمانين  
موضعا في القرآن ، ويربط بين

القرآن شعر، شعر، واقتراء، وأنا يعلمه بشر، وأساطير الأولين، بل كان أولى ما يقولون أن هذا لا يمثل، أو هو مخالف للعقول أو ما أشبه ذلك، فلما لم يكن من ذلك شيء دل على أنهم عقلوا ما فيه، وعرفوا جريانه على مقتضى العقول إلا أنهم أبوا اتباعه لأمر آخرى حتى كان من أمرهم ما كانوا لم يعترضه أحد بهذا المدعى، فكان قاطعا في نفيه عنه (١) .

وبناء على ذلك فانا اذا وجدنا في الشريعة الاسلامية في وقت من الاوقات أو في بيئة من البيئات ما يتنافى مع مقتضيات أحكام العقل فانه لا بد أن يكون خارجا عن أصول الشريعة وكيانها - وهو ترديد لما قاله ابن القيم « كل مسألة خرجت من العدل الى الجور، ومن الرحمة الى ضدها ومن المصلحة الى المفسدة، ومن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة، وإن ادخلت في الشريعة بالتأويل لأن خروج مثل هذه المسائل من أجناسها الى أضدادها ينافي قضايا العقول، ومن هنا لم تكن من الشريعة » .

ثانيا : أن مورد التكليف هو العمل - وذلك ثابت قطعا بالاستقراء التلم حتى اذا فقد العقل ارتفع التكليف رأسا وعد فاقده كالبهيمة المهمة، وهذا واضح في اعتبار تصديق العقل بالأدلة في لزوم التكليف، فلو جاءت التكليف على خلاف مقتضى العقل، وخرطب بها للكلف لكان لزوم التكليف على المعامل أشد من لزومه على المعتوه، والصبي، والنائم، اذ لا عقل لهؤلاء يصدق أو لا يصدق، بخلاف المعقل الذي يأتيه ما لا يمكن تصديقه به .

ولما كان التكليف ساقطا عن هؤلاء لزم أن يكون ساقطا عن العقلاء أيضا وذلك مناف لوضع الشريعة فكان ما يؤدي اليه باطلا .

ثالثا : أنه لو كان الأمر كذلك لكان الكفار أول من رد الشريعة به لأنهم كانوا في غاية الحرص على رد ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم، حتى كانوا يفترون عليه وعليها . فتارة يقولون ساحر وتارة يقولون مجنون، وتارة يكذبونه، كما كانوا يقولون في



وفي خلال هذا العدد الضخم من استعمال كلمة العلم في آيات كثيرة ذكر العلم بجميع معانيه التي تخطر على البال : ذكر بمعنى الخير ، وبمعنى الشور ، وبمعنى الملكة ، وبمعنى اليقين ، وبمعنى الظن ، وبمعنى العلم التجريدي المستشف لأسرار الكائنات ، كما قال تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرايب سود ، ومن الناس الدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

ففي ذكر الحديث عن الثمرات والوانها والجدد البيض والحمر وهي الطرق بين الجبال - وما شاكل ذلك - هو في الحقيقة دعوة للنظر في العلوم الخاصة بطبقات الأرض والنبات ، والحيوان بما يقتضيه صحة هذا النظر من الملاحظة ثم التجربة ، ثم « التقنية » ، لأن قصر النظر في الكائنات التي دعا القرآن للنظر فيها عن ثمرات هذا النظر

وهكذا نعلم أن أحكام الشريعة الاسلامية تقع مطابقة للعقول غير متنافية مع أحكامها ، فهي متسدة البقاء والعمل مع بقاء العقل وعمل أحكامه .

يبقى علينا أن ننظر بعد ذلك في علاقة الشريعة الاسلامية بالعلم ولا أحب أن يخفى علينا - ونحن نسوق هذا البيان ، أننا بصدد بيان أصول التقدم - كما يذكرها المفكرون التقدميون عامة ، فإن أصول التقدم معروفة ومتفق عليها . ألا وهي : الايمان بالعلم ، والعقل ، والتطور :

تكلما عن التطور ، تكلما عن العقل ، وتكلم الآن عن العلم :

٣ - أما العلم فله المكان الأعظم في اعتبار القرآن الكريم ، وفي بناء الشريعة الاسلامية ، وفي تمثيله لحقيقة الاسلام من حيث أن هذه الحقيقة الصلبة ترفض الجدل والخرافة دائما ، ولا تصنع ذاتها الا من العلم ، والحق ، والبرهان .

ولا يهولكم القول : اذا قلنا ان كلمة العلم ومشتقاتها ذكرت في القرآن نحو ثمانين وثمانمائة مرة :

العملية إبطال لتفطر العلمي واصاعة  
لمعنى الدعوة إليه • ثم قال تعالى :  
«انما يخشى الله من عباده العلماء» •

وفي زيادة تصور لهذا المعنى  
يقول تعالى : « وهو الذى أنزل من  
السماء ماء فأخرجنا به نبات كل  
شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه  
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها  
قنوات دافئة ، وجنات من أعناب  
والزيتون والرمان مشتبها وغير  
مشابه » ثم قال : « انظروا الى  
ثمره اذا أثمر ، وينعه • ان فى ذلكم  
لآيات لقوم يؤمنون » •

وهذا الأمر بالنظر الى تنوع  
الباب ومراحل نموه والى نضجه  
وايناعه •

وانما يلفت القرآن بذلك أدراك  
العقل الى أن تنوع هذه الأنواع  
مما يجب ملاحظته واستنتاج الحقائق  
الكونية منه وهذا هو العلم بمعناه  
الحديث المعاصر •

٤ - المرونة فى التشريع الإسلامى -  
أنتقل بعد ذلك الى المرونة فى  
التشريع الإسلامى فأقول : ان  
مناطها أمران :

أى هؤلاء العسافين بأسرار  
الطبيعة • فان فى أسرار الطبيعة  
ما يقتضى العلم بآيات وجود الله  
تعالى - وعلى قدر صحة البرهان  
فى اثبات وجود الله تعالى يكون  
اليقين ثم تكون الحسية من رب  
العالمين •

على أنه لا يفوتنا فى هذا المقام  
أن تذكر أن الاسلام فى أيام  
سلطانه السياسى العظيم ، ودولته  
الباهرة أفسح للعلم مجالا كبيرا جدا  
وكان هذا الافساح وسيلة لتقدم  
البشرية كلها وفى هذا يقول ( محمد  
اقبال ) فى كتابه ( تجديد الفكر  
الدينى ) : ان القرآن الكريم عندما دعا  
علماء المسلمين والمسلمين عامة الى  
النظر فى ملكوت السماوات  
والأرض ، والى ملاحظة الأشياء  
والكائنات : الحيوان والنبات ،  
وما شاكل ذلك وهى تسو رويدا  
رويدا ، وتنوع أنواعها • انما  
فعل ذلك ليبدل المسلمين على مبدأ

المقه لا يمنع استمرار ثباتها من  
امكانيات تطور الشريعة .

ومع ذلك ليس من المتفق عليه  
عند علماء المسلمين أن الاجماع  
يمتأى عن سلطان الاجتهاد ، فقد  
نص ( فخر الاسلام البزدوى )  
على أن حكم الاجماع يجوز نسخه  
اذا تبدلت المصلحة الداعية لاعتقاده ،  
فلو فرضنا أن السلفه أجمعوا على  
حكم فانه يجوز بعد اجماعهم بمصر  
أو عشرين أو ثلاثة عصور أن  
يوجد من فقهاء المسلمين بواسطة  
الاجتهاد اجماع آخر ينسخ ، ويلغى  
هذا الاجماع من أجل تبدل  
المصلحة . وهذه ظرة عميقة جدا  
من فخر الاسلام « البزدوى » هو  
قدر أن الاجماع لا يكون سلطة  
ملزمة للمسلمين في جميع العصور ،  
ولو تنافى ذلك مع مصلحتهم  
المتجددة فرأى أن الاجماع يجوز  
نسخه باجماع آخر عند تبدل  
المصلحة .

واذن فقد اتسع مجال العمل  
الاجتهادى بعد ذلك اتساعا كبيرا

الأمر الأول : اثبات حق الاجتهاد .  
والأمر الثانى : مجال الاجتهاد .

ومعلوم أن أصول الشريعة  
الاسلامية : الكتاب ، والسنة ،  
والاجماع ، والقياس .

أما القياس فهو عملية من عمليات  
الاجتهاد ، ويبقى الاجتهاد مسلطا  
على الكتاب ، وعلى السنة ، وعلى  
الاجماع : ويقول الامام ( الفزالى )  
محل الاجتهاد ما ليس بنص قاطع .  
ولا اجماع ثابت : وبناء على ذلك  
فهناك نسبة ضخمة وغير محصورة  
من الأحكام الشرعية تخضع لعملية  
الاجتهاد ، أى تخضع لامكان تطور  
الشريعة : اذ كان الاجتهاد هو  
أداة تطوير أحكام الشريعة .  
الأداة الوحيدة .

أما الاجماع الثابت : وهو  
المنقول إلينا بدليل قطعى بعد ما صح  
ثبوته في نفسه مستجمعا شرائطه :  
وهو الاجماع ( النطقى ) المتفق  
عليه — دون الاجماع « السكوتى »  
المختلف فيه ، أما هذا الاجماع فانه  
لا يشمل إلا مسائل محصورة من

وحديثا متواترا ، وبعد افتراض أن  
في السنة عددا قليلا من الأحاديث  
المتواترة وهو الرأي الذي نرجحه  
ونأخذ به ، فلا تملك القول بأن  
هذه الأحاديث وإن كانت قطعية  
الثبوت - هي قطعية الدلالة ،  
فربما طرقها الظن من جهة الدلالة ،  
فانفتت قطيعتها من هذه الجهة  
وهنا تصبح السنة كلها مجالا  
للإجتهد ، وامكان تطوير الأحكام .  
ولم يبق أمامنا حتى الآن إلا  
النظر في القرآن الكريم : وهو  
قطعي الثبوت قطعا بإجماع الأمة  
على نقله إلينا بطريق التواتر قطعا ،  
لكن يتطرق الظن إلى دلالاته  
فدلالات القرآن على معانيه تنقسم  
إلى قسمين :

دلالات قطعية : كدلالة الخاص  
على معناه ، كلفظ ثمانين في قوله  
تعالى : « فاجلدوهم ثمانين جلدة »  
فإن دلالة هذا اللفظ الخاص على  
معناه دلالة قطعية ، لأنها لا تحتمل  
إلا المعنى الواحد الذي دلت عليه ،  
ولا تحتمل معنى غيره .

ولم يبق أمامنا إلا شيء واحد قليل  
جدا من ملء الشريعة هو الذي  
يبقى معصوما عن تدخل سلطة  
الإجتهد فيه - وهو « النص  
القاطع » فلننظر في القرآن ولننظر  
في السنة أين النص القاطع في  
القرآن ، وأين النص القاطع في  
السنة ؟ .

أنا إذا نظرنا إلى السنة فنستطيع  
أن نقول إن السنة لا تكاد توجد  
فيها نصوص قطعية ، لأن القطع  
لا يكون إلا في الحديث ( المتواتر )  
والقطع يتعين أن يكون من جهة  
الثبوت أي السند ومن جهة  
الدلالة : وذلك بدلالة اللفظ على  
معنى لا تحتمل معنى غيره .

فهل في السنة أحاديث متواترة ؟  
وكم يكون عدد هذه الأحاديث  
المتواترة التي تفيد القطع في  
الأحكام ، إن من يقول بأن في السنة  
أحاديث متواترة لا يستطيع أن  
يثبت من هذه الأحاديث إلا قليلا  
بل إن صاحب ( مسلم الثبوت ) في  
أصول الفقه ، يقول : إن من علماء  
الأصول من ينكر أن في السنة

لعملية يمكن بواسطتها تطوير الأحكام الشرعية لكي تلائم مواجهة النوازل والوقائع المستحدثة التي تنشأ عن مقتضيات التطور الاجتماعي الحثي الحاصل في حياة البشر .

وذلك هو الطريق الوحيد لاستبقاء حياة الشريعة ، واستمرارها في الناس ، والمدول عن هذا الطريق يعطل الشريعة عن الاستعمال بمضا أو كلا لأنه يجعلها في الموضع الذي يناقض مصالح الناس ، وأسباب حياتهم . ومنطق الفطرة قاض بإيثار الناس استبقاء أسباب حياتهم وأنفسهم ومصالحهم على ما يعارض ذلك من الأحكام ، التي تسلبهم ضروراتهم وتدخل عليهم المشقة والحرج .  
د. محمد سعاد جلال

ودلالات ظنية يحتمل فيها نكح القرآن أكثر من معنى كلفظ المشترك وكلفظ العام عند الشافعي ومثاله الأول « ثلاثة قروء » فإن القراء يكون معناه ( الحيض ) ومعناه ( الطهر ) ومثاله الثاني قوله . « وأحل لكم ما وراء ذلكم » فقد دخله التخصيص بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنكح المرأة على عمتها ولا تنكح المرأة على خالتها » .

والدلالات القطعية في القرآن المتعلقة بباب الأحكام قليلة جداً لا يمكن أن تمثل عاملاً من عوامل جمود الشريعة وصدودها عن قبول التطور .

يظهر لنا من هذا العرض الذي قدمناه لكم ، وبحسب تقديري أن نحو ٩٨٪ من مواد بناء الشريعة هو محل اجتهاد . أي أنه محل

« إن يصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الئذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون »  
قرآن كريم

د. محمد سعاد جلال



حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر في الفقه والاصول سنة ١٩٤٧ ثم اشغل بعد فترة قضاها في المعاهد الازهرية بتدريس الفقه والاصول مدرسا فاستاذاً في كليته الشريعة بالأزهر ، واستاذاً زائراً بجامعة دمشق ، وأخيراً بجامعة أم درمان الإسلامية بالودان .

ويعمل الى جانب ذلك محرراً اسلامياً بصحيفة الجمهورية القاهرية : يكتب مقالا يوميا في تفسير القرآن ، وبيان السنة على مدى سبعة عشر عاما ولا يزال .  
ومحرراً بمجلة منبر الاسلام الشهرية يكتب كل شهر مقالا في اصول الفقه بانتظام .

وقد استمدى لالتقاء احاديث دينة صباهية ومسائية من الاذاعة المصرية بانتظام لنحو ثلاث عشرة سنة .  
عضو في نقابة الصحفيين وعضو في المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

# وثيقة تبشيرية..!!

لفضيلة الشيخ عبد الله المحمود

لقد كان تفكيرى متجها - قبل تقديم هذه الوثيقة - الى تقرير خاص أعدته عن دول الخليج واماراته بعد أن رحل الاستعمار الفاشم . تقرير تستعرض فيه معا حال هذه الامارات والدول التى عمل الاستعمار طويلا على افساد عقيدتها ودينها بأساليبه الشريرة الخبيثة ومحاولاته الهدامة المخربة، ومؤامراته الخفية والظاهرة، ولكنى رأيت - بعد الحصول على وثيقة تبشيرية خطيرة - أرجاء هذا التقرير لفرة مقبلة وبخاصة أن الخليج عاد الى أهله واشتد أزر الإصلاح فى كل أنحائه .

وقامت وزارات متخصصة فى العمل لرفع راية الاسلام واعلاء كلمته .

وقبل قراءة ما جاء فى هذه الوثيقة

أرى من الضرورى الاشارة الى هذه النقاط الآتية :

أولا : ان هذه الوثيقة تمثل جانبا واحدا من جوانب النشاط التبشيرى المتعدد الهيات والمذاهب، فهى تتناول ما تقوم به الطائفة الانجيلكانية ، أى طائفة البروتستانت وهى طائفة تعتمد بالدرجة الأولى على النفوذ الأمريكى والبريطانى فى العالم كله . أما ما يقوم به الكاثوليك من نشاط تبشيرى فشأنه أخطر من ذلك ألف مرة ويكفى أن الفاتيكان يخطط بدهاء « لكنلكة أندونيسيا التى يركز عليها فى الوقت الحاضر بحشود من المبشرين والأطباء ومعلمى المدارس والمساعدات الاجتماعية المختلفة كما سمعت ذلك من الدكتور محمد ناصر الرئيس الأسبق للوزارة فى أندونيسيا .

الانسانية والتخلف الاقتصادي  
فيتسرب من خلالها الى تفصيل  
الناس كما يحدث الآن في  
بنجالاديش واليمن الجنوبية وبين  
اللاجئين الفلسطينيين من الضفة  
الغربية .

خامسا : أن التبشير له مخطط  
وهدف يسمى اليهما في النهاية هذا  
المخطط والهدف هو القضاء على  
الاسلام والسيطرة على معاقه  
الرئيسية وان التركيز على منطقة  
الخليج هدفه الزحف الى مكة .

ونحن نعتقد ونؤمن ايماننا  
لا يخالطه شك أن هذا كله أضغاث  
أحلام لأن الله سبحانه نزل ذكره  
وهو له حافظ الى أن تقوم الساعة .

« ان الذين كفروا ينفقون أموالهم  
ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها  
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون  
والذين كفروا الى جهنم يحشرون » .

لقد حصلنا على هذه الوثيقة  
بنصها الانجليزي من لندن وقام  
بترجمتها بعض الغيورين من أبناء

ثانيا : يلاحظ في هذه الوثيقة  
أنها تعتبر الأزهر الشريف عقبة  
كثوفا في العالم الاسلامي ، وفي  
جمهورية مصر العربية بصفة خاصة .

ثالثا : كما هي عادة التبشير في  
تزييف الحقائق والباس الباطل ثوب  
الحق تزعم هذه الوثيقة أن أحد  
علماء الأزهر قد ارتد عن دينه في  
لبنان وأصبح مبشرا ، وأن كتب  
التبشير تجد رواجاً في المملكة  
العربية السعودية . وهي أكاذيب لها  
سابقة في مصر والعالم الاسلامي  
كله . فقد سمعنا ذات يوم أن شخصا  
يسمى « الشيخ كامل منصور »

وهو من خريجي الأزهر في مصر  
قد تحول عن دينه وأخذ يبشّر  
بالثلوث في إحدى كنائس الطائفة  
الانجيليكانية وهي كنيسة كانت  
ملحقة بإحدى المدارس الأمريكية  
في منطقة الأزبكية . وهي قرية  
مكذوبة ، الغرض منها توهين الروح  
المنوية عند ضعاف الايمان وصفار  
النفوس ، وإيهام الناس أن مسلمين  
قد ارتدوا عن دينهم وصاروا  
مسيحيين .

رابعا : يلاحظ في هذه الوثيقة أن  
العمل التبشيري يستغل دائما المآسي



يشتمزوا ، وأكد أيضا انه يجب على هؤلاء الطلاب أن يعيشوا مع عائلات مسيحية كي يندمجوا معهم ويصبحوا جزءا من العائلة .

#### الجزائر :

يوجد في الجزائر عدة جمعيات مسيحية تبشيرية تعمل في الخفاء كأطباء ومدرسين ومرضات . وهم موظفون لدى الحكومة الجزائرية وفي مدينة طوغورت تعمل الآنسة ( ماري ديفيز ) ككسابة قانونية وتوجد أيضا مديرة مدرسة حكومية في مدينة طوغورت وهي مبشرة فرنسية تسمى الآنسة ( جاكين يونس ) .

والعمل قد تم بين « توارك » بواسطة الجمعية التبشيرية العامة في الشرق الأوسط مع السيد اسحاق وزوجته لعمل برامج اذاعية ودورات تلميمية بالمواصلة لتعليم الانجيل وهي موجهة يوميا الى شمال افريقيا من مرسلينا . وهناك تجاوب شديد في اواسط الجزائر حيث أن ٢٥٪ من الطلبات تأتي من اواسط الجزائر وهناك طلبات تقدم من طلاب يطلبون الدراسة بالمراسلة .

الاسلام الى اللغة العربية وهذه الوثيقة عبارة عن تقرير القى في مؤتمر عقد عام ١٩٦٩ في يوم الجمعة الثاني من مايو الى يوم الخميس الثامن من مايو سنة ١٩٦٩ وكان مكان هذا المؤتمر في « هيرن بي كورت » في بريطانيا .

#### فماذا يقول هذا التقرير ؟

تحدث السيد باكنجهام للمؤتمر عن نشاط الزمانة المختلفة مع ( ١٩٥٥ طالب مسلم ) أن الزمانة المختلطة يقوم بها مجموعة مؤلفة من ١٣٥ طالبا بريطانيا أخذوا على عاتقهم أن يكونوا أصدقاء لطلاب مسلمين يدعونهم الى بيوتهم ويستقبلونهم عند وصولهم لبريطانيا ويدعونهم الى تناول طعام العشاء في بيوتهم كل يوم جمعة مساء .

وان المخطط قد وضع على منشورات بسيطة تسهل قراءتها من قبل هؤلاء الطلاب لأن المنشورات الموجودة طويلة وليس لدى الطلاب وقت لقراءتها . وقد أكد السيد باكنجهام ان من المهم في بداية الأمر أن نكسب ثقة الطلاب المسلمين وألا نتحدث اليهم عن المسيحية لثلا

سحب منه اذن العمل السابق في  
مراكش علما بأن جميع البرامج  
الاداعية من مرسيليا تصل لمراكش  
ونيجار :

تعاي الجمعية التبشيرية صعوبات  
سياسية وخاصة في ادخال الانجيل  
الى المنطقة ومن الملاحظ - انه من  
السهل قلب الاسماعيليين الى مسيحيين  
نيجيريا :

ان احد فروع جمعية التبشير  
السودانية الداخلية تعمل في نيجيريا  
واستطاعت ان تلبخ خلال عام  
١٩٥٣ - ١٩٥٨ من ٢٧ الف الى ٥٢  
الف مسلم وان تطبع نسخا من  
الانجيل ومارال العمل مستمرا  
لاصدار الانجيل من النسخ القديمة  
في مدينة « هوسا » .

ان السيد « بطرس تورنو » من  
الجمعية داخل السوادن يعمل مع  
الانسة « سكورت » في مستشفى  
الجذام في شمال نيجيريا وهي  
مؤسسة حكومية ، وهم يعملون  
بجد ونشاط بين القبائل ويبلغ عدد  
سكانها ٢٥ مليون نسمة واستطاعوا  
ان يقبلوا ستة اشخاص فقط وعدد  
المرضى ٢٥٠ مريضاً منهم ٢٠٠ مريض  
مسلمين .

ان الطالب يزور من قبل مبشر  
مثل السيد « كوينون » من جمعية  
تبشيرية في شمال افريقيا . . وهناك  
طلبات تأتي في كل شهر يقدر عددها  
بـ ( ١٢٦٠ ) طلبا جديدا للالتحاق  
بمدرسة تعليم الانجيل بالرايوس  
وهناك مواطنون جزائريون يقومون  
بتدريس الانجيل . . ان حكام بعض  
المقاطعات قد اقبلوا الى مسيحيين  
وهناك رجل عربي اسمه « توفيق  
الخوري » وهو احد الاشخاص  
الذين يذيعون البرامج الدينية المسيحية  
من مرسيليا . ومن الذين يعملون  
في الجزائر الدكتور « دافيز والسيد »  
« روجيه نيوكون » والآنسة كنت .  
مراكش ( المغرب ) :

ان الجمعية التبشيرية لشمال  
افريقيا تقيم مستشفى في شمال افريقيا  
باسم الثالث التذكاري وأن  
الحكومة المراكشية تسمى لاستلامه  
لتحويله الى مستشفى حكومي  
ومدير المستشفى يدعى « حنا »  
ويسعى للحصول على اذن له بفتح  
عيادة خاصة وان احدى الاطباء  
الذين يعملون في المستشفى يدعى  
« وليم كامل » يأمل أن يحصل على  
اذن عمل في اية منطقة كانت بعد ان

من ان تصبح المنطقة مسلمة بكاملها والسبب يعود الى عدم فعالية الكنيسة القبطية والتعامل مع جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية والتزاوج بين البنات الاثيوبيات المسيحيات وهؤلاء العرب التجار المسلمين ومع هذا فان لجمعية البحر الأحمر مستشفى يعمل فيه ممرضات « مارجرى برتس وجريس » واندفلت يقومون بتعليم الدين المسيحى لثانين طملا مسلما ، والآن يعدون مشروعا لفتح مركز لمكافحة السل لان معالجته تأخذ وقتا طويلا وتكون لهم فرصة سانحة ووقت كاف لكى يقوموا بالتبشير بالدين المسيحى وهم يعملون بجد ونشاط لقلب أكبر عدد ممكن من الشباب فى حالة استحالة وصول التبشير الى الآباء والأمهات .

٢ - الجمعية التبشيرية السودانية الداخلية : تعمل على التبشير بين القبائل الرحل فى اوتيريا حيث يؤسسون المستشفيات التى تدار من قبل مضمدين مبشرين اثيوبيين . وان الآنسة « روبر » تقوم على ادارته

ان مايكودوى « هو نيجيرى مسيحى تدرب فى الجمعية التبشيرية السودانية ويعمل فى بحيرة تشاد مع الدكتور « افييد كارلين » بين المسلمين ، والعقبة الكبرى التى تواجه المبشرين هناك تأتى من شيوخ الازهر .

#### اثيوبيا :

هناك ثلاثة جمعيات تبشيرية فى اثيوبيا ، جمعية البحر الأحمر وجمعية الشرق الاوسط وجمعية السودان الداخلية التبشيرية .

١ - جمعية البحر الاحمر التبشيرية : هذه الجمعية تملك مستشفى فى « اريتريا » فى المقاطعة الشمالية قرب العاصمة « اسمرأ » حيث هى مكتظة بالاثيوبيين الذين درسوا فى الكلية الاثيوبية للتبشير بالدين المسيحى . ان هؤلاء المواطنين يعملون غالبا مضمدين فى المستشفى . واذا فجع احدهم يستطيع ان يعمل مبشرا مسيحيا وان الآنسة « جوان ماسون » والدكتور جراهام مارتين كلاهما يعملان كمبشرين فى نفس المستشفى ان جمعية البحر الأحمر تشعر أن هناك خطرا كبيرا

**جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية**

ان حاجة اليمن الى المساعدة الصحية ماسة ولا سيما من أي مصدر كان حتى أنهم سمحوا للجمعيات التبشيرية بفتح عدة مستشفيات قدر امكانهم حيث ان الوعظ بالدين المسيحي يقام يوميا في كل قاعدة ومن الذين يعملون بالتبشير الآنسة « فيغن ربنة » والدكتور « بطرس داله » وزوجته « مرغريت » كما يجب ان نستغل الظروف الاقتصادية في الوصول الى غايتنا بسرعة .

**استراليا :**

هناك جهود لقلب الالبانين المسلمين الى مسيحيين .

**افغانستان :**

ان عدد سكان افغانستان ( ٢٥ مليون ) وغير مسموح بالتبشير رغم هذا هناك ثلاثون مبشرا موجودون تحت اسم خبراء متعاقدين مع الحكومة .

**لبنان :**

ألفت الآنسة « ستمرز » محاضرة عن لبنان وهي مدرسة في المدرسة

وفي اسرا يقومون بتدريب مدرسات في كلية يوجد فيها ٢٥٥ طالبة مسلمة حيث تدار من قبل السيد بال وزوجته حيث يسمح بتدريس الدين المسيحي . وفي « كرين » « قوم الآنسة » مان جالبد « « بارثيدج » بتدريس الدين المسيحي في مدرسة التمريض والتضميم واعداد المضامين المبشرين .

**باكستان :**

سمعت حديثا عن مسلم اقلب مسيحا اسمه « اسلام خان » من جمعية تبشيرية في لاهور حيث قال ان الآوان لدخول التبشير الى باكستان ان الأبواب مازالت مغلقة في وجهنا لكن الاوضاع السياسية سوف تفتحها ان الفائدة المرجوة من استعمال المستشفيات والمدارس هي الوسيلة الوحيدة لنقل المسيحية .

**دبي :**

ان السيد « كمال » يعمل مبشرا في دبي حيث صرح قائلا واكد ان دبي يجب ان تكون باب الدخول الى مكة . وان الخليج هو الطريق الأمثل للتوغل الى قلب الجزيرة العربية .

ان احد الشيوخ من البدو تزوج  
مفتشة مدرسة اقبلت بنتها الى  
مسيحية واخذت هذه المفتشة في  
افتتاح مدرسة لتعليم البنات  
المسلمات ومن مواد برامجها الوعظ  
المسيحي ويقوم به « خوري »  
يحضر من بطرك وان لهذه السيدة  
أخ ارتد عن الاسلام واصبح مسيحيا  
وافتح مدرسة للاولاد رغم ذلك  
ان الحكومة اللبنانية لاتعلم عن هذه  
المواضيع شيئا ، ان التعليم المسيحي  
تغلغل حتى الى مشاغل الغيابة  
والاعمال اليدوية . ان الجامعة  
المسيحية التبشيرية مركزها الرئيسى  
لبنان - وتصل بدورها بالمركز  
الرئيسى فى بريطانيا . ومن العرب  
الذين يعملون مع التبشير السادة :  
قائيل سويد موسى الملاحي . . ان  
منشوراتهم تجد رواجها فى سوريا  
واليمن والمملكة العربية السعودية  
فقد نشروا ( ٨١ ) كتابا مترجما  
ويوزع الاف من نسخ الانجيل كل  
شهر وجميع المستخدمين وعمال  
الطباعة مسلمون ارتدوا . . ان  
مدرسة هنزى مارين فى بيروت يعمل

الانكليكانية فى بيروت . ان لبنان  
هو مركز نشاط التبشير فى كل  
الشرق الاوسط ويوجد فيه راديو  
صوت الانجيل .

ان الجمعية الانكليكانية لكى  
تستغل الاوضاع السياسية لنشر  
التعاليم المسيحية فافها تعمل بجهد  
هذه الايام ، كما ، يجب الاستفادة  
من العمل العدائى الفلسطينى . .  
ان الجمعية اللبنانية التبشيرية  
الانكليكانية تعمل بين الدروز  
حتى انهم كونوا جمعية الصداقة  
المسيحية لمساعدة المسلمين المرتدين  
الى المسيحية بايجاد وظائف لهم ادا  
لزم الامر . وقد استطاعوا قلب  
الشيخ نور الدين اشرفى خريج  
الأزهر ولديه شهادة ماجستير فى  
العلوم .

صور :

يوجد فى « صور » مدرسة  
بنات عدد تلميذاتها ( ٤٥٠ بنتا )  
أكثرهن مسلمات والمديرة لبنانية  
مسيحية اسمها « كلين عبود » ومن  
المدرسات المبشرات « باربر عبود »

فيها القسيس « جويس » لكي تمتد  
يده الى جميع المسلمين في شمال  
افريقيا ..

### جمهورية مصر العربية :

صفوف الجيش الايراني •

### سنغافورة :

« سام ليوب وملت فتيدلى »  
يعملان هناك في محاولة لقلب  
المسلمين •

### اندونيسيا :

ان الكنيسة الانكليكانية يعمل  
فيها السيد « مارتين داتكون »  
وهناك مشروع لتحويل اندونيسيا  
الى دولة مسيحية • ولا بد من  
التعاون مع الكاثوليك لانتماء هذه  
الخطة •

### فلسطين المحتلة :

يوجد المستشفى الانكليكاني في  
الناصرة وان شبه جزيرة سيناء قد  
فتحت أبوابها على مصراعيها للتبشير  
المسيحي تحت الاحتلال الاسرائيلي  
واسرائيل تساعدنا كثيرا وتفضل  
التعاون معنا أكثر من أى مذهب  
مسيحي •

لقد قال السيد « كبنو »  
للمؤتمرين أنه مازال بعض المبشرين  
من جنسيات أخرى في مصر وبخاصة  
في ملجأ ليليان ترامشر للايتام في  
اسيوط مصر العليا • وهناك بعض  
المصريين أنلفوا على أنفسهم أصدقاء  
المسيحية والمقصد من ذلك الوصول  
الى الطلاب الصغار في القاهرة •

وهناك مجموعة مشابهة مؤلفة من  
المسيحيين المصريين تقوم بأعمال في  
الشواطئ الاجتماعية • ولا زلنا  
نعتبر الأزهر وشيوخه أكبر عقبة  
نفسد خططنا • وهم أعداؤنا  
الحقيقيون في كل مكان في اسيا او  
افريقيا •

### ايران :

يوجد في اصفهان مستشفيات  
انكليكانية وفي شيراز وطهران  
بواسطة امريكا ، كما ان السيد  
« كوانت هنايك » قد طرد مؤخرا

## مالاديبا :

## بلغاريا :

ان التبشير قد أخذ بالتشاع في هذه الجزيرة التي يسكنها مسلمون مائة في المائة .

ان العمل التبشيري قائم على قدم وساق رغم أنه لم يكشف النقاب عن الأشخاص الذين يعملون هناك . . . ويعيش في بلغاريا أكثر من مليون من المسلمين .

## جنوب تايلاند :

ان القوات المتحركة قد أوجدت كنيسة مؤخرًا في الفترة ما بين ٨ نيسان حتى ٢٨ أيار ١٩٦٧ وذلك في اقليم فطاني الذي يتكون سكانه من المسلمين .

## اليونان ويوغوسلافيا :

نفس الشيء .

## البنيا :

ان المخطط بالعمل التبشيري قد وضع ولكن لم يعمل به بعد .

## امريكا وكندا :

## شرق افريقيا :

ان الاتصال بجؤلاء المسلمين بدأ منذ أيام الاستعمار الاولى ويذل التبشير جهودا جبارة وسط هذه الأغلبية من المسلمين .

ان التبشير الانكليكاني قائم بين السوريين واللبنانيين . كما أن العمل من قبل اتحاد الطلاب العالمي قائم بين المقترين من جميع المسلمين .

## روسيا البيضاء :

## المانيا الغربية :

ان التبشير الانكليكاني قائم بين الأتراك العمال وخاصة على يد السيد « كوزمادس » ففى ألمانيا الغربية مئات الألوف من العمال المسلمين . من ايران وتركيا وألبانيا .

ان العمل الانكليكاني قائم في تركستان بين المسلمين .

## جمهورية الصين الشعبية :

لقد قضى مبرما على المسحجين في المقاطعات في الشمال الغربي وان المسلمين يجرى قلبهم الى مسيحيين .

الأردن :

والذي أريد أن أقرره وأقوله :

أولا : أن التبشير يهدف الى غاية خطيرة تتمثل في هذه الهجمات الشرسة التي يقوم بها في العالم الاسلامي كله . وأن هذه الهجمات قد خطط لها من زمن بعيد على نحو ما ورد في كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » الذي ظهر وطبع منذ خمسين سنة .

ثانيا : أن تقصير المسلمين تجاه اخوانهم المنكوبين ، وتخليهم عن واجبهم تجاه ما يتعرضون له من المحن والنكبات يتيح لهؤلاء المخربين الفرص لضرب الاسلام في معاقله والتشكيك في الرابطة الاسلامية بين شعوبه .

ثالثا : اننا نستطيع بالتعاون المنتظم بين الشعوب الاسلامية والجماعات الاسلامية العاملة في هذه الشعوب أن ننهض هذه الخطط وتكشف هذه المؤامرات ولا يتم ذلك الا بالعطاء والبذل ، والتضحية بالقليل من الأموال والمساعدات .

أفادت الآنسة « تيزسون » أن التشجيع على الاتصال فائمه ولا سيما بين اللاجئين الفلسطينيين وخاصة النازحين من غزة والفرصة متاحة للتبشير وسط اللاجئين المسلمين .

فرنسا :

أن « كريستون فرمير » يقوم بالتبشير بين ثلاثمائة ألف مسلم من العمال القادمين من شمال أفريقيا .

بريطانيا :

يوجد مخططات لكي يتم الاتصال بالمسلمين الباكستانيين المهاجرين ويعملون كعمال بواسطة الآنسة « روثفورد » التي تقوم بدور الاتصال بين المسلمين القادمين من بلاد الكومنولث .

\*\*\*

أصحاب المضيلة والسماحة علماء الاسلام .

هذا هو نص التقرير الذي ترجمناه عن أصله الانجليزي مع حذف التوقيعات التي وردت في نهايته .



رابعا : اننا لا ننكر أن لمصر والمنكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات مواقف نبيلة تجاه المتكويين والمسلمين في شتى بقاع العالم ولكن هذا المؤتمر يستطيع أن يخطط لعمل اسلامي موحد يتم بمقتضاء دراسة الأحوال • وتقديم المساعدات والتصدى لكل المحاولات الهدامة ضد الاسلام والعالم الاسلامي •

والحب لا بالبغيضاء والكرهية وسوء النية والتناقض الواضح بين أقوالهم الملعنة وأعمالهم الخفية •

سادسا : ان الأزهر كما يتضح من هذا التقرير خطر كبير على أعداء الاسلام في كل الدنيا • فعلينا أن نعمل لتقويته واعلاء شأنه واحاطته بكل انواع الرعاية والاعزاز والمساعدة •

سابعا : لا بد من الاسراع في انشاء صندوق خاص للدعوة الاسلامية تتجمع فيه كل أنواع التبرعات والزكوات والمساعدات — حكومية أو شعبية وأن يكون لهذا الصندوق مجلس ادارة تمثل فيه كل الشعوب الاسلامية وتتكون له فروع في كل الأقطار القادرة على الاسهام في هذه القضية المقدسة •

خامسا : أن الدعوات التي تنطلق هنا وهناك داعية الى التفاهم بين المسلمين وغيرهم من أصحاب العقائد والديانات لن يكتب لها النجاح ما لم يتوقف أصحاب هذه العقائد عن حملاتهم المسمورة ضد الاسلام وشعوبه ويقدموا الدليل الواضح على صدق هذه الدعوة بالتفاهم

### شريح القاضي :

قال شريح القاضي : قال لي عمر : اقضى بما استبان لك من كتاب الله فان لم تعلم كل كتاب الله فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تعلم كل قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتج وأيك •

وثيقة تبشيرية ...

سماحة الشيخ عبد الله بن علي الحمود  
في سطور

- من مواليد الشارقة سنة ١٣٣٥ هـ .
- كان والده من كبار العلماء ، وقد تكفل بتعليم الكثير من الطلاب على نفقته الخاصة وارسالهم الى مختلف الاقطار الاسلامية كمصر ، العراق والسعودية فقد كان ولده من كبار تجار النفط في الخليج كله .
- وقد ورث الشيخ عبد الله عن والده مروءته وعلمه ، ودينه وبنته في مدينة الشارقة ملتقى العلماء والادباء وزعماء المسلمين في العالم كله .
- اشتغل فترة بالقضاء . ثم اختير مديرا للأوقاف والشئون الاسلامية فرئيسا لمركز الدعوة الاسلامية . وعصوا بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .
- اشترك في كثير من المؤتمرات الاسلامية في العالم الاسلامي وفي أوروبا وأمريكا .
- من مؤلفاته : الأسرة السعيدة ، وحقوق الانسان من الاسلام والمذاهب المعاصرة .



## مناهج التعليم الإسلامي

تاريخها ، وعوامل انحرافها ، وطرق إصلاحها



للدكتور أحمد سبيل

الكريم آيات كثيرة ، ثبت جلال العلم ، ومكانة العلماء ومنها قوله تعالى :

— شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط (سورة آل عمران الآية ١٨) •

— هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون • (سورة الزمر الآية التاسعة) •

— يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات • (سورة المجادلة الآية ١١) •

ويقول صلوات الله عليه في هذا المجال :

— اطلب العلم من المهد الى اللحد •

— من عظم العالم فقد عظمى •

— يوزن يوم القيامة مداد العلماء

بدم الشهداء •

ان الحديث عن مناهج التعليم الاسلامي يدفعنا أن نقف وقفة قصيرة مع موقف الاسلام من العلم والمعرفة ، فقد رفع القرآن الكريم شأن العلم ووضع في مكانة سامية جليلة ، وأكبر دليل على ذلك أن أول سورتين نزلتا من الذكر الحكيم تقران قيمة الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة ، والسورة الأولى التي تتكلم عن الكلمة المقروءة هي سورة اقرأ ، قال تعالى : اقرأ باسم ربك الذي خلق • • • والسورة الثانية التي نزلت بعد سورة اقرأ بناء على رأى الأكثرين ( السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٢ ) هي سورة « ن » التي مطلعها : « ن والقلم وما يسطرون » وعلى هذا فالآيات الأولى تتكلم عن القراءة والآيات الثانية تتكلم عن الكتابة . وبعد ذلك تجيء من القرآن

واهتمت التربية الإسلامية بالشبان سلوكا وعلما كذلك ، فعنيت بالمبادئ السليمة وبالقدوة الحسنة ، كما عنيت بمنهج العلم للشبان ، وعنيت كذلك بتوجيه التلاميذ حسب مواهبهم ، وبتكافؤ الفرص في التعليم عند المسلمين ، وبعدد التلاميذ في الفصل ، وبالرحلات لطلب العلم والمعرفة وبتعليم المرأة .

وفي جميع الأعمار عنيت التربية الإسلامية بالتعاون بين البيت والمدرسة لتكون خير العناصر لخدمة الأسرة والمجتمع والانسانية .

تلك موضوعات مهمة عنيت بها التربية الإسلامية عناية كبيرة ، وقد تدارست هذه الموضوعات في كتابي «تاريخ التربية الإسلامية» ووضعت أن اتباع هذا النهج أبرز أجيالا من القادة وصفوة من المفكرين .

وحدثت بعد ذلك أحداث تراخى بسببها التمسك بقيم التربية الإسلامية ، فاتجة بعض المثقفين المسلمين الى الانحراف عندما جعلوا الطريق القويم ، ووقف آخرون حيارى متشككين .

وقد أعلن الاسلام لأول مرة في تاريخ البشرية أن المعلم حق للجميع ، فقد كان العلم قبل الاسلام خاصا بالكهنة ، ولا حق لسواهم في طلبه ، فارتفع هنا التخصيص بالآية الكريمة :

« فليولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » (سورة التوبة الآية ١٢٣) .

فأصبح المسلمون جميعا بين معلم ومتعلم .

### السلوك والعلوم :

واهتم الاسلام اهتماما كبيرا بالتربية الإسلامية ، وكان مفهوم التربية واسما عند المسلمين ، فشمل العناية بالسلوك ، كما شمل العناية بالعلوم .

وفي المجالين جميعا اهتمت التربية الإسلامية بمراحل العمر ، فاهتم المفكرون المسلمون بريضة الطفل وبالوسائل التي تتخذ لغرس الفكر السليم سلوكيا وعلميا في قلب الطفل الذي يمثل جوهرة فقية ساذجة ينتش عليها المعلمون أفكارهم وثقافتهم .

لماذا حدث التراخي في التمسك  
بالتقييم الاسلامية ؟  
عرض قضايا الأديان ومناقشتها  
لتصل بذلك الى الهداية •

ولماذا عجزت معاهد العلم  
الاسلامية عن حسن التوجيه ؟  
ولم يكتب القرآن الكريم بالحث  
على مقارنة الأديان ، بل جاءت بعض  
آياته وهى نماذج واضحة لهذه  
المقارنة مثل قوله تعالى :

في اعتقادى أن مناهج الدراسات  
الاسلامية هى المسئولة عن هذه  
النتائج ولو أصلحنا هذه المناهج  
لكان من الممكن أن نستعيد الزمام  
وأن نملا الفراغ في قلوب الشباب،  
وعلى هذا فينبغى أن نقف وقفة  
ندرس فيها تاريخ المناهج الاسلامية  
لنرى كيف كانت في صدر الاسلام،  
وكيف اُعرفت والى أى مدى كان  
هذا الانحراف •

— أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟  
( سورة النحل الآية ١٧ ) •

— لو كان فيهما آلهة الا الله  
تصدتا ( سورة الانبياء الآية ٢٢ ) •

والذى يدرس التاريخ الاسلامى  
يشاهد حلقات مجادلة وحلقات  
عرض للقضايا الدينية كان الاسلام  
يحقق فيها النصر المؤزر •

ومن أجل هذا اهتم العلماء  
المسلمون منذ المصور الاسلامية  
الأولى بهذا العلم كالنوبختي  
( ٢٠٢ هـ ) والمسمودي ( ٣٤٦ هـ )  
والمستحى ( ٤٢٥ هـ ) والبغدادى  
( ٤٢٩ هـ ) وابن حزم ( ٤٥٦ هـ )  
والشهرستانى ( ٥٤٨ هـ ) وغيرهم •

وظالمًا دخل الآلاف الاسلام عن  
طريق هذا العلم ، وعن طريق عرض  
قضايا المهمة مثل : قضية الألوهية

### تاريخ المناهج الاسلامية :

دراسة المناهج الاسلامية ثريتنا  
التحول الكبير الذى حدث عبر  
القرون السابقة ، وكيف أن هذا  
التحول كان شديد الضرر بالدراسات  
الاسلامية فمثلا اذا رجعنا الى مطلع  
الاسلام وجدنا علم مقارنة الأديان  
يقف في القمة من المناهج الاسلامية،  
وذلك تبعا لقوله تعالى « وجادلهم  
بالتى هى أحسن » ( سورة العنكبوت  
الآية ٤٦ ) والمجادلة بالحسنى هى

المسلمون وطوروها ، وابتكروا  
في مجالاتها ، وهي الحضارة التجريبية  
في علوم الطب والرياضة والفلك  
والزراعة والموسيقى وغيرها :

#### حضارة التاريخ

وهي الحضارة التي تقدمها دولة  
من الدول الإسلامية لشعبها أو له  
ولغيره من الشعوب في مجال  
الاقتصاد ( الزراعة والتجارة  
والصناعة ) وفي مجال الصحة  
والتعليم والأمن الداخلي والأمن من  
العدوان الخارجي .

وعندما تتبع المعلمين الأول في  
الإسلام نجد كثيرا من الاهتمام  
بوجه للحضارة الإسلامية  
وطبيعي أن الرسول كان المعلم الأول  
وأحاديثه الشريفة ومواقفه المتعددة  
تعتبر خير دليل على اهتمامه  
بموضوعات الحضارة التي تبرز  
ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري،  
ففي المجال السياسي يتجه الرسول  
بدقة إلى تنفيذ قوله تعالى :

— وشاورهم في الأمر .

( سورة آل عمران الآية ١٥٩ ) .

— وأمرهم شورى بينهم .

( سورة الشورى الآية ٣٨ ) .

— قضية النبوات والمعجزات —  
ففضية الكتاب المقدس — قضية  
التشريع — قضية الرهينة — قضية  
المرأة .

ومن العلوم الإسلامية التي كانت  
تلقى عناية كبيرة في المناهج في  
صدر الإسلام : علم الحضارة  
الإسلامية — والحضارة الإسلامية  
هي من أسس العلوم الإسلامية  
لأنها تبرز ما قدمه الإسلام للجنس  
البشري ، وقد ذبل هذا العلم ،  
ولم يبق منه إلا واجهة شاحبة ،  
والحضارة الإسلامية في معناها  
الأصيل ينضوي تحتها ثلاثة أنواع  
هي :

#### حضارة الخلق :

وهي الحضارة الإسلامية الأصيلة  
التي جاء بها الإسلام ولم تكن  
معروفة قبل الإسلام ، كراي الإسلام  
في السياسة وفي الاقتصاد ،  
وفي التربية والحياة الاجتماعية  
والسلم والحرب وغيرها .

#### حضارة البعث :

وهي الحضارة التي كانت موجودة  
قبل الإسلام ثم ذبلت وماتت وأحيائها

— أيما أهل عرصة أصبح فيهم  
أمرؤ جائئاً فقد برئت منهم ذمة الله •  
— من كان له فضل زاد فليعد به  
على من لا زاد له •

ومثل هذا يقال عن مواقف  
الرسول في الموضوعات الحضارية  
الأخرى كموقفه من السلم والحرب  
وموقفه من التربية ، وموقفه من  
الرق ، وموقفه من الحياة الاجتماعية  
وقد شرحنا ذلك بإفاضة في موسوعة  
النظم والحضارة الاسلامية بأجزائها  
المختلفة •

وكانت مواقف الرسول هي النهج  
الذى اتبعته الصفوة الأولى من  
المعلمين في الاسلام ، والذى يتبع  
مصعب بن عمير وعلى بن أبى طالب،  
ومعاذ بن أبى جبل وغيرهم من  
المعلمين الذين أوفدهم الرسول الى  
المناطق المختلفة ، يرى أن هؤلاء  
المعلمين كانوا يتبعون هذا النهج  
بكل دقة ، ويضيفون اليه قراءة  
القرآن الكريم وإقراره ،  
كما يضيفون تعليم العبادات التى  
كانت قد نزلت التعليمات بها •

فيستشير في غزوة بدر وينزل  
على رأى الحباب بن المنذر عندما  
أيدته الأغلبية في اختيار مكان  
الموقعة ، وفي غزوة الأحزاب ينزل  
على رأى سعد بن معاذ وأهل  
المدينة ، ويرجع عن رأيه هو في  
المصالحة مع المهاجرين من أهل  
الطائف ، وتدلنا الروايات التاريخية  
أنه كان يكثر من استشارته لأصحابه  
حتى قال أبو هريرة : ما رأيت أحدا  
قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
وكان أبو بكر وعمر في مقدمة  
الصحابة الذين كان يعتمد عليهم ،  
وقد روى أنه قال : « وايم الله  
لو أنكما تتفقان على أمر ما خالفتكما  
فيه » •

ومن أجل هذا اتخذ الخلفاء  
الراشدون مجالس للشورى بعد  
الرسول وساروا على نهجه بكل دقة  
وعناية •

وفي المجال الاتصادى يقف  
المعلم الأول موقفا رائعا حين يقول:  
— ما آمن بى رجل بات شعبان  
وجاره جائع وهو يعلم •

جلسات فكرية رائعة ، ذات مراحل متعددة ، ففى المرحلة الأولى أكملوا ما كان قد طرأ عليها من نقص ، وفى المرحلة الثانية شرحوها ثم علقوا عليها ، وفى المرحلة الثالثة تدارسوها ، وقدموا أفكارها للطلاب ، ثم وصلوا بعد ذلك الى قمة المراحل عندما ألفوا وإبتكروا فى هذه الموضوعات ، فوضعوا فى الطب والرياضة والموسيقى والزراعة والبيطرة والأدوية وغيرها مؤلفات قيمة كانت عماد الفكر فى تلك العصور ، وهى التى نقلت الى أوروبا فوضعت أساس عصر النهضة ، وفى بيت الحكمة ازدهر ما أسمىناه من قبل من حضارة البحث .

وبجانب مقارنة الأديان والحضارة الإسلامية كانت هناك العلوم الإسلامية الأخرى كاللغة الإسلامية الذى يشرح التشريعات الإسلامية فى شؤون العبادات والمعاملات ليستطيع المسلم أن يعبد الله كما يريد الله ، وليتعامل مع البشر معاملة تتفق مع التشريع الإسلامى ، وكان هناك تفسير القرآن الكريم لا يوضح ما قد

ومن الجدير بنا أن نوضح أن تعليم الصلاة مثلاً كان يتم بكثير من اليسر اتباعاً للنهج الذى سلكه الرسول عندما صلى أمام المسلمين ، وقال لهم : صلوا كما رأيتمونى أصلى ومثل هذا يقال عن الصيام وهو النهج الذى لا يزال متبعاً حتى العهد الحاضر ، فإن أجيال الصبيان يتعلمون الصوم والصلاة من ذوهم دون تعقيد ، ويمشون على ذلك حياتهم حتى إذا اتجهت ثقافتهم الى الدراسات الدينية ، فهم لا يجدون فى التفاصيل التى يدرسونها ما يستدعى اجراء أى تعديل ذى بال فيما تلقوه من ذوهم وهم صبيان .

ويعتبر من معالم الحضارة الإسلامية انشاء بيت الحكمة ببغداد فى عهد هارون الرشيد ، ويعتبر هذا المعهد أهم مجمع علمى شيد منذ انشاء جامعة الاسكندرية فى النصف الأول من القرن الثالث ق.م وفى بيت الحكمة ترجمت أمهات الكتب من اللغات المختلفة ، وفى موضوعات متباعدة الى اللغة العربية وجلس العلماء أمام هذه الكتب



مسكويه الذي كان طبيبا وفيلسوفاً ومؤرخاً وباحثاً في الأديان ، وابن سينا الذي كان حجة في الفلسفة والطب والفلك والرياضة وابن رشد الطبيب الفقيه الفيلسوف ، والكندي الذي عرف الطب والجغرافيا والفلك والرياضيات والموسيقى وغيرها .

\*\*\*

تلك صورة سريعة للمرحلة الأولى للمناهج الاسلامية ، وهي مرحلة أثمرت وأينمت وحملت الفكر الاسلامي عبر الآفاق الى ملايين الناس وقدمت الهداية الى جموع غفيرة من جموع المجتمع البشري .

ثم حدث بعد ذلك تحول خطير في المناهج كان سيء النتائج الى أبعد الحدود فبسبب الحروب خفت علم مقارنة الأديان لأن الصليبيين زحفوا على الشرق للقضاء على الاسلام والمسلمين ، وأحس المسلمون أن الصليبيين لا يعرفون التسامح الديني ، ولا الجدل بالحسنى ، وأنهم يستطون دماء

يضيض على الانسان من آيات الكتاب الحكيم ، وهناك دراسة أحاديث الرسول للانتفاع بما جاء من فكر وخلق ، وهناك علوم اللغة التي تساعد على فهم كتاب الله وسنة رسوله والتي كتب بها أعظم التراث الاسلامي .

وكان طالب الطب والهندسة والزراعة وغيرها من العلوم المدنية يعرف قدراً كافياً من المعلوم الاسلامي ، وكان ذلك ضرورياً له . وكانت هذه العلوم تعلم في المساجد مع العلوم الاسلامية ، يروي السيوطي ( حسن المحاضرة : ج ٢ : ١٣٨ ) أن دروساً مختلفة رتبت في الجامع الطولوني وقد شملت التفسير والحديث والفقه والقراءات والطب والميقات ، ويقول عبداللطيف البغدادي ( ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ٢ : ٢٠٧ ) أن دروساً في الطب كان يلقي في الأزهر في منتصف النهار من كل يوم .

ومن أجل هذا وجد بين المفكرين المسلمين من نبغ في العلوم الدينية والعلوم العملية جميعاً كابن

المسلمين بدون ذنب أو جريمة ، فراح المسلمون يواجهون الصراع بالصراع ، وبالتالي خفت صوت المجادلة بالحسنى ، ومقارفة الأديان ، لأن هذا العلم يوجه اهتماما كبيرا لغير المسلمين ، ويدعوهم لهذه المجادلة ، ثم بدأ يختفى من كل المعاهد الإسلامية ويسدل عليه الستار .

وحوالى قس التاريخ أو قبله بدأت الحضارة الإسلامية في الذبول والاختفاء ، فقد ظهر في العالم الإسلامي مجموعة من الخلفاء والملوك لا يحسون الشورى وبميلون للاستبداد ، ولا يريدون أن تحدد سلطاتهم ، أو تنتقص سطوتهم ، بل راح هؤلاء يتحدثون كل من يذيع من الحضارة الإسلامية ما ينافى اتجاهاتهم ، وظهر كذلك الفنى القاحش ، وتركزت الثروات في أيدي قليلة ، وكان الأغنياء هم أصحاب السلطان ، فاتجه هؤلاء الى محاربة الاتجاهات الإسلامية الاقتصادية ، وبالتالي تعطيل جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية .

وحشدت الفوائى والرقائق في قصور السادة ، وبالتالي اختفت الاتجاهات الإسلامية عن تحرير الرقيق ، تلك الاتجاهات التي أباحت من قوله تعالى « حتى اذا أنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء » ( سورة محمد الآية الرابعة ) ومن قوله عليه السلام « شر الناس من باع الناس » وعاد الثار يرض سلطانة ، وأخذت الحروب تاكل الناس وتدمر الزرع والصرع على غير ما علم الاسلام .

وبينما كانت مقارفة الأديان والحضارة الإسلامية تذبل وتختفى كانت دراسة الفقه والتصنيف والأخلاق وعلوم اللغة العربية وغيرها تنحرف عن الجادة انحرافا واضحا ، فقد اتجهت هذه الدراسات الى الفروض وبسدت عن روح الاسلام ، وحسبك أن تراجع ماكتبه الفقهاء عن باب الزكاة وهو من أهم أبواب الفقه صلة بالناحية الاجتماعية ، فانهم يتحدثون عن الاسل والبقر والغنم

أحاديث فياضة تلك التي أوشتك  
أن تختفى حتى من الجزيرة العربية ،  
ولا يتحدثون قط عن أرباح  
الصناعات والمناثر مع ما تفيضه  
على أصحابها من ثروة ، بل أن من  
الفقهاء من راح يرسم الحيل والسبل  
للناس ليتخلصوا من دفع الزكاة ،  
كان يرسم للمالك أن يهدى لابنه  
أو زوجته ماله قبل أن يحول الحول  
ثم ينسويه إياه وبذلك يبدأ  
حول جديد ...

وفي تفسير القرآن الكريم وجدت  
الاسرائيليات مرتما خصبا في كثير  
من الكتب ، إذا أحس أعداء الاسلام  
بمجزهم عن التغير في القرآن الكريم  
الذي تصد الله بحفظه فراحوا  
يسكبون انحرافاتهم في تفسيره .

والأخلاق التي عنى الامام الغزالي  
بدراستها راح مفكرو عهد الظلام  
يجعلونها فلسفات وأغازا .

وعلم اللغة العربية عانت الكثير  
من الشسوط والانحرافات فقواعد  
اللغة العربية عنت بأبعد الأبواب  
عن الواقع كالترخيم وتابع المنادى ،  
وطهر في علوم البلاغة علم اسمه  
البيان وهو في الحق غموض وظلام ،  
أما البلاغة فتدرسها في كتب السعد  
والسكاكي فتجدها أغازا وأحاجي .

وفي باب الصوم تجد حشدا من  
القروض والانحرافات كقول الفقهاء  
لو أدخل الصائم خيطا في جوفه  
قبل الإمساك وبقي الآخر خارج  
الجوف فإنه يفطر إذا شد الخيط  
وأخرجه ، ويفطر كذلك إذا ابتلع  
الخيط .

وهناك صراع بين المذاهب الفقهية  
وصل لدرجة الضرب والتدمير ،  
وحسبك أن تقرأ في معجم البلدان  
لياقوت لترى أنه في مواضع كثيرة  
يقول : وقد ضربت هذه البلدة  
بسبب الخلاف بين الشافعية والحنفية .

بالاصلاح منحى يجعله عديم الجدوى ومن ذلك فيما أرى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذى قيل انه اتجه لاصلاح الأزهر ، ولكنه كان بعيدا عن الاصلاح المنشود ، لأنه اهتم بفتح كليات عميلة تابعة للأزهر وأصلح المرتبات ... ولكن الكليات الأزهرية التى بنى الأزهر عليها معجده وهى كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية بقيت حيث كانت دون أن تمتد لها أى محاولة للاصلاح ، وقد عشت فى الأزهر طالبا ووقمت فيه أستاذا فاقا عريق الصلة بمناهجه وطلابه من مطلع الثلاثينات حتى الآن ، ومن أخطر عيوب هذا القانون أنه فتح الباب لنوابغ الطلاب بالقسم الثانوى بالأزهر ليتحقوا بالكليات العميلة كالطب والهندسة ، وتدفق هؤلاء على هذه الكليات ، ولم يبق للكليات الأزهرية الأصيلة أى نصيب من النافعين ، ووقمت هذه الكليات بالفتات .

بل انى أريد أن أقول ان الدراسات الإسلامية التى تقدم

ولم يقف البلاء عند اختفاء مقارنة الأديان والحضارة الإسلامية ، وانحراف علم التفسير وعلم الفقه وعلوم اللغة العربية ، بل زاد بلاء المناهج بظهور علوم قيل انها اسلامية وهى فى الحق ليست كذلك كالفلسفة المعقدة ، وكالتوحيد الذى يقول عنه العارفون : انه لا توحيد فيه ، وكالمنطق الذى لا منطق له .

وقد انعقدت كل هذه الانحرافات من عصور الظلام الى العصر الحاضر ، وأصبحت مناهج التعليم الإسلامى لا تعرف غير ذلك التراث ، وقد توجه بعض المفكرين للاصلاح ، ولكن صيحته سرعان ما تخبر لأن العقول اتجهت للوضع الراهن الذى انعقد من عصور الظلام .

#### اصلاح المناهج الإسلامية :

من أجل هذا كان ألزم ما يوجهه المفكر المسلم هو اصلاح مناهج التعليم الإسلامى ، وقد ارتفعت صيحات الاصلاح ولكن كانت هناك قوى مضادة استطاعت أن تنحو

وتجديد المناهج الاسلامية يمكن أن يكون من عدة نواح بأن تضاف علوم جديدة للمناهج كمقارنة الأديان والحضارة الاسلامية في مفهومها الجديد ، وكالفقه المقارن الذى يصرّفنا مكانة التشريع الاسلامى بالنسبة للتشريعات الأخرى ، وكدراسة الالتزام فى الأدب والتاريخ ... ويمكن أن يكون التجديد من ناحية اضافة فلسفة الفكر فلا يدرس الفقه الاسلامى وحده ، وانما ندرس أهدافه ، ويمكن أن يكون التطوير بحذف بعض الفروع التى لم يعد الفكر الحديث يتطلبها كالفروض المبالغ فيها التى أوردتها كتب الفقه فى باب الطلاق أو الطهارة أو حذف ما ازدحت به كتب التفسير من اسرائيليات ، ويمكن أن يكون من ناحية الأسلوب بأن تعاد كتابة هذه الدراسات بأسلوب العصر وصفائه .

وفى ايجاز دقيق أقرر : أن من الضرورى أن نحدث تغييرا شاملا فى المناهج الاسلامية ، ويمكن أن

لطلاب الكليات العملية دراسات لا تستهوى الطلاب بهذه الكليات لأنها نموذج من الدراسات التى سبق أن انتقدناها .

وعندما نتطلع الى تعديل مناهج الدراسة الاسلامية نتطلع بادىء ذى بدء الى الأزهر ، فالأزهر هو ذلك المنار الملاق الذى تتأسى به جميع المصاهد والكليات الاسلامية ، وتقبس منه مناهجه وأسماء كلياته وأقسام هذه الكليات ، بل تستعير الروح والفكر عندما تستعير علماء للتدريس بها ، وقلما نجد جامعة اسلامية فى أى مكان لا يتولى التدريس بها علماء من أبناء الأزهر ، سواء كانوا من أبناء مصر أو وافدين تعلموا فى معاهد الأزهر وكلياته .

من أجل هذا نتأشد كل المصلحين والمفكرين الى أن يتجهوا الى اصلاح مناهج الدراسة الاسلامية ، فذلك هو السبيل الذى يقودنا الى الخير ويحمى أبنائنا من الانحراف .

نقترح لذلك ما يسمى « ورقة عمل » تشمل :

١ - ادخال بعض العلوم مثل مقارنة الأديان والحضارة الإسلامية على أن تعنى لجان متخصصة بإيضاح محتويات هذين العلمين ، فإن أخطر ما يخافه الفيورون على الإسلام أن نعيد أسماء هذه المواد ولا نعيد محتوياتها الحقيقية، ولو فعلنا ذلك - وهو للأسف ما شاهدته في بعض المعاهد - يكون الضرر أكثر من النفع ، لما يحمله هذا العمل من الخداع وقلة الفائدة .

٢ - تعديل الخط الدراسي لبعض العلوم كالتاريخ الإسلامي فهذه المادة كان يدرس عنها تاريخ بعض البلاد العربية ، ولم تكن تشمل كل البلاد العربية فمماز واليمن ودول الخليج لم تكن الدراسة تمتد لها ، وجميع البلاد الإسلامية غير العربية في إفريقية وآسيا لم تكن تدرس ضمن هذه المادة ، وكذلك نرى ضرورة

٣ - إعادة النظر في خطة بعض العلوم كالعلم الإسلامي .

٤ - تطهير بعض العلوم مما دخلها من أسرائيليات وانحرافات .

٥ - إعادة كتابة الدراسات الإسلامية بأسلوب العصر ومتاعمه .

٦ - حذف المواد التي قيل : إنها إسلامية وهي ليست كذلك .

ذلك مجمل القول فيما يتعلق بالمنهج الإسلامي في الجامعات والكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية ، أما الكليات والمعاهد الغير متخصصة في هذه الدراسات بالعالم الإسلامي فيتحتم تزويدها بما يرفع مدارك طلابها في الاتجاهات

ذلك الفكر الذى أقام ويمكن أن  
يقيم حكما على أسس الأوس  
وأقبحها للمجتمع الانسانى .

(ب) يصبح المنهج الاقتصادى  
الاسلامى مادة رئيسية بكل كليات  
التجارة والاقتصاد ، ومن العيب أن  
ندرس النظريات الاقتصادية حتى  
تلك التى اتضح فشلها ، وتجاهل  
المنهج الاسلامى الذى قام على  
أسسه يوما ما مجتمع سليم متعاون  
ناجح .

(ج) أن تصبح التربية الاسلامية  
مادة رئيسية بكل كليات التربية  
ومعاهدها ويكفى ذلك الزمن الذى  
مر وكانت العناية فيه توجه لدراسة  
التربية الاغريقية والانجليزية ....  
دون أن تعترف على التربية  
الاسلامية التى أقامت عالما من  
المعرفة فى وقت كان الآخرون  
لا يكتبون أسماءهم .

(د) أن تصبح الحياة الاجتماعية  
فى التفكير الاسلامى مادة رئيسية  
بكل معاهد الخدمة الاجتماعية ،

الاسلامية ، فليس من العدل أن  
يترك الطبيب والمهندس والمحاسب  
بالبضاعة القليلة التى تعلمها عن  
الاسلام قبل الجامعة ولذلك أرى  
أن تدارك ذلك بالطريقتين  
التاليتين :

أولا - تدرس الحضارة الاسلامية  
بشكل مجمل فى جميع الكليات ،  
وتكون دراستها للمسلمين وغير  
المسلمين ، وقد كنا ندرس الحضارة  
الاسلامية فى جامعة لندن وجامعة  
كمبردج ، مع أن الطلاب كانوا  
يتبعون ديانات مختلفة .

ثانيا - تدرس جوانب من  
الحضارة الاسلامية مفصلة فى  
الكليات والمعاهد التى تدرس فروع  
الفكر المختلفة ، وذلك كما يلى :

( أ ) يصبح المنهج الاسلامى فى  
شئون السياسة والحكم مادة مهمة  
فى كليات العلوم السياسية ، ومن  
العيب أن ندرس المذاهب المختلفة  
هذه الكليات بما فى ذلك المذاهب  
الهدامة ، وأن يتجاهل الأساتذة  
ويجهل الطلاب ما قدمه الاسلام  
من فكر رائع فى مجال السياسة

فان ذلك سيقدم للطلاب والطالبة بالاسلام ويتحدث عنه كلما جاءت  
ثروة هائلة في مجال تخصصه عن  
الأسرة والمجتمع .

(ح) وقد لعب المسلمون دورا هائلا في حضارة البعث التي أشرنا اليها فقد ألقوا تراث الحضارات القديمة ، وكان هذا التراث على وشك أن يضيع في ظلام المصور الوسطى ، ثم ترجموا هذا التراث الى اللغة العربية ، وراحوا يتدارسونه ويضيفون اليه ويتكرون حوله ابتكارات عظيمة في مختلف العلوم ، وعلى هذا يبدو واضحا لكل باحث في الطب والمعلوم والرياضة والفلك والموسيقى والجغرافيا دور المسلمين في هذه المعلوم ، وكيف كان الغرب والعالم كله تلاميذ للمسلمين فيها .

(و) تصبح النظم القضائية في الاسلام بما في ذلك الحسبة والنظر في المظالم مادة رئيسية في كليات الحقوق والقانون والشرطة ، ولاشك أن الفكر الاسلامي في هذا المجال وضع أسسا سامية لا يزال العالم يقتبس منها الى اليوم .

(ز) تصبح الحضارة الاسلامية مادة أولى في المعاهد التي تعد الدبلوماسيين المسلمين ورجال الاعلام ، وتعد موظفي العلاقات العامة حتى يستطيع هذا وذاك في هذه المناصب الخطيرة أن يعرف

ومن أجل هذا ينبغي أن يتعرف الطلاب في الكليات العلمية بالبلاد الاسلامية على جهود المسلمين في



هذه الدراسات ، وأن يتعرفوا على  
الأسماء اللامعة التى يمكن القول  
أن الطلاب الغربيين يعرفون عنها  
أكثر مما يعرف الطلاب الشرقيون ،  
مثل :

١ - فى الطب والصيادلة :  
الرازي ، على بن العباس ،  
الزهرائى ، ابن رشد ، ابن سينا ،  
ابن زهر .

٢ - فى العلوم : جابر بن حبان ،  
الرازي ، الكندي ، ابن الهيثم .

٣ - فى الرياضة : عمر الخيام ،  
الخوارزمي ، الخازن ، جابر .

٤ - فى الفلك : الفزائى ،  
البيروني ، البتاني .

٥ - فى الموسيقى : سعيد  
ابن مسجح ، ابن محرز ،  
الموصلى ، اخوان الصفا ، ابن باجة ،  
الطوسي .

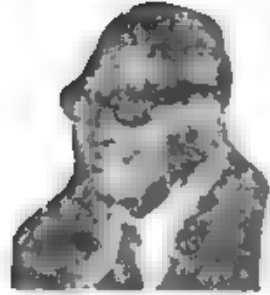
٦ - فى الجغرافيا : المقدسي ،  
الاصطخري ، الزرقالى ، الادريسي .

تلك اقتراحات سريعة لتعديل  
مناهج التعليم الاسلامى ، واعتقادى  
أن المناهج السليمة ستفرض نفسها  
يوما ، وكل ما أرجوه أن ييسر  
الجهد للاسراع بذلك ، وكل من  
يسهم فى هذا العمل العظيم سيسهم  
فى خدمة البشرية التى لن تجد غير  
الاسلام هاديا ودليلا .

وبالله التوفيق .

د : احمد شلبى

### دكتور احمد شلبي



- تلقى دراساته في الأزهر وفي كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وفي جامعة لندن وجامعة كمبردج حيث حصل على درجة الدكتوراة .
- رار الولايات المتحدة الأمريكية كما زار أكثر دول أوروبا وآسيا وأفريقية ، ومثل مصر في عدة مؤتمرات دولية .
- درس مجموعة من اللغات الأجنبية وبجيد الانجليزية والاندونيسية .
- يشغل الآن وظيفة استاذ ورئيس قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وقد حاضر - منتديا وزائرا ومُعاضرا - في جامعات الأزهر وعين شمس واندونيسيا والسودان وماليزيا والمملكة العربية السعودية وليبيا ، وفي معهد الدراسات الاسلامية ، ومعهد البحوث والدراسات العربية ، ومعهد الدراسات الدبلوماسية .
- مؤلفاته تبلغ ستة وأربعين مؤلفا ظهرت الطبعة العاشرة من بعضها وترجمت الى عدة لغات وأهم هذه المؤلفات :
  - ١ - موسوعة التاريخ الاسلامي في عشرة اجزاء .
  - ٢ - موسوعة الحضارة الاسلامية في ثمانية اجزاء .
  - ٣ - مقارنة الأديان في أربعة اجزاء .
  - ٤ - رحلة حياة : مشاهد وتجارب مثيرة وهادفة .
  - ٥ - ثورة ٢٣ يوليو من يوم الى يوم .

ISLAM : Belif — Legeslation — Morals — History of Moslim Education

من رؤسنا الحديث :

## متى نكون أمة صالحة ؟

للمؤسس العلامة محمد البدرية الخليلي

المفاوضة المتعاونة ، وتتجلى لنا به  
عوامل الشر التي طرأت على ذلك  
الماضي النيب فعبثت بسسه  
القطرية ؛ واكتفت من حقائنها  
بقشورها والفاظها ، وحولها عن  
اتجاهاتها الى غير ما كانت ترمي  
اليه .

ومن تنظيم وتقيح لمبادئنا  
التشريعية ، واحكامنا القضائية  
والفقية ، يتبين منه للناس أن أمة  
الأرض مجتمعة من بدء الخلق الى  
أن تقوم الساعة ، لم تنوخ في أحكامها  
ما تنوخه الاسلام وشرعته وفقهاؤه  
من تعري الحق والعدل والخير ،  
غير متأثرين بأهواء أحد من الناس .

ومن استنباط واستخراج لأسرار  
الله في الكون ، وقوى الخليقة  
الكامنة في عنصرها ، وتحويلها الى  
خير الانسانية وسعادة الخلاق .

نكون أمة صالحة يوم نلثت ذات  
اليمن فنرى لبلادنا جفافل من  
الجيوش المنظمة مجهزة بأحدث  
الأسلحة وأسرعها ، مصنوعة بأيدينا  
وفي مصانعنا وتحت سماءاتنا .

ونلثت الى سواطنا فنرى لنا  
في مياها أساطيل حربية وتجارية  
تملأ قلوب الأمم ايماناً بصلاحنا ،  
واستسلاماً لهيبتنا .

ونلثت الى جماركنا فنراها  
منهمكة بالتصدير ، لا بالاستيراد .

ونلثت الى جامعاتنا فنراها تملأ  
على تكوين علماء عاملين في جميع  
ضروب المعرفة: من تحقيق لتاريخنا،  
تجلى لنا به نفوس السلف كما هي  
ظاهرة نقية ، عاملة ناصبة دائبة على  
الخير ، مقيمة للحق ، ناهضة بالمثل  
العليا ، مكونة للانسانية الخيرة

طرقهما ، يختار كل واحد ما يرتاح  
اليه نفسه ، ويوافق مشربه ،  
وما تطيقه مواهبه ، ويلتزم مع  
ظروفه ، وكان الواحد منهم  
إذا ارتاحت نفسه الى باب من أبواب  
العلم ، أو ضرب من ضروب العمل ،  
ورآه فوق طاقته وأوسع من فطاق  
ظروفه ، بحث له عن أعيان من  
أشباهه وظرائه فتعاونوا مجتمعين ،  
على ما ينوءون به منفردين فكان  
تعاونهم عليه باخلاص وانصاف  
ومحبة وصدق في السر والعلانية .  
ومن هنا نشأت المصانع الضخمة ،  
والشركات البحرية التي ملأت آفاق  
المحيط سفينا ، وجهدا وجدت صفهم  
اليومية الكبرى التي تدار بالآلات  
من صناعة بلادهم أماموا لها أضخم  
المباني . وببركة هذا التعاون وحدث  
شركات النشر التي أخرجت للناس  
دوائر المعارف المتقنة ، والمعاجم  
الكبرى ، وسلاسل المصنفات  
المجبية في شتى العلوم وصنوف  
المعرفة .

ومما زادهم توفيقا ونجاحا في  
هذه النهضة الجدية اخلاص العمال  
والعاملات وقناعتهما . فبينما كانت

وتلقت الى ما أنعم الله به علينا  
من تربة وأنهار ونباتات ومناجم  
وتقود ومتاع فنشكره عليها بحسن  
استعمالها واستغلالها واستنتاجها  
حتى لا ندع قطرة من ماء ، ولا شبرا  
من أرض ، ولا ذرة قيمة من ركاز  
أو معدن إلا حولناه — بالتدريج —  
وبلا فتور — الى قوة نافعة للناس ،  
مؤيدة للخير ، ذابة عن الحق .

تفعل ذلك كله بأخلاق فاضلة ،  
وقهوس غفيفة ، وجهود دائبة  
نشيطه ، وقلوب وعقول متجهة الى  
الله متوخية مرضاته ، عاملة لطاعته .

يومئذ نكون أممًا صالحه ، ويومئذ  
تكافأ من الله على هذا الصلاح بأن  
يؤهلنا لتكون خلفاء على الأرض .

ولكن متى يكون هذا ، ومن ذا  
الذي يفعله ، وكيف يفعله ؟

اليابانيون — قبل غلظتهم الأخيرة  
— حاولوا بعضه في ستين أو سبعين  
سنة ، وكان العامل في وجوده روح  
عامة سرت فيهم ، وإرادة ملأت  
قوسهم ، واندفاع فردى وجماعى  
الى العلم والعمل التمسوا فيه

الأخيرة سيارة صغيرة بمقعدين أو ثلاثة يستطيع المرء منا أن يشتريها بعشرين أو ثلاثين جنيتها فيستغنى بها صفار الموظفين بل العمال عن ركوب الترام ، لولا أن اليد الاستعمارية حملت الجمارك على صد هذه الحملة الاقتصادية بأسلحة تشريعية حالت بين مصنع السيارات الياباني ومستهلكي مصنوعات في الخارج .

ولو أن اليابانيين اقتبسوا من الاسلام طريقته الحكيمة في الاتصال بالأمم ، كما اقتبسوا من أوروبا وأمريكا طريقتيها القومية في الصناعات وعلومها ، وبنوا على ذلك تعاونهم مع الصين وأندونيسيا وبورما والفلبيين وسائر المشرق ، لاتقوا بذلك الكارثة التي وقعوا بها أخيرا فأرجعهم الى الوراء ستين أو سبعين سنة — ولكنهم برحمة من الله لأمم المشرق — تعلقوا بببادة الاستعمار الأوربي ، فاصطدموا به الصدمة التي أتاحت لأندونيسيا هذه النهضة المباركة التي ستؤتي أكلها بمون الله طيبا نافعا بعد خمسين أو ستين سنة بما لا يكاد قارىء هذه

أوروبا وأمريكا تتخبطان في أمانيات أصحاب الأعمال والعمال وتناحرهما ، كانت اليابان في راحة من هذا الفساد باقبال العمال على أعمالهم مخلصين للمصنع كأنهم أصحابه ، بل أكثر مما يفعل أصحابه لو كانت أيديهم في مكان أيدي العمال ، فانسعت بذلك الصناعات ، ولم تبق تحت سماء اليابان يد واحدة بلا عمل من نساء أو رجال ، فهي بلاد لم تعرف التسول ، ولم تعرف التطفل ، وكانت أوروبا وأمريكا تعسداها على هذا التعاون بين العمال وأصحاب الأعمال ، وعلى قلة تكاليف الصناعات ، حتى أغرقت اليابان الدنيا كلها بصناعاتها ؟ وغزت بها بلاد أوروبا وأمريكا بالرغم من العواجز الجمركية القاسية الجائزة التي أقيمت في وجهها ، بل كانت اليابان تعتمد الى صميم ما اقررت به أمة من أمم أوروبا ، فتقلده ، وتصنعه بربع تكاليفه ، وتبيعه في البلاد التي كانت تصنعه ! فكانت هذه المباراة الصناعية حربا قبل الحرب وقتالا بلا سلاح . وكاد اليابانيون أن يدخلوا الى مصر وغيرها قبل الحرب

ان سجايا العروبة أخلاق هديها  
الاسلام وقام على أركانها فكانت له  
السيادة وكانت للانسانية به المثل  
العلياء مشادة في تصرفات أهله  
ومعاملاتهم ، بعد أن كانت خيالا  
وهيا وأملا ميؤوسا من تحقيقه . أما  
رسالة الاسلام ومهمته فهي تكوين  
الأمة ( الصالحة ) وتعميم صلاحها  
في الأمم ، حتى يعم الانسانية كلها .

أصاب سلفنا الأول مراد الاسام  
من ( الصلاح ) و ( الفقه ) فانصفوا  
بها مدة الخلفاء الراشدين ، وفي  
زمن التابعين لهم باحسان ، وكانوا  
بذلك خلفاء الله على الأرض ، على  
معظم الأرض التي كانت معروفة  
يومئذ في آسيا ، وأفريقية ، وأوربا  
ثم أخطأ الذين بعدهم فهم (الصلاح)  
و (الفقه) بمعناها الاسلامي ،  
فحصروها في أشياء وأبعدوها عن  
أشياء فاقطعت السلسلة ، واقترط  
العقد ، وخرجوا عن طريقة الاسلام  
في تكوين ( الأمة الصالحة ) ..

الأمة الصالحة هي التي تتكون من  
أفراد صالحين . وصلاح الأفراد  
يشمل أمور الدنيا وأمور الآخرة .

السطور أن يصدره لو أردت أن  
أصف ما أرجو وقوعه .

أيها العرب ، أيها المسلمون ، ان  
الأمم لن تعيش بعد اليوم الا مرتفعة  
الرأس بالسيادة أو منكسة الرأس  
بالعبودية . .

وللسيادة أعباء لا بد من حملها .  
وللسيادة طرق لا بد من سلوكها .  
وللسيادة أخلاق لا بد من التخلق  
بها .

وللسيادة علوم لا بد من الحصول  
عليها .

وللسيادة عمل دائم مستمر  
يتحطم الكسالى والمهملون تحت  
عجلاته وبين دواليبه .

أون عناصر السيادة للعربي  
والمسلم أن يعرف حقيقة العروبة  
وسجاياها التي أهلها لحمل رسالة  
الاسلام الأولى على خير الوجوه  
وأنجحها ، وأن يعرف رسالة الاسلام  
ومهمته في الأرض كما يفهم أهله  
الأولون .

لأن الاسلام جاء للمعادنين فيها  
مما ، والدنيا في الاسلام مزرعة  
الآخرة ، والأمة التي تصل اصلاح  
دنياها يوشك أن تكون أكثر  
اهمالا لما يصلح آخرها .

( والفقہ ) احكام اسلامية  
استنبطناها من الهداية المعمدية  
بصريح النص أو بالقياس عليه أو  
بالاجماع على أنه يوافقه أو أنه غير  
معارض له ، وأعجب ما أعجب له أن  
يتقيد المسلم بالحكم الشرعى  
المستنبط من النص فيما يتعلق  
بالاخلاق الفردية والبيئية ،  
والتوجيهات الاجتماعية ، والأمور  
التي تتصل بكيان الأمة والدولة .

وأعجب من ذلك كله أن نعت  
بالصلاح الرجل الذى يتقيد بأحكام  
الشريعة في الوضوء والتيمم ومناكب  
الحج ، ويخالف أكثر سنن  
الاسلام وهداياته فيما يتعلق  
بالاخلاق الاجتماعية وروابط الأمة  
واتجاهات الدولة ، فإذا فرط في هذه  
الأمور الأخرى ، ودأبى ، وقطع ما

أمر الله به أن يوصل وكنتم ما أخذ  
الله على العلماء أن يجهروا به ، كان  
ذلك في نظرهم هينا ، وهو عند الله  
عظيم .

ان الأمة الاسلامية الصالحة التي  
يتعاون جميع أفرادها كل واحد من  
الذى هو فيه - على استكمال جميع  
أسباب القوة والسعادة والخير  
باتخاذ أسبابه ، والوقوف على دخائل  
العلوم المؤدية اليه ، والعمل لتحقيقه  
بأمانة وإخلاص وقناعة وإتقان ، وأن  
يوفق كل فرد في الأمة بين مصلحته  
الشخصية والمصلحة العامة التي تمثل  
بها قوة الأمة وكرامتها وسيادتها .

أنا من خمسين سنة الى الآن أتبع  
نصوص الاسلام ، وأطيل النظر في  
عقائده وقواعده وسنته ، وفي فهم  
الصحابة والتابعين لها ، ثم في  
الألغيب التي اخترعها الزنادقة  
والدجالون والبهلة لتحويلها عن  
أهدافها .

وقد تكون في قلبى اليقين بأنه  
ليس في عقائد الاسلام عقيدة ، ولا

في عباداته عبادة ، ولا في مبادئه وسنته مبدأ أو سنة ، ولا في نصوصه وتوجيهاته نص أو توجيه ، الا وله أثر عملي في تكوين ( الفرد الصالح ) و ( البيت الصالح ) و ( الأمة الصالحة ) وما اخر الاسلام المسلمين ، ولكن المسلمين عطلوا دينهم وشوهوا جماله ، فلم يسيئوا اليه لأن الله تولى حفظه لمن يريد أن ينتفع به ، وانما أساءوا الى أنفسهم وإلى جماعاتهم وأوطانهم وإلى ذرائعهم (والجزاء من جنس العمل) .

الايان الاسلامي يتعلق بما هو حق من أمر الغيب ، كما يتناول ما هو خير من حياة الشهود ، ولذلك تشعب ايماننا الى بضع وسبعين شعبة : منها الحياء ، ومنها السعي الحلال والكسح المنتج ، ومنها الصدق ، ومنها التعاون على الخير ومنها الاعتدال ومنها مقاومة البغى ومنها الأمانة ، ومنها العزة بالحق ، ومنها التواضع فيما لا ينافي الكرامة ومنها النصح للجميع ، ومنها الاقتصاد في كل ما لا تمس اليه الحاجة

الضرورية - حتى الماء الذي يتوضأ به المتعب وهو على النيل يجب أن لا يرف فيه ، لا خوفا على النيل أن ينقص ، بل خوفا على النفس الاسلامية أن تعود السرف والتبذير - كل ذلك وما أشبهه ( مما تكون به الأمة الصالحة ) معدود في الاسلام من شعب الايمان به ، بل ان أدنى ما في الايمان الاسلامي وأقل ما نحصىه من مزايا ، أن المؤمن ينبغي أن يميظ الأذى عن طريق الناس أى عن طريق من يعرفون لا يعرف من أبناء السبيل ، وقد يكون فيهم صديق الانسان وعدوه .

والايان الاسلامي - الذي يعود المؤمن به أن يميظ الأذى عن طريق الناس - انما يؤدب النفس الاسلامية بأدب الاحسان في كل شيء ، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث شداد بن أوس ان الله كتب الاحسان على كل شيء ثم ضرب صلى الله عليه وسلم المثل للاحسان حتى عند قتل من وجب



قتله ، وعند ذبح الحيوان الذى استباحته الانسانية ذبحه فقال «فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرة، وليربح ذبيحته» . رواه الامام أحمد بسند صحيح . وهكذا المعانى التى أشرت آتفا الى أنها من شعب الايمان الاسلامى قد ورد فى كل منها النص ودل عليه الهدى، وأصبح ذلك كله فى مدلول الايمان عند المسلمين .

يدخول القلب ، والعقل ، والمنزل ، والمتجر ، والمصنع ، والمحكمة ، وديوان الحكم ونظام الدولة ، فانها لا تسمى بذلك الى الاسلام ، وانما تسمى الى نفسها .

ولعلك تسألنى : ومن الذى يفعل ذلك ، ومن هو المسئول عنه ؟ ولعلك بسؤالك هذا تريد أن ترمى الغلبة عن كتفك قائلاً : انها من واجب ولاية أمر المسلمين .

وإنما أجيبك على سؤالك بأن المسئول عن تحقيق هذه الامنية كل من آمن بها من الأفراد والجماعات ولو لم يكن فى المسلمين غيرى وغيرك لوجب علينا أن نبدأ به من أنفسنا وندعو اليه كل من يصفى الى دعوتنا وأن نعتال على أهل القابلية من الأصفياء الأذكياء من أبنائنا وبناتنا ، فنبت هذا الايمان الاسلامى فى قلوبهم ومتى كثر هؤلاء وصاروا شيئاً يذكر ، أكرمهم الله حينئذ بالولاية الصالحين ( وكما تكونوا يولى عليكم ) . أما أن تكون أنت

فالأمة الاسلامية التى تتأدب بهذا الأدب ، وتلتبس علم أسرار الكون ومكنونات الخليقة لتعمل بهما وتعتمد عليهما فى تكوين قوتها وتوسيع صناعاتها ، لا تحتاج لأكثر من خمسين سنة حتى تكون أمة صالحة ، ويومئذ يستخلفها الله على الأرض كما استخلف سلفها الأول عندما سار فى نفس الطريق . أما اذا غابت هذا التوجيه الاسلامى — ولو بالمكر والرياء — وأرادت حبس الاسلام فى الجامع ، ولم تأذن له

راعيا غير صالح على نفسك : وعلى  
 نقودك، وعلى العمل الذي تعيش منه،  
 وعلى زوجك ، وأولادك الذين في  
 أماتك ، وعلى ما علمك الله من فقه  
 وحكمة ومعرفة ، وعلى ما هداك  
 اليه على لسان أكمل رسله من فضائل  
 وحقائق وتوجيهات ، ثم تريد أن  
 تكون أمتك سالحة وأنت غير صالح  
 فهذا محالف لسنن الله في خلقه !

ولعلك اذا اوليت كرسى الحكم تكون  
 شرا من الذي تشكوه • فلنكن أء  
 وأنت صالحين بالمعنى الاسلامى  
 للصالح • ولنتعاون على تعميم هذا  
 المعنى والدعوة اليه الى أن تكون  
 الأمة كلها من أهله ، فيكافئنا الله  
 بالدولة الصالحة ، ويجعلنا خلفاءه  
 على الأرض • •

محب الدين الخطيب

# مشروعات للدعوة الإسلامية



والدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي عالمي من أجلها  
للكثرة يحيى لها ستم

وفي اعتقادي أيضا أنه مهما يكن  
من اجادة تكوين الداعية الى الاسلام  
سلوكيا وثقافيا ، بل مهما يكن من  
توفير الامكانيات المادية له ، فان  
العقل الذريع سيكون من نصيب  
المجموعة الكبرى من الدعاة ، وان  
نفع في وسطهم أفراد معدودون ،  
وسنظل ندور في حلقة معرغة من  
السخط لفشل الأكثرية الساحقة ،  
والانهار لنجاح الأفراد الشواذ .

والسبب الأساسي لذلك في رأيي  
هو في غياب « مشروعات الدعوة »  
القائمة على التخطيط العلمي  
المركزي .

ان الأمر الذي لا شك فيه هو  
أن الداعية في العصر الحديث يلاقي  
أوضاعا حضارية مستحدثة ، لم يكن  
لها نظير في تاريخ الدعوة الإسلامية،

في اعتقادي أن مهمة الداعية -  
لا تقتصر على الجواب العلاحي  
لنفوس الضالين ، وانما هي - في  
المقام الأول - مهمة بنائية بمهمة بناء  
الفرد وبناء المجتمع .

ان الداعية الذي نعلمه لهذا  
البناء أشبه بالهندس أكثر منه شبا  
بالطبيب المعالج ، ولا يمكن أن  
تصور أن يعد المهندس على أعلى  
المستويات العلمية أو التدريبية ،  
ثم يساق بعد ذلك الى عمله دون  
أن يعد مشروعا مدروسا يعمل في  
نطاقه ، من وضع هيئة مختصة ،  
وبإشراف « مصنع » مختص .

إذا سلمنا بذلك كان من المستحيل  
أن يقوم الداعية بمهمته البنائية في  
العصر الحديث مالم يوضع أمامه  
مشروع محدد ، وخطة محددة .

الداعية في طاقة، فتختلف المشروعات باختلاف هذه المجتمعات ، ومن ثم يكون هناك مشروع لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية متقدمة وآخر لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية متخلفة ، وآخر لبناء مجتمع الأقلية الإسلامية ، ومجتمع الأقليات النصرانية ، وربما يوضع تقسيم أكثر تعديداً ، فمثلاً مشروع لجماعة النادي ، وجماعة المواصلات ، وجماعة الشارع .. وهكذا .

أما عن التخطيط :

ففى اعتقادى أنه أصبح من الضرورى أن توضع لكل تخصص من تخصصات الدعاة خطة عمل تتلاءم مع الاقليم ، تبين فيها : أولاً « مداخل » الدعوة فى هذا الاقليم ، ثانياً : وسائلها المحلية ، ثالثاً : غايتها المرحلية .

ولتوضيح ذلك أقول :

أما من ناحية المداخل ، فبالإضافة الى المدخل الرئيسى للدعوة الإسلامية بصفة عامة ، وهو اسلام النفس لله تختلف المداخل الفرعية باختلاف

تحتم عليه أن يعمل فى نطاق تخطيط مدروس ، تضعه هيئة مركزية ، ويسفر عن مشروعات محددة ، وهكذا يعمل الدعاة المحدثون ، الذين يعملون لحساب جهات غير اسلامية ، وهذا ما يفرضه طبيعة العصر ، الذى يتميز بأوضاع حضارية جديدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر : الافتتاح الثقافى للمجتمعات ، وكثرة السكان ، وشدة الزحام ، وعمق الاختلاط ، وسهولة الاتصالات ، وهى أمور من شأنها أن تقلل - الى أبعد حد - من الفرد ، ومستوى الجماعة .

أما عن المشروعات فانها ينبغى أن تكون على مستويين : مستوى الفرد ، ومستوى الجماعة .

وعلى مستوى الفرد يكون هناك مشروعات مختلفة ، : لبناء الطالب ، والعامل ، والموظف ، والفلاح والجندى ، والابن ، والاب والأم ، وربما توضع مشروعات لتقسيمات داخلية أكثر تعديداً وعلى مستوى المجتمعات يلاحظ التنوع الاجتماعى الذى يعمل

هي النظرة العلمية ، وقد تكون بالنسبة لثالث قيمة أخلاقية معينة ، وهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديه لهداية الأفراد كما نعلم جميعا .

وعلى هذا النحو أيضا تبين في الخطة الوسائل المحلية المتوفرة في الاقليم ، والتي يمد الداعي للتعامل معها ، ويوجه لاستغلالها ، وهذه الوسائل قد تكون الخطابة في اقليم ، والصحافة أو السينما أو المسرح أو القصة في اقليم آخر ، وقد تكون التجمعات الطلابية أو العمالية ، أو تجمعات الموظفين ، أو أماكن الاستشفاء أو النوادي . وقد تكون مجموعة مترابطة من هذه الوسائل ، يوجه الداعي للتعامل معها جميعا ، أو التنسيق بينها أو التركيز على الوسيلة الأهم منها .

وعلى هذا النحو كذلك تبين في الخطة الفايات المرحلية التي تدعو إليها الحاجة الملحة في اقليم بذاته،

البيئات والأقاليم ، وهنا ينبغي على الدعوة أن تركز على قيمة معينة من قيم الدين الاسلامي ، تكون منخلا الى القيم الأخرى .

وعلى سبيل المثال المطروح للبحث قد يكون المدخل في البلاد المتقدمة سياسيا « مفهوم الحرية » في الاسلام وكونه أصلح المفاهيم وأقواها على حل مشاكل الحرية . وقد يكون المدخل في البلاد المتخلفة « مفهوم التقدم » في الاسلام وارتكازه على العلم والعمل والعدالة وقد يكون المدخل في البلاد التي ظهرت عليها آفات الرفاهية المادية « مفهوم الآخرة » في الاسلام وارتكازه بالعمل الدنيوي وارتكازه على الأخلاق ، وقد يكون المدخل بالنسبة لمجتمعات التفرقة العنصرية أو الطائفية « مفهوم الحقوق الانسانية » في الاسلام . وهكذا .

وبالنسبة للأفراد يجب أن يكون الداعية على علم بما يصلح منخلا الى فرد ولا يصلح منخلا لآخر ، وقد تكون البداية بالنسبة لفرد هي النظرة الصوفية ، وقد تكون

فقد تكون هذه الغاية هي - بجانب  
الغايات البائية التي قدمنا الكلام  
عنها - مقاومة التبشير في اقليم ،  
ومقاومة الشيعوية ، أو التأخر  
الاقتصادي ، أو التحلل الأخلاقي ،  
أو الانكباب على متع الدنيا في اقليم  
آخر .

وقد نختلف في بعض الأمثلة التي  
ضربناها ولكن الأمر الذي أرجو  
ألا نختلف عليه هو أن وضع خطة  
تفصيلية على هذا النحو أو غيره في  
يد الداعية أصبح هو حجر الزاوية  
في عمله ، وهو مقياس نجاحه أو  
فشل ، وهو ضمن صياقته من  
التشتت ، أو التضارب ، أو الغسل ،  
وهذه كلها أدواء خطيرة يعاني منها  
الدعاة أشد المعاناة .

وهذه الخطة لم تعد ضرورية  
للداعية كمرء مسئول عن عمله فحسب  
، ولكنها تعتبر - في اعتقادي -  
البداية في التخطيط لإنشاء أجهزة

الدعوة بما فيها كلية الدعوة  
نفسها .

وانني لأجزم بأننا بدون هذه  
المشروعات وهذه الخطط ، سيظل  
موقفنا من الداعية قاسيا أشد القسوة  
، وسيظل ينطبق علينا المثل القائل :

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له  
اياك اياك أن تبسل بالماء

وانني لأرجو أن تلقى هذه الخواطر  
نوعا من الاقتناع المبدئي بما على أقل  
تقدير ، ومن ثم أجرؤ على أن أدعو  
الى صدور توصية من المؤتمر  
بتأليف لجنة تحضيرية لدراسة وضع  
مشروعات للدعوة الاسلامية  
الماصرة ، والاتصال بالجهات المعنية  
في العالم الاسلامي ، وتلقى دراساتها  
وآرائها ومقترحاتها ، والعمل على  
عقد مؤتمر اسلامي عالمي لاصدار  
قراراته بهذه المشروعات .

والله الموفق .

دكتور يحيى هاشم



بعضى هاشم حسن فرغل

١ - ولد بالقاهرة في ٤ فبراير ١٩٣٢ ، لوالده الشيخ حسن محمد فرغل أستاذ التوحيد والمنطق بكلية أصول الدين ، ووجهه والده للدراسة بالأزهر .

٢ - حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٨ وكان ترتيبه الثاني .

وحصل على اجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٩ ثم عين مدرسا بالمعاهد الأزهرية للعلوم الشرعية والعربية ، حيث تسلم عمله بمعهد أمسيوط في أواخر عام ١٩٥٩ ، ثم تنقل بين معاهد الأزهر ، الى أن اختاره الدكتور محمود حب الله للعمل بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٤ وفي عام ١٩٦٩ عين مديرا للسكرتارية الفنية لمجمع البحوث الإسلامية ، وظل كذلك الى أن عين مدرسا مساعدا بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين عام ١٩٧١

وكانت أهم أعماله بالمجمع المشاركة في إدارة مؤتمرات المجمع السبعة التي عقدت ما بين عام ١٩٦٤ - ١٩٧٢ .

وحصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز في المعيدة والفلسفة من كلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٧١ عن رسالته في نشأة علم الكلام .

وقد طبع مجمع البحوث الإسلامية هذه الرسالة في مجلدين عام ١٩٧٢ أحدهما بعنوان « نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية في الإسلام » وثانيهما بعنوان « عوامل وأهداف نشأة علم الكلام في الإسلام » .

وفي عام ١٩٧٣ انتدب مديرا لمكتب شيخ الأزهر ، ثم انتدب مستشارا خاصا لفضيلة الإمام الأكبر لشئون مجمع البحوث الإسلامية .

وفي عام ١٩٧٦ حصل على الدكتوراه بتقدير ممتاز في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين بالقاهرة من رسالته في « أصول علم الكلام في القرآن » ، وقد توصل في رسالته إلى استنباط منهج جديد لبناء العقيدة الإسلامية قائم على الكتاب والسنة ، ومؤيد بأقوال أئمة الفكر الإسلامي .

ثم عين في ديسمبر ١٩٧٦ مدرسا للعقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة .

وفي منتصف أغسطس ١٩٧٧ تم انتدابه مرة أخرى مديرا عاما لمكتب شيخ الأزهر .

له من المؤلفات المنشورة :

رسالة الماجستير في نشأة علم الكلام :

رسالة الدكتوراه بعنوان « الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية » مجموعة مقالات في الشئون الإسلامية ، بمجلة الأزهر ، والوعي الإسلامي بالكويت ، والتضامن الإسلامي بالسعودية ، ومنار الإسلام بأبي ظبي .





# مستقبل العمل

## للدعوة الإسلامية

للدكتور رؤوف سليم



والذى انتهى بمثابة المارك  
العسكرية الاسلامية التى خاضها  
القائد العربى المسلم - صلاح الدين  
الأيوبي - والمظفر بيبرس والزحف  
الفكرى المتشابك من الحصار  
الأوربية ابان زهو أوروبا بنهضتها  
وتخلف العالم الاسلامى والبريق  
الكاذب للاتحاد الماركسى الذى  
أعلن شعار المطرقة والسندان •

كانت الثقافات التى خلفها هذان  
الزخان تشكل عبئا قميلا على  
الحركة الاسلامية خلال القرنين  
التاسع عشر والعشرين والذى  
يرقب حركة الزحف الماركسى  
الأوروبى يشعر أن الليل الذى عاشه  
المجتمع الاسلامى فى هذه الحقبة  
من الزمن كان ليلا غاسقا طويلا  
لا ينتظر له آخر حتى كانت معركة  
حطين التى أذنت بأفول الليل الكئيب  
الداس الطويل وجاءت بعدها

تعاليم الاسلام هى تعاليم التناؤل  
والثقة فى الله فيما يتعلق بالطمأنينة  
الى المستقبل الأفضل : « فلان مع  
المريسر ، ان مع المريسر » ،  
« ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
ويرزقه من حيث لا يحتسب » ،  
ويوم أن يحيا المنساخ الطبيعى  
لهذه التعاليم يوم أن تعيش الانسانية  
فوق هذه البطحاء وهى أكمل  
ما تكون سعادة وأتم ما تكون أمانا  
وأسمى ما يكون الود والاجتماع •

ولقد عانى المسلمون كثيرا منذ  
أن خرج الاسلام من أوروبا واقتضعت  
الدول المنبثقة عن خروج الاسلام  
من الأندلس موائى الدول الاسلامية  
فى العالم كله تحت ظل ما سمي  
بالكشف الجغرافية ثم كانت  
الثقافات التى خلفها الزخان :

الزحف الماركسى الصليبي زهاء  
قرنين من الزمان - ١٠٩٧ - ١٢٩١ م

المسلمون في هذه البلاد حريتهم واستقلالهم والسيطرة على مقاليد بلادهم .

لقد كانت التيارات الفكرية والاجتماعية التي انبثقت عن السوان الزحف الأوربي الاستعماري على البلاد الاسلامية ليلا كنييا ولكن النظرة المتفائلة يمكن أن تفترق سحب القرون المظلمة لتجد بارقة الأمل في مستقبل زاهر ان شاء الله .

ولقد كان من آثار التيارات التي خلفها الاستعمار في البلاد الاسلامية ارتباط منهج الإصلاح .

لقد وجد المسلمون أنفسهم أمام حضارة باهرة ووجدوا أنفسهم في تخلف فكري واجتماعي وسياسي بالغ الامتهان فمن أين يبدأ الإصلاح؟ وكيف يكون منهجه ؟

هنا يفتح التاريخ للعالم الاسلامي بمديد من النظريات والوسائل والأهداف ...

لقد بدأ السيد أحمد خان ١٨١٧ م بدلهى . اذ كانت الدولة

مبارك المظفر يبرس التي اجهزت نهائيا على المعسكر الغازي الصليبي عام ١٢٩١ م ويتفاهل المراقبون لهذا الزحف ويتأكدون أن كل ليل شات على الحركة الاسلامية سوف يقبه صبح أبلج للشمس فيه وهج ونور وبهاء .

والذين يحسرون مع سراكب الكشوف الجغرافية ويرون أساطيل البرتغال وقد رست في الميناء الاسلامي بملاكا عام ١٥١١ م وأنها ذبحت التجار العرب والمسلمين بينما أبت على الجاليات غير الاسلامية الأخرى .

ويشاهد الاسطول الاسياني وهو يحاول في أربع موجبات عسكرية احتلال الممالك الاسلامية في جزر الفلبين منذ عام ١٥٢١ م والذي يقرأ أحداث الشركة الهولندية التي استولت على مقاليد الاقتصاد والسياسة في اندونيسيا عام ١٦٠١ م يقرر أن القرون السحيقة التي خلف فيها الاستعمار بلاد الاسلام بطبقات كثيفة من التخلف والجهل والأمراض لم يصدق أن نهارا ساطعا يتسم فيه

الصورة الشاحبة للامبراطورية  
الإسلامية •

٢ - أنه عاصر اخفاق الثورة  
الكبرى عام ١٨٥٧م واطلع على  
اسبابها التي أثرت فيه تأثيرا بالغا •

٣ - أنه رأى هو أن الشعب الذي  
كان من قبل صاحب الأمر والنهي •

٤ - أنه صادق الانجليز وانخدع  
بطلاء مدنياتهم فأعجب بهم •

ومن هنا يحكم عليه العلامة  
أبو الحسن الندوي : أنه ليس هو  
صاحب الحطة المنهجية المشودة  
التي تحتاج اليها عودة الروح للعمل  
الإسلامي •

وتولد من هذا المشوار  
اتجاه حديد مضاد هو مناهضة  
الفكرة التي دعا اليها السيد أحمد  
خان واتخذ هذا اللون من المواجهة  
أسلوب الأدب والفكاهة ولذلك  
سرى تيار هذه الفكرة في جميع  
الأوساط الهندية ورددته الأدباء

وتلقفوه • ما جعله يعد عاملا من  
عوامل التأثير في الاتجاهات

المغولية تتمتع بجزء من المجد  
الإسلامي وكان هو من أسرة تنصل  
بالأسرة المغولية وقد اشتهر بالأناة

والحذر مع الاقدام واصدار الرأي  
في الوقت المناسب تماما ورأى أن  
مبدأ الإصلاح تتم من التربية ووسيلة  
ذلك في الأخذ بالتعليم الحديث  
وأخذ بالمقل في تطبيق نظريته

فأرسل أنباءه الى الجامعة الانجليزية  
لأنه كان يرى أن برنامج الإصلاح  
انما يتم بالدين المستنير وذلك

لا يكون الا عن طريق العلم وعن  
هذا الطريق يفسر الاسلام تفسيراً  
يطابق ما وصلت اليه المدنية الحديثة  
وقد جاء على لسانه في مجلة  
« تهذيب الاخلاق » « لا بد أن  
يرغب المسلمون في قبول هذه

الحضارة الغريبة بكاملها حتى  
لا تعود الأمم المتحضرة تزدرهم » •

وكان السبب في هذا المشوار غير  
الصحيح من وجهة نظر الذاتية  
الإسلامية أن السيد أحمد خان قد  
تأثر بعدة عوامل :

١ - أنه شاهد انهيار الحكومة  
الإسلامية المنقولة التي كانت هي

ان شعار هذه الحضارة هو الفارة  
على الانسانية والفتك بافراد النوع  
البشرى •

انها حضارة شابة ولكنها محتضرة  
تعانى سكرات الموت وان لم تمت  
حتف أنفها فستنتحر. بخنجرها  
ولاغرابه في ذلك فان كل وكر يقوم  
على غصن ضعيف ليس له استقرار •

واقمت حركة العمل الاسلامى في  
هذا الجزء من العالم بمولد دولة  
باكستان الاسلامية ، ولكنه مولد  
جاء في غير موعده فعانى الوليد  
منذ مولده لعدم وجود المناخ  
الطبيعى لنمو الدولة الاسلامية  
الحديثة ولكنها مازالت تصارع من  
أجل أن يكون الاسلام هو الحكم  
الشامل في كل المجالات (١) •

● جمال الدين الأفغانى  
١٨٣٩ م - ١٨٩٧ م لقد عاش  
المعلم الأكبر في بلاد فارس والأفغان  
وهى في حالة ليس بمدها حالة من

الاجتماعية الجديدة ، حتى كانت  
الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م  
م - ونهضة زعماء العمل الاسلامى  
بالهند محمد على ، وشوكت على ،  
وابو الكلام آزاد وقرروا مقاطعة  
الحكومة الانجليزية فكان ذلك  
أضفى سلاح سلمى استخدمته  
الحركة الاسلامية وانطلقت موجة  
عنيفة من السخط الشديد اكتسحت  
البلاد تحمل معها الدعوة الى مقاطعة  
البضائع الأجنبية والتنى عن مظاهر  
الحضارة المستعمرة والتمسك  
بالبسطة وأساليب الحياة الخاصة  
الوطنية •

وكانت قمة الموح العاصى في  
تخطيط ستم الحضارة الأوربية كامل  
وأمنية للمسلمين المفكر الجليل  
محمد اقبال ١٨٧٧ - ١٩٣٨ م فقد  
أبرز جوانب الضعف في هذه الحضارة  
والفساد الذى عجت فيه والتلوث  
الذى يصيب به القلب والفرد  
والمجتمع والضمير والفكر ومن  
مأثوراته :

(١) وقع انقلاب في باكستان يوم الثلاثاء ١٨ من رجب سنة ١٣٩٧ هـ ، هـ بولية سنة ١٩٧٧ م وصرح زعيم الانقلاب الجنرال ضياء الحق انه يؤيد الحكم بالاسلام •

التنازع والبغضاء وكانت الحكومة البريطانية الهندية تستغل هذا الخلاف فتفري أحدهما بالأخرى فعرف المعلم الأكبر جمال الدين سياسة التمزيق التي تشهدها الحكومات المدوة ضد المسلمين فوضع خطته على أساس التوفيق بين الأمم الإسلامية فنأدى بفكرة : الجامعة الإسلامية ، ولقد كان يشق عليه كثيرا أن يرى العالم الإسلامي متحدا على الخلاف مختلفا على الاتحاد مطاوعا للاستعمار فعزم على حسم الخلاف وإيجاد الأبواب على المستعمر والمستغل وإبواق الفتنة ... وذلك هو مفهوم الجامعة الإسلامية عند جمال الدين الأفغانى ، وكان ذلك في نظره لا يتأتى إلا بإضعاف هوذ بريطانيا في الأقطار الإسلامية ، ولهذا السبب نفسه لم تتركه القوى الاستعمارية ليحقق مايريد . .

واتمى السيد جمال الدين الأفغانى وما تزال فكرته عن الجامعة الإسلامية أملا لما تحن الأحوال لتحقيقها بعد .

● وكان الشيخ محمد عبده - ١٨٤٩ م - ١٩٠٥ م - الذى يؤس من التعامل مع السياسة فتوجه الى الإصلاح عن طريق التربية وركز على رسالة التعليم فوجه جهوده كلها لرفع الحجر عن العقول وظن أن اجازة الاجتهاد وتفسير أمور الدين تفسيراً يطابق العلم الحديث الأوربى كافية لتحقيق الإصلاح ، وترك الشيخ محمد عبده منهجه وقد أثر بفكره في مجموعة من الثقافة الإسلامية يختلف فيها المقدرين لرسالة الإصلاح ، ولكنه على كل حال لم يرفع الحجر عن العقول بالقدر الذى يجعل هذه الوسيلة بديل الإصلاح الاجتماعى عن طريق العمل السياسى الذى فشل فيه جمال الدين وكان الشيخ محمد عبده يعقته ويحذر منه ، ولكن الشيخ محمد عبده أثر الى حد كبير في الاتجاهات الثقافية في أنحاء العالم الإسلامى ، فكان امتعاشا في فترة لم يتوقع فيها للجسد المنفلوج أن يتحرك .

● والوهابية النجدية بالحجاز كان لها دور في إيقاظ المجتمع العربى

● السنوسية وهي أخوة في الله  
قام بالدعوة إليها السيد محمد  
ابن علي السنوسي الخطابي المولود  
سنة ١٧٨٧ م • بالجزائر وهي حركة  
تجديد للرابطين الذين كانوا من  
عهد الأندلس ، ولذا فقد كان الشيخ  
السنوسي خيرا بأحوال السياسة  
ولذا فقد ساهمت الحركة السنوسية  
في مقاومة الاستعمار الإيطالي إليها  
رجع الفصل في تحرير ليبيا ومقاومة  
الإيطاليين وما يزال لهذه الطريفة  
أثرها الطيب في المغرب والسودان  
وليبيا وإن سلطانها الروحي لينبسط  
إلى جوف الصحراء الغربية الأقصى  
ويهدى أبناءها إلى سبيل التعبير  
والإصلاح مع حسن القوامه •

● المحمدية باندونيسيا : لم يترك  
المسلمون الاستعمار الهولندي  
ينتص خيرات أندونيسيا ويعبث  
فيها فسادا بل جاهد المسلمون في  
اندونيسيا جهادا مريرا طوال عدة  
قرون لإخراج المستعمر من بلاد  
اندونيسيا فقامت عدة منظمات لهذا  
الغرض منها :

شركة اسلام التي أسسها الحاج  
سمهودي عام ١٩٠٥ م ثم تطورت

الذي تاه وسند عوامل سياسية  
 واجتماعية عطلته عن رسالته الأولى.  
 وتركز دعوة الشيخ محمد بن عبد  
 الوهاب — ١٧٠٣ م — ١٧٩١ م —  
 على عدم الغلو مستدلا بالحديث  
 الشريف : « يا أيكم والغلو فأنما أهلك  
 من كان قبلكم الغلو » •

وفوله صلى الله عليه وسلم :  
 « هلك المتطمعون ، هلك المتطمعون ،  
 هلك المتطمعون » •

وملخص أهداف الدعوة الوهابية  
 هي صرف الناس عن البدع الضالة  
 والخرافات والأوهام التي لا أصل  
 لها من الدين •

وكان الشيخ محمد بن عبد  
 الوهاب يظن أن المهم في الإصلاح  
 هو أن ينصرف المسلمون عن الجهل  
 الذي يو قعهم في البدع والخرافات •

وما زالت الوهابية تتحاذبها  
 قوتان بعد يقظة الشرق الاسلامي :  
 قوة الاتباع الذي تمسبوا له ، وقوة  
 السليبين الذين يرونها حركة سياسية  
 انتهى زمانها •

بالإضافة الى مجموعة المعاهد الإسلامية الكثيرة جدا في انحاء جزر أندونيسيا والجامعات الإسلامية الحكومية التي تبلغ ٢٥ جامعة إسلامية .

● انتهاء دور الرجل الأبيض بنوعه : لقد افكش للأسد البريطاني ودخل حديقة الحيوانات في عاصمة بريطانيا يش من مشكلاته الاقتصادية واضطرابات الدينية في أيرلاندا .

وتقلص ذلك الظل الكئيب الذي سيطر على بحار العالم وأرضه وسائه وخبراته ردحا طويلا من الزمن وفشلت جميع نظريات الحكم الاستعماري الأوربي وانتهت سيادة الرجل الأبيض في أوربا على بلاد الإسلام فهايا بعد استقلال جيبوتي العربية الإسلامية في يونيو عام

١٩٧٧ م وكذلك انتهى دور الدب الأبيض الروسي فقد بان للعيان أن الدعوة الى العدل الاجتماعي بريق كذاب وسراب خليل، فلم يسلم النظام من حيث هو نظرية من النقد والتعديل والالهاد فيه لقد ألفى

برئاسة الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو الى حزب سياسي تجارى يتخذ التجارة له وسيلة لمقاومة الاستعمار الهولندي

كما قام الحزب الماشومي الذي يتألف من مجموعة المنظمات السياسية الإسلامية لمواجهة الحركة الشيوعية والالحادية بعد الاستقلال، ولكن سوكارنو ( الشيوعي ) استطاع بالاعية أن يفت هذه الجهة الإسلامية القوية بما عرف عنه من دهاء ولولبية .

فلم يبق في مجال خدمة الدعوة الا المعهدية التي أسسها كياى محمد دحلان عام ١٩١٢ م وبقيت الى اليوم تعمل في حقل التربية فلديها ٢٤٩٥ مدرسة ، و ١٥ جامعات ، و ٣ معاهد عليا .

كما تعمل في حقل الخدمة الاجتماعية فلديها ٥ مستشفيات عامة كبيرة ، ٨٩ مستشفى فرعى صغير ، ٢٧١ عيادة للولادة ، ٣٠٩ ملجأ صحى ، ٩ صديليات ، ٥ مدارس للتريض ، ٩٠ دارا للإيتام .

بالمواثيق ، جعل نظامها في أعين البصراء بمواقب الأمور غير محترم ولا يستحق التبعية بله النفور والابتعاد عنه .

والموازنة بين بلاد قسمها الشيوعيون الى قسمين مثل ألمانيا وكوريا جعل من القسم الشيوعي مائة ظلم وفقير وتخلف ومن القسم المقابل حركة ونشاطا وازدهارا وحقوق الانسان المعطلة في روسيا وضياع قيمة الانسان ومعناه في طيات ذلك النظام جعلت الناس يفكون العصابة السوداء من فوق بصائرهم ليروا سوءة الكذابين في الكرملين ، لاسيما في عالمنا العربي وبخاصة ابان حرب البور المظفرة في ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ حيث ظهرت نوايا الدب الأبيض أنه لا يريد منا الا الهزيمة لتبقى له راكمين - ولا قدر الله -

لقد انتهى دور الرجل الأبيض بنوعيه مياسيا واجتماعيا وانتهى كذلك دينيا فليس عنده شيء يصح من الاعتقاد يرضى به عقل مستنير

الحزب الشيوعي الفرنسي والايطالي مبدأ الصراع بين الطبقات لان الزمن المعاصر كميل بعجل مشكلات العدل الاجتماعي بعيدا عن الصراع الطبقي الذي لم يتحقق به شيء سوى اراقة الدماء والرشا والاعتقالات والخianات وضياع الذمم وتعطيل الأعمال .

كما أن روسيا ذاتها مازالت تمحل في دستورها فحديثا طرد بروجنيف بوجدورنى واستولى على رئاسة الدولة والحزب معا ، وهذا مؤشر خطير يدل على عدم استقرار النظام بعد ستين عاما من التطبيق مما جعل الكاتب الروسى « كريك » يتنبأ بانتهاء النظام الروسى عام ١٩٨٤م في كتابه : ( هل يعيش الاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٨٤ ) وبسبب هذا الكتاب دخل السجن ثم طرد الى هولندا . . .

وصيانة روسيا لحلفائها في العالم العربى واستخدامها مياسة البديل في العلاقات مع رؤساء الدول ونكرانها للمعاهدات ، وتأقلها عن النصرة في ساعة الأزمات وغلرها



ولافطرة سليمة باقية على قائمها  
وصفائها •  
بارادته الحرية الدين الذي يناسب  
فطرته •

لقد قال الحاج عمر بن الخطاب  
رئيس جمهورية الجابون : لقد  
أسلمت وجهي لله والله وحده أعلم  
بهذا •••

ان السؤال الذي أريد أن أطرحه  
على الجميع هو : من هم  
البروتستنت ؟ ولماذا أطلق عليهم  
هذا الاسم الذي يعنى : المعارضين  
أو المحتجين ؟

لقد كانوا من الكاثوليك ،  
والسؤال الآن : لماذا يحتجون ؟  
وعلام يترضون ؟ اتنى لم أطلب  
مطلقا أن أكون مسيحيا ، لقد  
أصبحت مسيحيا دون ارادتي ، لقد  
عمدت منذ طفولتي لأن هناك في  
أفريقيا بعض الآباء الذين يعملون  
أطفالهم منذ ولادتهم وكان من  
الأفضل بالنسبة لهؤلاء الآباء أن  
ينتظروا حتى يبلغ هؤلاء الأطفال  
سن الرشد حتى يختار كل منهم

اتنى وجدت في الاسلام كل هذه  
المعاني : الصلة المباشرة بين الانسان  
وربه بعيدا عن حدود المكان  
ووساطة الكهنوت ، اتنى كمسلم  
لست بحاجة الى كنيسة أو معراب  
أو معبد أو جامع لأختلئ بنفسى مع  
الله ، ان الأرض كلها مسجدى ،  
لقد كنت مسيحيا طيبا ولكننى  
وصلت مع الكاثوليك الى المرحلة  
التي كان على أن أقول فيها : اتنى  
آسف ••• وداعا (١) •

ميص جادية هذه العميدة لو وجد الناس لها الطريق الواضح ، وهذا هو واجب الأمة التي ظهر فيها هذا الدين واختار الله منها خاتم الأنبياء والمرسلين وقد حيّاها الله من القوى ما يجعلها أمية على تبليغ عهده الرسالة .

وإذا كانت القوى الاستعمارية والصهيونية قد استطاعت تشويه الحركة الإسلامية بأسقاط الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك الذي تربى في الحقل الماسوني فإن تركيا المعاصرة لم تبلغ شأواً في التحضر الغربي الذي شاء لها الزعيم العثماني أتاتورك ولم تبلغ شأواً في قوميتها الخاصة فراحت تعود الى تاريخها الاسلامي وتصرخ بالعودة الى رحاب الاسلام الحنيف ولقد صدق آئين دينيه الفرنسي يوم أن قال : هل مصطنع كمال على حق فيما قام به وأقدم عليه ، وبالأخص في أخذه بالحركة التجديدية الى ذلك الحد البعيد ؟ وهل الأمة التركية والشرعية الاسلامية سينالها من وراء هذه الحركة قوة أو ضعف ؟

اذن انتهى دور الرجل الأبيض عقديا وبقيت للإسلام عقيدته الصادية الشاملة ويكفى أن يرى المسلم مستقلاً بعبادته عن الهيكل والصنم والوثني والصورة والدموع وأنه لا مسافة بين الروح والجسد فالعقيدة الاسلامية توحد الانسان وتجعله كلا مستقلاً بدينه وآخرته على السواء وروحه وجسده معاً ، وحسب المرء أن يرضى مطالبه الروحية ولا يخلف عقائده ولا يجد مع ذلك ما يسطدم مع العقل ولا ما يره بالضرورة قبل الولادة من الخطيئة ، وحسب كذلك أن يجد في العالم كله أخوة يرفع الله فيهم الدين آمنوا ، والدين أوتوا العلم درجات ، والمسلمون تكافأ دماؤهم ويسمى بذمتهم أدناهم ، وليس منهم من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم .

ولقد أحس بهذه العقيدة الصافية التي تغايب الفطرة الانسانية السليمة كثير من المثقفين في أوروبا وآسيا ، فآمن مسيو آئين دينيه الفرنسي . وآمن القسيس أنطونيوس موافر باندونيسيا كما آمن به رئيس جمهورية الجابون الحاج عمر بونجو . . . وما ذلك الا بعض من

يجعل أمة العرب قادرة على أن تضع  
امكانياتها من أجل نشر لواء الاسلام  
الحنيف •

وامكانياتنا العربية استراتيجية في  
البحر الأبيض والبحر الأحمر تستطيع  
ان تلعب دورا أساسيا في العمل  
للاسلام لا سيما اذا أضيف إليها  
امكانيات العالم الاسلامي من سباج  
باندونيسيا الى الخليج العربي  
الفارسي وموانيه ومضايقه حتى باب  
المنديب اد أن التطويق للموانئ  
الاسلامية كان هو الهدف الأساسي  
لحركة الكشفوف الجغرافية قديما  
وقد استغلت تلك الاستراتيجية  
حديثا في العمل لخدمة الاسلام ،  
ولعل أبسط وسيلة لتحقيق هذه  
الرغبة هو أن يجتمع الرأي في مجلس  
التضامن الاسلامي الذي يعقده  
وزراء خارجية الدول الاسلامية على  
رسم خطة لاستخدام هذه  
الاستراتيجية لخدمة لاسلام حسب  
المناسبات والأحوال السياسية التي  
يمكن ترقبها لتحقيق هذا الغرض •  
وامكانيات العرب اقتصاديا كثيرة •

● فالجزائر غنية بالمعادن لا سيما  
الغاز الطبيعي الذي يشكل ١٠٪ من

تلك أسئلة لاشك أن المستقبل  
وحده هو الذي يحصل لنا الاجابة  
عليها ، والعلم عند الله وخوق كل  
دي علم عليم •

ولقد شهد التاريخ بصدق أن  
الأمة التركية قد أصابها الضواء  
بسبب ذلك الاصلاح الاتاتوركى •  
ولاشك أن فشل هذه المناهج  
كلها :

● منهج أوروبا الاستعماري  
القديم في بلاد الشرق العربي ،  
وبلاد الاسلام في جنوب شرق  
آسيا ، وفي أفريقيا •

● ومنهج الدب الأبيض الروسي  
الغائن الفادر القائم على امتصاص  
دماء الشعوب دون احترام للانسان  
مطلقا •

● ومنهج العثمانية التي قامت بها  
حياة الشعب التركي المسلم •

لا شك أن فشل هذه المناهج مع  
انعدام عقيدة أخرى تستطيع أن  
تقوى على مواجهة العقيدة الاسلامية

للتحياطي العالم وبها مناجم للفوسفات والرصاص والنحاس والزنك ، والحديد .  
والفوسفات وتقوم فيها صناعات للبتروليّات ، والأسمنت والجلد والحديد ، والورق .

● ودولة الامارات العربية غنية بمصادر الثروة النفطية فتصدر منه يوميا أكثر من مليوني برميل من النفط الخام .  
ومن محاصيلها الزراعية :  
الخضروات ، والعنب ، والزيتون ، والفواكه الأخرى .

● دولة الكويت : ويقوم اقتصادها على النفط فقد بلغ احتياطي النفط في نهاية ديسمبر سنة ١٩٦٨ م ما مقداره ١٠٤ مليون طن وبها صناعات الأسمنت والكهرباء ، والغاز ... والأسمدة الكيماوية .  
وتوجد في أبي ظبي منطقة خصبة لزراعة الخضروات والفواكه .

● دولة البحرين وهي ميناء مهم لبياء السفن وصيد الأسماك ، كما يوجد بها الغاز الطبيعي ، وتقوم فيها صناعة الألومنيوم .  
● ودولة مصر العربية وهي دولة زراعية تصدر القطن والأرز والبصل وبها مناجم للنحاس ، والحديد والنفط وبها صناعات الأسمدة والفوسفات والألومنيوم ...

● ليبيا : ويبلغ الإنتاج السنوي للنفط الخام بها ألف مليون برميل وبها مناجم للملح ويبلغ إنتاجه سنويا ١٦ ألف طن .  
وبالإضافة الى صناعات الغزل وزيت الزيتون والاسمنت والجلود والورق والسجاد وصيد الأسماك .  
● موريتانيا : الثروة الحيوانية هي حجر الأساس ، وأهم محاصيلها الزراعية الدخن والأرز .

وبها قناة السويس أهم القنوات الموصلة بين القارات الثلاث: أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا .

● الأردن : تشكل الزراعة بها ٣٠٪ من الدخل القومي وبها مناجم

ويبلغ إنتاجها من الحديد سنوياً  
ستين مليون طن •  
الزراعية المحلية مثل الخضروات  
والحبوب •

كما تصدر النحاس ، والصمغ العربي  
والفوسفات ، والجص والملح •  
السعودية : وهي أغنى أقطار

العالم الإسلامي بالنفط إذ بلغ دخل  
النفط الخام في سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤  
بليون دولار وبها مشروعات للزراعة ،  
والصوف والاسمنت والحديد  
والجلود والنحاس ، والرخام •

والمملكة المغربية : وبها من  
المعادن : الفوسفات والفحم والنفط  
الخام والحديد ، والزنك والمنجنيز ،  
والفضة ، الكوبلت وهي غنية  
بالأسماك وتملك أسطولاً ضخماً  
لصيد الأسماك يضم ٣٤٠٠ سفينة •

عمان : بها محاصيل زراعية  
مثل : الليمون ، والمانجو ، والموز  
والحنطة والبصل •

كما يوجد بها نفط يصدر إلى  
ماليزيا وأوروبا وأمريكا •  
وتستطيع السعودية أن تلعب دوراً  
هاماً في العمل الإسلامي ليس فقط في

نشاط رابطة العالم الإسلامي  
المشكور ، ولا في الجامعات الكثيرة  
بل في وقاية استغلال أموالها ضد  
الحركة الإسلامية فهناك مجموعة من  
المهندسين غير المسلمين يحصلون على  
أجور باهظة جداً من العمل في الرياض  
ثم يستغل هذا المال ضد الدعوة  
الإسلامية ونشر مبادئ الأديان  
الأخرى •  
قطر : يمثل البترول فيها ثلاثة  
أرباع الدخل القومي وقد بلغ دخل  
قطر من النفط الخام ٣٥٠ مليون  
دولار سنوياً •

وإذا كانت هذه إمكانات العالم  
العربي فإن إمكانات الوطن  
الإسلامي لا تقل عن ذلك ، فإذا  
أضيف إمكانات بلاد العالم الإسلامي  
ويوجد بها الغاز الطبيعي وتقوم  
بها عدة صناعات للأسمنت والأسمدة  
الكيمياوية ، وبها بعض المحاصيل

والورق والطائرات الميارات  
والأدوات الكهربائية • والبطاريات •

● ماليزيا: غنية بالمطاط والقصدير  
وجوز الهد ، والشاي والرجيل ،  
وبها ثروة حيوانية تبلغ ٥٧٦ ألف  
رأس من الأغنام والأبقار •

وبها صناعات الخشب ، والحديد  
والاسمنت ، والقواكه المعبأة •

● ايران : باع انتاجها من البترول  
عام ١٩٧١ حوالي ١٦٥٧ مليون  
برميل بما يعادل ٩٪ من انتاج العالم  
ويوجد بها ١٠٪ من احتياطي  
الغاز في العالم ، وبها مناجم للحديد  
والفحم والنحاس •  
وهي غنية بالزراعة •

واذا نظرنا الى مجموع الصادر  
والوارد للدول الاسلامية العربية  
أمكنا أن نلاحظ مسألتين :

الأولى : أن البلاد العربية  
والاسلامية تشكل وحدة اقتصادية  
متكاملة يمكن أن تستغنى عن بقية  
العالم الصناعي الآخر ففى أكثر  
الدول اما فائض عن حاجتها أو ما

في جنوب شرق آسيا الى امكانيات  
العالم العربي ونظم ذلك في سوق  
اسلامية مشتركة ، أمكن أن نضمن  
للمعمل الاسلامى حركة طبيعية وقدرة  
ذاتية على التمدد دون مضاعفات او  
تخلخل •

وتدل الاحصائيات على أن  
امكانيات بقية أقطار العالم الاسلامى  
كما يلي :

● أفغانستان : تعتمد على الزراعة  
وتربية الماشية فى اقتصادها القومى  
ويوجد بها مصادر غنية للمعادن ،  
كما توجد بها مصانع لفزل القطن  
والصوف ، والمنسوجات والجلود ،  
والرخام والزجاج والأثاث والبيوت  
الجاهزة •

● أندونيسيا : ويتوفر فيها :  
المطاط ، والشاي والبن ، وجوز  
الهند والتبغ والفلفل وبها بترول  
وصل فى عام ١٩٧١ الى ٣٣٦ مليون  
برميل ويوجد بها الخشب •

وبها معادن النيكل ، والفضة  
والحديد ، بركسايت كما يوجد بها  
صناعات السكر والأسمدة الكيماوية

المصري قناة السويس وأعلن الملك فيصل حرب البترول قامت دراسات في افجلترا واليابان للغة العربية يقصد التقرب من الدول التي تمتلك عصب الصناعات في بلادهم وقد تطور هذا الاتجاه حتى افتتح في بريطانيا قريبا مركزا عربيا بريطانيا مهته زيادة التفاهم بين العرب والانجليز ، وصارت المحلات التجارية تكتب اعلاناتها باللغة العربية .

فلو أن الأمة العربية خطت هذه الخطوة وهي قادرة وجديرة بذلك لأمكن الحصول على :

- ١ - اقتصاد متكامل متناسق .
- ٢ - استثمارات مأمونة العواقب في البلدان الإسلامية .
- ٣ - رفع التخلف الصناعي من بلدان الأمة الإسلامية .
- ٤ - ضمان سير العمل الاسلامي في الدعوة بمدخية مناهج الدب الأيضى ، والاستعمار الاقتصادى والفكر الحديث .

يكفيها فاذا احتاجت بعض البلاد الى تنمية في بعض المجالات فان البلاد الأخرى يمكن أن تمدّها بالفائض على شكل استثمارات اسلامية شريطة أن يضمن العاملون في الحقل السياسى أن يكون ذلك التنسيق من أجل بناء الذاتية الاسلامية لمجموع الدول .

الثانية : أن أكثر الصادرات من المعادن الأساسية للدول الأوروبية والدول الصناعية الأخرى مصدره البلاد العربية والاسلامية فان الله تعالى قد منح الأمم الاسلامية احتياطا من البترول الخام يمثل ٩٣ ٪ من احتياطي العالم ونتاج البترول في البلاد الاسلامية يمثل ٤٨ ٪ من انتاج العالم .

ومعنى هذا أن الدول الاسلامية والعربية تستطيع أن تلعب دورا هاما بما عندها من هذه الضرورات للعمل الاقتصادى والصناعى في هذه الدول وتستطيع أن تخدم الدعوة الاسلامية من خلالها قوتها الاقتصادية فالمصر الحديث لغته لغة اقتصاد فعندما عبر الحشر

- فإذا أضيف الى استخدام هذه  
القوى الاقتصادية تنسيق بين  
العاملين في الحقل الاسلامى فيتأسس  
مجلس أعلى للتنسيق للعمل الاسلامى  
تكون مهمته :
- ١ - حصر حاجات الدعوة وتبويب  
أولوياتها .
- ٢ - تنويع وظائف الدول العاملة  
في حقل الدعوة .
- ٣ - تمويل صندوق الدعوة .
- ٤ - الاشراف على مؤسسات  
العمل الاسلامى في البلاد الاسلامية  
بحيث يتم بذلك الاشراف حسن سير
- عمل الدعوة ومنهم بما يلزمهم من  
الامكانيات .
- فاننا نشق في مستقبل مشرق  
للدعوة الى الله على بصيرة تؤتى فيها  
الحكمة ثمارها الطيبة بوتبلغ الموعظة  
الحسنة فيها الى المشاعر الكريمة ،  
ويقع عندئذ الجدل هادئاً هادفاً  
ويومها :
- « فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء  
فليكفر » .
- فقد تبين الرشد من الغي والله  
الهادى الى سواء السبيل .
- دكتور رؤوف شلبى





دكتور دحوف شمسى

من مواليد الشرقية في ٢٢/٩/١٩٣٠

- تعلم بالأزهر حتى نال العالمية التربوية عام ١٩٥٨
- ثم حصل على العالمية مع اجازة التدريس عام ١٩٦٠
- وحصل على ماجستير في الدعوة الإسلامية عام ١٩٧٠
- وحصل على الأستاذية ( الدكتوراه ) في الدعوة الإسلامية مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣
- عمل بالتدريس في معهد طهطا بمحافظة سوهاج عام ١٩٦٠/١٩٦٢ م
- نقل سكرتيراً علمياً للدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٢/١٩٦٤ م
- بعث من الأزهر إلى أندونيسيا وعمل مدرساً بكلية أصول الدين بسومطرة ١٩٦٤/١٩٦٨
- منح درجة الدكتوراة الفخرية في الدعوة الإسلامية من كلية أصول الدين بسومطرة عام ١٩٦٨ م
- بعث من الأزهر إلى ماليزيا عام ١٩٧٠
- وأسس مركزاً للبحوث الإسلامية وتولى إدارته حتى مايو ١٩٧٣
- عين مدرساً بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر في ١٩٧٣/٦/٣٠ م
- أسندت إليه أعمال رئيس قسم الدعوة بكلية أصول الدين بالقرار رقم ٢٦١ بتاريخ ١٩٧٥/٤/٢٢

● اشترك في اللجنة التي ألفها الإمام الأكبر شيخ الأزهر للظفر في إنشاء كلية الدعوة الإسلامية .

وعند بدء العمل في كلية الدعوة الإسلامية ببططاً عمل بدرجة من قسم الدعوة في كلية أصول الدين ليعمل مدرّساً بكلية الدعوة الإسلامية .

● في ٦ يوليو سنة ١٩٧٧ عين استاذاً مساعداً بكلية الدعوة الإسلامية ببططاً بناء على المادة ١٦٠ من اللائحة التمهيدية للأزهر .

● اختاره فصيلة الإمام الأكبر مستشاراً خاصاً لفضيلته عام ١٩٧٧

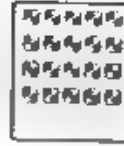
● دعى استادا زائراً لجامعة أم درمان الإسلامية مرتين الأولى في عام ١٩٧٦ م والثانية في عام ١٩٧٧ م

● أهم مؤلفاته :

- الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي مآهجها وعماياتها .
  - بشائر النبوة العاتمة .
  - يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء .
  - الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة اليه .
  - المسلمون في جزر الفلبين .
  - الجهاد في سبيل الله .
  - التضليل الماركسي .
  - استوصوا بالنساء خيراً .
  - السنة الإسلامية بين اثبات الفاهمين ورفض الجاهلین .
  - منهج القرآن الكريم في اثبات العقيدة الإسلامية .
  - أضواء على المسيحية .
  - أصول المجتمع الإسلامي في سورة الحجرات .
- وله عدة كتب باللغة المالوية منها :

- ١ - في ساحة قصر الإمام العزالي .
- ٢ - أضواء على عقيدة المسيحيين .
- ٣ - أصول العمل الاقتصادي في الإسلام .
- ٤ - الذاتية الإسلامية .
- ٥ - خصائص الإسلام .

## إلى أين نحن سائرون؟



للكثورة على العمارة

وأمامي في الندوة طلاب وطالبات ،  
وقد رأيت الاستحسان أكثر ما يكون  
للآيات التي تستحي العذاري أن  
يسمعا في خنورهن !

وقلت : لقد عشت هنا خمس  
سنوات متابعات ، ولا أذكر أنني  
رأيت في هذه السنوات امرأة أو  
فتاة مكشوفة الوجه ، كما لا أذكر  
أنني رأيت واحدة تستعمل في تنقلاتها  
وسائل النقل العامة .

نعم ، كان اختلاط بين الطلبة  
والطالبات في إحدى جامعاتكم ،  
ولكنها كانت تحت سيطرة الاستعمار  
الأوربي كما كانت الطالبات تجلسن  
في الصف الأول ، وعليهن الملاءات  
اللاتي لا تظهر شيئا من أجسادهن ،  
وإذا تكلمت الفتاة مع أستاذها أو  
مع زميلتها تكلمت بفاية الحياء  
والأدب ، ولم أسمع أن طالبة تكلمت

زرت قطرا شقيقا بعد غيبة  
استمرت سبعة عشر عاما ، وفي أثناء  
زيارتي دعيت الى ندوة أدبية أقامها  
طلاب جامعة اسلامية ، وبعد أن فرغ  
المتكلمون والمتكلمات من القاء  
خطبهم وقصائدهم طلب الى أن  
أضيف كلمة الى ما قالوه ، وكان  
العجب قد بلغ مني مبلغه فكان أول  
ما ابتدأت به بعد حمد الله ، والثناء  
عليه أن قلت : لا أدري في أي بلد  
أنا الآن ، واني لأشك كثيرا أن

أكون في هذا البلد الذي عشت فيه  
سنوات قبل سبعة عشر عاما ، وفي  
هذا القطر الذي كانت سمته الأولى  
التدين العميق المحافظ كل المحافظة  
على التعاليم الاسلامية ، والتقاليد  
العربية النبيلة .

لقد سمعت الليلة تسع قصائد ،  
منها قصيدة واحدة وطنية ، والثمانية  
— ومنها قصيدة لطالبة — في الغزل ،

آخر بعد غيبة عنه استمرت أربعة عشر عاما ، فوجدت فيه تغيرا كبيرا ، لا أقصد في العمران فذلك أمر طبيعي ولكن في الحياة الاجتماعية والدينية .

أذكر أنه حدث في المرة الأولى وكنت أسكن في الطابق الثاني في بعض منازل المدينة أن دق علينا الباب وجل لا نعرفه فلما سألته عن مقصده قال في لهجة آمرة خشنة - خفضوا صوت المذياع ، وأذكر أنني على مدى السنتين اللتين أقمتهما هناك لم أر ( سيجارة ) في يد أحد إلا أن يكون في الخفاء ، فلما كنت في المرة الثانية هالتي أن رأيت ( تليفزيونا ) في ميدان عام قريب من أحد المساجد الكبرى ، وقد تعلق الشباب - بل بعض الشيوخ - حوله ، وهو يذيع الأفلام والأغاني المصرية ، وقلمبا ركبت عربة من العربات إلا رأيت فيها ( الراديو ) أو ( المسجل ) والسائق يستمع الى هذا أو ذاك طوال مسيره حتى في شوارع المدينة .

ورأيت الرجال والشبان يدخنون في الشوارع علانية لا يخشون لائما ،

مع زميل لها ، فضلا عن أن تختلط به ، أو ترفع الكلفة بينها وبينه .

ولم تكن هذه الظاهرة التي شاهدتها في الندوة بين طلبة ومطالبات الجامعة فقط ، بل رأيتها في الشارع ، وفي المتديات ، وفي المدارس الثانوية التي أتيحت لي زيارتها ، وفي المجتمعات بمائة وفي وسائل المواصلات ، وفي وسائل الاعلام من اذاعة وتليفزيون وصحافة . كلها كانت على طراز غير ما رأيت في سمعته وشاهدته منذ سبعة عشر عاما .

وأذكر أنني بعد أن انتهيت من اللقاء كلمتي في الندوة همس في أذني أحد قادة الرأي السياسي - وكان ذا فكر أحمر - قائلا : هذه إحدى ثمرات الحضارة والتقدم ، وهي سنة التطور ، ولا يمكن لأحد أن يقف في وجه التيار ، ولا أذكر بماذا أجبت ، ولكني - فيما أرجح - تلطفت معه ، وأفهمته برفق أن الجمود خير من هذا التقدم .

وبعد سنتين زرت قطرا اسلاميا

ولا يخافون ممن لا يزال صميم  
علمهم الأمر بالمعروف ، والنهي عن  
المنكر .

الى أشياء كثيرة تحولت الى  
أسوأ .

وانما ذكرت هذين المثليين لأعطى  
صورة وان تكن غير خافية على من  
يرصد التحول الاجتماعى فى الأقطار  
الاسلامية .

وقد أردت بذلك أيضا أن أضرب  
المثليين بقطرين شقيقتين عرف منهما  
التمسك بالأخلاق والتقاليد  
الاسلامية .

وبدعى أن الأقطار الاسلامية  
التي سبقت فيما يسمونه الحضارة  
كان شوطها أبعد فى التحلل من  
سلطان الفضائل .

ولو أن الحكام والمصلحين والدعاة  
الاسلاميين تركوا أمور المسلمين  
تتقادفها هذه الأمواج الجارفة النابئة  
من تدبير بعض المفسدين منا حيناً ،  
والوافدة علينا من دول لا تؤمن  
الا بالمادة أحيانا كثيرة . أقول :

لو أنهم تركوا هذه الأمواج تمد  
مدها فى حياتنا الاجتماعية والدينية  
لمأ عز علينا أن نؤكد أننا بعد  
سنوات قد تقصر وقد تطول سن فقد  
أهم خصائص هذه الأمة الاسلامية .

ثم ، لننظر فى حاضرتنا هل يشتر  
بمستقبل نرضاه لأمنا أو ينذر  
بمواصف مدمرة تطيح بكل ما بقى  
لنا من أخلاق ، وتقاليد صالحة ؟

وأبادر فأقول : ان الظواهر كلها  
تدل على أننا سنشهد ثباتا واصرارا  
على عقيدة التوحيد عند المؤمنين  
بالله ، وسنشهد تحولا الى الأفضل  
عند من لا يؤمنون .

فقد بدأ يظهر جليا أن موجة  
الالحاد ستتحسر ، ولدلت أسباب  
كثيرة ، منها افلاس المذهب الشيعى  
فى دعوة بنى البشر الى طرح فكرة  
الخالق ، ومنها التقدم العلمى الذى  
سيطال الناس كل يوم بجديد تلفت  
الأذهان الى أن هذا الكون البديع  
النظام ، الدقيق التركيب لا يمكن  
أن توجده المصادفة أو الطبيعة ، بل  
لا بد أن يكون عمل قوة عظيمة

لا يضره ألا تصح هذه العقيدة ،  
فإنها إن صحت فقد نجا ، وإن لم  
تصح فلا عليه ، فقد اعتمد على  
الدليل فبرئت بذلك ذمته ، أما المنكر  
لها فإنه يخسر خسرانا ميمنا حين  
تظهر صحة هذه العقيدة .

وكلما تقدمت البشرية في الرقي  
المعنى والفكرى ظهر لها البون  
البعيد بين الايمان والالحاد ، وهي  
تتقدم - ولا شك - فلا غرو أن  
تتوقع سيادة عقيدة التوحيد ،  
وانحسار الموجة الالحادية في المستقبل  
القريب .

ومن أسباب ذلك - ولا شك -  
ارتفاع نسبة المتعلمين في الدول  
الاسلامية ، وهو ما تبشر به العناية  
الواضحة بالتعليم في كل قطر من  
أقطار المسلمين .

وقد بدأنا نشهد ذلك في الجيل  
الجديد ، فمثلا الاسرائيليات التي  
حفلت بها بعض كتب التفسير قل  
ايمان الناس بها ، والأحاديث التي  
وضعها الوضاع ليفرقوا بعض  
المؤمنين في أباطيل أزيح الستار عن

ابتدعته ، وستظل ترعاه وتحفظه من  
التفكك والتحلل والانهيار .

ومن هذه الأسباب أن الملحدين  
سيملون العادهم ، وسيعرفون أنه  
لم يأت لهم بشيء يسعدهم ، وليس  
فيه ضمانتة النفس وسكنتها ، كما  
هو حال المؤمنين ، وليس فيه نفع  
مادى ، أو كسب أدبى ، وإنما هو  
اضطراب فكرى ، واختلال عاطفى ،  
ولا يبعد أن يجول في خواطر  
الكثيرين منهم المعنى الذى ضمنه  
أبو العلاء المعرى هذين البيتين من  
لزومياته :

قال المعلم والطبيب كلاهما  
لا تعثر الأجساد قلت : اليكما  
إن صح قولكما فليست بخاطر  
أو صح قولى فالفخار عليكما

فهذه المجازاة الجدلية من المعرى  
بالغة الدقة ، فهو مؤمن بعثر  
الأجساد وهذان اللذان يذكرهما  
ينكراته ، فيلزهما الحجة من طريق  
لا يستطيعان المراء فيها .

فالمؤمن بعقيدة من عقائد الدين  
قامت عليها الأدلة الواضحة الحاسمة

تعذو حذوه في الأقطار الاسلامية  
الأخرى قد زحمته المواد الأخرى ،  
وهو - أيضا - تثقيف علمي أكثر  
منه تهذيب أخلاقي .

ومع هذا القصور في مناهج  
التعليم الديني يخرج الشاب الى  
المجتمع فيجد في كل خطوة يخطوها  
ما يبعده عن القيم الدينية الصحيحة ،  
فوسائل الاعلام كلها من اذاعة  
مسموعة ومرئية ، ومن صحافة يومية  
وأسبوعية ، فيها من المغريات على  
التحلل أكثر مما فيها من المرغبات في  
التماسك والحفاظ ، وليس شيء من  
ذلك في حاجة الى ضرب الأمثلة ،  
أو ايراد الأدلة ، فكل من له بصر  
يعرف - وعن يقين - مدى ما تبذره  
المجلات المتحطلة ، والتمثيلات  
العارية ، والكلمات المكشوفة من  
بذور الفواية والاضلال في نفوس  
الشباب .

حتى الشاب الذي تسوقه الأقدار  
الى الانقضاء تحت لواء جماعة  
دينية ، أو جماعة تتاجر بالتصوف ،  
هذا الشاب يفقد ايمانه بعد زمن

كثير منها ، والتهويمات التي تسبب  
زورا الى بعض المخلصين من رجال  
التصوف تطرقت اليها الشكوك ،  
والتعصب الديني المقيت لفكرة أو  
عقيدة سيخفف العلم وتقدم العقل  
البشري من غلوائها .



هذا فيما يتعلق بالعقيدة .

أما في غيرها فان حاضر الأمة  
الاسلامية فيما يتعلق بالتعليم الديني  
وبالتقاليد الاسلامية يعكر علينا  
صفو الأمل في مستقبل أفضل في  
هاتين الناحيتين .

أما التعليم فلا يزال قاصرا عن  
تخريج الشاب المسلم حق الاسلام ،  
سواء في مدارسنا أو معاهدنا ، كما  
أن جامعاتنا الاسلامية - فيما  
أعتقد - عاجزة في الوقت الحاضر  
عن تخريج العالم الذي يرجع اليه  
الناس في أمور دينهم ، وعن تخريج  
الداعية الحق الذي يجب نفسه  
لتهذيب الشباب تهذيبا دينيا فاجها  
والتعليم الديني سواء في معاهد  
الأزهر أو في المعاهد والمدارس التي

— يطول أو يقصر — في جدوى هذا  
الانتماء ، ويظل هذا الشباب الذي  
لم ينل من التعليم الدينى ما يقيمه  
على الجادة ، والشباب الذى ظن أنه

يجد فى بعض الجماعات ما يروى  
ظمأه الى التدين ، يظل هؤلاء  
وهؤلاء فى حيرة قد تؤدى بكثير  
منهم الى الانحراف ، والتمرد على  
المبادئ الدينية السليمة .

ولقد أدركنا كثيرا من شيوخنا ،  
والواحد منهم موسوعة علمية ،  
وأسوة حسنة ، وقنوة طيبة لكل من  
يخالطهم ، وهو شديد الحرص على  
أن يعطى عطاء وفيرا دون أن ينتظر  
على ذلك جزاء الا من الله تعالى .

ونحن نجد الآن المتخصص فى  
دراسة اللغة العربية مثلا يمتدح عن  
الفتوى لأنه — فيما يزعم — لا يحسن  
الا اللغة العربية ، مع أنه قضى زمنا  
طويلا من عمره يدرس فى الأزهر ،  
ونجد المتخصص فى الفقه والأصول  
لا يعرف من اللغة العربية ما يعينه  
على فهم النصوص الدينية فهما  
صحيحا ، وحسبه أنه عرف أصول

وطبىعى أنى لا أنكر ما للتخصص  
من فضل على العلم ، ولكنى  
أعتقد أن العالم الدينى لا يستطيع  
أن يقوم بواجبه الا اذا كان على  
الملمع واسع بكل العلوم التى  
تعينه على الفهم الصحيح لكتاب  
الله ، وسنة رسوله .

فهل يوجد فى المستقبل هذا  
العالم ؟

انى لأشك كثيرا أن تكون  
مناهج جامعاتنا الاسلامية ، وطريقة  
سير الدراسات فيها صالحة لأن  
تجلب لنا أمثال هؤلاء العلماء .

وأما التقاليد الاسلامية فمأساتها  
أعمق ابلا ما للنفوس المؤمنة من  
مأساة التطعيم ، فظرة فاحصة واعية  
الى المجتمعات الاسلامية تؤكد  
للناظر — مع الأسف الشديد —  
أنها تبعد يوما بعد يوم عن تقاليدها  
السليمة ، ويرجع ذلك — فيما



أرى - الى أسباب كثيرة لعل من أهمها الضائقة المالية التي يعيش فيها كثير من أفراد هذه المجتمعات ، والغنى الواسع الذي يعيش فيه آخرون ، فكلاهما الفقر المفرط ، والغنى المفرط يبعث على تنكب الطريق السوي .

والماسم لهؤلاء وهؤلاء هو التدين الصحيح ، وليس الشيوعية التي من شأنها أن تقمر الغنى ، ولا تغنى الفقير .

ومن أسباب هذا التخلل من قيمتنا الاسلامية أن الدوافع الى الفساد أقوى من الصوارف عنه .

وقد أشرت فيما سبق الى وسائل الاعلام ، وأشير هنا - وبأكيد شديد - الى قوانين العقوبات التي تحكمنا فهي شديدة القصور ، ولا صلاح لمجتمعاتنا الا بتطبيق نصوص الشريعة الاسلامية ، وليست هذه النصوص - كما يتوهم

بعضنا - مقصورة على تطبيق حدود السرقة والقتل والزنى وشرب الخمر ، بل انها تتناول جوانب كثيرة من

حياة المجتمع ، ففي ظل الشريعة الاسلامية لا يمكن أن تقوم أوكار الفساد التي تعمل جهارا ، وفي ظل الشريعة الاسلامية لا يمكن أن يدخل على الناس في بيوتهم هذه التثدييات التي لا هدف لها الا الكسب المادي ، وربما كان لبعضها هدف أبعد ، هو افساد الناشئة .

وفي ظل الشريعة الاسلامية لا تستطيع المرأة أن تسيّر عارية في الطرقات ، ولا مبتذلة على الشواطئ ، وفي ظل الشريعة الاسلامية لا يمكن احتكار أقوات الناس ، وإتاحة الفرص للقادرين أن يأكلوا ويتمتعوا ، وللفقراء أن يموتوا جوعا .

وإني لأنتهز هذه الفرصة لأدعو المشتغلين بالفتنة منا الى أن ينظروا بعقول مفتوحة ، وآفاق واسعة الى ما أعرضه عليهم .

لقد ذهب زياد بن أبيه واليا على العراق من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وكان الفساد قد بلغ

أشده ، حتى أنهم كانوا يخطفون النساء ، ويمتدون عليهن ، فخطبهم خطبته المشهورة بالبراء ، وكان مما جاء فيها : ( وقد أحدثتم أحداثا وأحدثنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوما غرقناه ، ومن أحرق قوما أحرقناه ، ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً ) .

انى لأعرف أنه لا اجتهاد مع النص ، ولكن الا يمكن - وفي نطاق الشريعة الاسلامية - أن تشدد العقوبات على بعض الجرائم التي يرتكبها أفراد أو جماعات فتقضى على أمن المجتمع وسلامته .

ان هذه صيحة انذار لكل من وضعه الأقدار في مكان الهيمنة على اصلاح المجتمع الاسلامى ، والبعد به عن مخاطر الانزلاق في مهاوى الرذيلة ، والتردى في دركات التلطف والانحطاط .

ولست في حاجة الى أنبه دعاة الاصلاح ، وقادة الرأي الى قول الشاعر - وان كان في غير هذا الغرض - :

أرى نخل الرماد وميض نار  
ويوشك أن يكون له ضرام  
فان لم يطمها عقلاء قوم  
( فان العرب أولها الكلام )  
د. على محمد حسن العمارى

# الأمة الإسلامية

## في طريقها الى النمو والازدهار

للاستاذ على عبد العظيم

في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى  
كل ضامر يأتين من كل فج عميق ،  
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله  
في أيام معلومات . . . » وقال سبحانه  
بعد أن ذكر مناسك الحج - :  
« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا  
من ربكم » .

ونحن نعلم أن الشريعة اليهودية  
مقسمة بالأقواط في الطابع المادي ،  
كما نعلم أن الشريعة النصرانية مقسمة  
بالأقواط في الطابع الروحي ، ولكن  
الشريعة الإسلامية جمعت بين المادة  
والروح ، وبين العلم والعمل ، وبين  
الدنيا والآخرة وبين الأرض والسماء ،  
قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة  
وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

والعمل في الاسلام عبادة ، والله  
تعالى يقول « وقل اعملوا فسيرى الله

وجه الاسلام اتباعه منذ نشأته الى  
الجمع بين السبحات الروحية والمنافع  
المادية فالعبادات الاسلامية كلها  
مرتبطة بطهارة الأرواح كما هي  
مرتبطة بالناية بالأجسام ، وإذا كانت  
الصلاة قائمة على الاتصال الروحي  
بفطر الأرض والسموات ، فاتها  
لا يمكن أن تتم الا بعد طهارة الجسم  
والثوب والمكان ، وقد قرن الله أداؤها  
بالسعي في مناكب الأرض طلبا للرزق ،  
قال تعالى : « فإذا قضيت الصلاة  
فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل  
الله » والصيام طهارة للأرواح كما هو  
علاج للابدان ، والزكاة طهارة  
للتفوس وطهارة ونماء للأموال  
واطمئنان وسكينة في الأرواح ، قال  
تعالى ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك  
سكن لهم ) والحج هجرة روحية  
تبينها منافع مادية قال تعالى : ( وأذن

من لحم طرى ومن ثؤلؤ ومرجان ، وما يسبح على لجاتها من سفن تنقل على سطحها كالجبال قال تعالى: «ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » وقال سبحانه « وله الجوار المنشأت في البحر كالأعلام » والرسول صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد فوق أمواج البحار فيقول « غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر » رواء الحاكم وابن ماجه والرسول صلى الله عليه وسلم لم يتسع عمره للغزو في البحر ، ولكنه كان يقود أمة وينشئ دولة ولهذا أمر بتعلم الأبناء السباحة فقال: «علموا أبناءكم السباحة والرمية » رواء البيهقي وابن منده .

ونحن نعلم أن السيطرة على البحار هي سبيل السيادة العالمية ، وقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته البينات الى الضرب في مناكب الأرض للدراسة والاستفادة ، قال سبحانه : « أقلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وقال تعالى « ولقد فرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يشقهون بها ولهم أعين لا يبصرون

عملكم ورسوله والمؤمنون » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » وأخبرنا صلى الله عليه وسلم أن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها صلاة ولا صيام ولا صدقة وإنما يكفرها السي في سبيل الرزق .



وقد نبهنا القرآن الكريم في أكثر من آية الى أن الله سخر لنا ما في الأرض ليدفنا دفنا الى استغلاله والى الانتفاع به في شئون الحياة المادية والى اتخاذه وسيلة للجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا » وقال سبحانه « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه » وكما سخر الله لنا البر سخر لنا البحر لنتفتح بما فيه من خيرات « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الملك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » والعرب مجموعة من القبائل البدوية ولكن القرآن الكريم ينبههم الى البحار وما تزخر به

بها ولهم آذان لا يسمعون أولئك  
كالأنعام بل هم أضل أولئك هم  
الغافلون .

\*\*\*

وكان منهجه صلوات الله وسلامه  
عليه في انشاء هذه الأمة التالية يقوم  
على الأسس التالية :

وهكذا أقام الاسلام دولة قوية  
فتية ودفعها دفعا قويا الى انشاء  
حضارة روحية وحضارة مادية  
لم يشهد لها العالم مثيلا الا في دولة  
الاسلام : ومن العجيب أن الاسلام  
أقام هذه الدولة من انقراض قبائل  
متفرقة متناحرة ، مفرقة في التخلف  
والجهالة والفقر وما كان يخطر  
على بال انسان أن تقوم بين هذه  
القبائل دولة متماسكة قوية كالجسد  
الواحد أو البنيان المرصوص ،  
ولكن الايمان يصنع المعجزات ،  
والله تعالى يقول « وألف  
بين قلوبهم لو انفتحت ما في الأرض  
جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله  
ألف بينهم انه عزيز حكيم » وكان  
من فضل الله عليهم أن بعث فيهم القائد  
الأمين والمعلم الأكبر والقُدوة المثالية  
والرائد الأعلى للبشرية جميعا ،  
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :  
« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم  
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

١ - العلم العميق القائم على التفكير  
والتدبر في ملكوت السموات  
والأرض قال تعالى : « أفلم ينظروا في  
ملكوت السموات والأرض وما خلق  
الله من شيء » وقال سبحانه : « وفي  
الأرض آيات للموقنين وفي أنفسهم  
أفلا تبصرون » وكانت أول آية  
قرآنية قرعت أسماع البشر تنوّه  
بالقراءة والقلم والعلم « اقرأ باسم  
ربك الذي خلق » خلق الإنسان من  
علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي  
علم بالقلم . علم الإنسان ما لم  
يعلم » قال صلى الله عليه وسلم :  
« فضل العالم على العابد مبعون  
درجة ما بين كل درجتين كما بين  
السماء والأرض » رواه أبو يعلى  
في مسنده وقال عليه الصلاة والسلام :  
« من سلك طريقا يلتمس فيه علما  
سهل الله له به طريقا الى الجنة »  
رواه مسلم .

قلوب الأمة ، وقدوة عملية مثالية تقود الى هذا الرمز الكريم أما الرمز السامي في الاسلام فهو عبادة الله سبحانه وتعالى فانه ما خلقنا الا لعبادته قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ولهذا لا يكمل ايمان المؤمن الا اذا كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما قال تعالى : « قل ان كان آبائكم وأبناؤكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترهبوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

ومحبة الله ورسوله تسرى كالتيار الكهربائي في قلوب المؤمنين فتربطهم جميعا بمحبة الله فيصبحون وحدة متماسكة مترابطة كل الترابط في السراء والضراء روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاث

من كن فيه وجد حلاوة الايمان في قلبه : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود

٢ - الايمان الصادق الذي يصل المؤمن به فيعبده ويستعين به وبرأيه ويطلب هدايته وتوفيقه علما أن الهداية من الله وحده : « ومن يهد الله فما له من مضل » قال تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم » وقال سبحانه : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » وقال عز وجل : « ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم » ولقد علم المؤمنون علما يقينيا أنه من يتق الله يهده : « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به » وقد علم الجميع أن لاسبيل الى النور الا من الله وحده : « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » وهكذا تأسست دولة العلم والايمان وقامت عمليا على أقوى الأركان .

٣ - ان الأخلاق هي قوام الأمم وأساس تماسكها وقوتها وازدهارها والتربية الأخلاقية تقوم على دعائين رئيسيين هما : رمز اسمي ترتبط به

الجماعية للطاعة والعصاة المنحرفين عن سبيل الله وبهذا الجهاد أصبح المسلمون « خير أمة أخرجت للناس » .

٥ - الحرص على عزة النفس وكرامتها فمن فقد عزته فانه يفقد كرامته البشرية التي أعلنها الله في كتابه الكريم حيث يقول « ولقد كرمتا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيات وقضناهم على كثير من خلقنا تفضيلا » والله تعالى يقول: « والله العزة لرسوله وللمؤمنين » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فان الأمور تجري بالمقادير » وقد ورد في الأثر : « من أعطى الذلة من نفسه طائما غير مكره فليس منا » ووصف الله عباده الذين يحبهم ويحبونه بأنهم « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » .

٦ - الحرص على القوة وقد وصف الله المؤمنين بأنهم « أشداء على الكفار رحماء بينهم » ودعا المجاهدين في سبيله الى اعداد وسائل القوة المعنوية والمادية حيث قال سبحانه: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » وقال صلوات الله وسلامه عليه : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، رواه الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم ، هذا هو الرمز الأعلى للإيمان ، أما القدوة المثالية السامية التي تقودنا الى هذا الرمز العظيم فهي شخصا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه : « وانك لعلى خلق عظيم » وقال عليه الصلاة والسلام : « انما بحثت لأتكم مكارم الأخلاق » ، رواه البخاري في الأدب والحاكم في المستدرک وغيرهما .

٤ - الجهاد في سبيل الله ويكون بقتال أعداء الاسلام والتضحية بالنفوس والأموال في هذا المجال طلبا للشهادة أو النصر قال تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ويكون باللسان والقلم أيضا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر مع احتمال ما يتعرض له الداعية من أذى في سبيل دعوته ، كما يكون الجهاد بالقلب أيضا ومعناه المقاطعة

المناسب للمكان المناسب دون مجاملة  
او محاباة وقد حدد القرآن الكريم  
شرطين أساسيين لولاية المناصب المهمة  
هما الأمانة المطلقة والعلم الغزير بما  
يليه الوالى من أعمال ، وتجلى هذا  
فى قول يوسف عليه السلام لملك  
مصر : اجعلنى على خزائن الأرض  
أنى حفظ عليم موكل منصب له علم  
يناسبه فالقائد العربى ينبغى أن يكون  
علما بأساليب القتال خبيرا بأنواع  
السلاح والتدريب عليه ملما بطبيعة  
الأرض التى يحارب عليها ، عارفا  
بقوة أعدائه وأساليبهم فى القتال .  
والوالى ينبغى أن يكون خبيرا بأساليب  
الإدارة والسياسة وشئون الرعية  
والقاضى يكون عالما بالقانون وطابع  
النفوس ... وقد طبق الرسول  
صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ تطبيقا  
حازما ولما سأله أبو ذر أن يعهد  
إليه بولاية عمل قال له : « يا أبا ذر  
إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم  
القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها  
بحقها وأدى الذى عليه فيها » رواه  
مسلم وروى أحمد والحاكم عن يزيد  
ابن أبى سفيان قال : قال لى أبو بكر  
حين بعثنى إلى الشام : يا يزيد إن  
لك قرابة هسيت أن تؤثرهم بالإمارة

عدو الله وعدوكم . . . » ومن  
وسائل القوة المال والسلاح  
والتدريب الكامل على استعماله واتخاذ  
وسائل الدعاية القوية فى سبيل احقاق  
الحق وإبطال الباطل وكان الرسول  
صلى الله عليه وسلم يعنى بالدعوة  
الإسلامية عن طريق القرآن الكريم  
وعن طريق الخطابة وعن طريق  
الشعر وكان العرب مفتونين بالشعر  
وهو ضدهم يؤدى دور الصحافة  
والإذاعة لدينا الآن وكان النبى صلى  
الله عليه وسلم يقول لحيان بن ثابت  
زعيم شعراء المسلمين فى عصره : « قل  
فوالله للسانك أشد عليهم من وقع  
السهم فى غلس الظلام » فكان حسان  
يخرج لسانه فيضرب به أرنبة أفقه  
ويقول : « والله لو وضعت على شعر  
لحلقه أو على صخر لقلقه » كما  
كان صلوات الله وسلامه عليه يعنى  
بالتدريب الدائم على أساليب القتال  
وبخاصة الرماية ويقول فى ذلك :  
« ألا إن القوة هى الرمي ألا إن القوة  
هى الرمي ألا إن القوة هى الرمي »  
ويقول « المؤمن القوى خير وأحب  
إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل  
خير » .



وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا معاباة فعليه لنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم» .

٨ - عن الرسول صلى الله عليه وسلم عناية تامة باختيار حاشيته وبطانته المحيطين به والواقف أن أخطر نكبة تصيب الحاكم إنما تأتيه من قبل حاشيته وبطانته فإنه يسمع بأذنانهم ويرى بأعينهم ويصدر عن رأيهم وبعض رجال الحاشية يتقنون النفاق والتزلف للحكام طلبا لمناصهم الخاصة وترويعا للباطل ودفعاً للحق ولقد تنبه عبد الملك بن مروان لهذا حينما جاءه أعرابي وقال له : لك عندي نصيحة فاخلى فأمر بإخلاء مجلسه ثم قال له : لي عليك ثلاث قبل أن تتكلم : لا تكذب على فسينكشف كذبك لا محالة وحينئذ أجعلك عبرة لكل معتبر ولا تملحنى فأنا أعلم بميوبي منك ولا تضب عندي أحدا حتى تستعد لمواجهته وإن شئت أعفيتك ، قال أعفنى يا أمير المؤمنين، والقرآن الكريم ينهاها عن موالاة الظالمين قال تعالى : « ولا تتركوا

الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » . وروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر ، وتحضه عليه والممصوم من عصمه الله » . وروى أبو داود بإسناد جيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « اذا أراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم ينه » .

هذه المامة وجيزة بأهم الدعائم القوية التي قامت عليها الأمة الاسلامية فى ضوء القرآن الكريم وسيرة النبى العظيم والحديث الشريف .



وفى ضوء الاسلام وعلى هديه استطاع المسلمون أن يكونوا أعزاء بعد الذل أقوىاء بعد الضعف علماء بعد الجهل وأصبحوا القوة الأولى فى العالم زهاء ألف عام بل استطاعت دولة واحدة من دول الاسلام هى مصر الاسلامية أن تقف فى وجه دول

هذه المامة وجيزة بأهم الدعائم القوية التي قامت عليها الأمة الاسلامية فى ضوء القرآن الكريم وسيرة النبى العظيم والحديث الشريف .

أوروبا وعرواتها الصليبية نحو مائتي عام صدها فيها عن حوزة الاسلام واتصرت عليها أعظم انتصاره واستطاعت مصر الاسلامية أيضا أن تقف في وجه قارة آسيا بأكملها محتشدة في غزوات التار وتكسرت أمواج هذه الغزوات البربرية على تخوم مصر التي اعترت بالعلم والايان ، ولما ضفت قوة الايمان في نفوس الشعوب الاسلامية تفرق شملهم وتمزق جمعهم وسقطوا دولة بمد دولة تحت وطأة الاستعمار الغربى المنيف .

\*\*\*

في طريقهم الى الوحدة للأسباب الآتية :  
أولا : الوحدة الجغرافية المتكاملة فالأمة العربية واحدة متصلة جغرافيا وهي تقع في ملتقى القارات الكبرى الثلاث وتمتاز بأنها متصلة بدول أفريقيا وآسيا وأوروبا اتصالا وثيقا وهي أكثر من ثلثي سكان العالم كما أنها تسيطر على أهم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب وتقع على شواطئ بحار تمتد أغنى بطن العالم بالثروة المائية وجوها صالح لانتاج معظم حاصلات العالم الزراعية فإذا استطاعت استغلال هذا الموقع الفريد أصبحت في مقدمة دول الحضارة والعمران .

ولكن الأمة الاسلامية تيقظت من سباتها العميق واستطاعت أن تسترد استقلالها من برائن الاستعمار وهي الآن في سبيلها الى أن تسترد مكائنها المجيدة في موكب المدنية والعمران واعتقد أن القرن الخامس عشر الهجرى « الحادى والعشرين الميلادى » يشهد هذا المثل الجديد ، ولا أقول هذا رجما باليب ولا تملقا بالأحلام أو الأوهام وإنما استند في رأيي على الأدلة المادية والبراهين العقلية التي تتركز على أن اتحاد العرب هو نواة الاتحاد للأمة الاسلامية . والعرب الآن

ثانيا : الوحدة الاجتماعية في الجنس واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والبلاد العربية وهي مهبط الديانات السماوية وبخاصة الاسلام الذى النى الحدود الفاصلة بين شعوبه وجعل منهم وحدة متماسكة قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواء الشيخان وغيرهما وروى مسلم وأحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل

هذا كله آثار حضارة معدومة النظير تجذب اليها ملايين السائحين واذ كنا على أبواب استغلال الطاقة الشمسية فان البلاد العربية بحكم مناخها تستقبل هذه الطاقة على أوسع نطاق طول العام على العكس من الدول الأوربية التي تحتجب شمسها وراء السحب الكثيفة والضباب الغزير معظم أيام العام •

رابعا : ونتيجة لما سبق قامت مؤسسات ضخمة تربط البلاد العربية والاسلامية أوثق الروابط في كل مجال مثل الجامعة العربية التي تضم أكثر من عشرين دولة ومثل منظمة الوحدة الأفريقية التي تضم دول أفريقيا العديدة وتربطها مع البلاد العربية أوثق الروابط ، ومثل المؤتمر الآسيوي الأفريقي الذي يضم دول الفارين مما بما فيها من دول عربية واسلامية عديدة يبلغ سكانها مئات الملايين ، هذا الى الأزهر المؤسسة الاسلامية الكبرى التي تستقبل آلاف الطلبة من المسلمين في كل عام ينهلون من مواردها العذبة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون • فضلا عما تستقبله جامعات مصر في كل عام من

الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » وعلاقة بعض المسلمين ببعض هي علاقة الاخوة والولاء ، قال تعالى : «انما المؤمنون اخوة» وقال سبحانه : « والمؤمنون بعضهم أولياء بعض » وهذه الولاية منبعثة من ولاية الله سبحانه للجميع قال تعالى : «الله ولي الذين آمنوا » وقال سبحانه : «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وهذا الولاء القوي المثلين هو أوثق الروابط التي تربط جميع المسلمين في شتى البلاد » ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم • »

ثالثا : التكامل الاقتصادي بين الدول العربية فقد منحها الله أعذب أنهار العالم وأخصب أراضي العالم وأمدّها بالثروات المائية والزراعية وأودع باطن أراضيها ثروات معدنية طائلة وطاقات هائلة من البترول والفحم والحديد وهي أساس المدنية الحديثة ومصدر الحضارة والعمران ولا تزال تكتشف يوما بعد يوم ما في جوف أرضها من خيرات لا تحصى وفيها مع

القرآنية تحملها عشرات الآلاف من الكتب والصحف والمجلات الى ملايين القراء في كل دول من الدول العربية والاسلامية ، والمؤتمرات الاسلامية تنعقد في معظم المواسم العالمية ؛ والمساجد العظمى والمراكز الاسلامية العديدة يتم تشييدها في الحواضر العالية الكبرى سواء كانت تدين أم لا تدين بالاسلام .

سابعاً : ان دول العالم كلها في طريقها الى التكلل أو الاتحاد يدفعها الى هذا حتمية الأوضاع القائمة الآن فان تقدم المواصلات تقدماً مذهلاً جعل شعوب العالم كله تتقارب ومصالحتها تتشابك مما فرض عليهم التلاحم فرضاً فظهرت الآن الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ودول عدم الانحياز وهذا يقتضى اتحاد الدول العربية والاسلامية وهذا الاتحاد آت لا محالة طال الزمن أم قصر وعلينا أن نقرب هذا اليوم المرتقب بكل الوسائل الروحية

والمادية لأن الله أراد للمسلمين جميعاً في كل أرجاء الأرض أن يكونوا أمة واحدة تعبد الله واحداً قال تعالى: «ان هذه أمتكم أمة واحدة

الطليّة العرب والمسلمين وعددهم الآن يناهز الأربعين ألفاً وجمهورية مصر العربية ترسل أكثر من عشرة آلاف عالم ومدرس وامام وواعظ وقارئ للقرآن الكريم الى شتى الدول الاسلامية والعربية في كل عام .

خامساً : في البلاد العربية والاسلامية الآن نهضة علمية رائعة تمثلها عشرات الجامعات في ربوع العالم الاسلامي وقد تخرج منها عدد كبير من أكبر نوابغ العالم وهم يؤدون رسالتهم العلمية في جامعات العالم الكبرى في أمريكا وأوروبا وغيرها من دول الحضارة والعمران ولهم مكاتبتهم المرموقة في الأبحاث والدراسات العلمية والمؤتمرات الدولية في علوم الفضاء والذرة والكهرباء والطب والهندسة وعلوم البحار ... مما يبشر بنهضة علمية كبرى تنتج أطيب الثمرات .

سادساً : ان الدول العربية والاسلامية بدأت تنفتح الى تعاليم الاسلام وأشعتها الوضاعة فالقرآن الكريم تردده جميع الاذاعات صباحاً مساءً والدراسات

وأنا ربكم فاعبدون» وقال سبحانه: « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

عن التقارب والائحاد .

\*\*\*

٣ - الغزو الفكرى للشباب الاسلامى بصرفه عن عقيدته السمحة وعن دينه القويم عن طريق الماركسية أو الوجودية أو العلمانية أو الماسونية أو تشجيع الاتجاهات الاجتماعية الهدامة مثل الخنافس والهيوز وجماعات المبت والاممبول والساخطين .

٤ - تشجيع الطوائف المنحرفة عن الاسلام مثل القاديانية والبهائية والاغاخية والمهارشية التى ظهرت حديثا فى أمريكا بوصفها دين الفكر الخلاق - كما يزعمون - والتى يحاولون تصديرها إلنا بديلا عن الاسلام .

والمحال لا يتسع الآن لسرد هذه المواقف جميعا ولكننا قادرون بمعن الله وتوفيقه على تخطيها وعلى تحقيق النهضة الاسلامية الكبرى وهى آتية لا محالة لأن الله وعدنا به - والله لا يخلف وعده حيث قال: « يريدون

والانصاف يقتضيان أن نقول ان طريق الوحدة العربية والاسلامية ملئ بالمواقف خاص بالعقبات فان الدول الكبرى المسيطرة على العالم الآن تخشى قيام هذه الوحدة على مصالحها الكبرى فى ربوع العالم الاسلامى وقد بادرت فى مطلع هذا القرن بإلغاء الخلافة الاسلامية ومقاومة الوحدة العربية ومن وسائلها فى هذا المجال :

١ - نشاط حركة التبشير فى كثير من البلاد الاسلامية عن طريق المدارس والكتليات والمؤسسات الاجتماعية والمستشفيات والمراكز الثقافية بما تصدره من صحف ومجلات وما تبثه من اذاعات وما تخرجه من أفلام ومسرحيات .

٢ - اثارة الفتن السياسية وبث الخلافات الطائفية واثارة المطامع والأهواء فى نفوس بعض الحكام المسلمين وأحداث الانقلابات العديدة

« برنارد شو » وأذاعه على العالم العربي في قوة ويقين حيث قال : « ان أوروبا بدأت تحس الآن حكمة محمد وبدأت تعشق دينه ... » وان كثيرين من مواطني ( في انجلترا ) ومن الأوربيين الآخرين يقدسون تعاليم الاسلام ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: ان بواحد العصر الاسلامي الأوربي قريبة لا محالة .. . انتي أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لثم له النجاح في حكمة ولقاده العالم الى الخير ، ولحل مشكلاته على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة . . .

\*\*\*

فيامشر المسلمين لقد بدأت بوادر النصر والفتح المبين فضاعفوا جهودكم وجهادكم والله ومعكم، واعلموا ان العاقبة للمتقين وان الله لا يضيع أجر العاملين .

على عبد العظيم

أن يطفئوا نور الله بأقواهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» وسيظهره بفضلته عن قريب .

ان الحضارة الغربية الفارقة الآن في ماديته المحضة تكاد تدمر نفسها تدميرا ولا سبيل لانقاذها من هذا المصير الرهيب الا بأن تضم الى حضارتها المادية حضارة روحية توازنها ، ولن تستطيع الجمع بين الحضارتين الا في ظل الاسلام ، فان يدا واحدة لا تصفق وان جناحا واحدة لا يحلق ، وان رجلا واحدة لا تسبق . أقمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم . . .

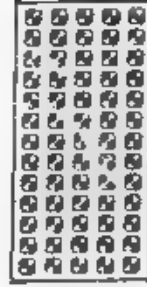
ولقد تنبأ كثيرون من كبار المفكرين في العالم بأن شمس الاملام ستشرق على العالم من جديد ، وحسبنا الآن ما أعلنه المفكر الأديب العالئ الكبير



كاتب مقال : ( الأمة الإسلامية  
في طريقها الى النمو والازدهار )  
على عبد العظيم

تخرج من الدراسات العليا بكلية دار العلوم وشغل كثيرا من الاعمال التربوية والادارية والفنية منها مدير قسم المخطوطات والقسم الادبي بدار الكتب ، ومدير الادارة الفنية بالمؤتمر الاسلامي ، ومدير الوثائق والمكتبات بالاقواف وعمل استاذا بالمعاهد العليا والكليات في مصر والبلاد العربية والغربية ويعمل الآن خبيرا فنيا بمجمع البحوث الاسلامية بالازهر وصلاته وثيقة بالازهر وعلمائه منذ نشأته ؛ ويشترك في كثير من لجان المجمع وله مؤلفات ودراسات عديدة نشرتها له هيئات رسمية ، ونال من بعضها الحائزة الاولى ومنها ما يدرس بالجامعات العربية . وتنتشر الصحف والمجلات المصرية والعربية مقالاته وابحاثه بسعة دورية ، وله نشاط كبير فيما يليه من محاضرات اسلامية عديدة في الاندية والجمعيات والكليات الجامعية ، واسهم في كثير من المؤتمرات الادبية والاسلامية في مصر والخارج واقصى آماله ان يلقي الله مجاهدا تحت راية القرآن الكريم .

# تفقيه الاقتصاد الإسلامي وتجديد فقه المعاملات للشيخ الزبير بن عوازم



كل مكلف أن يعرف الحلال والحرام  
من المعاملات مع سائر الناس ، ومع  
الدولة التي يعيش في حمايتها .

— والضرورة الحضارية الإسلامية  
تدعو إلى ذلك :

— ان المشكلة الأولى التي تصدر  
مشكلات العالم في جميع أنحاء  
الأرض هي ( المشكلة الاقتصادية ) ،  
وقد أصبحت بتغلغلها في حياة  
البشر ، وانشغال الناس بها تلغلغل  
عنصرا فعلا في كل مشكلة تعترض  
حياة الأفراد والجماعات والدول .

— والذي يتبع كتابات الكاتبيين  
في ( الاقتصاد الإسلامي ) — الا  
قليلا منهم — يلاحظ أنهم لا يزالون  
في مرحلة الاجابة عن السؤالين  
الآتين :

— ما معنى ذلك ؟ وما الضرورة  
التي تدعو إليه ؟

— معناه : أن يصبح للاقتصاد  
الإسلامي أصول واضحة ، مجمع  
عليها ، وقواعد ظاهرة مأخوذة من  
تلك الأصول ، وأحكام تفصيلية  
حاسمة ، مستنبطة بالأدلة الصحيحة ،  
يستطيع كل مكلف أن يعرف منها  
الحلال والحرام حين يضرب في  
الأرض التماسا للطيبات من الرزق .

— كما يستطيع المسلم أن يعرف  
فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها ،  
وشرائط الصلاة المقبولة ، والصلوات  
التي يفترض عليه أدائها ، ويستطيع  
أن يعرف ما هو تطوع غير مفروض .

— كذلك ينبغي أن يكون بوسع



- هل يملك الاسلام مذهباً اقتصادياً متميزاً عما يعرفه الناس في عالم اليوم من مذاهب ؟
- هل يخرج المذهب الاسلامى عن أن يكون : رأسمالياً ، أو اشتراكياً ؟ أو مزاجاً منهما ؟ أو ما اشتق منهما من مذاهب واتجاهات ؟
- وفي سبيل التقدم في هذا المجال ، وتخطي هذه المرحلة النظرية الى ما يليها من المراحل العملية صدرت قرارات ، فذكر منها ما أعلنه ( المؤتمر السابع لمجمع البحوث الاسلامية ) (١) :
- « يعلن المؤتمر أن ( الاقتصاد الاسلامى ) نظام متميز عن غيره من المذاهب الاقتصادية ، يقوم على أصول ثابتة ، وأوردها نصوص كلية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، تكفل الكرامة الانسانية ، والمعادلة الاجتماعية ، وتوجب السعى في الحياة بالعمل الفكرى والبدنى ، وتعمى الكسب الحلال ، ولا تحد من حرية السعى أو الكسب أو الابتكار بالالتزام بأوامر الشريعة ، وما تقتضيه من مصالح الجماعة . مع ملاحظة أن لكل قطر أن يطبق من التنظيمات والتطبيقات الاقتصادية المبثقة عن هذه الأصول الثابتة ما يوافق حاجته وظروفه . »
- وبعد نحو أربع سنوات أصدر « المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الاسلامى » (٢) قراراته وتوصياته ، وجاء في مقدمة ذلك قوله :
- « ان الأمة الاسلامية قد أدركت في وضوح حاجتها الى الأصالة الاسلامية في الفكر والتطبيق ؛ لتحقيق معنى وجودها ، وتأخذ مكانها القيادى في هداية البشرية . »
- واتفق المؤتمر على أن مجموعة المبادئ والأصول والقواعد التى

( ١ ) عقد هذا المؤتمر في القاهرة ( شعبان سنة ١٣٩٢ هـ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م ) في رحاب الأزهر .

( ٢ ) عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة ( صفر سنة ١٣٩٦ هـ - فبراير سنة ١٩٧٦ م ) بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز .

تناول تنظيم جوانب النشاط الاقتصادي في حياة الفرد والمجتمع :  
تشكل أسس البنية الاقتصادية ،  
أو هيكل النظام الاقتصادي في الإسلام ، وتستنبط من القرآن والسنة » .

– وفي هذا المجال يجب على كل باحث أن يلتزم طرق البحث في ( الفقه الاسلامي ) وأصول الاستنباط من النصوص كما عرفت من ( علم أصول الفقه ) ، وبذلك نخرج من التعميمات ، ومن الأساليب الانشائية الجميلة التي لا يزال يستعملها كثير من الباحثين في الاقتصاد الاسلامي .

١ – للإسلام مذهباً اقتصادياً أصيلاً متميزاً عن غيره .

٢ – وأن المصدر المعتمد في معرفة ( الاقتصاد الاسلامي ) هو النصوص القرآنية والنبوية .

٣ – أنها لم يجعلها ( الفقه الاسلامي ) المدون في العصور المتأخرة مصدراً أساسياً لتصوير المذهب الاسلامي ؛ لأن ذلك الفقه هو ثمرة اجتهاد أئمة عظام ، وعلماء أعلام ، ولكنهم برغم ذلك عرضة للخطأ والصواب ؛ لأنهم غير معصومين ، والفكر البشري يقبل منه ويرد عليه بميزان النصوص القرآنية والنبوية ، لأنه لا يجوز أن يتقدم عليها غيرها .

\*\*\*

– ان اتباع الطريقة التي أشرنا إليها سوف يمد إلى جماهير المسلمين في أنحاء الأرض وعيها برعاية الله ، ويضمن ضمائرهم على أنها تسير في أعمالها ومعاملاتها على ما يرضى ربها من هداية ورشاد ، ويجعلها تتطرق في قوة وانتظام التماسا للحلال الطيب من الرزق في كل مجال ، وهي على بينة من أمرها ، لا يورقها التباس الطريق بالحرام وشبهات الحرام ، والخوف من المحق والتخبط الشيطاني الذي

توعد الله به أكلى الربا والسحت ،  
وذلك حين يصبح ( الاقتصاد  
الاسلامى ) فقها من الفقه يعتمد  
على الكتاب والسنة ووسائل  
الاستنباط منها المعروفة فى ( علم  
أصول الفقه ) .

— ما موقف الاقتصاد الاسلامي  
من كل ذلك ؟

\*\*\*

— ان الاسلام يأمر الناس أن  
يتعرفوا على قوانين الله فى الخلق ،  
ويأمرهم أن يستخدموها ، ويستعينوا  
بها على أداء رسالتهم فى الحياة ،  
فاذا عرفوا ( قانون الكهرباء )  
فطبيهم أن يتحكموا فيها ؛ لتضيء ،  
وتحرك الآلات ، وتنضج الطعام ..  
الخ وعليهم أن يتخذوا وسائل  
الوقاية من أضرارها حتى لا تصق  
أحدا ، أو تحرق شيئا فافعا .

— وهنا يواجه الباحث فى  
الاقتصاد الاسلامي سؤالا تجاه كل  
ما يسمى قانونا اقتصاديا علميا ،  
مثل :

— وعندهم أخيرا ( المذاهب  
الاقتصادية ) ، وذلك حيث يلتزم

— عند الاقتصاديين ما يعتبرونه  
قوانين طبيعية ، كقانون العرض  
والطلب ، والتحليل الاقتصادى  
للأثمان ، وبيان كيف تتحدد ،  
ويعتبرون ذلك ( علم الاقتصاد )  
وقوانينه تشبه قوانين الجهاد  
والنبات .

— وعندهم مجموعة أخرى من  
البحوث تعتمد على دراسة أساليب  
استخدام تلك القوانين فى مواجهة  
المشكلات ، لاختيار أحسنها فى  
مباشرة العلاج ، ويسمون هذا :  
( الاقتصاد السياسى ) .

— وعندهم أخيرا ( المذاهب  
الاقتصادية ) ، وذلك حيث يلتزم

- هل يخضع له كل شيء في الاقتصاد ، ويجعله صنما معبودا ؟
- هل يمضيه أحيانا ، ويوقفه أحيانا أخرى ؟
- ما مواطن الاستفادة من تطبيقه ؟
- ولا يعطى اجابة من عنده ، وانما يبحث عن الاجابة في النصوص القرآنية والنبوية متبعاً في ذلك أساليب الاستنباط المقررة في ( أصول الفقه ) .
- وبهذا الأسلوب لن تكون له سياسة ولا مذهب يخالف النصوص القرآنية أو النبوية .
- وهناك قضايا رئيسية أخرى لابد أن يجيب عنها ( الاقتصاد الاسلامى ) مستوحياً اجابته من النصوص القرآنية والنبوية ، مثل :
- ما الغاية من الاقتصاد : وفرة الاتاج ؟ المساواة بين الناس ؟ المدالة الاجتماعية ؟ الرفاهية ؟ الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ؟
- على أى أساس يتم توزيع الدخل القومي : على أساس المساواة ؟ أم بحسب الجهد والعمل ؟
- ما وظيفة الدولة في ميدان الاقتصاد ؟ ما ضوابطها وحدودها وغاياتها ؟ هل هي ثابتة ؟ أو أنه يجب أن تزداد أو تتناقص بحسب الحاجة اليها للوصول الى الغايات المقصودة ؟
- ما دور المقاييس في الاقتصاد الاسلامى ؟
- المكاييل والموازين ، الأطوال والأحجام ، من الناحية المادية ، وتأتى كذلك القيم المعنوية لقياس : الخدمات والجودة ، والنوع في كل أصناف الأشياء ، وأنماط السلع .
- ومن هنا تبرز ضرورة ما نسمو اليه من :
- تفقيه الاقتصاد الاسلامى ، وتأصيله !
- \*\*\*
- تجديد فقه المعاملات :
- ان الفقه الاسلامى يمثل ركنا أساسيا خطيرا في كيان الحضارة

من حيث انه يترك الباب مفتوحا أمام الشك والخوف من الحرام والسحت والربا وشبهاته ، ويصبح المسلم مضطربا بين الاقدام والاحجام فى معاملاته الحىوية ، ونشاطه الاقتصادى ، والمجتمع الإسلامى فاقدًا لصحته النفسية •

— والدليل على تجرد هذا القسم ( فقه المعاملات ) من النقه أن هنالك قسما آخر اشتهر فى الاصطلاح الحديث باسم ( الأحوال الشخصية ) تطور فى السنوات المائة الأخيرة تطورا كبيرا ، بسبب الاعتراف به عليا ، وتحكيمه فى الحياة القانونية التى تتولى الدول الإسلامية مباشرة مسئوليتها فى القضاء بين الناس •

— وأضرب على ذلك مثلا : فقد مر زمان كان يفئذ فيه ( حكم الطاعة ) للرجل على امرأته بواسطة الشرطة ، ثم تغير ذلك اليوم ، ففى مقابلة الرضا بالطاعة حقوق تعطى ، وفى مقابلة رفض الطاعة تضيق هذه الحقوق •

— ومثل آخر : تختلف المذاهب الأربعة وتتنق فى مسائل من الطلاق ،

الإسلامية ، ولا يمكن فهم النفسية المتميزة للمسلمين ، والتعامل معهم بنجاح دون دراسة الفقه الإسلامى ، فهو علم على معنى فلسفى ، يحكم فى إطاره التفصيلى الشامل تصرفات كل مسلم ؛ انه يمثل قانون السلوك ، ويمثل الفلسفة التى توحى ، والضمير الذى يأمر وينهى •

— « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأتمتعون » ٨ : ٢٠ •

— فالإيمان بالله ورسوله يلزم بالطاعة لله ورسوله ، والفقه هو الذى يبين تلك الأوامر والنواهى المستنبطة من القرآن والسنة •

— والاقتصاد الإسلامى يتصل اتصالا عاما بالفقه الإسلامى ويتصل اتصالا مباشرا أصيلا بقسم معين هو الذى اصطلح الفقهاء على تسميته : ( المعاملات ) أو ( فقه المعاملات ) •

— والضرورة اليوم تدعو الى تجديد هذا القسم ( فقه المعاملات ) الذى تجرد تجردا أصبح يموق مسيرة المسلمين أفرادا وجماعات ،

— وأصبحت تتجاذب ( فقه  
المعاملات ) عوامل المسيرة ، وتحكيم  
المصالح والأهواء ، وبقي هذا الفقه  
( المعاملات ) في حياة المسلمين ممزقا  
لا تجمع له ارادة ، كما تجدد في كتب  
الفقه تاريخا قديما لا ينتفع به أهل  
العصر في تسيير الحياة الاقتصادية  
وتقريبها ؟ !

— لابد اذا من تجديد فقه  
المعاملات ، وعقد الصلة الحيوية  
بينه وبين منابعه الأصلية ؛ ليأخذ  
منها الهداية والنور ، والعدل  
والرشاد — وهي النصوص القرآنية  
والنبوية — ويضئ بها الحياة التي  
يياشرها الناس ، فلا يشتبه عليهم  
الحلال بالحرام ، والطيب بالخبيث  
ولا تضطرب ارادتهم أمام النشاط  
الاقتصادي الذي تجري به الحياة  
ولا يفتنون أمام المذاهب الاقتصادية  
العالمية الفازية •

— ان كثيرا من المسلمين يشعرون  
أن ( فقه المعاملات ) المتجدد لا يمنع  
الظلم ، ولا يكبح جماح الجشع  
والاستغلال ، ولا يصد تيارات الربا  
العاصف ، فكثير من هذه الكبائر  
تجد لها بطانة تساندها من تسويات

حيث يحكم البعض بوقوع أكثر  
من واحدة مرة واحدة ، وفي طلاق  
الايمان المعلقة وغيرها •

— وكل هذه أمور بالتجديد  
تغيرت ، وظهرت وترجعت لدى  
المسؤولين عن متابعة القوانين  
مذاهب لم يكن معمولا بها ، وأخذ  
بآراء من غير المذاهب الأربعة لترجع  
أدلتها بعد اعادة النظر تحقيقا  
للمقاصد العليا للشريعة •

— ومثل ثالث في الميراث  
والوصية : كم جدد الفقهاء  
الاسلاميون في احكامهما تبعا لمرونة  
النصوص في توزيع ثلث التركة  
والوصية الواجة ١٢٠٠

— هل حدث شيء من هذا  
في ( فقه المعاملات ) ؟

— لم يحدث شيء من ذلك ؛ لأن  
الدول الاسلامية في ظل الاستعمار  
كان مفروضا عليها ألا تعمل بققه  
المعاملات ، كما تعمل بققه  
( الأحوال الشخصية ) ، فتطور  
الأخير وتجدد ، وتوقف الأول  
وتجمد •

ذلك المقلد المتجمل ، بعيدا عن النصوص القرآنية والنبوية .  
 يتربص بعضها ببعض ، ولا يحميها فقه يقاوم الانحراف ، ويقيم الحق ؟

— أين الحق والعدل ؟

— كم يقع من الظلم باسم التراضى على البيع والتجارة ؟

— أيجوز أن نعمل بمثل هذا ( الحكم المتقى ) الذى صدر فى ظروفه التاريخية الخاصة ؟

— وباسم « السلم » كم تستنزف دماء الفلاحين ؟

\*\*\*

— وشئ آخر له خطره المعنوى الكبير ، وإن كان يبدو فى مظهره الخارجى أمرا شكليا لا ضرر منه !!

— وباسم « حظر التسمير » كم يفترس الاحتكار المقراء محدودى الدخل ؟

— الحقيقة أن تصرفات المسلم كلها خاضعة لآطار واحد يشمل كل عمل ، هذا الآطار يحكمه قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ٥١ : ٥٦ فجميع ما يصدر عن عباد الله يحكمه آطار عام اسمه « عبادة الله » ، واختيار أحسن الأعمال هو الذى يعطى للناس درجاتهم عند الله ، كما قال عز وجل

— وكفى تنبت من بذرة الربا والاحتكار طبقات شيطانية تميث فى المجتمع فسادا فى ميادين الاتاج والخدمات والتجارة ؟

— وهذا أحد كبار فقهاء الأحناف يقول :

« عبادة الله » ، واختيار أحسن الأعمال هو الذى يعطى للناس درجاتهم عند الله ، كما قال عز وجل « الذى خلق الموت والحياة »

« ولو سحر السلطان على الخبازين الخبز ، فاشتري رجل منهم بذلك السعر ، والخباز يخاف ان نقصه ضربه السلطان لا يحل أكله » (١) .

ليبلوكم أيكم أحسن عملا » ٦٧ : ٢ .

ان مثل هذا الكلام صدر فى ظل اقتناع بأن الحاكم ظالم ، وأن الرعية

( ١ ) الاختيار شرح المختار للإمام عبد الله بن محمود بن مودود الحنفى المتوفى سنة ٦٨٣ هـ - ٣ : ١١٥ ، ١١٦ طبعة الطبى .

ينسى المسلم في العصر الحاضر - بغير قصد ولا وعى آن المعاملات عبادات-، وأن الحدود عبادات ، وما يسمونه الأحوال الشخصية ( عبادات :

- ذلك ؛ لأن الحضارة الأوروبية المسيطرة في عصرنا تجعل للمدين وعباداته مكانا خاصا لاتعدوه هو الكنيسة ، فاذا خرجوا الى المعاملات وغيرها مما يسمونه (الأمور المدنية) فلا عبادة ولا سيطرة للمدين ولا للكنيسة !

- بغير وعى ، وقعت المجتمعات الاسلامية المعاصرة في هذا المزلق المنحرف الا قليلا من عصم الله من الأفراد أو الجماعات .. ..

- كيف نعيد هذا الاتصال بين ( المعاملات ) وبين المعنى الحق للعبادة المفروضة في الفقه الاسلامي ؟ - هل نلحق بكل كتاب أو باب من أبواب الفقه كلمة العبادة ، فتقول :

عبادة المعاملات، وعبادة كسب الزرق وعبادة الميراث - قد يكون التنبيه الى ذلك احدى وسائل إعادة الاتصال في ضمير المؤمن بين العقيدة والتطبيق ، بين الايمان والعمل ،

والتطبيق ، بين الايمان والعمل - والعمل الأحسن في العبادة هو ما قام بالعدل ، ونصر العدل ، وأدى اليه ، كما قال عز وجل :

- « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » ٥٧ : ٢٥ . - وهكذا يتبين أن عمل الانسان «عبادة» ترتبط بأحسن العمل ، الذي يرتبط بإقامة العدل .

- بعد هذا التوضيح أقول : - يقسم الفقهاء كتب الفقه أو أبوابه الرئيسية الى أقسام :

- يقولون مثلا : كتاب العبادات ويشمل الطهارة والوضوء والصلاة وأحكامها ، ثم الصيام والزكاة والحج .

- ثم يقولون : كتاب المعاملات ويشمل البيع وما يتعلق به من شروط وأشكال والربا وأحكامه والشركات والاجارات .. ..

- ثم كتاب الحدود ، ويتضمن حد القتل ، والسرقة ، والزنى ، والقذف .. الخ وهكذا ..

ومن وراء اختصاص القسم الأول باسم ( كتاب العبادات )



و يجب أن يبحث الفقهاء الاسلاميون والنبوية ، على الأسلوب الاستنباطى  
عن وسائل أخرى فى التربية والتدريس  
والتأليف والوعظ ، حتى يستقيم  
( علم أصول الفقه ) •

للمؤمنين الانسجام التام بين العقيدة  
والشرعة وبين العبادة والحياة كما  
أرادها الخالق عز وجل •



— ان (تفقيه الاقتصاد الاسلامى)  
ضرورة لا بد منها •

— و ( تجديد فقه المعاملات )  
واجب يلزم القيام به •

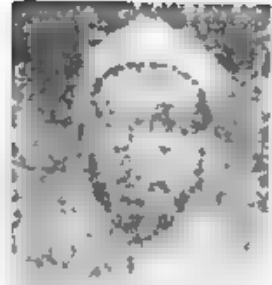
الداخل والخارج !!

زيدان ابو الكارم حسن  
من علماء الأزهر

— وكلا الأمرين انما يتم  
باخضاعهما للصومس القرآنية

تعريف بكتاب مقال :  
« تفقيه الاقتصاد الاسلامي  
وتجديد فقه المعاملات »

الكاتب :  
زيدان ابو المكارم حسن زيدان



حفظ القرآن الكريم في القاهرة ، ثم التحق بمعهد القاهرة  
الازهرى ، حيث نال الشهادتين : الابتدائية ، والثانوية ، ثم  
الحق بكلية اللغة العربية الناعمة للجامع الازهر الشريف ،  
حيث نال شهادة العالمية مع اجازة التدريس سنة ١٩٥٣ م وعين  
عقب ذلك مدرسا في التعليم الثانوى بوزارة التربية والتعليم ،  
ثم رقى الى ناظر مدرسة اعدادية .

اهم بحوثه الاسلامية :

اخراج سلسله « بناء الاقتصاد في الاسلام » :

- ١ - بناء الاقتصاد في الاسلام (من القرآن والسنة ، طبع  
سنة ١٩٥٩ م
- ٢ - مذهب ابن عباس في الربا بين مذاهب فقهاء السنة  
والشيعة - طبع سنة ١٩٧٢ م
- ٣ - علم العدل الاقتصادى : الطريق الالهى لشعوب العالم  
طبع سنة ١٩٧٤ م
- ٤ - الاقتصاد الاسلامى : منهج قرآنى نبوى متجدد -  
طبع سنة ١٩٧٧ م .

# الواقع المر...؟



للدكتور عبد الوود رشدي

محمد وكراهية دينه ، وكانوا  
يعتبرونه خصما للمسيح . . . ولقد  
دوسته باعتباره - ( رجلا ) عظيما  
فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح  
بل يجب أن يدعى مخلص الانسانية .  
وانى لا اعتقد بأنه لو تولى رجل  
مثله حكم العالم الحديث لنجح في  
حل مشكلاته بطريقة تجلب الى  
العالم السعادة التى هو فى أشد  
الحاجة اليها .

وفى الوقت الحاضر دخل كثير من  
أبناء أوروبا فى دين محمد حتى  
ليقال : ان تحول أوروبا الى الاسلام  
قد بدأ . ولن يمضى القرن الحادى  
والعشرين حتى تكون أوروبا قد  
بدأت تستعين به فى حل مشكلاتها .  
ويؤكد المستشرق الألماني  
« باول شمتر » فى كتابه « الاسلام  
قوة الغد » هذا الكلام قائلا :

ان التاريخ سيعيد هممه مبتدئا  
من الشرق عودا على بدء من المنطقة

فى رسالة من الهند - قبل خمسة  
وعشرين عاما - كتب « برناردشو  
الى صديق له فى لندن يقول :

لقد وضعت دائما « دين محمد »  
موضع الاعتبار السامى بسبب  
حيويته العظيمة . فهو الدين الوحيد  
الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش  
فى أطوار الحياة المختلفة .  
بحيث يستطيع أن يكون جذابا فى  
كل زمان ومكان .

ثم قال برناردشو :

لا شك فى أن العالم يعلق أهمية  
كبيرة على نبوءات كبار الرجال .  
وقد تنبأت بأن دين محمد سيكون  
مقبولا لدى أوروبا فى الغد القريب .  
وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم .  
لقد صور « اكليروس القرون  
الوسطى » الاسلام بأهلك الألوان  
اما بسبب الجهل أو بسبب التعصب  
لقد كانوا يمرتسون على كراهية

أفلس فكرا وتطبيقا ، وأفلست روحيا وإنسانيا ، وأفلست علاجا وأفلست حلا .. ان كل شيء هناك يسير الى النهاية ، وقد فشلت كل العقاقير والأدوية في انقاذ هذه الحضارة وقيمها البالية المتهرئة .. لم يعد هناك أمل في الغرب كل شيء ينهار .. ان أوروبا - كما يقول المرحوم اقبال - تحتضر ..

والروح تموت عطشا في سراجها الخادع ..

فيها حضارة .. نعم .. ولكنها حضارة تحتضر وان لم تمت حتف أنفها فلنوف تنتحر غدا وتذهب .. والحل الوحيد للأزمة العالمية كما يقول العلامة الندوي :

هو تحول القيادة ، وانتقال دفنة الحياة من اليد الأثمة التي أساءت استعمالها الى يد أخرى بريئة حاذقة .. ان تحول القيادة العالمية من بريطانيا الى أمريكا ومنها جميعا الى روسيا لا يغير من الموقف شيئا ، ان تحولا مثل هذا يكون أشبه بنقل مجداف السفينة من

التي قامت فيها القوة المالية الاسلامية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الاسلام ووحدته العسكرية، ومثبتت هذه القوة وجودها اذا ما أدرك - المسلمون كيفية استخراجها والاستفادة منها ، تيارات القوى العالمية ، وقد أدرك على أسس لا تتوافر في غيرها من وستقلب موازين القوى لأنها قائمة المفكر الانجليزي HILAIRE فاعلية هذه القوة حين كتب :

انه لايساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين ، وتتماسك أطرافها تماسكا قويا ، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الاسلام - ان مثل هذه الحضارة لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون خطرا على أعدائه أيضا .. ترى هل تصدق نبوءة « شو » التي أيدها « باول شمتر » أم تكذب ؟

لقد أفلس كل المذاهب والفلسفات في الغرب ..

الانسان بدأ يتنبه ويفيق ويشعر  
بكرامته وخفنا ثورة على نظاما  
فالهيتاء بلعبة الجهورية. أما رأيت  
نظام الغرب الجمهورى له وجه  
مشرق وضاح وباطنه أظلم من باطن  
جنكيز خان !

فقال شيطان آخر : لا . لا . ان  
الخطر يهدد مملكتنا من الشيوعية  
هل عندكم نبأ هذه الفتنة التى  
أثارها ضدنا اليهودى كارل ماركس ؟  
لقد أثار العميد على السادة حتى  
تزعزت مباني الامارة والسيادة ..

فقال ابليس معترضا على أعوانه  
مهدئا :

انى أملك زمام العالم وأتصرف  
فيه كيف أشاء . انى لا أخاف  
هؤلاء ولا هؤلاء . انى أخاف فقط  
من أمة لا تزال شرارة الحياة فيها  
كامنة ، ولا يزال فيها رجال تتجافى  
جنوبهم عن المضاجع وتسيل دموعهم  
على خدودهم سحرا . ان الاسلام  
هو فتنة الغد ، وداهية  
المستقبل . ليست الشيوعية  
ولا الجهورية ، وأنا لا أجمل أن

اليمن الى الشمال اذا تعبت الأولى  
وبالعكس . فما دام المجداف  
واحدا . فلا فرق بين يمن وشمال ،  
وما بقيت سفينة القيادة العالمية  
تمخر فى ضباب أوروبا وظلماتها .  
ان التحول المؤثر الواضح هو تحول  
عن أوروبا بالمعنى الواسع الذى  
يشمل بريطانيا وأمريكا وروسيا ..  
الى الاسلام الذى يقود سفينته  
محمد صلى الله وسلم ..

وقد وصف ذلك شاعر الاسلام  
العظيم محمد اقبال فى قصيدته  
الرائعة « برلمان ابليس » فقال :

ان ابليس وأعوانه اجتمعوا فى  
مجلس « شورى » وتباحثوا فى  
شئون العالم وأخطار الغد  
وما يهدد ملكة الفساد والشر .

فقال أحد الشياطين : ان الخطر  
على هذه المملكة الشيطانية من  
الحكم الجمهورى .

فقال شيطان آخر : لا يهولك  
أمرها ، انها ليست الا غطاء  
للملوكية ونحن الذين كسونا  
الملوكية هذا الغطاء اذ رأينا

هذه الأمة قد اتخذت القرآن مهجورا ، وأنها شغفت بالمال وفتنت بجمعه .. أنا خير بأن ليل الشرق داج مكفهر ، وأن علماء

الاسلام وشيوخه لم تعد لهم تلك اليد البيضاء التي تشرق بها الظلماء ، وتضيء بها العالم !

ولكنني أخاف أن قوارع الدهر ستقضى مضجعا وتوقف هذه الأمة ، فابذلوا جهدكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس . أضربوا على أذان المسلم فانه يستطيع أن يبطل سحرنا بأذانه وتكبيره .. يا ويلتنا وشقوتنا اذا انتهت هذه الأمة ودبت فيها الحياة ..

ونحن نصرف أن هناك جهودا جبارة تبذل منذ قرون لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد، والشعائر التحديدية ، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعى للحياة البشرية كما هي حقيقته وكما هي وظيفته . فعملت ذلك الصليبية قديما ،

وتفعل ذلك الشيوعية والصهيونية حديثا ، ولكن أخطر هذه المواقع

وهذه العقبات هو الواقع الاسلامي بكل ما فيه من تناقضات مبيتة ، وما يقع في ريعه من أحداث مفزعة مخيفة .

فبالرغم من الصراعات السياسية التي تمزق وشائج الوحدة بين الأشقاء والاخوة فان العمل الاسلامي يتأثر في الواقع بفعل هذه الخلافات السياسية ، ثم ان المنظمات العاملة في الحقل الاسلامي لم تسم بعد الى مستوى « الكلمة الصادقة » التي تفرض نفسها لمصلحة الاسلام والعقيدة ، بل تجد نفسها - طائفة او مكرهة - طرفا في هذه الخصومات الرخيصة ومعولا من معاول الهدى في جسم الأمة الاسلامية ..

مثلا ...

أين كان علماء الاسلام عندما وقعت ( حرب اليمن ) وقاتل فيها المسلم أخاه المسلم بسلاح الغاز والنابال ؟ وأيدت فيها القرى الآمنة والمساجد ؟

لقد سكنت أصوات جلة العلماء عندما وقعت هذه الكارثة ، والذين

لا شيء .. لقد آثروا السلامة ،  
وركنوا الى الراحة ، وتركوا  
الساحة خالية أمام الشياطين يعيشون  
فسادا في الأرض ..

وأيّن كان موقف علماء الاسلام  
في قضايا الفقر وقضايا الحرية  
وقضايا الشعوب الاسلامية المضطهدة  
في الشرق والغرب ؟

لا شيء .. لقد اختفوا تماما من  
الميدان ، ومن ظهر منهم كان ظهوره  
عونا للظلم والظلم .. أو ضحية  
لاقت حتفها في غيابة الجب والليمان .

ان هناك شعوبا مسلمة لا تجد  
لقمة الخبز، بينما هناك شعوب أخرى  
لا تجد ما تنفق فيه المال وما توفر  
منه ادخرته في ( بنوك ) الربا  
والعدوان وفي بلاد اعدائهم  
التربصين بهم في كل مكان ..

ان العلماء ورثة الأنبياء ، مقتضى  
هذه الوراثة ان يكونوا عاملين بها  
دعا اليه الأنبياء ..

وقوف مع الحق ضد الباطل .

ومع الحرية ضد الطغيان .

ومع العدالة ضد الظلم .

تكلموا منهم في ذلك الوقت قالوا  
أسوأ ما يقال بالنسبة لهذه المأساة  
وتلك الكارثة .. !

أيّن كان علماء الاسلام حين  
احتدمت الحرب بين الجزائر والمغرب  
واستدار فيها المسلم ليقتل أخاه  
المسلم بسلاحه ؟

لم يتكلم أحد . الذي تكلم  
فقط كان « القاتيكان » وسبى الذكر  
( هيلاسلى ) ( ١١ )

أيّن كان موقف علماء الاسلام  
من تلك « الابديولوجيات » التي  
فرضت على شعوبهم بالقوة والعنف  
والتهديد والبطش ؟ لقد سكتوا .  
والذين تكلموا حاولوا التوفيق بين  
الايان والكفر ، والباطل والحق ،  
وروجوا للماهيم خاطئة تحاول  
مهادنة الباطل ، واعطائه صفة الحق !

أيّن كان موقف علماء الاسلام ؟

من هذا التحريف والتجديف  
الذي ملأ الساحة الاسلامية والعربية  
بشعارات زائفة ، ودعوات ملحدة،  
وأصوات بشعة منكرة ؟

ومع الأشقياء والمحرومين ضد متقدمة في أى بلد اسلامى الى المتخمين والمترفين في أماكن الدنس اليوم .. والرجم .

ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، وحق العلم وزكاته انما هو العمل بهذا العلم ..

بنير ذلك لن نسمع لهم كلمة ، ولن ترفع لهم راية ، ولن يعودوا - كما كانوا - قادة تدين لهم الشعوب بالطاعة والتوقير والحب ..

لقد عقدت مؤتمرات كثيرة في مصر ، وفي السعودية ، وفي الكويت وفي الجزائر .. مؤتمرات تفوق الحصر ، وتنوع اسماؤها تحت كل وصف ..

فما هي نتيجة هذه المؤتمرات في الواقع ؟ وما ثمرة هذه الهيئات والمؤسسات في الأمة والمجتمع ؟ لا شيء .. فالمسلمون لا يزالون عالة على أعدائهم في كل شيء ..

أما المسلمون الذين يأمرهم دينهم بالعلم ، وتقوم عقيدتهم على الدراسة والبحث ويعتبر مناط التكليف في دنياهم وآخرتهم على العقل والفكر ..

فماذا اخترعوا أو اكتشفوا .. في الصناعة : لم تقم صناعة لا شيء !



الحمد لله الذى جعلنى مسلماً  
قبل أن أرى المسلمين !!!

ان الفرقة لا تزال تمزق كيانتا في  
هذا العالم ، لاتزال الخلافات  
للفكرية والمذهبية تشوه وجه الدين  
وتعاليمه السامية .. نحن الذين  
يعتبر ديننا هذه الفرقة من الكفر  
.. ولم تقم بيننا تلك الخلافات أو  
الحروب التى اشتهر بها مخالفونا في  
المقيدة والرأى .

ومع كل هذا فقد نسينا جوهر  
المقيدة ، وتشعبنا فرقا وطوائف  
مختلفة ، ومع تقدم وسائل الاعلام  
والنشر تجسست هذه التوافه حتى  
أصبحت تمثل في حياتنا عقبات كثيرة  
ولا تزال دعوات التقارب تتعثر في  
أودية الحقد والضغينة ، -والجمل  
والسفاهة في الوقت الذى نسمع فيه  
بإعلان « الغاتيكاز » تبرئة اليهود  
من محاولة الصلب ، وإقامة صلوات  
مشتركة تجمع بين الكاهن والحرى  
لقد صرخت فزعا في أحد مواسم  
الحج ، وأنا جالس في رحاب الكعبة  
حين رأيت رجلا يوزع كتبيا يهتم  
فيه طائفة مسلمة بالكفر ، وكان من

حتى العلاقات الانسانية لم تنجح  
فيها .. نحن الذين وضع دينهم  
أسس وأرقى المبادئ للتعامل بين  
الانسان والانسان بل بين الانسان  
والحيوان ..

بل بين الانسان والكون بكل ما  
فيه من ظواهر وكواكب وبحار  
وشهب ، وجماد ونبات ، فما هو  
أثرنا في ذلك كله ؟

النظافة تكاد تكون معدومة في  
حياتنا .. وديننا دين يقوم على  
النظافة وبعتبرها من الايمان .

النظام : يكاد يكون معدوما  
وعبادتنا وشعائرننا تهتف بهذا  
الالتزام .

الأمانة : اتقان العمل .. وكلهما  
أشياء من صلب الايمان والمقيدة ..

لقد أسلم عالم فرنسى عن طريق  
الدراسة ، ورأى في الاسلام ما لم  
يره في أى - دين أو حضارة ، ثم  
رأى أن يزور بلاد الاسلام ليمتع  
عينيه برؤية تلك المثل والمبادئ في  
واقع الحياة والتجربة ، ولم تكذب  
قدمه تطأ أول بلد اسلامى حتى رجع  
حزينا الى بلده ، وحين سأله صديق  
عن سبب عودته قال متأسفا :

هذه الطائفة رجال يجلسون بجوارى في نفس الوقت • وسلم «الجاهل»

أحدهم هذا الكتيب وهو لا يعرف من المقصود بهذا الجدل • • لقد صرخت في وجه هذا الاحصق وجمعت ما يهديه من هذه الوريقات وانصرفت •

هل من الاسلام أن تتم رجلا يسمى معك ، ويطوف معك ، ويصلى في المكان الذي تصلى فيه هل من الاسلام أن تتمه بالكفر ، وتحرمه للأمن والطمانية في أقدس مكان عرف بالطمانية والأمن !!

ما قيمة هذه المؤتمرات ان لم تزرع الحب في القلوب ، وتزرع الشك من النفوس وتحرر العقول من قبضة الجحالة والتعصب ؟

ما قيمة هذه المؤتمرات ان لم تفسر الدين تفسيراً يحقق الغاية من زووله والحكمة من وجوده ونوضح للناس مزاياه وآثاره في بناء الفرد والمجتمع ؟

ما قيمة هذه المؤتمرات ان لم تجمع الناس على كلمة الحق ، وتوقد

جماهيرهم المتعبة الى صاحبة الأمان والخير •

ما قيمة هذه المؤتمرات ان لم تبصر الناس بحقائق الدين ، وتنبهي عن العقيدة خبث الانحراف والتجليل وتقف بوضوح وجلاء في وجه الضالين والمضللين ؟

ان تقصيرنا في هذا الأمر يفتح الباب أمام المذاهب الهدامة ، والدعوات المنحرفة ، ويشجع المارقين والشاردين على سلوك طرق غير مشروعة ، ويفتح الباب أمام كل (مخبول) يزعم للناس أنه (البطل) و «المنقذ» لتعاليم السماء من الكفر والهرطقة • •

لقد كان (الأفغانى) صادقا حين سئل عن الاسلام وامكانية انتشاره في أمم الغرب • فقال :

نعم • • يمكن ذلك في حالة واحدة حين تثبت بالدليل والبرهان أن «مسلمى اليوم» هم مسلمون فقط بالقول لا بالفعل • •

ان واقع العالم الاسلامى لايسر في العالم العربى خلافتات تقوى كل

يوم وتشتد ، وفي آسيا وأفريقيا  
لا تجد دولتين اسلاميتين متفتحتين في  
الوسيلة والقصد ..

ومع ذلك تسمع كل يوم عن  
مؤتمر يعقد ، وندوة تقام ، وهيئات

وجماعات تحمل كلها اسم الاسلام  
وأموال كثيرة تنفق على الدعاية  
والاعلان ثم ماذا بعد ذلك في دنيا  
الاسلام . كلام في كلام وقرارات  
تتسى وتطوى قبل أن ينتهى حفل  
الختام ..

ان القرص المتاحة أمام العالم  
الاسلامى لم تتجمع بشئ هذه الوفرة  
التي أتيح له في هذا اليوم ...

عقيدة تنبض بالحياة والحركة ..  
وئروة هائلة من الخامات  
والطاقة ..

وموقع فريد لا يتهيأ ظيره في  
أية بقعة ..

وعلى العرب والمسلمين أن يعوا  
هذه الحقيقة ، وأن يكونوا سبيل  
أن يقولوا — قدوة وأسوة ..

وهذا المؤتمر الذى ينمقد في  
القاهرة ، يجتمع لأول مرة في ظروف  
تختلف عن كل الظروف السابقة ،

انه يتعقد في مصر ( المسلمة ) ومصر  
( الحرة ) ومصر ( السادات ) الذى  
تمهد — أمام الله — الا يقهر رأى  
ولا يكبت فكر تحت أى ظرف وبأى  
سبب .

فاسأل نفسك ايها المسلم من انت؟  
أنت في مرحلة الحياة أم الموت ؟  
أتشد العون من شهود ثلاثة لتحرى  
حقيقة مقامك .. أولها عرفانك  
لذاتك .. فانظر نفسك في نورك  
أنت .. والثاني معرفة ذا أخرى ..

فانظر نفسك في نور سواك  
والثالث المعرفة الالهية  
فانظر نفسك في نور الله

فاذا كنت ثابت الروح في حضرة  
نوره .....

فاعتبر نفسك حيا باقيا مثله ..  
فلتكن لك قوة الفولاذ في نضال  
الحياة ..

اعبر كالسيل وسط الصحارى  
والجبال ...

فأنت أيها المسلم يد قدرة الله ...  
وقد حان الوقت لتبؤمن أيها  
الغافل .. ا

د . عبد الودود شلبي



تعريف بصاحب مقدر

( الواقع المر ١٠٠٠ ! )

د. عبد الودود شلبي

- \* من مواليد ١٠٠٠ م. حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين ، والعالية مع الاجازة سنة ١٩٥٢ م .
- \* حصل على شهادة الدكتوراه PH. D من كلية الدراسات الشرقية ORIENTAL COLLEGE في باكستان و كان بحثه في هذه الشهادة عن « الأصول الفكرية لحركة المهدي وكان موضوع السودان ودعوته » .
- \* عمل فترة بالتدريس ، ثم انتقل الى وزارة الأوقاف مفتشاً عام للشئون الثقافية ، وعمل الى الأهر بعد ذلك رئيساً للسكرتيرية الفنية في مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر المرحوم الشيخ شلتوت سنة ١٩٦٢ م .
- \* شارك في نشاط المؤتمر الإسلامي بالقاهرة . وتولى الاشراف في هذه الفترة على تحرير مجلة « نور الاسلام » لسان حال علماء الدعوة والارشاد في الأزهر .
- \* عمل بعد ذلك مديراً للمساعد والشئون الإسلامية في امانة الشارقة - دولة الامارات العربية .
- \* سافر الى أوروبا للدراسة ، واشترك في مؤتمرات اسلامية كثيرة وطاف معظم بلاد العالم الاسلامي في آسيا وأفريقيا .
- \* من مؤلفاته : « كيف أرى الله » و « حتى لا نخذع » و « مجتمع بلا قوارق » ..
- \* يعمل حالياً مديراً ورئيساً لتحرير مجلة الأزهر ..

# بين الموالاة والمعاراة

للكاتب عبد الفتاح بركات

## طبيعة الخلاف بين البشر :

الخلاف هادئا مستكنا في الضمائر ،  
ولكن الخلاف يظل هو الخلاف ،  
ويظل حاجزا وحاجبا يقوم بين  
المتخالفين ، يكدر صفوها ،  
ويقطع وشائجهما ، ويمنع بينهما  
سبل التلاقى •

وعندما تفحص عن كل حالة من  
حالات الخلاف لتبين السبب  
الحقيقي الكامن وراء الأسباب  
الظاهرة ، نجد أن هذا السبب  
يرجع الى التمييز بين العدل والجور  
بين الانصاف والظلم ، بين الأمانة  
والخدعة ، بين الصراحة والفاق ،  
وفي مآل الأمر بين الحق والباطل ،  
فعندما تنتهك حرمة الحق في أمر  
من الأمور ، بصورة من الصور ،  
يفض أصحاب هذا الحق ، بصرف  
النظر عما يتعلق به هذا الحق ،  
سواء كان صغيرا أو كبيرا •

وأيا ما كان مثار الخلاف ، فإن  
الحق لابد أن يكون هو حجة المتخالفين

كثيرا ما يقع الخلاف بين الناس  
في شتى مجالى الحياة وميادينها ،  
خلاف في العمل خلاف في المال ،  
خلاف في الرأي ، خلاف في المذهب  
والمعتقد ، خلاف في الصغير ،  
وخلاف في الكبير ، وهذا الخلاف  
مشاهد واقع ، لا تكاد تفلو عنه  
ساعة من زمان •

وقد يكون السبب الظاهر في  
الخلاف شيئا تافها ، لا يكاد يبالى  
به أحد ، ويتجب الناس من أن  
يكون مثل هذا الشيء التافه مثار  
خلاف ، وقد يكون شيئا كبيرا في  
رأى العين ، فلا يثير مثل هذا  
العجب ، ولكن الخلاف هو  
الخلاف •

وقد يتطور الخلاف ليصبح  
خصومه أو عداوة ، أو حربا باردة ،  
أو ساخنة ، أو ضروسا ، وقد يظل

شيء واحد بعينه ، نعم قد يتعاقبان عليه لأن وجود أحدهما ينفي الآخر ولا بد .

والحق في شيء صغير كالحق في شيء كبير ، ومن تعود الاعتداء على الحق في المسائل الصغيرة ، هان عليه الاعتداء على الحق في المسائل الكبيرة ، ومن تعود التفريط عندما ينتهك الحق في المسائل الصغيرة ، هان عليه التفريط عندما ينتهك في المسائل الكبيرة كذلك من لا يطبق انتهاك الحق في صورة من الصور ، لا يطبق انتهاكه في بقية الصور .

وحياة الانسان - في مجملها - ليست الا مجموعة من المواقف ، يصدر فيها عن طبيعة تميل به الى جانب الحق ، أو تميل به الى جانب العدوان ، أو يصدر عن التزام واع لأحد الجانبين .

ومن هنا كانت المواقف بحيث تقسم الناس تقسيما طبيعيا - الى فريقين : فريق يلتزم الحق ، في مقابل فريق يلتزم انتهاكه « قل كل يعمل على شاكلته » ( الاسراء ٨٤ ) .

\*\*\*

المحق منهما والمبطل ، ولو كان المبطل على بينة من أمره ، علما منه بأن في الناس فطرة لا تقبل الباطل الصريح .

تلك - اذن هي الطبيعة البشرية التي تقف وراء كل خلاف ، انها تهدأ وتسكن في كنف الحق ، ولا ترتاح الى شيء من الباطل ، ومن جاوز الحق صراحة الى الباطل ، سواء في التافه الحقير ، أو الجليل الخطير ، آثار الخلاف والخصومة ، ولا يروج الباطل الا في غيبة الحق وأهله ، أو في ثوب زائف عليه سيما الحق ، أو تحت سطوة القهر والطغيان ، وممالة الباطل والمبطلين .

الناس فريقان :

واذا كانت هذه طبيعة النفس البشرية ، فمن المفهوم - اذن ألا يرتاح محق لمبطل ، ولا يسكن اليه لأن الباطل لا يوجد الا على حساب الحق ، ولا يزداد باطل الا ينقص حق ، ومن هنا وقع التحايز والخلاف والصراع بين الناس في كل أمر بحسب ما يقع فيه من عدوان . ان الحق والباطل لا يلتقيان في

يدافع عنه ، ويكافح في سبيله ،  
باعتباره منهج الحق •

والحق من هذه المناهج واحد  
لا يتعدد ، أما الباطل فلا تكاد تعد  
مناهجه •

وصاحب منهج الحق لا يستطيع  
أن يتقبل منهجا غيره •

ومن هنا انقسم الناس - تقسيما  
منطقيا - الى فريقين : فريق يلتزم  
منهج الحق وفريق على الجانب  
الآخر ، حيث تعددت بهم مناهجهم  
وسبلهم ، ومن ثم يقع الاتفاق بين  
أهل الحق على حقهم ، ويقع  
الاختلاف بين أهل الباطل  
على باطلهم ، وقد من الله على  
المسلمين بهذه الوحدة قائلا « ان  
هذه أمتكم أمة واحدة »  
الأنبياء ٩٢ • ووصف الكافرين  
بالفرقة قائلا: « ان الذين فرقوا دينهم  
وكانوا شيعا لست منهم في شيء »  
الانعام ١٥٩

\*\*\*

هذا الانقسام الذي حدث  
كنتيجة طبيعية ومنطقية تقتضيه  
طبيعة الأشياء ، وفطرة الانسان ،  
فكما أن الحق والباطل لا يلتقيان  
كذلك أهل الحق وأهل الباطل

ومعالجة هذه المواقف قد تتم لدى  
الانسان بطريقة فردية تلقائية ، بحيث  
يعالج كل موقف منها على خياله ،  
وهو عندئذ يكون تحت تأثير ميله  
الحاضر ، ان كان الى جانب الحق ،  
أو كان الى جانب الباطل ، ويطلب عليه  
حينئذ أن تكون رؤيته غير واضحة  
تماما •

وقد يكون الانسان بحيث يضع  
كل موقف جديد في مكانه المناسب  
من سلسلة المواقف ، لتكون في اطار  
واحد يضمن عليها التماسك والتماسك  
عندئذ يكون هناك منهج معين يلتزمه  
الانسان ، وينبئ عليه حياته ،  
ويجعله مقياسا لكل تصرف ، ويطلب  
عليه حينئذ أن يكون أوضح رؤية  
وأكثر تماسكا •

وليس من الضروري أن يكون  
هذا المنهج مشتركا بين الناس  
جميعا ، والا لما اختلفوا ، ولكن  
المناهج تختلف ، فيختلف الناس  
في معيارهم ، وفي حكمهم على  
الأشياء ، وعلى المواقف والسلوك ،  
ويتمسك صاحب كل منهج بمنهجه

## الموالة بين المؤمنين :

ولقد من الله على المسلمين ، فهداهم الى عقيدة التوحيد ، وبنى لهم عليها منهجا واضحا ، هو المنهج الحق الذى لا يشوبه باطل ، فطلاب الحق يأرزون الى هذا الدين ، ويستمسكون به ، ولا يتصورون امكان الخروج عليه لحظة واحدة .

لذلك جمعتهم عقيدة التوحيد فى طريق واحدة ، ووضعتهم على نهج واحد ، فألفت بين قلوبهم ، وربطت بينهم برابطة الأخوة والموالة الدينية ، وجعلت لهذه الرابطة المقام الأول فى العلاقات التى تقوم بين بنى البشر ، وبمقدار انطباع النفس بهذه العقيدة يكون تقورها وابتعادها عن الباطل وأهله ، ويكون ميلها وهواها مع الحق وأهله ، حتى تصبح معهم كالمضو من الجسد ، فالحق هو المبدأ ، وهو الغاية ، وهو لحمة النسب والقرابة ، وهو الرابطة المشتركة والمتبادلة ، فحق على المسلم أن يشعر نحو أخوة دينه بولاء عيق بعيد الغور ، لا تنقسم عراه ، ولا تمن أواصره ، ذلك لأن ولاء المسلم

لا يلتقيان ، يحجز بينهما ما يحجز بين الحق والباطل ، كذلك يكونون فى الدنيا : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » البقرة ٢٥٧ . وكذلك يكونون فى الآخرة : « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم وردا » مريم ٨٥-٨٦ . « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » الشورى ٧ .

وهذا الانقسام الى فرقين يبرز من خلال قضية واضحة ، أن الباطل — فى حقيقته — هو انتهاك الحق ، والمدوان عليه ، والمجاوزه لحدوده ، وأن أهل الباطل يمتدون على أهل الحق ، ويمتدون ما ينفى لهم ، وأن أهل الحق لا يقبلون الباطل ، ولا يقبلون عدوان أهله ، وهكذا ينقسم الناس فرقين ، وينشأ الصراع .

ولا يستريح أهل الحق لبقاء باطل الا كان ذلك ترفيلا فى الحق وتضييكا له .



مرتقن ومرتبطة بعقيدة التوحيد ، وهي الحق الذي آمن به ، فحيث وجدت كانت محبته وولائه .

انه يبنى بها حياته ، ويؤسس عليها نظامه ، ويغار عليها من كل شائبة ، ويدفع عنها كل عدوان ، ويبذل وسعه في نشرها ونصرها ، فكل من يعتدى عليها فعليه اعتدى ، وكل من يدافع عنها ويؤيدها فعنه دافع ، وله أيد ، لا جرم كان شعوره نحو هؤلاء الذين يشاركونه في عقيدته ، ويقفون معه موقفه بعينه ، هو شعور المحبة العميقة ، والولاء المتبادل ، والتعاون والتناصر .

وطالبنا بالمحافظة على هذه

الولاية ورعايتها ، حتى لا تنفك هذه الآصرة بين المؤمنين ، وعندما تنبت بين طائفتين من المسلمين نابتة خلاف أو شجار ، فعلى بقية المسلمين أن يذلوا جهنهم لأرب الصدع ، وإزالة أسباب الخلاف ، والإصلاح بين المتخالفين حسب قانون ونظام معين ، « وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى

وقد عبر الله سبحانه عن هذه الولاية ، وشرفها بولايته ، فقال « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » المائدة ٥٥ - ٥٦ ، ووصف ولاية المؤمنين بعضهم مع بعض بأنها تعاون على البر والمعروف وطاعة الله

اختلاف طرقه وتشعب مبله — على عدلوه الحق ، وانتهاك حدوده ، والكفر به ، فهم على ذلك يتناصرون ، وفي سبيله يتعاونون ، ويتبادلون النصرة والموالة ، « وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض » الجاية ١٩ ، « والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم » التوبة ٦٧ •

وإذا كان قد تقرر أن لا وجود للباطل الا على حساب الحق ، ولا حياة لأهل الباطل الا بانتهاك الحق والمدوان على أهله ، فعن على المسلم أن يقف منهم موقف الحذر والريبة ، وألا يأمن جانبهم ، ولا يطمئن اليهم ، فاهيك بمعادتهم وموالاتهم •

ومن شأن المسلم أن يعمل على حصر هذه الموالة على الباطل فيما بين الكافرين ، لأنه أن دخل بينهم فيما دخلوا فيه ، اختلط الباطل بالحق ، وفشا فيه الفساد ، يقول تبارك وتعالى : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا فعلوه تكن

أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين • انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » الحجرات ٩ ، ١٠

ومن لم يشعر في نفسه بهذه الغيرة التي تدفعه لموالة المؤمنين ، واصلاح ذات بينهم ، فمن ضعف شعوره بالولاء للحق ولعقيدة التوحيد ، ويخشى اذا تمادى به الاهمال وعدم المبالاة أن يصل به الضعف الى درجة يفقد فيها أصل الشعور بعقيدته •

مخالاة أهل الباطل تنقض موالاته الحق : والآخرون قد يكونون في غفلة عن هذا الدين ، لم تصلهم أنواره ، ولم تبلغهم هدايته ، وقد يكونون من أهل الباطل ، ممن وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم • وجعل على أبصارهم غشاوة ، فتمسكت بهم السبل ، واختلطت عليهم وأصبحوا كل حزب بما لديهم فرحون •

لقد جمعهم الباطل — على الرغم

قتنة في الأرض وفساد كبير »  
الأقال ٧٣ •

ومن مال الى أهل الباطل فالى  
باطلهم مال ، وان لم يشعروا ،  
« ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم  
النار وما لكم من دون الله من أولياء  
ثم لا تنصرون » هود ١١٣ ، ويكون  
عندئذ قد مال في نفسه عن الحق  
بمقدار ما مال في نفسه الى الباطل ،  
فإذا تبهم على شيء من باطلهم ،  
وسلك سبيلهم كان مشاقا للحق ،  
مشاقا لله ورسوله » ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له الهدى  
ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله  
ما تولى ونصله جهنم وساءت  
مصيرا » النساء ١١٥ •

فإذا تطور الأمر الى حد نصرتهم  
وتأييدهم وموالاتهم ، كان ذلك  
خروجا من سبيل المؤمنين ،  
ودخولا في طريق الكافرين ،  
واستحق صاحبه أن يبرأ منه الله  
ورسوله والمؤمنون « لا يتحد  
المؤمنون الكافرين أولياء من دون  
المؤمنون ومن يفعل ذلك فليس من  
الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة »  
آل عمران ٢٨ ، وأن ينظر اليه على  
أنه فرد من أهل الباطل الذين  
يتولاهم « يأبى الذين آمنوا  
لا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء  
بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم  
منكم فإنه منهم » المائدة ٥١ •

ان الحق هو الفيصل ، والتوحيد  
هو الأساس الذي ينظر من بعده  
الى بقية العلاقات ، فإذا سلم هذا  
الأساس قبلت بقية العلاقات ،  
ووثقتها ولاية الايمان ، وإذا لم  
يسلم هذا الأساس لم يكن لبقية  
العلاقات مثل هذه الولاية ،  
ولو كانت علاقة الأبوة والبنوة  
« يأبى الذين آمنوا لا يتخذوا  
آباءكم وأخوانكم أولياء ان

ان الميل الى الكافرين من أهل  
الباطل ، واسرار محبتهم ،  
أو الاعجاب بهم وبأفعالهم ،  
ومسألتهم على شيء من عقائدهم  
ومبادئهم ، أو على شيء من سلوكهم  
وتصرفاتهم ، يعنى في الطرف الآخر  
انتقاض الولاية للمؤمنين من أهل  
الحق ، والانحراف عن سواء  
السبيل بقدر ما دخل في الطريق  
الأعوج •

وقد وصمهم الله سبحانه بهذه  
العداوة - في القرآن الكريم - في  
مثل قوله « ان الكافرين كانوا لكم  
عدوا مبينا » النساء ١٠١ ، وفي مثل  
قوله « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا  
من الكتاب يشترون الضلالة  
ويريدون أن تضلوا السيل والله  
أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى  
بالله نصيرا » النساء ٤٤ ، ٤٥ ، وفي  
مثل قوله : « ان الذين كفروا ينفقون  
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله »  
الأنفال ٣٦ ، وفي مثل قوله تعالى  
« يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا  
عدوى وعدوكم أولياء » المحتجة  
الآية الأولى .

وهذه العداوة التي وصفها  
القرآن في كثير من آياته تتخذ  
أشكالا وصورا متعددة .

من اشكال عداوتهم ومظاهر عداوتهم :

استمع الى قول الله تعالى :

« كيف يكون للمشركين عهد عند  
الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم  
عند المسجد الحرام فما استقاموا  
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب  
المتقين » كيف وان يظهروا عليكم  
لا يرقبوا فيكم الا ولا فنة

استحبوا الكفر على الايمان ومن  
يتولهم فأولئك هم الظالمون »  
التوبة ٢٣ .

عداوة الكافرين للمؤمنين ثابتة :

انها من حيث المنطق قضية  
لا تحتاج الى دليل ، انطلاقا مما  
سبق أن ذكرناه من أن الباطل  
لا يعنى الا انتهاك الحق والعدوان  
عليه ، والكمار هم أهل الباطل ،  
الذين يكفرون بالحق وينكرونه ،  
والمؤمنون هم أهل الحق ، وهم  
هدف العدوان من الكافرين ،  
ولا يستطيع الكافرون مهاجمة حاولوا  
- أن يخلصوا من عدواتهم  
للاسلام وأهله ، الا باتباع الحق .

واذا كانت هذه القضية واضحة  
من الناحية المنطقية والنظرية ، فاعلم  
في الأمر الواقع أكثر وضوحا .

ومن يلتقى على تاريخ المسلمين -  
منذ جاهر الرسول صلى الله عليه  
وسلم بالهجرة الى الاسلام - نظرة  
سريعة ، يجد أن تاريخهم كله عبارة  
عن معارك متعددة الصور والأشكال  
في مجاهدة الكفر والكافرين ،  
دفاعا عن الحق وذودا عن ديارهم .

يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون • اشترؤا آيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ماكانوا يعملون • لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون • فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وتفصل الآيات لقوم يعلمون • وان تكثروا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون • ألا تقاتلوا قوما تكثروا أيمانكم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين • التوبة ٧-١٣ • واستمع الى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بلت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعلمون • هاتم أولاء تصبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات

الصدور • ان تمسككم حسنة تمسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » النساء ١١٨ - ١٢٠

والى قوله تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » البقرة ١٢٠ •

والى قوله تعالى : « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم » آل عمران ٦٩ •

والى قوله تعالى : « ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء » النساء ٨٩ •

والى قوله تعالى : « ان يشقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا » المتحنة ٢ •

من هذه الآيات وأمثالها يتبين لنا الطبيعة العدوانية للكفر والكافرين مع الايمان والمؤمنين ، انهم لا يهدون ولا يستريحون مالم يتمكنوا من طمس أنوار الحق ، واعادة المؤمنين الى متاهة الكفر والباطل ، وهم يعملون لذلك بكل وسيلة تواتتهم ، فان كانوا في حالة

قوة ومنعة جاهرُوا بالعدواة ، وبطشُوا جبارين ، وإن كانوا في حالة ضعف لجئُوا إلى الدس والخديعة ، والمكر والحيلة ، وإثارة الفتن بين المؤمنين ، وفي سبيل ذلك:

(أ) يقومون بالصد عن سبيل الله ، وبذل كل ما يستطيعون من أجل ذلك : « قل يا أهل الكتاب لم تصلون عن سبيل الله من آمن يخونها عوجاً وأتم شهداء » آل عمران ٩٩ ، « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله » التوبة ٩ ، « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » الأنفال ٣٦ .

(ب) يظهرون البغضاء والعدواة، ويبسطون اليد بالأذى ، واللسان بالسوء عند القدرة ، ويضمرون الغضب والفيظ عند العجز: « ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » آل عمران ١١٨ ، « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا

في الدين » النساء ٤٦ ، « وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » الأنفال ٣٠

(ج) يسعون في منع الخير عن المسلمين ، وفي إلحاق الضرر والأذى بهم : « إن تمسكم حسنة نسوهم وإن تصيبكم سيئة يفرحوا بها » آل عمران ١٢٠ .

(د) لا يلتزمون في حق المسلمين بعقد ولا عهد: « لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم الممتدون » التوبة ١٠ ، ويتخذون دينهم هزوا ولعباً .

(هـ) يقاتلون المؤمنين على إيمانهم : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الحج ٣٩ ، « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » البقرة ١٩٠ .

(و) يطاولون إخراج المؤمنين عن دينهم ودمهم كفاراً « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » البقرة ٢١٧ ، « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من

وكيف يتفق لأمريء سوى عاقل  
أن يتولى الحق والباطل معا ، وأن  
يكون بقلبه مع أهل الحق ومع أهل  
الباطل على السواء !! : « مذبذبين  
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى  
هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له  
سيلا » النساء ١٤٣ .

هل يتوقع من انسان عاقل أن  
يهدم ما بينه ؟ كذلك من يتولى  
المؤمنين يبنى في صرح الحق ، ومن  
يتولى الكافرين يبنى في خراب هذا  
الصرح ، ومن يجمع في نفسه بين  
الولاءين يكون كمن يبنى في هذا  
الصرح بيد ، ويسعى في خرابه  
باليد الأخرى ، وضربه أقرب من  
نقعه . ومثله يظل مع المؤمنين طالما  
كاف الدولة لهم ، ينهى إلى ظلمهم ،  
ويرقل في برهم وخيرهم ، فإذا دالت  
دولتهم ، واعتورتهم طوارق الحدثان  
انقلب على وجهه : « ومن الناس  
من يعبد الله على حرف فان أصابه  
خير اطمأن به وان أصابه فتنة  
انقلب على وجهه خسر الدنيا  
والآخرة ذلك هو الخسران المبين »  
الحج ١١ .

عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم  
الحق » البقرة ١٠٩ .

( ز ) يقومون باخراج المؤمنين  
من ديارهم وأهلهم وأموالهم  
» يفرجون الرسول وإياكم أن  
تؤمنوا بالله ربكم » المتحنة ،  
الآية الأولى .

#### موالاة الكافرين من فعل المنافقين :

يقول تبارك وتعالى : « بشر  
المنافقين بأن لهم عذابا أليما ،  
الذين يتخذون الكافرين أولياء  
من دون المؤمنين ... » النساء  
١٣٨ - ١٣٩ ، فوصف المنافقين  
بمظهر شنيع من مظاهر تفاسقهم ،  
وهو اتخاذ الكافرين أولياء من  
دون المؤمنين .

ولا شك أن المسلم حين يوزع  
ولامة بين المؤمنين في جاب  
والكافرين في جاب آخر يدل دلالة  
صریحة على أن قلبه لم يطمئن  
بالإيمان ، وأن فكره وضميره لم  
يتسبح بالحق ، وأن استمساكه  
بالحق استمساك ضعيف متهافت  
لا يمنعه من بذل ولائه للغير .

فأهل النفاق كذلك يفعلون ،  
 يظهرون بالإيمان بين المؤمنين ،  
 وعواطفهم ومشاعرهم مع الكافرين ،  
 وقد يتجاوزون مرحلة العواطف  
 والمشاعر الى مرحلة التعاطف  
 والتعاون .

وإذا ظن المسلم أنه يستطيع أن  
 يحتفظ بإيمانه قويا سليما ، مع  
 بذله شيئا من الولاء لأعداء دينه ،  
 ولو كانوا أقرب الناس إليه ، فقد  
 غرته نفسه ، وضحك عليه شيطانه ،  
 ووقع في النفاق وكان من  
 الخاسرين .

وماذا يفعل المنافقون أكثر من  
 ذلك ! ؟ : « ترى كثيرا منهم  
 يتولون الذين كفروا لبس ما قدمت  
 لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي  
 العذاب هم خالدون . ولو كانوا  
 يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه  
 ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا  
 منهم فاسقون » المائدة ٨٠ - ٨١ .

ومما لا يخفى على من تدبره في  
 العلاقات يتنقض .

وعقيدة التوحيد تعالج هذه  
 المسائل بمقياس ثابت موحد  
 لا يتغير ، يكفل للمسلم وحدة  
 نفسه ، وسلامة شخصيته ، دون  
 أن يتعرض للخلل أو الاضطراب .

من دوافع الموالاة للكافرين :  
 لا يستطيع أحد أن ينكر وجود  
 علاقات مختلفة تربط بين الناس

بروابط بعضها واه وبعضها وثيق ،  
 وأن هذه العلاقات حيوية لا يمكن  
 تجاهلها أو الاغضاء عنها .

وفي مقابل ذلك لا يمكن لأحد  
 أن ينكر أن كثيرا من هذه العلاقات  
 يتعارض ويتضارب ، بحيث لا يمكن  
 للإنسان أن يجمع بينها بالوفاء ،  
 إلا كان ذلك داعيا الى اضطراب  
 مزاجه وحياته .

وما لم يكن للمرء تصور واضح  
 لأولويات هذه العلاقات ، بحيث  
 يعطى كل علاقة حقا ، ولا يضحي  
 بألمهم منها في مقابل غير المهم ، فإن  
 تقديره للأمور يختل ، وتديره في  
 العلاقات يتنقض .

وعقيدة التوحيد تعالج هذه  
 المسائل بمقياس ثابت موحد  
 لا يتغير ، يكفل للمسلم وحدة  
 نفسه ، وسلامة شخصيته ، دون  
 أن يتعرض للخلل أو الاضطراب .

إنها هي في نفسها مقياس كل  
 علاقة في حياة المسلم ، فما دام قد  
 اتخذها مبدأ ، وشرعتها منهاجا ،



وتخرجه عن إيمانه ، وتطرحه مع الكافرين في غضب الرب جل شانه : « وان جاهدك التشرک بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما » العنكبوت ٨ ، « وان جاهدك على أن تشرک بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا » لقمان ١٥ .

وهذه علاقة حاسمة تهون بجانبها بقية العلاقات وأنواع الصلات ، وقد أكد القرآن ذلك بقوله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » المجادلة ، آخر السورة وروى ابن كثير أنها أنزلت في أبي عبيدة عامر بن عبد الله الجراح ، رضى الله عنه ، حين قتل أباه يوم بدر ، قال : وقيل في قوله تعالى : « ولو كانوا آباءهم » نزلت في أبي عبيدة ، قتل أباه يوم بدر ، « أو أبناءهم » في الصديق ، هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن ، « أو إخوانهم » في مصعب ابن عمير ، قتل أخاه عبيد بن عمير

وغايتها هدفا ، فان كل ما يتفق معها ، ويسين عليها ، يكون محترما ومعتبرا ، وما يتعارض معها ، أو يمس جانبها منها أدنى مساس يكون متنبذا ومطرحا ، لا وزن له ولا اعتبار .

هكذا الشأن في علاقات المسلم . ان عقيدة التوحيد تجب ما يتعارض معها مبدأ أو غاية أو سلوكا . وتوثق بعد ذلك كافة العلاقات ، ما دامت لا تنتقض أصلا من أصولها ، ولا تمس فرعا من فروعها .

وعلاقة البنوة والأبوة والأخوة وغيرها من علاقات النسب والرحم ، من هذه العلاقات ، فما دامت بين المؤمنين ، فان عقيدة التوحيد تزيدها رسوخا وثباتا ، وتعمل على تقويتها بكل وسيلة من وسائل الخير والبر والرحمة . والموالاة ، أما اذا كانت بين مؤمن وكافر وتعارضت العلاقات ، علاقة المقيدة ، وعلاقة القرابة ، فان علاقة المؤمن بمقيدته أولى من علاقته بذي قرابته ، ولذلك فليس للمؤمن أن يأسي على علاقة تهقد له دينه ،

والله أركسهم بما كسبوا أمريدون  
أن تهدوا من أضل الله « النساء ٨٨  
وقد تكون هذه المصلحة في زعمهم  
- إقامة الجسور بين المسلمين  
والكفار لعله أن تكون هناك فرصة  
للإصلاح بين الفريقين .

وما ذلك الا زيادة في الفساد  
والافساد ، ولقد قيل مثل هذا  
المعنى في تفسير قوله تعالى : « واذا  
قيل لهم لا تصدوا في الأرض قالوا  
انما نحن مصلحون ، ألا انهم هم  
المفسدون ولكن لا يشعرون »  
البقرة ١١ - ١٢ كما روى ابن  
كثير : أى انما تريد الإصلاح بين  
الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب،  
يقول الله « ألا انهم هم المفسدون  
ولكن لا يشعرون » يقول : ألا ان  
هذا الذى يمتدونه ويوعون انه  
اصلاح ، هو عين الفساد ، ولكن  
من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا  
... اهـ .

وقد يشعر هذا الذى يتنى الى  
الاسلام بضعف المسلمين ، وغلبة  
أعدائهم ، فيريد أن يكتسب لنفسه

يومئذ ، « أو عشرتهم » في عبر ،  
قتل قريبا له يومئذ أيضا ، وفي حيزة  
وعلى وعبيدة بن الحارث ، قتلوا  
عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ  
فأله أعلم . اهـ . وقد روى عن  
ابن جريج قال : حدث أن أبا قحافة  
سب النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ،  
فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال :  
والله لو كان السيف قريبا منى  
لضربت ، فنزلت « لا تجدد قوما  
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون  
من حاد الله ورسوله ... » .

وكان ذلك - طبعا - قبل أن  
يسلم أبو قحافة .

وقد يتعلل البعض بأنه انما يفعل  
ذلك رعاية لمصلحة معينة .

قد تكون هذه المصلحة في العمل  
على اجتذابهم للاسلام وهدايتهم  
للحق .

والدعوة الى الله لها أساليبها  
المشروعة ، وليس منها موالاة أعداء  
الله ، « فما لكم في المنافقين فئتين

الله ورسوله ، وموالاة المؤمنين ، وأن يكون ولاؤهم فيما بينهم بعضهم لبعض مبنيا على موالاة الله ورسوله دون شيء آخر .

وقد ترتبط هذه الموالاة بمصالح مادية دنيوية، كتنفيق سلعة، وترويج تجارة، وجمع مال أو متاع ، خاصة إذا كانت الدنيا في أيديهم .

ان ذلك ينبغي أن لا يخذلنا عن حقيقة ثابتة ، هي أن عقيدة الحق أعلى من كل شيء في هذه الحياة ، حتى من الحياة نفسها ، فلا يصح أن نخذلنا زينة الحياة الدنيا وما فيها من لهو ومتاع ، فانه قليل ، ولا قيمة له في نفسه ، والناس قيته بحسب ما يؤديه للانسان ، أما الحق ، وعقيدة الحق ، فانه قيمة في حد ذاته ، وبمقياسه تعرف قيم الأمور وأقدارها، وقد وصف الله كل هذه الأشياء بأنها متاع الحياة الدنيا ، فقال : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » آل

بهذا الولاء — عندهم منزلة أو جاها يرفع بها وضعه ، ويلفخ بها شعوره بالذلة والمهانة ، أو يتميز بها بين المسلمين ، وقد جعل هذا المسكين أنه يلتبس الشيء من لا يملكه ، وأن العزة إنما تلتبس من الله وحده ، ولو كان يعرف ما ترشد اليه عقيدة التوحيد معرفة صحيحة، لما سقط هذه السقطة في صفة من

صفات المنافقين ، يقول تعالى: « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما » الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنوا عنهم العزة فان العزة لله جميعا » النساء ١٣٨-١٣٩ ، وقد بين ذلك للمؤمنين في غير آية، فقال : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » فاطر ١٠ ، أى فالتسوها منه وحده لا من غيره ، وذلك يكون باتباع دينه ، والتمسك به وموالاة أهل هذا الدين دون غيرهم ، وقال : « وفيه العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » المنافقون ٨ ، والمقصود من ذلك — والله أعلم — بث المسلمين والارتمى لكى يطلبوا العزة بأسلوبها الصحيح ، وهو موالاة

عدم التعامل معهم ، أو أن تبادل المنافع حسب قانون ونظام معينين مقبولين يعنى الموالاته ، ان الموالاته شئ والتعامل على اختلاف صورته فى النواحي التجارية والسياسية والعملية - شئ آخر .

#### النهى عن موالاته الكافرين :

ان توزيع الولاء بين المرتقين ، ان لم يكن ناشئا - بالفعل - من ضعف الايمان وتزعزع العقيدة كقيل أن يتول بالمرء - مع مرور الوقت وتعود مخالطة الكافرين ، والاطلاع على كفرهم وباطلهم - الى حالة رثة من هلهلة الايمان ، وخلطة العقيدة ، وهو عمل يجعل موقف المرء ضعيفا الى درجة تنمى فيها شخصيته ، وتضعف فيها محال انسانيته العليا ، وعقيدة التوحيد تأبى لشخصية المسلم أن تنشط وأن تنمى ، كيف وهى عقيدة فى التوحيد ؟؟

من أراد أن يقبل على الايمان ، فليقبل عليه بنفسه كلها ، وحياته كلها ، وقلبه كله ، ونشاطه كله ، بكيانه كله كوحدة واحدة ، أما أن

عمران ١٤ ، ثم وصف متاع الدنيا بأنه قليل : « قل متاع الدنيا قليل » النساء ٧٧ : « وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور » آل عمران ١٨٥ ، والحديد ٢٠ .

لذلك ينبغي على المؤمن أن يصبر نفسه فى موالاته المؤمنين ، ولا يضيق برقة حالهم ، وقلة مالهم ، مع الوفرة فى مال أعدائهم : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » الكهف ٢٨ .

وينبغي ألا ينظر الى مافى أيدي الكافرين من زينة وترف وغنى نظرة تضعف يقينه بربه مالك الملك ، وثقته بدينه دين الحق ، فيبذل لهم ولائه طمعا فيما عندهم فان ذلك يأس مما عند الله : « آمن وعدناه وعدنا حسنا فهو لاقيه كمن متنصاه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين » القصص ٢٦ . مع ملاحظة أن عدم الموالاته لا يعنى

عن موالاة الكافرين حتما لا زيا ، حرصا على تماسك مجتمع التوحيد ، حتى يظل محتفظا بقوته وصلابته ، ظاهرا بنقاؤه وطهارته .

يقول تبارك وتعالى في أول سورة الممتحنة: « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » ويقول في آخرها : « يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » .

ومن أسلوب هذه الآيات - فوق النهي الشديد - ما يحذر همة المسلمين الى المسارعة في الامتثال ، فقد وصف الكافرين بالمعاداة لله وللمؤمنين ، وكيف يجوز في عقل أحد أن يتخذ عدوه وليا له ؟ فما بالكم اذا كان مع هذه المعاداة عدوا لله ؟ كما وصفهم بأن الله قد غضب عليهم ، وكيف يتصور مؤمن أن يقف موقف الموالاة ممن وقع في غضب الله ؟ وهل يأمن عندئذ أن يصيبه ما أصاب وليه من هذا الغضب ؟ !

يقبل عليه ببعض قلبه ، ويدبر عنه الى أعدائه ببعض الآخر ، فما أغنى الايمان ، وما أغنى المؤمنين عنه ، وما أشد ضعفه وهافته ، وما أقرب الوقت الذي يأتي عليه ، فاذا بالحققة تتضح له ، وهي انه لم يكن على شيء من الايمان ، ولذا هو قد انسلخ من ربة الايمان جملة .

واذا كانت هذه خسارة فردية ، فان الساج بمثل هذا الموقف بين جماعة المؤمنين ، يمزق وحدتهم ، ويزعزع بنيانهم ، واذا تكاثرت مثل هذه البنيات الخائسة في بناء المجتمع الاسلامي زالت منه عوامل التماسك ، فتهاوى المجتمع وارفض ، وأصبح عرضة للزوال .

وعقيدة التوحيد تجمع أبناءها في اطارها ، وتخط لهم كيفية السير على منهاجها ، وتأبى لأى منهم أن يزيع أو ينحرف ، لذلك تبنى المجتمع الاسلامي بحيث يمين أبنائه على الثبات في طريق الحق ، وتربى أفراد المسلمين بحيث يصلون على تماسك المجتمع الاسلامي ، لذلك كان النهي

واذا سولت لمسلم نفسه أن هذه من المسائل الهينة التي يسهل التغاضي عنها فإن الله سبحانه يبرز مقدار خطورتها ، وأنها من المهمات العظيمة في الدين ، وأنه يترتب عليها نتائج بالغة الأهمية لا يسهل على مؤمن أن يتحملها ، يقول تعالى: « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة » وعذرهم الله نفسه وإلى الله المصير » آل عمران ٢٨ ، فنهى نهيا شديدا عن موالات الكافرين ، وتدخل بذاته الجليلة متبرئا ممن يخالف هذا النهى ، مبينا أن من خالفه فليس من الله في شيء ، أى أنه قد برىء من الله تعالى ، وبرىء من كل شيء يوصل إلى الله تعالى ، وأن الله قد برىء منه ، وفق هذا تهديد شديد ، ووعد أى وعيد لا يتحمله مؤمن ، وقد أمر رسوله بالتبرؤ منهم ومن أمثالهم قائلا له : « أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » الأنعام ١٥٩ •

ومثل ذلك في حفز الهمة قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكتاب أولياء واتقوا الله أن كنتم مؤمنين » المائدة ٥٧ ، فبين أن شأن هؤلاء الكافرين أن يتخذوا دينكم عقيدتكم وشرعتكم هزوا ولعبا ، فهل تكون مكافاتهم على ذلك أن نبذل لهم ولأهبا ؟ ! ومن الأهم فالأهم يوالىهم على هذه الصفة ؟ ! ومن مؤمن يقبل أن يكون دينه موضع الهزؤ واللعب ثم يبذل ولأهبا لمن هزءون به ويلعبون ؟ !

لو أن النهى عن موالات الكافرين لم يرد إلينا صريحا من الله تعالى ، لكان من الواجب أن ندرك ذلك بآياتنا ، فالحجة فيه ثابتة واضحة لا تحتاج إلى بيان ، ولذلك يقول تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا » النساء ١٤٣ ، لكنه لم يترك الأمر لجرد شعور المؤمن ، لخطورة هذا الأمر وأهميته •

التنصاري ، ومن يتولى الكافرين  
يصير من الكافرين ، ولا يكون من  
المؤمنين •

وقد روى ابن كثير في تفسيره  
عن ابن سيرين قال : قال عبد الله بن  
عتبة : ليتق أحدكم أن يكون يهوديا  
أو نصرانيا وهو لا يشعر • قال :  
فظنناه يريد هذه الآية •

ولقد ميز الله المؤمنين بوصف  
من الأوصاف التي يعرفون بها ،  
وهو أنهم لا يوادون أعداء الله •  
فمن وجدناه يبذل دمه لهم طواغية  
حكنا عليه بعدم الايمان ولوادعاء ،  
يقول تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون  
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد  
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو  
أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم • »  
المجادلة ٢٢ •

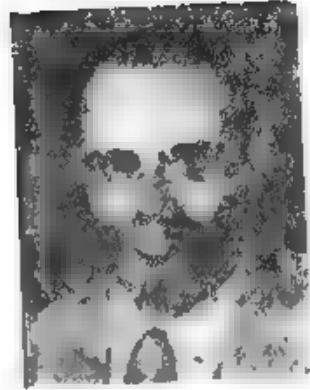
والله أعلم

د. عبد الفتاح عبد الله بركة  
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد  
بجامعة الأزهر

كل ذلك حرصا على نقاء  
التوحيد ، وعلى تماسك الجماعة  
الاسلامية ، وبقائها سليمة قوية ،  
حتى ولو كان هؤلاء الكفار من  
أصحاب الصلات الدنيوية القوية ،  
كالأبوة والأخوة ، ان الدين لا يقطع  
هذه الصلات ، فهي أمر واقع ،  
ولكنه يمنع تأثيرها في الولاء ، قال  
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا  
الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم  
فاولئك هم الظالمون » التوبة ٣٣ •  
كما نجد تحذيرا شديدا آخر باعتبار  
من يوالهم خارجا على المؤمنين ،  
داخلا في الكافرين ، وفيه تنبيه  
للمؤمنين أن يتبرءوا ويحذروا ممن  
يفعل ذلك من بينهم ، يقول تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
اليهود والنصارى أولياء بعضهم  
أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه  
منهم ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين » المائدة ٥١ ، فبين أن من  
يتولى اليهود يصير من اليهود ،  
ومن يتولى النصارى يصير من

كاتب معال ( بين الموالاة والعداة )

الدكتور عبد الفتاح عبد الله طه بركه



- ولد في يناير سنة ١٩٣٢ بفارسكور محافظة دمياط .
- تعلم بمعاهد الأزهر .
- حصل على العالمية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٦م
- حصل على العالمية مع اجارة التدريس عام ١٩٥٧ م
- حصل على الماجستير في الفلسفة عام ١٩٦٢
- حصل على الدكتوراة (الاستاذية) في المعيزة والفلسفة عام ١٩٧٠م
- عمل مدرسا بمعاهد الأزهر .
- ارسله الأزهر مبعوثا الى كل من الصومال عام ١٩٦٢/٦١ والى كندا من ١٩٦٧/١٩٦٥
- انتدب للعمل بمكتب الدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .
- عين مدرسا بكلية أصول الدين عام ١٩٧٠
- انتدب سكرتيرا لوزير الأوقاف والأزهر عام ١٩٧٢/١٩٧٣
- أومد لدراسة احوال المسلمين في استراليا عام ١٩٧٢ ووضع تقريرا مفصلا عن حالتهم وما يجب أن يتخذ نحو



انشاء المراكز الاسلامية هناك كما أوفد الى جامبيا -  
غرب أفريقيا لنفس الغرض وقدم تقريرا بشأن ما يجب  
تقديمه اليهم في التعاون العلمى .

- أمير من جامعة الأزهر الى جامعة الملك عبد العزيز بمكة  
المكرمة عام ١٩٧٤/٧٣ م والى كلية الامام الاعظم ببغداد  
عام ١٩٧٦/٧٤ والى كلية التربية بقطر عام ١٩٧٧/١٩٧٦
- عين استاذاً مساعداً للعقيدة والفلسفة بكلية اصول  
الدين عام ١٩٧٦
- اختاره الامام الاكبر مستشاراً خاصاً لفضيلته عام ١٩٧٧

#### من أهم مؤلفاته :

- ١ - الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية :  
من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية .
- ٢ - السنوسية الكبرى تعليق وتحقيق ، نشر مكتبة  
الأزهر .
- ٣ - اداب المريدين وبيان الكسب تحقيق وتعليق ،  
مطبعة السعادة .
- ٤ - مكر النفس تحقيق وتعليق مجلة الجامعة العربية .
- ٥ - شرح السمعيات من كتاب الرافى .
- ٦ - عقيدة التوحيد وتماسك المجتمع الاسلامى .

# السير إلى إفادة من المؤتمرات الإسلامية

للواء جمال الدين محفوظ

المجتمع ، وبذلك لجنى ثمرة ما يبذل  
من جهد وفكر ومال •

كيف يمكن تحقيق هذا الهدف ؟  
أولاً : نحن الآن في عصر «الادارة  
العلمية» :

والمعروف في علم الادارة أن  
التخطيط مرحلة من مراحل ما يسمى  
بالمسألة الادارية ، لكنه لا يعتمد  
النطاق النظري ، وأن الأهداف  
المرجوة لا تتحقق ما لم يتحول  
التخطيط الى تنفيذ مع مراقبة هذا  
التنفيذ بوسائل المتابعة والتقييم  
لاصلاح مساره وتحسينه والتقدم  
به على مدارج الكمال •

فال مؤتمر هو « جهاز للبحث »  
والبحث أولى مراحل التخطيط  
السليم ، والتخطيط يجب أن يتحول  
الى تنفيذ لكي يحقق أهدافه •

من الحقائق المعروفة أن أهداف  
أى مجتمع فى الاصلاح والتقدم  
لا تتحقق اذا لم يجعل أهداف العلم  
والمعرفة والبحث العلمى تنجه الى  
حل المشكلات التى تواجهه ،  
ولا اغالى اذا قلت اتسافى هذا  
العصر أشد ما تكون حاجة الى  
ألا تتوقف أهداف العلم والبحث  
عند هذا الحد ( حل المشكلات ) بل  
انها يجب أن تمتد الى تحقيق غاية  
أعلى وأخطر هى التجديد والتطور •

من أجل ذلك فانتى أرى أن أى  
مؤتمر يعقد لبحث ودراسة احدى  
مشكلات مجتمعنا الاسلامى أو قضية  
من قضاياها ، لا تكون له الفاعلية  
المرجوة ما لم يتحول توصياته وقراراته  
الى واقع وعمل ، بمعنى أن يتحول  
الى منهج عملى يطبق فعلا ليفيد منه

أساس هذا الربط من تعاليم الإسلام: ولو تأملنا مبدأ الشورى في الإسلام ، وأدركنا فلسفته ومفراه ومكائنه التي أعلاها القرآن فجعلها بين الصلاة والاتفاق في قوله تعالى: « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » . لعرفنا مدى المسئولية المشتركة بين الدولة وبين أهل الرأي . وآمننا بأهمية الربط الوثيق بينهما ، ذلك الربط الذى يضمن وحدة في الفكر والأهداف مع الاحساس بالأمانة والمسئولية بين المؤتمر ( باعتباره جهة البحث والرأى ) والدولة باعتبارها ( جهة التنفيذ ) .

#### ١ - وجوب المشورة :

أمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فقال : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لاتفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم في الأمر ، فاذا عزمتم فتسوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » ( آل عمران ١٥٩ ) .

من أجل ذلك فأتى أرى أن الطريق الى تحويل قرارات وتوصيات المؤتمر الى واقع عملى ينفع الناس هو « الربط الوثيق بين المؤتمرو وبين الجهات المسئولة عن التطبيق والتنفيذ ، أى الدول والحكومات » .

وأول دعائم هذا الربط احساس الدول بالمشكلة مع رغبتها في حلها وعلاجها .

ثم يجرى بعد ذلك الاعداد للمؤتمر بالاتفاق والتسيق بين الدول والقائمين على المؤتمر من حيث :

• تحديد أهداف البحث بوضوح وتحديد أطواره وأبعاده .

• تحديد أفرع العلوم والتخصصات التى تتصل بالموضوع . والمعروف أنه على قدر عدد العلوم والتخصصات التى تسهم فى البحث تكون النتائج .

• اختيار العلماء والخبراء والاختصاصيين الذين يشتركون فى البحث بأرائهم وأفكارهم وخبرتهم طبقا لما سبق .

٢ - في الشورى خير ومصحة : طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال :

مثل صلى الله عليه وسلم عن العزم ، فقال : شاور أهل الرأي •

٤ - الراى امانة ومسئولية :

يقرر الاسلام أن ابداء الراى أمانة ومسئولية ، وأن على من يستشار أن يقول رأيه بصدق وإخلاص وفى ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « المستشار مؤتمن » ( رواه ابن ماجه بسنده عن أبى هريرة ) •

٥ - « اذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه » ( رواه ابن ماجه بسنده عن أبى جابر ) •

ويعتبر الاسلام الانحراف عن الصدق والاخلاص فى ابداء الراى من قول الزور الذى أمر الله باجتنابه وقرنه بعبادة الأوثان فى قوله جل شأنه :

« فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » •

كذلك يحذر الاسلام من الامتناع عن ابداء الراى ويعده من شهادة

لم تكن الشورى التى أمر الله نبيه بها - وهو الذى يتنزل عليه الوحي - الا تطبيقاً لهذه الأمانة ، واعلاناً بأن فى تحقيق مبدأ الشورى من الفضل والخير ما يؤمن معه العثار ، ويحفظ الأمة من الزلل •

ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

٥ - ما قدم من استشار •

٥ - ما شقى عبد بشورة ، وما سعد باستغناء رأى •

وقال أحد الثمراء :

الراى كالليل سود جوانبه والليل لا ينجلى الا باصباح

فاضهم مصاييح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

٣ - لابد من استشارة أهل الراى :

ان القيادة الحكيمة هى التى تستفيد من خبرة العلماء والمتخصصين والخبراء وغيرهم من أهل الراى الذين يصدر رأيهم عن سعة فى المعرفة وعمق فى الخبرة والتجربة ، وقد روى ابن مردويه عن على بن أبى

الزور كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور » .

• - الأخذ بالمشورة الصالحة واجب : وهذا التوجيه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى :

« فاذا عزمتم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » .

ثانيا : استخدام الطريقة العلمية والاحصاء :

والدعامة الثانية للافادة من المؤتمرات الاسلامية بعد مبدأ الربط الذي تناولناه ، هي استخدام الطريقة العلمية والاحصاء .

ان أبرز سمات العصر الذي نعيش فيه أنه لا يمكن حل مشكلة واحدة من مشكلات المجتمع بدون استخدام الطرق العلمية والاحصاء . فلقد أصبح المنهج العلمي الذي تدرس فيه المعطيات والموامل والظروف المختلفة وتطرح فيه الحلول والبدائل المختلفة وتخصص فحما دقيقا لاختيار الحل أو البديل الأفضل ، هو المدخل السليم والمضمون لاتخاذ القرارات السليمة لتحقيق الأهداف المرجوة بأعلى قدر من الكفاية .

وينطوي قول النبي للحباب حين أشار في غزوة بدر بالانتقال بالجيش الى موقع قريب من ماء بدر : « أشرت بالرأى » ، على مفزى رفيع - فوق النزول على الرأى - هو الاشارة بالرأى الصواب وتكريم صاحبه وحز همة المسلمين الى التفكير وابداء الرأى والمشورة .

٦ - التنفيذ واجب :

ثم يوجه الاسلام الى أن التنفيذ - بعد المشورة - واجب ، وانه متى استقر الرأى على أمر ما ، فلا محل للتردد أو المناقشة لأن

من شأن ذلك تعطيل التنفيذ ، والفشل في تحقيق الأهداف .

التي اقترح على أجهزة المؤتمرات الإسلامية في الأمة الإسلامية مثل مجتمع البحوث الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي وغيرها أن تسمى فوراً إلى إيجاد نوع من الصلة الوثيقة بينها وبين الأجهزة المختصة بالأحصاء العام والمتخصص للتعرف على مآلديها من إمكانيات وللتسيق معها في مراحل الإعداد للمؤتمرات حتى يزود أعضاء هذه المؤتمرات قبل موعدهما بوقت مبكر بالأحصائيات التي تتعلق بالموضوعات المقرر بحثها مع ما يلحق بها من تفسير وتحليل واستنتاجات وغيرها مما يعد من ألزم الأمور لنجاح الدراسة والبحث والتشخيص والعلاج .

ولعلنا نذكر ما نشر أخيراً من نتائج دراسة الجهاز المركزي للتعينة العامة والأحصاء في مصر عن تعداد السكان وما ورد فيها من يسافات وتحليلات واستنتاجات بالغة الأهمية والقائدة للقائمين على التخطيط والإصلاح .

كما أنه قد انقضى العهد الذي كان يعتمد فيه كلية على الجهد البشري والعقل البشري في جمع ودراسة وتصنيف وتبويب وتحليل المعلومات والبيانات ، ودخل العالم عصر الحساسبات الالكترونية التي تقوم بهذه الأعمال بسرعة متناهية ودقة متناهية، ثم تضع الإحصائيات وما تبرزه من معانٍ واستنتاجات أمام عقل الإنسان - تلك المنحة الإلهية العظيمة التي كرم الله بها الإنسان وفضله بها على كثير ممن خلق تفضيلاً - فتعيه كل العون على رؤية أوضح وأعماق وأشمل لأبعاد المشكلة ، وتعينه بالتالي على التشخيص السليم الذي هو مقدمة للعلاج السليم .

أرأيت إلى الطبيب كيف كان يعالج المريض فيما مضى بناء على الفحص الظاهري الذي يدخل فيه عامل الحدس والتخمين إلى حد كبير ، وإلى الطبيب الذي يعالج مريضه اليوم مستعيناً بمنجزات عصره من أجهزة الفحص والتصوير والتحليل والاختبار مما لاحصر له ؟ ثم أرأيت إلى أي حد أفادت البشرية من هذا التطور ؟

**ثالثا : سبق النظر بدراسة مشكلات المستقبل :**

والدعامة الثالثة للافادة من المؤتمرات هي ألا تقتصر على دراسة مشكلات الحاضر، بل لابد - وذلك هو الأهم في الحقيقة - أن تنجس الى بحث مشكلات المستقبل في ضوء معطيات الحاضر وتصور احتمالات المستقبل .

فليس من شك في أن التخطيط الحق هو - كما يقول علم الادارة - تصور ما سوف يكون عليه المستقبل ثم الاستعداد لهذا المستقبل .. وليس من شك أيضا في أن الوقاية خير من العلاج ، وأن من المصلحة أن نمنع أو تلافى وقوع المشكلات أو تصاقبها ، بدلا من انتظار وقوعها ثم محاولة علاجها .

وفي عصرنا الذي نعيش فيه وسائل حديثة قادرة على طرح التنبؤات والتصورات المستقبلية التي هي من أزم الأمور للتخطيط في الأمم المصرية المتقدمة .

ولونظرنا حولنا وتأملنا محتويات وأهداف المؤتمرات الدولية التي

تعمد بين الحين والآخر لبحث القضايا التي تهم البشرية مثل الفضاء والطاقة ، للاطننا أنها لا تحصر نفسها في إطار الحاضر ، بل ترمى بالبحر الى بعيد في آفاق المستقبل لعشرات السنين ، لكي تفتح عيون البشرية على ما ينتظرها ويواجهها في مستقبل حياتها من مشكلات ، فتعد الأمر عدته وتمضي في طريق تقدمها بلا عائق .



وبعد فان تحديات العصر التي تواجهنا تتطلب منا أقصى درجات اليقظة والسيطرة على العلم والطرق العلمية ، وأن نحسن توظيف المعرفة والبحث العلمي لالكي نجد الحلول لمشكلات حاضرتنا ، بل لكي نطور ونجد ، فالاسلام لم ينبع عقول المسلمين وقلوبهم الى شيء بعد التوحيد مثلما نبهم الى سنة التطور ، وذلك هو الطريق لكي تعود هذه الأمة الى سابق عهدها أمة قوية مزينة الجانب وأمة رائدة في كل مجالات الحضارات الانسانية .  
لواء : محمد جمال الدين محفوظ



اللواء محمد جمال الدين على محفوظ

- من مواليد أغسطس عام ١٩٢٢ ميلادية .
- خدم القوات المسلحة ثلاثا وثلاثين سنة تقلب فيها في وظائف القيادة والتدريس والإدارة وحصل على دراسات عسكرية في عدد من الدول الأجنبية ، كما حصل على دراسة عليا من أكاديمية ناصر العسكرية العليا .
- كما حصل على ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة .
- عمل مديرا للتوجيه المعنوي للقوات المسلحة وتولى عملية إعادة بناء المعنويات بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، وكان من أبرز أعماله أنه أقام سياسة بناء الروح المعنوية وإرادة القتال على الدعائم الآتية :
- عقيدة الجهاد في سبيل الله .
- شعار « النصر أو الشهادة » .
- صيحة القتال « الله أكبر » .
- وكانت هذه السياسة نقطة تحول كبير في تاريخ الجيش المصري أنت ثمارها في حرب رمضان وكانت من أهم أسباب النصر .



— ألف أكثر من عشرين كتاباً في العلوم العسكرية وفنون القيادة والتدريس والإدارة .

— توفّر على دراسة العسكرية الإسلامية منذ زمن طويل ،  
وآلف عدداً من الكتب ، وكتب العديد من البحوث  
والمقالات في مجلة الأهرام والمجلات الإسلامية والصحف ،  
وهو يحمل لواء الدعوة إلى إحياء أمجاد العسكرية  
الإسلامية باعتبارها جانباً رائداً من الحضارة الإسلامية

#### من أحدث مؤلفاته :

● المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية .

● تربية المراهق في المدرسة الإسلامية .

— وهو نجل عالم كبير من علماء الأهرام هو المنفور له  
فضيلة الشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء  
ومؤسس كلية أصول الدين وأستاذ الوعظ والإرشاد .



# الدعوة الإسلامية وتطوراتها

في شبه  
القارة الهندية

للدكتور محمد عبد الله الألفي



الهند ، أن الإسلام دين الفطرة التي  
فطر الناس عليها ، وأن تعاليمه تتمشى  
مع جميع البيئات والظروف ، ومبادئه  
صالحة لكل زمان ومكان ، فإن عناصر  
الخلود منورة في أصوله وقواعده ،  
وأن فطرة الانسان ونواميس الطبيعة  
لا تتغير ولا تتبدل ، مما حاول المزيّفون  
وسعى المخرفون لابعاد الناس عن  
فطرتهم . وهذا هو السر الكامن  
وراء الانسياق الفطري الذي رآه  
تاريخ الدعوة الإسلامية في مختلف  
البلدان المتأصلة في الوثنية والشرك  
والإلحاد ، أو في الخرافات  
والخزعبلات ، وكل هذا وذالك إلى  
جانب محاولات جمة بذلت لصديار  
هذه الحركة الإلهية العلية وتشويه  
أهدافها ومقاصدها ، أو تزيف  
كتابها .

إن الدعوة الإسلامية وتطوراتها  
في الهند لم تكن إلا حلقة من حلقات  
سلسلة الدعوة الكريمة الممتدة عبر  
تاريخ الأمة الإسلامية ، وأن هذا  
التاريخ حافل بالجهود المتلاحقة التي  
بذلها السادة العاملون لهذا الدين في  
كل بقعة من بقاع الأرض ، فما دامت  
طائفة من العلماء المخلصين تقوم  
بالدعوة إلى الله وتمثل ببجد واجتهاد  
واخلاص لأعلاء كلمته ونشر تعاليم  
كتابه وسنة رسوله ، تكون الأمة  
بخير وعزة وسؤدد . وإلى هذه  
الحقيقة يشير الرسول الأكرم صلى  
الله عليه وسلم بقوله : « وأن العلماء  
ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم  
يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا  
العلم ، فمن أخذ ما أخذ يحط وافر » .  
وأول ما نستفيد من العبرة من  
تاريخ انتشار الدعوة الإسلامية في

وأما الجانب الإسلامي كدعوة خالصة وفكرة محضة فهو أعشق أثرًا في تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية • وأوسع نطاقًا من حيث البحث العلمي •

ويرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية في هذه البقعة الواسعة الأرجاء إلى دعاة من المسلمين العرب والهنود الذين تشبعوا بروح الإسلام السمح ، وبذلوا جهودًا جبارة في سبيل نشر دين الله للتين في كل بقعة نزلوا فيها ، وكان رائدهم في ذلك قول الله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » • وبدأت هذه الجهود الفردية في الهند قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به ( محمد بن القاسم الثقفي ) في نحو عام ٩١ من الهجرة النبوية • في شمال القارة الهندية ، فلا يرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية فيها إلى الملوك والأباطرة المسلمين الذين قاموا بفتوحات عسكرية في شبه القارة الهندية وشيدوا إمبراطوريتهم فيها ،

والعبرة الثانية من تاريخ هذه الدعوة في تلك البقعة من الأرض ، هو دور العلماء الصادقين في سبيل نشرها ومدى أثر جهودهم في توطيد دعائم العالم الإسلامي وتوحيد صفوف المسلمين وإزالة الوهن والضعف من قلوبهم • ونستفيد أيضًا أن حلقات سلسلة الدعوة الإسلامية لن تنقطع إلى يوم القيامة وهي تستمر في مد وجزر حسب تقلبات الزمن وتطورات العصر ، فهي خير مصداق لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » •

وللبحث عن الإسلام في الهند جانبان مستقلان ، يختلف كل منهما عن الآخر ، فبينما يتناول الجانب الأول دخول الإسلام فيها ، كدعوة وفكرة ، والجهود التي بذلها الدعاة المسلمون في سبيل نشرها في أوساط الأمة الهندية بطريق الموعظة والارشاد ، والقُدوة الحسنة ، يتناول الجانب الآخر حكم المسلمين فيها والفتوحات العسكرية التي قام بها الملوك والأباطرة المسلمون •

الواقعة على شاطئ الهند الشمالي الغربي ، حيث دخل ( محمد بن قاسم الثقفي ) فاتحا في عهد حكم (الحجاج بن يوسف الثقفي) وذلك في نحو عام ٨٩ هـ. والطريق الثالث الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران ، وأول من دخل الهند فاتحا من هذا الطريق الجبلي الوعر ( محمود الغزنوي ) فيما بين عامي ٣٨٨ - ٤٢١ هـ .

ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وفي العامين السابع والثامن الهجريين أرسل الوفود الى التخوم للدعوة الى الاسلام ، يحملون رسائله عليه الصلاة والسلام الى أصحاب الأمور والسلاطان في أقطار الجزيرة العربية وخارجها ، يدعوهم فيها الى حظيرة الدين الحنيف عرفت الدعوة طريقتها الى الثغور الشرقية والجنوبية ، وأخذت تنتشر بين المعجم ، ومنهم الهنود المستوطنون الساكنون في هذه المناطق ، فلبى عدد منهم نداء الدعوة الجديدة .

ومن ناحية أخرى، فإنه من الطبيعي أن يحاول التاجر العربي المسلم التحدث عن الدعوة الجديدة التي

يبد أنهم تركوا بعض الآثار الإسلامية القيمة من المساجد الفضة والقلاع الفضة وأسندوا خدمات لأحياء بعض العلوم والفنون والآداب ، وأضافوا بابتكارات علمية وفنية في تاريخ الهند المجيد .  
يشير التاريخ الى أن صوت الاسلام قد وصل لأول مرة الى الهند بأيدي العرب ، وكانوا هم طليعة المسلمين الذين أثاروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها ، عقب أن انبثق فجرها في بلاد العرب، فوجدت أرضا خصبة في أرجاء الهند وفتحت زهورها في أنفائها وأثمرت ثمارها اليانعة في جو من الحرية والسلام .

دخل الاسلام الهند من طريق ثلاث ، من الناحية الجغرافية ، ومن أهمها : شواطئ الهند الغربية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار والرحل العرب منذ أقدم العصور في البلاد الهندية وفي طريقهم الى جزيرة سيلان وإلى الصين وجاوة وغيرها من بلدان الشرق الأقصى .

والطريق الثاني الذي دخل منه الاسلام الى الهند ، مناطق السند

ظهرت في بلدته إلى أصدقائه ومعارفه في موانئ الهند ومراكزها التجارية التي يرتادها لأغراض تجارية بل ويحاول نشرها بين أهل الهند الذين شاهد زعمتهم الدينية وحبههم للعرب وملك ( كرافنور ) قد سافر إلى جزيرة العرب لمقابلة النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا في السابع والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم .

فما بالنا إذا رأينا التاريخ يشير إلى أن بعض حكام الهند ، حينما سمعوا عن ظهور نبي جديد في جزيرة العرب ودعوته ، حاولوا إنشاء رابطة بينهم وبين النبي الصربي مباشرة ليروه وليستمعوا إليه وليفهموا رسالته وتعاليمه .

ولا ينبغي أن يغوتنا أيضا في هذا المجال ، ما أكدته بعض المؤرخين - مع وجود احتمال تاريخي وطبيعي كبيرين - بأن محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وسلم ، قد بعث برسالة من ضمن الرسائل التي بعثها إلى ملوك وحكام آسيا وأفريقيا ، رسالة إلى ملك مالابار ( مليبار ) الواقعة في ساحل بحر العرب المواجه لجزيرة العرب ، كما قالوا أن ملكا من ملوك هذه المناطق وهو ( جيرمان برومال )

طوال هذه الفترات الممتدة ، من تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند لم تقم هيئة أو منظمة تستهدف نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها حسب خطة مرسومة ومنهج مدروس بل وتعرضت الدعوة ودعاتها لاضطهادات جمة من جانب الحكام الانجليز - ومما هو جدير بالذكر

أيضا ، مع الأسف الشديد ، أن بعض الحكام المسلمين المستبدين قد وضعوا المراقيل أمام الدعاة المصلحين .

ومن بواث الدهشة والاعجاب لمعقول العادية - أنصح هذا التعبير - فإن الدعوة الإسلامية قد فاقت في انتشارها في أوساط الشعب الهندي - برغم هذا كله - جميع الدعوات الأخرى ، وتركت ملامح واضحة عديدة تشير إلى هذا المدى الواسع الذي حققته هذه الدعوة في شبه القارة الهندية . وكانت شبه القارة الهندية ، وقت استقلالها عن حكم الانجليز سنة ١٩٤٧ م أولى دول العالم في عدد المسلمين ، حيث كانت تضم أكثر من ١٢٠ مليون مسلم ، ثم قام تقسيم شبه القارة إلى دولتين - الهند وباكستان - وصارت الهند دولة مستقلة ذات أغلبية هندوكية وأقلية مسلمة وصارت باكستان دولة مستقلة ذات أغلبية مسلمة وأقلية هندوكية وكان عدد المسلمين في باكستان وقت التقسيم - حوالي ٨٠ مليونا

وعدد المسلمين في الهند نحو ٤٠ مليونا .

واليوم تعتبر الهند وحدها ثالثة دول العالم في عدد المسلمين ، حيث تضم أكبر جالية إسلامية ، بعد اندونيسيا وبنجلاديش ، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها الآن أكثر من ٨٠ مليون نسمة . ( وأما اندونيسيا ففيها أكثر من ١٢٠ مليون مسلم وفي بنجلاديش ما يقسره من ٩٠ مليون مسلم ) وهم يشكلون أكبر طائفة في الهند بمطائفة الهندوكية .

ومن ثم لاتزال الهند جزءا حيا هاما من جسم العالم الإسلامي الكبير الواسع الذي يربط بين أجزائه رباط وثيق من الرابطة الروحية والأخوة الإسلامية . فإذا ألقينا نظرة على شبه القارة الهندية فلا نجد فيها ، مع اتساع رقعتها وتعدد مقاطعاتها ومناخها بقعة إلا ودخلها صوت الإسلام ووطنتها أقدام الدعاة وظلت الدعوة الإسلامية متمكنة في هذا البلد المترامي الأطراف ، على رغم تقلبات الزمن وتطورات العصر . ولم تستطع التيارات الخارجية أو

النور والعرفان في كل ركن من أركان العالم الإسلامي. وتضم الهند آلاف المساجد التي تجري فيها الحلقات الدراسية النظامية ، تدرس فيها العلوم الإسلامية واللغة العربية ، كما أن خطباء هذه المساجد يلقون دروساً دينية صباح مساء ، إلى جانب دروس وخطب أيام الجمع. وفوق هذا وذاك فإن وجود هذا العدد الكبير من المساجد العظيمة التاريخية ، التي تضاهي أفخم وأجمل المساجد الكبرى في العالم ، في أنحاء الهند ليعيد إلى أذهان مسلميها مجد ماضيهم فيها ويذكركم بمسئوليتهم على حفظ هذا التراث الضخم ، ولا يتأتى ذلك إلا بالمحافظة على شعائر الإسلام والتمسك ببادئه والعمل على نشر دعوته .

وثالثها : الجماعات والهيئات الإسلامية التي تقوم بواجب الدعوة والتبليغ . ولم نر في تاريخ الدعوة الإسلامية الطويل في شبه القارة الهندية جماعة أو هيئة رسمية أو غير رسمية ، أنشئت لغرض الدعوة والتبليغ حسب منهج تبليغي منظم .

الداخلية أن تجد من تقدمها وتطورها كما لم تفلح المحاولات العديدة التي بذلها مناهضو الدعوة الإسلامية لمنع استمرارها واستقرارها وتطورها .

وأن حاضراً الدعوة الإسلامية في الهند يعتمد اليوم على الدعائم الثلاث الآتية : أولها : للمعهد الإسلامي المنتشرة في مدن الهند وقراها ، وهي بمثابة مراكز كبرى للإشعاع الديني لمسلمي الهند اليوم ، ولها فضل كبير في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية . ويجري معظم هذه المعاهد بطريق المساعدات الفردية والتبرعات الأهلية وفيها عدد من المدارس والكليات التي تتلقى مساعدات من الجامعات الحكومية والجهات الرسمية .

وثانيتهما : المساجد والتكايا التي تجري فيها الحلقات الدراسية الإسلامية حسب النظم القديمة . وتعيد المساجد في الهند اليوم دورها الذي كانت تلعبه في الماضي في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمجتمع الإسلامي ، وكانت محط آمال طلاب

مهمتها ، فمنها جماعاة تقوم بنشر الدعوة بين الناس عمليا ، بالانصال المباشر بالناس في أنحاء البلاد ، ورجال هذه الجماعات يخرجون في سبيل الدعوة الى المدن والقرى ويتصلون بجماعة الناس وخاصتهم ويلقنهم مبادئ الاسلام ويحثونهم على العمل بها .

ومنها جماعات تركز اهتمامها بنشر الدعوة الاسلامية علميا ونظريا ، فأصحابها يوجهون نشاطهم الى الطبقة المتعلمة أكثر منه الى عامة الناس ، وذلك بنشر فكرة الاسلام بطريق الكتب والمجلات في مختلف اللغات المحلية ، بأسلوب علمي ومنطقي يجذب أنظار المتعلمين الى مبادئ الدعوة الاسلامية وقواعد شريعتها في مختلف مرافق الحياة البشرية .

ان هذه الدوائيم الثلاثة الرئيسية تقف كمشاعل تنير الطريق أمام الجيل الحاضر ، وكذلك ستظل الأجيال القادمة بإذن الله تعالى ، وكما أن مجرى الدعوة الاسلامية منوط بهذه الركائز الثلاثة في مرحلتها الحاضرة

وكل ما رأيناه في مجال الدعوة هو الجهود الفردية من الدعاة المخلصين من العلماء والوعاظ والصوفية الذين اتغنوا من مجالسهم العلمية - أمثاق منازلهم أو في التكايا أوفى المساجد - مراكز ليسان محاسن الاسلام وإبرازها فاصحة واضحة أمام الناس كما كانوا يقومون برحلات وجولات في سبيل نشر دعوة الحق بطريق الموعظة والارشاد ، وفي جميع الأحوال كانوا قدوة حسنة وحية في حياتهم الخاصة والعامة للتعلى بالأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة والاخلاص والوفاء . كما كانوا يهتمون بتربية الناس على الطباع المستقيمة التي يدعو اليها الدين الحنيف .

ولم يحدث تطور يذكر في الوسائل المذكورة للدعوة الاسلامية في شبه القارة الا في القرن العشرين ، حيث ظهرت بعض الجماعات الاسلامية تهدف الى نشر الدعوة في أنحاء البلاد . فيمكن لنا أن نقسم هذه الجماعات الهادفة الى نشر الدعوة الاسلامية الى ثلاثة أنواع حسب المنهج الذي تسيير عليه في تحقيق



في الهند اليوم ، منوط بها أيضا مع أداء ما عليهم من واجبات نحو مستقبل هذه الدعوة في تلك البلاد • وطنهم كمواطنين صالحين •

ويقرر مستقبل الدعوة الإسلامية في جمهورية الهند بعاملين رئيسيين : العامل الأول :

احساس المسلمين في الهند بواجبهم في نشر دعوة الاسلام في هذه البقعة ، وفي تنمية الميراث الاسلامي الضخم ، واحساسهم أيضا بمسئولية حراسة هذا الميراث وبما يؤدون أعظم الامانات التي حملوها من آباؤهم واجدادهم الى ابنائهم وأحفادهم •

العامل الثاني : ان جمهورية الهند قد اتخذت لنفسها دستوراً علمانيا لا يقوم على أساس ديني رسمي ، ويخول الحرية لجميع المواطنين في الاحتفاظ بمعتقدهم والدعوة الى مبادئهم ونشر ثقافتهم ، ففي وسع المسلمين نشر الدعوة الإسلامية وتنوير قلوب الملايين بها لو بذلوا في سبيلها من جهود واتخذوا لها من وسائل مدروسة ومناهج سليمة وطرق مشروعة باخلاص وصدق لية

وأيضا فان مستقبل الدعوة الإسلامية في الهند لم يرتبط بماضيها فيها ، فقد عرفنا أن هذه الدعوة لم تنتشر في هذه البقاع بفضل حكومات المسلمين التي قامت فيها ، ولا بواسطة منظمات وهيئات قامت بنشرها أو وضعت خططه أو أنفقت فيه الأموال ، بل يعود الفضل فيه الى أسباب أخرى عديدة ، ومنها : ما يتعلق بطبيعة هذه الدعوة من فطرتها وملاءمتها لكل زمان ومكان وظروف ، وكذلك خصائص أنظمتها الاجتماعية حيث يجد فيها كل مجتمع متنوع الأجناس ومتفرق الطبقات ، عناصر صالحة منقذة من المضار الكامنة في نظام الطبقات والمصيبات المناوئة للفطرة الانسانية السليمة • ومنها : ما يتعلق بطبيعة الأمة الهندية كالنزعة الدينية المتأصلة فيها وروح التسامح التي اتسمت بها الثقافة الهندية منذ القدم ، وكذلك حضارتها العريقة القائمة على الروحانيات • ومنها أيضا ما يتعلق بصفات الدعاة

ووسائلهم في نشر الدعوة، من الوعظ والارشاد والقدوة الحسنة والسلوك السليم وإبتعادهم عن المآرب السياسية والمطالب الشخصية .

وان هذه الأسباب التي ارتبط بها انتشار الدعوة الاسلامية في الهند طوال العصور الماضية لم تتغير بعد، وأما تغير الدول الحاكمة أو أنظمة الحكم فيها ، فليس له دخل في تلك الأسباب ، فما دام القائمون على مهمة الدعوة متمسكين بهذه الأسباب فسيجدون في الهند أرضا خصبة لترعرع فيها الدعوة الاسلامية ويستطيعون أن يؤدوا واجبهم في حراسة أئمن وأقدس ما يمتاز به المسلمون في كل مكان ، وهو المحافظة على دينهم وتعليمه لأبنائهم وصيائته في قلوبهم وبيان معانيه لبنى وطنهم جميعا .

د. محيي الدين الاتواي



### الاستاذ الدكتور محيي الدين الالوانى

✽ هو أحد علماء الأزهر من أبناء الأمة الإسلامية في الهند ومفكر أديب يعمل في مجال الفكر الإسلامى وخدمة الدعوة الإسلامية .

✽ ولد بقرية « وليتاد » بالقرب من مدينة « الوانى » بولاية « كيرالا » ( بجنوب الهند ) ، التى هى أول بقعه أشرقت بنور الإسلام في القارة الهندية ، وكانت ولادته في اليوم الأول من شهر يونيو سنة ١٩٢٥ م .

✽ تلقى مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية لدى والده الشيخ مقار المولوى ، الذى كان عالماً فاضلاً ، وواعظاً دينياً ، ثم واصل دراسته في المعاهد الإسلامية الكبرى في ولايته .

✽ حصل على شهادة « المولوى الفاضل » في العلوم الإسلامية من كلية « الباقيات الصالحات » بجنوب الهند ، ونال شهادة « أفضل العلماء » في اللغة العربية وآدابها من جامعة مدراس الحكومية بالهند سنة ١٩٤٩م ثم عين أستاذا بكلية « روضة العلوم » بولاية « كيرالا »

✽ ثم رحل إلى القاهرة ليعلم بالأزهر فحصل على شهادة « العالمية مع الإجازة » بقسم الوعظ والارشاد من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣ ، وأثناء إقامته بمصر كان يقوم بنشاط علمي وأدبي وأحرز خبرة وأساسة في مجال الخدمة الإسلامية والشئون التربوية في هذه المنطقة من العالم .

✽ بعد عودته إلى وطنه عمل موظفاً في القسم العربي « بإذاعة عموم الهند » بدلهي ، وكان في نفس الوقت يواصل نشاطه العلمي والأدبي في مجلس الهند للروابط

الثقافية ، واكاديميات الآداب الهندية ، من التأليف والكتابة والترجمة ، الى جانب جهوده المتواصلة لنشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وخدمة الدعوة الإسلامية بين بنى وطنه .

مرة أخرى عاد الى القاهرة في عام ١٩٦٣ ، ومعاصره لاحراز مزيد من التحارب العلمية في مجال الفكر الإسلامي وتكوين أسرة هندية مثقفة بثقافة عربية إسلامية لتكون عوناً في سبيل خدمة الإسلام واللغة العربية في المجتمع الهندي . فانتدب لتدريس مادة « الدراسات الإسلامية » باللغة الإنجليزية ببعض كليات الأزهر ، وهذه هي أول مرة في تاريخ الأزهر تدرس فيه العلوم الإسلامية باللغات الأجنبية ، وكان هدفه تمكين الطالب من شرح الإسلام كما يجب في البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية ، وأختير أيضاً محرراً « للنقسم الانجليزي » « بمجلة الأزهر » وعصوا في لجنة الامتحانات ، لاحتبار « معونى الأزهر » الى غرب آسيا . . وكما عمل « عصوا منتدبا » في المكتب الفني « لمدير جامعة الأزهر » في الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٧ . وفي عام ١٩٧٠ عين رئيساً لتحرير مجلة « صوت الهند » الصادرة عن سفارة الهند بالقاهرة .

\* نال « درجة الدكتوراه » عام ١٩٧١ مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، عن رسالة تقدم بها عن « الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية » . وكانت أول رسالة علمية جامعية تقدم في هذا الموضوع باللغة العربية .

\* قدم للمكتبة الإسلامية عدداً من الكتب والمؤلفات في الموضوعات الإسلامية والأدبية باللغة العربية والانجليزية واللغات الهندية . ويساهم بكتابة الموضوعات والأحاديث المختلطة في الصحف والمجلات العربية والإسلامية . كما يقوم بترجمة الكتب من اللغة العربية الى اللغات الأجنبية والعكس ، ويعمل حاهداً على نشر التراث الإسلامي الخالد في الهند وعلى توثيق عرى التعارف والتفاهم بين علماء الهند والدعاة المسلمين فيها وبين اخوانهم في العالم العربي .

\* أن الدكتور محيى الدين الألوائى طاقة من النشاط في محال الفكر الإسلامى لا تخبو ولا تعرف للباس سبيلاً ، ونرجو له التوفيق .





# دور الأوقاف الخيرية في حياة المجتمع الإسلامي

وموقف السيرة منها

لفضيلة الدكتور الشيخ عبد المجيد الهاشم

من مآثر الإسلام الفاضلة  
لإصلاح حياة المجتمع الوقف الخيري،  
أنه مصدر خير للمجتمع الإسلامي،  
ولقد أدت الأوقاف الإسلامية  
الخيرية في المجتمع الإسلامي دوراً  
هاماً في نهضة الدعوة الإسلامية  
العلمية، وفي نهضة التنظيم  
الاجتماعي الاقتصادي، فقد أوقف  
المسلمون الدور والأراضي والبساتين  
من أجل تحقيق أغراض سامية، من  
أجل تعليم العلم وحفظ القرآن ونشر  
المصاحف وكتب الحديث والتفسير،  
وتأهيل الداعية وبناء دور العلم  
ومعاهده وكتباته، فوجدت نهضة  
علمية مباركة دعائمها أوقاف المسلمين،  
وأوقف المسلمون على الفقراء  
والمجاهدين والضيوف والمحتاجين  
والتعلمين وأبناء الميبل، ومعالجة

المرضى، وبناء المستشفيات، فأدت  
الأوقاف الخيرية وتؤدي في حياة  
المسلمين الاجتماعية، وتنظيم حياتهم  
الاقتصادية الكريمة دوراً فعالاً  
سالياً رائعاً، وتحدي  
المبادئ البشرية الحديثة الزائفة من  
المبادئ الهدامة.

وأعمال البر والخير في الإسلام  
وقاية للمجتمع من كل شر: وقاية  
له من الأمراض النفسية الاجتماعية،  
وقاية للأغنياء من النار، وقاية  
لأموالهم من الضياع والسرقة،  
وقاية لهم من المبادئ الهدامة  
المحرمة.

والوقف الخيري في الإسلام منبع  
من منابع الخير الأصلية لحياة

وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : « وليس على الولي جناح أن يأكل ويؤكل صديقا له غير متائل » . وكان ابن عمر هو يلى صدقة عمر ، ويهدى للناس من أهل مكة كان ينزل عليهم ، أخرجه البخاري ، ومعنى غير متمول : أي غير متخذ منها مالا أي ملكا ، قال الحافظ : والمراد أنه لا يملك شيئا من رعاياها ، وقوله غير متائل : هو اتخاذ أصغر المال حتى كأنه عنده قديم ، وأئمة كل شيء : أصله ، فالصحاب رضوا الله عنهم كانوا يجلسون أنفس أموالهم وقفا على الفقراء . وهذا علاج أصيل لمشكلة الفقراء حتى يملوا ويحصلوا رزقهم من طريق العمل ، فيصرف الوقف على فقراء آخرين وهكذا ، وعلى ذوي القربى والرقاب والضيوف وابن السبيل .

أعمال البر في الاسلام متنوعة وكفيلة بإسعاد المجتمع : زكاة واحسان ورحمة ووصية ، ووقف على أعمال البر المتنوعة المتعددة . عن عثمان رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه

المجتمع المسلم الكريم ، وبه وبمثله من منابع الخير التي اتسم بها الاسلام يتعدى المسلمون أي نظام بشري لاسعاد المجتمع يكون مثل نظام الاسلام ومنهج الاسلام ، ولذا نرى أن الشيوعية تهتم اهتماما كبيرا لائفاء الأوقاف وألفتها في بلادها وتحاول أن تمرقل مسيرتها في كل بلد وقع في برائتها حقدا على الاسلام ودعوته .

ولقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من السلف الصالح يهتمون بالوقف ورعاية الوقف والحفاظ عليه وتنفيذ شروط الواقف ، عن ابن عمر : أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال يا رسول الله أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها . فتصدق بها عمر على الأتباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيوف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول ( وفي لفظ ) غير متائل مالا . » رواه الجماعة .

وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال : من يشتري بئر رومة فيحفظ بها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ؟ فاشترتها من صلب مالى .»  
رواه الترمذى والترمذى وقال حديث حسن ، وفيه جواز ارتفاع الواقف بوقفه العام ، وورد في البخارى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه : ( حبس أصلها وسبل ثمرتها ) وفى أخرى : ( تصلق بثمره وحبس أصله ) زاد الدارقطنى : ( حبس ما دامت السماوات والأرض ) والبيهقى : ( تصلق بثمره وحبس أصله لا يباع ولا يورث ) قال الحافظ هذا ظاهره أن الشرط من كلام النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف الروايات الأخرى فإن الشرط من قول عمر ، ويجمع بأن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك الشرط فاشترطه رضى الله عنه عن الصحابة الفضلاء وعن المتبعين لهم بإحسان الى يوم الدين .  
من أبى هرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من احتبس فرسا

فى سبيل الله إيمانا واحتسابا فلان شبعه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة حسنات ) رواه أحمد والبخارى ، الوقف : هو حبس الملك فى سبيل الله تعالى للفقراء وأبناء السبيل والمجاهد وأعمال البر يصرف عليهم منافعه ويبقى أصله ملك الواقف ، وألفاظه وقفت وحبست وسبلت وأبدت ، وهذه ألفاظ صريحة ، وقد تكون كناية مثل : تصدقت ، والرسول صلى الله عليه وسلم بين للمسلمين أن من احتبس وقفا فى سبيل الله سبحانه وتمالى عندما يخلص النية لله إيمانا واحتسابا فإن كل ما ينتج من هذا الوقف من إنتاج ينتفع به أولا ينتفع به ، وكل ما يترتب عليه من خير للمسلمين فهو فى ميزان حسنات لواقف يوم القيامة : شبع الفرس الموقوف فى سبيل الله وما يخرج منه فضلا عما ينتفع به من ركوبه والجهاد عليه لأعلاء كلمة الله فهو فى ميزان واقفه وكل من حبس أرضا فى سبيل الله من أجل الجهاد وتسليح المسلمين ولعزاز كلمة الاسلام فانه يجد فى ميزان



حسانته كل ما خرج من أرضه ، وكل ثمرة من ثمراتها يجد ذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون في يوم القيامة . وكل من وقف أرضا على الفقراء يسد حاجاتهم ويعلم طلابهم وينمي دور العلم والمستشفيات يجد نفع وقفه حسنات يوم القيامة ، ويجد وقفه ذكرا حسنا له في الآخرة .

عن ابن عمر قال : « قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم ان المائة السهم التي لى بخيبر لم أصب مالا قط أعجب الى منها قد أردت ان تصدق بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم احبس أصلها وسبل ثمرتها » رواه النسائي وابن ماجه .

ولقد فعل المسلمون ذلك فاحتبسوا أصول الأراضي والبساتين وأعظم الأملاك وسبلوا ثمرتها فأنثرت مجتمعا اسلاميا كريما يتعلم فيه الفقير ، ويمالج فيه المريض ويظم فيه الجائع ، ويكرم فيه الضيف ، ويقرأ فيه القرآن ، وتجهز فيه الجيوش لاعلاء كلمة الله ورد الاعتداء عن الحق ، ويقول الحافظ بن حجر : ولا يفهم من قوله : وقفت وجبست الا التأيد ويدل على ذلك

(حبس مادامت السماوات والأرض) قال القرطبي : رأى الواقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه ، ويقول الشوكاني : فالحق أن الواقف من القربات التي لا يجوز قضائها بعد فعلها لا للواقف ولا لغيره بعد التحيين . وعن ابن عباس قال : أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقالت امرأة لزوجها أحجني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتان ما عندي ما أحجك عليه قالت أحجني على جملتك فلان قال ذلك حبس في سبيل الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انك لو أحجبتها عليه كان في سبيل الله ( رواه أبو داود )

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق خالد : ( قد احتبس أوراعه واعتاده في سبيل الله ) فقد وقف الصحابة والسلف الصالح من بعدهم المنقولات والأراضي الثابتة والبساتين وأقمس لممتلكات باعوها لله سبحانه وتعالى حبس ما دامت السماوات والأرض حبسوا أصلها وسبلوا ثمرتها ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

( ثامنوني حاطكم فقالوا لا ضلبي ثمنه الا الى الله سبحانه وتعالى ) طلبوا الثمن من الله سبحانه وتعالى على أعز ما يمتلكون من عتاد وآلات الجهاد ووسائله وأهص الآبار وأزهر الحدائق وأججها وأكرم الأراضى وقلموها حبسا لا يباع ولا يوهب في سبيل الله والدافع العظيم إيمانا واحتسابا في سبيل الله ولا غربة في ذلك فالمسلمون إيمانا واحتسابا قدموا قوسهم جهادا في سبيل الله فلا يخلون بأعز ما يمتلكون من أجل النهوض والاسعاد للمجتمع الاسلامى ، وتب المسلمين وأغنياءهم الى أهمية الوقف الخيري والمحافظة عليه فمن مخطط المبادئ الهدامة الحقد على الوقف الخيري واغراء السذج ممن يسيطرون عليهم بعدم أهميته ومحاولة ازالته ولو تدريجيا لأن ذلك شوكة قوية في عين الشيوعية ، وقوة للاسلام وأهله ، وعنوان فخار وعز وحكمة وإيمان وإخلاص للاسلام .

الوقف يكون على الفقراء عامة والمساكين ومشايخ البر والخير والجهاد في سبيل الله كما يكون

على الأقربين ، وهو مصدر خير في الاسلام ، ومصدر حيوى لتقويم المجتمع وحمايته ، ولقد ذكر صاحب نيل الأوطار في باب من وقف أو تصدق على أقربائه أو وصى لهم من يدخل فيه ، عن الحسن أن ابا طلحة قال يا رسول الله ان الله يقول : ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) وان أحب أموالى الى يرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ففضها يا رسول الله حيث أراك الله فقال : بخ بخ ذلك مال رابح مرتين وقد سمعت . أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة :

أفعل يا رسول الله . فقسها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه . متفق عليه . وفي رواية : لما نزلت هذه الآية : لن تنالوا البر - قال أبو طلحة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك أنى جعلت أرضى يرحاء لله . فقال : اجعلها في قرابتك . قال : جعلها في حسان بن ثابت وأبى ابن كعب . رواه أحمد ومسلم . والبخارى معناه وقال فيه : اجعلها

على هذا النمط ويغطي هذه المساحة الكبيرة عندئذ نجد آلاف البيوت السعيدة من الأقرباء بالإضافة الى موارد الاسلام الرحيمة العامة .

ويتبع الحديث بالحديث التالي ليبين أن الأقرباء متصلون وما يشمل الأبناء يشمل أبناء الأبناء ، عن زيد ابن أرقم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ) رواه أحمد والبخاري وفي لفظ ( اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم ) رواه الترمذي وصححه فجعل لأبناء الأنصار وأبنائهم حكم الأنصار ، يقول العلماء : وذلك يدل على أن حكم أولاد الأولاد حكم الأولاد ، فمن وقف على أولاده دخل في ذلك أولاد الأولاد ما تناسلوا ، وكذلك أولاد البنات على خلاف في ذلك ، وما يؤيد دخول أولاد البنات ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ابن أخت القوم منهم ) وسئل شيخ الاسلام

للقراء قرابتك ، قال محمد بن عبدالله الأنصاري أبو طلحة زيد بن سهل ابن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك ابن النجار وحصان بن ثابت بن المنذر ابن حرام يجتمعان في حرام وهو الأب الثالث وأبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، فصر ويجمع حصان وأبا طلحة وأبيا وبين أبي طلحة ستة آباء ، فصحابة وسنول الله صلى الله عليه وسلم ينفذون أمر القرآن وأمر الرسول ويقدمون أحب أموالهم لله يرجون برها وذخراها عند الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يرشد أبا طلحة لأن يضع وقفه وصدقته في الأقربين ، ويحدد الرواة موضع وقف أبي طلحة فقد تناول من قرابته من يتصل معه من قرب أو بعد حتى ستة آباء ، وإذا تصورنا مدى هذا النفع وأن فقراء كل أسرة يمكن أن يستفيدوا من أقرنائهم الأغنياء على مدى هذه الدائرة الواسعة من كان متصلا به وبآبائه وآباء آباءه وكل غني يتصل بقرابته

ابن تيمية عن الوقف اذا قفل من ريعه واستغنى عنه فأجاب بصرف في نظير تلك الجهة كالمسجد اذا فضل عن مصالحه صرف في مسجد آخر لأن الواقف معرض في الجنس والجنس واحد فلو قدر أن المسجد الأول خرب ولم ينتفع به أخذ صرف ريعه في مسجد آخر فكذلك اذا فضل عن مصلحته شيء فان الفاضل لا سبيل الى صرفه اليه ولا الى تعطيله فصرف في جنس المقصود وهو أقرب الطرق الى مقصود الواقف ، واذا وقف أرضا على مسجد فيها أشجار معطلة من الثمر وتعطلت الأرض من الزراعة بسببها جاز له قلع الأشجار اذا كان في قلعها مصلحة للأرض بحيث يزيد الانتفاع بهذه الأرض اذا قلمت الأشجار فانها تطلع وينبئ الناظر أن يقلعها ويصلح ما هو الأصلح للوقف ويصرف ثمنها فيما هو أصلح للوقف من عمارة الوقف أو مسجد ان احتاج الى ذلك .

فالأوقاف خير للأقرباء وغير المسلمين جميعا أفرادا وجماعات . وفي إدارتها على الوجه المرضي لله سبحانه وتعالى نماء لثروة البلاد وعمل للأيدى وتشميل للحياة ونماء وبركة وفضة اجتماعية في السكن والزراعة والمواساة والمشروعات الخيرية . ومن أجل أهمية الأوقاف ودورها الفعال في حياة الدعوة الإسلامية والحياة الاجتماعية كان هم الشيوعيين أن يظلموا دورها الفعال لطمس معالم الإسلام .

ان الشيوعية يهمل القضاء على الأديان ومن أجل ذلك يهمل أن تعطى ينابيع الخير في الأديان فهي لا ترضى بالزكاة وتريد القضاء على الأوقاف الدينية لتتقضى على المشروعات الخيرية الدينية ومنها التعليم الدينى ، جاء في كتاب ( الشيوعية والإسلام ) للأستاذين عباس العقاد ، وأحمد عبد الغفور العطار : ( ولم تقف جهود الشيوعية التي أثمرت القضاء على الدين بعد

أن تم لها ما أرادت بل والتي بذلها  
فاستصفت الأوقاف الدينية وحرمت  
التعليم الدينى ورصدت العقاب  
بالموت لمن يحلف بالله وأصدرت  
مجلة سمتها ( لا دين ) وزعتها في  
كل مدينة وقرية بالاتحاد وأسست  
( اتحاد الاتحاد ) وبلغت فروعه  
سنة ١٩٣٥ م سبعين ألف فرع تضم  
عشرات الملايين ، وفي الدستور  
السوفييتى الذى صدر فى مايو  
سنة ١٩٣٣ م قانون يقضى على  
الهيئات الدينية خلال خمس سنوات  
( فى أول مايو سنة ١٩٣٧ م لن يبقى  
فى كافة البلاد أى مكان للعبادة ويجب

القضاء على فكرة الآلهة التى هى من  
بقايا القرون الوسطى المظلمة ) •

لذا ننبه أقطاب المسلمين فى كل  
مكان الى العناية بالأوقاف الخيرية  
والاستفادة منها فى نجاح الدعوة  
الإسلامية ، والحفاظ عليها ،  
وحراستها من الأفكار اللاحدية •  
والله الموفق •

دكتور

الحسينى عبد المجيد هاشم  
وكيل الوزارة لشتون مكتب  
الامام الأكبر شيخ الأزهر •



الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم

#### تعريف بالكاتب

حصل على عالية أصول الدين سنة ١٩٥٣ وتخصص  
التدريس سنة ١٩٥٤ - الماجستير سنة ١٩٦٢ - الدكتوراه  
سنة ١٩٦٤ في الحديث والتفسير من جامعة الأزهر - عين  
بمعاهد الأزهر سنة ١٩٥٤ ، وكلية أصول الدين سنة ١٩٦٦  
مدرسا وأستاذا ماعدا فاستاذاً للحديث والتفسير سنة  
١٩٧٦ م

وحصل على الأعدادية باللغة الانجليزية سنة ١٩٤٦  
و « كورس » في اللغة الانجليزية من المركز الأمريكي بجدة  
سنة ١٩٧٢ وحصل على شهادة من قسم المتقدمين المتفوقين  
في اللغة الانجليزية من كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز  
بالمسودية .

درس في معاهد الفيوم والزقازيق وغرة وليبيا وجامعة أم  
درمان الإسلامية بالسودان وجامعة الخرطوم - قسم  
الدراسات العليا بمكة المكرمة ، حضر مؤتمر القرآن  
في السودان ، ومؤتمر الوفود الإسلامية ورسالة المسجد  
في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وعضو لجنة السنة

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة التفسير والحديث  
بمجمع البحوث الإسلامية •

### ومن مؤلفاته :

- ١ - الامام البخارى محدثنا وفقهنا - طبع الدار القومية •
  - ٢ - الوحي الالهى - طبع دار الكاتب العربى •
  - ٣ - الامام الرملى حجة الاسلام - طبع المجلس الاعلى  
للشئون الإسلامية •
  - ٤ - الرصافى شاعر الوحدة - طبع الدار القومية •
  - ٥ - البيان والتعريف فى اسباب ورود الحديث - جزء  
اول وثانى وثالث - طبع لجنة التراث بالأزهر •
  - ٦ - اصول الحديث النبوى ومقاييسه - طبع مكتبة  
الرافعى •
  - ٧ - تحقيق وتعليق على مسند الامام احمد بن حنبل  
تكملة لعمل الشيخ/ احمد شاکر جزء ١٦ ، ١٧ ، ١٨ - طبع  
دار المعارف •
  - ٨ - جامع الترمذى بتراث الاسانيد •
  - ٩ - المعنى الرازى بتراث الاسانيد •
- له أبحاث فى المجلات الإسلامية - مجلة الأزهر ، ورابطة  
العالم الإسلامى والتضامن الإسلامى ، والهندي الإسلامى  
والوعى الإسلامى وغيرها - ومحاضرات وأحاديث فى الإذاعة  
والتليفزيون فى مصر والسودان والسمودية •

# تحقيق صحفي حول مؤتمراتنا الإسلامية...

● المؤتمر الصهيوني الأول استمر ثلاثة أيام .. واستمر

الاعداد له سبع سنوات !!

● كثير من مؤتمراتنا .. دعاية .. وليست دعوة !!

● كثير من الموضوعات انتهت عند حد الالتقاء والمناقشة !!

● لابد من جهاز متابعة لكل مؤتمر لتنفيذ توصياته !!

تحقيق : جابر رزقي

عندما حضرت المؤتمر الأول للتعليم الاسلامي الذي عقد في مكة هذا العام وسمعت وقرأت ما طرحه أعضاء المؤتمر من أبحاث ، وما انتهى اليه من توصيات وقرارات .. قلت لنفسي : هذا المؤتمر - لو صدقت النوايا .. وصحت العرائم - لكان الخطوة الأولى والأساسية في إعادة مجده هذه الأمة الضائع .. ولا أتصور بداية صحيحة غير هذه البداية .. لأن المسجد ومؤتمر الدعوة .. وكان

نظم التربية والتعليم هي التي تبنى انسان المستقبل فاذا كانت فاسدة .. كما هي الحال في البلاد الاسلامية .. فلن تخرج الا الانسان الفاسد .. فان أصبحت هذه النظم كانت أهلاً أن تبنى الانسان الصالح !

ومن قبل مؤتمر التعليم .. عقدت مؤتمرات في الاقتصاد الاسلامي .. وفي التكنولوجيا .. ومؤتمر رسالة



لشكل مؤتمر من هذه المؤتمرات الى اعادة هذه الأمة الى مكاتها توصيات وقرارات لها نفس أهمية توصيات وقرارات مؤتمر التعليم ، وربما قيل عنها ما قلته عن مؤتمر التعليم الاسلامي الأول .. فمأحققة تلك المؤتمرات ؟! وماهى الفائدة التى تعود على امتنا الاسلامية منها ؟! وكيف تصبح بحق الخطوة الأولى

الى اعادة هذه الأمة الى مكاتها الحقيقة فى مقدمة القافلة البشرية ؟! وأنا مع من يقول : أن اسلوب المؤتمرات شأنه شأن التربية .. الاعلام .. والعلم .. انما هو حقيقة محايدة يمكن أن توجه اذا أحسن التحضير لها والمتابعة لقراراتها الى الخير .. ويمكن أن تكون مجرد عمل اعلامى لا يقود الى شيء ! !



مع اللواء .. شيت خطاب

وقد التقيت مع مجموعة من رجال الفكر الاسلامي الذين شاركوا فى أغلب هذه المؤتمرات لرسم صورة مؤتمراتنا الاسلامية .. وما ينبغى أن تكون عليه .. وكان لقائى مع اللواء الركن محمود شيت خطاب الذى شارك فى العديد من المؤتمرات وأحد الذين قدموا اسهامات قيمة فى صرح الفكر الاسلامي المعاصر ..

قلت للواء شيت خطاب — مارأيك فى المؤتمرات الاسلامية التى عقدت خلال السنوات الأخيرة ؟!

فقال :

— أول شيء أريد أن أتحدث عنه هو الاعداد لهذه المؤتمرات وأضرب لك مثلا .. المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ استمر ثلاثة أيام في حين أن الاعداد لهذا المؤتمر استمر سبع سنوات . والذين قاموا بالاعداد هم الخلاصة في كل ميدان .. مجموعة الاقتصاديين .. مجموعة في السياسة .. في كل مجال من المجالات . لهذا عندما عقد المؤتمر كان كل شيء جاهزا ومعدا ومدروسا ، وكل بحث قدم كان خلاصة خبرة أهل هذا المجال .

اما الذي يحدث عندما أن المؤتمرات تبدأ من غير اعداد علمي أصيل ..

ثانيا : اختيار المشاركين في المؤتمر .. ينبغي ان نهتم بالكيف لا بالكم .. فقد يكون عشرة من

ذوي الاختصاص والكفاءات المالية والأمانة والتدين أجدي من قنات لا يتحلون بمثل هذه الصفات ..

ثالثا : اختيار المواضيع المطروحة للدراسة .

العالم الاسلامي تجتاحه مشاكل كثيرة جدا .. كما أن هناك قضايا في الحياة لها صلة مباشرة بالدين فلماذا نتهرب منها ؟

كل ما يحدث في مؤتمراتنا أن الموضوعات المطروحة للبحث والعرض أكثرها مرتجل وانشائية تخاطب العاطفة ولا تخاطب العقل مما يجعلها لا فائدة ترجى منها .. لابد أن يكون لكل مؤتمر هدف معين يمكن تحقيقه بسهولة ويسر، أما أن نحشر كثيرا من الأهداف فإن من الصعوبة تحقيق تلك الأهداف عمليا ..

### الوقت الكافي .. للباحثين !!

أما عن المقررات والتوصيات

التي تضعها المؤتمرات فيجب أن تكون قابلة للتنفيذ ، ولكن الذي يحدث أن أكثر المقررات لا تنفذ أبدا . بينما التنفيذ هو كل شيء . والمؤتمرات عندما تنتهي يعتقد المسؤولون عنها أنهم أنهوا واجبهم ، والواقع أن واجبهم المهم يبدأ بعد انتهاء المؤتمر لأن مراقبة التنفيذ والمتابعة مسئولية تقع عليهم مباشرة !!

رابعا : لا بد من إعطاء الوقت الكافي للباحثين .. والذي يحدث أن أكثر الباحثين تصلهم الدعوات قبيل المؤتمر بأيام قليلة .. فاما أن لا يعد الباحث دراسة عميقة ويكون متفرجا في المؤتمر وبذلك يصبح طاقة ضائعة أو أن يعد بحثا مرتجلا ولا فائدة من كل ارتجال أو أن يستخرج بحوثه القديمة من ادراجة ويعيد قراءتها في كل مؤتمر حتى أصبحت كاللحن المكرر !!

ويقول اللواء شيت خطاب ..

— كما أن تنظيم المؤتمر مهم جدا أيضا .. وبحسب الحاجة الى رعاية وأقصده به استقبال أعضاء الوفود .. واعداد السكن لهم والاشراف على راحتهم وسفرهم وتنقلاتهم حتى يتفرغوا تماما للمهمة التي دعوا اليها ..

ورضيف اللواء شيت خطاب ..

— ان كثيرا من تلك المؤتمرات التي عقدت وتعد تكون مؤتمرات دعائية لا مؤتمرات دعوة ، من هنا كانت الاحتفالات الباذخة والاشراف الذي لا مسوغ له !! كم أتمنى لو خصصت هذه المبالغ للدعوة الحققة !!



### رأى .. فضيلة الشيخ الفزالي !!

عولجت في هذه المؤتمرات كانت غنية وقوية ومفيدة وخادمة لموضوعاتها وفاجعه في علاج القضايا التي تعرضت لها ، وأستطيع أن أقول باقتناع أنها أعطت المكتبة الاسلامية آفاقا جديدة ، وأغلب الذين تحدثوا بذلوا جهودا صادقة في أن يكونوا روادا في خدمة الثقافة الاسلامية بعامة والقضايا التي تعرضوا لها بخاصة . لكن المحزن أن هذه الموضوعات التي تآلق فيها العقل الاسلامي انتهت عند حد الالتقاء والمناقشة الموضعية المحلية . أما الانتقال بها الى ميدان التطبيق والتنفيذ ومتابعة ما أمكن الوصول اليه من مقررات فان ذلك كله لم يقع منه شيء يذكر . ولذلك فان هذه المؤتمرات من الناحية النظرية علم جديد نافع ولكنها من الناحية

وكان نقائي الثامى بفضيلة الشيخ محمد الفزالي الذي قال لي :

— كان من حظي أن أشارك في عدة مؤتمرات ذات أهداف متنوعة فكنت مقررا لمؤتمر توجيه الدعوة واعداد الدعاة وكنت متحدثا في مؤتمر التعليم الاسلامي ومتحدثا في مؤتمر أثر الشريعة الاسلامية في سيادة الأمن في المملكة العربية السعودية وهو مؤتمر حضره عدد من المستشرقين والباحثين الأجانب ، وشاركت في مؤتمر الاقتصاد الاسلامي كما شاركت في المؤتمر المسيحي الاسلامي الذي انعقد في الاسكندرية من ربيع قرن تقريبا ولا زال ينعقد في عواصم عربية وأوروبية . وأستطيع القول أن الكثرة الكاثرة من البحوث التي

في إيجاد رأى اسلامى موحد لمواجهة المشكلات المعاصرة في القضايا التي تبحثها المؤتمرات ..

كما تساهم أيضا في توضيح موقف الاسلام في مسائل هامة أساسية كمناهج التعليم من وجهة نظر الاسلام وتأكيد كفاية الشريعة الاسلامية للمشكلات الانسانية في كل عصر ..

واذا خصصنا الحديث في مؤتمر الدعوة والدعاة أمكن القاء الضوء على العقبات التي تحول بين دعاة المسلمين وبين أداء دورهم وإظهار حقائق ما يدور في أنحاء العالم من حيث اضطهاد القلة الاسلامية ومنعهم من أداء شعائهم .. يعنى باختصار تنبيه الرأى العام الاسلامى الى ما يعاني منه اخوة لهم يقعون في السار الحديدي وفي افريقيا وفي الفلين وغيرها ..

أما عن جانب النقص في هذه المؤتمرات فهو ما يتصل بوجود جهاز متابعة للإشراف على تنفيذ التوصيات حتى لا تحول القرارات والتوصيات الى مجرد كلمات تقال وتنفض ..

العملية علم دفن مكانه فأصبح كالمعدن الذي خبىء تحت التراب فلم يجد من يكتشفه ويضع الانسان به ..

ويبدو أن هذه المؤتمرات عقدت لنير ما تصور ! والا لكاف بداية لها ما بعدها !!

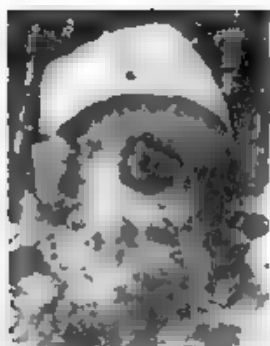
ومع ذلك فانتا نرجو أن تكون فترات التريث التي أعقبت عقد هذه المؤتمرات فترات درس واعداد لما يرقبه المسلمون من تحقيق لأمالهم في عقدها !!

#### تنبيه الرأى العام الاسلامى

أما الدكتور مصطفى حلمي الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الاسلامية بجامعة الرياض .. فيقول :

— هذه المؤتمرات وسيلة تجميع وحشد لعلماء المسلمين في العالم الاسلامى كله مما يتيح الفرصة لتبادل الآراء والخبرات والشورى مما يؤدي الى زيادة الوعي بالمشكلات التي يعاني منها العالم الاسلامى .. واقتراحات حلولها ..

كما أن هذه المؤتمرات تساهم



مع الدكتور القرصاوى

الاسلامية والأخوة الاسلامية وهو وجه ولا شك من أوجه التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والثقافة والدعوة ، وهذه مرحلة لا بد أن تسبق كل تضامن يدعى اليه على المستوى السياسى أو الحكومات .. ووجه آخر هو أن هذه المؤتمرات تتيح لعدد كبير من رجال الفكر والرأى والدعوة فى العالم الاسلامى وخارجه أن يلتقوا ويتعارفوا ويتدارسوا قضاياهم وتتلانى أفكارهم ويتبادلوا الخبرات وهذا ليس بالأمر الهين وأعتقد أنه كسب كبير من مكاسب هذه المؤتمرات فكم من لقاءات جانبية تعقد بين المؤتمرين بعضهم وبعض والتفاهم على قضايا واتفاق على أعمال تخدم قضايا المسلمين الفكرية أو الحركية

ويقول الدكتور يوسف القرصاوى ..

ـ الواقع هناك نواحي طيبة وإيجابية لهذه المؤتمرات وقد حضرت عددا منها بعضها فى البلاد العربية والاسلامية وبعضها فى أوروبا وأمريكا وبعضها يأخذ الطابع العلمى وبعضها يأخذ الطابع العملى والحركى بجوار الجانب العلمى أيضا .. ومن الوجوه الايجابية أنها تجاوزت مرحلة الوطنية والقومية الى عالمية الاسلام فأصبحنا نرى مؤتمرات تعقد على مستوى العالم الاسلامى نجد فيها العربى والعجمى أسويا أو أفريقيا أو أوربيا أو أمريكيا وقد تناسى الجميع جنسياتهم ولم يبق الا راية واحدة تظل الجميع هى راية العقيدة

أو السياسية .. كل هذا يحدث فيها عقول كثيرة وسهرت عليها حتى من خلال هذه المؤتمرات .. ظهرت بهذه الصورة .

### سليات هذه المؤتمرات !!

وعن سليات هذه المؤتمرات .. يقول الدكتور القرضاوى :

— من سليات هذه المؤتمرات أنها كثيرا ما تتخذ لخدمة أهداف سياسية وهذا ينعكس تأثيرها وثقة الناس بها وهذا ملحوظ في بعض البلاد التي عقدت فيها وفي بعض اليهود . شئ آخر هذه المؤتمرات كثيرا ما تنبثق عنها توصيات جيدة ومقررات نافعة ولكن لا تتخذ الوسائل الإيجابية لتأدية تنفيذها والاشراف على نقلها من حيز الورق الى حيز الواقع ولهذا قلت في بعض المؤتمرات : اننى أخشى أن ينبثق عن المؤتمر بحوث جيدة لا تقرأ ، وتوصيات جميلة لا تنفذ ، مما يؤخذ على كثير من المؤتمرات أن بحوثها لا تطبع بحيث ينتفع بها الناس في العالم الإسلامى وما يطبع منها يطبع في حيز محدود لا يمكن تعميمه على قاعدة كبيرة من الناس ..

هناك وجه آخر هو أن هذه المؤتمرات كثيرا ما أزال التجموة التي كانت قائمة بين علماء الشريعة وغيرهم من العلماء المدنيين والمتخصصين في مجالات العلوم الانسانية المختلفة كما رأينا ذلك واصحا في المؤتمر العالمى الأول في الاقتصاد الإسلامى ومؤتمر التعليم الإسلامى . . وهذا التقريب أو التلاقى يفيد كثيرا في حقل العمل الإسلامى والدعوة الإسلامية . .

أمر رابع هو أن هذه المؤتمرات تقدم لها بحوثا كثيرا ما تكون مخدمومة ومدروسة ويمكن من خلالها التنفيذ لبعض المشكلات لعلاجها علاجا وافعيا بأفلام أنس متخصصين لا ينقصهم الايمان ولا الوعى ولا التجربة !! كما أنها تستطيع أن تكون مصباحا على الطريق أو مفتاحا لمن يريد أن يعمل أو لمن يريد برنامج أو خطوات يبتدى بها فسيجد هذه المقررات أو التوصيات جاهزة أمامه تعبت



### الطريق .. لوحدة فكرية !!

وتعطي هذه المؤتمرات جماهير الأمة الإسلامية دفعة اعلامية وتلفت أقطار الأمة نحو الفكرة الإسلامية.

وأرى ان هذه المؤتمرات اذا أحسن توجيهها والاستفادة بنتائجها يمكن ان تكون ارهاصا وتأسيسا لوحدة فكرية اسلامية مرة اخرى بعد عصور التشتت والتمزق الطويلة التي فرضتها القوى الخارجية طوال فترة الاحتلال سواء بالكيد المباشر أو بالدسائس والمؤامرات الطويلة . وتستطيع هذه المؤتمرات ان ترسم خطة متكاملة لاعادة بناء العالم الاسلامي من جديد فكريا واجتماعيا واقتصاديا وبذلك يمكن مواجهة التيارات التي تشكلت في الاسلام وفي قدرته على مواكبة

أما الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد الأستاذ بجامعة الرياض فيقول :

— أهم ايجابيات هذه المؤتمرات أنها تجمع رجال القمه والعلم الاسلامي في صعيد واحد فتقارب الأفكار وتوضح المفاهيم وتبيلور في اتجاهات محددة كما أنها تتيح فرصة بحث القضايا الكبرى بحثا واسما ومتعدد الجوانب وبذلك تضع تحت أيدي الباحثين ذخيرة علمية للبحث والدراسة .. كما أنها تنشط الدعوة والعمل الاسلامي العام عن طريق لقاء أفراد ما كان من الممكن التقاؤهم ولا جمعهم عن غير هذه الطريق ..



تكون الصلة دائمة بين هذه المؤتمرات وبين الجهات العلمية والمثقفين والعلماء في البلاد الإسلامية - وتيسير مطبوعات هذه المؤتمرات والعمل على نشرها على أوسع نطاق وتوصيلها للمؤسسات العلمية والمراكز الثقافية في العالم الإسلامي ..

ويختم حديثه بقوله

- على هذه المؤتمرات ان تخرج من دائرة المقاربات الوصفية التي تمتدح النظام الاسلامي وتدافع عنه بل ينبغي أن تتجاوز هذه المرحلة الى خطوة عملية جادة وهي وضع الخطط والمناهج البديلة للأنظمة المستوردة من الحضارة المادية.. فمثلا مؤتمر الفقه الاسلامي ينبغي ان يضع نصب عينيه تقنين الشريعة الاسلامية حتى تطلع الطريق على دعاوى اصحاب القانون الوضعي في عدم وجود البديل .. ومؤتمر الاقتصاد يجب أن يضع بدائل للنظام المصرفي القائم بحيث يحقق مصلحة الاقتصاد الاسلامي ويتجنب

البناء الحضاري لأي أمة ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى هذه المؤتمرات تضع في يد المخلصين من المسئولين خطة عمل محددة اذا ارادوا فعلا أن يتجهوا بآمتهم الى طريقها الاصيل والوحيد وهو الاسلام أو على الأقل تكون حجة عليهم في دعوى عدم وجود البديل .

وعن سليات هذه المؤتمرات ..

يقول الدكتور عبد الستار :

- عدم دعوة بعض كبار رجال الفقه والفكر الاسلامي أحيانا لهذه المؤتمرات لاعتبارات مختلفة سياسية وغيرها في الوقت الذي يدعى اليها أناس في غاية الضحالة الفكرية. يدعون لاعتبارات سياسية ومصحية .

- عدم متابعة قرارات هذه المؤتمرات للتنفيذ والملاحظة بعد صدورها مما يجعلها في الغالب جهدا فكريا أو علميا يضيع في تيار الحياة بعد انتهاء المؤتمر ..

ويرى الدكتور عبد الستار

- انشاء مجلة متخصصة تحمل فكر ومقررات هذه المؤتمرات حتى

المعاملات الربوية والمضاربات غير المشروعة !  
وحتى يتحقق ذلك يرى اللواء محمد جمال الدين محفوظ

وعن أسوأ عيوب هذه المؤتمرات .. يقول الدكتور عبد التار

— إن أي مؤتمر يعقد يجب أن يقوم على أساس بحث المشاكل التي تعانيها الأمة ولا بد من التنسيق مع الحاكم أو الحكومة بمعنى أن المؤتمر عندما يبحث مشكلة ما إنما يبحثها لحساب الحكومة المستولة . وما يصل إليه من توصيات ومقررات تلقف الحكومة أو الحاكم هذه التوصيات لكي تحولها إلى منهج للتنفيذ ! !

— من عيوب هذه المؤتمرات أنها أحيانا تستخدم لأغراض سياسية مما يحدث انقساماً بينها وبين جماهير المسلمين وينعكس عليها ظلالها في عدم الثقة فشلا الدولة التي تستهزئ بالاسلام علناً ثم تمقند مؤتمرا اسلاميا للدعاية السياسية فتعشد العناصر الموالية لها وبالتالي لا يكون لهذا المؤتمر أي تأثير يذكر . ولكن في المحصلة النهائية يضر بسائر المؤتمرات الجادة !!

#### مقررات .. منهج للتنفيذ !!

وأما كانت الآراء التي قيلت .. في مؤتمراتنا الاسلامية فنحن لا نرجو الا الخير كل الخير .. . لأمتنا .. وحتى يتحقق هذا الخير فالتنا ببط ما بسطنا من باب لقاء الضوء حتى يمكن أن نرى بوضوح ما ينبغي أن نصلحه .. . ونصححه ! !

وكان اللواء محمد جمال الدين محفوظ آخر من التقيت بهم وسمعت رأيهم في المؤتمرات الاسلامية وما ينبغي أن تكون عليه .. فقال :

— رأيي أن أي مؤتمر لا تحول مقرراته وتوصياته إلى منهج صلي قابل للتنفيذ لا جدوى منه .

تحقيق : جابر رزق

# مجمع البحوث الإسلامية في الميزان

- مجمع البحوث الإسلامية في التاريخ
- بحوث المجمع
- النظرة العامة
- موقف الأعضاء
- القرارات والتوصيات
- موقف المجمع من الاشتراكية
- موقفه من الربا
- موقفه من التأمينات
- موقفه من التشريع للأسرة
- تقنين الشريعة الإسلامية
- موقفه من الإستراتيجيات
- موقفه من الأقليات الإسلامية
- حاجة المجمع إلى كادر خاص
- حاجة المجمع إلى مبنى
- بين النيل والوادي

دكتور يحيى هاشم

مجمع البحوث الإسلامية مظهر من مظاهر الحركة الإسلامية المعاصرة ، وإذا كان من اللازم لفهم حركة تاريخية معينة ، أن نحاول التعرف على جذورها التي تضرب في أعماق الماضي البعيد أو القريب فانه يكفينا في هذا المقام أن نشير الى أن جذور هذا « المجمع » ، تمتد الى حلقات العلم التي انعقدت هنا وهناك منذ ظهور الدعوة الإسلامية ، وقيام المجتمع الذي يدين بهذا الدين الجديد •

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نلاحظ حركة الجزر التي أصابت الحضارة الإسلامية اثر التزيف الطويل الذي كان من نتائج الحروب الصليبية - برغم ما أحرزه المسلمون فيها من انتصار نهائي - ثم ما أصاب كيان هذه الحضارة من ترحل وخمول وتمزق اثر الغزو الاستعماري ، وكان لنا أن نلاحظ ما يصاب ذلك كله من مظاهر القصور في الحركة الفكرية الإسلامية بوجه عام •

ولسنا هنا في مقام الافاضة في بيان تطور مظاهر هذه الحلقات العلمية على مدى أربعة عشر قرناً ، أو بيان أوجه العلاقة بينها وبين الدولة أو المجتمع أو الحركة الحضارية العالمية بوجه عام ، ولكنه يكفينا أن نلم على وجه السرعة بالعلاقة الاصطراذية التي قامت بين تقدم المجتمع أو الدولة أو الحضارة الإسلامية ، وبين تقدم مراكز العلم والثقافة في ظل هذه الحضارة ، حيث يقوم بينهما ترابط عضوي وثيق •

وإذا كانت حركة الجزر التي أشرنا إليها قد وصلت الى غايتها بوصول الاستعمار للأوربي الى غفواته في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، ودخول هذا الاستعمار في طور جديد يندرج فيه زواله ، فانه من الملاحظ أن ذلك كان مصحوباً به حركة إسلامية تحاول بمثل الملاق الإسلامية من سباته ، وتضميد جراحاته ، ودفعه الى حيث يحتل مكانه اللائق به في موكب التاريخ •

وإذا كانت إرهاصات هذه الحركة قد تمثلت في فكر الأفاضل ودعوته إلى الجامعة الإسلامية ، وكتابات الكواكبي وأحلامه في « أم القرى » ، وفلسفة محمد عبده وخطته في التربية الإسلامية ، فإن الأمر بعد ذلك ظل

طويلاً في أسار الدعوة والعلم ولم يكند يظهر أثر له في عالم الواقع إلى أن ظهر مجمع البحوث الإسلامية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين كنواة للتجمع الإسلامي المنشود ، وكتجسيد حي للخطوة الأولى على الطريق ..

وإذا كانت التربة الخاصة التي ظهر فيها مجمع البحوث الإسلامية هي تربة الأزهر بما له من ماض عريق يمتد إلى أكثر من ألف عام حافلة بآراء الفكر الإسلامي وربط الشعوب الإسلامية برباط وثيق مستقر يملو على تيارات السياسة واحتزازاتها فإنه يلزمنا أن نشير إلى أنه كانت للأزهر تجربة سابقة قريبة في إنشاء هيئة علمية شبيهة بالمجمع

تستظل بظل الأزهر ، وتعمل على تركيز قمة النشاط العلمي فيه ، تلك هي « هيئة كبار العلماء » التي حل محلها المجمع ، وزاد عليها في اختصاصاته وطبيعة تكوينه ، وحطة نشاطه .

ولكى نستكمل الصورة التي كوت البيئة الفكرية التي نشأ فيها المجمع ، لا يفوتنا أن نعرب عن الرأي القائل بأن ظهوره كان انحيازاً لوجهة النظر التي ترى أنه ينبغي أن يسبق ظهور الدولة الإسلامية أو الجامعة الإسلامية الموحدة بظهور دراسات وأبحاث تشمل جميع أوجه الحياة الإسلامية ، وتسبر أغوارها ، وتقديم المستقبل المأمول لها في صورة الممكن ، وترد على أعداء النمط الإسلامي الذي يدعون استحالة في الحياة المعاصرة .. وذلك ضد وجهة النظر الأخرى التي رأت أن نقطة الانطلاق في بناء الحياة الإسلامية لا تركز في إجراء هذا النوع من الأبحاث والدراسات النظرية بقدر ما تركز في التغير العلمي

بالحكمة والموعظة الحسنة وتعاون  
جامعة الأزهر في توجيه الدراسات  
الاسلامية العليا لدرجتي التخصص  
والعالمية والاشراف عليها والمشاركة  
في امتحاناتها » .

ومن هنا استهل المجمع نشاطه بعقد  
مؤتمراته التي بدأت في عام ١٩٦٤ ،  
وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحوث  
التي تناولت مختلف أوجه الفكر  
الاسلامى ، والحياة الاسلامية ، وكان  
من واجبه أن يركز فيها على ما يمكن  
أن تقدمه هذه البحوث من دليل ليس  
فحسب على ضرورة بحث النشيط  
الاسلامى لحياة الأمة الاسلامية ، بل  
على امكان هذا البحث أيضا .

وحرص المجمع على اصدار بحوثه  
تلك باللغتين العربية والانجليزية في  
مجلدات ، يضم كل منها مجموعة  
البحوث التي أقيمت في مؤتمراته التي  
تمقد سنويا تقريبا وبلغت سبعة  
مؤتمرات حتى تاريخ كتابة هذه  
السطور ، واشتملت على دراسات في  
« ... الاجتهاد ، وأصول التشريع  
وتحديد الملكية ، والموارد المالية في  
الدولة الاسلامية ، ونظام الحسبة ،

للمسار المنحرف الذى وقعت الجيا ،  
الاسلامية أسيرة له منذ قرون ، وبقدر  
ما تركز في الاستحواذ على السلطة ،  
واستخدامها لمصلحة هذا التمييز » .

وعلى ضوء هذه الفكرة الأساسية  
كان الطابع الغالب لمجمع البحوث  
الاسلامية - وكما يتبين من اسمه -  
هو توجيه الهمة نحو اجراء البحوث  
والدراسات النظرية ، ومن هنا جاء  
في قانون انشائه الصادر في عام  
١٣٨١ هـ ١٩٦١ م ما يأتي :

« مجمع البحوث الاسلامية هو  
الهيئة العليا للبحوث الاسلامية وتقوم  
بالدراسة في كل ما يتصل بهذه  
البحوث وتعمل على تجديد الثقافة  
الاسلامية ، وتجريدها من الشوائب  
والفضول وآثار التعصب السياسى  
والمذهبى ، وتجليتها في جوهره  
الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم  
بها لكل مستوى ، وفي كل بيئة ،  
وبيان الراى فيما يجد من مشكلات  
مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالمقيدة ،  
وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله

- والعلاقات الدولية والمعاملات المصرفية ،  
 والتأمينات وشهادات الاستثمار ،  
 وتنظيم الأسرة ، وتحديد النسل ،  
 ومكانة المرأة في الاسلام ، والزكاة ،  
 والصدقة ، واستثمار الأموال في  
 الاسلام ، وتحديد أوائل الشهور  
 القمرية ، والاقتصاد الاسلامي  
 وعلاقته بالاقتصاد المعاصر وكتابة  
 الشريعة في تثبيت التعامل واستقراره .  
 والقضية الفلسطينية وواجب  
 المسلمين نحوها ، وموقف اليهود من  
 الاسلام ، والجهاد في سبيل الله  
 والمسلمين ، والعقيدة الاسلامية بين  
 النصيين والعقلين .  
 والقرآن في التربية الاسلامية ،  
 والقرآن وتجديد المجتمع .  
 وتربية الشباب على مبادئ الاسلام ،  
 وشخصية المسلم ، وعوامل انتشار  
 الاسلام ، وفلسفة الحرية ، وموقف  
 الاسلام من الرق ، ومفومات الحضارة  
 الاسلامية وأثرها في رقي البشرية ،  
 وحقوق الانسان في الاسلام .  
 والاسلام والعلم ، وتفسير القرآن  
 في ضوء المكتشفات العلمية الحديثة .  
 ووظيفة المسجد في المجتمع المعاصر ،  
 ووسائل المحافظة على طبع المصحف
- الكريم . ومنزلة السنة النبوية .  
 وانه ليتبين من هذه الاشارة العابرة  
 الى الموضوعات التي عالجتها مؤتمرات  
 مجمع البحوث الاسلامية في الفترة  
 من ١٩٦٤ الى ١٩٧٢ انها تمتد على  
 أفق واسع من جهات البحث الاسلامي  
 وتستجيب لمقتضيات الواقع الاسلامي  
 الذي تمثل في مطالبة الرأي العام به  
 بأن يقدم انتاجه العلمي اثر انشائه  
 مباشرة ، الأمر الذي لا يتفق مع  
 الترتيب السليم الذي ينبغي الأخذ به  
 في مجال البحث في هذه الهيئة  
 العلمية وأمثالها ، والذي يقضى بأن  
 تمر البحوث في أطوار من العرض  
 على الأروقة ، ثم على مجلس المجمع  
 الذي يصمم أعضائه والذي ينقذ  
 مرة كل شهر ثم ينتهي بها الأمر بعد  
 ذلك الى أن تصب في مؤتمر المجمع  
 الذي ينقذ مرة كل عام ، وقد  
 استكملت عودها ، ونالت حظها من  
 المناقشة والتدقيق والتجميع .  
 واذا كانت ظروف المجمع والمجلة  
 التي صاحبت انشاءه اقتضت أن يسلك  
 هذا السبيل ، فقد كان هذا السبيل

متكوّنة من أعضائه يتفرع عن كل منها عدد من الأروقة أو اللجان الفرعية التي تتكون من الباحثين والخبراء الذين يستعين بهم المجمع من غير الأعضاء وهذه اللجان الأساسية تصدى لمختلف فروع البحث : في القرآن الكريم ، والمحنة النبوية ، والبحوث الفقهية ، والتعريف بالاسلام ، وأحياء التراث الاسلامي ، والحضارة والبيئات والمجتمعات الاسلامية ، والعقيدة والفلسفة . كما تكونت لجان ذات مهام معينة أو مؤقتة ، كـ لجنة وضع التفسير الوسيط ، ولجنة الرد على السلسلة التي تهاجم الاسلام باسم « دروس قرآنية » أو « في سبيل حوار اسلامي مسيحي » ، ولجنة دائرة المعارف الاسلامية ، ولجنة المسجد الأقصى ، ولجنة الأقليات الاسلامية .

وما دنا هنا بصدد الكلام عن الخطة العلمية التي وكل المجمع الى أروقة ولجانه العمل على تنفيذها فالتا نود أن نبين أن التجربة دلت على أن المجمع محتاج الى أن يمد النظر في ظروف عمله التي تحيط بمهمته في انجاز

خطه .

ضروريا من الوجهة العملية ليتعرف المجمع على خطته العلمية بعيدة المدى التي يشغل بها أروقة ولجانه ، ومن ثم كانت هي المدخل الواقعي لسلوكه سبيل العمل المنظم الذي أشرنا اليه سابقا . وعلى هذا الأساس يمكننا أن ننبه الى أن المجمع لم يكن غافلا عن هذا الأسلوب من العمل وكان حريصا على استغلال ظروف انشائه الأولى واستخدامها من أجل وضع خطة علمية مرحلية منبثقة من واقع المناقشات والتوصيات والقرارات التي أنمرتها مؤتمراته الأولى . فوضع المجمع هذه الخطة ، وكلف أروقة ولجانه بالعمل في انجازها لتكون بمد ذلك محل الدراسة في مجلسه الشهري ، ثم في مؤتمره السنوي .

وبذلك فإن المجمع لا يكون قد وضع قدمه على الطريق الصحيح فحسب ، وإنما يكون قد اكتسب من واقع الظروف الأولى لنشأته ميزة أن تكون خطته العلمية للأروقة واللجان منبثقة عن مؤتمره فوق أن تصب فيه .

وقد وزع المجمع خطته على لجان



بتوزيع أجزاء خطتها على أعضائها  
ليقوم كل منهم باقتراح الخبراء  
والباحثين اللازمين لتنفيذ خطتها على  
أعضائها ليقوم كل منهم باقتراح  
الخبراء والباحثين اللازمين لتنفيذ جزء  
الخطة الذي يخصه ، والاشراف على  
تنفيذه . على أن يقدم الى اللجنة  
مجتمعة خطة مفصلة لتنفيذ هذا

الجزء قبل العمل فيه ، وذلك لنظره  
واقراءه من اللجنة مجتمعة . وعليه  
بعد ذلك أن يشرف على تنفيذ هذه  
الخطة التي يتولى تنفيذها الخبراء  
والباحثون ، ثم يقدم الى اللجنة  
مجتمعة تقريراً علمياً مفصلاً عما تم  
إنجازه مصحوباً بالرأى فيه ، ثم  
يرفع الأمر بعد ذلك في تقرير مفصل  
الى مجلس المجمع ، ولا يكون  
للمجلس حق التعديل في رأى  
اللجنة اذا كان من المسائل العلمية  
الدقيقة التي تدخل في اختصاصها  
دون غيرها ، واذا كان للأمر خطورة  
يقدرها المجلس فله أن يرفضه الى  
مؤتمر المجمع .

ومن ناحية ثالثة فان على المجمع  
أن يهيئ الظروف المناسبة التي تكفل  
لأعضائه الأصليين من خارج جمهورية

مصر ناحية: عليه أن يهيئ لأعضائه  
الأصليين ظروفاً أنسب لبذل الجهد  
والعمل المثمر . . وفي هذا الشأن فان  
البعض قد وقع في خطأ التصور بأن  
المكافأة الرمزية التي يقدمها المجمع  
لأعضائه تمكنهم من التفرغ ، أو  
تقديم الوقت اللازم لتنفيذ هذه  
الخطة أو الاشراف عليها .

واذا كانت رمزية هذه المكافأة قد  
أوحى - أو هي من شأنها أن توحى -  
برمزية المضوية فان من الملاحظ ان  
الاعضاء لم يقفوا عند هذا الحد بل  
قدموا من جهدهم وخبرتهم ما يجعل  
من الثناء عليهم والشكر لهم ديناً واجب  
الأداء في عرق الأمة الإسلامية .  
الا أن المطلوب بمقتضى الخطة  
الموضوعة هو أكثر من ذلك بكثير  
وكثير جداً ، الأمر الذي يقضى -  
كما قدمنا - بإعادة النظر في تهيئة  
الظروف المناسبة .

ومن ناحية أخرى فان على المجمع  
أن يضع نظاماً يكفل قيام علاقة وثيقة  
مرنة في نفس الوقت بين أعضائه  
الأصليين وبين الخبراء والباحثين الذين  
يستعين بهم في تنفيذ خطته . بأن  
تقوم كل لجنة من لجان المجمع

وفي موضوع وضع موسوعة  
مفهرسة للسنة النبوية تظهر الحاجة  
أيضا الى الاستعانة بكبار علماء  
الحديث الذين يشار اليهم في بعض  
البلاد الاسلامية ، الى جانب اخوانهم  
من علماء مصر ••

واذا كان المجمع في هذين  
الموضوعين لم ينجز كل ما طلب منه  
فاتنا نعتقد ان السبب في ذلك انه  
يخطو نحوهما بخطوات ثابتة لا  
تفسدها العجلة التي من شأنها ان  
تفسد العمل في مثل هذه المشروعات  
العلمية الجلية •

وانه لمن الواضح ان الدراسات  
التمهيدية التي تسبق البدء الفعلي  
في انجاز مثل هذه المشروعات  
ينبغي ان تتال حظها الواجب من  
الدقة وتبادل وجهات النظر ، الأمر  
الذي نستحق من أجله كل وقت  
يبدل ، بشرط مواءمة العمل ومواصلة  
الجهد •

واقا كان هذا هو شأن المجمع في  
بحوثه التي يطرحها في مؤتمراته ، أو  
في بحوثه التي يشغل بها لجانته ، فانه

مصر العربية المشاركة العلمية في  
تقديم خبرتهم ونشاطهم وجهودهم من  
أجل تنفيذ خطته بدلا من الاقتصار على  
تلقي البحوث التي يلقيها بعضهم في  
المؤتمرات السنوية • وفي هذا السيل  
يمكن تكليف هؤلاء الأعضاء  
بالإشراف على انجاز أجزاء من هذه  
الخطة ، في بلادهم واتاحة الفرصة  
لهم في الاستعانة بمن يقترحون  
من الخبراء والباحثين الذين يوجدون  
في بلادهم الأمر الذي يحقق للمجمع  
نظاقا أوسع ، وخبرات متنوعة •

ولقد كان من المسائل الرئيسية  
المطروحة للبحث في أروقة المجمع  
ولجانته ، التي دلت على حاجة المجمع  
الى الاستعانة بالخبرات المتنوعة على  
نطاق العالم الاسلامي ، مسألة تقنين  
الشريعة الاسلامية ، ومسألة وضع  
موسوعة مفهرسة للحديث النبوي •  
ففي موضوع تقنين الشريعة  
الاسلامية ، تظهر الحاجة الى  
الاستعانة بفقهاء المذاهب الاسلامية  
الذين لا يتوفرون في نطاق جمهورية  
مصر العربية ، ويوجد الكثير منهم  
في أنحاء العالم الاسلامي ••

وتوصياته بحسب حاجة هذه الشعوب المختلفة ، وكان عليه فوق ذلك أن يراعى أن تكون مفهومة لدى هذه الشعوب في ضوء ظروفها الخاصة وأن يتمتع عن إصدار القرارات أو التوصيات التي يمكن أن تؤثر تأويلا لا يتفق مع الهدف الأساسي في خدمة الفكر الإسلامي النقي الخالص .

ومن ناحية ثالثة فقد كان عليه أن يقتصد في إصدار القرارات والتوصيات التي لا يحتمل أن تجد طريقها إلى التنفيذ ، وليس هناك حاجة ملحة إلى إعلانها ، وأن يتنظر بها إلى وقتها المناسب ليحتفظ لقراراته وتوصياته - بوجه عام - بالقدر الكافي من الهيبة والاحترام ، وليوفر لها - في وقتها الملائم - القدر الكافي من الحيوية والفعالية .

والى هذا الحد فقد تبين لنا أن المجمع لم يكن يعمل على مستوى بيئة محدودة من الرقعة المسيحية التي تشغلها المجتمعات الإسلامية المتنوعة ولقد كان ذلك ملاحظا في وظيفته وفي قانون انشائه .

من الملاحظ أنه قدم للمجتمع الإسلامي مجموعة من القرارات والتوصيات شملت شتى جوانب الحياة الإسلامية المعاصرة .

وأنه من الملاحظ أيضا أنه حين إصدار المجمع لهذه القرارات والتوصيات كانت تحكه عدة اعتبارات : فهو من ناحية وبحكم كونه مجمعا إسلاميا مرتبطا بأصول مقرر في الدين الإسلامي تختلف طبيعة القرارات الصادرة عنه عن طبيعة القرارات التي يمكن أن تصدر عن مجمع آخر من المجتمعات التي عرفها التاريخ . ذلك أنه ليس من شأنه - ولا من حقه - أن يصدر قرارات مبتورة تعبر عن إرادته المطلقة ، وإنما ينبغي أن يكون واضحا في هذه القرارات ما تركزت إليه من أصول الشريعة الإسلامية . ومن هنا كانت

بحوث المؤتمر خلفية لازمة لشرح قراراته وبيان حق المجمع في إصدارها . وهو من ناحية أخرى وبحكم كونه مجمعا إسلاميا مرتبطا بجبهة عريضة من الشعوب الإسلامية والدول الإسلامية كان عليه أن يصدر قراراته

له القيام بمهمته على الافق الواسع  
للأمة الإسلامية •

وفي سبيل تأكيد عالمية المجمع  
فإن أمامه أن يضع أسلوبا مناسباً  
للتعاون مع الهيئات الإسلامية  
المماثلة أو الشبيهة به ، من أجل  
تحقيق التناسق والتكامل بين  
العاملين في مجال مشترك ، ولأهداف  
مشتركة •

مواقف المجمع وانجازاته الهامة :  
لقد وقف مجمع البحوث الإسلامية  
مواقف بطولية سيذكرها له التاريخ  
بالفخر والاعتزاز •

الموقف الأول :  
موقفه من الاشتراكية المستوردة:  
بدأ المجمع نشاطه في وقت بلغ  
فيه طغيان مراكز القوى أقصاه ،  
والجمت فيه الأفواه ، وصارت جميع  
المستويات العوبة في يد الطغيان ،  
تأتمر بأمره ، وتنتهي بنهيه ، لم  
يسلم من ذلك الأفراد ولم تسلم من  
ذلك المؤسسات •

بدأ المجمع نشاطه في هذا الوقت  
الذي التحمت فيه مراكز القوى

فقد نصت المادة السادسة عشرة  
على أن «يتألف مجمع البحوث  
الإسلامية من خمسين عضواً من كبار  
علماء الإسلام يمثلون المذاهب  
الإسلامية ، ويكون من بينهم عدد  
لا يزيد عن العشرين من غير مواطني  
جمهورية مصر العربية •

وإذا كان العدد المحدود لعضوية  
المجمع كما جاء بالمادة المذكورة لا  
يسمح بتحقيق التنوع الذي يقتضيه  
تغطية مختلف البيئات الإسلامية  
على تشعبها وتنوعها في النواحي  
الثقافية والاقتصادية والجغرافية،  
والسكانية والمذهبية ، فإنه من  
المؤكد أن قانون المجمع يسمح  
بتغطية هذا التنوع بتعيين عدد من  
الأعضاء غير محدود وذلك بتطبيق  
المادة السادسة والعشرين التي لم  
تطبق بعد والتي تنص على أن يختار  
مؤتمر أعضاء مراسلين من مواطني  
جمهورية مصر العربية أو من  
غيرهم ، ممن يرى الاستعانة بهم في  
تطبيق أغراضه ، وبذلك تنمو  
عضوية المجمع إلى الحد الذي يسهل

ومهما يكن الرأي في هذا الموقف فإن أي قدر من الانصاف يجعلنا نشعر بالخسر لما فيه من شجاعة وفي وقت كان فيه الطغيان والارهاب والتعذيب أداة الحكم ، وكانت كليلة الاشتراكية بمفهومها المستورد - يله الاشتراكية العربية - مقدسة ، تتردد على كل لسان ولا يعجز على رفضها انسان ..

#### موقفه من الربا ..

لقد حسم المجمع الرأي في موضوع الربا بما لا يترك مجالاً لاستزيد بالرغم مما يقوله البعض الآن في مناسبات اعلامية متكررة من أن المجمع لم يبت بعد في الموضوع ، يريدون بذلك تشويه موقفه ونزع صلاحية القيادة كما يريدون بذلك أيضاً تجاهل مقرراته في هذا الموضوع وإهالة تراب النسيان عليها .

لقد حسم المجمع الرأي في موضوع الربا في قطعتين كانتا مثارا للمناقشة والبلبل ومنفذا احتياطياً يريد الراغبون في الأخذ بنظام الربا في المجتمع الاسلامي أن ينفذوا منه .

مع الحركة الشيوعية العالمية وتحالف الطرفان على قتل الحركة الاسلامية في مستوياتها المختلفة .

وطلب الى المجمع في مؤتمره الثالث أن يصدر توصية بتزكية ( الاشتراكية العربية ) ..

من الذي كان في هذا الوقت يقدر على الاحجام عن ذلك ؟

لم يكن أحد بمفرده ليقدر على رفض هذه التوصية ، والا كانه يجري تصفيته لسبب مفتعل ، ويوضع آخر في موضعه .. يقبل هذه التوصية تحت أي مبرر ، وبخاصة انها جاءت بوصف محبب كان المطلوب هو تزكية الاشتراكية العربية .. لا الاشتراكية مطلقاً ..

لكن الذي حدث هو أن المجمع أقدم على رفض هذه التوصية بكل شجاعة وفدائية ، وقاد ذلك شيخ الأزهر آنذاك الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون رحمه الله بمؤازرة وتخطيط من وكيل الأزهر في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد الله ماضي والأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية الدكتور محمود حب الله رحمه الله .

النقطة الأولى :

في ذلك بين ما يكون أضعا فامضاغة  
أو نسبة ضئيلة .

فعل المجمع ذلك معادما لكل  
التخطيطات الاقتصادية التي لم  
تبد استعدادا في لحظة من اللحظات  
للتخلي عن التعامل بالربا ..

فعل المجمع ذلك في وقت كانت  
فيه هذه المصادمة بطولة تمرض  
الفرد - كما تعرض البيئة للاضطهاد  
والتشريد والمخاربة في الرزق  
والولد ..

وتجيزا للمجمع وتطيلا لمقرراته  
طلب اليه أن يقترح البديل الاسلامي  
 للبنوك العالية - وهو طلب غير  
مشروع لأنه لا يدخل في دائرة  
اختصاصه لأنه من اختصاص علماء  
الاقتصاد وخبراء المال، أما المجمع  
فما عليه الا أن يقدم الشروط  
والمواصفات الاسلامية التي ينبغي  
مراعاتها عند تأسيس أى نظام  
اقتصادي .

ومع ذلك قدم أحد أعضاء المجمع  
- وهو الدكتور محمد عبد الله  
العربي - اقتراحه للمجمع بالبديل

هل الربا المحرم هو الربا  
الاستهلاكي فقط ؟ وبناء عليه تجوز  
الفائدة في القروض الاستثمارية ،  
وتنطلق من ثم أجهزة البنوك  
والشركات والأجهزة الاقتصادية  
المختلفة الى ممارسة الربا في  
مجالاتها ؟

لقد قرر المجمع أن الربا محرم  
لا فرق فيه بين ما يكون عن قرض  
استهلاكي أو قرض استثماري ..

النقطة الثانية :

هى : هل الربا المحرم هو ما يكون  
أضعا فامضاغة فحسب ، وبناء  
عليه تجوز الفوائد على القروض  
التي تقوم عليها البنوك والشركات  
وغيرها ، ما لم تصل الى حد مضاغة  
رأس المال ، وهى دائما - أو غالبا  
- ما تكون غير مضاغة ، اذ تقتصر  
على نسبة لا تزيد على العشرين في  
المائة اذا أخذنا في الاعتبار ما وصلت  
اليه الفائدة في أوروبا الغربية ؟

لقد حسم المجمع الرأى ، وقرر  
أن الفائدة محرمة وهى ربا ، لافرة

من جميع جوانبه ، وأبدى الرأي من زمن طويل في أنواع التأمينات التي تقوم بها الحكومات والجمعيات التعاونية ، وواصل بعد ذلك دراسته لأنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات الاستغالية و فرغ من هذه الدراسة ، وأجدر بأولئك الذين يجدون في التشجيع على المجمع إبرازاً لتعاليمهم وغيرتهم أن يقرءوا التقرير الشامل الذي وضعه فضيلة المرحوم الأستاذ الجليل الشيخ محمد أحمد السنهوري عصفو المجمع ورئيس لجنة البحوث الفقهية عن التأمينات . وقد سجل في هذا التقرير آراء علماء المسلمين في التأمين الذي تقوم به الشركات : على الحياة ، أو على الحوادث ، وللمتعجل أن يأخذ بالرأي الذي يستريح اليه من بين هذه الآراء ومن بينها آراء مستبدة الى كل مذهب من المذاهب الأربعة ، أما لجنة البحوث الفقهية فقد استقر رأيها على أن التأمين من العقود المستحقة التي ليس لها نظير في الفقه الإسلامي . ومن ثم فإن إبداء الرأي فيه لا بد أن يبنى على (اجتهاد) يصدر من أهله ، وحسب الشروط

الإسلامي ، وهو يقوم على نظام المضاربة الإسلامية . وبالرغم من ذلك تجاهلت وسائل الاعلام هذا الاقتراح . وموت على المجتمع الإسلامي الموقف ، وأوهمت أنه المسئولية لا تزال في رقبه المجمع الذي لم يقدم البديل ، ومن المؤسف أن هذه الأجهزة التي قدمت هذه الصورة المشوهة عن المجمع تجاهلت تماماً أن هناك محاولات قدمت البديل الإسلامي تقديماً عملياً ، ثم أجهضت ، حدث هذا في بنوك الادخار بميت غسر ، تجاهلت الأجهزة الاعلامية ذلك ، وبدلاً من أن تلح في فتح ملف هذه البنوك التي استبعلت الربا من معاملاتها والتي أجهضت لأسباب غير اقتصادية ، ولأسباب غير معلومة . . . . واصلت مؤامرة الصمت هذه وأخذت تتجاهل أخيراً بنك فيصل الإسلامي المصري الذي قام على استبعاد الربا تلبية لدعوة صادرة من المجمع طبقاً لما جاء في خطبة افتتاحه .

### الموقف الثالث :

موقف المجمع من موضوع التأمين . . . . درس المجمع هذا الموضوع

أو سلطان ، على ما في هذا الموضوع من مساس خطير بالاقتصاد المعاصر .

#### الموقف الرابع :

#### موقف المجمع من شئون الأسرة .

في الوقت الذي كانت فيه الأجهزة الرسمية وغير الرسمية تصرخ من زيادة النسل وأثره في اغتار فشل الخطة الاقتصادية ، وتلح في الدعوة الى تقليل النسل سواء تحت قناع التنظيم أو التحديد وتقف وراء هذه الدعوة أجهزة عقائدية وتنظيمية قادرة على الضغط والارهاب والتخوف . فادرة على تجنيد الأفراد والموظفين والاعلام في مختلف القطاعات لخدمة الدعوة التي تدعو اليها ، في هذا الوقت بالذات رفع المجمع صوته عاليا بأن الاسلام يرغب في تكثير النسل .

وفي هذا الوقت نفسه كانت تلك الأجهزة تحاول تغيير قانون الأحوال الشخصية بتحريم تعدد الزوجات أو جعله مقصورا على اذن القاضي وسلب الرجل حقه في ايقاع الطلاق وجعله متوقفا على اذن القاضي

التي يضعها المجمع لذلك ، وتوقفت اللجنة عن ابداء الرأي لمسبب شكلي له أهميته البالغة ، ذلك هو أن تحدد أولا الجماعة التي يحق لها أن تصدر رأيا اجتهاديا في هذا الموضوع ، ووجدت اللجنة أن المجمع بقاعدته العريضة . . يجب أن تحدد منه جماعة متخصصة أو يضاف اليها ، ومن هنا كان المدخل الى ضرورة النظر في تكوين هذه الجماعة واجراء الدراسة التي تحقق المطلوب .

وفي رأيي أن السبيل الى ذلك يكون بالاضافة الى المجمع لا بالاقتصاص منه بأن تثبت عن المجمع جماعة أكثر تخصصا تسمى ( جماعة كبار علماء الشريعة الاسلامية ) تكون من بين أعضاء المجمع ، وتختص بإصدار الرأي في مسائل الشريعة الاسلامية : في العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات وقد يقتضى ذلك تعديلا في قانون المجمع .

ويعني هنا أن نسجل أن المجمع في موقفه من موضوع ( التأمين ) كان مؤديا لواجهه على الوجه الأكمل غير خاضع في ذلك لضغط من جهة



الإسلامية ، ولم يكن للامام الأكبر في السنوات الأخيرة محاضرة الادعاء فيها الى تغيير القوانين المعاصرة ، ووضوحها من جديد على أساس الشريعة الإسلامية ، وألح في ذلك - وما يزال يلح - العاصم شديدا ، ووضع المسؤولية على كاهل المختصين ، وقفل الطريق أمام التهرب من المسؤولية ، وقد بدأت هذه الدعوة تبلور في اتجاهات محددة في مجلس الشعب وفي غيره من الأوساط الشعبية والأوساط التنفيذية المسئولة فوجئ أن توتى ثمرها في القرب العاجل .

#### الموقف السادس :

موقف المجمع من الدراسات القرآنية والحديثية : وضع المجمع النقط على الحروف في المسائل التي أثارت بلبلة في هذه الدراسات ، وحسم فيها الأمر وأصبحت لا تثار الا لتقابل برأي المجمع فتهنأ .

حسم المجمع موضوع تلحين القرآن فحكم برفضه رفضا قاطعا .

كذلك .. وهنا أيضا أعلن المجمع رأي الإسلام واضحا قويا : أن كلا من الأمرين لا يحتاج الى اذن القاضي .

#### الموقف الخامس :

موقفه من تقنين الشريعة الإسلامية . في هذا الوقت كذلك - المشحون بقوة الارهاب والتخويف واملاء الرأي الواحد الذي تبناه الدولة والدعوة الى صنع مجتمع جديد يستلهم الاشتراكية العلمية ، ويرتبط بالاشتراكية الدولية - ..

في ذلك الوقت الذي فتحت فيه المعتقلات للمعارضين ، واستضافت فيه السجنون أصحاب الفكر الإسلامي المستقل - في ذلك الوقت بالذات أعلن المجمع رأيه بأن النظام التشريعي الإسلامي له ذاتيته المستقلة ، وأنه لا يصلح أمر المسلمين الا بالرجوع الى الشريعة الإسلامية ، وأكد المجمع ذلك مرارا وبمختلف الصور ، وبدأ في عملية تقنين الشريعة الإسلامية - التي أنجز منها ثمانى مجلدات - لتكون مرجعا مبسطا لمن يرغبون في وضع القانون القائم على الشريعة

ظاهرها غير مراد ، لتحقيقها وشرحها ،  
وبيان الحق في موضوعها ..

### الموقف السابع :

موقف المجمع من التنظيم الاجتماعي  
بصفة عامة ..

في هذا الشأن يمكنني أن أقول  
واثقا أن مجموع الدراسات  
والقرارات والتوصيات التي  
صدرت عن المجمع حتى الآن قد  
شملت جميع النواحي الاجتماعية :  
علمية وإعلامية ، وتربوية ،  
اقتصادية ، وسياسية ، وعقائدية ،  
وحضارية .. الخ .

بل يمكنني أن أقول واثقا أن  
مجموع القرارات والتوصيات التي  
صدرت عن المجمع في هذه الشؤون  
تمثل استراتيجية متكاملة لكل من  
يريد أن يصل في مجال التنظيم  
الاجتماعي للمسلمين ..

### الموقف الثامن :

موقف المجمع من الاقليات الاسلامية  
والاكثرية المضطهدة ..

ان المجمع لم يدخر وسعا في هذا  
الشأن ..

حسب المجمع موضوع كتابة  
القرآن الكريم بغير الرسم العثماني  
فحكم برفضه رفضا قاطعا ..

أكد المجمع ضرورة التوسع في  
تحفيظ القرآن الكريم ووضع  
الخطط اللازمة لذلك .

عمل المجمع على تنقية كتب  
التفسير والحديث من الاسرائيليات  
واختار الطريق الميسور لذلك بأن  
أصدر كتابين لبيان هذه الاسرائيليات  
والتحذير منها ، وأصدر تفسيراً حديثاً  
خالياً منها ، ولم يجد من الميسور  
تبع كتب التفسير القديمة في الأسواق  
لاستبعادها وإعادة طبعها خالية من  
هذه الاسرائيليات .

أما عن الحديث : فقد رأى المجمع  
الحاجة ملحة الى وضع موسوعة  
حديثية بين أيدي العلماء والباحثين  
تضم أغلب الاحاديث المروية لتبين  
الصحيح منها والحسن والضعيف ،

ووقع الاختيار على كتاب جمع  
الجوامع للإمام السيوطي لوفائه  
- تقريبا - بالغرض .

كما وضع بحثاً وافية لبيان  
الأحاديث المشككة ، التي يظن أن

الهزيمة في ١٩٦٧ اجتياح للأقليات الإسلامية في العليين وتاييلاند ، وغيرهما من بلاد الأقليات الإسلامية . فماذا يفعل المجمع أو تفعل القيادات الإسلامية في الأزهر غير ذلك ؟

ان العجيب ان بعض الناس يتصور ان مجمع البحوث الإسلامية وجد لينوب عنهم في اداء ما يجب عليهم اسلاميا . . . كانه الكاهن ينوب عن اتباعه في الصلاة .

كانهم يريدون من المجمع ان ينوب عنهم في الحروب اذا كان الواجب الحرب ، وينوب عنهم في الاتفاق اذا كان الواجب الاتفاق ، وينوب عنهم في الاعتقال اذا كان المصير الى الاعتقال ، وينوب عنهم في الاتصالات الدولية اذا كان الواجب نوعا من السياسة ! !

وهكذا . . .

ورجوعا الى المجمع - أو الى الأزهر - ماذا يمكنه أن يفعل في هذا المجال أكثر مما قلناه ؟

هل وجدوا المجمع أو الأزهر مقصرا في شيء من ذلك على ما لديه من امكانيات ضئيلة لا يدخر وسعا في سبيل دعمها والنهوض بها ؟

ومبادء في وسعه الا أن يدرس المشكلة . ويصل الى الرأي ويصدر البيان ويعرض على اداء الواجب ؟ لقد فعل المجمع ذلك في كل المشكلات التي تعرض لها المسلمون أغلبية كانوا أو أكثرية وتابع المواقف وأكدها وألح عليها . فعل ذلك بالنسبة لمشكلات المسلمين : في قبرص ، وفي الفلبين وفي أريتريا ، وفي تونس وفي لبنان ، وفي المغرب والجزائر وفي الدول المسيحية و . . . الخ .

وكان لابد من التركيز على قضية رئيسية تكون لها الأولوية ويحصل منها الاثبات ، ويختبر عندها القوى . وحصل التركيز على قضية المسجد الأقصى والأرض العربية المحتلة . وهي قضية إسلامية بالدرجة الأولى بالرغم من أي تفسير ضيق قد يقدمها في إطار الصراع مع الامبريالية ، أو في إطار الدفاع عن القومية . هي قضية إسلامية بالدرجة الأولى ، ويكون الانتصار فيها - مقدمة للانتصار في القضايا الإسلامية الأخرى - كما يكون التراجع فيها للتراجع في القضايا الأخرى . وقد أثبتت الاحداث صدق نظرية المجمع في هذا الموضوع حيث أعقب

وهذا الانتقاص من المجمع لم يحدث له نتيجة ضعف فيه .. أو قصور عن السعى وراء حقه المشروع وانما كان ثمنا دفعه نتيجة موافقه وكفاحه ومقاومته للضغوط الموجهة اليه من مراكز القوى والطغيان .

وعلى سبيل المثال : لقد كانت القصور المصادرة توزع يميناً ويساراً على الأجهزة الرسمية والشعبية وغيرها ومنها ما هو أقل أهمية من المجمع ، والمجمع ينظر الى الى ذلك كله في حيرة ولا يستجاب له .

والدليل على ذلك أنه في عهد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات بدأت تنفجر أزمة المجمع . وهو تشيد له الآن بناية ضخمة مناسبة ينتظر أن يفرغ منها في العام القادم على أكثر تقدير .

اتما بالرغم من هذه السلبات .. نجد الأعمال الإيجابية التي سردهاها مفخرة حقيقية للمجمع والأزهر .. وعلماء الاسلام .. حيث حصنت الفكر الاسلامي من الاعتداء

واذا كان هناك من يرى ان للمجمع سلبات فان من المؤكد أن سلبته كانت من نقص في امكاناته :

١ - ان المجمع منذ انشائه حتى الآن لا يجد المكان لموظفيه أو أعضائه أو لجهته ، أو مجلسه أو مكتبته .

٢ - ان المجمع لا يتسبرله الحصول على الكفاءات اللازمة من الموظفين فهو يأخذ موظفيه من القوى العاملة أو ممن يقبل أن ينتدب اليه من مدرسي المساهد الأزهرية ومن في حكمهم ..

هذا في حين أنه يلزمه كادر خاص يجذب اليه الكفاءات العلمية الممتازة ، أسوة بمراكز البحوث التي تعمل في مثل مهمته ..

٣ - وان أعضاء المجمع لا يتقاضى أحدهم من المجمع غير مكافأة رمزية لاتجاوز مرتب معبد بكلية فهي لاتنشئ عن ممارسة نشاطه في جهات عديدة غير المجمع .

٤ - ان المجمع لم يجد حماية - في فترة كبيرة من حياته - من الجهات التي تتحيف من اختصاصه .

والتشويه في عصر من أشد عصور  
الظلم التي مرت بها مصر .. ومر  
بها المسلمون ..

انها بالقياس الى ما كان يجري  
من اضطهاد عقائدي موجه للفكر  
الاسلامي المعارض .. تعتبر من  
أعمال البطولة الخالدة ..

وأخيرا فان الأمانى الضخمة  
المعقودة على مجمع البحوث  
الاسلامية والتي تماثل في حجمها  
حجم الأمانى المعقودة على قيام  
الدولة الاسلامية الحديثة لا ينبغي  
أن تتحول في نقلها الى صخرة  
شاهقة تقسم بها ظلم الكيان  
الوليد ، ولا أن تتحول في حراراتها  
الى لهب .. وانما ينبغي أن

تكون الزاد والضوء تخطو به الى  
المعمل ، وتثير به الأمل ، وعلى الذين  
يدركون بحق ضخامة المسؤولية التي  
يتصدي لها المجمع أن يدركوا أنه  
لم يسبق لجماعة علمية في التاريخ  
الاسلامى ان تعرضت لمثل ظروفه  
ومسؤوليته ، فقد كانت تلك  
الجماعات على صلة القرب بين الأمل  
والواقع ، بين الفكر والعمل ، بين  
الحق والقوة ، بين العلم والإيمان ،  
أما مجتمعنا فانه لتدنى اقدمه لبعده  
الشقة بين تلك الأطراف جميعا، وأنه  
ليستحق منا ان نحوله ككل الرعاية،  
والمحبة ، والاخلاص ، وان نتصر له  
بتثبيت اقدمه على طريق الله •

والله الموفق •

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
.....	حاضر المسلمين ومستقبلهم ..	.....	مؤتمر علماء المسلمين في
١٥١٠	بين الآلام والأمال	١٤٥٥	رحاب الأزهر
.....	اللواء الركن .. محمود	.....	لفضيلة الاصمام الأكبر
.....	شيت خطاب	.....	الدكتور الشيخ عبد العظيم
١٥٤٣	هذا المؤتمر .....	.....	محمود
.....	للدكتور عبد الجليل شلبي	.....	الدعوة الإسلامية - منهاجها
.....	الأمين العام لجمع البحوث	.....	ووسائلها
.....	الإسلامية	١٤٦٧	للاستاذ العلامة أبو الحسن
١٥٤٨	الشريعة والتطور ..	.....	النوى
.....	للدكتور محمد سعاد جلال	.....	الخط البياني لمسيرة الإسلام
.....	وثيقة بشرية	١٤٨١	لفضيلة الشيخ محمد الغزالي
١٥٦١	لفضيلة الشيخ عبد الله	.....	لماذا استعبدنا ؟
.....	المحمود	.....	للاستاذ العلامة أبو الأعلى
١٥٧٣	مناهج التعليم الإسلامي	.....	المودودي
.....	للدكتور أحمد شلبي	.....	ما الذي سيكون عليه المسلمون
.....	متى تكون أمة صالحة	.....	في مستقبل القرن الواحد
١٥٨٩	للاستاذ العلامة محب الدين	.....	والعشرين
.....	الحطيب	١٤٩٤	للاستاذ أحمد حسين
١٥٩٧	مشروعات للدعوة الإسلامية	.....	موقف المسلمين من الفاشيستيلا
.....	للدكتور يحيى هاشم	.....	باندونيسيا
.....	مستقبل العمل للدموة	١٥٠١	للدكتور محمد ناصر رئيس
١٦٠٣	الإسلامية ..	.....	الوزراء الأندونيسي الأسبق
.....	للدكتور روف شلبي	.....	
١٦٢١	الى أين نحن سائرون ..	.....	
.....	للدكتور علي العماري	.....	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٦٢	الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية ..... للدكتور يحيى الدين الألواني	١٦٢٩	الامة الإسلامية .. في طريقها الى النور والازدهار ..... للأستاذ علي عبد العظيم
١٧٠٤	دور الأوقاف الخيرية في حياة المجتمع الإسلامي ..... للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم	١٦٤٢	تفقه الانفصاد الإسلامى للأستاذ زيدان أبو الكارم حسن
١٧١٤	تحقيق الشهر حول مؤتمراتنا الإسلامية ..... للأستاذ جابر رزق	١٦٥٣	الزواج .. المر ..... للدكتور عبد الودود شلبي
١٧٢٥	مجمع البحوث الإسلامية في الميزان ..... للدكتور يحيى هاشم	١٦٦٢	بين الموالاة والمعاداة للدكتور عبد الفتاح بركة
		١٦٨٤	السبيل الى الإفادة من المؤتمرات الإسلامية ..... للواء جمال الدين محفوظ

طبع بالمدينة العامة لشتون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

محمد حمدي السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/١٦٧

المدينة العامة لشتون المطابع الأميرية

٩٥١٠٠٠ | ٩٧٧٥ | ١٠٦٨٦



(Cont.)

No.	State	Name of the Delegate
19	Malaysia	Prof. Mohammed Omri, Dr. Abdul Jaleel Hassan.
20	Libya	Sheikh Mahmoud Subhi. Sheikh Ahmed El-Taher El-Zawi.
21	Morocco	Sheikh Abdullah Kanon.
22	Mauritania	Mr. Abdullah Wold Abeih.
23	Nigeria	El-Haj Abu Bakr Goni.
24	India	Moulana Abul Hassan Nadwi, Moulana Asaad Madani, Mr. Kaka Omar.
25	Yugoslavia	Mr. Hassan Jozo.
26	Japan	Mr. Abdul Kareem Sando. Moulana Abul Aala Moududi,
27	Pakistan	Moulana Mufti Mahmoud.
28	England	Sheikh Abu Bakr Sirajuddeen.
29	Camroon Islands	Mr. Omar Abdullah.
30	Turkey	Dr. Najmuddin Arbakan.
31	Jordan	Sheikh Abdul Hameed El-Saih.

The Delegates Invited to the 8th Conference of the Islamic  
Research Academy (October 1977)

No.	State	Name of the Delegate
1	U.A.E.	Mr. Mohammad Abdul Rahman Bakr.
		Mr. Abdullah Bin El-Mahsoud.
2	Indonesia	Dr. Mohammad Nasser.
3	Uganda	Sheikh Abdul Razek Ahmed Mtuto.
4	Chad	Imam Moosa Ibrahim.
5	Togo	Mr. Idrees Tagori.
6	Tunisia	Prof. Mohammed El-Habeeb Shazly.
7	Algeria	Mr. Mouloud Kassem.
8	Russia	Sheikh Diauddin Baba Khanov.
9	Senegal	Sheikh Abdul Aziz Sec.
10	Sudan	Sheikh Ali Abdul Rahman Amin, Dr. Kamel El-Baker, Sheikh Mohammad El-Gazooli.
11	Syria	Mr. Abdul Sattar El-Syed.
12	Ceylon	Dr. Owais Ahmed.
13	Sierra Leone	The Ambassador Gabreel Seesi.
14	Somalia	Sheikh Hassan Abdullah Fareh.
15	Cyprus	Dr. Rifaat Mostafa Rifat.
16	Kuwait	Sheikh Yousuf El-Haggee.
17	Kenya	Sheikh Abdullah Saleh El-Farsi.
18	Lebanon	Sheikh Hassan Khalid, Mr. Wafeek El-Kassar. Imam Mousa EL-Sadr, Sheikh Nadeem El-Jisr.

take the necessary steps for hastening its establishment.

4—The Conference of foreign affairs ministers of Muslim countries is requested to establish an international Islamic organisation, authorized to collect the (Zakat) portions that are legally due from the metal and mineral wealth, ore, oil, etc. of each country. The funds would be used in subsidizing agricultural and industrial plans of development in poor Islamic countries.

These projects are to be implemented through loans free of interest or by divising any other economic system comfortable to the tenets of Islam. In this way is realized the principle of social interdependence which is enjoined by Islam not only between individuals, but also among all Muslim communities considered as an integrated whole.

5—The Conference recommended that the Islamic research Academy would pursue studying what had been under discussion, as regards "investment certificates", and money

deposited in saving banks. With the completion of that study, the Academy is requested to announce to the Islamic World its final viewpoint.

As Regards Muslim Communities living in non-Muslim Countries, the Conference recommended that the Islamic Research Academy would form a standing committee to be in charge of the affairs Muslims in non-Muslim countries. It can be aided in this task by anyone helpful in this respect, whether from amongst the members of the Academy or not.

Foremost to be dealt with by this committee should be the affairs of Muslims in the Philippines, Cyprus, Bulgaria, Zanzibar, and Eritrea.

The Conference recommended that the Islamic Research Academy would provide Muslims, in need of Certain educational and Cultural services, with publications, teachers, preachers, and other means that promote Islamic cultural revival, disseminate the knowledge of Arabic, and intensify Islamic consciousness.

(9) The duty of the Muslims towards the Problems of Zionist occupation.

(10) The duty of the Muslims towards Jerusalem.

(11) Israel is the stanchion of Imperialism in the Muslim world.

(12) Features of the Ideal Society in Islam.

President Anwar Sadat met with the delegations of the Seventh conference of the Islamic Research Academy, on September 14, 1972. The president welcomed the members of the delegations in the name of the Egyptian people and in the name of Al-Azhar. He said :

"You know that Egypt and Al-Azhar has stood for along the past centuries, and still stand for today. The message is still the same and the people are still the same, and the trust they bear is also the same. We cannot tolerate backwardness while we are facing the treachery of Zionism and the evils of imperialism. For this reason I appealed for the creation of the state of Science and Faith. Science alone, without Faith is not enough".

On Economics, The Conference declared :

1—That Muslim economy is characterized by certain traits rendering it quite unlike other economic doctrines, since it is based on general rules explicitly stated in the Holy

Quran and the prophetic Sunna, and meant to secure for man self respect and social justice. He is told to strive in life; to do his bodily and mental work; and his earnings therefrom are to be guaranteed.

No limits are set as to his freedom in striving, gain, or initiative, save compliance with the injunctions of the Shariah and what is required for the safeguarding of public interests.

Yet it is to be remarked that great allowance is made for every country to work out from these firm and basic principles whatever economic systems and applications she might find to be most adaptable to its needs and specific circumstances.

2—The Conference recommended that the universities and institutes of Muslim countries would take the necessary measures to establish chairs for giving courses in Muslim economy and economic systems that can be derived therefrom, as required by the environmental circumstances of every country.

These studies are meant to make our economists well-versed in that sort of economy which is closely linked with the teachings of the Islamic faith. Thus, they would be able to rectify their outlook and to liberate their countries from the impact of foreign economic doctrines.

3—The Conference recommended that those in charge of the international Islamic Bank project

(c) Imam Mousa Sadr (Lebenon).

(d) Dr. Abdullah Kannon (Morocco).

6 — Martyrs in Islam (4 papers) :

(a) Sheikh Hassan Khalid (Mufti of Lebenon).

(b) General Abdul Rahman (A.R.E.).

(c) Sheikh Kassim Galib (Yemen).

(d) Sheikh Abdul Sattar Said Syria.

7 — Towards an Islamic Economy-by Mr. Ibrahim El Tahawi, (A.R.E.).

8 — Psychological warfare-by General Mohamed Sheeth Khatab (Iraq).

9 — Islamic Unity-by Sheikh Abuzahra (A.R.E.).

10 — The relation between individual and society in the view point of Islam-by Dr. Mohd. El-Bahas. (A.R.E.).

11 — Interpretation of the Holy Quran-by Dr. Jafer Shaheed (Iran).

12 — Quranic Commentary in the modern Age-by Sheikh Mustafa Tair (A.R.E.).

13 — Islamic State is a Human State-by Maulana Asad Madani (India).

The 7th conference of the Academy opened in Cairo on

September 9, 1972. It was attended by 70 distinguished scholars representing 36 countries from different parts of the world. The agenda of the conference included, mainly the researches dealing with the subjects of social and economic nature. The conference considered the problems connected with banking, investment, insurance and social solidarity in Islam. It discussed a number of researches on Islamic unity and the impact of Islamic thought on other contemporary thoughts. The conference also discussed papers on Jerusalem and other sanctuaries.

Among the researches considered by the conference are :

(1) The importance of Islamic Economy.

(2) Social Solidarity in Islam.

(3) Islam and the Unity of the Arabs.

(4) The role of Imperialism in tearing the Islamic unity.

(5) Freedoms and Rights in Islam.

(6) The impact of Islamic thought on contemporary European thought.

(7) The Miraculous Character of the Quran and Development of its Miraculous Aspects with the Development of culture.

(8) Islam and its solution to the Problems of contemporary society.

Zionist designs to liquidate the Palestine question. Dr. Abdul Haleem Mahmud, then Secretary General of the Islamic Research Academy, explained the tasks and efforts of the Academy. Reviewing the Academy's role he summed up its mission in the dissemination of Knowledge to preserve the entity of Islam and the Muslim Community.

Dr. Abdul Aziz Kamel, then Minister of waqfs and Al-Azhar Affairs, delivered a speech at the inaugural session. He welcomed the guest delegates and the members of the Academy and, wished them success in their tasks. The minister pointed out in his speech : "International Zionism had occupied land which is the property of the Arabs and Muslims, killed innocent people with bombs and rockets supplied by imperialist forces, pulled down their houses, rendered the people homeless and burnt the house of God in Jerusalem".

The general session of this Conference remained for five days during which the members of the Academy and the guest-delegates discussed ten major research papers presented by distinguished Scholars. Those papers dealt mainly with Israel's expansionist objectives, racial discrimination, commando action and their Jihad for restoring the rights of the people of Palestine.

The sixth conference was held on Saturday, March 27, 1971 and ended (the first stage) on April, 1971. The inaugural session of the conference was held in the conference hall of the Cairo Governorate. A large number of University professors, Arab and foreign diplomats were present.

About 120 delegates, representing 35 countries attended the conference.

The various sessions of the conference discussed the following research papers presented by members of the Academy and delegates. The foremost among them are :

1 — Responsibility in Islam-by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammad El-Fahham.

2 — Israeli aggression on Religious places-by Sheikh Abdul Hamaed Said (Jordan).

3 — Tribulation of Human Rights in Israel-by Prof. Wafik el-Kassar (Lebanon).

4 — The Story of Israelites before Islam-by Prof. Bahai el-Kholy. (A.R.E.).

5 — Care of Islam to Human Values (4 papers presented in the same topic) by :

(a) Sheikh Abdullah Ghosha (Jordan).

(b) Dr. Abdul Hamced Hassan (A.R.E.).

"The Position of Jerusalem" by Dr. Ishaq Mousa Al-Husaini.  
"International Zionism" by Prof. Wafiq Al-Kassar, Lebanon.

"Jews in Quran" by Sheikh Aboussattar Al-Sayed, Syria.

"Zionist activities in East Africa" by Prof. Ibrahim Haji Mahmoud, Somalia.

"The attitude of the Jews towards Islam and Muslims, in the early times" by Moulana Assad Madani, India.

"Jews in Medieval Ages" by Dr. Saeed Abdul Fatah Ashur. "The attitude of the Jews towards Islam and Muslims" by Mohammad Tahir Yahya, Indonesia.

"The battle of destiny with Israel, in the light of Quran and hadith" by Nadim Al-Jisr, Lebanon.

"The will of fighting in Jihad" by Mahmoud Sheet Khatab, Iraq.

"Jihad in Islam" by Abdul Latif Subki, Egypt.

The papers prepared for the second stage included :

"The personality of the Muslim" by Dr. Abdul Haleem Mahmoud.

"Anniversary of the revelation of the Quran and verification of its date" By Sheikh Abdullah Kunoun.

"The Quran and the Society" by Dr. Ibrahim Labban.

"Origin of Juristic 'jihad' and its phases of development" by Sheikh Muhammad Ali Al-Sayes.

"The collection, recording and completion of the Quran" by Sheikh Ali Al-Khafif.

The inaugural session of the fifth conference was held in the conference hall of the Cairo Governorate on Saturday 28th February 1970 (22nd Dhulhijjah, 1389 A.H.). It was attended by more than 100 Muslim Scholars representing 36 countries in Asia, Africa and Europe. The inaugural session was presided by Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammad Faham. Arab League Secretary General, heads of Diplomatic missions, a large number of University Scholars and representatives of Educational and Cultural Organizations were present. The Grand Sheikh, in his opening address said that the Muslim world expected a word from conference which will invigorate its hopes and liberate its lands. Paying warm tribute to the role of Palestinian resistance, the Grand Sheikh hailed 'the soldiers of God' in the firing line.

Sheikh Abdul Hameed Sayieh, a former Jordanian minister, then spoke on behalf of the delegates participating in the conference. He said that the Scholars have to face the enemy's plans with both scientific studies and military preparations, and counter imperialist-

on point to the great interest of the scholars in problems that face the Muslim Society in the world, also they give us a true picture of these problems. Some of the important papers read in the second conference are : "Insurance in Islam", "Capital Investment in Islam", "The zakat", "Contemporary Bank Transactions and Islam's view thereon", "Charity in Islam", "Our cultures youth and religiousness" and "Palestine and Israel".

The third conference of the Islamic Research Academy was held in Cairo in October 1966, under the auspices of the glorious Al-Azhar and the guidance of the great Muslim Scholars of the world. This was a continuation of the previous two conferences held in 1964 and 1965.

The fourth Conference of the Islamic Research Academy was held in the conference hall of the Cairo Governorate on Saturday 28th September 1968 (6th Rajab, 1388 A. H.). A large number of Muslim scholars representing 33 countries in Asia, Africa and Europe, and members of several organisations, and foreign diplomats were present.

The conference discussed many papers prepared by members of the Academy and the guest-scholars. The papers that the scholars read in many sessions of the first stage, and the discussions that they carried on point to the matters related

to Palestine question and the Arab refugee problem alongwith the attitude of Jews towards Islam and Muslims in early times, and the stand of Zionism on Islamic world at present. The second stage discussed research papers on the history of revelation of the Quran and the development of Islamic Jurisprudence through centuries, etc.

Some of the important papers that were read and discussed in the first stage of this conference are :

"The position of Jerusalem in Islam" by Sheikh Abdul Hameed EL-Sayed, Minister of waqfs, Jordan

"Zionism and Palestine" by Dr. Sayed Nofal Assistant Secretary-General, Arab League.

"The place of Jerusalem in Islam" by Prof. Abdul Hameed Hassan. Member of the Academy.

"Jihad is the way of victory," by Sheikh Abdullah Ghushah, Chief Justice of Jordan.

"Jihad in the cause of Allah" by Sheikh Hassan Khalid Mufti of Lebanon.

"Israeli Legends in 'Tafsir' and 'Hadith' (Commentaries of the Quran and Traditions of the Prophet) by Dr. Mahmud Unus, Indonesia

"Jewish aggression on Medina" by Dr. Abdul Aziz Kamil.



The third point, the glorious Al-Azhar was always calling people to despise fanaticisms of colour and race because all people came from Adam and Adam was from dust. If one wants to be distinct, he has to be so by his good deeds and the great services he renders to the humanity.

In this way Al-Azhar, has rendered to this human society, many good things which encircle around the helping of principles regardless of destinies of races and colours. Al-Azhar has done to all people various services and taken out many people from darkness to light and led them to the path of goodness, it has also, raised the dead alive, and made the slaves free in the broad meaning of world sphere".

The first conference of this Academy was held on Shawwal 22, 1383 (March 1964) in Cairo, capital of Egypt and the seat of Al-Azhar. It was the cherished hope of Muslims all over the world that such a conference of international character be held to realise the aspiration of sincere Muslims for the establishment of intellectual and cultural contact among the Muslim scholars from all over the world. It was a dream which came true. This conference has given them a forum to meet and an opportunity to share each other's views,

The first conference of the Academy in a statement, announced : "The conference resolves that the present

condition of Muslims imposes a duty on the Academy to explore ways and means of unifying Muslims of all countries so that they may form a united front co-operating individually and collectively in virtue and working together for their own benefit and that of humanity. It also resolves that the Academy should equip itself as early as possible with all the means necessary for the spread of Islam, and its defence and the planning necessary for carrying out these duties and also the pooling of resources. This is a matter of utmost importance demanded by contemporary Muslim life."

The second conference of the Islamic research Academy was held in the conference hall of the Cairo Governorate on Thursday May 13, 1965. The inaugural session was attended by a large number of cabinet ministers, ambassadors, rectors, deans and professors of universities and representatives of Islamic centres and societies from 40 countries all over the world. Both these conferences connected the bonds that were broken and awakened the Muslim scholars to a new life of unity and solidarity and provided them an opportunity to exchange views on various problems facing the Muslim world.

The papers that scholars read in the many sessions of the Conference and the discussion that they carried

Secondly, Al-Azhar had always remained an international seat of learning. It has welcomed in the past, as it does now, students from all parts of the world irrespective of race, colour, language. These students drawn from different countries and speaking different languages have always met in harmony and unity, studying, discussing, and arguing, in a purely academic spirit. There is hardly any country in the world where the alumni of this great University are not found sharing with others the wisdom they have acquired at Al-Azhar.

As Al-Azhar, since it was founded ten centuries ago, has kept the torch of Islamic faith and sciences burning, it has been working hard to create hopes and to kindle courage in the hearts of Muslim scholars, as it has been trying to connect the bonds of Muslim society that were broken, and to awaken the humanity to a new life of amity and solidarity.

The object of Al-Azhar, in its long history, was only to be a circle in the sphere of calling to Allah and spreading the message of Islam.

Al-Azhar has carried the Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness. It has, by this Faith, paved for the people the way of spiritual tranquility and stability, and has taken away from their shoulders

the burdens of perplexity, anxiety and restlessness.

The Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness, can be summed up as: that this universe has one God, Who has no partner, and His will in reforming, in making people happy and in elevating, is attached with a great messenger, the prophet Muhammad, may God's peace be showered upon him, who is the essence of all prophets and messengers.

The Second point can be summed up in the following : Al-Azhar, in communicating the message of the apostle, may peace be upon him, was always calling people to make themselves free from their tempus and passions so that they may liberate themselves from their conquerors and enslavers.

A great number of forces has gathered round it (Al-Azhar) everywhere, carrying the banner of real freedom which assumes that slavery to any one except God is an unbearable burden, so let the humanity be liberated from all other kinds of slavery and to make it only for Allah, Lord of the worlds. Because all people are equal and there is no superiority for Arabs on non-Arabs, except by virtue. In this way, Al-Azhar was, by a direct or an indirect way, a strong impulse in the human society to set the slaves free and to help them to regain their human dignity in many fields in the far and near world sphere.

help strengthen the unity of Islam and to bring out the academic character which has distinguished Al-Azhar, all Muslim countries and all schools of Islamic thought are represented in the Academy. This is also to ensure that the views expressed and the resolutions adopted by the Academy may suit the different localities and the varying societies in the Muslim World.

It was in the fitness of things that Al-Azhar should take up this task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought. For Al-Azhar is "the first house that was built for knowledge", and since it was founded ten centuries ago it has kept the torch of Islamic sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance.

Islam is not a religion in the sense in which it is used to denote Christianity, Judaism, Buddhism, etc, but it is a complete system of life suited to all times and climes and acceptable to all those that dwell under the sun. It is but natural for such a universal message to adapt itself to the varying conditions of life. Since its inception, thirteen hundred year ago, Islam has been a living force, grappling with every new situation that arose and solving every new problem that it faced. Great doctors of law

known as mujtahids' have flourished in the past and with their profound knowledge of the sources of legislation in Islam, viz. the Quran, the hadith, the qiyas and the ijma they have interpreted Islam in the light of the changing patterns of life in every age.

But unfortunately during the past few centuries of Muslim downfall, mental inertia, deterioration in educational standards, lack of patronage of scholars - all this conspired to put an end to ijtihad. This and the ever-growing inventions and discoveries in the fields of science and technology that commenced from the dawn of this century, created a hiatus between Islam and the modern life. Those that clung to the old ways of life were denied acquaintance with modern thought, and on the other hand those that were brought up in the new tradition were totally ignorant of Islam and its glorious heritage. The need to bring about a harmony between Islam and the modern life was never greater than it is now. It was Al-Azhar that came forward to do this.

The fact that this great and glorious university was first housed in the mosque and remained so far many centuries is a positive proof that in Islam worship and learning go hand in glove with each other and that Islam knows no conflict between religion and learning in the widest sense of the word

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

SHAWWAL 1397

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1977

~~~~~  
**THE ISLAMIC RESEARCH  
ACADEMY OF AL AZHAR**

*Its objectives and programmes*

*By*

**Dr. A. M. Mohiaddin Alwaye**  
~~~~~



The Islamic Research Academy of Al-Azhar has decided to hold its 8th international conference in Cairo in October 1977. This is a continuation of its previous 7 conferences. It is, therefore, useful to have a glance at the objectives and programmes of this Academy, in order to understand its functioning as the highest body for Islamic research.

In 1961, under the auspices of Al-Azhar was established an Academy of Islamic Research to serve as the highest body for Islamic research. This Academy undertakes the study of all that pertains to Islamic

heritage, and work on international level towards the rejuvenation of the Muslim culture, its purging from accretions, and its presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published by Muslims and non-Muslims alike about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repute and rectify what is wrong.

The Academy is an international body and comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage. To